

كهربة القطر المصري

لحسين بك سري

المقتطف

العلم والصوفية

للدكتور مشرفة وكيل كلية العلوم

الكولونل لورنس والثورة العربية

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

ذكاء الحيوان

للدكتور محمد ولي من اساتذة كلية العلوم

اجنحة المستقبل

لمستنبط الانوجيرو ده لاشيرفا

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثامن والثلاثين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١١ — الموافق ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٨

مقياس العقول

ما من احد يتعذَّر عليهِ ان يرى الفرق الشاسع بين رجل حكيم حصيف الرأي حسن النظر في العواقب وبين بليد ابله لا يعي شيئًا او غر احمق يتقلَّب مع الاهواء كما لا يتعذَّر على احد ان يحكم بان الحجر الكبير اثقل من الصغير اذا كانا من نوع واحد . ولكن النسبة الحقيقية بين الحجرين لا تعلَم الاَّ بالمقياس او بالميزان وكذلك النسبة بين العقول لا تعلم تمامًا الاَّ اذا وُجد لها مقياس . وكل معارف الناس لا تبلغ مبلغ العلم الحقيقي ما لم تقس بمقياس حتى تظهر النسبة بينها . والمقياس اساس كل العلوم الطبيعية والكيماوية . واذا اريد ان يجعل ما يعرف من امور الانسان علمًا حقيقيًّا فلا بدَّ من استعمال المقياس فيها . ولا يخفى ان امور الانسان الجسدية تقاس بسهولة فيقاس طولهُ وثقلهُ وقوة عضلاتهِ واتساع صدرهِ وطول شعرهِ ولون بشرتهِ ودقة سمعهِ وحدة بصرهِ ونحو ذلك مما يقع تحت القياس . وقد حاول بعض العلماء استنباط وسيلة او مقياس لقياس قواهُ العقلية ايضًا فاذا نجحوا في ذلك افادوا نوع الانسان فائدة لا تقدَّر فيبطل تعليم مَن عقلهُ لا يقبل العلم او لا ينتفع بهِ واستخدام مَن لا يصلح للخدمة التي يدعى اليها سواء كانت سياسة مملكة او قيادة جيش او ادارة معمل او نحو ذلك من الاعمال الكبيرة او الصغيرة . ونحن نعتمد الآن على الاختبار في اختيار الاكفاء لهذه الاعمال لكن الاختبار ليس مقياسًا دقيقًا بل هو بمثابة الحكم على ثقل الحجر من مجرَّد النظر اليهِ او من روزهِ باليد فانهُ لا يقوم مقام وزنهِ بالميزان وكذلك الاختبار لا يقوم مقام المقياس اذا وُجد

وقد استنبط بعضهم آلة لقياس العقل مبنيَّة على قياس مدة بقاء التأثيرات العصبية في

النفس بعد زوال مؤثراتها · وفي هذه الآلة نور ملوَّن يظهر امام العين ثم يختفي على التوالي بسرعة يمكن التحكُّم فيها فيظهر ويختفي مرةً في اللحظة او مرتين او ثلاثاً او اكثر وتُعَدُّ مرات ظهوره في وقت معلوم بالضبط التام

ومعلوم ان اثر الرؤية لا يزول من العين حالـــ زوال المرئي بل يبقى فيها مدةً تختلف باختلاف الرائين فاذا بقيت الصورة الاولى في مركز الشعور بالمرئي الى ان اتت الصورة الثانية وبقيت هذه الى ان اتت الصورة الثالثة وهلمَّ جرًّا ظهر ان الصورة مستمرَّة امام العين · وعلى هذا المبدإ تدار جمرة امام العين بسرعة فتظهر دائرة من نور مع انها لا تكون في اللحظة الواحدة الاَّ في نقطة واحدة ولكن آثار الرؤية تبقى في مركز البصر وتجتمع فيها حتى تتكوَّن منها دائرة كاملة · وعلى هذا المبدإ ترى الصور بالسينماتغراف كانها تتحرَّك حركات متصلة مع انها صور منفصلة ولكن اثر الصورة الاولى يبقى في مركز البصر الى ان تمر الصورة الثانية والثالثة فتظهر الآثار متصلة بعضها ببعض

قلنا ان مرات ظهور النور في الآلة المشار اليها آنفاً يمكن التحكُّم فيها وعدها بالضبط التام في وقت معلوم فاذا جعلنا سرعة ظهوره كافية لان تبقى صورهُ في عين زيد متصلة بعضها ببعض ثم انقصنا السرعة عن ذلك لم تعد صورهُ تظهر لزيد متصلة · والسرعة التي تظهر فيها الصورة لزيد متصلة قد لا تكفي لجعلها متصلة في عين عمرو فنحكم حينئذٍ ان مدة بقاء الاثر في عين زيد اطول من مدة بقاء الاثر في عين عمرو وعليهِ فهذهِ الآلة تصلح لان تكون مقياساً لمدة بقاء التأثير المرئي في العين او في الدماغ اي في مركز البصر

ويذهب علماء الفلسفة العقلية الى ان العقول تتفاوت ذكاء ومضاء حسب مقدرتها على حفظ التأثيرات فيها فاذا كان الامر كذلك فتكون هذه الآلة مقياساً لمضاء العقول وذكائها وبيان ذلك نقول : —

اذا مرَّ فعل عصبي في عصب من الاعصاب او في مادة عصبيَّة وجد في سبيلهِ شيئاً من المقاومة · واذا تلاهُ فعل آخر فالمقاومة التي وجدها الفعل الاول لا يجدها الفعل الثاني او يجدها اضعف مما وجدها الفعل الاول لان الفعل الاول يكون قد مهَّد السبيل لهُ · وقد شبَّه ذلك احد العلماء بالمشْط الذي يمرُّ في الشعر الاشعث فان مقاومة الشعر لمروره فيهِ تقلُّ بالمشْط رويداً رويداً الى ان يصير متوازياً بعضهُ لبعض فيصير المشط يجري فيهِ بسهولة

وهذا الامر اي نقص المقاومة لمرور الافعال العصبيَّة هو المسمَّى عندهم بالعادة العصبيَّة

(او التعوُّد العصبي) وهي في رأي الاستاذ جمس اساس التثقيف العقلي اي ان نمو العقل وارتقاءهُ مبنيَّان على الائتلاف بين مدركاتهِ المختلفة . و يحدث الائتلاف بين ادراكين مختلفين اذا جاء الواحد على اثر الآخر مثال ذلك ان تري ولداً فيلاً ونقول لهُ هذا فيل فانهُ يعلق الاسم بالمسمَّى حالاً و يصير يتذكر اسم الفيل كما رأى فيلاً و يتذكر صورة الفيل كما سمع اسمهُ وذلك لان مركز بصرهِ تأثر حينما رأى الفيل ثم تأثر مركز سمعهِ حينما سمع اسمهُ وتمَّ الاتصال بين المركزين فقلَّت المقاومة السابقة وان لم تقلَّ في الدفعة الاولى فانها تقلُّ في الدفعة الثانية او الثالثة اي كما اري الولد فيلاً وقيل لهُ هذا فيل الى ان تزول هذه المقاومة تماماً و يصير يتذكر صورة الفيل كما سمع اسمهُ و يتذكر اسمهُ كما رأى صورتهُ . ولكن يشترط لحدوث ذلك ان التأثير الذي يحدث في مركز السمع حينما يسمع الولد كلمة الفيل لا يزول قبلما يصل تأثيرهُ الى مركز البصر . والاثر الذي يحدث في مركز البصر حينما يرى الولد فيلاً لا يزول قبلما يصل تأثيرهُ الى مركز السمع . فاذا كان انتقال التأثير من مركز السمع الى مركز البصر بطيئاً حتى يزول التأثير الواحد قبلما يصل الى الآخر بطل ائتلاف الافكار اي بطل تنبيه صورة الفيل لاسم الفيل او تنبيه اسم الفيل لصورة الفيل . لكن اذا كان انتقال التأثير بطيئاً في اول الامر فقد يصير سريعاً بالتكرار لان التكرار يمهد السبيل بين المركزين كما ان المَشط المتوالي يسهل مرور المِشط في الشعر

والآلة المشار اليها آنفاً يقاس بها مقدار بقاء التأثير العصبي في النفس كما تقدم فتقاس بها مقدرة العقل على ابقاء التأثيرات فيهِ الى ان تشعر بها سائر المراكز العصبية التي لها علاقة بها او ائتلاف معها . وقد وصل صاحب هذه الآلة بالاستقراء الى معرفة الدرجة التي يكون فيها بقاء التأثير العصبي في النفس معتدلاً لا زائداً ولا ناقصاً . فوجد ان الناس الذين كذلك معتدلو العقول بين الذكاء والخمول . فاذا كانت مدة بقاء التأثيرات العصبية اقل من المتوسط درجةً زاد تفرُّغ العقل حالاً لقبول ما يرد منها اليهِ فيكون الانسان سريع الخاطر شديد التأثر ومن هذا القبيل الناس الذين يطلق عليهم لقب النوابغ . واذا كانت اكثر من المتوسط درجةً مال العقل الى الغوص في المسائل العويصة وتتبع شعبها وفروعها و يكون بطيء التعلم ولكنهُ يتعمَّق في ما يتعلمهُ فيوصف بالتبحُّر ولا يوصف بسرعة الخاطر . وعليهِ فالذين مدة بقاء التأثيرات العصبية فيهم اقصر قليلاً من المتوسط يكونون اذكياء سريعي الخاطر والذين مدة بقاء التأثيرات فيهم اطول من المتوسط قليلاً يكونون من المتعمقين المتبحرين ولكنهم لا يكونون سريعي الخاطر

والناس الذين مدة بقاء التأثيرات العصبية فيهم اطول من المتوسط درجتين او اقصر من المتوسط درجتين يكونون من الشواذ المفرطين في التمسك بآرائهم او في سرعة الانقلاب عنها فاذا كانت المدة طويلة رسخ التأثير في النفس وعاق دخول التأثيرات الاخرى اليها كما ترى في الذين يتشبثون بآرائهم ولو لم تكن صواباً ومن قبيل ذلك الذين يمتنعون عن الاطعمة المحمية وعن التطعيم للوقاية من الجدري ويشذون عن الجمهور في امور اخرى من هذا القبيل. واذا كانت المدة قصيرة اسرع مرور التأثيرات في النفس فصار الانسان مجبوراً منقلباً يكتفي بالظواهر ويكره التعمق فيدرك الامور حالاً ولكنه ينساها حالاً

واذا زاد بقاء التأثيرات عن هاتين الدرجتين او نقص عنهما لم يعد العقل سليماً بل صار مختلاً. والذين مدة بقاء التأثيرات فيهم قصيرة جداً مصابون بانواع الجنون الحاد والذين مدة بقاء التأثيرات فيهم طويلة جداً مصابون بالسوداء والظاهر ان اكثر الناس في الدرجة الوسطى كما لا يخفى فلا يكثر بينهم النوابغ السريعو الخاطر ولا يكثر العلماء المتبحرون كما لا يكثر الشاذون في آرائهم عن الجمهور

وقد امتحن كثيرون من الرجال والنساء في المعرض الياباني الذي اقيم في بلاد الانكليز هذا الصيف فظهر من امتحان ٨٢ رجلاً و ٢٦ امرأة ان متوسط بقاء التأثيرات في الرجال ١٥٣٫٦ وفي النساء ١٣٨٫٦ ولذلك فمدة بقاء التأثيرات العصبية في عقول النساء اقصر من مدة بقائها في عقول الرجال. وهذا ينطبق على ما يعلم من اخلاق الرجال واخلاق النساء فالنساء اسرع ادراكاً من الرجال واقرب حيلة ولكن الرجال اكثر منهن تعمقاً في البحث والاستقصاء

وامتحن الناس الذين شعرهم اشقر والناس الذين شعرهم اسود فوجد متوسط بقاء التأثيرات في الشقر الشعر ١٥٤٫٥ وفي السود الشعر ١٥٠٫١ ولذلك فسود الشعر اسرع خاطراً وشقر الشعر ابطأ منهم ادراكاً ولكنهم اشد منهم تعمقاً

ولا يخفى ان للعقول ملابسات أخرى ولا بدَّ من ان يلتفت اليها مستنبطو هذا المقياس حتى تقرب دلالته من الحقيقة على قدر الامكان فاذا وفى بالغرض الذي استنبط لاجلهِ فلا يبعد ان يستعمل لتنويع وسائل التعليم والتهذيب حتى تناسب العقول فتمرنها على ما يقويها ويزيل ضعفها

علاج الاستاذ ارلخ

قرأنا في مجلة اللانست الطبية مقالة للدكتور امري الفرنسوي ذكر فيها انهُ سافر الى المانيا وقابل الاستاذ ارلخ وغيرهُ من الاطباء الالمانيين وشاهد كثيرين من المصابين بالزهري الذين عولجوا بالدواء الجديد الذي اكتشفهُ الاستاذ ارلخ وكتب وصفاً مسهباً لما رآهُ واختبرهُ هناك فان المرضى الذين عولجوا بهذا الدواء في المانيا منذ بضعة اشهر يبلغون الآلاف عدًّا فاحب الدكتور امري ان يختبر الدواء في تلك البلاد بنفسهِ . وقد رأينا ان نلخص ما كتبهُ لان رأي الاطباء الفرنسويين يعوَّل عليهِ كثيراً في هذه المسألة لما بين الشعبين الالماني والفرنسوي من المنافسة . قال الكاتب بعد مقدمة وجيزة

يجب قبل العلاج فحص المريض فحصاً مدققاً لمعرفة حالتهِ الصحية بوجهٍ عام والوثوق من سلامة بعض الاعضاء كالعينين والكليتين فيفحص باطن العين فحصاً مدققاً بالمنظار ويفحص البول . وعلى المريض ان يبقى في فراشهِ يومين او ثلاثة ايام بعد الحقن ولا يفارق غرفتهُ قبل مضي ستة ايام او عشرة ايام في بعض الاحيان . ولا تجوز معالجة المريض في المستوصف بل في بيتهِ او في المستشفى لانهُ لا بد من مراقبتهِ مدة العلاج كلها

ويسمى هذا الدواء دِياُكسيديا ميدوارسينو بنزول (Dioxydiamidoarsenobenzol) وهو مسحوق اصفر اللون يوضع في انابيب من الزجاج مفرغة من الهواء ويذاب بطرق مختلفة ويحقن بهِ حالاً لئلاَّ يرسب او تنفصل اجزاؤُهُ بعضها عن بعض . ولا بد من الاعتناء التام باسر النظافة في تحضيرهِ لانهُ لا يمكن تعقيمهُ بعد اذابتهِ فيجب تعقيم السوائل التي يذاب بها والادوات التي تستعمل في تحضيرهِ كالهاون والمدقة والانابيب . ويحضَّر للمعالجة بالطرق الآتية

طريقة هركسيمر — خذ نصف غرام من المسحوق (وهي الجرعة المعتادة) واسحنهُ في هاون حتى يصير ناعماً واضف اليهِ ثلث سنتيمتر مكعب من مذوَّب الصودا الكاوية على نسبة ٢٠ في المئة ثم اضف اليهِ وانت تحركهُ عشرة سنتيمترات من الماء واحقن بهِ حالاً قبل ان يرسب

طريقة بلاسكو — اضف الى كل نصف غرام من المسحوق ٣٦ . من السنتيغرام المكعب (اي نحو ثلث غرام) من مذوَّب الصودا على نسبة ٢٠ في المئة واسحن المزيج جيداً واضف اليهِ من اربعة سنتيمترات مكعبة الى عشرة سنتيمترات من الماء السخن

طريقة ميخائيلي — خذ نصف غرام من المسحوق وضعهُ في انبوبة من انابيب الامتحان واضف اليهِ سنتيمتراً او سنتيمترين من الالكحول الاثيلي ثم اضف اليهِ شيئاً فشيئاً وانت تحركهُ ٢٠

سنتيمتراً مكعباً من الماء المقطر المسخن ومتى تمَّ ذوبانهُ اضف الى كل عشر الغرام من المسحوق سنتيمتراً مكعباً من مذوَّب الصودا الكاوية على نسبة ٤٠ في الالف (اي خمسة سنتيمترات من مذوب الصودا لنصف غرام من المسحوق) فيحمر المزيج ثم اضف اليه بضع نقط من محلول الحامض الخليك الاعتيادي فيصير بلون الكبريت ثم ضع عليهِ نقطة او نقطتين من محلول الصودا لتعديل الحامض واوقف تنقيط محلول الصودا متى تكونت هالة وردية في أعلى المزيج

ويحقن عادة بمحقنة من الزجاج تسع ١٠ سنتيمترات ويجب أن يكون لها إبرة كبيرة من البلاتين طولها ستة سنتيمترات ويكون الحقن في الالية أو الظهر بين اللوحين أو تحتهما أو في الصدر إما تحت الجلد اوفي العضلات. ويفضل الحقن في الالية متى كان في العضلات. والاطباء الالمانيون قلما يستعملون الحقن في الاوردة ويشير بهِ الاستاذ ارلخ في بعض الاحوال لسرعة فعله لكنهُ يقول انهُ لا بد من اتباعهِ بمحقنة واحدة تحت الجلد او في العضلات حتى يبقى زمناً طويلاً في الانسجة ويطول فعلهُ

ويسبب الحقن بهذا الدواء اعراضاً عامة وموضعية لكنها في غالب الاحيان ليست بذات اهمية واذا كانت شديدة يجب ان يخبر المريض ان لاخطر منها. واهم الاعراض الم في موضع الحقن قد يشتد كثيراً ويظهر غالباً بعد الحقن بساعات قليلة ويكون على اشده بين الساعة الثانية عشرة والساعة الرابعة والعشرين بعد الحقن واذا كان لا يطاق يمكن تخفيفهُ بوضع الثلج على مكان الالم او الحقن بالمورفين. وربما استمر الالم اياماً لكنهُ في هذه الاحوال لا يكون شديداً. ومن الاعراض الموضعية ورم والتهاب واحمرار في الجلد فيظهر لاول وهلة كأنَّ خراجاً على وشك التكون هناك لكنهُ لا يحدث شيءٌ من هذا اذا كان الطبيب قد اعتنى اعتناء تاماً بالنظافة

ومن الاعراض العامة حمى خفيفة وربما ارتفعت كثيراً لكن ظهورها غير مطرد. ويغلب على المريض امساك الامعاء واذا كانت الجرعة كبيرة سبَّبت اسهالاً وجفافاً في الحلق واعراضاً اخرى من اعراض التسمم بالزرنيخ

فحص الجراثيم والكشف المصلي لا بد قبل الحقن من التفتيش عن جراثيم المرض وعمل الكشف المصلي للتأكد من فعل الدواء. وقد شاهدت اصابات اختفت فيها الجراثيم في ٢٤ ساعة او ٣٦ واذا بقيت اكثر من ذلك وفحصت تحت المكرسكوب يرى انها قد ضعفت كثيراً وقلَّت حركتها ولم تعد تكسّر النور كالمعتاد. اما الكشف المصلي فيصير سلبياً بعد زمن يتراوح من ثلاثة اسابيع الى شهرين

وهاك ملخص ما رأيتهُ من فعل هذا العلاج في كل درجة من درجات الداء الثلاث

الدرجة الاولى · رأيت عدداً كبيراً من المصابين بالقرحة الصلبة قد عولجوا بهِ فوجدتهُ سريع الشفاء جدًّا للقرحة متى كانت في احدى الشفتين فانهُ يزيلها في ثلاثة ايام او اربعة وتعود الغدد المجاورة الى حالتها الطبيعية بسرعة فائقة · اما شفاؤهُ للقرحة متى كانت في اماكنها المعتادة فليس بهذه السرعة فكانت تشفى في خمسة ايام الى عشرة ايام وكان يبقى التصلب حولها زمناً طويلاً ولا تعود الغدد الاربية الى حالتها الطبيعية سريعاً

وارى ان فعل الدواء في الدرجة الاولى اضعف من فعلهِ في الدرجة الثانية وهو امر لم يخفَ على الاستاذ ارلخ وقد ذكر لي اصابة عولجت بهذا الدواء فلم يؤثر فيها ولم تشفَ القرحة الا بعدما عولجت بالعلاج الزئبقي · واظن ان هذا الضعف في تأثير الدواء في بعض الاصابات ناتج عن خثر في الاوعية الدموية يعترض بين الدواء والجراثيم في القرحة · وقد لوحظ هذا الامر قبلاً في العلاج بالزئبق ولا يمكن ان يتخذ دليلاً على عدم فائدة العلاج والذي يستفاد من ذلك انهُ في هذه الاحوال يجب علاج القرحة موضعياً بالكي والحقن الموضعي بالزئبق

الدرجة الثانية · رأيت عدداً كبيراً من المصابين باعراض ثانوية عولجوا بهذا الدواء فوجدت فعلهُ عجيباً في ازالة البقع المخاطية على انواعها وكان بعضها يزول في ٢٤ ساعة · اما القروح فلم تكن تزول بهذه السرعة لكنها كانت تشفى شفاء تامًّا في ثمانية ايام او ١٢ يوماً على الاكثر مهما كانت شنيعة · وهذه السرعة في شفاء البقع المخاطية من الاهمية بمكان عظيم لانها كما لا يخفى اشد اعراض هذا الداء عدوى فبشفائها يقل انتقال الداء من شخص الى آخر

اما الطفح الجلدي على انواعهِ فسريع الزوال ايضاً لكن بعضهُ كان يستعصي احياناً كما يحدث في العلاج بالزئبق · والطفح الذي يحدث في اواخر الدرجة الثانية وهو حقيقة من اعراض الدرجة الثالثة كالطفح الذي يظهر في راحة اليد واخمص القدم كان يزول حالاً رغماً عن كونهِ صعب الشفاء بالزئبق واليودور

الدرجة الثالثة · الاورام والتقرحات الصمغية تزول سريعاً وقد رأيت مريضاً عند الاستاذ ارلخ مصاباً بقرحة صمغية كبيرة في ساقهِ زال نصفها في خمسة ايام · ومما هو جدير بالملاحظة ان التهاب السمحاق المؤلم الذي يصاحب هذه الاورام والقروح يزول في وقت قصير وربما زال الالم في الليلة الاولى بعد الحقن · ورأيت مريضاً مصاباً بالخشم (اوزينا) زالت الرائحة الكريهة من انفهِ في ٤٨ ساعة ثم شفي في بضعة ايام

اما اصابات الاحشاء فيصعب تشخيصها وقد رأيت مريضاً مصاباً بالبرقان الزهري شفي

منهُ في اقل من اسبوع · ولا ريب ان لهذا الدواء فائدة كبيرة في علاج الاحشاء المصابة كالكبد والكليتين والمعدة وغيرها لكنهُ لا بد من ان يثبت اولاً انها مصابة بهذا الداء نفسهِ فانها اذا كانت مصابة بعلة أُخرى لا يجوز علاجها بهِ

وقد رأيت بعض اصابات في العين كالتهاب الملتحمة والتهاب القزحية والتهاب المشيمية عولجت بهذا الدواء وشفيت · وذكر بعضهم اصابةً بالتهاب القزحية مع التصاقها فعادت العين الى حالتها الطبيعية بعد ثمانية ايام وذكر غيرهُ التهاب القرنية الجوهري فانجلت القرنية في يومين لكنها لم تشفَ تماماً

اما الاعراض العصبية فيجب الانتباه الشديد في علاجها فان الاستاذ ارلخ يمنع علاجها بهذا الدواء منعاً باتاً

الزهري الموروث · حُقنت امرأَة حامل بهذا الدواء فلم تصب بسوء لا هي ولا جنينها ورأيت طفلاً مصاباً بحل (بمفيجوس) زهري وقد ملأَ جسدهُ لحقنهُ الدكتور ميخالي بعشرة سنتيمترات فافادهُ ذلك كثيراً لكن الاستاذ ارلخ يقول ان الجرعة للاطفال يجب ان لا تزيد عن ثلاثة سنتيمترات او خمسة وربما مات الطفل من هذه الجرعة · وحُقنت مرضع بجرعة معتادة فشفي طفلها

النكس · لم ارَ نكساً لكنني سمعت ان بعض المرضى عاودهم الداء وسبب ذلك على ما رجَّح وشمان ان مكروب الزهري لا يبقى زمناً طويلاً في الدم مثل مكروب داء النوم بل يدخل الى الانسجة ويتفرق فيها وللسبب عينهِ يصير الكشف المصلي سلبياً ثم يعود ايجابياً في بعض الاحيان

اما المرضى الذين لا يجوز علاجهم بهذا الداء فهم الشيوخ والمصابون بآفات غير زهرية في الكبد والقلب والكليتين والطحال والرئتين والاوعية الدموية كانورزما الاورطى · ومثلهم المرضى المصابون بآفة في باطن العين او اعراض زهرية شديدة في الدماغ كالفالج والالتهاب الدماغي السحائي فهذه الحوادث يجب الانتباه الشديد في علاجها

والمرضى الذين تصلح معالجتهم بهِ هم المصابون بآفات زهرية لم يشفها الزئبق والذين يعاودهم الداء حالاً بعد ان يشفوا شفاء ظاهراً بالعلاج الزئبقي والذين يتكرر فيهم النكس والذين لا يحتملون الزئبق لمزية فيهم والمصابون باعراض خبيثة جداً او ذات خطر · كذلك المصابون بالقرحة الصلبة في اول ظهورها فيعالجون بالحقن بهذا الدواء على شرط ان يضاف الى ذلك العلاج الزئبقي الموضعي مدة طويلة

البلدان العربية

(تابع ما قبلهُ)

سكان اليمن

اليمن بلاد حضارة قديمة العهد جدًّا ولذلك فاغلب اهاليهِ حضر يسكنون المدن والقرى ويعيشون من الزراعة والصناعة · وهم اهل جدّ ونشاط في زراعتهم لا يفوقهم احد في ذلك على ما ارجح حتى ولا الانكليز او الالمان اهل الكدّ والنشاط

انا نعجب من اهل لبنان ونشاطهم لانهم كما يقال ينقلون التراب نقلاً الى ما بين الصخور حيث يجدون مكانًا لنصبةٍ من التين او الزيتون او غيرها من انواع المغروسات النافعة · ولا نعلم في ولايتي بيروت وسوريا عن نشاط كنشاطهم او كدٍّ ككدهم حتى اصبحوا مضرب مثلٍ في كل سوريا من اقصاها الى اقصاها الاَّ انَّ الذين شاهدوا اليمن من نيبوهر الى هرس وزويمر كلهم شاهدوا حيران شجرة البن قائمة بعضها فوق بعض ولاقيام صفوف المدرج (الامفيتياتر) وكلهم يشهدون بالنشاط والقوة اللذين يبذلها اليمنيون في عمارة اراضيهم — نشاط وقوَّة لو بذل اللبنانيون مثل نصفها لكان كل لبنان جنةً واحدة متصلة الاطراف من الجنوب الى الشمال ومن الشرق الى الغرب · انَّ اودية اليمن — واليمن الجبلية تكاد تكون كلها اودية — تراها كلها من اسفلها الى اعلاها مدرَّجاً واحداً تغطي حيرانهُ شجيراتُ البنّ او غيرها من الاشجار ذات النشر والثمر · ولقد يبنون الجدران الحجرية القويَّة يعالون بها الى العشر الاقدام ويملأونها تراباً ليربحوا ما لا يزيد عرضهُ من التربة على خمس اقدام اوست · قال هرس عددت مائةً وسبعة وثلاثين حائراً من هذه الحيران يعلو الواحد منها فوق الاخر (الحائر والحير بمعنى الجل في لغة اهل لبنان) وكلها مبنيةٌ جدرانها بالحجر الصلد بناء محكمًا لا يقل ارتفاع جدرانها عن التسع الاقدام

لو كنت مصوّراً لرسمت هنا للقرّاء احد الرسوم التي رسمها هرس في كتابهِ «رحلة في اليمن» فانَّ نظرة واحدة اليها تنقل الى اذهانهم مقدار ما يبذلهُ اليمنيون من النشاط والكدّ في زراعة اوديتهم وغرسها ولعلَّ استاذي لا يبخلان على القرّاء بنقل الصورة المرسومة على الصفحة الثامنة من الكتاب المذكور الى المقتطف فتكون ذخيرةً لم يغنيهم النظر اليها عن كثيرٍ من الوصف او يفهمون الكثير من الوصف بمجرَّد النظر اليها

طرق اليمن ومواقع مدنهِ

لو كان في الامكان ان انقل الى المقتطف الاغر او ينقل الينا هو رسمين اخرين من رسوم هرس وهما مقابل صفحة ١١٠ و ٢١٨ من كتابهِ الذي اشرنا اليهِ قبيل الآن لاغنتنا هذه الرسوم عن صفحات من الوصف ولنقلت الى الذهن بالجملة اثراً صحيحاً عن طرقات اليمن ومواقع مدنهِ وقراهُ القائمة على شرفات الجبال وعوائقها المطلة على اوديتهِ . قرى كثيرة منها ان لم نقل اغلبها وكنات نسور لا يُصعَد اليها الأعلى طريق واحدة منقورة درجاً في الحجر الصلد فيستطيع العشرة فيها ان يمنعوا المئة من الوصول اليها والمئتين والمئة ان تمنع الالف والالفين

ولنا هرس ذهب سنة ١٨٩٢ من عدن الى اليمن مكاتباً من قبل جريدة التيمس فسار الى صنعاء عن طريق لحج وذمار وخربة جرّان في حديث يطول شرحهُ وبعد ثلاثة اسابيع وصل الى صنعاء . ثم ردهُ من هناك مخفوراً احمد فيضي باشا قومندان المعسكر السابع وكان أرسل لكبح الثائرين بعد ان كان اشتدَّ امرهم على حامية صنعاء وضيقوا على الاهلين الخناق فوصل هذا القائد الباسل الى عاصمة اليمن في نفس الشدة ففرّج حالاً عن حاميتها واهلها وارسل القواد الى بقية الجهات لاسترداد المواقع التي كان الثوار قد استولوا عليها وفيما هو كذلك اذا بالمستر هرس هذا امام دار الحكومة . ورأى القائد الباسل احمد فيضي باشا ان مقتضى الحال والمصلحة يقضي بارجاعهِ الى حيث اتى فارسلهُ الى الحديدة عن طريق مناخة . وقد اخترت تلخيص ما كتبهُ هذا الكاتب الشاعر عن طريقهِ من صنعاء الى مناخة الى الحجيلا . والحجيلا بلدة في آخر بلاد الجبال من جهة صنعاء وآخر بلاد تهامة من جهة الحديدة وقد فعلت ما فعلت لانقل على اخصر طريق الى ذهن القارىء شيئاً من جمال جبال اليمن واوديتها وشيئاً آخر من مواقع قراها وصعوبة مسالكها

قال المستر هرس ما محصلهُ . قمنا من صنعاء صباحاً فوصلنا قهوة متنة حوالي نصف النهار فحططنا لنتغدّى الظهر ونستريح قليلاً ومن ثم سرنا حتى وصلنا بوّان والطريق تأخذ كلها صعداً . ومن بوّان اخذنا السير فوصلنا الى سوق الخميس مساءً ونمنا هناك . ولما بلغنا اعلى العقبة قبل ان وصلنا الى سوق الخميس بقليلٍ كنا على علو عشرة آلاف قدم فوق سطح البحر

ثم اخذ يصف الطريق بين بوّان وسوق الخميس وقد اخترت هنا الترجمة الحرفية تقريباً قال « الطريق بين بوّان وسوق الخميس عقبةٌ في رأس جبل تُشرف شمالاً على وادٍ كبير عمقهُ نحو من بضعة الف قدم . ويا لهُ من وادٍ ما اجملهُ وافخمهُ وادٍ تملأهُ اشجار البن

ويزخر زخراً باصناف النباتات الزاهية البهيّة المجيدة ومن بينها اغراس الموز باوراقها الكبيرة الخضراء تهزّ رؤوسها تيهاً وادلالاً . وكنا نرى القرى بين هذه الخضرة الناضرة تتعلّق بحفاف هذا الوادي ولكل قرية برجها . وكانما كل قرية وكنة نسر تقوم على هضبةٍ خلقت من صخرة واحدة . وكثيراً ما كنت اقف بعض دقائق لاملأ نظري واعجابي من هذا المنظر الساحر الى ان تهوّر النهار فتصاعدت حينئذٍ الغيوم من الوادي أغشيةً رقيقةً غطّت ما امامي من اسناد الوادي وأخفتْ عن نظري ما كنت اراهُ الاّ قمم الجبال على الجهة المقابلة فانها كانت تظهر قائمةً فوق بحر من الغيوم المتلوّنة بالوان قوس السحاب كانها المنائر او قبب اجراس الكنائس

« فيا لكِ من بلاد ايتها اليمن الساحرة . ايُّ مجلدات من السوالف والتواريخ لا تزالين تكتمين عن علمنا وبصائرنا في اوديتك هذه العظيمة واسناد جبالك الشامخة . وايّة قِصصٍ كان ويكون في امكان جداولك الصافية المتكسّرة ان تقصّها علينا . مَن لا يعلم ان ماءك الزلال كثيراً ما جرى احمر بما مازجهُ من دم المهجات والاكباد . تسرّبت حنادس الليل فانقلب المنظر من امامي الى منظر سكينة رهيب . سكينة غريبة في نوعها ولكنها تسحر النفس وتملأُها هيبةً واجلالاً

« لما تركنا سوق الخميس في الصباح التالي كانت المناظر امامنا في جمالها ورونق جلالها كتلك التي راعت نفوسنا بالامس فما اشرقت الشمس حتى انقشعت ضبابة المساء ولاحت امامنا سلاسل الجبال سلسلة وراء أخرى وقمة تعلو قمةً أخرى من ورائها الى أن علاها كلها في نهاية الافق غرباً سلسلة عظيمة شامخة حجبت عنا كل ما وراءها

« ثم اخذت الطريق تنحدر بسرعة وتتلوّى بنا طويلاً فتارةً ترَى عليها اثراً من ترميم مهندسي الاتراك وتارةً أخرى تراها بحيث تتماسك عليها الاقدام تماسكاً على جانب الجبل ليس الاّ

« ولقد مررنا ببقعة هنا من اجمل ما رأتهُ عيني من المناظر في اليمن على منتصف منحدر تكسوهُ غابة من الشجر هنالك كان مقام لبعضهم (قبر وعليهِ بنية) والى جانبهِ ينبوع ماء عذب تتكركر مياهُ الى بركة عميقةٍ ويقوم من ورائهِ على مسافةٍ قمّةٌ من الجبل جرداء صخرية ترَى في الافق الازرق وعلى رأسها انقاض قرية دكّتها المدافع العثمانية لم تترك منها الاّ الجدران تخبر بسابق وجودها . وكل منحدرات هذه القمّة او الهضبة فيما دون القرية مكسوّة بالشجر خميلةً واحدةً خضراء والمسجد المقام على القبر تعلوهُ القبب المهندمة البيضاء

يشيب بياضها خضرة الاشجار والرياحين حولها . وصوت المياه الجارية يزيد المنظر خلابة وسحراً فوق ما هو عليهِ من رائع الجمال والهدوء البالغ مبالغهُ

« انتهى بنا اخيراً صَبَبُ الطريق فدخلنا وادياً خاوياً خالياً لزمنا المسير فيهِ حيث يجري الماء وكان الوادي حينئذٍ ناشفاً ومجراهُ مفروش بالصخور ومع ذلك فكان الين مساً وانعم ملمساً من الطريق الاصلية . وكانت هذه تتلوَّى حوالي النهر تروح وتجيء لا تكاد تبين لما فيها وحولها من الرضام والصخور الساقطة من المنحدرات فوقها

« وبعد ساعة او ما يقارب الساعة مررنا من تحت قلعة مفهاق العجيبة وهي قلعة متربعة على شاهق من الصخر يعلو نحواً من خمسمئة قدم عن الوادي او ما يزيد . ثم اخذت الطريق تصعد بنا ثانية وما زلنا برهة والطريق آخذة بنا في واد او شعب صغير من اجمل الشعاب التي رأيناها وكأنما هو مصغَّر لذلك الوادي الكبير الفخيم الذي المحنا اليهِ سابقاً . الصخور قائمة على الجانبين كأنها الجدران الى علوّ يتراوح بين الخمسين والمئة قدماً وقد نبت عليها انواع عديدة من الزهور البريَّة مما جعل الوادي لكثرة الوانهِ شبيهاً بالبساط العبقري او بوادٍ من اودية الجان (Fairy-land) خامات من الياسمين تغطي اجراف الوادي . وعلى اجراف الوادي وعلى جانبيهِ يزهو الطلح والصبر وتتضوَّع روائحهما وهنالك شجرة ذات زهر كأنهُ زهر القرنفل الفاتح قد غرستها الطبيعة على جانبي مجرى الماء الضيق فتخال ان الانسان زرعها في مكانها هذا قصداً . مرَّت بنا ساعة على ما وصفنا وصلنا بعدها الى خان عجوز فنزلنا نستريح ونتغدَّى الظهر ولم نلبث الا برهة بين الساعة والساعتين لأني كنت شديد الرغبة في ان نصل مناخة قبل العتمة فركبنا بغالنا وودَّعنا صاحب الخان ومن كان هناك من الجنود التركية وكانوا نفراً يسيراً فكنا كلما تقدَّمنا في الطريق ازدادت هذه فخامةً وجمالاً لاننا كنا توسَّطنا الجبال حيث مناخة على قمة بعضها كوُكنة نسرٍ او وكن رخمةٍ . قلنا إنَّا كنا نسير في مجرى نهرٍ الأ ان علو هذا المجرى عن سطح البحر كان فوق خمسة آلاف قدمٍ . فبينا نحن نسير انقطع بنا المجرى بغتةً واخذنا نصعد في عقبة شاقة لكن كُنَّا بعد ما مرَّ بنا من العقاب اصبحنا وقد اعتدنا السير في مثلها ولم تكن الطريق الأ مجازاً في سند الجبل فرَشتْ فيهِ الصخور الناتئة عن مقرّها بساطاً غير وطيءٍ فلم يكن يسعني ولا اظن انهُ يسع غيري ايضاً الأ ان اعجب كيف تُطيق بغالنا الصغيرة ان تصل الى آخر هذه العقبة . نزلت انا وعبد الرحمن وسعيد عن بغالنا في اسفل العقبة (وهو اولها) واخذنا نتسابق عدواً نتسلق الصخور تارةً ونتدهور من عليها تارةً اخرى . وما زلنا نستكدُّ انفسنا صعُدُاً وقد خلَّفنا البغال

مع المكارين الى ان صعدنا ما يزيد على الفين وخمسمئة قدم في تلك العقبة الكؤود الملتوية فلما وصلنا قمتها وكانما وصلناها بغتةً اذا نحن بمدينة مناخة الصغيرة على كثبٍ امامنا فعزمت ان انتظر في مكاني الى أن يصل الينا من كان يحرس عليَّ من الجند وكنا قد سبقناهم مسافة بعيدة فرميت بنفسي وانا حرّان الحشّ على حرف صخرة واخذت اتامل في ما امامي من المنظر وياله من منظر عجيب هائل ! حوالينا من كل جهة قمم جبال جرداء غريبة الاشكال والهيئات ومهاوٍ تكاد تكون على خطٍ عمودي - واحدى هذه المهاوي هي التي وقفنا عليها نستريح وننتظر ومن على جانب منها كنا نرى العقبة التي صعدنا فيها تتلوّى عنا والينا تارةً ذات اليمين وتارةً ذات الشمال وكانت البغال والمكارية تتراءى لنا كانها النمل تتصعّد عليها وكانت اشعة الشمس المشرقة على الغروب تلوّن قنن الجبال بلون وردي وكثير من هذه القنن كانت اعلى منا بالوف من الاقدام تتوّجها القرى والابراج الغريبة في بابها مواقع واشكالاً . ثم لحقتنا البغال والرجال فركبنا بغالنا وقطعنا عليها المسافة القصيرة التي بقيت بيننا وبين مناخة ودخلنا المدينة اخذين في الطريق التي توصل الى مركز الحكومة حيث يقيم القائمقام وبعد ان تركت القائمقام ذهبت اتجوّل في المدينة يتبعني الحرس الأ انهُ لم يكن يتعرّض لي في شيء من حركاتي وسكناتي بل كنت اتجرأ على الرسم بمرأى منهُ لولا مخافة ان تقع عليهِ ملامة فيما لو شوهدتُ ارسم في حضرتهِ ولذلك كنت اتحرّى الوقوف او الجلوس من وراء صخرٍ مشرفٍ وارسم ما اريد رسمهُ ولا يراني احد»

« قدّر لي ان ارى اماكن كثيرة الآن موقع مناخة كان من اغرب واعجب ما رأيتهُ لانها مبنية على كتف جبل ضيّق هو وصلة بين سلسلتين من الجبال . وفي هذا الكتف خط مفرق المياه لواديين عظيمين جداً اولها الوادي الذي مررنا بهِ حتى وصلنا اليها والثاني الى الغرب منها . والكتف هذا المبنيّة عليهِ المدينة ضيق جداً حتى انّ كثيراً من جدران البيوت على جانبيهِ من هنا وهناك تقوم على اجراف الوادي العميق تحتها . بل بعض المباني تطلُّ على الواديين معاً فيراها الجالس فيها في وقت واحدٍ ومن موقف واحد

« ويزيد هذا المنظر الغريب غرابةً ما حولهُ من القمم الغريبة الاشكال القائمة حولهُ وماذا اقول في وصفها ؟ انهُ لا يحضرني الفاظ تشفُّ عما يدل على اشكالها وهيئاتها فانها غريبة في بابها يقف الخيال حائراً عندها . فوارع شاهقة جداً جرداء مصخرة متوعرة منتصبة كالجدران تنتهي برؤوس كأنها قوالب السكّر على كثير منها المعاقل بناها الاهلون . اما

كيف يصعدون اليها او ينزلون منها او من اين يستقون مياههم فيها فكل ذلك مما يوجب الاستغراب ويُلقي في الحيرة والدهشة

« اما مناخة نفسها فمدينة صغيرة وربما لا يزيد عدد سكانها عن خمسة آلاف نسمة وبيوتها من حجر اغلبها ذات ثلاث طبقات وبعضها ذات اربع وسوقها عامرة تجد فيها كل ضروريات المعيشة المتمدنة وفيها مخازن كبيرة واحد او اثنان منها لرجال من اليونان تجد فيها ما تجده في مثلها من مخازن مصر والاسكندرية

« وموقع مناخة يعلو سبعة آلاف وستمئة قدم عن سطح البحر ولذلك هو عرضة للتقلبات الجوية السريعة فانهُ لم تمرَّ الساعتان على وصولنا تحت اشعة الشمس الحارة حتى طبَّقت السماء بالغيوم بما اخفى المناظر امامنا عن اعيننا وهبطت درجة الحرارة الى خمسين فهرنهيت فاضطُررنا الى الاصطلاء بالنار على كوانين النحاس انا ومن معي . وعند الساعة الثامنة اخذتني الحمَّى فجأة ولم تفارقني الى الساعة العاشرة من الصباح التالي وكنت في ذلك الحين لا اقوى على النهوض الأ بمعاونة من ينهضني فتوقفنا عن السفر ولم يتصعَّب عليَّ القائمقام في المقام يوماً آخر بل بذل ايضاً كل ما في وسعهِ لراحتي . وبعد الظهر كنت استرددت شيئاً من قوَّتي فجررت نفسي الى ظلّ بين الصخور حيث اضرم لي خادماي ناراً وطبخا قهوةً

« وكان الموقف الذي تخيَّرتهُ يُشرف على الوادي الكبير غربي المدينة من اعلاهُ الى اسفلهِ فرأيت حيران البن وغابات الموز ادراجاً بعضها فوق بعض ورأيت القرى وسطوح بيوتها امامنا كأنها رقعة شطرنج ينظر اليها اللاعب من علوٍ . وكان على مسافة في الوادي يتراءى لنا خيط من النور الفضي ينمُّ على نهر جارٍ هناك تمدُّهُ من تلك المنحدرات الصخرية مئات من النهيرات تتكسَّر مياهها على الصخور او تهبط من فوقها على طريقها لتلتقي بالنهر الكبير في اسفل الوادي . ثم من وراء ذلك كان ضباب وقمم جبال اختفت عنا الوانها فصارت كأنها الغيوم ولكنها جميلة جمالاً لا يفصح عنهُ بلسانٍ

« الأ ان اهمية مناخة ليست في جمال مناظرها وجلالها بل في موقعها الحربي لانَّ نقطتها تتسلَّط على الطريق السلطاني ما بين الحديدة وصنعاء وهي على نصف المسافة بين المدينتين تقريباً ومن اصلح النقط لحفظ خط المواصلة بين الساحل وصنعاء قلب البلاد اليمنية

من مناخة الى الحجيلاء

« قمنا باكراً في الصباح التالي نقصد الحجيلاء . والطريق في اثناء الاميال الاولى تاخذ في جانب الجبال على الجهة الجنوبية من الوادي وتذهب صُعُدًا بالتدريج ساعةً او ما يزيد حتى

يبلغ ارتفاعها ثمانية آلاف قدم فوق سطح البحر وهناك نقطع ضهراً من الارض بقرب قرية المجرة ثم تاخذ بالهبوط

«وقرية المجرة هذه مبنية على نشزٍ ترتفع اسناده من كل جهةٍ كالجدران وظاهر القرية يدل على انها قرية كبيرة ذات اهمية فضلاً عن ان موقعها حصين جداً . واما البلاد حولها فجميلة جداً — مياه كثيرة ولا ينقصها الشجر ايضاً

«لم نلبث الا قليلاً بعد ان تركنا المجرة الى يميننا واخذت الطريق تنحدر بنا حتى ظهرت لنا قرية اخرى اعجب واغرب من القرية التي تركناها . والقرية يقال لها عَطرة . اما موقعها فعلى مرتفع من الارض تحيط بهِ من كل جهاتهِ الحيران المدرَّجة ثم من وسط هذا المرتفع ينهد قرنٌ من الصخر يذهب صُعُداً في الهواء مئات من الاقدام وينقسم في منتصفهِ على خطٍ عمودي الى قسمين يعلوان معاً وعلى راس كل من القسمين بيت كبير ذو طبقات او معقل يُلجأ اليهِ . والناظر الى هذين المعقلين لاول مرةٍ يذهب ذهنهُ باديء بدءٍ الى السؤال كيف يُتوصَّل اليهما فان العين لا ترى طريقاً لها ويصعب على الناظر أن يصدّق أنَّ ثمَّ طريقاً وقد اخبرني رفاقي ان الطريق اليهما في سُلَّم منقور درجاً في الصخر — وعلى قاعدة القرن بقية بيوت القرية تلتف حواليهِ . اجتزنا عَطرة والطريق تتلوَّى بنا على جانب الجبل وما زلنا كذلك حتى وصلنا الى قهوة ويزِل قبل الظهر بقليل . وموقع ويزِل غريب جداً (نظير اكثر مواقع قرى اليمن) فانها على شفا جرُف تحتها عميقٍ جداً . اما المكان بالذات فحقير وهو اكواخ مغطاة بالحصر والكلاء للاستظلال بها وهناك جنينة صغيرة فيها بعض الحيران يشرف الناظر من جدرانها الى الوادي العميق تحتها على خطٍ عمودي تقريباً فجلسنا تحت شجرةٍ ظليلة على بساطٍ بسطناهُ تحتنا نروّح نفوسنا ونمتع أعيننا بما حوالينا من المناظر الفخيمة وكنا في موقفنا اذ ذاك نعلو اربعة آلاف وخمسمئة قدمٍ فوق سطح البحر وامامنا مدرَّجاتٌ من حيران البن لم نرَ ما يماثلها الى الآن فان زراعة البن على اجودها في هذه الجبال ولاسيما على اسناد سلسلتي جبل مسار وصَعفان (Safan) الى الشمال منا والجبال فوق هذه الحيران تعلو صعداً في الهواء كالجدران ويكاد يكون على كل قمة من قممها قرية وحصن من القرى والحصون التي مرَّت بنا الاشارة الى وصفها فيما سلف . تركنا ويزِل والطريق عقبة تنحدر وتتلوَّى بنا على سند الجبل الا أن آثار العمارة ظاهرة عليها فان الاتراك وسعوا الطريق هنا وزرعوا الاشجار على جانبيها للظل ولمنع التربة من ان يجرفها السيل وما زلنا نمشي حتى وصلنا مجرى النهر في الوادي فلقينا حينئذٍ من المشقة اشدَّها لان المجرى

وهو الطريق كان غاصًا بالرضام والصخور المدملكة الى حدٍّ لم تكن البغال تقوى فيهِ على السير الاَّ بصعوبة شديدة فاضطررنا الى ان نمشي على اقدامنا وما زلنا نمشي والمجرى يتضايق الى ان صار مضيقًا لا يزيد عن مجرى السيل والصخور تعلو على جانبيهِ كالجدران الى ما يقارب الثمانين قدمًا . واستمرَّ بنا المسير كذلك مدَّة الى ان تخلَّصنا من المجرى وصعدنا في تلة صخرية عن شمالهِ . وبعد ان جزنا متنًا صغيرًا سهلاً اخذنا ننحدر نحو قرية الحجيلا . فوصلناها بين الساعة والساعتين قبل الغروب . وفي هذه القرية تغيَّرت علينا المناظر وتغيَّر الهواء . شارفنا تهامة وودَّعنا جبال اليمن العظيمة واوديتها المخصبة الجميلة » . (راجع كتاب هرس — رحلة في اليمن — من صنعاء الى مناخة والى الحجيلا)

انَّ المستر هرس كتب كتابة شاعر حرَّكت نفسهُ عظمة الجبال وجمال الاودية ومع ذلك فالمطلع على ما نقلناهُ عنهُ هنا تارةً تلخيصًا وتارةً ترجمةً بالحرف تقريبًا فانهُ يتصوَّر صورة جلية تقرب من الحقيقة عن بلاد اليمن وجبالها واوديتها وصعوبة مسالكها وحصانة مدنها وقراها . ويتهيأ لما جعلنا ما كتبناهُ الى الآن توطئة لهُ من اهمية البلدان العربية في المملكة العثمانية الدستورية واهمية اللغة العربية فيها اي في المملكة وموعدنا بكل ذلك الاعداد القادمة ان شاء الله

جبر ضومط

حقوق الامم

(تابع ما قبلهُ)

(١٠) املاك الدول

يعتبر علماء القانون الحكومة شخصًا معنويًا لهُ ما للشخص الحقيقي من حق التملك والتصرف في الملك . واملاك الحكومة على قسمين منها ما هو داخل ضمن دائرة تصرفاتها مع رعاياها ومنها ما لهُ علاقة مع الحكومات الاخرى الاجنبية وهذا ما نحن بصددهِ الآن . وقد قسموا اموال الحكومة قسمتهم اموال الافراد الى ثابت ومنقول . فمال الحكومة الثابت هو الارض المكونة للدولة والداخلة ضمن حدودها وهذه الحدود قد تكون طبيعية كجبال الالب او جبال البيرينه الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا او كالبحار والانهار التي تفصل مملكة عن اخرى وقد تكون وهمية يتفق عليها بين الدول المتجاورة . ويعدون مستعمرات الدولة من املاكها ايضًا مثل الارض في المملكة الاصلية فتكون انكلترا في الجزر البريطانية مثلها في كندا او استراليا من حيث

القانون الدولي العام. على ان من اهم اموال الحكومة املاكها المائية اعني شطوطها البحرية الى حد محدود وما يدخل في اراضيها من خلجان وقنوات وترع وما شاكل

الشطوط البحرية . اذا جاز للحكومة ان تحافظ على كيانها وتتولى شؤونها داخل اراضيها جاز لها مثل ذلك ايضاً الى حد محدود من البحر بحيث تكون في مأمن من مفاجأة الاعداء فانها ان لم تملك حق التملك في البحر الى حد محدود اصبحت شواطئها عرضة للعدو ولجميع مرتكبي الجنايات الذين يتمكنون من الوصول اليهِ فارّين من اليابسة . لذلك اتفقت الدول كلها على اعطاء حق ملكية البحر للدول التي يكون لها شواطئ عليهِ

وجعلوا لهذه الملكية حدًّا محدوداً يصبح البحر بعدهُ ملكاً مشاعاً لجميع الناس فسموا القسم من البحر التابع للدولة « البحر التابع للارض » او « البحر الخاضع للقانون » وقد كانوا يختلفون في عرض هذا الجزء من البحر فجعلوهُ ستين ميلاً عن الشاطئ ثم جعلوهُ اقل واكثر . والاجماع الآن على اعتبار المسافة التي تقطعها قنبلة المدفع من الشاطئ بحراً خاضعاً للدولة المشاطئة . ولكن بالرغم من ذلك ترى كثيراً من الدول يحددون مناطق نفوذهم في البحر بمعاهدات واتفاقيات خاصة بهذه الامور فمعاهدة الاستانة المعقودة في ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٨٨ بشأن قناة السويس جعلت منطقة النفوذ ثلاثة اميال بحرية تبتدئ من الخط الذي اتفق على اعتبارهِ خطاً يحمي الموانئ الموصلة الى القناة

اما نقطة القياس فتبتدئ من الشاطئ حيث تظهر اليابسة بعد جزر البحر

وحكم هذا الجزء من البحر حكم الارض على السواء من حيث الخضوع لسلطة الحكومة في كل ما تفرضهُ من القوانين

البحر المحاط باليابسة . من البحور ما تحيط بهِ الارض من كل الجهات ولا منفذ لهُ الى بحر آخر كبحر قزوين والبحر الميت وبحر اورال . فاذا احاطت بهِ دولة واحدة كان خاضعاً لهذه الدولة في احكامها بلا نزاع

اما اذا احاطت بهِ املاك دول مختلفة فلكل دولة الحق في الشاطئ على بعد مرمى المدفع كما تقدم وما زاد على ذلك فكلهم على السواء في حق التمتع بالملاحة . ولكن الحق ابن القوة فبحر قزوين الذي يجب ان يخضع لهذه القاعدة ترى ان لا حق لدولة غير الروسية فيهِ فانها بموجب معاهدة كوليستان سنة ١٨١٣ ومعاهدة تركمانساي في سنة ١٨٢٨ مع ايران انفردت بحق تسيير السفن الحربية في هذا البحر وجُعل تحت سلطانها

ومن البحار ما تحيط بهِ اليابسة من كل الجهات ما عدا مخرجاً ضيقاً او واسعاً يوصلهُ بحر

آخر . فحكم هذا البحر من القانون ما تقدم الكلام عنهُ من البحار المحبوسة ضمن اليابسة فانهُ اذا كانت شواطىء هذا البحر وجهتا مضيقهِ المؤدي الى بحر آخر ملكاً لدولة واحدة استقلت فيهِ وجعلتهُ من ضمن املاكها كبحر ازوف في الروسيا اما اذا جاورتهُ ممالك متعددة فالحق فيهِ للجميع على السواء . وقد يكون البحر كبيراً واسعاً وتكون ضفتا قناتهِ بعيدتين الواحدة عن الاخرى بعداً لا يمكن معهُ للدولة صاحبة الشاطئين ان تحميهُ بمدافعها الراكزة على البر ففي هذه الحالة يعد هذا البحر مشاعاً لسفن جميع الدول على السواء

ولبعض البحار في العالم تاريخ غريب في علاقتهِ مع الدول المجاورة لهُ لا يخلو ذكرها من لذة تاريخية فضلاً عن الفائدة القانونية . فقد قرأت في كتاب للمؤلف الرومي ميشيف فصلاً عن البحر الاسود يبحث فيهِ عن التقلبات التي طرأت على هذا البحر من حيث مركزهُ القانوني تجاه روسيا وتركيا وبقية الدول المتاخمة . قال

لا يخفى ان البحر الاسود يتصل بالبحر المتوسط بمضيقي البوسفور والدردنيل ويدخل بين هذين المضيقين بحر مرمرا

وتركيا تملك شواطىء المضيقين كلها ولكن البحر الاسود لا يعدّ الآن بحراً مقفلاً وانما قد كانت لهُ هذه الصفة فيما مضى . فعلى شواطئهِ الآن املاك دول متعددة وزد على ذلك ان نهر الدانوب يصبّ فيهِ وهذا النهر تحيط بهِ املاك النمسا والمجر وسربيا وبلغاريا ورومانيا ولا ترضى واحدة منها ان تُمنع عن النزول الى البحر الاسود لتسير سفنها فيهِ وتخرج منهُ تجارتها

على ان حكم البحر الاسود لم يكن هكذا فيما سلف . فقد امتلكت تركيا شواطئهُ كلها مدةً طويلة من الزمن ونزعت من روسيا املاكها المجاورة لهُ وذلك بموجب معاهدة بلغراد في ٧ سبتمبر ١٧٣٩ وحظرت عليها ان تسير فيهِ مراكب حربية او تجارية . ثم انقلب الحال وارجعت الملكة كاترينا الثانية في ١٠ يوليو ١٧٧٤ حق تسيير السفن في البحر الاسود وفي بحر مرمرا وجميع المياه العثمانية ايضاً وذلك بمعاهدة كوتشوك كينار وهي قرية في سلستره ثم فتح المضيقان لسفن النمسا التجارية سنة ١٧٨٤ ولانكلترا سنة ١٧٩٩ ولفرنسا سنة ١٨٠٢ ولروسيا سنة ١٨٠٦. وجاءت بعد ذلك معاهدة ادرنه سنة ١٨٢٩ حيث اخذت روسيا حق تسيير اسطول حربي في البحر الاسود وجاء في هذه المعاهدة ان مضيقي البوسفور والدردنيل يفتحان لسفن الدول التجارية لا الحربية . وهذا المنع اي منع السفن الحربية من دخول البوسفور والدردنيل من اهم قواعد بناء المملكة العثمانية الحالي ولا تفرط حكومة الاستانة بهذا الحق اقل تفريط محافظة على كيان القسطنطينية

وجاءت حرب القرم ومعاهدة باريس على الاثر سنة ١٨٥٦ فنعت الروسيا وتركيا من تسيير السفن الحربية في البحر الاسود واقرت الدول على حياده كما ان سويسرا وبلجيكا من الاراضي المعدودة على الحياد وجددت هذه المعاهدة شروط منع سفن الدول الحربية من دخول البوسفور الا بارادة سنية من السلطان

ولم يكن حياد البحر الاسود بالامر الدائم فان دولة كروسيا لا ترضى بان يسد في وجهها بحر مثل هذا تعده باباً لرزقها التجاري وقوتها الحربية البحرية وصارت تتحين الفرص الى ان كانت الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا فاعلنت فسخ معاهدة باريس وعدم اعتدادها بها وجاءت اتفاقية لندره في ١٣ مارس ١٨٧١ مؤيدة لدعواها فان الدول رضيت باعادة روسيا الى ما كانت عليه قبل معاهدة باريس وخولتها حق اقامة ترسانات حربية واساطيل في البحر الاسود وسمحت لتركيا ان تفتح بوغاز البوسفور لسفن الدول المتحابة الحربية ايام السلم حتى تحميها عند اللزوم من هجمات الروسيا

ولما كانت الحرب الروسية التركية في سنة ١٨٧٧ ظهرت نتائج المعاهدة السابقة اذ اقتربت روسيا من الاستانة وكادت تدخلها لولا دخول الاسطول الانكليزي البوسفور ووقوفه مهدداً الجيش الروسي الزاحف . ويظهر ان روسيا اخذت في هذه الايام تسعى في استرجاع ما كان لها من الشأن في الشرق الادنى بعد ما اصابها في الاقصى فقامت تعزز بحريتها في البحر الاسود ولكن الحكومة العثمانية الحالية تنبهت للامر واخذت له عدته

بحر البلطيق . كانت الدانمرك وروسيا واسوج تدعي ان لها حق المراقبة على هذا البحر فتمنع دخول سفن غيرها الحربية اليه وقت الحرب وتتعهد بحفظ النظام فيه وبفتحه لجميع السفن التجارية مدعية وجوب عده بحراً مقفلاً تمتلكه الدول المشاطئة ليس الا . على ان الدول لم تعمل بهذا المبدإ ولم تعترف دولة به

وقد اتفقت هذه الدول الثلاث سنة ١٨٠٠ على ان تحافظ على حرية التجارة في هذا البحر وان تمنع كل تعدٍ يقع عليه من الدول الاخرى قاصدة بذلك انكلترا في ذلك الزمن

ولكن هذا الخوف قد زال الآن واصبح موجهاً الى المانيا التي تطمع في جعله بحراً المانياً تقف فيه لانكلترا بالمرصاد . اما القانون الدولي العام فعلى اعتبار بحر البلطيق بحراً مشاعاً لكل الدول

سامي الجريديني
المحامي

المآخذ الشعرية

(تابع ما قبلهُ)

وقال ابو محمد غانم بن الوليد المخزومي المالقي عاقداً قولهُ « من اصبح آمناً في سربهِ معافى في بدنهِ معهُ قوت يومهِ فكانما سيقت لهُ الدنيا بحذافيرها »

ثلاثة يُجهل مقدارها الامنُ والصحة والقوتُ
فلا تثق بالمال من غيرها لو انهُ درٌّ وياقوتُ

وقال الحريري ملمّاً بقولهِ « عليكم بالصدق فانهُ يهدي الى البرّ والبرّ يهدي الى الجنة والكذب فجور والفجور يهدي الى النار »

عليك بالصدق ولو انهُ احرقك الصدق بنار الوعيد
وابغِ رضى المولى فاشقى الورى من اسخط المولى وارضى العبيد

وقال النواجي صاحب حلبة الكميت عاقداً قولهُ « انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا »

قد تدانى الرحيل والسير صعبٌ فعلامَ القدومُ من غير زادِ
وببحر الهوى غرقت ولكن بك ارجو النجاة يوم المعادِ

وتابعهُ شهاب الدين الخفاجي بقولهِ

ان آل البيت حبي لهمُ مائي وزادي
وهم سفن نجاتي في معاشي ومعادي

وقال آخر عاقداً شطر قولهِ « ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات خشية الله في السر والعلانية والعدل في الرضى والغضب وانصاف الناس من نفسك . والمهلكات شحّ مطاع وهوىً متبع واعجاب المرء بنفسهِ »

ثلاث مهلكات لا محالهْ هوى نفس يقود الى البطالهْ
وشحّ لا يزال يطاع دأباً وعجبٌ ظاهر في كل حالهْ

وقال شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر ملمّاً بقولهِ « من لا يَرحَم لا يُرحَم »

ان من يرحم اهل الارض قد آن ان يرحمهُ من في السما
فارحم الخلق جميعاً انما يرحم الرحمن منا الرُّحما

وقال ايضاً عاقداً قوله « ليتخذ احدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة صالحة تعينهُ على امر الآخرة »

من خير ما يتخذ الانسان في دنياهُ كيما يستقيم دينهُ
قلباً شكوراً ولساناً ذاكراً وزوجة صالحة تعينهُ

وعقد الوداعي قوله « عجب ربك من اقوامٍ يقادون الى الجنة بالسلاسل »

اذا رأيت عارضاً مسلسلاً في وجنةٍ كجنة يا عاذلي
فاعلم يقيناً انني من امةٍ تقاد للجنة بالسلاسل

واقتبس الشيخ احمد البربير من المتأخرين قوله « جنة الرجل دارهُ »

الزم البيت ان ذكت من غضا الدهر نارهُ
وتحصّن فانما جنّة المرء دارهُ

وعقد ابو العتاهية قوله « انما لك من مالك ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او اعطيت فامضيت »

اذا المرء لم يعتق من المال نفسهُ تملّكهُ المال الذي هو مالكهْ
ألا انما مالي الذي أنا منفقٌ وليس لي المال الذي انا تاركهْ
اذا كنتَ ذا مال فبادر بهِ الذي يحقُّ والاَّ استهلكتهُ مهالكهْ

واقتبس بعضهم معنى قولهِ « مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تميلها الريح مرة هكذا ومرة هكذا »

انما نحن مثل خامة زرع فمتى يأنِ يأتِ محتصدهْ

وألمَّ المتنبي بقولهِ « جبلت القلوب على حبِّ من أحسن اليها » فقال

وكلُّ امرىءٍ يولي الجميل محبَّبٌ وكل مكان ينبت العزَّ طيّبُ

وقد وقفت في المكتبة الظاهرية بدمشق على مخطوط فيهِ رسالة عنوانها « المنظوم والمنثور » تأليف ابي الحسين عفيف بن محمد الخطيب وهي احاديث رواها نثراً ثم نظمها تقع في ثماني صفحات

قال مضمناً قوله « الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان »

قولُ عليٍّ اوضح البرهانِ وافضل الحجة والبيانِ
يروي عن النبيِّ في الايمانِ بأنهُ معرفة الجنانِ
والاعتراف بعدُ باللسانِ والعمل الصالح بالاركانِ

وقال في قولهِ « ذبُّوا باموالكم عن أعراضكم »

قول النبي المصطفى لك حجة فاقبلهُ بالتقبيل لا الاعراض
اذ قال في تأديبهِ اصحابهُ ذبُّوا بمالكمُ عن الأعراض

وقال في كلامهِ « من أعطي حظهُ من الرفق فقد أعطي حظهُ من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظهُ من الرفق حرم حظهُ من الدنيا والآخرة »

قال الرسول الهاشميُّ الذي قد اكرم الله بهِ الأُمَّهْ
من أعطي الرفق فقد نال من داريهِ اسنى الحظ والشهمه
والأخرق المحروم في رفقهِ قد يخس الحظَّ من النعمه

ومن مقتبسات المعاصرين عقد مصطفى افندي الرافعي لقولهِ « الجنة تحت اقدام الامهات »

اجثُ خضوعاً واحتراماً لمن امك في حوَّاء من امها
ألا ترى الجنة في ما رووا مطلوبة من تحت اقدامها

وقال ابن حجة الحموي مشيراً الى تسلسل الاحاديث

وللعذار احاديث مسلسلة صحَّت بتخريجها منا روايات

وقال ابو اسحق ابن الحاج النميري في ضعف الحديث المسلسل اذ يقول المحدثون « الحديث المسلسل لا يخلو من الضعف ولو في التزام التسلسل مع كون متن الحديث صحيحاً »

رعى الله معطار النسيم فانهُ رأى من غصون البان ما شاء من عطفِ
وأبدى حديث الغيث وهو مسلسل لذاك لعمري ليس يخلو من الضعفِ

وقال الشيخ احمد البربير موجهاً باسماء كتب الحديث

رعى الله في الدنيا أفاضل جلّقٍ فكم عمَّني منها سرورٌ وإكرامُ
اناسٌ وجدنا من شمائلها الشفا مصابيح هدي عين مشكاتها الشامُ

هذا وقد يكون اقتباس الاحاديث في النثر مثل قول الحريري : فانما الاعمال بالنيات . وبها انعقاد العقائد الدينيات . وقولهِ ايضاً : شاهت الوجوه . وقبح اللكع ومن يرجوه . الى غير ذلك مما لا يمكن استقراؤُهُ

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

بين الوطنية والسياسة

دعني فقد نهنهتُ عن اشجاني وادالَ لي من صبوتي سلواني
ما زلتُ اسبرُ غورَها واروضُها حتى غشيتُ مكامنَ الكتمانِ
فوقفتُ بين تذلُّلٍ وتدلُّلٍ مالي بما يتقاضيان يدانِ
وخرجتُ من رقِّ الشَّباب وانهُ عبءٌ ينوء بحمله الثقلانِ
ما في الهوى غير الهوان وهل ترى يرضى معرَّتهُ فتى قحطانِ
الفائق الخفرات في استحيائهِ الخائضُ الغمرات غير جبانِ
لا يبتغي بدلاً بحبِّ بلادهِ وكذاك يفعل صادق الايمانِ
يا حبذا حصباؤُها وسماؤُها وبشاشة السكان والعمرانِ
لم يلمح المتنافسون جمالها الاَّ وقد خرُّوا الى الاذقانِ
ورأوا بها فصلَ الخطاب فسبحوا للهِ معلنِ ذلك البرهانِ
فرياضها مخضلَّةٌ فينانةٌ من كل فاكهةٍ بها زوجانِ
ضحكت بها الازهار في اكمامها مزدانةً بزواهر الالوانِ
والطَّلُّ في آماقها متحيرٌ فكانهُ متحيِّرُ المرجانِ
ثبُ الجنادبُ كالرواقص بينها قد هاجهنَّ تجاوبُ العيدانِ
ويرفُّ منتشر الفَراش خلالها متهلّلاً كشقائق النعمانِ
وهناك تزدحمُ الطيور وتنبري خطباء فوق منابر الاغصانِ
تشدو لها الغُدرانُ تحت ذُيولها شدوَ القِيانِ باعذبِ الالحانِ
وتهزُّها النسماتُ في أنفاسها هزَّ العُقار معاطف النَّشوانِ

* * *

وجبالها في الحسن فوق سهولها مثل النُّهود على صدُور غوانِ
نسجَ النباتُ لها وشاح زمرُّدٍ حلاَّهُ منثور الحصى بجُمانِ
والبحرُ كالولهان جاشَ بصدرهِ شوقٌ ألحَّ عليهِ بالخفقانِ
تهفو بهِ أمواجهُ وكأنها تبدي طويَّةً بغير لسانِ
والبدر يخترق الفضاء ويرتمي في أوْجهِ ويُجِدُّ في الدَّورانِ
يوحي الى تلك المحاسن نظرةً فيها من السحر الحلال معانِ

هذا هو الوطنُ الذي لا أنثني ... عن حبهِ في السرّ والاعلانِ
لم أدرِ ما مضضُ الوجود بظلّهِ ... حتى كأني في وجودٍ ثانِ
وكأنهُ الفردوسُ لولا أنهُ ... متلوثٌ بمفاسدِ الانسانِ
فتى يقال الشرقُ من عثراتهِ ... ويردُّ عزةَ ذلك السلطانِ
وتهبُّ من تلك الشمائل نفحة ... تسري مع الارواح في الابدانِ
أفلم ترَ الغربَ استنار باهلهِ ... فاضاء بعد حوالك الادجانِ
ملكوا زمام الجوّ وانتشروا بهِ ... لا يعبأون بطارق الحدثانِ
متخطفينَ بهِ كأسرابِ القطا ... متجاذبين أعنةَ الطيرانِ
متهالكين وراء ادراك العلى ... متلمسين سرائر الاكوانِ

***

يا شرق قد طاب النعيم فما الذي ... أشقاك حتى بتَّ في خذلانِ
هل مضّك الداء الذي اوصابهُ ... طاحتْ بملكِ الفرس والرومانِ
فظللتَ بين تعصب وتحزّب ... حتى غدوتَ وكل مجدٍ فانِ
كم فيك من ذي همةٍ وكأنهُ ... قد بات فوق مواقد النيرانِ
كتبتْ على اخلاقهِ اعراقهُ ... ذممَ العلى ومواثق العرفانِ
فغدا ومطمحهُ صيانة قومهِ ... في الدين والدنيا من الادرانِ
تخذلهُ ونأيتَ عنهُ ولم تزل ... من بعدهِ متداعيَ الاركانِ
فانهض فقد وضح الطريق وشمّرتْ ... نُوابك الاحرارُ بعد توانِ
وخذِ الامان من الزمان فانني ... أخشى عليك تقلّبَ الازمانِ

***

يا معشر النُّواب هذا يومكمْ ... والدهرُ اقصرُ والحتوفُ دوانِ
تخذوا بأيدي العاثرينَ وقرّبوا ... متباعد الاجناس والاديانِ
وتألفوا تلك القلوب وخففوا ... ما قد تكاءدها من الاضغانِ
وقفتْ على ابوابكم آمالنا ... حيرى وقوفَ الدمع في الاجفانِ
ترجو وقد اخذ الاسى بنطاقها ... فرجاً تعوذ بهِ من الاحزانِ
فقدِ انطوى العهد القديمُ باهلهِ ... وبظلمهِ في ظلمةِ النسيانِ
وغدتْ مراوغةُ القويّ ضراعةً ... يأبى تحمّلها بنو عثمانِ

وتداركوا العرب الكرام وهوّنوا ... ما قد تخيفهمُ من العدوان
لا تسمعوا متخرّصين تخيّسوا ... من قدرهم بالافك والبهتان
فهمُ كما شاء الاباء أعزّةٌ ... لن يهرموا أو يهرمَ الفتيان
شهدت لهم اقوالهم وفعالهم ... بثباتهم في خدمة الاوطان
ومشت على اثارهم فتيانهم ... والسير كل السير في الفتيان

الخرطوم — فؤاد الخطيب

رحلة بارتيما الى الحجاز واليمن والهند

(تابع ما قبله)

ذكرنا في الجزء الماضي وصول بارتيما مع الركب الشامي الى المدينة ونأتي الآن على وصفهِ لها ولمكة وجدة وارتحالهِ من الحجاز الى اليمن قال

وللمدينة سور مبني بالطين [1] لكن بيوتها مبنية بالحجر الصلد والبلاد حولها قفر بلقع لا نبت فيهِ لكن على رمية سهم منها حديقة من النخل فيها قناة للماء ينزل اليها على ادراج لا يقل عددها عن اربعة وعشرين درجاً ومتى وصل الحجاج استولوا على هذا الماء [2]

واقمنا في المدينة ثلاثة ايام زرنا فيها كل المشاهد التي هناك ففي اليوم الاول من وصولنا اليها دخلناها من الباب المحاذي للمسجد ومع كل واحدٍ منا رجل يأخذ بيدهِ ويريهِ قبر النبي . والمسجد مستطيل طولهُ مئة خطوة وعرضهُ ثمانون ولهُ ستة ابواب في ثلاث جهات منهُ في كل جهة بابان ولهُ سقف مقبَّب على ثلاثة جوانب منهُ وعدد سواريهِ اكثر من اربع مئة وهي من الحجر المحروق مطلية بالجير . وفي المسجد نحو ثلاثة آلاف مصباح [3]

وفي الجانب الايمن من المسجد بناء مربع عليهِ ستارة من الحرير وحولهُ حاجز من المعدن

(١) قال برتن ان هذا السور من بناء قاسم الدولة الغوري . وهو الآن مبني بالحجر المحبب والحرَّة ومعقود بالجبور بناهُ السلطان سليمان (٢) هي المعروفة الآن بحدائق قباء . قال ابن جبير وقباء قبلي المدينة ومنها اليها نحو الميلين وكانت مدينة كبيرة متصلة بالمدينة المكرمة والطريق اليها بين حدائق النخل المتصلة (٣) قال ابن جبير وطول المسجد الكريم مئة خطوة وستة وتسعون خطوة وسعته مئة وست وعشرون خطوة وعدد سواريه ٢٩٠ وهي من حجر منحوت قطعاً قطعاً مثلمة مثقبة توضع اثر في ذكر ويفرغ بينها الرصاص المذاب وتكسى بغلالة جيار ويبالغ في صقلها ودلكها فتظهر كأنها رخام ابيض . وقال برتن ان طول المسجد ٤٢٠ قدماً وعرضهُ ٣٤٠ . والمسجد ينار الآن بالكهربائية

جميل الصنع يقف امامهُ الزائرون وفي الجانب الايسر من الحاجز بابٌ يؤدي الى البناء المذكور وفي البناء باب آخر صغير وعلى مقربة من احد هذين البابين نحو ٢٠ كتاباً وبازائهما ٢٥ كتاباً وهي كتب النبي والصحابة [١] . وداخل الباب الصغير قبر النبي وعلي وابي بكر وعثمان وعمر وفاطمة [٢]

ثم ذكر الكاتب ارتحالهُ من المدينة ووصولهُ الى مكة فقال في وصف مكة . هي مدينة غاية في البهاء غاصة بالسكان فيها نحو ٦٠٠٠ بيت ومساكنها حسنة جداً مثل بيوتنا وربما بلغ ثمن الواحد منها ثلاثة آلاف دينار او اربعة آلاف . وقبل وصولنا الى المدينة رأينا جبلاً على ربع ميل منها فيهِ شعب منحوت باليد [٣] هبطنا منهُ الى منبسط من الارض . والمدينة لا اسوار لها فحصونها الجبال المحدقة بها ويدخل اليها باربعة ابواب . وصاحب مكة من الاشراف وهو واحد من اربعة اخوة كان القتال دائماً بينهم

وكان وصولنا الى مكة في الثامن عشر من شهر مايو فدخلناها من شماليها حيث هبطنا الى منبسط من الارض قبل دخولنا اليها . وفي الجانب الشرقي منها شعب في الجبل يسير فيهِ الحجاج الى الجبل الذي ينحرون فيهِ الاضاحي يوم العيد و يبعد هذا الجبل عن مكة من ثمانية اميال الى عشرة وفي اعلاهُ مسجد لهُ ثلاثة ابواب [٤] وفي سفحهِ مصنعان لماء احدهما للركب المصري والآخر للركب الشامي ويجتمع فيهما الماء من المطر ويجري اليهما من مسافة بعيدة

ولما وصلنا مكة وجدنا الركب المصري قد وصل قبلنا بثمانية ايام لان طريقهُ غير طريقنا وقد كان مع الحجاج المصريين ٦٤٠٠٠ جمل ومئة مملوك لحراستهم

والبلاد المحدقة بمكة قفر لا نبت فيهِ ولا شجر والماء قليل جداً والزاد يجلب اليها من مصر

---

(١) البناء هو الحجرة النبوية . وقد ورد ذكر هذه الكتب في رحلة ابن جبير قال : وبينها (اي الروضة الصغيرة) وبين القبر المقدس محمل كبير مدهون عليهِ مصحف كبير في غشاء مقفل عليهِ هو احد المصاحف الاربعة التي وجه بها عثمان بن عفان رضي الله عنهُ الى البلاد و بازاء المقصورة الى جهة الشرق خزانتان كبيرتان محتويتان على كتب ومصاحف موقوفة على المسجد المبارك . انتهى . وذكر برتن ان الكتب التي في المسجد كانت في ايامه محفوظة في خزانات كبيرة قرب باب السلام (٢) لم يدفن هناك من الصحابة غير ابي بكر وعمر والكتاب مختلفون في قبر فاطمة قال ابن جبير : ويقال هو قبرها والله اعلم بحقيقة ذلك

(٣) يظن برتن ان هذا الشعب هو ثنية كداء . والثنية الطريق في الجبل . وكداء هي التي عناها حسان بقولهِ (تثير النقع موعدها كداء) . قال الازرقي ان يحيى بن خالد البرمكي نحت هناك طريقاً في الصخر الصلد (٤) هي طريق الحجاج الى منى وعرفات . والجبل الذي ذكرهُ جبل الرحمة والتضحية في منى لا في الجبل كما ذكر . قال ابن جبير : وفي اعلى الجبل قبة تنسب الى ام سلمة رضي الله عنها ولا يعلم صحة ذلك وفي وسط القبة مسجد

واليمن والحبشة عن طريق جدة . ورأيت فيها كثيرين من حجاج الحبشة والهند وفارس والشام ولم ارَ قط جمعاً كبيراً من الناس كالذي رأيتهُ في الايام التي اقمتها هناك . والذين يقصدون مكة في زمن الحج ليسوا كلهم حجاجاً بل ان كثيرين منهم يأتونها للاتجار . ولها متاجر واسعة مع كثير من البلدان فيأتيها من الهند الكبرى الحجارة الكريمة والطيب والافاويه وتاتيها بعض الافاويه من الحبشة ايضاً وتجلب اليها امتعة القطن والحرير من مدينة بنغال

ثم وصف الكاتب الكعبة وغيرها من مشاهد مكة والطواف والاستغفار والتضحية وغير ذلك من شعائر الحج . ووصف حمام مكة وكثرة عدده وقال ان صيده محرم وذكر انهُ رأى حريشين[1] في جانب من جوانب الحرم اهداهما سلطان زيلع الى صاحب مكة وقدمر وصفهما في الصفحة ٣٩٤ من المجلد الرابع والثلاثين من المقتطف . ثم وصف فرارهُ من مكة الى جدة فقال

اتفق انني خرجت لمشترى بعض الحاجات لامير المماليك فرآني تاجر من اهالي مكة واخذ يتفرس فيَّ ثم قال لي « انت منين[2] » قلت انا مسلم قال « انت كذاب » قلت « ورأس النبي انا مسلم » . قال « تعال الى بيتنا » فسرت معهُ فلم نكد نصل الى البيت حتى اخذ يكلمني بالايطالية واخبرني انهُ يعرف من اين جئت الى مكة واني لست مسلماً وانهُ سافر قبلاً الى جنوى والبندقية وايد كلامهُ بالبرهان فلما سمعت ذلك منهُ قلت لهُ انني رجل من اهل رومية اتيت مصر وصرت فيها مملوكاً فلما سمع ذلك سُرَّ كثيراً واكرمني غاية الاكرام . ثم اخذت احدثهُ لعلي ارى من حديثهِ ما اتمكن بهِ من ايجاد سبيل الى الفرار فقلت لهُ ان كانت هذه مكة المشهورة بمتاجرها فاين الحجارة الكريمة التي فيها واين ما يجلب اليها من الامتعة والطيب . قلت لهُ ذلك لعلهُ يخبرني عن السبب الذي لاجلهِ لم تصل البضائع الى مكة كالمعتاد فاني لم ارد ان افاتحهُ باسم ملك البرتغال وانهُ كان السبب في ذلك . فاخذ يقص عليَّ حديث ملك البرتغال وانهُ كان السبب في منع التجارة عن مكة . فاظهرت الحنق الشديد وانهلت بالسب والشتم على الملك حتى لا يظن ان تغلُّب المسيحيين يسرني[3] . فلما

---

(١) كركدنين وقد ذكرها بلفظ وحيد القرن (٢) نقلنا كلامهُ هنا كما هو فقد ذكر هذه الالفاظ العربية بحروف افرنجية (٣) كانت الحرب ناشبة في تلك الايام بين البرتغاليين والعرب . قال صاحب قرة العيون في اخبار اليمن الميمون في حوادث سنة ٩٠٨ (اي قبل وصول بارتيما الى مكة بسنة واحدة) « وفي هذه السنة ظهرت مراكب الافرنج في البحر بطريق الهند وهرمز وتلك النواحي واخذوا نحو سبعة مراكب وقتلوا اهلها » . وصاحب هذا التاريخ هو وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الزبيدي توفي سنة ٩٤٤ فتكون هذه الحوادث قد حدثت في ايامهِ . وقد ذكر في تاريخهِ الوقائع التي جرت بين الشريف بركات واعوانهِ وهم هزاع والجازاني وحميضة وكانت الحرب سجالاً بينهم الى ان قتل الشريف الجازاني عند باب الكعبة قتلهُ جماعة من الترك وولوا اخاهُ حميضة ثم عاد الشريف بركات وتولى مكة مرة ثانية

رأى اني اظهرت العداء للمسيحيين زاد في اكرامي فقلت لهُ هل لك ان تخلصني وتجد لي بابًا للهرب من مكة حتى لا اعود مع الركب لاني احب ان اتصل باعداء المسيحيين لانهم اذا عرفوا مقدرتي بحثوا عني واخذوني ولو كنت في مكة قال وما تقدر ان تفعله لاعداء المسيحيين قلت اني ابرع الناس في عمل المدافع فلما سمع ذلك قال اني احمد الله الذي ارسل رجلاً مثلك لنصرة المسلمين . ثم اتفقنا على ان يخبئني في بيته وانا اتوسط لهُ لدى امير المماليك فيخرج لهُ من مكة ١٥ جملاً محملة طيوبًا فيتخلص بذلك من الجعل الذي كان عليهِ ان يدفعهُ الى امير مكة وهو ٣٠ اشرفيًا . وقبل خروج الركب الشامي من مكة بيوم خبأني في بيتهِ فكنت وانا مختبئ عندهُ اسمع المنادين وقد خرجوا قبل الفجر بساعتين ومعهم الطبول والابواق وهم يدعون المماليك الى الرحيل ويقولون ان كل من تخلف منهم جزاؤهُ القتل فوقع الرعب في قلبي واخذت اتوسل الى امرأة التاجر ان تحميني . وسافر الركب وسافر التاجر معهُ واوصى امرأتهُ ان ترسلني مع قافلة الهند المسافرة الى جدة . وان لساني ليقصر عن وصف ما لقيتهُ من الاكرام من هذه السيدة وابنة اخيها البالغة من العمر خمس عشرة سنة وقد رغبتاني في البقاء في مكة لكنني امتنعت عن ذلك خوفًا فودعت السيدتين وهما تذرفان الدمع وسافرت مع القافلة الى جدة . ولما انتصف الليل انخنا في قرية على الطريق [1] وبقينا فيها الى منتصف النهار وسرنا منها الى جدة فدخلناها قرب منتصف الليل

وجدة لا سور لها وبيوتها حسنة البناء مثل بيوتنا وتجارتها واسعة لكثرة ما يأتي اليها من المسلمين . اما المسيحيون واليهود فلا يسمح لهم بالدخول اليها . ولما وصلت المدينة اسرعت الى احد المساجد وكان فيهِ نحو ٢٥٠٠٠ رجل من فقراء الحجاج فاختبأت في احدى زواياهُ وكنت في النهار اضطجع على الارض واكثر من الانين كانني في اشد الالم فكان التجار الذين يدخلون المسجد يقولون من هذا الرجل فيجيبهم الفقراء هو رجل في نزاع الموت . وكنت اذا جنّ الليل اخرج من مضجعي متخفيًا فاشتري ما اسدّ بهِ الرمق ثم اعود الى المسجد وبقيت على ذلك ١٤ يومًا . وامير جدة من اخوة الشريف بركات صاحب مكة . والبلاد هناك قاحلة لا تنبت شيئًا وماء المدينة قليل جدًا لكن فيها كل لوازم المعيشة تجلب اليها من مصر واليمن وغيرهما من البلدان والامراض كثيرة بها لان هواءها وبيل على ما يقال

ولقيت هناك ربانًا اتفقت معهُ على ان يحملني في مركبهِ الى بلاد الفرس . والسفن كثيرة في جدة فقد كان في مينائها نحو مئة منها . ولما اقلعنا سرنا يومنا الى ان غابت الشمس فرسا بنا

(١) هي حدة بضم الحاء المهملة قرية في نصف الطريق بين مكة وجدة

المركب ثم اقامنا في الصباح الى ان خيم الظلام وهذا كان دأبنا في السير لان ملاحة البحر الاحمر لا تخلو من الخطر لكثرة ما فيهِ من الجزر والصخور فكان النوتية يقيمون رجلاً في رأس السارية يشرف على طريق البحر[1]. وما زلنا نسير نهاراً ونقف ليلاً الى ان وصلنا الى جزيرة قمران فكان السير بعدها متواصلاً لا ينقطع . وبعد مسير ستة ايام (من جدة) وصلنا الى مدينة تدعى جيزان وجدنا في مرساها خمساً واربعين سفينة لشعوب مختلفة . والمدينة على ساحل البحر وخيراتها كثيرة ففيها العنب والخوخ والسفرجل والرمان والثوم والبصل والجوز والبطيخ والورد والدراقن الزهري والتين والقرع والاترج والليمون والنارنج الحامض فهي جنة من الجنان . واللحوم فيها كثيرة وكذلك الحبوب كالشعير والذرة البيضاء ويصنع من هذه الذرة نوع جيد من الخبز فاقمنا هناك ثلاثة ايام اشترينا فيها مؤونة السفر

ثم اقلعنا من جيزان ومررنا قرب الساحل جاعلين البر الى يسارنا وفي اثناء السير رأينا قرية فنزل منا اربعة عشر رجلاً لمشترى بعض الحاجات فلما رآنا الاهالي اخذوا يرموننا بالمقاليع وكان عددهم نحو مئة رجل فنشب القتال بيننا وبينهم ولم يكن معهم من السلاح غير مقاليعهم فقتلنا منهم ٢٤ رجلاً وهرب الباقون ونهبنا ما قدرنا عليهِ من الدجاج والعجول والثيران وغير ذلك من المآكل واسرعنا الى المركب لان السكان جمعوا شملهم وعادوا الينا وكان عددهم قد زاد فصاروا ٦٠٠ رجل . ثم انحرفنا في المسير الى قمران وهي جزيرة محيطها بين عشرة اميال واثني عشر ميلاً وفيها قرية عدد بيوتها نحو مئتي بيت اهلها مسلمون كلهم . واللحوم فيها كثيرة ومياهها عذبة والملح الذي يستخرج منها احسن ما رأيت من نوعهِ . ولها ميناء في الجهة المقابلة للبرّ على بعد ثمانية اميال منهُ . وصاحب الجزيرة امام اليمن وهو سلطان تلك البلاد

ثم اقلعنا من قمران ووجهتنا بوغاز باب المندب فلما وصلنا اليهِ وجدناهُ ضيقاً جداً لا يزيد عرضهُ على الميلين او الثلاثة والبر على الساحل الايمن لا يرتفع اكثر من عشر خطوات وهو غير مسكون. اما البر على الجانب الايسر ففيهِ جبل مرتفع وفي الوسط جزيرة تدعى باب المندب[2] فالمراكب التي تسير الى زيلع تاخذ الطريق الايمن والمراكب التي تسير الى عدن تاخذ الايسر فسرنا على هذا الطريق جاعلين الجزيرة عن يميننا فوصلنا عدن بعد مسير يومين ونصف يوم

(١) قال ابن بطوطة وهذا البحر لا يسافر فيهِ بالليل لكثرة احجارهِ وانما يسافرون فيهِ من طلوع الشمس الى غروبها ويرسون وينزلون الى البر فاذا كان الصباح صعدوا الى المركب . وهم يسمون رئيس المركب الربان ولا يزال ابداً في مقدم المركب ينبه صاحب السكان (اي الدفة) على الاحجار

(٢) لقد اخطأ في تسمية الجزيرة باسم البوغاز . وهي جزيرة صغيرة من املاك بريطانيا يسميها الافرنج جزيرة بريم والعرب جزيرة ميون

الفصاحة وكتّاب العصر

ومن اغلاطهم قولهم «يبلغ الخمسة آلاف» والصواب ان يقال خمسة آلاف او الخمسة آلافاً بالنصب على التمييز او الخمسة الآلاف

ومنها اتيانهم بـ «عن» بعد «عدا» كقولهم عدا عن ربحها . وهو مما لم يستعمله فصيح فالصواب ان يقال عدا ربحها باسقاط الجارّ

ومنها الاتيان بالاسم مرفوعاً بعد اسم الفعل «هاكَ» فيقولون مثلاً هاكَ الكتابان والصواب هاك الكتابين بالنصب لان هاك اسم فعل معناهُ خُذْ فيجب نصب مفعولهِ

ومنها استعمال التنكيت بمعنى الانتقاد وذلك كقولهم «كما ترى في تنكيتهِ على الوزراء» والصواب ان يقال «في انتقادهِ» لأنَّ التنكيت مصدر نكَّت الرُّطَبُ اي بدا فيهِ الارطاب ونكَّت في قولهِ تنكيتاً جاء بالنكت

ومنها استعمال الفاتح بمعنى الناصع وذلك كقولهم «وكانت ثيابهم فاتحة اللون» والصواب ان يقال ناصعة اللون والناصع الخالص الصافي من كل شيءٍ

ومنها استعمال فحلاء وزان فعلاء ولم ترد في معجمات اللغة

ومنها استعمال الحُزوبة بمعنى التحزّب ولم نعثر عليها في كتب اهل اللسان

ومن اغلاطهم المعنوية قولهم فلان ككل اهل بلدتهِ والصواب كسائر اهل بلدتهِ والاَّ فلا يستقيم المعنى لان المشبَّه واحد من المشبَّه بهم نعم يقال هذا الشاعر الشامي مثل كل الشعراء العراقيين اذ لا اختلال في المعنى

ومن غريب تراكيبهم قولهم «فسارقهُ يعاقب بخمس سنواتٍ سجناً» والتعبير الصحيح «فسارقهُ يعاقب بالسجن خمس سنوات او يُسجن خمس سنين عقاباً لهُ»

ومن اوهامهم في المفردات استعمال تداولوا بمعنى تذاكروا وتفاوضوا وحقيقة التداول ان يكون الشيء بين فريقين فيأخذهُ هذا مرةً وهذا مرَّةً فيقولون «يتداولون في الشؤُون التي تعود على الجنس الفلاني بالنفع» والصواب ان يقال فيتذاكرون او يتفاوضون الخ واستعمال التداول يصح في مثل تداولوا السلطة

ومن الاغلاط الفاضحة استعمال «تسآل» بمعنى سأل والتساؤُل لا يجيءُ بمعنى السؤَال

ومنها استعمال «تكلف» متعدياً بـ «الى» كقولهم «فيتكلف حينئذٍ الى احضارها ثانيةً» والصواب ان يقال فيتكلَّف حينئذٍ احضارها بالنصب لانهُ مفعول تكلَّف ولا يحتج

بقولهم في المَثَل «كلّفتُ اليك عرقَ القربة» لانهُ على تقدير كلّفت نفسي اليك عرقَ القربة فلا تكون «الى» من صلة كلّف

ومن الاغلاط التي لا نعرف لها وجهاً الاَّ كسر الحكم تعمداً الاتيان بالممنوع من الصرف مصروفاً بغير مسوّغ ما وذلك كقولهم أقلّ مقاطعاً

ومن صنف هذه الاغلاط ان بعضهم يقولون هذا مقام تقضّي وها باب تشفّي والصواب ان يقال تقضٍ وتشفٍ كما هو معلوم

ومن صنف هذه الاغلاط التي لا اراها الاَّ متعمدةً نصب بنات بالفتحة لا بالكسرة وذلك كقولهم رأيت صبياناً وبناتاً فانهُ وارد في لغة ضعيفة مهجورة اذا جاز استعمالها ففي الضرورة لا في السعة . ومن الخطإ في الرسم كتابة الالف المبدلة من الهمزة بصورة الياء فيكتب بعضهم اومى وكافى والصواب ان تكتبا بالالف (أوما وكافا)

ومن اغلاطهم في التركيب ادخال «لو» على «مهما» نحو قولهم ولو مهما أطلتُ الكلام فهو تركيب لم يعهد لهُ مثيل في كلام البلغاء خلا ما فيهِ من الفصل بين لو والفعل

ومنها استعمال الأجفان بمعنى الجفان نحو قولهم وذكر اجفانهُ التي يوضع فيها الطعام والصواب ان يقال جفانهُ لانهُ جمع جَفْنةٍ واما الاجفان فجمع جفن كما لا يخفى

ومنها استعمال الكَسُول بمعنى الكسل والكسلان وهو وصفٌ للمرأة المنعّمة التي لا تكاد تبرح من مجلسها وهو مدح لها مثل نؤوم الضحى

ومنها استعمال الفداحة ولم نعثر عليها في المعجمات المتداولة ولم نعلم فدُح من باب كرُم والمأثور في كتب اهل اللسان «فدح الامرُ والحمل والدين زيداً من حدّ منع فدحاً : أثقلهُ وعالهُ وبهظهُ »

ومنها استعمال الدعجية فيقولون اوطد دعجية والصواب اوطد دعامةٍ او دِعمةٍ

ومنها استعمال احتار كقولهم احترتُ في الانتخاب لكثرة المواضيع

ومنها استعمال المكدّ بمعنى الكادّ كقولهم تأمّلت الرجل المكدّ والصواب ان يقال الكادّ لان معنى المكدّ الممسك والبخيل

ومنها قولهم المسيّدات عوض المسوّدات مع انهُ من سادَ يسود وهو واويّ

ومنها استعمال الزيجة والصواب الزواج لان الزيجة مما لم يرد في كلام اللغويين

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(الحِوَلاء والحُوَلاء) جاء في المخصص لابن سيده ج ١ ص ٢٤ « الحِوَلاء والحُولاء . جلدة تخرج مع الولد فيها ماء وخطوط حمر وخضر » و يوافق ذلك بالانكليزية (Amnion) اي (الامنيون او الامنيوس) وهو الغشاء الباطني للجنين

(الفضول) في اقرب الموارد « فضول البدن عند الاطباء : ما يخرج من منافذه خروجاً طبيعياً كالبول والعرق والريق والدمع » وهي في الانكليزية (Excreta or Excretion) اي الافرازات التي تخرج من الجسم

(السدر) في اقرب الموارد « سدر الرجل سدَراً وسدارة : تحير والبعير تحير بصرهُ من شدة الحر فلم يكد يبصر » و يوافق ذلك (Dazzling) اي (الزغللة) التي تشاهد في بعض امراض العين

(الفسر) في اقرب الموارد « وفسر الطبيب فسراً وتفسرة : نظر الى بول المريض يستدل بهِ على شيءٍ من امرهِ قال الجوهري واظنهُ مولداً » و يوافق ذلك في الانكليزية (Examination of urine) وجاء فيهِ ايضاً « التفسرة ماء المريض يستدل بهِ على علتهِ وقيل هي القارورة التي فيها بول المريض ليعرض على الطبيب وتسمى دليلاً ايضاً لانها تظهر للطبيب احوال المرض البدنية يقال نظر الطبيب في تفسرة المريض » وهي في الانكليزية (Specimen of urine)

(الدرداقس) جاء في اقرب الموارد تحت مادة درقس « الدرداقس عظم يصل بين الرأس والعنق رومي » ولعل هذه الكلمة توافق (Atlas) اي الاطلس او الحاملة وهي الفقرة العنقية الاولى

(القروت) في اقرب الموارد « قرت الدم قروتاً يبس بعضهُ على بعض » و يماثل في الانكليزية (Coagulation of blood) اي تجمد الدم

(الدعث) في اقرب الموارد « الدعث كقلب اول المرض » وفيهِ ايضاً « دُعث الرجل بالبناء للمفعول اصابهُ اقشعرار وفتور » ولعل هذه الكلمة تماثل (Iuvasion) اي دور الهجوم من الامراض وهو الدور الذي تبتدىء فيهِ الامراض وترتفع الحرارة و يحدث الاقشعرار والفتور وآلام الرأس وخلافه

(الحدبة) في اقرب الموارد « الحدبة خروج الظهر ودخول الصدر والبطن » وذلك هو (Kyphosis) وهو تشوه في العمود الفقاري يحدب فيهِ الظهر

(القحامة والقحومة) جاء في اقرب الموارد « القحامة والقحومة الكبر في السن جدًّا وهما مصدران لافعل لهما » وهو (Senility) اي الشيخوخة

(الصدفتان) في اقرب الموارد « الصدفتان النقرتان اللتان فيهما مغرس رأس الفخذين وفيهما عصبة الى رأسهما » وهذه الصدفة او النقرة هي ما يسمى في الطب (Acetabulum) اي الحق الحرقفي الدكتور محمد عبد الحميد

معجم الحيوان

العظاءة والعظاية · السحلية Lacerta. E. common lizard F. Lézard commun

ضرب من الزحافات ملساء اصغر من الحرذون تعدو وتتردد كثيراً وتعرف في مصر وبعض انحاء فلسطين بالسحلية وفي الشام بالسقاية · والعظاء اجناس وانواع كثيرة

وهذا بعض ما جاء عن العظاء في المؤلفات العربية · قال الدميري « العظاءة دويبة اكبر من الوزغة ويقال عظاية ايضاً · · · · قال الازهري هي دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيراً تشبه سام ابرص الآ انها احسن منهُ ولا توذي وتسمى شحمة الارض وشحمة الرمل وهي انواع كثيرة منها الابيض والاحمر والاصفر والاخضر وكلها منقطة بالسواد وهذه الالوان بحسب مساكنها فان منها ما يسكن الرمال ومنها ما يسكن قريباً من الماء والعشب ومنها ما يألف الناس · · · · ومن طبعها محبة الشمس · · · · وتمشي مشياً سريعاً ثم تقف · · · · وتسمى بارض مصر السحلية » · وقال في حرف السين « السحلية العظاية »

وقال ابن سيده « العظاية مثل الاصبع صحراء غبراء تكون فتراً وشبراً وثلثاً وهي سمٌ عامتها ومنها ذوات لا تضير شيئاً وهي التي في الحشوش تبرق ولا تُقتَل ولكن الاوزاغ تُقتَل » · وقد مرَّ بنا ان الاوزاغ والعظاء لا سمَّ فيها غير ان علماء اليونان والرومان كانوا يعتقدون ان ضرباً من العظاء سام وهو المسمى خلقيس باليونانية وسبس باللاتينية وقد ذكرهُ ابن البيطار في مادة عظاية قال « العظاية حيوان من جنس الحراذين يشبه الوزغ · ديسقوريدس في الثانية سبس ومن الناس من يسميهِ خلقيديقي صورا اي صورا

الذي من المدينة التي يقال لها خلقيس اذا شرب بشراب ابرأ من نهشته » . وقد ترجمها لكلار Seps وقال لا ادري ما هو هذا الحيوان . وفي المفردات ايضاً « سالامندرا وهي السحلية » كذا في النسخة المصرية وفي نسخة لكلار « وهي العضاية » . قال لكلار العضاية لا وجود لها في كتب اللغة لكنها معروفة فان القزويني افرد لها باباً على حدة . انتهى قول ابن البيطار والدكتور لكلار . اما الحيوان المسمى سبس عند القدماء فهو ضرب من العظاء يسمى الآن (Chalcides tridactylus) ومن انواعه الحكاة وسيأتي ذكرها . والسالامندرا هي السمندل لا السحلية كما جاء في المفردات . وقول لكلار ان القزويني افرد باباً للعضاية صحيح لكنَّ صوابها العظاية بالظاء المعجمة وورودها كما ذكر من اغلاط النسَّاخ . وهي العضاية في قانون ابن سينا المطبوع في رومية وصوابها العظاية . وقد ورد ذكر العضا في رحلة السر رتشارد بروس رآهُ في السودان ووصفهُ وصفاً ينطبق على السقنقور كما حقق ذلك الاستاذ اندرسن صاحب كتاب زحافات مصر . وذكر اندرسن انهُ لم يسمع هذه اللفظة اي (Adda) التي ذكرها بروس . اقول وربما كان صوابها العظاة ولا يستبعد ان بروس سمعها في السودان فان بعض الاعراب يطلقون هذه اللفظة على كثيرٍ من الزحافات كما جاء في كتاب الحيوان للجاحظ قال (١ : ٦٦) « سمعت اعرابياً يقول لاخير في العظاءة وان كان ضباً مكوناً قال فاذاً سام ابرص والورل والوحر والضب والحلكاء كلها عندهُ عظاءة »

فيتضح مما تقدم ان العظاءة هي هذه الدويبة المعروفة بالسحلية في مصر والسقاية في الشام وهي اجناس كثيرة منها الحكاة وشحمة الرمل والحكاءة والعسود وسيذكر كل منها على حدة

❖ بنات النقا . شحمة الرمل . الدسَّاسة . الأُملوك . الحُلَكة والحَكمة والحلكى وفيها لغات غير هذه ❖ Chalcides

ضربٌ من العظاء تكون في الرمل وتغوص فيهِ كما يغوص السمك في الماء وهي جميلة المنظر قصيرة اليدين والرجلين وتسمى الدفانة في مصر . وفي كتب اللغة والمؤلفات العربية اقوال كثيرة فيها اذكر بعضها

شحمة الارض وشحمة الرمل . قال الجاحظ (٦ : ١١٩) « ومما يغوص في الرمل ويسبح فيهِ سباحة السمكة في الماء شحمة الرمل وهي شحمة الارض بيضاء حسنة يشبه بها كف المرأة وقال ذو الرمة في تشبيه البنان بها

خراعيب امثالٍ كأَنَّ بنانها بنات النقا تخفى مراراً وتظهرُ

وقال ابو سليمان الغنوي هي اعرض من العظاءة بيضاء منقطة بحمرة وصفرة احسن دواب الارض » . وقال ابن سيده « شحمة الارض من العظاء وهي بيضاء غير ضخمة وقيل ليست من العظاء هي احسن منها واطيب هي مثل قطعة السديف (اي الشحم) . وبنات النقا يدخلن في الرمل ويقال لهنّ شحم النقا ويقال لها شحمة الارض . صاحب العين شحمة الارض دودة بيضاء » . وفي التاج « وشحمة الارض دودة بيضاء او هي من الخراطين (Lombrics) او هي عظاءة بيضاء غير ضخمة وقيل ليست من العظاء . هي اطيب واحسن وقالوا شحمة النقا كما قالوا بنات النقا » . وفي لسان العرب مثل ذلك تقريباً . وفي مفردات ابن البيطار « شحمة الارض هي الخراطين » . فتجد انهم اطلقوا هذين الاسمين اي شحمة الارض وشحمة الرمل على الخراطين وعلى ضرب من العظاء واري ان شحمة الارض هي من الخراطين كما قال ابن البيطار وشحمة الرمل هي هذه العظاءة البيضاء التي تندس في الرمل

الدسّاسة . جاء في تاج العروس « الدساسة شحمة الارض وهي العمة قال الازهري وتسميها العرب الحلكة وبنات النقا تغوص في الرمل كما يغوص الحوت في الماء وبها شبه من بنات (بنان) العذارى » . وفي المخصص ما يأتي « واما الدساسة فمثل العظاية لم ترَ شمساً قط انما هي مندسة في التراب في سهول الارض ترى للشمس فيها شعاعاً لبياضها وبريقها . وقيل الدساسة العمة . وقيل الدساسة وبنات النقا سواء تغوص في الرمل كما يغوص السمك في الماء وهي بيض لا اذان لها . والنساء يتخذنها للسمنة » . وقال اندرسن في كتاب زحافات مصر صفحة ٢٣٨ « سمعت في مصر اسمين لهذه الحية (Eryx) الاول الدسّاس وهو اكثرها شيوعاً وقد جاء في كتب اللغة العربية ان الدساس حية خبيثة والدساسة دودة تكون في التراب . وقيل لي انهم يسمون هذه الحية في مصر الدفانة ايضاً وهو عندهم من اسماء العظاية المسماة (Chalcides) فلا بد من بحث مدقق في هذه الالفاظ »

الحلكة والحلكاء والحكاة . وفيها لغات غير هذه وهاك ملخص ما جاء عنها في حياة الحيوان . تغوص في الرمل كما يغوص طير الماء في الماء . او دويبة كأنها سمكة تكون في الرمل فاذا احست بالانسان دارت في الرمل وغاصت فيه . او دويبة ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة . وقال الماوردي الحكاة تشبه السمك وهي عريضة من اعلى دقيقة من اسفل . وقال ابن السكيت الحكة دويبة شبيهة بالعظاءة زرقاء تبرق وليس لها ذنب طويل كالعظاءة وقوائمها خفية . وقال غيرهُ هي دويبة مثل الاصبع تجري في الرمل ثم تغوص فيه وهذا

يقوّي قول الجوهري انها مقلوبة من الحلكة لانهُ فسرها بهذا فعلى ما قالهُ الازهري من كونها ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة حسن تشبيه العرب اصابع النساء بها الاَّ ان الاشتقاق لا يساعدهُ لان الحلكة في ما يظهر شدة السواد مأخوذ من قولهم اسود حالك ولما كانت زرقاء لشدة سوادها سموها بهذا الاسم والعرب تسميها بنات النقا لانها تسكن نقيات الرمل »

العَنَم والعَنَمة · جاء في تاج العروس « العنمة ضرب من الوزغ عن الليث وردهُ الازهري وقال غير صحيح وقيل هي كالعظاية الاَّ انها اشد بياضاً منها واحسن » · وفيهِ ايضاً العَنَم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب او اغصان تنبت في سوق العضاه رطبة لا تشبه سائر اغصانهِ احمر اللون تتفرق اعالي نورهُ باربع فرق كانهُ فنن من اراكة يخرجنَ في الشتاء والقيظ · · · وفي كتاب النبات شجرة صغيرة تنبت في جوف السمرة لها ثمر احمر · · · · وقول النابغة

بمخضب رخص كأن بنانهُ عنم على اغصانهِ لم يعقدِ

يدل على انهُ نبت لا دود الخ » · والقول الاخير هو الصحيح وسواء كانت رواية البيت كما في التاج او كما في بعض دواوين النابغة اي « عنمٌ يكاد من اللطافة يعقد » فالعنم نبت لا دود وقد وصفهُ ابن البيطار وصفاً مدققاً لم يبقَ بعدهُ شبهة انهُ ضرب من النباتات الحملية (Parasites) وهو نوع من الدابوق (Mistletoe) المشهور عند الانكليز وقد اصاب لكلارك في قولهِ انهُ (Espèce de gui) واظنهُ المسمى عند علماء النبات (Loranthus acaciæ) ذكرهُ الدكتور بوست في كتاب نبات سورية وفلسطين وقال انهُ ينبت على العنَّاب والسِدر والاقاقيا (اي الطَلْح والسَمُر والسَلَم وما اشبه) قرب بحر الميت وفي غور الاردن ومؤاب والخليل والعَرَبة لكنهُ لم يذكر اسمهُ العربي · وقولهم انهُ دود او ضرب من العظاء سببهُ ان العرب كانت تشبه بنان العذارى بالاساريع اي دود البقل (Caterpillar) و ببنات النقا التي مرَّ ذكرها و بالعنم فالتبست هذه الاسماء على بعضهم وقالوا ان العنم دود او ضرب من العظاء

❖ الحُكَاءة والحُكَاة Mabuia quinquetæniata « ضرب من العظاء وهنَّ مخططات بسواد » (المخصَّص) وربما كانت هذه العظاءة المعروفة في مصر بالسحلية الخضاري ولها خمسة خطوط سود على ظهرها كما يدل عليها اسمها النوعي

﴿ ام الحيّات • رضّاعة البقر ﴾ Eumeces ضربٌ من العظاء وهي شبيهة بالسقنقور عظيمة ضخمة يضرب لونها الى الصفرة وتعرف بهذين الاسمين في مصر (اندرسن)

ومن انواع العظاء الوَحَرة والعسود والجخدب وغيرها ووصفها مضطرب جدًّا في كتب اللغة فضربت صفحًا عنها

﴿ الأَصَلة • التنّين البرّي ﴾ Python. E. & F. Python ضرب من الحيات كبير جدًّا يعرف في السودان الى ايامنا بالأَصلة وقد سمعتها كثيراً • ووصف الاصلة مضطرب في كتب اللغة • قال في لسان العرب « الاصلة حية قصيرة كالرئة حمراء ليست بشديدة الحمرة لها رجل واحدة تقوم عليها وتساور الانسان وتنفخ فلا تصيب شيئًا بنفختها الأ اهلكتهُ • وقيل هي مثل الرحا مستديرة حمراء لا تمس شجرة ولا عوداً الأ سمّتهُ ليست بشديدة الحمرة لها قائمة تخط بها في الارض وتطحن طحن الرحا • وقيل الاصلة حية صغيرة تكون في الرمال لونها كلون الرئة • • • • وقيل الاصلة الحية العظيمة وفي الحديث في ذكر الدجال « اعور جعد كان رأسهُ اصلة » قال ابن الانباري الاصلة الافعى وقيل حية ضخمة عظيمة قصيرة الجسم تثب على الفارس فتقتلهُ فشبه رسول الله صلى الله عليهِ وسلم رأس الدجال بها لعظمهِ واستدارتهِ وفي الاصلة مع عظمها استدارة وانشد

فاقدر لهُ أَصلةً من الاصل كبساء كالقُرصة او خُفّ الجمل
لها سحيف وفحيح وزَجَل

السحيف صوت جلدها والفحيح من فمها والكبساء العظيمة الرأس » • انتهى • وارى ان القول الاخير هو الصواب اي ان الأَصلة حية ضخمة عظيمة • والاصلة في المخصص « حية مثل الرحا مستديرة حمراء لا تمس شجرة ولا عوداً الأ سمّتهُ ليست بشديدة الحمرة تخط بذنبها في الارض ويقال هي من دواهي الحيات وهي قصيرة عريضة » ووصفها في حياة الحيوان مثل وصفها في لسان العرب تقريباً (انظر الحية والاصلة في حياة الحيوان) وقال الجاحظ (٤ : ٥٢) • « والاعراب تقول في الاصلة قولاً عجيباً تزعم ان الحية التي يقال لها الاصلة لا تمر بشيء الأ احترق مع شهاوبل كثيرة واحاديث شنيعة »

اما التنين البري فهو الاصلة ايضاً • قال ابن سينا « التنين البرّي ونحوهُ من الحيات الكبار الجثث • وقالوا اصغر اصناف التنانين على ما ذكرهُ بعضهم خمسة اذرع واما الكبار فتكون من ثلاثين ذراعاً الى ما فوق ذلك • قالوا وتكون للتنين عينان كبيرتان وتحت الفك

الاسفل تنؤ كالذقن وتكون لهُ انياب كثيرة · قال قوم انها تكثر في ناحية النوبة والهند · والهندية اكبر »

والاصلة كما مرَّ لا تزال تعرف بهذا الاسم في السودان واذا مشت تخط في الارض كما جاء في لسان العرب واذا رَحَت اي استدارت على نفسها تصير مثل الرحا وهي ضخمة عظيمة قد يبلغ طولها ٢٣ قدماً · ولونها ضارب الى الحمرة واسمها العلمي (Python sebæ) اي اصلة صبا ولا يستبعد ان تكون في بلاد العرب ايضاً

﴿ الدَسَّاس · النكَّاز · الأُعَيرِج ﴾ Eryx. E. Sand boa or sand snake

حية قصيرة حمراء ليست شديدة الحمرة قصيرة الذنب محددة الطرفين تكون في الرمال وتندس فيها وهي ليست من ذوات السموم

وقد مرَّ بنا ان الدسَّاسة غير الدساس فهي ضرب من العظاء وقد مرَّ وصفها والدساس ضرب من الحيات كما جاء في كتب اللغة لكنها لاسمَّ فيها كما ذكروا وقد اشار الجاحظ الى ذلك · وفي مجلة المشرق مقالة للاب انستاس الكرملي (٢ : ٣٤٧) ذكر فيها الدساس وقال ان اللفظة معرَّب دبساس باليونانية ورد عليهِ الاب مخائيل حوبس (٤ : ٧٥) وقال ان الدساس عربية لان الحية المسماة دبساس عند اليونان غير الدساس المعروفة عند العرب وهو صحيح فاجاب الاب انستاس ان ذلك لا يتخذ حجة على ان اللفظة غير يونانية وهو صحيح ايضاً على انني ارى ان اللفظة عربية لانطباقها على صفة هذه الحية المعروفة بالدساس في مصر سميت بذلك لانها تندس في الرمال ولأنهم قالوا ايضاً الدساسة لشحمة الرمل المعروفة بالدفانة في مصر وقد مرَّ ذكرها فاللفظان اشتقاقهما واحد · اما دبساس اليونانية فقد ذكرها ابن سينا وسماها المعطّشة وهي ترجمة الاسم اليوناني وهو لم يذكر الاَّ ذوات السموم من الحيات او التي ظن انها من ذوات السموم فذكر المعطشة ولم يذكر الدساس

ولا شبهة ان الدساس المذكورة في كتب اللغة والمؤلفات العربية هي الدساس المعروفة في مصر · وفي هذه البلاد نوعان منها اشهرها المسمى (Eryx jaculus) ارسلت من امسك لي حية منهُ فاهديتها الى الكابتن فلور مدير حديقة الجيزة فكتب اليَّ وذكر اسمها العربي وهو الدسَّاس واسمها العلمي وهو (Eryx jaculus) وهي الدسَّاس ايضاً في كتاب زحافات مصر لاندرسن اي انهُ سماها الدساس بالعربية

ولنأتِ الآن على ذكر بعض ما جاء عن الدساس · قال الجاحظ (٦ : ١٠) «ولو كانت

الدسّاس من اصناف الحيات لم نخصها من بينها بالذكر ولكنها وان كانت على قالب الحيات وخرطها وأفرغت كافراغها وعلى عمود صورها دون خصائصها كما يناسبها في ذلك الحفّاث والعربد وليسا من الحيات كما ان هذا ليس من الحيات لان الدساس ممسوحة الاذن وهي مع ذلك مما يلد ولا يبيض والمعروف في ذلك ان الولادة هي في الاشراف والبيض في الممسوح. وقد زعم ناس ان الولادة لا تخرج الدساس من اسم الحية .... وزعم لي ابن ابي العجوز ان الدساس تلد .... وذكروا انها تنهش وتعض ولا تقتل ولم اكتب هذا للتقوية ولكنها اية احببت ان تسمعها ولا يعجبني الاقرار بهذا الخبر وكذلك لا يعجبني الانكار لهُ ولكن ليكن قلبك الى انكاره اميل ». والغريب ان الجاحظ ذكر ان الافعى تلد ولم يخرجها من الحيات فلا ادري كيف اخرج الدساس من الحيات للسبب نفسهِ. اما قولهُ انها لا تقتل فصحيح لان الدساس ليست من ذوات السموم لكنني لم اتحقق امر ولادتها فربما كانت ولوداً كبعض الافاعي [1]

وجاء في تاج العروس « الدسّاس حية خبيثة احمر كالدم محدد الطرفين لا يدرى ايهما رأسهُ غليظ الجلدة (لا) يأخذ فيهِ الضرب وليس بالضخم غليظ وهي النكاز... وقال ابو عمرو الدسّاس في الحيات هو الذي لا يدرى اي طرفيهِ رأسهُ وهو اخبث الحيات يندس في التراب فلا يظهر للشمس وهو على لون القلب من الذهب المحلّى ». وفي المخصّص « الأُعيرج والدسّاس حية احمر كالدم محدَّد الطرفين لا يدرى ايهما رأسهُ غليظ الجلد لا يأخذ فيهِ الضرب غليظ ليس بالضخم وهو النكاز سمي نكازاً لانهُ يطعن بانفهِ وليس لهُ فم يعض بهِ »

وجاء في كتاب زحافات مصر لاندرسن ان الحية المسماة (Eryx) تدعى في مصر الدسّاس و بعضهم يقول حية دفّانة. وهاك وصف الدسّاس المصري (Eryx jaculus) في المؤلفات الحديثة: هي حية قصيرة حمراء اللون او بين الغبرة والحمرة او ضاربة الى الصفرة ومبقعة بالسواد مساكنها الرمال تندس فيها وهي قصيرة الذنب والحواة يقطعون ذنبها احياناً فيصير مثل رأسها لذلك يزعم الناس انها برأسين

الدكتور
امين المعلوف

---

(١) يحكى عن الجاحظ انهُ صنف كتاباً في ما يبيض ويلد من الحيوانات فاوسع في ذلك فقال له اعرابي يجمع ذلك كلهُ كلمتان كل اذون ولود وكل صموخ بيوض

نبأ من اليابان

لا شبهة في ان ظهور اليابان وتفوُّقها نبَّها كلَّ ابناء المشرق من سباتهم الذي مرَّت عليهِ الدهور فقال اصحاب الاماني ان كل ما تيسَّر لتلك الامة الشرقية يجب ان يتيسر لغيرها من الامم وقال الذين يبنون احكامهم على الاستقراء والقياس ان الذين يأخذون منا مأخذ اليابانيين و يجرون في خطتهم يبلغون شأوهم او ما يدانيهِ حسب استعدادهم الفطري

وقد مرَّت السنون ونحن نشيم كل بارق يبدو من جهة اليابان اغراء لقراء المقتطف باتباع خطة تلك الامة النشيطة في ما آل الى فلاحها . وقد عثرنا الآن على مقالة لاحد مصوريهم وصف فيها ما لقيهُ من المشاق حينما قصد اميركا للتعلُّم فيها فرأينا ان نقتطف منها ما يلي لعلَّهُ يكون عبرة لشباننا الذين يطلبون المعالي ويصدهم الفقر . قال الكاتب

وصلت السفينة بنا الى شاطئ اميركا الغربي (الباب الذهبي) في الخامس عشر من يوليو سنة ١٨٩٣ وانا في جملة ركابها المهاجرين الاسيويين اي الصينيين واليابانيين الذين يقصدون اميركا للتعيش وكان قانون دخول المهاجرين الى اميركا الذي سُنَّ حينئذٍ يقضي بان يكون مع كلٍ منهم مئة ريال على الاقل ولم يكن معي حينما ركبت البحر سوى عشرين ريالاً وقد صرفت ثلاثة عشر منها في هونولو فقلقت لذلك قلقاً شديداً وخفت ان أُمنع من دخول البلاد واطلعت بعض رفاقي على هذا الامر فقالوا لي لا تقلق لانك لستَ من العمال والقانون انما وضع لاجلهم . واشار عليَّ بعضهم ان ادَّعي ان معي مئات من الريالات ولكنني بعثت بها امامي الى بنك في سان فرنسسكو . اما انا فكنت اكره الكذب واذا حاولتهُ فوجهي ينمُّ عليَّ . ولما لم ارَ لي منفذاً ضاقت الدنيا في عينيَّ وخنقتني العبرات فشفق عليَّ واحد من كبراء اليابانيين واسمهُ المستر صودا وقال انهُ يذهب معي الى المأمور المكلف برؤْية ما مع المهاجرين من النقود و يقول لهُ انني من اصدقائهِ وانهُ اذا كان لا بدَّ من ان يكون معي مئة ريال فهو يريهِ هذا المبلغ كأَنهُ لي . ففرَّج كلامهُ كربتي وشعرت كأَنني لقيت بوذه في الجحيم

وليلة الرابع عشر من يوليو قام الركاب كلهم متوقعين الوصول الى البر وكنت اشدهم قلقاً فلم يغمض لي جفن تلك الليلة وبعد منتصف الليل رأيت بعض التلالؤ والانوار الكهربائية فعلمت اننا دنونا من سان فرنسسكو المدينة التي كنت اقصدها فخفق فؤَادي وشعرت كأَنني دنوت من نيل مرادي ولكن لم يكن الاَّ قليل حتى اكتنفنا ضباب كثيف

فلم نعد نرى شيئاً ووقفت آلات سفينتنا عن الحركة ومرّت بضع ساعات قبلما انقشع الضباب ·
ونحو الساعة العاشرة عادت السفينة تسير الهوينا ورأينا العمال ينقلون الفحم من السفن الى القوارب وقد سوّد غبار الفحم وجوههم فالتفت المستر صودا اليّ وقال لي لا بدّ لك من ان تعمل مثلهم فان هذا هو العمل الذي ينتظرك · فقلت على الرحب والسعة فاني مستعد لكل عمل · ولم اكن اعلم حينئذٍ ان تلك الشجاعة قصيرة الاقامة واني سألاقي من المشاق اضعاف ما يلاقيهِ اولئك العمال فانهم كانوا يعاملون كأنهم بشر رغماً عن اسوداد وجوههم وايديهم اما اليابانيون فلا يعاملون معاملة البشر واني التمس من القارىء صبراً حتى يقف على تتمة قصتي ويرى صدق قولي

وصلت السفينة الى الرصيف وصفَّ مئات من الصينيين على ظهرها كأنهم قطعان الغنم وفيهم رجل اعرفهُ من الوجهاء اسمهُ هان تسوجي لون وكان يفخر بثيابهِ الحريرية وجاء مأمورو الفحص وجعلوا يسمون ظهورهم بالطباشير ووسموا ظهره ُ ايضاً وهم يشتمونهم و يرفسونهم بارجلهم كانهم من خشاش الارض · فدهشت من ذلك لانني لم ارَ في حياتي احداً يعامل الناس هذه المعاملة بل الراعي ارأف بخرافهِ من اولئك المأمورين بالمهاجرين الصينيين وتقدمت من هان تسوجي لون وقلت لهُ اني لا اطيق ان اراك تعامَل هذه المعاملة فهزّ رأسهُ وقال بانكليزية مكسرة ان هذا شأن كل الاميركيين · ثم اخذ ورقة من جيبهِ وكتب عليها عنوانهُ والشارع الذي يسكن فيهِ وطلب مني ان ازوره ُ · ودنا منا حينئذٍ احد المأمورين وقال لي ما شأنك يا ياباني مع هذا الصيني قال ذلك ودفعني بيدهِ فاشتدَّ بي الحنق حتى كاد يخنقني وقلت في نفسي لقد اخطأت في حسباني اميركا من اكثر البلدان تمدناً فاني ارى سكانها من اكثر الناس توحشاً

وجاء المستر صودا حينئذٍ وقال لي يجب ان تذهب الى تلك الغرفة لتفتَّش فيها قال ذلك ومشى امامي فتبعتهُ ووجدت في الغرفة مأموراً اميركياً وترجماناً واثنين من اليابانيين احدهما المستر شندا قنصل اليابان وكان معي كتاب توصية لهُ · فقال لي المأمور ما هو غرضك من المجيء الى اميركا · فاجبتهُ بالانكليزية الدرس

فقال اتعرف احداً في سان فرنسسكو فقلت كلا ولكن معي كتاب توصية الى قنصل اليابان · واخرجت الكتاب من جيبي لاعطيهُ للمستر شندا لكن المستر شندا اومأ اليّ ان لا افعل ففهمت اشارتهُ وارجعت الكتاب الى جيبي فقال المأمور « ادخل » اي اجاز لي دخول اميركا فسررت بذلك · وسار المستر صودا امامي ونزل الى البر ودخل مركبة واشار

اليَّ لاتبعهُ فتبعتهُ وسرنا الى محل الرسالة اليابانية ورأيت هناك كثيرينَ من الشبان اليابانيين يشكون عن الاعمال التي كانوا يتعاطونها وكلها من نوع الخدمة في البيوت مثل الطبخ والغسل وما اشبه فعرتني الدهشة وجلست على كرسي في زاوية كاسف البال . فدنا مني واحد من اولئك الشبان وقال لي اظنك جديداً فيجب عليك ان تنهض الآن وتجد عملاً تعمل بهِ والاَّ مت جوعاً متى جاء فصل المطر والبرد . فقلت لهُ ألا يمكننا ان نجد عملاً اشرف من هذه الاعمال

فضحك اولئك الشبان وقالوا لي لم تزل جديداً أتظن ان البيض يأذنون لك في شغل غير الخدمة في البيت ومد سكك الحديد . اما انا فكنت مغتراً بنفسي ظاناً انني استطيع ان اعيشَ بشغلي العقلي

وبلغني حينئذٍ ان نادي اليابان العظمى يجتمع تلك الليلة فقصدت الذهاب اليهِ وسألت احد رجال البوليس عن مكانهِ فسأل رفيقهُ قائلاً اين يجتمع هؤُلاء اليابانيون[1] الليلة فوقع كلامهُ في اذني كسيف خرق فؤَادي . ووصلت النادي ورأيت القس هرس والمستر شندا يتكلمان عن تعليم اولاد اليابانيين في كليفورنيا وهذه اول مرة عرفت فيها حال اليابانيين في تلك البلاد وما يلاقونهُ من المشاق في سبيل تعليم اولادهم

وذهبت في اليوم التالي مع احد اليابانيين الى روض الباب الذهبي فكنا كلما مررنا بجمع مزدحم نرى الناس يهزأُون بنا وبعضهم يبصق علينا ورشقنا بعضهم بالحجارة . وهذه اول مرة وآخر مرة زرت فيها ذلك الروض

وتوالت الايام وهي تثبت لي ان لا عملَ لمن كان مثلي غير الخدمة البيتية لان اهالي كليفورنيا لا يحسبون اننا بشر نستطيع ان نعمل عملاً يحتاج الى عقل وكان لا بدَّ من الرضا بهذا الحكم الجائر لان نقودي نفدت كلها وعضني الجوع فخفضت جناحي وازلت من نفسي كل عواطف الشمم والشرف لان ذلك لا يليق بمن يجعل نفسهُ خادماً بل عبداً لغيرهِ

وارشدني بعضهم الى بيت اكون فيهِ خادماً جزءًا من النهار واقضي بقية يومي في المدرسة للتعلُّم ويسمون الخادم الذي كذلك ولد المدرسة فاستخدمتني صاحبة البيت بريال ونصف في الاسبوع وطلبت مني ان انظف ارض المطبخ واغسل الشبابيك فقضيت ساعة في غسل المطبخ وساعة في غسل الشبابيك فسخطت عليَّ وقالت انيِ بطيءٌ في عملي ولكنها

(١) الكلمة الانكليزية (Japs) وهي كلمة محتقرة للتصغير والتحقير

استدركت على ذلك قائلة انني جديد ومتى تعلمت اصير اسرع في عملي وعاد زوجها واولادها في المساء وكانوا ثمانية فجعلت تعلمني كيف اطبخ وقالت لي هل اسمك تشارلي فقلت نعم وعند العشاء نادتني بهذا الاسم ونسيت انني سميت نفسي بهِ فلم اجبها فجاءت الى المطبخ مغضبة وجعلت تنتهرني فلم اجبها بل غسلت الصحون والكؤوس وسائر ادوات الطعام وذهبت لاضعها في الخزانة مكانها فرأيت نفسي في مرآة هناك ففاضت الدموع من عينيَّ ورأت ذلك احدى بناتها وسألتني عن شأني فقلت لها لا شيء وجاء اخوتها واخواتها فقالت لم لا بدَّ من شأن لهذا الولد فمسحت دموعي وتبسمت وقلت لا شيء فضحكوا عليَّ وتركوني

بقيت في ذلك البيت اربعة ايام اخدم من السادسة صباحاً الى العاشرة ليلاً ومضيت في اليوم الخامس الى حيث يجتمع الشبان المسيحيون اليابانيون واخبرت واحداً من معارفي بما الاقيهِ في خدمتي من التعب الشاق فقال هذا ليس عمل ولد المدرسة بل هذه خدمة بيتية كاملة فان من يخدم كولد المدرسة يذهب كل يوم الى المدرسة لحضور الدروس فيها في ساعات الدرس فقل لمستخدميك ان يسمحوا لك بالذهاب الى المدرسة

فرجعت الى البيت وجعلت افكر في هذا الامر الليل كلهُ وكنت اكره ان اتخاصم مع ربة البيت كما يفعل الخدم فعزمت ان اترك خدمتها ولا ابدي لها سبباً وقلت لها في اليوم التالي ارجو ان تعفيني من الخدمة وكانت هي وابنتها الكبرى فسألتاني عن السبب فلم اذكر لها سبباً بل اصررت على ترك الخدمة فأبت المرأة ان تسمح لي بالذهاب وخالفتها ابنتها في ذلك قائلة لها لا يحق لنا ان نبقيهُ عندنا رغماً عنهُ . (وهذه هي الروح الاميركية التي اعجب بها) . فاغتاظت امها منها وقالت لها هذا شغلي لا شغلكِ واشتدَّ الخصام بينهما نصف ساعة واصرَّت المرأة على ان لا تدعني اذهب قبلما يعود زوجها في المساء والاَّ فلا تدفع اجرتي فقلت لها اني لا اريد اجرة وودعتهما وخرجت ولما وصلت الى الباب تبعتني ابنتها وقالت لي انا ادفع اجرتك من جيبي ووضعت ريالاً في يدي

وخدمت بعد ذلك في سبعة بيوت كولد مدرسة اي كنت اخدم نصف النهار كخادم او طباخ واذهب الى المدرسة في النصف الآخر وكنت اضطرُّ احياناً ان اترك البيت هرباً من سوء المعاملة او لان اصحابهُ اكلوا اجرتي . وكثيراً ما كنت احيي الليل جائلاً في الشوارع لانهُ لم يكن معي غرشان ادفعهما اجرة فرشة انام فيها . واحييت مرةً ليلة على هذه الصورة وذهبت في الصباح الى بيت فيهِ طباخ ياباني لعلي اجد عندهُ شيئاً اسد بهِ رمقي فاخذني الى مخدعهِ في الدور الاسفل تحت البيت واخذ يحمص بعض الخبز ليطعمني اياهُ واذا بصاحبة

البيت دخلت المطبخ بغتةً وسألتهُ عن سبب تحميصهِ الخبز فقال انهُ يحمصهُ ليأكلهُ فارتابت في ذلك لانها كانت تحسب انهُ افطر وجلست امامهُ فاضطرَّ ان يأكل كل الخبز الذي حمصهُ فوق شبعهِ وهو خائف لئلاَّ تنزل الى مخدعهِ وتراني فيهِ وبقي في المطبخ الى ان خرجت من البيت فنزل اليَّ بكسرة خبز وبيضة مسلوقة وامرني بالذهاب

والتقيت بعد حين بقنصل اليابان وبعض شيوخ اليابانيين واخبرتهم اني اود ان اتقن الانكليزية واصير من الكتَّاب فيها فنصحوني كلهم ان اتعلم التصوير فان النجاح فيهِ ايسر من النبوغ في لغة اجنبية فرأيت انهم مصيبون وذهبت الى مدرسة التصوير المسماة مدرسة هبكنس ولكن من اين اجد اجرة التعلُّم وهي ستة ريالات في الشهر لمن يتعلَّم رسم الاشكال المصنوعة وسبعة ريالات لمن يتعلَّم رسم الاشياء الطبيعية واذا خدمت كولد مدرسة اجد الوقت الكافي للتعلم ولكنني لا اجد النفقة الكافية للاجرة ولذلك عزمت ان اخدم بيتاً اقوم بكل اعمالهِ من طبخ وخدمة عامة حتى اكتسب ما يكفي اجرة للمدرسة فدخلت بيتاً الاجرة فيهِ ثلاثة ريالات في الاسبوع ولما أُريت المخدع المعد لنومي وجدت على حائطهِ كتابة يابانية يقال فيها احذر فان ربة البيت قاسية سليطة . فقلت لما قرأت هذه الكتابة لتكن مهما كانت فاني صرت عبداً والعبد يجب ان يصبر على الضيم ولكنني وجدت انها فوق ما وصفها سلفي قساوةً وشراسة فانها كانت لا تنفك عن انتهاري والتذمُّر مني من الصباح الى المساء . وأُصبت بالنزلة الوافدة ولكنني اضطررت ان ابقى ملازماً عملي مع اني كنت اشعر كلما خطوت خطوةً كأنَّ رأسي يكاد ينشق واذا انطرحت في فراشي ليلاً اشعر كأنَّ سفوداً من الحديد المحمى دخل في سلسلة ظهري . ومرَّت عليَّ اربعة ايام وانا على هذه الصورة . واخيراً فرغ صبري وتركت ذلك البيت بعد ان اقمت فيهِ اربعة اسابيع وكل الذين رأوني حينئذٍ قالوا اني صرت جلداً وعظماً ولقبوني بلقب « كجيوشي » اي الخيال لكنني جمعت في هذه الاربعة الاسابيع اكثر من عشر ريالات

وقيل لي حينئذٍ ان العمل مياومة اصلح لي وذلك ان امضي في الصباح الى المكان الذي يجتمع فيهِ العمَّال اليابانيون فأُوجر لعمل يقتضي يوماً واحداً او بعض يوم مثل تنظيف الشبابيك وما اشبه ففعلت واتفق ان طبيباً من اطباء الاسنان استخدمني لعمل اللثات الصناعية من الكاوتشوك فكسبت من هذا العمل ما يساعدني على التعلُّم في مدرسة التصوير شهرين ورُزئت حينئذٍ اعظم رزءٍ وذلك انهُ جاءَني نعي والدي وكان لهُ في نفسي اكبر معزَّة

ولا سيما بعد وفاة والدتي وكنت آمل ان افلح في حياته فاسره ٠ وكتب الي اخي واختي انهما طلبا منه ان يخبرهما عما يريد ان يقوله لي قبل وفاته وكان لا يستطيع النطق لانه اصيب بفالج فاخذ قلماً وكتب به «ان يسمع عن نجاحي قبل وفاته» فلما قرأت كتابهما انصدع فؤادي وخنقتني العبرات ٠ ومرَّت علي بضعة ايام وانا كأنني في حلم ثم اخذت الوم الخالق لانهُ اخذ ابي قبلما تقرُّ عينهُ بي ٠ وسئمت حينئذٍ من السير في الخطة التي كنت فيها لانها بطيئة مملَّة فتعلقت على المقامرة وصرت اقضي اوقاتي في قهوات الصينيين لكنني لم اصبر على ذلك سوى اربعة اسابيع وسمعت حينئذٍ واحداً من المقامرين يقول انهُ اذا جاء ومعهُ مئة ريال فخسرها ولم يبقَ معهُ منها سوى ربع ريال فقد يسترد العشرة الريالات بربع الريال ولكن اذا اتى ومعهُ ربع ريال فقط فلا يستطيع ان يربح بهِ عشرة ريالات ولما قال ذلك قلت في نفسي اني ولدت سموريًا [1] وساعود سموريًا ولو كنت قد صرت عبداً ذليلا ولا سبيل لي للعود الى اصلي الا الدرس والاجتهاد وكانت المزاولة قد علمتني الطبخ والغسل والكي فاستخدمتني سيدة اسمها مس هلدن لكي اطبخ لها طعام الصباح والمساء وعاملتني هي وكل عائلتها احسن معاملة وهم انكليز ومن اشدّ الانكليز تعصباً للانكليز وسهّلوا لي سبيل التعلّم فاعطوني كل لوازم التصوير وكنت اذا اردت ان اذهب صباحاً لرسم الرسوم من الطبيعة يتناولون الطعام باكراً لكي لا اعاق عن الذهاب واذا زارهم الزوار اجلسوني معهم في غرفة الاستقبال لكي اتحادث مع زوارهم ٠ وكثيراً ما كنت اضع ادوات التصوير في المطبخ واغفل عن الطعام فيشوط او يحترق وتدخل مس هلدن الى المطبخ وترى الطعام محروقاً فتضحك ولا تعنفني بكلمة ٠ فبقيت في ذلك البيت ثلاث سنوات وكنت ادفع الى المدرسة ستة ريالات كل شهر من اجرتي ولم يكن يبقى معي ما استطيع بهِ ركب الترامواي فكنت اسير ماشياً دائماً مهما كانت المسافات طويلة حتى انهكني التعب وعزمت مراراً كثيرة على ترك الدرس والاكتفاء بالخدمة ٠ وذات يوم جاءني استاذ التصوير وقال لي اني اراك قد برعت كثيراً فيجب ان تضم الى فرقة التصوير الطبيعي من الند (اي التي تصور عن الطبيعة) فحسدني رفاقي كلهم على هذا الامتياز اما انا فاسقط في يدي لاني صرت مضطراً ان ادفع سبعة ريالات كل شهر بدلاً من ستة فعزمت ان اعمل عملاً آخر في الصباح زيادة على ما اعملهُ في بيت مخدومي لاكتسب الريال السابع فاسرعت الى مكان التخدم

(١) السموري من اليابانيين الذي من نسل الاعيان والحكام

الياباني بعد ان تناول مخدوميَّ طعام الصباح وساومت على غسل شبابيك بيت بنصف ريال واسرعت الى ذلك البيت ومعي بعض الخرق وقرعت الجرس فاتى فتىً فتح لي الباب واذا هو من اولاد الفرقة التي اتعلم فيها فذبت خجلاً واخفيت الخرق في جيبي اما هو فرحب بي وقال لي كيف اهتديت الى البيت هلمَّ وافطر معي ثم نذهب الى المدرسة سوية فدخلت واكلت معهُ فوق شبعي ومضينا الى المدرسة وذهبت امهُ الى مكان التخديم تصخب وتخاصم لان الولد الذي أُرسل ليغسل شبابيك بيتها لم يذهب اليهِ

وبليت ثيابي وتمزَّق حذائي فاضطررت ان امتنع عن المدرسة مدة الى ان وفَّرت ما اشتريت بهِ ثياباً · وكثيراً ما كان الجهال يصفقون عليَّ او يرشقونني بالحجارة فصرت اتجنَّب المشي في بعض الاسواق الاَّ لغرض ضروري وكان استاذ التصوير يعطينا خبزاً نستعملهُ وقت الرسم بالفحم فكنت اجعل غذائي منهُ · ومرَّت عليَّ اربع سنوات في سان فرنسسكو وانا على هذه الصورة حتى سئمت المعيشة فيها وعزمت على الرحيل الى شرقي اوربا والتقيت سنة ١٨٩٧ بالقبطان سكوراي وكان قد جاء سان فرنسسكو لبناء مدرعة فيها فاعطاني مكاتيب توصية الى معارفهِ في باريس ولندن واشترى صورة من صوري بثلاثين ريالاً وهي لا تساوي غرشاً واعطاني ياباني آخر عشرين ريالاً فسافرت بها الى نيويورك ولقيت هناك الامرَّين لكن واحداً من اصدقائي اليابانيين اعطاني خمسين ريالاً فسافرت بها الى اوربا · انتهى

هذا ويظهر من حاشية علَّقها صاحب المجلة على هذه المقالة ان كاتب المقالة صار الآن من المؤلفين باللغة الانكليزية كما صار من المصورين · واكثر الذين اشتهروا جروا على هذه الخطة من التعب والنصب وتجشم المشاق وتحمُّل شظف العيش ولعلَّ هذا الياباني فاقهم كلهم في شدَّة ما عاناهُ · والظاهر من سير كثيرين من اليابانيين الذين اشتهروا في الحرب الماضية انهم كانوا وهم امراء في بلادهم يدخلون السفن الحربية خداماً ويتجشمون كل انواع المشاق لكي يتعلموا ادارة السفن الحربية فلا عجب اذا نجحت امَّة يجري رجالها في هذه الخطَّة ولا يبالون بالمتاعب في سبيل النجاح · فليتذكَّر ذلك شباننا ولاسيما شبان الرسالات العلمية التي تذهب الى اوربا ونحن لغفلتنا نودعها بالاحتفال ونستقبلها بالاحتفال ونبسط لها الحرير لتمشي عليهِ ناسين ان السعة وبسطة العيش لا تربيان الرجال ولا تقويان العزائم

التشيع

أيهما فيهِ أقدم الشام ام العجم

طالعت ما ورد في المقتطف من احد فضلاء تبريز جواباً على ما سبق لي ولاحمد افندي رضا من ادباء جبل عامل بان التشيع هو في الشام اقدم منهُ في كل قطر حاشا الحجاز

فالفاضل التبريزي يريد ان يقول ان مجرد الاستدلال العقلي على اقدمية التشيع في الشام بإقامة ابي ذرّ الغفاري في نواحيهِ ومخالفتهِ لخليفة عصرهِ هو غير سديد اذ اهالي مصر حينئذٍ يجب ان لا يتأخروا عن اهل الشام في التشيع لان محمد بن ابي بكر كان عندهم وهو من الدّ الخصوم لعثمان (رضي الله عنهُ)

ويقول ايضاً ان مبدأ التشيع في العجم هو في ايام الدعوة العباسية اذ معلوم ما ظهر من ميل اهالي خراسان الى تأييد امر العلوية وان تلك البلاد كانت منذ ذلك الوقت مركزاً لعلماء الامامية · وانهُ اذا ورد في تاريخ المحبي وتاريخ جودت باشا ظهور التشيع في فارس في ايام السلطان حيدر او الشاه اسمعيل فربما كان مقصدهما عموم التشيع جميع ايران وجعلهُ مذهباً رسمياً

والجواب على ذلك ان التشيع بدأ منذ ايام سيدنا علي كرم الله وجهه فلما وقعت الحرب بينهُ وبين سيدنا معاوية انقسم المسلمون حتى الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) قسمين قسم كان مع علي وقسم كان مع معاوية · ووقع هذا الانقسام نفسهُ في الحجاز ثم في الشام التي لم يطبق جميع اهلها على مناوأة علي يومئذٍ فكان منهم من بقي على موالاتهِ فلهذا قلنا ان الشام في التشيع اقدم من فارس

ولم يكن الاسلام نفسهُ لذلك العهد قد تبسط في فارس حتى يتبسط فيها مذهب من مذاهبهِ فإن لم يكن ثبت الاصل فكيف يثبت الفرع ؟

نعم ظهرت الدعوة العباسية في خراسان ومرو في اواخر الدولة الاموية حينما هبّ بنو هاشم لاستعادة الخلافة من بني امية فوجدوا في ذلك السواد وهو خراسان ملبياً لدعوتهم وناصراً لكلمتهم وتم الخروج على الامويين ودالت الدولة للهاشميين فاخذها منهم ابناء العباس وكانوا في الاول يداً واحدة مع ابناء عمهم العلوية · ولكن لا يصح ان يقال ان الدعوة العباسية هي نفس الدعوة العلوية بل يقال هما شعبتان من اصل واحد وان الدعوة العباسية

هي غير التشيع وعلى فرض كان ذلك كذلك فاين الايام التي يقول عنها مناظرنا الفاضل وهي ايام اجابة العجم لدعوة بني العباس من ايام انقسام اهل الحجاز والشام بين علي ومعاوية فإن بين العهدين نحواً من قرن واحد فقد كانت خلافة الامام علي سنة ٣٥ وكانت خلافة ابي العباس السفاح العباسي سنة ١٣٢

فاذا ثبت ان اهل الشام انقسموا بين علي ومعاوية في اثناء حرب صفين فقد ثبت ان التشيع ظهر بينهم لذلك العهد واما التشيع في بلاد العجم فلو عددنا القيام بامر بني العباس تشيعاً علويًا محضاً وهو ليس كذلك فلم يظهر الا في اواخر دولة بني أمية ايام مروان بن محمد ولهذا حكمنا بسبق الشام للعجم في تاريخ الشيعة

وهناك دليل آخر وهو انهُ لو كان اهل فارس مشايعين لآل علي في قيامهم بدعوة بني العباس لما قاموا بمبايعة رجل عباسي حين كان يوجد من العلوية من يطلب هذا الامر لنفسهِ وانما كان القائمون يومئذٍ بنصرة العلوية هم من العرب لا من العجم

فلما وقع الانقسام بين العلوية والعباسية وخرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي بن ابي طالب وهو الملقب بالنفس الزكية وبالمهدي على ابي جعفر المنصور اخي السفاح تبعهُ اهل المدينة وقاتلوا من دونهِ حتى قتل ولم يكن خروجهُ في العجم ولا قاتل معهُ احد من فارس . ثم خرج اخوهُ ابرهيم في البصرة طالباً البيعة لهُ قبل ان يبلغهُ خبر قتلهِ واجاب دعوتهُ خلق وانهزم من امامهِ سفيان بن معاوية اميرها واستولى على الاهواز وواسط وسار الى الكوفة وقد احصى ديوانهُ مائة الف وكاد يتم لهُ الفوز لولا ما قضى الله من هزيمتهِ اخيراً وقتلهِ وذلك سنة ١٤٥ ولم نقرأ انهُ قام بنصرتهِ احد في خراسان ولا في مرو ولا في جميع فارس

ثم خرج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (رضوان الله عليهم اجمعين) وذلك في خلافة الهادي بن المهدي العباسي وكان ظهورهُ في المدينة والتف عليهِ جماعة من آل البيت ومن اهل المدينة وبايعوهُ وخرج الى مكة فالتقى بجماعة من بني العباس ومعهم من حج من رجالهم وقوادهم فاقتتلوا ووقعت الهزيمة على الحسين وقتل وانهزم اصحابهُ وافلت منهم ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب واتى مصر فارسلهُ واضح عامل البريد وكان شيعياً على البريد الى المغرب وبلغ ذلك الهادي فضرب عنق واضح . ومات ادريس بالمغرب وولد لهُ ادريس الاصغر الذي اسس دولة الادارسة بالغرب مما ليس هنا محل تفصيلهِ ولم يكن لفارس اقل نصيب من هذه المظاهرات لآل البيت يومئذٍ بل انحصرت في الحجاز والعراق والغرب

وسنة ٢٠١ عند ما اوصى المأمون بولاية عهده الى الامام علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولقبهُ الرضا من آل محمد وامر جندهُ بطرح السواد شعار العباسيين ولبس الخضرة شعار العلويين وكتب بذلك الى الآفاق صعب ذلك على بني العباس وامتنع بعض اهل بغداد عن البيعة وادى الامر الى فتنة وبويع ابرهيم بن المهدي بالخلافة وكان المأمون في مرو فسار الى العراق وجرت حروب وانهزم الثائرون على المأمون فلم نسمع ان عرقاً في العجم نبض لهذه الحادثة مع ان المأمون دخل بغداد ولباسهُ الخضرة وطاوعهُ الاكثرون وصار اهل العراق يدخلون عليهِ في الثياب الخضر ويحرقون كل ملبوس يرونهُ من السواد ولولا وفاة الامام علي الرضا سنة ٢٠٣ لربما بقي المأمون على عزمهِ في التخلي عن الامر للعلوية فلو كان التشيع يومئذٍ واشج العروق في ارض العجم لما سبقهم احد الى الموالاة والمظاهرة ولتقدموا فيهِ على العراقيين الذين هم اولى بنصرة بني العباس

ولما ظهرت الدولة العلوية الفاطمية وهي اول دولة علوية حقيقية استوثق لها الامر ولم تكن ايامها نزوة ثائر ولا فتنة خارج بل دولة راسخة متأثلة زاحمت دولة بني العباس بالمناكب ابتدأت سنة ٢٩٦ واستمرت الى سنة ٥٦٧ ٠ كان اول ظهورها في افريقية وامتدت منها الى مصر والشام والحجاز حتى خطب بدعوتها الامير البساسيري في العراق وعلى منابر بغداد مدة غير قصيرة . فكان العرب هم القائمين بالدعوة الفاطمية يومئذٍ ولم يكن العجم القائمين بها

ثم ان عبدالله القداح الذي كان من كبار دعاة هذه الدولة سار من نواحي اصفهان الى الاهواز والبصرة ثم الى سلمية من ارض حمص داعياً فكان قصدهُ بلاد العرب. وبديهي انهُ لو وجد في بلاد العجم يومئذٍ مثاراً لدعوة او مستورىً لزند لما رحل عنها الى غيرها. ثم خلفهُ ابنهُ احمد فصحبهُ رستم بن حوشب من اهل الكوفة فاختار لبث دعوتهِ اليمن وهناك التقى ابن حوشب بابي عبد الله الشيعي فاصطحبا واتفقا على بث الدعوة في افريقية فسار ابو عبد الله الشيعي اليها واجابت دعوتهُ قبائل كتامة وقاتل بني الاغلب فقهرهم فكانت هذه البلاد منبتاً لاكبر دولة علوية شيعية وذلك قبل الدولة الشيعية الصفوية القائمة ببلاد العجم بستمائة سنة

وفي سنة ٢٥٠ عند ما ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب ظهر بالكوفة واستولى عليها ولكن خانهُ السعد فظفرت بهِ جيوش العباسيين وقتل وحمل رأسهُ الى الخليفة المستعين ٠ ولا نعلم فيما يحضرنا من التاريخ وان يكن ما نعلمهُ فيهِ اقصر من ان يسمَّى علماً ان دولة علوية قامت في العجم فعلاً الى زمان الحسن بن زيد بن محمد

ابن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الذي قام بطبرستان وكثر جمعهُ واستولى على طبرستان وجرجان وسمي بالداعي الى الحق وذلك سنة ٢٥٠ وقتل سنة ٢٨٧ وقام بعدهُ الناصر الحسن بن علي المعروف بالاطروش وتوفى سنة ٣٠٤ وقام من بعدهِ الحسين ابن القاسم العلوي و يلقب بالداعي وقتل سنة ٣١٦ وانقرض بموتهِ ملك العلويين في هاتيك الديار

ولا اريد ان اقول بهذا ان التشيع لم يعرف في العجم الاَّ في هذا العهد بل انما اقصد كونهُ عرف هناك بعد الشام كما قدمنا وانهُ ايضاً لم يكن في العجم شائعاً كما هو اليوم يشهد بذلك التاريخ وظهور الجم الغفير من ائمة اهل السنة من بلاد العجم. اما ابتداؤُهُ في العجم فيرجع الى اواخر القرن الاول . قال ياقوت الحموي عند ذكر قم ما يأتي : ذكر بعضهم ان قم بين اصبهان وساوه وهي كبيرة حسنة طيبة واهلها كلهم شيعة امامية وكان بدء تمصيرها في ايام الحجاج بن يوسف سنة ٨٣ وذلك ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس كان امير سجستان من جهة الحجاج ثم خرج عليهِ وكان في عسكرهِ سبعة عشر نفساً من علماء التابعين من العراقيين فلما انهزم ابن الاشعث ورجع الى كابل منهزماً كان في جملتهِ اخوة يقال لهم عبدالله والاحوص وعبد الرحمن واسحق ونعيم وهم بنو سعد بن مالك بن عامر الاشعري وقعوا الى ناحية قم وكان هناك سبع قرى اسم احداها كندان فنزل هؤُلاء الاخوة على هذه القرى حتى افتتحوها وقتلوا اهلها واستولوا عليها وانتقلوا اليها واستوطنوها واجتمع اليهم بنو عمهم وصارت السبع قرى سبع محال بها وسميت باسم احداها وهي كندان فاسقطوا بعض حروفها فسميت بتعريبهم قماً وكان متقدم هؤُلاء الاخوة عبدالله بن سعد وكان لهُ ولد قد ربي بالكوفة فانتقل منها الى قم وكان امامياً وهو الذي نقل التشيع الى اهلها فلا يوجد بها سني قط . ومن ظريف ما يحكى انهُ ولي عليهم والٍ وكان سنياً متشدداً فبلغهُ عنهم انهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمهُ ابو بكر قط ولا عمر فجمعهم يوماً وقال لرؤَسائهم بلغني انكم تبغضون صحابة رسول الله (صلى الله عليهِ وسلم) وانكم لبغضكم اياهم لا تسمون اولادكم باسمائهم وانا اقسم بالله العظيم لئن لم تجيئوني برجل منكم اسمهُ ابو بكر او عمر ويثبت عندي انهُ اسمهُ لافعلن بكم ولاصنعن . فاستمهلوهُ ثلاثة ايام وفتشوا مدينتهم واجتهدوا فلم يروا الاَّ رجلاً صعلوكاً حافياً عارياً احول اقبح خلق الله منظراً اسمهُ ابو بكر لان اباهُ كان غريباً استوطنها فسماهُ بذلك فجاؤُا بهِ فشتمهم وقال جئتموني باقبح خلق الله تتنادرون عليهِ وامر بصفعهم فقال لهُ بعض ظرفائهم : ايها الامير اصنع ما شئت فان هواء قم لا يجيء منهُ من اسمهُ ابو بكر احسن صورة من هذا . فغلبهُ الضحك وعفا عنهم اه

وقد سمعت هذه النادرة نفسها من فم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رواية عن استاذه الامام الكبير الشيخ جمال الدين الافغاني اكرم الله مثواهما

وعلى هذا فيكون التشيع في بلاد العجم مخصوصاً بقمّ وبعض اماكن وكانت تقع بين الشيعة وبين اهل السنة هناك الحروب والفتن كما يستدل عليهِ من التاريخ. وفي الثلث الاول من القرن الرابع غلب بنو بويه على العراق واستبدوا بامر الخلافة وصار الخليفة آلة في يدهم وكانوا شيعة واصلهم من الديلم وبقيت دولتهم الى سنة ٤٤٧ ولكن لم يغلب بواسطتهم التشيع على بلاد العجم ولا على بلاد العراق . وما غلب التشيع على الاقطار الايرانية وصار مذهب الدولة الرسمي الاَّ في ايام الملوك الصفوية في اواخر القرن التاسع كما ذكر المحبي وجودت باشا وغيرهما من المؤرخين

اما التشيع في جبل عامل واطراف جبل لبنان من بلاد الشام فلا تزال الادلة تقوم على كونهِ فيها من لدن الفتح وقد يأتي التاريخ في اثناء سرد الحوادث وتأتي كتب السير والتراجم بما ينبئ عن استتبابهِ فيها منذ ظهورهِ الى الآن. من ذلك ما ورد في طبقات الشافعية للعلاّمة السبكي في ترجمة الفقيه ابي الفتح نصر بن ابرهيم بن نصر المقدسي المعروف بابن ابي حافظ وهو قولهُ : تفقه على الفقيه سليم (يريد سليماً الرازي الشهير) بصور ثم دخل الى ديار بكر وتفقه على محمد بن بيان الكازروني ودرس العلم ببيت المقدس مدةً ثم انتقل الى صور واقام بها عشر سنين ينشر العلم مع كثرة المخالفين لهُ من الرافضة ثم ذكر وفاتهُ في سنة ٤٩٠ بدمشق

وقال ياقوت الحموي عند ذكر الكرك : قرية في اصل جبل لبنان وليس هو من القلعة التي يقال لها الكرك بفتح الراء. ونسب اليها ابا الرضا الكركي وقال كان ثقة في الحديث متقناً لما يكتبهُ الاَّ انهُ كان رافضياً مات في سادس عشر ذي الحجة سنة ٥٩٢

كذلك في رحلة ابن بطوطة في القرن الثامن ما يدل على وجود الشيعة في هذه الاماكن [1]

ومن هنا استدللنا على كون التشيع معروفاً في جبال الشام من ايام امير المؤمنين كرم الله وجههُ الى يومنا هذا فلا يسبق الشام في هذا المعنى قطر الاَّ الحجاز ولا يساويها فيهِ الاَّ الكوفة

شكيب ارسلان

---

(١) (المقتطف) وقد ورد ذكر الشيعة في رحلة ابن جبير وكان في دمشق سنة ٥٨٠ للهجرة قال «والشيعة في هذه البلاد امور عجيبة وهم اكثر من السنيين بها وقد عموا البلاد بمذاهبهم وهم فرق شتى منهم الرافضة وهم السبابون ومنهم الامامية والزيدية وهم يقولون بالتفضيل خاصة ومنهم الاسماعيلية والنصيرية وهم كفرة فانهم يزعمون الالهية لعلي رضي الله عنهُ ومنهم الغرابية وهم يقولون ان علياً رضي الله عنهُ كان اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الغراب بالغراب»

منشأ الانسان الاول

من الاعتراضات الكبيرة على مذهب دارون ان الزمن الذي قدروا انهُ مرَّ على الارض من حين صارت صالحة لمعيشة الاحياء فيها لا يكفي لتولُّد الانواع وتباينها كما نراها الآن . لكن بعض العلماء واولهم الاستاذ ده فريس قالوا ان الانواع قد تتولد فجأة وسموا ذلك بالتحول الفجائي . واسباب هذا التحول مختلف فيها فبعضهم ينسبها الى عوامل داخلية في الاحياء نفسها والبعض الى عوامل خارجية كما جاء في مقالة البرنس كروبتكن التي نشرنا بعضها في مقتطف السنة الماضية . وسواء كان هذا التحول الفجائي او الاسراع في النشوء ناتجاً عن اسباب داخلية او خارجية فقد اصاب الاحياء في اماكن معلومة من الارض اكثر مما اصابها في غيرها وكان ذلك على ما يرجح في احدث طبقات الدور الثلاثي وهو الدور الذي يظن ان الانسان نشأ فيهِ

والعلماء مختلفون في تعيين الجهة التي نشأ فيها الانسان فقال بعضهم انهُ نشأ في افريقية وقال غيرهم في اواسط اسيا او جنوبيها والبعض قالوا في شمال اوربا الى غير ذلك من الاقوال . وقد قرأنا الآن مقالة وجيزة للاستاذ ولستن من جامعة شيكاغو باميركا حاول ان يثبت فيها ان الانسان نشأ في اواسط اسيا وتفرق منها كما ان الحيوانات الاهلية نشأ اكثرها هناك وتفرق منها في انحاء المعمورة قال

من الغريب ان الحيوانات الاهلية جاء اكثرها من اسيا وهي بلا استثناء ارقى الحيوانات التي من جنسها فجنس الثور مثلاً وهو ارقى ذوات الظلف ظهر على ما نعلم في الهند في زمن الدور الثلاثي من ادوار الارض الجيولوجية وطوائفهُ الاربع المشهورة ظهرت كلها هناك وهي الجواميس الهندية الداجنة والجواميس الافريقية المتوحشة والبقر الدربانية ذات السنام والجواميس الاميركية والبقر الاهلية وهذه الاخيرة اكثر الحيوانات الاهلية فائدة للانسان

والضأن كذلك ظهر اولاً في الهند وموطنهُ الآن اواسط اسيا ومثلهُ المعز الاهلي ولا ولا يزال بعضهُ وحشياً في الجهة الغربية من اسيا . ويظهر ان ذوات القرون المجوفة من المجترات اصلها كلها من اسيا وتفرقت منها ومن الغريب ان اسيا لم تزل موطناً للاجناس الراقية منها اما الاجناس الاخرى فانتقلت الى افريقية واوربا واميركا واتخذتها مواطن لها

اما طائفة الجمال فمنشأها اميركا الشمالية على ما يظهر وبعد ان اقامت هناك عصوراً كثيرة نزحت الى اسيا حيث بلغت اعلى درجة من الارتقاء وصارت جمالاً ونزحت انسباؤها الى اميركا الجنوبية وتحولت الى الحيوانين المعروفين باللامة والالبكا وهما ادنى من الجمال المعروفة

في سلم الارتقاء ولا يعرف غيرها من الحيوانات اللبونة الداجنة ما كان منشأه خارج اسيا

اما الرنة وهو ارقى الايائل فلا شبهة انه في الاصل من شمال اسيا ولا يزال وطنه هناك الى هذا العهد لكن بعضه نزح الى اميركا الشمالية وتحول الى نوع آخر من الايائل يعرف بالكريبو

والخنزير اصله من الهند ايضاً وسواء كان هو ارقى ذوات الظلف من غير المجترات او كان ارقاها الحيوان المعروف بالبابيروسة فكلاهما اسيويان · اما ذوات الحافر فارقاها الفرس واصله من اسيا ولا يزال وحشياً هناك وربما كان الجنس كله اصله من اسيا فالحمير وهي ادنى من الخيل في سلم الارتقاء اصلها من اسيا وربما كان منشأ الحمار الاهلي في بلاد العرب او افريقية · وحمر الزرد وهي ادنى انواع هذا الجنس كلها افريقية لا اسيوية

ونشأ جنس الفيل في اواسط اسيا او جنوبها ولم يأنس منه الا الفيل الهندي وهو ارقى نوعيهِ فان الفيل الافريقي ادنى من الهندي كما ان الجواميس وحمر الزرد والخنازير التي في افريقية ادنى من انسبائها الاسيوية ولم يتمكن الانسان من تذليلها كما ذلّل هذه

والقطاط (Felidæ) وهي ارقى السباع منشأها كلها في جنوب اسيا ثم تفرقت في انحاء المعمورة ولا يعرف منها في الاحافير الا النزر اليسير لكننا نعلم ان نوعين من القطاط الداجنة اصلهما من اسيا وهما القط السيامي والفهد (Cheetah) · اما القط الاهلي وان يكن افريقي الاصل فاسلافه من اسيا وكانت هناك في الدور الثلاثي من الادوار الجيولوجية · والكلاب على انواعها لا يعرف منشأها تماماً لكن اقرب الكلاب البرية الى الداجنة منها وطنها اسيا · وقد كانت الكلاب الزغارية والسلوقية داجنة في مصر منذ الوف من السنين على انني اظن ان اكثر اصناف الكلاب الاهلية من اصل اسيوي

ويظهر ان هذا الاسراع في النشوء في الدور الثلاثي الاعلى في اواسط اسيا ليس مقصوراً على الحيوانات اللبونة فالنعامة وهي ارقى الطيور الرَمَثية (١) نشأت في اواسط اسيا · كذلك الدجاج السندي (Jungle-fowl) وهو ارقى انواع الدجاج ومنه نشأ الدجاج الاهلي فانه في الاصل من بلاد الهند ولا يزال برياً هناك · ومثله الطاووس والاوز الاغبر ومنه نشأ

(١) الجؤجؤ من السفينة صدرها ومن الطائر الصدر وقيل القص اي عظم الصدر وهو في الطيور التي تطير شبيه بجؤجؤ السفينة لنتوء مستطيل في وسطهِ جعل كذلك ليسع ما يندغم فيهِ من عضلات الطيران وهي شديدة النمو في هذه الطيور لذلك يسميها علماء الحيوان (Carinatæ) اي الجؤجئية · اما الطيور التي لا تطير كالنعام مثلاً فالقص فيها مسطح لان عضلات الطيران فيها ضعيفة فلا حاجة بها الى سطح متسع تندغم فيهِ · وتسمى هذه الطيور عند علماء الحيوان (Ratitæ) اي الرمثية تشبيهاً لقصها بالرمث اي الطوف لانهُ مسطح

الاوز الاهلي وكذلك الحمام والبط الاهلي فهذه الطيور كلها اسيوية الاصل ولا يعرف من هذه الطائفة الا نوعان منشأهما في غير اسيا احدهما الفرغر (المعروف في الشام بدجاج فرعون) فهو افريقي الاصل والآخر الدندي (المعروف في الشام بدجاج الحبشة) وهو طائر اميركي

اما الزحافات فلا اطيل البحث فيها ولكن أليس من العجيب ان يكون ارقاها التمساح البائد الذي ظهر في اواسط اسيا في احد الادوار الجيولوجية وان تكون الناشر الهندية (الكوبرا) من ارقى الحيات والضفدع العظيمة التي في اليابان والصين ارقى انواع الضفادع . وآخر شيء اذكره من هذا القبيل ان النباتات التي تزرع لينتفع بها اكثرها اسيوي الاصل

أليس لهذه الحقائق كلها معنى وهل الانسان مخالف لهذه الحيوانات في نشوئهِ . اكثر الناس يستنتجون من ذلك ان الحيوانات الداجنة والنباتات الاهلية جاءت من اواسط اسيا لان تمدن الانسان بدأ هناك ولكنني لا ارى مسوغاً لهذا الاستنتاج بل ارى ان الانسان نشأ و بلغ مبادئ التمدن في اسيا لانها كانت في دور من الادوار الجيولوجية اصلح من غيرها لارتقاء الانسان وغيره من الاحياء . ولا يمكن ان يكون الانسان قد نشأ في النصف الغربي من الكرة الارضية ولا دليل عندنا على ذلك ولا دليل ايضاً على ان الانسان او احد اسلافهِ اقام في النصف الغربي من الكرة الارضية في الادوار التي وجد فيها في النصف الشرقي وكل الادلة تشير الى انهُ في الطبقات الحديثة من الدور الثلاثي كانت الاحوال في اميركا الشمالية غير صالحة لمعيشة كثير من الحيوانات فنزح منها الكركدن والجمل والفرس الى اماكن اخرى

وقد ارتأى بعضهم انهُ لا بد من ان الانسان نشأ في اقليم حار ليعللوا بذلك فقدما كان يغطيهِ من الشعر . والامر خلاف ذلك فان الانسان فقد شعرهُ لانهُ نشأ اولاً في اقليم بارد او معتدل الحرارة فكان لا بد لهُ من لبس الثياب للتدفئة فاستغنى بها عن الشعر ولا نعرف حيواناً او طائراً فقد شعرهُ او ريشهُ بسبب الحر . ولكن الحيوانات قد تفقد شعرها او صوفها بسبب الحشرات كالجرب ونحوهِ

اذا امعنا النظر في هذه الحقائق والاستنتاجات واضفنا اليها ما نعلمهُ من علم الاحافير وجدنا ان وطن الانسان كان اولاً في اواسط اسيا وانهُ ظهر اولاً في الطبقة المتوسطة من الدور الثلاثي او في اول الطبقة العليا واذا كانت العظام التي وجدت حديثاً في جاوى هي عظام حيوان من جنس الانسان فقد وجدنا دليلاً قاطعاً على ان منشأ الانسان في اسيا ولا شبهة عندي انهُ في بضع سنوات سيعثر الباحثون على الحلقات المفقودة في الصين او اواسط اسيا او الجهة الشمالية من الهند

الميزانيتان العثمانية والمصرية

وسياسة البلادين المالية

المال قوام الاعمال بل قوام الامم وقوام الممالك فان حاجيَّات الانسان وكمالياته او كل لوازم معيشته ورفاهته تباع وتشترى بالدرهم والدينار فهما يمثلان كل ما نحتاج اليهِ في هذه الحياة الدنيا . بهما نحرث الارض ونزرعها ونستغلها ونربي الانعام ونصيد الاسماك ونبني البيوت والقلاع والحصون والسفن والبوارج والمدارس والمعابد والمعامل والمشاهد وبهما نعبيء الجيوش ونبحث عن نواميس الكون وعلل الامراض . ولا يعمل الانسان عملاً الاَّ بالمال ولاجل المال ولو كان المال علة ثانوية وغاية ثانوية . وعزَّة الدول بوفرة مالها وخرابها بنفاده

وهذه الاحكام ليست خاصة بعصرنا الحاضر بل كانت جارية ايضاً في العصور الغابرة وعلى الامم التي عزَّت ثم هانت كاليونان والرومان والفرس والعرب

والناظر في تاريخ القطر المصري منذ اربعين سنة الى الآن يرى ان إسرافهُ في زمن اسمعيل باشا اي زيادة نفقاته على دخله هو الذي اوقعهُ في شرك الدين وافضى بهِ الى الثورة فالاحتلال وانَّ السياسة التي جرى عليها لورد كرومر هي التي نجَّت القطر المصري من الافلاس وزادت موارد ثروته . ولو اتُّبعت هذه السياسة قبل الاحتلال ما وقع القطر في شرَك الدين ولا حدثت فيهِ ثورة ولا ما ترتب عليها من الاحتلال

وكان مدار سياسة لورد كرومر المالية على الامرين الآتيين وهما : اولاً الغاء الضرائب التي تثقل كاهل الاهلين وفائدتها للحكومة قليلة واكثر دخلها يذهب اجوراً لعمالها . وثانياً الاقتصاد في نفقات الحكومة بمنع التبذير وانفاق ما يقتصد في الاعمال العمومية النافعة التي تزيد دخل القطر فيزيد دخل الحكومة بزيادته . فالغيت السخرة اي تشغيل الناس من غير اجرة لان خسارتها اكثر من ربحها وخفضت اموال الاطيان التي وجد ان الضريبة ثقيلة عليها . والغيت رسوم البطاطة لان ثقلها كان واقعاً على الوطنيين دون الاجانب . وأُلغيت رسوم الغنم والمعزى لان وطأتها كانت ثقيلة على الفلاح . والغي رسم القبانة لانهُ كان وسيلة لابتزاز الاموال من الفلاحين . والغيت رسوم الملاحة في النيل ورسوم الدخوليات

لكثرة ما كان يقع فيهما من التلاعب . وألغي رسم الملح واحتكاره . وانقصت اجور البوسطة والتلغراف خمسين في المئة وانقصت اجور سكك الحديد . ولا يقل مجموع الضرائب التي رفعت عن عاتق الاهلين عن نحو مليوني جنيه في السنة ولكن دخل الحكومة لم يقل بهذا الالغاء والتخفيض بل زاد زيادة مضطردة كما ترى في الجدول التالي

دخل الحكومة سنة ١٨٩٠	١٠٢٣٧٠٠٠	جنيه مصري
" " " ١٨٩٥	١٠٤٣١٠٠٠	" "
" " " ١٩٠٠	١١٤٤٧٠٠٠	" "
" " " ١٩٠٥	١٤٨١٣٣٤٦	" "
" " " ١٩١٠	١٥٣٥٠٠٠٠	" " تقديراً

ولم يُزَد من الرسوم في غضون هذه المدة الا رسم التبغ وقد زيد لان التبغ ليس من الحاجيات فرسمهُ يقع على الاغنياء وعلى الذين يجرون مجراهم في الانفاق على ما لا لزوم لهُ

وكانت اموال الحكومة تحصَّل بالصعوبة قبل زمن الاحتلال وكثيراً ما كانت الاطيان تحجز وتباع لعجز اصحابها عن ايفاء مالها اما الآن فالضرائب كلها تحصَّل بالسهولة ولا يتأخر منها من سنة الى سنة شيء يذكر

هذا هو الغرض الاول من السياسة المالية التي جرى عليها لورد كرومر اي تخفيض الضرائب على قدر الامكان . والغرض الثاني الاقتصاد التام في النفقات والانفاق على الاعمال العمومية ذات الريع

قلنا ان الحكومة التزمت الاقتصاد التام ولكنها لم تلجأ الى التقتير بل كانت نفقاتها تزيد رويداً رويداً كما ترى في الجدول التالي

نفقات الحكومة سنة ١٨٩٠	٠٩٥٩٠٠٠٠	جنيه مصري
" " " ١٨٩٥	٠٩٤٢١٠٠٠	" "
" " " ١٩٠٠	٠٩٩٢٤٠٠٠	" "
" " " ١٩٠٥	١٢١٢٤٨٢٢	" "
" " " ١٩١٠	١٥١٥٠٠٠٠	" " تقديراً

وكانت الحكومة لا تستطيع ان تنفق كل ما توفرهُ فجعلت تنفق ما يمكنها انفاقهُ في هذا السبيل اي في عمل الاعمال ذات الريع واهمها اصلاح ري القطر المصري حتى يزيد

دخل السكان من اطيانهم فانفقت في العشرين السنة الاولى من سنين الاحتلال تسعة ملايين من الجنيهات على اعمال الري والصرف فوثق الناس بري اطيانهم ومُنع ما كان يصيبهم من الخسائر الفادحة اذا جاء الفيضان غير وافر . وزادت مساحة الاطيان التي تدفع اموالاً اميرية في هذه السنوات العشرين ثمانمئة الف فدان وزادت قيمة الصادرات في هذه المدة من ١٢ مليون جنيه الى ١٦ مليون جنيه وهي الآن نحو ثلاثين مليون جنيه او اكثر وزاد محصول القطن من مليوني قنطار ونصف الى ستة ملايين اوسبعة

ثم ان الاموال التي دخلت الخزينة المصرية في زمن الاحتلال تصرّف كلها بالتدقيق التام ويعرف كيف صُرف كل غرش منها فجملة ما دخل الخزينة المصرية في سني الاحتلال العشرين الاولى من الايرادات العادية ٢٠٤٨١٦٤٢٠ جنيهاً مصرياً وجملة ما دخل من السلف والقروض التي عقدتها الحكومة لتعويضات الاسكندرية ولاستبدال المعاشات ولمرتبات العائلة الخديوية ولاعمال الري والاموال التي وفرتها بتحويل دين الدائرة السنية والدومين والاموال التي اخذتها ثمن ما باعتهُ من الاراضي الاميرية والمال الذي دفعتهُ الحكومة الانكليزية لنفقات فتح السودان كل هذه الاموال بلغت ١٩٣٨٩٧٣١ فجملة ما دخل خزينة الحكومة المصرية في العشرين السنة الاولى من سني الاحتلال ٢٢٤٢٠٦١٥١ جنيهاً فانفقت الحكومة على ادارتها ١٩٣٥١٣٥٢٨ جنيهاً وعلى كل الاعمال التي عملتها ومن ذلك تعويضات الاسكندرية واعمال الري والصرف واستبدال المعاشات وفتح السودان ومد سكك الحديد وبناء المباني العمومية واستهلاك بعض الدين كل ذلك انفق عليهِ ٢٠٢٥١٨٨٧ وجملة النفقات العادية وغير العادية ٢١٣٧٦٥٤١٥ جنيهاً فوفرت في هذه السنوات عشرة ملايين ونحو نصف مليون من الجنيهات لم تستطع ان تنفقها حينئذٍ في الاعمال ذات الريع لان شروط صندوق الدين كانت تمنعها من ذلك

ومما يستحق النظر ان نظارة الحربية لم تكلف الحكومة المصرية في عشرين سنة سوى ١٢ مليوناً وثلث مليون من الجنيهات

ولم تستعمل الحكومة المصرية التقتير في مصلحة من مصالحها او نظارة من نظاراتها . بل استعملت منتهى الحكمة فانقصت ما يمكن انقاصهُ من غير ضرر وزادت ما تجب زيادتهُ لان ارتقاء البلاد اقتضى زيادة العمال فيهِ او لأن في زيادتهِ نفعاً للبلاد كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٨٨٣	سنة ١٩١٠
نفقات مجلس النظار	٦ ٧٣٨	٥ ٨٨٧
" مجلس شورى القوانين	١٢ ٨٦٧	١٢ ٥٩٢
" نظارة الخارجية	١٠ ٧٢٨	١٢ ٤٣٩
" نظارة المالية	١٠٧ ١٣٢	٢٣٣ ٢٨٠
" نظارة المعارف	٧٦ ٠٠٠	٥٠٤ ٩٤٢
" نظارة الداخلية	٢٥٨ ٢٣٢	٥٨٤ ٦٧٨
" ديوان عموم الحقانية	٣٥ ٠٠٠	٣٢ ٥٠٨
" المحاكم المختلطة	١٣٢ ٠٠٠	٢٣٨ ٨٦٨
" المحاكم الشرعية	٣٥ ٠٠٠	٦٨ ٩١٤
" المحاكم الاهلية	٤٥ ٠٠٠	٣٣٥ ٣٤٤
" المصالح ذات الايراد	٧٠٨ ٠٠٠	٢ ٤٩٢ ٣٠٦
" الجيش المصري	٨٦٤ ٠٠٠	٧٢٠ ٧٥٦
فائدة الدين الممتاز	١ ١٥٧ ٠٠٠	١ ٠٦٢ ٢٣٥
" " الموحد	٢ ٢٥٣ ٠٠٠	٢ ١٨٢ ٩٠٦

وواضح من هذه الارقام ان النفقات زيدت حيث تجب زيادتها وانقصت حيث يمكن انقاصها . ثم لما حلَّ قيد الحكومة المصرية من صندوق الدين وصارت تستطيع ان تنفق ما اقتصدتهُ في ما ينفع البلاد ويزيد دخلها انفقت اكثر ما كان متوفراً لديها من الاموال في اعمال الري اي جعل الاطيان تروى صيفاً وفي بناء المدارس والمحاكم وتجديد اكثر مباني الحكومة وفرشها . ويظهر لنا انها توسعت في الانفاق في بعض الجهات اكثر مما تقتضيهِ الحكمة او تجيزهُ حال البلاد المالية ولكن الذين انفقوا هذه الاموال يرون غير ذلك وهذا موضوع يحتمل النظر من وجوه مختلفة وستوفيهِ حقهُ من البحث في فرصة أُخرى

وخلاصة حالة البلاد في زمن الاحتلال الى منتصف سنة ١٩١٠ ان الحكومة المصرية استرجعت السودان وعملت فيهِ اعمالاً عظيمة جداً وانفقت على ذلك كلهِ نحو ستة ملايين من الجنيهات وعملت في القطر المصري اعمالاً تفوقها كثيراً انفقت عليها اكثر من عشرين مليوناً من الجنيهات ومع ذلك نقص دينها فلم يبقَ من السندات المتداولة بين ايدي الناس

الآ ما قيمته نحو ٨٩ مليون جنيه مع انها بلغت قبلاً نحو ١٠٣ ملايين جنيه وبقي لديها من المال الاحتياطي ٨٧٤ ٧٦٨ ٥

هذه خلاصة الحالة المالية في الحكومة المصرية من بدء الاحتلال الى الآن

وهاك ميزانية الحكومة المصرية على ما قدرت به لسنة ١٩١١ الآتية

الايرادات

(١)	٥٢١٤٠٠٠	اموال الاطيان
(٢)	٠٣٣٩٠٠٠	عوائد الاملاك
(٣)	١٨٤٠٠٠٠	رسوم الجمارك
(٤)	١٥٦٠٠٠٠	رسوم الدخان والتنباك
(٥)	٠٢٨٠٠٠٠	رسوم الموانئ
(٦)	٩٥٠٠٠	رسوم الفنارات
(٧)	٤٢٠٠٠	مصائد الاسماك
(٨)	٤٥٠٠٠	التمغة
(٩)	٠٥٠٠٠	تمغة المصاغات
(١٠)	٨٣٠٠٠٠	رسوم المحاكم المختلطة
(١١)	٤٢٥٠٠٠	" " الاهلية
(١٢)	٠٧٠٠٠٠	" " الشرعية
(١٣)	٥٤٠٠٠	رسوم متنوعة
(١٤)	٣٣٣٠٠٠٠	ايراد سكك الحديد
(١٥)	١٠٧٠٠٠	" التلغرافات
(١٦)	٢٩٠٠٠٠	" البوسطة
(١٧)	٠٩٢٠٠٠	فائدة النقود
(١٨)	٤٢٥٠٠٠	ايرادات متنوعة
(١٩)	١٦٥٠٠٠	ايجار املاك الميري
(٢٠)	١٦٤٠٠٠	بدل الخدمة العسكرية
(٢١)	١٢٨٠٠٠	المستقطع من ماهيات المستخدمين
	١٥٥٠٠٠٠٠	الجملة

المصروفات

٢٨١ ٨٠٣	مخصصات الحضرة الخديوية والعائلة الخديوية الخ
٦ ٢٨٤	مجلس النظار
١٣ ٤٣٤	مجلس شورى القوانين
١٢ ٣٥٤	نظارة الخارجية
٢٤١ ٥٦٥	نظارة المالية
٥٠٦ ١٨٧	نظارة المعارف
٦٣٢ ٤٠٧	نظارة الداخلية
٧٤٠ ٣٤٥	نظارة الحقانية
١٢٨٧ ٣١٨	نظارة الاشغال
١٠ ٠٠٠	مصلحة الزراعة
٠٢٢٤ ٠١١	خدمات متنوعة
٠١٨ ٠٤٣	مدرسة القضاء الشرعي
٩٢٦ ٥١٧	ادارة الاقاليم والمحافظات وما يليها
١٣٥ ١٥٨	الجمارك
١٤٨ ٦٢٥	خفر السواحل
١١٠ ٦٠٨	الليمانات والفنارات
٠١٥ ٠٠٠	منع تجارة الرقيق
٢ ٣٧٦.	دمغة المصاغات
٢ ١١٢ ٨٧٢	السكك الحديد
١١٠ ٩٠٧	التلغرافات
٢٧٦ ٣١٨	البوسطة
٧٠٨ ٧٨١	نظارة الحربية
١٤٦ ٢٥٠	جيش الاحتلال
٥٥٠ ٠٠٠	معاشات للمتقاعدين
٠٦٤ ٥٦٠	مكافآت لانفار الجيش بعد الخدمة

٦٦٥ ٠٤١	ويركو مصر
٠٣٥ ٠٠٠	مصاريف صندوق الدين
٣٠٧ ١٢٥	فائدة الدين المضمون
١ ٠٦٢ ٢٣٥	« « الممتاز
٢١٨٢ ٩٠٦	« « الموحد
١٥٠ ٠٠٠	قسط المقابلة
١٥٣ ٢٩٥	قسط الخزانات
٢٣ ٠١٠	« الخط من قنا الى اصوان
١٧ ٥٤٢	« « بورت سعيد الى الاسمعلية
٣٧ ٦٢١	مصاريف غير منظورة
٣٦٠ ٠٠٠	مصاريف ملكية وعسكرية للسودان
١٤ ٢٧٥ ٠٠٠	والجملة
٧٢٥ ٠٠٠	ما يصرف من الاعتمادات الخصوصية للاعمال العمومية
١٥ ٠٠٠ ٠٠٠	والجملة

فاذا لم تزد ايرادات الحكومة المصرية على خمسة عشر مليونًا ونصف مليون من الجنيهات (والمرجح انها تزيد كثيراً) واذا لم تزد مصروفاتها على خمسة عشر مليونًا من الجنيهات زاد معها في آخر السنة نصف مليون من الجنيهات ولكن المرجح انهُ يزيد معها مليون جنيه او اكثر

ميزانية الدولة العثمانية

نشرنا في الجزء الماضي فصول هذه الميزانية و يظهر منها ان الايرادات ستبلغ ٢٨ مليونًا و ٦١٢ الف ليرة عثمانية اي نحو ٢٥ مليونًا من الجنيهات المصرية وان المصروفات ستبلغ ٣٥ مليونًا من الليرات العثمانية اي ثلاثين مليونًا ونحو ٧٠٠ الف جنيه مصري فالعجز في الميزانية العثمانية نحو ستة ملايين و ٤٠٠ الف ليرة عثمانية او نحو خمسة ملايين و ٧٠٠ الف جنيه مصري

وتصعب المقابلة بين كل فصول الميزانية العثمانية والميزانية المصرية ولكن لا تصعب المقابلة بين اهم هذه الفصول كما ترى في هذا الجدول بعد تحويل الليرات العثمانية الى جنيهات مصرية

الميزانية العثمانية		الميزانية المصرية	
١٢٤٠٢٣٩٦	ويركو الاملاك والتمتع والبدل العسكري والتكليف الشخصي للطرقات ورسوم المواشي والمعادن والتذاكر	٥٧١٧٠٠٠	اموال الاطيان وعوائد الاملاك وبدل الخدمة العسكرية
١٠٦١١٣٤	التمغة والقيدية والخرج	١٤٢٩٠٠٠	رسوم التمغة والمحاكم
٤٦٢٩٩٠٠	المسكرات والتنباك والجرك والرسوم البحرية ورسوم الصحة والحيوانات	٢٢٥٧٠٠٠	رسوم الجمارك ومصايد الاسماك والموانئ والفنارات
٢٩٩١٦٢٠	احتكار الدخان والملح والبارود والمسكوكات والبوسطة والتلغراف	١٩٥٧٠٠٠	رسوم الدخان والتنباك والتلغراف والبوسطة
٤٢٠٨٧٢	حاصلات المؤسسات النافعة للحكومة	٣٣٣٠٠٠٠	ايراد سكك الحديد

ومعلوم ان الاموال التي تأخذها الحكومة من رعاياها انما هي اجرة عمل تعملهُ للرعايا. وعمل الحكومة هو حفظ الامن واجراء العدل والذود عن الوطن وعمل الاعمال العمومية التي يتعذَّر على الافراد عملها كاصلاح الري والطرق واجراء التدابير الصحية العمومية ونشر التعليم العمومي وادارة البوسطة والتلغراف. واما الاعمال التي يتيسر للافراد عملها او للشركات كتسيير السفن التجارية وانشاء السكك الحديدية فلا تلزم الحكومة بعملها وان عملتها وتقاضت اجرةً عليها فلا يكون عملها لها من وظائفها الخصوصية. اما الاعمال الاولى التي قلنا انها من وظائف الحكومة فتؤْجر عليها بالضرائب التي تفرضها على الاهالي لكي تؤَمنهم وتجري لهم العدل وعلى الاملاك لكي تحميها وتعمل لها الاعمال العمومية النافعة

واهالي السلطنة العثمانية اكثر من مضاعف اهالي القطر المصري واملاكها اكثر من مضاعف املاك القطر المصري مساحةً. والاموال التي تتقاضاها الحكومة العثمانية من رعاياها وعن املاكهم مضاعف الاموال التي تتقاضاها الحكومة المصرية من رعاياها وعن املاكهم ولكن شتان بين الخدمة التي تقوم بها الحكومة العثمانية لرعاياها الآن والخدمة التي تقوم بها الحكومة المصرية لرعاياها. فان الحكومة المصرية تنفق على التعليم العمومي ٥٢٤ الف جنيه والحكومة العثمانية تنفق اقل من ٨٠٠ الف جنيه وكان الواجب ان تنفق اكثر من مليون جنيه. والحكومة المصرية تنفق على نظارة الاشغال والزراعة اي على الاهتمام بري الاطيان وزراعتها

وما يتصل بذلك من القناطر والخزانات اكثر من مليوني جنيه في السنة والحكومة العثمانية لا تنفق الأنحو مليون جنيه في هذا السبيل وكان حقها ان تنفق اربعة ملايين من الجنيهات

اما الاعمال العمومية التي ليست من عمل الحكومة الخاص مثل انشاء سكك الحديد وادارتها فدخل الحكومة المصرية من ذلك كبير جداً ولادخل يقابله للحكومة العثمانية بل انها تخسر بضمانها ربحاً كبيراً للشركات التي انشأت سكك الحديد في بلادها

فاذا طرحنا مليوني جنيه من اموال الاطيان المصرية لانها اجرة الاعمال التي تعملها الحكومة لريها وصرفها وطرحنا ايضاً سائر الاموال التي تتقاضاها من رعاياها اجرة اعمال غير متعلقة بالامن والعدل فما يبقى اجرة اعمال الحكومة الحقيقية زهيد جداً

واذا قابلنا بين نفقات الحكومة العثمانية ونفقات الحكومة المصرية فهناك الاختلاف الكبير والبون الشاسع فان نفقات حفظ الامن في القطر المصري والسودان تبلغ مليوناً و ٢٧ الف جنيه واما نفقات حفظ الامن في البلاد العثمانية اي نفقات الحربية والبحرية والبوليس والجندرمة فتبلغ ١٣ مليوناً و٣٠٠ الف ليرة عثمانية او نحو ١١ مليوناً و٦٧٠ الفاً من الجنيهات المصرية اي عشرة اضعاف ما تبلغهُ نفقات القطر المصري في هذا الباب

وخلاصة المقال ان مدار السياسة المالية في الحكومة المصرية على تخفيف الضرائب عن الاهالي والانفاق على الاعمال ذات الريع . والسياسة المالية في البلاد العثمانية لا ترمي حتى الآن الى تخفيف الضرائب بل الى زيادتها ولا ترمي الى عمل الاعمال النافعة بل الى تقوية حربيتها وبحريتها

ولابدَّ من ان يقال لنا ان تقوية الجندية العثمانية ضرورية جداً من وجهين الاول انا مجاورون لدولة قوية معادية لنا وهي دولة الروس ولدول صغيرة تميل الى الاعتداء علينا كالسرب والبلغار واليونان والجبل الاسود . والثاني ان كثيرين من سكان البلاد العثمانية لم يخلدوا الى السكينة حتى الآن كبعض العرب والاكراد والدروز . والذي نراهُ في الرد على الوجه الاول ان الدولة العثمانية بقيت الى الآن باتفاق دول اوربا الكبرى ولولا ذلك لاستولى محمد علي على الاستانة او لاستولت عليها روسيا . وما اقتضتهُ السياسة الاوربية منذ مئة سنة الى الآن لا تزال تقتضيهِ اليوم وغداً . وهذا لا يوجب علينا اهمال جنديتنا ولكنهُ يعفينا من انفاق نصف دخل السلطنة على القوات الحربية . ونرى في الرد على الوجه الثاني ان نذكر هنا كلاماً سمعناهُ من لورد كرومر منذ بضع عشرة سنة وهو انهُ لما ثارت الخواطر في القطر المصري على اثر استعفاء الوزارة الفهمية الاولى خفنا من ان يفضي ذلك الى ثورة فقال لنا

ذلك السياسي المجرّب «ان الناس لا يثورون الاَّ عن جور او عن جوع ولا جور في البلاد ولاجوع فيها فلا خوف من الثورة» فاذا منعت الحكومة العثمانية الجور والجوع فلا خوف ان يثور احد من رعاياها عليها واذا صرفت همها الى منع الجور والجوع استغنت عن نصف جنودها لحفظ الامن في بلادها وعن ستة ملايين من الجنيهات تستدينها الآن سنوياً لسد العجز في ميزانيتها

ولا نرى سياسة مالية للبلاد العثمانية انفع من السياسة التي جرى عليها لورد كرومر في هذا القطر وهي تخفيض الضرائب عن عاتق الاهلين والاقتصاد في النفقات والاهتمام بالاعمال العمومية ذات الربح التي يزيد بها دخل الاهلين فيزيد دخل الحكومة بزيادتهِ ومتى شبع الناس وامنوا جور الحكام اخلدوا الى السكينة وانصرفوا الى اعمالهم المختلفة وبغير ذلك لا تبلغ الغرض الذي يتوق اليهِ العثمانيون

وكلامنا هذا لا يمنع ان تكون الحكومة العثمانية الحاضرة قاصدةً الى هذا الغرض ولا يوجب عليها ان تفعل في سنتين ما لم تفعلهُ مصر الاَّ بعد سنوات كثيرة ولكننا نودُّ ان نرى في سياستها المالية دليلاً قاطعاً على انها سائرة في هذا السبيل سبيل تخفيف الضرائب وتقليل النفقات الادارية والعسكرية وانفاق ما يقتصد على الاعمال العمومية ذات الربح

أظواهر نفسية ام خداع

وعدنا القراء ان ننقل اليهم اهم ما يتصل بنا من اخبار الباحثين في ما يسمونهُ بالظواهر النفسية والقوى الغريبة التي ينسبونها الى الوسطاء . وقد قرأنا في احدى مجلاتهم شيئًا عن اعمال فتاة بولونية تدعى استانسلاو تمتسيك عملت اعمالاً تشبه اعمال اسابيا بلاديتو المعروفة عند قراء المقتطف وقد امتحنها الدكتور اوخوروتش امام جماعة من علماء مدينة وارسوڤيا ونحن ننقل بعض ما جاء عن ذلك في مجلة المباحث النفسية الانكليزية

جيء بهذه الفتاة الى دار الطبيعيات في مدرسة الصناعة والزراعة فنوَّمها الدكتور اوخوروتش بالطرق المعتادة ثم فحصها الحاضرون فحصاً مدققاً وفحصوا المائدة التي جلست امامها وجاء احدهم بجرس صغير وضعهُ امامها على المائدة ووضعت يديها على جانبي الجرس والمسافة بينهُ وبين كل منهما تتراوح بين اربع عقد وثماني عقد فلم تمضِ بضع دقائق حتى اخذ الجرس يتحرك ويبتعد عنها بعض الاحيان ولم تكن حركة يديها مطابقة لحركة الجرس بل

كان الجرس يتحرك احياناً وهي لا تحركهما . وانقلب الجرس مرة فطلب منها احد الحاضرين ان تعيده كما كان ففعلت ذلك دون ان تلمسهُ . وبعد قليل من الزمن قالت انها تشعر بازدياد القوة فيها وربما امكنها رفع الجرس عن المائدة وكان في الغرفة مصوّر فطلبت منهُ ان يكون على تمام الاستعداد لتصوير الجرس وهو مرتفع في الهواء فاخذ الجرس يرتفع قليلاً ويسقط ثم ارتفع دفعة واحدة الى حذاء جبينها وتمكن المصور من تصويره بثلاث آلات فوتوغرافية كانت موضوعة على ثلاثة جوانب منهُ . وقد شهد الحاضرون كتابة انهم فتشوا يديها قبل ان شرعت في العمل وانها لم تمس جسمها بهما مطلقاً وكانتا دائماً على مرأى منهم ولم تمس الجرس قبل العمل ولا في وقت العمل ولم تكن حركة يديها مطابقة لحركة الجرس في كل الاحيان . وكانت قبل الشروع في العمل تضع يديها على المائدة فيأتي احد الحاضرين بالجرس ويضعهُ بينهما . ولم يروا ادنى علاقة او اتصال محسوس بين يديها وبين الجرس لا قبل العمل ولا في اثنائهِ ولم يروا شيئاً من هذا على الصور الفوتوغرافية

ثم امتحنت بطريقة جديدة لم تجرب قبلاً وهي من قبيل التجارب الكيماوية فجيء بقطعة من الكرتون الابيض ووضعت عليها نقطة كبيرة من مذوَّب كلوريد الحديد وعلى ٢٥ او ٣٠ مليمتراً منها نقطة اخرى من مذوَّب فروسيانيد البوتاسيوم ولا يخفى انهُ يتكوَّن من امتزاج هذين السائلين مركَّب ازرق اللون يعرف بازرق بروسيا وهو فروسيانيد الحديد . فوضعت الفتاة يدها فوق النقطتين على ارتفاع بضع سنتيمترات عنهما واخذت تحركها تارةً الى اليمين وتارةً الى اليسار وبعد دقائق قليلة رأى الحاضرون ان لون النقطتين اخذ يزرق شيئاً فشيئاً وظهرت خطوط زرقاء دقيقة جداً بين النقطتين منها خط في الوسط وسائر الخطوط تقطعهُ على زوايا مختلفة . وقد فتشت يدها تفتيشاً مدققاً بعد التجربة فلم يرَ فيها اثر ما من المادة المعروفة بازرق بروسيا

ومن الاعمال التي عملتها رفعها زجاجة صغيرة عن المائدة دون ان تمسها وقبل ان فعلت ذلك ثنت كميها ورفعتهما الى ما فوق مرفقيها ثم جيء لها بماء وصابون فغسلت يديها ونشفتهما بنشفة اعطيت لها لهذا الغرض

ثم وضعت عصابة على عينيها وفحص الحاضرون يديها فحصاً مدققاً وامرُّوا سكيناً بين اظافرها واناملها ليتحققوا انهُ لا شيء بينها واتى احد الحاضرين فامسك يدها اليمنى وآخر امسك باليسرى وقادها الى المائدة ووضعا يديها عليها ولم تمد ترفعهما عن المائدة بعد ذلك . ثم عملت اعمالاً مختلفة وجيء بعدها بزجاجة صغيرة ارتفاعها ١١ سنتيمتراً وفيها قليل من ماء

الكولونيا فوضعت على المائدة بين يديها على مسافة منهما فكانت كلما حركت يديها تتحرك الزجاجة لكنها لم ترتفع عن المائدة فطلبت الفتاة ان يؤذن لها ان تمغنط الزجاجة فاذنوا لها لكنهم اشترطوا عليها ان لا تمسها فقبلت بهذا الشرط واخذت تحرك يديها على جانبي الزجاجة حركات افقية وعمودية واتفق انها مست الزجاجة باحدى يديها فطلبت من الحضور ان يفحصوا الزجاجة ويفتشوا يديها مرة اخرى ففعلوا واعادوا الزجاجة الى مكانها على المائدة والمسافة بينها وبين كلٍ من يديها من ستة سنتيمترات الى ثمانية فلم تمضِ دقائق قليلة حتى اخذت الفتاة ترفع يديها والزجاجة ترتفع معها الى ان بلغ ارتفاعها ثلاثين سنتيمتراً او اربعين فوق المائدة ولبثت كذلك هنيهة وسقطت

وقد عملت هذه الفتاة اموراً اخرى غير ما ذكر وشهد الحاضرون بصحة اعمالها وكتبوا تقريراً ذيلوهُ باسمائهم اهم ما جاء فيهِ انهم كانوا يفتشون يديها والادوات التي ترفعها تفتيشاً مدققاً كل مرَّة وانها لم تمس شيئاً من هذه الادوات بل كان احد الحاضرين يضعها بنفسهِ على المائدة وان الظواهر لم تكن تقع فجأة بل كانت الفتاة تنبه الحاضرين اليها قبل حدوثها وانهم لم يشتبهوا بخداعها مطلقاً · والذين وقعوا هذا التقرير جماعة من علماء الطبيعة في مدينة وارسوفيا

والذين يعتقدون بصحة هذه الاعمال واشباهها يقولون ان في الجسم قوة لا نعلم نواميسها حتى الآن لكن يمكن اخراجها من الجسم في احوال خصوصية فتؤثر في الاجسام الجامدة وتحركها عن بعد بغير اتصال محسوس ويسمون هذه القوة (Telekinesis) اي الحركة عن بعد · وكتب بعضهم في احدى المجلات يقول ان الاطباء وعلماء الطبيعة لا يصدقون بهذه القوة لانها على زعمهم مخالفة للنواميس الطبيعية المعروفة فالاجسام الجامدة لا تتحرك ما لم تحركها قوة من الخارج اما مباشرة او بواسطة من الوسائط فيظنون ان البحث في الظواهر التي تخالف هذا الناموس لا يليق بالعلماء لكنها في الحقيقة غير مخالفة لهُ لان القوة التي تحرك الجماد في مثل هذه الاحوال تنتقل اليهِ بوسائل لا نعرفها حتى الآن

وكتب آخر يقول ان اعمال اسابيا بلادينو لم يعد في الامكان انكارها فاذا امكنها ان ترفع المائدة عن الارض بحضور شهود عدول متعصبين عليها والغرفة التي هي فيها ينيرها مصباح كهربائي قوتهُ ١٦ شمعة ورجلان يمسكان بقدميها وركبتيها ويداها ظاهرتان للعيان فوق المائدة — اذا امكنها ان تفعل ذلك لم يبقَ سبيل الى الارتياب في مثل هذه الاعمال فاما ان يكذب الواحد منا حواسهُ او يقول ان هذه الامور كلها خداع · اما الذين شاهدوا

هذه الاعمال فاكثرهم يعتقد بصحتها ففي الانسان قوة لا نعرف ماهيتها والاحرى بالعلماء ان يبحثوا في هذه القوة فان الاعتقاد بالارواح خارج عن الموضوع ولو اعتقد بها بعض الباحثين في هذه الظواهر»

هذا آخر ما قرأناهُ في هذا الباب والذين حضروا الاعمال التي ذكرناها وشهدوا بصحتها اكثرهم من المدرسين للعلوم الطبيعية والكيماوية ولكن اذا ثبت ان واحداً منهم كان متواطئاً معها على الخداع لاسيما وان الاعمال تجري ليلاً وعلى نور ضئيل لم يتعذر عليهما ان يخدعا غيرهما

احياء الآداب العربية

قدَّم حضرة احمد زكي بك كاتب السر الثاني لمجلس النظار مفكرة الى سعادة حشمت باشا ناظر المعارف «عن الاسباب والوسائل المؤدية لاحياء العلوم والآداب العربية بمصر» مع مجموعة من الكتب التي استنسخها بالفوتوغرافية واستحضرها من الاستانة واوربا . فامعن سعادة الناظر نظرهُ فيها وقدَّم تقريراً الى عطوفة رئيس النظار قال فيهِ «ان المفكرة تشير الى مبلغ الاريحية التي كان يجود بها ملوك مصر وسلاطينها والى مقدار المساعي المتواصلة التي بذلها رعاياهم لاعلاء شأن الحضارة الاسلامية وازدهاء رونقها في بلاد الشرق فكانت النتيجة من هذا العمل المزدوج ان ظهرت في سماء المعارف العربية كتب جليلة حافلة بالبحث في الموضوعات المفيدة في كل فن ومطلب ولكن لسوء الحظ قضي بان لا يصل الى ايدينا من تلك المصنفات الثمينة سوى النزر اليسير . ثم جاء دور الافول فكان من دواعي الانحطاط ان مصر اضاعت ذخائرها وكنوزها في اثناء التقلبات التي اصابتها والمحن التي توالت عليها مما لا فائدة من ترديد ذكراهُ الآن فانطفأ ذلك السراج الوهَّاج وخبا ذلك الذكاء المصري . بيد ان شعاعاً ضئيلاً من الأمل تبدَّى في الافق فانبعث معهُ ذلك الذكاء من مرقده بعد ان كان الناس يظنونهُ قد دخل في خبر كان ولكنهُ في الحقيقة انما كان في سبات لا في ممات والفضل في تجدد هذه الحياة الادبية راجع الى محمد علي الكبير والى حفيده اسماعيل

«لذلك توخى صاحب المفكرة ان يستفيد من هذه اليقظة الادبية فاخذ يعمل على ايجاد الوسائل اللازمة لتجديد عهد الآداب العربية في ظل خديوينا المحبوب عباس الثاني الذي تعود ان يقفو آثار اسلافهِ الفخام في سلوك المكارم وتجديد مفاخر المآثر

« وللوصول الى هذه الغاية التي ما زال ينشدها واضع المشروع قد اقترح تنظيم دار الكتب الخديوية تنظيماً يشمل جميع فروع الاصلاح التي تستوجبها مكانتها لتأتي بالثمرة المطلوبة ولتقوم بالخدمة الواجبة عليها

« واشار الى انهُ يجب ارجاع المطبعة الاهلية الى مجيد عملها السابق وذلك بطبع التآليف التي تفخر بها علماء مصر حتى يتسنى لاهل الجيل الحاضر ان يشمروا عن ساعد الجد و يواصلوا سلسلة الابتكار في العلوم والآداب التي بدأ بها اجدادهُ الامجاد

« وقد رأى من الواجب عليهِ ان لا يقف عند الاشارة الى نظريات مبهمة او ابداء رغائب مجردة عن وسائل التنفيذ مما لا يكون كفيلاً باستكمال وسائل النجاح فلذلك افرغ وسعهُ وبذل جهدهُ ولم يضنَّ بشيءٍ من مالهِ ووقتهِ وراحتهِ حتى تيسرت لهُ كل الاسباب المؤدية لتحقيق الخطة التي رسمها لنفسهِ وذلك انهُ قرن العلم بالعمل وأتبع القول بالفعل فانتهز فرصة الانقلاب الذي حصل في الدولة العلية وشخص الى الاستانة وتمكن هناك من استخدام الفوتوغراف في نقل جلائل المؤلفات التي تزدهي بها الآداب العربية خصوصاً تلك التي كانت فيما مضى من اجمل الذخائر في الخزائن المصرية

« ولم تقف همة هذا البحاثة عند حد التنقيب وتلمس تلك الآثار من كنوزها في القسطنطينية بل واصل سعيهُ ايضاً في ربوع العلم باوربا لاستيفاء كل المعدات ولاتمام عملهِ على احسن حال

« هذا وقد المع في مفكرتهِ بايضاح وجيز الى كل واحد من هذه المصنفات النادرة فكتب نبذة قصيرة تكشف عنها اللثام وتبين الفوائد التي تعود على اللسان العربي والامة المصرية من العناية بطبعها وتعميم نشرها . ولقد رأيت من الواجب ان استعلم عما اذا كان لهذه المصنفات او لبعضها اثر ما في دار الكتب الخديوية او في احدى مكتبتي الازهر الشريف والمجلس البلدي بالاسكندرية فوافتني هذه المعاهد الثلاثة ببيانات تسمح لي بالتصريح بان المؤلفات التي نقلها حضرة احمد بك زكي واستحضرها لا توجد اصلاً ضمن مكاتبنا ومجاميعنا الاهلية وانها لم تطبع حتى الآن وان في طبعها نفعاً عظيماً للمتنورين من ابناء مصر وسائر اهل العلم على الاطلاق

« ولا ريب في ان حكومة الجناب العالي الخديوي الآخذة بناصر الآداب العربية العاملة على ترويجها وتعميم الانتفاع منها ستقدر هذه الكنوز حق قدرها وتعمل على اقتنائها واضافتها الى خزانة كتبها النفيسة خصوصاً وان معظمها مما جادت بهِ قرائح البارعين من المصريين

« وليس من الصواب ان يقف عمل الحكومة الخديوية عند هذا الحد من الاغتباط

بالحصول على هذه المجموعة واضافتها الى دار الكتب الخديوية بل يتحتم علينا ان نبادر الى السعي في طبعها بحيث لا يمضي قليل من الزمن حتى تصبح منهلاً سائغاً للقاصد وموردا عذبا لكل طالب

« ولقد آن للحكومة الخديوية ان تعضد العلماء المصريين وتفتح لهم مجال البحث ليتمكنوا من الاستمرار على التنقيب والتأليف فيعيدوا في مصر عصر آبائهم و يصنعوا مثل ما صنعوا واني لعلى يقين من انهم سيجدون في المجموعة التي توفر حضرة احمد بك زكي على تكوينها وايجادها جميع الوسائل التي تبعث فيهم روح العمل فيحفظ عود الدرس و يثمر بما يعود بالنفع العام على مصر وغيرها من اقطار الشرق

« وأرى لاطراد هذه الحركة ان نبدأ منذ اليوم بطبع الموسوعتين اللتين تفتخر بهما مصر والعرب على الاطلاق واعني بهما « نهاية الارب في فنون الادب » للنويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري لان هذين الاثرين الجليلين قد انعدما من بلادنا في جملة ما اضاعته من الكنوز الغوالي على اثر ما انتابها من الطوارق والطوارىء

« ولقد اعيى العلماء الغربيين استكمال هذين الاثرين النفيسين فلم يوفقوا الى جمع اشتات هذه الضالة المنشودة مع ما بذلوه من الجهد في كثير من الازمان حتى اتاح الله لاحد مواطنينا تيسر له بعد متاعب احتملها مدة عشرين عاماً واهتدى لجمع المواد والاجزاء التي يتالف منها هذان السفران واثبتها كلها بالفتوغراف فحق لنا بعد ذلك ان نهنئ انفسنا على هذا النجاح الباهر

« واذا اخذنا في طبع هاتين الموسوعتين بسعد الجناب العالي الخديوي الذي تفضل فاظهر عنايته العالية بامرها فلا شك ان الاقبال على اقتنائهما سيكون عاماً عند جميع الطبقات وخصوصاً عند الفئة المولعة بالدرس وارباب العقول المستنيرة بمصر والشرق بل يتعداها الى الجامعات ودور الكتب في البلاد الاجنبية والمستشرقين الذين يقدرونهما حق قدرها لانهم طالما استفادوا منهما

« وعلى ذلك فانني اشير بتشكيل لجنة من اهل الدراية تختارها نظارة المعارف العمومية لتهيئة هذين السفرين للطبع و يكون من خصائصها النظر في الاصول وضبطها بالدقة قبل تسليمها للمطبعة الاهلية لان الطبع اذا ما باشرته الحكومة الخديوية بنفسها واشرفت عليه برعايتها يجب ان يكون مستوفياً لكل اسباب الكمال ليجيء مناسباً لحاجات العلم والنقد في العصر الحاضر

« بقي علينا ان ننظر في تدبير المال اللازم للشروع في هذا العمل الخطير وهو متوفر لدينا

لوجود المبلغ الاحتياطي في دار الكتب الخديوية فان هذا الاحتياطي مخصص بطبيعة الحال لاحراز واستنساخ وطبع المخطوطات العربية وقد بلغ في آخر اغسطس الماضي ٩٣٩٢ جنيهاً مصرياً ويجب الاشارة الى ان استخدام ذلك المبلغ الاحتياطي في هذا السبيل النافع ستنتج عنهُ ثمرة مفيدة لدار الكتب الخديوية من الوجهة المادية المحضة فضلاً عما يترتب عليهِ من المزايا الادبية الكثيرة

اما الكتب المشار اليها آنفاً . فهذه اسماؤُها

موسوعات

نهاية الارب في فنون الادب لشهاب الدين النويري
مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري
جوامع العلوم لفَرَيْعين تلميذ ابي زيد احمد بن سهل البلخي

ادب وبلاغة وانشاء

الفاخر للمفضل الضبي
ديوان الحماسة الصغرى المعروف بالوحشيات لابي تمام
سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي
التسهيل بالتمثيل وهو المعروف بتسهيل السبيل الى تعليم الترسيل للحُمَيْدي
رسائل وخطب واشعار السلطان الملك الناصر يوسف صلاح الدين الايوبي من جمع حفيدهِ
مجموعة ترسل القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني

حديث

فنون العجائب
اكرام الضيف

آداب الملوك

كتاب التاج للجاحظ
محاسن الملوك
رسائل الملوك ومن يصلح للسفارة ومن امر بارسال رسول ومن نهى عن ذلك وكيف ينبغي لمن أُرسل الى ملك ان يعمل في الاحتياط لنفسهِ ولمن ارسلهُ ومن ذُمَّ من الرسل ومن حُمِد لابي علي الحسن المعروف بابن الفراء

كتاب تنبيه الملوك (وسياساتهم في تدبير الامم والممالك)

﴿ التاريخ ﴾

كتاب المقتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام لمحمد بن حبيب

ذيل تجارب الامم وتعاقب الهمم في وقائع العرب والعجم لابن مسكويه تأليف ابي شجاع احد وزراء الدولة العباسية

درر التيجان وغرر تواريخ الزمان لابي بكر بن عبدالله بن ايبك الدواداري المصري

كنز الدرر وجامع الغرر له ايضاً

﴿ التراجم ﴾

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقاضي الاكرم الوزير القفطي

نزهة الالباب في الالقاب لابن حجر

التأليف الطاهر في شيم الملك الظاهر القائم بنصرة الحق ابي سعيد جقمق لابن عربشاه

هدية العبد القاصر الى الملك الناصر ابي السعادات محمد بن السلطان الملك الاشرف لعبد الصمد الصالحي

سبك النضار وكسب المفاخر ونثر الدر ونظم الجواهر من سيرة المقر الاشرف السيفي اقباي الاسد الظافر كافل المملكة الغزية (في ايام قايتباي) لعبدالله بن محمد بن عبدالله الزكي الغزي الحنبلي

﴿ النسب ﴾

شجرة النسب النبوي الشريف تأليف السلطان الملك الاشرف ابي النصر قانصوه الغوري

﴿ الجغرافيا ﴾

صور الاقاليم الاسلامية لابي زيد احمد بن سهل البلخي (بالخرط)

صورة الارض وصفة اشكالها ومقدارها في الطول والعرض واقاليم البلدان ومحل الغامر منها والعمران من جميع بلاد الاسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما تفرد بالاعمال المجموعة اليها (بالخرط)

هيئة اشكال الارض ومقدار صورها في الطول والعرض (بالخرط)

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المعروف بكتاب رجار Roger للشريف الادريسي (بالخرط)

الرحلة

تاريخ الامير يشبك الظاهري (وهو رحلة الجنود المصرية وفتوحاتهم في آسيا الصغرى في ايام السلطان الملك الاشرف قايتباي)

علم حفظ الصحة

كمال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة للقوصوني الطبيب في عصر السلطان قانصوه الغوري

علوم طبيعية وميكانيكية

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس لابن المكرَّم صاحب لسان العرب

الباهر في علم الحيل

الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل (بالاشكال والصور)

علم الحيوانات

الدر المطابق في علم السوابق (في طب الخيل وقد ظفر بهِ ملك الارمن في خزائن العباسيين عند ما هاجمها التتر فنقلهُ الى بلاده وامر بترجمتهِ ثم ضاعت النسخة العربية الاصلية وقد ظفر جنود مصر بالترجمة في بلاد الارمن حينما فتحوها فترجمهُ الى العربية ابن الخليفة العباسي بمصر بمساعدة بعض الاسرى من الارمن)

طب الطيور (مستخرج من خزانة الرشيد)

علم المعادن

الجماهر في الجواهر لفيلسوف الاسلام بالهند ابي الريحان البيروني

ازهار الافكار في جواهر الاحجار للتيفاشي

علم الفلك

التفهيم لصناعة التنجيم لابي الريحان البيروني

علم الساعات والعمل بها لرضوان بن محمد الخراساني بخط يلك بن عبدالله القبجاقي

علم الموسيقى

كتاب العود والملاهي للمفضل الضبي

كشف الغموم والكُرب بشرح آلة الطرب (بالصور والاشكال)

علم الحرب

العز والمنافع للمجاهدين بآلات البارود والمدافع لابن غانم الاندلسي (بالاشكال)

الانيق في المناجيق (بالصور والاشكال)

التذكرة الهروية في الحيل الحربية للسائح الهروي

ديانات قديمة

فلسفة الوثنيين (وهو قطعة بقيت من كتاب شمطس الذي احرقهُ بعضهم وترجها احد المسلمين مع شرح الاناشيد والالحان الموسيقية الخاصة بديانة الوثنيين و بديانة المجوس)

كتاب الاصنام لابن الكلبي

فنون متنوعة

لطائف المعارف للنيسابوري

عين السبع مختصر طرد السبع للصلاح الصفدي

الالمام باداب دخول الحمام

الكوكب الدري في اجوبة السلطان الغوري

نفائس المجالس السلطانية في حقائق الاسرار القرآنية لجمية من العلماء في عصر السلطان الغوري وهو في جملتهم

الترفق في العطر للفيلسوف الكندي

كتاب الاطعمة المستعملة في مصر على عهد سلاطين المماليك

الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب

ثم ان عطوفة رئيس النظار رفع مذكرةً في هذا الموضوع الى مجلس النظار اقترح فيها تكليف نظارة المعارف بما يأتي

اولاً المبادرة بدون تأخير في تدبير الوسائل التي تضمن احياء الآداب العربية حسب البيانات التي اوضحها سعادة احمد حشمت باشا في تقريره

ثانياً تخصيص المبلغ الاحتياطي المتكون بدار الكتب الخديوية لهذا الغرض

ثالثاً الابتداء في احياء الآداب العربية بطبع ونشر الموسوعتين الكبريين المعروفتين باسم « نهاية الارب في فنون الادب » لشهاب الدين النويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري

رابعاً الاستمرار على موالاة هذه النهضة التجديدية بطبع ونشر بقية الكتب التي اشار

اليها حضرة احمد زكي بك حسب الكشف المرفق بهذه المذكرة ثم سائر المخطوطات العربية الاخرى الكثيرة الندرة العظيمة الفائدة

الى ان قال : — « هذا وانني ارى من جهة اخرى ان ضمان النجاح لهذه الحركة الخصيبة يوجب على مجلس النظار ان يسهل على نظارة المعارف العمومية القيام بمهمتها بالفلاح الذي تبتغيه لهذا الاصلاح فلذلك يحسن بحكومة الجناب الخديوي المعظم ان تكلف نظارة المالية بامرين اثنين ايضاً وهما :

اولاً جعل مبلغ الف جنيه تحت تصرف نظارة المعارف العمومية بصفة اعانة خصوصية لطبع الموسوعتين المذكورتين قبل

ثانياً اصدار الاوامر اللازمة الى مطبعة بولاق الاهلية للاسراع في انجاز اعمال الطبع بكل ما في الامكان وأملي وطيد في ان المجلس يتكرم بالموافقة على ما ابديتهُ من الاقتراحات ليجري العمل بانتظام وفق المرغوب فان انجاز هذا المشروع على اجمل حال مما يجمل بحسنات هذا العصر ويكون غرة في جبين الدهر تشهد بارتقاء العلوم والآداب بيمن مولانا الخديو ناشر رايات العدل ورافع اعلام العلم والفضل »

فاطلع مجلس النظار على المذكرة المقدمة من رئيسهِ وعلى تقرير ناظر المعارف وبعد المفاوضة قرَّر الموافقة على جميع الاقتراحات التي تضمنتها تلك المذكرة وتكليف نظارتي المعارف العمومية والمالية بتنفيذها

فنهنئ صديقنا زكي بك بان الحكومة المصرية قدرت همتهُ قدرها وعملهُ قدرهُ ولم تسمح ان تذهب اتعابهُ سدًى

والناظر في الكتب المذكورة آنفاً بل في أكثر الكتب العربية يرى ان الفائدة المادية منها لابناء هذا العصر قليلة في جنب الفوائد التي يمكن ان تنال من الكتب الحديثة . فقانون ابن سينا افضل ما وُضع في علم الطب بالعربية وكان يدرَّس في المدارس الطبية الاوربية ولكن ما من احد منا اذا مرض ابنهُ يستدعي لهُ طبيباً يبني معالجتهُ للامراض على قانون ابن سينا . والزيج الصابي افضل ما وضع بالعربية في علم الفلك ولكن ما من عالم فلكي الآن يبني حساباتهِ الفلكية على هذا الكتاب . واذا اعتمدنا على كتب العرب ووسائلهم في الزراعة والصناعة والتجارة والملاحة وفنون الطب والحرب وما اشبه ولم نعتمد على الكتب الحديثة والعلوم الحديثة والوسائل الحديثة رجعنا القهقرى وصار شأننا مثل شأن اسلافنا منذ عشرة

قرون او عشرين قرناً ونضطر حينئذٍ ان نسافر من مصر الى الاسكندرية او الى الخرطوم راكبين على الجمال والبغال وان نحارب الاوربيين بالرمح والمزراق وان ننسخ كل كتبنا نسخاً وان ننير بيوتنا بمصابيح الزيت وان لا نستعمل البخار ولا الكهربائية ولا شيئاً من الآلات والادوات الحديثة

ولكن الكتب القديمة كثيرة الفوائد الادبية وان قلّت فوائدها المادية وقد تكون فوائدها الادبية اغزر من فوائد الكتب الحديثة · ونحن نرتاح الى مطالعة رحلة قديمة مثل رحلة ابن جبير على ما فيها من الخطإ والسخافة اكثر مما نرتاح الى مطالعة رحلة حديثة لاننا نرى في الاولى اموراً كثيرة لم نكن نعلمها عن احوال الناس وطرق المعيشة في الزمن الذي كان فيهِ ابن جبير· ونرتاح الى مطالعة حكم الحكماء الغابرين وجوامع كلمهم وبليغ اشعارهم اكثر مما نرتاح الى مطالعة ما يماثل ذلك من اوضاع المحدثين· ونسرُّ برؤْية التماثيل التي صنعها مهرة النقاشين من اليونان والرومان كما نسرُّ برؤْية ما يماثلها من اعمال النقاشين المحدثين · ولا يخفى ان الحياة غير مقصورة على المأكل والمشرب والملبس والمأوى اي على ما يحتاج اليهِ الجسد بل تشمل ما تحتاج اليهِ النفس ويرتاح اليهِ العقل· وهذه الكتب المذكورة آنفاً قد لا تعلّم احداً كيف يتقن زراعتهُ او يربي ماشيتهُ او يشفي مرضهُ او يحفظ صحتهُ او ينسج ثوبهُ او يسهل عملهُ وقد لا يستفيد القطر المصري منها ما يساوي نفقات طبعها· والاهتمام بنشر كتاب في زرع القطن وحلجهِ او زرع الكتّان وتعطينهِ واستخراج اليافهِ يفيد القطر المصري ماليًّا اضعاف اضعاف ما يفيدهُ طبع هذه الكتب · ولو تولت الحكومة المصرية طبع هذه الكتب وهي مضطرة الى الانفاق على الحاجيات فقط ولا تستطيع الانفاق على شيء من الكماليات او لو تولى طبعها رجل ليس عندهُ ما يكفي لقوتهِ الضروري لقلنا ان الحكومة مبذرة والرجل مجنون ولكن الحكومة في سعة مالية وهي تنفق كل سنة الوفاً كثيرة على الكماليات فاحرِ بها ان تنفق بعض ذلك على نشر هذه الكتب وامثالها · فنحن نرحّب بعملها ونشكرها عليهِ سلفاً ونعدهُ من خير الاعمال الادبية التي عملها ناظر المعارف العمومية والوزارة السعيدية ·ونقترح على الذين يتولون طبع هذه الكتب ان يلحقوا بكلٍّ منها فهرساً على حروف المعجم يكون شاملاً لكل ما فيها حتى تسهل مراجعتها · وحبذا لو علقوا عليها بعض الحواشي التي تفسر غامضها وتزيل اشكالها · ونكرر التهنئة لحضرة زكي بك لانهُ فاز بمتغاهُ ونال ما عجز عن نيلهِ العلماءِ المستشرقون فحق لهُ الشكر من كل ناطق بالضاد

باب الزراعة

تسميد القطن

ظهر كتاب الجمعيَّة الزراعية الخديوية عن سنة ١٩٠٩ وفيهِ وصف التجارب التي جربتها في تسميد القطن في اماكن مختلفة من القطر المصري بقلم المستر هيوز كيماوي الجمعيَّة وقد قال فيها ما خلاصتهُ

ان مسألة تسميد القطن من المسائل الهامَّة جدًّا من وجهٍ مالي وقد تكرَّر البحث فيها ولكن لم يكن لدى الباحثين تجارب يعتمد عليها . ولا ينتظر ان توضع قواعد عامَّة لتسميد ارض القطن لان فعل السماد يتوقف على نوع الزراعة التي كانت في الارض قبل زرع القطن فيها وعلى كيفية خدمة القطن

والعادة المتبعة في القطر المصري ان تسمد ارض القطن بالسباخ البلدي الموجود عند الفلاح اي زبل المواشي واذا كان السباخ البلدي غير كافٍ فالغالب ان يضاف اليهِ السباخ الكفري من الاكوام اي من اطلال البلدان القديمة المتهدمة . وما دام الفلاحون يوالون زرع الارض ولا يدعونها تستريح فلا بدَّ من تسميدها بسماد كافٍ حتى تسترد قوتها فاذا امكن ان تخلو من الزراعة بضعة اشهر في السنة استراحت واستردَّت بعض ما خسرتهُ من المواد القابلة الذوبان ولكن اذا تعذَّر اخلاؤُها من الزراعة واذا لم تحسن خدمتها فلا بدَّ لها من السماد

ولما كان لا بدَّ من استعمال السماد الكيماوي في القطر وجب ان يعلم هل استعمالهُ افيد في زرع القطن او في زرع الحبوب او في زرع البرسيم ولذلك طلب مجلس ادارة الجمعية من بعض ارباب الزراعة في جهات مختلفة من القطر ان يبيحوا لها تجربة التجارب في جانب صغير من اطيانهم وهي تقدم التقاوي والسماد اللازم لاجراء تلك التجارب

فاجاب كثيرون من ارباب الزراعة طلبها واختارت ١٥ قطعة مختلفة التربة احدى عشرة منها في الوجه البحري وثلاث في الوجه القبلي وواحدة في الفيوم . واختارت تقاوي القطن

العفيفي للوجه البحري والاشموني والعباسي للوجه القبلي · وجربت زراعة العفيفي والعباسي واليانوفتش من غير سماد في الوجه البحري · وكانت كل قطعة تقسم الى تسع قطع صغيرة وتسمد هكذا

القطعة الاولى تسمد بالسباخ البلدي بمعدل عشرة امتار مكعبة للفدان

والقطعة الثانية تسمد بالفصفات الاعلى بمعدل ٢٠٠ كيلو للفدان

والقطعة الثالثة تسمد مثل الثانية و يضاف اليها ايضاً ٧٥ كيلو من كبريتات الامونيا

والقطعة الرابعة تسمد بنترات الصودا بمعدل مئة كيلو للفدان

والقطعة الخامسة تسمد بنترات الصودا بمعدل مئة كيلو وبالفصفات الاعلى بمعدل مئتي كيلو

والقطعة السادسة تسمد بالفصفات الاعلى بمعدل مئتي كيلو و بالنترات بمعدل مئة كيلو وبكبريتات الامونيا بمعدل ٧٥ كيلو

والقطعة السابعة تترك من غير سماد

والقطعة الثامنة تسمد بالفصفات الاعلى فقط بمعدل مئتي كيلو

والقطعة التاسعة تسمد بالفصفات الاعلى بمعدل مئتي كيلو وبكبريتات الامونيا بمعدل ٧٥ كيلو للفدان

وكان مندوبو الجمعية يراقبون وضع السماد وجمع القطن ووزنهُ · وحللت الجمعية تربة هذه الاراضي تحليلاً كيماوياً · وكانت التجربة الاولى في قليوب في اطيان ابرهيم باشا مراد · والثانية في كفر الحمام في اطيان دائرة القصر العالي · والثالثة في ميت جابر في اطيان قلدس بك مراد · والرابعة في اشطاب في اطيان محمد بك الاتربي · والخامسة في السنبلاوين في اطيان عثمان بك سليط · والسادسة في المنصورة في اطيان محمد بك الشناوي · والسابعة في التوفيقية في اطيان علي بك مهنا · والثامنة في منشاة حماد في اطيان حمد افندي اسمعيل عمار · والتاسعة في كفر ربيع في اطيان منصور بك ابي حسين · والعاشرة في دمنهور في اطيان حسين بك الحبشي · والحادية عشرة في محلة روح في اطيان علي افندي عبد الرحمن · والثانية عشرة في بني خضير في اطيان عبدالله بك الوكيل · والثالثة عشرة في ابجيج بالفيوم في اطيان سلطان بك بكنس · والرابعة عشرة في ببا في اطيان المرحوم بطرس باشا غالي · والخامسة عشرة في المنيا في اطيان علي باشا شعراوي

وهاك محصول كل قطعة من القطع التسع التي جُرِّبت فيها انواع السماد المذكورة آنفاً على النسبة المذكورة فيها وذلك في كل من هذه التجارب الخمس عشرة

	المسمدة بالسباخ البلدي	المسمدة بالفصفات الاهلي	المسمدة بالفصفات وكبريتات الامونيا	المسمدة بنترات الصودا	المسمدة بالنترات والفصفات	المسمدة بالفصفات والنترات وكبريتات الامونيا	من غير سماد	المسمدة بالفصفات	المسمدة بالفصفات وكبريتات الامونيا
التجربة	القطعة ١	القطعة ٢	القطعة ٣	القطعة ٤	القطعة ٥	القطعة ٦	القطعة ٧	القطعة ٨	القطعة ٩
	رطل ق	رطل ق	رطل ق	رطل ق	رطل ق	رطل ق	رطل ق	رطل ق	رطل ق
١	٣٧ ٣	٧٢ ٣	٥١ ٣	٧٥ ٣	٢٠ ٤	٨١ ٣	٢٩ ٤	٨٧ ٤	٠٤ ٤
٢	١٧ ٦	٦٧ ٥	٧٣ ٥	٨٥ ٦	٥٤ ٦	٥٩ ٥	١٤ ٦	٢٢ ٧	٠٤ ٦
٣	٢٣ ٣	١٣ ٣	٥١ ٣	٥٣ ٤	٩١ ٣	٠٦ ٤	٣٥ ٤	٧٨ ٣	٠٧ ٤
٤	٧٨ ٥	١٧ ٧	٥٩ ٧	٩٥ ٥	٩٧ ٥	٨٥ ٦	١١ ٥	٢٣ ٤	٤١ ٥
٥	٦٦ ٢	٩٥ ٢	٦٠ ٢	٢٣ ٣	٢٠ ٣	٢٢ ٢	٤٣ ٤	٢٧ ٤	٩٣ ٣
٦	٥٥ ٥	٠٧ ٦	٤١ ٦	٨٨ ٤	٦٢ ٥	٧٦ ٥	٣٩ ٥	٥٢ ٥	٣٢ ٦
٧	٤٨ ٤	٤٣ ٥	٣٢ ٦	٢٥ ٦	٦٢ ٦	٦٢ ٥	٣٨ ٥	٢٠ ٥	٤٩ ٥
٨	١٩ ٦	٨٠ ٥	٧٥ ٥	٨٩ ٥	٢٨ ٥	٢٨ ٥	٢٤ ٥	٨٤ ٤	٣٥ ٥
٩	٥٦ ٦	٧٥ ٥	٢٢ ٦	٤١ ٥	١٩ ٤	٧٧ ٤	٤٣ ٥	٢٨ ٤	٤٨ ٤
١٠	٥٩ ٢	٦٥ ٢	٨٢ ٢	٤٤ ١	٣٩ ٢	٢٩ ٢	٢٦ ١	٣٧ ٢	٥٥ ٢
١١	٣٤ ٥	٥٧ ٦	٨٩ ٦	٧٦ ٥	٩٢ ٥	٢٧ ٦	٣٨ ٥	٥٥ ٥	٦٤ ٥
١٢	٠٦ ٦	٤٠ ٧	٤٢ ٧	١١ ٥	٦٢ ٥	٥٢ ٥	٨٨ ٣	٥٧ ٤	٨٤ ٣
١٣	٥٠ ٢	١١ ٣	٥٦ ٣	٤٧ ٤	٢٣ ٤	٣٣ ٥	٠٠ ٠	١٠ ٣	٨٤ ٣
١٤	٠٧ ٢	٣٩ ٢	٨٩ ١	٧٨ ١	٣٢ ٢	٢٣ ١	٤٤ ٢	٢٦ ٢	١٥ ١
١٥	٥١ ٥	١٥ ٥	٤٥ ٥	٩٣ ٥	٢٧ ٤	٣٣ ٥	٩٦ ٤	٩٠ ٣	٢٩ ٥
المتوسط	٤٧ ٤	٧٩ ٤	٩٨ ٤	٧٥ ٤	٦٩ ٤	٦٠ ٤	٥٥ ٤	٤٠ ٤	٤٩ ٤

ويرى من هذا الجدول ان الارض التي تركت من غير سماد كان المحصول فيها احياناً اكثر من محصول الارض التي سمدت والاراضي التي سمدت لم يكن فعل السماد الواحد فيها على معدل واحد دائماً . ويظهر من متوسط هذه التجارب الخمس عشرة ان التسميد بالفصفات وكبريتات الامونيا اصلح من غيره قليلاً ويتلوهُ التسميد بالفصفات ثم بالنترات ثم بالنترات والفصفات ثم الترك من غير سماد ثم التسميد بالسباخ البلدي ثم التسميد بالفصفات والكبريتات ثم بالفصفات . والفرق بين التسميد الذي جاء باحسن نتيجة وبين عدم التسميد ٤٣ رطلاً لاغير للفدان وهي لا تكاد تفي بثمن السماد لاسيما وان نجاح التسميد في هذه الحالة غير مكفول دائماً ولذلك يمكن القول ان تسميد القطن لم يأتِ بفائدة تذكر حسب هذه التجارب ولكن يظهر من تجربتين منها وهي العاشرة والثانية عشرة ان محصول القطن الذي لم يسمَّد كان اقل كثيراً من محصول القطن المسمَّد

وتناولت التجارب المتقدمة مقدار التصافي ويظهر منها ان مقدار تصافي القطن لا يزيد بالتسميد ولا ينقص بعدم التسميد ولكن التسميد بالفصفات يزيد التصافي قليلاً لانهُ يخفف وزن البزر والتسميد بالنترات والكبريتات يقلل التصافي لانهُ يكبر البزر . وتناولت ايضاً تحليل التربة ومعرفة درجة خصبها ويظهر منهُ ان زيادة الخصب لا تزيد المحصول ولكن يظهر ان زيادة المادة الطينية (الطفالية) تزيد المحصول في الغالب

وقد امتحنت انواع القطن الثلاثة العباسي واليونوفتش والعفيفي من غير سماد فبلغ متوسط محصول العباسي ٥ قناطير و ١٧ رطلاً ومتوسط محصول اليونوفتش ٤ قناطير و ٥١ رطلاً ومتوسط محصول العفيفي اربعة قناطير و ٩٥ رطلاً

ويظهر من هذه التجارب ايضاً ان التبكير في زرع القطن لا يدعو الى التبكير في جنيهِ بل ما زرع في ٢٢ مارس صلح للجنية الاولى في ٢٠ اكتوبر وبعض ما زرع في ١١ ابريل صلح للجنية الاولى في ٦ اكتوبر

والخلاصة اننا لا نرى ان هذه التجارب اوصلت الى نتيجة تفيد الزراع في زرع القطن

خصب الارض ومحصول القطن

قلنا في النبذة السابقة ان خصب الارض لا يؤَثر في مقدار محصول القطن على ما ظهر من التجارب التي اجرتها الجمعية الزراعية وايضاحاً لذلك نقول ان الجمعية الزراعية قدرت خصب الارض بمقدار ما فيها من النتروجين والبوتاسا والحامض الفصفوريك القابلي الذوبان وما

فيها ايضاً من السلكا القابلة الذوبان . وهذه المواد من اخص عناصر الخصب ولو لم يتوقف الخصب عليها وحدها

وهاك محصول الفدان في كل من التجارب الاحدى عشرة التي اجريت في الوجه البحري ومقدار ما في الارض من الخصب النسبي

محصول الفدان	رطل	قنطار	الخصب النسبي	السلكا القابلة الذوبان
ارض كفر الحمام	١٢	٦	١٣٥	٢٨٢
" اشطاب	٠٦	٦	٢٠٩	٣٣٨
" المنصورة	٩٤	٥	١٦١	٣٣٠
" محلة روح	٩٣	٥	١٦٥	٢٤٢
" التوفيقية	٦٦	٥	١٣٤	٤٣٨
" طنطا	٤٢	٥	٢٠٣	٢٩٢
" كفرربيع	٣١	٥	١٤١	٣٥٥
" ميت جابر	٧٠	٣	١٨٦	٢٨٤
" قليوب	٦٥	٣	١٠٥	٢١٨
" السنبلاوين	٢٥	٣	١٣٠	٣٣٨
" دمنهور	٥٣	٢	٢١٠	٣٠٠

فترى من هذا الجدول ان التجربة التي جُربت في ارض اشطاب بلغ محصول الفدان فيها ٦ قناطير ومئة ارطال ونسبة خصب الارض فيها ٢٠٩ والارض التي جربت فيها تجربة مثلها في دمنهور كانت نسبة خصب الارض فيها ٢١٠ ولكن محصول الفدان لم يبلغ سوى قنطارين و ٥٣ رطلاً وارض كفر الحمام بلغ محصول الفدان فيها ٦ قناطير و ١٣ رطلاً مع ان خصبها ١٣٥ فقط وارض ميت جابر خصبها ١٨٦ ومع ذلك لم يبلغ محصول الفدان فيها سوى ٣ قناطير و ٧٠ رطلاً

وقد ابان الذين اجروا هذه التجارب ان متوسط مقدار الملح في الاراضي الاربع الاولى ٢٧ ،٠ في المئة وفي الاراضي الاربع الاخيرة ٣٣ ،٠ في المئة وكان متوسط المحصول في الاولى ٥ قناطير و ٩٤ رطلاً وفي الثانية ٣ قناطير و ٨٠ رطلاً فالفرق كبير في المحصول وقليل في مقدار الملح ولذلك يصعب تعليق الواحد بالآخر

الزيت والزيتون

يرد الى القطر المصري كل سنة من الزيتون ما ثمنهُ اكثر من ثلاثين الف جنيه نصفها من البلاد العثمانية ونحو نصفها من بلاد اليونان. ومن الزيت ما ثمنهُ اكثر من سبعين الف جنيه ثلاثة ارباعها من البلاد العثمانية والربع من فرنسا وايطاليا و بلاد اليونان. وكان الواجب ان تستقل البلاد العثمانية بارسال الزيت والزيتون لو احسنت تنقيتهما لان الحبوب التي زيتها يؤكل في هذا القطر قليلة جدًّا وزيت الزيتون الجيد من اطيب الزيوت كلها وهو يغني عن السمن اداماً ولا بدَّ من ان يزيد استعمالهُ بازدياد الثروة والرفاهة في هذا القطر فاذا استعمل كل نفس ما ثمنهُ عشرة غروش فقط من الزيت في السنة بلغت مقطوعية القطر المصري منهُ مليونًا ومئتي الف جنيه

والزيتون من اطيب الاثمار التي يؤتدم بها وارخصها وانفعها وهو يسد النقص الموجود في الخبز ولا بدَّ من ان يشيع اكلهُ فاذا بلغ ثمن متوسط ما يأكلهُ النفس في السنة غرشاً واحداً بلغت مقطوعية القطر المصري منهُ ١٢٠ الف جنيه في السنة ولا بدَّ من ان تزيد على ذلك كثيراً ولا ينتظر ان تشيع زراعة الزيتون في هذا القطر لان ما ينمو فيهِ قليل الزيت فعلى البلاد السورية ان تكثر من زراعتهِ لانهُ لا بدَّ من ان تزيد مقطوعية الزيت والزيتون في القطر المصري بازدياد ثروتهِ ويجب على الذين يزرعون شجر الزيتون و يتاجرون بثمرهِ وزيتهِ أن يعتنوا بانتقاء الزيتون وتمليحهِ وباستخراج الزيت وترويقهِ حتى يكون زيتونهم وزيتهم اجود مما يأتي من فرنسا

وقد طرأ على شجر الزيتون في ساحل بيروت طارئ جعلهُ يحمل سنة و ينقطع عن الحمل أخرى ومنهُ ضرر لان السنة التي يكثر حملها يرخص زيتونها فيقل ربح اصحابهِ والزيت الذي يبقى منها الى السنة التالية لا يبقى جيد الطعم غالباً كالزيت الجديد. و يمكن ان تعالج هذه الآفة بمنع حمل بعض الاشجار في السنة التي يكثر حملها فتحمل في السنة التالية فيصير بعض الشجر يحمل هذه السنة و بعضها يحمل في السنة التالية ودواليك فلا تخلو سنة من زيتون وزيت

العنب السوري

أهدي الينا في اواخر الصيف الماضي صندوق من عنب بحمدون وصل الى القاهرة سليماً كل حبةٍ منهُ وبقي عندنا اياماً وحبوبهُ سليمة على نضارتها لان نوعهُ مما يحتمل السفر. وقد بلغنا ان هذا العنب يرسل الى المانيا فيسافر اليها برًّا و بحراً و يصلها سليماً كأنهُ قطف فيها

ويرد الى القطر المصري كل سنة من العنب عشرة ملايين كيلو يقدر ثمنها بستين الف جنيه فكأن الكيلو يقدر بستة مليمات مع انه يباع في الغالب بعشرين مليماً وكل هذا العنب تقريباً يرد من البلاد العثمانية من سورية وبر الاناضول ولا بدَّ من ان يزيد مقداره رويداً رويداً بازدياد ثروة القطر ورفاهة سكانهِ . ووصوله الى المدن والبنادر الكبيرة حيث توجد محطات سكك الحديد سهل ولكن وصوله الى الارياف صعب الاَّ اذا كان من نوع العنب الذي اشرنا اليهِ آنفاً فانهُ يمكن حملهُ على الدواب والتنقل بهِ من مكان الى آخر من غير ان يتلف

وحبذا لو جُرّب زرع هذا العنب في القطر المصري فان تربة مصر وهواءها صالحان لنمو العنب ولكن العنب الفيومي الجيد يصعب حفظهُ زمناً طويلاً ونقلهُ مسافات شاسعة والذي يرسل منهُ الى القاهرة يباع في يومهِ واذا بقي منهُ شيء الى الغد لم يعد صالحاً ولذلك لا يسهل نقلهُ الى الارياف ويعمُّ في بلاد الفلاحين كما يسهل نقل العنب المشار اليهِ آنفاً

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

انفاق النساء على ملابسهنَّ

كتبت احدى السيدات في مجلة نسائية تقول ان اثمان ملابس النساء قد زادت كثيراً في ايامنا فصارت ستة اضعاف ما كانت عليهِ قبلاً وان اصناف الملابس التي تقتنيها المرأة اذا كانت ممن يتبعن الازياء قد صارت ثلاثة اضعاف ما كانت تقتنيهِ قبلاً او اكثر من ذلك فكان يكفيها مثلاً ثلاث برانيط في الفصل الواحد اما الآن فانها اذا اقتنت ١٢ برنيطة في الفصل لا تعد مبذرة

وقد ذكرت هذه السيدة برنيطة مزينة بريش النعام بلغ ثمنها خمسين جنيهاً واحذية بلغ ثمن الزوج منها من ثمانية جنيهات الى خمسة عشر جنيهاً وقالت ان القفطان الذي يلبس في

السهرات كان لا يزيد ثمنهُ على ٣٠ جنيهاً مهما بلغ من الاتقان اما الآن فان ثمن الفسطان الواحد يتراوح بين ٤٠ جنيهاً ومئة جنيه

وقالت ان سبب هذا الاسراف في بلاد الانكليز كثرة ما دخل في جمعيات القوم هناك من الاميركيات صاحبات الملايين الكثيرة ومن الانكليزيات الحديثات الغنى فان المرأة الاميركية تفوق غيرها من بنات جنسها في الميل الى التزيُّن والملابس الحسنة وتنفق على ذلك اموالاً طائلة ولا يضاهيها في هذا الاسراف الاّ بعض النساء الخارجات عن الهيئة الاجتماعية في اوربا فان النساء المنتسبات الى البيوت الكريمة هناك يظهرن حقيرات في ملابسهنَّ بالنسبة الى هؤلاء الاميركيات. ومن الاسف ان الازياء لا يبدأُ بها نساء الطبقة العالية فانهُ اذا اراد تجار الملابس النسائية واصحاب محلاَّت الازياء في باريس ان يروجوا زيًّا جديداً البسوا بعض بنات الهوى هذا الزي وارسلوهنَّ الى ميادين السباق وغيرها من اماكن الملاهي فتراهنَّ السيدات و يقتدين بهنَّ

وقد سألت الكاتبة سيدة لها مقام معروف في الهيئة الاجتماعية عن المقدار الذي كانت تنفقهُ على ملابسها وهي فتاة حديثة الزواج فاجابتها انها كانت تنفق مئة جنيه في السنة اما الآن وهي اكبر سنًّا فهي تنفق الف جنيه ولا يكفيها هذا المبلغ الاّ بشق النفس واشتغال البال. انتهى

هذا ولا يخفى ان الاوربيين والاميركيين اغنى منا نحن اهل المشرق فمتوسط دخل الانسان عندهم في السنة يبلغ اربعين جنيهاً ولا يقل عن عشرين فالبلاد التي عدد سكانها اثنا عشر مليوناً مثل عدد سكان القطر المصري لا يقل دخلها السنوي عن ٢٤٠ مليوناً من الجنيهات وقد يبلغ ٤٨٠ مليوناً كما ابنا غير مرة واما سكان القطر المصري فلا يبلغ دخلهم السنوي اكثر من ستين مليوناً من الجنيهات فيتعذَّر عليهم ان يجاروا الاوربيين والاميركيين في الانفاق ولا يقعوا في ضيقة مالية

وفوق ذلك فان النساء اللواتي ينفقنَ النفقات الطائلة على ملابسهنَّ كما تقدَّم اما انهنَّ من الغنيات اللواتي دخل الواحدة منهنَّ او دخل زوجها في السنة يبلغ الوف الجنيهات او من المسرفات اللواتي لا يقدِّرنَ العواقب ولكن جمهور النساء في اوربا واميركا من المقتصدات في ملابسهنَّ جدًّا والغالب انهنَّ يكتسبن ما يقوم بنفقاتهنَّ و يزيد عليها

فلهذه الاسباب يكون اقتفاء نسائنا خطوات الغنيات او المسرفات من النساء الاوربيات غاية في الاسراف المفضي الى الخراب

امرأة فاضلة

حدث في الحرب السبعينية منذ اربعين سنة ان رجلاً اسمهُ فوكان خرج للحرب هو وابناؤُهُ الثلاثة فقتل ابناؤُهُ واصيب هو بجرح في معدتهِ منعهُ عن القيام بمعاشهِ ومعاش زوجتهِ فاثقلتهُ الديون ورهن بيتهُ ثم اصيبت امرأتهُ بالفالج ولم يكن من يعتني بهما سوى خادمة اسمها باتيلداغات فكانت تكتسب من تربية الدجاج ما تعولهما بهِ وتوفي شيئاً من الدين الذي على الرجل الى ان اوفت الدين كلهُ وهي الآن تخدم الرجل وامرأتهُ وتطعمهما مما تربحهُ من اعمالها

وكان البارون ده منتيون قد اوقف مالاً يعطى ريعهُ لاصحاب الفضيلة من فقراء الفرنسويين ووكل امر توزيع المال الى الاكاذيمية الفرنسوية فلما بلغ مسامع الاعضاء امر هذه المرأة قرروا منحها ثلاثة آلاف فرنك فسافر احدهم الى بلدتها في الشهر الماضي وسلمها المبلغ في حفلة حضرها محافظ البلدة واعضاء مجلسها وجمع غفير من الاهالي

نصائح ادبية

لا توبخ اولادك وخدمك امام الناس بل احفظ كرامتهم امام الآخرين

لا تأتِ باولادك الى المجتمعات ولا تجلسهم على المائدة مع الضيوف ولا تكره الناس على الانتباه لهم والاقبال عليهم

لا تزعج الناس بمتاعبك المنزلية واخبار خدمك وما اشبه

لا تغتب الناس ولا تستهزئ بهم ولا تجعلهم عرضة للهزء والسخرية في مزاحك

لا تحقّر ما يعملهُ غيرك وتتباهَ باعمالك

لا تستهزئ بزميلك في الحرفة او الصنعة ولا تذكرهُ بالسوء فان هذا العمل من اقبح العيوب ومن دلائل الجبن وسوء التربية وليكن عندك من الشجاعة ما يجعلك تحترم مزاياهُ لا ان تحط من كرامتهِ

لا تكن متسرعاً في طلب المساعدة من صديقك في امر من الامور ولو كانت صداقتكما قديمة العهد

لا تكثر الاسئلة على صديقك واذا وجدتهُ متردداً في الاجابة لا تلحَّ عليهِ فربما كان لهُ عذر في ذلك او ان اسئلتك تؤلمهُ لسبب من الاسباب

لا تكثر من النصيحة لصديقك في امر تدبير بيتهِ ونفقتهِ مثل قولك لهُ انهُ يقدر ان يقتصد بنفقتهِ او يوفر من دخلهِ وما اشبه لانهُ لا يمكنك ان تعرف احوالهُ كما هي تماماً



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

المستحضرات الطبية

حضرات منشئي المقتطف

عُنيتْ الجمعية الطبية البريطانية بتحليل كثير من مستحضرات الادوية من حبوب واوراقٍ وقناني مختومة ووضعت في نتيجة اعمالها كتاباً جليل الفائدة كشفت فيهِ كثيراً من أسرار تلك المستحضرات وازاحت اللثام عن خُبث المشعوذين وحيلهم في استنزاف اموال الأُمة وقد كان لهذا التأليف الجليل رنة استحسان في جميع انحاء السلطنة البريطانية فقام الناس من كل صوب على اولئك اللصوص الذين يستدرُّون الرزق من اخبث موارده. وقد وصلت هذه الحركة الى مقاطعة الكاب الانكليزية في جنوبي افريقيا فقدم استدعاء في وضع مكوس على هذه المستحضرات ولما اجتمعت هيئة الحكومة انتصب سعادة الحاكم العام مريمان وقال: — «ارجوكم بل اتوسل اليكم ان لا تضيعوا شفقتكم على مثل هذه الاشياء. قد جاء الوقت لوضع حد لهذه المبيعات التي تجلب بكثرة الى بلادنا. يوجد بعض حبوب ولا اريد ان اذكر اسمها تباع العلبة منها وفيها ثلاثون حبة بشلنين وتسعة بنسات وجملة ثمن ما فيها من العقاقير يساوي عشر البني (نصف مليم) والناس تتراكض الى شرائها. ويوجد حبوب اخرى تباع بأحد عشر بنساً ثم يعلن عنها بانها تكلف جنيهاً والحقيقة انها لا تكلف شيئاً. ويوجد شراب تباع القنينة منهُ بشلنين ونصف وكل ما فيها لا يكلف ثلث البني. وبعض الادوية من هذه المستحضرات يباع بخمسة جنيهات ولا يكلف اكثر من خمسة بنسات (نحو غرشين)... هذا والناس اغنياء ومتوسطون وفقراء يقدمون دراهمهم عن طيبة خاطر للحصول عليها فيملأون جيوب لصوص ادنياء ويالبتهم يبقون على حالتهم الاصلية بل انهم في اكثر الاحيان يؤذون. ولذا اقول ان تحريم هذه الادوية السرية امر واجب لانها

مضرة · ولو صرف الناس دراهمهم على الرياضة وشرب اللبن الرائب لكان ذلك انفع لهم واوفر · » انتهى كلام سعادة الحاكم · ثم نهض سعادة ناظر الزراعة فقرأ تقريراً عن دواء شاف للسل يُدعى تيبركولوزين "Tuberculozyne" تبيعهُ شركة اميركية بجنيهين فاظهر انهُ عديم النفع اصلاً وان قيمة ما فيهِ من العقاقير بنسان ونصف (غرش وربع) لا غير

ثم ان مقادير المواد الطبية في المستحضرات قد تختلف كثيراً فلا تكاد تجد مسطرتين متساويتين وهذا يدل على ان اصحاب هذه المستحضرات لا يزنونها ابداً · · قد وُزنت عشر اوراق لوجع الرأس وفيها خمسون في المئة من الاسيتانيليد "Acetanilide" فكان الفرق بين اخفها واثقلها ست قمحات وهي كمية لا يجوز التغاضي عنها لاسيما والاسيتانيليد دواء شديد الوطأة على القلب ولا يكاد الاطباء العصريون يستعملونهُ

ثم اذا كانت هذه احوال المستحضرات الطبية الانكليزية فما قولكم في المستحضرات الفرنساوية والالمانية والاميركية وغيرها وكلها تجلب الى الشرق بكثرة زائدة ولا ترسل المعامل منها الى الخارج الا الأردأ منها وجهلتنا يتسابقون الى شرائها ويفتخرون بذلك في كل مجلس ولاسيما اذا كان الثمن فاحشاً فيبرهنون بذلك على جهلهم وقصر نظرهم · فانا احذر الجمهور من استعمال هذه الادوية من دون اشارة طبيب ماهر ولا شك عندي ان الاطباء الماهرين لا يصفون الا ما ثبتت منفعتهُ بالاختبار الطويل

القدس　　　　الدكتور الياس حلبي

المجلاَّت العلمية والالقاب

قلما تذكر مجلاتنا وجرائدنا شخصاً الا نعتتهُ بمثل قولها العالم العلاَّمة والشاعر المجيد والكاتب المتفنن والقاضي العادل والطبيب النطاسي والباحث المدقق وفيلسوف الاسلام والجهبذ والالمعي والاستاذ والاديب والوجيه والهمام وغير ذلك من الالقاب وهي كثيرة في لغتنا مما يدل على شدة احتياجنا اليها · واسخف من هذا كلهِ قول بعضهم «لحضرة العالم المدقق صاحب التوقيع» او «لذلك الكاتب المعروف صاحب الامضاء» ثم تفتش عن اسم هذا الكاتب الشهير في ذيل المقالة فلا تجد شيئاً او تقرأ حروفاً لا تفهم لها معنىً · ونحن نقرأ المجلات الاوربية فنراها تذكر اشهر العلماء ورجال السياسة والمال باسمائهم والقابهم الرسمية مجردة عن هذه النعوت الفارغة ومجلاتنا نفسها تذكر امثال كوخ وباستور وسبنسر وداروين وهكسلي وروزفلت وكارنجي وارجيل كما يذكرها الافرنج فتقول الاستاذ باستور والمستر

روزفلت ودوق ارجيل وهذا الاخير كان من العلماء المشهورين ومن اعرق الامراء نسباً ولم نسمع جريدة او مجلة قالت نخامة العلاَّمة دوق ارجيل او سعادة العالم العامل والجهبذ الكامل والوجيه الفاضل لورد افبري عين اعيان قرية افبري . وهذا الرجل من نبلاء الانكليز وعلمائهم وهو على جانب عظيم من الثروة

وطالما حدثتني النفس ان اقترح على مجلاتنا العلمية ان تجتنب هذه النعوت الفارغة التي لا تدل على معنًى بعد ان اطلقت على كل احد فرأيت ان اوجه اقتراحي اولاً الى المقتطف لانهُ في مقدمة المجلات العلمية ويحسن بهِ ان يكون في مقدمتها في الغاء هذه النعوت . واقترح ما يأتي

اولاً . ان يقتصر على ذكر اسم الشخص كما هو ويضاف اليهِ لقبهُ المعروف رسمياً والذي يكون قد نالهُ من حكومة من الحكومات او مدرسة كلية او جامعة معروفة بهذا الاسم عند الحكومة او يكون من رجال الدين فنقول مثلاً فلان باشا وفلان افندي وفلان بك والاب فلان والشيخ فلان والدكتور فلان والاستاذ فلان وار يد بالاستاذ ما يسمَّى بروفسور عند الافرنج . وان لم يكن لهُ لقب رسمي فاللقب الذي يعطى لهُ عادةً في الهيئة الاجتماعية مثل خواجه او افندي او مسيو او مستر

ثانياً الغاء الالفاظ التي لا تفيد معنًى مثل حضرة وجناب وما اشبه

ثالثاً ان لا تذكر الرتب التي تتقدم الاسم مثل دولتلو وعطوفتلو وسعادتلو الاَّ في احوال خصوصية مثل ذكرنا افتتاح جامعة بحضور ناظر المعارف فلا بأس بقولنا سعادة ناظر المعارف

فاذا فعلت المجلات ذلك اراحت نفسها واراحت الكثيرين من قرائها . اما الجرائد السياسية فاني لا اتعرض لها

امين المعلوف

[المقتطف] الاقتراح حسن ولكن الجري عليهِ دائماً ليس بالامر السهل لاسيما وان اللقب يغني احياناً عن شرح طويل او يأتي مبيناً لصفة يراد تبيينها مثل قولنا المؤرخ المحقق والشاعر المجيد اما اذا استعملت الالقاب في غير محلها او لم يقصد بها نعت مخصوص او اذا كان الملقب اعرف من ان يعرف فالعدول عنها اولى

ومما يذكر في هذا المقام ان بعض الامم الاوربية كالايطاليين والاسبانيين والبرتغاليين يستعملون الالقاب كما نستعملها نحن واما الامم التي سبقتهم في ميدان الحضارة كالانكليز والفرنسويين والالمانيين والاميركيين فقد ابطلتها فاذا ابطلناها نحن ايضاً نكون قد جارينا ارقى امم العصر . وسنحاول العمل باقتراحكم

باب التقريظ والانتقاد

كتاب
مذاهب الاعراب وفلاسفتهم في الجن

رسالة للشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي تبحث في مذاهب الاعراب في الجن ذكر فيها مزاعم الذين قالوا انهم رأوا الغيلان وسمعوا عزيف الجان واورد ما جاء في ذلك من الشعر ثم ذكر قول العرب ان تدمر وامثالها من بناء الجن واقوالهم في الغول والسعلاة والشق والهاتف والناقل واقوال فلاسفة العرب في الجن منهم ابن سينا والفارابي والغزالي والرازي وابن حزم وغيرهم فقد قال ابن سينا : — الجن حيوان هوائي ناطق مشفّ الجرم من شأنهِ ان يتشكل باشكال مختلفة ثم قال وليس هذا رسمهُ بل هو معنى اسمهِ

وقال ابو البقاء في كلياتهِ : — ان هذا بيان لمدلول اللفظ مع قطع النظر عن انطباقهِ على حقيقة خارجية سواءٌ كان معدوماً في الخارج او موجوداً ولم يعلم وجودهُ فيهِ ... وجمهور ارباب الملل المصدقين بالانبياء قد اعترفوا بوجودهِ واعترف بهِ جمع عظيم من قدماء الفلاسفة ايضاً

وقال ابو نصر الفارابي : — الجن حي غير ناطق غير مائت

وقال الغزالي في المضنون الكبير : — والجن والشياطين جواهر قائمة مختلفة بالحقائق اختلافاً يكون بين الانواع . وقال في الاحياء ان سبب الخاطر الداعي الى الخير يسمَّى ملاكاً وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمَّى شيطاناً . والشيطان عبارة عن خَلْق شأنهُ الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف بالفقر عند الهم بالخير

وقال ابن حزم في كلامهِ عن الجن ووسوسة الشيطان وفعلهِ في المعروف : — لم تدرك بالحواس ولا علمنا وجوب كونهم ولا وجوب امتناع كونهم في العالم ايضاً بضرورة العقل لكن علمنا بضرورة العقل امكان كونهم لان قدرة الله تعالى لا نهاية لها .... وهم اجسام رقاق صافية هوائيَّة لا الوان لهم وعنصرهم النار كما ان عنصرنا التراب

وقال الفخر الرازي : — اطبق الكل على انهُ ليس الجن والشياطين عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيهِ قولان الاول انها

اجسام هوائية قادرة على الشكل باشكال مختلفة ولها عقول وافهام وقدرة على اعمال صعبة شاقة . والثاني ان كثيراً من الناس اثبتوا انها موجودات غير متحيزة ولا حالّة في المتحيز وزعموا انها موجودات مجرّدة عن الجسمية

واسهب الرازي في هذا المعنى وافاد اكثر من كل من تكلم في هذا الباب وصنعود الى كلامهِ وتفسير ما ابهم عليهِ من افعال السماغ

وما احسن ما نقلهُ الحافظ احمد بن حجر في فتح الباري عن البيهقي في مناقب الشافعي قال «سمعت الشافعي يقول من زعم انهُ يرى الجن ابطلنا شهادتهُ الأ ان يكون نبيّاً»

ولم نرَ كتاباً صغير الحجم حوى ما حواهُ هذا الكتاب من الفوائد الادبية ومذاهب عدد عديد من المتكلمين والفلاسفة والادباء والشعراء والعوام في موضوع يود كل احد ان يقف على ما يقولهُ الثقات فيهِ

فنشكر المؤلف على تحفتهِ هذه ونحث الادباء على مطالعتها لما فيها من اللذة والفائدة

الحمل خارج الرحم

هي رسالة للدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب بحث فيها بحثاً وافياً في الحمل خارج الرحم واسبابهِ وانواعهِ وسيرهِ والتشريح المرضي فيهِ وعلاماتهِ وتشخيصهِ وعلاجهِ بعد ان تمكن من درس الموضوع في كثير من المؤلفات الانكليزية . وذكر في آخر الرسالة حادثة من هذا القبيل عمل لها العملية وتم بها الشفاء للمصابة فنحث الاطباء على مطالعة هذه الرسالة المفيدة ونشكر المؤلف على غيرتهِ

الطريقة القدسية

هي طريقة جديدة للقيودات المزدوجة المعروفة بالدوبيا لواضعها الياس بك قدمي قيس قنصل حكومة البرتغال في دمشق وقد جرى فيها على اسلوب جديد غير الاسلوب المعروف فنشير على التجار وارباب الاعمال بتجربتهِ لعلهم يجدونهُ اسهل من الاسلوب القديم

وقد صدَّر المؤلف رسالتهُ بلمحة تاريخية ذكر فيها ان هذا الفن وضع اولاً في ايطاليا في منتصف القرن الرابع عشر وانهُ لم يعرف في سورية قبل سنة ١٨٦٥ لما ألف المعلم سليم غالي الدمشقي كتابهُ في حساب الزنجير وتبعهُ في ذلك آخرون منهم ظاهر افندي خيرالله وغيرهُ

الرحلة الحجازية

لما سافر الجناب الخديوي في السنة الماضية لاداء فريضة الحج سار في ركابهِ عدد كبير من اصحاب المناصب ورجال المعية والاعيان ومنهم محمد بك لبيب البتنوني فامرهُ سموهُ بوضع كتاب يصف نبذ رحلتهِ الى الحجاز . فألَّف في ذلك كتاباً وصف فيهِ الرحلة الخديوية وبلاد الحجاز وصفاً مدققاً فذكر جغرافية البلاد وتاريخها وآثارها ومناسك الحج والمشاعر الدينية ولم يقتصر على ذلك بل ذكر احوال البلاد العمرانية والاجتماعية مما لم يسبقهُ اليهِ احد من كتَّاب العربية . قال في وصف الكعبة ما نصهُ

« واما الكعبة من الداخل فشكلها مربع مشطور الزاوية الشمالية وهي التي على يمين الداخل وبهذه الشطرة باب صغير اسمهُ باب التوبة يؤدي الى سلم صغير يصعد بهِ الى سطحها

« وبوسطها من الداخل ثلاثة اعمدة من العود القاقلي عليها مقاصير ترتكز على حائط الميزاب من جهة وحائط الحجر الاسود من الاخرى . وقطر كل عمود نحو ثلاثين سنتيمتراً وهذه الاعمدة من زمن عبدالله بن الزبير وقيمتها اكبر من ان يقدر لها ثمن (وقد ذُكر انهُ كان فيها على عهده صلى الله عليهِ وسلم ست عمد ولا ادري ان كانت من البناء او من الخشب) ويغطي سقف الكعبة وحوائطها من الداخل كسوة من الحرير الوردي عليها مربعات مكتوب فيها (الله جلَّ جلالهُ) قد اهداها اليها السلطان عبد العزيز رحمهُ الله . وفي قبالة الداخل من الباب محراب النبي عليهِ الصلاة والسلام

« ويحيط ببنائها من الداخل ازار من الرخام المجزع على ارتفاع نحو مترين وقد وضع في الحائط الغربي الواح محفور في الاول منها « بسم الله الرحمن الرحيم امر بتجديد هذا البيت المعظم العبد المفتقر الى رحمة ربهِ يوسف بن عمر ابن علي رسول . اللهمَّ ايدهُ يا كريم بعزيز نصرك واغفر لهُ ذنوبهُ برحمتك يا كريم يا غفار يا رحيم » . ومكتوب حول هذه اللوحة « رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت عليَّ وعلى والديَّ وان أعمل صالحاً ترضاهُ لي . بتاريخ سنة ثمانين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم » والى جوارهِ لوحة مكتوب فيها « امر بتجديد سقف البيت الشريف وجميع داخل الحرم وخارجهِ مولانا السلطان ابن السلطان السلطان محمد خان سنة سبعين والف » ثم لوحة اخرى فيها « ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم تقرب الى الله تعالى بتجديد رخام هذا البيت المعظم المشرف العبد الفقير الى الله تعالى السلطان الملك الاشرف ابو النصر برسباي خادم الحرمين الشريفين بلغهُ

الله آماله وزين بالصالحات اعماله بتاريخ سنة ست وعشرين وثمانمائة » . وفي لوحة اخرى « بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمارة البيت المعظم الامام الاعظم ابو جعفر المنصور المستنصر بالله امير المؤمنين بلغه الله اقصى آماله وتقبل منه صالح اعماله في شهور سنة تسع وعشرين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » . ثم لوحة اخرى منقوش فيها « بسم الله الرحمن الرحيم امر بتجديد هذا البيت العتيق المعظم الفقير الى الله سبحانه وتعالى خادم الحرمين الشريفين مؤمن الحجاج في البرين والبحرين خادم الحرمين المحترمين السلطان ابن السلطان السلطان مراد خان ابن السلطان احمد خان ابن السلطان محمد خان خلد الله تعالى ملكه وايد سلطنته في آخر شهر رمضان المبارك المسطر في سلك شهور سنة اربعين بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والتحية » . وفي الجدار الشرقي لوح مكتوب فيه « امر بتجديد داخل البيت السلطان الملك ابو النصر قايتباي خلد الله ملكه يارب العالمين عام اربع وثمانمائة من الهجرة »

وقال في وصف الحرم المدني

« واول من كسا الحجرة الشريفة الخيزران ام هرون الرشيد عند ما قدمت في حجها لزيارة النبي عليه الصلاة والسلام . وصارت من بعدها سنة الملوك والسلاطين . وبين المقصورة المبنية والشبكة النحاسية الخارجة طرقة متوسط سعتها نحو ثلاثة امتار من جهاتها الشرقية والغربية والقبلية . وفي زاوية هذه الطرقة من الجنوب كرسي موضوع عليه مصحف شريف كبير اهداه الى الحجرة الشريفة الحجاج بن يوسف الثقفي . ويقولون انه من المصاحف الستة التي كتبها عثمان بن عفان

« وسماء هذه الطرقة مملوءة بثريات من الذهب والفضة . وخصوصاً في الجهة الجنوبية فيما يقابل الوجه الشريف فان فيها كثيراً من المشاكي الذهبية منها احدى وثلاثون مرصعة بالماس والزمرد والياقوت . ومعلقة بسلاسل النضار . ومجموع مصابيح الحجرة الشريفة مائة مصباح وستة

« وفي مقابلة الوجه الشريف على جدار المقصورة حجر كبير من الماس البرلانتي يحيط به تركيبة من الذهب المرصع . وهذا الحجر في حجم بيضة الحمام الصغيرة ويقدرون ثمنه في ذاته بثمانمائة الف جنيه اما في شرف نسبته الى الحجرة الشريفة فقيمته اكبر من ان تقدر بثمن ويسمون هذا الحجر بالكوكب الدري لشدة تألقه وعظيم سنائه وبهائه وهذا الكوكب اهداه للحجرة الشريفة السلطان احمد خان الاول ابن السلطان محمد خان من سلاطين آل عثمان

في مبادىء القرن الحادي عشر الهجري وقد علق تحته كف من الذهب المرصع بالجوهر وفي وسطهِ حجر الماس اصغر من الكوكب الدري اهداهُ اليها السلطان مراد الرابع ابن السلطان احمد الاول في سنة الف وسبع واربعين للهجرة . وهناك لوح كبير من الذهب منقوش فيهِ بخط جميل جدًّا بحجارة الماس البرلنتي « لا اله الا الله محمد رسول الله » اهدتهُ اليها صاحبة السمو والعصمة عادلة سلطان بنت السلطان محمود سنة الف ومائتين واحدى وتسعين هجرية

« وفي هذه الحجرة الشريفة غير هذا كثير من الجواهر الفاخرة التي لا تقدر بثمن منها قطعة كبيرة جدًّا على مثال الكردان مكتوب فيها بالماس اسم السيدة « فاطمة الزهراء » وهي موضوعة على مقصورتها الداخلية في الجانب الشرقي . والى جوارها عقد من اللؤلؤ الكبير الحجم لا يماثلهُ شيء في عظمهِ وجوهرهِ . ويوجد فيها شمعدانات من الذهب الخالص المرصع بالجواهر الكريمة . منها اثنان كبيران طول الواحد منهما نحو مترين . اهداهما اليها السلطان عبد المجيد خان في سنة الف ومائتين واربع وسبعين . وشمعدانان اخران أهداهما السلطان محمود . والى جانب هذه الشمعدانات مكانس من اللؤلؤ ومراوح مرصعة بالاحجار الكريمة . وهذا عدا ما يوجد في خزائن الحجرة الشريفة من المصاحف المرصعة والتحف الفاخرة وبالجملة فقد قدروا ثمن ما لحجرة الشريفة من الذخائر بسبعة ملايين من الجنيهات »

وقال في وصف البحر الاحمر

« وترى على سطح مياههِ في كثير من جهاتهِ اوراق ذلك النبات المائي الاحمر الذي يسمونهُ دم الاخوة (العندم) ولهُ دخل كبير في تلوين المنسوجات بهذا اللون وشكلهُ اشبه شيء بالبشنين في بحيرات مصر . وذلك النبات يوجد بكثرة على شاطىء الخليج العربي وربما كان لهُ تأثير على ما يعيش في جوهِ من الاصداف الحمراء والاسماك المرجانية التي توجد فيهِ بكثرة لتغذيتها منهُ وربما اتت من ذلك تسميتهُ بالبحر الاحمر » . الاَّ ان دم الاخوة او دم الاخوين ويقال لهُ الايدع ودم التنين ودم الثعبان Sang-dragon صمغ يستخرج من شجر ينمو في سومطرى وغيرها من جزائر المحيط الهندي ولم يسمع انهُ ينمو في البحر الاحمر ولا هو شبيه بالبشنين . وعلى كلٍ فالنبات الذي رآهُ ووصفهُ غير النبات الذي يستخرج منهُ دم الاخوين ولعلَّهُ من انواع المرجان التي تظهر كالنبات

وقال في الصفحة العشرين « وغاية ما ذكرهُ مؤرخو الاسلام ان طول سيدنا آدم كان ستين ذراعاً وكان طول حواءَ متناسباً معهُ طبعاً ويقرب من قولهم هذا ما ذهب اليهِ علماء الفرنجة الذين بحثوا في علم الانسان قبل وبعد الطوفان وقارنوا بينهُ الآن وبين ما عثروا

عليهِ من هياكلهِ في طبقات الصخور .... ولقد ذهب المسيو هنريون العضو في المجمع العلمي الفرنسوي والعالم المستشرق الكبير مؤيداً مباحثهُ بالارقام والحجج القوية الى ان طول آدم كان يبلغ ١٢٣ قدماً وتسع بوصات وان طول حوَّاء كان يبلغ ١١٨ قدماً وتسع بوصات وثلاثة ارباع البوصة وهو ما يقرب من اربعين متراً والرأي رأيهُ والعهدة عليهِ » .

واستشهد بمادة حواء في دائرة المعارف الفرنسوية . ولم نرَ اشارة الى ذلك في دائرة المعارف بل رأيناها في معجم لاروس . اما الهياكل البشرية التي يشير اليها فان اقدم ما وجد منها لا لا يزيد في الطول على متوسط طول الانسان في ايامنا ولم نسمع ان احداً من علماء الانسان قال ان اجدادنا بلغوا الدرجة التي ذكرها من الطول . ولعل كلام هنريون منقول عن العرب او ان لاروس اشار اليهِ على سبيل التهكم

ويظهر لنا ان المؤلف التبس عليهِ امر عيذاب والقصير في عدة مواطن فذكر ان ابن بطوطة سافر من مصر الى القصير والحقيقة انهُ سافر الى عيذاب لا الى القصير . وذكر في مكان آخر ان بطليموس فيلادلفوس « بنى مدينة بيرنيس اي عيذاب » والصواب برنيقة وهي غير عيذاب

وهناك هفوات أُخرى طفيفة كقولهِ الرحالة روس Ross والصواب بروس Bruce

هذا ما رأينا ذكرهُ عن هذا الكتاب الجليل الفائدة فنحث الادباء على مطالعتهِ ونشير على كل من يسافر الى الحجاز لاداء فريضة الحج او لغرض آخر ان يستصحب معهُ نسخة منهُ

والكتاب مزيَّن بالخرائط الجغرافية والرسوم النظرية والصور الفوتوغرافية المتقنة الصنع وهو مطبوع طبعاً حسناً على ورق جميل

كتاب الهيئة والاسلام

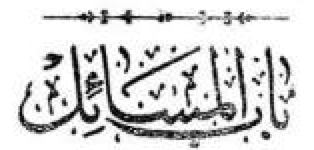
للسيد هبة الدين الشهرستاني

الغرض من تأليف هذا الكتاب كما ذكر مؤلفهُ بيان مخالفة الاسلام لمعظم مباني الهيئة البطلميوسية وموافقتهِ للآراء المكتشفة في الهيئة الجديدة واظهار ان اكثر مقالات الشريعة الاسلامية تخالف آراء الفلاسفة السالفين وتوافق كشفيات المتأخرين وان يكون هذا الكتاب مفسراً لكثير من الآيات المشكلة والروايات المعضلة

فنشكر المؤلف على هذه التحفة الجليلة وعلى تأييده للعلم الصحيح

كتاب سمير الليالي — اهدي الينا الجزء الثاني من كتاب سمير الليالي لمؤلفهِ محمد افندي امين الصوفي السكري

الانيس — مجلة روائية ادبية تاريخية لصاحبها سليم افندي ابرهيم صادر تصدر في بيروت فنحث محبي الروايات على مطالعتها



فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) القطن في طرابلس الغرب

طرابلس الغرب . قائمقام قضاء العزيزية . اريد زرع القطن في طرابلس الغرب وقد جربنا بزر القطن المصري والقطن الاميركاني بصورة سطحيَّة فوجدنا الاخير اصلح في اقليمنا وعليهِ اطلب منكم اسم المحل الذي تباع فيهِ انواع بزر القطن

ج . لو كتبتم الى مكتب الزراعة في اميركا (Bureau of Agriculture) في طلب مقدار من بزر القطن او لو كلفتم قنصل اميركا في مدينة طرابلس حتى يكتب اليهِ لبعث اليكم بما تطلبونهُ لاجل التجربة . ولا ندري لماذا لم يصلح القطن المصري عندكم فان اقليم طرابلس الغرب اقرب الى اقليم القطر المصري منهُ الى اقليم البلدان التي يزرع فيها القطن باميركا ورأينا ان تأخذوا من مصر اردباً من بزرة القطن يكون ربعهُ من العفيفي وربعهُ من العبامي وربعهُ من الينوفتش وربعهُ من الاشموني وتزرعوا كل ربع منهُ على حدة فاننا نرجح انكم تجدون من هذه الاصناف الاربعة صنفاً يجود عندكم واذا كتبتم الى الجمعية الزراعية الخديوية او الى احد تجار الاسكندرية في طلب اردب اجيب طلبكم وثمن الاردب من جنيه الى جنيهين

(٢) كتب تعلم زراعة القطن

ومنهُ . هل يوجد كتاب بالعربية او بالافرنسية يعلم كيفية زرع القطن في البلاد الحارَّة . وهل اشتغال الفلاح المصري باسلوبهِ المخصوص انفع من التطبيقات الحديثة

ج . لقد كتب كثيرون في زراعة القطن

ولكن لم يكتب احد شيئاً افضل مما يجري عليهِ الفلاح المصري . وآخر ما رأيناهُ في كيفية زرع القطن وخدمتهِ فصل في كتاب الارشادات للامير الاي ابرهيم بك راجي لكنهُ استعمل فيهِ المصطلحات المصرية وقد لا تكون معلومة عندكم ولذلك سنكتب فصلاً مسهباً في زراعة القطن في الجزء التالي من المقتطف ونضع فيهِ المصطلحات المصرية ونشرحها حتى يفهمها كل قراء العربية . ونشير عليكم ان تستعينوا بفلاح مصري او برجل اختبر زراعة القطن في القطر المصري يذهب اليكم ويجرب زرع القطن عندكم ويعلم الفلاحين كيفية زرعهِ وخدمتهِ الى ان يجنى

(٣) كيفية زراعة القطن

ومنهُ . ما هو ابان زرع القطن ومتى يبتدئ جنيهُ ومتى ينتهي وكم مرة يزرع في السنة وكم مرة يسقى في الاسبوع وكيف ينجى من الامراض التي تعتورهُ في ادوار نموهِ

ج . يزرع مرة واحدة في السنة وهو نبات صيفي يزرع في القطر المصري وما يماثلهُ من الاقطار في اوائل الربيع اي بعد ما تخف وطأة البرد من اوائل مارس الى اواخر ابريل ولكن لا بدَّ من اعداد الارض لزرعهِ بالحرث ثلاث مرات او اربع مرات حتى ينعم ترابها جيداً ويبتدئ جنيهُ في شهر اكتوبر ولا بدَّ من ان يروى نحو عشر مرات مدة اقامتهِ في الارض فلا يزرع الاَّ في الاراضي التي يمكن ريها صيفاً فاذا كان عندكم ارض جيدة تروى صيفاً بسهولة وهي خالية من الاشجار فالمرجح انها تكون صالحة لزرعهِ . ولا ينتظر ان تزيد غلة الفدان الواحد عندكم (ومساحتهُ ٤٢٠٠ متر مربع) على ثلاثة قناطير يبلغ ثمنها نحو ١٢ ليرة انكليزية الى ١٥ يخرج منها اربع ليرات ثمن التقاوي (البذار) واجرة الحرث والخدمة والجمع فيبقى ٨ ليرات الى ١١ ليرة هذا اذا كانت الارض تروى سيحاً ولم يكن للماء ثمن ولكن اذا كان للماء ثمن او كان لا بدَّ من رفعهِ بالآلات وجب ان تطرح نفقة ذلك ايضاً . ونظن ان مياه الري قليلة عندكم صيفاً ولا تكفي لري القطن ولا يقع عندكم مطر صيفاً يغني عن ريهِ واذا كان الامر كذلك فزرع الفواكه والخضر اربح لكم من زرع القطن . ولا ربح من زرع القطن الاَّ في بلاد حارَّة فيها انهار غزيرة ترويها صيفاً كالقطر المصري او في بلاد حارَّة يقع فيها المطر صيفاً ويرويها كبعض الولايات الاميركية . ولا يخطر على بال احد في ساحل بيروت مثلاً ان يقلع التوت من بستانهِ ويزرعهُ قطناً او ان يزرع القطن بدل القلقاس والباميا والباذنجان لان هذه اربح جدًّا من القطن

(٤) العطاس

اسيوط . نور افندي فانوس . شخص عمرهُ نحو ثلاثين سنة يعطس مراراً كثيرة

كل يوم صيفاً وشتاء ولو كان الهواء حاراً وقد مضى عليهِ عشر سنوات وهو كذلك فهل من سبيل لشفائهِ من ذلك

ج · لا ضرر من العطاس بل هو فعل طبيعي لتنبيه الاعصاب وقد كان الناس يستعملون السعوط لتهييجهِ ولكن اذا تكرَّر في اوقات معلومة من غير سبب ظاهر دلَّ على تهيج عصبي والغالب انهُ يعالج بتغيير الهواء اما بالانتقال من بلد الى بلد او بالانتقال من جهة الى اخرى في البلد الواحد و يعالج ايضاً بالمسكنات كالافيون والمورفين وبروميد الصوديوم والبوتاسيوم والامونيوم و يوديدها ومقويات الاعصاب و باستنشاق سعوط مصنوع من اليودول والصمغ العربي او فيهِ مورفين اوكوكايين او بزموت · ولا بدَّ من الاعتماد على رأي الطبيب في وصف الدواء والسعوط

(٥) دواء للسمن

ومنهُ · ما هو الدواء الذي يسمن بهِ الانسان النحيف

ج · اصل الطعام الكثير والراحة فاذا اكل الانسان فوق الشبع اطعمة كثيرة النشا والسكر والزيت والدهن وقلَّل الحركة سمن الا اذا كان مصاباً بسوء الهضم او بمرض آخر يمنع السمن

(٦) مكتشف ناموس الجاذبية

فراشة · شيخ العرب ابو هاشم علي قريط · مَن هو مكتشف ناموس الجاذبية وما فائدة هذا الاكتشاف ·

ج · مكتشفهُ اسحق نيوتن وفائدتهُ عملية في معرفة حركات الكواكب واقدارها بالضبط التام وقد افاد في تقدُّم العلوم الطبيعية وما بني عليها من الامور العملية

(٧) سبب حرارة الشمس

ومنهُ · ما هو سبب حرارة الشمس ونورها

ج · المرجح حتى الآن ان سبب حرارتها حدوث التقلُّص المتوالي في جرمها والنور يتبع الحرارة لان الحرارة والنور حركة في دقائق المادة فاذا كانت الحركة لا تزيد على مقدار معلوم في الثانية شعرنا بها حرارة فقط واذا زادت شعرنا بها نوراً ويحتمل ان يكون سبب حرارة الشمس ونورها وجود الراديوم فيها او عناصر اخرى من نوعهِ

(٨) صياح الديك

ومنهُ · ما سبب صياح الديك في اوقات معلومة

ج · صياح الديك نداء ينادي بهِ اناثهُ ليقبلنَ اليهِ وكل الطيور الصادحة تصدح عند الفجر وعند الزوال ينادي ذكورها اناثها قبل ان تصير اهلية فاذا صارت اهلية اعتادت العادات التي يعودها اياها مربوها او تعتادها من الاقامة معهم · والدجاج المعروف اصلهُ البري من غياض الهند وجزائر اسيا على الراجح وديوكهُ شرسة يقتل بعضها بعضاً و يستقلُّ

الغالب منها بالاناث و يصيح عند الغلبة . وعادة تربية الديوك للمقاتلة قديمة جداً كانت معروفة عند الهنود وقدماء اليونان والرومان ولم تزل شائعة الى الآن وكان الامراء يتباهون باقتناء الديوك للقتال وهم يسكنون القصور والقلاع وعندهم الحراس يتبادلون الحراسة في اوقات معلومة من الليل فلا يبعد ان يوقظوا الديوك حينئذٍ بندائهم فتستيقظ وتصيح كما تصيح عند الفجر وعند الزوال فصار ذلك عادة لها

(٩) المجرة في السماء

ومنهُ . ما هي المجرة البيضاء التي ترى في السماء في الليالي الصافية

ج . هي نجوم او شموس كبيرة جداً ترى صغيرة لبعدها الشاسع و يقول علماء الفلك انها العالم الذي شمسنا وارضنا من نجومهِ وان شكل هذا العالم كشكل القرص وهو مؤلف من ملايين كثيرة من الشموس والنجوم ولكنها بعيدة بعضها عن بعض ونظامنا الشمسي قرب مركزهِ فنرى الشموس والنجوم كثيرة في منطقة حولنا كما ان الجالس في مركز القرص اذا التفت الى حرفهِ يرى من الدقائق امامهُ اكثر مما يرى عن يمينهِ وعن يسارهِ

(١٠) العلم بالغيب

جوندياهي بالبرازيل . الخواجه بولس الخوري . كان في قريتنا عيادات شاب نسيب لنا حميد الخصال محبوب من الجميع ولاسيما من المرحوم والدي هاجر الى هذه البلاد وتاجر وربح بعض الربح وقنع بما اعطاهُ الله فكتب الى والدتهِ انهُ عازم على السفر مع اخيهِ المهاجرتين معهُ بعد ثمانية ايام فكان سرور معارفهِ عظيماً وقبل وصول الكتاب بمدة وجيزة كان والدي جالساً فاتاهُ كاهن مشهور بمعرفة الغيب وهيئتهُ تدل على الاضطراب فبادرهُ والدي بالسؤال قائلاً ما بك اجابهُ ان احد اقاربك توفي في المهجر وهو من احب الناس اليك بعد اولادك . ولم تمضِ مدة حتى وصل مكتوب ذلك الشاب وفيهِ انهُ عزم على الرجوع ففرحنا وحسبنا ان نبوءة الكاهن غير صحيحة ثم لم تمضِ مدة أُخرى حتى وصلت اخناهُ واخبرتنا انهُ مرض يوم ارسال المكتوب وتوفي بعد قليل . فكيف تعللون ذلك والكاهن المشار اليهِ من ابسط الناس

ج . اذا كانت الحادثة صحيحة كما رويتموها تماماً فلا يعلم لها تعليل افضل من تعليل التلبثي اي الشعور عن بعد فان جمهوراً من العلماء يستدل على ان في بعض الناس قوة يدركون بها ما يحدث لغيرهم ولو كانوا بعيدين عنهم بعداً شاسعاً كما ندرك ما يحدث لانسان نراهُ بعيوننا . واذا لم تكن صحيحة كما رويتموها فتعليل رسوخها في ذهنكم على هذه الصورة ان واحداً توهم ان الكاهن انبأ

بموت ذلك الشاب قبل وصول نعيهِ وذكر ذلك امامكم فرسخ في ذهنكم كأَنهُ امر واقعي رأَيتموهُ وسمعتموهُ . ولهذا امثلة كثيرة رواها العلماءِ المحققون من ذلك ان امرأة فاضلة شهدت انها رأَت في صباها رجلاً قتل آخر ثم تبين ان القتيل قتل قبلما ولدت وتعليل ذلك انها سمعت وصف قتل القاتل للقتيل في صباها فتصورت صورة رسخت في ذهنها وتوهمت بعد ذلك انها رأتها عياناً

(١١) الشعرة في الجفن

لورنس في الولايات المتحدة . جرجي افندي المر . لي ابن عم يبلغ عمرهُ خمسة وعشرون سنة وهو مصاب بشعرة في جفنهِ الاسفل وقد عرض على كثيرين من الاطباء فلم يستفد شيئاً واحرقت الشعرة مرة بالكهربائية فعادت ونبتت مرة ثانية فهل تعرفون طريقة لاستئصالها

ج . الشخص الذي تذكرونهُ مصاب على الغالب بشعرة داخلية اي ان جفنهُ الاسفل منقلب الى الداخل ولا سبيل الى شفائهِ الا بعملية جراحية بيد جرّاح ماهر

(١٢) اسرع الحيوانات

مصر . محمد افندي عمر جنبلاط . ماهو اسرع الحيوانات من ذوات الاربع

ج . المرجح ان الفهد اسرعها كلها اذا كانت المسافة قصيرة فان سرعتهُ تفوق سرعة اسرع الغزلان

(١٣) اسرع الطيور

ومنهُ . ما هو اسرع طائر

ج . يرجح ان الخطاف اسرعها كلها فقد تبلغ سرعتهُ ستين ميلاً في الساعة

(١٤) تكوين الاصداف

ومنهُ . كيف تبني الحيوانات التي داخل القواقع والاصداف بيوتها

ج . في المياه مادة كلسية (جيرية) ذائبة فيها وترسب بسهولة منها فترسبها الحيوانات الصدفية حولها بواسطة جلدها لتكوين اصدافها واصلاحها اذا كسرت . ومادة الاصداف من كربونات الكلس ويكون معها قليل من السلكا والمادة الحيوانية

(١٥) التوفيق بين الاضطرار والاختيار

بغداد . الخواجا هارتيون مراديان . سألنا كم لماذا نلوم القوي الذي يأكل الضعيف مع ان الخالق وضع في الطبيعة ناموس بقاء الانسب فاجبتم اننا نلومهُ لانهُ اضرَّ بغيره . وهنا النقطة الجوهرية لان ناموس الطبيعة الذي من الله يجب ان يكمَّل فالقوي مضطر ان يفعل حسب الناموس الطبيعي او حسب ما قدرهُ الله لهُ فكيف نلومهُ وهو مضطر غير مختار

ج . اذا عرَض امران متناقضان امرٌ نعلمهُ علم اليقين ونعلم كل ملابساتهِ وامرٌ لا نعلمهُ علم اليقين او لا نعلم كل ملابساتهِ فسبيلنا التمسُّك بالامر الاول ومن هذا القبيل الحكم على افعال الناس فاننا نعلم انهم احرار مختارون

مسؤُولون عمَّا يفعلون ما داموا مستيقظين وفي صحة عقولهم ونعتقد ايضاً انهم مسيَّرون مضطرون حسب النواميس الطبيعية التي وضعها الخالق ولكننا لا نعلم كل نواميس الخلق ولا كيف يمكن التوفيق بين الاضطرار والاختيار فسبيلنا التمسك بما نعلمهُ تماماً

(١٦) عمل البسكوت

ومنهُ . كيف يصنع البسكوت

ج . هو انواع مختلفة تصنع في معامل مخصوصة وفي المعمل آلات تنخل الدقيق وتعجنهُ وتمرهُ بين اساطين فترققهُ بالقدر المطلوب او تزحمهُ من ثقوب مستديرة فيخرج منها قدداً مستديرة او رقيقة ويمرُّ على كل حال تحت قوالب تقطع منهُ قطعاً بالقدر المطلوب تجري على نسيج وتقع في صناديق صغيرة تدخل بها الافران وتخبزها . والفرن الواحد يخبز في اليوم نحو الفي ليبرة . والبسكوت اما يصنع من الدقيق والماء فقط او يضاف اليهِ سكر او لبن او زبدة او بيض او هذه المواد كلها او اكثرها وقد يضاف اليهِ ايضاً طيوب تطيب طعمهُ

(١٧) كتب للتعليم

ومنهُ . اذكروا لنا كتابين من احسن الكتب الانكليزية في كيفية التعليم

ج . الكتب الانكليزية في فن التعليم كثيرة اشهرها كتاب هربرت سبنسر وكتاب الاستاذ سلي Sully وخطب الاستاذ فتش G. Fitch

(١٨) تقوية الشعر

ومنهُ . ولد عمرهُ اربع سنوات وشعر حاجبيهِ قليل جدًّا كأنهُ طفل عمرهُ شهران فبأي واسطة ينبت شعرهما

ج . يقوى الشعر ويزيد نموهُ بحلقهِ وبفركهِ بالزيت او بمادة دهنية تغذيهِ والاستمرار على ذلك مدة طويلة

(١٩) تنظيف الاسنان

ومنهُ . كيف تنزع الصفرة التي تعلو الاسنان بطريقة سهلة

ج . كل السنونات الجيدة تزيلها

(٢٠) لفظة حضرة

كفر الطويلة . حامد افندي السيد الطنطاوي . ما معنى لفظة حضرة المستعملة في عناوين الكتب والرسائل

ج . جاء في تاج العروس « قال الجوهري حضرة الرجل قربهُ وفناؤُهُ . . . . وكلمتهُ بحضرة فلان وبمحضر منهُ اي بمشهد منهُ قال شيخنا واصل الحضرة مصدر بمعنى الحضور كما صرحوا بهِ ثم تجوَّزوا بهِ تجوزاً مشهوراً الى مكان الحضور نفسهِ ويطلق على كل كبير يحضر عندهُ الناس كقول الكتَّاب اهل الترسل والانشاء الحضرة العالية تأمر بكذا والمقام ونحوهِ وهو اصطلاح اهل الترسُّل » انتهى . واستعمال الحضرة بهذا المعنى قديم ومثلها الجناب



الحالة الزراعية المالية

ترجح الآن ان موسم القطن سيزيد هذا العام على سبعة ملايين من القناطير فاذا فرضناهُ سبعة ملايين فقط وفرضنا ان تجار القطن المصري يبيعون القنطار بخمس مئة غرش وان هذا الثمن يشمل ثمن القطن والبزرة التي ترسل الى الخارج واجرة الحلج والشحن وربح التاجر والسمسار ورسم الجمرك فلا بد من ان يدخل القطر المصري من ثمن هذا الموسم اكثر من ٣٥ مليوناً من الجنيهات اما السنة التي تنتهي الآن وهي سنة ١٩١٠ فالمرجح ان الصادر فيها من موسم هذا العام لا يقل عن ثلاثة ملايين ونصف مليون بالة وقد صدر فيها من موسم العام السابق مليونان ونصف مليون والجملة ستة ملايين بالة فلا يقلّ ثمنها وثمن بزرتها عن ٣٠ مليوناً يضاف الى ذلك مليونا جنيه على الاقل ثمن سائر الصادرات فتكون قيمة الصادرات كلها ٣٢ مليون جنيه على الاقل

قيمة مواسم القطن المصري

جاء في مذكرة المستشار المالي تقدير الثمن الذي بيع به القطن المصري في المواسم العشر السابقة لموسمنا الحالي وهو هذا

موسم	١٩٠٠ — ١	١٦٠٥١٠٠٠
"	١٩٠١ — ٢	١٧٧٢٢٠٠٠
"	١٩٠٢ — ٣	٢١٣٣٤٠٠٠
"	١٩٠٣ — ٤	٢٣٨١٢٠٠٠
"	١٩٠٤ — ٥	٢١٢١١٠٠٠
"	١٩٠٥ — ٦	٢٤٥٨٦٠٠٠
"	١٩٠٦ — ٧	٣٠٠٦٥٠٠٠
"	١٩٠٧ — ٨	٣٠١١٧٠٠٠
"	١٩٠٨ — ٩	٢٤٥٩٠٠٠٠
"	١٩٠٩ — ١٠	٢٦٤٧٠٠٠٠

وقال ان الموسم الحاضر سيزيد على ستة ملايين وثلاثة ارباع المليون من القناطير ويفوق ثمنهُ ثمن كل موسم من المواسم الحديثة

النحل والوان الزهر

ذهب بعض العلماء الى ان الازهار تلونت بالوان مختلفة لكي يميزها النحل وغيرهُ من الحشرات بعضها من بعض وينقل اللقاح من زهرة الى أُخرى في النوع الواحد من النبات ولا ينقلهُ الى نوع آخر . وذهب غيرهم الى ان النحل لا يستطيع التمييز بين

الالوان المختلفة لكن احد العلماء جرَّب الآن تجارب كثيرة ثبت لهُ منها ان النحل يميز الالوان سواء كانت طبيعية او صناعية

بعض عناصر الغذاء

اخذت ادارة الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية تجرب التجارب المختلفة لمعرفة ما يحتاج اليهِ جسم الانسان من عناصر الغذاء وقد وجدت انهُ يحتاج الى غرام ونصف غرام من الفصفور في اليوم وهي بمثابة ثلاثة غرامات ونصف من الحامض الفصفوريك . ومركبات الفصفور الآلية اصلح لهُ من غيرها . ويحتاج الى سبعة اعشار الغرام من اكسيد الكلسيوم

البحث الزراعي العلمي في اليابان

بينا نرى الباحثين في هذا القطر من الاوربيين فقط نراهم في بلاد اليابان من اليابانيين انفسهم مع اننا اتصلنا باوربا قبلهم وتعلمنا من الاوربيين قبلهم . ففي جريدة مدرسة الزراعة في اليابان ثلاث مقالات تبحث في دود القز الواحدة لعالم اسمهُ توياما بحث عن الدود الاحمر الذي يظهر احياناً مع دود القز الاسود فوجد ان اللون الاسود هو الغالب وان الاحمر يتولد حسب ناموس مندل فقد زاوج بين الاسود والاحمر فتولد معهُ ثلاث دودات سوداء لكل دودة حمراء .

وبحث الاستاذ كاساكي في اليرقان الذي يصيب دود القز فيضعفهُ ويميتهُ وهو مثل ما يسمى عندنا بالقياح فوجد سببهُ نوعاً من الميكروب في دم الدود المصاب . وبحث عن كيف تصنع الخيوط التي تستعمل للصيد ويؤتى بها من الصين فوجد ان الصينيين يجدون دوداً بريًّا من دود القز على شجر الكافور فيغطسونهُ في الخل و يستخرجون من الدودة خيطاً طولهُ سبع اقدام الى ثمانية . وذهب الى حيث يوجد هذا الدود وتحقق ما قيل عنهُ

هبات علمية

جاء في اخبار روتران المستر ركفلر وهب جامعة شيكاغو مليوني جنيه فصار جملة ما وهبهُ لهذه الجامعة سبعة ملايين من الجنيهات

وجاء في اخبار جنوب افريقية ان شركة ده بيرس وهبت ٢٥٠٠٠ جنيه لبناء جامعة في جنوب افريقية

وذكرت مجلة العلم الاميركية ان شخصاً ابقى اسمهُ مكتوماً ارسل الى جامعة يايل باميركا ٣٠٠٠ جنيه وان آخر اوصى لها بعشرة آلاف جنيه وآخر باربعة آلاف

واوصى المستر توماس لبتن وهو غير السر توماس لبتن بعشرة آلاف جنيه للمعهد الملكي في بلاد الانكليز

ووهب المستر جمس بتن اربعين الف

جنيه للجامعة الشمالية الغربية باميركا لاجل التجارب الباثولوجية

ووهب المستشار ويهل اكادمية العلوم في براغ كل ما يملكهُ وهو نحو ٢٥٠٠٠٠ جنيه لاجل تنشيط المباحث العلمية والصناعية

برج ايفل والوقت

استعمل برج ايفل للاشارة بالوقت الى السفن التي في الاوقيانوس بواسطة التلغراف اللاسلكي وكان الابتداء بذلك في ٢١ نوفمبر وكانت النتيجة مرضية جدًّا

تفتت حجارة البناء

لا يخفى ان حجارة البناء كثيراً ما تتفتت وتندثر وكان المظنون ذلك ناتج عن فعل الاملاح والهواء بها وانهُ فعل كيماوي محض ولكن الدكتور تمبست اندرسن اثبت ان دثور الحجارة ناتج عن فعل بعض الميكروبات وانهُ يمكن وقاية الحجارة بدهنها بمادة تميت هذه الميكروبات مثل مذوب الشب الازرق (٥ في المئة) والسليماني والكريوسوت

السم في نبات الذرة

يعلم الفلاحون في هذا القطر ان نبات الذرة يكون سمًّا مميتاً عند اول ظهوره حتى اذا رعتهُ المواشي حينئذٍ اماتها . وقد يظهر هذا الامر غريباً ولكنهُ حقيقة مقررة وقد وُجد ان المادَّة السامَّة التي في اوراق الذرة هي الحامض الهيدروسيانيك الذي يكون في بزر اللوز المر فاذا كبرت الذرة قلَّت المادَّة السامَّة في اوراقها الى ان تزول ولكن اذا كانت ارض الذرة جافَّة بقيت المادَّة السامَّة كثيرة فيها ولو كبرت

النبات والنور

لا يخفى ان النباتات تتجه نحو الشمس او نحو نورها فاذا زرعت في مكان مظلم يأتيهِ النور من كوة الى اليمين او الى اليسار او الى اي جهة اخرى اتجهت تلك النباتات الى الكوة حيثما كانت . ولا فرق بين ان يكون النور نور الشمس او نوراً غيرهُ كالنور الكهربائي او النور المستطير المنتشر في الهواء ولكن النور الساطع يحرف النبات اليهِ ولو كانت مدتهُ قصيرة جدًّا . والظاهر ان اوراق النبات هي التي تشعر بالنور وزنودها هي التي تتحرك كأن النقط الصغيرة الشفافة التي في ادمة الورقة بمثابة العدسيات او العيون التي تجمع اشعة النور وتلقيها على ما تحتها من الحويصلات الخضراء

وقد ابان بعضهم منذ سنة ١٨٨٢ ان بعض النباتات البحرية يتأثر بالنور الضعيف ويتجه اليهِ ولا يتأثر بالنور الساطع ولا يتجه اليهِ . ثم ثبت ذلك في فطر العفن ايضاً فاذا وُضع نبات العفن على ثمانين سنتيمتراً

من قنديل كهربائي ساطع النور اتجه اليهِ واذا وضع على عشرين سنتمتراً فقط منهُ انحرف عنهُ واذا وضع بين بين بقي منتصباً لا يتجه اليهِ ولا عنهُ . وقد ابان بعضهم في العام الماضي ان ذلك يصدق ايضاً على جذور الفجل والخردل عند اول ظهورها وكان المعروف ان جذورها تنحرف عن النور دائماً لكن ثبت الآن انها تبعد عن النور الساطع وتقترب من النور الضئيل ولعلَّ ذلك يشمل جذور كل النباتات

تحويل سد النيل الى وقود

طير الينا روتر منذ ايام نبأ من اعظم الانباء التي تهم محبي الحضارة والعمران عموماً وسكان مصر والسودان منهم خصوصاً وهو نجاح الدكتورين فون رات وهورنج الالمانيين في تحويل سد النيل الاعلى الى وقود يغني اهل السودان عن الفحم الحجري فلا يخفى ان السد عبارة عن النباتات والاعشاب التي تنمو وتكبر وتلتفُّ في النيل الاعلى حتى تسد مجراهُ وتقف فيهِ كالسد فتصد المياه عن الجري فيهِ وتمنع الملاحة ايضاً لعجز اقوى البواخر النيلية عن اختراقهِ ولذلك تنفق حكومة السودان مالاً طائلاً على قطعهِ وفتح منفذ للسفن من حين الى حين . ومعلوم ان اعظم عائق للسودان عن التقدم في الحضارة والعمران هو غلاء الفحم الحجري فيهِ . فقد بحثوا كثيراً عن الفحم الحجري في اراضيهِ الواسعة فلم يقفوا لهُ على اثر حتى الآن ونقل الفحم من بلاد الانكليز الى السودان يقتضي نفقة كبيرة وقطع الحطب من حراجهِ لايفي الاَّ ببعض الغاية فلا يغني عن الفحم الحجري لصعوبة نقل المقادير اللازمة منهُ ولصلابة حطب اكثر انواع الشجر هناك وصعوبة قطعها فلذلك وجهت حكومة السودان عنايتها الى الانتفاع بنبات السد بعد جفافهِ . وقضى المجربون زمناً وهم يجربون حتى اهتدى ذانك العالمان الالمانيان الى ضغط هذا النبات ضغطاً شديداً بالضاغطات القوية وتحويلهِ الى اقراص متماسكة الاجزاء كاقراص دق الفحم واوقد احدهما هذه الاقراص بكثرة في معمل من المعامل الالمانية فجاءت طبق المرام

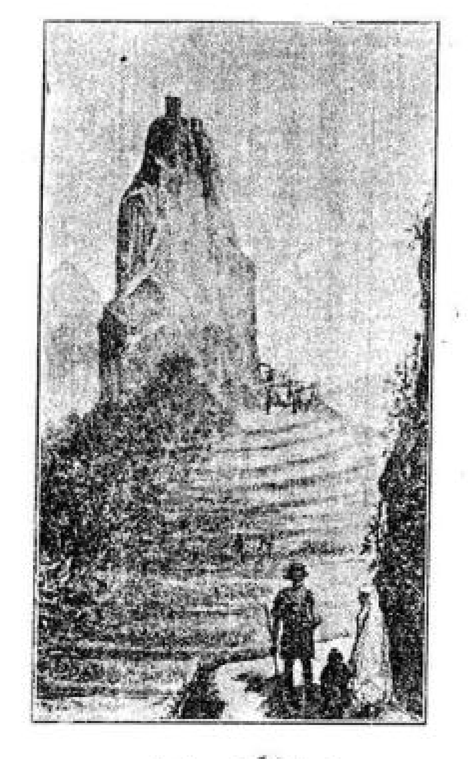
بقي الآن ان نعلم كم تبلغ نفقة هذا الوقود المصنوع من نبات السد المضغوط فاذا تبين ان النفقة غير عظيمة وانهُ يتيسر لحكومة السودان تحويل السد الى وقود رخيص الثمن انحلت معضلة الوقود في السودان وانفتح امام مصلحيهِ وممدنيهِ باب واسع لترقية الملاحة فيهِ ومد السكك الحديدية الكثيرة في جهاتهِ ونواحيهِ وتوسيع نطاق الزراعة والتجارة والصناعة وكل ما يتوقف على النار وقوة البخار وتمدين اقطار افريقية الاستوائية بعد ما خيم التوحش عليها طول عهد الانسان بها



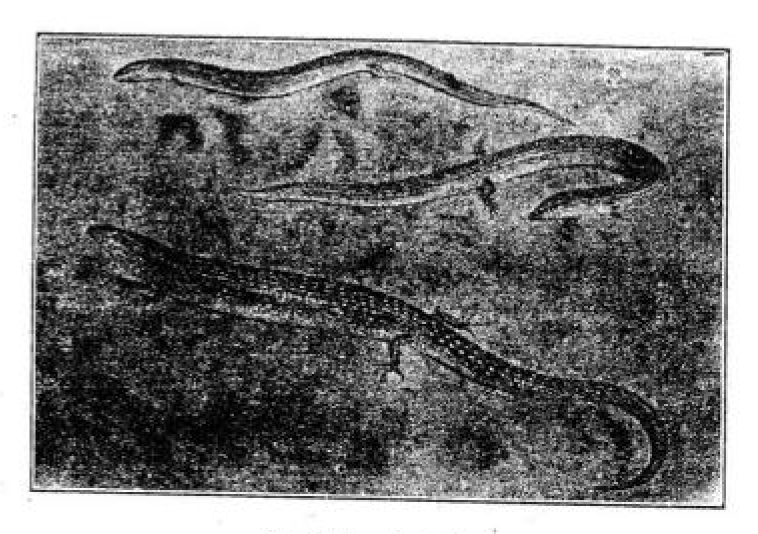
قرية على رأس اكمة



مدينة مناخة

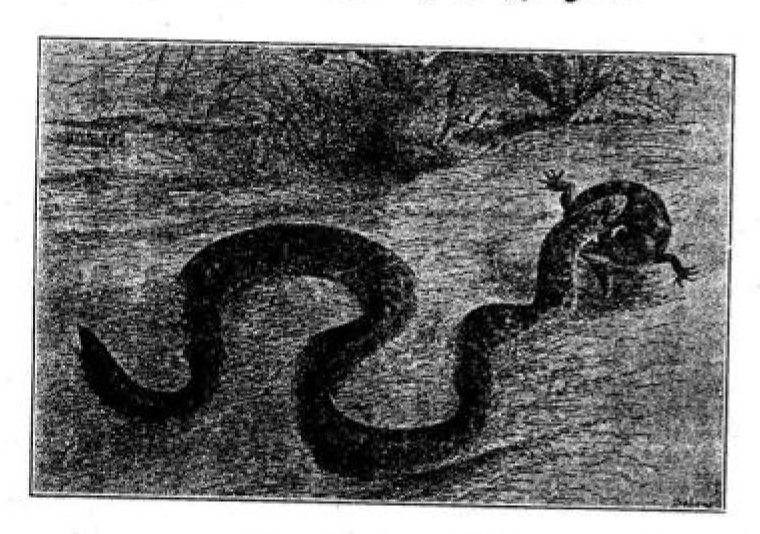


قرية عطَرة وحيران البن



بنات النقا Chalcides

نقلاً عن صورة ملوّنة في كتاب زحّافات مصر لاندرسن



الدسّاس Eryx jaculus

فهرس الجزء الاول من المجلد الثامن والثلاثين

١ مقياس العقول
٥ علاج الاستاذ ارلخ
٩ البلدان العربية · للاستاذ جبر ضومط · (مصوَّرة)
١٦ حقوق الام · لسامي افندي الجريديني المحامي
٢٠ المآخذ الشعرية · لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٢٣ بين الوطنية والسياسة · لفؤَاد افندي الخطيب
٢٥ رحلة بارتيا الى الحجاز واليمن والهند
٣٠ الفصاحة وكتّاب العصر · للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني
٣٢ اللغة العربية والطب · للدكتور محمد عبد الحميد
٣٣ معجم الحيوان · للدكتور امين المعلوف · (مصوَّرة)
٤٠ نبأٌ من اليابان
٤٧ التشيُّع · للامير شكيب ارسلان
٥٣ منشأ الانسان الاول
٥٥ الميزانيتان العثمانية والمصرية
٦٤ أظواهر نفسية ام خداع
٦٧ احياء الآداب العربية

---

٧٦ باب الزراعة * تسميد القطن · خصب الارض ومحصول القطن · الزيت والزيتون · العنب السوري
٨٣ باب تدبير المنزل * انفاق النساء على ملابسهنَّ · امرأَة فاضلة · نصائح ادبية
٨٥ باب المراسلة والمناظرة * المستحضرات الطبية · المجلاَّت العلمية والالقاب
٨٨ باب التقريظ والانتقاد * كتاب مذاهب الاعراب وفلاسفتهم في الجن · الحمل خارج الرحم · الطريقة القدسية · الرحلة الحجازية · كتاب المدنية والاسلام · كتاب سمير الليالي · الانيس ·
٩٤ باب المسائل * وفيهِ ٢٠ مسأَلة
١٠٠ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ١١ نبذة

كهربة القطر المصرى
لحسين بك سري



المقتطف



العلم والصوفية

للدكتور مشرفة وكيل كلية العلوم

الكولونل لورنس والثورة العربية

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

ذكاء الحيوان

للدكتور محمد ولي من اساتذة كلية العلوم

اجنحة المستقبل

لمستنبط الاتوجيرو ده لاشيرفا

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثامن والثلاثين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١١ — الموافق ٣٠ محرم سنة ١٣٢٩

حسين فخري باشا[1]

ايها الموالي الفخام · ايها الوزراء الكرام · ايها الفضلاء الاعلام

لقد استدار الزمان في هذه الايام فتلاقى سائحان من الجوَّابين في الآفاق واجتمعا عند خاتمة المطاف · ثم القى كل منهما عصا التسيار ولبثا يتسامران في ليلة واحدة سبع ساعات حتى اذا طلعت شمس النهار كان ذانك السيَّاران قد اخلدا الى الراحة والقرار · في دار غير هذه الدار

هذان الجوَّالان هما العام الميلادي · والعام الهجري · وقد ودَّعناها بسلام منذ بضعة ايام ولكنهما قبل ان تنفرط آخر دقيقة من عقدهما الطويل في فضاء النظام الشمسي العظيم كانا قد تآمرا حينما اناخا في المرحلة الثانية عشرة على اختطاف جوهرة نفيسة من كنانة الله في ارضهِ بل درة يتيمة كانت فخراً لهاتين الهيئتين العلميتين اللتين افاخر بالكلام بلسانهما في هذا المقام

نعم فلقد علمتم كلكم كيف تسللت يد المنون على غرة منا وانتشلت من صفوفنا المغفور لهُ حسين فخري باشا رئيس المجمع العلمي المصري ونائب الرئيس في الجمعية الجغرافية الخديوية

والموت نقاد على كفهِ جواهر يختار منها الجياد

فكأنما شاءت الاقدار ان تعزز الراحلين السنويين بثالث عزيز علينا · فاختارت هما

(١) خطبة القاها احمد بك زكي سكرتير مجلس النظار في الحفلة التي اقامها المجمع العلمي المصري والجمعية الجغرافية الخديوية في بيان مناقب المغفور له حسين فخري باشا يوم الجمعة في ٦ يناير سنة ١٩١١ بالقاعة الكبرى لمجلس شورى القوانين

ذلك الرئيس المفضال . ولكنهُ قد سبقها الى مقرّ الابرار . جريًا على عادتهِ في حياتهِ . لانهُ كان على الدوام سبّاقًا الى الغايات . ولكل امرء من دهرهِ ما تعوّدا . حتى في ساحات الردى

وبهذه المناسبة ارى من واجبي ان اذكركم برجل من رجال محمد علي الكبير محيي مصر ومعيد العلم الى ربوعها ذلكم هو الفريق جعفر صادق باشا الذي شهد المعارك الكبرى وجنى يافعًا ثمر الوقائع يانعًا خصوصًا في حرب القرم وناهيكم بسيف الفخار الذي اهداهُ السلطان عبد المجيد لذلكم البطل المغوار

هذا القائد الباسل الذي تولى في ايام اسماعيل حكمدارية عموم السودان وجلس توفيق وهو متربع في دست الرياسة بمجلس الاحكام (اي محكمة النقض والابرام) هو الذي انجب حسين فخري واحسن تربيتهُ حتى دارت الايام فكان الاب رئيسًا لابنهِ في الدار. ومرؤوسًا لهُ في الديوان . وكنا معاشر الطلاب حينئذٍ في مدرسة الحقوق نستشهد بهذه النادرة لبيان فضل القلم على الحسام

وذلك ان صاحب الترجمة امتاز وهو في كرسي النيابة بالمحاكم المختلطة فصادفهُ التوفيق الخديوي فارتقى منها طفرة واحدة الى مسند النظارة في الحقانية وكان ابوهُ حينئذٍ رئيسًا لمجلس الاحكام . فكان فخري في الدار مثالاً للولد البار. وفي الديوان ممثلاً للرئيس المطاع

بماذا وصل الى هذه المكانة التي يندر مثيلها

بالعلم الذي جعلهُ سباقًا الى الغايات وقد عرف لهُ فقيدنا ذلك الفضل فكان يرعاهُ في حياتهِ الرسمية وفي حياتهِ العمومية وما زال يفتخر بخدمتهِ الى ان تولاّهُ الله برحمتهِ

ولمزيد البيان استميحكم الاذن يا سادتي في الالمام بنتف يسيرة عن تلك الحياة التي يظنها الناس طويلة لان فخري قضى معظمها في دست الوزارة في مظهر يبهر الانظار. ولكنها في الحقيقة لم تجاوز نصاب الوسط وحد الاعتدال لانها لم تزد عن السبعة والستين من الاعوام الاّ قليلاً بخلاف ابيهِ الذي خاطر بالروح وبالجسم . وقارع الدهر في حرب وسلم . فقد كان من المعمّرين لانهُ نيّف على التسعة والتسعين

كان مولد حسين فخري بقصر والدهِ الموقوف باسمهِ الى الآن بخط المغربلين في القاهرة في يوم ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٤٣ وما وصل العشرين من عمرهِ حتى ظفر باعلى الشهادات الدراسية من المدارس المصرية الاميرية فصدر الامر العالي (اي الارادة السنية) في ٣٠ برموده سنة ١٥٧٩ (٧ مايو سنة ١٨٦٣) بتعيينهِ معاونًا بمحافظة القاهرة وكان تاريخ الارادة السنية

١٩ صفر سنة ١٢٧٩ فبقي حسين فخري افندي في هذه الوظيفة سنة واحدة ونصف سنة ثم صدر الامر في ٣ هاتور سنة ١٥٨١ (١٢ نوفمبر سنة ١٨٦٤) بنقله معاونًا الى نظارة الخارجية ولبث هناك مدة تناهز العامين . إذ في ذلك العهد اشتركت الحكومة الخديوية في معرض اوربي للمرة الاولى فارسلته في اول يناير سنة ١٨٦٧ مندوبًا عنها في جملة الوفد الذي بعثت به ليمثلها في « الاكسپوزسيون » كما كانوا يقولون لان لفظة المعرض لم توضع للدلالة على ذلك المسمى الحديث الا بعد ان انتعشت اللغة العربية في أُخريات ابي الفداء اسماعيل

ولما كان حسين فخري افندي يميل بطبعهِ الى التبسط في العلم ورأى في عاصمة الفرنسيين مناهلهُ عذبة للطالبين . ومواردهُ سائغة للشاربين فقد سعى وسعى والدهُ حتى ابقتهُ الحكومة المصرية في فرنسا بعد انتهاء الوفادة فاندمج في سلك الارسالية المصرية واقبل على تلقي الدروس في علوم الادارة والقانون الى ان توسطت سنة ١٨٧٠ فارتفع زئير المدافع فاخرس الاساتذة وكشرت الحرب عن انيابها فانزوت التلامذة ونادى المنادي متمثلاً بقول الشاعر العربي

السيف اصدق انباء من الكتب في حدّهِ الحد بين الجدّ واللعب

ولما كان صاحب الترجمة من الأُلى يميلون بفطرتهم الى السكينة والسلام فقد اودع دفاترهُ ادراجهُ . وودّع اترابهُ . وعاد ادراجهُ . ولم يعاود فرنسا وديارها الا بعد ان وضعت الحرب اوزارها ونقرّر الصلح واستقر السلام وعاد الرجحان . وما زال عاكفًا على البحث والدرس في مدينة إكس من اعمال الاقليم المعروف عند جغرافيي العرب باسم «بروبنصة» تعريبًا للفظهِ الافرنكي (Provence) الى ان فاز باحراز الاجازة التي كان يفتخر بتوقيع جول سيمون (Jules Simon) عليها وهو ذياكم الوزير الخطير . والكاتب القدير . والفيلسوف الشهير

فما هو الا ان تقدم حسين فخري افندي في ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٧٤ بين يدي الخديو اسماعيل يحمل بيمناهُ تلك الشهادة وبين جنبيهِ تلك المعارف حتى بهر ولي الامر فانعم عليهِ بالرتبة الثالثة اعترافًا بفضلهِ ورفعًا لقدرهِ لانهُ تخطى بهِ رتبتين مرة واحدة وهما الخامسة والرابعة وقد كان لها في ذلك الزمان شأن تنطاول اليهِ اعناق الرجال وصدر الامر الخديوي ايضًا بتعيينهِ في جملة الموظفين بنظارة الحقانية

فكانت هذه هي الخطوة الاولى الصحيحة لمن يحق لنا ان نسميهُ من الآن بأبي الوثبات . والسبّاق الى الغايات . اذ لم يمضِ عليهِ سوى سبعة شهور حتى قفز قفزة ثانية فقد استصدر المرحوم شريف باشا ناظر الحقانية في ذلك العهد امرًا عاليًا في ٢١ يونيه سنة ١٨٧٥ بتعيين حسين فخري بك « وكيلاً للاهالي » لدى النائب العمومي بالمحاكم المختلطة . وبقي صاحبنا

في هذه الوظيفة اربع سنوات تقريباً . فلما جاء يوم ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ دخل في الخامسة والثلاثين من عمره وظفر الطفرة الكبرى فانتظم في سلك الوزارة التي ألَّفها حينئذٍ شيخ الوزراء صاحب الدولة رياض باشا

وبهذه المناسبة وثب صاحب الترجمة من الرتبة الثالثة الى رتبة الميرميران متخطياً رتبتين ايضاً في هذه الكرَّة عملاً بالقاعدة العربية : « العادة تثبت بمرَّة »

وما زال حسين فخري باشا متقلداً نظارة الحقانية حتى تنحَّت الوزارة عن الاعمال في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ ولكنهُ اشتغل في خلالها بتمهيد السبيل لتحويل المجالس القديمة الى تلك المحاكم الاهلية الزاهرة بيننا الآن ووضع مشروعات القوانين الخاصة بهذا التنظيم : تلك القوانين التي ستبقى فخراً خالداً لهُ مهما اعتورها من التعديل والتبديل لانهُ تشرف بوضع اسمهِ عليها في وزارتهِ الثانية

ولقد كان في اعتزالهِ الاعمال دليلٌ جديدٌ على مهارتهِ من فرع يكاد لا يخطر لنا على بال . فلا شك في ان الاكثرين يظنون ان حسين فخري باشا انما كان من رجال القانون فقد تناسى الناس انهُ كان ايضاً من اهل البراعة في تدبير الشؤُون المالية . فما كاد يستريح في عقر دارهِ حتى توصل اليهِ بنك مينا البصل في شهر نوفمبر سنة ١٨٨١ وكان من البيوتات المالية التجارية المشهورة بالاسكندرية فتولى رئاسة مجلس ادارتهِ بعد ان استأذن الحكومة ولم يأخذ منهُ مرتباً على هذا العمل . وكل الذين اختلطوا بالفقيد يشهدون لهُ بالدراية في استثمار المال ولكن مع الصدق والنزاهة والاستقامة

وفي ٢٨ اغسطس سنة ١٨٨٢ انتظم حسين فخري باشا مرَّة ثانية في سلك الوزارة التي الّفها ذلك الرجل الغني عن التعريف واعني بهِ الوزير الشريف شريف طيَّب الله ثراهُ وجعل الجنة مثواهُ . فصدرت القوانين التي اشرنا اليها وصدر القانون النظامي وقانون الانتخاب وظهرت المحاكم الاهلية في ثوبها القشيب ونظامها الجديد . وكان صاحب الترجمة متقلداً نظارة الحقانية الى ان قضت الظروف بسقوط الوزارة في ٧ يناير سنة ١٨٨٤

ولكنهُ في هذه المدة من الفراغ لم يشتغل بالامور المالية بل دعتهُ الاحوال الى الاهتمام بالمسائل السياسية فقد انتدبتهُ حكومة الجناب الخديوي لحضور المؤتمر الدولي الذي انعقد في باريس سنة ١٨٨٥ للاقرار على حيادة القنال فقام بهذه المهمة بما أوجب رضى فرنسا عنهُ لانها منحتهُ وسامها العلي عند اختتام المؤتمر

فلما كانت سنة ١٨٨٨ عاد الى نظارة الحقانية مرة ثالثة في الوزارة التي ألَّفها صاحب

الدولة رياض باشا وبقي فيها الى يوم اعتزالها في شهر مايو سنة ١٨٩١ ولكنهُ دخل في سلك الوزارة التي اعقبتها تحت رئاسة الوزير الكبير صاحب العطوفة مصطفى فهمي باشا · على انهُ استقال وحدهُ منها في اواخر تلك السنة

وبقي بعد ذلك بعيداً عن اعمال الحكومة الى ان جاءت سنة ١٨٩٣ وفيها كانت خطوتهُ الثالثة وهي خطوة قصيرة المدى وذلك انهُ تقلد رئاسة مجلس النظار ولكن لثلاثة ايام كوامل ان هذه الوزارة التي كانت اقصر الوزارات عمراً جاءت كالمقدمة لاطولهن حياة بعد فترة يسيرة فيما بينهما ظهرت فيها وزارتان احداها برئاسة دولتلو رياض باشا ولم يكن لصاحب الترجمة نصيب في احد مناصبها واما الثانية فهي التي ألّفها في ١٦ ابريل سنة ١٨٩٤ باقعة الزمان ونادرة الشرق في الذكاء والدهاء واعني بهِ المرحوم المبرور نوبار باشا فانهُ استدعى صاحب الترجمة وقلدهُ الوزارتين في الاشغال العمومية والمعارف العمومية · فلما سقطت وزارة نوبار بقي صاحب الوزارتين في منصبهِ تحت رئاسة صاحب العطوفة مصطفى فهمي باشا · وتلك هي الوزارة التي اشرت اليها بانها كانت اطول الوزارات عمراً في مصر وفي غير مصر في هذا العهد الحاضر لانها استمرت ثلاثة عشر عاماً بالتمام · ولكن صاحب الوزارتين تنحى عن مسند المعارف العمومية في سنة ١٩٠٦ وانفرد بنظارة الاشغال العمومية

غير انهُ كان في خلال هذه الوزارة تجمع في شخصهِ اثناء الصيف اكثر الاعمال الرئيسية الكبرى بطريق النيابة عن القائم مقام الحضرة الخديوية وعن رئيس مجلس النظار وعن كثير من زملائهِ اثناء تغيبهم بالاجازة · فكانت اشغال الحكومة كلها تكاد تنحصر في بعض الاحايين في شخص ناظر الاشغال العمومية · ولقد عددتها ذات مرة فوجدتها قد بلغت العدد الكامل على طريقة اهل الحساب من الاعراب · وهو عدد السبعة

وماذا بعد الكمال الاَّ الزوال

فذلك الذي كان يضع توقيعهُ على القوانين والاوامر العالية بامر الحضرة الفخيمة الخديوية وبالنيابة عن رئيس مجلس النظار وعن ناظر الداخلية وعن ناظر الخارجية وعن ناظر المالية وعن ناظر الحقانية وبصفتهِ ناظر الاشغال العمومية قد اعتزل الاعمال مرّة واحدة في ١١ نوفمبر سنة ١٩٠٨ مع ما بذلوهُ من الالحاح عليهِ في الدخول كرّة اخرى في الوزارة الجديدة لانهُ اصرّ على الانقطاع الى الراحة والسكينة وهما من اخص الصفات التي امتازت بها حياتهُ في ايام العمل وفي ايام الفراغ

ولكنهُ كان في الحالين عنوان المواظبة والمثابرة على الحضور في جميع الجلسات التي

تعقدها الجمعيات العلمية والفنية التي انتظم فيها . فلا يكاد يخلو من اسمهِ محضر من محاضر المجمع العلمي المصري والجمعية الجغرافية الخديوية ولجنة العاديات المصرية ولجنة حفظ الآثار العربية وكل اقرانهِ يشهدون بانهُ كان على الدوام يحضر في الميعاد المضروب بالتمام بلا تقديم ولا تأخير

وقد خدمهُ التوفيق في ايام توفيق وابتسم لهُ الزمان في ايام مولانا العباس وخصوصاً في وزارتهِ الاخيرة بالاشغال العمومية فاتمت الحكومة الخديوية بناء الدار الكبرى للمحاكم الاهلية ودار الكتب الخديوية . ودار العاديات المصرية . وكباري جزيرة الروضة . وكل هذه الآثار بالقاهرة . هذا فضلاً عن المدارس المتعددة للبنين والبنات والورش الصناعية بالقاهرة والاسكندرية وغيرهما من امهات المدائن . وناهيكم بخزان اسوان . وقناطر اسيوط . وقناطر زفتى . وتحويل الحياض بالوجه القبلي ونحو ذلك من الآثار الكبيرة النافعة والعمائر المفيدة الخالدة التي ازدهى بها عصر مولانا العباس . ولهُ في افتتاحها تلك الحفلات المشهورة التي القى فيها خطبة الرئاسة المأثورة واخصها تلك المقولة التي القاها بين يدي ولي النعم في حفلة افتتاح الخزان في ١٠ دسمبر سنة ١٩٠٢

ولقد نقبت كثيراً عساني اظفر لصاحب الترجمة ببحث علمي او بتأليف مخصوص فلم اهتدِ الى ذلك سبيلاً . ولعل مشاغلهُ الرسمية المتعددة هي التي كانت تحول دون تفرغهِ لمباشرة مثل هذه الاعمال . وحسبهُ فخراً انهُ كان رئيساً للجنة التي عُنيت بوضع القوانين المصرية وانهُ ذيّلها باسمهِ هذا فضلاً عن المذكرات الرسمية الكثيرة التي ما كان يألو جهداً في العناية بتمحيصها وتصحيحها حتى ترتضي نفسهُ التوقيع عليها

ولقد شاهدتهُ وهو يضع امضاءهُ على مئات الالوف من الاوراق والصكوك فكان توقيعهُ متماثلاً على الدوام متجانساً في الخط والنقط والقياس سواء رقمهُ بحروف عربية او بحروف افرنكية . حتى ان الخبير اذا قارن بين هذه التواقيع لا يسعهُ سوى الحكم بانها مطبوعة على الحجر او منقولة عن الفوتوغرافيا لتمام تشابهها في دقائقها وجلائلها وفي استقامتها واعوجاجها بل في النقط ومواضعها

فهذا التدقيق في كل امر جليل او دقيق مما امتاز بهِ المرحوم حسين فخري باشا في جميع ادوار حياتهِ من اولها الى آخرها

حدثني قبل وفاتهِ بيومين اثنين انهُ عند ما ظهرت المسكوكات المصرية المتداولة الآن على الطريقة العشرية طلب وهو ناظر للمعارف العمومية من مدير الكتبخانة الخديوية أن

يجمع قطعاً من النقود التي بطلت المعاملة بها ليضمها الى المجموعة الموجودة بدار الكتب الخديوية · فهز بعضهم اكتافه وظن هذه الفكرة تافهة لا تستحق العناية

ولكنه تشدد رحمه الله في امره فبحثوا في طول البلاد وعرضها ووسطوا نظارة المالية على غير جدوى · مع ان تلك النقود التي وحدتها الفرش والبارة كانت بين ايدي الناس قاطبة بالامس فاصبحوا وهم يكادون لا يجدون لها اثراً ولا يدرون عنها خبراً فكان ذلك موجباً لزيادة عنايته بهذه المسألة حتى ظفر بمجموعتين عند بعض المغرمين من الفرنجة فاشترى احداها وحفظها بالكتبخانة الخديوية

اما اخلاقه فحدث عن البحر ولا حرج · شمائل تسري مسرى النسيم · وصدر رحيب وصدق في القول · وبساطة في المعيشة · وتواضع في المعاملة · لذلك كان محبوباً من الجميع مرضياً عنه من القريب والبعيد

وقد اشبه اباه في سجاياه اللهم الا فيما يتعلق بالحرب وآلات الكفاح وانجب لنا مثله نجلين موفقين ان شاء الله وهما جعفر ومحمود

وانا ارتقب لجعفر ان يخلفه ويزيد عليه في المهارة في الشؤون المالية والسياسية كما اتفاءل لمحمود ان يكون خير خلف لخير سلف من الوجهتين العلمية والادبية ولمصرنا ان تتعزى بهذين الفرعين الذاتين من تلك الارومة التي طاب مغرسها وزكا نباتها · واينعت ثمراتها

وفي الختام ارسل عبارة الوداع الاخير باسم المجمع العلمي المصري والجمعية الجغرافية الخديوية الى رئيسنا الافخر

سلام عليك يا ابن جعفر و يا ابا جعفر

احمد زكي

[المقتطف] لقد اجمل الخطيب في وصف الفقيد فاحسن واعجب · وصوّره للقارىء والسامع في حياته العلمية والسياسية والادارية تصوير خبير ولم يطنب · وخير الكلام ما قل ودل

وبعد فقد رأينا الفقيد منذ احدى وثلاثين سنة في زيارتنا الاولى لمصر وكان من اعضاء الوزارة الرياضية الاولى فرأينا منه شهماً كريماً غيوراً على ارتقاء وطنه ونشر العلوم والمعارف فيه واهدى الينا حينئذٍ صورته وهي المرسومة في صدر هذا الجزء مع صورة من صوره الحديثة · ثم اجتمعنا به مراراً بعد اقامتنا في مصر ولا سيما لما كان ناظراً للمعارف فكنا نراه غاية في الاعتدال ولين العريكة ووزن الامور بميزانها الحقيقي والمجاهرة برأيه ولو خالف من يود مرضاتهم

مكتشفات الالمان في بابل

كتب بعضهم في مجلة ناتشر يصف اهتمام الالمان بكشف الآثار الشرقية فقال : —

لم يهتم علماء الالمان بالبحث والتنقيب عن آثار الممالك القديمة في الشرق الادنى الاَّ منذ عهد قريب لكنهم فاقوا غيرهم في ما اكتشفوهُ بالنسبة الى الزمن القصير الذي اشتغلوا فيهِ لانهم دخلوا هذا الميدان وهم على تمام الاهبة لهُ علماً ومالاً وامبراطورهم يعضدهم بكلمتهِ النافذة فبحثوا ونقبوا في خرائب مصر وفلسطين واسيا الصغرى وما بين النهرين واكتشفوا اموراً لها الشأن الاكبر في تاريخ الانسان والعمران . فان ما كشفوهُ في اهرام ابوصير في مصر وهي من عهد الدولة الخامسة من الدول المصرية كشف النقاب عن ديانة مصر وصناعتها في عهد الدول الاولى . وما كشفوهُ من خرائب اريحا ومجدو ابان لنا عمران الكنعانيين سكان فلسطين . ومكتشفات الدكتور ونكلر في بوغاز كوي ازاحت الستار عن جانب من تاريخ الحثيين . ومكتشفات الدكتور كلوفي والدكتور اندره في بابل وقلعة شرغات (اشور) فتحت امامنا تاريخ اعظم مدينة من مدن القدماء واقدم عاصمة في اشور وهي مدينة بابل

وقد شرعت جمعية المنقب الالمانية تبحث في خرائب بابل من حين تألفت اي منذ احدى عشرة سنة فبدأت في الخرائب المعروفة بالقصر وهي خرائب قصر نبوخذنصر حيث انشأ الحدائق المعلقة او المدرجة ارضاء لزوجتهِ المادية لكي تشعر كأنها لا تزال في جبال بلادها . وقد وجدت هناك صفيحة لملك من ملوك الحثيين يظهر ان احد ملوك بابل اتى بها من كركميش على ما يظن . وكشفت ايضاً اسوار حصن امغربعل ومتي بعل وعلى مقربة منها تلٌّ يقال لهُ تل عمران بن علي وتحتهُ آثار هيكل مردوخ رأس آلهة البابليين وبينهُ وبين القصر مكان يقال لهُ الصحن كان فيهِ هيكل عظيم والمظنون انهُ هو او هيكل بورسبا المجاور لهُ كان برج بابل المشهور في التوراة والتاريخ . ومن رأي الدكتور كلوفي ان الهيكل الاول هو برج بابل ويظهر ان القصر الذي اولم فيهِ بلشاصر وليمتهُ ومات فيهِ الاسكندر المكدوني كان قائماً على جدران الرصيف الذي بناهُ الملكان سرغون ونبو بولاصر

ومباني بابل غير جميلة ولكنها تذكّر من يراها بمباني رومية في عظمتها . وقد كان الرومانيون يبنون مبانيهم من الآجر ويغطونها بصفائح الرخام وكان البابليون يبنون مبانيهم من الآجر ايضاً ويغطونها بصفائح الخزف المدهون وكثيراً ما يلوّنونهُ فيظهر مزداناً بالنقوش ومن هذا القبيل باب اشتار (الزهرة) الذي اكتشفهُ الدكتور كلوفي فان الخزف المدهون الذي يغشيهِ تظهر فيهِ صور ثيران تحمي الباب . وقد اقتبس الفرس هذه الصناعة من البابليين وزينوا بها عاصمتهم

نوادر الاحجار الثمينة

رأينا في كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين الدمشقي المعروف بشيخ الربوة[١] فصلاً في هذا الموضوع فاثبتناهُ هنا وعلقنا عليهِ شرحاً وجيزاً والحقناهُ بما يجري مجراهُ من نوادر الحجارة الثمينة المعروفة الآن قال المؤلف

« ومن ذلك ما وجد في خزائن الخلفاء والوزراء من الجوهر النفيس والذخائر الفاخرة الدرّة[٢] اليتيمة وسميت بذلك لانها لم يوجد لها في الدنيا نظير حملها مسلم بن عبدالله العراقي الى الرشيد فابتاعها منهُ بتسعين الف دينار[٣]

« ومنهُ الفص الياقوت الاحمر المسمّى بالجبل كان وزنهُ اربعة عشر مثقالاً[٤] ونصف اشتراهُ الرشيد بثمانين الف دينار . وكان للمتوكل فص ياقوت احمر وزنهُ ستة قراريط اشتراهُ بستة آلاف دينار وكان لهُ سُبحة فيها ماية حبّة جوهر وزن كل حبة مثقال اشتريت كل حبة منها بالف مثقال[٥]

« واهدى بعض ملوك الهند الى الرشيد قضيب زمرّد اطول من ذراع على رأسهِ تمثال طائر ياقوت احمر لا قيمة لهُ فقوّم هذا الطائر بمائة الف دينار . ودفع مصعب بن الزبير حين احس بالقتل الى مولاهُ زياد فصاً من الياقوت الاحمر وقال انجُ بهذا كانت قيمتهُ الف الف درهم وسقط من يد الرشيد فص في ارض كان يتصيد بها فاغتم لفقدهِ فذكر لهُ فص ابتاعهُ صالح صاحب المصلى بعشرين الف دينار فاحضرهُ ليكون عوضاً عما سقط منهُ فلم يرهُ عوضاً

« ووهب المأمون للحسن ابن سهل عقداً قيمتهُ الف الف درهم وماية الف درهم وستة عشر الف درهم[٦] . وكان فيما اهدى ملك الهند الى كسرى جام ياقوتٍ احمر فتحهُ شبر في شبر مملوءٌ درّاً قيمة كل درّة الف وخمس ماية مثقال . وكان لمحمود صاحب غزنة حجر ياقوت كنصاب المرآة اذا ركب قبض عليهِ بيمينهِ فيبين طرفاهُ من جانبي يدهِ حيث ينظر اليهِ الناس

---

(١) هو شمس الدين الانصاري الصوفي الدمشقي ولد سنة ٦٥٤ للهجرة (٢) يراد بالدر والجواهر الكبار من اللآلئ (٣) الدينار من نقود الذهب يساوي نحو ١٠ فرنكات او اربعين غرشاً مصرياً (٤) المثقال في الوزن ٢٤ قيراطاً او درهم ونصف درهم . والقيراط ٤ قمحات (٥) لا نعلم قيمة المثقال في المعاملة ولكن نرجح انهُ درهم ونصف من الذهب او نحو ٧٥ غرشاً مصرياً (٦) اي نحو ٢٢ الف جنيه حسب سعر الفضة الآن بالنسبة الى الذهب او نحو ٤٤ الف جنيه حسب سعرها حينئذٍ بالنسبة الى الذهب

« ولما انهزم ابو الفوارس ابن بهاء الدولة من اخيهِ سلطان الدولة بن بويه باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسهِ لزين الدولة بعشرين الف دينار فقال لهُ من غلطك تجعل هذا على جبهة فرسك وهذه قيمتهُ

« ووجد في خزائن مروان بن محمد مائدة جزع ارضها بيضاء فيها خطوط سود وحمر وسعتها ثلاثة اشبار وارجلها ذهب يقال انها صنعت على شكل المشتري مَن اكل عليها لا يشبع ولا يتخم . ووجد في خزانتهِ ايضاً جام زجاج فرعوني محكم غلظ اصبع وفتحهُ شبر وفي وسطهِ اسد ثابت وقدامهُ رجل جاثٍ على ركبتيهِ وقد وضع سهماً في قوس بيدهِ يريد ان يرمي الاسد ولم تعرف لهُ خاصية

« وكان لأنوشروان بساط يسميهِ بساط الشتاء[١] مرصَّع بازرق الجوهر واحمرهِ واصفرهِ وابيضهِ واخضرهِ فعمل اخضرهُ مكان اغصان الاشجار والوانهِ بموضع الزهر والنوار فلما أُخذ في زمن عمر بن الخطاب في وقعة القادسية حمل اليهِ في الفيء فلما رآهُ عمر قال لهُ ان أُمَّة أدت هذا الى اميرها لامناء ثم فرقهُ فوقع منهُ لعلي ابن ابي طالب قطعة في قسمهِ مقدارها شبر في شبر باعها بخمسة عشر الف دينار

« ولما فتح الملك الظاهر ركن الدين بيبرس سيس دخل بعض الغلمان الى دار صاحب سيس فوجد نرداً بيادقهُ ياقوت احمر واصفر وسكرجتهُ من حجر الماس ورقعتهُ زركش فخطف الغلام النرد فوقع منهُ قطعتان تركها واحشاً فوقعت القطعتان المنسيتان في يد الملك الظاهر فقال ما كان الاَّ كاملاً فاستدعى بعريف سوق الصرف واراهُ القطعتين وقال لهُ ان مسكت مثل هذا قطعة مع احد من الناس فعلت معك كل خير فما كان الاَّ قليلاً وقد اتى الغلام ليبيعها فمسك واتي بهِ الى الملك الظاهر فوجدوا الباقي معهُ فاخذهُ الملك الظاهر ودفع الى الغلام عشرة آلاف درهم

« ولما كان الملك المنصور قلاوون بدمشق سنة اثنتين وثمانين وستمائة احضر اليهِ من المدرسة الجوهرية مائدة ذهب وزنها ثمانية ارطال وربع بالدمشقي وعليها تمثال دجاجة من ذهب وصيصان من ذهب في منقار كل واحدة لؤلؤة بقدر الحمصة وفي منقار الدجاجة درة بقدر البندقة وفي وسط المائدة سكرجة من زمرد سعتها مثل كفة الميزان التي للدراهم السوقي لا الكبير مملوءة حبات من الدر قبل ان الملك الناصر صاحب حلب اودعها لنجم الدين

(١) هو القطيف الموصوف في الصفحة ٧٢٤ من المجلد العشرين من المقتطف

الجوهري فاكنزها بدهليز مدرستهِ فوشت بهِ جارية من جواريهِ وكان على جميع المائدة شبكة من ذهب منسوج صغيرة الاعين حاوية لكلّ ما في المائدة ولها ثماني قوائم

« واهدى مقدّم زاوية عكا الى الملك المنصور طشتاً من ذهب في وسطهِ بيت مربع لهُ اربع خروق في اسفلهِ يدخل منها دم الفصاد الى داخل البيت وفي البيت بسقفهِ تمثال انسان متواري في البيت ورأسهُ وعنقهُ بارزان من سقفهِ وكلما سقط في الطشت من دم الفصاد وزن عشرة دراهم ارتفع ذلك التمثال بصدرهِ وظهرت على صدرهِ كتابة عشرة الدراهم ولا يزال كذلك الى مقدار ثلاث اواقي دمشقية فيقف التمثال قائماً ويسمع من جوفهِ كلمة يونانية معناها حسبك حسبك » · انتهى

والحجارة التي ذكرها المؤلف هنا هي اللؤلؤ والياقوت والماس والزمرد والزبرجد والجزع وقد رأينا ان نذكر بعض ما يقابل الثمين منها من اثمن الاحجار المعروفة في هذه الايام او التي ورد ذكرها في التواريخ الاوربية

اللؤلؤ · من اعظم دررهِ درة في مجموعة برسفورد هوب ببلاد الانكليز طولها خمسة سنتمترات ومحيطها عشرة سنتمترات وثقلها ١٨٠٠ قمحة او نحو عشرين مثقالاً · ويقال ان الدرة التي اذابتها كليوباطرة وشربتها كان ثمنها بمعاملة هذه الايام ٨٠٧٢٩ جنيهاً · وكان عند الرومانيين درة مثلها قطعت نصفين جعلا قرطين لتمثال الزهرة في البنثيون برومية

ويتوقف ثمن اللآلىء على حجمها وشكلها ولونها ولمعانها وخلوها من العيوب · واثمنها التامة الاستدارة ويتلوها اللآلىء التي شكلها كنصف كرة اي التي تكون لاصقة بصدفتها وتقطع منها ثم الكمثرية الشكل · واللؤلؤة التي وزنها اكثر من ٢٥ قمحة نادرة وتباع بثمن فاحش فاذا كان ثمن اللؤلؤة التي وزنها قمحة نصف جنيه فثمن التي وزنها ٢٥ قمحة ٢١٢ جنيهاً والغالب انها تجعل واسطة في عقود اللؤلؤ ويكون قطرها نحو ثمانية مليمترات اي مثل حبة البسلة او الحمصة الكبيرة · واذا كانت سبحة الخليفة المتوكل المشار اليها آنفاً من اللآلىء التامة الاستدارة الصافية اللون ووزن كل حبة منها مثقال اي ٩٦ قمحة كما تقدم فثمن كل حبة منها الآن اكثر من ٤٦٠٠ جنيه او ١١٥٠٠ دينار · والحبة التي وزنها مثقال يبلغ قطرها سنتمتراً ونصف سنتيمتر وحجمها مثل البندقة الكبيرة وقد قيل ان ثمنها كان الف مثقال فاذا اريد بهِ مثقال الذهب كما هو ظاهر العبارة وكان درهماً ونصف درهم فهو حسب نقودنا ٨٠ غرشاً مصرياً فيكون ثمن كل حبة ٨٠٠ جنيه او اقل من خمس ثمنها الآن

ويقال ان يوليوس قيصر اهدى درة الى ام بروتس تساوي ٣٥ الف جنيه · وسنة ١٦٣٣

اشترى شاه ايران درة مستديرة قطرها نحو سنتيمترين ونصف باربعة وستين الف جنيه. وان اتم الدرر الآن شكلاً ولمعاناً درة في متحف روسيا بمدينة موسكو ثقلها ٢٨ قمحة. ومن الدرر المشهورة فريدة وجدت بين جواهر ملك فرنسا سنة ١٧٩١ بيعت بثمانية آلاف جنيه وفريدتان اخريان كمثريتا الشكل ثقلها ٢١٤ قمحة ثمنتا باثني عشر الف جنيه. ويقال ان بين جواهر شاه ايران درة تساوي ستين الف جنيه. وعند امام مسقط درة اراد بعضهم ان يشتريها منهُ بثلاثين الف جنيه فلم يبعها

وقد رأينا في معرض باريس سنة ١٩٠٠ تسع لآلئ لاصقة بعضها ببعض في شكل صليب وهي كما وجدت في صدفتها وكل لؤلؤة منها كالحمصة الكبيرة وثمنها كلها عشرة آلاف جنيه. وعند بعضهم درة ثقلها ٦٧٢ قمحة وثمنها ٥٦ الف جنيه. ومنذ عهد قريب بيعت درة من لآلئ لادي دولي بستة عشر الف جنيه وثقلها ٢٠٦ قمحات فكان ثمن الحبة الاولى منها ٣٨ غرشاً لانهُ اذا ضرب وزنها في نفسهِ ثم في ٣٨ بلغ الحاصل ١٦ الف جنيه تقريباً

والياقوت اثمن الاحجار الكريمة كلها اذا كان كبير الحجم فاذا زاد وزن الحجر منهُ على قيراط بلغ ثمن القيراط من عشرين جنيهاً الى مئة جنيه ولكن الاحجار البالغة الحد في اللون والصفاء والخلو من الشوائب نادرة جداً وقلما يزيد وزن الحجر منها على عشرة قراريط. ويقال ان غستافيوس الثالث ملك اسوج اهدى الى الامبراطورة كاترينا امبراطورة روسيا حجراً من الياقوت مثل بيضة الحمامة حجماً فيجب ان يكون ثقلهُ نحو ٢٢٠ قيراطاً فيكون ثمنهُ ٢٢٠٠٠ جنيه اذا كان ثمن القيراط ١٠٠ جنيه فقط. ويقال ان عرش سلطان الهند كان مرصعاً بمئة وثمانية من اليواقيت الكبيرة تزن الواحدة منها من ١٠٠ قيراط الى ٢٠٠ قيراط. وقال مركو بولو انهُ كان عند ملك سيلان ياقوتة طولها شبر وثخنها كذراع الرجل وليس فيها شائبة

وارسلت حكومة برما ياقوتتين الى مدينة لندن سنة ١٨٧٥ قطعت احداها وصقلت فبلغ وزنها بعد قطعها (شطفتها) ٣٢ قيراطاً و $\frac{5}{16}$ وبيعت بعشرة آلاف جنيه اي بيع القيراط منها باكثر من ٣٠٠ جنيه وبلغ وزن الثانية ٣٨ قيراطاً و $\frac{9}{16}$ وبيعت بعشرين الف جنيه. وقد وجدت ياقوتة في مناجم برما منذ نحو عشرين سنة بلغ وزنها ٣٠٤ قراريط

اما الماس فاكبر حجارتهِ واثمنها الماسة التي وجدت في جنوب افريقية منذ ست سنوات

واهديت الى ملك الانكليز وكان وزنها اكثر من ٣٠٠٠ قيراط حينما وجدت ولما قطعت وصقلت خرج منها تسعة حجارة كبيرة و ٩٦ حجراً صغيراً الاول من الحجارة الكبيرة ثقلهُ ٥١٦ قيراطاً ونصف قيراط والثاني ٣٠٩ قراريط وسدس قيراط والثالث ٩٢ قيراطاً والرابع ٦٢ قيراطاً والخامس ١٨ قيراطاً و ٣/٤ القيراط والسادس ١١ قيراطاً و ١/٤ القيراط والسابع ٨ قراريط و ٥/٨ والتاسع ٤ قراريط و ٣١/٣٢ . والستة والتسعون الصغيرة وزنها كلها ٧ قراريط و ٣/٨ القيراط . وهذه الحجارة كلها كبيرها وصغيرها شديدة اللمعان خالية من كل شائبة بيضاء ضاربة الى الزرقة وهي من اجمل حجارة الماس وقد جعل لاكبرها ٧٤ وجهاً والثاني ٦٦ وهما اثمن حجارة الماس المعروفة . والحجر الاصلي الذي قطعت منهُ هذه الحجارة وجد مكسوراً من اماكن مختلفة كما ترى في شكلهِ المرسوم في الشكل الاول ولو بقي على حجمهِ الاول لكان اكبر مما هو كثيراً

ويتلوهُ في حجمهِ الحجر المعروف باسم السنديك الكبير وهو المرسوم في الشكل الثاني فان ثقلهُ كان ٩٦٩ قيراطاً ولما لم يجد اصحابهُ لهُ مشترياً قطعوهُ عشرة احجار ليسهل بيعهُ

واشهر حجارة الماس القديمة الحجر المعروف بجبل النور وهو المرسوم الى جانب الحرف ج في الشكل الثالث بقطعهِ الحقيقي فقد جاء في تواريخ الهند ان السلطان علاء الدين اخذهُ من رجا ملوى حينما تغلَّب عليهِ سنة ١٣٠٤ للميلاد وكان اسلاف ذلك الرجا يتوارثونهُ خلفاً عن سلفٍ زماناً طويلاً ثم وصل الى السلطان همايون ابن السلطان بابر سنة ١٥٢٦ ووضع بعد ذلك في عين الطاووس الذي كان على عرش ملوك المغول ببلاد الهند فلما تغلَّب نادر شاه على دهلي ونقل عرش ملوكها الى بلاد فارس لم يجد هذا الحجر فيهِ وبلغهُ ان محمد شاه سلطان دهلي اخفاهُ في عمامتهِ فقال لهُ لما اقرَّهُ على سرير الملك اعطني عمامتك وخذ عمامتي علامة ميثاق الصلح بيننا فاسقط في يد محمد شاه ولكنهُ لم يرَ بدًّا من هذه المقايضة . قيل ولما حلَّ نادر شاه العمامة ووقعت عينهُ على هذا الحجر ورأى لمعانهُ قال قوه نور اي جبل نور فسمي بذلك . واتصل من نادرشاه الى ابنهِ رخ ومنهُ الى احمد شاه صاحب افغانستان ومنهُ الى ابنهِ تيمور ثم عاد الى ملوك الهند وحفظ في خزائن لاهور . ولما استولى الانكليز على البنجاب اخذتهُ شركة الهند الشرقية واهدتهُ الى الملكة فكتوريا وارسل الى انكلترا سنة ١٨٥٠ وقطع ثانية وصقل فانحط وزنهُ من ١٨٦ قيراطاً الى ١٠٦ قراريط

ومن اشهر حجارة الماس الحجر المعروف بالمغول العظيم وهو المرسوم فوق الحرف ا في الشكل الثالث وجد في بلاد الهند سنة ١٦٥٠ ورآهُ تافرنيه الجوهري الفرنسوي هناك سنة ١٦٦٥

وقال ان وزنهُ ٢٨٠ قيراطاً . وقد ظنَّ بعض الباحثين انهُ هو جبل النور المذكور آنفاً وظن غيرهم انهُ حجر اورلوف الآتي ذكرهُ ويقال ان وزنهُ كان ٧٩٠ قيراطاً فاعطاهُ سلطان المغول لجوهري من اهالي البندقية ليصقلهُ فردهُ اليهِ بعد القطع والصقل وقد انحط وزنهُ الى ٢٨٠ قيراطاً . وقيل ان جبل النور المذكور آنفاً وحجر اورلوف الآتي ذكرهُ هما قسما الحجر الكبير المسمى بالمغول العظيم لانهما اذا جمعا صار شكلهما كشكله حسبما وصفهُ تافرنيه

وحجر اورلوف وهو المرسوم الى جانب الحرف ١ عرض للبيع في مدينة امستردام سنة ١٧٧٦ فاشتراهُ برنس اورلوف للملكة كاترينا الثانية ملكة الروس بتسعين الف جنيه نقداً وثمانمئة جنيه تدفع الى البائع سنوياً ما دام حياً . ويقال انهُ كان في عين صنم ببلاد الهند وقيل بل هو من جواهر نادر شاه فلما قتل وصل الى تاجر ارمني فاتى بهِ الى امستردام . وثقلهُ ١٩٤ قيراطاً وهو الآن في صولجان قياصرة الروس

والحجر المعروف بالرجنت من جواهر فرنسا وجد في منجم ببلاد الهند فاشتراهُ المستر بت حاكم مدراس سنة ١٧٠٢ بنحو عشرين الف جنيه واتى بهِ الى لندن وقطعهُ وباعهُ لدوق اورليان بمئة وثلاثين الف جنيه وقد قدّر ثمنهُ بعد ذلك باربع مئة وثمانين الف جنيه وهو المرسوم الى جانب الحرف د في الشكل الثالث

والحجر المعروف بكوكب الجنوب وهو المرسوم الى جانب الحرف ب وجدتهُ زنجيةٌ على ضفة نهر بوجاجنثو في البرازيل سنة ١٨٥٣ وكان ثقلهُ ٢٥٤ قيراطاً و ½ قيراط فلما قطع وصقل صار وزنهُ ١٢٤ قيراطاً

وقد نقل التيفاشي في كتاب الاحجار عن يعقوب بن اسحق الكندي ان قدر ما عاين (الكندي) من الماس بين الخردلة والجوزة وقال ان اغلى ما شاهد منهُ ببغداد المثقال بثمانين ديناراً وان ارخص ما شاهدهُ منهُ المثقال بخمسة عشر ديناراً . وكان الكندي في نحو سنة ١٨٠ للهجرة والتيفاشي ألف كتابهُ سنة ٦٤٠ ففي كل تلك المدة كان ثمن الماس ارخص جداً مما هو الآن فان ثمن القيراط منهُ كان ٢٥ غرشاً الى ١٣٢ غرشاً

والزمرد من اليونانية سمرايدس ذكر بلينيوس انهُ لما نزل لوكلوس في الاسكندرية اهدى اليهِ بطليموس زمردةً عليها صورتهُ محفورة فيها . ويقال ان نيرون كان قصير البصر فكان اذا اراد مراقبة المتصارعين ينظر اليهم بزمردة مقعرة . ومن اشهر حجارة الزمرد حجر عند دوق دفنشير طولهُ نحو سنة سنتيمترات وعرضهُ يقرب من ذلك وسمكه نحو

خمسة سنتمترات فثقلهُ نحو ١٥٢٠ قيراطاً . وقد بيع منذ عهد قريب حجر ثقلهُ ستة قراريط بالف جنيه فاذا قدّر ثمن حجر دفنشير على هذه النسبة بلغ ٢٥٢ الف جنيه ولكن الثمن يتوقف على اللون والصفاء والخلو من الشوائب ويندر ان تخلو الحجارة الكبيرة منها

ومن حجارة الزمرد الكبيرة حجر هوب وثقله ٧٦٨ قيراطاً . وحجر الامبراطورية الروسية وثقلهُ ٢١٧٦ قيراطاً

وكان الزمرد يستخرج من المناجم المصرية قبل التاريخ المسيحي وهي شرقي قوص وكانت الملكة كليوباطرة تهدي صورتها منقوشة على حجارة الزمرد . وجاء في كتاب مسالك الابصار انهُ كان لمنجم الزمرد ادارة خاصة فيها الكتّاب والمحتسبون تدفع اليهم الرواتب من قبل السلطان . وقال المقريزي ان العمل بهذا المنجم لم ينقطع الا سنة ستين وسبع مئة هجرية في وزارة عبدالله بن زنبور وزير السلطان حسن بن محمد بن قلاوون

وقال المسعودي ان المستخرج من الزمرد على اربعة اصناف احسنها واغلاها الصنف المسمّى مار وهو كثير الخضرة في لون السلق الصافي الذي ليس كابياً والثاني البحري ويسمّى بهذا الاسم لرغبة ملوك الولايات التي على البحر فيهِ مثل ملوك السند والهند والزنج والصين فانهم يرغبون فيهِ لتحلية التيجان بهِ والخواتم والاساور وهو قريب من الاول في القيمة واللون واللمعان واخضرارهُ يشبه اخضرار الورق الذي في اول عيدان الآس وفي آخرها . والثالث يسمّى المغربي لرغبة ملوك المغرب فيهِ مثل ملوك الافرنج واللومبرد والاسبانيول والروس وغيرهم ويتغالون في قيمتهِ كتغالي ملوك الهند والسند ونحوهم في ما قبلهُ . والرابع يسمى الاصم وهو اقل قيمة وجودة مما قبلهُ بسبب ان خضرتهُ ليست قوية ولمعانهُ كذلك وهو متفاوت تبعاً للونهِ . وبالجملة فكلّما كان شديد اللمعان صافي الخضرة خالياً من السواد والصفرة مجرداً عن العروق فهو المرغوب فيهِ من كل نوع . وزنة ما يُستخرَج من قطع الزمرد تختلف من خمسة مثاقيل الى قدر العدسة

وذكر المقريزي في كتاب السلوك انهُ لما ضبط الامير نشكو وجد عندهُ زمردتان في غاية الجودة زنة الواحدة منهما رطل . وفي سنة ٧٠٤ هجرية عثر في المعدن على زمردة وزنها مئة وخمسة وسبعون مثقالاً وقد اخفاها ملتزم المعدن وعرضها على امير فدفع لهُ فيها مئة وعشرين الف درهم فابى فسلبها منهُ وارسلها الى السلطان فمات الملتزم من الحسرة

وقال برصبير البينوس في الكلام على آبار الزمرد ان في مدة مسير باشا والي مصر وجدت زمردة جيدة وزنها اربعة وثلاثون درهماً . وقال شمس الدين بن ابي السرور ان الوزير

ابرهيم باشا والي مصر في القرن العاشر من الهجرة طاف الاقاليم الجنوبية وذهب الى آبار الزمرد واستخرج منها مقداراً عظيماً ومن ثمَّ لم يعد يعلم عن معادن الزمرد شيء حتى قال دَيَه الذي كتب سنة ١٧١٠ ان جبل الزمرد لا يُعلَم مكانهُ . وجعلهُ بروس الذي ساح في بلاد الشرق سنة ١٧٦٨ في جزيرة ولعلها جزيرة الزبرجد وهو خطأ كما لا يخفى ولكن خطأ بروس قاد السياح الى اكتشاف جبل الزمرد ثانية فانهم راجعوا الكتاب الاقدمين ووجدوا انهم جعلوهُ في البر لا في جزيرة وانهُ على سبعة ايام الى عشرة من قوص . واول من وجدهُ حديثاً كليود السائح الفرنسوي وذلك سنة ١٨١٩ ورغب محمد علي باشا في ارسال العمال اليهِ وفتح معدن الزمرد ثانية فارسلهم ولم تزل البيوت التي كانوا يقيمون فيها والآبار التي فتحوها الى الآن . والظاهر انهُ لم يطل الوقت على كليود في جبل الزمرد فاستدعاهُ محمد علي باشا ليرافق ابنهُ ابرهيم باشا في حملتهِ على السودان فترك معدن الزمرد وانقطع ارسال الزاد الى العملة من اسوان فتركوهُ وعادوا الى بلادهم

وفي اوائل سنة ١٨٩١ قصد المستر فلوير هذا المنجم وهو اذ ذاك مدير للتلغرافات المصرية واخذ معهُ خريطة كليود فاهتدى بها الى جبل الزمرد الذي كان القدماء يستخرجون زمردهم منهُ ورأى هناك اطلال مباني كثيرة من الهياكل والمساكن . والجبل مخروق بالآبار كانهُ قفير النحل وعلى جوانبهِ التراب الرمادي المستخرج من آبارهِ

وعاد الى هذا الجبل بعد بضعة اسابيع ونزل هو والذين معهُ الى بئر من آبارهِ والتقط بعض البلورات الخضراء وعرضها على بيت ستريتر الذي يستخرج الاحجار الكريمة . وارانا المستر فلوير بعد ذلك دبوساً للرقبة فيهِ فص كبير من الزمرد الذي وجدهُ في جبل الزمرد لكنهُ غير صافي اللون . وامتياز هذا الجبل الآن لبيت ستريتر ولكنهم لم يستخرجوا منهُ شيئاً على ما يظهر ولا كان العمل فيهِ رابحاً في زمن محمد علي كانهُ غير المكان الذي كان المصريون والبطالسة يستخرجون زمردهم منهُ او كأن الزمرد الجيد الذي كان فيهِ استنزف كلهُ

وهذه الحجارة كلها ما عدا اللؤلوء صارت تصنع الآن صنعاً تحاكى عملاء الطبيعة الطبيعة نفسها وقلَّدوها في اعمالها وقد يتعذَّر على المرء ان يفرق بين حجر الياقوت الصناعي الذي لا يزيد ثمنهُ على جنيه واحد وبين الحجر الطبيعي الذي يساوي خمسين جنيهاً اما الماس فلم تصنع منهُ حجارة كبيرة حتى الآن

رحلة بارتيما الى الحجاز واليمن والهند

(تابع ما قبله)

اما عدن فامنع مدينة رأتها عيني وهي بين جبلين تعلوهما الحصون المنيعة ويحيط بها سور حيث لا تكتنفها الجبال [1] . عدد بيوتها بين خمسة آلاف بيت وستة آلاف وتقام فيها سوق كل يوم نحو الساعة الثانية من الليل وذلك لشدة الحرّ في النهار . وعلى رمية سهم منها جبل فوقهُ حصن وفي سفحهِ ميناء ترسو فيهِ السفن فان عدن عاصمة اليمن ومجتمع السفن الآتية من الهند وفارس والحبشة . ومتى دخل ميناءها مركب صعد اليهِ رجال السلطان واستعلموا عن المكان الذي جاء منهُ وعن البضاعة التي فيهِ ثم نزعوا صواريهُ واشرعتهُ ودفتهُ ومرساتهُ واخذوا كل ذلك معهم حتى لا يسافر اصحابهُ قبل ان يدفعوا المكوس للسلطان

وفي اليوم الثاني من وصولنا عدن اتفق انني اختصمت مع رفيق لي فقال لي « يا نصراني يا كلب يا ابن الكلب » فاجتمع الناس حولنا واخذوني الى نائب السلطان لان السلطان كان غائباً عن المدينة واخذوا يتشاورون في قتلي لانهم ظنوا انني جاسوس من قبل المسيحيين . وكان سلطان اليمن يكره سفك الدماء فابقوني حيًّا الى ان يعرضوا امري عليهِ وزجوني في السجن وقيدوني بسلاسل لا يقل وزنها عن ١٨ رطلاً . وبعد ان بقيت في السجن ثلاثة ايام سمعت ضجة واذا بجماعة يبلغ عددهم نحو ٦٠ رجلاً قد هجموا على القصر وهم شاهرون سيوفهم يريدون الفتك بنا [2] وكان هؤلاء الرجال قد نجوا سباحة من المراكب التي قبض عليها البرتغاليون فلما سمعوا بنا هاجوا وهجموا على القصر فاقفل السجانون ابواب السجن لكن الهياج كان قد وصل الى الاحياء المجاورة فاسرع الناس الى سلاحهم واحتاطوا بالقصر من كل جانب وهم يطلبون من نائب السلطان قتلنا لكنهُ سكّن هياجهم وصرفهم

وبعد مضي ٦٥ يوماً ارسل السلطان يطلبنا اليهِ فحُملنا على جمل والقيود في ارجلنا وبعد مسير ثمانية ايام وصلنا الى مدينة تدعى رداع حيث كان السلطان قد حشد جيشاً يبلغ

---

(١) قال بادجر لا تزال اثار السور والحصون باقية الى اليوم . وقال صاحب قرة العيون ان بانيها عثمان الزنجبيلي وكان نائب عدن في زمن طوران شاه بن ايوب اخي صلاح الدين وذلك نحو سنة ٥٧١ للهجرة (٢) يظهر من كلام المؤلف انهُ كان معهُ سجين آخر لم يذكرهُ قبلاً

عدده ٨٠ الف مقاتل وهو يريد الزحف لقتال امام صنعاء وهي على نحو ثلاثة ايام[١] من رداع · فلما مثلت بين يديهِ قال لي من اين اتيت قلت « انا اجي من بلاد الروم يا سيدي انا اجي من القاهرة انا اجي من مدينة النبي ومكة وبعد انا اجي بلدك · كل رجل يكلم انت صيدي شيخ · يا صيدي انا عبدك · انت تعرف سيدي انا مسلم » · فقال السلطان « قل لا اله الاَّ الله محمد رسول الله » · فتلعثم لساني ولم استطع النطق بالشهادة اما خوفاً او لامرٍ يريده الله فامر السلطان بسجني فبقيت في السجن ثلاثة اشهر اطعم رغيفاً من الذرة صباحاً ورغيفاً مساء

وبعد يومين زحف السلطان بجيشهِ على صنعاء وكان معهُ عدا الثمانين الفاً من الاعراب ثلاثة الاف فارس من غلمان الحبشة وهم حرسهُ الخاص ونخبة جيشهِ · والاعراب لا يلبسون الاَّ ثوباً من الكتان يأتزرون بهِ وسلاحهم الدرق المصنوع من جلد البقر والحراب والسيوف والمقاليع يلفونها على رؤُوسهم كالعمائم ويغرزون فيها عيداناً ينظفون بها اسنانهم ويسمون الواحد منها مسواكاً[٢] · وربما لبس الواحد منهم درعاً من الكتان المحشو بالقطن فيتقي بهِ البرد وسلاح الاعداء · واخذ السلطان معهُ خمسة الاف جمل محملة خياماً مصنوعة من القطن وكانت اطنابها من القطن ايضاً

وكان للسلطان ثلاث نساء بقيت واحدة منهن في رداع بعد سفر الجيش وكان معها ثلاث عشرة من الجواري الحسان لكن السمرة غالبة في الوانهنَّ · واتفقت انا ورفيقي ورجل من العرب مسجون معنا ان يتظاهر احدنا بالجنون لعلنا نجد بذلك سبيلاً الى الفرار من السجن · والقينا قرعة على اينا يفعل ذلك فاصابتني القرعة فتظاهرت بالجنون فكان يسير ورائي زمرة من الصبيان يرشقونني بالحجارة ويصيحون يا مجنون يا مجنون فكنت املأ ثوبي

---

(١) كان سلطان اليمن في زمن صاحب هذه الرحلة الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب وامام صنعاء محمد ابن الامام الناصر · قال صاحب كتاب قرة العيون المذكور آنفاً وفي شهر صفر منها (اي سنة ٩١٠ وهي السنة التي كان فيها بارتيما هناك) تحرك الملك الظافر للمعاودة على صنعاء فاستعد لذلك فنزل بعض ولاته الى تهامة يجمع فيها جمعاً من العرب · · · · وفي الشهر المذكور توجه مولانا نصرهُ الله الى صنعاء المأخوذة باذن الله تعالى فاقام برداع العرش اياماً ثم سار الى ذمار ثم توجه منها الى صنعاء اليوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور فحط على صنعاء في جموع كثيرة · انتهى · ولعلَّ بارتيما رأى السلطان مدة اقامته في رداع العرش · ولم يتمكن السلطان من فتح صنعاء هذه المرة بل رجع عنها وعاد الى حصارها مرة أُخرى فافتتحها سنة ٩١٢ هجرية واسر الامام محمد بن علي

(٢) هو عود الاراك (Salvadora) ولا يزال العرب يستاكون به الى يومنا

حجارة وارميهم بها والملكة وجواريها يتفرجن عليّ من النوافذ ويكلمنني ويضحكن من اعمالي.
وكانت الملكة تسرّ برؤيتي فلم تعد تسمح ان افارقها وامرت لي بطعام وشراب وقالت لي
اضرب هؤلاء الاولاد فانك اذا قتلت واحداً منهم لا يكون الذنب عليك . وفي احد
الايام مرّ بي رجل يهودي فضربتهُ حتى كاد يموت وحاولت ان افعل مثل ذلك بآخر
فرآني احد السجانين وكان على ما يظهر اشد جنوناً مني فناداني وشتمني فرميتهُ بحجر فلما
رأى ذلك مني اخذ يرميني بالحجارة هو والاولاد الذين كانوا حولي فاصابني حجران تألمت
منهما كثيراً ولم استطع الجري لثقل الحديد في رجليّ فاسرعت على قدر طاقتي ودخلت
السجن واقفلت الباب ووضعت وراءهُ احجاراً كبيرة وتحصنت فيهِ ولم اخرج منهُ يومين
كاملين لم اذق فيهما طعاماً . فخشيت الملكة ان اموت فامرت بفتح الباب عنوة فكسروهُ
واخرجوني وجاؤوا بعالمين من شيوخ المدينة ليحققا امري ويعلما هل انا مجنون حقيقة او
من اولياء الله فحكما عليّ بالجنون

ثم ذكر صاحب الرحلة ان زوجة السلطان عرفت من مراقبتها اياهُ انهُ ليس مجنوناً فنادتهُ
مرّة وقالت لهُ هل انت مجنون حقيقة يا يونس قال لها لا لست مجنوناً بل فعلت ذلك للتخلص
من السجن . فلما عاد السلطان توسطت في الافراج عنهُ فامر السلطان بنزع القيد من رجليهِ
ووهبهُ لزوجتهِ فكان احد غلمانها . واستأذنها في السفر الى عدن لزيارة شيخ مشهور من اولياء
الله (١) فاعطتهُ مالاً وسيرتهُ الى عدن فاقام فيها زمناً ثم خرج منها الى لحج وغيرها من مدن
اليمن فوصف خيراتها وغناها وما فيها من الغلال والحوم والفواكه كالخوخ (الدراقن) والرمان
والسفرجل والتين والجوز والعنب

ومن المدن التي ذكرها المقرانة قال في وصفها : — « هي مدينة في رأس جبل يوصل
اليها بطريق طولهُ سبعة اميال وهو ضيق جداً لا يكاد يسير فيهِ رجلان معاً . والغلال فيها
وافرة ومياهها كثيرة ولشدة مناعتها يحفظ السلطان فيها ذخائرهُ وتحفهُ وهي مسقط رأسهِ
وتقيم فيها احدى زوجاتهِ . والذهب الذي في خزينة السلطان هناك يبلغ مئة حمل جمل
واقول ذلك عن يقين لاني رأيت الذهب بعيني »

(١) جاء في تاريخ ثغر عدن انهُ كان في زمن الملك الظافر شيخ اسمهُ السيد ابو بكر بن عبدالله
عيدروس اشتهر بتقواهُ وزهدهِ وكان لهُ مقام كبير عند اهل عدن وقد بنى فيها مسجداً سمي باسمهِ وتوفي سنة
٩١٤ هجرية ولعلهُ الشيخ الذي زارهُ صاحب هذه الرحلة

ومن المدن التي زارها يريم قال انهُ رأى فيها نوعاً من العنب الابيض لا عجم لهُ وهو من اطيب انواع العنب ورأى هناك كثيرين من الشيوخ الذين يتجاوز عمر الواحد منهم ١٢٥ سنة

وسار بعد ذلك الى صنعاء مدينة الامام وتعز وزبيد وذمار وغيرها من مدن اليمن ووصف ما فيها من الخيرات الكثيرة والمباني الجميلة وقال ان هذه المدن كلها تابعة للشيخ عامر (١) وانهُ كان يلقب بالشيخ لعدلهِ وتقواهُ ولانهُ كان يكرهُ القتل فلم ينفذ حكماً بالموت على احدٍ بل كان يامر بسجن من يحكم عليهِ بالقتل حتى صار عدد المسجونين المحكوم عليهم بالموت ١٥ الف رجلٍ

ثم عاد الى عدن حيث اتفق مع ربان سفينة على ان يحملهُ الى بلاد فارس فاقلعت السفينة من عدن وبعد مسير بضعة ايام ثارت عليها عاصفة في البحر فالتزمت ان تغير طريقها هي وخمس وعشرون سفينة غيرها كلها محمَّلة قوةً فدخلوا ميناء زيلع وبقوا فيهِ خمسة ايام يترقبون سكون البحر · قال في وصف زيلع

«هي مدينة تجارتها واسعة في الذهب والعاج ويكثر فيها بيع الرقيق من اسرى بلاد الحبشة فيرسلون منها الى بلاد فارس واليمن ومكة والقاهرة والهند · واهل زيلع في رخاء من العيش واحكامها عادلة جداً · واللحوم والحبوب فيها كثيرة كذلك الزيت لكنهُ لا يستخرج من الزيتون بل من الجلجلان (٢) · والعسل والشمع فيها كثير جداً · والضأن هناك اسود الرأس والعنق وسائرهُ ابيض · ورأيت هناك صنفاً من البقر الوحشي اهداهُ بعضهم الى سلطان زيلع · والسلطان عربي الاصل وعندهُ كثير من الجنود المشاة والفرسان»

ولما سكن البحر اقلعوا من زيلع الى بربرة ومنها الى جزيرة ديو في المحيط الهندي على مقربة من الهند ثم اقلعوا منها الى مسقط ومنها الى جزيرة هرمز · وقال في وصف هرمز

«هي جزيرة جميلة جداً تبعد عن البر نحو ١٢ ميلاً وعلى مقربة منها مغاوص اللؤلوء يستخرجون منها اعظم الجواهر في الدنيا ويجتمع هناك في بعض الاحيان اكثر من ثلاثمئة سفينة فيها الغواصون فاذا اراد الواحد منهم ان يغوص لالتقاط صدف اللؤلوء ربط كيساً في عنقهِ وحجراً في رجلهِ وغاص في البحر الى عمق ١٥ قامة فيجمع الصدف ويضعهُ في الكيس

(١) هو الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب المذكور آنفاً كان يلقب على ما يظهر بالشيخ عامر لتقواهُ

(٢) هي اللفظة التي ذكرها وهو السمسم ولا يزال يعرف بهذا الاسم في زيلع وبلاد اليمن

ثم يحلّ الحجر المربوط في رجلهِ ويصعد الى سطح الماء بحبل مربوط في السفينة »

ثم قص حادثة جرت لسلطان الجزيرة في ايامهِ قال. «كان لسلطان الجزيرة احد عشر ابناً قيل ان اصغرهم كان احمق اما اكبرهم فكان من شياطين الجحيم . وكان للسلطان عبدان حبشيان كان يحبهما محبة الاب لابنائهِ وكانا على جانب عظيم من الفروسية والشجاعة . وحدث في احدى الليالي ان ابن السلطان الاكبر سمل عيني ابيهِ وامهِ واخوتهِ كلهم الاَّ الاصغر ووضعهم في غرفة واحدة واحرقهم جميعاً وجلس على كرسي الملك . وهرب اخوهُ الاصغر واختبأ في احد المساجد . وكان السلطان الجديد يخاف سطوة العبدين الحبشيين فاغرى الواحد منهما بقتل الآخر لكن احدهما شعر بذلك ودخل عليهِ في مخدعهِ وقتلهُ وتحصَّن في القلعة وسمى نفسهُ سلطاناً الى ان هدأَت الاحوال فجمع رجال المدينة وقال لهم لا حق لي بالملك لكنني فعلت ذلك لتخليص البلاد من الظلم . ثم جاء بابن ملكهم الاصغر واجلسهُ مكان ابيهِ »

وسافر بارتيما بعد ذلك الى بلاد فارس ودخل خراسان ووصف مدينة هراة فقال انها عاصمة خراسان وتجارتها واسعة جدًّا لاسيما في الحرير والراوند[1] . ثم سافر منها الى شيراز فقال انها غنية جدًّا فيها الفيروز والبخش واللازورد والتوتيا والمسك . ولقي في شيراز تاجراً خراسانياً رآهُ قبل ذلك في مكة فعرفهُ التاجر وقال لهُ الست انت يونس الذي لقيتهُ في مكة ماذا جاء بك الى هذه البلاد هلمَّ معي فاني احب ان اتخذك رفيقاً تسير معي اينما سرت . فاتفقا على ذلك واقاما في شيراز اياماً ثم ارتحلا الى سمرقند . وقال في وصفها

« هي مدينة كبيرة في عظم القاهرة واهلها بيض الالوان ولسلطانها جيش يبلغ عددهُ ٦٠ الف فارس كلهم شجعان . ولم نتوغل في البلاد كثيراً لان الصوفي[2] كان قد اكتسحها ووضع السيف في رقاب اهل السنَّة ولم يبقِ الاَّ على اهل الشيعة »

وقال لهُ التاجر مرة احب ان ازوجك بابنة اخي واسمها شمس فاخذهُ الى بيتهِ واراهُ اياها فوجدها جميلة جدًّا وتظاهر بالميل اليها . ثم سافر بعد ذلك هو والتاجر الى هرمز ومنها الى بلاد الهند

---

(١) كانت هراة عاصمة خراسان في ذلك الزمن وسلطانها حسن مرزا بن نسل تيمور

(٢) هو الشاه اسمعيل الصوفي الذي ورد ذكرهُ في مقالات الشيعة في بعض اعداد السنة الماضية وفي تاريخ سلاطين آل عثمان في المجلد الرابع والثلاثين من المقتطف

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(القذال) جاء في محيط المحيط للبستاني « القذال جماع مؤخر الرأس او ما بين نقرة القفا الى الاذن او القذالان ما اكتنف فأس القفا عن اليمين والشمال والقذال من الفرس معقد العذار خلف الناصية ج قذل واقذلة » وهو في الانكليزية (Occiput) اي مؤخر الرأس

(الحزب) في محيط المحيط « والحزب وعاء يجعل فيهِ الراعي زادهُ والفساد في الدين ومنقطع الجمهور من الرمل وثقب الورك » وهو في الانكليزية (Obturator foramen) اي الثقب تحت العانة وهو ثقب بيضاوي الشكل بين العظم العاني والعظم الوركي

(المرابض) في محيط المحيط « والمرابض عروق يجري فيها ماء الغذاء من المعدة الى الكبد وهي المعروفة عند الاطباء بالماساريقي » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب كلمة (lacteals) اي القنوات اللبنية وهي اوعية صغيرة تنشأ من ضمن الامعاء ووظيفتها امتصاص الكيلوس وهو السائل اللبني الشكل من الامعاء ونقله الى القناة الصدرية

(المغارز) في المخصص لابن سيده ج ١ ص ١٤٦ « المغارز اصول الاسنان وكذلك هي من الريش الواحد مغرز » وهي في الانكليزية (Fangs) اي جذور الاسنان

(الدردر) في المخصص ج ١ ص ١٤٦ « وفي الفم الدردر وهو مغارز الاسنان في العظم » وهو كالكلمة السابقة

(مردم) في المخصص ج ٥ ص ٧٠ « ابو عبيد – فان لم تفارقهُ الحمى اياماً قيل اردمت عليهِ – ابن السكيت – وهي حمى مردم » وهي في الانكليزية (Continuous fever) اي الحمى المستمرة

(الورد) في محيط المحيط « ووردت الحمى اخذت صاحبها وقتاً دون وقت . ويقال ورد الرجل على المجهول اي اخذتهُ الحمى وقتاً بعد وقت » وجاء في المخصص « الورد يوم الحمى وقد وردتهُ » وهي في الانكليزية (Intermittent fever) اي الحمى المتقطعة وهي التي ترتفع فيها الحرارة جزءاً من اليوم ثم تنخفض الى الحرارة الطبيعية في بقيتهِ

(الحمى الربع) في المخصص « حمى ربع – تأتي في اليوم الرابع وقيل هي التي تدع

يومين وتأخذ يوماً وقد ربع واربع واربعتهُ الحمى واربعت عليهِ وربعت وهو مشتق من الربع في ورد الابل » وهي في الانكليزية (Quartan fever) اي الحمى التي تأتي في اليوم الرابع

(البرجاء) في المخصص « البرجاء شدة الحمى وقيل كل شدة برجاء » وهي (Hyperpyrexia) اي شدة الحمى وازديادها عن درجة ١٠٦ بميزان فرنهيت او ٤١ بميزان سنتغراد وهي حالة خطرة

(التمار) في المخصص « التمار — التقلب على الفراش مع سهر وكلام » وهو في الانكليزية (Delirium) اي الهذيان

الدكتور
محمد عبد الحميد

فلسطين قبل عصر التاريخ

كتب السنيور سلفاتوري مينوتشي مقالة في المقتطفات الحديثة (Nuva Antologia) موضوعها فلسطين المجهولة ذكر فيها احوال بلاد فلسطين بل البلاد السورية كلها قبل عصر التاريخ فاقتطفنا منها ما يأتي وعلقنا عليهِ بعض الحواشي

كانت فلسطين في اواخر الدور الثلاثي وبداءة الدور الرباعي من الادوار الجيولوجية كلسية التربة صخرية على طول الارض الجبلية عبر الاردن بركانية قرب البحر الاحمر وقد خسفت ارضها عند مخارج الاردن فغارت وانفتح فيها وادي الاردن هوة عميقة اعمق من سطح بحر الروم · وتلا ذلك ازمنة كثرت فيها الانواء والسيول فجرفت الاتربة الى هذا الوادي فملأتهُ من عند مخارج الاردن وعقبها ازمنة جفاف كثرت فيها الزلازل البركانية فحسرت مياه بحر الروم وردتهُ الى حدودهِ الحاضرة وتبخرت المياه من وادي الاردن فلم يبقَ منها الاَّ بحيرة لوط ولا تزال اثار الزلازل والبراكين على ضفتيها الى الآن · ثم جاءت ازمنة هطلت فيها الامطار وجرفت الاتربة الى وادي الاردن وصيرتهُ في حالهِ الحاضرة وابقت فيهِ بحيرة الحولة وبحيرة طبرية

والناس الذين سكنوا فلسطين اولاً كانوا يقيمون في كهوف الجبال ولم تزل آثارهم فيها من ادوات الصوان او الظران التي كانوا يستعملونها · ويقسم عصر الصوان او العصر الحجري الى قسمين العصر الحجري القديم الذي كان الانسان فيهِ يشقق حجارة الصوان ويستعملها كما هي من غير ان يهذبها والعصر الحجري الحديث الذي كان يستعمل فيهِ قطع الصوان

بعد تهذيبها حتى تصير في شكل السهام والمدى · وامتدَّ هذا العصر في فلسطين الى زمن التاريخ فقد جاء في التوراة ان بني اسرائيل كانوا يختنون اولادهم بقطع من الصوان [1]

ومما يستحق الالتفات ان اكثر الادوات الصوانيَّة وجدت في اعالي فلسطين قرب اورشليم وفي نجود موآب عبر الاردن · و يترجح من ذلك ان السكان الاقدمين اعتصموا بالجبال في الازمنة التي غمرت فيها السيول سواحل بحر الروم والاراضي المجاورة للبحر الاحمر في الدور الرباعي وذلك قبل المسيح بنحو اربعة الاف او خمسة الاف سنة [2]

ثم كثر الناس في فلسطين وكثرت آثارهم في كهوفها وهي تمتد من ذلك العصر الى العصر التاريخي في الالف الثالث قبل المسيح وحينئذٍ غزا البلاد اقوام من جهة المشرق تدلُّ آثارهم على انهم كانوا ذوي عزوة ونجدة واقاموا في نجود موآب والجولان والآكام القريبة من الاردن · ومن آثارهم الباقية هناك الاعداء او العداء (dolmens) وهي حجارة يوضع اثنان منها الواحد تجاه الآخر و يوضع حجر ثالث فوقها وتحاط كلها بدائرة من الحجارة الصغيرة · ومنها الرُّجَم وهي كثيرة في بلاد موآب والمرجح ان العداء كانت قبوراً لشبهها بالقبور القديمة ولان البدو يحترمونها حتى الآن احتراماً دينياً وهم اشد الناس تمسكاً بعاداتهم القديمة · وقد رأيت اثنين من هذه العداء في الجولان وفي الواحد منها حجر منقوش كرأس الانسان وفي الثاني حجر عليهِ نقوش تشبه الكؤوس التي كانت السكائب تسكب فيها وقت العبادة في المدافن القديمة

والالف الثالث قبل المسيح يمتاز بمهاجرة جموع كثيرة من ضفاف الفرات ودجلة اقامت اولاً في بابل واشور ثم في سورية وآسيا الصغرى وعبرت الى فلسطين وغربي بلاد العرب والقطر المصري · وهي المعبَّر عنها بالهجرة السامية واذا نظر اليها من حيث فلسطين وحدها وجب ان تسمَّى بالهجرة الكنعانية نسبة الى سكان فلسطين قبل مجيء بني اسرائيل اليها

---

(١) (المقتطف) وقد وجدنا رؤُوس سهام من الصوان مع رؤُوس حراب من البرنز في مدافن قديمة بلبنان دلالة على ان ادوات الصوان بقيت تستعمل الى ما بعد استعمال النحاس

(٢) ان اكثر ما وجدناهُ من الظران كان قرب مدافن الدروز غربي مدينة بيروت . فان الرياح سفت الرمال عن رابية منبسطة من الارض الرملية المتماسكة فوجدنا فيها كثيرًا من الظران بعضها كبير كالمدى يبلغ طوله خمسة سنتيمترات الى عشرة وبعضها صغير كرؤُوس النبال يبلغ طوله سنتيمترين الى ثلاثة كأَن تلك الرابية كانت معملاً للظران او ساحة لمعركة حربية ولم نجد فيها شيئاً من الاسلحة المعدنية على ان شكل الظران يدل على انها من العصر الحجري الحديث او المتوسط بين القديم والحديث (م)

والمرجح ان الهجرة الكنعانية حدثت نحو سنة ٢٥٠٠ قبل المسيح . وكانت فلسطين حينئذٍ كثيرة الاثمار من العنب والتين والزيتون فاقام هؤلاء الناس فيها جماعات بين الجبال في كهوف صناعية او طبيعية وكانت ادواتهم واسلحتهم من الصوان وهي متينة حادة حتى استطاعوا ان يحفروا بها صهريجاً في جازر عمقهُ مئة قدم وقطرهُ من اسفل ١٤ قدماً وكانوا يصنعون آنيتهم من الخزف بايديهم وينقشونها نقشاً ساذجاً ويدفنون موتاهم في الكهوف ويحرقونهم حرقاً . ولكن لم يُتركوا في وطنهم هذا آمنين زماناً طويلاً بل غزاهم غزاة اشداء لهم اسلحة وآنية من البرنز فغلبوهم وقتلوا بعضهم واستعبدوا البعض الآخر وسكن هؤلاء الغزاة في الكهوف التي كان يسكنها اهالي البلاد ثم بنوا البيوت والمدن كما كانت تبنى في بلاد الكلدانيين وعلى ضفاف النيل وجعلوا الكهوف الغائرة في الارض مدافن لموتاهم او معابد لآلهتهم ولم يكونوا يحرقون الموتى الاَّ اذا ارادوا اقامة فريضة دينية . ففي جازر كهف كبير فيهِ طبقة من بقايا الاجساد المحروقة يخالطها آنية من العصر الحجري وفوقها طبقة فيها رفات اناس لم يحرقوا ومعها آنية تختلف عن الاولى تدلُّ على انها من عهد الكنعانيين

ويظهر من اشكال شقف الخزف ان الآنية الخزفية بقيت تصنع باليد من غير دولاب الى نحو القرن السادس عشر قبل المسيح وحينئذٍ صارت تدار على الدولاب وتشبه آنية الخزف التي كانت تصنع في اسيا الصغرى في اواسط الالف الثاني قبل المسيح شكلاً واتقاناً وزخرفة فيمكن تسمية ذلك العصر بالعصر الكنعاني الآجي نسبة ان بحر اجيا بين اسيا الصغرى واوربا

ثم جاء العصر العبراني في القرن التاسع قبل المسيح وهو يمتاز بعروض جلبها التجار الفينيقيون من قبرص الى فلسطين ولكن المصنوعات الكنعانية انحطت في اتقانها كما يستدلُّ من شكل الآنية الخزفية الباقية منها

وقد رأى الباحثون في الآثار القديمة ان شقف الخزف بمثابة تاريخ مكتتب تدل على احوال الاقدمين وما توالى على مدنهم من البناء والنقض في العصور الغابرة فاستدلوا بها على انهُ تعاقب على مدينة جازر مثلاً ستة ادوار او سبعة هدمت فيها ثم بنيت ثم هدمت ثم بنيت كأن الاعداء كانت تجتاحها وتهدمها ثم يعود اليها من بقي من سكانها ويبنونها وبعد سنين كثيرة يجتاحها الاعداء ثانية ويحاصرونها ويفتحونها ويهدمونها وهلمَّ جرًّا . واول مدينة بنيت هناك وفي تعنك ومجدو ايضاً كانت في العصر الحجري لانها موازية للكهوف التي كان يسكنها اهل ذلك العصر وفي انقاض مبانيها ادوات مثل ادواتهم الباقية في كهوفهم والظاهر انهم لما بنوا الاكواخ وسكنوها ابقوا الكهوف معابد لمعبوداتهم

ولما انقضى العصر الحجري جعل الكنعانيون يبنون معابدهم خارج الكهوف وكان المعبد في اول امرهِ سوراً ارتفاعهُ نحو مترين يحيط بحرم مكشوف لا سقف لهُ وفي هذا السور من الداخل محراب يقف فيهِ الكاهن او يوضع فيهِ تمثال المعبود وفي الحرم اعمدة ارتفاع العمود منها نحو مترين وثخنهُ مناسب لارتفاعهِ واعلاهُ مزدان بالنقوش ويظن انهُ كان موقفاً للمعبود او مقاماً لهُ وهو المسمَّى في التوراة بيت ايل اي بيت الاله وفي هيكل جازر القديم ثمانية من هذه الاعمدة ارتفاع كل منها من مترين الى ثلاثة امتار وفيها عمود اقصر من البقية هو وعمود آخر مطروح الى جانبهِ وفي رأي المستر مكلستر الاركيولوجي ان هذين العمودين من بقايا هيكل الكنعانيين الاقدمين ولم يزل على رأس القائم منهما مادة لزجة كأنها من السكائب القديمة التي كانت تسكب للآلهة من الدم والشحم والزيت واللبن ومن تقبيل الالوف والربوات من المتعبدين

وقد وجد بعضهم في خرائب تعنك ستاً وثلاثين قطعة من الخزف جمعها بعضها الى بعض فظهر انها شقف مذبح واحد ارتفاعهُ نحو ثلاث اقدام وعرض كل جانب من جوانبهِ الاربعة قدمان وهو مجوف من داخلهِ ولهُ ثقب صغير في جانبهِ · والجوانب الاربعة منقوشة فعلى وجههِ رأسا اسدين وثلاثة رؤُوس بشرية وعلى جانبيهِ الايمن والايسر ثوران مجنَّحان لهما رأسان كرؤُوس الناس وعلى الجانب الآخر ايضاً ولد التفَّت حيَّة حول عنقهِ وخنقتهُ وفي اسفل وجههِ المقدم صورة شجرة وعنزتين الى جانبيها · وعند زواياهُ العليا شيء كالقرون ولا شبهة في انهُ مذبح لا للذبائح بل لتقديم المحرقات من البخور والطيوب

وقد وجد هذا المذبح بين آثار لا شبهة في انها اسرائيلية وتكسَّر وهو قائم في مكانهِ بالانحلال الطبيعي فقد كان الاسرائيليون يحرقون البخور فيهِ امام الله نحو سنة ٦٧٠ قبل المسيح بعد خراب السامرة بنصف قرن · والثوران المجنحان صورتا الكروبيم والمذبح كلهُ مثل مذبح البخور الموصوف في سفر الخروج من اسفار التوراة · وقد وجدت مذابح اخرى في جازر ولكنها مصرية الاصل لانها مثل المذابح المصرية

واهم الضحايا الكنعانية والاسرائيلية الضحايا البشرية ولاسيما حرق الاطفال ضحيَّة للآلهة · وقد ظهر من النقب في آثار المدن القديمة ما يؤيد وجود هذه العبادة فقد وجد في خرائب تعنك مدفن فيهِ كثير من عظام الاطفال وفي جازر مدفن آخر كل ما فيهِ عظام اطفال حُرقوا ضحايا للآلهة او وُئدوا لهذه الغاية

وكان الاقدمون يضحون بالناس وقت اقامة المباني العمومية كالقلاع والحصون والاسوار

فقد وجد بعضهم بين حجارة حصن مجدو عظام فتاة عمرها نحو خمس عشرة سنة دفنت حيَّة بين تلك الحجارة لكي تكون روحها حارسة للحصن

و يظهر من الاساليب المختلفة التي كان الكنعانيون يدفنون بها موتاهم انهم كانوا يعتقدون بوجود النفس وبقائها بعد الموت فقد وجدت في قبور موتاهم صحاف فيها من بقايا الاطعمة التي كانوا يضعونها لنفس الميت

ويقال بنوع عام ان الكنعانيين سكان فلسطين كانوا قبل عصر التاريخ اقواماً اشداء ابقوا لهم اثراً في التاريخ لا يمحى وبقيت فلسطين لهم الفي سنة ولكنهم كانوا على جانب عظيم من التخاذل والتباغض فطمع فيهم مجاوروهم واجتاحوا بلادهم مراراً . وكانوا يعتمدون تارة على مصر وتارة على بلاد الكلدان وكان اشرافهم يتكاتبون باللغة البابلية في عهد موسى الكليم كما يظهر من الصفائح الخزفية التي وجدت في خرائب تعنك وذلك قبلما كشفت طريقة الكتابة الفينيقية . ولما دخل بنو اسرائيل فلسطين كانوا برابرة في عمرانهم بالنسبة الى عمران الكنعانيين ثم تغلبوا على الكنعانيين رويداً رويداً واقتبسوا عمرانهم بما فيه من الحسنات والسيئات ولم يقتبسوا ذوقهم الصناعي ولكنهم فاقوهم في الغرائز الدينية فنشأ منهم الانبياء الملهمون

معجم الحيوان

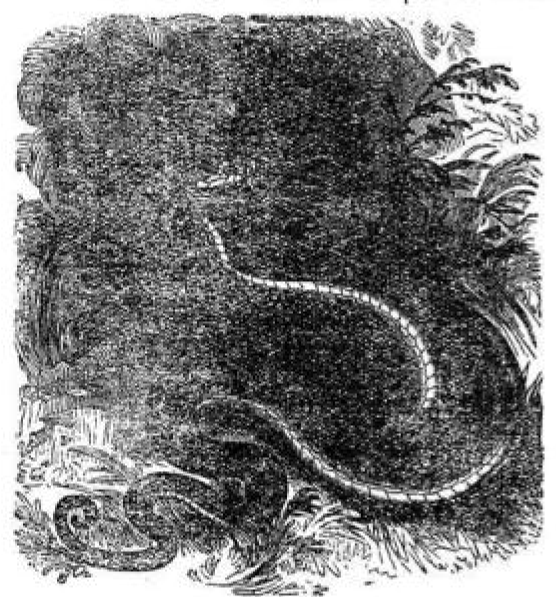
﴿ الناشر . البزّاقة . الدُّوْدَمِس ﴾ Naja. E. Cobra. F. Cobra ou serpent a lunettes

حية خبيثة جداً تقتل لساعتها سميت بالناشر لانتفاخ عنقها اذا غضبت وهي معروفة في مصر بهذا الاسم الى يومنا

والناشر انواع كثيرة منها الناشر الهندية Cobra di capello, serpent a lunette ذكرها الجاحظ والدميري وسمياها الحية الهندية والافعى الهندية . وصاحب كتاب عجائب الهند وسماها الناغران وهي لفظة هندية . ومن انواعها الناشر المصرية تجدها مع الحواة كثيراً وتختلف بعض الاختلاف عن الناشر الهندية لكنها ليست اقل منها خبثاً وهي معروفة في الشام ايضاً

وقد اجمع المحققون على ان الناشر هي الصل المصري المعروف عند القدماء باسم (Aspis) . وقد كانت مقدسة عند قدماء المصريين وهي الحية التي قتلت بها كليو باطرة نفسها

وذكرها بلينيوس وسماها (Ptyas) اي البصّاقة (٢٨ : ٦ : ١٨و٣١ : ٦ : ٣) وسماها ابن سينا البزّاقة لانها تنفث السم عن بعد وذكرها برسبير البينوس لما جاء الى مصر وسماها (Ptyas) اي البزاقة . قال اندرسن «لم ارَ ناشراً تنفث السم عن بُعد لكن سمعت ذكر ان الناشر في جنوب افريقية تفعل ذلك ومن اسمائها عند البلجيكيين (Cuspideira) وعند الفرنسويين (Cracheur) وكلاهما بمعنى النافث. وهي تسمى الناشر بالعربية والعرب يعرفون منها اصنافاً ويسمون صنفاً منها الجخّاخ» . وقد ورد ذكر الناشر في كتاب حياة الحيوان للدميري بين اصناف الحيات ولم ارَ لها ذكراً في ما لديَّ من كتب اللغة



الناشر Cobra

وقال صاحب كتاب عجائب الهند في وصف الناغران المذكورة آنفاً ما نصهُ (صفحة ١٢٠) «منها حية تسمى الناغران منقطة على رأسها مثل الصليب اخضر ترفع رأسها من الارض مقدار ذراع وذراعين على قدر كبرها ثم تنفخ رأسها واصداغها وتصير مثل رأس الكلب واذا سعت لم تلحق واذا طلبت لحقت ما ارادت واذا نهشت قتلت»

وقال ابن سينا في وصف البزاقة «ومنها البزاقة فانها تقدر على ان تمج بزاقها وتزرقهُ

بعصر اسنانها بعضها على بعض فتقتل من يقع عليهِ بصاقها او رائحة بصاقها وطولها ذراعان ولونها رمادي الى الصفرة »

وتسمى الناشر المصرية عند علماء الحيوان Naja haje ولا يخفى ان اسمها النوعي اي الثاني مأخوذ من لفظة « الحية » بالعربية

اما الدودمس فقد جاء عنها في كتب اللغة انها حية محرنفشة الغلاصم تنفخ فتحرق ما اصابت . والمحرنفشة الغلاصم معناها المنتفخة العنق وهذه الصفة تنطبق على الناشر . ولعل اللفظة يونانية الاصل

✧ الرحَّة ✧ Naja nigricollis نوع من الناشر لها طوق اسود على عنقها .
والرحَّة في كتب اللغة الحية المنطوقة واظنها هذا النوع من الحيات ومعنى اسمهِ النوعي الاسود العنق

✧ الأرقم ✧ Zamenis (Periops) diadema نوعٌ من الحيات مرقَّم بحمرة وسواد وكدرة و يعرف في مصر بالارقم الى يومنا

والارقم في حياة الحيوان « الحية التي فيها بياض وسواد كانهُ رقم اي نقش ... وقيل الارقم الحية التي فيها حمرة وسواد . قال مهذّب الملك في ذلك مشبهاً

كانون اذهب بردهُ كانوننا ما بين سادات كرامٍ حذَّقِ
بارقمٍ حمرِ البطون ظهورها سود تلعلعُ باللسان الازرقِ »

وفي لسان العرب ما نصهُ « الارقم حية بين الحيتين مرقَّم بحمرة وسواد وكدرة و بغثة . (ابن سيده) الارقم من الحيات الذي فيهِ سواد و بياض ... ولا يقال حية رقشاء ولكن رقشاء . وقال شمر الارقم من الحيات الذي يشبه الجان في اتقاء الناس من قتلهِ وهو مع ذلك من اضعف الحيات واقلها غضباً .... وقال ابن حبيب الارقم اخبث الحيات واطلبها للناس»

وقد ورد ذكر الارقم بهذا اللفظ في كتاب زحافات مصر لا ندرسن وقال ان اهل مصر يطلقونهُ على هذا النوع من الحيات . وذكرهُ فورسكال بهذا الاسم في كتاب وصف حيوانات بلاد العرب ونباتاتها . وحواة مصر يعرفونهُ و يسمونهُ الارقم و يزعمون انهُ ليس من ذوات السموم لكن اندرسن ذكر ان بعض انواع هذا الجنس سامة وهي معروفة انها كذلك عند اهل افغانستان وبلوخستان

اما قولهُ في لسان العرب « لا يقال حية رقشاء بل رقشاء » فلا اظنهُ صواباً بل الرقشاء حية خلاف الارقم وهي الافعى فان الرقشة من صفاتها كما سيجيء

❖ الجانّ · الأَيم والأَيّم والأَين ❖ Zamenis ravergieri

حية طويلة دقيقة يضرب لونها الى الصفرة لا تؤذي وهي كثيرة في الدور وتعرف في مصر بالارقم البيتي · قال ولكنسن في وصفها « هي حية طويلة دقيقة ربداء او الى الصفرة مرقطة الجانبين بيضاء البطن او هو منقط بالسواد ولها خط اسود تحت كل من عينيها وآخر بين العين وجانب الفم » وهذا الوصف ينطبق على ما جاء عن الجان في تاج العروس قال « الجان ضرب من الحيات اكحل العين يضرب الى الصفرة لا تؤذي وهي كثيرة في الدور · وفي المخصص « الجان حية دقيق املس لا يضر احداً وربما كان في البيوت لا يقتلونهُ يضرب لونهُ الى الصفرة اكحل العينين واهل الحجاز يسمون الجان من الحيات الايم وبنو تميم يقولون الاين وهذيل يقولون الايّم مشدّد »

❖ السِّف ❖ Zamenis rhodorachis & Z. rogersi

حية طويلة دقيقة تطفر بين الصخور وفوق الرمال وقد زعم العرب انها تطير قال الشاعر

وحتى لو ان السفّ ذا الريش عضني   لما ضرّني من فيهِ ناب ولا ثمرُ

والثعر السمّ · قال اندرسن في وصفها (صفحة ٢٥٣) « ذكر ولكنسن في مفكراتهِ المخطوطة حية طويلة دقيقة سماها الطائرة واسمها العربي Jear or Jeier قال انها تثب من الصخور وفوق الرمال بين ١٢ قدماً و ١٥ قدماً او اكثر · فهذه الحية والاخرى المذكورة بعدها مشهورة بخفتها وسرعتها العجيبة في الوثوب من صخر الى آخر في الصحراء واظن الحية التي وصفها ولكنسن احدى هاتين الحيتين لكن المسافة التي ذكرها مبالغ فيها كثيراً واظنهُ نقل ما سمعهُ عن العرب » · انتهى كلام اندرسن واظنهُ نقل اللفظين المذكورين آنفاً خطأً فهما Tear & Teier اي طيَّار وطائر

وجاء في تاج العروس ما نصهُ « السفّ بالكسر والضم الارقم من الحيات او هي التي تطير في الهواء » انتهى واظنها سميت كذلك لانها تسف من قولهم سف الطائر واسف اي دنا من الارض في طيرانهِ واسفت السحابة دنت من الارض في سيرها

ومن اسماء السف القفّازة والطفّارة ذكرهما ابن سينا قال « هذه حيات صغار دقاق ربما كنت على الاشجار راصدة وترمي بانفسها على من يمر بها وثب منزجة اليهِ اقول ان جنساً من هذه الحيات رأيتهُ بنواحي دهستان وهي الى الحمرة »

❖ الاسود · الخَيْبَرَى · الخَيْبَرِيّ ❖ Cœlopeltis monopessulana

حية عظيمة سوداء ليست من ذوات السموم تعرف في الشام بالحنش وفي مصر واليمن بالحنش الاسود

والاسود في تاج العروس « الحية العظيمة وفيها سواد .... قال شمر الاسود اخبث الحيات واعظمها وانكاها وليس شيء من الحيات اجرأ منهُ وربما عارض الرفقة وتبع الصوت وهو الذي يطلب بالذحل ولا ينجو سليمهُ »

وقال الجاحظ في كتاب الحيوان (٤ : ٧١) « اما الاسود فانهُ يحقد ويطالب ويكمن في المتاع حتى يدرك بطائلتهِ ولهُ زمان يقتل فيهِ كل شيء نهشهُ » . وانشد بعد ذلك البيت الآتي لرؤبة وهو

كنتم كمن ادخل في جحر يدا فاخطأ الافعى ولاقى الاسودا

وقال ان « رؤبة قدَّم الاسود على الافعى وهذا ما لا يقولهُ من يعرف مقدار سم الحيات » . يريد الجاحظ بذلك ان الافعى اشد سمًّا من الاسود وهو صحيح على ان العرب على ما يظهر كانوا يزعمون ان الاسود من ذوات السموم وهم يحسبونهُ كذلك في ايامنا . قال اندرسن في وصفهِ ما ترجمتهُ « اكلهُ العصافير والعظاء وصغار الحيوانات اللبونة والمشهور عنهُ انهُ شكس شرس لكنني امسكت اربعة منهُ لم تدافع عن نفسها الاَّ بمحاولتها التملُّص مني . والاعراب الذين كانوا معي خافوا منها خوفهم من الناشر وقالوا لي انها تقتل . ولا اعرف اسماً عربياً لهذه الحية الاَّ الاسم الذي اطلقهُ عليها الاعراب الذين كانوا معي فانهم لما رأوا واحدة منها قالوا هذا حنش اسود . وذكر فورسكال حية بهذا الاسم قال انها لا تؤذي وسماها « Coluber hannasch asuad

ولعل قول العرب ان الاسود من ذوات السموم سببهُ جهلهم الفرق بينهُ وبين الناشر فان بعض اصنافها في مصر وبلاد العرب حالك السواد . والذي اعلمهُ ان العامة في الشام يخافون الاسود خوفاً شديداً ويزعمون انهُ جريء يطلب الناس كما تزعم العرب . والحقيقة ان هذه الصفة من صفات الناشر لا الاسود

ومن اسماء الاسود الخيبرى والخيبري فقد جاء في كتب اللغة انها الحية السوداء . وكانوا ينعتون الاسود بالسالخ لانهُ يسلخ جلدهُ كل عام

الناظر . الرقيب Tarbophis. E. Cat-snake جنس من الحيات خبيث جدًّا يسمى في مصر ابا عيون . قال اندرسن كان يسمى قبلاً عند العلماء Telescopus (اي التلسكوب) لبروز عينيهِ . وقال الدميري في وصف الحيات « ومنها الناظر متى وقع نظرهُ على انسان مات الانسان من ساعتهِ » . والرقيب في كتب اللغة حية خبيثة ولعل

الناظر والرقيب من اسماء هذا الجنس من الحيات

﴿ المُعَطِّشَة ﴾ Dipsas جنس من الحيات يعرف بهذا الاسم عند علماء الحيوان والاسم العربي ترجمة الاسم اليوناني . والمعطشة ذكرها ابن سينا وعدها من الافاعي (Vipera) قال « قالوا ان المعطشة طولها شبر واحد وعلى بدنها آثار سود كثيرة ورأسها صغير وعنقها غليظ ويبتدئ حلقها من عنق غليظ الى ذنب دقيق وقال قوم انها اكثر ما تكون هذه في بلاد لوبية والشام وصورتها صورة الافعى ولون مؤخرها الى الاذناب الى السواد وتنساب مشيلة ذنبها » (المقالة الثالثة من الفن السادس من الكتاب الرابع) . ولا شبهة في ان الحية التي كانت تعرف بالمعطشة عند القدماء غير الحية المعروفة بهذا الاسم في ايامنا فهذه غير سامة والمعطشة عندهم كانت من ذوات السموم ويظن بعضهم انها من الافاعي (Vipera) لكنني اطلقت المعطشة على الحية التي تعرف عند علماء الحيوان بالمعطشة اقتداء بهم وان تكن غير المعطشة التي ذكرها ابن سينا

الدكتور امين المعلوف

الزهراء والزاهرة في الاندلس

شرعت حكومة اسبانيا منذ بضعة اشهر تنقب آثار هاتين المدينتين بعد ان مضى على خرابهما نحو ٩٠٠ سنة لكنها تكتم اعمالها على ما يظهر عن اعين الرقباء ولا يعلم سبب لذلك فقد كتب جماعة من الانكليز المولعين بالآثار العربية انهم رأوا في متحف قرطبة في الشهر الماضي حجارة عليها نقوش عربية عرفوا من شكلها انها ترجع الى القرن الرابع من الهجرة وظهر انها حديثة في المتحف ولم تكن مقيدة في قائمة الآثار التي فيهِ . وكان هناك عجوز سألوها عن هذه الآثار فقالت انهُ جيء بها حديثاً من قرطبة القديمة وهو اسم الزهراء عند عامة الاسبانيين . فركب هؤلاء الانكليز مركبة في اليوم التالي وساروا في الوادي الكبير نحو ثلاثة اميال الى ان وصلوا الى دير القديس ايرونيموس وهو مبني بانقاض الزهراء التي كانت ظاهرة على سطح الارض . وحول الدير سور كبير يظهر انهُ من بناء المنصور رأوا فيهِ باباً جديداً خرج منهُ رجل وقال لهم انهُ لا يسمح لهم بالدخول ما لم يكن معهم اذن بذلك من الحكومة فأروهُ اوراقاً تدل على انهم من علماء الآثار فاذن لهم بالدخول لكنهُ لم يأذن لهم ان يرسموا او يصوروا شيئاً

واول شيءٍ رأوهُ اكوام من الحجارة المنقوشة علموا منها انها كلها اندلسية عربية من القرن الرابع الهجري وكانت من نوع الحجارة التي رأوها في المتحف . ونقوشها تختلف عن نقوش الجامع الاموي في دمشق لكنها شبيهة جدًّا بالنقوش الفاطمية بل بعضها كانهُ منقول عن جامع ابن طولون او الجامع الازهر او غيرهما من مباني الدولة الفاطمية في مصر . ورأوا في بعضها كتابات منها ما يشبه كتابات قرطبية في ذلك العهد كالكتابة على محراب الجامع الاموي في قرطبة لكن اكثرها كوفي ساذج مثل الكوفي الاشبيلي او يمازجهُ شيءٌ من الزخرفة كالخط الكوفي الذي ادخلهُ القرامطة

ورأوا بين هذه النقوش صوراً كثيرة من صور الحيوان التي قلما ترى في ابنية المسلمين وظنوا ان سبب ذلك ان ام عبدالرحمن كانت مسيحية ولدتهُ في اشبيلية وهي من نسل الاميرة سارة من زوجها اليمني . وربي عبد الرحمن مع والدتهِ في اشبيلية عاصمة المملكة القوطية اليمنية الى ان صار عمرهُ عشر سنوات فربي هناك على مبادىءِ الدولة القوطية اليمنية واذواقها فلما بنى الجامع الاموي في قرطبة اتبع السنة كما اتبعها اجدادهُ لكنهُ لما بنى قصرهُ في الزهراء اتبع فيهِ اهواءهُ واميالهُ فاحدث فيهِ الصور والتماثيل . اما المنصور باني الزاهرة فكان يمنياً لحماً وقد عثر على حجر في اشبيلية كتب عليهِ انهُ نقش بامرهِ لبناء الزاهرة وهذا الحجر صنع لفوَّارة وعليهِ صور حيوانات وطيور كالتي ترى في نقوش الفسطاط

وقالوا ان الجماعة الذين تولوا النقب عن هذه الآثار ليسوا شديدي العناية بها فانك ترى قطعاً من الآنية الزجاجية والصينية والحجارة المنقوشة مكسرة ومبعثرة في كل ناحية كأن الناقبين ينقبون عن دفائن المال والتحف لا عن الآثار الثمينة وقد سها عن بالهم ان النهب بقي في الزهراء اياماً ولم يترك الناهبون فيها شيئاً لهُ قيمة

هذه هي الزهراء التي قال فيها الشاعر

وقفت بالزهراء مستعبراً	معتبراً اندب اشتاتا
فقلت يا زهرا ألا فارجعي	قالت وهل يرجع من ماتا
فلم ازل ابكي وابكي بها	هيهات يغني الدمع هيهاتا
كانما آثار من قد مضى	نوادب يندبن امواتا

وقد كانت الزاهرة والزهراء من مفاخر العرب في الاندلس وهما قصران او مدينتان في ضواحي قرطبة من افخم المباني التي وصل الينا وصفها في التاريخ بنى الزهراء الخليفة عبدالرحمن الناصر الاموي المعروف بعبد الرحمن الثالث وهو الذي بنى الجامع الكبير في قرطبة ومدرسة

الطب بها وهي اوَّل مدرسة للطب أنشئت في اوربا · وقيل ان سبب بناء الزهراء على ما جاء في نفح الطيب ان الناصر ماتت لهُ سرّية وتركت مالاً كثيراً فامر ان يفك بذلك المال اسرى المسلمين وطلب في بلاد الافرنج اسيراً فلم يوجد فشكر الله تعالى على ذلك فقالت لهُ جاريتهُ الزهراء وكان يحبها حبًّا شديداً اشتهيت لو بنيت لي بهِ مدينة تسميها باسمي وتكون خاصة لي فبناها تحت جبل العروس من قبلة الجبل وشمال قرطبة وبينها وبين قرطبة ثلاثة اميال او نحو ذلك واتقن بناءها وأحكم الصنعة فيها وجعلها مستنزهاً ومسكناً للزهراء وحاشية ارباب دولتهِ ونقش صورتها على الباب · فلما قعدت الزهراء في مجلسها نظرت الى بياض المدينة وحسنها في حجر ذلك الجبل الاسود فقالت يا سيدي ألا ترى الى حسن هذه الجارية الحسناء في حجر ذلك الزنجي فامر بزوال ذلك الجبل فقال بعض جلسائهِ أُعيذ امير المؤمنين ان يخطر لهُ ما يشين العقل سماعهُ لو اجتمع الخلق ما ازالوهُ حفراً ولا قطعاً ولا يزيلهُ الاَّ من خلقهُ فأمر بقطع شجرهِ وغرسهِ تيناً ولوزاً · ولم يكن منظر احسن منها ولاسيما في زمان الازهار وتفتح الاشجار وهي بين الجبل والسهل

وقال ابن خلكان « الزهراء من عجائب ابنية الدنيا انشأها ابو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب بالناصر احد ملوك بني امية بالاندلس بالقرب من قرطبة في اول سنة خمس وعشرين وثلثمائة ومسافة ما بينهما اربعة اميال وثلثا ميل وطول الزهراء من الشرق الى الغرب الفان وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب الف وخمسمائة ذراع وعدد السواري التي فيها اربعة آلاف سارية وثلثمائة سارية وعدد ابوابها يزيد على خمسة عشر الف باب · وكان الناصر يقسم جباية البلاد اثلاثاً فثلث للجند وثلث مدّخر وثلث ينفقهُ على عمارة الزهراء · وكانت جباية الاندلس خمسة آلاف الف الف دينار واربعمائة الف الف وثمانين الف دينار (كذا) [1] ومن السوق المستخلصة سبعمائة الف دينار وخمسة وستون الف دينار · وهي من اهول ما بناهُ الانس واجلهُ خطراً واعظمهُ شأناً »

وقال بعض من أرخ الاندلس « كان يتصرّف في عمارة الزهراء كل يوم من الخدام والفعلة عشرة آلاف رجل ومن الدواب الف وخمسمائة دابة وكان من الرجال من لهُ درهم ونصف ومن لهُ الدرهمان والثلاثة وكان يصرف فيها كل يوم من الصخر المنحوت المعدّل ستة آلاف صخرة سوى الآجر والصخر غير المعدل · وقال ابو حيان ابتدأ الناصر بناء الزهراء

---

(١) (المقتطف) لا يعقل ان جباية الاندلس كانت كذلك اي ٥٤٠٠٠٨٠٠٠٠ دينار ولكن اذا حذفت كلمة الف من القسم الاول والثاني صار العدد ٥٤٨٠٠٠٠ دينار اي نحو مليونين وربع من الجنيهات وهو معقول

اول يوم من محرم سنة ٣٢٥ وجعل طولها من شرق الى غرب الفين وسبعمائة ذراع وتكسيرها تسعمائة الف ذراع وتسعون الف ذراع كذا نقله بعضهم وللنظر فيه مجال . قال وكان يثيب على كل رخامة كبيرة او صغيرة عشرة دنانير سوى ما كان يلزم على قطعها ونقلها ومؤونة حملها . وجلب اليها الرخام الابيض من المرية والمجزع من رية والوردي والاخضر من افريقية من اسفاقس وقرطاجنة والحوض المنقوش المذهب من الشام وقيل من القسطنطينية وفيه نقوش وتماثيل وصور على صور الانسان وليس له قيمة . ولما جلبه احمد الفيلسوف وقيل غيره امر الناصر بنصبه في وسط المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس ونصب عليه اثني عشر تمثالاً وبنى في قصرها المجلس المسمى بقصر الخلافة وكان سمكه من الذهب والرخام الغليظ الصافي لونه المتلونة اجناسه وكانت حيطان هذا المجلس مثل ذلك . وجعلت في وسطه اليتيمة التي اتحف الناصر بها أليون ملك القسطنطينية وكانت قرامد هذا القصر من الذهب والفضة . وهذا المجلس في وسطه صهريج عظيم مملوء بالزئبق وكان في كل جانب من هذا المجلس ثمانية أبواب قد انعقدت على حنايا من العاج والآبنوس المرصع بالذهب واصناف الجواهر قامت على سواري من الرخام الملوّن والبلّور الصافي وكانت الشمس تدخل على تلك الابواب فيضرب شعاعها في صدر المجلس وحيطانه فيصير من ذلك نور يأخذ بالابصار . وكان الناصر اذا أراد ان يُفزع احداً من اهل مجلسه أومأ الى احد صقالبته فيحرك ذلك الزئبق فيظهر في المجلس كلمعان البرق من النور و يأخذ بمجامع القلوب حتى يخيّل لكل من في المجلس ان المحل قد طار بهم ما دام الزئبق يتحرك وقيل ان هذا المجلس كان يدور و يستقبل الشمس وقيل كان ثابتاً على صفة هذا الصهريج . وهذا المجلس لم يتقدم لاحد بناؤه في الجاهلية ولا في الاسلام وانما تهيأ له لكثرة الزئبق عندهم . وكان بناء الزهراء في غاية الاتقان والحسن وبها من المرمر والعمد كثير . واجرى فيها المياه واحدق بها البساتين »

وذكر بعضهم ان عدد الفتيان بالزهراء كان ١٣٧٥٠ فتىً ودخالتهم من اللحم كل يوم حاشا انواع الطير والحوت ١٣٠٠٠ رطل وعدّة النساء بقصر الزهراء الصغار والكبار والخدم ٦٣١٤ والمرتب من الخبز لحيتان البحيرة التي فيها ١٢٠٠٠ رغيف كل يوم وينقع لها من الحمّص الاسود ستة اقفزة . وقدّر بعضهم النفقة في الزهراء فكانت ٣٠٠٠٠٠ دينار كل سنة مدة خمسة وعشرين عاماً

وقال ابو حيان في وصف بنائها على ما جاء في نفح الطيب ايضاً « وجلب اليها الرخام من قرطاجنة وافريقية وتونس وكان الذين يجلبونه عبد الله بن يونس عريف البنائين وحسن

وعلي بن جعفر الاسكندراني وكان الناصر يصلهم على كل رخامة صغيرة وكبيرة بعشرة دنانير · وقال بعض ثقات المؤرخين انهُ كان يصلهم على كل رخامة صغيرة بثلاثة دنانير وعلى كل سارية بثمانية دنانير · قيل وكان عدد السواري المجلوبة من افريقية الف سارية وثلاث عشرة سارية ومن بلاد الافرنج تسع عشرة سارية واهدى اليهِ ملك الروم مائة واربعين سارية · وسائرها من مقاطع الاندلس تركونة وغيرها فالرخام المجزع من رية والابيض من غيرها والوردي والاخضر من افريقية من كنيسة اسفاقس واما الحوض المنقوش المذهب الغريب الشكل الغالي القيمة فجلبهُ اليهِ احمد اليوناني من القسطنطينية مع ربيع الاسقف القادم من ايلياء واما الحوض الصغير الاخضر المنقوش بتماثيل الانسان فجلبهُ احمد من الشام وقيل من القسطنطينية مع ربيع الاسقف ايضاً وقالوا انهُ لا قيمة لهُ لفرط غرابتهِ وجمالهِ وحمل من مكان الى مكان حتى وصل في البحر ونصبهُ الناصر في بيت المنام في المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس وجعل عليهِ اثني عشر تمثالاً من الذهب الاحمر مرصعة بالدر النفيس الغالي مما عمل بدار الصناعة بقرطبة صورة اسد الى جانبهِ غزال الى جانبهِ تمساح وفيما يقابلهُ ثعبان وعقاب وفيل وفي الجنبتين حمامة وشاهين وطاووس ودجاجة وديك وحدأة ونسر وكل ذلك من ذهب مرصع بالجوهر النفيس ويخرج الماء من افواهها · وكان المتولي لهذا البنيان المذكور ابنهُ الحكم لم يثكل فيهِ الناصر على امين غيرهِ وكان يخبز في ايامهِ في كل يوم برسم حيتان البحيرات ثمانمئة خبزة وقيل اكثر الى غير ذلك مما يطول تتبعهُ · وقيل ان مبلغ تحصيل النفقة في بناء الزهراء مائة مُدي من الدراهم القاسمية بكيل قرطبة وقيل ان مبلغ النفقة فيها بالكيل المذكور ثمانون مدياً وسبعة اقفزة من الدراهم المذكورة · واتصل بنيان الزهراء ايام الناصر خمساً وعشرين سنة شطر خلافتهِ ثم اتصل بعد وفاتهِ خلافة ابنهِ الحكم كلها وكانت خمسة عشر عاماً واشهراً »

وكان الناصر كلفاً بتشييد المباني الفخمة فانفق عليها الاموال الطائلة فلم يرضِ ذلك قاضيهُ منذر بن سعيد فكان يكثر من تقريعهِ ووعظهِ · قيل انهُ حضر معهُ يوماً في الزهراء فقام الرئيس ابو عثمان بن ادريس فانشد للناصر قصيدة منها

سيشهد ما ابقيت انك لم تكن مضيعاً وقد مكّنت للدين والدنيا
فبالجامع المعمور للعلم والتقى وبالزهرة الزهراء للملك والعليا

فاهتز الناصر وابتهج واطرق منذر ساعة ثم قام منشداً

يا باني الزهراء مستغرقاً اوقاتهُ فيها اما تمهلُ

لله ما احسنها رونقاً لو لم تكن زهرتها تذبلُ

فقال الناصر يا ابا الحكم لا تذبل ان شاء الله فقال منذر اللهم اشهد اني قد بثثت ما عندي ولم آلُ نصحاً . ولم يطل الامر بعد ذلك حتى هدمت الزهراء والزاهرة كما سيجيء

اما الزاهرة فهي من مباني المنصور محمد بن ابي عامر حاجب الخليفة هشام حفيد الناصر المذكور آنفاً . قال في نفح الطيب ما ملخصهُ : انهُ عند ما استفحل امر المنصور وكثر حسادهُ واضدادهُ وخاف على نفسهِ في الدخول الى قصر السلطان بنى الزاهرة على نهر قرطبة سنة ٣٦٨ هجرية وبنى معظمها في سنتين وانتقل اليها سنة ٣٧٠ ونزلها بخاصتهِ وشحنها بجميع اسلحتهِ وامواله وامتعتهِ واتخذ في داخلها الدواوين ثم اقطع ما حولها لوزرائهِ وكتابهِ فابتنوا فيها كبار الدور وتنافس الناس بالنزول في اكنافها حتى اتصلت ارباضها بارباض قرطبة . وحجر على الخليفة فكان لا يراهُ احد . وذكر بعض مؤرخي الاندلس ان المنصور بن ابي عامر كان يزرع كل سنة الف مدٍ من الشعير قصيلاً لدوابهِ الخاصة بهِ . وكان يصنع في كل عام اثني عشر الف ترس عامرية لقصر الزاهرة والزهراء

وجاء في نفح الطيب ايضاً ما نصهُ « كان المنصور مرة في قصرهِ الذي بالزاهرة فتأمل محاسنهُ ونظر الى مياههِ المطردة وانصت لاطيارهِ المغردة وملأ عينهُ من الذي حواهُ من حسن وجمال والتفت في الزاهرة من اليمين الى الشمال فانحدرت دموعهُ وتجهم وقال ويل لكِ يا زاهرة فليت شعري من الخائن الذي يكون خرابك على يديهِ عن قريب فقال لهُ بعض خاصتهِ ما هذا الكلام الذي ما سمعناهُ من مولانا قط وما هذا الفكر الرديء الذي لا يليق بمثلهِ شغل البال فقال والله لترون ما قلت وكأني بمحاسن الزاهرة قد محيت وبرسومها قد غيرت وبمبانيها قد هدمت ومحيت وبخزائنها قد نهبت وبساحاتها قد اضرمت بنار الفتنة والهبت . قال الحاكي فلم يكن الاَّ ان توفي المنصور وتولى المظفر فلم تطل مدتهُ فقام بالامرة اخوهُ عبد الرحمن الملقب بسنجور فقام عليهِ المهدي والعامة وكانت منهم عليهِ وعلى قومهِ الطامة وانقرضت دولة آل عامر ولم يبقَ منهم آمر وخربت الزاهرة ومضت كامس الدابرة وخلت منها القصوت الملوكية والدساكر واستولى النهب على ما فيها من العدة والذخائر والسلاح وتلاشى امرها فلم يرجَ لفسادها صلاح وصارت قاعاً صفصفاً وبدلت بايام الترح عن ايام الفرح والصفا .... ولم تبقَ دار في الاندلس الاَّ ودخلها من فيئها حصة كثيرة او قليلة .... ولقد حُكي ان بعض ما نهب منها يبع ببغداد وغيرها من البلاد المشرقية فسبحان من لا يزول سلطانهُ ولا ينقضي ملكهُ لا اله الاَّ هو »

متى ظهر الانسان على الارض

في هذه المسألة قولان الاول ان الانسان ظهر على الارض فجأة بأعجوبة الهية منذ زمن بعيد او قريب حسب ما في اديان المعتقدين هذا الاعتقاد من النصوص . فان بعض الاديان تبعد زمن ظهور الانسان ربوات من السنين عن عصرنا الحاضر وبعضها يجعل ظهوره منذ نحو ستة آلاف سنة او سبعة آلاف . والقول الثاني ان الانسان نشأ نشوءًا بالارتقاء مثل سائر انواع الحيوان والنبات إما بأعجوبة الهية او بناموس الارتقاء المودع في الطبيعة وقد كان نشوءهُ هذا اما في اوائل الدور الثلاثي من الادوار الجيولوجية واما في اواخره وهو في الحالين قديم جدًّا لا يقاس بالسنين . ومن القائلين بالقول الاخير الاستاذ دوكنس الجيولوجي الانكليزي استاذ الجيولوجيا والبليتنولوجيا في جامعة منشستر . وقد خطب بالامس في المجمع الانثروبولوجي الملكي خطبة موضوعها وصول الانسان الى بريطانيا فقال ان الحيوانات اللبونة العليا او ذوات الثدي ظهرت في الدور الثلاثي من الادوار الجيولوجية وبقي في طبقات ارضهِ من آثارها ما يمكننا من قسمتهِ الى ستة عصور وهي

اولاً عصر الايوسين (Eocene) اي الفجر الحديث وفيهِ آثار طوائف الحيوانات اللبونة الموجودة الآن على وجه الارض ولكن ليس فيهِ آثار الاجناس اي لم تكن الحيوانات اللبونة قد انقسمت الى اجناسها المعروفة الآن لما كانت الارض في ذلك العصر

والثاني عصر الميوسين (Miocene) اي الاقل حداثةً وفيهِ آثار الاجناس من الحيوانات اللبونة وليس فيهِ آثار انواعها اي لم تكن الانواع الموجودة الآن قد ظهرت في ذلك العصر

والثالث عصر البليوسين (Pliocene) اي الاحدث وفيهِ كثير من آثار الاجناس الموجودة الآن وقليل من آثار الانواع الموجودة الآن

والرابع عصر البليستوسين (Pleistocene) وتتغلَّب فيهِ آثار الانواع الموجودة الآن وتقلُّ آثار الانواع المنقرضة . وفيهِ ايضًا آثار الانسان البليوليثي (Palæolithic) اي الحجري القديم او الذي كان يستعمل اسلحتهُ وادواتهِ من حجارة الصوان حسبما يجدها في حالتها الطبيعيَّة من غير ان يهذبها

والخامس العصر السابق للتاريخ وليس فيهِ آثار نوع من الانواع المنقرضة وتدل آثار

الانسان فيهِ على انهُ كان قد ارتقى في تهذيب آلاتهِ وادواتهِ الحجرية وصار يستعمل النحاس والحديد

والسادس عصر التاريخ الذي اودع الناس فيهِ اخبارهم بطون التاريخ

وبهذا التقسيم تكون الحيوانات اللبونة شبه شجرة اصلها غائر في الدور الثاني من الادوار الجيولوجيَّة واغصانها منتشرة في الدور الثلاثي في كل عصر من عصوره. شجرة اثمارها الاحياء الموجودة الآن على وجه البسيطة والفصول التي بين هذه الاحياء تملأها انواع منقرضة تقرب منها رويدًا رويدًا باقترابها من عصرنا الحاضر. فاذا اردنا ان نبحث عن اقدم آثار الانسان الذي هو ارقى انواع الحيوانات اللبونة لم نتوقع ان نجدها حيث لا توجد آثار الانواع العائشة الآن اي في العصر الاول والثاني من عصور الدور الثلاثي اي لا في الايوسين ولا في الميوسين. وقد يجوز لنا ان نفتش عن آثار الانسان في العصر الثالث اي في البليوسين حيث توجد آثار بعض الانواع العائشة الآن والامل بوجودها فيهِ ضعيف جدًّا. ويحق لنا ان نبحث عن آثارهِ في العصر الرابع اي عصر البليستوسين حيث كثرت الاجناس الموجودة الآن وصار وجه الارض كما هو الآن تقريبًا

واذا كان مذهب النشوء صحيحًا فلا محل للانسان في عصر الايوسين ولا في عصر الميوسين ولو وجد في ذينك العصرين او في احدهما لانقرض نوعهُ عن وجه البسيطة كما انقرضت انواع الحيوانات التي كانت فيهما او لتغير تغيرًا كبيرًا حتى لم يبقَ كما كان. وكل ما يعلم حتى الآن من آثار الحيوان في الارض يدل على ان الانسان لم يوجد فيها قبل العصر الرابع من عصور الدور الثالث اي عصر البليستوسين. وقد وجدت قطع من الظران مثل القطع التي استعملها الانسان في طبقات العصر الاول والثاني والثالث فاستدلَّ المسيو روتو منها على ان الانسان وجد في تلك العصور ولكن مباحث المستر ورن في بلاد الانكليز والمسيو بول والمسيو بروبل في فرنسا دلَّت على ان تلك القطع الصوانية تشققت بفعل طبيعي فلا داعي لان نفرض ان يد الانسان شققتها

واقدم آثار الانسان التي وجدت حتى الآن الجمجمة وعظمة الفخذ اللتان وجدهما المسيو ديبوى سنة ١٨٩٤ في جزيرة جاوى في طبقة من طبقات عصر البليستوسين وقال انهما من عظام حيوان منتصب القامة متوسط بين الانسان وارقى انواع القرود وهو اقرب الى الانسان من حيث اتساع دماغهِ وانتصاب قامتهِ فهو الحيوان الذي سبق ظهورهُ ظهور الانسان الحقيقي ان لم يكن هو بداءة الانسان الحقيقي وقد ظهر في العصر الذي ينتظر

ظهوره فيهِ بالقياس على غيره من الانواع الحيَّة الآن وفي مكانٍ اقليمهُ يوافق الاقليم الذي استدلَّ العلماء على ان ظهور الانسان يجب ان يكون فيهِ فهو الانسان الاول . وقد وجد كثير من آثار الانسان وادواتهِ في البلدان التي بين بحر الروم وبحر البلطيك ومعها عظام الحيوانات التي كانت عائشة في العصر الرابع . ويظهر من هذه الآثار ان الناس كانوا حينئذٍ طائفتين طائفة تسكن ضفاف الانهر وقد بقيت آثارها تحت ما جرفتهُ الانهر من الاتربة والحصى وطائفة تسكن الكهوف وقد بقيت آثارها مطمورة فيها . والطائفة الاولى اقدم واخشن والثانية احدث واسلس وقد كانت على جانب من الذوق الصناعي فبلغت في رسومها ونقوشها ما يرى في كهوف فرنسا والشمال الغربي من اسبانيا

وكانت قارَّة اوربا في العصر الرابع متصلة بقارة افريقية في جبل طارق وجزيرة صقلية ومتصلة باسيا الصغرى في مرتفع بحر اجيا وفي الدردنيل . وكانت انكلترا متصلة بفرنسا والمانيا والثلوج تغطي الجبال العالية وتزحف على سفوحها كالانهر وكان الصيف في اوربا شديد الحر والشتاء شديد البرد فانتشرت الحيوانات اللبونة في اوربا من الجنوب ومن الشرق والشمال الشرقي في اواخر العصر الثالث واوائل الرابع واستولت على مراعي حيوانات العصر الثالث

وتقسم الحيوانات التي دخلت اوربا حينئذٍ الى ثلاثة اقسام حسب الاماكن التي تقيم فيها الآن الاول حيوانات الاقاليم المعتدلة والثاني حيوانات الاقاليم الشمالية او الباردة والثالث حيوانات الاقاليم الجنوبية او الحارة . والقسم الاول يشمل الحيوانات البرية العائشة الآن في جنوبي اوربا واواسطها وقد اتتها على الراجح من اواسط اسيا الغربية . والثاني يشمل الحيوانات الشمالية مثل الرنة وغنم المسك والثعلب القطبي وقد اتت اوربا من جهات سيبيريا . والثالث يشمل الاسد والنمر والضبع المرقطة وفرس النهر وقد اتت في الراجح من شمالي افريقية ومن اسيا الصغرى . ولما دخلت هذه الحيوانات اوربا انتشرت فيها حسب طبائعها فالحيوانات الشمالية انتشرت في الانحاء الشمالية وامتدت جنوباً الى جبال الالب والبرينيز والجنوبية انتشرت في اسبانيا وايطاليا والمعتدلة في فرنسا والمانيا وبلغت شمالاً ارلندا ويوركشير في انكلترا وامتزجت الطائفتان الشمالية والجنوبيَّة في اواسط اوربا فترى عظامها في الكهوف التي هناك . اي ان اوربا انقسمت الى ثلاث مناطق في عصر البليستوسين المنطقة الشمالية التي انتشرت فيها الحيوانات الشمالية ولم تصلها الحيوانات الجنوبيَّة والجنوبيَّة التي انتشرت فيها الحيوانات الجنوبية ولم تصلها الانواع الشمالية . والمتوسط وهي ممتدة من جبال الالب والبرينيز وتعم فرنسا والمانيا و بلاد الانكليز الى يوركشير وفيها امتزجت الحيوانات الشمالية والجنوبية وعاشت

معًا في زمن واحد فالضبع المرقطة مثلاً كانت تفترس الرنة وفرس النهر اي ان الحيوانات الثلاثة كانت تعيش في مكان واحد وفي وقت واحد وهذا لا يكون الاَّ اذا كانت البلاد حارَّة صيفًا وباردة شتاءٍ

ودخل الانسان النهري قارَّة اوربا حينئذٍ جاءها من الجنوب كما يستدلُّ من بقاء آثاره في المنطقة الجنوبيَّة والوسطى الى حد يوركشير في بلاد الانكليز وكان في العصر الرابع (البليستوسين) منتشراً في شمالي افريقية وفلسطين و بلاد العرب و بلاد الهند وكان يستعمل فيها الادوات التي كان يستعملها في اوربا وظهر بظهور الحيوانات الجنوبية وانقرض بانقراضها وسكن اوربا في العصر الذي غطَّت فيهِ الجليد اعالي الجزائر البريطانية وبعد ان ارتفعت درجة الحرارة فيها وتقلَّص حدُّ الجليد عن الاماكن التي كان يغطيها · وقد وجدت آثار الانسان النهري في كهوف بلجكا وفرنسا وجبل طارق

اما آثار الانسان الكهفي فمنتشرة الى الشمال من جبال الالب والبرينيز مع آثار الحيوانات اللبونة الشمالية وتوجد في فرنسا و بلجكا والمانيا بعد آثار الانسان النهري و يستدلُّ من ذلك على ان الانسان الكهفي عاش في اواخر العصر الرابع · ويرجح الآن انهُ اتى اوربا من شمالي اسيا مع الحيوانات الشمالية ثم رجع من اوربا الى شمالي اسيا معها وذلك في اواخر العصر الرابع

ولا شبهة ان العصر الرابع كان طويل المدة جدًّا وان زمن الانسان فيهِ كان طويلاً ايضًا وهو يقاس بما حدث فيهِ من الحوادث الجيولوجيَّة ونتائجها كالتغيُّر في حياة الحيوانات وتقدُّم طوائف الناس في امورهم المعاشية ولا يمكن ان يقاس بالسنين لانهُ ليس في الطبيعة مقياس دقيق يقيس العصور بالسنين · واذا جزنا عصر التاريخ صار الزمن يقاس بنتائج الحوادث الطبيعيَّة التي تحدث في الارض و يتلو بعضها بعضًا وكلما زدنا بحثًا وتدقيقًا في درس الحوادث التي حدثت في اوربا بعد وصول الانسان اليها زدنا اقتناعًا بان وصولهُ اليها اقدم من ان يقاس بالسنين · انتهى

وكل مباحث الجيولوجيين والبيولوجيين تؤيد قدَم الانسان على وجه البسيطة وانهُ قد مرَّ عليهِ الآن الوف كثيرة من السنين او مدد متطاولة لا تقاس بالسنين لطولها · وذلك كلهُ ينفي ان يكون الانسان قد وجد على وجه البسيطة كامل النمو والارتقاء منذ الوف قليلة من السنين الاَّ اذا خالفنا شهادة الحواس ونقضنا حقائق العلم

كتب اوربا ومكاتبها

أول ما يتوجه اليهِ نظر الشرقي في اوربا هو مبلغ المطبوعات وكثرة المكاتب · ولا يدلّ على ذلك اكثر من الاعداد التي يراها القارئ هنا · ونحن نكتب ذلك ليتمثل اغنياؤنا باغنياء اوربا فيفعلوا شيئاً في سبيل هدم سلطة القهوات والخمارات بفتح المكاتب المجانية · واستحثاثاً للحكومة على مساعدة المؤلفين كما تفعل الحكومات الاوربية · هذا ونحن لا نغفل عن ان انشاء المكاتب وتأليف الكتب يتوقف على عدد القراء وهؤلاء على عدد المدارس ولكننا نظن ان المجال واسع — واسع جدًّا لكل محب لبلادهِ يريد انشاء المكاتب فيها

فقد كان في فرنسا في سنة ١٨٨٢ ما ينيف على عشرين الف مكتبة وهي تزيد كل سنة بزيادة الحاجة اليها · وقد اسس كارنجي في اميركا ٧٥٠ مكتبة في سنة ١٩٠٣ ووعد بانشاء مثلها في المستقبل وهو يفي بوعدهِ الآن · وقد زاد عدد الكتب في لندن عن عدد سكانها وصار عدد الكتب في برلين ضعف عدد السكان · وتفوّق الالمان في هذا الميدان صار معروفاً اليوم تقرُّ بهِ الاعداء · ففي درسدن احدى مدن المانيا تبلغ نسبة عدد الكتب الى عدد السكان ٣ الى ١

و يغني هذا عن مبلغ انتشار المكاتب · اما عن وصفها فيكفينا مثال من المكاتب الانكليزية · فالمكتبة هناك بناء كبير يقسم عادة الى ثلاث طبقات · الاولى لاستلاف الكتب وقراءتها مجاناً في البيت وهذا حق لكل الساكنين في دائرة المكتبة التي يحددها المجلس المحلي · وللمستلف الحق عادة في اخذ كتاب واحد ١٥ يوماً مع امكان تجديد المدة · ولكن كثير من المكاتب يعطي المستلفين كتابين او ثلاثة · وفي الولايات المتحدة الاميركية بلغ من تشويق الحكومة للامة الى القراءة انها صارت ترسل الى العائلات الساكنة في الارياف وكلاء يعرضون الكتب الجديدة على العائلات واذا كانت العائلة من طبقة المهاجرين الذين لم يتعلموا لغة البلاد تشتري الحكومة لهم كتباً بلغاتهم وتعلمهم الانكليزية مجاناً

اما الطبقة الثانية من المكتبة الانكليزية فتحوي عادة نحواً من مائة جريدة يومية واسبوعية والطبقة الثالثة تحوي نحو هذا العدد ايضاً من المجلات الجدية والكتب الاستشارية

وقد بلغ عدد الكتب المطبوعة في سنة ١٩٠٨ في الولايات المتحدة ٩٢٥٤ وفي انكلترا ٩٨٢١ وفي فرنسا ١١٠٧٣ وفي سويسرا ٣٠٨٥ اما في المانيا فقد بلغت مطبوعات سنة ١٩٠٧ ثلاثين الفاً اي قدر مجموع ما طبع في فرنسا وانكلترا والولايات المتحدة · ومن هنا يرى القارئ ان عظمة المانيا ليست حربية فقط بل علمية ايضاً · والسبب في ذلك ان التعليم

الالزامي لا يقتصر في المانيا على التعليم الابتدائي كما هو الحال في البلاد الاخرى بل يتعدى الى التعليم الثانوي والصناعي · والنتيجة ان عمال المانيا ارقى عمال العالم وانتشار الاشتراكية بينهم اكثر من انتشارها في اي امة أخرى · وتعليم العمال التعليم الابتدائي من اصعب الامور لاحتياج اباء الصبيان اليهم حتى يساعدوهم على اكتساب معيشتهم. ولذلك تسمح الحكومة في المانيا بتشغيل الصبيان في النهار وبتعليمهم في الليل

واليك انواع المطبوعات في الولايات المتحدة لسنة ١٩٠٨ منقولاً عن الكاتالوج الاميركي

نوع الكتاب	موءلف ومطبوع في اميركا	موءلف اجنبي مطبوع في اميركا	وارد من انجلترا
روايات	٨٠٢	٤٥٦	٢٣١
لاهوت	٦١٣	٦٢	١٤١
حقوق	٦١٣	٣	٦
درامة وشعر	٣١١	١٨٥	١٢٦
اداب	٣٠١	١٥٧	١٥٧
اجتماع	٤٤٢	٤٣	٦٤
فنون نافعة	٤٥٦	١٠	٨٣
فنون جميلة	١٢٢	١٣	١٠٦
تراجم	٣٠٧	٤٧	١٧٤
رياضيات	٣٧٨	١٦	٨٤
صبيانية	٣٦٦	٢٢	٧٣
تاريخ	٢٧٣	٣٥	١١٥
جغرافية وسياحة	٢٢٠	١٩	١٧٦
تربية	٢٩٥	٢٤	٥٦
طبية	٢٧٩	١٥	٤٣
كتب استشارية	٢٢٦	٨	٣٩
فلسفة	١١٧	٢٠	٤٦
زراعية وبيتية	١٢٥	٤	٢٤
فكاهية	١٠٣	٦	١٦

هذا هو نوع مطبوعات الولايات المتحدة وارداتها الادبية وهي بلاد تجارية تهتم اولاً بالمال . وطالب المال لا يلام اذا لم يكثر من طلب العلم لان المال كالعلم قوة معتبرة . ولكن كيف لا نلوم انفسنا ونحن لا نطلب لا هذا ولا ذاك

واليك نوع الكتب المطبوعة في ايطاليا في سنة ١٩٠٨ منقولاً عن الكاتالوج المذكور

نوع الكتاب	العدد	نوع الكتاب	العدد	نوع الكتاب	العدد
بيلوغرافية	٨٥	تاريخ	٤٤٠	تكنيكية	٢٥٤
فلسفة	١٩٦	درامة	٢١٩	حربية	١٣٧
دين	٣٠٦	متنوعة	٢٢٢	تراجم	٢٨٥
تربية	٩٠٨	حقوق	٣٣٩	جغرافية	١٠٨
لغة	٢٨٧	روايات	٤٣٩	علوم طبيعية	١٥٤
شعر	٣٢٤	اجتماع	٨١٨	طب	٥٢٧
فنون جميلة	١٨٣	زراعية وتجارية	٦٨٧	المجموع	٦٩١٨

هذا هو محصول العقل الايطالي في سنة ١٩٠٨ وهذه هي ايطاليا التي تعد في اخريات الامم المتمدنة في اوربا . فهل لنا ان نتعظ ونقرأ وهل للاحزاب السياسية في مصر التي تذكر كلمة دستور مئات المرات يومياً ان تؤلف لنا كتاباً واحداً عن ماهية الدستور الانكليزي او الفرنسوي او اذا لم نقدر على تأليف كتاب فرسالة حتى تنوّر عقول قارئيها بعض التنوير ؟

سلامه موسى

[المقتطف] نضيف الى ذلك عدد الكتب التي طبعت في بلاد الانكليز سنة ١٩٠٩ وهي حسب انواعها

	كتب جديدة	طبعات جديدة
في العلوم والفنون	٩٧٨	٢٢٣
« الآداب	٢٨٢	٦٢
« التجارة والمعايش	٦٣٨	١١٤
« التعاليم	٥٢٨	١٠١
« الجغرافيا والرحلات	٤٣٨	٩٧

	كتب جديدة	طبعات جديدة
في التاريخ والتراجم	٧٥٢	١٦١
« الحقوق	١٦١	٨٢
« الطب	٢٦٣	٨٤
« مواضيع متفرقة	٩٠٨	٠٠
روايات وقصص	١٨٣٩	١٠٤٢
شعر ودرامة	٣٢٤	١٥١
لاهوت وعظات	٨٦٠	١٦٢
كتب سنوية	٥١٧	٠٠٠
والمجموع	٨٤٤٦	٢٢٧٩

والجملة ١٠٧٢٥ بين كتب ألفت حديثاً وطبعت وكتب طبعت جديداً وكانت مطبوعة قبلاً . ولا يخفى انهُ يطبع من الكتاب عادة من الفي نسخة الى عشرين الفاً او ثلاثين الفاً او اكثر ولاسيما اذا كان من الروايات فاذا فرضنا المتوسط عشرة آلاف نسخة فجملة ما طبع من الكتب او من المجلات في بلاد الانكليز في سنة واحدة ١٠٧٢٥٠٠٠٠ اي اكثر من مئة مليون واذا فرضنا ان متوسط ثمن الكتاب منها عشرة غروش فثمنها كلها عشرة ملايين من الجنيهات هذا ناهيك عن الجرائد والمجلات فان ما يطبع منها سنوياً في كل مملكة من ممالك اوربا يفوق الحصر وقد يطبع من الجريدة الواحدة مليون نسخة او اكثر في اليوم ويطبع من المجلة اكثر من مئة الف نسخة فاذا جعلنا نشر الكتب والجرائد والمجلات مقياساً للعمران ومقوماً لهُ فالبعد بين عمرانهم وعمراننا شاسع جداً والامل ببلوغ درجتهم ابعد منهُ . ولكن العمران لا يقاس بكثرة المطبوعات بل هي احدى مقوماتهِ ولهُ مقومات أُخرى تفوقها شأناً اهمها التربية التي تهذب الاخلاق وتثقف العقول

وكثير من الكتب التي تطبع الآن في اوربا ولاسيما الروايات منها لا يفيد قارئيهِ بل يضرهم والإقبال على مطالعة هذه الكتب اكثر من الاقبال على مطالعة الكتب المفيدة . وكذلك الاقبال على الجرائد المهيجة والمجلات الفكاهية اكثر كثيراً من الاقبال على الجرائد الرزينة والمجلات العلمية والادبية

ارلخ ومكتشفاتهُ الطبية

ذكرنا في الجزء الماضي ما كان من اكتشاف الاستاذ ارلخ لدواء الزهري ومرادنا الآن ان نذكر سائر مكتشفاتهِ العلمية التي لها الشأن الاكبر في علم الطب والعلاج معتمدين على مقالة للسيدة مرغريت ماركس نشرتها في الجزء الاخير من مجلة مكلور الاميركية . قالت

ارسل معهد ركفلر في السنة الماضية الى الاستاذ ارلخ عشرة آلاف ريال لينفقها على الابحاث العلمية في معهدهِ في مدينة فرانكفورت وقد نال ارلخ قبل ذلك جائزة نوبل في الطب فاشتهر اسمهُ عند العامة وكان قبل ذلك مشهوراً بين العلماء بتجاربهِ الطبية والفوائد الكثيرة التي نتجت عنها . اما الآن وقد ذاع صيتهُ في الآفاق لاكتشافهِ علاجاً يشفي من الداء الزهري شفاء تامًّا على ما يظهر وتقاطر اليهِ الاطباء والمصابون من جميع الانحاء فيجدر بي ان اذكر شيئاً عنهُ وعن مكتشفاتهِ

ولد بولس ارلخ في الرابع عشر من مارس سنة ١٨٥٤ في مدينة سترهلن من اعمال سيليسيا ودرس العلوم الابتدائية في مدينة برسلو فكانت درجتهُ متوسطة بين اقرانهِ ثم درس الطب في برسلو وستراسبرج وفرايبرج وليبسك ولم يكن مجتهداً في دروسهِ بل كثيراً ما كان يغيب عنها و ينصرف الى عمل التجارب العلمية فتركهُ اساتذتهُ وشأنهُ لانهم توسموا فيهِ النبوغ في مثل هذه الاعمال . ولما انقضت مدة الدرس وهي خمس سنوات تأخر في الامتحان فبقي في المدرسة سنة اخرى كان لابحاثهِ العلمية فيها شأن يذكر فمنح الشهادة الطبية بسببها

وكان اكثر بحثهِ وهو في المدرسة في المواد المستعملة لتلوين الانسجة والجراثيم فوجد انها لا تؤثر في الانسجة تأثيراً واحداً وقد كان ذلك اساساً لمبدإِ الذي سار عليهِ في ابحاثهِ فيما بعد وهو ان كل صنف من الخلايا التي يتألف منها جسم الحيوان والنبات لهُ ميل خاص الى مادة من المواد فاذا دخل الجسم دواء من الادوية لا يتوزع فيهِ توزعاً متساوياً ولا يكون تأثيرهُ واحداً في الانسجة بل يؤثر في بعضها دون البعض الآخر . مثال ذلك ان الستركنين وهو المادة الفعالة في جوز القيء والمورفين وهو المادة الفعالة في الافيون يؤثران في الجهاز العصبي والديجتال يؤثر في القلب والبيلوكاربين في غدد الافراز في الجلد والكوراري في العضلات . وهذه الامور كانت معروفة ومشهورة في الطب قبل زمن ارلخ لكنهُ استنبط منها مذهباً وضعهُ نصب عينيهِ في ابحاثهِ فاكتشف بذلك مركَّبين اذا دخل الواحد منهما جسم حيوان قتل نوعاً من الجراثيم المرضية التي فيهِ دون ان يؤذي الانسجة التي تكون هذه الجراثيم فيها

بحثهُ في تركيب الدم

ومن اعماله التي استلفتت انظار العلماء وهي وحدها كافية لجعله في مقدمة علماء الطب انه سهَّل على الاطباء فحص الدم وهو امر على جانب عظيم من الاهمية في الطب الحديث فقد كان الاطباء قبلهُ اذا فحصوا الدم بالمكرسكوب فحصوهُ رطباً اما ارلخ فانهُ اول من فحص الدم وهو جاف ولوَّنهُ بالاصباغ التي كان كوخ يلوّن بها الجراثيم فكان يأخذ نقطة صغيرة من الدم ويبسطها على قطعة زجاج ويجففها في الهواء ويلوّنها فاتفق مرة انهُ ترك بعض هذه القطع على فرن في المعمل ثم اوقد بعضهم ناراً في الفرن وارلخ لا يعلم ذلك ولما كان اليوم التالي اخذ الزجاجات ولوّنها فوجد لونها اوضح من المعتاد ولم يمكنهُ ازالة الدم عنها بغسلها بالماء فاستغرب ذلك كثيراً وبحث عن السبب فعلم ان النار اوقدت في الفرن الذي تركت عليهِ فجرب ذلك مرة اخرى فوجد ان الحرارة تثبت كريات الدم على الزجاجة. ثم جرب بعد ذلك تلوين الكريات باصباغ مختلفة فكان بعضها او بعض اجزائها يتلوّن بلون دون غيره فالنوى تتلوّن بلون والحبيبات بآخر وهلمَّ جرَّا. وبعد تجارب كثيرة اكتشف الصبغة المعروفة بصبغة ارلخ المثلثة فامكنهُ ان يميز بها بين صنفٍ وآخر من الكريات البيضاء فوجد انها خمسة اصناف ولم تكن كلها معروفة قبلاً والمعروف منها لم يكن تمييزهُ سهلاً. واهمية هذا الاكتشاف ان نسبة الكريات البيضاء بعضها الى بعض تختلف في كثير من الامراض فيسهل تشخيص بعض الامراض بفحص الدم فان الكريات الكبيرة الحبيبات مثلاً نسبتها عادة الى غيرها كنسبة اثنين او ثلاثة او اربعة الى المئة لكن نسبتها تزداد الى عشرة او اكثر في بعض الامراض كالاصابة بالديدان المعوية وغيرها فاذا فحص الدم ووجد عددها كبيراً علم ان صاحب ذلك الدم مصاب بالديدان على الراجح

صبغ الباشلس الدرني

ويرجع لهُ الفضل في اكتشاف طريقة سهلة لتمييز الباشلس الدرني اي مكروب السل عن غيرهِ من الجراثيم فان كوخ لم يكد يعلن اكتشاف الباشلس المذكور حتى وجد ارلخ انهُ اذا صُبغ بالفكسين وهو من الاصباغ الحمراء ثم عولج بالحوامض المخففة لا يزول عنهُ الصبغ كما يزول عن غيرهِ من الجراثيم فصار الاطباء يمكنهم ان يتأكدوا وجود الباشلس بهذه الطريقة

صبغ الانسجة الحية

واخذ بعد ذلك يبحث في الانسجة الحية ليرى هل تختار صنفاً من الاصباغ دون غيره

كالانسجة الميتة فوجد انها تفعل ذلك فانهُ حقن ارنباً في اوعيتها الدموية بمذوب ازرق المثيلين ثم قتلها بعد ذلك بيضع ساعات لم يرَ اثراً لهذه المادة الا في الجهاز العصبي فكان كلهُ مصبوغاً باللون الازرق فثبت بذلك ان الانسجة الحية تتحد مع بعض الاصباغ دون غيرها ولم يكن لهذا الاكتشاف فائدة طبية تذكر لكنهُ كان اساساً لاكتشافات الاستاذ ارلخ الاخرى

بحثهُ في المناعة

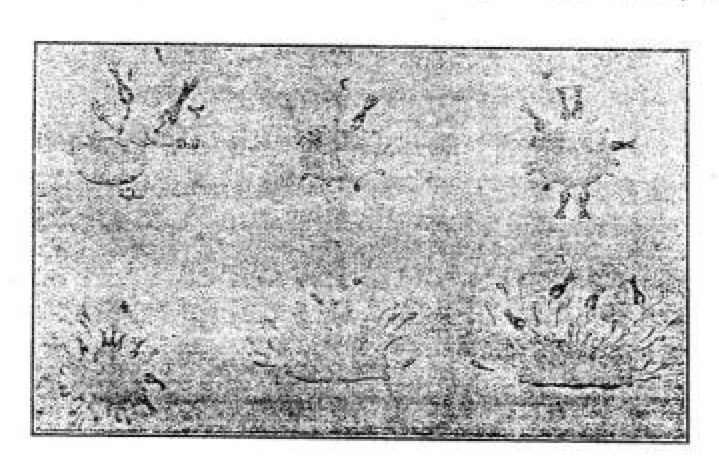
ووجَّه التفاتهُ بعد ذلك الى مسألة المناعة اي مقاومة الداء ويراد بها ان الذي يصاب بالجدري مثلاً قلما يصاب بهِ مرة اخرى كذلك الحصبة والحمى القرمزية والحمى الصفراء لكن المناعة من احدى هذه الامراض لا تستوجب المناعة من غيرها فالذي يصاب بالجدري مثلاً لا يصاب بهِ مرة اخرى لكنهُ قد يصاب بالحصبة او الحمى القرمزية. وقد كانت المناعة معروفة منذ عهد بعيد لكن لم يأتِ احد بتعليل مقبول لها حتى الآن. وللاستاذ ارلخ رأي خاص في تفسير المناعة مبني على حقائق عرفها بالبحث والتجربة ولا بد من ايضاح تجاربهِ بشيءٍ من الاسهاب قبل الشروع في ايضاح هذا الرأي. وقد كانت اول تجاربهِ انهُ حاول سنة ١٨٩١ ان يقي الفيران من بعض السموم النباتية. ومن المواد التي اختارها لذلك المادة الفعالة في زيت الخروع المعروفة بالخروعين فكان يطعم الفيران شيئاً قليلاً جداً منها ثم يزيد المقدار شيئاً فشيئاً حتى تصير الفارة الواحدة تأخذ جرعة لو اخذتها فارة اخرى لقتلتها. وتمكن من معرفة درجة المناعة في الفيران التي كان يطعمها الخروعين لان الجرعة التي كانت تعطى لها منهُ كانت معروفة فارشدهُ ذلك الى امور كثيرة مثل معرفة درجة المناعة في الدفثيريا فانهُ لم يمضِ على ذلك زمن حتى اعلن بيرنغ اكتشاف ترياق الدفثيريا فبيَّن ارلخان المناعة في استحضار ترياق الدفثيريا مثل المناعة التي احدثها في الفيران باطعامها الخروعين

ولا بد لفهم ذلك من شرح الطريقة التي يستحضر بها الترياق المذكور وهي كما يأتي. يستنبت باشلس الدفثيريا في المرق بضعة ايام فيولّد فيهِ سماً يعرف بسم الدفثيريا ثم يرشح المرق بمرشح باستور فينفصل عن الباشلس ويبقى فيهِ السم فقط فيؤتى بحصان سليم ويحقن بمقدار صغير جداً من هذا المرق فيمرض قليلاً ثم يشفى في بضعة ايام فيحقن بمقدار اكبر من الاول ثم بآخر اكبر من هذا وهلمَّ جراً الى ان يتمكن من مقاومة المقادير الكبيرة جداً. فمتى تم ذلك فُصد وترك دمهُ حتى يختثر فينفصل المصل الذي فيهِ عن الاجزاء المتجمدة وتبقى فيهِ المادة المعروفة بترياق الدفثيريا فاذا حقن بها شخص مصاب بهذا الداء شفي منهُ

وكانوا يحقنون الحصان بسم الدفثيريا مرة واحدة فقط اذا ارادوا استحضار الترياق فانهُ

لم يكن يعلم ان تكرار الحقن يزيده مناعة · ويرجع الفضل في اكتشاف هذه الطريقة الى ارلخ فانه عرف بالقياس على تجاربه بالخروعين انه اذا زيد المقدار تدريجاً تزداد المناعة ويكون الترياق المتولد في مصل الحصان اشد فعلاً فتكفي كمية صغيرة منه لشفاء المصاب وكان قبلاً لا يشفى الا بمقدار كبير جداً · ومن الحقائق التي توصل اليها في بحثه هذا ان المناعة تنتقل بالرضاعة الى الطفل اي انه اذا حقنت مرضع بترياق الدفثيريا مثلاً وارضعت طفلها أو طفل غيرها احدث الرضاع مناعة فيه

ورأى بعد ذلك انه لا بد من وضع عيار لترياق الدفثيريا تسير عليه المعامل في استحضار ترياقاتها حتى تكون نقية ويكون فعلها واحداً فاستنبط لذلك عياراً سارت عليه الحكومة الالمانية ثم تبعتها الحكومات الاخرى



وأساس مذهبه في المناعة وتعليلها ان لكل خلية خواص تقدر بها ان تكيف نفسها على اشكال مختلفة · فشبَّه الخلايا بالاقفال لكل قفل منها مفتاح خاص به لا يفتح بغيره وشبَّه المواد السامة بهذه المفاتيح كما يرى في الشكل الاول من الصورة المرسومة ففرض ان في كل خلية هنة او اكثر سماها القابلة وفرض ان ا و ب مادتان مختلفتان تجتمع جواهر كل منهما في شكل خاص كما يرى في الرسم فالمادة ا شكلها مطابق لشكل القابلة التي امامها ويمكنها ان تنضم اليها وتتحد بها أما المادة ب فشكلها مخالف لتلك القابلة ولا يمكنها ان تتحد بها بل هو مشابه للقابلة التي امامها فيمكنها ان تتحد بها · أي ان المادة ا هي مفتاح القابلة الاولى والمادة ب مفتاح القابلة الثانية

ويمكننا ان نعلل بهذا المذهب بعض الظواهر التي نراها في الانسجة في احوالها المرضية والصحية كصبغ اعصاب الارنب بازرق المثيلين كما ذكر آنفاً فان في خلايا اعصابها قوابل مماثلة في شكلها لشكل الجواهر المؤلف منها الصبغ المذكور اما سائر الانسجة التي في الارنب فالقوابل التي في خلاياها مختلفة في شكلها عن شكل جواهر الصبغ فلا تتحد بها

واذا فرضنا ان في كل خلية من الجسم اصنافاً كثيرة من القوابل كل صنف مطابق لمادة خاصة اتضح لنا كثير من الظواهر الطبيعية والمرضية . ففي الاحوال الطبيعية تكون هذه القوابل واسطة لاغتذاء الخلايا لان المواد المغذية تنضم الى ما يشابهها منها فتغتذي بها الانسجة وفي الاحوال المرضية تنضم السموم الى ما يشابهها من القوابل وتتلف الخلايا التي انضمت اليها او تقتلها

واتفق ان ارلخ كان يبحث مرة في سم الدفثيريا فوجد ان قوته لا تبقى واحدة متى طال عليهِ الزمن بل تنقص كثيراً اي ان المقدار الذي يقتل حيواناً ما متى حقن بهِ لا يقتل ذلك الحيوان بعد مضي بضعة اشهر لكن كمية الترياق اللازمة لمقاومة فعلهِ تبقى واحدة وان تكن قوتهُ قد ضعفت . فاستنتج من ذلك انهُ مؤلف من جزءين مختلفين جزء غير سام من خواصهِ ان يتحد بالقوابل المطابقة لهُ في الخلايا وجزء سام لا يمكنهُ ان يتحد بها الأ بواسطة الجزء غير السام

والنتيجة الثالثة التي وصل اليها ارلخ بناها على ناموس الافراط في التولد الذي وضعهُ ويغرت وهو ان الخلية اذا تلف منها جزء وعوضت عنهُ يكون التعويض اعظم من التلف . فبنى ارلخ مذهبهُ في المناعة على هذا الناموس واوضحهُ بالصورة الخيالية المرسومة في هذه المقالة وفرض ان السم اذا دخل الجسم وكان مقدارهُ صغيراً في بادىء الامر اتحدت اجزاؤهُ التي لا سم فيها بالقوابل المطابقة لها في الخلايا واخذت اجزاؤهُ السامة تتلف الخلايا فتحاول هذه ان تستعيض عما تلف بتوليد قوابل جديدة اكثر عدداً من القوابل التي تلفت جرياً على ناموس ويغرت المذكور آنفاً . ثم اذا دخل مقدار آخر من السم اتحد بهذه القوابل الجديدة فتولد غيرها اكثر منها عدداً ثم اخذت تنفصل عن الخلايا وتعوم في سوائل الجسم ولاسيما في الدم . واذا كان تنبه الخلايا كافياً بلغت درجة يكون تولد القوابل فيها وانفصالها منها مستمراً فيصير الدم مشحوناً بها فمهما كان مقدار السم الذي يدخل بعد ذلك كبيراً امسكتهُ هذه القوابل واتحدت باجزائهِ التي لا سم فيها وبقيت اجزاؤهُ السامة سابحة في الدم ولا ضرر منها لانها لا يمكنها الانضمام الى الخلايا من تلقاء نفسها فتبقى في الدم الى ان تخرج مع الفضول او

تلف . فهذه هي المناعة وهي مبدأ توليد ترياق الدفتيريا وغيره من الترياقات فان الترياق فيهِ مقدار كبير من هذه القوابل المنفصلة

بحثهُ في سم الحيات

وقد بحث ايضاً في سم الحيات فاوضح بعض ما كان غامضاً منها فسم الناشر (الكوبرا) مثلاً يحتوي على ثلاث مواد مادة لها ميل خاص الى الاعصاب فتسبب فيها شللاً ومادة تسبب نزفاً دموياً ومادة تحل الكريات الحمراء وقد اوضح فعل هذه المواد كل منها على حدة

بحثهُ في السرطان

ثم وجَّه التفاتهُ الى السرطان فتوصل فيهِ الى نتائج على جانب من الاهمية منها ان العدوى في الاورام السرطانية تزداد شدة بانتقال الداء من حيوان الى آخر فاذا لقحت مئة فارة مثلاً بالسرطان واصيب منها خمسون ثم نقل السرطان من فارة الى اخرى بالتلقيح تصاب بعد ذلك كل الفيران التي تلقح بهِ اي ان العدوى بهِ تزداد . وقد كانت الاورام الخبيثة تقسم قبلاً الى انواع حسب تركيبها فبيَّن ارلخ ان السرطان اذا نقل من فارة الى اخرى مراراً كثيرة صار تركيبهُ كالسركوما اي الورم اللحمي تماماً

ولهُ مذهب في المناعة من الاورام الخبيثة وهو انها لا تنمو في جسم حيوانٍ ما لم يكن فيهِ اصناف خاصة من الغذاء توافق نموها فانهُ اذا نقل سرطان من فارة الى جرذ وقف نموهُ فاذا اعيد الى الفارة عاد الى النمو . واذا لُقحت فارة بالسرطان ونما فيها ثم لقحت بسرطان آخر في مكان آخر من جسمها لا ينمو السرطان الثاني لان الاول يكون قد استنفد كل ما فيها من الغذاء الذي يصلح لنمو هذه الاورام

ومن الحقائق التي توصل اليها في ابحاثهِ هذه ان الفيران التي يكون غذاؤها اللحم والدهن اذا لقحت بالسرطان نما فيها نموًّا فاحشاً لكنهُ لا ينمو مطلقاً في الفيران التي يكون غذاؤها قبل التلقيح الحبوب فقط . واذا كان فيها سرطان ثم اطعمت حبوباً فقط توقف نموهُ . فكل هذه الحقائق تجعل الباب واسعاً للبحث في السرطان واسبابهِ وشفائهِ

بحثهُ في داء النوم

ثم ترك البحث في السرطان واخذ يبحث في مسألة أُخرى وهي ايجاد دواء نوعي لكل داء من الادواء التي أسبابها الجراثيم اي دواء يقتل الجراثيم ولا يؤذي الانسجة التي تكون الجراثيم فيها . ورأى ان يبدأ بداء النوم لانهُ يسهل نقل جراثيمهِ من الانسان الى غيرهِ من الحيوان . وكان الاطباء قد جرَّبوا أصنافاً كثيرة من الدواء لعلاج هذا الداء أهمها الزرنيخ

وجرب أرلخ بعض المواد التي تستعمل في الصبغ لكنها لم تأت بفائدة ثم وجه فكرهُ الى مركبات الزرنيخ الآلية وكان بعضهم قد اشار باستعمال الاتوكسيل وهو مركب من الزرنيخ مع بعض المواد الآلية فظن في بادىء الامر انهُ يشفي من داء النوم لكن شفاءهُ كان ظاهراً فقط فكان الداء يعود بعد الامتناع عن الدواء وكان للاتوكسيل فضلاً عن ذلك اضرار وخيمة العاقبة فان اثنين في المئة من الذين عولجوا بهِ اصيبوا بالعمى وعدد كبير منهم اصابتهم آفات أُخرى في ابصارهم

واتضح حينئذٍ ان الاتوكسيل ليس الدواء الذي يرجى منهُ شفاء هذه العلة لكن تأثيرهُ في الجراثيم جعل ارلخ يفتكر انهُ ربما كان اساساً لاستحضار مركب يأتي بالفائدة المطلوبة وهي قتل الجراثيم دون ان يصاب المريض بسوء فاخذ يجرب استحضار المركبات من الاتوكسيل فاستحضر نحو ٧٠٠ منها ثم جرب نحو الف صبغ ليرى ايها يكون اشد فعلاً من غيره متى اتحد بالزرنيخ فتوصل بعد عناء شديد الى استحضار المركب المعروف بالعدد ٤١٨ فوجدهُ اشد هذه المركبات فعلاً في قتل جراثيم داء النوم فان حقنة واحدة منهُ كانت تشفي الحيوانات الملقحة بهذا الداء ولو كانت مشرفة على الموت وهو الدواء المستعمل الآن في افريقية لعلاج مرض النوم والاخبار التي وردت الى ارلخ من تلك الانحاء تنبئ ان عدداً كبيراً من الذين عولجوا بهِ شفوا شفاء تاماً · وقد اكتشف باكتشافهِ هذا الدواء اموراً كثيرة ذات اهمية منها ان جراثيم الداء تكتسب شيئاً من المناعة اذا لم يقتلها الدواء دفعة واحدة فاذا اختفت من المريض زمناً بعد حقنة واحدة ثم حقن بالدواء مرة أُخرى يكون الزمن الذي تختفي فيهِ الجراثيم في المرة الثانية اقصر من زمن اختفائها في المرة الاولى فلا بد من قتلها بحقنة واحدة فقط والأَصار قتلها صعباً جدًّا فيما بعد

علاجهُ للزهري

ثم اخذ يبحث في اكتشاف علاج يقتل بهِ جراثيم الداء الزهري بحقنة واحدة فوجد ان المركب الذي يقتل جراثيم داء النوم لا يفعل ذلك لكنهُ وجد مركباً آخر من مركبات الاتوكسيل يقتلها وهو المركب المعروف بعدد ٦٠٦ والاطباء يجربونهُ الآن في كل انحاء العالم · والمرضى الذين عولجوا بهِ يبلغون الآلاف عدًّا شفي اكثرهم ولم يصب احد منهم بآفة في نظرهِ كما حدث في بعض الذين عولجوا بمركبات الاتوكسيل الاخرى · وقد جرب بعضهم علاج الحمى الراجعة (المترددة) بهذا الدواء فوجد فعلهُ عجيباً فان حقنة واحدة منهُ كانت تشفيها

العلم في العام الماضي

الانثروبولوجيا

لما اجتمعت الجمعية الجيولوجيَّة الانكليزية اجتماعها السنوي الاخير خطب رئيسها الاستاذ سولاس خطبة موضوعها نشوء الانسان واشار الى اتساع الجمجمة في الادوار التي مرَّ عليها نوع الانسان فابان ان الجمجمة لا يقل اتساعها بالرجوع الى الوراء بل يزيد فانَّ الجماجم التي وجدت من العصر الحجري القديم (الپليوليتك) اوسع من متوسط جماجم اية امة كانت من الامم المتمدنة في هذا العصر. وانهُ لا يوجد الآن نسبة ثابتة بين كبر الدماغ وكبر العقل فقد يكون الدماغ كبيراً والعقل كبيراً كما في دماغ بسمارك فانهُ كان ١٨٦٧ غراماً ولكن دماغ ليبغ كان ١٣٥٣ غراماً ودماغ ليبنتز كان ١٢٥٧ غراماً ودماغ رجل من اللصوص سفاكي الدماء كان ١٥١٠ غرامات. والآن اكبر الناس ادمغةً الاسكيمو وهم احط من غيرهم. واثبت الاستاذ سولاس ما قال بهِ غيرهُ من وجود المشابهة التامَّة بين بناء جسم الانسان وجسم الغورلاَّ وجسم الشمبنزي وقال ان ارتقاء الانسان كان مرتبطاً بتركهِ العيشة في الحراج وتمكنهِ من انتصاب القامة واستعمالهِ ليديهِ في قضاء حاجاتهِ ونمو العاطفة الاجتماعية فيهِ وحصولهِ على قوة النطق وهي افعل الوسائل التي رقتهُ

واكتشف الدكتور سنكلر هولدن ادوات صوانية تحت طبقة سميكة من الطفال يستدلُّ منها على ان الانسان وجد في انجليا الشرقية من بلاد الانكليز قبل العصر الجليدي. وقد اجمل السر بويد دوكنس ما كشف حتى الآن عن وجود الانسان في اوربا في خطبة نشرنا خلاصتها في هذا الجزء

واعلن المستر اغلفي غرانت انهُ اكتشف شعباً من الاقزام في غينيا الجديدة. وذهب الاستاذ كيث الى ان الاقزام نشأُوا من اقوام معتدلي القامة لاسباب طبيعية فانهُ اذا اختلَّ افراز بعض الغدد في جسم الانسان كالغدة النخامية والغدة الدرقية آل ذلك الى قلَّة نموّ الجسم وقصر القامة

الجغرافيا

كانت المكتشفات الجغرافية كثيرة في السنة الماضية في اسيا وافريقية وجهات القطبين ومن اهم المكتشفات في اسيا خرائب مدينة خاراخوتو وهي من القرن الحادي عشر الى الرابع

عشر وقد وجد فيها كثير من الكتب والصور والتماثيل البوذية وكشف سهل فسيح بين كمبوديا وانام والهند الصينية ارتفاعهُ نحو ٣٠٠٠ قدم عن سطح البحر الى جانبهِ سلسلة جبال تعلو عنهُ ٤٥٠٠ قدم ويجري في هذا السهل انهر كثيرة تنحدر مياهها من جوانبهِ بشلالات بديعة المنظر. وكشف في غينيا الهولندية الجديدة جبل ارتفاعهُ ١٥٥٨٠ قدماً واقزام من الزنوج . ومن اهمها في افريقية اثبات التغيُّر في بحيرة تشاد فان الجزء الشمالي منها كان عميق الماء سنة ١٩٠٤ تسير فيهِ القوارب فجفَّ سنة ١٩٠٨ وصار ارضاً يابسة تسير فيها القوافل ولجأ سمكهُ الى بعض المنخفضات التي تجمعت فيها المياه ثم مات واتتن فسم المياه وقتل المواشي التي كانت تشرب منها ونبتت الانجم في الارض التي تكونت جديداً وصار بعضها اشجاراً كبيرة . وقد مسحت حكومة السودان البلاد التي أضيفت اليها بعد وفاة ملك اللجكا

ونشرت مساحة ارض واسعة في كندا باميركا الشمالية تبلغ ٢٢ مليون فدان منها خمسة ملايين فدان صالحة للزراعة حالاً وما بقي يمكن اصلاحهُ وزرعهُ والارض كلها صالحة لزرع الحبوب وفيها مياه غزيرة

وذهب وفد من علماء سويسرا الى كولمبيا باميركا الجنوبية للبحث في حيواناتها ونباتاتها

الجيولوجيا

التأم المؤتمر الجيولوجي العام في ستكهلم ومن المواضيع التي بحث فيها تقدير الحديد الموجود في معادن الدنيا ويظهر منهُ ان الحديد الموجود في معادن بلاد الانكليز يبلغ نحو ثلاثة عشر الف مليون طن . ونشر الاستاذ شوارز كتاباً في الجيولوجيا ذهب فيهِ الى ان الارض جامدة كلها وباطنها غير حار وان حرارة البراكين تتولد من احتكاك الصخور الباطنة بعضها ببعض . وثار بركان اتنا في شهر مارس الماضي

الفلك

قلَّ ظهور الكلف على قرص الشمس في العام الماضي بالنسبة الى ما كانت عليهِ سنة ١٩٠٩ . وكان المريخ في اصلح مواقعهِ للرصد فرصد جيداً في مراصد كثيرة ولكن رصدهُ لم يثبت وجود ترع هندسية مستقيمة فيهِ كما يدعي الاستاذ لول بل اثبت ان الخطوط التي ترى فيهِ نقط ومسحات غير منتظمة ولكن يخيَّل لعين الراصد احياناً انها خطوط مستقيمة كما ابنَّا في جزءي ابريل واكتوبر من المقتطف

واهم الظواهر الفلكية في العام الماضي ظهور مذنب هلي وقد شغلنا جانباً كبيراً من

المقتطف بالكلام عن ظهوره ورصده . ولم يرَ عبوره على وجه الشمس والمرجح ان جانباً كبيراً من ذنبهِ انفصل عنهُ لما مرَّ قرب الارض . وظهر من البحث في نورهِ بالسبكتروسكوب ان اكثر نورهِ ذاتي غير واصل اليهِ من الشمس وان فيهِ مادة مركبة من الاكسجين والكربون ولعلها اكسيد الكربون الاول

وبينما الناس يرقبون ظهور مذنب هلي سبقهُ مذنب آخر في اواسط يناير غير معروف من قبلُ وكان نورهُ ساطعاً حتى رُئي في النهار وبلغ اشراقهُ اشدَّهُ في ٢٧ يناير وبلغ طول ذنبهِ حينئذٍ ٢٧ درجة

وتوفي في العام الماضي ثلاثة من اشهر علماء الفلك وهم السر وليم هجنس الانكليزي والاستاذ سكيابارلي الايطالي والاستاذ غالي الالماني وقد ذكرنا ترجماتهم في حينها

الكيمياء والطبيعيات

ابانت مدام كوري والمسيو دبيرن في اكادمية العلوم بباريس في شهر سبتمبر انهما استخلصا عنصر الراديوم فاذا هو معدن ابيض براق يسودُّ اذا عُرِض للهواء يحرق الورق ويحل الماء ويلصق بالحديد . وابانا قبل ذلك انهما استخلصا عنصر البولونيوم . وقد أهدت الجمعية الملكية الانكليزية وسام البرت الى مدام كوري اعترافاً بفضلها في مكتشفاتها العلمية .

وابان الدكتور وممنشي والدكتور وكهام ان الراديوم يصغّر حجم الاورام السرطانية التي تعالج بهِ ولاسيما اذا عولجت عند اول ظهورها . واكتشف رئيس كيماويي معمل فكرس ومكسيم مزيجاً من الالومنيوم ثقلهُ النوعي ثلث ثقل النحاس الاصفر وهو مثل الصلب متانةً وصلابةً ويمكن صهرهُ وعمل الصفائح والاسلاك منهُ . واستنبطت واسطة جديدة لتلبيس معدن باخر وذلك بان يصهر المعدن الذي يراد ان يغشى بهِ غيرهُ ثم ينضح عليهِ في شكل دقائق صغيرة جداً بواسطة غاز منضغط فيكسوهُ غشاوة منتظمة

الطب والجراحة

كان التقدم في الطب والجراحة منحصراً في اثبات الاكتشافات الحديثة ووضعها على اساس متين يكون بهِ فائدة في العلاج فمن المسائل التي جرى البحث فيها العلاج باكسيد الكربون الثاني المتجمد والبحث في افراز الغدد التي لا قنوات لها والبحث في السرطان والزهري وما اشبه

اما الغدد التي لا قنوات لها فقد عرف عنها امور كثيرة كانت مجهولة قبلاً كالغدة

النخامية في قاعدة الدماغ فقد كان يظن ان لا فائدة لها وانها على وشك الزوال لكن الابحاث الحديثة بينت فساد هذا الزعم فان الغدة المذكورة مؤلفة من جزءين جزء مقدم وجزء خلفي فالجزء الخلفي يفرز مادتين احداها تزيد الضغط الدموي والاخرى تنقصهُ . ويظهر ايضاً ان الجبابرة والذين عظامهم ضخمة جداً مصابون بآفة في هذه الغدة والراجح ان الجزء المقدم منها يفرز مادة لها علاقة بذلك

ومنها الغدة التي فوق الكلية فانها تفرز مادة تعرف بالادرينالين تزيد الضغط الدموي بتقوية القلب وتنبيه الالياف العضلية العاصرة التي في الشرايين الصغيرة وهي ايضاً تقلل حركة المعدة والامعاء . وهناك غدد أُخرى لا تعرف منافعها كالغدة السباتية والغدة العصعصية ولعلَّ الاخيرة مشابهة للغدة الدهنية في الطيور

اما اكسيد الكربون الثاني المتجمد فكما ذكرنا في بعض اعداد السنة الماضية يعالجون بهِ الوحمات والخيلان والذئب والآكلة وقد كانوا يعالجونها قبلاً بالهواء السائل لكن استعمالهُ لم يكن سهلاً لكثرة نفقتهِ وصعوبة استحضارهِ

اما السرطان فلا يزال الاطباء يجربون معالجتهُ بالمصل وقيل ان مصاباً بهِ شفي شفاء تاماً بهذا العلاج وقد جاء في اخبار اميركا ان الباحثين هناك نجحوا نجاحاً تاماً في شفاء الحيوانات منهُ لكنهم لم يجربوهُ في الناس حتى الآن

ومن الاكتشافات الحديثة في الطب عدوى الداء المعروف بالبلاغرا فقد ذكرنا قبلاً ان الاستاذ لمبروزو كان يظن انهُ ناشئ عن اكل الذرة الصفراء المعفنة ثم ذهب الدكتور سامبون ان سببهُ جرثومة تعيش في الدم وينقلها نوع من البعوض يعرف بالسكيت من شخص الى آخر . وبعض الباحثين من اطباء ايطاليا كالاستاذ السندرينا يرون رأيهُ

ومن الاكتشافات الجديدة في العلاج استنشاق الاكسجين في معالجة الشهقة ومعالجة الحروق البسيطة بصبغة اليود والناقبة اي القرحة التي تصيب طريحي الفراش بجلد الشاموى الذي تصقل بهِ المعادن والجلود وداء الصرع بالنتروغليسرين حقناً تحت الجلد والداء الزهري بعلاج الاستاذ ارلخ الجديد

وعقد مؤتمر الجذام وقرَّر انهُ ينقل بالعدوى ويحتمل ان يكون الناقل لعدواهُ البراغيث او البق او القمل او حيوان الجرب ولا دليل على انهُ وراثي

وتوفي الاستاذ كوخ الشهير الذي لهُ فضل كبير على علم الطب

الملاك الاوَّل (١)

سبقتُ والقيتُ خطبة موضوعها « السماء الاولى » وما عنيتُ حينئذٍ بالسماء الاولى ديارَ الابدية . جنان الخلود . مسكنَ الابرار بعد الموت . ولا عنيتُ بها هذا الجلَد البديع الذي رصعتهُ يد مبدع الاكوان بالكواكب والسيَّارات . ولا وصفتُ بها قصراً ملكيًّا او صرحاً خياليًّا . بل عنيت بها « البيت » الذي هو مقرُّ هناء الرجل والمرأة ومستوطنُ سعادةِ البنينَ والبنات . ومستظلُّ المرأة ومملكةُ الأُم . ومراح الرجل ومتنزه الاب ومرتعُ هناء البنينَ ومسرحُ مسرَّاتهم

وبما انهُ كلما تذكرُ السماوات يخطر على البال ذكر الملائكة معها حتى اصبح الاسمان كالمترادفين كلٌّ ملازمٌ للآخر لا سماء بلا ملائكة ولا ملائكة بدون سماء ارتأيتُ انا اذ ذاك ان لا اترك سمائي الاولى بدون ملائكة ترفرفُ فيها وتحوم حول سكانها . الأَنَّ هذه الملائكة ليست اجساماً ذوات اجنحة رفرافة . ولا هي صور رؤُوس جميلة ذوات تيجان لامعة . ولا هي مشخَّصة بنساء بارعات في الجمال بالغات حدَّ الكمال في الاخلاق والصفات . ولا هي صور اطفال جميلةٍ طاهرة . لا ليس الملاك الاوَّل شيئاً من كل هذا . انما هو يا سادتي متجسم في فضيلةٍ تجعلُ المصائبَ سعادةً والظلامَ نوراً باهراً . متجسم في فضيلةٍ تعزّي الارواح المثقلة باتعاب ونكبات هذه الحياة وترفعها من على هذه الارض الى العلويات

ملاكي في هذه الليلة اراهُ متجسماً في خلةٍ أرجو ان تصوَّر لكم كما صوَّرت لي مراراً الابدية وسعادتها . الا وهي « البشاشة » التي تزيدُ الجسم صحةً والعمر طولاً والحياةَ سعادةً

ولمَّا كان قد عهد اليك ايتها المرأة بتهذيب النفس والبحث عن الادبيات . لمَّا كان قد عُهِد اليك بتقويمِ انفس الصغار ودلهم على الطرق القويمة الموصلة الى دار الخلود بينما يكون زوجكِ منهمكاً في التجارة والصناعة يخوضُ عُباب البحار في طلب الرزق فقد رأيتُ أن اوجهَ كلامي اليك وادلَّك على مرآةٍ تنعكس منها صورة البشاشة ومعانيها وتتجلَّى لك تلك الهيئة المقدَّسة فتستنيرين بنورها الحقيقي وهي

الوجه الطلق

هو السراج الذي تستضيءُ بهِ القلوب وترتاح اليهِ الروح هو الذي يستمطرُ سحُبَ

(١) خطبة تليت امام جمعية تهذيب الفتاة السورية في بيروت وهي جمعية اعضاؤها نخبة من فضليات النساء السوريات

الانس فينفي الهموم ويجلو الاكدار · تفنين حياتك ياسيدتي في ايجاد ما يجمّلك ويحسّن هيئتك ويقربك ممن يهمك امرهم · فيتورّد خداكِ وتبيض بشرتك ويَنحل خصرك ويزداد تفننك في اللباس والزي ومع هذا فلا تزدادين الاَّ بعداً عن زوجك وذوي قرباك ولماذا لانك صرفت اهتمامك بالقشور دون اللباب وكثيرة ما هي هذه القشور فتملأُ حياتك بالهم والاهتمام وتعمي بصيرتك عن الحقيقة فيتقطب جبينك ويناديك القنوط ويراوحك ويخاطبك اليأس ويصافحك فتثقل اذ ذاك طلعتك ويصير وجهك كأنهُ ايام المصائب وليالي النوائب فيتجنبك القريب والنسيب ويبعد عن مجالستك الصديق والحبيب ولا عجب فان مجالسة غير البشوش تثيرُ الهموم وتجلب الغموم وتؤلم القلب وتطوي الانبساط فليكن وجهك بشوشاً فتتقبلكِ القلوب وتتشربكِ العيون · وتتهافت الناس الى مجالستكِ انما تهافت حاسبين انَّ الجنَّة نفسها مجتناةٌ من قربك

إن المرأة ذات الوجه الطلق والقلب الواسع هي في الحقيقة ملكةٌ حيثُ حلّت لها قوَّة على اعظم النوائب فترفعها عن زوجها واخيها بسالةٍ غريبة سادَّةً سُبُلَ الخوف والتعاسة منتصرةً على القوى الطبيعية بقوَّة البشاشة المستمدَّة من قوَّة المحبة

فسلامٌ على من كان نصيبهُ وجهاً بشوشاً · سلامٌ لهُ وسلامٌ عليهِ فان تأثيرهُ في الناس كتأثير الشمس المشرقة في الغابات والرياض يُقوّي الضعيف ويشجع البائس · فاذا تصبّحت بهِ يوماً فكأنك اكتسبتَ منهُ نشاطاً يقدرك على اتعاب ذلك اليوم · واذا تسنّى لك وصافحتهُ هزَّ يدك هزَّةً مخلصةً تولّدُ فيك ارتجاجاً يقوي اعصابك · واذا كلّمتهُ انتعشتَ بنغمة صوتهِ وتجدَّدت فيكَ قوًى تلقى بها اعمال نهارك باللذَّة والهناء مهما كانت ثقيلة

سلامٌ على المحيا الطلق وسلامٌ لهُ لانهُ يرسل شعاعاً وسعادةً من حيث لا يدري · وهو ليس بذاك الاَّ كالازهار التي تنمو في الطبيعة تعطرُ الهواء باريجها وتبهج العيون بالوانها وهي لا تدري بتأثيرها بل تسير في نموّها تمتصُّ غذاءها من الهواء والارض كأنها لم تخلق الاَّ لعملها هذا

طوباكِ يا ذاتَ الوجهِ البشّاش فأنك مصدر كل القوى المدنية والتمدن الحقيقي · وطوبى لمن كان الابتهاج شعارهم والابتسام منارهم · لك لك اذاً ايتها المرأة اقول

ابتسمي ولماذا ؟

لأنكِ انت المطالبة بالحنان على اغراس الانسانية · وهذه الاغراس كثيراً ما يعروها الذبول فتحتاج الى حرارة من قلبك كي تحييها · مصائب الدهر اكثر من نبات الارض ·

قال كاتب شهير ان هذا العالم ينشر الضباب والظلام على كثير من الناس وتسعة اعشار من نلقاهم يومياً يحتاجون الى ثغور باسمة كي تخفف عنهم وبلاءهم فهل للثغر البسام فعلٌ وتأثير في المصائب والاكدار ؟ نعم ! انهُ لضربةٌ قاضيةٌ عليها . فابتسامة اخلاص خارجة من صميم قلب المرأة ونسمة سرور تهب من روحها تقدر ان ترفع الارواح الرازحة تحت عبء الحياة الى الطبقات العلوية التي سمح للارواح ان تتنسمها وهي على هذه الارض

ابتسامةُ اخلاص منك ايتها الاديبة تحوّل المصائب سعادة والظلام نوراً باهراً وهناك المناء اذا اتى الابتسام من عينيكِ متألقاً من بين اجفانكِ فانهُ لا يعزّي الانسان فقط بل يصوّر لهُ الابدية وسعادتها . اوليست عيناك مرآة نفسكِ ؟ يقولون كما يبديهِ الجميل جميل فكيف لو كانت النفسُ جميلة وبماذا نصف تأثيرها . ليس من الضروري ان تكوني جميلة ليكون لكِ ولابتساماتكِ تأثير . وقد سمعتكِ مراراً تقولين ان فلانة ليست جميلة بل هي مهضومة قريبة من القلب وأخرى بديعة في الحسن ولكنها اثقل من الكابوس . فما هو سبب هذا التجاذب وعدمهُ يا ترى . ليس الأ ان الاولى بشاشة بسامة قد كتب الله يده على صفحة وجهها ابتسامات الاخلاص وعواطف الانس والثانية عارية من كل عاطفة شريفة تمثل زهرةً بلا عطر وجمالاً بلا قوة . البشاشة لا تمثّلُ على فمك فقط بل على كل ملامح وجهك فضعي وراءهُ سرّ الشعور بالشكر لله ومحبة للانسانية فيخرج من بين اجفانك نور يكسف نور الشمس ويدخل الحياة بمن حولك ويتدفّق منكِ البشر والحبور ونقرأُ المواعظ المفيدة في كل ملامحك وتصير كل بقعةٍ في الارض تأهلُ بكِ كما تأهل بالشمس الشارقة

دخلت ابنة معرض زهور في اوربا وبيدها اصيص من الخزف فيه نباتة مزهرة وبعد الفحص نالت نباتتها جائزة الامتياز على النباتات التي من جنسها . فسألها احد الفاحصين وكان يعرفها كيف تيسّر لك تربية هذه الزهور وبيتكِ لا تدخلهُ الشمس مطلقاً . فاجابتهُ يا سيدي لبيتنا كوّة صغيرة تدخل منها الشمس فكنت احمل هذه النباتة واعرّضها لاشعة الشمس وكنت اذا غابت الشمس عن بيتنا احملها واقف بها خارجاً تابعة اشعة الشمس اينما ذهبت

ماذا كان يحلُّ بالذين يعيشون بين جدران الالم من عام الى عام . بابناء المصائب والنكبات . بابناء الغمّ والبلاء لولا هؤلاء البشاشين الذين كأن الله لما خلقهم لم يخلق معهم لا حامضاً ولا مراً . هؤلاء الذين يحملون معهم شعاع السرور اينما ذهبوا الشعاع الذي هو شفقة على الفقير ورأفة بالبائس المسكين . وجه البشوش اشبه شيء بالبسابورت اي جواز المسافر يجيز لهُ المرور في كل مكان . يحلُّ قيود الحسد والحقد لانهُ يريد الخير لكل الناس . فالبشاشة البشاشة

ايتها المرأة . اخالك تقولين انهُ لامرٌ هين على من كانت السعة تحيط بهِ وكل وسائل الراحة متوفرة لديهِ ان يبتسم و يبتهج و يبش بوجههِ للجميع ولكني أوكد لك أنَّ هؤلاء الاشخاص تكون ابتساماتهم في غالب الاحيان قاسية باردة لا حرارة فيها ولا معنى بخلاف من تألم وذاق من اصناف العذاب الوانا فانَّ في ابتساماتهِ وملامح وجههِ مواعظ يعجز عن إدائها ابلغ الواعظين فلا تحسبي اني بالتحريض على البشاشة احاول أن احملكِ على احتقار الخطوب وعدم المبالاة بها كلاَّ انَّ الرزايا تجلو النفوس وتمحصها فاذا حلَّت بك لاسمح الله مصيبةٌ فلا تعرضي عنها بل تلقيها بايدٍ مفتوحة ولو كانت اتونًا من النار . ادرسي تلك المصيبة تتبَّعي اسبابها ونتائجها بكل تصبر ومن ثمَّ اجتني منها المثالة الذهبية فتزدادي عذوبةً وبشاشةً . أفليس بالنار يستخلصون الذهب و يمحصونهُ ؟ قال ارسطو ان المصاب يصير جميلاً اذا تلقاهُ المصاب بالابتهاج ليس بعدم الحس وجمود القلب بل بصدرٍ رحب وجنان ثابت ونفس كبيرة

لما سئل كرمون الشهير عن حالهِ وهو في السجن في مدينة بوستن اجاب سائليهِ لماذا تهتمون بي وتندبون وحدتي فاني لست وحدي في هذا المنفى المظلم بل معي رفيقان منعشان للغاية وهما الضمير الصالح والعقل الفرح

فافرحوا وابتهجوا . ولماذا ؟

لان الابتهاج كما قال احد الاطباء هو الدواء الموحى بهِ من الله و يجب على كل انسان ان يستخدم بهِ يوميًا . فالمرَ وضيق العيش والكآبة وكل الامور التي هي كصداء على الحياة يجب ان تدهن بزيت الابتهاج

نبغ طبيب في مدينة نيو يورك لم يكن يُعرَف الاَّ بالدكتور الضحوك وقد ذاعت شهرتهُ واعتقد بمهارتهِ الوف من الناس وهو لم يكن يصف الدواء الاَّ نادرًا

قالت اللانست وهي من اهم المجلات الطبية « ان قوة الابتهاج ذات اهمية كبرى للمريض والضعيف تشفي الاول من بعض الامراض وتساعد الثاني على مقاومة المرض والتمتع بحياةٍ طويلة ولو كان المرض حليفهُ » اذاً من اهم واجبات المهذبين تربية العقول على هذهِ الخلة بقدر الامكان وتعليم الصغار ان يقابلوا دواعي الحزن بخواطر راضية قانعة لحكم الطبيعة لان الروح الفرحة ليس من شأنها تخفيف الوجع فقط بل هي بلا شك تزيد قوة المواد المتحركة في الجسد

(ستأتي البقية) جوليا طعمه

النجوم الجديدة وتحليلها

اكتشف القس اسبن الفلكي نجماً جديداً في ٣٠ دسمبر الماضي بين كوكبة المرأة المسلسلة وكوكبة قيفاوس ولا يخفى ان النجوم التي ترى بالعين قليل عددها تبلغ بضعة آلاف ولكن النجوم التي ترى بالنظارات تعد بالملايين والتي تصوَّر بواسطة النظارات الفلكية تبلغ نحو الف مليون ومع هذه الكثرة التي تكاد تفوق الاحصاء يظهر في السماء من وقت الى آخر نجوم جديدة كان الموجود فيها غير كافٍ لكن هذه النجوم الجديدة قصيرة الاعمار تظهر اياماً او شهوراً ثم تختفي ولندرتها تتجه الانظار اليها وتحار الافكار فيها . ويقال ان نجماً جديداً ظهر في القرن الثاني قبل المسيح فحمل هبرخس الفلكي على اصطناع زيج النجوم الثوابت . وذُكر في تواريخ الصين ان نجماً جديداً ظهر في برج العقرب سنة ١٣٤ قبل المسيح . وظهر نجم مثلهُ في ذات الكرسي سنة ٩٤٥ للميلاد . وجاء في تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٣٩٦ للهجرة (١٠٠٤) للميلاد ان في مستهل شعبان طلع كوكب كبير يشبه الزهرة عن ميسرة قبلة العراق لهُ شعاع على الارض كشعاع القمر وبقي الى منتصف ذي القعدة وغاب

وظهر نجم جديد سنة ١٥٧٢ فرصدهُ تيخو براهي الفلكي سبعة عشر شهراً وفاق الشعرى والزهرة لمعاناً حتى كان يرى في رائعة النهار لشدة ضيائهِ . وسنة ١٦٠٤ ظهر نجم لامع مثل الزهرة في صورة الحواء مدة ١٥ شهراً ذكرهُ كبلر . وسنة ١٦٧٠ ظهر نجم لامع من القدر الثالث في صورة الدجاجة وبقي سنتين ثم ضعف نورهُ ثم زاد ثم تلاشى . ورأى الدكتور هيند نجماً جديداً من القدر الخامس سنة ١٨٤٨ ثم بلغ القدر الرابع ثم قلَّ رويداً رويداً . وظهر نجم جديد سنة ١٨٨٥ ونجم آخر سنة ١٨٩٢

وقد ذكرنا في مقتطف مارس سنة ١٩٠١ انهُ ظهر نجم جديد في صورة فرساوس رُئي اولاً في الحادي والعشرين من فبراير سنة ١٩٠١ وكان من القدر الثالث تقريباً ونورهُ ابيض الى الزرقة وفي الساعة السادسة والدقيقة ٥٨ من اليوم التالي بوقت غرنتش الاوسط صار المع من الدبران وفي الساعة الثامنة صار لامعاً مثل الشعرى الغميصاء ومشابهاً لها لوناً . وفي ٢٣ فبراير الساعة ٨ والدقيقة ١٠ زاد لمعانهُ حتى صار المع من العيوق . وبقي المع من الدبران حتى الخامس والعشرين من الشهر والمع قليلاً من العيوق . ثم ضعف نورهُ رويداً رويداً الى ان اختفى

وقد شاهد الاستاذ بكرنغ الاميركي هذا النجم في ١٩ فبراير فكان نورهُ اضعف من نور نجم من القدر الحادي عشر فصار في ٢٢ منهُ المع من العيوق اي زاد اشراقهُ عشرة آلاف

ضعف في اربعة ايام. وهو المع نجم جديد رآهُ الناس منذ سنة ١٦٠٤ . ومن اليوم الخامس والعشرين فما بعد اخذ نورهُ يضعف وصار في السابع والعشرين من الشهر بين القدر الاول والثاني وصار لونهُ ضاربًا الى الحمرة بعد ان كان ضاربًا الى الزرقة عند اول اكتشافهِ

وقد اختلف العلماء في تعليل ظهور هذه النجوم فقال السر نورمن لكير انها حادثة من اصطدام مجموع من الحجارة النيزكية بمجموع آخر وقال غيره انها حادثة من اصطدام النيازك بنجم من النجوم المظلمة فتشتعل النيازك في الحالين وتظهر كنجم كبير ساطع النور ثم يقل نورها رويدًا رويدًا وتختفي . وقام الآن الاستاذ بكرتن من اساتذة زيلندا الجديدة وارتأى رأيًا جديدًا في تعليل هذه النجوم مدارهُ على التقاء شمس باخرى في الفضاء فتمر احداها بجانب الاخرى وهما سائرتان في جهتين متقابلتين فتصدم احداهما الاخرى صدمة جانبية فينفصل جانب منها و يشتعل من شدة الزخم فتراهُ كنجم جديد ظهر في السماء ثم يخمد اشتعالهُ رويدًا رويدًا بانطفائهِ و يستحيل الى غاز او سديم

ولا يخفى ان النجوم منتشرة في الفضاء على ابعاد شاسعة فيندر جدًّا ان يلتقي نجم بآخر منها ولكن يظهر من اكتشاف كابتين ان اكثرها سائر في جهتين متقابلتين فاذا دنت شمس من أخرى في سيرها المتقابل جذبت احداها الاخرى فتتقاربان وتتصدمان ولولا التجاذب بين الشموس لسارت كلها في خطوط مستقيمة وهذا مخالف للواقع

ثم يظهر ان سرعة الشموس في سيرها تبلغ عشرين ميلاً في الثانية من الزمان وعدد الشموس نحو الف مليون ولذلك لا يستحيل ان يقع شيء من الاصطدام بينها مهما كانت ابعادها شاسعة بعضها عن بعض واذا تجاذبت شمسان وتقاربتا زادت سرعتهما فبلغت اربع مئة ميل في الثانية من الزمان على قول ارهنيوس فاذا كان الامر كذلك فالشمسان تتقابلان وتفترقان في اقل من ساعة فيا لها من سرعة و يا لها من حرارة تتكون من هذا الاصطدام . فانهُ اذا اصطدم قطران سرعة كلٍ منهما ميل في الساعة وقطران آخران سرعة كل منهما ٤٠٠ ميل في الثانية فالحرارة التي تتكوَّن من اصطدام القطرين الاخيرين تفوق الحرارة التي تتكون من اصطدام القطرين الاولين اكثر من خمس مئة مليون ضعف . فينفصل جانب من الشمسين حيث تمر احداها بجانب الاخرى و يصير شمسًا ثالثةً او نجمًا ثالثًا و يشتعل من شدة الحرارة المتولدة فيهِ كما يشتعل الشرر من ضرب الصوان بالصوان و يتسع جرمهُ من شدة الاشتعال مليون ميل كل ساعة وتنفصل عنهُ دقائق الهيدروجين لخفتها ثم تتفرق بقية عناصرهِ او تبقى نجمًا صغيرًا بين النجوم حسب ما كان جرمهُ صغيرًا او كبيرًا

حالة القطر المصري المالية

لقد كان عامنا الماضي من اوفر الاعوام خيراً على القطر المصري بلغت قيمة صادراتهِ الزراعية حسب تقدير الجمارك المصرية ٢٨٩٤٤٤٦١ جنيهاً وقيمة وارداتهِ كلها ٢٣٥٥٢٨٢٦ جنيهاً او نحو ثلاثة وعشرين مليوناً ونصف مليون من الجنيهات . ولا يخفى ان الجمارك المصرية تنقص قيمة الصادرات في تقديرها عشرة في المئة فاذا كان الامر كذلك فقيمة صادرات القطر المصري في العام الماضي ٣١٨٣٨٩٠٧ او نحو ٣٢ مليوناً من الجنيهات . والقطن اكثر الصادرات قيمة فان ثمنهُ بلغ حسب تقدير الجمارك ٢٤٢٤١٧١١ اي نحو ٢٤ مليوناً وربع مليون من الجنيهات وكان مقدارهُ ٦٠٠٩٤٠٦ اي اكثر من ستة ملايين من القناطير فكأنَّ الجمارك قدَّرت ثمن القنطار اربعة جنيهات لا غير . ومهما تساهلنا في التثمين لا يكون ثمنهُ مشحوناً اقل من ٤٦٠ غرشاً فكأنَّ ثمن القطن وحدهُ خُفض اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات وعليهِ فقيمة الصادرات اي ثمنها الذي يجب ان يدخل القطر المصري لا يقلُّ عن ٣٢ مليوناً الى ٣٣ مليوناً من الجنيهات فهو يزيد تسعة ملايين عن قيمة الواردات . ويؤيد ذلك انهُ ورد على القطر المصري في غضون العام الماضي ١٢٩٦٤٢٤٥ جنيهاً او نحو ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات وصدر منهُ ٧٠٤٦١٥١ جنيهاً او نحو سبعة ملايين من الجنيهات فبقي فيهِ ستة ملايين ولا بد من ان يكون قد اوفى ثلاثة ملايين من فوائد ديونهِ في اوربا رأساً من قيمة صادراتهِ

وقد ابنا غير مرة ان ربا ديون الحكومة وديون الاهالي يبلغ نحو ستة ملايين من الجنيهات فاذا كانت كلها لاوربا فيكون قد فاض مع القطر من قيمة صادراتهِ اي من قيمة حاصلات العام الماضي ثلاثة ملايين من الجنيهات

هذا من حيث الحالة المالية الحاضرة وقد تقدَّم انهُ صدر في العام الماضي ستة ملايين قنطار من القطن وابنا غير مرة ان مليونين ونصف من هذا الصادر كانت من الموسم السابق فالذي صدر في العام الماضي من الموسم الحاضر لا يزيد على ثلاثة ملايين ونصف مليون قنطار فيبقى منهُ للعام الحاضر ثلاثة ملايين ونصف اذا بلغ سبعة ملايين فقط او اربعة ملايين اذا بلغ سبعة ملايين ونصف مليون . وما دامت الاسعار على حالها فصادرات عامنا الحاضر لا تقلُّ عن صادرات العام الماضي ولو بلغ موسم القطن المقبل خمسة ملايين قنطار

لاغير . فباقل تقدير يتوفر مع القطر في آخر عامنا الحاضر ثلاثة ملايين من الجنيهات اذا حسبنا ان الموسم الحاضر لم يزد على سبعة ملايين قنطار والموسم المقبل لا يزيد على خمسة ملايين قنطار ولكن الدلائل كلها تدلُّ على ان الموسم الحاضر يزيد على سبعة ملايين . وان ارباب الزراعة تعلموا ان يتقوا آفة القطن الكبرى وهي كثرة الري

ويحسن بنا الآن ان ننظر نظرة عامة في واردات القطر لنرى ايها استنزف فيهِ وايها يحسب من قبيل رأس المال الثابت

فخشب البناء بلغ ثمنه	١ ١٧٨ ٧٨٦ جنيهاً
والرخام الجير والسمنت الخ بلغ ثمنها	٠ ٦١٧ ٥٨٨ "
والمعادن والآلات المعدنية بلغ ثمنها	٢ ٣٨٤ ٤٦٧ "
والجملة	٤ ١٨٠ ٨٤١ "

فهذه الواردات وقيمتها اكثر من اربعة ملايين من الجنيهات اضيفت الى رأس مال القطر او الى الثروة العمومية ولذلك خرج القطر من العام الماضي وقد زادت ثروتهُ سبعة ملايين من الجنيهات عدا الزيادة التي زادتها باصلاح الاطيان والاعمال ذات الريع او التي تحسب من قبيل رأس المال كالمباني والسكك والترع والمصارف

ومما يحسن ذكره ان قيمة الواردات الزراعية قلّت في العام الماضي عن قيمة واردات العام الذي قبلهُ اكثر من مليون جنيه والاشربة الروحية والزيوت قلّت قيمتها نحو خمسين الف جنيه . وان الزيادة في قيمة الصادرات لم تقتصر على القطن بل تناولت غيره فالجلود زادت قيمتها ٩٣٧٨ جنيهاً والرز زادت قيمتهُ ١٣٠ ٩٨٧ جنيهاً والفول زادت قيمتهُ ٨١ ٤١٥ والكسب زادت قيمتهُ ٤١ ١٨٦ والبصل زادت قيمتهُ ٤٩٠٩ والتمر زادت قيمتهُ ١٣ ٢٨١ والسكر زادت قيمتهُ ٥٢ ٩٣٠ والصمغ العربي زادت قيمتهُ ٣٨٨٠٣ والصوف زادت قيمتهُ ٤٠١٠٠ . والصنف الذي نقصت قيمتهُ نقصاً كبيراً هو بزرة القطن ولعلَّ السبب في ذلك احتياج القطر اليها للتقاوي بسبب قلة الموسم الماضي

وعسى ان يكون اهالي القطر عموماً وارباب الزراعة خصوصاً قد تعلَّموا من سني الضيق الماضية ان يقتصدوا في نفقاتهم وان يحسنوا زرع القطن وريهُ وخدمتهُ فتقل نفقاتهم ويزيد دخلهم وتنمو ثروتهم فيوفوا ديونهم و يحرروا اطيانهم و يتخلصوا من وطأة الدين رويداً رويداً. والاقتصاد في النفقات اثبت السبل كلها لان نفقات الانسان في يدهِ يستطيع ان يزيدها وان ينقصها واما زيادة دخلهِ فمتوقفة على امور ليست خاضعة لارادتهِ

باب الرياضيات

برهان قاعدة جبرية مفيدة

جاء في بعض اعداد المقتطف السابقة في باب الرياضيات قاعدة مفيدة نصها « ان مجموع مكعبات الاعداد المتتابعة من ١ الى ما فوقهُ مساوٍ لمربع مجموع تلك الاعداد المتتابعة » مثالهُ $١^٣ + ٢^٣ + ٣^٣ + ٤^٣ + ٥^٣ = (١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥)^٢ = ٢٢٥$ ولم يذكر هناك برهان ذلك فاحببت نشرهُ لما فيهِ من اللذة والفائدة لبعض قراء المقتطف وهو ما يأتي :—

البرهان متوقف على معادلة جبرية تتعلق بطريقة جمع حلقات سلسلة حسابية وايضاً بطريقة تربيع كمية ذات عدة كميات وسيظهر ذلك جلياً من المثال الآتي :— اما المعادلة الجبرية المذكورة اخيراً فهي

$$\text{ك}^٣ = \text{ك}^٢ + \left\{ ٢\,\text{ك} \times \left[(\text{ك} - ١) + (\text{ك} - ٢) + (\text{ك} - ٣) \cdots \text{الخ} + ١ \right] \right\}$$

ومثال ذلك بالارقام

$$٧^٣ = ٧^٢ + ٢ \times ٧ \times (٦ + ٥ + ٤ + ٣ + ٢ + ١)$$

$$= ٧^٢ + ٢ \times ٧ \times ٧ \times \tfrac{٦}{٢}$$

$$= ٧^٢ + \tfrac{٢}{٢} \times ٧^٢ \times ٦$$

$$= ٧^٢ + ٧^٢ \times (٧ - ١)$$

$$= ٧^٢ + ٧^٣ - ٧^٢$$

$= ٧^٣$ وهو برهان المعادلة الاخيرة واذ قد تقرر ذلك يسهل علينا برهان القاعدة المذكورة آنفاً هكذا :—

اذا اردنا تربيع كمية مثل $(\text{ك} + \text{ل} + \text{م} + \text{ي})^٢$ فلنا الترتيب الآتي :—

$$\text{ك}^٢ + \text{ل}^٢ + \text{م}^٢ + \text{ي}^٢ + ٢\,\text{ك}\,\text{ل} + ٢\,\text{ك}\,\text{م} + ٢\,\text{ك}\,\text{ي} + ٢\,\text{ل}\,\text{م} + ٢\,\text{ل}\,\text{ي} + ٢\,\text{م}\,\text{ي}$$

بموجب طرق التربيع في الجبر ويقابل ذلك بالارقام نحو $(١ + ٢ + ٣ + ٤)^٢ =$

$$\left[١^٢ + ٢^٢ + ٣^٢ + ٤^٢ + (٢ \times ٢) + (٢ \times ٣) + (٢ \times ٤) + (٢ \times ٢ \times ٣) + (٢ \times ٢ \times ٤) + (٢ \times ٣ \times ٤) \right] = *$$

ثم بموجب المعادلة الجبرية المار ذكرها اي

ك^{٣} = ك^{٢} + ٢ × ك × [(ك − ١) + (ك − ٢) الخ + ١]

لنا (١^{٣}) + (٢^{٣}) + (٣^{٣}) + (٤^{٣}) =

[١^{٢}] + [٢^{٢} + ٢ × ٢] + [٣^{٢} + ٢ × ٣ × (٢ + ١)] +

[٤^{٢} + ٢ × ٤ × (٣ + ٢ + ١)] =

١^{٢} + ٢^{٢} + ٣^{٢} + ٤^{٢} + (٢ × ٢) + (٢ × ٣) + (٢ × ٤)

+ (٢ × ٢ × ٣) + (٢ × ٢ × ٤) + ٢ × ٣ × ٤ = *

= (١ + ٢ + ٣ + ٤)^{٢} وهو البرهان المطلوب

عين عنوب ابرهيم قمر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تجديد الشباب

كتب الدكتور وليم اندرسن مدير الرياضة البدنية في جامعة يايل مقالة وصف فيها الطرق التي عملتها احدى السيدات لتجديد شبابها فآثرنا تعريبها لفائدة اللواتي يهمهنَّ ذلك قال

دخلت امرأة غرفتها واوصدت الباب وراءها وفتحت احدى النوافذ ليدخل شيءٌ من النور ثم اخرجت من درج هناك صورة فتاة واخذت تقابلها بصورة اخرى تمثل امرأة عليها بقية من الجمال وكانت حيناً بعد آخر تنظر الى المرآة والى الصورتين لترى الفرق بين هذه الصور الثلاث التي كانت تمثل شخصاً واحداً . فالاولى صورتها وهي في العشرين من عمرها وقد كانت فتاة ممشوقة القوام جميلة الخلق بارزة الصدر متناسبة الاعضاء مشرقة الوجه برَّاقة العينين منتظمة الثغر فتذكرت وهي تنظر الى هذه الصورة انها كانت معدودة بين الجميلات كثيرة الحركة والنشاط مولعة بالرقص والتنس وركوب الخيل فاكسبها ذلك صحة جيدة وتناسباً في الاعضاء

ثم التفتت الى المرآة تنظر الى صورتها فيها وهي في الثانية والاربعين من عمرها فرأت بوناً شاسعاً بين صورتها هذه وصورتها وهي فتاة والذي نبهها الى ذلك صورتها الفوتوغرافية الثانية فان ابنتها كانت قد صورتها على غفلة منها فلما تأملت بهذه الصورة ذعرت منها لانها وجدت نفسها تغيرت كثيراً عما كانت عليهِ قبلاً. ثم اخذت تنتقد صورتها في المرآة وتعد عيوبها واحدًا بعد الاخر وهو امر قلما تفعلهُ النساء فرأت انهُ قد اتسع صدرها كثيراً حتى كاد المشدّ لا يجمعهُ وظهرت الغضون في جبينها وعلى جانبي انفها وفمها وعينيها وتغير لون وجهها وذهب عنهُ اشراقهُ ووخط الشيب رأسها واخذ شعرها في السقوط ورأت هالة حول كل من حدقتيها كالهالة التي ترى عادة في الشيوخ. والتفتت الى اسنانها فوجدتها صفراء وصارت لثتها شديدة الحمرة حيث تلتقي بالاسنان

فلما رأت هذا الانقلاب وطدت النفس على مقاومتهِ وقالت في نفسها لا لا لا يمكن ان اسلّم بذلك ولا ارضى ان اصير عجوزاً وجلست تفتكر وتسأل نفسها عن سبب هذا الانقلاب في هيئتها فراجعت ما حدث لها من التغيرات العقلية في كل هذه المدة فوجدت انها صارت شديدة الاهتمام اقلُّ امر يزعجها وقد تتوهم اموراً لا صحة لها وشعرت ان قوة الذاكرة فيها قد ضعفت وانها صارت كثيرة التشاؤُم لا تسافر يوم الثلثاء مثلاً ولا تمر تحت سلّم خوفاً من سقوطهِ عليها وكثر عندها الصداع فصارت تتناول الادوية لتخفيفهِ كالفناستين وما اشبه وضاق خلقها وضعفت اعصابها. فلما تأملت هذه الامور جلست على كرسيّ وغطت وجهها بيديها واخذت تبكي

جاءت هذه المرأة تستشيرني فبثت لي كل ما عندها وقالت انها لا تريد ان تصير عجوزاً وتفقد جمالها وخفتها ونشاطها واهم من هذا كلهِ ما لها من المقام في عيني زوجها. فاخبرتها ان ذلك ليس صعباً وانهُ يمكنها بالمعالجة سنة واحدة ان تظهر كانها اصغر مما هي بعشر سنوات

وكان اول شيءٍ نبهتها اليهِ لبس المشد فحكيت لها قصة رجل من العلماء كان يتمشى مرة مع صديقة لهُ في احدى الحدائق فجرى الحديث بينهُ وبينها على لبس المشد وكان يعلم علم اليقين انهُ يصعب اقناعها بالكلام ان لبسهُ يؤْذي كثيراً فاخذ خيطاً وربطهُ على زنبقة هناك ولما رجعا الى الحديقة في اليوم التالي وجدا الزنبقة قد ذوت وماتت

ثم افهمتها ان الحياة كلها حركة وعمل وحيث تكون الحياة لا بد من سير الدم في العروق لتغذية الجسم فاذا أوقف سيرهُ وقفت الحياة وجاء الموت. وقلت لها ان لبسها المشد وتضييقهُ يمنعان سير الدم الى رأسها ووجهها وان ذلك من اسباب الشيب الباكر فان الشعر اذا لم يتغذَ

جيداً شاب ولهذه الاسباب يشيب الشعر في مقدم الرأس وعلى الصدغين قبل ان يشيب في مؤخره لان الدم الذي يرد الى مؤخر الرأس اكثر من الدم الذي يرد الى سائر اجزائه لقربه من العنق والقلب · وما يقال عن الشعر يقال عن الاسنان والعينين والاذنين والوجه فقلة ورود الدم تسبب ذبولاً في اللون وثقلاً في السمع وضعفاً في البصر واسترخاء في عضلات الوجه وادمته

ثم اشرت عليها بالرياضة البدنية واشترطت السير على الخطة التي ارسمها لها تماماً وهي هذه

اولاً قفي امام المرآة وقدمي صدركِ قدر طاقتكِ واخري بطنكِ وركيكِ ثم افتحي راحتيكِ واجعليهما وراء فخذيكِ قليلاً ووجهها الى الامام تقريباً وابقي كذلك نحو دقيقة فترين انكِ تعبتِ كثيراً ولا بأس بذلك فانكِ اذا وقفتِ كما وصفت نحو عشرين مرة في اليوم يصير الوقوف كذلك سهلاً عليكِ وعادة فيكِ فيتحسن قوامك ويصير الوقوف وانتِ منتصبة طبيعة فيكِ

ومما يساعد على تحسين القوام السير السريع ولعب التنس والرقص والرياضة في الخلاء مع استنشاق الهواء النقي

ثانياً اشرت عليها باتباع الطرق الآتية في الرياضة البدنية

١ ضعي يديك على وركيكِ ويكون الابهام متجهاً الى الوراء ثم احني جسمك يميناً وشمالاً

٢ احني جسمك الى الوراء تدريجاً بقدر الامكان

٣ ضعي يديك وراء عنقك ثم احني جسمك الى اليمين واليسار

٤ ضعي يديك كما ذكر آنفاً واحني جسمك الى الوراء

٥ ارفعي يديكِ الى ما فوق رأسك واحني جسمك الى اليمين واليسار ثم الى الوراء

٦ ابعدي قدميكِ الواحدة عن الاخرى قدر ما تستطيعين وارخي يديكِ ثم دوّري جسمك يميناً وشمالاً

٧ قفي كما ذكر آنفاً وميلي يميناً حتى تمس رؤُوس اصابعك الارض ولا بد ان تحني ركبتك اليمنى حتى تفعلي ذلك ثم ميلي كذلك الى اليسار

اعملي كل حركة من هذه الحركات من ست مرات الى عشرين مرة كل يوم واذا شعرتِ بتعب او ضيق فتوقفي حتى يزول التعب فيمكنك بذلك ان تزيدي العدد يوماً بعد آخر الى ان تصلي الى العدد المطلوب

ثم اشرت عليها بتدليك وجهها لازالة الغضون وفرك جلدة رأسها لتقوية الشعر والتنفس العميق في الهواء النقي لتقوية رئتيها واستمرت على ذلك سنة كاملة فتغيرت تغيراً كبيراً في هيئتها واخلاقها وظهر على وجهها كأنها صارت اصغر سناً

اسراف بعض النساء

كتبنا في الجزء الماضي شيئاً عن انفاق بعض السيدات على ملابسهنَّ وقد قرأنا في بعض المجلات الانكليزية مقالة اوردت فيها كاتبتها بعض ما تنفقهُ النساء الموسرات في اميركا واوربا فقالت ان في مدينة نيويورك مئة امرأة تنفق الواحدة منهنَّ على ملابسها لا اقل من ستة آلاف جنيه سنوياً وان النساء اللواتي ينفقن فيها ما بين الف جنيه وثلاثة آلاف جنيه في السنة يفوق عددهنَّ الحصر

وذكرت انها سألت امرأة من ذوات اليسار كيف يمكنها ان تلبس اولادها الاحذية البيضاء في لندن دون ان تتسخ احذيتهم فاجابتها انها تعبت كثيراً في اول الامر ثم اكتشفت طريقة سهلة جداً وهي ان تشتري لكلٍ من اولادها حذاء جديداً كل يوم

وقالت عن اخرى انها اشترت غطاء لمائدة الاكل بمئتي جنيه واخرى اشترت شمسية (مظلَّة) بالف جنيه وابتاعت احدى المولعات بالكلاب ثوباً لكلبها بستة جنيهات واوصت احدى النساء على ١٢ زوجاً من الاجربة باربعين جنيهاً الزوج واشترطت على صانعها ان تكون الاجربة رقيقة جداً حتى يمكنها ان تدخل الزوج الواحد في خاتمها فصنع لها ما طلبت وقبض الثمن ٤٨٠ جنيهاً

المسز ادي

توفيت بالامس المسز ادي موسسة المذهب المعروف عند الاوربيين بالعلم المسيحي وهو ما يعرف عندنا بالطب الروحاني و يعتقد اصحابهُ ان الامراض لا وجود لها الا في مخيلة البشر وان الموت لا يصيب الذين يعتقدون بهِ اعتقاداً صحيحاً . والشائع الآن بين انصار المسز ادي ان موتها ظاهر فقط وقد رضيت بهِ لتختبر ايمان التابعين لها وستدهش العالم بعودتها الى الحياة . اما المستر ستد وعنهُ نقلنا ما كتبناهُ فينكر عودتها متجسدة لكنهُ متيقن انها سوف تعود بالروح وهي كانت تنكر ذلك بتاتاً في حياتها

تسلية الاولاد بعملهم

قُبيل كتابة هذه السطور زرنا صديقاً في ضواحي القاهرة يحيط بيتهِ حديقة خمائلها موشاة بانواع الازهار والرياحين ومماشيها مفروشة بالرمل الاصفر والاحمر وهناك مركبة صغيرة في شكل الاوتوموبيل لا يقلُّ ثمنها عن بضعة جنيهات . و بينا نحن نمشي مع صاحب المنزل وقرينتهِ في الحديقة جاءت الخادمة بابنهما وهو طفل في نحو الخامسة واركبتهُ المركبة وسلمتهُ دولاباً صغيراً فيها كدولاب الاوتوموبيل لكي يديرهُ فتسير المركبة بهِ اما هو فابدى الغيظ والسآمة بدلاً من الرضى والانشراح فانزلتهُ من المركبة واتتهُ بالعاب اخرى من اغلى ما يباع و يشترى فرفسها برجلهِ وجعل يبكي . وكان على تمام الصحة لا يشكو المًا ولا ضيماً ولكنهُ سئم هذه الالعاب بعد ان رآها مراراً لان ليس لهُ يد في عملها

ما اعظم الفرق بين هذا الولد العائش بالرفاهة والنعيم و بين اولاد الفقراء الذين يصنعون لعبة من الخرق او من العيدان فيسرُّون بها سروراً لا يوصف و يحتفظون بها كأنها اثمن ما في الوجود لا لانها ثمينة لذاتها بل لانها من عمل ايديهم

راقبنا البنات الصغار مراراً فرأيناهنَّ يبتهجنَ بلعبة تشتريها لهنَّ من اللعب التي تمثل البنات ولكن لا يكون سرورهنَّ بها مهما كانت ثمينة ومتقنة الصنع واللبس كسرورهنَّ بلعبة يصنعنها من الخرق نسبتها اليها نسبة التراب الى الذهب واذا تعلمنَ ان يخطن لها ثياباً فهناك السرور الاعظم

وراقبنا الصبيان مراراً فرأيناهم يسرون بلوح من الخشب يضعونهُ على بكر من بكر الخيطان حتى يصير في شكل مركبة يجلس عليها واحد منهم و يجرها آخر اكثر مما يسرون بمركبة تشترى لهم ثمنها عشرة جنيهات . و يسرون بفرقاعة يصنعونها من عود مثقوب وعود آخر يدخل فيهِ وكرات من نسالة خيوط القنَّب اكثر مما يسرون ببندقية من ذوات الديك (التتك) واللولب . و يفوحون بخذروف يصنعونهُ بيدهم اكثر مما يفرحون بآلة من نوعهِ تشترى بالريال والريالين . وكثيراً ما رأينا اولاد الجبال ينقشون الكلل من الحجارة الصماء و يقضي الولد منهم اسبوعاً او اكثر في نقش الكلة وصقلها ثم هو يفضلها على مئة كلة مما يباع في السوق ولو كانت كلتهُ وهذه الكلل من نوع واحد من الصخر لان الاولى من عمل يدهِ والثانية مشتراة . و يمكن تعداد الامثلة والشواهد الى ما لا نهاية لهُ وكلها تدلُّ على ان الاولاد ميالون بالفطرة الى العمل وانهم يسرون بما يعملونهُ اكثر مما يسرون بما يشترى لهم . ولا شبهة في انهم

يستفيدون مما يعملونهُ بيدهم لانهم يمرنوا بعملهِ كثيراً من قوى عقولهم . فاذا كان الامر كذلك فليس من الحكمة انفاق الاموال الطائلة على مشتري الالعاب للاولاد لتسليتهم بل الحكمة تقضي ان يعطوا بعض المواد التي تعمل اللعب منها و يرشدوا الى كيفية عملها فيعملوها بايديهم و يسروا بعملها و يستفيدوا منهُ . فالصبيان يحسن ان يعطوا قطعاً خشبية تبنى منها البيوت الصغيرة على اشكال واوضاع مختلفة وادوات لنقل الرمال والاتربة وحفر الترع والخنادق فترى الصبي يجلس ساعة بعد ساعة يبني قطع الخشب و يهدمها بلا ملل ولا ضجر او يحفر الاسراب في الرمل و يقيم السدود و ينقل الاتربة واذا تعاون صبيان او اكثر فهناك السرور التام . والبنات يعطين ادوات الطبخ والخياطة والرسم والتصوير وما اشبه

ولكن لما كانت الصحة مقدمة على كل شيء فالالعاب التي تجبر الاولاد على الحركة في الحقول والجنائن وعلى الاقامة في الهواء المطلق يجب ان تفضل على الالعاب التي تستلزم اقامة الولد في البيت لان لعب الاولاد وركضهم خارج البيت انفع لهم من كل شيء ولو اتسخت ثيابهم وتقبت احذيتهم . ويجب ان يكون الغرض الاهم تسلية الاولاد وفائدتهم جسداً وعقلاً لا مجرد استراحة امهم منهم

الصحة في التعب

ترى الفلاح في غيطهِ يخرج من الصباح يحرث و يعزق و يضم و يدرس في الحر والبرد في الشمس والظل في المطر والصحو يأكل خبز الذرة والشعير و يشرب ماء الترع والمصارف وهو لا يشكو الماً ولا مرضاً بل لا يشعر ان لهُ معدةً وقلباً وامعاء . واذا سألتهُ اين موضع قلبك من جسمك او اين موضع رئتيك او كبدك او طحالك او كليتيك رأيتهُ لا يعلم شيئاً من ذلك . وهذا شأن المكاري والجندي والبناء وكل الذين يعملون اعمالاً شاقة في الخلاء واما التاجر والكاتب ومستخدم الحكومة فلا يبطلون الشكوى من عسر الهضم وضرر اللحم وقد يشكون من ماء النيل المرشح ولا يشربون الا ماء يؤتى بهِ من اوربا ولو دفعوا ثمن الزجاجة منهُ اجرة عاملين . واقل خلل في نظام طعامهم وشرابهم ولباسهم وسكنهم يعرضهم للزكام والصداع والآفات المختلفة

ارأيت طائرين يطيران الواحد مع الريح والآخر ضدها فالذي يطير مع الريح اي في الجهة التي تجري الريح فيها تعبث الريح بريشهِ فلا يستطيع الطيران والذي يطير ضد الريح يجري

في طيرانهِ بسرعة وسهولة. وهذا شأن جسم الانسان على ما يظهر فانهُ يقوى بالمتاعب والمشاق فيتحملها ويتغلَّب عليها ويضعف اذا تجنبها وهرب منها . نعم ان للقوّة حدًّا وللمقاومة حدًّا لا تتعديانهِ ولكن الجسم الذي يعتاد المقاومة يصير اقدر عليها من الجسم الذي لا يعتادها فمها تعرَّض الجسم لعوادي الادواء لا يقوى على ميكروبات الكوليرا او التيفويد او الطاعون اذا كان مقدارها كبيراً جدًّا ولكنهُ يقوى على المقادير الصغيرة التي لا يقوى عليها جسم لم يعتد التعرُّض لها

وقد قيل ان الانسان في فقرٍ خوفاً من الفقر وكذلك يقال انهُ في مرَض خوفاً من المرض. ففي جسمهِ حاسَّة طبيعيَّة ترشدهُ الى ما ينفعهُ وتحذرهُ ممَّا يضرهُ وهي تحسن عملها ما دام مشغولاً جسداً وعقلاً اي ما دام مواظباً على عملهِ مهتمًّا بهِ حتى ينسى وجودها ولكنهُ اذا انقطع عن العمل والف البطالة او اذا اهتمَّ بهذهِ الحاسَّة وتدبرها صار كالريح التي تهبُّ في الجهة التي يجري الطائر فيها فيلبكها ويمنعها عن اتمام اعمالها على ما يرام

شرب المياه العكرة في القطر المصري والاستحمام بها

يقال ان نصف سكان القطر المصري مصابون بالبول الدموي وسببهُ ديدان صغيرة جدًّا في المثانة وفروع الوريد البابي في البطن وهو داء مزمن يصعب شفاؤُهُ جدًّا اما الوقاية منهُ فاسهل من شفائهِ وتقوم بالامتناع عن شرب المياه العكرة والاستحمام بها ولاسيما مياه الترع. والاطباء مختلفون في طرق العدوى ولا يعلمون هل تدخل هذه الديدان او بيوضها الى الجسم بطريق المعدة وشرب المياه الملوثة او تدخلهُ من الجلد بالاستحمام وعلى كلٍّ فان الوقاية منها تقوم بالامتناع عن شرب هذه المياه والاستحمام بها فان عدداً كبيراً من اصحاب الاطيان المقيمين في المدن والبنادر لا ينتبهون لهذا الامر ولا يحتاطون لهُ اذا ذهبوا لرؤْية اطيانهم. وقد يسبب هذا الداء اعراضاً كثيرة غير البول الدموي وليس هو الداء الوحيد الذي يصيب اهل القطر من شرب المياه الملوَّثة لكنهُ اهم هذه الادواء كلها لكثرة عدد الذين يصابون بهِ

باب الزراعة

زرع القطن

تحرث الارض جيداً ثلاثة اوجه وهي الفك والثني والتثليث فالزراعات الكبيرة في القطر المصري تبتدئ بالحرث في شهر يناير والزراعات المتوسطة والصغيرة تبتدئ في مارس . وحيث تقع الامطار كما في سورية وطرابلس الغرب فلا بد من انتظار جفاف الارض في فصل الربيع . و بعد ان تحرث ثلاثاً وتمهد بالزحافة تخطط اتلاماً بحيث تكون المسافة بين التل والذي يليهِ ٧٥ سنتيمتراً الى ٨٥ او تسعة اتلام في كل قصبتين . ويزرع بزر القطن من اوائل مارس (آذار) الى اواخر ابريل (نيسان) في نقر تصنع لهُ في جوانب الاتلام اي في جسورها بحيث تكون النقرة في منتصف جسر التل بين اعلاهُ واسفلهِ وعمقها نحو خمسة سنتيمترات والبعد بين النقرة والتي تليها ٤٥ سنتيمتراً الى ٥٠ و يوضع في النقرة من ٥ بزور الى عشرة وتغطى البزور بالتراب الى عمق خمسة سنتيمترات

ثم يروى القطن بعد زرعهِ بان تجري المياه في غور الاتلام فترتفع فيها الى حد البزر وتسمى هذه الرية بالمسح ولا يروى ثانيةً الا بعد اربعة اسابيع الى ستة . ثم يروى ثالثة بعد ثلاثة اسابيع اذا زرع متأخراً واربعة اذا زرع مبكراً . و يروى بعد ذلك مرةً كل سبعة عشر يوماً الى ٢١ يوماً

وفي الرية الثانية يخف النبات حتى لا يبقى في كل نقرة الا نبتتان . وفي الرية الثالثة يخف ايضاً حتى لا يبقى الا نبتة واحدة . ويكون الخف في المرتين قبل الري تماماً اي كلما مرَّ الماء في تلم يمرُّ رجل وراءهُ ويخف القطن حالما تترطَّب ارضهُ . والنباتات التي تقلع يمكن زرعها حيث زرع البزر ولم ينبت او نبت واماتتهُ الحشرات

ومتى صار علو شجر القطن ٣٠ سنتيمتراً تعزق ارضهُ جيداً وتقلع الحشائش منها . ثم تعزق ثانيةً بعد ٢٠ يوماً وثالثة بعد شهر آخر والغالب انهُ يعزق حينئذٍ بعزافة كالمحراث لصعوبة عزقهِ بالفاس اي المجرفة

ومتى ظهر وسواس القطن اي لوزهُ يمنع عنهُ الماء مدة اسبوعين حتى لا يذبل ورق

الوسواس او يروى ريّاً خفيفاً جدًّا . ومهما كثرت المياه لا يجوز تغريق خطوط القطن وقت الري ولا ري القطن في غير الاوقات المعينة

واذا كانت الارض سبخة ومصلحة حديثاً وزرعت قطناً ورويت ريّاً لا يغطي اعالي الخطوط ظهر السباخ فيها ثانيةً واذا غطى اعالي الخطوط غمر القطن واماتهُ ولذلك تروى جيداً قبل زرع القطن و يترك الماء فيها نحو شهر وينقع بزر القطن قبل زرعهِ حتى ينمو سريعاً ويترك بدون ري الى ان يعلو كثيراً حتى اذا روي ايضاً وغمرت المياه اعالي الخطوط بقي نبات القطن عالياً فوقها فلا تغمرهُ المياه . ثم يروى بعد ذلك كما يروى القطن المزروع في الارض الجيدة

الحيوانات والزراعة

ورد الى القطر المصري في العام الماضي من المواشي على انواعها ومن البانها وجلودها ما ثمنهُ اكثر من مليون ونصف مليون من الجنيهات كما ترى في هذا الجدول

من الخيل والبغال والجمال ما ثمنهُ	١٨٤١٣٠ جنيهاً
" البقر والجواميس	١٢١٣٨٨ "
" الغنم والمعزى	٢٠٩٥٢٣ "
" سائر الحيوانات الحية	٠٠٧٢٥٥ "
" الزبدة والسمن	١٢٠٤٧٥ "
" الجبن	١٩٩٨٧٢ "
" اللحم والسمك المقددين او المملحين	٢٠٢٥١٣ "
" سائر الاطعمة الحيوانية	٠٣٨٠٤٩ "
" الجلود	١٤٢٧٦٠ "
" الاحذية	١٩٥٢٩٦ "
" مصنوعات أُخرى من الجلد	٠٥٥٤٩٩ "
والجملة	١٥١٦٧٦٠ "

ولم يؤْتَ بهذه الحيوانات وهذه المواد الأ لأن البلاد تحتاج اليها وستزيد الحاجة الى مثلها رويداً رويداً باتساع الثروة واعتياد الفلاحين اكل اللحم والجبن والزبدة وبزيادة اهتمامهم بحرث الارض وخدمتها فالمجال واسع جدًّا لتربيتها ان لم يكن في هذا القطر ففي الاقطار

السودانية وان كان رخص ثمنها في الماضي قد منع الفلاحين في القطر المصري من الاعتماد على تربيتها فيهِ فقد غلا ثمنها الآن وسيزيد غلاءً رويداً رويداً باتساع الثروة وكثرة النقود فان الثور الذي كان يباع منذ سنتين بعشرة جنيهات لا يباع الآن بعشرين جنيهاً . والفرس الذي كان يباع بعشرة جنيهات ايضاً لا يباع الآن بعشرين . ويضطر ارباب الزراعة ان يشغلوا الثيران الكبيرة السن الضعيفة لغلاء الثيران الفتية القوية ولذلك صارت تربية المواشي كلها من غنم و بقر ومعزى و بغال وحمير من الاعمال الرابحة ولاسيما اذا كانت من الاصناف الجيدة الغزيرة اللبن او الجيدة الصنف او القوية البنية الشديدة العضل

الجمعية الزراعية الخديوية

لما زرنا هذا القطر منذ احدى وثلاثين سنة ادخلنا بعضهم دار جمعية زراعية كانت منشأة فيهِ وارانا نشراتها الشهرية و بعض المواد الزراعية التي كانت مهتمة بنشر زراعتها في هذه البلاد كالرامي . والظاهر ان الثورة العرابية قضت على تلك الجمعية . ثم تألفت الجمعية الزراعية الخديوية الجديدة منذ بضع عشرة سنة وكنا من اعضائها ولكننا لم نرَها تعمل عمل الجمعيات الزراعية التي نقرأ عنها في اوربا واميركا اي لم نرَ المشتغلين بالزراعة من اعضائها يطلعون سائر الاعضاء على نتائج اشتغالهم وما عملوهُ باختبارهم بل رأيناها تكتفي بما يفعلهُ مستخدموها من التجارب والمباحث و بمناظرة تجار السماد الكيماوي في جلبهِ و بيعهِ . ولا ننكر فائدة الامرين اي التجارب الزراعية العلمية وجلب السماد و بيعهِ ولكن حياة الجمعيات تقوم باشتغال اعضائها واذاعة النتائج التي وصلوا اليها ولذلك لا نرى ان الجمعية وفت بالغرض المطلوب منها من هذا القبيل . ولعلَّ السبب الاكبر لعجزها عن القيام بهذا الغرض ان الذين يشتغلون بالزراعة عن علم ودراية من سكان القطر اكثرهم ان لم نقل كلهم من النزلاء الذين لا يعرفون العربية او لا يستطيعون التعبير بها عن افكارهم فاذا تكلموا او خطبوا اوكتبوا فبالفرنسوية او الانكليزية وان جمهور ارباب الزراعة واصحاب الاطيان من الوطنيين لا يعرفون الانكليزية ولا الفرنسوية وهم في الغالب غير قادرين على الكتابة والانشاء بالعربية

ولما انشأَت الحكومة المصرية الادارة الزراعية في اواخر العام الماضي حلَّت هذه الادارة محل الجمعية الزراعية واخذت اكثر موظفيها ولما لم يكن في النية الغاء الجمعية الزراعية فقد اجتمع بعض اعضائها واتفقوا على ابقائها وابقاء اسمها ووضعوا لها قانوناً جديداً وبقي غرضها « السعي في ترقية الزراعة وتحسينها في القطر المصري بجميع ما يمكن اجراؤُهُ من الاعمال

والطرق والوسائل » . وجعلت قيمة الاشتراك السنوي في عضويتها جنيهاً مصريًّا في السنة على الاكثر . وظاهر من ذلك انهُ يجوز ان يكون اقل من جنيه ولا نعلم مَن يحدده حينئذٍ لكل عضوٍ وكان الاولى ان تجعل قيمة الاشتراك واحدة لجميع الاعضاء

ولا ندري ما الحكمة في اضافة كبار رجال الحكومة الى جمعية زراعية مثل مستشار نظارة الاشغال ومديري المديريات ومفتشي الري ووكلاء البنك الزراعي . هؤلاء كلهم قد لا يكون لهم فدان من الاطيان ولا يعلمون شيئاً من امر الزراعة والتجارب الزراعية فاذا اريد انشاء جمعية زراعية مفيدة وجب ان يكون اعضاؤها من المشتغلين بالزراعة حقيقةً المهتمين بتقدمها الذين ينضمون اليها ليفيدوا ويستفيدوا كما اذا اريد انشاء جمعيةٍ طبيةٍ تنشأ من الاطباء لا من التجار ولا من رجال الحكومة واذا أُريد انشاء جمعية لغوية تنشأ من علماء اللغة لا من الاطباء ولا من المزارعين الاَّ اذا كانوا من علماء اللغة

فاذا تألفت الجمعيَّة الزراعية من المشتغلين بالزراعة فعلاً فانهم يستطيعون ان يخدموا الزراعة بها خدمةً كبيرة وتتم فائدتها اذا كانت لغتها العربية

تاريخ القطن في مصر

ان معرفة تاريخ القطن في القطر المصري وما طرأ عليهِ من التغير في السنين الاخيرة لازمة في البحث عن اصلاح نوعهِ ومنع انحطاطهِ . وقد رأينا في كتاب الجمعية الزراعية السنوي فصلاً مسهباً في هذا الموضوع للمسيو بلنسكي فترجمنا منهُ ما يأتي

يظهر ان المصريين الاقدمين لم يكونوا يعرفون القطن بل كانت ثيابهم تصنع من الكتان . واول من ذكر زرع القطن في مصر وعمل الثياب منهُ بلينيوس في تاريخهِ الطبيعي . والظاهر ان زراعة القطن ادخلت الى القطر المصري قبل ايامهِ بقليل لان ثيوفراستوس ذكر زرع القطن في جزيرة تيلوس في خليج فارس ولم يذكر زرعهُ في مصر وكان ذلك قبل المسيح بثلاثمائة سنة ولكن يظهر مما ذكرهُ هيرودوتس ان القطن نفسهُ كان يجلب الى مصر ولو لم يكن يزرع فيها وبقي كذلك الى نحو مئتي سنة قبل المسيح فصار يزرع فيها . وكانت اشجار القطن تزرع في القطر المصري في اواخر القرن السادس عشر وكانت اكثر زراعتها في دمنهور

وفي عهد الحملة الفرنسوية كان القطن يزرع في القطر المصري كلهِ وكان فيهِ منهُ ثلاثة اصناف السنوي والنوبي وقطن الشجر

ولما خرج الفرنسويون من مصر واعطيت ولايتها لمحمد علي باشا اهتمَّ بزراعة القطن .
فقد كتب منجن سنة ١٨٢٣ يصف صنفين من القطن وهما نبات القطن وشجر القطن وقال
« ان الاول يزرع في الشرقية والمنصورة ويبقى في الارض سنتين و يبلغ محصول الفدان منهُ
اربعة قناطير وهو يزرع بعد الاعتدال الربيعي في نقر صغيرة البعد بينها خمسة سنتيمترات ثم
يروى كل ١٠ ايام الى ١٥ يوماً والثاني أُخذ من جنائن مصر حيث كان يزرع فيها لاجل ظله
و يوجد الآن الفا فدان في قليوب مزروعة بهِ زرعها محمد علي وهو يجنى بعد زرعهِ بستة اشهر
وشعرتهُ طويلة حريرية بيضاء لامعة . واكثر تصدير القطن الى مرسيليا واحسنهُ يأتي من
الشرقية والمنصورة » . ولم يذكر منجن اسم جومل لكن كلوت بك ذكرهُ في ما كتبهُ عن مصر
سنة ١٨٤٠ حيث قال « ان القطن المصري كان منحطًّا قبل سنة ١٨٢١ وزراعتهُ الحاضرة
ادخلها جومل فانهُ رأى اشجاراً منهُ في بعض جنائن القاهرة فوسع زراعتهُ جدًّا . واصلهُ
من الهند أُتي بهِ الى القاهرة وزرع في جنائنها وهو يروى كل ١٥ يوماً في الشتاء وكل ١٢ يوماً
في الربيع وكل ٨ ايام في الصيف و يزرع والبعد بين اشجارهِ متر من كل جهة ويبلغ ارتفاعهُ
متراً الى متر ونصف في السنة الاولى . وزمن زرعهِ مارس وابريل وتجنى الجنية الاولى منهُ
في يوليو ويقل محصولهُ في السنة الثالثة ورئيت شجرة منهُ عمرها خمسون سنة ولا تزال
تحمل لوزاً »

وكلام كلوت بك صريح في ان اصل ذلك القطن من الهند ولو لم يسندهُ الى احد
و يظهر من كلامهِ الاخير ان القطن الذي رآهُ جومل كان مزروعاً في مصر منذ سنة ١٧٩٠
على الاقل ولذلك فاصناف القطن التي كانت في القطر المصري في بداءة القرن الماضي
اربعة لا ثلاثة

وذكر السرجون بورنج شيئاً مثل ذلك سنة ١٨٤٠ ولكنهُ اكثر تفصيلاً فقال « ان
محصول القطن سنة ١٨٣٤ بلغ ٦٠٠٠ قنطار من الصنف المصري و ٢٠٠٠٠٠ قنطار من
الصنف الاجنبي والظاهر ان الاول هو القطن السنوي والثاني القطن الشجري او قطن جومل
وكان ثمن القنطار من القطن الثاني يختلف بين ثمانية ريالات وعشرين ريالاً ومتوسط
محصول الفدان منهُ نحو قنطارين ولكن قد يستغل من الفدان سبعة قناطير الى ثمانية . وكان
يزرع في خطوط البعد بينها متر وربع والبعد بين كل شجرة وأُخرى متر فيعلو متراً الى متر
ونصف في السنة الاولى واقل من ذلك في كل سنة من السنين التالية . ويجنى من الشجرة
الواحدة رطل الى رطل وربع في السنة الاولى ورطل وربع الى رطل ونصف في السنة الثانية

والثالثة واقل من ذلك في السنين التالية · ويبتدئ الجني في يوليو وينتهي في دسمبر ويناير

وعلّق ثربرن حاشية على بورنج قال فيها ان القطن المصري كان قصير الشعرة ولكن هذا القطن القصير الشعرة انقرض سنة ١٨٤٠ بادخال قطن محو الطويل الشعرة

ولما رأى محمد علي نجاح القطن الشجري المنسوب الى جومل جعل يهتم بجلب التقاوي من الخارج وكان اكثرها من جورجيا وفلوريدا باميركا اي من الصنف المعروف بالسي ايلند ومن برازيل وابتدأ جلب تقاوي السي ايلند سنة ١٨٣٢ واستمر الى سنة ١٨٦٠ او الى ما بعدها · وابتدأ جلب التقاوي من برازيل سنة ١٨٢٧ او ١٨٢٨ واستمر الى سنة ١٨٦٥ · وظهر اخيراً ان هذين الصنفين لا يفوقان القطن المصري الاعتيادي الذي صارت لهُ صفات خاصة بهِ

ولا يراد بالقطن المصري الاعتيادي القطن الحشيشي الذي ذكرهُ جرار وكان موجوداً في زمن الحملة الفرنسوية ولا القطن الشجري المنسوب الى جومل بل يراد بهِ قطن جديد تولَّد في مصر من اختلاط اصناف مختلفة

وقد زعم البعض ان قطن السي ايلند لا ينمو في القطر المصري ولا صحة لهذا الزعم لان هذا القطن يزرع الآن قرب ابي قير وقد بيع القنطار منهُ بخمسة وثلاثين ريالاً وعندي عينات منهُ تزرع في رمل الاسكندرية وفي المنوفية من حين جلب اسمعيل باشا تقاويهُ من اميركا · والذي يزرع في المنوفية لا يزال يباع كقطن سي ايلند ولكن تغيرت بعض صفاتهِ ولاسيما بزرهُ · والقطن القليني القديم هو من صنف السي ايلند وكان يباع في لفربول كقطن السي ايلند

ويعترض على زرع السي ايلند في مصر بقلة محصولهِ وقلة تصافيهِ فان محصول الفدان لا يزيد على خمسة قناطير والتصافي نحو ٩٠ رطلاً وهو لا يجود في الوجه القبلي ولا في المديريات الوسطى

والقطن السي ايلند الذي يزرع في المنوفية لم يتلوَّن بلون القطن المصري حتى الآن مع انهُ مرَّ عليهِ في القطر المصري ثلاثون سنة وهذا يوقع الشبهة في ان سمرة القطن المصري ناتجة من اقليم البلاد · ويظهر مما ذكرهُ فسلنج ان القطن الاسمر كان موجوداً في مصر سنة ١٨٣٨ · ولكن أُرسلت تقاوي الينوفتش الى السودان وزرعت فيها فجاء قطنها مثل القطن الينوفتش في كل خواصهِ الاَّ في لونهِ فانهُ صار مثل لون العفيفي (ستأتي البقية)

جني القطن بالآلة

اخترع رجل اميركي اسمهُ كبل آلة لجني القطن يقال انها تجني قطن مئة فدان جنيثين بمئة وخمسين ريالاً اي بنحو ما ينفق على جني مئة فدان في القطر المصري ولكن جني الفدان في اميركا يكلف خمسة ريالات الى ثمانية فمن استعمال هذه الآلة توفير كبير عندهم . ويؤخذ من وصفها الذي وقفنا عليهِ انها مؤلفة من آلة غازولين قوتها ٢٩ حصاناً تسير بين خطوط القطن على عجل عالٍ فتمر من فوق الشجيرات وهي سائرة ولها اصابع كثيرة تجمع القطن من اللوز الذي تفتح واستعد للجني وتترك الورق واللوز الذي لم يفتح وتضع القطن الذي تجمعهُ في اكياس معلقة بها ويقال ان الآلة الواحدة تجمع قدر ما يجمعهُ مئة من العمال فتكون منها فائدة كبيرة حيث يقل العمال وتغلو اجورهم . ولا نرى فائدة من جلب هذه الآلة الى القطر المصري ولكنها اذا وفت بالغرض المطلوب منها وفرت كثيراً من نفقات القطن الاميركي فزادت ربح اصحابهِ وسهلت عليهم الاكثار من زرعهِ



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

النور الباطن

سيدي منشئ المقتطف

قرأت في الجزء السادس من المقتطف الصادر في دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٠ مقالة موضوعها القوى العاقلة للعالم جميل افندي زهاوي فاعجبت بما فيها من جودة التعبير وحسن التعليل عن كيفية اتصال العقل بالعالم الخارجي بطريقة الحواس الخمس او القوى العاقلة كما قال حضرة الكاتب على اني استأذن في ابداء بعض ملاحظات فيما تشاهد العين

من النور عند الاغماض توخياً للفائدة المشتركة التي توخاها حضرة الكاتب . قال « ان مصدر هذا النور مجلس البصر من الدماغ او العصب البصري المتفرع منه » واستدل على ذلك باربعة امور اذكر ثلاثة منها بوجه الاختصار وابدي فيها بعض ملاحظات

الاول ما يشاهد في عين الهرة واضرابها من النور في الظلام

الثاني ما تشاهده العين من حلقة نورية اذا ضغط على الطرف الواحد منها سواء كان ذلك في الضياء او في الظلام

الثالث ما تراه العين في الظلام من انبعاثات النور من نقط من مجلس البصر في الدماغ

فالاول سببهُ في ما اظن ان اول هرة التزمت ان تمرن عينيها على رؤية الاشباح في الظلام حتى تهتدي الى فريستها التي لا تخرج من وكرها غالباً الا في الظلام فتقويت فيها حاسة البصر بممارسة هذا التمرين وكل عضو يقوى بالتمرين على العمل وانتقلت هذه القوة في نوع القطاط بالوراثة من السلف الى الخلف . وهذا القول يطلق على جميع الحيوانات التي تسعى وراء طلب قوتها في الظلام ويتخطى الى بعض انواع الطيور كالنسر فان حاسة البصر فيهِ اقوى منها في غيرهِ من انواع الطيور على رؤية الاشباح البعيدة ولولا ذلك لانقرضت هذه الحيوانات طبقاً لناموس بقاء الاصلح بل ان حاسة البصر تختلف في القوة والضعف بين افراد النوع الواحد حسب اختلاف كمية التمرين على العمل . فحاسة البصر في البدوي اقوى منها في اخيهِ الحضري لان مصلحتهُ الخاصة اوجبت عليهِ ان يمرن بصرهُ على رؤية الاشباح البعيدة او على رؤيتها في الظلام

الثاني ان العين تخزن فيها مقداراً من النور الصادر اليها من الخارج كما تخزن الارض مقداراً من حرارة الشمس فاذا ضغطت باصبعك على الطرف الذي يلي الانف منها او اذا لطم هذا الطرف خرج من الطرف الآخر منها مقدار من النور المخزون فيها كنصف حلقة لا كحلقة كاملة متخذاً شكل نصف الحدقة او شكل الطريق الذي خرج منهُ كما يخرج الماء من اسفنجة مبللة اذا عصرت

الثالث ان العين تخزن فيها مقداراً من النور الخارجي ولا تزال دائماً تشع شيئاً من هذا النور المخزون فيها كما تشع الارض مقداراً من الحرارة المخزونة فيها من حرارة الشمس في النهار لكن هذا الاشعاع لا يرى في النهار بالنسبة الى نور الشمس الساطع كما ان نور النجوم لا يرى في النهار بالنسبة الى نور الشمس الشديد ايضاً . ثم انهُ لو كان مصدر النور الذي تراهُ العين وقت الاغماض « مجلس البصر في الدماغ او العصب البصري المتفرع منه » كما

قال حضرة الكاتب لا من الخارج لاقتضى ان تشاهده العين وقت الاغماض على حالة واحدة سواء اكان ذلك في الضياء او في الظلام على ان الحقيقة ليست كذلك . اغمض عينيك في نور الشمس حينما يكون ساطعاً او امام قنديل شديد النور ترَ نوراً لامعاً متألقاً والواناً زاهية جميلة ما دمت على هذه الحالة ثم انتقل من نور الشمس وادخل الى البيت واقفل الباب والشبابيك واغمض عينيك او اخفض نور القنديل واغمضهما وحول وجهك عنهُ او ابتعد قليلاً او ضع يديك على عينيك وقت الاغماض ترَ ان هذا النور تضاءل وهذه الالوان اصبحت تكاد لا ترى واذا اغمضتهما في الظلام لا ترى الا سواداً حالكاً وظلاماً دامساً اي ان شدة اشراق هذا النور يتوقف على شدة اشراق النور الخارجي . وقد جربت ذلك مئات من المرات في مدة نحو ثلاث سنين فكانت النتيجة كما قلت . ولعل هذا السبب من الاسباب التي تمنع الانسان عن ان ينام في النهار كما ينام في الليل ويحتمل ان يدخل مقدار من النور الخارجي الى العين عند الاغماض من مسام الاجفان (اذ لا يوجد جزء من سطح الجسم خالٍ من المسام) ويقع على شبكة العين فيتأثر بهِ العصب البصري في الدماغ ويحمل هذا العصب التأثير الى العقل فيحس العقل بالنور فتراه العين وقت الاغماض . اعتبر ذلك من اشعة رنتجن التي تخترق الاجسام المظلمة . او لعلَّ جفن العين شفاف قليلاً فيخترقهُ مقدار من النور الخارجي فيصل تأثيره الى العقل فترى العين النور وهي مغمضة

وشنطون حنا يوسف

[المقتطف] النور الذي يدخل العين يمر بالحدقة فتضيق او تتسع حسب المقدار اللازم منهُ لرؤية الاشباح فاذا كان شديداً انقبضت واذا كان ضعيفاً انتشرت واتسعت . والاشباح نبصرها بالنور المنعكس عنها او المنبعث منها فاذا كان قليلاً اتسعت الحدقة حتى تكثر الاشعة الداخلة الى العين ونتمكن من رؤية الاشباح كما يحدث في الظلام فالحدقة في القطاط واشباهها اكثر تمدداً منها في سائر الحيوانات لذلك هي اشد بصراً من غيرها في الظلام . واعين القطاط تتألق ليلاً للسبب نفسهِ فان اتساع الاحداق فيها يجعل جانباً كبيراً من الاشعة ينعكس من اعين هذه الحيوانات فنراها تتألق كما نرى قطعة من الحجارة الكريمة تتألق ليلاً

اما ما نشعر بهِ من النور اذا ضغط على العين فسببهُ اهتزاز في رطوبات العين يتنبه بهِ العصب البصري فينقل هذا الشعور الى الدماغ كانهُ نور فان الاعصاب الخاصة كالعصب البصري والعصب الشمي والعصب السمعي اذا نبهت تنبيهاً ميكانيكياً او كهربائياً نقلت الى الدماغ الشعور الذي تنقلهُ اليهِ اذا نبهت بالطرق المعتادة

حكم مشرقية

كم نسخ الحديث ما تقدمهُ

اخدم الناس ولو عشر ما يخدمونك

خذ الحق ولو من غير اهلهِ

توارد الامثال يعطل المورد

لا يأتلف طبعان الأ ويتفاعلان

لكل شيء آفة توازنهُ

هبة الدين الشهرستاني

منشئ مجلة العلم في نجف العراق

باب التقريظ والانتقاد

الاقباط في القرن العشرين

هو كتاب يبحث في نشوء الامة القبطية واحوالها الاجتماعية والدينية والعلمية والصناعية والاقتصادية لمؤلفهِ رمزي افندي تادرس من محرري جريدة مصر وصف فيهِ الشعب القبطي واخلاقهُ وبحث في التعليم والمدارس القبطية بحثاً مستوفياً وانتقد ما في التعليم الحالي من النقص . ثم وصف الحياة العائلية والزواج والتربية البيتية وتعليم البنات والحجاب والآداب ورجال الدين وكل ما لهُ علاقة باحوال الاقباط الدينية والعلمية والادبية ولم يترك شيئاً فيهِ محلٌ للنظر او الانتقاد الأ ذكرهُ يريد بذلك استنهاض همم مواطنيهِ لاصلاح احوالهم

وقد افرد باباً للاوقاف القبطية جاء فيهِ ان للاوقاف من الاطيان ٨٢٩٠ فداناً تساوي ٥٨١ ٧٨٣ جنيهاً وريعها السنوي ٤٦٩٦٢ جنيهاً اي نحو ستة في المئة ومن المنازل ٣١٤ منزلاً قيمتها ٦٨٩٤٢١ جنيهاً وريعها السنوي ١٨١٣٣ جنيهاً اي نحو اثنين ونصف في المئة هذا عدا املاك الكنيسة في القدس وقيمتها ١٥٠٠٠٠ جنيه واملاك جمعية التوفيق وقيمتها ٢٧٦٠٠ جنيه والرسوم والنذور وما اشبه . وقد قال عن هذه الاوقاف انها اغنى اوقاف النصارى في الشرق وانهُ من العار ان يكون ايرادها مئة الف جنيه او اكثر ولا تعمل بها اعمال خيرية مناسبة لها

ومما ذكره ان عدد الرهبان آخذ في التناقص كثيراً ففي سنة ١٨٧٠ كان عدد الرهبان من الاقباط ١٠٠٣ فبلغ عددهم سنة ١٩١٠ مئة وتسعة وثمانين راهباً فقط وقال ان منشأ الرهبنة بين المسيحيين كان في مصر فان باخوميوس انشأ ديراً سنة ٣٢٠ وهو اول دير بناه المسيحيون وكان اشبه بجامعة كبرى فان عدد رهبانه بلغ ٧٣٠٠ ثم امتدت الرهبنة من مصر الى فلسطين وسوريا واوربا . ويظهر لنا من هذا التناقص السريع في عدد الرهبان في مصر انها ستكون السابقة في الغاء الرهبنات كما كانت السابقة الى انشائها

ويبحث المؤلف ايضاً في الصحافة والمجلات والجمعيات والاندية والحالة الصناعية والفنية والاقتصادية وذكر كبار الاغنياء من الاقباط فاورد اسماء عدداً كبيراً من الافراد او الاسر الذين يمتلكون بين الفي فدان وثلاثين الفاً

وحبذا لو اسند الحوادث التاريخية التي ذكرها الى المؤرخين الذين نقلها عنهم مع ذكر الكتاب والصفحة حتى يسهل الرجوع اليها

دروس التاريخ الاسلامي

القسم الثالث

صدر القسم الثالث من دروس التاريخ الاسلامي لمؤلفهِ محي الدين افندي الخياط وهو يشتمل على مجمل تاريخ بني امية في الشرق وقد اشرنا الى صدور القسمين السابقين في حينهِ فنسدي المؤلف جزيل شكرنا

وتباع هذه الاقسام الثلاثة في المكتبة الاهلية في بيروت لصاحبها محمد افندي جمال وفي المكتبة السلفية بمصر وثمن القسم الواحد غرشان ونصف غرش

الاسكا وكلونديك بلاد الذهب

تأليف جبرائيل افندي عساف مرعي

مؤلف هذا الكتاب شاب لبناني هاجر الى اميركا مع مَن هاجر اليها من السوريين وبعد ان اقام زمناً في الولايات المتحدة وتعلم لغة القوم سافر الى الاسكا بلاد الذهب وجال في انحائها واختبر احوالها فألَّف كتابهُ هذا في وصف جغرافيتها وتجارتها وعمرانها ومعادنها وزراعتها وكل ما يهم معرفتهُ من امرها

ذكر اولاً اكتشافها وكيف امتلكها الروس وقال انهم لم يجنوا منها سوى فراء مجول

البحر فكثر صيد هذه الحيوانات حتى كادت تنقرض من الجزر التي تأوي اليها . ثم اشترت الولايات المتحدة تلك البلاد من روسيا سنة ١٨٦٧ بسبعة ملايين ومئتي الف ريال اميركي اي نحو ١٤٤٠٠٠٠ جنيه وكان القائم بهذا الشراء المستر سيوارد ناظر خارجية الولايات المتحدة في ذلك الزمن فانكر عليهِ بعض رجال السياسة عملهُ هذا وظنوهُ مغبونًا على انهُ لم يطل الزمن حتى ظهر ان الصفقة رابحة لان البلاد اصبحت بعد ذلك مورد ثروة طائلة للحكومة

وافرد فصلاً وصف فيهِ البلاد وصفاً جغرافياً فذكر اهم المدن والمواقع التي فيها منها مدينة اسمها نوم وهي فرضة على بحر بيرين يبلغ عدد سكانها في الشتاء نحو ٣٠٠٠ نفس ويزداد في الصيف الى عشرة آلاف او اكثر . ومنها مدينة داوسون من اعمال كندا وقد وصف غلاء المعيشة فيها حتى لقد قيل ان ثمن البيضة يبلغ الريالين في زمن الشتاء . ومن المواقع التي ذكرها نهر اليوكون والبلاد التي يجري فيها فوصف جمالها وكثرة اشجارها وازهارها . ومنها مدينة سان ميشال وهي في جزيرة على مصب نهر اليوكون قال ان الروس احتلوها سنة ١٨٣٥ واتخذوها موقعاً عسكريًّا وهي الآن موقعاً عسكريًّا للولايات المتحدة . ومنها مدينة فايربنكس سميت باسم نائب رئيس الولايات السابق فوصف الاجور الفاحشة فيها وغلاء اثمان المآكل فقال ان ثمن المئة ليبرة (الليبرة نحو رطل مصري) من الدقيق يبلغ نحو عشرة ريالات وثمن الرغيف ربع ريال والليبرة من السكر ٤٠ سنتاً اي فرنكاً والليبرة من الزبدة ريالاً

ثم وصف مناجم الذهب في الاسكا فقال انها منتشرة فيها ومن هذه المناجم منجم تردول والمناجم التي في قطر نوم وقد كانت قيمة الصادر منها سنة ١٩٠٤ اربعة آلاف ريال وقال ان الذهب فيها جيد وكثيراً ما يجدهُ الباحثون عنهُ ظاهراً على وجه الارض او تحت طبقة رقيقة من التراب . ومنها مناجم فايربنكس والذهب فيها صعب المنال لكنهُ كثير جدًّا . ذكر رجلاً اشترى نصف سهم من منجم هناك بتسعة عشر الف وستمائة ريال فلم يمضِ شهر حتى استغل منهُ ستة آلاف ريال ثم باع ما اشتراهُ بخمسة وثلاثين الف ريال . وذكر خمسة رجال استخرجوا في يومين ما قيمتهُ ١٦٠٠ ريال واربعة آخرين استخرجوا في يومين ما قيمتهُ ٧٠٠ ريال . وقال ان عشرين رجلاً استخرجوا في ستة ايام ما قيمتهُ ١٦٢٨٠ ريالاً وان بعضهم اشترى قطعة بالف ريال فلما عدنت ومرت عليها السنة وهي تدر على ذويها اخلاف الثروة ابوا بيعها بخمسة وسبعين الف ريال

ومن هذه المناجم منجم كلوندبك المشهور ادعى اكتشافهُ كلٌّ من روبرت هندرسن وجورج كارماك وكان للاخير شريك من الهنود الوطنيين اسمهُ سكوكوم جيم . وذاعت اخبار

هذا المنجم في اقطار العالم سنة ١٨٩٧ فتهافت الناس اليهِ و بلغ قصادهُ في عشر سنين نحواً من خمسة وسبعين الفاً و يقدر العارفون ان قيمة ما استخرج منهُ حتى سنة ١٩٠٧ بلغت ثلاثين مليوناً من الريالات

ووصف المؤلف الطرق التي يستخرج بها الذهب ونظام امتلاك المناجم ثم ذكر مناجم النحاس والفحم الحجري والبترول والقصدير والرخام

ووصف الزراعة وتربية الحيوانات وإدخال الأيل المعروف بالرنة من سيبيريا وتربيتهُ هناك قطعاناً وذكر صيد عجل البحر للانتفاع بفروه ووصف اهل البلاد الاصليين والنازحين اليها وذكر رحلاتهِ في تلك البلاد وما لقيهُ من الاهوال ووصف حكومة البلاد ونظاماتها وعادات سكانها وكل ما لهُ تعلق بها وقد اجاد كثيراً في كل المواضيع التي طرقها فنثني على همتهِ وغيرتهِ على تأليف هذا الكتاب الجامع بين اللذة والفائدة

لباب الخيار في سيرة المختار

للشيخ مصطفى الغلاييني منشئ مجلة النبراس ومدرس العربية في المكتب السلطاني في بيروت سيرة سماها « خيار المقول في سيرة الرسول » كان يلقيها شفاهياً وكتابة على قسم من تلامذتهِ ثم اختصرها برسالة سماها لباب الاخيار في سيرة المختار طبعها فراجت رواجاً عظيماً فاعاد طبعها الآن بعد ان زاد فيها بعض زيادات رأى الحاجة ماسة الى ذكرها وقد اهدى الينا نسخة منها فلهُ جزيل الشكر

الدروس العربية

هي سلسلة كتب في الصرف والنحو وفنون البلاغة والانشاء وقرض الشعر والادبيات العربية للشيخ مصطفى الغلاييني ايضاً وقد صدر منها القسم الاول في النحو وفيهِ مجمل قواعد النحو وسيردفهُ بالقسم الثاني ثم الثالث بحيث يكون اقساماً ثلاثة يرتقي بها الطالب حتى يصل الى الغاية المقصودة . وسيتبع دروس النحو بدروس على شاكلتها في سائر علوم اللغة

وقد احسن المؤلف في وضع القواعد كلها بالشكل الكامل وفي تفسير ما غمض من الالفاظ وفي ايراد الشواهد والامثلة والتمارين الكثيرة وقد خالف النحويين في بعض ما ذكرهُ فلم يسلم من الخطإ فعرَّف الفعل اللازم مثلاً بانهُ « هو الذي لا يقبل هاء الضمير مثل جلس فلا يقال جلسهُ » فا قولهُ في قولهم الجلوس الذي جلسهُ زيد . وقال يصير الماضي المعلوم

مجهولاً « بضم اوله وكسر ما قبل اخره » فهل يكفي ذلك في بناء المجهول من الخماسي والسداسي · وقال « الرفع يكون بالضمة والنصب بالفتحة والجر بالكسرة والجزم بالسكون » وقال في الحاشية يستثنى من ذلك بعض كلمات ستأتي معك · فهل خصَّ الاستثناء بالجزم او عممهُ على الرفع والنصب والجر · وعلى كلٍّ فالمستثنى ليس بعض كلمات بل الوف كثيرة لانهُ يشمل الجموع السالمة كلها المذكرة في الرفع والنصب والجر والمؤنثة في النصب والمثنى كلهُ في الرفع والنصب والجر والاسماء الممنوعة من الصرف في الجر والاسماء الخمسة في الرفع والنصب والجر والافعال الناقصة في الجزم والافعال الخمسة في الرفع والنصب والجزم

دروس في الصرف والنحو

لمحيي الدين افندي الخياط وقد احسن في اسلوبهِ كما احسن مؤلف كتاب الدروس العربية المذكور آنفاً اي في الاكثار من الشواهد والتمارين وضبط بعض الحروف بالشكل· وحبذا لو دقق في الحدود والتعاريف فقد قال مثلاً ان « كل ما يكتب وكل ما يلفظ يتركب من الحروف الهجائية البالغة تسعة وعشرين حرفاً » فاذا قال التلميذ للمعلم ان الضمة تكتب وتلفظ وهي ليست من الحروف الهجائية ولا تتركب منها فبماذا يجيبهُ المعلم · وقال ان اللفظ كل ما يتلفظ بهِ الانسان او يكتبهُ ثم قال ان كل الالفاظ تتركب من الحروف الهجائية · أفلا يصح ان يطلق اللفظ على الحرف الهجائي المفرد حسب التحديد الاول فكيف يكون مركباً من حروف هجائية · وقال في تحديد الفعل الماضي ان وزنهُ فَعَل وفَعِل وفعُل وترك وزن الرباعي المجرَّد واوزان المزيدات كلها · وحبذا لو دقَّق ايضاً في التمارين كما في قولهِ ان « الطيور تتعب في تربية اولادها اكثر من سائر العوالم لانها تطعمها ثلاث مرات في كل دقيقة يعني انها تخرج من العش في طلب الرزق مقدار الف مرة في الساعة » فما معنى سائر العوالم وكيف تحصل الف مرةٍ في الساعة من الاطعام ثلاث مرات في الدقيقة

ان الخروج عن الاساليب القديمة في كتب التعليم حسن لذاتهِ ولكننا اذا لم ندقق في وضع هذه الكتب عودنا التلميذ عدم التدقيق واضعنا فائدة التعليم

العروس

مجلة نسائية تصدر في دمشق الشام بقلم صاحبتها السيدة ماري عبده عجمي وقد جاءنا العدد الاول منها وفيهِ مقالات ادبية واجتماعية وصحية ونبذ وفكاهات وكثير من الفوائد النسائية فنتمنى لها الرواج والانتشار

الورقاء

مجلة علمية ادبية صناعية يصدر منها ستة اجزاء في السنة منشئها ومديرها الخورفسقفوس جرجس شلحت · اكثر مباحث الجزئين الاولين فلسفي واجتماعي منها مقالة في اصل المجتمع و بحث في المعارف البشرية والعلوم الفلسفية ومصدر الآداب والمنطق ومقالة في حفظ الصحة وتهذيب الاخلاق وأخرى في فن الاقتصاد · والمنشئ واسع الاطلاع جدًّا فيستشهد بكثير من الكتب العربيَّة والافرنجيَّة في كل المواضيع التي كتب فيها فنتمنَّى لمجلتهِ النجاح

المرآة الوضية
في الاحكام السليمانية

هي مُلح وامثال عربها عن الافرنسية نظماً زكريا افندي الخوري المرّي استاذ اللغة الافرنسية في الكلية العلمية بحمص فجاءت شبيهة بكتاب الصادح والباغم · وقد اهدى الينا نسخة منها فلهُ منا جزيل الشكر

كوكب البرية

مجلَّة كاثوليكية تصدر في بعبدا من اعمال جبل لبنان صاحبها ومنشئها الاب يوسف الشدياق · رأينا في الجزء الاول منها مقالة في قداسة لاهوت المسيح وأخرى في الشبان والمراقص وأخرى في سموم العقول اي المسكرات وأُخرى في تاريخ الاردن واخباراً وحوادث ونبذاً مختلفة فنتمنَّى لها النجاح

الطهارة الوطنية

أنشأ المرسلون الاميركيون المدارس في حمص منذ نحو خمسين سنة ثم شرع الوطنيون يرقونها منذ تسع سنوات باموالهم وانشأوا مدرسة داخلية واقاموا لها بناء رحباً بهمة رئيسها الاستاذ حنا خباز والمحسن الكبير الخواجا رفول ناصر وسموها الطهارة والمحبة وهي كغيرها من المدارس الانجيلية في سورية تابعة للجامعة الاميركية في بيروت فتعلم دروس القسم الاستعدادي وتعد طلبتها للدائرة العلمية

وقد أُرسل الينا كتاب فيهِ خلاصة اعمال هذه المدرسة في سنتها الخامسة جاء فيهِ ان عدد الطلبة فيها سنة ١٩٠٩ كان ٢٣٠ منهم ١١٦ من الطلبة الداخليين وعدد الذين نالوا شهادتها سنة ١٩١٠ خمسة عشر طالباً

وذكر في هذا التقرير سفر رئيس المدرسة الاستاذ حنا خباز الى بعض انحاء سوريا ومصر لجمع التبرعات للبناء وقد بلغ ما جمعهُ لهذه الغاية ٢٩٧٣٠٧ غروش منها ١٩١٥٠٣ غروش من اهالي حمص والباقي من تبرعات المحسنين في سوريا ومصر فنثني على غيرة القائمين بهذا العمل الجليل ونتمنى لهذه المدرسة تمام النجاح في خدمة الوطن

تقويم سنة ١٩١١

لمصلحة المساحة المصرية

صدر تقويم مصلحة المساحة لهذه السنة وهو يتضمن التواريخ الافرنجية والرومية والعربية والقبطية والعبرية مع ذكر الاعياد الرسمية والدينية

وفيهِ بيان مسهب عن الحكومة المصرية وكل نظارة من نظاراتها مع فروعها مثل ميزانية الحكومة المصرية وضرائب الاطيان وعوائد الاملاك والبوستة والمساحة والصحة والمناجم والجمارك والمطافئ والري والادارة الخ

ويتضمن فضلاً عن ذلك بيان النقود المتداولة في القطر المصري وتحويلها الى النقود الاجنبية وبيان المقاييس والموازين وتحويلها واسماء البنوك وبعض الشركات وغير ذلك من الفوائد التي لا يستغنى عنها

الانيس

مجلة روائية ادبية تاريخية اخبارية تصدر في بيروت صاحبها سليم افندي ابرهيم صادر ومديرها المسؤول يوسف افندي ابرهيم صادر جاءنا العدد الرابع من سنتها الاولى وفيهِ رواية المركيز المحتال تأليف الروائي اميل ريشبورغ

شرح نهج البلاغة

انجزت مطبعة دار الكتب العربية الكبرى طبع المجلد الثاني من شرح البلاغة لعز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن ابي الحديد فيكون قد نجز بطبعهِ نصف الكتاب وقد قرظنا المجلد الاول منهُ في حينهِ والمجلد الثاني الذي صدر الآن لا يقل عنهُ في كثرة فوائدهِ وجودة طبعهِ فنقدم جزيل شكرنا لمصطفى افندي البابي الحلبي واخوتهِ لنشرهم هذا المؤلف النفيس

تفسير القرآن الحكيم

صدر الجزء الرابع من تفسير القرآن للسيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار وقد جرى فيهِ على طريقة المرحوم الشيخ محمد عبده ونشرهُ تباعاً في مجلة المنار ثم جمعهُ في مجلد واحد

المورد الصافي

صدر الجزء الاول من المجلد الثاني من المورد الصافي لصاحبهِ جرجس افندي الخوري المقدسي من مدرسي اللغة العربية في الكلية السورية الانجيلية · وهو كتاب دوري يتضمن مختارات من احسن الخطب والمقالات والاشعار والآراء العصرية في التربية والتهذيب لكتّاب شرقيين وغربيين ويصدر اجزاء اربعة بين تشرين الثاني (نوفمبر) وتموز (يوليو) ومن مختارات هذا الجزء خطبة في السعادة لتوفيق افندي زريق وخطبة للدكتور اخنوخ فانوس موضوعها كيف تسترد مصر مجدها القديم وخطبتان لمستر روزفلت ومقالة لابرهيم افندي الحوراني واخرى لجبران افندي خليل جبران وقصيدة للمرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي وقصيدة لحافظ افندي ابرهيم ومقالة للمرحوم اديب بك اسحق ومقالة للدكتور فارس نمر وغير ذلك كثير من المقالات الادبية والاجتماعية والاشعار العصرية

مجموعة القواعد الحسابية للاعمال الزراعية والتجارية

وهي تشمل قواعد حسابية اهمها قاعدتان زراعيتان تتناول الاولى منهما ضرب قيمة كل من الفدان والقيراط والسهم معاً باي فئة كانت والثانية ضرب قيمة كل من الاردب والكيلة والقدح على الطريقة نفسها · واما القسم التجاري فاهم ما فيهِ قواعد الفائدة البسيطة والمركبة وقاعدة استخراج القسط السنوي اذا كان القصد استهلاك المال بايفائهِ اقساطاً متساوية من رأس مال وفائدة وقواعد الشركة البسيطة والمركبة وكيفية تقسيم الارباح او الخسائر بين الشركاء وغير ذلك من الفوائد الحسابية

العفاف

جريدة وطنية عمرانية اجتماعية تصدر في مصر مرة في الاسبوع لصاحبها سليمان افندي احمد مهران السليمي جاءنا العدد التاسع منها فرأينا فيهِ مقالة في الدفاع عن المرأة الساقطة واخرى في الزواج ونبذة تاريخية عن عائشة ام المؤمنين وقصيدة في وصف سوء معاملة بعض الرجال لنسائهم وفوائد اخرى ادبية واجتماعية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهرٍ آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) طول عمر الانسان

البحرين · الخواجه سليمان ملكي مدياتي · قرأت في المقتطف في السنة الماضية في الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين مقالة عن الحياة والموت لسلامه افندي موسى ذكر فيها ان سبب قصر حياة الانسان هو القولون لانهُ يخزن العفونات · وقد جاء في سفر التكوين ان الانسان كان يعيش الى تسع مئة سنة او اكثر فكيف ذلك وهل لم يكن في اولئك الناس قولون

ج · نعم ان التوراة تقول ان الناس كانوا يعيشون تسع مئة سنة او اكثر ويجب على المصدقين بها ان يصدقوا قولها ولا يرتابوا فيهِ · ولا نرى سبيلاً لمعرفة السبب العلمي لطول العمر حينئذٍ ولا داعي لمعرفة ذلك السبب لان الامور الدينيَّة لا تتوقف صحتها على وجود اسباب طبيعيَّة لها او على معرفة اسبابها الطبيعيَّة فاذا شاء خالق الكون ان يعمّر الانسان عشرة آلاف سنة فهو يستطيع ذلك سواء وُجد فيهِ قولون او لم يوجد · وليس في طبيعة الانسان ما يمنعهُ من التعمير مئات من السنين كما تعمّر السلحفاة مثلاً او كما تعمّر الحيتان ولكن ذلك لا يحدث الآن ولا يوجد دليل تاريخي ولا علمي على انهُ حدث في القرون الغابرة · الاَّ ان عدم وجود دليل تاريخي او علمي لا ينفي حدوث ذلك في تلك القرون

(٢) المفردات الكيماوية

مكة المكرمة · السيد احمد بن محمد الجنيد · هل يوجد كتاب مطبوع في العربية كقاموس للمفردات والتراكيب الكيماوية المستعملة في الطب والصناعة بترجمتها الى العربية والاَّ فنرجو نشر هذه الكلمات تباعاً في المقتطف اتماماً للفائدة

ج · قد تجدون ما يفي بغرضكم في كتاب الاقراباذين للدكتور بوست وهو مطبوع في بيروت في المطبعة الاميركية وفي كتاب مظلوم في المواد الطبية والاقراباذين وهو مطبوع في مصر والكتابان غير مرتبين على حروف الهجاء · وقد نشرنا معجماً للمعربات في المجلدين الثامن

والتاسع من المقتطف وسنعيد نشره مع الزيادات التي اقتضاها حال العلم الآن

(٣) تاريخ مصر

اسيوط . عزيز افندي فرج . ما اسم اوفى كتاب باللغة الانكليزية في تاريخ مصر قديماً وحديثاً واين يباع وكم ثمنهُ

ج . لا نعرف كتاباً واحداً بالانكليزية شاملاً لتاريخ مصر القديم والحديث غير كتب الادلة مثل بدكر ومري و بدج ومكلن واما تاريخها القديم وحدهُ ففيهِ كتب كثيرة ومن اوسعها كتاب بدج وهو في ثمانية مجلدات وكتاب البطالسة لمهافي وكتاب تاريخ مصر وهو ستة مجلدات الثلاثة الاولى لبتري وهي عن الدول المصرية من الاولى الى الثلاثين والرابع لمهافي وهو عن مصر في عهد البطالسة والخامس لملن وهو عن مصر في عهد الرومان والسادس للاين بول وهو عن مصر في عهد العرب ولعلَّ الكتاب الاخير يفي بغرضكم وهو مطبوع عند Methuen & Co واسمهُ A History of Egypt وقد اشترينا كل جزء منهُ في القاهرة بثلاثين غرشاً

(٤) خلود النفس

فراشه . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . ما هي آراء العلماء المتأخرين في خلود النفس

ج . يرى اكثرهم انها خالدة ولكنهم لا يبحثون عن كيفية خلودها لانهم لا يطمعون بالوصول الى ذلك بطريق العلم

(٥) حرارة الفحم والخشب

ومنهُ . لماذا تكون حرارة الفحم اشد من حرارة الخشب الذي أُخذ منهُ اذا كان الخشب يابساً

ج . لا نرى انها اشد لكن الحرارة تشتد اذا اسرع الاشتعال والاشتعال يسرع اذا كثر توارد الهواء سواءٌ كانت النار نار فحم او نار حطب فاذا نفخت النار بمنفخ او بكور او بطريقة اخرى من الطرق اشتدَّت حرارتها حتى تذيب الحديد بسهولة سواءٌ كانت من الحطب او من الفحم ولكن اذا كان الحطب اخضر فان الرطوبة التي فيهِ تقاوم الاشتعال وتقلل الحرارة

(٦) كتاب حكمة العرب

ومنهُ . الا يمكن ترجمة كتاب حكمة العرب للدكتور ورتبات

ج . ان ذلك الكتاب حكم عربية مترجمة الى اللغة الانكليزية وهو جزءٌ صغير جدًّا ممَّا يوجد من الحكم في الكتب العربية ككتاب الايجاز والاعجاز واحاسن المحاسن

(٧) معجم للنبات

دائرة البرنس طوسون . احمد افندي الالفي . هل يوجد معجم عربي للنباتات خصوصاً المصرية منها وان لم يكن فما هي الطريقة التي يقدر بها الفلاَّح المتعلم ان يدرس هذا الموضوع

ج · لانعرف معجماً عربياً للنبات لكن ابن البيطار ذكر في مفرداتهِ عدداً كبيراً من النباتات المصرية وتجدون بعضها في كتاب الآيات البينات في علم النباتات للدكتور احمد ندى وكتاب نبات سورية وفلسطين للدكتور بوست والكتابان الاولان مطبوعان في بولاق والاخير في المطبعة الاميركية في بيروت

(٨) كتب زراعية قديمة

ومنهُ · هل طبع شيء من الكتب الزراعية القديمة التي ألفت بالعربية او نقلت اليها مثل كتاب الفلاحة النبطية لابن حجاج وكتاب الفلاحة الاندلسية للاشبيلي ونحوهما وهل يوجد منها نسخ مخطوطة في المكاتب العمومية

ج · المطبوع من هذه المؤلفات كتاب الفلاحة اليونانية لقسطا بن لوقا البعلبكي نقلهُ الى العربية سرجس بن هليا الرومي وطبع في المطبعة الوهبية في مصر سنة ١٢٩٣ هجرية · وكتاب الفلاحة الاندلسية لابن العوَّام الاشبيلي طبع في مدريد سنة ١٨٠٢ مسيحية وفي المكتبة الخديوية نسخة من هذه الطبعة · وكتاب علم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الغني النابلسي طبع في دمشق لكنهُ ليس من المؤلفات القديمة · ومن المؤلفات المخطوطة المحفوظة في المكتبة الخديوية الجزء الاول من الفلاحة النبطية لابي بكر احمد بن علي الكلداني المعروف بابن وحشية · والفلاحة المنتخبة ومفتاح الراحة لاهل الفلاحة وهما منقولان عن كتاب الفلاحة النبطية والفلاحة اليونانية وغيرهما · ولم نفتش في فهارس المكاتب الاوربية لان ذلك يستغرق وقتاً طويلاً

(٩) كتاب ولكوكس

ومنهُ · هل تُرجم كتاب السر ولِيَم ولكوكس في الري المصري الى اللغة العربية وهل في اللغة العربية مؤلف اخر في موضوعهِ

ج · لم يترجم ولا نعلم بكتاب عربي في موضوعهِ

(١٠) كتاب الزراعة المصرية

ومنهُ · قرأت في احدى الجرائد ان بعض اساتذة المدرسة الزراعية ألفوا كتاباً في الزراعة المصرية باللغة الانكليزية وان هذا الكتاب سيترجم ويطبع فهل تم شيء من هذا

ج · بلغنا ان نظارة المعارف مهتمة الآن بترجمة كتاب مثل هذا

(١١) آفة في القطن

ومنهُ · لاحظنا في صيف هذا العام ظهور آفة للقطن سميناها الندوة الحمراء اعراضها تغير يصيب اوراق شجيرات القطن في شهر يوليو فما بعدهُ فيصير لونها أحمر قاتماً ثم تسقط حتى تتعرى الشجيرات ويعقب ذلك ضعف في الطرح المستعجل وسقوط في الطرح المتأخر ونبهنا احد سكرتاريي الجمعية

الزراعية الى هذا الامر فاخذ بعض الاوراق وفحصها فلم يرَ فيها مكروباً وقال لي احد الافاضل من الجمعية ان سبب هذا المرض على الارجح إمّا تعطيش القطن او كثرة ريّهِ مع سوء الصرف فهل تعرفون شيئاً عن هذه العلة

ج · يظهر من وصفكم لها انها ليست ندوة ولا يبعد ان يكون سببها ضعف في جذور النبات اما من زيادة الرطوبة في الارض واما من داء مكروبي يحلُّ بها واذا اوقعت ضرراً بالقطن كما ذكرتم وجب على مصلحة الزراعة ان تبحث عن سببها وعلاجها

(١٢) اسماء كتب

بني سويف · علي افندي اسلام · ارجو ان تكتبوا لي اسماء كتب عربية او انكليزية في تصبير الطيور وتربية الحيوانات الاهلية

ج · لا نعرف كتباً عربية تبحث خاصة في هذه المواضيع ولعلَّ الكتب الانكليزية الآتية تفي بغرضكم

The Art of Taxidermy, Cassel.
The Sportman's Handbook, Rowland Ward.
Domestic Animals, Uses & Abuses, Jarrold & Sons

فالاوَّلان لتصبير الحيوانات على انواعها والثاني منهما يبحث فضلاً عن ذلك في مسائل اخرى مختصة بالصيد ومؤَلفهُ صاحب اشهر محل للتصبير في بلاد الانكليز · واذا كتبتم الى دبمر الكتبي المعروف في مصر فانهُ يحضر لكم هذه الكتب

(١٣) محاضن الدجاج

ومنهُ · اين تباع المحاضن التي اشرتم اليها في احد اعدد المقتطف

ج · احسنها ما يصنع في اميركا وثمن الواحدة منها ثلاثة جنيهات فما فوق حسب عدد البيض الذي يمكن وضعهُ فيها واذا كتبتم الى احد التجار الذين يستوردون بضائعهم من اميركا فانهُ يشتريها لكم

(١٤) اختلاف الزوجين في السن

احد المشتركين · ما هي الموانع والاضرار لكلٍ من الزوجين اذا كان عمر الزوج ثلاثين سنة والزوجة خمس عشرة سنة

ج · لكل دور من ادوار الحياة اذواق واميال ومطالب تختلف عما يماثلها في الادوار الاخرى ومن شروط الزواج ان يكون الزوجان متقاربين في اذواقهما ومطالبهما ما امكن · ومع ذلك قد لا يكون اقل ضرر من تزوج ابن الثلاثين بابنة خمس عشرة سنة اذا كانت كاملة النمو

(١٥) بثور الوجه

ومنهُ · ما احسن علاج لبثور الوجه المعروفة بحب الشباب

ج · قد اجبنا عن هذا السؤَال في عدد اغسطس من السنة الماضية

(١٦) افضل الاغذية والمشروبات

ومنهُ . ما افضل الاغذية والمشروبات غير الروحية

ج . افضل الاغذية الطعام الذي يؤْكل عادةً وافضل المشروبات الماء

(١٧) تنقية الدم الفاسد

ومنهُ . ما افضل دواءٍ لتنقية الدم الفاسد

ج . الدم لا يفسد فاذا فسد بطلت الحياة واذا اردتم بفساد الدم ما يطرأ عليهِ من التغيرات كزيادة اليوريا او الحامض اليوريك او وجود السكر او المكروبات فهذه الطوارئ كثيرة ويجب فحص المريض فحصاً مدققاً وفحص دمهِ وبولهِ لمعرفة السبب واعطاء الدواء اللازم . ويريد بعض الناس بفساد الدم خروج الدمامل والبثور وما اشبه او وجود داءٍ آخر كالزهري فلكل من هذه الادواء علاج خاص بهِ

(١٨) قلعة حصن الاكراد

وشنطون . الخواجا حنا يوسف . هل بنى هذه القلعة الاكراد حتى سميت باسمهم او من بناها وفي اي وقت بنيت

ج . القلعة قديمة جدًّا والمرجح انها قلعة شبتنون التي ذكرت في حروب رعمسيس الثاني مع الحثيين قبل المسيح بالف وخمس مئة سنة ثم قلَّ شأنها في زمن الرومان واليونان لكن بناءها الحاضر لا يدلُّ على انهُ اقدم من عهد العرب على ما ذكره رينصن فالظاهر ان ملوك مصر او سورية بنوها او جددوا بناءها بعد الفتح ثم وُضعت فيها حامية من الاكراد فسميت باسمهم على ما ذكرهُ ابن الفرات . ثم تملكها الصليبيون وشادوا فيها كنيسة وسنة ١١٥٧ حدثت زلزلة شديدة في بلاد الشام خربتها . قال ابن الاثير في حوادث ٥٥٢ هجرية « وفي هذه السنة في رجب كان بالشام زلازل كثيرة قوية خربت كثيراً من البلاد وهلك بها ما لا يحصى كثرة فخربت منها بالمرة حماه وشيزر وكفرطاب والمعرَّة وافامية وحمص وحصن الاكراد وعرقة واللاذقية وطرابلس وانطاكية » . وحاصرها نور الدين زنكي بعد سنتين ثم انصرف عنها . واقام صلاح الدين تحت اسوارها سنة ٥٨٤ وكان ابن الاثير معهُ ولكنهُ لم يحصرها على ما يظهر ثم فتحها بيبرس سنة ١٢٧١ للميلاد

(١٩) البول الزلالي

الاسماعيلية . م . ح . اين موضع الزلال من الجسم وما سبب وجودهِ وما هو المقدار الذي اذا وجد في البول يخشى منهُ وهل مقدار نصف في الالف يعدُّ مرضاً يجب علاجهُ وما احسن علاج لهُ

ج . الزلال في البول مصدرهُ الدم اي انهُ يرتشح من الدم الى البول بواسطة الكليتين إما لخلل فيهما كما في التهاب الكليتين او لخلل في تركيب الدم كما يحدث في بعض الحميات او لخلل في الدورة الدموية

كما في بعض امراض القلب فالكليتان في الصحة تفرزان بعض الفضول من الدم فتجتمع هذه الفضول في البول منها اليوريا وملح الطعام والفصفات وما اشبه لكن الزلال الذي في الدم لا يترشح كما ترشح هذه الاملاح ما لم يكن في الكليتين او في الدم او في الدورة الدموية خلل . واكثر المصابين بالبول الزلالي مصابون بالتهاب الكليتين او مرض آخر فيهما وقد يكون سببهُ مرض في القلب كما قلنا وربما كان الزلال متقطعاً يظهر تارةً ويختفي اخرى فيكون سببهُ في هذه الاحوال اما الرياضة العنيفة او الحمامات الباردة . ومن انواعهِ البول الزلالي الكاذب كما يحدث من الاكثار من اكل البيض وحدهُ بضعة ايام . اما المقدار الذي قد يكون موجوداً في البول ولا يسبب ضرراً فلا يمكن وضع قياس لهُ فالبعض يكون في بولهم نصف في الالف فقط ويتضررون منهُ والبعض لا يتضررون من مقدار اكثر من هذا كثيراً بل قد لا يعلمون انهم مصابون بالبول الزلالي ويعيشون سنوات كثيرة فلا بد من فحص القلب وفحص البول كيماوياً ومكرسكوبياً لمعرفة حال الكليتين تماماً . اما علاجهُ فيكون بالامتناع عن الملح والبيض واللحوم على انواعها والاقتصار على اكل اللبن والبقول او اللبن فقط ومداواة الاعراض الطارئة

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٦	٥	٢٨	مساء
البدر	١٣	.	٣٧	.
الربع الثاني	٢١	٥	٤٤	صباحاً
القمر في الحضيض	٩	٦	٥٤	مساء
. . الاوج	٢١	٦	٣٠	.

السيارات

يكون عطارد نجم الصباح الشهر كلهُ والزهرة نجم المساء والمريخ نجم الصباح . ويشرق المشتري قبيل نصف الليل ويغرب زحل قبيل نصف الليل

وتكون الجوزاء قرب سمت الراس والشعرى اليمانية على ارتفاع ٤٥°

اهداء المجلات

قلَّما انشئ نادٍ او مجمع علمي في هذا القطر والقطر السوري الاَّ طلب مديروهُ منا ان نهدي اليهم المقتطف بحجة انهُ انشئ لخدمة العلوم والمعارف · ولا ندري كيف يستحل اعضاء هذه الاندية والمجامع مال خدَّام العلم ولا كيف يحسبون ان العلم يرتقي اذا حمل الافراد حمل الجماعات

يضم النادي او المجمع عادةً مئة رجل او اكثر فاذا دفعوا مئة غرش اشتراك مجلة اصاب كلاًّ منهم غرش واحد في السنة فكأَنهُ استخدم محرر المجلة ومساعديه سنة كاملة بغرش واحد ومع ذلك تراهُ يطلب ان يعفى من هذا الغرش · وقد صار في القطرين الآن اكثر من مئة نادٍ ومجمع فاذا طلب كلها ان يهدى اليها المقتطف خدمةً للعلوم والآداب فكأَنها طلبت منا ان نخسر مئة جنيه في السنة لكي توفر لكل واحد من اعضائها غرشاً واحداً

اما نحن فنرى انهُ اذا كان بدل اشتراك المجلة جنيهاً في السنة واشترك النادي الذي فيهِ مئة عضو بنسختين من تلك المجلة ودفع بدل اشتراكها جنيهين لا يكون صاحب المجلة رابحاً بل يكون مغبوناً لانهُ يكون قد اجاز لكل واحد من اعضاء ذلك النادي ان ينتفع بمجلتهِ مقابل غرشين فقط وهو لا يجيز هذا النفع لغيرهم باقل من مئة غرش

فاذا اردنا ان نرتقي حقيقةً ونرقي العلوم والمعارف وجب ان نلقي حمل الافراد على الجماعات لا ان نلقي حمل الجماعات على الافراد فان حمل الفرد اذا وُزّع على الجماعة سهل عليها حملهُ واما حمل الجماعة فالفرد يرزح تحتهُ

واذا كان اصحاب المجلات من الاغنياء طولبوا بما يطالَب بهِ غيرهم من اهل اليسار وهو تخفيض قيمة الاشتراك في مجلاتهم للذين ينتفعون بها و يصعب عليهم ان يدفعوا كل قيمة اشتراكها كبعض التلامذة والاساتذة؛ ولكن اين الغنى من حَمَلَة الاقلام وهم في الغالب افقر من اقرانهم الذين يضطرون ان يجاروهم في المأكل والمشرب والملبس والمسكن فاذا تبرعوا باعطاء كتبهم ومجلاتهم مجاناً او بنصف ثمنها فيكونون قد حمَّلوا نفوسهم فوق طاقتها واما ذوو اليسار من الملاَّك والتجار ونحوهم فخير ما يعملونهُ خدمة ابناء وطنهم بتقريب وسائل العلم منهم

وقد وُفّق المقتطف من حين انشائهِ بشيءٍ من مساعدة ذوي الاريحيَّة ولذلك يسهل علينا ان نعطيهُ لبعض التلامذة والاساتذة بنصف قيمة الاشتراك العادية وهذا منتهى ما يمكننا من التساهل للذين يودون ان يستفيدوا من المقتطف و يصعب عليهم ان يدفعوا قيمة الاشتراك كلها· واما تقدمتهُ مجاناً للاندية والمجامع العلمية والادبية فليس من العدل ولا من الحكمة

الطاعون والجرذان

لم تبقَ شبهة في ان الجرذان تنشر الطاعون بواسطة براغيثها اذا أُصيبت بهِ لكن انتشارهُ لا ينحصر بها بل كل حيوان يوجد ميكروب الطاعون في دمهِ يستطيع ان ينقلهُ الى غيرهِ لكن الجرذان اقدر من غيرها على ذلك لا بنفسها بل بالبراغيث التي تكون فيها فانها هي التي تنقل ميكروب الطاعون من جرذ الى جرذ ومن الجرذ الى الانسان ·

وليس كل انواع البراغيث تنقل عدوى الطاعون ففي الجرذان ستة انواع من البراغيث وهي برغوث الانسان وبرغوث الكلب وبرغوث الفارة وكلها قليلة الوجود في الجرذان ثم برغوث رابع وهو لا يلسع الانسان وبرغوث خامس وهو لا يمتص دم الانسان ايضاً الاَّ اذا جاع وبرغوث سادس وهو برغوث الجرذ الهندي وهذا يمتص دم الانسان اذا لم يجد جرذاً امامهُ وعليهِ يتوقف انتشار الطاعون

الدقيق المبيَّض وهضمهُ

يقصَّر الدقيق الآن باول اكسيد النيتروجين حتى يبيض كثيراً · وقد ظنَّ البعض ان خبز الدقيق المبيض كذلك عسر الهضم ولكن امتحن هذا الخبز الآن بالببسين فثبت انهُ اسهل هضماً من خبز الدقيق الذي لم يبيَّض

الذبان والامراض

لقد علم ان الذبان تنقل عدوى الامراض منذ القرن السادس عشر ولكن لم يثبت ذلك بالامتحان الاَّ في هذا العصر فقد ثبت فيهِ ان الذبان تنقل عدوى البثرة الخبيثة والكوليرا والرمد الصديدي والسل والتيفويد ويرجح انها تنقل عدوى امراض اخرى حتى قال الاستاذ نُتل ان الذبابة الواحدة قد تنقل من جراثيم العدوى اكثر مما يكون في دلوٍ من الماء الملوث بها · والآن يهتم جمهور من العلماء في استنباط الوسائل لاستئصال الذبان

النجم الجديد

نشرنا مقالةً خاصَّة في هذا الجزء عن النجوم الجديدة واشرنا فيها الى ان القس اسبن اكتشف نجماً جديداً في ٣٠ دسمبر · وقد اتضح بعد ذلك ان الاستاذ بكرنج الفلكي رأى صورة هذا النجم في الواح فوتوغرافية صورت في آخر نوفمبر الماضي

السر جورج ايرد

توفي السر جورج ايرد في ٦ يناير وهو الذي تعهد للحكومة المصرية ببناء خزان اصوان وقناطر اسيوط وقد كان شريكاً في حفر قناة منشستر ببلاد الانكليز ولهُ غير ذلك كثير من الاعمال الهندسية الكبيرة في امستردام وكلكتا وكوبنهاغن ولندن وبرمنغهام

اكبر المطابع

ان مطبعة الحكومة الاميركية تشغل بناء طولهُ ٤٠٨ اقدام وعرضهُ ١٧٥ قدماً وهي ثمانية ادوار من المباني الجميلة المزدانة بالرخام والمرمر. يستعمل فيها من الورق نحو ستين طناً كل يوم وآلاتها كلها تدار بالكهربائية وتبلغ نفقاتها في السنة ستة ملايين وربع مليون من الريالات اي مليوناً وربع مليون من الجنيهات وثمن آلات الطباعة التي فيها مليونا ريال اي اربع مئة الف جنيه وقد طبعت هذه المطبعة مرة كتاباً فرنسوياً فيهِ ٤٧٥ صفحة في يومين كاملين وهي تطبع كل شهر مئة وخمسة وسبعين مليون تذكرة من تذاكر البوسطة

تلامذة العرب في الهندسة

التأم مجمع العلوم الرياضية في لندن في ١١ يناير ووصف فيهِ القانون ولسن قطعتين من مقالتين هندسيتين قديمتين وجدتا في مكتبة كنيسة وستر الاولى كتبها جربر الذي صار بابا سنة ٩٧٩ باسم البابا سلفستر الثاني. ولم يكن كتاب اقليدس في الهندسة معروفاً حينئذٍ الاَّ في العربية وحاول جربر دخول مدرسة غرناطة فلم يبح لهُ ذلك. والثانية تاريخها اوائل القرن الثاني عشر وكاتبها راهب اسمهُ ادلرد وكان قد تعلَّم العربية وتظاهر بالاسلام ودرس في مدارس غرناطة وقرطبة واشبيلية. والمقالتان باللاتينية من نسخة ترجمت عن ترجمة اقليدس العربية وبقيت هذه الترجمة تدرَّس في كل مدارس اوربا الى سنة ١٥٨٣ حينما كشف اصل اقليدس اليوناني

هبة ركفلر

اجتمع مجلس جامعة شيكاغو في ٢٠ دسمبر الماضي وقرئ فيهِ كتاب من المستر جون ركفلر يقول فيهِ انهُ وهب الجامعة مليوني جنيه فوق هباتهِ السابقة لها لكنهُ قسم هذه الهبة الى عشرة اقسام متساوية تعطى لها في العشر السنوات التالية حتى يبقى مجال لغيرهِ من كرماء الامة وقال في كتابهِ المشار اليهِ «ان هذه الجامعة العظيمة ملك للامَّة ويجب على الامَّة ان تديرها وتعضدها وما انا الاَّ واحد من الامة وقد ابيح لي ان اشاركها في مساعدة هذه الجامعة»

وقد بلغت هبات المستر ركفلر لهذه الجامعة حتى الآن سبعة ملايين من الجنيهات وهبات غيره من اهالي اميركا لها مليوناً واربع مئة الف جنيه. ومما يذكر بالاعجاب ان مديري الجامعة حاولوا مراراً ان يسموها باسم ركفلر فابى ذلك عليهم ولم يقبل ان يقولوا بانهُ هو الذي اسسها الاَّ بعد الحاح شديد منهم. وهو رئيس مجلس وكلائها ولكنهُ لم يتعرَّض مطلقاً لتعيين الاساتذة فيها ولا تعرَّض

لحرية التعليم بل كان من رأيهِ دائمًا انهُ يجب ان تطلق الحرية التامَّة لكل استاذ لكي يعلم كما يشاء. هذا هو الكرم الحاتمي والثروة التي تفوق التصوّر رجل واحد يهب مدرسة جامعة سبعة ملايين من الجنيهات ولا يقبل ان تسمى باسمهِ

عدد الاشتراكيين

احصي الاشتراكيون في العام الماضي فبلغ عددهم في المانيا ٣٢٥٠٠٠٠ وفي فرنسا ١٠٠٠٠٠ وفي الولايات المتحدة ٦٠٠٠٠٠ وفي بريطانيا ٥٠٠٠٠٠ وفي بلجكا ٥٠٠٠٠٠ وفي ايطاليا ٣٩٠٠٠٠ وفي فلندا ٣٣٧٠٠٠ وفي سويسرا ١٠٠٠٠٠ وفي الدنمارك ٩٩٠٠٠ وفي اسوج ٧٥٠٠٠

زلزال في تركستان

حدث زلزال شديد جدًّا في تركستان الروسية في الرابع من شهر يناير الماضي ودام في مدينة وبيرنييه نحو خمس دقائق ثم تلتهُ زلازل اخرى متتابعة اخف منهُ ولم يبقَ بيت في المدينة لم يصب بخلل فيهِ وسقطت كل المنازل المجاورة المبنية بالطين. وكان تأثير هذا الزلزال شديدًا جدًّا في آلات الرصد فتخرب بعضها على مسافة الفي ميل واكثر من مركز الزلزلة. وقد كانت هذه الزلزلة من اشد الزلازل التي حدثت منذ خمس وعشرين سنة

هبات علمية شرقية

تبرَّع صاحب الدولة البرنس يوسف كمال باشا من امراء البيت الخديوي بخمسين فدانًا اوقفها على الجامعة المصرية. وذكرت مجلة البيان الهندية ان الامير كرنل عبيدالله خان نجل سمو اميرة بوفال تبرع بخمسين الف روبية اي نحو ٣٣٣٣ جنيهًا لكلية عليكره وان سمو السر اغا خان من امراء الهند وهب الكلية المذكورة ٢٥ الف روبية لانشاء قسم صناعي فيها وكتب الى سكرتيرها النواب وقار الملك انهُ سيهبها مبلغًا آخر متى اجتمع عندها من التبرعات ٢٠٠٠٠٠ روبية ووعد ان يخرج بنفسهِ مع الوفود لجمع التبرعات من البلاد. وذكرت المجلة ايضًا ان هذا القسم الصناعي سيعلم فيهِ الهندسة والتعدين والدباغة وصناعة الزجاج وصناعة الصبغ والكهربائية الصناعية والتجارة والكتابة المختزلة واستعمال الآلة الكاتبة وغير ذلك من الفروع النافعة وان التلامذة الذين ينالون قصب السبق سيرسلون الى اوربا

هبات علمية غربية

اوصى الدكتور ارنست دوران بستة آلاف جنيه تنفق على تنظيم النباتات المحفوظة في متحف التاريخ الطبيعي في باريس وكان

قد وهب المتحف منذ سنوات النباتات التي جمعها العالم النباتي كوسون وتبرع بالفي جنيه تنفق على تنظيمها

واوصت المسز هوزلي باثني عشر الف جنيه لجامعة هارفرد باميركا والمستر ادورد تك بمئة الف جنيه لكلية دارتموث

واوقفت المسز هريمان المثرية الاميركية عشرين الف جنيه على مدرسة الغابات في جامعة يايل يعطى ريعها رواتب للاساتذة

العلاج بالاشعة

كتبنا فصلاً في العلاج باشعة رنتجن واشعة الراديوم في عدد ابريل من السنة الماضية وذكرنا بعض الامراض التي تعالج بها وقد ثبت الآن انها تشفي كثيراً من الامراض الجلدية كالوحمات والخيلان وما اشبه وطريقة العلاج كما يأتي . يوخذ بروميد الراديوم ويضاف اليهِ كبريتات الباريوم ويبسط المزيج مع الفرنيش على صفيحة معدنية وتوضع الصفيحة على المكان المصاب وتختلف الجرعة باختلاف نوع الاصابة فالوحمات المسطحة مثلاً توضع الصفيحة عليها مباشرة زمناً قصيراً وفي غيرها كما في الوحمات التي فيها اوعية دموية كبيرة يوضع حجاب بين الصفيحة والوحمة فلا تسبب الاشعة التهاباً شديداً .

وقد كانت نتائج المعالجة بهذه الطريقة حسنة جدًّا فكانت الوحمات تزول في وقت قصير ويزول لونها ايضاً

ومن الامراض الجلدية التي تزول بمعالجتها بالراديوم الجُدَرة (Cheloid) وهي اثر الجرح او الضرب اذا ارتفع عن الجلد وتصعب ازالتها بالقطع وعلاجها بالراديوم يفضل على علاجها باشعة رنتجن لان الراديوم لا يسبب التهاباً شديداً في الجلد

ومنها القوباء (Ringworm) وتعالج باشعة رنتجن والغرض من تعريضها للاشعة ازالة الشعر المصاب حتى يسهل شفاء الداء بالادوية المعروفة . ولا بد من الانتباه الشديد حتى لا يكون التعريض للاشعة شديداً لئلا يلتهب الجلد فلا ينبت الشعر بعد ذلك . واذا كان العلاج بالاشعة مستوفياً يتم الشفاء في ثلاثة اشهر على الاكثر اما بالطرق القديمة فكان العلاج يطول الى سنتين او اكثر . وقد ادخلت الحكومات الاوربية هذه الطريقة الى مدارسها وحبذا لو ادخلتها الحكومة المصرية لشفاء القوباء والسعفة (القرعة)

كلوروفل الحيوان

ابان الاستاذ بوديا بلسكي ان الكلوروفل وهو المادة الملونة لاوراق النبات يوجد ايضاً في اجنحة الجراد وجلد الضفادع الخضر ولا يعلم كيف يتولد في هذين الحيوانين ولا فائدتهما منهُ

العصفور والكلوروفل

ظهر لبعضهم ان الكلوروفل يحوي شيئاً من العصفور وانكر كثيرون من العلماء ذلك ثم اثبتهُ ثلاثة من العلماء في العام الماضي

التعدين في اليابان

كان اليابانيون يصنعون السيوف والمرايا المعدنية قبل المسيح بستمائة وستين سنة وكانوا يجبون الجزية ذهباً وفضة من الكوريين بعد المسيح بمئة وخمسين سنة واكتشفوا النحاس الطبيعي في بلادهم سنة ٧٠٨ للميلاد وكان اصل المكتشفين من الكوريين فاكرموا غاية الاكرام وجعلوا ولاةً وأُعفي سكان البلاد التي وجد النحاس فيها من الجزية . وكان اليابانيون يعرفون حينئذٍ الكبريت والشب الابيض والميكا والبلور

وراثة الصفات المكتسبة

ربَّى الدكتور سمنر فيراناً بيضاً في غرفة حرارتها ٢١ درجة وفيراناً أُخرى بيضاً في غرفة باردة حرارتها ٥ درجات فقط لكي يرى تأثير الحر والبرد فيها فوجد ان التي ربيت في الغرفة الدافئة اطول اذناباً وقوائم وآذاناً من التي ربيت في الغرفة الباردة . ثم ربى نسل هذه وتلك في غرفة واحدة معتدلة الحرارة فبقي نسل الاولى طويل الاذناب والقوائم والآذان ونسل الاخرى قصيرها اي ان الصفات التي اكتسبتها الفيران من نموها في غرفة حارة او باردة انتقلت الى نسلها

جوز اليب

في بلاد الصومال شجر ينمو في الصحاري لهُ جوز كثير الغذاء فان ١٢ في المئة منهُ مواد زلالية و ١١ في المئة زيت و ٢٤ في المئة مواد سكرية و ٣٧ في المئة مواد نشوية ونحوها فهو من اكثر الاثمار غذاء واسمهُ العلمي Cordeauxia edulis فعسى ان تهتم ادارة الزراعة الجديدة بزرعهِ في هذا القطر

انتقال العدوى في الحمى التيفويدية

لا يخفى انهُ يصعب احياناً معرفة منشإ العدوى في الحمى التيفويدية حتى ظن بعضهم انها قد تنشأ لذاتها اي ان بعض الجراثيم التي تكون عادةً في البراز قد تتحول الى جراثيم تيفويدية وظن غيرهم ان جراثيم الحمى التيفويدية قد تبقى حية في الماء والتربة زمناً طويلاً وتتوالد فيهما لكن الابحاث البكتيريولوجية في هذه السنوات الاخيرة قد نفت هذين الزعمين والرأي المعوَّل عليهِ الآن ان الحمى التيفويدية قد تبقى في امعاء من يصاب بها ولو شفي منها وتنتقل منهُ الى غيره والادلة على ذلك كثيرة فقد ثبت ان كثيرين من المصابين انتقلت اليهم العدوى

بهذه الطريقة ويقال ان اثنين الى اربعة في المئة من الذين يصابون بالحمى التيفويدية تبقى جراثيمها في امعائهم سنوات كثيرة فتنتقل العدوى منهم الى غيرهم . والظاهر ان جراثيم الكوليرا قد تصل الى امعاء اناس لا تظهر اعراضها فيهم ثم تنتقل منهم الى غيرهم

جوائز نوبل

بلغت الجائزة من جوائز نوبل في السنة الماضية اكثر من ثمانية الاف جنيه فنال جائزة الادبيات المسيو هيس وجائزة الطبيعيات الاستاذ فان در والس وجائزة الكيمياء الاستاذ ولاخ وجائزة الطب الاستاذ كوسل وقد وزعت عليهم الجوائز في مدينة استكهولم بحضور ملك اسوج ولم يتخلف منهم الا المسيو هيس فانهُ لم يتمكن من الحضور لتقدمهِ في السن

وفاة الكبتن شلي

توفي الكبتن شلي مؤلف كتاب طيور مصر وهو ابن اخي برسي شلي الشاعر الانكليزي المشهور الذي كان معاصراً للورد بيرون

اعداء الجرذان

اعداء الجرذان الباشق والبوم والسمور وابن عرس وهي تقتل عدداً كبيراً منها ولكن اكثر الناس يسيئون الظن بهذه الحيوانات ويقتلونها مع انها من اشد اعداء الجرذان

السر فرنسيس غلتن

نعى البرق العلاَّمة الكبير السر فرنسيس غلتن الانثروبولوجي المشهور صاحب المباحث المستفيضة في الوراثة واصلاح النسل وآثار الانامل وسنأتي على ترجمتهِ مفصلةً في الجزء التالي

ازدياد الديون المصرية

بلغت الديون التي استدانها سكان القطر المصري من البنوك المصرية من يونيو سنة ١٩٠٧ الى ٣١ دسمبر سنة ١٩٠٩ ١٢٦٦٥٠٠٠ جنيه مصري نصفها او اكثر من البنك العقاري والباقي من سائر البنوك العقارية اي البنك الزراعي ولند بنك وبنك المورتفاج وصندوق الرهنيات

داء النوم

المشهور ان داء النوم ينقلهُ نوع من الذباب يعرف بذباب داء النوم وكان يظن قبلاً ان العدوى لا تنتقل بغير هذا النوع من الذباب لكن في هذه الايام حدثت اصابات بهذا الداء في روديزيا وغيرها وهي بعيدة جدًّا عن الاماكن التي يوجد فيها هذا الذباب ويظن الآن ان الداء قد ينقلهُ نوع آخر من الذباب يعرف بذباب مرض الخيل

جائزة علمية

جاء في المجلة العلمية الفرنسوية ان جائزة غودار البيولوجية قد منحت هذه السنة للسيدة حنة درزوينا وهي جائزة تمنح كل سنتين لاحسن مؤلف في علم البيولوجيا

دار المباحث الطبية

انشأ المستر ركفلر المثري الشهير هذا المعهد سنة ١٩٠١ واوقف عليهِ ٤٠٠٠٠ جنيه ثم في سنة ١٩٠٢ وهبهُ ٢٠٠٠٠٠ جنيه لبناء معمل وللانفاق عليهِ بضع سنوات ثم رأى انهُ لا بد من بناء مستشفى يكون قريباً من المعهد فوهب ١٢٤٠٠٠ لهذا الغرض وفي سنة ١٩٠٧ وهب ٥٢٠٠٠٠ لينفق من ريعها على المعهد وهذه السنة وهب ٧٦٤٠٠٠ فيكون مجموع ما وهبهُ لهذا المعهد ١٦٤٨٠٠٠ جنيه

مدام كوري واكاديمية العلوم

خلت عضوية القسم الطبيعي في اكاديمية العلوم بباريس بوفاة المسيو جرنز فرُشحت المدام كوري مكانهُ لكنها لم تنل الاصوات الكافية لان اكثر الاعضاء لا يميلون الى إدخال النساء في عضويتهم وقد جاء في الاخبار الاخيرة ان النساء عزمنَ على انشاء اكاديمية خاصة بهنَّ

وفاة الاستاذ كونغ

توفي الاستاذ كونغ في الثامنة والتسعين من عمرهِ وقد كان استاذاً للجراحة في جامعة روستوك ثم استاذاً لها في غوتنغن وبرلين وهو من الجراحين المشهورين ولهُ مؤلفات عديدة في الجراحة يعوَّل عليها في مدارس الطب وقد طبعها مراراً

جراثيم داء النوم والغنم

تسمى الجراثيم التي تسبب داء النوم التربيانوزومات ويعرف منها انواع كثيرة تصيب الحيوانات على انواعها . وقد وجد الدكتور لافران ان الضأن والماعز اذا أُصيبت بهذه الجراثيم شفيت منها حالاً فاستخرج مصلاً من خروف كان مصاباً بها وشفي ثم حقن بهِ الفيران فوقاها الحقن من الاصابة بالجراثيم المذكورة

الاسفنج في البحر الاحمر

جمع بعضهم من البحر الاحمر ٣١ نوعاً جديداً من الاسفنج لم تكن معروفة قبلاً فصار عدد انواع الاسفنج فيهِ ١٨٧ نوعاً اكثرها من الانواع الموجودة في الاوقيانس الهندي وكان بين هذه الانواع الجديدة ثلاثة لم تكن موجودة قبلاً الاَّ في البحر المتوسط ويظهر انها انتقلت الى البحر الاحمر حديثاً

فخري باشا



صورتهُ قُبيل وفاتهِ





صورتهُ منذ ثلاثين سنة

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثامن والثلاثين

١٠٥ حسين فخري باشا . لأحمد بك زكي . (مصوَّرة)

١١٢ مكتشفات الالمان في بابل

١١٣ نوادر الاحجار الثمينة

١٢١ رحلة بارتيا الى الحجاز واليمن والهند

١٢٦ اللغة العربية والطب . للدكتور محمد عبد الحميد

١٢٧ فلسطين قبل عصر التاريخ

١٣١ معجم الحيوان . للدكتور امين المعلوف . (مصوَّرة)

١٣٦ الزهراء والزاهرة في الاندلس

١٤٢ متى ظهر الانسان على الارض

١٤٦ كتب اوربا ومكاتبها . لسلامه افندي موسى

١٥٠ ارلخ ومكتشفاته الطبية . (مصوَّرة)

١٥٧ العلم في العام الماضي

١٦١ الملاك الاوَّل . للسيدة جوليا طعمه

١٦٥ النجوم الجديدة وتعليلها

١٦٧ حالة القطر المصري المالية

---

١٦٩ باب الرياضيات * برهان قاعدة جبرية مفيدة

١٧٠ باب تدبير المنزل * تجديد الشباب . اسراف بعض النساء . المزادي . تسلية الاولاد بعملهم . الصحة في التعب . شرب المياه العكرة في القطر المصري

١٧٧ باب الزراعة * زرع القطن . الحيوانات والزراعة . الجمعية الزراعية الخديوية . تاريخ القطن في مصر . جني القطن بالآلة

١٨٣ باب المراسلة والمناظرة * النور الباطن . حكم مشرقية

١٨٦ باب التقريظ والانتقاد * الاقباط في القرن العشرين . دروس التاريخ الاسلامي . لباب الخيار في سيرة المختار . الدروس العربية . دروس في الصرف والنحو . العروس . الورقاء . المرآة الوضية . كوكب البرية . الطهارة الوطنية . تقويم المساحة . الانيس . شرح نهج البلاغة . تفسير القرآن الحكيم . المورد الصافي . مجموعة القواعد الحسابية للاعمال الزراعية والتجارية . العفاف

١٩٤ باب المسائل * وفيه ١٩ مسألة

١٩٦ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٤ نبذة



كهربة القطر المصرى

لحسين بك سري

المقتطف

العلم والصوفية

للدكتور مشرفة وكيل كلية العلوم

الكولونل لورنس

والثورة العربية

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

ذكاء الحيوان

للدكتور محمد ولي من اساتذة كلية العلوم

اجنحة المستقبل

لمستنبط الاوتوجيرو ده لاشيرفا



المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثامن والثلاثين

١ مارس (اذار) سنة ١٩١١ — الموافق ٣٠ صفر سنة ١٣٢٩

السر فرنسيس غلتن

لما رأينا السر فرنسيس غلتن آخر مرة في هذا القطر منذ بضع سنوات كان قد ناهز الثمانين لكنهُ كان لا يزال كهلاً في بشاشة وجهه وطلاقة لسانه واستطاعته على تحمُّل مشاق الاسفار راكباً الجمال في البراري والقفار. لكن العمر محدود والاجسام لا بدَّ من ان يسري اليها الفساد

كل ابن انثى وان طالت سلامتهُ   يوماً على آلة حدباء محمولُ

فجاءهُ القدر المحتوم لسبع عشرة خلونَ من يناير وهو في التاسعة والثمانين من عمره. اعتراهُ شيء من الضعف في شهر اغسطس الماضي لكن بقي مالكاً عقلهُ ونشاطهُ وظلَّ يكاتب اصدقاءهُ الى قبل وفاته بعشرة ايام وكان يحب الاقامة في العراء فاصابهُ زكام ثم التهاب في الشعب فقضى عليهِ

كانت ولادتهُ في ١٦ فبراير سنة ١٨٢٢ وابوهُ صرَّاف كبير وامهُ ابنة ارازمس دارون جد تشارلس دارون الطبيعي المشهور. درس الطب جرياً على رغبة والديهِ وساح في الشرق وعمرهُ ١٨ سنة فزار الاستانة واثينا ثم عاد الى المدرسة ونال الدبلوما سنة ١٨٤٣ ولكنهُ لم يُعنَ بممارسة الطب بل كان ميالاً الى السياحة والضرب في الآفاق فجاب فيافي السودان سنة ١٨٤٥ و ١٨٤٦. وعاد الى الاسفار سنة ١٨٥٠ فساح في دمارالند وما اليها من جنوب افريقية والَّف في ذلك كتاباً وصف فيهِ اسفارهُ وطبعهُ سنة ١٨٥٣ فكان لهُ وقع عظيم فقلدتهُ الجمعيَّة الجغرافية نشان مدَّسها الذهبي وانتخبتهُ عضواً في مجلس ادارتها. ولم يكتفِ بذلك بل نشر كتاباً آخر سنة ١٨٥٥ بانياً اياهُ على هذه الرحلة سماهُ علم السياحة او الوسائل

التي يحتاج اليها السائح في البلاد القاحلة فراج كثيراً وتكرَّر طبعهُ مراراً. ورافق السرجورج اري الفلكي الى اسبانيا سنة ١٨٦٠ لرصد كسوف الشمس وألَّف في ذلك كتاباً سماه الرحلات وقت الفُرَص. وشرع حينئذٍ يهتم برصد الاحداث الجوية واشار بعمل خرائط ترسم فيها احوال الجو وحركات الرياح في بلاد واسعة فيُرَى فيها سير الانواء بنظرة واحدة بدلاً من الجداول. وهي الخرائط الجوية التي ترى الآن في كثير من الجرائد الاوربية والتي تنشر منها مصلحة المساحة المصرية نشرات اسبوعية. فكان لاشارتهِ وقع حسن عند المشتغلين بعلم الارصاد الجوية فجروا عليها. وتوسع في هذا الموضوع حتى صار علم الارصاد الجوية من انفع العلوم للملاحة اي سلك الابحر وجُعل رئيساً للمجلس الذي يدير الارصاد الجوية ببلاد الانكليز فوسَّع نطاق عملهِ جدًّا وجعلهُ المرجع الاول الذي يُرجع اليهِ في ارصاد الجو

لكن اذا ذكر اسم غلتن لم يعلقهُ السامع بابحاثهِ المتيورولوجيَّة على عظم فائدتها بل بابحاثهِ في الوراثة واصلاح النسل ففي سنة ١٨٦٦ نشر كتابهُ في وراثة القوى العقلية الفائقة واقام الادلَّة فيهِ على كون النبوغ وراثيًّا. ثم نشر كتاباً سنة ١٨٧٤ موضوعهُ رجال العلم من الانكليز وجعلهُ تاريخاً طبيعيًّا لمئة وثمانين رجلاً من الرجال الذين اشتهروا بالعلم لانهُ استقصى فيهِ تاريخ اسلافهم وذكر كل ما يتعلَّق بصحتهم وقامتهم وذاكرتهم وحجم رؤُوسهم وما اشبه فاثبت ما ذهب اليهِ من حيث الوراثة. ثم نشر كتاباً ثالثاً في هذا الموضوع سنة ١٨٨٣ يبحث فيهِ عن قوى العلماء العقلية وما اثَّرتهُ الوراثة فيها وما يجب عملهُ لتقوية العقول ومنع ما يضعفها لكي تساعد الطبيعة على بقاء الاصلح من نوع الانسان ولا تترك الامر للصدف

والظاهر ان ما امتاز بهِ من القوى العقلية والجسدية الفائقة دعاهُ الى البحث في هذا الموضوع لاسيما وفي عروقهِ من دم آل غلتن وآل داروِن وآل باركلي وهم مشهورون بقواهم الجسدية والعقلية

وطُلب منهُ سنة ١٩٠١ ان يخطب الخطبة التي تخطب تذكاراً لهكسلي فجعل موضوعها اصلاح نسل الانسان وقد نشرنا خلاصتها حينئذٍ في جزء دسمبر سنة ١٩٠١ بعد ان قدمنا لها مقدمة وجيزة فاعدنا نشرها الآن مع مقدمتها لكي يطلع عليها مَن لم يطلع عليها قبلاً قلنا

لو كان موضوع هذه المقالة اصلاح نسل الحيوان كالخيل والغنم والبقر لاهتمَّ اهل الزراعة بها وقرأُوها بالامعان الذي تستحقهُ. ولكن اصلاح نسل الانسان وعليهِ يتوقف ارتقاء الامم وتفوُّقها على غيرها يراهُ جمهور كبير من القراء امراً ادًّا لا يجوز البحث فيهِ ولا تحلُّ الكتابة عنهُ. ولو زار الارض احد سكان الكواكب واخبرتهُ ان علماء الارض يهتمون باصلاح نسل

الغنم والبقر ولا يهتمون باصلاح نسل البشر لظنك تمزح او تهذي ولكن هذا هو الواقع ولولا الميل الفطري الى الارتقاء والحث الديني على العفة لكان نوع الانسان احط من انواع كثيرة من الحيوان

وللاوربيين ولاسيما الانكليز منهم اسلوب حسن جداً لتخليد ذكر العلماء ونشر الحقائق العلمية بين العامة منهم وهو جمع مال يُعطى ريعهُ لمن يُنتدب لخطبة علمية يتلوها تذكاراً للعالِم الذي يراد تخليد ذكره . ومن هذه الخطب الخطبة التي تتلى على ذكر الاستاذ هكسلي وقد دُعي للاولى منها الاستاذ فركو الالماني ونشرناها في حينها ودعي للثانية الدكتور فرنسيس غلتن العالم الانكليزي صاحب المباحث المستفيضة في الوراثة وآثار الانامل فخطب في التاسع والعشرين من الشهر الماضي (اكتوبر) خطبة موضوعها امكان اصلاح نسل الانسان في الاحوال الحاضرة . ويستفاد مما قالهُ في هذا الصدد ان اخلاق الناس تختلف كثيراً ولكنها تجري في قوتها وضعفها وشيوعها وانحصارها على قانون حسابي يسمَّى قانون التغلُّب ومفاد هذا القانون انهُ اذا اتصف مئة نفس بخلق من الاخلاق فيكون هذا الخلق على متوسطهِ في خمسين منهم والخمسون الباقون نصفهم فوق هذا المتوسط ونصفهم تحتهُ واذا قسم الخمسة والعشرون الذين فوق المتوسط الى ثلاث طبقات كان ١٦ منهم في الطبقة التي تلي الوسط و٧ في الطبقة التي فوقها و ٢ في الطبقة العليا وكذا الخمسة والعشرون الذين تحت الوسط يكون ١٦ منهم في الطبقة التي تليهِ و ٧ في الطبقة التي تحتها و ٢ في الطبقة السفلى . فالنوابغ في كل خلق من الاخلاق لا يزيدون على اثنين في المئة والمنحطون الى الدرك الاسفل فيهِ لا يزيدون على اثنين في المئة ايضاً واكثر الناس من المتوسطين في ذلك الخلق

واذا توسعنا في الاحصاء ونظرنا في عشرة آلاف نفس لا في مئة فقط رأينا خمسة آلاف منهم في الطبقة الوسطى و ٢٥٠٠ في الطبقات التي فوقها و ٢٥٠٠ في الطبقات التي تحتها . ومن اهل الطبقات التي فوق الوسط ١٦١٣ في الطبقة التي تلي الوسط و٦٧٢ في الطبقة التي فوقها و ١٨٠ في التي فوق هذه و ٣٥ في الطبقة العليا . وكذلك يكون الامر في الطبقات السفلى اي يكون ١٦١٣ في الطبقة التي تلي الوسط و٦٧٢ في التي تحتها و ١٨٠ في التي تحت هذه و ٣٥ في الطبقة السفلى . فالنوابغ في كل امر من الامور يبلغون نحو ٣ في الالف والمنحطون فيهِ انحطاطاً تاماً يبلغون ايضاً نحو ثلاثة في الالف وبقية الناس بين بين واكثرهم في الطبقة الوسطى

هذا يكون حال الناس اذا تُركوا يتوالدون من غير اعتناء خاص باصلاح نسلهم اي من

غير ان يُغرى المرتقون منهم بالزواج وإخلاف النسل ويُعتنى باولادهم اعتناء خاصاً لحفظ صحتهم وتثقيف عقولهم وتهذيب اخلاقهم ومن غير ان يمنع المنحطون عن الزواج لكي يقل عددهم وينقرض نسلهم رويداً رويداً . واما اذا بُذلت العناية في ما تقدم من اغراء المرتقين بالزواج ومنع المنحطين عنهُ فلا بد من ان تتغير النسبة المذكورة آنفاً ويكثر عدد اهل المناقب ويقل عدد اهل المعايب

واذا قدر ثمن الاولاد بما تستفيدهُ منهم بلادهم وامتهم كما يقدَّر ثمن نتاج الخيل بما يستفيدهُ منها اصحابها وساوى طفل الابوين اللذين من الطبقة الدنيا عشرة دنانير فطفل الابوين اللذين من الطبقة العليا يساوي الف دينار او عشرة آلاف دينار كما يباع مهر الهجين بخمسة دنانير ومهر الاصيل بخمسة آلاف

وهذا الحكم لا يقتصر على الرجال بل يتناول النساء ايضاً . فاذا قُصِر الانتقاء على الرجال وعلى الطبقة العليا منهم وابيح لهم التزوج بمن يشاؤُون من بنات الطبقة العليا وغيرها من الطبقات التي تحتها من غير انتقاء وقسمنا مئة من نسلهم الى ثماني طبقات وجدنا في الطبقة العليا منها نحو ٤ انفس وفي الطبقة الثانية التي تحتها نحو ١٠ وفي الثالثة نحو ٢١ وفي الرابعة نحو ٢٧ وفي الخامسة نحو ٢٣ وفي السادسة نحو ١٠ وفي السابعة نحو ٣ وفي الثامنة نحو ١ . واما اذا تناول الانتقاء الرجال والنساء ايضاً فتزوَّج رجال الطبقة العليا بنساء الطبقة العليا فقط جاء اولادهم من الطبقات الخمس الاول فقط لا من التي دونها اي ان الاخلاق الموروثة في الوالدين تنفعل بالنسل ولكنها لا تعيدهُ الى الطبقات الدنيا فيكون في الطبقة العليا نحو ١٨ نفساً وفي الثانية ٢٩ وفي الثالثة ٢٩ ايضاً وفي الرابعة ١٥ وفي الخامسة ٩ انفس ولا يكون احد من اولادهم في الطبقة السادسة والسابعة والثامنة

فاذا ثبت ذلك وامتنع الذين من الطبقات الدنيا عن التزوُّج وإخلاف النسل زاد عدد الذين من الطبقات العليا رويداً رويداً وارتقت بهم الامم ونجت من متاعب كثيرة اذ يقلُّ فيها الاشرار والجهال ويكثر الفضلاء والمجتهدون

الأ ان المنع ليس مما يسهل امرهُ فلم يشر بهِ الخطيب بل اشار بترغيب الفضلاء والفاضلات في الزواج واخلاف النسل وذلك بان ينتبه رؤَساء المدارس للنابغين من طلبة العلم وطالباتهِ الذين يمتازون على غيرهم بالقوى العقلية والادبية والهمَّة والنشاط ويبحثوا عن اصلهم وفصلهم وما في اسلافهم من الادواء والاميال وكثرة الولد او قلتهِ حتى اذا رأوهم من اصح الناس بنيةً واجودهم صحةً واذكاهم عقلاً واكرمهم اخلاقاً اعطوهم شهادات ناطقة بذلك

فيكون لهم الامتياز على غيرهم في الزواج

وما يرى في الاحداث من الاخلاق قد لا ينمو فيهم بتقدمهم في السن وقد تظهر فيهم اخلاق فاضلة متى اكتهلوا لا تكون فيهم في حداثتهم . ولم يبحث احد حتى الآن عن نسبة الاحداث الى الكهول من حيث نمو الاخلاق ليعلم كم عدد الذين تستمرّ اخلاقهم الفاضلة على النمو وكم عدد الذين تزيد فيهم هذه الاخلاق او تنقص ولكن مهما يكن من ذلك فلاشبهة في ان ترغيب خيرة الناس في الزواج واخلاف النسل يفضي الى اصلاح الامة بتكثير الاخيار فيها كما ان منع الاشرار والكسالى عن التزوج يفضي الى اصلاحها بتقليل الاشرار والجهال

ومن الوسائل التي اشار بها الخطيب لترغيب الاخيار في الزواج اعطاء الاموال صداقاً لاهل الفاقة منهم وإسكانهم في بيوت جامعة شروط الصحة واكرام الذين لا يحتاجون الى المال منهم بالرتب ونحوها مما تظهر به البلاد اكرامها لابنائها وبث التعاليم الدينية في نفوسهم لكي تزيد عفتهم و يقوى تمسكهم بالفضائل . وقد جرى الناس في كثير من البلدان المتمدنة على تأخير الزواج من باب اقتصادي لكثرة النفقات التي ينفقونها فيهِ وعلى اولادهم ولكن يمكن تغيير ذلك وتقليل النفقات كثيراً فلا يعود الزواج الباكر من البواهظ بل يصير من المعونات

وقد جرت البنات الاوربيات والاميركيات المتعلمات على تأخير الزيجة الى السنة الثامنة والعشرين او التاسعة والعشرين من عمرهنَّ لكي يتفرَّغن للدرس في المدارس العالية ولمناظرة الرجال في العلوم والفنون . وعدل بعضهنَّ عن التزوُّج مطلقاً واخترن العزوبة عليهِ لكي يتخلصنَ من هموم البيت والاولاد . سئلت ناظرة مدرسة عالية عما يستفيدهُ بنات مدرستها من العلوم بعد خروجهنَّ منها فقالت ان ثلثهنَّ يستفيد من علومهِ فائدة كبيرة وثلثهنَّ يستفيد فائدة صغيرة واما الثلث الثالث فلا يستفيد شيئاً . فقيل لها وماذا يفعل اللواتي لا يستفدن فقالت انهنَّ يتزوجنَ . وعلى هذا المنوال قلَّ عدد الراغبات في الزواج بين النابغات في العلوم

ومن رأي الخطيب انهُ اذا تزوَّج البنات باكراً في السنة الحادية والعشرين او الثانية والعشرين كان نسلهنَّ اكثر مما لو تزوجن في الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين لان العقم يحدث في سن معلوم فالتي تبكر في زواجها تلد اكثر من التي تؤَخرهُ فاذا روعيت هذه القاعدة وأُصلحت المساكن حتى قلّت الامراض شبَّ الاولاد اقوياء الابدان والعقول وتناسل منهم اولاد اقوياء ايضاً فتقوى بهم الامة و يعظم شأنها . وتدرَّج الخطيب من هذه القضايا النظرية الى قضية عملية فقال ان الشعب الانكليزي ينفق كل سنة على اعمال البر اكثر من اربعة عشر مليون جنيه تذهب كلها صدقات للساكين أفليس عندنا سبل أُخرى لمساعدة

ابناء الامَّة غير هذا السبيل . اني لا اشير الى الانفاق على تعليم الشبان مع اني ارى نفسي مدفوعاً الى ذلك لما فيهِ من النفع الكبير ولكنني اشير الى ما يفعلهُ بعض الاغنياء المحسنين من مد يد المساعدة الى الشبان وهم في اول عمرهم ليسهل عليهم الارتقاء . ان من يقرأ ترجمات المشاهير يعجب من كثرة الرجال الذين ارتقوا بقليل من المساعدة وهم في اول اعمالهم . ولا اعني بهذه المساعدة ان يعتمد الشاب الفقير على الرجل الغني وتكون العلاقة بينهما علاقة المحسن الى المحسَن اليهِ بل ان يمدَّ الغنيُّ يد المساعدة الى شاب يماثلهُ عقلاً وهمةً ولكن لم يمضِ عليهِ زمن كافٍ لجمع الثروة مثلهُ فيكون بينهما نوع من المشاركة يفتخر بهِ كلٌّ منهما الغنيُّ يقول اني اعنت شاباً يستحق المعونة والشاب يقول اني استعنت برجل كريم لكي ارتقي في الاعمال واصير قادراً على اعانة غيري . اي تكون بينهما نسبة شريفة نسبة الشريك الى شريكهِ لا نسبة مهينة نسبة المحسن الى المحسَن اليهِ

ولا تقتصر المساعدة على الفتيان بل تتناول الفتيات ايضاً كأن يتكرَّم المحسنون بالمال على البنات القليلات الثروة اللواتي ينتظر منهنَّ النسل المرتقي حتى يسهل عليهنَّ التزوُّج وتربية الاولاد و يساعدن في تربية اولادهنَّ ايضاً

وابواب المساعدة واسعة لدى كبار الملاَّك وما ينفقونهُ في سبيلها رأس مال يعود عليهم بالربح الوافر فانهم اذا اختاروا اقوياء الابدان اصحاء العقول ودفعوا اليهم الاجور الكبيرة وبنوا لهم البيوت الصحية وساعدوهم في معيشتهم زادوا صحةً وهمةً فاحسنوا خدمة املاكهم والاعتناء بها . وكيف يُغفلون ذلك وهم لا يغفلونهُ في تربية مواشيهم بل يبتاعون الجيد القوي منها باغلى الاثمان ويحسنون لهُ المأوى والعلف والخدمة فيعود ذلك عليهم بالفائدة الكبيرة

ومتى اختار الملاَّك اصحاء الابدان والعقول وجادوا عليهم بالاجور واسكنوهم البيوت الصحية ونظروا اليهم نظر الشريك الى شريكهِ لا نظر المحسن الى المحسَن اليهِ نشأ عندهم رجال يعتمدون على انفسهم ويُعتمَد عليهم وقد ينبغ منهم اناس يرتقي بهم شأن الامَّة كلها

وختم الخطيب كلامهُ بقولهِ ان اصلاح نسل الانسان من الممكنات وان مَن يسعى في هذا السبيل فسعيهُ حميد مشكور . وهذا العمل كبير شاق ولكن غايتهُ تستحق ان يتعب لها الناس ويبذلوا الوسع في الوصول اليها . وما نيلها بالامر الممتنع لانها خاضعة لناموس الوراثة وهو على عظم شأنهِ خاضع لعقل الانسان اذا عرف ان يستخدمهُ وينتفع بهِ . وما من امةٍ احوج من الامة الانكليزية الى اصلاح النسل لاننا انتشرنا في اقطار المسكونة وعلينا يتوقف مستقبل الملايين الكثيرة من نوع الانسان . انتهى

وكثر اشتغال غلتن بهذا الموضوع اي اصلاح النسل فلخصنا في جزء اغسطس سنة ١٩٠٤ خطبة من خطبهِ فيهِ ثم انشأ مع جماعة من العلماء مجلّة لنشر مبادئهِ وصفناها بالاسهاب في جزء يوليو سنة ١٩٠٩

وهو صاحب القاعدة التي وجدها بالاستقراء وهي ان الواحد يرث نصف قواهُ الجسدية والعقلية من والديهِ والربع من اجدادهِ والثمن من آباء اجدادهِ ونصف الثمن من اجداد اجدادهِ والباقي وهو نصف الثمن من كل اسلافهِ فوقهم

وقد استقصى تاريخ مئة من المشاهير يبحث عن اسلافهم واولادهم فوجد الشهرة تقلّ في آبائهم واولادهم على نسبة واحدة تقريباً اي انهُ اشتهر ٣١ من آبائهم و ١٧ من اجدادهم و ٣ من آباء اجدادهم واشتهر ٤٨ من اولادهم و ١٤ من احفادهم و ٣ من اولاد احفادهم

ومن المواضيع التي اشتغل بها اشتغالاً كبيراً وألّف فيها كتباً جليلة آثار الانامل ودلالتها على اصحابها واستخدام ذلك في تحقيق الشخصية . وقد اشرنا الى هذا الموضوع في كثير من مجلدات المقتطف الماضية من سنة ١٨٩١ فما بعد لاسيما في جزء سبتمبر سنة ١٩٠٠ حيث رسمنا آثار انامل غلتن نفسهِ ووصفنا كيفية استخدام هذه الآثار لتحقيق الشخصية في القطر المصري

جانا الفقيد ذات يوم ووجههُ يتدفق سروراً فقلنا لهُ ما الخبر فقال كنت الآن في محافظة مصر ورأيت كيفية استخدام آثار الانامل في تحقيق شخصية المجرمين . ولم يزد فعرفنا انها لذة العالم بعلمهِ والباحث ببحثهِ والمستنبط بفائدة استنباطهِ . وكثيراً ما حدَّثنا عن رحلاتهِ في افريقية وعن مطارحاتهِ مع العلماء فكنا نرى منهُ علماً غزيراً على وداعة وبساطة وبُعد عن الدعوى . وهذا شأن كل رجال العلم والفضل الذين لقيناهم

وقد نشرت مجلة نانشر ترجمة مسهبة لهُ قالت فيها انهُ بقية الرجال العظام قادة الحركة العلمية التي قامت في القرن التاسع عشر مثل داروِن وكلفن وهكسلي ومكسول بل ارباب الالهام والابتكار فانهُ كان من القلائل الذين مكّنتهم سعة معارفهم من البحث في كثير من المواضيع العلمية حاسباً ان العلوم مرتبطة بعضها ببعض فنقض الحاجز الذي يحصر اهل الاخصاء في موضوع واحد وبحث في مواضيع شتّى فاغناها كلها بثمار بحثهِ مدة ستين سنة . وطريقتهُ التي امتاز بها ادخال البحث الكمي في كثير من فروع العلوم التي كان يُظَن ان لادخل للقواعد الحسابيَّة فيها كالاحداث الجوية والاخلاق البشرية وما اشبه . ولم يكن باول مَن قال ذلك فقد سبقهُ اليهِ الفيلسوف روجر باكن حيث قال مَن لا يعرف العلوم الحسابية لا يمكنهُ ان يعرف علماً من العلوم بل لا يمكنهُ ان يعرف جهلهُ والعلاج الذي يشفيهِ . وقال لورد كلفن

انك اذا استطعت ان تقيس ما تصفهُ وتعبر عنهُ بالارقام عرفت شيئاً من امرهِ ولكن اذا لم تستطع قياسهُ ولا التعبير عنهُ بالارقام فمعرفتك بهِ سطحية لا تغني شيئاً

ثم بيَّن الكاتب كيف بحث غلتن في كثير من المواضيع بحثاً رياضياً فاكتشف قواعدها ونواميسها اي الاساليب التي تجري عليها فصارت من العلوم المقيسة المعقولة بعد ان كانت ظنوناً لا ضابط لها كما رأيت في انتقال الصفات الموروثة ومقدار ما يورث منها

وبعد ان افاض في هذا الموضوع تناول اخلاق غلتن وبيَّن ما كان عليهِ من الوداعة والكراهة للجدل قال ولم اسمع منهُ كلمة تشف عن غيظهِ الأَمرة واحدة وذلك ان احد مشاهير الاطباء ناقضهُ بقولهِ ان الصفات العقلية والادبية لا تورث ولا يقول بوراثتها الاَّ من يجهل نواميس الوراثة . فاجابهُ غلتن قائلاً « ان ما قالهُ حضرة الطبيب كان يحسن قولهُ منذ اربعين سنة قبلما دُرست نواميس الوراثة درساً مدققاً بالقياس والحساب اما الآن فصار من المهجور »

ثم قال الكاتب ان مسرَّات غلتن العظمى كانت ثلاثاً الاولى ان يكتشف مسألة من المسائل العويصة والثانية ان يحلها حلاً بسيطاً والثالثة ان يكاشف بحلها احد اصدقائهِ

وكان يلجأ الى ابسط الوسائل لحل اعوص المسائل وكثيراً ما كان يستخدم طرقاً غريبة لنيل بغيتهِ فاذا قصد اجتماعاً وعلم ان الازدحام يكون فيهِ شديداً فلا يستطيع ان يرى ما امامهُ ولو كان واقفاً اخذ معهُ قطعة من الخشب القاها تحت قدميهِ ووقف عليها حتى يرتفع ويشرف على ما امامهُ من فوق رؤُوس الرجال الواقفين حولهُ . وصنع نظارة ذات مرآتين مائلتين فيرى بها ما امامهُ ولو لم يستطع ان يصل بنظرهِ اليهِ . واذا رأى صورة اراد ادخالها في كتاب من كتبهِ ولكنها كبيرة لا تسعها صفحة الكتاب قصَّر خطوطها طولاً وعرضاً تقصيراً متناسباً في لحظة من الزمان حتى قيل عنهُ انهُ اذا اراد احد ان يضع قتباً على ظهر جمل او يقيس قوقعة الحلزون او ينصب الثيودوليت في شوارع لندن المزدحمة بالمارة فعليهِ بغلتن فانهُ يعلمهُ كيف يفعل ذلك . ولو انقطع لعلم الهندسة لكان من كبار المهندسين كما انهُ لو انقطع لعلم الرياضيات لكان من كبار الرياضيين انتهى

وكان سكرتيراً للجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز ورأس القسم الجغرافي في مجمع تقدُّم العلوم البريطاني مرتين والقسم الانثروبولوجي مرتين . وكان رئيساً للمجمع الانثروبولوجي من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٨٨٨ وانتظم في عضوية الجمعية الملكية منذ سنة ١٨٦٠ ونال منها النشان الملكي ونشان دارون وأُعطي لقب سر سنة ١٩٠٩ اي ان الحكومة الانكليزية لم تعترف بفضلهِ الاَّ بعد ان طبَّقت شهرتهُ الخافقين

الملاك الاوَّل

(تابع ما قبلهُ)

ان الحزن والاهتمام والخوف من اشدّ اعداء الحياة البشرية . فويلٌ للانسان الذي تستسلم نفسهُ لليأس ولا ترى امامها وسيلة تخرج بها من الضنك . فهو ليس الاَّ عبارة عن شخصٍ مقعد لاحراك بهِ ينظر الى العالم ولا يرى فيهِ الاَّ ظلاماً وامساً وخراباً بلقعاً . تضيق بهِ الدنيا على اتساعها وعبثاً تغرّد لهُ العصافير وتصفّق لهُ اوراق الشجر وترقص اغصانها وتشرق الشمس ويطلع القمر عبثاً عبثاً كل ما تفعل لهُ الطبيعة . فيجب علينا اذاً ان نتجنَّب كل الاسباب التي من شأنها جلب الهموم وازعاج العقول كما نتجنَّب التجارب الموصلة الى الجريمة

لا شك في ان للعقل قوَّة في إطالة طور الشباب وازدياد رونق الفتوَّة وحفظ الجسم في نموّ ورواء ما دام معتصماً بالاعتدال . أَلم يقل شاكسبير « القلب الطيّب البهج يعيش طويلاً » ؟

الرجل السعيد هو الذي حصل على سرّ استدرار المسرَّات من كل الاحوال المحيطة بهِ . المرأة السعيدة هي التي تبتهج كيفما كانت الاحوال هي التي لا تحرم نفسها من هذه السعادة في التشوُّف والتطاول نحو الغنى والسفر والعلم والملذَّات التي لربما لا تصل اليها مطلقاً بل هي التي تستدرُّ من كل ما يحيط بها سروراً ولذَّة وتبتهج اليوم بقطع النظر عمَّا سيجلبهُ الغد . وقد نظر بولس الرسول الى هذا الامر في قولهِ « افرحوا في كل حين »

قال غلادستون السياسي الشهير وقد كان اولى من غيرهِ بالاهتمام « لا اذكر اني فقدت ساعة واحدة من ساعات نومي بالاهتمام بما مضى او بما سيكون » فقد عوَّد نفسهُ منذ الصغر ان ينظر الى كل الامور بعين السرور وطول البال . هذه هي الحياة الجامعة بين التعقل والابتهاج فطوبى لمن كان كذلك فانهُ يسعد الذين معهُ وسعيد هو الذي يعيش ويزيد الافراح في الكون . اذا كنتِ ايتها المرأة تهتمين بالجمال وتودين الحصول عليهِ فاشغلي نفسكِ بجعل كل من حولكِ سعيداً فرحاً . أنعشيهم بكلامكِ وبضحككِ وبابتساماتكِ وباخلاصكِ . لا تنسي انَّ للطفكِ تأثيراً شديداً في الكون واعلمي ان الكلمات اللطيفة التي ينطق بها ذو الوجه البشوش اطيب من العسل شهيةً للنفس وصحةً للعظام

اذا تقطَّب وجهك صارت اثمارهُ علقاً فيصبح كل كلامك ملاماً قارصاً فينتج المشاجرات الصغيرة والانتقاد الحادّ وهذا ما يكدّر صفاء اكثر بيوتنا ويحجب عنَّا كل سعادة . عيشي للغير ولاسعادهم اكتبي اسمك بشعاع الابتهاج في قلوب كل من تعاشرينهم فتحفظي لنفسك تمثالاً للفضيلة لا يمحوهُ كرور الايام وتسطع اعمالك واقوالك على الارض كما تسطع النجوم في السماء

وانتَ ايها الرجل لا تمتنع عن مدح امرأتك حينما تاتيك بما هو حسن فانك تشجعها وتقودها الى ما هو احسن وانتِ ايتها المرأة لا تترددي في مدح ولدك حينما يفعل الفضيلة فانك تحببين اليهِ ما هو اسمى وافضل . اخال كثيرين يقولون معي يا ليتنا نرى ما تمنا ونحن احياء . تموت المرأة فيقوم زوجها يؤبنها باحسن الآيات ويسكب الدمع دماً على نعشها معدّداً حسناتها وقد لا يذكر سيئةً واحدة من سيئاتها فلو فعل ذلك مدّة حياتها لأطالَ ايامهُ وايامها لخدمتهُ باكثر امانةٍ واشدّ حرصٍ . لو بشّ بوجهها واعتبر الامور الطفيفة التي كانت تعملها حبًّا لارضائهِ وتغاضى عن انتقادها على كل امرٍ طفيف لكان اسعد نفسهُ واسعدها واطال أمدهُ وأمدها

ايتها المهذبة

ايتها الوالدة على الاولاد ان يستدروا سروراً من كل حاجة وان ينظروا الوجه اللامع من كل حادثة . اذا وقع الولد وصدع رجلهُ فحالاً حولي انتباههُ الى ما هو سارّ ولا تدعيهِ يهتمّ طويلاً بالذي اصابهُ . اعصاب الصغار لا تزال غضّة تعمل بها المؤثرات الخارجية فيهون عليك اذ ذاك تكييف عواطفهم وتعويدهم الابتهاج والبشاشة فانهُ يصعب عليكِ تكوين هذه الخلَّة في الشباب وربما يستحيل تكوينها في الكهولة والشيخوخة . قولي لولدك الذي صدع رجلهُ كن شكوراً ياولدي لان رجلك لم تتكسر كما اصاب رفيقك ابن جارتنا الشهر الماضي . واذا اصاب عينهُ لطمة اليمة قولي لهُ ستشفى قريباً واشكر الله يا ولدي كما انا اشكرهُ لانك لم تفقد عينك كما اصاب ذلك الولد الذي يمرُّ من جنب بيتنا فتناديهِ الاولاد يا اعور . فعليكِ ايتها المهذبة مسؤولية كبيرة وكما تهتمين بتعليم الاولاد الموسيقى والشعر والتصوير وغيرها من الفنون الجميلة يجب عليكِ ان تغرسي فيهم هذه الخلَّة خلَّة السرور وتعليمهم ان يتجنبوا الهمّ والاهتمام كما يتجنبون المرض

قال احد الفلاسفة كن سعيداً تكن صالحاً فاذا كان الاهتمام عادة قبيحة فعلينا محاربتهِ بكل قوانا وتمرين ذواتنا على الابتهاج والضحك ايضاً

فاضحكوا واهزلوا بعض الاحيان ولماذا ؟

لو عرف البشر ما للضحك من الاهمية في حفظ الصحة واطالة الحياة لانقشعت غيوم الهموم عن الناس وجاع الاطباء . فبالضحك تُمرّن اعضاء الهضم على الحركة وفي نفس الوقت تحصل على سرور وانتعاش فكلما ضحكنا يحدث ارتجاج واهتزاز في الاعضاء الهضمية فتسرع في عملها ويجري الدم بسرعة في الاوعية الدموية فينتعش الجسم وتبرق العينان فيتسع الصدر الذي منهُ يخرج الهواء الفاسد ومن ثمَّ يدخلهُ الهواء النقي فتحيى الرئتان

قال الدكتور بتلر الخبير الشهير والعالم المتفنن في الامراض العصبية « ان الضحك القلبي هو احسن دواء للامراض العقلية . فاينا ينكر فعلهُ المنعش في ليل مزعج او خبر محزن او فكر مقلق » ؟

تحكم علينا الازياء هذه الايام بان الابتسام اذا وصل الى حد الضحك كان في السيدات المهذَّبات عيباً . ولكن لما كانت تلك الحاكمة الظالمة تقتل النساء بشدّ الخصور وتعريض الصدور لهواء السحور وضغط ارجلهنَّ في الصين بقوالب من حديد غيرت تابعيتي ونبذت حكمها وانتميتُ الى فئةٍ من البشر تشير عليها الطبيعة وهي الحاكمة العادلة بان الضحك من أفيد الامور في تغذية عقل الانسان وجسمهِ

حفظ لنكولن في خزانة كتبهِ بعض اقوال وروايات صغيرة هزلية كان يلتجئ اليها في اوقات الجد وتعقّد المسائل السياسية فكان يُغرب في الضحك عند قراءتها فتُحلّ تلك العقد بسهولة غريبة ويعود الى عملهِ فرحاً نشيطاً . وقال بعضهم في كتاب الى صديقٍ لهُ « لولا الهزل الذي يتخلل اوقات الجد والعمل لكنت اموت لا محالة »

فايُّ الناس لم يسمع او لم يقرأ شيئاً عن مارك تواين الكاتب العصري الذي اشتهر برواياتهِ الهزلية الخالية من المجون وكيف كانت الناس تحتفُّ حولهُ وتجلُّ مقامهُ اقراراً بتأثير نكاتهِ وهزلياتهِ التي كثيراً ما زينت المجالس في اميركا واوربا واضحكت ملوكاً على عروشها . مات في غضون هذه السنة وقد عدَّت الجرائد وفاتهُ خسارة جسيمة على عالم الكتابة والعلم واثبت المقتطف ترجمتهُ في المجلد السادس والثلاثين من هذه السنة . فقد اسعد هذا الرجل الوفاً بحياتهِ وستسرُّ كتاباتهُ جماهير من القراء بعد مماتهِ

قبل الختام اعود اليكِ واكلمكِ شخصياً ايتها المرأة . ولماذا ؟ قد ذكرت السبب في اول كلامي وسازيد عليهِ كلاماً ليس باقل اهمية وهو انكِ انتِ محور السعادة في الكون مهذبة

الجيل التالي ملكة البيت ومدبرة شؤونه · فاذا كنت لا تقدرين ان تجعلي بيتك مشرقاً مبهجاً سماه اولى ليكون ملجأً لزوجك من الاعمال وملاذاً يلوذ بهِ من الاتعاب العالمية فمسكين هو رجلك فهو بالحقيقة بدون مأوى · عالم الرجل ملآن من رياح الغدر والفتن والطمع ومن آفات اللؤم والرداءة التي تهب وتستعر في كل مجتمع انساني فاذا لم تكن البشاشة سائدة بين جدران بيتك فكأنهُ يستجير من الرمضاء بالنار « ويهرب من الدلف الى تحت المزراب »

سر نجاحك معقود بتصفية نفسك فوجهك لا يكون بشوشاً ان لم تكن عواطفك الداخلية شريفة نقية · كل عاطفة فيك اما ان تزيدك جمالاً واما ان توليك شناعة لان كل ما تعملينهُ او تقولينهُ لا يمحى بل يترك تأثيراً في الدماغ والنفس فلا بد من ان تكوني مسرورةً في الداخل لكي تكوني جميلةً بشوشة في الخارج

الاهتمام والتهيج والشراهة واليأس هي ذات تأثير شديد فيك لا بل هي سم قاتل لجسمك · اذا لا سمح الله رفرف الفقر فوق بيتك واصبح عارياً من كل لامع يبهر وثمين يعجب فلا تنادي بالويل والثبور ولا تقطبي وجهك فتحرمي نفسك وذويك من كل سعادة بل اجتهدي ان تعوضي عن المفقود بلطفك وعذوبة كلامك · وعندما يخيل لك ان الشقاء ضارب اطنابهُ من كل جهة عليك وليس لديك من قوة تقاومهُ فاكتسي برداء القناعة ولا تختنقري نصيحتي بل انهضي نهار غد واخرجي الى الطبيعة اجيلي نظرك في الارض اولاً ثم حلقي بهِ الى عنان السماء ثانياً حيث تنبعث اليك شرارات من الوحي الالهي فتريك ان الله قد كسا الارض بحلة زاهية من اجلك · وعلَّم العصافير ان تغرّد بانغامها الشجية كي تطربك · سترين ان الكون باسرهِ يبتسم لك فيخيل لك ان الجو اكثر صفاء من المعتاد وثوب الارض اشد خضرةً وان الاشجار اكثر غضاضة والازهار ازكى عطراً وان الهواء اطيب وانعش وان العصافير اعذب تغريداً فالحياة عظيمة وما الذها ! ! ما اجمل ان تفتحي عينيك في الصباح وتنظري الى كل هذه الامور لتستنشقي الهواء النقي وتتمتعي بالغزالة الطالعة · لتشعري ان نبضك يضرب واعصابك شديدة حية · فحسبك ان الحياة كلها لك والعالم لك · وكل ما فيهِ جميل · فالسماء والملائكة هي هنا وعندنا والاَّ فلا وجود لها على الاطلاق

جوليا طعمه

التربية

الرابطة بين الافراد والجماعات والتأثير الوراثي

كما ان وجه الارض لا يزال في تبدل خفي من المؤثرات الطبيعية التي تتعاقب عليهِ . فكهذا حال الهيئة الاجتماعية لا يفتأ في تبدّل دائم تبعاً للتأثيرات على افرادها

الافراد تؤلف العائلة . والعائلات تؤلف الامة . والامم تؤلف الهيئة الاجتماعية . فتتصل كلها بعضها ببعض اتصالاً يشبه السلك الكهربائي من حيث انهُ اذا مُسّ طرفهُ سرت الحركة فيهِ الى آخرهِ

على ان موضع التأثر من الافراد قوائم الطبيعية الثلاث . القوة الجسدية والعقلية والاخلاقية . فتتهيأ الافراد بتهيوء قوائم كما تتكيف الامم بتكيف افرادها . فان صلحوا صلحت . وان فسدوا فسدت . غير ان هذه القوى تتفاوت في تأثيرها في الهيئة الاجتماعية . والقوة العقلية صاحبة المركز الاول . وهي قبل غيرها مصدر للتبدلات في العالم الانساني فلا يتبدل غالباً حال امة الا بعد تغير في افكار افرادها وقد ايد ذلك العالم لوبون بقولهِ « ليست المعتقدات والحوادث العظيمة الخالدة في بطون التواريخ الا نتائج تغير خفي في افكار الناس »

ولما كانت التربية اشد المؤثرات على قوى الافراد الطبيعية وكانت هذه كزمام للهيئة الاجتماعية . اصبح المربون احرى الناس تلقباً بقادة الامم

على انهُ مع ما للمربين من القوة بتحويل الامم فهل يصح قول قائلهم « اتركوا لي تربية الاطفال لا بدل لكم وجه البسيطة » ؟

كلاّ . لا يستطيع القائل الوفاء بوعده ذلك لان كرور الزمان من اهم الشروط لنجاح التربية . واذا سلمنا انهُ باستطاعتهِ تعهّد كافة اطفال البسيطة بالتربية فليس بوسعنا التسليم بامكان تعميرهِ الزمن المقتضي لنجاح تربيتهِ واتمام بغيتهِ

ان التغير البيّن في احوال العالم لم يحصل الا بعد تبديل الاخلاق والعادات والمعتقدات الشائعة . وهذا لم يتم الا في زمن طويل يقارب المدة التي تكيفت بها احوال الامم . يؤيد ذلك لافيس بقولهِ « ما من نظام يقوم في يوم واحد بل لا بد لتقرير النظامات السياسية والاجتماعية من مرور الاعصر والاجيال »

اجل . ان الزمان من اهم الشروط والزمها لنجاح التربية وتقرير المبادئ لان اخلاق الامم ومعتقداتها غرائز ثابتة تتوارث ابا عن جدّ . وتأثير التربية في الانسان يوازي

تأثير العوامل الطبيعية في جسمهِ من حيث تغييرها التدريجي فيهِ وعدم قوتها على تحويلهِ الفجائي . فكما ان ابن القوقاسي مثلاً يولد في بلاد الزنج ابيض ولكن المحيط يعمل مع الزمن على تبديل احفادهِ شيئاً فشيئاً الى ان يسودوا كالزنوج سواداً فكذلك التربية لا يمكنها تبديل الغرائز البشرية دفعة واحدة وانما تؤثر في تلطيفها تلطيفاً يتزايد مع الايام حتى يصبح تحويلاً كما بيَّن ذلك الكونت دي سجير بقولهِ « لا تؤثر التربية الا من حيث تلطيف امر الطبيعة الاصلية وتهذيبها »

على ان صاحب « روح الاجتماع » يوضح ذلك باكثر تبيان حيث يقول « ان كثيرين لا يزالون يتخيلون انهُ يتيسر للامة ان تنشئ نفسها من جديد غير مستعينة في ذلك الا بقوة العقل وفاتهم ان الامة جسم منظم رتبهُ الماضي وهي كغيرها من الاجسام لا تنتقل من طور الى آخر الا تدريجياً بتراكم آثار الوراثة »

هذا وان الاسلام يؤيد هذا الاعتقاد مصرحاً بالتأثير الوراثي بما جاء في القرآن الكريم عن لسان بني اسرائيل خطاباً للسيدة مريم يستنكرون عليها الولادة من غير زوج قائلين « يا مريم ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغياً » . وهم يعنون بذلك تقديراً — كيف اتيت ما لم يأتهِ احد من اهلك

وفي الحديث الشريف « العرق دساس » . على ان كلام العرب مملوء بما يصادق على ذلك . نقتصر على ايراد قول احدهم « وما كانت الاخلاق الا غرائزاً » . وعلى قول المعتمد بن عباد مفتخراً

شيم الالى انا منهمُ والاصل تتبعهُ الفروعُ

فعلى ذلك لا مسوّغ للذين ينكرون على العثمانيين بقاء كثير من عاداتهم الاستبدادية بعد الدستور لان تبديل الاسماء لا يكفي للقضاء على التقاليد القديمة وانما يقتضي لذلك زمن تنشأ فيهِ نابتة جديدة على المبادىء الديمقراطية فتكيف اعمالها طبقاً لتربيتها . فليتئد المنتقدون

٢ تطور التربية وفقاً للزمان

اما القوى الطبيعية اي الجسدية والعقلية والاخلاقية فهي كبزور النبات مستعدة كلها للظهور وانما يظهر منها على غيرهِ اكثرها تعهداً بالتربية ولما كانت حاجة الاجيال تختلف باختلاف تقاليدها وعاداتها الاجتماعية كان تعهد كل من القوى الطبيعية يتبع الحاجة الاكثر لزوماً لتلك العصور

في الزمان الدائر كانت الحاجة تدفع البشر للاهتمام بقوام الجسدية وحدها لانها كانت السلاح للتنازع البقائي والعامل لحفظ الحقوق بل والبرهان ايضاً لتبرئة المتهم كما يستفاد من قول دافد وطسن رانى «كانت براهين التبرئة عند النورمانديين ان يرسل المتهم الى الحرب فان هلك كانت التهمة صحيحة والملاك عقابة. فكان الخصمان يقتتلان امام القضاة والغالب بريء. فلذلك نشأ منهم الرجال الابطال الذين نكاد نكذّب ما يروى لنا عنهم للبون الشاسع بين قوام الجسدية وقوانا الآن

ثم كانت بعض الاديان للقوة الادبية كالماء والهواء والنور للنبات فانعشتها بعد ذبولها بل احيتها بعد مواتها حتى ملكها الناس مكانة القوة الجسدية فنبت منهم نابتة رقيقة الشعور دمثة الاخلاق

ولما ظهر التمدن الحديث وكان على العقل محوره وعلى الشعور الحسي معتمده تعهّد الانسان القوة العقلية بالاستخدام والتربية حتى فاقت لديه اختيها كما فاق هو اسلافه بالاستفادة من العقل واخراج الافكار الى حيز الاعمال حتى ان اختراعاته اليوم ربما حسبها الاقدمون من قبيل السحر او معجزة سماوية

٣ هل توصل الانسان الى التربية التامة؟ وما مبلغ ابن العصر منها؟

قبل الحكم في ذلك يقتضي معرفة المقصود بالتربية التامة. ثم اذا علمنا ان المراد بها كما عرّفها «كانت» «انماء كل ما في الانسان من القوى» اي تنمية القوى الجسدية والعقلية والادبية معاً حينئذٍ يسهل علينا القول بان الانسان لم يدرك الى الآن التربية التامة لانهُ لم يكن في زمن من الازمان مهتماً بجميع القوى الطبيعية على السواء

اما مبلغ معاصرينا من التربية الصحيحة فيختلف الكلام فيهِ باختلاف الامم. ولما كان المقام لا يسعنا للتخصيص فنعمم القول عن الغربيين والشرقيين

فمع ان الغربيين اصبحوا على جانب عظيم من الاعتناء بالتربية العقلية والجسدية فانا نلاحظ بحق ان العاطفة والشعور والذمة وسواها من اركان التربية الادبية كانت تضعف عندهم كلما تقدموا قيد شبر في المدنية الحديثة. فكم منهم يموتون جوعاً وبرداً في لندرا قرب قصور اللوردات المملئة زاداً ووقوداً؟. وكم من الاباء او الاولاد يعجزون في نيويورك عن متابعة العمل فلا يجدون لهم من اولادهم او ابائهم معيناً فيموتون حسرةً واسفاً؟. وكم في البلاد اللاتينية من المحتالين والسارقين في المعاملات حتى لدى اعاظم البيوتات التجارية؟.

هذا واما التربية الشرقية فقد اصبحت مهملة ومشوشة الاساليب بما خالطها من التقاليد الافرنجية . فالتربية الجسدية منبوذة جانباً والعقلية ناقصة من حيث طرق التعليم . واما التربية الادبية فمضطربة وفي حال التطور

فالغربيون يجب ان يعودوا الى التمسك بالدين سداً للنواقص في تربيتهم الادبية

والشرقيون يجب عليهم الاعتناء بتنمية قوام الثلاث . الجسدية بالمحافظة على القواعد الصحية والرياضية . والعقلية بتحصيل العلوم الطبيعية والبحث في اسرار الكائنات . والادبية بالتخلق بالاخلاق الدينية وتحصيل ما يوافقها من المستحسنات العصرية

فاذا قام كل من الغربي والشرقي بذلك حصل ابناء العصر على التربية التامة المنشودة في كل زمان وساد بينهم السلم والسلام

بيروت محمد جميل بيهم

القصر البالي

وقفتُ وقد ساد الدجى قلقَ الفكرِ أمدُّ بابصاري الى منزلٍ قفرِ
تلفَّعَ مثلي بالظلام وقد غدا بعيداً عن العمرانِ يأنس بالهجرِ
وهبَّت بهِ الارياحُ حرَّى كأنها صواعدُ انفاسٍ تهبُّ من الصدرِ
وسالت عيونُ الماءِ فيهِ كأنها دموعٌ على آثار سكانهِ تجري
ومالت عليهِ دوحةٌ بذيولها وقد خرجت من بهجة الورق النَّضرِ
فكانت كثكلى فوق قبرِ فقيدها ممزَّقةَ الجلبابِ محلولةَ الشعرِ

**

لمحتُ ظلالَ الموت تبدو وتختفي بهِ وعُبابَ الشرِّ يقذفُ بالشرِّ
فقلت أجنٌّ ما ارى ام خيالةٌ ترفُّ ام الامواتُ تنسلُ من قبرِ
ام الفلكُ الدوَّارُ تنهالُ شهبُهُ أم الارضُ قد دارت بها أخذُ السحرِ
وصحتُ وفرطُ العي يوشكُ انهُ يسدُّ فمي لو لم اعذْ منهُ بالصبرِ

**

أيا قصرُ قل لي اين اهلكَ ما الذي عراهم أمامن هاتفٍ فيك ذي خبرِ

ألم تكن الاقدار تجري بامرهم فإما الى يسر وإما إلى عسر
فهل علموا من قبل ان نزلوا الثرى بما في ضمير الغيب من حازب الامر
وان غال الارض تثويك بعدهم فتخرج من وكر وتدخل في وكر
ألم تك قبل اليوم صرحاً مشيداً يحوم على أذياله طائر النسر
فكيف هوت اركانك الشم وانطوى جمالك حتى بت صخراً على صخر
فيا لك من قصر تخونه البلى وأزرى به بعد المخيلة والكبر
تناذرت الاحياء غائلة الردى به فتراموا في البلاد من الذعر
وكانوا كجماع الثريا فأصبحوا حزائق تهب البين في السهل والوعر
أتلك هي الدنيا؟ أهذا مآلها؟ لعمرك ان العالمين لفي خسر

***

وما هي إلا أنة ثم لفتة رميت بها الاكوان بالنظر الشزر
فما اخذتني نشوة من جمالها ولا ضحكت نفسي الى ضاحك البدر
وبت حيال القصر اندب حظه واسفح فيه الدمع كالديم الغزر
واعجب من دنيا تناحر اهلها فلم يذعنوا للنصح فيها ولا الزجر
فلله من ليل لبست سواده فحجبني عن اعين الناس في ستر
وبي ألم حز المدى دون برحه تذوب له احشاء كل فتى حر

***

فهل من حكيم لا يزل يراعه إذا هزه أنشقت له حجب الدهر
فيسبر أسرار الحياة وما الذي يراد باهل الارض في الطي والنشر
ويخسر عنهم ريبة طال عهدها فيظفر في الدارين بالحمد والاجر
فإني أمرؤ عالجت أمري وكلما وقعت على سر وقفت لدى سر
كطامية التيار ينقض موجها ولا يتعدى شوطه ساحل البحر

***

وعدت اوم الحي مضطرب الخطى كأن طريقي فوق مضطرم الجمر
فقد ضقت ذرعاً بالوجود وضاق بي وغابة علمي عنه «أني لا أدري»

الخرطوم فؤاد الخطيب

اصل الانسان

اصبحت مسألة اصل الانسان في هذه السنين الاخيرة الشغل الشاغل لاكثر العلماء الطبيعيين بعد ان حُلَّت تلك القيود والاغلال الدينية التي كانت تمنع العالم الباحث عن التصريح بارائهِ و بما يتوصل اليهِ من البحث والاستقراء. لاسيما بعد ان قام دارون وتبعهُ في ذلك هيكل و بحثا في اصل الانسان بحثاً وافياً تفوَّقا بهِ على من تقدمهما من العلماء الطبيعيين القائلين بهذا المبدإ . وقد توصلا اخيراً بالحجج العلمية الى النتيجة التالية وهي ان الانسان الاول مرتقٍ عن الحيوان فكان ذلك داعياً الى تنبه افكار العلماء الى هذه المسألة وصرف مجهودهم في سبيلها . فاخذ انصار هذا المبدإ والقائلون بهِ يكثرون من يوم الى اخر وكان البحث والاكتشاف يزيدهم تشبثاً بهِ واقتناعاً بصحتهِ

اما الاسباب التي دعت العلماء الطبيعيين الى ترجيح هذا الراي والاهتمام بهِ فهي تعدد الاكتشافات في النصف الاخير من القرن الماضي كالهياكل البشرية المتحجرة والادوات التي وجدت في طبقات الارض وما كان من تقدم علم تشريح المقابلة وعلم الاحافير وهما العلمان اللذان يساعدان على تشخيص الانسان الاول وتبيان الشكل الذي كان متصفاً بهِ .

ولقد ترددت في اثناء اقامتي في باريس على متحف التاريخ الطبيعي وتشريح المقابلة وهو اغنى متحف من نوعهِ في العالم يحتوي على بقايا الحيوانات المتحجرة على انواعها وهي مرتبة حسب وجودها على الارض ترتيباً بديعاً من الادنى الى الحيوانات التي نشأت مع الانسان . وهناك ردهة للانثروبولوجيا وهي مجموعة هياكل بشرية من اكثر اطراف المعمور مرتبة بحسب الانواع البشرية يستخلص منها تاريخ دماغ الانسان وارتقائهِ

ولقد تعرفت بعالم كبير لهُ شهرة واسعة بين العلماء الطبيعيين وهو الدكتور فرنو استاذ الانثروبولوجيا في هذا المتحف وامين متحف الاثنوغرافيا وتحت نظارتهِ معمل بجانب المتحفين يصلحون فيهِ الهياكل العظمية والجماجم التي ترد اليهم من الخارج ويطلونها بمادة لمنع الفساد قبل عرضها . واتفق انهُ القى في تلك الاثناء محاضرة في اصل الانسان صدَّر بها الجورنال الباريسي عددهُ الصادر في ٢٢ اغسطس الماضي فاستأذنتهُ في نقلها الى قرَّاء العربية وهذه ترجمتها

ان اكتشاف بعض الهياكل البشرية المتحجرة في هذا الزمن الاخير قد اعاد على بساط البحث مسألة اصل الانسان وهي التي كانت دائماً الشغل الشاغل للامم الهمجية والمتمدنة معاً .

حتى كان كل فريق منهم ينسب خلق اجداده الاولين الى ذوات فائقة الطبيعة · فيزعم سكان استراليا المقيمون في جهات ملبورن انهُ في احد الايام اوحي الى الاله بندجل بان يصنع من الصلصال تمثالين على صورة الانسان · ثم عمل من لحاء الشجر شعراً سبطاً لاحدهما وشعراً جعداً للآخر واخذ يرقص حولهما ثم اضجع فوقهما ونفخ في انفيهما وفيهما وسرتيهما ثم عاد الى الرقص فانتصب التمثالان تامي الخلق · وهذه القصة تشبه قصة بتولومه اليونانية

ويعتقد قوم الاوفاس هريروس (Ovas Herreros) في افريقيا الجنوبية ان اول رجل وامرأة ولدتهما شجرة · ويقول بعض الزولس (Zoulous) ان جدهم الاكبر قذفتهُ بقرة · ويزعم الاقوام النحاسيو اللون ان جدهم الاكبر إما الارنب الكبير المقترن بابنة فارة المسك او الذئب او الكلب او النسر او الغراب حتى والحية ايضاً · ويزعمون ان هذه الحيوانات ليست الا آلهة مبدعة

ومما يلاحظ في بعض الاساطير ان الآلهة كانت تأتي اعمالها بدون تبصر وروية فقد جاء في اساطير اوستراليا ان مورا مورا (اي الروح الصالح) خلق في اول الامر عظاء سود الالوان صغار الاجسام لكنهُ لم يجعل لها اصابع ولا ابام · ولكي يصلح العمل الذي اغفلهُ شق لها ايدي وارجلاً ثم وهبها انفاً وشفتين وامرها ان تقف مستقيمةً · ولما كانت اذنابها مرسلةً دائماً الى الامام قطعها منها ومن ذلك الحين طفقت تسير مستقيمةً وصارت بشراً

وقلما اتفقت اساطير الاقدمين على قدم وجود الانسان على الارض فان المسيحيين انفسهم قد اختلفوا في هذه المسألة فيرى بعضهم ان وجود آدم على الارض كان قبل التاريخ المسيحي بثلاثة آلاف وسبعمائة سنة ويقول البعض الآخر ان بدء الخليقة كان قبل المسيح بسبعة آلاف سنة والمحقق عند علماء الطبيعة ان الانسان وجد في زمن بعيد جداً قبل اقدم زمن يذكرهُ التاريخ · فالانسان قد ثبت وجودهُ في طبقات الارض التي تكونت قبل العصر الجيولوجي الحالي باكتشاف الاسلحة والادوات الحجرية والعظمية والعاجية والقرنية ووجدت معها بقايا الحيوانات التي كانت عائشة في ذلك العصر ونظراً لترقي علم الاحافير (Paleontologie) يمكن تعيين الزمن الذي عاشت فيهِ · فقد وجد في اوربا مثلاً بقايا مصنوعات اسلافنا الاقدمين بجانب متحجرات الرنة (Renne) والشره (Glouton) والظبي المسمى (Antilope saiga) والماموث (Mammouth) والكركدن (Rhinocéros) ذي المنخرين المنفصلين الخ

والطبقات التي هي اقدم من ذلك تحتوي على ادوات حجرية غليظة بجانبها متحجرات من

بقايا الفيل والكركدّن وفرس النهر وانواع غيرها من الحيوانات التي لا اشباه لها الاَّ في الجهات الحارة من الكرة الارضية · وعلى ذلك يكون الانسان من يوم ظهوره على وجه الغبراء حتى يومنا الحاضر قد شاهد تغيرات هامة ومتعددة طرأت على الاقاليم وعلى عالمي الحيوان والنبات

ولم يتوصّل العلم حتى الآن الى تقدير الزمن الذي مرَّ على ظهور الانسان على الارض وان جميع الوسائل والافتراضات التي جاء بها العلماء لتقدير هذا الزمن كانت مدعاة للشك والانتقاد · فالاستاذ مرتييه (Mortillet) يقدّر تاريخ ظهور الانسان على الارض بمئتين وار بعين الف سنة ولو فرضنا ان هذا التقدير مبالغ فيهِ وقلنا ان ظهور الانسان على الارض كان منذ ستين الف سنة يكون ذلك دون الحقيقة

واما في الصناعة فالانسان الاول لم يكن ارقى كثيراً من بعض القرود الشبيهة بالانسان فكانت آلاتهُ وادواتهُ الاولى من الاغصان ومن حجارة غير مصقولة · فان اقدم الادوات المصقولة التي نعرفها كانت من شظايا الصخور (الظران) او من قطع حجارة مرققة قليلاً · ثم اخذت اسلافنا تتقن صناعتها وتهذبها شيئاً فشيئاً فلما ظهر الايل المعروف بالرنة (renne) في فرنسا مثلاً كان سكانها قد توصلوا الى معرفة النقش والحفر فرسموا اشكال الحيوانات التي كانت عائشةً في زمانهم

ولكن هل ارتقى الانسان طبيعياً كما ارتقى عقلياً ؟ نجيب عن ذلك بان جميع الابحاث التي عملها علماء الحياة قد اظهرت ان الكائنات الآلية كلها من نبات وحيوان تتكيف وتتحول متى تغيرت الاحوال المحيطة بها · واجمعوا كلهم على ان الانسان خاضع لهذا النظام كغيرهِ من الكائنات الحية · ولما كانت الاشياء المكتشفة معهُ قد تكيفت وتغيرت من حين ظهورهِ حتى الآن لا يمكن ان يبقى شكلهُ ثابتاً غير قابل التغير · وهو ما دعى داروِن وتلميذهُ هيكل الى ان يبحثا باستنادهما على مبادئ علمية عن صفات اسلافنا الاولين · فتوصلا بالاستقراء الى ان الانسان الاول كان احط مما هو الآن · واثبت هيكل اننا متناسلون من مخلوق حاوٍ لصفاتٍ قردية وبشرية معاً ودعاهُ الانسان القردي · ولقد كانت هذه المبادئ مدعاة لسخرية اناس كثيرين بقولهم لهُ ارنا الانسان القردي او برهن لنا على الاقل ان اسلافنا الاولين يختلفون حقيقة عنا

وقد اكتشف في الخمسين سنة الاخيرة عدد وافٍ من هياكل البشر المتحجرة واليكم ما افادونا درسها

ان النوع البشري القديم الذي وجد في كرومانيون (Cro-Magnon) وهو الذي ترك

لنا المصنوعات الفنية التي اشرت اليها كان كبير الجثة قوي البنية ولرأسهِ وبعض اعضائهِ صفات خاصة . وان نوعاً آخر اقدم مما تقدم وهو الذي وجده برنس موناكو في كهوف بوسه روسه (Boessé Roussé) المشهورة بالقرب من مانتون (Menton) هياكلهُ قريبة جداً من هياكل الزنوج

وقد نبشوا من اراضٍ عريقة في القدم هياكل بشرية ذات شكل متناهٍ في البهيمية واول هيكل اكتشفوهُ من هذا النوع في نياندرتال (Neanderthal) استغربوا شكلهُ جداً حتى ان بعض العلماء ظنوهُ هيكل انسان مريض او معتوه لكن الهياكل الاخرى التي كانت في ذلك العصر وقد وجدت بقاياها في بلجكا وفرنسا وسويسرا والمانيا كانت مثلهُ تماماً ولها نفس الصفات

واقد كان مدار البحث في هذه الايام على الهيكل الذي وجد في شابل اوسان (Chapelles-aux-Saints) في كوريز (Corrèze) ويمكن ان نحسبهُ مثالاً لما كان عليهِ اسلافنا الاقدمون فقد كان صاحب هذا الهيكل صغير الجسم قويّ البنية لهُ جمجمة مفلطحة مضغوطة الى الوراء وفوق حاجبيهِ نتوءٌ غليظ يمتد من الصدغ الواحد الى الآخر ووجنتاهُ كبيرتان وفكاهُ بارزان وذقنهُ صغيرة جداً تكاد تكون مفقودة ووجههُ عريض . وقد عثر ايضاً على هياكل في سبي (Spy) بحث فيها الاستاذان فريبون ولاهست بحثاً مدققاً فاثبتا ان ارجل اسلافنا كانت مقوَّسة

فهل بعد هذا كلهِ نقول ان آراء هيكل اضغاث احلام ام نقول انهُ كان في ما مضى من الدهر حيوان بين الانسان والقرد وهو جد البشر لاسيما بعد ان اكتشف الدكتور اوجين دوبوى تلك العظام في جزيرة جاوى وهي قحف جمجمة وسنّان وعظم فخذ ظهر انها عظام حيوان بين القرد والانسان حسب السلسلة التي وصفها هيكل

يظهر مما تقدم ان البشر فيما مضى كانوا قريبين جداً من القرود وان الانسان الذي وجد في نياندرتال وهو اقدم الانواع البشرية التي وجدت حتى الآن شبيه جداً بالشمبانزي والغورلا والاورانغ والجيبون لكن هذا النوع من البشر قد تقدمتهُ انواع اخرى اقدم منهُ وقد ثبت وجودها مما تركتهُ من الآثار كالادوات الصوانية التي اكتشفت في سان اشيل (Saint - Acheul) وشل (Chelles) ومتى عثر على هياكل هذه الانواع تستحكم القرابة بين الانسان والحيوان . اما العلم في وقتنا الحاضر فلا يرتاب فيها

الياس الغضبان

نمو السكان ومستقبل الانسان

لا شبهة ان سكان القطر المصري تضاعف عددهم في نحو ثلاثين سنة . كان عددهم ٦٨٣١١٣١ سنة ١٨٨٢ فبلغوا ١١٢٨٧٣٥٩ سنة ١٩٠٧ فاذا فرضنا ان عددهم يتضاعف كل خمسين سنة لا كل ثلاثين بلغوا ٢٣ مليوناً سنة ١٩٥٧ و ٤٦ مليوناً سنة ٢٠٠٧ و ٩٢ مليوناً سنة ٢١٠٧ . ولكن لو زاد عدد السكان على هذا النحو دائماً بل لو تضاعف كل مئة سنة لا كل خمسين سنة منذ الفتح الاسلامي لكان عددهم الآن اكثر من اربعين الف مليون نفس اي اكثر من سكان المسكونة كلهم خمسة وعشرين ضعفاً . اما في الزمن الماضي فلم يكن ذلك ميسوراً لا لأن المواليد كانت قليلة بل لان الوفيات كانت تساوي المواليد او تزيد عليها بسبب الامراض والاوبئة والحروب والمجاعات ولذلك مرَّ على القطر اثنا عشر قرناً وسكانهُ ينقصون لا يزيدون حتى انحط عددهم في اوائل ايام محمد علي الى نحو مليونين ونصف مليون لا غير بعد ان كانوا في زمن الفتح نحو عشرة ملايين

وقد كان ذلك حال كل الامم ولا يزال حال الامم المتوحشة او غير المتمدنة حتى الآن . مثال ذلك ان سكان انكلترا وويلس كانوا ٣٧٠٠٠٠٠ نفس سنة ١٤٨٠ فصاروا ٦٥٠٠٠٠٠ سنة ١٧٥٠ اي زادوا ٢٨٠٠٠٠٠ فقط في ٢٧٠ سنة او ٧٥ في المئة ثم زادوا في الثلاثين سنة التالية ٣٠٠٠٠٠٠ فكأنهم زادوا في ٣٠ سنة مقدار ما زادوا قبلاً في ٢٧٠ سنة . ثم زادوا من سنة ١٧٥٠ الى سنة ١٨٥٠ اكثر من احد عشر مليوناً لانهم كانوا ٦٥٠٠٠٠٠ فبلغوا ١٧٦٠٠٠٠٠

وقد حسبوا ان المانيا فقدت بالحروب ستة ملايين نفس من سكانها في ثلاثين سنة بين سنة ١٦١٨ و ١٦٤٨ وان الموت الاسود اي الطاعون اهلك نصف سكان انكلترا في سنة واحدة بين سنة ١٣٤٨ و ١٣٤٩ وكثيراً ما كان الطاعون يميت ربع السكان الى نصفهم في السنة الواحدة فسنة ١٥٩٣ بلغت وفيات الطاعون في بلاد الانكليز ٢٤٠ في الالف وسنة ١٦٢٥ بلغت ٣١٠ في الالف وسنة ١٦٦٥ بلغت ٤٣٠ في الالف

ولما فشا الطاعون في المسكونة منذ خمسة قرون ونصف مات بهِ ثلثا الناس كلهم ومات بهِ في اوربا وحدها سنة ١٣٤٧ خمسة وعشرون مليوناً ومات بهِ في القرم ثمانون الفاً وفي مدينة البندقية مئة الف

وقد حسبوا ان متوسط عمر الانسان كان في مدينة جنيفا بسويسرا في القرن السادس

عشر ٢١ سنة وفي القرن السابع عشر ٢٦ سنة وفي القرن الثامن عشر نحو ٣٤ سنة وفي القرن التاسع عشر ٤٠ سنة لا لأن الناس طالت اعمارهم بل لان الذين يموتون صغاراً قلوا كثيراً فزاد متوسط العمر

الاَّ أن الزيادة التي شهدتها بعض البلدان في عدد سكانها في القرن الماضي بقلة الوفيات مع زيادة المواليد لم تستمر لا لان الوفيات زادت عمَّا كانت عليهِ بل لان المواليد قلَّت كثيراً فقد كان سكان الولايات المتحدة الاميركية يتضاعفون كل ٢٥ سنة فلو استمرَّت زيادتهم على هذه النسبة لبلغ عددهم (اي عدد المولودين في اميركا فقط غير المهاجرين اليها) ١٠٠ مليون نفس سنة ١٩٠٠ و ٨٠٠ مليون سنة ٢٠٠٠ و ١٢٨٠٠ مليون سنة ٢١٠٠ اي ثمانية اضعاف سكان المسكونة الآن فلا تعود الدنيا كلها تسعهم وحدهم ولكن زيادتهم لم تستمر على النسبة التي كانت جارية عليهم ولذلك بلغ عددهم ٤١ مليوناً فقط سنة ١٩٠٠ بدلاً من ١٠٠ مليون والذين زادوا على ذلك فمن المهاجرين . ولم يحدث هذا النقص بسبب الحروب والاوبئة والمجاعات بل بسبب قلة المواليد فبين سنة ١٧٩٠ و ١٨٠٠ كانت المهاجرة الى اميركا قليلة جدًّا ومع ذلك زاد عدد السكان ٣٥ في المئة ومن سنة ١٨١٠ الى ١٨٢٠ زادوا ٣٣ في المئة ومن سنة ١٨٣٠ الى ١٨٤٠ زادوا ٣٥ في المئة ومن سنة ١٨٥٠ الى ١٨٦٠ زادوا ٣٥ في المئة ثم قلت الزيادة بعد ذلك فبلغت ٣٠ في المئة من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٨٠ و ٢٠ في المئة من سنة ١٨٩٠ الى ١٩٠٠

يتضح ممَّا تقدم انهُ لو بقي متوسط المواليد في اوربا واميركا كما كان منذ مئة سنة لبلغ سكانهما الآن اكثر من الف مليون نفس لكنهُ لم يزد هذه الزيادة لا بسبب الحروب والاوبئة والمجاعات بل بسبب قلَّة المواليد . ولو زاد عددهم حتى بلغوا الف مليون نفس وتضاعفوا في الخمس والعشرين سنة التالية كما كانوا يتضاعفون في اوائل القرن الماضي لملأُوا الارض كلها ونازعوا الشعوب الاخرى كل اسباب المعيشة والبقاء فقلَّة المواليد نجَّت سائر الام من شرهم . اي ان قلة المواليد قامت الآن مقام الحروب والاوبئة والمجاعات في العصور الغابرة ولولاها لأكل الناس بعضهم بعضاً في اقل من مئة سنة لان عددهم يصير ثمانية اضعاف ما هو الآن على الاقل

يظهر بادئ بدء ان الذين يقللون اولادهم يفيدون نوع الانسان لانهم يمنعون زيادتهُ فوق ما تحتملهُ اسباب المعيشة فيفعلون ما كانت تفعلهُ الحروب والاوبئة والمجاعات ولكن تلك الاسباب القسرية كانت تهلك الضعيف من امام القوي في الغالب فيبقى من الناس أصلحهم

للبقاء بنوع عام واما تقليل النسل الحالي فلا يقدم عليهِ الضعفاء والفقراء بل الاقوياء الاغنياء فيؤول الى انحطاط نوع الانسان لا الى ترقيتهِ وان لم يحط النوع عمَّا هو عليهِ فالمرجح انهُ لا يرتقي كما كان يرتقي لو استمرَّ التنازع الطبيعي وانقرض الضعيف من امام القوي. فاذا استمرَّت الامم تستعمل الوسائل الخيرية لحفظ نسل الضعفاء والسقماء ولم تستعمل وسيلة لحفظ نسل الاقوياء والاصحاء فصيرنوع الانسان الى الضعف والاضمحلال

اما الاقوياء الاصحاء وهم في الغالب من اهل اليسار والمتعلمين اي ليسوا من الفقراء ولا من الجاهلين فيقل نسلهم لانهم يرون تكاليف الحياة كثيرة شاقَّة فلا يتزوجون باكرًا كما يتزوج الفقراء والجهلاء لكي لا يضطروا الى تربية الاولاد قبلما تتوفر لهم اسباب المعيشة. فبدلاً من ان يتزوج الشاب وعمرهُ ٢٠ سنة يتزوج وعمرهُ ٣٥ وبدلاً من ان تتزوج الفتاة وعمرها ١٨ سنة تتزوج وعمرها ٢٨ سنة فيضيع من عمرهِ وعمرها عشر سنوت وهي السنوات التي يولد فيها اكثر الاولاد. ثم اذا تزوجا حاولا تقليل اولادهما بكل الوسائل المعروفة لكي لا يثقل عليهما تربية عائلة كبيرة ولاسيما بعد ان زادت نفقات التعليم والمعيشة وجرى الوالدون على اعطاء الاموال لبناتهم والاَّ لم يقبل الشبان على التزوج بهنَّ. ولا تعلم المرأة هل تلد ابنًا او ابنةً فيرى الوالدان المدبران اللذان ينظران الى المستقبل ان ولادة الاولاد مثل المضاربة قد تكون صفقة رابحة وقد تكون صفقة خاسرة والغالب انها خاسرة فيمتنعان عنها ما امكن ولم يكونا يستحلاَّن ذلك في ما مضى لاعتقادهما انهُ محرَّم دينًا ولكن لما ضعفت سلطة الدين وسلطة رجال الدين لم يعد لهذا التحريم سلطة عليهما

اما الفقراء والجهلاء فلا يبالون بشيءٍ من ذلك بل هم يستفيدون من اولادهم لانهم قلما يهتمون بتربيتهم ثم هم يستعينون بهم على العمل والكسب سواءٌ كانوا من الفلاحين او من الصناع

يظهر مما تقدَّم ان قلة المواليد امرٌ لا بد منهُ اذا أُريد ان يطول زمن الانسان على هذه البسيطة والاَّ ملأَها في قرن او قرنين واستنزف كل اسباب المعيشة منها وهذه القلة جارية الآن لكنها جارية على غير المراد فيقل نسل الذين يُفضَّل ان يكثر نسلهم و يكثر نسل الذين يُفضَّل ان يقل نسلهم

اما الذين يقل نسلهم الآن فيقوم دواء علتهم بان يتغير نظرهم الى الحياة وتقل تكاليفها عليهم وهذا لا يحصل بالتشريع والتقنين بل بثورة ادبية يثيرها رجال الاقلام وفضلاء الانام على الاسراف والتأنق وكل ما يدعو الى زيادة النفقات والتكاليف سواءٌ كان من قبل الافراد او من قبل الحكومات. فاذا قامت هذه الثورة الادبية ونجحت وانحصر انفاق الناس

وحكوماتهم على الحاجيات وبطل الاتفاق على ما لا فائدة منهُ كالحلى والحلل والزينات والبهرجات والجنود والاساطيل صار عمل كل رجل كافياً لمعيشتهِ ومعيشة عشرة معهُ

واما الذين يزيد نسلهم الآن ولا فائدة من زيادتهِ اما لضعفهم واما لجهلهم واما لانهم عالة على غيرهم فالحنان البشري يقضي على المحسنين ان يهتموا بحفظهم وحفظ نسلهم فتراهم ينشئون لهم المستشفيات والملاجئ ويقاومون الاسباب التي كانت تقضي عليهم او تقلل نسلهم لولا مقاومتها. ولكن حفظ الصالح من نوع الانسان يقضي بغير ذلك ولا بدَّ من ان يتصادم هذان الفاعلان وعسى ان يكون الفوز لاصلحهما

ايضاح لغوي

من السنن المتبعة عند اهل اللغة في وضع الاسماء لمسمَّيات الجديدة رعاية وجه من وجوه المناسبة كما يتضح ذلك لمن ينظر في المصطلحات العلمية. والوضع لغةً جعل اللفظ بازاء المعنى واصطلاحاً تخصيص شيء بشيء متى أُطلق او أُحسَّ الشيء الاول فُهم منهُ الثاني. والاصطلاح عبارة عن اتفاق القوم على وضع الشيء وقيل هو اخراج الشيء عن المعنى اللغوي الى معنى آخر لبيان المراد منهُ. فاذا تعورف اللفظ بمعنى انصرف اليهِ سواءٌ كانت هناك ملابسةٌ قويَّة او ضعيفةٌ او لم تكن ملابسة بتَّة وذلك كوضعهم لفظة (النحو) للعلم الذي تُعرَف باصولهِ صحَّة التركيب واحوال اواخر المركبات فانت تدري من عند ذاتك ان ليس بين لفظة (النحو) والمعنى الذي أُخرجت اليهِ ملابسة اصلاً. وكذلك اصطلاحهم على تسمية العلم الذي يتوصَّل بهِ الى اثبات اصول الدين بالبراهين المنطقيَّة بـ (علم الكلام). والمعنى الاصطلاحيّ يتبادر اليهِ الذهن قبل المعنى اللغوي فمتى قلت العروض او النحو او علم الكلام مثلاً سبق الى الذهن المعنى الاصطلاحيّ الذي وُضعت لهُ كل كلمةٍ من هذه الكلمات فيكون الوضع العُرفيّ قد غلب على الوضع اللغويّ

واعلم انهُ كما يقع الترادف في الاوضاع اللغويَّة يقع ايضاً في الاوضاع العرفيَّة ومنشأ هذا الترادف اختلاف الاعتبارات فكما وُضع للاسد وللسيف وللجمل اسماء متعددة كذلك وضع اهل الاصطلاح لبعض المسمَّيات اسمين من ذلك تسمية الصرفيّين الفعل الذي ليس لهُ مفعول (لازماً) و (قاصراً) وتسميتهم الصيغة التي يحوَّل اليها الاسم للدلالة على الصغر او القلَّة او الضعف تحقيراً وتصغيراً واطلاقهم كلمة (النسبة) و (الاضافة) على الحاق آخر الاسم ياء

مشدَّدة للدلالة على الانتساب الى ما أُلحقت بهِ فتقول باب التصغير او باب التحقير وكلاهما بمعنىً وتقول ايضاً باب (النسبة) او باب (الاضافة) وكلاهما بمعنىً فأيًّا ما استعملت فلا حرج عليك

ومن هذا القبيل اطلاق علماء الحساب (البَسْط) و (الصورة) على شيءٍ واحد واطلاق (المقام) و (المخرج) على شيءٍ واحد فالثلث مثلاً بسطهُ او صورتهُ واحد ومقامهُ او مخرجهُ ثلاثة ويرسم هكذا ⅓

ومن ثمَّ قالوا « لامشاحة في الاصطلاح » والاَّ لوجب ان لغةً تنفي لغةً فالعربي وضع (الباب) لفرجة في الحائط يدخل منها الى البيت ويخرج والافرنجي وضع لها كلمة (porte) والانكليزي وضع لها كلمة (door) . وغير هؤُلاء وضعوا لها غير هذه الالفاظ وهلمَّ جرًّا

والحاصل ان اصطلاح بعض من وصفوا البلدان على تسمية ما تُصوَّر عليهِ الكرة الارضيَّة بـ (المصوَّر) وهو صيغة تصلح لان تكون اسم مفعول اومصدراً ميميًّا او اسم مكان او زمان منظورٌ فيهِ الى التصوير وبهذا الاعتبار أطلقوا على ذلك الشيء المُمثَّلة عليهِ الارض باقسامها لفظة (المصوَّر) . واما وُصَّاف البلاد من الافرنج فنظروا الى الشيء الذي تصوَّر عليهِ صورة الارض فاطلقوا عليهِ اسم الورقة وهي في لغتهم (كَرْتا) وجاء في المتأخرين من كتَّاب العرب من سمَّى ذلك خريطةً باعتبار انها حاوية لصور البلاد كما تحوي الخريطة ما يُلقَى فيها او باعتبار ان صور البلاد حالة فيها كما تحلُّ الاشياء في الخريطة فاستعمل ما شئت من هذين فانت بالخيار

واما استعمال بعض كتَّابنا منذ عهد قريب المحيط والوسط في مكان المقام او الحال فاصطلاح عصريّ لاداعي اليهِ وخروج عن منهج اللغة لامقتضى لهُ على أنَّ المعنى الذي استعمل لهُ (المحيط) او (الوسط) ليس هو شيئاً جديداً لم تضع لهُ العرب لفظة تدلُّ عليهِ فاذا نظرت الى كلمة (محيط) وهي اسم فاعل من احاط بهِ اذا اكتنفهُ من كل جوانبهِ رأيت كلمة (المقام) او (الحال) ادلَّ منها على المقصود افلا ترى ان قول كتَّاب العربية المتقدمين « ان حال فلان تساعدهُ على التعلّم » هي ادلُّ من قول بعض كتَّابنا المعاصرين « انَّ محيط فلان يساعدهُ على التعلّم » او من قولهم « انَّ وسط فلان يساعدهُ » وقد استعمل بعضهم (البيئة) ومعناها المنزل والحالة وهي اكثر ملابسةً من المحيط والوسط هذا ما أراهُ ولكن من ابى الاَّ البقاء على هذا الاصطلاح الحديث فهو وما يحبُّ

واما استعمال (رَضَخَ) بمعنى انقاد واذعن فلم اعثر عليهِ في كلام من يُوثق بهِ من اهل العربية ولم ينقلها لغويٌّ ثبت . هذا ما انتهى اليهِ اطّلاعي فان كان هنالك من اطّلع عليها في

كلام جاهلي او مخضرم او اسلامي او مولّد فليتفضّل بذكر الموضع الذي عثر عليها فيهِ فاقابلهُ بالشكر واعترف لهُ بالفضل والجميل

هذا ما اقتضى ذكرهُ ما قصدت من نشر (الفصاحة وكتّاب العصر) واما توسيع اللغة فقد عقدت لهُ فصلاً سأذكرهُ في مجلتكم الجليلة الشأن ان شاء الله

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

واضعو علم النحو

لماذا سُمّي النحو نحواً وما علاقة هذا الاسم بالمسمّى وهل يُعقَل ان احداً يضع علماً ويسميهِ اسماً لا يدل عليهِ بوجهٍ من الوجوه ولا ملابسة لهُ بهِ . قال ابن سيده صاحب المحكم والمخصص في اللغة «أخذ النحو من قولهم انتحاهُ اذا قصدهُ انما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرُّفهِ من اعراب وغيرهِ كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والاضافة والنسب وغير ذلك ليلحق بهِ من ليس من اهل اللغة العربية باهلها في الفصاحة .. وهو في الاصل مصدر شائع اي نحوت نحواً كقولك قصدت قصداً ثم خص بهِ انتحاء هذا القبيل من العلم» نقل ذلك الزبيدي في شرح القاموس ثم قال « قال شيخنا واستظهر هذا الوجه كثير من النحاة . وقيل هو من الجهة لانهُ جهة من العلوم وقيل لقول علي رضي الله تعالى عنهُ بعد ما علَّم ابا الاسود الاسم والفعل وابواباً من العربية انحُ هذا النحو . وقيل غير ذلك ممَّا هو في اوائل مصنفات النحو . وفي المحكم بلغنا ان ابا الاسود وضع وجوه العربية وقال للناس انحوا نحوهُ فسمي نحواً » . انتهى

وتوفي ابن سيده في اواسط القرن الخامس (سنة ٤٥٨) للهجرة وقد سبقهُ الى ذكر هذه التعاليل ابن النديم صاحب كتاب الفهرست في اواخر القرن الرابع فما ذكرهُ متأخر عن زمن وضعهِ مئتي سنة الى ثلثمئة سنة ولا غرابة فيهِ لان علماء العربية حاولوا تعليل كل شيءٍ مثل علماء الطبيعة فما لم يجدوا لهُ علة معقولة تمحلوا لهُ علة ولو غير معقولة

ولقد تكررت هذه التعاليل على سمعنا مراراً منذ اربعين سنة الى الآن ونحن لا نلتفت الى تحقيقها او تزييفها لاننا لم نشتغل بهذا الموضوع ولكن جاءتنا مقالة وجيزة من الاستاذ الشرتوني قبيل كتابة هذه السطور موضوعها ايضاح لغوي قال فيها انهُ « اذا تعورف اللفظ بمعنى انصرف اليهِ سواء كان هناك ملابسات قوية او ضعيفة او لم تكن ملابسة بتة وذلك

كوضعهم لفظة النحو للعلم الذي تعرف باصوله صحة التركيب واحوال اواخر المركبات » .
فلمَّا قرأنا هذه العبارة ونحن نمثل المقالة للطبع خطرت على بالنا التعاليل التي قرأناها في صبانا لتسمية هذا العلم بالنحو وقلنا لا يعقل ان يكون القوم قد سموا علماً باسم لا علاقة له بهِ على الاطلاق وللحال شرعنا نبحث عن اصل هذه الكلمة ولم يكن الأ دقائق قليلة حتى اهتدينا الى ما نظنهُ اصلها الحقيقي

قال ابن منظور صاحب لسان العرب في مادة نحا قال الازهري « ثبت عن اهل يونان في ما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم ولغتهم انهم يسمون علم الالفاظ والعناية بالبحث عنهُ نحواً و يقولون كان فلان من النحويين ولذلك سمي يوحنا الاسكندراني يحيي النحوي للذي كان حصل لهُ من المعرفة بلغة اليونانيين »

فما نقلهُ ابن منظور عن الازهري يدل على ان اصل هذه الكلمة يوناني وان لهُ علاقة باسم يوحنا الاسكندراني النحوي الذي يقال ان عمرو ابن العاص لقيهُ في الاسكندرية في زمن الفتح وكلمهُ في شأن مكتبتها كما هو مذكور في كتب التاريخ

وقد اشتهر في تاريخ مصر في زمن الفتح رجلان باسم يوحنا الاول يوحنا فيلبونُس او الغراماطيقي والثاني يوحنا النخوي او النحوي نسبة الى نخو او نحو او نقو مدينة قرب منوف في مديرية المنوفية من اعمال القطر المصري . اما الاول فكان من الفلاسفة المشائين والمرجح انهُ مات قبل الفتح ولكن ابن العبري يقول انهُ بقي حيًّا الى زمن الفتح . واما الثاني فكان اسقفاً قبطياً ولد زمن الفتح وألف تاريخاً جامعاً بالقبطية في اواخر القرن السابع للميلاد اي بعد الفتح بنحو خمسين سنة وقد ترجم تاريخهُ الى العربيَّة ومنها الى الحبشيَّة ولا يوجد منهُ الآن الأ الترجمة الحبشيَّة . وكان مؤرخو العرب يعرفون هذا التاريخ كما سيجيء وقد نقلوا عنهُ كثيراً . والظاهر انهُ التبس عليهم اسم يوحنا الغراماطيقي باسم يوحنا النخوي فظنوهما اسمين لمسمَّى واحد فاستنتجوا ان كلمة نحو مرادفة لكلمة غراماطيق ومن ثم يفهم مراد ابن منظور في قولهِ « ان اليونانيين يسمون علم الالفاظ والعناية بالبحث عنهُ نحواً ولذلك سمي يوحنا الاسكندراني يحيي النحوي » اي يوحنا النخوي هذا . ومما يدلُّ على صحة استنتاجنا ما ذكرهُ صاحب الفهرست في ترجمة يوحنا النحوي او يحيي النحوي قال « كان يحيي تلميذ ساوارس وكان اسقفاً في بعض الكنائس بمصر و يعتقد مذهب النصارى اليعقوبية ثم رجع عمَّا يعتقدهُ النصارى في التثليث فاجتمعت الاساقفة وناظرتهُ فغلبهم واستعطفتهُ وانستهُ وسألتهُ الرجوع عما هو عليهِ وترك اظهارهِ فاقام على ما كان عليهِ وابى ان يرجع فاسقطوهُ وعاش الى ان فتحت مصر

على يدي عمرو بن العاص فدخل اليهِ واكرمهُ ورأى لهُ موضعاً وفسر كتب ارسطاطاليس ... وذكر في المقالة الرابعة من تفسيره لكتاب السماع الطبيعي في الكلام على الزمان مثالاً قال فيهِ مثل سنتنا هذه وهي سنة ثلث واربعين وثلثمائة لدقلطيانوس القبطي فهذا يدل على ان بيننا وبين يحيى النحوي ثلثمائة سنة ونيف »

لكن يوحنا النحوي اي الغراماطيقي لم يكن اسقفاً ويظهر مما نقلهُ عنهُ صاحب كتاب الفهرست انهُ كان فيلسوفاً فقد قال في الكلام على القاطيغورياس (اي المقولات) « فممن شرحهُ وفسرهُ فرفوريوس واسطفن الاسكندراني ويوحنا النحوي ». ثم قال انهُ كان قبل الفتح بنحو ١٦ سنة. وقد حقق اكثر الباحثين الآن انهُ مات قبل الفتح بثلاثين سنة او اكثر. ثم قال انهُ مدح ديسقوردبوس في كتابهِ « في التاريخ » واشار الى تاريخهِ غير مرة. ولكن يوحنا صاحب التاريخ هو اسقف نحو وكانت ولادتهُ في زمن الفتح كما تقدم فهو غير الاول

ويظهر لنا انهُ لما اخذ العرب يدونون كتب التاريخ وغيرها في القرن الثاني التبس عليهم اسم يوحنا الغراماطيقي باسم يوحنا النحوي او النخوي فحسبوهما اسمين لمسمًّى واحد وان كلمة نحو مرادفة لكلمة غراماطيق ولعلهم لم يعرفوا يوحنا الغراماطيقي بهذا الاسم اولاً بل عرفوهُ باسم الحريص كما ذكر المسعودي (وباليونانية فيلبونس اي محب العمل) ثم عرفوا انهُ كان يشتغل بقواعد اللغة اليونانية بعد ان شاع بينهم اسم يوحنا النخوي اسقف نخو بسبب تاريخهِ فحسبوا ان كلمة نخو او نحو يراد بها عند اليونان الاشتغال بقواعد اللغة فاقتبسوها. وكان يسهل عليهم تسمية العلوم باسمائها اليونانية كما سموا علم الحساب بالارثماطيقي وعلم رسم الارض بالجغرافيا وابقوا اكثر المصطلحات العلمية على لفظها اليوناني فقالوا قاطيغورياس (اي المقولات) وانالوطيقا اي تحليل القياس وسوفسطيقا اي المغالطة وريطوريقا اي الخطابة وبوطيقا اي الشعر الخ

اما ابدال كلمة يوحنا بكلمة يحيى فسببهُ ان كلمة يوحنا كانت تكتب بالحروف هكذا يحنا من غير نقط لان الكتابة العربية بقيت الى اواسط القرن الثالث من غير نقط كما يظهر من الرقوق القديمة التي كشفت حديثاً في خرائب القطر المصري فلما وضعت النقط للتمييز بين الحروف نقطت هذه الكلمة يحيا بالياء في الغالب بدلاً من ان تنقط بالنون وقد رأيناها في نسخ قديمة من الكتب الدينية المسيحية منقوطة يحنا وفي نسخ اقدم منها من غير نقط

وقياساً على ذلك كانت كلمة نخو تكتب من غير نقط ثم نقطت النون ولم تنقط الخاء او كانت الخاء تلفظ مرخمة كالحاء . اما اليونان فكانوا يكتبونها بالكاف او بالقاف وهذا

شأنهم في كلمة فرعون نخو فان هيرودوتس اليوناني كتبها Νεχώς نقوس ومنيثو الكاهن المصري كتبها Νεχάω نخو . هذا من حيث تسمية العلم بعلم النحو

واول مَن وضع علم النحو او قواعد علم اللغة وتركيب الالفاظ في ما يُعلم اليونان والظاهر انهم وضعوها لكي يسهلوا تعلُّم لغتهم على الطلبة من الرومانيين . والمعروف ان ديونيسيوس تراكس ألَّف غراماطيقاً في زمن بمبيوس قبل المسيح بنحو سبعين سنة فكان اساس كل الاجروميات التي أُلفت بعدهُ . وقد حدَّد هذا العلم بانهُ معرفة لغة العلماء في اقسامها الستة اي علم اللفظ والشكل (او الاعراب) وعلم تفسير الكلام المجازي وعلم التعريف او التحديد وعلم الاشتقاق وعلم التصريف وعلم النقد . وعلى هذا المبدإ أُلفت الاجروميات في رومية والاسكندرية ووصلت الى السريان فالعرب . ويظهر لنا ان كلمة اجرومية بالعربية هي نفس كلمة اغراما اليونانية او اغراماريا اللاتينية نعم ان الزبيدي قال في تاج العروس ان مؤَلف الاجرومية هو ابن آجروم فنسبت اليهِ ولكن المأثور ان مؤَلفها هو الشيخ ابو عبد الله محمد بن داود الصنهاجي ولا ذكر لاجروم في ترجمتهِ

ولما اعتنق العجم الاسلام وعُنوا بتعلُّم العربية اما تزلفاً الى خلفاء العرب وامرائهم واما حرصاً على لغة الدين الذي دانوا بهِ واما اشتغالاً بشيءٍ منهُ كسب لم اهتموا بجمع شواردها ووضع القواعد لها جارين مجرى اليونان والسريان فوضع سيبويه كتابهُ المشهور في اواخر القرن الثاني من الهجرة . والمطلع عليهِ يرى لاول وهلة انهُ هو والخليل ابن احمد الفراهيدي ويونس بن حبيب النحوي كانوا يشتغلون بجمع الشوارد ووضع القواعد وان اشتغالهم كان ابتدائياً غير مبني على اشتغال اناس قبلهم الأَسف ما ندر هذا اذا استثنينا الكلمات الاصطلاحية كالفاعل والمفعول والنكرة والمعرفة والمنصرف وغير المنصرف الخ فان اكثر المصطلحات النحوية كان معروفاً حينئذٍ ولكن يصعب علينا أن نصدق انها وضعت وضعاً والمرجَّح عندنا انها ترجمت ترجمة كما فعل الاطباء في ترجمة المصطلحات الطبية وكما يفعل المترجمون في هذا العصر في ترجمة المصطلحات الكيماوية . وهذا بحث جليل نودُّ أن نتفرَّغ لهُ في فرصة أُخرى . واذا كان كتاب سيبويه الذي وصل الينا هو نفس الكتاب الذي وضعهُ سيبويه ولم يُدخل فيهِ شيءٌ او اذا كان المدخل فيهِ يساوي نصفهُ فالنصف الباقي يشهد لهُ بالتبريز على كل من عُني بجمع قواعد لغة من اللغات فان سبيكا وفلرس اللذين عنيا بجمع اللغة المصرية العامية لم يصلا الى نصف ما وصل اليهِ سيبويه مع كثرة وسائلهما بالنسبة الى وسائلهِ ومع وجود امثلة كثيرة امامهما يحتذيانها في وضع قواعد اللغة

وقد رأينا في كتاب الفهرست بعد كتابة ما تقدَّم ان صاحبهُ قرأ بخط ابي العباس ثعلب انهُ اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان واربعون انساناً منهم سيبويه · وولد ثعلب سنة ٢٠٤ للهجرة واخذ ينظر في العربية والشعر وعمرهُ اثنتاعشرة سنة فهو ثبت في ما يرويهِ عن سيبويه لقرب عهدهِ بهِ

وهاك مثالاً من كتاب سيبويه قال « سألت الخليل فقلت لهُ كيف تقول مررت بافيعِل منك من قولهِ مررت باعيمي منك فقال مررت باعيمٍ منك لان ذا موضع تنوين ألاَ ترى انك تقول مررت بخيرٍ منك وليس افعلُ منك باثقلَ من افعلَ صفةً واما يونس فكان ينظر الى كل شيءٍ من هذا اذا كان معرفةً كيف حال نظيرهِ من غير المعتل معرفةً فاذا كان لا ينصرف لم يصرف يقول هذا جواري قد جاء ومررت بجواريَ قبلُ · وقال الخليل هذا خطأ لو كان من شأنهم ان يقولوا هذا في موضع الجر لكانوا خلقاء ان يلزموهُ الرفع والجر اذ صار عندهم بمنزلة غير المعتل في موضع الجر ولكانوا خلقاء ان ينصبوها في النكرة اذا كانت في موضع الجر فيقولوا مررت بجواريَ قبلُ لان ترك التنوين في ذا الاسم في المعرفة والنكرة على حال واحدة · ويقول يونس لمرأة تسمَّى بقاضٍ مررت بقاضيَ قبلُ ومررت باعيمي منك · فقال الخليل لو قالوا هذا لكانوا خلقاء ان يلزموها الجر والرفع كما قالوا حين اضطروا في الشعر فاجروهُ على الاصل قال الشاعر الهذلي

أبيت على معاريَ واضحات بهنَّ ملوَّبٌ كدم العباطِ

وقال الفرزدق

فلو كان عبدالله مولًى هجوتهُ ولكن عبد الله مولى مواليَ

وانشدني اعرابي من بني كليب لجرير

فيوماً يوافيني الهوى غير ماضيٍ ويوماً ترى منهنَّ غولاً تغوَّلُ

وخلاصة ما تقدَّم اولاً ان اليونانيين وضعوا علم النحو (الغراماطيق) قبل الهجرة بنحو صبع مئة سنة فاقتبستهُ منهم الامم المجاورة لهم ولا بد من ان يكون علمهُ قد اتصل بالعرب بعيد الفتح إما من السريان او من الروم او من القبط فنسجوا هم او مواليهم على منوالهِ بالترجمة او بالوضع · وثانياً انهُ لا يكاد يعقل ان يسمي العرب هذا العلم اسماً لا علاقة لهُ بهِ مطلقاً ويرجح لنا مما نقلهُ ابن منظور عن الازهري ان العرب سموا هذا العلم نحواً وهم يحسبون ان هذا هو اسمهُ باليونانية لخطإٍ وقع في خلطهم بين يوحنا الغراماطيقي الفيلسوف المشائي و يوحنا النحوي او النحوي المؤرخ القبطي فان صح ترجيحنا هذا علم السبب الذي من اجلهِ سمي النحو نحواً

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(الانثجار) جاء في الجزء السادس من المخصص لابن سيده ص ٩٥ « طعنهُ فانثجر الدم اي خرج دفعاً » وفي محيط المحيط « وانثجر انفجر والماء فاض كثيراً » ولعلَّ هذه الكلمة تصلح لتعريب لفظة (Spurting of blood) اي خروج الدم دفعاً · ومثلها الثخب والانبجاس

(دم باحري وبحراني) في الجزء السادس من المخصص ص ٩٣ « دم باحري وبحراني خالص الحمرة من دم الجوف » وهو في الانكليزية (Arterial blood) اي الدم الشرياني

(التجيع) في الجزء السادس من المخصص لابن سيده ص ٩٣ « النجيع ما كان الى السواد » وهو في الانكليزية (Venons blood) اي الدم الوريدي

(القَعَس) في محيط المحيط « وقعس يقعس قعساً خرج صدرهُ ودخل ظهرهُ خلافة · وهو ضد الحدَب » وهو في الانكليزية (Lordosis) اي انحناء العمود الفقري الى الامام

(الجُدَرَة والجَدَر) في الجزء الخامس من المخصص ص ٩٥ « في ظهره جُدَر واحدتهُ جُدَرة وجَدَر واحدته جَدَرة وهو اثر الجرح من الضرب اذا ارتفع عن الجلد وتدعى الندب جدراً ولا تدعى الجدر ندباً وقد جدر ظهر الرجل جدراً » وذلك في الانكليزية (Cheloid) اي الكيلويد ويطلق على نمو النسيج الليفي نمواً عظيماً في اثرة الجرح حتى تعلو عن سطح الجلد · ولقد رأيت نفس الكلمة مستعملة بنفس المعنى الذي اريدهُ في الجزء الاخير من المقتطف ولا ادري أهي شائعة الاستعمال ام هي من عنديات المقتطف[1]

(أربكة الجرح) في الجزء الخامس من المخصص ص ٩٤ « ظهرت اربكة الجرح ذهبت غثيثتهُ وظهر اللحم صحيحاً أحمر ولم يعلهُ الجلد وليس بعد ذلك الاَّ علوَّ الجلد والجفوف » ولعلَّ اربكة الجرح هي ما يدعى بالانكليزية (Granulation tissue) اي الازرار اللحمية

(القرفة) في ص ٩٤ من الجزء الخامس من المخصص « ويقال للجرح اذا تقشر تقرف والقشرة القرفة » والكلمة تماثل بالانكليزية (Scab) اي القشرة · ومثلها الجلبة

(عداد) في ص ٨٨ من الجزء المذكور « به مرض عِداد وهو ان يدعهُ زماناً ثم

(١) (المقتطف) لا نظنها شائعة وانما وضعناها لهذا الداء لان وصفها في كتب اللغة ينطبق عليهِ تماماً

يعاوده وقد عاده عداداً ومعاودة » وهذه الكلمة تصلح لتعريب لفظة (Recurrent) في مثل (Recurrent appendicitis) اي التهاب الزائدة الدودية العُدادي او المتكرر

(التبيُّغ) في محيط المحيط « باغ الدم يبيغ بيغاً ثار والرجل هلك. بيّغ به تبييغاً انقطع به وبيِّغ به الامر على المجهول اختلط وتبيغ الدم هاج واللبن كثر » وربما كان التبيغ ما يدعى بالانكليزية (Plethora) اي الامتلاء الدموي

(الخَزَب) في ص ٩٩ من الجزء الخامس من المخصص « خزب الجلد خزباً فهو خزب وتخزَّب ورم من غير ألم » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب (Œdema) اي الاوذيما او الارتشاح او الورم الرخو الدكتور محمد عبد الحميد

معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

◈ الأفعى ◈ (Vipera. E. Viper. F. Vipère) حية دقيقة العنق عريضة الرأس قصيرة الذنب خبيثة جدًّا تلد وتبيض . وهي اجناس وانواع كثيرة كلها سامة واكثر ما تكون في الرمال تندس فيها . وتسمى الافاعي عند علماء الحيوان (Viperidæ) ومن انواعها ذو الطفيتين وذات الاجراس وذو الزبيبتين والحنفش وسيذكر كل منها على حدة . وتسمى الافعى باللغة المصرية القديمة اف وافو وحق (بغية الطالبين) وهي افعى بالعبرانية

وهاك بعض ما جاء عن الافاعي في كتب اللغة وغيرها . قال ابن سيده في المخصَّص « اما الافعى فحية عريضة على الارض . اذا مشت مشت مثنية بثنيين او ثلاثة اثناء فانما تمشي باثنائها تلك . خشناء يجرش بعضها بعضاً والجرش الحك » . فهذه صفة الحية المعروفة بالافعى في السودان والصحراء الكبرى وبلاد العرب وتسمى عند علماء الحيوان (Echis carinatus) ذكر ذلك جماعة من علماء الحيوان الثقات وهي الافعى عند اطباء العرب واليونان واسمها باليونانية (Echidna) وهو ايضاً من اسماء الصورة المعروفة بالشجاع عند علماء الهيئة على ان علماء الحيوان يطلقون هذا الاسم في ايامنا على حيوان آخر ليس من الافاعي . ثم قال ابن سيده « ورأسها عريض كأنهُ فلكة (اي رأس مغزل) ولها قرنان في رأسها (وهذه صفة الافعى القرناء وسيأتي ذكرها) . وبعض الحيات تطلب الناس فاما

الافعى ثقيلة لا تطلب واذا طلبت لم تدرك وانما تعض اذا وطئ عليها او دني منها · والافعوان ذكر الافاعي من اخبثها » انتهى

وفي حياة الحيوان « الافعى حية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين » الى ان قال « وهو الشجاع الاسود يواثب الانسان وهو شر الحيات » والحقيقة ان الافعى لا تواثب الانسان والصواب ما قالهُ ابن سيده · اما الحية التي تواثب الانسان وتطلبهُ فهي الناشر وقد ذكرت

و يظهر ان الافعى في قانون ابن سينا هي المعروفة بالافعى في ايامنا (Echis) فانهُ سمَّى الانواع الاخرى من الافاعي كالقرناء بالصم · لكن الصم والافاعي واحد عند العرب والقرناء عندهم ضرب من الافاعي · قال الشاعر

وذات قرنين من الافاعي صمَّاء لا تسمع صوت الداعي

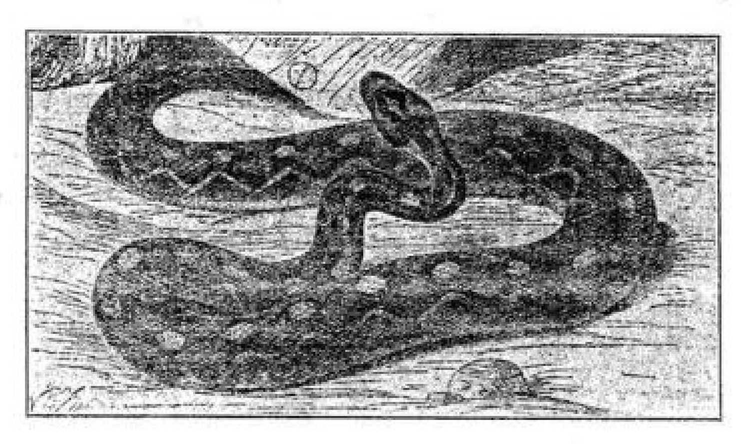
وهي كذلك في كتب اللغة · وكان الترياق يصنع في ايام ابن سينا من الافعى التي ذكرها فقط ولم يذكر انهُ كان يصنع من القرناء والافاعي الاخرى على ان برسبر البينس وقد كان في مصر بين سنة ١٥٨١ وسنة ١٥٨٦ قال ان الاطباء في مصر كانوا يستحضرون الترياق من الافعى القرناء · وذكر هسلكوست انهم كانوا يصنعونهُ في اواسط القرن الثامن عشر من القصيرى (Cerastes vipera) وهي شبيهة بالقرناء لكن لا قرنين لها كما سيجيء

وللافعى اسماء كثيرة بالعربية منها الصماء سميت بذلك لاطراقها فظنوها صماء لا تسمع وهذه التسمية ليست خاصة بالعرب فقد ذكر اندرسن ان في قبرس نوعاً من الافاعي يسميهِ اليونان هناك (Kophe) اي الاصم · ومنها الشيطان والابتر اي القصير الذنب قال في التاج « الابتر حية خبيثة وفي الدر النثير ان الابتر هو القصير الذنب من الحيات وقال النضر ابن شميل هو صنف ازرق مقطوع الذنب لا تنظر اليهِ حامل الا القت ما في بطنها وفي التهذيب الابتر من الحيات الذي يقال لهُ الشيطان قصير الذنب لا يراهُ احد الا فرَّ منهُ » · ومنها الحربش والحربشة والرقشاء

﴿ ذو الطُفيتَين · الطُفْيَة ﴾ (Echis carinatus. E. Saw-viper)

هي الحية المعروفة بالافعى في ايامنا وقد مرَّ ذكرها في باب الافعى · لبعض اصنافها خطَّان اسودان متعرجان على ظهرها · قال في تاج العروس « ذو الطفيتين حية خبيثة على ظهرها خطان اسودان كالطفيتين اي الخوصتين ومنهُ الحديث اقتلوا من الحيات ذا الطفيتين والابتر

قال الجوهري وربما قيل لهذه الحية الطفية على معنى ذات طفية والجمع الطفى » انتهى · وقد فتشت كثيراً بين اسماء الحيات السامة المعروفة في بلاد العرب فلم ارَ حية ينطبق عليها هذا الوصف الأهذه · وقد ظننت اولاً ان ذا الطفيتين الحية المعروفة في مصر بام السيور لكن ام السيور ليست من ذوات السموم او سمها ضعيف جدًّا ويفهم من الحديث ان ذا الطفيتين من اخبث الحيات · وظن المرحوم الدكتور زلزل ان ذا الطفيتين الناشر الهندية المذكورة آنفاً (تنوير الاذهان ٣٢) لكن الناشر الهندية لا وجود لها في بلاد العرب وليست مخططة الظهر بل على عنقها ورأسها حلقتان سوداوان لذلك يسميها الافرنج (Serpent à lunettes) اي



ذو الطفيتين وهو ضرب من الافاعي

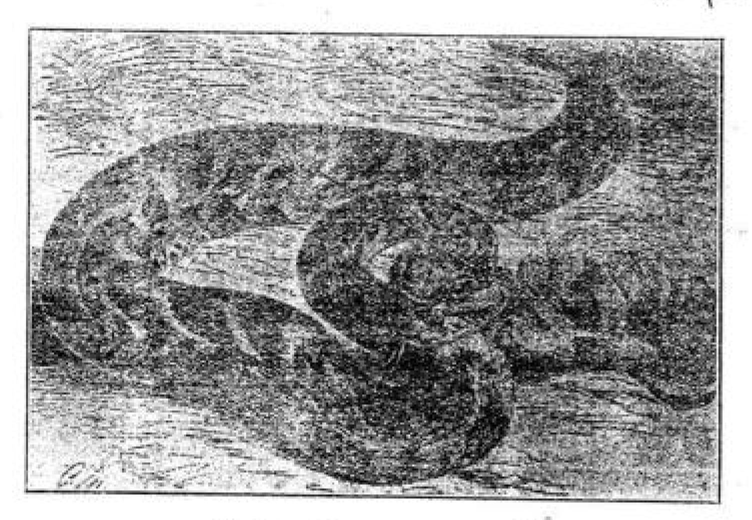
الحية ذات النظارة · وقال الاب انستاس الكرملي (مجلة المشرق ٨ : ٩٨٣) ان الطفية (Coluber aspis) وهو ضرب من الافاعي يسميه العلماء في هذه الايام (Vipera aspis) ولم ارَ ذكراً لوجوده في الشام او العراق او بلاد العرب ولم ارَ في وصفهِ في كتب الحيوان انهُ مخطط الظهر

على ان هذين الخطين الاسودين لا يريان دائمًا في الطفية فقد تكون رقشاء منقطة بالسواد وربما اجتمعت النقط على جانبي ظهرها فكان منها هذان الخطان كما جاء في كثير من كتب الحيوان · قال الدكتور فرانز ورنر في وصف افاعي السودان [1] ما ترجمته « قد يكون

(1) Third Report of the Wellcome Research Laboratories at Khartoum, p. 185.

لهذه الافعى (Echis carinatus) على كل من جانبيها خط متعرج اسود اللون او ضارب الى السواد » . وقال اندرسن في وصفها ما ترجمتهُ (زحافات مصر ٣٣٧) « ظهرها ضارب الى الحمرة او الصحمة وعليهِ خطوط مستعرضة بيضاء او الى الصفرة عددها من ٣٦ الى ٤٠ خطاً والخطوط متباعدة في الوسط متصلة بعضها ببعض على الجانبين فيتكوّن بذلك خطٌ على كل جانب مؤلف من بقع سوداء ضاربة الى الحمرة » . والصورة المرسومة في الصفحة السابقة منقولة عن مطوّل في الحيوان جاء فيهِ ان لبعض اصناف هذه الافعى خطاً اسود متعرجاً على كل من جانبيها(1)

اما الابتر فيطلق على اكثر انواع الافاعي لانها قصيرة الذنب منها الحنفش كما يرى في الرسم التالي



الحِنِفْش وهو ضرب من الافاعي ابتر الذنب

﴿ الحِنِفْش . الحِنِفِيش ﴾ (Vipera arietans E. Puff-adder. F. Vipère heurtante)

افعى عظيمة ضخمة الرأس دقيقة العنق رقشاء كدراء خبيثة جدًّا وهي من شر الافاعي اذا اغضبتها انتفخت لذلك يسميها الانكليز (Puff-adder) اي الافعى النافخة . والحنفش كثير في السودان واليمن لكنهُ غير معروف في مصر والشام

(1) The Royal Natural History, Vol. V, 237.

وفي التاج «الحنفش والحنفيش الافعى او حية عظيمة ضخمة الرأس رقشاء كدراء اذا حربتها هكذا في بعض النسخ وفي بعضها اذا حرّبتها (اي اغضبتها) انتفخ وريدها قالهُ شمر وعمَّ كراع بهِ الحية او الحفاث بعينهِ»

وفي التهذيب للازهري «الحنفش حية عظيمة ضخمة الراس رقشاء حمراء كدراء اذا حرّبتها انتفخ وريدها وقال ابن شميل هو الحفاث نفسهُ وقال ابو خيرة الحنفيش هي الافعى وجمعها حنافيش»

هذا ما ورد عن الحنفش في كتب اللغة وظننت لاوّل وهلة انها الناشر لكن وصفها لا ينطبق على الناشر فالناشر ليست ضخمة الرأس ولا رقشاء ولا هي من الافاعي

ذات القرنين · القرناء · المقرّنة · ذو الزبيبتين

(Cerastes cornutus. E. Ceraste or horned viper. F. Céraste ou vipère cornue)

نوعٌ من الافاعي لها نتوءان صغيران في رأسها كانهما قرنان وهي من اخبث الحيات تندس في الرمال فاذا مرَّ بها احد لدغتهُ · قال الشاعر

وذات قرنين طحون الضرس   تنهس لو تمكنت من نهس
تدير عيناً كشهاب القبس

وقال الدميري في وصف الحيات «ومنها ذوات القرون وارسطو ينكر ذلك» · وقد رأيت شيئاً من هذا في كتاب النعوت لارسطو قال «ان الحيات في طيبة ومصر لها قرون لكن قرونها ليست قروناً حقيقية بل زوائد» · على ان هذه الافعى كانت معروفة عند اليونان واسمها بلغتهم (Kerastes) اي القرناء ومنهُ الاسم اللاتيني والانكليزي والفرنساوي

وجاء في تاج العروس «حيّة قرناء لها كلحمتين في رأسها كانهما قرنان واكثر ما يكون في الافاعي» · وقد ورد ذكر القرناء في القانون لابن سينا وسماها المقرّنة وعدّها من الصم لا من الافاعي كما ذكر آنفاً

وتعرف القرناء في مصر بالحية الحرّة والحرُّ في كتب اللغة من اسماء الحية

ومن اسماء القرناء بالعربية ذو الزبيبتين قال في التاج «الزبيبتان نقطتان سوداوان فوق عيني الحية ومنهُ الحية ذو الزبيبتين · وفي الحديث يجيءُ كنز احدكم يوم القيامة شجاعاً اقرع لهُ زبيبتان قال ابو عبيد هو اوحش ما يكون من الحيات واخبثهُ · قال ابن الاثير الزبيبة

نكتة سوداء فوق عين الحية او هما نقطتان تكتنفان فاها وقيل هما زبدتان في شدقيها والزبيبتان فوق عيني الكلب كزنمتي البعير او لحمتان في الرأس كالقرنين وقيل نابان يخرجان من الفم وقيل غير ذلك واورده شيخنا في الحية »

وتزعم العامة في الشام ان الحية القرناء تكون عظيمة جدًّا ومتى بلغت الف سنة من العمر نبت لها قرنان ولا شيء من الصحة في ذلك بل القرناء افعى قصيرة جدًّا لا تبلغ هذا العمر او ما يقاربهُ

﴿ الحارية · ابن قترة · القُصَرَى · القُصَيْرَى ﴾ (Cerastes vipera)

نوع من الافاعي شبيهة جدًّا بالافعى القرناء لكنها اقصر منها ولاقرنان لها وتسمَّى في مصر الحية القرعاء · والاقرع من الحيات في كتب اللغة « المتمعِّط شعر رأسه لكثرة سمه »

قال ابن سينا في وصف الحيات المقرَّنة ما نصهُ « ومنها جنس يسمى القصيرة وهي بسبب ان قرنها اقصر او قد سقط قرنها وهي ايضاً قصار صغار » · والقصرى والقصيرى في كتب اللغة واحد واظنها هذه الافعى التي ليس لها قرنان وهي اقصر كثيراً من الافعى القرناء فقد ذكر اندرسن مقاييس ١٧ منها فكان اقصرها ٢٢٥ مليمتراً واطولها ٣٤٥ مليمتراً اي نحو ثلث متر وذكر مقاييس ٢١ افعى قرناء اقصرها ٣٠٠ مليمتر واطولها ٧٣٥ مليمتراً

ومن اسماء هذه الحية الحارية قال الدميري « الحارية نوعٌ منها (اي الافعى) وهي التي قال فيها النابغة الذبياني

حاريةٌ قد صغرت من الكبر مهروتة الشدقين حولاء النظر »

وفي التاج « الحارية الافعى التي كبرت ونقص جسمها ولم يبقَ الاَّ رأسها ونفسها وسمها كذا في المحكم · · · · وذلك اخبث ما يكون يقال رماهُ الله بافعى حارية قال ابن سيده والذكر حارٍ قال

او حاريًا من القتيرات الاول ابتر قيد الشبر طولاً او اقل »

ومن اسمائها ابن قترة وهو في المخصص « حية اغبر اللون صغير ارقط يتطوى ثم ينفرد نحو الذراع وقيل لابن مهدية ما ابن قترة فقال ذكر الافعى وطوله نحو الشبر »

الدكتور
امين المعلوف

عالم الاحياء

لم يكد مقتطف دسمبر الماضي ينتشر حتى كتب جماعة من علماء المسيحيين والمسلمين يشكروننا على المقالة التي موضوعها « آياته في خلقهِ » . فقد نقلها السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ونقل ايضاً ما ذكرناه بعدها تعليقاً على رسالة لاحد الاشتراكيين وقال انهُ فعل ذلك تذكيراً للعالم وعبرةً للمقلدين في الكفر الذين يقولون لو كان اصل الدين حقاً لما انكر وجود الله تعالى العلماء العارفون بنظام الكائنات »

وكتب الينا رجل من ايمة الدين في العراق يقول « ان مقالة (آياتهُ في خلقهِ) من ابدع وابلغ ما كتب في موضوع وجود الله وقد احدثت دوياً عظيماً في العراق واندية الادباء وطالعها كثيرون بل فضلاء لا يعدون لما فيها من محكم البراهين وسديد الآراء ورصين التعبير عسى المقتطف ان يتحفنا بما هو من بابها شيئاً كثيراً لان الدين مما تحتاج اليهِ النفس و يطمئن اليهِ الخاطر و يأتي بالاصلاح ظاهراً و باطناً »

والظاهر ان بعض رجال الدين يزعم اننا من المعطلين او اللاأدريين لاننا لا نكثر من نشر المقالات الدينية او لاننا لا نبدأ كل مقالاتنا بالبسملة والحمدلة ولا نختمها بقولنا والله اعلم او وفوق كل ذي علم عليم او نحو ذلك من العبارات التي صقلتها الالسن وقلما يخطها قلم وصاحبهُ شاعر بمعناها

فلو كنا من البوذيين نوءلّهُ بوذه ونمجدهُ في كل مقالة نكتبها وننكر كل اله سواه أكنا نحسب عند اولئك الفضلاء من المتدينين المتعبدين لا من الجاحدين المعطلين . ولماذا يُطلب ممَّن يكتب في الصرف والنحو والحساب والجغرافيا والمنطق والكيمياء والحيوان والنبات ونحو ذلك من المواضيع ان يمزج المباحث العلمية بالمباحث الدينية او يتوكأ على عبارات دينية تقال غالباً جرياً على العادة من غير ان يقصد معناها بل اننا لا نرى ارتباطاً التزامياً بين التدين الحقيقي ومعرفة اصول الدين او المجاهرة بها فقد يكون الانسان من اعلم الناس باصول دينهِ وهو مع ذلك فاسد السيرة والسريرة لا تأتمنهُ على شيء وقد يكون غاية في الصدق والامانة وكرم الاخلاق وهو يجهل كل اصول الدين او لا يتظاهر بمعرفة شيء منها

ومع ذلك فما قالهُ الفاضل العراقي حقيقة نعتقدها ونجاهر بها وهو « ان الدين مما تحتاج اليهِ النفس و يطمئن اليهِ الخاطر و يأتي بالاصلاح ظاهراً و باطناً » . واقامة الادلة على وجود الخالق ونفع التدين من المباحث الفلسفيَّة والاجتماعية التي يُعنَى بها المقتطف كما يعنى بغيرها

من المباحث المفيدة ولذلك نتوخاها مرة بعد اخرى كما حدث ما يلفتنا اليها ولكننا لا نكثر منها لاننا قلما نرى احداً ينكر وجود الخالق او يجحد فائدة الدين فيكون اثباتنا لها بالادلة من باب تحصيل الحاصل ولكن اذا كتب احد منكراً فاننا لا نتأخر عن اقامة ادلة الاثبات كما حدث في دسمبر الماضي

ومن غريب الاتفاق اننا لما كنا نكتب المقالة التي موضوعها «آياتهُ في خلقهِ» كان شيخ علماء الطبيعة في هذا العصر وهو الدكتور الفرد ولس شريك دارون في مذهب النشوء يطبع كتاباً في موضوع يماثل هذا الموضوع سماهُ عالم الاحياء فقد قرأنا في الجزء الاخير من مجلة المجلات الانكليزية الذي وصلنا في اواخر يناير كلاماً عن هذا الكتاب للمستر ستد محرر تلك المجلة وها نحن موردون خلاصتهُ الى ان تصلنا نسخة من الكتاب نفسهِ

قال المستر ستد «لو قلت لرجال الدين منذ اربعين سنة ان شريك دارون في اكتشاف ناموس النشوء يؤلف كتاباً يقيم فيهِ اقطع الادلة واصرحها على الوهية الخالق وازليتهِ وعنايتهِ التامة بمخلوقاتهِ لهزأوا بك وقالوا هل يخرج من الناصرة شيء صالح . ولكن خرج المسيح من الناصرة . وصدر من عقل ولس كتاب «عالم الحياة» وما من كتاب ديني ادلتهُ اقطع من ادلة هذا الكتاب فهو وحي يرحّب بهِ نوع الانسان اعظم ترحيب . فقد ظنَّ كثيرون من الذين اعتقدوا مذهب النشوء ان الانتخاب الطبيعي و بقاء الاصلح نفيا الوحي واثبتا التعطيل واقنعا الناس بان الدنيا شرٌّ من جهنم لانهم يعذبون فيها صالحهم وطالحهم على حدٍ سوى واما جهنم فلا يعذَّب فيها الا الاشرار . فقد قال هكسلي اننا لو كنا نسمع كل الاصوات لسمعنا من انين المخلوقات ما لا يقاس بهِ انين المعذبين الذي سمعهُ دنتي في جهنم وكأَنَّ المخلوقات كلها تنفي بلسان واحد قول من يقول ان الخالق برٌّ رحيم فاما انهُ غير موجود او انهُ خلق العالم داراً للعذاب والشقاء»

هذه خلاصة اقوال العلماء الطبيعيين في القرن التاسع عشر على ما قالهُ ستد اما نحن فلم نرَ انهم ذهبوا هذا المذهب او قالوا هذا القول . نعم انهم لم ينكروا وجود الالم وقد كان دارون يشير اليهِ ولا يرى سبيلاً للتوفيق بينهُ و بين رأفة الخالق ولكن كثيرون منهم صرَّحوا بان الحيوانات ولاسيما الدنيا منها قلَّما تتألم او لا تتألم مطلقاً وقد نشرنا نحن مقالة في هذا الموضوع في مقتطف نوفمبر سنة ١٨٨٩ اي منذ اكثر من احدى وعشرين سنة قلنا فيها ما نصهُ

هل يتألم الحيوان كما يتألم الانسان مسألة يسألها الصغار و يرتاب في حلها الكبار . فاننا كل يوم وكل ساعة ندوس الحشرات من النمل والدود وما اشبه فتتكسَّر عظامها وتنقطع اوصالها

وتمزّق ابدانها ونحن غافلون وعن آلامها لاهون · وننصب الشراك للطيور ونرميها بالبنادق فيكسر الخردق (الرش) اجنحتها و يمزق ابدانها ونحن نتهلل بذلك كأنهُ من اطيب المسرات · ونلقي الشباك للاسماك ونرفعها من الماء الى الهواء لتموت اختناقاً وان لم تمت سريعاً جلدنا بها الصخر او القيناها في النار او طرحناها في الزيت الغالي ونحن لا ننظر الاَّ الى لذة الصيد واكل السمك الطري · فهل نقول كما تقول طائفة من حامية الحيوان قوتل الانسان ما اشرسهُ · ولكنَّ طوائف الحيوان كلها تجري هذا المجرى فالباشق يخطف العصفور و يمزق بدنهُ تمزيقاً قبلما تزهق روحهُ · والعصفور يلتقط في نهاره مئات من الذباب والديدان و يمزق ابدانها ليغتذي بها · والاسد يفترس الثور و ينهش لحمهُ رويداً رويداً الى ان تفارقهُ الحياة · والثور يأكل العشب ولا يعفو عمَّا عليهِ من الديدان والحشرات · والسمك تأكل كبارهُ صغارهُ فلا ينجو من المليون واحد · والخليقة كلها يقتات بعضها ببعض واذا كانت تتألم كما يتألم الانسان فقد خلقها الله سبحانهُ للوجع والالم تعالى عن ذلك علوًّا كبيراً · وان الحكيم ليرى في حكمة الله وجودتهِ دليلاً على وجوب نفي الالم عن الحيوانات ولاسيما الدنيا منها ولكننا لا نطرق هذا الموضوع من باب ديني نظري بل من باب علمي عملي ولذلك نقول

اثبتنا في الجزء الماضي في فقرة صغيرة بين الاخبار ان الزنوج لا يتألمون كما يتألم البيض وان ذلك معروف بالتواتر ومثبت بالامتحان اذ قد ثبت ان شعور اعصابهم اقل من شعور اعصاب البيض · وكل يوم نرى دليلاً جديداً على ان الناس يتفاوتون في شعورهم بالالم · فجميع الاطباء الذين سألناهم في هذا الموضوع متفقون على ان الفلاَّح اقل شعوراً بالالم تحت العمليات الجراحية من التاجر وابن المدينة · وبالامس كنا نفكر في هذا الموضوع واذا باحد العملة تغافل عن آلة قاطعة فقطعت خنصرهُ فاتانا بهِ يرينا اياه وظاهر الامر اننا تألمنا من رؤيتهِ اكثر مما تألم هو من قطعهِ

وقد قسم الدكتور كلياد الناس الى قسمين اصحاب البنية العصبية واصحاب البنية العضلية فمن القسم الاول العلماء ورجال العقول والاقلام ومن القسم الثاني العملة والفلاَّحون · وليس بين هذين القسمين حاجز حصين بل هما ممتزجان لا يُعلم الفاصل بينهما ولكن الطرفين البعيدين منهما لا يشتبه احدهما بالآخر فترى في المدينة الواحدة رجلاً يحتمل اشد العمليات الجراحية غير مظهر شيئاً من التألم وآخر لا يحتمل اخفها ما لم تزهق روحهُ من شدَّة الأَلم · وكم من مرَّة يتألم الواحد من حذاء ضيق الماً لا يطاق فاين ذلك مما رواهُ مكاتب جريدة السبكتاتر عن اهالي زيلندا الجديدة وهو انهُ حينما أُدخلت الاحذية الضيقة الى جزيرتهم ورأوا ان اقدامهم

لا تدخل فيها كانوا يقطعون اصبعاً او اصبعين من القدم لكي يسهل دخولها في الحذاء

والانسان الواحد قد تمرّ عليهِ ساعات يتألم فيها مما لا يتألم منهُ في وقت آخر فاذا انشغل بالهُ بمسئلة معضلة او احتقن دماغهُ لمرض او لسبب آخر فقد يتألم من صوت وقع الخطى كما يتألم من وقع السهام . وقد تمرّ عليهِ ساعات أخرى يفارقهُ فيها الألم مع توفر اسبابهِ فينتحر انتحاراً كأنهُ يأكل المآكل الطيبة و يتقلى جسمهُ على نار الاضطهاد وهو يسبح و يرنم

فان كان البشر متفاوتين في الشعور بالالم وهم من جبلة واحدة ودم واحد وان كان الانسان الواحد يختلف شعورهُ بالالم باختلاف الاحوال فعلى مَ لا يكون البون شاسعاً بين الانسان و بقية انواع الحيوان

و بعدُ فان مركز الالم في الدماغ والاعصابُ تنقل التأثير الذي يحدث في البدن اليهِ . فاذا انقطعت الاعصاب الموصلة بين يدي ودماغي ومسكت النار بيدي لم اشعر بشيءٍ من الالم لان تأثير النار الذي نسميهِ المًا لا يصل الى الدماغ . وكذا اذا اصابت الحبل الشوكيّ آفة فعطّل فعلهُ لم نعد نشعر بألم يقع في الاعضاء التي اعصابها من الجزء المتعطل وتبقى تلك الاعضاء حيَّة مثل بقية اعضاء البدن . ثم ان مركز الشعور غير شامل لجميع الدماغ بل منحصر في بقعة منهُ لانهُ قد يحدث كثيراً ان ينزع جانب كبير من الدماغ في العمليات الجراحية ولا يرافق ذلك شيءٌ من الألم . وقد تتولد في الدماغ خرّاجة كبيرة فلا يشعر بها وهي لو تولدت في عضو آخر من اعضائهِ لاحرمتهُ لذيذ النوم بألمها الشديد . وكل ذلك دليل على ان عدم وجود مركز الألم في الحيوانات الدنيا ليس بالامر المستحيل ولو كان بناء اعصابها مثل بناء اعصاب الانسان بل لا يبعد ان يكون الألم قوة ارتقت في الانسان ولم تزل ضعيفة جدًّا في بقية انواع الحيوان ولم ترتقِ ارتقاء يذكر الاَّ في ما ساكنهُ منها كالكلب والفرس

واوَّل ما يعترض بهِ على من ينفي تألم الحيوان صراخ الحيوانات اذا اصابها ما نظن انهُ يؤلمها فالكلب اذا رميتهُ بحجر فقد يصرخ صراخاً تتفتت لهُ الاكباد وكذا اذا نشبت رجلهُ في فخ ولكنك اذا امعنت النظر رأيت ان الكلاب لا تصرخ كلها على حدٍّ سوى بل منها ما لا يصرخ ابداً والذي يصرخ منها قد يصرخ ولو لم يصبهُ الحجر بل قد يصرخ من مجرَّد رفعك الحجر بيدك . واذا نشبت رجلهُ في فخ فقد لا يصرخ ما لم يرَ احداً مقبلاً نحوهُ فاذا دنوتَ منهُ من حيث لا يراك لم يصرخ فلا بدَّ من انهُ صرخ في الحالين من الخوف لا من الألم وحدهُ . وهذا شأن الارانب والضفادع ونحوها من الحيوانات التي تصوت فانها تصرخ من الخوف اكثر مما تصرخ من الألم . أتبع الضفدع بثعبان فانها تصرخ صراخ الالم ولكن اقطع

صاقيها فقلما تسمع منها صوتاً

والالم يمنع من عمل بعض الاعمال فاذا رأيت رجلاً تُقطع يده وهو يضحك ويمزح حكمت للحال انهُ غير متألم من قطع يده وهذا شأن كثير من الحيوانات فالكلب تكسر رجلهُ فيحملها ويقف امامك يبصبص بذنبهِ بعد ان تزول سوْرة الخوف كأنهُ لم يصبهُ شيء. والفرس تكسر يدهُ فينهض قائماً على الثلاث ويرعى العشب كعادتهِ . والثعلب تنشب رجلهُ في الفخ فيقطعها بانيابهِ كانها حبل يربطهُ بالفخ . والجرذ يجوع في المصيدة فيأكل ذنبهُ . هذا في ذوات الفقرات وهي اقرب الحيوانات الى الانسان واما الحيوانات التي لافقار لها فشعورها بالالم ليس شيئاً على ما يظهر . فالدودة نقطع منها نصفها فلا تموت بل ينمو جسمها ويطول كما كان اولاً وقد ينمو الجزء المقطوع ايضاً ويتولد لهُ راس فتصير الدودة الواحدة دودتين. والرتيلاء الطويلة الارجل تمسكها بارجلها فتتركها بيدك وتظل على حالها تصيد الذباب وتنسج البيوت الى ان ينبت لها ارجل أخرى كأنها اغصان الشجر قطعت فافرخ غيرها مكانها. والسرطان يخاف فيرمي رجليهِ كأنها فضلة زائدة. والجرادة تدوس بطنها وهي تأكل العشب فيبقى رأسها يأكل كأنهُ لا يشعر بما حدث . والزنبور يقطع من وسطهِ ثم يدنى رأسهُ من العسل فيأكل منهُ على جاري عادتهِ. والفراش يتهافت على السراج فتحترق اجنحتهُ مرة بعد أخرى وهو لا يبالي الى ان يحترق كلهُ او يقع غير قادر على الطيران . وكيفما التفتنا نرى الادلة متوفرة على ان الحيوانات ولاسيما الدنيا منها لا تتألم مما يتألم منهُ الانسان . انتهى

الاَّ ان الدكتور ولس لم يكتفِ بنفي الالم عن الحيوانات الدنيا بل قال انها ترتاح الى ما نحسبهُ موجباً للالم الشديد فان الحيوان الذي يولد لكي يؤكل يجب ان لا يشعر بالم وهو يؤكل بل بلذة لانهُ لو شعر بالم لوقى نفسهُ اذ تتولد فيهِ قوى طبيعية كافية لوقايتهِ فاذا شرع حيوان يأكل حيواناً آخر فالحيوان المأكول يشعر بالدفء اولاً ثم يفقد شعورهُ ويعتريهِ سبات كسبات النائم وهكذا ينقضي امرهُ

وبعد ان شرح كيفية وجود الاحياء ونشوءها بعضها من بعض قال ان وجود هذه الاحياء يستلزم وجود قوة محيية مرشدة مدبّرة فيستلزم اولاً وجود قوة خالقة اوجدت المادة على اسلوب يجعل حصول هذه التنوعات فيها من الممكنات. وثانياً وجود عقل مرشد لانهُ لابدَّ من الارشاد في كل درجة من درجات النشوء . وثالثاً لا بدَّ لهذه القوة الخالقة من غاية ترمي اليها في ما خلقتهُ ودبرتهُ في هذا الكون الوسيع مدة كل العصور الجيولوجية الغابرة والحاضرة. وعندي ان هذه الغاية التي قصدتها القوة الخالقة هي الانسان خلاصة المخلوقات وبذلك يفسّر

كثير من غرائب الخلق والنشوء . والانسان هو المخلوق الوحيد الذي يفهم شيئاً من نواميس الطبيعة ويستقصي افعالها ويدرك قيمة القوى التي فيها ويستنتج منها وجود العقل المتسلط عليها كعلة لازمة لوجودها

وذهب في الفصول الاخيرة من كتابهِ الى ان الخالق ليس مضطرًّا ان يعني بنفسهِ بكل مخلوقاتهِ لكنهُ ابدع اعواناً لهُ يعتنون بها وهم الملائكة فقد قال ان العقل المدبر الذي يدير عالم الاحياء لا يلزم ان يكون غير محدود في شيء من صفاتهِ اي لا يلزم ان يوصف بالاوصاف التي نصف بها الله . فاذا لزمنا ان نستنتج ان ما بيننا وبين الله ليس فراغاً خالياً من كل شيء بل هو مشغول بمخلوقات متدرجة في ارتقائها وتسلطها على هذا الكون فقد يجعل الله بعض الملائكة العليا قادرة على ايجاد الاثير بكل القوى الكامنة فيهِ اللازمة لتوليد ما تولَّد منهُ ويجعل الملائكة التي تحتها درجةً قادرة على توليد العناصر المختلفة من هذا الاثير حتى تفعل بها قوى المادة من جذب وحرارة وكهربائية وتكوّن منها السدام والشموس التي تتألف منها اجرام السماء . ولا يتعذَّر علينا ان نتصور ان طغمات الملائكة التي الف سنة في عينها مثل يوم تراقب هذه الشموس والكواكب الى ان يصل جرم منها في حجمهِ وبنائهِ وما يحيط بهِ من الهواء والماء وبعدهِ من مصدر الحرارة بحيث تصير احوالهُ الجوية والطبيعية ثابتة تبقى على حالة واحدة تقريباً ملايين من السنين ويصير صالحاً لسكن الاحياء من الاميبا ادناها الى الانسان اعلاها ويبقى ثبوتها ملايين اخرى من السنين كافية لارتقاء هذه الاحياء ..... ويظهر لي ان فرض وجود الملائكة وتدبيرها للموجودات بقوة خالقها اسهل تصوراً واقرب الى التصديق من الفرض ان الخالق خلق الموجودات كلها وهو نفسهُ يعتني بكل فرد منها وكل دقيقة من دقائق جسمهِ ويدبر كل امورها بنفسهِ . والفرض الاول لا ينفي اعتناء الخالق بمخلوقاتهِ ولكنهُ يجعل هذا الاعتناء بواسطة الملائكة المخلوقة حسب درجاتها ودرجاتهِ . انتهى

هذا وولس من اكبر العلماء الطبيعيين فادلتهُ على وجود الخالق وعلى اعتنائهِ بمخلوقاتهِ بواسطة ارواح خلقها لذلك مما يرتاح اليهِ العقل وتطمئن لهُ النفس . وقد كان يقول ان ناموس النشوء كافٍ لتوليد كل الاحياء ما عدا الانسان اي ان انواع الاحياء كلها من نبات وحيوان تفرعت بعضها من بعض بواسطة القوى الطبيعية وبموجب نواميس الارتقاء التي اكتشفها هو وداروِن ما عدا الانسان فانهُ وُجد مباشرة اما الآن فيظهر من الملخص المشار اليهِ آنفاً انهُ حسب نواميس النشوء شاملة للانسان مع غيرهِ من انواع الحيوان ولكنهُ جعل ادارتها كلها في يد ارواح مخلوقة لذلك

الحرب والقتال

من خطبة الاستاذ داود ستارجوردان الاميركي القاها بالالمانية في مدينة برلين في ٧ اغسطس الماضي

مرادي الحث على السلم بالشكوى من الحرب وموضوعي كلام صفوقليس [١] الذي قال «ان الحرب تهلك الاخيار لا الاشرار» . و بحثي فيهِ بيولوجي [٢] وسأدع الكلام على منفعة القوانين والشرائع والتحكيم في منع الحروب للذين هم اطول مني باعاً في هذه المواضيع وادع ايضاً الكلام على علاقة الحرب بالدين والاجتماع واترك وصف ويلاتها وما تبقيهِ للذين يلظون بنارها من الالم الدائم والحزن المقيم . ولا التفت الى نفقاتها ولو كانت عبئاً ثقيلاً على ظهور الصناع والعمال ولا الى معداتها التي يتحمل نفقتها الناس كل سنة في ميزانيات حكوماتهم لاسيما وان هذه النفقات امست من مقومات الامم ولوازمها . ولا التفت الى سلطة المرابين الذين يقرضون الدول الاموال وسلطتهم تزيد يوماً فيوماً حتى كاد العالم يصير ملكاً لهم وطوعاً لامرهم وهم الذين يثيرون الحروب وهم الذين يخمدون نارها

مرادي محصور في علاقة الحرب بالرجال وتأثيرها في نوع الانسان

قال بنيامين فرنكلين [٣] « ان لتنظيم الجنود وابقائها للحرب نتيجة لابدَّ من ان تدعو اخيراً الى ابطال الحروب لان الجنود المنظمة تقلل عدد السكان وتضعف نوع الانسان باخذها زهرة شبان الامة اقوى رجالها وانشطهم ومنعهم من الزواج واخلاف النسل »

وما يصدق على الجنود المنظمة يصدق بنوع اخص على الجنود الذين يحاربون ويقتلون فان الامة تفقدهم وتفقد نسلهم الى الابد . وخسائر الحروب هي ما نوفيهِ بعد الحروب

لقد تقدَّم علم البيولوجيا اي علم الاحياء تقدُّماً كبيراً في الثلاثين سنة الاخيرة ومن مواضيعهِ التي حققها العلماء علاقة الوراثة بارتقاء نوع الانسان وانواع الحيوان . فقد عُرف منها ان جودة النسل تتوقف على جودة الاصل ومستقبل الامم يتوقف على الذين يعيشون من ابنائها ويخلفون نسلاً لا على الذين يقتلون او يذهبون بلا عقب . واصلاح النوع يتوقف على اختيار الاصل الصالح لإخلاف النسل الصالح والضد بالضد هذا الحكم صدق على الناس في العصور الغابرة وهو يصدق عليهم الآن وفي مستقبل الازمان وهو الناموس الذي نجري عليهِ في

(١) صفوقليس شاعر يوناني توفي قبل المسيح باربع مئة وخمس سنوات (٢) نسبة الى البيولوجيا اي علم الاحياء (٣) عالم اميركي مشهور

تأصيل المواشي واصلاح انواعها باختيار اصلحها لاخلاف النسل . فالصفات التي يمتاز بها الجندي الباسل وهي القوة والخفة والشجاعة والحزم والاقدام وحب الوطن هي الصفات التي تفقدها الامة بجعلها رجالها جنوداً ومنعهم من التزوج . وقد زعم البعض ان الحروب تزيد الامة نشاطاً وإقداماً ولكن هذا الزعم فاسد لان الامة لا تقوم بالذين يصلحون للتجند فيتجندون ويُقتَلون بل بالذين لا يصلحون لهُ فيعيشون و يتوالدون

كان في جبال ايطاليا في قديم الزمان قوم اشداء بواسل اباة الضيم ذوو عزم وحزم لا يعزُّ عليهم مطلب

قوم اذا الشرُّ ابدى ناجذَيهِ لهم طاروا اليهِ زرافاتٍ ووحدانا

كانوا يعيشون بحرث الارض ولكنهم يحسبون انفسهم اهلاً لكل عمل . اصلٌ طيب وفرع طيب والملك الذي كان يسودهم — استغفر الله لم يكن لهم ملك لان الاحرار لا يملكون قيادهم لاحد بل كلٌّ منهم ملك على نفسهِ وكلهم خاضع لسلطان الحرية — الحرية باعوانها الاربعة التي تنشئ الامم اي التنوع الذي لا ينقطع عملهُ والوراثة التي تحتفظ بما يتنوع والفصل الذي منع امتزاج اولئك الاقوام بغيرهم والانتخاب الذي اختار الاصلح من الرجال والنساء وطرح النفاية والنفاضة . فقام الرجال على اعمالهم يحرثون الارض و يبنون المدن و ينزحون المستنقعات و يسنّون الشرائع والقوانين وولد لهم اولاد مثلهم همة ونشاطاً وروح الحرية تسوسهم وتتولى قيادهم . وتلك الايام الغابرة حينما كان الرومان رجالاً وكانت رومية صغيرة لا مجد لها ولا غنىً ولا مستعمرات ولا عبيد هي ايام عظمة رومية والرومان

ثم اندحرت روح الحرية امام روح التسلُّط . فان الرومانيين شعروا بما لهم من القوة فارادوا استعمال قوتهم فاتّحدوا واعتدوا وغزوا ونهبوا وافتخروا وتعظموا اي خاضوا غمار الحروب من اولها الى ان عقد لواء النصر للغالب فيها فضاعت حرية العامة في غطرسة الخاصة وضاع الاستقلال في بحر المطامع وصار لحب الوطن معنىً غير معناهُ الحقيقي ونُقل من البيت والمنزل الى ساحة الوغى

ولا يهمنا الآن ان نتتبّع تاريخ رومية فنحصر كلامنا في امر واحد وهو ترك الانتخاب الجنسي لاخلاف النسل فان حروب الرومان كانت تطلب افضل رجالهم فكانت النتيجة ان الاشداء الذين عليهم المعول ذهبوا الى الحروب والمغازي فخلت منهم البيوت والحقول والمعامل و بقي فيها الضعفاء والسقماء اي ذهب اولاد الرجال وبقي اولاد العبيد والخدم والغوغاء الذين لا تتألف الجيوش منهم

فانحطاط رومية لم ينتج من البذخ والترف وفساد الآداب ولا من فظائع نيرون وكاليغولا[1] ولا من ضعف خلفاء قسطنطين بل نشأ في فيلبين حينما تغلّب ملاك السلطة على ملاك الحرية بل نشأ قبل ذلك لما قام القناصل والحكام وقعد الرجال الذين لا يخضعون لسلطة حاكم · ذهب الرجال الى أقاصي البلدان جنوداً ولم يعودوا منها وبقيت رومية حية ترزق ولكنها لم تبقَ كما كانت بل صار اهلها من نسل الذين تركوا فيها لضعفهم · ولذلك تكرّر قيام الغوغاء فيها وتنصيبهم للملوك صنائعهم فصار حكم البلاد ملكياً استبدادياً لا لوجود الملوك فيها بل لعدم وجود رجال فيها · وكثيراً جُعل الواحد امبراطوراً وهو طفل في المهد ولو اقاموا خشبة جعلوها امبراطوراً لقامت مقامهُ · فلا سبب لانحطاط الامة الا انحطاط آبائها كما ان انحطاط القطعان ناتج من انحطاط الكباش فان الانسان والحيوان خاضعان لناموس واحد من هذا القبيل وشيوع الحكم الاستبدادي دليل انحطاط الام · فان الرعاع الذين كانوا ينصبون قياصرة الرومان كانوا يعبدونهم ايضاً

ما قول المؤرخين في هذه الحقائق ومَن منهم عرف مغزى الاخبار التي ذكرها ونظر الى الانسان كاحد الاحياء والى الامة كمجموع منها تقوم صفاتها بصفات الاحياء التي تتألف منها · يقال ان خنصر قسطنطين كان اغلظ من حقوي اغسطس اي انهُ كان اشد استبداداً برعاياهُ من اغسطس قيصر وما ذلك الا لانهم زادوا ضعفاً فزاد قوة

وقد ادرك بعض المؤرخين هذه الحقيقة قال المؤرخ سيلي ان الامبراطورية الرومانية تلاشت لقلة الرجال · وقد اعطيت الجوائز للذين يتزوجون ويخلفون النسل ولكن الحروب كانت تستنزف كل اولاد الاحرار ولما قلَّ اباة الضيم زاد الحكام غطرسةً واستبداداً · وشرّ الحكومات حكومة يعبد رعاياها راعيها · فصار الملك بجنودهِ واعوانهِ آيةً في الاستبداد لا يصغي لقول ولا يعبأ بحجة · ومَن يقول ومن يحتج والناس من ابناء العبيد والرعاع لا وطن لهم ينتسبون اليهِ ولا حقيقة يذودون عنها · وصار الكتّاب اذا كتبوا احتقروا الصنائع والصنّاع ولم يمجّدوا الا رجال السيف · ولما لم يعد في البلاد رجال لحرث الارض جعلت رومية تستعير العمال من غيرها جماعات فاستحكم الضعف منها حتى غلبها البرابرة على امرها · وقد حسب الدكتور سيك المؤرخ انهُ قتل ثمانون الفاً من كل مئة الف من الاحرار ونجا خمسة وتسعون الفاً من كل مئة الف من العبيد ومفاد ذلك في علم البيولوجيا لا يخفى على احد

---

(١) امبراطوران مشهوران بظلمها وفظائعها

واستشهد الخطيب بكثير من اقوال الدكتور سيك ثم قال ان التاريخ يعيد نفسهُ اي ان حوادث الدهر تتكرَّر اذا تكرَّرت اسبابها فما حلَّ برومية حلَّ باسبانيا وفرنسا . واوجز الكلام على اسبانيا ولكنهُ اسهب في الكلام على فرنسا قال يقال ان في بروكسل صورة من زمن واقعة ترلو تمثل نبوليون نازلاً الى عالم الارواح وامامهُ عدد لا يحصى من الرجال الذين ساقهم اليهِ قبلهُ ثلاثة ملايين وسبعون الفاً واكثر من نصفهم من الفرنسويين ووراءهم اشارات الى الملايين الكثيرة التي فقدها العالم بفقدهم . اولئك الرجال نخبة الامم من رجال نبوليون ومن الذين حاربهم نبوليون رجعلهم طعمة للبنادق والمدافع من الفلاحين والصناع والمتعلمين من ابن ثماني عشرة سنة الى ابن خمس وثلاثين . هذا كان سنهم في الاول ثم صار يأخذ الاصغر والاكبر وعندهُ ان الطفل يوقف الرصاصة كالكهل . قال الدكتور سيك ان نبوليون اخذ كل طوال القامة وبعثرهم في ميادين القتال ولذلك امست الامة الفرنسوية من الامم القصيرة القامة . وقال له غيره ان الفرنسويين لا يسترجعون ما كانوا يوصفون بهِ قبل عهد الامبراطورية الاولى من طول القامة الأ بعد سنين كثيرة يدوم فيها السلم والخصب

ابتدأ عهد نبوليون ابتداء مجيداً بقانونهِ وبسالتهِ الفائقة ومهارتهِ في فنون الحرب فاستحقَّ المدح والاكرام من امتهِ ولكن انقلبت شهامتهُ الى عنفوان وسبيل المجد كثير المزالق فتتابعت المعارك والغارات على الاعداء فالمسالمين فالاصدقاء وزحفت جنودهُ على ايطاليا فمصر فسويسرا فالنمسا واجتازت المانيا الى روسيا . وتوالت تعبئة الجيوش بعد الظفر والظفر بعد التعبئة فقتل الاقوياء وبقي الضعفاء لإخلاف النسل وصار القنصل الاول امبراطوراً وأصبح خادم الامة عاهلها . ولم تنقطع تعبئة الجنود وهو يقول ليموتوا وسلاحهم في أيديهم فان ذلك هو المجد وأنا آخذ بثارهم واذا مات منا جندي قام جندي

شنَّ الغارة على موسكو بستمئة الف فلم يرجع منهم الاَّ عشرون الفاً رجعوا وقد هرأهم البرد وعضهم الجوع وصاروا اشباحاً تحمل الارواح اما هو فلم يخفض سوْرة عنفوانهِ فعزم على غزو المانيا وخضد شوكتها وعبأ جيشاً كالاول ولكن اكثرهُ كان شباناً غير مدربين على حمل السلاح فكانت النتيجة ان المزايا التي كان يمتاز بها الجندي فقدتها الامة بفقد رجالها وتُركت فرنسا جريحة مأوفة . ولم تظهر آثار جروحها في العلوم والفنون لان رجال العلوم ورجال الفنون قلما يذهبون الى الحروب . واذا قطعتَ جذر شجرة لم يظهر الضعف حالاً في أوراقها وأثمارها ولكن لا بد من ظهوره عاجلاً او آجلاً وآثار الحروب تظهر في مستقبل الامم ولقد استغرب البعض نهوض اليابان في هذه السنين الاخيرة وتفوُّقها في ميادين القتال

وفوزها على الصينيين والروس مع انهُ مرَّ عليها مئتا سنة وهي راتعة في بحبوحة الامن والسلام. وفاتهم ان امنها وسلامها هما اللذان حفظا رجالها وانميا نسلهم واذا غنا الاقوياء لم ينمُ معهم الضعفاء لان ناموس بقاء الاصلح يقرض هؤلاء من امام اولئك . وما احسن ما قالهُ احد اليابانيين وهو « ان الذين انتصروا في يالو وكوريا ومنشوريا هم ارواح اسلافنا الذين كانوا يشددون ايدينا وينبضون في عروقنا واذا خمشتَ الياباني وجدتهُ سموراياً (رجل حرب) ولو كان في مقدمة ابناء العصر »

واذا استمرَّت اليابان مئتي سنة اخرى مشتبكة في الحروب وبقي فيها رجال حرب كما فيها الآن فيكون ذلك من عجائب الدهر بل نعمة لم تنلها امةٌ من الامم . نعم ان الامم الحربية تكثر من ذكر الحروب في اقوالها واشعارها ولكن ذكر الحروب شيءٌ وقيام الرجال القادرين على الفوز فيها شيءٌ آخر

وختم الخطيب خطبتهُ بالاشارة الى رجال الانكليز الذين يقتلون في البلدان القاصية فتفقدهم الامة وتفقد نسلهم ولكنهُ قال ان الامة الانكليزية لم تضعف كثيراً بفقدهم لقلتهم بالنسبة الى سائر ابنائها ولان فيها وسائل اخرى تزيل الضعف او تخففهِ . انتهى

ويظهر لنا ان ما قالهُ عن الامة الرومانية والامة الفرنسوية يصدق على كل الامم الغابرة ولاسيما على الامة العربية التي استحرَّ فيها القتل قبل الاسلام وبعدهُ ولعلهُ السبب الاكبر لما حلَّ بمالك العرب من الضعف والوهن . وقد انتبه العرب لذلك حتى في جاهليتهم قال سعد بن مالك جد طرفة بن العبد

بئس الخلائف بعدنا　　　اولاد يشكر واللقاحُ
كيف الحياة اذا خلت　　　منا الظواهر والبطاحُ
اين الاعزة والاسنَّة　　　عند ذلك والسماحُ

اي اذا قتل كرام القوم فسدت الخلائف بعدهم وزال من القبيلة اعزتها ورجال الحرب والسماح فيها. فعسى ان يسمع صوت الخطيب كل الذين في يدهم قياد الامم ومستقبلها فيبادروا الى ابطال الحروب والتجنيد لما قبلما يضطرون الى ذلك اضطراراً بقلة الرجال الصالحين للقتال ولكن الظواهر تدلُّ على انهم لا يفعلون شيئاً الاَّ مضطرين وقد لا يمهلهم الاشتراكيون الى ان يقل الرجال الصالحون للقتال بل يضطرونهم الى ابطال التجنيد بنشر المبادىء الاشتراكية ومنع الاغنياء من الكسب بالحروب وبالاستعداد لها

من المهد الى اللحد (١)

اخواني

اسمحوا لي قبل شيء أن أحيي وانا فوق هذا المنبر جمعية الاتحاد والاحسان السورية العثمانية التي دعتني للخطابة في هذه الحفلة لا لانها فعلت ذلك فقد كنت افضل البقاء في زاوية عملي صامتاً بعد ان هجرت المنابر . ولكن إعجاباً مني بالمبدإ الذي تأسست لاجله والعمل الكبير الذي اخذت على نفسها القيام بهِ . اقول العمل الكبير ولا اقصد بهِ مجرَّد الاحسان المادي المعروف فقد صار عمل الخير على هذه الطريقة شائعاً في كل بقعة من الارض تطأها قدم الانسان المتمدن ولا تكاد تجد رجلاً يأبى ان يمد الى الفقير يد العطاء بكسرة من الخبز يسد بها جوعهُ وقطعة من الكساء يستر بها عريهُ إنما قصدت مبدأ الاتحاد السامي الذي نحن في أشد الحاجة اليهِ ننادي بهِ على المنابر ونكتب عنهُ في الجرائد ونجعلهُ حديثنا في كل مجتمع ولا نزال فيهِ على حد قول الشاعر

وما قبلت نفسي من الخير لفظة ويا طالما فاهت بهِ الخطباء

هذا المبدأ الشريف نهضت اليهِ هذه الجمعية نهضة المؤْمن واعتنقتهُ اعتناق الدين فكان منها انها قدرت مع ضعفها على عمل قصر عنهُ غيرها ممن هم اوفر ثروة وعدداً واوسع جاهاً ونفوذاً . انظروا الى القاهرة والاسكندرية وانظروا الى الديار السورية جمعاء وقولوا لي هل رأيتم مثل هذا مجتمعاً تخلع لدى عتبة بابهِ المذاهب ويلجهُ الناس عراة من تقاليدهم ليكونوا يداً واحدة وقلباً واحداً ؟ انكم لو فتشتم مصر وسورية بلداً بلداً ما رأيتم عملاً يقام للخير ولا تكون عليهِ سمة الانتساب الطائفي بل تعوَّد الناس ان يختلفوا في هيا كل الرحمة كما يختلفون في هيا كل العبادة فاذا جاءهم غريب قالوا اذهب الى الطائفة التي انت منها انما نحن لاخواننا محسنون . يا سبحان الله أو يرضى الله عما يعملون ؟ فطنطا هي البلد الوحيد الذي اظهر للناس امكان الاتحاد وقيمة الاتحاد وهو فخر يا قوم اذا سجل لكم في تاريخ الارتقاء فقد سجل العار على اخوانكم في البلدان الكبيرة . تأخروا وكنتم السابقين

واني ولئن كنت اذهب الى ابعد مما ترون فلا احب الانتماء الى طائفة من الطوائف

---

(١) خطبة للدكتور نقولا فياض القاها على سوريي طنطا وضواحيها في الاحتفال السنوي الرابع لجمعية الاتحاد والاحسان السورية العثمانية

وافضل ان لا تنسب جمعية خيرية الى مذهب ولا الى امة بل ان تكون كلها اخائية لا نسبة لها الاّ الانسانية وان لم يكن بد من الانتساب فالبلد الموجودة فيهِ الانسانية فرنسوية في فرنسا وانكليزية في انكلترا ومصرية في مصر . اقول وان كنت اذهب الى ذلك فاني لا اجهل ان الاتحاد لهذه الدرجة لينسى الانسان امتهُ وينتسب الى البلد المقيم فيهِ او الاخوان العائش بينهم لا يزال وا أسفاهُ حلماً من الاحلام والانسانية لا تزال متفرقة في الانسان فاضطر الى الرضى بالموجود قانعاً بالخطوة الكبيرة التي كنتم البادئين بها واتقدم باسمًا الى ساحتكم الواسعة قائلاً السلام عليكم

السلام عليكم وعلى كل من شاركم في العمل . السلام على البلد الذي انتم فيهِ السلام على مديركم الفاضل الذي عرفتهُ من قبل بالسمع حازماً محباً ورأيتهُ اليوم فوق ذلك خطيباً فصيحاً والذي ارجو ان تتقدم طنطا في ايامهِ تقدماً باهراً يساعد على انتشار هذه النهضة لانهُ مبعث انوارها

واذا كان هذا هو مبلغ اعجابي بالجمعية التي تحتفل اليوم لعيدها السنوي فهل تظنونني جاعلاً خطابي كلهُ شكراً لها او لكم لا وحياتكم بل انا اعتقد ان الانسان لا يشكر اذا ادى الواجب عليهِ واذا كانت هذه الحقيقة مجهولة او منسية فلأن الفضائل على تقدمها في هذا العصر الراقي لا تزال نادرة فينا حتى صارت معرفة الواجب تعد فضيلة فالواقف امامكم الآن يكرهُ التقليد وحسبهُ في هذا المعرض ان يظهر ما يخالج قلبهُ من السرور وما يسطع في ضميرهِ من الامل ان تكون هذه الجمعية مدرسة للشرق يتعلم منها قيمة الاتحاد فيتشبه بها وان يتسع نطاقها مع الزمن فتضاعف عملها وتكمل الناقص فيهِ

اخواني

امام هذا الامل الكبير الذي اعقدهُ عليكم والسرور العظيم الذي اشعر بهِ عندما اراكم — عند ما ارى جباهكم المشرقة بنور اليقين وعيونكم المتقدة بنار الحماسة وشفاهكم المختلجة بابتسامة المحبة لا اكتم عاطفة حزن وجزع تمرُّ بي كما تمر الغيمة في السماء فتحجب حيناً عن ذهني هذا الافق الجميل . ذلك ان هذا العمل قد لا يدوم شأن كل المساعي الجميلة في الشرق لا لانكم ستخذلون بعد الاتحاد فان من ذاق حلاوة هذه الكاس يشتاق اليها ابداً ولكن لقلة الوسائل بين ايديكم وكثرة النفقات من حولكم ثم اغالط نفسي وابدد هذه الغيمة السوداء بما ارى حولي من بيض الايادي فاقول لا . لن يموت هذا الطفل الجميل بل هو من اولاد الحياة . لن تيبس هذه النبتة التي سقتها يد الكريم ومقلة اليتيم بل ستنمو وتكبر حتى تصير

شجرة باسقة راسخة الاصول ممتدة الاغصان

زيتونة شرقية غربية نفاعة ابداً تدر زيوتا

ولاسيما عند ما اجيل طرفي فاجد من خلق لمثل هذا العمل قريباً منكم مشرفاً عليكم كما يشرف الاب على بنيهِ لان المحسن الذي بسط يدهُ بالامس لا يقبضها في الغد وعندي ان الفرد قد يعمل فيفيد اكثر من جمهور . والاحسان الى هذه الجمعية احسان الى امة بل الى امم . احسان الى ابناء اليوم وابناء الغد احسان الى الحاضر والى المستقبل والذي وقف للخير مالهُ الكثير قادر ان يجعل لها نصيباً من برّهِ يضمن لها البقاء الطويل ان شاء الله

اظنكم عرفتم من عنيت ولا حاجة بي الى تعريفهِ واذا غابت طلعتهُ اليوم عن هذا النادي فان اعمالهُ ظاهرة فيهِ ناطقة بفضل نجيب نوفل

وبعدُ . موضوعي من المهد الى اللحد وهو موضوع واسع كما ترون يتناول حياة الانسان منذ يولد الى ساعة فيها يموت فلا تكفيهِ دقائق معدودة وعلم محدود ولهذا لا ادعي خوض غمارهُ هذا المساء وان هي الاَّ تأملات وآمال عرضت لي عند ما لبيت دعوة الجمعية فاحببت عرضها عليكم موجزاً ما امكن الايجاز مارًّا فوق الحياة كما يمر الطائر فوق البلد المأهول واقعاً حيناً بعد حين مسرعاً حيث لا يحسن الوقوف

يولد الانسان وهو لا يدري ولا ابواهُ يدريان ولا احد من الناس يدري ما يكون مستقرهُ في الارض وما تكون حصتهُ من الهواء والنور . تصوَّر جنيناً في بطن امهِ قبل الحياة على الرغم منهُ كما قبل لامارتين الحب فينمو ويكبر ويشتد ويدخل معترك الحياة وميدان التنازع على نسبة ما عندهُ من الاستعداد للنمو والعمل . هذا الاستعداد هو رأسمال الحياة الذي يحملهُ الوليد عند دخولهِ الى العالم فيكون أساساً لاعمالهِ ومصدراً لحركاتهِ وعلى نسبتهِ تشتد قواهُ او تضعف وتسعد صحتهُ أو تشقى وتطول حياتهُ أو تقصر وهو يختلف في الناس اختلافهم في مظاهر الوجود فمنهم من يرث منهُ ارثاً شهياً ومنهم من يولد فقيراً معدماً فلا يكاد يفتح عينيهِ للنور حتى يتلفهُ الموت لا لمرض فيهِ بل لانهُ لاقوة لهُ على الحياة أو بعبارة أُخرى ليس لهُ رأسمال يخولهُ البقاء حيناً على الارض فيذهب شهيد الفقر الصحي وضحية الاملاق الحيوي . وبين هاتين الطبقتين الثروة والفقر درجات متعددة يتمتع فيها الانسان من الحياة على قدر ما ملكت بنيتهُ من هذا الرأسمال فمن عمر يوم الى عمر شهر الى سنة الى عدة سنين حتى نصل الى القمة حيث يقيم الاغنياء اغنياء الصحة اصحاب الرأسمال الحيوي الكبير الذين يعيشون طويلاً متسربلين بالعافية وقلما تضعفهم الآلام او تقتلهم العلل

بل تقف حياتهم عند انتهاء سيرها الطبيعي كما تقف الرصاصة التي نطلقها في الفضاء منتهية الى الارض عند نفاد سرعتها الاولى بعد ان تكون رسمت قوسها المعلوم وقطعت مسافتها المحدودة

لكن قليل هم الذين يصلون الى هذه القمة قليلٌ هم الذين يعمرون نحو المئة او يموتون ميتة طبيعية لان تنازع البقاء قضى على الانسان ان يكون هدفاً للاخطار والامراض وأذى الكائنات المحيطة بهِ من الانسان نفسهِ الى الحيوانات العجم الى النبات الى الظواهر الجوية ولكنهُ لو ترقّى في راسمالهِ وتجتهد في تبديدهِ واضاعتهِ فاذا لم يكن سهراناً عليهِ حريصاً ساعياً في حفظهِ مجداً مقبلاً على توفيرهِ والتعويض عما انفق منهُ فقلما يسلم من الافلاس وعاقبة الافلاس الموت الباكر او الخسران ونتيجة الخسران الشيخوخة العاجلة والهرم قبل الاوان

والمحافظة على الراسمال ليست سهلة كما يتوهم البعض وما هي عمل يوم او سنة بل عمل ازمان متعاقبة يتناقلهُ الخلف عن السلف ومرجعها العناية بالعاملين الكبيرين اللذين يتنازعان الانسان في هذا الوجود وهما الوراثة والتربية . اما الوراثة فلأنها مصدر هذا الراسمال والاصل في تكونهِ واما التربية فلأنها وحدها القادرة على تغيير الانسان وتكييفهِ في نموه تكييفاً يطابق الوراثة او يناقضها ويقوي الاستعداد او يضعفهُ . وهنا مجال واسع للقول لا حيلة للجولان فيهِ فقد وعدتكم الايجاز والتربية موضوع مطول ولاسيما اذا طرقتُ نقائصها الكثيرة ودخلتُ مذاهبها المعوجة وطرقها الفاسدة وأظهرتُ لكم ضلال القائمين بها من جانب وتقصيرهم من جانب آخر فاسمحوا لي اذاً ان اقتصر على هذا الفصل من كتاب الاجتماع مضطراً ولكن بعد ان اقول كلمة مجملة فيهِ وهي ان هذه التربية وعلى الخصوص ما تعلق منها بالصحة مباشرة لا تختص بجيل من الناس او عمرٍ من الاعمار بل تتناول الجميع من رجال ونساء فيكون القيّم عليها في الصغر الاباء والامهات وفي الكبر البنين والبنات وبين هذين الافقين فالانسان يربيهِ المعلم في المدرسة ثم يربي نفسهُ في مدرسة العالم

قلتُ القيّم عليها في الصغر هم الاباء لانهم مسؤولون عن حياة هذا الحيوان الصغير الجاهل كل شيء البريء من تبعة كل شيء وتربية بسيطة لو تدبروها تنحصر في امور ثلاثة أكل وشرب ونوم . نوم وشرب واكل . وكل امراض الطفولة ناجمة عن الاخلال باحد هذه الشروط او بها كلها سواء كان بالكيفية ام بالكمية

والقيم عليهم في الكبر هم الابناء لان الواجب يقضي عليهم ان يعاملوا آباءهم بمثل ما

عاملوهم في حداثتهم فيوفروا لهم وسائل الراحة والتعزية الملائمة ويحتفظوا ما امكن بهذه الذخيرة التي تكون كمصباح وضع امامهم في ظلمات المستقبل يهديهم بنوره ولو كان ضئيلاً

اما المعلم في المدرسة فحسبي ان اقول انهُ كالطبيب فكما ان هذا يعالج المريض لا المرض فالمعلم يعالج كلاً حسب استعداده او قيمة رأسماله في الصحة كما في العقل وبذلك يقرب الناس من المستوى الطبيعي ويوفر للمتأخرين وسائل الارتقاء واللحاق بغيرهم لان عدم المساواة في التربية هو الواسطة الوحيدة للمساواة . ولا يتوهم احد انني اقصد المساواة المطلقة فهي مستحيلة الوجود بين الناس مهما تغنى بها شعراؤهم وركض وراءها فقراؤهم وحارب من اجلها زعماؤهم . ان الفكرة الاولى التي شيد على اساسها مبدأ المساواة الجميل هي فلسفية وسياسية معاً اما السياسية فلأن الظلم كان بالغاً نهايتهُ في الحكومات والثروة محصورة في فئة من الناس لا تخرج من ايديهم والمحاباة واضعة اثقالها على الاعناق . والرياء والتملق من حول العرش يحدان التاج ويعززان الصولجان فهبت ريح الثورة وكان اول صوت صارخ في ابواقها الرجال سواء في الحقوق والواجبات هكذا تولد وهكذا تعيش . واما الفلسفية فمن مولدات جان جاك روسو وكوندلياك واشياعهما لاعتقادهم ان الانسان خلق صالحاً والاجتماع يفسدهُ وان مساواة الحقوق نتيجة مساواة طبيعية حاصلة بالقوة

ولكن هذه المساواة الطبيعية غير صحيحة كما دلنا عليهِ الرأسمال الحيوي وتباين الناس في استعدادهم الفطري فترى هذا قوي البنية وذاك ضعيفها هذا شديد المراس يستطيع احتمال المشاق ومقاومة الامراض وذاك سريع التعب يدب اليهِ الضعف لادنى سبب الواحد يأكل ويحرق في اعماق جسمهِ ما يأكل والثاني يتمتع بنفس القابلية للاكل الاَّ انهُ بطيء التغذية الخلوية والتمثيل فلا يسلم من داء النقرس او الحصى او السمن المفرط وما شاكل . فضلاً عما يحملهُ الجنين من الوراثة وهو في بطن امهِ فابن السكير يرث جسماً مستعداً للصرع والجنون اكثر من غيره وابن المسلول يرث جسماً حساساً قابلاً لهذا الداء الوبيل اكثر من سواه .

بل المساواة لو تأملتم مفقودة في الانسان الواحد فهو قسمان متقابلان بينهما اشتراك في بعض الاعضاء كالقناة الهضمية والقلب واللسان ولكل من القسمين دماغ وكلية وعين واذن ويد ورجل تختلف في اليمين عما هي في اليسار في الحجم والقوة والشعور وهذا ما يسمونهُ بالانسان الايمن والانسان الايسر . فالمساواة الطبيعية كما ترون وهمٌ بُنيت التربية في المدارس على اساسهِ فجاء بناؤها فاسداً قلقاً لان اعتبار التلامذة في درجة واحدة من المقدرة على الدرس والعمل والرياضة والادراك وفيهم المريض والكسلان وضعيف الفهم وثقيل السمع وغير

ذلك ظلم عاقبته التقصير والقل والمرض . قال باكون الفيلسوف لا يحكم الانسان على الطبيعة الا بالخضوع لها . يعني ان نراعي حالة من تربيه ونجاريهُ في استعداده ونسايره في ميله لنبلغ مأربنا من تثقيفه وتقويمه

ويخرج الانسان من المدرسة نامي العقل والبدن وقد توفرت لديهِ ذرائع الجهاد فلم يبقَ لهُ الا ان يستعمل ما عندهُ من الراسمال ويستثمرهُ ليرجع عليهِ بالفائدة الكبرى ويربح منهُ غاية ما يمكن ان يربح ولا يتم لهُ هذا الا اذا حافظ على الشرط الوحيد في هذا الدور من العمر وهو الاعتدال . الاعتدال في كل شيء في الاكل والشرب والنوم في العمل والتعب حتى الراحة نفسها لا يجوز الافراط فيها وهنا يظهر فضل تربية الاخلاق التي تجعل الانسان حاكماً على مزاجهِ لاعبداً لهُ فلا يستسلم كل الاستسلام للاحداث النفسانية كالفرح والحزن والغضب والعشق بل يجتهد ان يكون قليل الاحساس والشعور ما وجد الى ذلك سبيلاً . معاذ الله ان اقصد بكلامي محو الاحساس من صفحة الوجود وتجريد الانسان من كل عاطفة ومن فهم ذلك فقد ظلمني وجهل حقيقة امري فالاحساس قاعدة العمل في حياتنا الادبية ومن الجنون ان نطمع بهدم هذه القاعدة ولكن الانسان قد بالغ في الخضوع لسلطان التأثر ولجَّ في تمجيد الالم والحزن والهوى وطاب لهُ موقف روميو على قبر جوليت وتكرر تمثيل هذا الفصل المحزن في القصص والروايات والحوادث اليومية مع ان الخضوع لمؤثر ما الى درجة الرق ضعف بل مرض يدفع الانسان في مزلق لا خلاص منهُ ولا نهاية لهُ فتربية الاخلاق لا تقتل العواطف ولكنها تضع حدًّا لتيارها حتى اذا طما لا نغرق فيهِ بل ندربهُ في الوجهة التي يمكن اخصابها والانتفاع بها كالنيل نقيدهُ في المجاري ليتجه الى البقعة التي يطلب ريها

اذا وصل الانسان الى هذا الحد اذا امكنهُ ان يدرج من عشهِ ويقطع المرحلة الاولى بدون ان تنتابهُ امراضها المضعفة ثم نما بدنهُ وعقلهُ نموًّا صحيحاً وتلقى تربية صحيحة تكون اساساً لحياتهِ الاجتماعية حتى اذا دخل في دور الجهاد الحق استطاع ان يستثمر ما خزنهُ في ايام نموهِ ويشيد على ماضيهِ بناء متيناً — اذا وصل الى هذا الحد فبشرهُ بعمرٍ طويلٍ هنيءٍ لا يحس فيهِ بفقر الى الراحة او القوة بل يتمشى مشية طبيعية نحو الشيخوخة التي اقلقت الانسان من عهد بوذا واراناً منها اليوم متشنيكوف افقاً جديداً باسماً

هذه هي كلمتي المجملة عن التربية وتأثيرها في الرأسمال اليومي ولي مثلها عن الوراثة وهنا ايضاً لا اطيل وقفتي لاني لا اقصد ان اشرح لكم اعراض الوراثة واقسامها وآراء العلماء فيها وفي التعليل عنها مما ملئت بهِ مجلات العلم والطب انما اتناول ما يهمنا مباشرة للحديث الذي

نحن في صدده من تحسين الرأسمال وتقوية الاستعداد بترقية النسل فاذا صحَّ ان الوراثة هي التي تقدم الارض المزروعة وكانت الغاية من التربية نزع البذار الفاسد وتعهد الصالح بالسقي فعلينا ان نمهد السبيل للتربية ونسهل عملها بالعناية بالزرع ما امكن وذلك لا يتم الاَّ بانتخاب العاملين اللذين يؤَثران فيهِ اي في الزرع وهما الاب والام او بعبارة ثانية باختيار الزوج وتحسين الزواج

ربَّ قائل يقول ما للخطيب وهذا المأزق الخشن وما بال هذا العازب يريد ان يباحثنا في الزواج فاذا كانت غايتهُ ان يسوقنا الى مواقفهِ المحزنة فلا يرينا في هذا الروض سوى ازهار ذابلة واغصان يابسة فنحن في غنىً عن ذلك واذا كان يحسب الزواج من حسنات العمر وفرص الدهر التي يجب انتهازها فليتقدم عليهِ وكفى . لا هذا ولا ذاك ايها القوم الكرام أنا أنظر الى الزواج بعين الطبيب لا بعين الشاعر ولا بعين الفيلسوف واذا حق للخطيب ان يقف موقف المصلح في مثل هذا الجمع الذي برهن بما اتى انهُ أهل لقطع سلاسل التقليد والخروج عن المألوف . فكلمتي عن الزواج كلمة انتقاد لا اقصد بها ذاتاً معينة يدفعني اليها ما اراهُ كل يوم من ضحايا الزواج واسمعهُ حولي من تلك الشكوى الازلية التي رنَّ صداها في العهد القديم بلسان حزقيال النبي « الآباء اكلوا الحصرم واسنان الاولاد ضرست»

كان التنافس في سبيل المرأة بالغاً غايتهُ في العصور المتوسطة الاَّ انهُ كان بالقوة البدنية والمبارزة فالفائز في ميدان الكفاح هو الفائز باكليل النصر من يد الحبيبة أما اليوم فقد صارت المنافسة بالاشياء المادية كحسن الصورة واللباس او المعنوية كالموسيقى والغناء او العقلية كالذكاء والعلم . غير ان الصفات قد تكون ظواهر غرارة تخفي تحتها عيوباً صحية يجهلها طالب الزواج أو يتجاهلها فتنتقل بحكم الوراثة الصارمة الى البنين فاذا اردنا أن نجعل رأس مال الحياة كبيراً كافياً ليقطع حاملهُ مراحل العمر براحة وهناء حق علينا أن ننتبه الى الزرع فلا نلقي في الارض الحياة حباً فاسداً ولا حباً فاسداً . والصفات المعنوية تنتقل بالارث كالمادية فاذا غلب القبيح فيها ظهرت آثارهُ في النسل سواء كان في العقل ام الاخلاق والامزجة . فالواجب الاول على الراغب في الزواج ان يتدبر هذه الاحوال كافة أنا لا أبالغ كبرنارد شو في فلسفتهِ فاحصر الزواج في دائرة ضيقة لا يتخطاها فلا نزوج الاَّ العالم بالعالمة والقوي بالقوية والغني بالغنية والجميل بالجميلة ونصدر حكمنا القاسي على الباقين وهم السواد الاعظم ممن لم يسعدهم الحظ ان يكونوا اذكياء اقوياء او يكونوا من اهل الجمال او المال فان هذه الفلسفة صورة استبداد محض فضلاً عن انها حلم لا يتحقق لكن لا اريد ان يكون دخولنا من هذا الباب وسيلة للذة

الذاتية ودُربةً لقضاء اهواء النفس دون النظر في عواقبهِ الممكنة واجتناب ما يجب اجتنابهُ من اهوالها

اجمع العلماء اليوم على ان الانسانية صائرة الى التقهقر في التركيب والنمو وان كانت على تقدم باهر في العلم والاختراع فاجسامنا اضيق واقصر من اجسام اجدادنا ومعدل الحياة اليوم ينزل عما كان عليهِ في الماضي وربما كان ذلك على زعم بعضهم ناتجاً عن التمدين نفسهِ فان الانسانية قويت على كشف اسرار الوجود واستخدام قسم من قوى الخليقة ولكن ذلك كلفها كثيراً فكانت كالجندي الذي يخرج من الحرب ظافراً فانهُ يخرج ايضاً ضعيف القوى . ومما يزيد في هذا التقهقر ويساعد عليهِ ان الطب على تقدمهِ لم يتوصل الى شفاء الامراض بل توصل بالمعالجة الى تخفيف آلامها والمد في اجلها فكانت النتيجة ان المسلول والمزهور ومختل الشعور يعيشون اليوم اكثر مما كان يعيش امثالهم في الماضي ولا يمنعهم المرض من الزواج والتناسل فتنتقل آفاتهم الى اولادهم ويزداد بالتدريج عدد الضعفاء والمرضى بدلاً من ان ينقص فترون من هذا كم يقتضي من الوقت والعناية والتجرد عن المصلحة الذاتية ليوفق الفرد او الاسرة الى سلالة صحيحة راقية . كان اهل سبارتة يأخذون الطفل الوليد ويفحصونهُ فحصاً دقيقاً فاذا وجدوا فيهِ ضعفاً او عاهة ما قتلوهُ ولا يسمحون بالبقاء والنمو والتناسل الاّ للقوي الجسم الصحيح البنية وهذا هو سبب بقاء الجمال والقوة زمناً طويلاً في هذا الجيل كما يرويهِ لنا التاريخ . وكثير من قبائل الهنود ذوي الجلود الحمراء من اميركا الشمالية يرجع الفضل في قوة بأسهم وشدة مراسهم الى استعمال هذه العادة فنحن لا نطلب ان نقلد اهل سبارتة ومتوحشي اميركا انما نطلب ان يكون لنا وجدان حي وضمير صادق فلا نتهور في الزواج قبل التدبر لنتائجهِ ما امكن والتحرز من اضراره جهد المستطاع . نطلب ان يكون طالب الزواج رقيباً على نفسهِ فلا يقدم عليهِ وهو مريض فيحقق تلك الجناية التي استصرخ ضدها فيلسوف الشعراء الاجيال الآتية . نطلب من الشاب ان لا يصرف اجمل ايام العمر الايام التي يمكنهُ ان يقوم فيها باسمى الاعمال ايام النشاط والتوليد والاختراع ليقضيها في الشرب والسهر وما وراءها من اسرار الليل حتى اذا طوى صفحتهُ الجميلة واستنفد رأسمالهُ او كاد جاء الى الزواج يطلب الراحة في ظلالهِ والسكون من ورائهِ فيظلم فتاتهُ ويظلم اولادهُ من بعدها . نطلب من الوالدين ان يكونوا كباراً في نفوسهم واخلاقهم فلا يعرضوا باولادهم الى مصائب العيلة ارضاء لاميالهم الذاتية واطماعهم المادية . اسألكم ما هو عدد الذين يقومون بما ذكرت من الشروط كم من الذين يتخذون الزواج ألعوبة فيقدمون عليهِ وهم يعلمون حق العلم انهُ لا قدرة

لم على القيام بواجباتهِ المقدسة و بالعكس كم من الذين يمنعونهُ او يمتنعون عنهُ لا لعدم توفر الشروط الصحية والادبية فيهم بل لعلة العلل التي هي المال او لعلة لا تقل عنها شرًّا وهي الدين . الدين لا كما وضعهُ الله آمراً بالحب داعياً الى السلام بل الدين كما ارادهُ البشر آمراً بالتعصب حاملاً على الخلف ناهياً عن اتحاد قلبين لم يتحدا في مذهب العبادة

اخواني . ما لفظت كلمة الدين لانحي عليهِ باللائمة وما انا من يطلب ابطال الدين الذي قال عنهُ ميرابو انهُ ضروري للانسان كالحرية بل لا احب ان تعرض فرصة فتفلت دون ان اظهر فكري بهذا الشأن واحارب من يعتقد ذلك فالاديان كما قال غوستاف لبون ابواب مفتوحة تطل على عالم الاحلام والانسان لا تكفيهِ الحقيقة ليعيش فيها بل هو في حاجة الى الامل وليس الأ هذه العوالم المجهولة ما يخولهُ ان يبني قصوراً مسحورة آهلة بالاحلام منيعة على كل من يحاول هدمها لان العين البشرية لا تصل اليها . انما قصدت ان اقول انهُ مضى الزمن الذي كانت فيهِ سياسة الممالك وقيادة الشعوب صادرة من وراء الهياكل فالدين لا دخل لهُ اليوم في الاحوال العمرانية حيث جلس العلم على سرير ملكهِ وحسبهُ ان يبقى في دائرتهِ صلة بين الارض والسماء والخالق والخليقة . فمتى عرف الكاهن ذلك متى وُجد رؤساء عقلاء ينشأون و ينشأ من تحت ايديهم امثال لهم رعاة متنورين مستقلين فكراً احراراً ارادة نزهاء عن الغايات لا يهمهم الضغط على الافكار استجلاباً للناس اليهم مكتفين ببث مبادىء الحب الذي تأمر بهِ الاديان كافة . معترفين بالفضل اين كان في سواهم كما في ذويهم . متى فكوا الزواج من عقالهِ واطلق الحب من قيودهِ المذهبية فارجعوا الشريعة الطبيعية وهي شريعة الله الى مقامها فوق شرائعهم الفانية . متى تمَّ كل ذلك فقد سقط سور عظيم من اسوار التقهقر والاستبداد وطلع فجر جديد للحرية في ضمير البشر

اخواني . هذه هي التأملات التي عرضت لي والآمال التي احببتُ ان تشاركوني فيها . ما اجمل اليوم الذي تنتشر فيهِ هذه المبادىء الصحية العمرانية فتصلح التربية بمقتضى استعداد الانسان و يصلح الزواج لترقية النسل بتخفيف مساوىء الوراثة فتكون النتيجة غنى الانسان برأسمالهِ الحيوي ليقوى على مكافحة عناصر الوجود مقاومة الامراض التي تعكر كاس الحياة وتقصر مدى العمر . وما احراكم وقد كنتم البادئين بالدعوة الى الاتحاد في هذه الديار ان تولوا وجوهكم هذا المقصد النبيل فتبثوا روح الاصلاح بالقول والعمل

أتعلمون من انتم الآن يا إخواني كرام السوريين في طنطا ؟ لستم فقط مجموع قوى

وارادات وعقول انتم صورة من ألواح الشرائع الادبية شرائع المحبة والرحمة والاخاء التي سيظهر المستقبل نورها الساطع على طور سيناء الشرق الجديد والوظيفة التي تقلدتموها من اسمى الوظائف لانكم جئتم لتلقوا كالمسيح حرباً لا سلاماً · وعدوكم ليس رجلاً ولا جماعة هو جيش من التقاليد الفاسدة والعادات المضرة هو وحش ذو رؤوس كثيرة كالوحش الذي قتله هرقل في خرافات الاقدمين هو الجهل قبل التعصب والخمول قبل الفقر والظلم قبل المرض والجوع · ولقد حاربتم التعصب بالاتحاد والفقر بالاحسان ولكن الوحش لا يزال حياً شامخ الرؤوس يتهدد الفريسة من كل جانب

انا من الذين يطأطئون الرأس امام هذه الاعمال المقدسة إطعام الجائع وإلباس العريان ولكن لا اجهل مساوئ هذه الطريقة التي تعوّد في الغالب الكسل وتقود الى الذل والذي أريده واتمناه هو الاحسان بصورتهِ الادبية والمادية : الاحسان بالعمل قبل الدرهم هو ان لا يبقى بيننا فم جائع ولا فكر مظلم هو ان نرسل القوت الى جوف الفقير والنور الى فؤادهِ ليباركنا اذا تعلم كما يحمدنا اذا شبع · الذي أريده واتمناه ان تعم التربية الصحية وتربية الاخلاق بين كل طبقات الشعب المتنورة وغير المتنورة ليقتصد الانسان في انفاق قواه البدنية والعقلية ويكون لهُ ضمير حيّ يدفعهُ الى خدمة هذا المبدإ العام الذي هو ارتقاء النسل حتى لا يكون الزواج فيما بعد على حد قول الشاعر

على الوُلدِ يجني والدٌ ولو انهم ولاةٌ على امصارهم خطباء

واذا وجهت لكم هذا الحديث فلأني لا ارى من حولي سواكم وقد قدرتم على ما هو اصعب · قدرتم على ضم العناصر المختلفة وهدم ذلك الحاجز الهائل الذي ما زال في الشرق يفصل الاب عن بنيهِ والجار عن جارهِ فستقدرون على نشر هذهِ المبادىء · لا تستكبروا الخير ولا تستصغروا انفسكم امام الغاية بل كونوا لها نصراء في الدائرة التي انتم فيها · ليحفظ كل فرد منكم هذه المبادئ وليحملها حيث ترمي بهِ الاقدار · ابدأوا بانفسكم · ازرعوا المحبة في الارض والمستقبل يتعهد بالباقي اقدحوا الزناد في هذا الهشيم اليابس والشرارة الصغيرة تصير ناراً آكلة تطهر ما حولها من ارض وسماء · اعملوا ولا تخافوا صعوبة الموقف بل انظروا الى المستقبل بجسارة كما نظر دانتون الى اوربا وكما نظر لامنه الى اللانهاية ذلك المستقبل الكثير الاسماء الذي يسميهِ الجبان مستحيلاً ويسميهِ الجاهل مجهولاً ونسميهِ نحن الفاكرين طريق الكمال

رحلة بارتيما الى الحجاز واليمن والهند

(تابع ما قبلهُ)

ذكرنا في العدد الماضي ارتحال بارتيما من بلاد فارس ووصولهُ الى الهند وسنذكر الآن بعض ما رآهُ في الهند مما يرى فيهِ فائدة او فكاهة

اول مدينة زارها من مدن الهند كنباية[1] او خمبايوط قال انها على مصب نهر الى الجنوب من نهر السند وهي جميلة جدًّا يصدر منها القطن والحبوب والفواكه والافاويه والحجارة الكريمة الى سائر البلاد . وعلى ستة ايام منها جبل يخرج منهُ العقيق والجزع وهناك جبل آخر يخرج منهُ الالماس

وصاحب البلاد اسمهُ السلطان محمود يبلغ عدد رجالهِ ٢٠ الف مقاتل وعندهُ من الفيلة خمسون فيلاً يأتي بها الفيّالون الى قصرهِ كل صباح فتسلّم عليهِ وتنصرف واذا جلس الى طعامهِ جاء المغنون ومعهم آلات الطرب يضربون بها امامهُ . ولهذا السلطان شاربان كبيران جدًّا يعقدها وراء رأسهِ كما تعقد المرأة غدائرها ولهُ لحية بيضاء طويلة جدًّا تصل الى منطقتهِ . وقد اعتاد اكل السموم منذ صغرهِ فيتناول كل يوم شيئًا منها فلا تؤْذيهِ . وهو على جانب عظيم من الثروة فان ما يرسل من القطن والحرير الى بلاد الفرس والتتر وبر الترك والشام وافريقية واليمن والحبشة يصدر كلهُ من هذه المدينة ومدينة اخرى في الهند

وسافر بعد ذلك الى مدن كثيرة منها مدينة دكّان فقال ان سلطانها من المسلمين يبلغ عدد جيشهِ ٢٥ الف مقاتل ويقيم في قصر جميل جدًّا واذا دخل عليهِ زائر مرّ في ٤٤ حجرة قبل ان يصل الى حجرة السلطان . وقال انهُ يحب الابهة والفخفخة وهو غني جدًّا حتى ان غلمانهُ يرصعون احذيتهم بحجارة الياقوت والالماس اما ما يحلّون بهِ منهُ في اذانهم وعلى ايديهم فيفوق التصوّر . واهل البلاد كلهم مسلمون يلبسون جبباً جميلة من الحرير والنساء يغطين وجوههن مثل نساء دمشق[2]

وبعد ان مرَّ بمدن كثيرة وصل الى نارسنجا فقال ان ملكها وثني غنيٌّ جدًّا وعلى جانب عظيم من القوة فان عدد فرسانهِ اربعون الفاً على ندرة الخيل هناك لانها كلها تجلب الى البلاد من الخارج فيبلغ ثمن الحصان من ٣٠٠ برداي[3] الى ٨٠٠ وكان عند هذا الملك ٤٠٠ فيل

(١) كنباية مدينة في الجانب الغربي من بلاد الهند زارها المسعودي سنة ٣٠٣ للهجرة وكان سلطانها في ايامهِ من الوثنيين (٢) كان سلطان دكان في ذلك الزمن ابو المظفر يوسف عادل شاه مؤسس دولة بني عادل شاه (٣) البرداي يساوي دينارين اي نحو عشرين فرنكاً

وكثير من المجن السريعة · ثم وصف حرب الهنود بالفيلة فقال انهم يضعون على الفيل سرجاً يربطونهُ على وسطهِ بسلاسل الحديد ويضعون على كلٍّ من جانبيهِ هودجاً يجلس في الهودج ثلاثة رجال ويجلس على عنق الفيل رجلٌ يقودهُ فيكون عدد الرجال سبعة كلهم مدججون بالسلاح وعليهم الدروع من الزرد ويلبسون الفيل ايضاً درعاً من الزرد يغطي رأسهُ وخرطومهُ ويربطون بخرطومهِ سيفاً طويلاً مثل اليد في الثخانة والعرض · والرجل الذي يجلس على عنق الفيل يأمرهُ بالتقدم او التأخر او يقول لهُ اضرب هذا الرجل او لا تضربهُ فيفهم الفيل كلامهُ كما يفهمهُ الناس · والفيل اذا هرب لا يلوي على شيء ويخاف النار كثيراً والهنود من ابرع الناس في عمل النيران والمواد الملتهبة يقذفون بها الافيال في الحرب فتنهزم منهم

وقال ان ملك نارسنجا اغنى ملك سمع عنهُ واخبرهُ الكهنة ان دخلهُ في اليوم اثنا عشر الف برداي · وقال ان جوادهُ يساوي مدينة من مدن ايطاليا لكثرة ما عليهِ من الحجارة الكريمة وان الملك اذا ركب للنزهة ركب معهُ ثلاثة ملوك او اربعة وكثير من الامراء ونحو خمسة آلاف فارس

ثم سافر الى مدينة كلكتا فوصف عادات اهلها وملوكها وذكر الفرق التي في الهند فقال ان اصحاب الفرق الدنيئة اذا رأوا رجلاً من كرام القوم تنحوا عن طريقهِ لئلا يتنجس الجو منهم او عووا كما تعوي الكلاب وهربوا حتى ينتبه القادم فلا يستنشق الهواء الذي يستنشقونهُ · واذا مات الساموري اي الملك[1] وكان لهُ ابناء او اخوة او ابناء اخوة لا يخلفهُ واحد منهم بل يخلفهُ ابن اختهِ وان لم يكن لهُ ابن اخت فاقرب اقاربهِ لامهِ · واذا مات امير من بيت الملك حلق الناس كلهم لحاهم وشعور رؤوسهم وامتنع الصيادون عن صيد السمك ثمانية ايام وهجر الملك نساءهُ وامتنع عن مضغ التنبول سنة كاملة · والهنود يستعملون التنبول منبهاً ويمضغون معهُ الفوفل والكلس المصنوع من الاصداف بعد حرقها[2]

ووصف قتال اهل كلكتا فقال ان ملكهم عندهُ مئة الف مقاتل من المشاة وسلاح رجالهِ السيوف والدرق والحراب والقسي · واذا خرج الى الحرب رفعت فوقهُ مظلة هي

---

(١) الساموري لقب ملوك كلكتا وسماهُ ابن بطوطة السامري قال وسلطانها كافر يعرف بالسامري

(٢) التنبول ورق شجرة من الفصيلة الفلفلية انواعها كثيرة منها (Chavica betle) وغيرها ويسميه الافرنج (Betel) · والفوفل ثمر شجرة كالنخل اسمها (Areca catechu)

شارة الملك عندهم وتقوم مقام الراية ومتى تقابل جيشهُ بجيش العدوّ وصار على رمية سهمين منهُ خرج البراهمة الى جيش الاعداء وقالوا لهم ليبرز مئة مقاتل منكم ومئة مقاتل منا ويتم الاتفاق على ذلك ويخرج المقاتلون ويقفون بين الجيشين ويقتتلون ومتى قتل اربعة او خمسة من كل جانب دخل البراهمة بينهم واوقفوا القتال واعادوا كل فرقة الى جيشها فتنتهي الحرب بذلك

ولقي في كلكتا كثيرين من تجار الحجاز واليمن والشام وبلاد الترك والحبشة وهرمز وبلاد فارس وكابل وغيرها من الاماكن وقال ان الهنود قلما يسافرون بحراً فتجارة البحار كلها في ايدي العرب وفي كلكتا نحو ١٥ الفاً منهم · ثم ذكر اسماء سفنهم منها ما هو شائع عند العرب كالسنبوك والمعدية والشختور

ووصف قصر الملك والحجارة الكريمة التي عندهُ فقال يصعب عليَّ ان اقدّر ثمن الجواهر التي يلبسها وقد كان مريضاً تلك الايام والحرب مستعرة بينهُ وبين البرتغاليين فلم يكن رضيَّ الخلق على انهُ كان لابساً كثيراً من الجواهر في اذنيهِ وعلى ذراعيهِ ويديهِ وقدميهِ فكانت رؤيتهُ تبهر الانظار · وعندهُ مخزنان فيهما سبائك الذهب عدا النقود وقد قال لي احد البراهمة ان النقود التي عندهُ تبلغ مئة حمل · وعندهُ ايضاً صندوق طولهُ ثلاثة اشبار وارتفاعهُ شبر ونصف شبر مملوء بالحجارة الكريمة على انوعها

ثم وصف الافاويه والاثمار التي في كلكتا فقال ان شجر الفلفل الاسود كثير جدًّا فيها وهو شبيه بالدوالي يغرس بجانب شجرة اخرى يتعلق بها كما يتعلق النبت المعروف بالعاشق ويتدلى منهُ عناقيد فيها حب الفلفل يكون اخضر اللون قبل جنيهِ فاذا جنوهُ فرشوهُ في الشمس فيسود ويصير مثل الفلفل الذي نراهُ في بلادنا(١)

ومنها الزنجبيل وهو عروق كبيرة يستخرجونها من الارض ثم يقطعون منها عقداً صغيرة ويطمرونها في التراب فاذا مضت عليها سنة صارت عروقاً كبيرة · وهناك الاهليلج على انواعهِ

---

(١) قال ابن بطوطة في وصف شجر الفلفل ما نصهُ «وشجرات الفلفل شبيهة بدوالي العنب وهم يغرسونها ازاء النارجيل فتصعد فيها صعود الدوالي الّا انها ليس لها عسلوج وهو الغزل كما للدوالي · واوراق شجره تشبه اذان الخيل و بعضها يشبه اوراق العليق ويثمر عناقيد صغاراً حبها كحب ابي قنينة اذا كانت خضراء · واذا كان اوان الخريف قطفوهُ وفرشوهُ على الحصر في الشمس كما يصنع بالعنب عند تزبيبهِ ولا يزالون يقلبونهُ حتى يستحكم يبسهُ ويسودّ»

وشجره قدر شجر الكمثرى وحمله عناقيد كحمل شجر الفلفل [١] · ومن ثمار كلكتا الشكي والبركي والانبج [٢] وشجره المنجو وهم يكبسونه كما نكبس الزيتون · ومن اشجارها النارجيل وفوائده كثيرة جدًّا خشبه للوقود وجوزه للاكل ويعمل من ليفهِ حبال للمراكب ونسيج كالحرير يلبسونه ويستخرج من ثمرهِ الخمر والماء والزيت والسكر وتسقف البيوت بما يسقط من اوراقهِ · وقال ان النارجيل كثير جدًّا في كلكتا وقطعه محرَّم وانه اذا نشبت حرب بين ملك وآخر وقتل احدهما ابناء الآخر ربما اصطلحا بعد هذه الحرب اما اذا قطع احدهما النارجيل الذي في بلاد الآخر تستحكم العداوة بينهما الى ما شاء الله

ورأى صاحب الرحلة ورفيقه التاجر الفارسي انه يصعب عليهما بيع البضاعة التي معهما في كلكتا لان الحرب بين ملك كلكتا والبرتغاليين اضرَّت بتجارة البلاد كثيراً فسافرا منها الى كولم وكان ملكها من الوثنيين وليس غنياً كغيرهِ من ملوك الهند · وقال انه رأى فيها بعض المسيحيين التابعين للقديس توما الانجيلي [٣] وانه يأتيهم قسيس من مدينة بابل كل ثلاث سنوات يعمّد من يكون قد ولد منهم وقال ان اسماء البعض منهم يوحنا ويعقوب ومتى وتوما وطقوسهم شبيهة بطقوس الكنيسة اليونانية · وذكر مدينة اخرى لعلها مليابور رأى فيها بعض المسيحيين ايضاً واخبروه ان قبر مار توما على مسافة اثني عشر ميلاً من

---

(١) الاهليلج (Myrobalanus) ثمر شجر هندي يعرف منه احد عشر نوعاً بعضها يؤكل واشهر انواعه البليلج (Belliric) والاهليلج الكابلي (Chebule) والاملج (Emblic) والاسود والاصفر ويسمى الاسود الهندي منه بالشعيري ويعرف عند العامة بالهندي شعيري (٢) الشكي والبركي صنفان من الثمر ذكرهما ابن بطوطة واسمها بالانكليزية (Jack) · والانبج معرَّب انبا هو الثمر المعروف بالمنجو في مصر ولا يزال يعرف بالانبا والعنبه في اليمن وعمان ويظهر انه قديم جدًّا في عمان قال في تاج العروس في باب نبج «الانبج كاحمد وتكسر باؤه ثمرة شجرة هندية يربب بالعسل على خلقة الخوخ محرَّف الراس يجلب الى العراق في جوفه نواة كنواة الخوخ فمن ذلك اشتقوا اسم الانبجات التي تربب بالعسل من الاترج والاهليلج ونحوه كذا في اللسان والاساس وهو معرَّب انبه قال ابو حنيفة شجر الانبج كثير بارض العرب من نواحي عمان يغرس غرساً وهو لونان احدهما ثمرته في مثل هيئة اللوز لا يزال حلوًا من اول نباته وآخر في هيئة الاجاص يبدو حامضاً ثم يحلو اذا اينع ولهما جميعاً عجمة وريح طيبة ويكبس الحامض منها وهو غض في الجباب حتى يدرك فيكون كأنه الموز في رائحته وطعمه ويعظم شجره حتى يكون كشجر الجوز وورقه كورقه فاذا ادرك فالحلو منه اصفر والمز منه احمر» انتهى · وذكره ابن بطوطة وسماه العنبة بفتح فسكون وسماه ابن البيطار الانبج وداود الانطاكي الانبا (٣) لا يزال هؤلاء المسيحيون في الهند يعرفون بمسيحيي مار توما لانهم يقولون ان مؤسس كنيستهم توما الانجيلي ويرى اكثر الباحثين انهم فرع من الكنيسة النسطورية نشأوا في الهند في اوائل القرن السادس للمسيح فان طقوسهم واعتقاداتهم نسطورية ويقيمون الصلاة باللغة الكلدانية · وقد كان عددهم سنة ١٨٩١ نحو اربع مئة الف

المدينة ويقوم بحراستهِ جماعة منهم وان لهذا القبر كرامات وعجائب اخبرهم بها قسيسهم

ثم ارتحل الى جزيرة سيلان ووصف الافيال وكثرتها هناك وقال ان الحجارة الكريمة كثيرة جدًّا في هذه الجزيرة منها الياقوت ويخرج من سفح جبل يبعد عن البحر نحو ميلين والارض هناك ملك للسلطان فاذا اراد احد التجار ان يستخرج الياقوت ابتاع قطعة من الارض وحفر فيها ويراقبهُ رجل من قبل السلطان فكل حجر يزيد وزنهُ عن عشرة قراريط يأخذهُ السلطان وما نقص عن ذلك يأخذهُ التاجر . وقال ان على مقربة من الجبل خور فيهِ معادن الجادي اي حجر سيلان والصفير اي الياقوت الازرق والبنفش والياقوت الاحمر [1]

وذكر الفواكه في سيلان فقال انها افضل من فواكه كلكتا منها الخرشوف [2] والبرتقال ووصف شجرة القرفة فقال انها شبيهة بالغار لاسيما في اوراقها وثمرها مثل ثمرهِ لكنهُ اصفر

ثم ذكر جبل سرنديب وقدم ادم قال اخبرني تاجر عربي ان في رأس الجبل الذي مر ذكرهُ كهف يقصدهُ الزوَّار مرة في السنة ويقيمون فيهِ الصلاة لان ادم على زعمهم اقام فيهِ ليكفر عن معصيتهِ وان اثر قدمهِ لا يزال هناك وطولهُ شبران [3]

وسافر من سيلان الى تنيسريم في بلاد سيام فقال ان سلطانها من الوثنيين وعلى جانب عظيم من القوة والغنى يبلغ جيشهُ مئة الف مقاتل مشاةً وفرسانًا وسلاحهم السيوف القصيرة والقسي والحراب المصنوعة من عيدان القنا والدرق المصنوع من الذبل اي عظم السلحفاة وهم يلبسون دروعًا مصنوعة من النسيج المحشوّ بالقطن

وذكر الحيوانات الداجنة والوحشية فقال انها كثيرة جدًّا منها البقر والضأن والماعز والخنازير الوحشية والوعول والذئاب وقطاط الزباد والاسود والطواويس والبزاة والشواهين

---

(١) هذا يشبه كثيرًا ما ذكرهُ ابن بطوطة قال (والياقوت البهرمان العجيب انما يكون بهذه البلدة (اي كنكار) فمنهُ ما يخرج من الخور وهو عزيز عندهم ومنهُ ما يحفر عنهُ . وجزيرة سيلان يوجد الياقوت في جميع مواضعها وهي متملكة فيشتري الانسان القطعة منها ويحفر عن الياقوت فيجد احجارًا بيضاء مشعبة وهي التي يتكون الياقوت في اجوافها فيعطيها الحكاكين فيحكونها حتى تنفلق عن احجار الياقوت فمنهُ الاحمر ومنهُ الاصفر ومنهُ الازرق ويسمونهُ النيلم وعاداتهم ان ما بلغ ثمنهُ من احجار الياقوت الى مئة فنم فهو للسلطان وما نقص عن تلك القيمة فهو لاصحابهِ . وصرف مئة فنم ستة دنانير من الذهب . . . ولقد رأيت على جبهة الفيل الابيض سبعة احجار منهُ كل حجر اعظم من بيضة الدجاجة ورأيت سكرجة على مقدار الكف من الياقوت

(٢) لعلهُ يريد بالخرشوف الفشة وتعرف في بلاد العرب بالسفرجل الهندي . وبارتيما لم يكن قد رأى هذه الفاكهة قبلاً فسماها الخرشوف لمشابهتها لهُ (٣) يسمى الكهف مغارة الخضر وقد زارهُ ابن بطوطة واقام فيهِ ثلاثة ايام على عادة الزوار ورأى اثر القدم وقال ان طولها احد عشر شبرًا

والببغاءات المختلفة الالوان والحجال والارانب والدجاج وقال ان الدجاج كبير جدًّا عندهم وينزلون الديوك للقتال ويتراهنون على الفائز منها ورأى ديكين اقتتلا خمس ساعات بغير انقطاع ثم سقطا ميتين

ثم وصف حرق الموتى فقال انهُ اذا مات الملك او احد البراهمة حرقت جثتهُ وحفظ رمادها في قارورة · ومتى حرقوا ميتاً اضرموا النار واشعلوا فيها انواع الطيب والافاويه كالعود والبخور الجاوي والصندل والبقم والميعة والعنبر واللبان واغصان المرجان ولا يحضر احد من النساء وقت حرق الجثة غير ارملة الميت · ثم بعد مضي ١٥ يوماً على وفاة الزوج تولم امرأتهُ وليمة لانسبائها وانسباء زوجها وتخرج معهم الى المكان الذي حرقت فيهِ جثتهُ ثم تلبس احسن ثيابها وتتزين بما عندها من الحلى والجواهر ويحفر لها انسباؤها حفرة على طول قامة الانسان ويضرمون النار في الحفرة ثم يجلسون الى الوليمة التي تكون قد اعدتها لهم وتجلس معهم وتاكل مقداراً كبيراً من التنبول حتى تغيب عن صوابها ثم تنهض وتاخذ في الرقص على آلات الطرب هي والنساء اللواتي يكنَّ معها وبعد ان ترقص زمناً تجري مسرعة الى النار وتلقي نفسها فيها وتفعل ذلك عن طيب خاطر ظنًّا منها انها ذاهبة الى السماء فمتى القت نفسها في النار اخذ انسباؤها يرمونها بالخشب والزفت ليسرعون موتها حتى لا تتعذب · والمرأة التي لا تحرق نفسها بعد وفاة زوجها تعدّ بغيًّا ويقتلها اهلها · وهذه العادة اي حرق الجثث متبعة عند اشراف البلاد فقط والباقون يدفنون دفناً

وسافر من تنيسريم الى مدينة ملقة وهو اول من كتب عنها من الاوربيين ثم انتقل الى سومطرة وجاوى وغيرهما من جزائر المحيط الهندي وعاد الى كلكتا واقام فيها زمناً تظاهر فيهِ بالتقوى والصلاح وصار الناس يتبركون بهِ واتخذوهُ اماماً لاحد المساجد ثم احتال على رفيقهِ الفارسي وهرب الى حصن من حصون البرتغاليين واخبرهم باستعداد العرب والهنود للحرب وكانت الحرب ناشبة بين البرتغاليين وملك كلكتا وانصارهِ من العرب فشهد بعض المواقع التي جرت بين الفريقين برًّا وبحراً ثم سافر في مراكب البرتغاليين الى سقطرى ومنبسة وموزمبيق ومنها الى بلاد البرتغال على طريق رأس الرجاء الصالح فمنحهُ ملك البرتغال رتبة الفرسان لانهُ ساعد البرتغاليين في حروبهم مع العرب والهنود ثم استأذن الملك وسافر من بلاد البرتغال الى مدينة رومية وهي مسقط رأسهِ فكتب رحلتهُ هذه ونشرها سنة ١٥١٠ وجهل امرهُ بعد ذلك

التربية

وهي خطبة للسيدة لبيبه هاشم القتها في الجامعة المصرية

حياة الامم رجالها ونساؤها ولا رجال ولا نساء الأ حيث الاجسام الصحيحة والآداب الراقية وهذان الامران لا ينتجان الأ بالتربية القويمة لان التربية هي التي تعين الطبيعة على انماء قوى الولد الجسدية والعقلية وتصونهُ من امراض الجهل الفتاكة واخطار الاهمال الكثيرة وتكسبهُ فوق ذلك من قوة البدن ومتانة الاخلاق وحسن الاختبار ما يؤهلهُ لان يكون عضواً نافعاً في الهيئة الجامعة

ومَن منا نحن النساء لا تحب ان ترى ولدها (سواء كان صبياً او ابنة) في مقدمة ذوي الشرف والاستقامة والمقامات العالية ومن اصحاب الفضل والصلاح والاحسان

اجل ان كلاً منا ترغب في ذلك وتتمناه ولكن قليلات هن اللواتي يساعدهنَّ حسن الطالع على احرازهِ واذا قُدّر لهنَّ ذلك اي اذا قدّر ان يكون لهنَّ اولاد محمودي الخصال فذلك اتفاقاً او بتغلب الخير في سليقة الاولاد وليس بفضل الامهات وعنايتهنَّ

اقول ذلك وانا لا اجهل مبلغ آداب نسائنا وصفاء قلوبهنَّ وانهنَّ ابعد نساء العالم عن المنكرات واكثرهنَّ تمسكاً باهداب الفضائل والمبرَّات على ان ذلك لا يكفيهنَّ لمعرفة كيفية الاعتناء بصحة اولادهنَّ وارصان اذهانهم اذ أن التربية علم واسع بل بحر زاخر لا يستطيع المربي خوض غمارهِ بمجرد كونهِ فاضلاً واديباً بل من الواجب ان يتعلمهُ علماً ويقف على كنهِ اسرارهِ حتى يستحق ان توكل اليهِ العناية بالاولاد اولئك الصغار الذين يصبحون يوماً ما رجال المستقبل ونساءهُ وان صعوبة هذا العلم وعظم اهميتهِ مع عدم تمكُّن الوالدين من معرفتهِ قد دفعت الاقدمين الى اقامة المربين والمعلمين للاولاد وحذت حذوهم الشعوب الاوربية والاميركية في الاعصر الاخيرة فاهتمَّت بامر التربية اهتمامها بسائر العلوم او اكثر فارتقت بلادها وتقدَّم شعبها تقدماً باهراً

اما نحن فاننا لا نزال حتى الآن رجالاً ونساء نجهل قواعد التربية ولم يخطر لرؤساء مدارسنا الاهتمام بها ولا اكترث كتابنا بوضع مصنف وافٍ لتعليم الوالدين فن تربية الاولاد حتى ان سلفاءنا مع ما بلغوا اليهِ من الحاضرة وسعة المعارف وما اشتغلوا بهِ من العلوم والفنون

قد اغفلوا فن التربية ولم يثبتوا شيئاً من قوانينه في مصنفاتهم ولا يزال هذا العلم مهملاً حتى يومنا الحاضر

ولكن املنا بهمة صاحب الدولة رئيس الجامعة المصرية ورجال ادارتها الافاضل ان يعنوا باس التربية عنايتهم بسائر العلوم التي تدرّس في هذا المعهد العلمي فينشئوا فرعاً خاصاً لتعليم المعلمين قوانين التربية التي يجب ان يجروا عليها في معاملة الطلبة والاعتناء بصحة اجسامهم واخلاقهم في جميع المدارس . وما ذلك يبعيد على رجل الغيرة والفضل رجل الهمة والاقدام رجل الوطنية الصادقة رجل الخير رجل العمل مثال الجد والنشاط صاحب الدولة البرنس احمد فؤاد باشا حفظهُ الله وامدهُ بمعرفتهِ الصمدانية لاتمام مقاصدهِ الشريفة وتنفيذ اعمالهِ العظيمة التي طلعت تباشير فوائدها على الامة المصرية وانتشر شذا محاسنها في سائر الاقطار العربية تذيع محامد مولانا عزيز القطر سمو الامير المعظم عباس حلمي الثاني خديوي مصر وسمو ولي عهدهِ الكريم الامير عبد المنعم رئيس الشرف على هذا المعهد العلمي العظيم . اجل ليس يبعيد على غيرتهم العظيمة وكلمتهم العالية ان نبلغ يوماً بآمالنا ما نرجوهُ من تحسن حالنا على انهُ وان تمَّ لنا ذلك وبلغ منها جوُّ مدارسنا اعلى منزلة من التربية فذلك لا ينقص من واجبات الوالدين نحو اولادهم ولا يغنيهم عن الاهتمام بهم في الصغر اي قبل دخولهم المدرسة وفي الكبر اي بعد خروجهم منها وفي ما بقي من الفترات التي يقضيها الولد الى جانب والديهِ بعيداً عن استاذهِ

ولما كانت الام اكثر ملازمة للولد كان امر تربيتهِ موكولاً اليها ولاسيما في دور الصغر وهو الدور الذي يكون فيهِ عقل الولد على اشد مرونتهِ وقابليتهِ للتكيُّف والتأثر بكل المؤثرات الخارجية فمن الظلم اذن ان تكون الام جاهلة قوانين التربية لانها تمسي بذلك آفة على ابنها بما تطبعهُ في ذهنهِ من المبادىء الفاسدة والاعتقادات السخيفة التي يصعب ان لم نقل يستحيل نزعها بعد ذلك

ولكي يتضح لنا ذلك جلياً لنتصور طفلاً بين يدي ام جاهلة يتلوَّى من الم المغص او التهاب الحلق او الحمى فتعلق تلك الوالدة في عنقهِ الحجب وتعمل لهُ التعاويذ او تبخرهُ بالملح واذا رقد تضع حول رأسهِ اللفائف وتترك الاقذار والاوساخ تتراكم على عينيهِ اعتقاداً بان غسلها مضر بهما فاذا كُتبت لهذا الطفل الحياة وبقي لهُ شيءٌ من قوة البصر شب بين الخدم ان كان من طائفة الاغنياء او ترك في وهاد الاهمال ان كان من الفقراء وفي كلا الحالين لا

يطرق سمعهُ الأ الاحاديث الملفقة والحكايات الخرافية وقصص الجان والعفاريت فضلاً عن الشتائم والاكاذيب فكيف تكون يا ترى حالة هذا الطفل صحيّاً وعقليّاً . لا شك أنها تكون حالة تعيسة جدًّا متى شب على هذه التربية الفاسدة فلا يرى بعد ذلك ان تصلح المدرسة ما فسد من آدابهِ وتقوّم ما اعوج من اخلاقهِ اذا تأتى للاستاذ ان يؤثر في ذهنهِ المتشبع بالجهالة والقحة والبلادة والضلال

لا ريب ان السنين التي يقضيها في المدرسة لا تكفي على طول مدتها لنسخ تلك المبادىء الخرقاء التي رسخت في طبعهِ من يد الجهل والحمق الموضوع حول عنقهِ ولذلك يخرج من المدرسة وهو لا يفرق عمّا كان عليهِ وقت الدخول اليها الأ بمعرفة قواعد العلوم ومبادىء اللغات التي يشحن بها دماغهُ شحناً دون ان يستفيد منها ادباً وهو مطابق لقول الشاعر

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمولُ

فاذا علمنا ذلك كلهُ ورأينا بعض شباننا و بناتنا من خريجي المدارس يأتون احياناً اعمالاً واقوالاً تدل بفسادها وسخافتها على انهم ليسوا ارقى عقلاً من الجهلة الاميين والسوقة المتشردين لم يبقَ لنا سبيل للتعجب منهم كما لم يكن لنا حق بلومهم لانهم ابناء و بنات تربيتهم وما تلك الهيئات التي نشاهدها عليها في الطرق والمتنزهات الأ صور معكوسة عن اخلاق امهاتهم

ولعمري اني لم ارَ عظة ابلغ من عمل ذلك المجرم وقد اقتيد للقتل اذ مال على والدتهِ فقطع لسانها اعتقاداً بانهُ كان السبب في وصولهِ الى المشنقة وذلك بما كانت تلقيهِ عليهِ من احاديث الكذب والرياء وما كانت تبثهُ فيهِ من روح الشرور والمعاصي حتى أصبح بفاسد تعاليمها وشر ارشاداتها افّاكاً قاتلاً واصاً شريراً و بالحقيقة ان مثل هذا لا يسمى مجرماً بل شهيداً شهيد الجهل شهيد التربية الفاسدة وما المجرم الحقيقي الذي يستحق الشنق سوى تلك المرأة التي قضى شؤم الطالع على ابنها ان تكون لهُ اما

اجل ان الام على شدة حبها لولدها وعطفها عليهِ هي التي تسلبهُ قوة جسدهِ وبهاء طلعتهِ وهي التي تقودهُ الى ظلمات السجون وتجرهُ الى حبل المشنقة .. كما انها هي التي ترفعهُ الى اسمى مراقي الكمال

هذا ما جعلتهُ مقدمة الموضوع الذي عزمت على البحث فيهِ والتبسط في فروعهِ واسرارهِ فلننتقل منهُ الى

المطلب الاول في غاية التربية

ان التربية علم غايتهُ انما الخلال الحسنة التي في جبلة الولد واستئصال جراثيم الشر منها على قدر الطاقة لان من الصفات الموروثة ما يكون راسخاً في طبع الولد رسوخاً لا يمكن المربي نزعهُ مهما بذل من انواع السياسة في معاملته وضروب الحنكة في التربية ولكنهُ لا يستطيع في الغالب ان يلطفها او يحولها الى غايات شريفة حسنة العواقب · مثال ذلك اذا كان من طبع الولد العناد والتصلب في الرأي فباستطاعة المربي ان يداوي علة تصلبه بتعويده الحذر والتروي في الامور قبل البت فيها بحيث لا يكون في اصراره ما يعود عليه بالضرر والندم

والتربية قائمة على نوعين اولها تربية البدن بموجب القوانين الصحية وثانيهما تهذيب العقيدة بحسب النواميس الادبية · وينبغي ان يسير هذان النوعان عن يمين الولد وعن شماله بخطوات متطاولة من حين ولادته الى ان يبلغ اشدهُ فان بدا تقصير في احداها فاتت الفائدة المقصودة من التربية وكان مثل الولد مثل من يمشي على رجل واحدة · السنا نرى كل يوم كثيرين من ذوي البنية القوية والاجسام الصحيحة كالقرويين مثلاً يقضون حياة طويلة وهم لا يفرقون عن حيوانات النقل لشكل معيشتهم واقتصارهم من دهرهم على كسر يتبلغون بها واكواخ يأوون اليها · او لسنا نرى ايضاً كثيرين من الاولاد الاذكياء الذين توفرت لهم وسائط التعليم والتربية الادبية يعيشون سقام الاجسام ضعيفي القوى عاجزين عن ادراك كثير من الاماني التي يتمتع بها اترابهم وكانوا جديرين بها لولا ما فاتهم من صحة البدن وقوة العضل · نعم ان من الامراض ما هو موروث كبعض المناقب والشوائب لا يمكن شفاؤهُ بمجرد العناية الجسدية على ان كثيراً ما يكون مرض الاطفال وموتهم مسببين عن جهل الامهات قوانين الصحة فانهُ يستدل من الاحصاآت الرسمية ان عدد الوفيات يزداد في الاطفال زيادة مطردة على نسبة تأخر الامة وجهلها قواعد التربية الجسدية · وليسؤنا القول ان معدل موت الاطفال في القطر المصري اكثر من سائر اقطار العالم وفي ذلك دليل واضح على ان فن التربية مجهول عندنا تماماً

ولا غرو فنحن نرى فتياننا وشباننا يقدمون على الزواج وكلهم يجهل الواجبات الوالدية تمام الجهل فالشاب المتعلم لا يعرف سوى قواعد العلوم التي التقطها في المدرسة او الصناعة التي يشتغل بها للقيام بمعيشته والفتاة اما ان تكون امية جاهلة او عارفة بالتطريز والعزف على البيانو والتكلم بلغات الاعاجم فاذا ما رزقا اولاداً حارا في كيفية تربيتهم وتهذيبهم واخذا

يخبطان لم خبطاً قد يودي بحياتهم و يفسد اخلاقهم حتى اذا مات احد منهم قالا هذا عمرهُ ومن عاش سقيماً سيئ الخلق رديء السيرة قالا تلك قسمة وهكذا يقتل الآباء والامهات اجساد اولادهم ونفوسهم وآدابهم بقلة اختبارهم وتعرضهم لمهمة لم يسبق لهم علم بها ولم يستعدوا لها. من العجب ان ما منهم من يتعاطى عملاً او صناعة او حرفة مهما كانت بسيطة قبل ان يتقن تعلمها اولاً فالمحامي لا ينصب نفسهُ للمحاماة قبل ان يدرس علم الحقوق والفلاح لا يتعاطى فن الزراعة الا وهو على علم او على بعض العلم بخصائص المزروعات وقابلية الارض وتأثير السماد الى غير ذلك من الاختبارات الزراعية وهكذا النجار والحداد والخياطة والممرضة وسائر الصناع والمستخدمين فانهم لا يتعاطون مهنة دون ان يتعلموها اولاً اما الآباء والامهات فانهم يتولون امر التربية و يسنون لاولادهم شرائع تجري قواعدها على اجسادهم واذهانهم وهم لا يدرون شيئاً من قوانين الصحة والتربية الادبية

هذا ما دعاني الى اتخاذ التربية موضوعاً للبحث معكنَّ ايتها السيدات الفاضلات علنا بذلك نهتم في ايجاد وسائل لتحسين التربية في المدارس وتعليم الفتيات قوانين الصحة وقواعد الآداب الصحية حتى اذا اصبحن يوماً امهات يدركن ما عليهنَّ من الواجبات الوالدية فيرتقي بذلك مجتمعنا و يصلح شأن افرادنا باصلاح التربية العمومية وتهذيب اخلاق الناشئة على قواعدها الصحية

ومعلومٌ اننا في عصر انتشرت فيهِ آيات المدنية الاوربية على ما فيها من المساوىء الكثيرة التي يجهرُ بها الغربيون انفسهم والتي كنا في مأمنٍ من اخطارها في عصور الجهالة الماضية فاصبح من الواجب على الام حتماً ان تسهر على بنيها و بناتها بعين التيقظ والاهتمام وترشدهم الى السبل القويمة وتنشئهم على اصول الآداب الراسخة والاخلاق الصالحة التي لا تؤثر فيها عواصف الاهواء واعصار التقاليد جاعلة اساس تربيتها الشرف الصحيح والصيت الحسن اللذين اذا رسخا في امرء هان عليهِ كل عزيز في سبيل صيانتهما

وما اجمل ما وقع تحت بصري في احد المؤلفات من ملحة حكمية انقلها اليكن تفكهة وذكرى. زعموا ان الماء والنار والصيت الحسن اصطحبوا مرة ثم ارادوا الافتراق فقالوا ليجعل كلٌّ منا لنفسهِ علامةً نعرفهُ بها اذا طلبناهُ فقال الماء انا اكون حيث تكون الخضرةُ وقالت النار وانا اكون حيث يكون الدخان وقال الصيت الحسن اما انا فان من يفقدني فلا يجدني ابداً

اننا نجد في هذه الملحة امثولة حسنة يجدر بالامهات تكرارها على مسامع ابنائهنَّ و بناتهنَّ

حتى ترسخ في اذهانهم وتجعل فيهم استعداداً لاقتحام لجة الشبيبة على ما فيها من الاخطار دون ان يلحق باجسامهم وآدابهم امراض واضرار

والتربية تتناول ادوار الحداثة والصبوة والكهولة وهي انما تتم في ثلاثة انواع النوع الاول «التربية الوالدية» وهو ياتي في زمن الطفولة والحداثة والنوع الثاني «التربية العلمية» وهو يتناول زمن الصبوة والنوع الثالث «تربية المرء نفسهُ بنفسهِ» وهذه تمتد بقدر استعداد المرء للاكتساب من مخالطة الناس ومعاشرتهم . وسأبحث في كل نوع منها على قدر الاستطاعة على اني قبل الولوج في الموضوع ابسط لمحة عن حالة الوالدين وما يجب عليهما اتباعهُ لدى اولادهما بحيث يكون مقامهما محترماً لديهم واوامرهما مطاعة منهم وتعاليمهما وارشاداتهما مفيدة لهم

المطلب الثاني في الوالدين

رأى احدهم ولداً في طريقهِ فاجتذب نظرهُ اليهِ ما رآهُ فيهِ من امارات الطيش والنزق وما كان يقذف بهِ اخوانهُ ورفقاءهُ من الشتائم والسباب وما يرميهم بهِ من الحجارة فاقترب منهُ وسألهُ ما اسمك فاجابهُ «شيطان» قال وما اسم ابيك اجاب «شيطان» قال وما اسم امك قال «شيطانة» قال وكيف ذلك . قال الولد اني اسمع ابي يدعو امي شيطانة وامي تسميهِ شيطاناً وكلاهما يناديني يا شيطان

ولا بدع فان الابوين هما اصل الاسرة ومن البديهي ان على الاصول ينبت الورق فلا يرجى من الشوك عنب ولا ينتظر من الشياطين رجال بل كما يكون الابوان ينشأ الاولاد ولذلك فمن اول واجباتهما ان يحترم الواحد الآخر و يعاملهُ باللطف والمعروف حتى يشبَّ الاولاد على احترامهما كليهما . هذا مع وجوب المحافظة على كل لفظة واشارة وحركة تبدر منهما ولا سيما بحضرة الاولاد فلا يدعانهم يقتبسون عنهما ما لا يودانهِ لهم من العادات والاخلاق فان ذهن الولد اشبه باسطوانة الحاكي (الفونوغراف) فهو يلتقط كل شيءٍ يراهُ او يسمعهُ او يشعر بهِ وخصوصاً اذا كان ذلك الشيء صادراً عن والديهِ لما لهُ من الثقة العظيمة بهما فضلاً عن مخالطتهِ اياهما وحدهما في زمن الصغر فهما والحالة هذه المثال الاكبر الذي يتخلق الاولاد بذكرهِ و ينسجون على منوالهِ وعليهِ فاقلُّ ما يلامس اعمال الوالدين من الخطاء والغلط ينتقل على صورتهِ الى اذهان الاولاد و يعدُّ لهما ذنب لا يغتفر بل يعاقبان عليهِ في مستقبل الايام وذلك حينما يأتي زمن الحصاد . زمنٌ يجني فيهِ الآباء ثمار الحياة التي قضوها

في سبيل تربية الابناء . . . . ويالها من ساعةٍ رهيبة تتفتت لهولها الاكباد . ساعة يعودون فيها من اولادهم بالخيبة والفشل ومن الانسانية باللعنات

ومن افظع الاغلاط التي يرتكبها الزوجان ان يلوم احدهما الاخر بحضور الاولاد على هفوة اتاها او بادرة بدرت منهُ فان ذلك يقلل من وقارهما وينقص من ثقة الاولاد بهما . وعلى الوالدين ايضاً ان يكونا باشي الوجه طلقي المحيا يعاملون الاولاد معاملة تتراوح بين الشدة واللين بحيث يكونان في كلا الحالين محبوبين منهم ومطاعين في آنٍ واحد لان الطاعة من اهم اركان التربية ولكنها اذا كانت ناتجة عن خوف الولد من مربيهِ فهي قلما تفيدهُ لان تأثيرها لا يتجاوز ظاهر اعمالها . فاذا ما حانت لهُ فرصة غياب مربيهِ او غفلة منهُ داس القانون الذي وضعهُ لهُ غير هيَّاب ولا وجل ولا خير في عمل يأتيهِ الانسان مرغماً

والانكليز من هذا القبيل اقدر الام على اقتياد الاطفال بالرفق والحب الى دائرة الطاعة . حدثني بعضهم قال : ذهبت مرة لزيارة احدى الاسر الانكليزية فابصرت لدى دخولي ابن صاحب البيت وعمرهُ خمس سنوات وكان واقفاً على بعض خطوات مني تحيتهُ فرد تحيتي بمثلها من بعيد ولم تكن تلك عادتهُ فسألتهُ ان يقترب مني فابى معتذراً بان امهُ امرتهُ ان لا يتعدى الخط الذي امامهُ قال ذلك واشار الى خط اسود يفصل بين قطع الرخام قال فسررت من طاعتهِ واثنيت على ادبهِ

فمن مِن اولادنا يطيع والديهِ مثل هذه الطاعة التامة التي تعود عليهم بالفائدة وعلى الامهات بالراحة

ولكي تستتبَّ السلطة للوالدين ويجتذبا اليهما قلوب الاطفال يجب ان يظهرا بمظهر العدل والانصاف ويلبسا لكل حالة لبوسها أي أن يستعملا الشدة والعنف حينما يكون الاولاد مذنبين وفي غير ذلك من الاوقات ينبغي ان يعاملاهم معاملة اصدقاء واقران . ولا بأس من مباسطتهم وملاعبتهم واهدائهم اشياء تسرهم حتى اذا عوقب الولد يوماً بحرمانهِ تلك الملاطفة والملاعبة يشعر بنغصٍ وألم وقد يكون في امتناعها مرة عن تقبيلهِ ما هو اشد تأثيراً فيهِ من العقاب والضرب

على ان بعض الآباء يزعمون ان التربية تكون باظهار العنف والقسوة والتلبُّس بالخشونة والعبوسة فيُرى الاب منهم مقطب الجبين في منزلهِ كأنهُ آلةٌ للانتقام او مثال للارهاب فيجتنبهُ الاولاد ويتوارى كل منهم في زاوية خوفاً منهُ ورهبة من غضبهِ لا احتراماً لهُ او حباً بهِ وهذا ما يخالف قوانين التربية

يحكى عن جلالة امبراطور المانيا انهُ على صحة ملكه وعظم جبروتهِ وما عرف عنهُ من القسوة في معاملة اولادهِ والتدقيق في تربيتهم كان يلاعب اطفالهُ دائماً في ساعات فراغهِ من الاعمال وكثيراً ما كانوا يضعون في فمهِ لجاماً و يسوقونهُ كالجواد فيركب احدهم على ظهرهِ ويحمل الآخر فيهِ السوط وهو يمشي على الاربع مقلداً بذلك الحيوانات بالرفس والنهيق واطفالهُ من حولهِ يقهقهون مسرورين

و بشاشة الوالدين في وقت الرضى بمثابة مكافأة للاولاد على صلاحهم كما ان استعمال القسوة والصرامة ضروري في تأديبهم وكلا الامرين لازمٌ في موضعهِ

ولا يخفى ما للاطفال من رقة القلب ولطف المزاج وسرعة التأثر فلا يحسن بالآباء ان يكاشفوهم مصائبهم او يفاجئوهم بما يثير مكامن سرورهم اوحزنهم بل ان يتجلدوا لديهم على ما يكرهون و يتركوهم في بحبوحة الصفاء يرتعون • ومن الخطاء الفظيع اهمال اكثر اغنيائنا تربية اولادهم وتعليمهم بانفسهم اعتقاداً منهم ان ما جمعوهُ من الثروة والغنى يكفيهم مؤونة العلم والتربية فيكل الاب شؤونهم للام وهذه تسلمهم لعناية الخدم وقد فاتهم ان المال وحدهُ لا يصيّر رجالاً ولا نساء بل قد يكون معواناً للجهلة على الشر لانهُ يساعدهم على اتباع اهواء النفس والنفس امارة بالسوء فضلاً عن ان عيشة الكسل والرخاء من شأنها ان تصغر الهمة وتحط العزيمة فيشب الولد على الترف والتنعم معتقداً بدوام الحال فاذا جاء وقت اضطر فيهِ الى العمل لم يكن ذا نشاطٍ وذكاءٍ بل يظل يتخبط في حياتهِ تخبطاً يستهلك على الغالب ثروتهُ وتفضي بهِ الحال الى الفاقة والمسكنة والذل • وعلى الجملة فان من أول واجبات الابوين ولاسيما الام التي هي رفيقة الولد ان تكون قدوة حسنة لاولادها لاتأتي ما تريد صرفهم عنهُ ولا تنهاهم عن أمرٍ وتأتي مثلهُ ولا تعدهم بشيءٍ ثم تنكث بوعدها فانها بذلك تعلمهم الكذب والاخلاف ولا تأمرهم بطول الاناة والحلم ثم تسخط عليهم لاقل هفوة ربما لا تستوجب الغضب فيتدربون على الحدة والتبرم وسوء الخلق • ومتى عرف الابوان كيف يملكان طباعهما و يحافظان على مقامهما في الاسرة زال معظم الصعوبة من امامهما ودانت لهما نفوس الصغار فيصبح في وسعهما حينئذٍ ان يبثا فيهم روح الفضائل والميل الى العمل والاقتصاد والاستقامة والحشمة وبذلك يجدان فيهم يوماً رجالاً ذوي جدّ ونشاط يعملون على خيرهم وخير اخوانهم في الانسانية و يخلصون الخدمة لوطنهم العزيز الذي لا تقوم لهُ قائمة الأ بامثالهم ونساء متهذبات متثقفات قادرات على ارضاع الاولاد لبان الآداب الصحيحة فيفاخران بهم و يعتزّان بآدابهم وفضائلهم



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وإنهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوّلة

الجذب والدفع والمد

استاذيَّ منشئي المقتطف

تلوت ما جاء في المقتطف الاغر عن رسالتي «الجاذبية وتعليلها» من اسناد الخطإ الى هذا التلميذ فاقول ايها الاستاذان الجليلان لا يبعد كوني مخطئًا في رأيي الذي يخالف رأي جميع الفلاسفة المبرزين في هذا العصر ولكني لا أرجع عنهُ الاَّ بعد ان يثبت علماء العصر وفي مقدمتهم حضرة الاستاذين الجليلين فساد مذهبي بالبرهان

اما قول المقتطف الاغر لاثبات خطئي «لان نواميس الجاذبية مثبتة بالامتحان» فلا يصادمني لاني لا انكر ما ثبت للعلماء بالامتحان من حركة المادة الى المادة على كيفيات ثابتة لا تتعداها بل الذي انكرهُ واصرُّ على إنكاري اياهُ هو كون هذه الحركة اثر جذب المادة للمادة. بل الحق عندي هو ان المادة تدفع المادة بما ترسلها من القوى وان هذا الدفع لهُ نواميس هي مثل ما يثبتونهُ للجاذبية فالاجسام انما تقع على الارض مثلاً لان اجرام السماء تدفعها اليها دفعًا هو اقوى من دفع الارض لها. وانما لا تتحرك هذه الاجسام الى غير جهة الارض لان الدفع من الجهات الاخر متساوٍ يتعارض فلا يظهر لهُ اثر واما الارض فهي لكونها تحجب دفع اجرام السماء من جهتها لا يصل منها هذا الدفع الى الجسم الساقط ليعارض دفع اجرام السماء التي وراء الجسم ولذلك لا يجد الجسم بدًّا من السقوط عليها. ولما كانت حيلولة الارض بين دفع السماء من جهتها وبين الجسم الساقط المدفوع من السماء في الجهة المقابلة هي السبب لحركتهِ كانت هذه الحركة متناسبة مع مقدار مادة الارض فكلما كانت المادة كبيرة كانت حيلولتها لقوى السماء من جهتها اكثر فكان اندفاع المادة الصغيرة اليها اشد.

وهذا ينطبق على الارض وعلى سائر اجرام السماء بل وعلى كل جزء من اجزاء المادة جواهره اكثر من جواهر غيره

والامتحان الذي اجراه العلماء للجاذبية يثبت حركة الاجسام الى الاجسام فقط ضمن نواميس مقررة لاجذب الاجسام للاجسام . والظواهر الطبيعية كما تعلل بجذب المادة للمادة كذلك تعلل بدفع المادة للمادة على الوجه الذي شرحته في رسالتي فليس لنا امام هذين الرأيين الا ان نقبل ما كان الاعتراض عليهِ قليلاً وانطباقه على الحوادث كثيراً . اما قبول الجاذبية فلا يوجه بهِ كون المدّ الشمسي اقل من المدّ القمري توجيهاً يمسح كل ريب ولا كون الجذب عند القطب اكثر منه عند خط الاستواء

اما الاول فلان الثابت ان مادة الشمس اكثر من مادة القمر على نسبة ٢٥,١٨٠,٨٠٠ الى واحد فالواجب ان يفوق مدّها مدّ القمر وان كان القمر اقرب منها الى الارض ولكن الواقع خلاف ذلك فان مدّ الشمس اقل من مدّ القمر وهذه القلة تتوجه بحسب مبدئنا القائل ان الشمس تدفع ماء المدّ المدفوع من الارض اكثر من دفع القمر له

واما الثاني فقد ظهر للعلماء بالرقاص ان وزن الجسم على خط الاستواء يقل عما هو عند القطب $\frac{1}{194}$ وقد تبرهن ان الخسارة بالقوة الدافعة هي $\frac{1}{289}$ فيبقى منها $\frac{1}{590}$ لا يعلل عنها بهذا السبب فنسبوه الى الهيئة الهليليجية التي بها يصير خط الاستواء ابعد من القطب عن المركز

وانتم تعلمون ان المادة كلما كثرت كثر ميل الجسم الى الحركة اليها فلو توقفت الارض عن الحركة اقتضى ان يكون الجسم على خط الاستواء اثقل منه على القطبين اما هذا فلا يعلل بالجاذبية العامة ولكن يعلل بمبدإِ الدفع فان الثقل على هذا المبدإِ هو دفع السماء للاجسام ولكن الارض لها بذاتها دفع كما لها بحركتها كذلك دفع والمادة على خط الاستواء من الارض اكثر منها على القطبين فالجسم يخسر بعض ثقلهِ على خط الاستواء بسبب الدوران وبعضه بدفع المادة لانها في الخط الاستوائي اكثر منها في القطبين

وقالوا خطران الرقاص يزداد سرعة بالتقدم الى ناحية القطب لان القطب اقرب الى المركز من خط الاستواء كأن القرب الى المركز سبب لقوة الجاذبية وهو صحيح الا ان التعليل غير صحيح والحق ان دفع الارض للرقاص على خط الاستواء اشد من دفعها له على القطبين لزيادة مادتهِ فيقاوم هذا الدفع قليلاً من دفع السماء

قد لعمري غرتنا الظواهر فقلنا ان المادة جاذبة كما غرت القائلين بحركة الشمس حول

الارض عصوراً كثيرة ومما زادنا ثبتاً في زعمنا هو قبول جميع علماء العصر لوجود الجاذبية فاقول اليس من الممكن ان يكون علماء عصرنا مخدوعين بالظواهر

واني لعلى يقين ان المستقبل سوف يؤيد رأيي هذا وان عافهُ العصر الحاضر كيف لا والقول ان المادة جاذبة دافعة في وقت معاً هو اجتماع الضدين ما ادري كيف يقنع بهِ حضرة الاستاذين ثم انهما كيف يتصوران صدور قوة من المادة يسمونها الجاذبية ترجع بما تصادفهُ في طريقها والمعقول من القوى هو انها اذا صادمت شيئاً دفعتهُ

أما اذا قبلنا ان الاجسام تدفع اي انها تشع قوة تدفع المادة التي تصادفها في طريق سيرها فانا نعلل كل ظاهرة من ظواهر الكون كما سوف ابسطهُ اذا سمحت لي الصحة ولكن اذا قلنا بالجاذبية فلا نعلل الأ بعض الظواهر وهو بعيد عن العقل بعد دوران الشمس حول الارض

من ذا يستطيع ان يتصور قوة للجذب اذا وصلت في طريق سيرها الى جسم جرّتهُ وهل ترجع القوة نفسها مع المجرور ام هي تجرهُ وتذهب في سيرها . اما رجوعها معهُ فلا يعقل واما جذبها لهُ ومضيها فابعد من الاول والمشاهد ان القوة اذا سارت الى جهة وصادفت في طريقها شيئاً فان كان المصادَف اضعف منها دفعتهُ وان كان اقوى رجعت عنها القوة لا ان القوة ترجع وتجرّ المصادَف معها او انها تجرّهُ وتذهب في طريقها . ولنفرض انها بسبب ممانعة الجسم ترجع فما معنى رجوع الجسم معها الى مصدرها

انا اقول ان الاجسام تتحرك بقوة تدفعها من ورائها واصحاب الجاذبية يقولون انها تتحرك بقوة تجذبها من امامها وانا اقول ان النجوم التي نراها في الليل لها تأثير كبير فينا هو دفعها لنا الى الارض واما غيري فيقول لا تأثير لها الأ ما نشاهدهُ من ضوئها فاي القولين اقرب

ومن دلائل هذا الدفع افلات الكهربائية من رؤوس المادة الحادة لان الدفع السماوي عليها ضعيف فلا يعارضها كثيراً ومنها ان الاجسام تضغط بثقلها على الارض وهذا الضغط قوة تأتيها من فوق فتجري فيها نازلة الى الارض من تحت . واذا دفع الانسان ثقلاً ضاغطاً على الارض فانهُ يزيد هذا الضغط وهو دليل على ان الضغط الاول وهذه الزيادة من نوع واحد هو دفع السماء للاجسام من ورائها الى الارض

فحبذا لو اعاد المقتطف الاغر نظرهُ العميق الى رسالتي « الجاذبية » فنشر مقالة تبسط الحوادث التي تصدم رأيي هذا الذي تجاسرت على ابدائهِ فاكون لهُ من الشاكرين

جميل صدقي الزهاوي

[المقتطف] ليعذرنا صديقنا الكاتب الفاضل اذا نصحنا لهُ ان يترك البحث في هذه المواضيع فاننا نعترف ان تصوراتهِ الفلسفية وادلتهُ العقلية من الطبقة الاولى بين التصورات والادلة ولكن ذلك كلهُ لا يجعلهُ حاسباً ولا مهندساً ولا طبيعياً لان لعلوم الحساب والهندسة والطبيعة مبادئ لا تعلم بالفلسفة والمنطق . ومع ذلك فانهُ اذا سلَّم لنا بالحقيقتين التاليتين فقد لا يتعذر ان نقنعهُ بفساد المذهب الذي ذهب اليهِ

الحقيقة الاولى ان كل قوة تنتشر من جسم الى ما حولهُ سواء كانت جاذبة او دافعة تنقص كمربع البعد عنهُ . فاذا صدرت من الجسم وانتشرت حولهُ في كل الجهات واصاب الذراع المربع منها على بعد باع رطل اصاب الذراع المربع على بعد باعين ربع رطل وعلى بعد ثلاث باعات تسع رطل وعلى بعد اربع باعات $\frac{1}{16}$ من الرطل وهلمَّ جرًّا

الحقيقة الثانية ان النجوم الثوابت التي نظن انهُ يعنيها حينما يقول السماء بعيدة عنا بعداً شاسعاً جدًّا اقربها الينا لا يصل النور منهُ الينا في اقل من ثلاث سنوات مع ان النور يقطع نحو مئتي الف ميل في الثانية من الزمان وابعدها لا يصل النور منهُ الينا الاَّ في الوف من السنين وعدد هذه النجوم او الكواكب نحو الف مليون كوكب فاذا فرضنا ان كل كوكب منها شمس مثل شمسنا حجماً وانها اجتمعت كلها في متوسط بعدها عنا وكان هذا المتوسط على بعد مئة سنة فقط بسير النور وكانت كلها على جهة واحدة من الارض لم يصلنا من قوة جذبها او دفعها الاَّ ما يساوي جزءا من خمسة واربعين الف جزء من جذب الشمس او دفعها اي تكون نسبة فعلها الى فعل الشمس كنسبة درهم واحد الى تسعين اقة ومع ذلك هي متفرقة حول الارض في كل جهة ودفعها متقابل فيزيل بعضهُ بعضاً

فاذا كانت الشمس في الهاجرة مثلاً وكان جسم فوق الارض يبعد عن سطحها قدماً واحدة فيكون دفع الارض لهُ اكثر من دفع الشمس لهُ ١٥٠ مليون مليون مرة واذا عبرنا عن ذلك بالارطال قلنا انهُ اذا كان دفع الارض لجسم يبعد عنها قدماً واحدة مساوياً لمئة الف اقة فدفع الشمس والكواكب لهُ لا يزيد على جزء من ستين الف جزء من القمحة فهل يعقل بعد ذلك ان يكون وقوع الحجر على سطح الارض ناتجاً عن زيادة دفع الشمس والكواكب لهُ على دفع الارض لهُ

اما المد فليس ناتجاً عن مجرَّد قوة الجذب بل عن الفرق بين الجذب لماء البحر والجذب للارض التي تحتهُ لان الماء اقرب الى القمر من الارض التي تحتهُ فان القمر يبعد عن سطح الماء نحو ٢٤٠٠٠٠ ميل و يبعد عن مركز الارض اكثر من ذلك بنحو اربعة آلاف ميل فالفرق

جانبه من بعد القمر ولكن هذه المسافة اي ٤٠٠٠ ميل لا تبلغ الأ نحو ١/٢٤٠٠٠ من بعد الشمس عن الارض فالفرق في البعد بالنسبة الى القمر اكبر من الفرق في البعد بالنسبة الى الشمس ٤٠٠ ضعف ولكن جاذبيَّة الشمس للارض لا تفوق جاذبية القمر للارض الأ ١٨٠ ضعفاً فيبقى فعلهُ اشد من فعلها على نسبة ٤٠٠ الى ١٨٠ او كنسبة ٢٫٢ الى ١ هذا هو سبب المد وهو سبب كون فعل القمر بالمد اشد من فعل الشمس بهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

التبذير

انا من الذين يرحّبون برواج التجارة ويعدونهُ من دلائل الارتقاء المادي ولكن لا يسعنا الأ ان نأسف حينما نرى تهافت الناس ولاسيما السيدات على مشترى البضائع السخيفة التي تبلى سريعاً او يتغير لونها وهنَّ يعلمنَ ذلك ويفضلنها على البضائع المتينة او الثابتة اللون لان هذه تقيم زماناً طويلاً وهنَّ يرغبن في اتباع الازياء التي قد تتغير بين الصباح والمساء . ولو كانت هذه البضائع تباع بالثمن البخس الذي تساويهِ حقيقة لهان الخطب او لو كانت تخاط باجرة قليلة مناسبة لثمنها لكان الامر محتملاً ولكنها تباع بثمن غالٍ جداً بالنسبة الى ثمنها الحقيقي ثم ان اجرة خياطتها مثل اجرة اجود المنسوجات

والامر المشاهد الآن ان اوربا ترسل الينا بعض الملايين من الجنيهات ثمن قطننا وتتبعها بالمنسوجات الحريرية والصوفية والقطنية والبرانيط وسائر مواد اللبس والزينة وباسخف ما يكون من ذلك كلهِ في الغالب حتى تسترد الجنيهات التي ارسلتها الينا فلا تنتهي السنة وعندنا جنيه منها . والبلاد رازحة تحت اثقال الدين والمرابون يقولون انها تحتمل ديناً اكثر من الدين الذي عليها اضعافاً بدليل ان الاطيان في بعض البلدان الاوربية مديونة اكثر من الاطيان في القطر المصري وفاتهم ان الدَّين في تلك البلدان هو لاهاليها انفسهم واما دَين القطر المصري فلغير اهلهِ ويضطرُّ اهالي القطر ان يوفوهُ ويوفوا رباهُ

فيخرج هو ورباهُ من القطر واذا لم يتنبه نساء القطر لذلك ويقللن نفقاتهنَّ ساءت العاقبة جدًّا

ايصدَّق ان موظف الحكومة الذي لا يزيد راتبهُ الشهري على ثلاثين جنيهاً تلبس زوجتهُ من الثياب في السنة مايساوي اجرة شهر او شهرين من اجرتهِ وقد بلغ هذا الداء الفلاحين في اكواخهم فقد رأينا بالامس امرأة عربية فلاحة بيتها عشة من القصب وهي لابسة فسطاناً من المخمل الازرق . فاذا انتشر هذا الاسراف بين الفلاحين انتشارهُ في المدن لم يعد دخل سكان القطر كافياً لملابسهم

ولا يبعد ان تداوى هذه العلة قبل تمكنها اذا قام الكتَّاب والكاتبات عليها قومة واحدة واكثروا من ذمها واظهار مضارها من حيث ذهابها بثروة البلاد

خطب السيدات في الجامعة

نشرنا في هذا الجزء خطبة من الخطب العربية التي تلتها احدى السيدات الفاضلات في الجامعة المصرية وسننشر في الجزء التالي خطبة لسيدة اخرى والسيدتان شرقيتان وخطبهما في الجامعة لا تقلُّ عن خطب كبار الاساتذة في وضوح معانيها وانسجام عباراتها فضلاً عن انهنَّ طرقن انفع المواضيع فاحسنت الجامعة في انتدابهما للخطابة فيها كما احسنتا في القيام بما انتدبتا لهُ . واننا نرجو ان يكون من وراء ذلك فائدة كبيرة من حيث توسيع نطاق المعارف ومن حيث الارشاد في الامور العملية التي نحن في اشد الحاجة اليها كتربية الاولاد وتدبير المنزل والاقتصاد في النفقات وما اشبه لان سعادة العائلة والبيت متوقفة على المرأة وهي لا تتعلم الوسائل الموصلة الى ذلك عادة فتجازف فيها مجازفة ولا تعلمها الاَّ بعد الاختبار الطويل وارتكاب الخطإ مراراً كثيرة وقد يكون هذا الخطأ عابثاً بحياة اولادها او بصحتهم او بآدابهم او يكون متلفاً لثروة زوجها فاذا أُرشدت باختبار غيرها فقد تنجو وتنجي عائلتها من خسائر كثيرة ومضار كبيرة

اكاذيمية للنساء الفرنسويات

ذكرنا في العدد الماضي عزم بعضهم على انشاء اكاذيمية خاصة بالنساء الفرنسويات لان اكاذيمية العلوم بباريس رفضت قبول مدام كوري العالمة المشهورة في عضويتها . وصاحب هذا الاقتراح المسيو غاستون بوردا فانهُ نشر مقالةً في احدى المجلات الفرنسوية قبل الاقتراع على انتخاب مدام كوري في اكاذيمية العلوم وقال ان احسن حلّ لهذه المسألة انشاء اكاذيمية

سادسة تكون خاصة بالنساء و يكون عدد اعضائها اربعين ينتخبهنَّ لاوَّل مرة اعضاء المجمع العلمي ثم كلما خلا كرسيٌّ ينتخب الاعضاء الباقيات عضواً لها

وارسلت المجلة المذكورة كتاباً الى كل عضوٍ من اعضاء المجمع العلمي قالت فيهِ ان البعض يرغبون في انشاء اكاذيمية تضم نخبة النساء الفرنسويات اللواتي اشتهرنَ في الفنون والآداب والعلوم والفضيلة وطلبت من كل عضوٍ ان يبدي رأيهُ في هذه المسألة وهل يريد ان المجمع العلمي ينتخب اعضاء هذه الاكاذيمية بنفسهِ او يتولى الانتخاب بعض اعضاء المجمع فقط ٠ وقد وردت بعض الرسائل ردًّا على ذلك فقال بعض الاعضاء انهم يرفضون الانتخاب وأعاد احدهم الظرف المرسل اليهِ ليضع رسالتهُ فيهِ خالياً من الرد ٠ وكتب أحدهم ردَّهُ باللاتينية وقال آخر ان الاليق بالنساء ان يلازمنَ بيوتهنَّ ٠ ونسي آخر ان جوائز الفضيلة التي تعطى كل سنة للنساء يوزعها الرجال فقال ان الرجال لا يحق لهم ان يحكموا في اهلية النساء في الامور التي لا تختص بهم لكنَّ كثيرين من علية القوم وافقوا على هذا الاقتراح منهم بول بور يجار وولشنجر و بول هارڤيو وكباريه والبرنس رولان بونبارت وايسيان لامي واميل فوجه وروستان وغيرهم فعسى ان يخرج هذا المشروع الى حيز الفعل وتباري النساء في العلوم والفنون لعلهنَّ يجدنَ لهنَّ شاغلاً يشغلهنَّ عن اتباع الازياء القبيحة التي انتشرت في هذه الايام فانهُ لو قال احد منذ سنتين ان النساء سيلبسنَ البرانيط التي شاع لبسها الآن لعدَّ هاذياً او مستخفًّا بعقول النساء

ازالة المسامير

افضل علاج لازالة المسامير من القدم لبس الاحذية الواسعة ٠ ومن الادوية المجربة المزيج الآتي

حامض سليسيليك	٣٠ قمحة
خلاصة القنب الهندي	٥ قمحات
زيت خروع	نصف درهم
كلوديون	نصف درهم

يدهن بهِ المسمار صباحاً ومساء بفرشة صغيرة اربعة ايام ثم تنطَّل القدمان بالماء السخن فيسهل نزع المسامير منها ٠ ويجب حفظ الزجاجة مقفلة والاَّ تبخر الدواء وزادت كثافتهُ

وقد رأينا بالاختبار ان المسمار يزول اذا وقي من ان يحتك بهِ شيءٌ فاذا كان على ظاهر

القدم او الاصابع توضع حولهُ دائرة من الكرتون او النسالة وتربط هناك حتى تمتنع ملامستهُ للحذاء ولا بد من لبس حذاء واسع حينئذٍ واذا كان بين اصبعين يفصل بينهما بالنسالة ايضاً حتى لا تلامسهُ الاصبع الاخرى فاذا دام منع الاحتكاك بهِ بضعة ايام زال المسمار من نفسهِ او صار نزعهُ سهلاً جدًّا

اللُّكْنة

يراد باللكنة ثقل اللسان وهي انواع كثيرة منها الجلجة او التمتمة وهي التردد في النطق . والفأفأة وهي الاكثار من الفاء والتردد فيها . والتمتمة وهي رد الكلام الى التاء والميم . واللثغة وهي تحوّل اللسان من حرف الى آخر كتحولهِ من السين الى الثاء او من الراء الى الغين او من اللام الى الياء وما اشبه

واللكنة في غالب الاحيان موروثة او يتعلمها الاولاد من غيرهم او يصابون بها عقب مرض كبعض الحميات وقلما تظهر قبل الرابعة او الخامسة من العمر وربما تأخر ظهورها الى سن البلوغ . ويصاب الذكور بها اكثر من الاناث

وهي انواع كثيرة كما تقدم ويمكن حصرها في نوعين الاول منهما الفأفأة والتمتمة وما اشبه فان الفأفاء او التمتام اذا حاول النطق وقف على الفاء او التاء او غيرهما وكرّر الحرف الذي وقف عليهِ . فلو حاول ان يقول تعب مثلاً نطقها هكذا « تتتتتتعب » . والنوع الثاني اللجلجة او العي فان الالكن في هذه الحال يقف على حرف من الحروف دون ان يكررهُ فاذا قال تعب مثلاً وقف على التاء ثم نطق بالكلمة دفعة واحدة هكذا « تـــــــعب » . وربما تشنجت عضلات فكيهِ واحمرت وجنتاهُ او ازرقّ وجههُ وقد يصل التنبه الى العضلات الاخرى فيختلج حاجباهُ او جفناهُ او تتشنج عضلات عنقهِ . وربما وجد الالكن راحة اذا وجّه انتباههُ الى عضو من اعضائهِ فتراهُ يضرب الارض برجلهِ او ينقر باصبعهِ او يطبق يديهِ فيزول الحصر ويجد سهولة في النطق

ولا بد للنطق من ثلاثة امور الاول خروج الهواء من الرئتين والثاني خروج الصوت من الحنجرة والثالث التلفظ بالحروف بحركة الشفتين واللسان والاسنان والحلق فاذا لم يكن وفاق بين التلفظ وبين الصوت الذي يخرج من الحنجرة صار الانسان الكن . واحسن مثال لذلك ضرب العود فان العوّاد اذا ضرب الوتر بيدهِ الواحدة ضغط عليهِ باحدى اصابع اليد الاخرى فيخرج الصوت الذي يريدهُ ولا يمكنهُ اخراج الصوت المطلوب بيد واحدة وهكذا

الالكن فانهُ يحاول لفظ الدال مثلاً (وهي من الحروف النطعية كالتاء اي انها تخرج بضغط اللسان على مقدم الحنك) بغير صوت من حنجرتهِ فيجد انهُ ينطقها كالتاء فيرتبك في امرهِ ويتمتم في كلامهِ او ربما حاول النطق بالتاء وظنَّ انهُ لا بد لها من صوت يخرج من حنجرتهِ وهو لا يعلم ان التاء ليست كالدال فانها تلفظ بغير صوت من الحنجرة فيحتار في امرهِ ويتلجلج او يتمتم

ويعالج الالكن بتعليمهِ نطق الحروف كل واحد منها على حدة ويبيّن لهُ الفرق بين الصوت والتلفظ فان كل واحد منهما مختلف عن الآخر فبعض الحروف كالتاء والسين ينطق بالتلفظ فقط بغير مشاركة الصوت الذي يخرج من الحنجرة وبعضها لا بد من الصوت للنطق بها كالدال والزاي فاذا حاول الالكن ان يلفظ السين وجعل لها صوتاً صارت زاياً ومثلها لو حاول لفظ الزاي بغير صوت فتصير سيناً. وقد عمل الدكتور ويلي جدولاً للحروف الافرنجية بين فيهِ الحروف التي تلفظ بغير صوت من الحنجرة والحروف التي لا بد من خروج الصوت من الحنجرة لصحة لفظها وقد حوّلنا هذا الجدول الى ما يوافق الحروف العربية وهو هذا

نوع الحروف	لا صوت لها من الحنجرة	لها صوت من الحنجرة
الشفوية اي التي تخرج من الشفتين	ف	ب م و
اللثوية اي التي تخرج بضغط اللسان على اللثة	ث	ذ ظ
الاسلية اي التي تخرج من اسل (رأس) اللسان	س ص	ز
الذولقية اي التي تخرج من ذولق اللسان		ل ر ن
الشجرية اي التي تخرج من الشجر (منفتح الفم)	ش	ج ض
النطعية اي التي تخرج من النطع اي مقدم الحنك	ط ت	د
اللهوية اي التي تخرج من اللهاة	ق ك	ج مصرية
الحلقية اي التي تخرج من الحلق	لا ح خ	أ ع غ

اما حروف اللين وهي الالف والواو والياء فلا يمكن نطقها بغير صوت فاذا أُفهم الولد الفرق بين هذه الحروف تعلَّم النطق بها واحداً واحداً فالكاف مثلاً تنطق بغير صوت من الحنجرة فاذا صحبها صوت منها صارت جيماً مصرية ومثلها التاء فانها تنطق بغير صوت فاذا حاولنا ان نجعل لها صوتاً صارت دالاً وكذلك الشين فانها تصير جيماً شجرية والسين تصير زاياً وهلمَّ جرّاً

اطالة الحياة

نشرنا غير مرة آراء الاستاذ متشنيكوف في فوائد اللبن الرائب وقد كتب حديثاً مقالة جديدة في هذا الموضوع بيَّن فيها فائدة اللبن الرائب في شفاء بعض الامراض او الوقاية منها وما ينتج عن ذلك من اطالة الحياة . وذكر ما اختبره بنفسهِ فقال انهُ لقَّح جسمهُ بالحمى المتقطعة منذ اثنتي عشرة سنة فضعف قلبهُ وزاد ضعفاً باستعمال الادوية المنبهة فرأى ان يداوي نفسهُ بالامتناع عن الاشربة الروحية كلها والاطعمة غير المطبوخة على انواعها فكان يشرب الماء المغلي واللبن فقط او الشاي الخفيف ويأكل الاطعمة النشائية والبقول والفواكه المطبوخة وقليلاً من اللحم ثم اضاف الى طعامهِ اللبن الرائب فرأى ان صحتهُ تحسنت كثيراً . وهو الآن في الخامسة والستين من عمرهِ جلود على العمل ولم يكن يظن انهُ يكون كذلك في هذا السن لانهُ من عائلة لا تعمّر كثيراً وبقي الى ان صار عمرهُ ٥٣ سنة وهو يفعل كل ما يؤُول الى اضعاف بنيتهِ . واشار على الشبان الذين يريدون ان يعمّروا كثيراً ان يتبعوا الخطة التي ذكرها في ما ياكلونهُ ويشربونهُ



غرائب الاعداد

طالعت بامعان ما ورد في مقتطف ايلول (سبتمبر) من سنة ١٩١٠ صفحة ٩٠٩ وبعد البحث ظهر لي ان العدد المذكور — عددنا — ليس الأ القسم الدوري في الكسر العشري الناتج من قسمة واحد على ١٧ وذلك بعد اسقاط الفاصلة والتصرف بهِ كعدد صحيح وهذه الحقيقة كافية لاظهار سبب الغرائب التي اشار اليها حضرة الكاتب ولبيانها اقول : —

$$\frac{١}{١٧} = ٠,٠٥٨٨,٢٣٥,٢٩٤,١١٧,٦٤٧$$

ففي اثناء القسمة يكون الباقي الاعداد من ١ — ١٦ وبعبارة اوضح يظهر ستة عشر

باقياً مختلفاً من ١ — ١٦ وهذا تتابعها : —

١ و١٠ و١٥ و١٤ و٤ و٦ و٩ و٥ و١٦ و٧ و٢ و٣ و١٣ و١١ و٨ و١٢

وعليهِ اذاً اذا قسمنا ٢ على ١٧ ظهر ذات البواقي مبتدئة بعد الباقي ٢ وفي نفس الترتيب الذي ظهرت فيهِ بعد قسمة ١ على ١٧ اي ٣ و١٣ و١١ الخ ولذلك ما قيل في الباقي يصدق وينطبق على الخارج اي يبتدئ بواحد وتظهر فيهِ الارقام التي ظهرت في الخارج من قسمة ١ على ١٧ مرتبة من اليسار الى اليمين حسب مبادئ التتابع او التعاقب الدوري

ومن الواضح ان ضرب «عددنا» في ٢ ليس سوى قسمة ٢ على ١٧ وحاصل الضرب يعدل ذلك الخارج

واذا ضربنا عددنا في ١٣ كان الحاصل نفس الخارج من قسمة ١٣ على ١٧ والاعداد ترد فيهِ (اي في الحاصل) متتابعة وعلى ذات الترتيب لكنها تبتدئ من اليسار بـ ٧ لانها الخارج من قسمة جميع البواقي التي تبتدئ من ١٣ وهذه البواقي كما أبنّا سابقاً تبقى دائماً على نفس الترتيب . امّا الصفر فهو اصلي في الحاصل ومركزهُ بين السبعة والخمسة

ومن خواص البواقي ان عددها اقل من عدد المقسوم عليهِ بواحد وتقسم الى نصفين مجموع افراد النصف الاول مع ما يقابلها من النصف الاخر كمية ثابتة تعادل العدد المقسوم عليهِ

واما سبب البند الثالث فكما يأتي : —

«عددنا» × ١٧ = ٩٩٩و٩٩٩و٩٩٩و٩٩٩و٩٩٩و٩

وهذا الحاصل يعدل ٠٠٠و٠٠٠و٠٠٠و٠٠٠و٠٠٠و١٠ — ١

ثمَّ ٧٢٣ ٤٥٥ ÷ ١٧ = ٤٢ ٠٥٦ والباقي ٣

وعليهِ «عددنا» × ٤٢ ٠٥٦ = ٠٠٠و٠٠٠و٠٠٠و٠٠٠و٠٠٠و٤٢ ٠٥٦٠ - ٤٢ ٠٥٦

اضف اليهِ «عددنا» × ٣ = ٩٤١و٣٥٢و٨٨٢و٧٠٥و٧٦٤و١

فيكون المجموع ٩٤١و٣٥٢و٨٨٢و٧٠٥و٧٦٤و٥٦١و٤٢٥ — ٤٢ ٠٥٦

= ٢٨٥و٣١٠و٨٨٢و٧٠٥و٧٦٤و٥٦١و٤٢٥

وقس عليهِ المثال الثاني

واماً مثال «عددنا» نمرة (١) فهو $\frac{١}{٢٣}$ ونمرة (٢) $\frac{١}{٣٣}$ ويزاد عليها $\frac{١}{٣٣}$ و $\frac{١}{٢٣}$ و $\frac{١}{٣٧}$ ... الخ

منصور حنا جرداق .

باب الزراعة

تاريخ القطن في مصر

ذكرنا في الجزء الماضي خلاصة ما جاء في كتاب الجمعية الزراعية الخديوية السنوي عن تاريخ القطن المصري وقد وقع خطأ في نسبة تلك المقالة الى المسيو بلنسكي فهي لمستر بولز نباتي الجمعية الزراعية الخديوية وقد قال بعد الذي لخصناه في الجزء الماضي ان ما حدث من التنوع في قطن السي ايلند في هذا القطر يوصلنا الى معرفة اصل القطن المصري والظاهر ان الامر جرى على هذه الكيفية

فقد ذكر المستر بورنج ان القطن الوطني الحشيشي قل كثيراً سنة ١٨٣٤ والآن لا نجد له اثراً في القطر المصري ولذلك لا نلتفت اليه في بحثنا

ثم ان قطن محو وجومل كان شجراً في عهد بورنج اي سنة ١٨٤٠ وقد شبهه اور سنة ١٨٣٦ بالقطن البرازيلي الاسمر ويرجح ان قطن جومل الاصلي كان سنة ١٨٢٠ اسمر فبقي علينا ان نعرف كيف تولد قطننا السنوي الاسمر والابيض . وليس لدينا ما يفيدنا في البحث بين سنة ١٨٤٠ وسنة ١٨٧٠ ولكن بحث المستر فلتشر في عينات تودارو التي جمعت سنة ١٨٦٦ دلنا على كيفية تولد القطن الحاضر فان هذه العينات تدل على ان القطن الاسمر والسي ايلند والقطن المصري الحالي كانت كلها تزرع في القطر المصري سنة ١٨٦٦ وكان يزرع فيه على سبيل التجربة قطن من برازيل وقطن من بيرو

والظاهر ان القطن الشجري اي قطن جومل كان يزرع وحده في اول الامر وكذلك قطن السي ايلند ولا يختلطان ثم صارا يزرعان معاً فاختلطا بان صار زهر الصنف الواحد يتلقح من زهر الصنف الآخر فتولد من هذا الاختلاط اصناف جديدة . ومن المحتمل ان هبوط ثمن القطن سنة ١٨٢٧ بسبب زيادة محصوله ونشوب الحرب في الشام والسودان حملا الحكومة على ترك الاهتمام بزرع القطن وحفظ اصنافه سليمة من الاختلاط فجعل اهل الزراعة يشترون التقاوي من المرابين وهي غير نقية كما يفعلون الآن فامتزج قطن جومل بقطن السي ايلند بالتجنيس وتكوّن منهما اصناف القطن المصري

وقبلما تولَّد القطن العفيفي كانت اصناف القطن المصري هي الاشموني والقليني والهندي والباميا والحولي والابيض . فالحولي الذي يمتاز بعلو اشجاره واستقامتها يحتمل ان يكون اصلهُ من اشجار قطن جومل التي لُقحت ازهارها من ازهار السي ايلند والقطن الابيض يحتمل ان يكون اصلهُ من السي ايلند الذي لُقح بقطن جومل الاسمر او بالقطن البرازيلي الاسمر فبقي فيهِ لون السي ايلند الابيض . وقطن الباميا اخذت اشجارهُ الشكل الهرمي بالتنوُّع من السي ايلند . اما ما قيل من انهُ لُقح بنبات الباميا، فغير صحيح في الراجح لان التجارب لم تؤيدهُ

ولما ظهر القطن العفيفي سنة ١٨٨٢ وجد انهُ اصلح صنف يمكن زرعهُ في القطر المصري والاصناف التي تولَّدت منهُ بعدئذٍ قلما تمتاز عنهُ في الصفات الخارجية ونقط الامتياز في الشعرة في لونها وطولها ولمعانها ومتانتها اما كيفية تكوُّن القطن العفيفي فخلاصتها على ما رواهُ السر وبليم ولككس ان القطن القديم الاسمر الذي كان يزرع في مصر (ولعلهُ القطن الاشموني) زرع في جزيرة في بلدة ميت عفيف على فرع دمياط وأرض هذه الجزيرة رملية يغمرها ماء النيل وكانت نتيجة انغمارها بالماء ان المزارعين لم يتمكنوا الأ من جمع اللوزات التي فتحت بدريًّا ومن تلك اللوزات كانت تؤخذ التقاوي للسنة التالية وباستمرار انغمارها وأخذ التقاوي من اللوز البدري تكاثر هذا الصنف من القطن وهو القطن العفيفي

ثم ظهر القطن الزفيري وهو منتقًى من القطن العفيفي وظهر بعدهُ العباسي وهو منتقًى من الزفيري وهما يمتازان عن العفيفي ببياض شعرتهما ودقتها اما البياض فراجع الى الاصل اذ قد تقدم وجود القطن الابيض قبل العفيفي . واستخرج المسيو ينوفتش قطن الينوفتش من العفيفي فانهُ اختار شجرة واحدة سنة ١٨٩٩ رآها ممتازة على غيرها وزرع بزورها فتكوَّن منها الصنف المنسوب اليهِ ثم لقحهُ من العفيفي فتكون معهُ الينوفتش الاسمر . والظاهر ان القطن السلطاني تنوع من الينوفتش وهو اشبه بالسي ايلند من كل الاقطان المصرية ويستعمل كما يستعمل السي ايلند

ري العراق

عقدت الدولة العلية اتفاقاً مع محل السر جون جكسن وشركائهِ لبناء سدّ عظيم في اول الترعة الهندية التي تخرج من نهر الفرات والغرض من بنائهِ تحويل مياه الفرات كلها الى مجراها الطبيعي عوضاً عن جريها في الترعة الهندية حيث غمرت جزءا كبيراً من الاراضي التي

هناك فمتى تم هذا المشروع وعادت المياه الى مجراها الاصلي صار في الامكان تجفيف المستنقعات التي على جانبي الترعة والانتفاع باراضيها وصارت مياه الفرات كافية لري الاراضي التي على جانبيه في زمن الصيف

الفيضان ومحصول القطن

رأينا في تقرير نظارة الاشغال العمومية عن سنة ١٩٠٩ جدولاً كبير الفائدة عن محصول القطن وحالة الفيضان منذ سنة ١٨٩٥ الى سنة ١٩٠٩ وهاك خلاصته

السنة	زمام القطن	محصوله بالقنطار	محصول الفدان	الماء الصيفي	وصول الفيضان
١٨٩٥	٩٧٧ ٧٣٥	٥ ٢٥٦ ١٢٨	٥و٣٨ القنطار	جيد جداً	٥ اغسطس
١٨٩٦	١ ٠٥٠ ٧٤٧	٥ ٨٧٩ ٤٧٩	٥و٦٠	معتدل	١٥ "
١٨٩٧	١ ١٢٨ ٨٠٤	٦ ٥٤٣ ٦٢٨	٥و٨٠	فوق الوسط	١٦ "
١٨٩٨	١ ١٢١ ٢٦١	٥ ٥٨٨ ٨١٦	٤و٩٨	تحت الوسط	١٢ "
١٨٩٩	١ ١٥٣ ٣٠٦	٦ ٥٠٩ ٦٤٥	٥و٦٤	جيد	٣١ "
١٩٠٠	١ ٢٣٠ ٣٢٠	٥ ٤٣٥ ٤٨٨	٤و٤٣	رديء جداً	٣٠ يوليو
١٩٠١	١ ٢٤٩ ٨٨٤	٦ ٣٦٩ ٩١١	٥و١٠	تحت الوسط	٢٢ "
١٩٠٢	١ ٢٧٥ ٦٨٠	٥ ٨٣٨ ٧٩٠	٤و٥٨	" "	٣٠ "
١٩٠٣	١ ٣٣٢ ٥١٠	٦ ٥٠٨ ٩٤٧	٤و٨٨	نحو الوسط	٣ "
١٩٠٤	١ ٤٣٦ ٧٠٨	٦ ٣١٣ ٢٧٠	٤و٣٩	جيد جداً	٢٢ يونيو
١٩٠٥	١ ٥٦٦ ٦٠١	٥ ٩٥٨ ٨٨٣	٣و٨٠	متوسط	٢ اغسطس
١٩٠٦	١ ٥٠٦ ٢٩٠	٦ ٩٤٩ ٣٨٣	٤و٦١	جيد جداً	٢٥ يوليو
١٩٠٧	١ ٦٠٣ ٢٢٤	٧ ٢٣٤ ٦٦٩	٤و٥١	جيد جداً	٢٦ "
١٩٠٨	١ ٦٤٠ ٤١٥	٦ ٧٥١ ١٣٣	٤و١٢	تحت الوسط	٢٩ "
١٩٠٩	١ ٤٦٠ ٠٠٠	٦ ٠٠٠ ٧٧٢	٣و٤٢	جيد جداً	١٦ "

واذا اعتبرت سائر الاسباب التي تؤثر في القطن ظهر ان الفيضان المتأخر او القليل اصلح للقطن من الفيضان المتقدم او الكثير وهذا يرجح ما قيل من ان زيادة مياه الري لا تنفع القطن بل تضره

باب التقريظ والانتقاد

الحكيم

مجلة صحية طبية لمنشئها الدكتور محمد فضلي جاءنا العدد الاول منها وفيهِ مقالة مسهبة في وصف داء البلهارسيا في القطر المصري وايضاح طرق الوقاية منهُ وهو موضوع على جانب عظيم من الاهمية لكثرة المصابين بهذا الداء في القطر المصري . وقد احسن الكاتب في تنبيه الفلاحين الى العناية بشرب الماء وحبذا لو نبه ايضاً الى الامتناع عن الاستحمام بالترع ومستنقعات الماء لان طرق العدوى بهذا الداء لا تزال مجهولة و يذهب بعض الباحثين الى انهُ ينتقل ايضاً بالاستحمام بالماء الملوث لا بشربهِ فقط . وقال في وصف هذه الديدان انها تختلف عن غيرها في كونها ذكراً وانثى كل منهما حيوان قائم بنفسهِ وان الديدان الاخرى تحوي اعضاء التناسل الذكر والانثى في جسم واحد . فما قولهُ في الديدان الخيطية على انواعها كالدودة المدنية والانكيلوستوما والتريخينا وغيرها فانها كلها مثل ديدان البلهارسيا من هذا القبيل

العملية القيصرية

هي رسالة للدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب وصف فيها العملية القيصرية اي استخراج الجنين بشق البطن والرحم لضيق الحوض او لاسباب اخرى ذكرها كلها مفصلة ووصف العملية وصفاً مدققاً وذكر تاريخها عند الرومانيين وغيرهم وسبب تسميتها بالعملية القيصرية . وحبذا لو ذكر ما عرف العرب عنها فان استخراج الجنين بشق البطن لم يكن مجهولاً عندهم وكانوا يسمون من يولد كذلك الخشعة والخارجة . قال في تاج العروس الخشعة ولد البقير والبقير المرأة تموت وفي بطنها ولد حيّ فيبقر بطنها ويُخرج . وكان بكير بن عبد العزيز خشعة . . . قال الحطيئة يمدح خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر

وقد علمت خيل ابن خشعة انها متى تلقَ يوماً ذا جلاد تجالدُ

خشعة ام خارجة وهي البَقيرة كانت ماتت وهو في بطنها يرتكض فبقر بطنها وسميت البقيرة

وسمي خارجة لانهم اخرجوهُ من بطنها » انتهى · وذكر مؤلف الرسالة حادثة من هذا القبيل في مستشفى قليوب عمل لها العملية المذكورة وبقيت المرأة وطفلها على قيد الحياة فنثني على همتهِ واجتهادهِ

كتاب الهمز

أهدت الينا المطبعة الكاثوليكية في بيروت كتاب الهمز لابي زيد سعيد بن أوس الانصاري نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعي تباعًا في مجلة المشرق ثم جمعهُ على حدة واضاف اليهِ فهرسين وتصحيحات في آخرهِ فنقدم لهُ جزيل شكرنا

مكتبة الجامعة المصرية

اهدت الينا مكتبة الجامعة المصرية نشرتها لشهري مايو ويونيو الماضيين وفيها صورة خطاب رفعهُ ناظر المكتبة الدكتور فنشنزو فاجو الى صاحب الدولة البرنس فؤاد باشا رئيس الجامعة جاء فيهِ ان المكتبة على حداثة عهدها فيها نحو عشرة آلاف مجلد معظمها هدايا من الحكومات الاوربية · ويرجع الفضل في اهداء هذه الكتب الى البرنس فؤاد لما لهُ من النفوذ والغيرة فاستلفت بذلك انظار الحكومات الاجنبية

وذكر الكاتب بعض هذه الهدايا منها نسخة تركية من ديوان السلطان سليم العثماني اهداها جلالة الامبراطور ولهلم الثاني وقد طبع هذا الديوان على نفقتهِ في برلين سنة ١٩٠٤ · ومنها كتب اهداها جلالة ملك ايطاليا · ومطبوعات مغربية اهداها مولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الاقصى وهي مطبوعة في المطبعة التي انشأها حديثًا وبعضها من مؤلفاتهِ · ومنها كتاب من الملكة الكسندرا فيهِ وصف الاسلحة والدروع التي في قصر سندرنجهام وكان المرحوم الملك ادورد السابع قد اوصى باهداء نسخة من هذا الكتاب الى الجامعة المصرية وغيرها من دور العلم

وأرسلت الينا المكتبة ايضًا نسخة من قانونها وأهم ما جاء فيهِ ان ابوابها مفتوحة للجمهور كل يوم من الساعة التاسعة صباحًا الى الظهر ومن الساعة الرابعة الى السابعة مساء عدا أيام البطالة

الفنون والصنائع

مجلة صناعية هندسية رياضية يصدرها نادي الفنون والصنائع مرة كل شهر وقد جاءنا العدد الاول منها وفيهِ مقالة في الفلسفة الطبيعية وأخرى في المحركات الغازية ومقالة في السدود العالية وفوائد أخرى رياضية وهندسية وصناعية فنتمنى لها النجاح في خدمة الوطن ونثني على غيرة منشئيها

الرابطة

مجلة عثمانية شهرية تصدرها جمعية متخرجي الكلية العلمانية في بيروت بالعربية والتركية والفرنسوية والغاية من انشائها ان تكون رابطة الكلية العلمانية في بيروت بشقيقاتها في سلانيك والقاهرة والاسكندرية وسائر المعاهد العلمانية . وهي ثلاثة ابواب باب المبادىء وباب العلم والادب وباب الحوادث فنتمنى لها النجاح في خدمة الوطن ونشر المبادىء القويمة الصحيحة

مدرسة مصطفى كامل

اهدت الينا ادارة مدرسة مصطفى كامل الطبعة الاولى من برنامجها وفيهِ قوانين المدرسة وشروط الدخول فيها وبيان علومها فنتمنى لها النجاح في ما يؤول الى خدمة الوطن

الروايات الجديدة

ظهر العدد الحادي والعشرون والعدد الثاني والعشرون من مجلة الروايات الجديدة لمنشئها نقولا افندي رزق الله وفيهما رواية شهداء التعصب ولطائف شعرية ونكات ادبية فنلفت اليهما انظار القراء

المدرسة التجارية الليلية بالقاهرة

ارسلت الينا نظارة المعارف المصرية قانون المدرسة الليلية التجارية وفيهِ مواد التعليم وهي الحساب التجاري ومسك الدفاتر والشغل على آلة الكتابة والكتابة المختزلة . اما اوقات التعليم فمن الساعة السابعة الى الساعة التاسعة ليلاً

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) تربية دود القز

بني سويف . علي افندي اسلام . كيف يربى دود القز

ج . تجدون لذلك شرحاً وافياً في المجلد التاسع والمجلد العشرين والمجلد السادس والعشرين والمجلد الخامس والثلاثين من المقتطف

(٢) التلغراف اللاسلكي

مصر . السيد افندي شكري . ما هو التلغراف اللاسلكي

ج . تجدون وصفاً مسهباً لهُ في المجلد السادس والعشرين والمجلد السابع والعشرين من المقتطف

(٣) السادير

مصر . جلبي افندي جلبي . أُصيب رجل منذ سنتين بخيال في عينهِ اليسرى والخيال كالدخان يتحرك بسرعة الى اليمين واليسار والى فوق وتحت وعين المصاب نظرها حاد طبيعي فمن اين جاء هذا الخيال وهل من علاج لهُ

ج . ربما كان الشخص الذي تذكرونهُ مصاباً بالسمادير وقد ذكرنا اسبابها في عدد نوفمبر من السنة الماضية او انهُ مصاب بعتامة في العدسية او الرطوبة الزجاجية ولا بد من عرضهِ على طبيب من اطباء العيون ليفحص عينهُ ويشخص الحالة تماماً

(٤) مدارس البنات في مصر

مصر . السيد افندي شحاته . ما هي افضل مدرسة اوربية للبنات في مصر

ج . المدارس الاوربية لتعليم البنات كثيرة في مصر وتختلف الواحدة عن الاخرى باختلاف اللغات والعلوم التي تعلَّم فيها فبعضها يعلّم الانكليزية او الفرنسوية او كلتيهما او غيرهما من اللغات او بعض العلوم دون غيرها ولبعضها عناية خاصة بالتهذيب والتربية والاشغال اليدوية ولا ندري اي هذه المدارس تريدون او كيف نقدر ان نفضل مدرسة على غيرها فاننا اذا فعلنا ذلك نكون قد حططنا من شأن غيرها ولا شيء في ذلك من العدل والانصاف فعليكم ان تختاروا

المدرسة التي ترونها موافقة . وعندنا ان مدرسة البنات الاميركية الكبرى من احسن مدارس هذا القطر

(٥) السعادة والقناعة

بيت لحم . زخريا افندي عيسى . ما هي السعادة التي يمكن الحصول عليها في هذه الحياة

ج . الصحة جسداً وعقلاً

(٦) اصلح نور للاستضاءة

ومنهُ . ما هو اصلح نور للاستضاءة ليلاً في البلاد التي لا انوار كهربائية فيها لمن يريد القراءة والكتابة وهل ادمان المطالعة يضرُّ بالنظر

ج . اصلح نور للاضاءة ليلاً في الاماكن التي لا انوار كهربائية فيها نور البترول اي زيت الكاز او ما كان مثلهُ من الانوار الساطعة التي لا تترجرج . ويجعل على المصباح حجاب يمنع وقوع النور على العينين او يجلس الانسان حيث لا يقع النور على عينيهِ بل على الكتاب الذي يقرأهُ منحرفاً حتى لا ينعكس الى عينيهِ ويفضل ان يكون لون الحجاب ازرق او اخضر . ولا ريب في ان ادمان المطالعة يضر بالنظر فان الافراط في استعمال اي عضو من الاعضاء يضر بهِ

(٧) منافع زيت السمك

ومنهُ . ما هي منافع زيت السمك الطبية وهل من واسطة لازالة رائحتهِ الكريهة وجعلهِ اسهل هضماً

ج . هو مغذٍ للجسم وافضل واسطة لتخفيف رائحتهِ وجعلهِ اسهل هضماً شربهُ مستحلباً او مركباً مع ادوية اخرى ومركباتهُ هذه كثيرة جداً عند الصيادلة ويفضل ان تشتروها كذلك لا ان تستحضروها بنفسكم

(٨) التهاب الشعب المزمن

ومنهُ . ما هي الوصايا الصحية لمن كان مصاباً بالتهاب مزمن في الشعب

ج . الامتناع عن التدخين والمسكرات والتحفظ من البرد وتقوية الجسم وشرب الادوية اللازمة التي يصفها الطبيب مع ملاحظة القلب والكليتين والكبد

(٩) دواء للكوليرا

ومنهُ . هل توصل الاطباء الى علاج للكوليرا يكون بهِ الشفاء الاكيد

ج . كلاَّ . لكن التلقيح بجراثيمها قد يقي منها

(١٠) الحافظة والذاكرة

ام دومة . محمود افندي الناظر . رأيت في بعض المؤلفات الطبية ما يفهم منهُ ان بين الحافظة والذاكرة فرقاً فما هو الفرق بينهما

ج . الحافظة قوة في الدماغ تحفظ ما تدركهُ القوة الوهمية من المعاني وتسمى بالانكليزية (Memory) والذاكرة قوة ذكر هذه المعاني او احضارها وتسمى بالانكليزية (Recollection) وهاتان القوتان مرتبطتان

الواحدة منهما بالاخرى وكثيراً ما تستعمل اللفظة الواحدة من هاتين اللفظتين مكان الاخرى

(١١) المطر والسمك والفحم

شابوري ربواكر . الخواجا جبران خليل قندلفت . اكد لي البعض انهُ هطلت مرة امطار غزيرة في مدينة يافا ومعها بعض الاسماك الصغيرة وهطلت امطار في وقت آخر ومعها من دق الفحم فهل ذلك ممكن واكيد وفي اي سنة كان ذلك

ج . الامران ممكنان اما وجود السمك الصغير مع المطر فسببهُ ان اعصاراً (تنيناً) يمرُّ فوق بركة فيها سمك او فوق البحر فيمتص الماء والسمك معهُ ثم يقع ذلك السمك مع ماء المطر او مع ماء الاعصار ولا نتذكر ان ذلك حدث في زماننا واما الثاني فسببهُ الغالب ان بركاناً يثور ويقذف الرماد والحمم فتمتزج بالسحب وتقع مع ماء المطر وقد حدث شيءٌ من ذلك في زماننا في ٢٧ فبراير (شباط) سنة ١٨٧٧ وقت خسوف القمر كما ترون في الصفحة ٢٥٦ من المجلد الاول من المقتطف وكنا حينئذٍ في بيروت فرأينا في المساء سحباً سوداء تسوقها الرياح بسرعة من الغرب الى الشرق ثم وقع منها مطر اسود رسب منهُ راسب كغبار الفحم آتياً من ثوران بركان

(١٢) اسماء عقاقير

كفر الطويلة بالغربية . حامد افندي السيد الطنطاوي . ما هي الاسماء التي تعرف بها العقاقير الآتية عند الصيادلة وهي السعد والقاقلة والنارمشك والفلفلمويه والاملج والبليلج والاهليلج الاسود والبلاذر والفانيذ

ج . قلما تستعمل هذه العقاقير في ايامنا واكثرها لا يوجد عند الصيادلة فالسعد نبت من فصيلة النجيل وحب العزيز وهو من الافاويه العطرية ويسمى (Cyperus longus) والقاقلة تسمى ايضاً حب الهال (Cardamum) وهو مشهور والنارمشك هو زهر الرمان البرّي ويظن بعضهم انهُ النبت المسمى (Pæonia) والفلفلمويه هو جذر شجر الفلفل (Piper radix) والبلاذر نبت هندي يسمى (Avicennia tomentosa) والفانيذ ضرب من السكر يجلب من سجستان ويسمى (Penidium). اما الاملج والبليلج والاهليلج الاسود فتجدون وصفها في رحلة بارتيا المنشورة في هذا العدد من المقتطف

(١٣) خواص البرتقال والمندرين

ومنهُ . ما هي خواص البرتقال والمندرين

ج . البرتقال مغذٍّ مسهل الهضم مبرّد في الحميات مدرٌّ للبول منظف للقناة الهضمية . ومثلهُ المندرين

(١٤) السفوف المعدي الالماني

ومنهُ . ما هو تركيب السفوف المعدي الالماني وما هي خواصهُ

ج . تركيبهُ كما يأتي

جذر قصب الذريرة وجذر الجنطيانا وجذر اللوف من كلٍ ٣٠ غراماً

جذر الزنجبيل وقشر النارنج وطرطرات البوتاس من كلٍ ١٠ غراماً

زيت الكراويا غرامان

يسحق جيداً ويؤخذ منهُ ملعقة صغيرة ثلاث مرات كل يوم وهو مقوٍ للمعدة وطارد للريح.

اما الكتب التي تسأَلون عنها فالاصلح طلبها من احدى المكاتب ونظن ان كتاب الاقرباذين للدكتور بوست قد نفدت طبعتهُ

(١٥) تأسيس الشركات

صنقافورة . عوض افندي صعيدان . بلغني انهُ توجد في اللغة الانكليزية وغيرها من اللغات الحية كتب صنفت في الطريقة التي يمكن للانسان ان يسلكها في تأسيسهِ للشركات وترتيبها طبق القاعدة المستعملة الان في العالم المتمدن وما يجب اتباعهُ وواجبات الرئيس وواجبات المدير والاعضاء العاملين وغيرهم فهل توجد في العربية كتب صنفت لهذا الغرض وما هي الطريقة الانكليزية المعمول بها في بلادهم لذلك

ج . ليس في العربية كتب لتأليف الشركات في ما نعلم اما الانكليزية ففيها كتب مختلفة لهذا الغرض ومنها كتاب الاشغال الازرق Bussiness Blue Book فان فيهِ كل ما يلزم لعقد الشركات وادارتها وهو يطلب من كل باعة الكتب الافرنجية وثمنهُ شلنان فقط خلا اجرة البريد



باب الاخبار العلمية

المؤْتمر الدولي لتحسين حالة العميان

انعقد المؤْتمر الدولي الرابع لتحسين حالة العميان في هذه العاصمة وافتتحهُ دولة البرنس احمد فؤَاد باشا نائباً عن سمو الخديوي في ٢٠ فبراير الماضي وحضر حفلة الافتتاح بعض الامراء ونظار الحكومة المصرية ودولتلو رياض باشا وسماحتلو قاضي مصر وبعض الرؤَساء الروحيين والسر الدن غورست ووكلاء الحكومات الاجنبية وكبار الموظفين وعدد كبير من علية القوم واهل العاصمة

فلما كانت الساعة الحادية عشرة قبل الظهر اقبل دولة البرنس احمد فؤَاد باشا يحفُّ بهِ بعض من الامراء والنظار والقى خطبة

وجيزة باللغة الفرنسوية افتتح بها المؤتمر بالنيابة عن سمو الخديوي ورحب بالمندوبين وامل ان يحسن المؤتمر احوال العميان

ثم نهض سعادة رشدي باشا ناظر الخارجية وخطب بالفرنسوية بالنيابة عن اللجنة فرحّب بالمندوبين والمدعوين وتلاهُ سعادة عبد الخالق باشا ثروت النائب العمومي فتلا خطبة عربية بليغة استوفى فيها ما يقتضيهِ المقام من عبارات الترحيب والثناء وذكر القول الذي كان يقال في غابر الزمان ان مصر بلاد العميان ثم قال ان الدكتور علوي باشا قد بحث مليًّا في هذا الامر وانهُ سيعرض على المؤتمر حقائق تزحزح هذا الاعتقاد غير ان مصر مهما بلغت من التقدم لم تبلغ درجة اوربا . واستطرد من ذلك الى ذكر حال العميان في الازمان الماضية فابان ان بلاد مصر كانت تعنى بتعليمهم وتخفيف ويلاتهم لذلك نبغ منهم العلماء والشعراء والبلغاء

وخطب الاب روهار احد مندوبي فرنسا بالنيابة عن المندوبين فشكر لمصر ما لها من المنة والفضل في استقبالهم هذا لما هو مأثور عنها ومعهود فيها من اللطف والكرم وحسن الضيافة والغيرة على العلم واهلهِ

وتلتهُ المس جفن مندوبة الولايات المتحدة فخطبت بالانكليزية خطبة شكرت فيها الجناب العالي واعضاء اللجنة وبسطت الرجاء ان تأتي اعمال المؤتمر بخير عظيم

ثم وقف الدكتور علوي باشا وتلا خطبة فرنسوية افتتحها بمدح الجناب العالي والحكومة المصرية ورحب بالمندوبين ثم ذكر ان لائحة المؤتمر تشمل امرين الاول البحث في منع العمى والوقاية منهُ والثاني البحث في تحسين حالة العميان وابان ان الواسطة التي تتم بها الغاية الاولى مستشفيات الرمد الثابتة والمتنقلة واثنى على السر ارنست كاسل لتبرعهِ بالمال لانشاء المستشفيات المتنقلة

وعقدت الجلسة الثانية يوم الثلثاء في ٢١ فبراير في دار الجامعة المصرية وعرضت المسألة الاولى وهي تعريف العمى فقرأ الدكتور كحيل رسائل وضعها في هذا البحث الاب اميديه ستوكان والدكتور لويس دور والمسيو سالينا من اعضاء المؤتمر الذين لم يتمكنوا من الحضور وعقبهُ الدكتور محمد بك طاهر فخطب في هذا الموضوع ثم دارت المناقشة بين الاعضاء واتفقوا على القرارين الآتيين

الاول . الاعمى في عرف الاطباء من كانت درجة نظرهِ في كلتا عينيهِ صفراً

الثاني . الاعمى في عرف الهيئة الاجتماعية من لا يمكنهُ التعيش بنظرهِ

ثم انتقل الاعضاء الى البحث في المسألة الثانية وهي منع الامراض التي تسبب العمى فتكلم بعض الخطباء واجّلت المناقشة في هذه المسألة الى الجلسة التالية التي عقدت يوم

الاربعاء في دار الجامعة ايضاً فخطب الدكتور سامح بك خطبة ذكر فيها عناية الخلفاء والسلاطين بالعميان وانشاء مستشفى قلاوون والمستشفى العباسي وملجأ العجزة في طره ومستشفى الشواربي في طوخ وقال ان من واجبات الاوقاف العناية بالعميان واقترح على الحكومة بعض الاقتراحات فناقشهُ بعض الاعضاء. ثم تقرر باجماع الاراء ان يعهد الى المسيو فان دونهيغل ان يقدم الى الجلسة القادمة الجواب عن المسألة المتناقش فيها وهي :

ما هي احسن الوسائل التي يمكن اتخاذها لمنع انتشار الامراض الرمدية المسببة للعمى

ثم فتحت المسألة الثالثة وهي تعليم لغة الاسبرانتو للعميان و بعد المناقشة قرر المؤتمر ان الاسبرانتو لغة نافعة لكنهُ لا يبت شيئاً في امر علاقتها بالعميان

ثم عرضت المسألة الرابعة وهي تعليم العميان الستينوغرافيا اي الكتابة المختزلة فقرَّر المؤتمر تعليم الاختزال في مدارس العميان العالية وترك الحرية للمدارس الابتدائية في تعليمهِ

وعقدت الجلسة الثالثة يوم الخميس وعرضت المسألة الخامسة وهي : ما هي احسن الحرف والصنائع التي يمكن ان يتعلمها العميان لاكتساب معاشهم فنهض المسيو غسپارولي المحامي الضرير والقى خطبة وصف فيها تاريخ حياتهِ وكيف أُصيب بفقد بصرهِ وهو شاب ثم تعلَّم فن المحاماة واتخذهُ مهنة لهُ ولا يزال يشتغل بهِ وقال ان العميان يمكنهم ان يتعلموا اكثر الحرف الادبية التي يتعلمها المبصرون. واشار بعضهم بتعليم العميان مهنة الدلك وقال ان اكثر الدلكين في بلجكا منهم وطلب غيرهُ استخدام الفونوغراف في تدريس العميان واقترح بعضهم اتخاذهم الموسيقى مهنة للتعيش وتكلم امين افندي بوزري ضارب الناي الشهير وهو ضرير فقال انهُ يعول عائلة كبيرة مؤلفة من سبعة اشخاص بضرب الناي. وبعد مذاكرة قصيرة وضع المؤتمر قراراً في هذه المسألة هذا نصه :

اولاً . يراعى في صنائع العميان احتياجات كل بلد

ثانياً . يفضل من الصنائع ما يسهل على الاعمى الاشتغال بهِ و يكسبهُ ما يكفي لمعاشهِ

ثالثاً . يجتهد في ان يتولى الاعمى بيع ما يشتغلهُ للزبائن

رابعاً . تحفظ المهن العالية والخصوصية للعميان الذين يظهر ميلهم للنبوغ والتوفر على الدرس

ثم عرضت المسألة السادسة وهي : ما هي احسن الالعاب والتمرينات الجسدية الواجب إدخالها الى مدارس العميان فتقرر ان احسن الالعاب اللازمة للعميان هي الرياضة البدنية ثم الالعاب اليدوية البسيطة

ثم عرضت المسألة السابعة وهي : هل

يوجد تغييرات مفيدة يمكن ادخالها على طريقة برايل المتبعة الآن في تعليم العميان القراءة فتقرر ان لا محل لاجراء اي تغيير الآن في هذه الطريقة

وعرضت بعدها المسألة الثامنة وهي: ألا يمكن للاعمى ان يقوم مقام المبصر في مكاتب التليفون والتلغراف فتقرر ان العمل في التلفون والتلغراف صعب والاولى ترك الاشتغال بهما لمن يرى في نفسهِ كفاءة لذلك

وعاد المؤتمر وبحث في المسألة الثانية وهي ما يجب القيام بهِ لمنع انتشار الرمد فتقرر بالاجماع ان يتعاون الاهالي والحكومة على محاربة الرمد ويستحسن ان تكون الاعمال الخاصة بذلك عامة بقدر الامكان حتى يسهل على البلاد والحكومات المختلفة القيام بها

وفي الساعة التاسعة من صباح السبت عقد المؤتمر جلستهُ الختامية في دار الجامعة المصرية فتلا احمد زكي بك مقالة فرنسوية لخص فيها كتاب الصفدي « نكت العميان في نكت العميان » وقال ان هذا الكتاب يحتوي ترجمات ٣٠٧ من مشاهير العميان وقد جاء فيهِ ما يثبت ان اول من استنبط الحروف البارزة للعميان رجل شرقي عربي عمي في طفوليتهِ فكان يلف الورق ويثنيهِ على شكل الحروف ويلصقها بالصفحات ويقرأ بها مستعيناً بحاسة اللمس واسمهُ علي بن احمد بن يوسف ابن الخضر المشهور بزين الدين الحنبلي الآمدي.

واقترح زكي بك على المؤتمر ان يعطي فخر اختراع الحروف البارزة للعميان للآمدي الذي توفي سنة ٧١٢ للهجرة وقال ان ذلك لا يحط من مقام برايل الفرنسوي الذي استنبط الحروف البارزة الشائعة في ايامنا فعُرض اقتراحهُ على المؤتمر وقبل

ثم وقف سعادة شفيق باشا ناظر الاوقاف المصرية وخطب خطبة موجزة اعلن فيها اقفال جلسات المؤتمر بالنيابة عن سمو الخديوي وطلب من الاعضاء ان يعينوا الزمان والمكان لمؤتمرهم التالي. وبعد المناقشة قليلاً اقترح المندوب البلجيكي ترك مسألة تعيين المكان والزمان للجنة فقبل اقتراحهُ

هذا وقد لقي مندوبو الحكومات الاجنبية والمعاهد العلمية كل اكرام من الحكومة المصرية واعضاء اللجنة التحضيرية واعيان القطر فاولمت لهم اللجنة وليمة خاصة في فندق شبرد ودعاهم علي باشا الشعراوي الى وليمة اعدها لهم في فندق هليوبوليس واولم لهم حسن باشا زايد وليمة في القناطر الخيرية وفي دارهِ بسروه ودعاهم الدكتور علوي باشا الى تناول الطعام في عزبتهِ بطوخ ودعتهم ادارة فنادق شركة تنكوفتش الى تناول الشاي في فندق مينا هوس ثم اولمت لهم اللجنة وليمة اخرى في ختام جلسات المؤتمر في فندق الكنتيننتال. وفي اليوم التالي اخذتهم لمشاهدة اثار سقاره وزاروا في الايام التي

قصوها بيننا اكثر المشاهد المصرية التي في القاهرة وضواحيها وانصرفوا وهم يشكرون حكومة الجناب العالي وكرام المصريين لما لقوا في هذه البلاد من الرعاية والاكرام

اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	١	٢	٣١	صباحاً
الربع الاول	٨	١	١	٠
البدر	١٥	١	٥٨	٠
الربع الاخير	٢٣	٢	٥٦	٠
الهلال	٣٠	٢	٣٨	مساء
القمر في الحضيض	٦	٦	٣٠	٠
٠ ٠ الاوج	٢١	٣	٦	٠

السيارات

عطارد — يكون نجم الصباح في اوائل الشهر ونجم المساء في اواخره

الزهرة — تكون نجم المساء الشهر كلهُ

المريخ — يشرق الساعة ٣ صباحاً

المشتري — يشرق الساعة ١٠ مساء

زحل — يكون نجم المساء الشهر كلهُ

وقت غرينتش

اقرَّت الحكومة الفرنسوية في ١٠ فبراير على استعمال وقت غرينتش اسوة لها بكثير من الممالك

التحوُّل الفجائي

كتب الدكتور اوزولد في مجلة تقدم العلوم (سينس بروغرس) فاقام الادلة الكثيرة على ان الانواع قد تتولد فجأة في النبات وقال ان الحيوانات اللبونة ظهرت فجأة في الدور الثلاثي وذلك بنمو الغدد الثدوية فيها . و يظهر لنا ان العلماء الباحثين في هذا الموضوع سيصلون يوماً ما الى تحقيق الراي الذي ارتأيناهُ منذ نحو ست سنوات وهو ان الانواع متى بلغت درجة معينة من النمو ولدت انواعاً اخرى بالاشتقاق او بالتزاوج كما ان افراد النوع الواحد متى بلغت اشدها ولدت افراداً اخرى بالاشتقاق او بالتزاوج

برد هذا الشتاء

اشتدَّ البرد هذا الشتاء في كل الممالك العثمانية فجلد البحر الاسود وانخفضت الحرارة درجات كثيرة تحت الصفر في بر الاناضول وحلب وسورية وغطى الثلج بلاد الساحل كلها وجلد الماء في اماكن كثيرة من القطر المصري وعرا البرد كثيرين في جهات حلب وحمص وحماه وامات كثيراً من المواشي وسدَّت الثلوج السكك فغلت اسعار الحاجيات وعض الجوع الوحوش البرية فهاجمت منازل الناس . ولا يتذكر احد ان البرد بلغ هذه الشدَّة منذ ثلاثين سنة الى الآن

طاعون الصين

انتشر الطاعون في منشوريا من بلاد الصين وفتك فتكاً ذريعاً فطلبت الصين من ممالك اوربا ان ترسل مندوبين من قبلها ليبحثوا عن سبب انتشاره وعن الطرق التي يجب الجري عليها لايقاف هذا الانتشار

هبات علمية

قلما يصدر عدد من المقتطف الاَّ ونذكر فيهِ شيئاً عن الاموال الطائلة التي يجود بها اغنياء اميركا واوربا على المدارس العلمية والمعاهد الخيرية ونحن نفعل ذلك استنهاضاً لهمم الشرقيين من ذوي اليسار كي يجاروا الغربيين في مثل هذه الاعمال

ومن الهبات العلمية الجديدة التي اتصل بنا خبرها في الشهر الماضي هبة الاستاذ هنس ماير فانهُ وهب جامعة ليبزك ٧٥٠٠ جنيه لانشاء معهد فيها لعمل التجارب الخاصة بالفلسفة العقلية. وكنا نشرنا في احد اعداد المقتطف الماضية ان المستر كندي المثري الاميركي الشهير اوصى بثلثمئة الف جنيه لكلية روبرت في الاستانة ومبالغ أُخرى غيرها لكليات اميركية وقد اتصل بنا الآن ان ما اوصى بهِ لكلية روبرت هو ٣٦٠٠٠٠ جنيه لا ثلثمئة الف فقط وجملة ما اوصى بهِ لمعاهد العلم ١٧٢٢٠٠٠

ووهب المستر كارنجي المعهد المسمى باسمهِ في نيو يورك هبة أُخرى قدرها مليونا جنيه فجملة ما وهبهُ لهذا المعهد خمسة ملايين من الجنيهات ومجموع هباتهِ العلمية والخيرية اربعون مليون جنيه

حيوان جديد

جاء في مجلة الطبيعة الفرنسوية انهُ عثر في بلاد الكنغو على حيوان جديد يسميهِ اهالي تلك البلاد فيل الماء وان المسيو له بتي رأى خمسة من هذه الافيال على ضفة بحيرة ليوبولد الثاني فنزلت في الماء حالما رأتهُ لكنهُ تمكن من تقدير حجمها قبل ان نزلت في الماء وهي اصغر من الافيال المعروفة لا يزيد علو الواحد منها على ست اقدام وهو اصغر خرطوماً واطول عنقاً من الفيل المعتاد ولا انياب طويلة لهُ على ما يظهر و يشبه في وصفهِ الفيل الذي اكتشفت بقاياهُ في الفيوم

جورج غراي

توفي المستر جورج غراي شقيق السر ادورد غراي ناظر خارجية انكلترا وقد كان من مهندسي التعدين ولهُ مباحث كثيرة في المعادن الافريقية. وسبب وفاتهِ انهُ كان يصطاد الاسود مع السر الفرد بيز من مستوطني بوغندا فهجم عليهِ اسد وجرحهُ ثم توفي بعد ايام قليلة في مستشفى نيروبي

امير موناكو والعلم

موناكو امارة مستقلة على ساحل البحر المتوسط تحيط بها الاملاك الفرنسوية من كل جانب الأ من جهة البحر وهي صغيرة جدًّا مساحتها ثمانية اميال مربعة اي اقل من خمسة آلاف فدان وعدد سكانها نحو خمسة عشر الفًا وفيها ثلاث مدن موناكو والكوندامين ومنتي كارلو المشهورة بمحل المقامرة الذي فيها. وصاحب هذه الامارة اسمهُ البرنس البرت وهو مشهور بميله الى سلك البحار والتنقيب عمَّا فيها من الغرائب . وقد انشأ في هذه الايام معهداً في باريس للاوقيانوغرافيا اي علم البحار والحق بهِ متحفهُ الذي في موناكو واعلن رغبتهُ في انشاء معهد آخر في باريس لعلم الاحافير البشرية فارسل كتاباً الى ناظر المعارف الفرنسوية قال فيهِ انهُ قد تبرَّع بمليون وستمئة الف فرنك لهذا الغرض

الاكاذمية الفرنسوية

توفي عضوان من اعضاء الاكاذمية الفرنسوية وهما المسيو باربو والمسيو فندال فانتخب الاعضاء الباقون عضوين اخرين مكانهما وهما المسيو هنري روجون من الكتاب المشهورين والمسيو دنيس كوشن من مبعوثي مدينة باريس في مجلس النواب

ذهب الترنسفال

بلغ المستخرج من الذهب من الترنسفال في العام الماضي ٣٢٠٠٢٩١٢ جنيهاً وكان في العام الذي قبلهُ ٣٠٩٢٥٧٨٨ وفي الذي قبلهُ ٢٩٩٥٧٦١٠ فالزيادة السنوية اكثر من ٣ في المئة اي اكثر من مضاعف زيادة عدد السكان في الدنيا

ثمن الاغاني

قيل ان الذين طبعوا الاغنيَّة الانكليزية التي ترجمة مطلعها « اصغ الى العصفور المازيء » ربحوا من طبعها ونشرها نصف مليون جنيه مع ان حق طبعها اول مرة باعهُ ناظمها بسبعة جنيهات لا غير . وباع مشروفي الغني اغنيته التي موضوعها « الى الابد » بالفين ومئتين واربعين جنيهاً بعد ان رفض كثيرون من اصحاب المطابع نشرها . وبيعت الاغنيَّة التي مطلعها « بارك الجان » بالف وثمانمئة جنيه ويقال ان ورثة وغنر يربحون سنوياً من رواياتهِ الشعرية ٢٨ الف جنيه . هكذا هكذا والأَ فلا لا

يعيدكم مرة أُخرى

الَّف المستركندي كتاباً عن الفيلسوف نتشه الالماني قال فيهِ ان نتشه ذهب الى ما ذهب اليهِ غستاف لهبون وهين وفلاسفة

اليونان من قبلهم وهو ان القوى الطبيعية تتوالى وتعود الى ما كانت عليهِ فالعالم الذي يتم عملهُ تنحل عناصرهُ ثم تعود تتركب وتتولد فيهِ مخلوقات مثل المخلوقات التي كانت فيهِ قبلاً ولذلك لا يبعد ان يكون الانسان قد وُجد على هذه البسيطة قبل الآن وانقرض منها وان النوع الموجود الآن سوف ينقرض ثم يعود مرةً اخرى وعناصر الشخص الواحد تعود فتتجمع بعد قرون كثيرة كما اجتمعت قبلاً ويتكرر ذلك الى ما شاء الله

اصل الانسان

يظهر ان اول من قال باصل الانسان من القرد او من حيوان آخر شبيه بهِ رجل انكليزي اسمهُ جامس برنت لورد منبدُو فانهُ ألف كتاباً سنة ١٧٧٣ في «اصل اللغات وارتقائها» ذكر فيهِ ان الانسان في اول نشأتهِ كان شبيهاً بالقرود فلم يكد كتابهُ ينتشر حتى اخذ العلماءُ والكتَّاب يسخرون بهِ وبآرائهِ ويتهكمون عليهِ

الطعم الترابي في الاسماك

لا يخفى ان اسماك الانهر والبحيرات يكون فيها احياناً طعم ترابي وكان المظنون ان ذلك ناتج من التراب الذي تأكلهُ ولكن ثبت الآن ان سبب هذا الطعم ما تأكلهُ من النباتات المائية فانهُ يخرج من تلك النباتات زيت يبقى في بدن السمك ومنهُ ذلك الطعم الترابي

الزيادة في النفقات البحرية

كانت نفقة البحرية الالمانية منذ عشرين سنة ٤٥٠٠٠٠٠ جنيه وهي الآن ٢٢٥٠٠٠٠٠ جنيه اي زادت ٤٠٠ في المئة يضاف الى ذلك عشرة ملايين من الجنيهات تنفق سنوياً على الرديف والمتقاعدين وخفارة السواحل ويدفع منها اعانات للسفن التجارية واحد عشر مليوناً لتوسيع قناة كيال دفعتها نظارة الداخلية

وقد زادت نفقات الولايات المتحدة في المدة نفسها من ٥٤٠٠٠٠٠ جنيه الى ٢٨٠٠٠٠٠٠ جنيه اي ٤١٨ في المئة ونفقات فرنسا من ٨٠٠٠٠٠٠ جنيه الى ١٥٠٠٠٠٠٠ جنيه اي اقل من مئة في المئة

اما انكلترا فقد زادت النفقات البحرية فيها ١٥٣ في المئة وهي تنفق على بحريتها الآن ٤٥٠٠٠٠٠٠ جنيه

تقدم الصين

نشر بعضهم حديثاً في مجلة انكليزية قال فيهِ ان الصين تقدمت تقدماً عظيماً في السنوات العشر الاخيرة وتغيرت كثيراً عمَّا كانت عليهِ قبلاً فان المسافر الآن يصل الى

بكين عاصمة الصين في سكة حديدية منتظمة وينزل في فندق من احسن الفنادق ويركب السيارات في شوارع العاصمة التي في قلب المدينة وقد كان السير فيها صعباً جداً قبل ثورة البوكسر فقد روى السر روبرت هارت سفير بريطانيا في الصين ان صينياً ارتطم في الطين في وسط المدينة وغرق . وذكر الكاتب ان الجرائد والمجلات زادت كثيراً وزاد عدد المتعلمين من الرجال والنساء في مدارس الاجانب وان بعض النساء تعلمن في مدارس اليابان او اميركا . وقال ان البوليس والجيش تقدما كثيراً في النظام والتعليم

الذباب وميكروبات الامراض

بحث الدكتور غراهام سمث في نقل الذباب لميكروبات الامراض فظهر له بالتجارب ان الميكروبات المرضية التي لا بزور لها لا تبقى حية على اجنحة الذبان وارجلها اكثر من ساعات قليلة من خمس ساعات الى ١٨ ساعة ولكنها تبقى حية في حوصلتها وامعائها عدة ايام وان هذه الميكروبات توجد غالباً في مبرزاتها وفي ما يخرج من فمها . وان بزور الميكروبات التي لها بزور كميكروب البثرة الخبيثة تبقى حية على ارجل الذبان واجنحتها وفي حوصلاتها وامعائها ومبرزاتها اياماً كثيرة

الجنون والوراثة

نشر الدكتور موت مقالة في مجلة اصلاح النسل الانكليزية في هذا الموضوع ختمها بالامور التالية

(١) الميل الوراثي اشد الاسباب فعلاً في الجنون والبلاهة والصرع . والموروث في ذلك هو الميل الى الامراض العصبية والعقلية

(٢) ان نوع التعليم والاعتناء الصحي يكون وسيلة للجنون او لمنعهِ

(٣) المسكرات لا تسبب الجنون لذاتها الاَّ في الحالة المعروفة بالجنون الكحولي وهي غير كثيرة

(٤) بعض انواع الجنون يورَّث اكثر من البعض الآخر مثل الجنون الدوري والجنون الخداعي والصرع . والغالب ان يظهر في الولد نوع من الجنون غير جنون مورثهِ

(٥) الامهات يورثن الجنون اكثر من الآباء ولا سيما لبناتهنَّ

(٦) الغالب ان يظهر الجنون في الاولاد قبل بلوغهم العمر الذي ظهر فيهِ في والديهم . واكثر من نصف الذين ورثوا الجنون وراثة ظهر الجنون فيهم في سن البلوغ وهو اما ان يكون دائماً او وقتياً وقلما

يصيب الجنون والداً قبل السن الذي ظهر فيهِ في ولدهِ

(٧) يمكن اصلاح الحال اولاً بالتزوج من عيال لاميل فيها للجنون وثانياً بتوالي ظهور الجنون ابكر فابكر فيصير يظهر قبل سن الزواج و ينقطع نسل المجانين

(٨) ان نظام الاجتماع الحالي الذي يحمي مَن لا يصلح للبقاء من المجانين والبله ومدمني المسكرات وامثالهم يمنع انقراض المجانين وامحاء الميل للجنون

المانيا وتجارة الحديد

تصنع المانيا كل سنة ١٤ مليون طن من الحديد الزهر وانكلترا ١٠ ملايين وتصنع المانيا ١٢ مليوناً من الصلب وانكلترا ٧ ملايين. وفي معامل الحديد الالمانية مليونا عامل وفي معامل انكلترا مليون ونصف. وقد زادت صادرات المانيا في السنوات العشر الاخيرة اربعة اضعاف

استئصال الجرذان

لما ظهر الطاعون في منشوريا خاف الناس في بلاد الانكليز ولا سيما اذ شاع ان واحداً اصيب بهِ عندهم فبادروا الى قتل الجرذان فقتلوا نحو ٢٥٠ الف جرذ ويقال انهم استفادوا بذلك فائدة مالية كبيرة لانه يقدر ان الجرذ الواحد يأكل ويتلف في سنتهِ ما يساوي ٣٦ غرشاً وان في انكلترا وويلس نحو ٣٨ مليون جرذ فتأكل وتتلف في السنة ما يساوي اكثر من ١٣ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات

الخمور في الجيش الفرنسوي

يقال ان فرنسا تنفق على جيشها ثمن الخبز والخضر والاطعمة وما اشبه ١٣٦٠٠٠٠ جنيه في السنة وتنفق عليهِ ثمن خمور ٣٦٧٠٠٠٠

السكربولوجيا

يدعي طبيب سويسري اسمهُ غار انهُ يعرف اخلاق الانسان من حذائهِ وقد سمّى هذا الفن بالسكربولوجيا اي علم الاحذية ويقول انهُ اذا رأى حذاء لبسهُ انسان شهرين عرف منهُ اخلاق ذلك الانسان فاذا رأى كعبهُ مبرياً على السواء وكان لابسهُ رجلاً قال انهُ جلود على العمل واذا كانت لابستهُ امرأةً قال انها تهتمُّ ببيتها وتعتني باولادها. واذا كان كعب الحذاء مبرياً من الخارج قال ان لابسهُ مقدام او مبتكر صاحب مشروعات واذا كان يبريهُ كثيراً قال انهُ يكل الامور الى الصدف. واذا كان كعب الحذاء مبرياً من الداخل قال ان لابسهُ ضعيف العزيمة متقلب الآراء ولابستهُ انيسة وديعة

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثامن والثلاثين

٢٠٩ السر فرنسيس غلتن

٢١٧ الملاك الاول · للسيدة جوليا طعمه

٢٢١ التربية لمحمد افندي جميل بيهم

٢٢٤ القصر البالي · لفؤاد افندي الخطيب

٢٢٦ اصل الانسان · لالياس افندي الغضبان

٢٣٠ نمو السكان ومستقبل الانسان

٢٣٣ ايضاح لغوي · للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني

٢٣٥ واضعو علم النحو

٢٤٠ اللغة العربية والطب · للدكتور محمد عبد الحميد

٢٤١ معجم الحيوان · للدكتور امين المعلوف · (مصورة)

٢٤٧ عالم الاحياء

٢٥٣ الحرب والقتال

٢٥٨ من المهد الى اللحد · للدكتور نقولا فياض

٢٦٨ رحلة بارتيا الى الحجاز واليمن والهند

٢٧٤ التربية · للسيدة لبيبه هاشم

---

٢٨٣ باب المراسلة والمناظرة * الجذب والدفع والمد

٢٨٦ باب تدبير المنزل * البذير · خطب السيدات في الجامعة · أكاديمية للنساء الفرنسويات · ازالة المسامير · الكحة · اطالة الحياة

٢٩١ باب الرياضيات * غرائب الاعداد

٢٩٣ باب الزراعة * تاريخ القطن في مصر · ري العراق · الفدان ومحصول القطن

٢٩٦ باب التقريظ والانتقاد * الحكيم · العملية القيصرية · كتاب الحمز · مكتبة الجامعة المصرية · الفنون والصنائع · الرابطة · مدرسة مصطفى كامل · الروايات الجديدة · المدرسة التجارية الليلية بالقاهرة

٢٩٩ باب المسائل * وفيه ١٥ مسألة

٣٠٢ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٥ نبذة



كهربة القطر المصري
لحسين بك سري

المقتطف

العلم والصوفية
للدكتور مشرفة وكيل كلية العلوم

الكولونل لورنس
والثورة العربية
للدكتور عبد الرحمن شهبندر

ذكاء الحيوان
للدكتور محمد ولي من اساتذة كلية العلوم

اجنحة المستقبل
لمستنبط الاوتوجيرو ده لاشيرفا



المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثامن والثلاثين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١١ — الموافق ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩

ميزانية الدولة العثمانية

نشرنا في بعض الاجزاء الماضية تفصيل الميزانية العثمانية اي ايرادات الحكومة العثمانية الآن ومصروفاتها وقد رأينا ان نشفع ذلك بنشر ما كانت عليهِ ميزانيتها في بعض السنين الغابرة لان المقابلة التاريخية لا تخلو من فائدة · وقد اخترنا ميزانية سنة ١٧٧٦ وميزانية سنة ١٨٧٦

اما ميزانية سنة ١٧٧٦ فوجدناها في كتاب الَّفهُ رجل انكليزي اقام في بلاد الدولة العثمانية سنين كثيرة في اواسط القرن الثامن عشر وبحث في احوالها الادارية والمالية بحثاً مدققاً وقال في كلامهِ على ميزانيتها اي على دخلها وخرجها وهما المعبر عنهما في القطر المصري بالايرادات والمصروفات انها تقسم الى قسمين كبيرين خزينة الحكومة او الميري وخزينة السلطان او الخزنة او الخزينة الخاصة ولكلٍ منهما ايرادات ونفقات · وهناك ميزانيات اخرى كمرتبات العلماء واوقاف الجوامع وما اشبه

والايرادات على نوعين ايرادات مقررة اي قيمتها محددة وايرادات غير مقررة لانها تزيد او تنقص حسب الاحوال · وقد بلغت ميزانية الايرادات حينئذٍ ٨٩٨٨٥ كيساً رومياً او نحو ٤,٤٩٤,٢٥٠ ليرة انكليزية · وبلغت المصروفات ٧٦٢٣٦ كيساً ديوانياً او نحو ٣,٦٩٦,٨١٣ ليرة انكليزية · وكانت خزينة الحكومة مديونة حينئذٍ لخزينة مكة والمدينة بمبلغ ١٣٥,٠٠٠ ليرة انكليزية وللخزينة الخاصة بمبلغ ٤,٥٥٥,٠٠٠ وللترسانة بمبلغ ٦٥٠,٠٠٠ والجملة ٥,٣٤٠,٠٠٠ ليرة وكان لها دين على ادارة رسوم التبغ وعلى بعض فروع الايراد مبلغ ١,٧٠٦,٦٤٨ ليرة انكليزية فيكون صافي الدين المطلوب من خزينة الحكومة ٣,٦٣٣,٣٥١ ليرة انكليزية وهو دين محلي لا غرش فيهِ لاجنبي · وهناك بعض موارد الايرادات وابواب المصروفات حينئذٍ

خراج الاستانة وضواحيها	٢٩١٦	كيساً رومياً	خراج حلب	٦٠٠	كيساً رومياً
« ادرنة وضواحيها	١٧٥٠	«	« عينتاب	٢٤٠	«
« صوفية «	٠٣٢٠	«	« ديار بكر	٣٠٠	«
« سلانيك	٠٥٣٠	«	« الموصل	٣٠٠	«
« ودن	٠٣٠٠	«	« ارزردم	٤٥٠	«
« غاليبولي	٠٢٤٠	«	« جزيرة كريت	٥٦٠	«
« بلغراد	٠١٨٠	«	« « قبرص	٨٥٠	«
« اثينا	٠٠٩٠	«	« مصر	١٣٥٠	«
« قسطموني	٠١٩٠	«	دخل بيت المحاسبة	٤٧٩١	«
« ازمير	٠٣٢٠	«	تجار الغنم	٠٧٨٠	«
« لواء سواس	٤٩٠	«	المالح	١٢٠٠	«
« ادنه	٢٠٠		جمرك الاستانة	١٨٧٢	«
« طرابلس الشام	١٢٠		رسوم التبغ	٥٤٥٢	«
« دمشق	٤٠٠	«	التزامات القاهرة	١٦٥٠	«

هذه اهم ابواب الايرادات اما المصروفات فهذا بعض ابوابها

نفقات حرس الاستانة	٢٢٧٠٠	كيس ديواني
« البستانجي وغيره من خدمة المطبخ السلطاني	٧٠٠	«
« اغوات السراي السلطاني	١٧٠٠	«
« حرم السراي القديم	١٨٠٠	«
« اغوات السلطان	٠٨٠٠	«
« اغا سراي غلطه	٥٠٠	«
« المطبخ السلطاني	١٨٠٠	رومي
« رئيس الجزارين	٦٠٠	كيس ديواني
« الاسطبل السلطاني	٦٠٠	«
« مكة والمدينة	٩٠٠٠	«
« بحارة الاسطول	٢٧٠٠	«
« رؤساء الاسطول	١٨٠٠	«

نفقات حامية ودن	١٢٥٠	«
« « سائر الحصون	١٨٠٠٠	«
« حامية البوسنه	١٩٧٠	«
« حرس الدنيوب	٣٥١٠	«
« البريد	١٧٠٠	«

وظاهر من ذلك ان الدولة كانت تقوم بمرتبات حرس الاستانة وهي ٢٢٧٠٠ كيس ديواني او نحو مليون ومئة وثلاثين الف جنيه ونفقات حاميات الحصون والقلاع وهي نحو ٢٥٠٠٠ كيس او نحو مليون ومئتي الف جنيه ونفقات الاسطبل السلطاني وهي ٥٣٠٠ كيس او نحو ٢٥٥ الف جنيه وما بقي فنفقات السراي وتوابعها والحرمين · اما الولاة وحكام الاقاليم كلهم والجنود الذين يستعينون بهم على حفظ الامن وحماية السلطنة فكانت نفقاتهم مما يتناوله الولاة من الرعية اي انهم كانوا يلتزمون البلاد التزاماً فيرسلون الى الاستانة ما يقع الاتفاق عليهِ من الاموال وما يترضون بهِ الصدور الذين يعضدونهم ويحفظون الباقي لانفسهم ونفقاتهم

وكان للخزينة الخاصة ايرادات خاصة بعضها مقرر وبعضها غير مقرر فمن المقرر ويركو مصر وهو ٦٠٠٠٠ ليرة انكليزية وويركو الفلاخ وهو ٢٣٠٠٠ ليرة انكليزية وويركو البغدان وهو ٢٦٠٠٠ ليرة وويركو رغوسا وهو ٢٠٠٠ ليرة والجملة ١١١,٠٠٠ ليرة انكليزية · والايرادات غير المقررة ثمن الوظائف وهو كثير فان وظيفة والي مصر كانت تباع بخمسة وسبعين الف ليرة ووظيفة القاضي تباع بليرتين الى الفي ليرة · ومنها رسم المواريث وهو عشرة في المئة منها · وميراث رجال السراي والباب العالي والاموال التي تستصفى من الذين يغضب عليهم السلطان وميراث الذين يموتون من غير وارث والجزاءات النقدية

وكان عدد جنود الدولة حينئذٍ ٢٠٧,٤٠٠ من المشاة و١٨١,٠٠٠ من الفرسان والجملة ٣٨٨,٤٠٠ يخرج منهم الجنود البحرية وهم ٥٠,٠٠٠ وحرس الاستانة وهو ٢٠,٠٠٠ وحاميات الحصون والقلاع وهم ١٠٠,٠٠٠ والبستانجية وهم ١٢,٠٠٠ وخدام الوزراء والضباط وهم ٢٠,٠٠٠ والجملة ٢٠٢,٠٠٠ فيبقى من الجيش العامل ١٨٤,٤٠٠ ولكن الدولة لم تكن تستطيع ان ترسل الى ميدان الحرب اكثر من مئة الف محارب

ميزانية سنة ١٨٧٦

اما ميزانية سنة ١٨٧٦ فقد بلغت الايرادات فيها ٢٣,٨٨٢,٩٤٠ ليرة والمصروفات ٢٨,٩٢٩,٠٩٥ ليرة فزادت المصروفات على الايرادات ٥,٠٤٦,١٥٥ ليرة وهاك بعض فصولها

الايرادات

المبلغ	البند	المبلغ	البند
٤٠٠٩٧١٠	الويركو ويركو الاستانة الخ	٨٢٥٠٠٠	الملاحات
٠٨٣٢٨٨٥	البدل العسكري	١٠٠٠٠٠	الاملاك الاميرية
٧٠٠٠٠٠٠	الاعشار	٢٥٠٠٠٠	الاحراش
٢١٧٥٠٠٠	رسوم الاغنام	١٥١٥٠٠	المعادن
٢٠٧٥٠٠٠	رسوم الجمارك	٣٢٤٨٩٠	ايراد التلغرافات
١٥٠٠٠٠٠	حصر الدخان	١٢٢٦٢٠	" البوسطة
٠٢٥٠٠٠٠	عوائد المسكرات	٠٣٧٥٢٠	" الدائرة الصحية
٠٧٥٠٠٠٠	الطابو	١٢٥٠٠٠	" نظارة البحرية
٠٥٠٠٠٠٠	الاوراق الصحيحة	٧٥٠٠٠٠	ويركو الخديوية المصرية
١٠٠٠٠٠	عوائد القنترانات	٠٢٥٠٠٠	" الفلاخ
١٢٥٠٠٠	رسوم الدعاوي	٠١٥٠٠٠	" البغدان
٤٥٥٠٠٠	رسوم متنوعة	٢٣٠٠٠	" الصرب

المصروفات

المبلغ	البند	المبلغ	البند
٥٣١٢٣٤٥	فائدة الدين الخارجي	٢٦٩٤٦٠٠	الداخلية
١٩٦٠٠٠٠	" الاسهم العمومية	٠١٤٩٠٤٥	الضبطية
١٢١٣٢٣٥	لسكة حديد الروملي	٠٤٦٢٥١٠	الدائرة الشرعية
٠٠٧٥٠٠٠	فائدة الاسهم الجديدة	١٧٥٠٠٠	" الخارجية
٠٥٩٦٧٢٠	فائدة الاسهم العادية	٢١٥٢٩٠٠	" النظامية
٤٩٣٥٢٥	فائدة اموال الايتام	٠٩٠٠٠٠٠	" الطوبخانة
١٣١٥٠٠٠	مرتبات الحضرة السلطانية	١٠٠٠٠٠٠	" البحرية
٠٠٣٥٠٠٠	مرتبات خزينة الاوقاف	٠٢٥٩٨٠	نظارة التجارة
٠٦٤٠٠٠٠	معاش المعزولين والمتقاعدين	٦٢٧١٠	الادارة الصحية
٨١٥٠٠٠	الدائرة المالية	١٢٥٠٠٠	دائرة المعارف
١٥٩٣١٥	الدفترخانة	١١٣٩٨٠	دائرة النافعة
٤٥٠٠٠٠	ادارة الجمارك	٦٤٩٤٠٠	التلغراف والبوسطة
١٧٥٠٠٠	ادارة المعادن	٢٥٢٩٧٠	سكك الحديد

ويظهر من ذلك ان الميزانية كانت قد انتظمت وشملت كل ابواب الايرادات والمصروفات ولكن الديون كانت قد اثقلت كاهل الدولة من ذلك الحين فان رباها كان يبتلع اكثر من تسعة ملايين ونصف من الليرات مع ان ايرادات الحكومة كلها كانت اقل من ٢٤ مليوناً اي ان ربا الدين كان يستنزف اربعين في المئة من ايراد الحكومة . ويرى منهُ ايضاً ان مرتبات السلطان والخزينة السلطانية كانت اكثر من مليون وثلث من الليرات لكن الاموال المقطوعة للحربية والبحرية كانت غير قليلة بالنسبة الى ميزانية الحكومة العمومية فانها بلغت اكثر من ستة ملايين من الجنيهات اي اكثر من ربع الايرادات كلها

وقد رأينا لحضرة مندوبنا في الاستانة ابرهيم افندي سليم نجار فصلاً في مالية الدولة العثمانية نشرتهُ مجلة العالم الجديد فنقلنا منهُ ما يلي لاتصالهِ بالموضوع الذي نحن فيهِ

« بعُد بنا العهد عن ايام الثروة والرخاء ايام كان السلطان محمد الفاتح وخلفاؤهُ يجمعون المال ركاماً في قلل فروق السبعة (يدي قله) التي شادها فاتح الاستانة ولا تزال الى اليوم قائمة دليلاً على عظمة ذلك الدور يزورها سياح الافرنج لرؤية خزائن تلك العصور الحجرية من ذلك التاريخ الذهبي . ويقال ان محمداً الفاتح وابنهُ السلطان بايزيد الثاني كانا يخزنان كل يوم في تلك القلل اربعمائة دوقية[1] كانت تفيض عن نفقات الحكومة في ذلك العهد فاذا حسبنا قيمة ذلك المخزون بنقود اليوم واضفنا اليهِ مليوني دوقية من اموال السلطان الخصوصية كانت تخزن في تلك الخزائن الحجرية بلغ كل ذلك سنوياً مليوناً و ٧٦ الف ليرة من اموال عصرنا الحاضر تفيض عن نفقات الدولة وحروبها العديدة ناهيك بحروب محمد الفاتح وخلفائهِ

« كان محمد الثاني الفاتح سابع سلطان من سلاطين آل عثمان وقد تدرجت ثروة الدولة والثروة السلطانية بعدهُ صعوداً . فلما حارب السلطان محمد الثالث المجربين حمل معهُ الى ساحة الحرب على قول المؤرخين ٥٥٠ حمل جمل في كل حمل ٤٠ الف دوقية . ومائة حمل من الغروش قيمة كل حمل ١٠ آلاف غرش و ٥٠ حملاً من النقود التي كانت تسمى (اسبر) Aspre تساوي كل قطعة خمس الفرنك اي ٢٠ سنتيماً . هذا عدا ما تركهُ في السراي من الاموال ويقدرهُ المؤرخون باربعمائة واربعين حملاً قيمة كل حمل ٤٠ الف دوقية

« ومما يرويهِ المؤرخون للدلالة على ثروة الدولة في ذاك العهد ان رستم باشا الذي كان صدراً اعظم للسلطان مراد الثاني سنة ١٤٢٤ مسيحية قال لمسيو ترافيزيانو سفير البندقية في ذاك « ان اموال الدولة تكفيها لان تحارب دول النصرانية تسعين سنة بلا انقطاع »

---

(١) الدوقية من نقود البندقية تساوي قيمتها عشرة فرنكات من نقود هذا العصر

« هذا بعض ما يقال في وصف مالية الدولة قديماً . ويخطئ من يعتقد ان هذه الاموال اجتمعت لها صدفةً او بمجرد الفتح فقط فلو كان الامر كذلك لوجب ان يظل هذا الازدياد في ثروتها مطرداً اربعمائة سنة منذ نشوئها . على ان الامر كان على غير ذلك فانهُ بالرغم من بقاء الدولة قوية محترمة الجانب مهابة بين الدول حتى في اوقات ضيمها وضعفها وانكسارها صارت في اشد الحاجة الى المال للقيام بنفقات الملك كما سيجيء بيانهُ

« واي دليل ادل على احترام الدول جانب الدولة العثمانية في ذلك العهد وفراغ الجزينة في وقتٍ واحد معاً من معاهدة فاسفار Vasvar التي عقدها محمد الرابع مع ليوبولد الاول سنة ١٦٦٤ بعد ما انكسرت الجنود العثمانية لاول مرة في تاريخ الدولة امام القوات الاوربية ومن ارسال السروج الفضية والذهبية الى دار الضرب لضربها نقوداً قبل ذلك العهد بار بعين سنة . فقد تعهد ليوبولد الاول في معاهدة فاسفار انهُ يدفع لمحمد الرابع جزية قدرها مائتا مليون فلورين وربما كانت هذه الحادثة اول حادثة في التاريخ دفع فيها الغالب جزية للمغلوب

« والذي يراجع صفحات التاريخ يجد ان الضعف والانحطاط اخذا يتطرقان الى مالية الدولة العلية منذ زمن السلطان سليمان القانوني اي قبل معاهدة فاسفار المذكورة بمائة سنة . وسبب ذلك مفاسد نساء القصر وسوء الادارة والبذخ والاسراف . فكانت هذه المفاسد الفارق العظيم بين الدورين دور الترقي ودور الانحطاط فان علاء الدين شقيق السلطان اورخان كان سنة ١٣٣٣ يدير امور الدولة وينظم ماليتها بينما كان اخوهُ السلطان يفتح الممالك ويضرب الجزية على اعناق الملوك . وكان السلطان سليمان بين مشاغل الفتح العظيم الذي بدأ بهِ ملكهُ آلة بيد بعض الحرم وبعض الصدور

« فالغيرة التي كان يظهرها سلاطين الدور الاول واخوتهم ورجالهم واستسلام السلاطين الذين جاؤُا بعدهم كانا السبب لتلك الثروة المكنوزة في العهد الاول ولفراغ الخزينة في العهد الثاني . زد على هذين الامرين النفقات الطائلة التي انفقت في بناء الجوامع وحروب السلاطين مع اولادهم . فقد انفق السلطان سليمان على جامع السليمانية الذي شادهُ سنة ١٥٥٥ مليوناً و٣٦ الف دوقية . هذا خلا الاموال التي انفقها في محاربة ابنهِ بايزيد فاشبهت حربهما حرب الامين والمأمون من حيث انفاق مال الدولة والخزينة الخاصة على ما لا فائدة منهُ

« اما ميزانية الدولة في الزمن الماضي فلا تعلم بصفة واضحة لاختلاط خزينة السلاطين بخزينة الدولة واعتبار اموال الدولة كلها ملكاً للسلطان . غير ان بعض المؤرخين يقول ان ميزانية الحكومة بلغت في ايام السلطان سليم الاول سبعة ملايين ومائة وستة عشر الف دوقية كما يلي :

الخراج	١,٠٠٠,٠٠٠ دوقية
التمتع	١٠٠,٠٠٠
المواريث	٣٠٠,٠٠٠
الويركو (باعتبار دوقية واحدة على كل منزل)	٢٠٠,٠٠٠
خراج مصر والبلاد العربية	١,٨٠٠,٠٠٠
« سوريا	٦٠٠,٠٠٠
« ما بين النهرين	٢٠٠,٠٠٠
المعادن والمالح	١,٥٠٠,٠٠٠
الجمارك والاعشار	١,٢٠٠,٠٠٠
جزية المالك في البلقان والارخبيل	٢١٦,٠٠١
	٧,١١٦,٠٠٠

« هذا ما كانت عليهِ ميزانية الدولة العلية في ايام السلطان سليم حوالي سنة ١٥٢٠ مسيحية ويقال انها بلغت في عهد ابنهِ السلطان سليمان القانوني ١٤ مليون دوقية

« وقد اخذ الضعف المالي والفساد يتطرقان منذ اواخر زمن السلطان سليمان فاخذت المالية بالتدني وباتت الوظائف تعهد وتباع الى ذوي الطمع والاثرة · وتزاد رواتب اعوان السلاطين زيادة عظيمة · وفي الروايات التي كانت تروى عن ثروات الصدور العظام والحكام الذين توفوا بعد ان تولوا الحكم في ذاك العهد ما يدل على حقيقة تلك الحال . فقد بلغت ثروة الصدر الاعظم رستم باشا حين وفاتهِ سنة ١٥٦١ خمسة عشر مليون دوقية · وبلغت ثروة ميشال قونتاقوزين خصيص الصدر الاعظم محمد صقللي ماية ضيعة · وبلغت ثروة ستات باشا حاكم دمشق وسوريا اولاً والصدر الاعظم بعدئذٍ ستمائة الف دوقية ومليونين و٩٠٠ الف غرش وقيمة مجوهراتهِ ٥٠٠ الف دوقية

« نعم ان هذه الثروات كانت تعود الى الحكومة بعد وفاة ذويها او قتلهم على الغالب غير ان جمعها وحدهُ كان كافياً للدلالة على الظلم الذي كان ينزل بالرعية في ذاك العهد

« وقد اشتدت وطأة هذا الضعف المالي على الدولة في زمن السلاطين احمد الاول ومصطفى الاول وعثمان الثاني اي بين ١٦٠٠ و١٦٢٣ ففي عهد السلطان مراد الرابع اي في سنة ١٦٢٣ طلبت الدولة العلية لاول مرة الى الدول النصرانية ان تعقد لها قرضاً ووجهت الطلب الى سفارات البندقية وفرنسا وانكلترا وهولندا الاَّ انهُ ظل بلا نتيجة · فلما

رأى السلطان هذا التردد ورأى ان خلاصهُ بيده التفت الى اصلاح الادارة المالية فأُصلحت في عهده ويقال انهُ ترك في الخزينة حين وفاته اربعة آلاف كيس قيمة كل كيس ١٥ الف دوقية · ولما خلفهُ السلطان ابرهيم رأى هذا المال مجموعاً فاخذ ينفق منهُ بلا حساب حتى عادت الخزينة من جراء ذلك الى الضعف الذي كانت تشكو سابقاً منهُ

« يقولون ان الاحوال تنبت الرجال فلما بلغت الدولة زمن الضيق المالي اخذت ترى في بعض رجالها من حين الى حين مصلحين ماليين كالكبرليين وغيرهم · واول مصلح من هذا النوع احمد قورسنجي الاَّ انهُ توفي قبل اتمام مهمتهِ فخلفهُ درويش باشا فترك ثروة بلغت ٩٥ الف دوقية · وفي ترك هذه الثروة ما يدل على طريقة سيره في اصلاح الادارة والمالية

« وفي سنة ١٦٥٦ استلم الحكم محمد كبرلي باشا المصلح المالي المشهور ولهُ من العمر سبعون سنة وكان يكاد لا يحسن القراءة والكتابة فاصلح المالية ونظم الاحوال وادار شؤُون الدولة احسن ادارة حتى بات يضرب المثل في التاريخ العثماني بزمن الكبرلية · ولهُ وصية مشهورة اوصى بها مولاهُ السلطان محمداً الرابع وهو على سرير الموت قال (مولاي لا تسلم خاتم الدولة الى رجل يطمع بجمع المال واجتهد ان تملأ خزينتك بكل الوسائل » · ولما توفي خلفهُ ابنهُ احمد وكان سائراً على مثال ابيهِ فقتل في واقعة (سلانكن) التي كانت شر مواقع الدولة العلية عليها وخلفهُ قره مصطفى باشا فافرغ الخزينة ونهب الاموال

« واهم ما يتضمنهُ تاريخ السلطانين محمود وعبدالمجيد المالي اصدار النقود الورقية سنة ١٨٣٠ كل ورقة بقيمة مائة غرش مكتوبة باليد وفائدتها (٨) في المائة · وقد تعلمت الدولة تجارة هذه الاوراق بسرعة حينما تبين لها انها لا تكلف شيئاً · فبقليل من الورق والحبر تقدر ان تجمع اموالاً طائلة » · انتهى ويلي ذلك كلام على ديون الدولة

فيرى القارئ المدقق من هذه الحقائق التاريخية ان مالية البلاد العثمانية تقوى وتضعف وتزيد وتنقص حسب ما ينالها من حسن الادارة والاقتصاد او سوء الادارة والاسراف لان البلاد غنية بالطبع وموارد ثروتها قابلة للاستثمار والنمو والشعب مجتهد مقتصد خالد الى السكينة وموقع البلاد الجغرافي يساعدها على الاكتساب التجاري فلا تحتاج الاَّ الى امن وشيء من العناية بالمرافق العمومية حتى تنمو ثروتها ولا تحتاج حكومتها الاَّ الى الاقتصاد حتى تتوفَّر اموالها · فاذا لم يفلح رجال الحكم الحالي في تعزيز مالية الدولة فاللوم عليهم لا على البلاد ولا على السكان ولكن يشترط ان يمهلوا المدة الكافية لذلك

الدين المصري

اهم حادث حدث في هذا القطر منذ خمسين سنة الى الآن بل منذ مئات من السنين الى الآن استدانة الحكومة المصرية للاموال الاوربية . فان هذه الاموال ربطت مصر باوربا بقيود لا تفك عادت عليها بالنفع من وجوه وبالضرر من أُخرى . ويصعب علينا ان نقدّر النفع والضرر لنرى ايهما ارجح لاننا لا نعلم ماذا كانت تأول اليهِ حال القطر المصري لو لم ترتبط حكومتهُ بهذا الدَّين أكان يبقى في سبات الموت كالمغرب الاقصى او كان يهبُّ لمسابقة اوربا كاليابان

وقد ابتدأَ الدين المصري اي دين الحكومة المصرية سنة ١٨٦٢ فاستدان سعيد باشا ٣٢٩٢٨٠٠ جنيهاً انكليزيا بفائدة سبعة في المئة لكي يشتري بها اسهماً من شركة قنال السويس اي ليساعد الشركة في انشاء القنال . وسنة ١٨٦٣ تولى اسمعيل باشا فانفق النفقات الطائلة على قنال السويس وعلى سائر الاعمال التي عملها فاستدان لذلك ديونًا باهظة كما ترى في هذا الجدول وقد ذكرنا فيهِ مقدار كل دين ومعدل فائدتهِ وما بقي منهُ الى سنة ١٨٧٦

تاريخ الدين	قيمتهُ بالجنيه الانكليزي	فائدة في المئة	قيمتهُ سنة ١٨٧٦	اسم مستدينهِ
١٨٦٢	٣٢٩٢٨٠٠	٧	٢٥١٧٠٠٠	سعيد باشا
١٨٦٤	٥٧٠٤٢٠٠	٧	٢١٣٢٠٠٠	اسمعيل باشا
١٨٦٥	٣٣٨٧٣٠٠	٧	١٤٥٧٣١٢	"
١٨٦٦	٣٠٠٠٠٠٠	٧	٠٠٠٠٠٠٠	"
١٨٦٧	٢٠٨٠٠٠٠	٦	١١٥٧٥٠٠	"
١٨٦٨	١١٨٩٠٠٠٠	٧	١٠٧٢٢٥٢٠	"
١٨٧٠	٠٧١٤٢٨٦٠	٧	٠٦٠٣٢٦٢٠	"
١٨٧٣	٣٢٠٠٠٠٠٠	٧	٣١٣١٣٦٥٩	"
	٦٨٤٩٧١٦٠		٥٥٣٣٢٦١١	

وقد يظن لاول وهلة ان مجموع هذه الديون وهو ٦٨ مليون جنيه دخل كلهُ الخزينة المصرية في عشر سنوات وفيها المدة التي ارتفع فيها سعر القطن ارتفاعاً فاحشاً . وليس الامر كذلك لان جانباً كبيراً من الدين كان يذهب سمسرة واستقطاعاً ومع ذلك فالمبالغ التي

وصلت الى القطر كبيرة جدًّا بجار العقل في تعليل انفاقها · ولم تكن هي كل ديون الحكومة بل تراكم على دوائرها المختلفة ديون سائرة بلغ مجموعها حينئذٍ ٢٣ مليون جنيه · وطُلب من اصحاب الاطيان سنة ١٨٧١ ان يعطوا الحكومة مبلغًا يساوي اموال اطيانهم عن ست سنوات فيعفوا بعد ذلك من دفع نصف اموال الاطيان اي ان الفدان الذي مالهُ (ضريبتهُ) مئة غرش اذا دفع صاحبهُ الى الحكومة ٦٠٠ غرش صار مالهُ بعد ذلك خمسين غرشًا فقط وهذا ما يسمى بمال المقابلة · ولا يقلُّ مال المقابلة الذي دُفع الى الحكومة عن تسعة ملايين ونصف من الجنيهات ولكن الحكومة لم تفِ بوعدها للذين دفعوهُ وغاية ما فعلتهُ انها تردُّ لهم الآن ١٥٠٠٠٠ جنيه في السنة اي فائدة مما دفعوهُ بمعدل ½ ١ في المئة

ولما لم تستطع الحكومة ان توفي الديون الاوربية ولا فوائدها شكا اصحابها امرهم الى دولهم فأدَّى ذلك الى جعل الحكومة ترهن بعض ايراداتها واملاكها واملاك العائلة الخديوية لايفاء الديون وفوائدها وتعيين المراقبين الاوربيين لمراقبة ذلك · ورأى المراقبون فداحة الفوائد فخفضوها وقسموا الديون اربعة اقسام وهي

اولاً الموحد وقيمتهُ ٥٩ مليونًا من الجنيهات وفائدتهُ الآن ٤ في المئة وتدفع كوبوناتهُ كل ستة اشهر في اول مايو وفي اول نوفمبر من كل سنة وهو مضمون باموال اطيان القطر كلها ما عدا مديرية قنا ولا يجوز ايفاؤُهُ قبل ١٥ يوليو سنة ١٩١٢ وسنداتهُ لحاملها وفئاتها ١٠٠٠ جنيه انكليزي و ٥٠٠ جنيه و ١٠٠ جنيه و ٢٠ جنيهًا

ثانيًا الدين الممتاز وكانت قيمتهُ اولاً ١٧ مليون جنيه ثم أُضيفت اليهِ ديون أُخرى سنة ١٨٨٠ و ١٨٩٠ و ١٩٠١ و ١٩٠٢ و ١٩٠٣ فبلغ اكثر من ٣١ مليونًا من الجنيهات ولا يجوز ايفاؤُهُ الأ ابتداء من ١٥ يوليو سنة ١٩١٠ وفائدتهُ الآن ½ ٣ في المئة وسنداتهُ على قسمين منها ما هو لحاملهِ ومنها ما هو باسماء اصحابهِ · والتي لحاملها بفئة ١٠٠٠ جنيه انكليزي و ٥٠٠ جنيه و ١٠٠ جنيه و ٢٠ جنيهًا

ثالثًا دين الدومين وكانت قيمتهُ ٨ ملايين ونصف من الجنيهات وهو مضمون باطيان كانت تخص العائلة الخديوية ثم انتقلت الى الحكومة وفائدتهُ ½ ٤ في المئة ويستهلك من دخل هذه الاطيان ومن ثمن ما يباع منها وقد استهلك اكثرهُ الآن ولم يبقَ منهُ سوى ٤٥٧ الف جنيه ولكن لا يجوز ايفاؤُهُ كلهِ قبل ١٥ يناير سنة ١٩١٥

رابعًا دين الدائرة السنية وكانت قيمتهُ ٨٨١٥٤٣٠ جنيهًا انكليزيًا ثم حوّل فبلغت قيمتهُ ٩٥١٢٩٠٠ جنيه مصري ورهنت لهُ املاك الدائرة السنية وأُوفي اكثر من نصفهِ من دخل

هذه الاطيان وثمن ما بيع منها ثم بيعت بقية الاطيان لشركة الدائرة السنية واوفيت بقية الدين وذلك في ١٥ اكتوبر سنة ١٩٠٥

وبلغت هذه الديون الاربعة سنة ١٨٨٤ مبلغ ٩٤٧٣١٨٠٠ جنيه مصري واضيف اليها حينئذٍ الدين المضمون لتعويضات الاسكندرية واعمال الري ومقداره ٩٤٢٤٠٠٠ فصار مجموع الديون المصرية سنة ١٨٨٥ مبلغ ١٠٣٥٨٣٢٠ ثم صدرت الارادة السلطانية بقرض قيمتهُ خمسة ملايين من الجنيهات لتصفية مطالب الخديوي الاسبق والعائلة الخديوية ولعمل بعض الاعمال ذات الريع. وحوّل الدين الممتاز من دين فائدتهُ ٥ في المئة الى دين فائدتهُ ٣½ في المئة فزيدت قيمتهُ ٧ ملايين من الجنيهات فصارت الديون المصرية في سنوات مختلفة كما ترى في هذا الجدول

سنة	الموحد	الممتاز	المضمون	الدومين	الدائرة	الجملة
١٨٧٦	٦٩٠٠٠٠٠٠	١٧٠٠٠٠٠٠	٠٠٠٠٠٠٠	٠٠٠٠٠٠٠	٠٠٠٠٠٠٠	٧٦٠٠٠٠٠٠
١٨٧٨	٥٦١٢٥٠٠٠	١٦٩٢٦٠٠٠	٠٠٠٠٠٠٠	٨٥٠٠٠٠٠	٩٥١٢٩٠٠	٩١٠٧٣٩٠٠
١٨٨٠	٥٧٧٧٦٣٤٠	٢٢٣٩٦٨٠٠	٠٠٠٠٠٠٠	٨٤٩٩٦٣٠	٩٥١٢٩٠٠	٩٨٣٧٦٦٦٠
١٨٨٥	٥٥٩٩٠٩٨٠	٢٢٣٩٦٨٠٠	٩٤٢٤٠٠٠	٧٤٨٦٥٤٠	٩٦٦٠٠٠٠	١٠٣٩٥٨٣٢٠
١٨٩٠	٥٥٩٨٠٤٨٠	٢٩٤٠٠٠٠٠	٩٠٦٩١٠٠	٥٠٤٥٤٣٠	٧٣٩١٣٦٠	١٠٦٨٠٣٣٦٠
١٨٩٥	٥٥٩٧٤٨٣٠	٢٩٣٩٣٥٨٠	٨٦٩٩٣٠٠	٣٩٩٤٨٤٠	٦٦٤٤٣٠٠	١٠٤٦٣٦٨٤٠
١٩٠٠	٥٥٩٧١٩٦٠	٢٩٣٩٣٥٨٠	٨٣٣٣٠٠٠	٢٨٩٨٤٠٠	٦١١٧٣٤٠	١٠٣٧١٤١٨٠
١٩٠٥	٥٥٩٧١٩٦٠	٣١١٣٧٧٨٠	٧٨٤٩٥٠٠	١٥٣٤٦٤٠	٠٠٠٠٠٠٠	٩٦٤٨٣٨٨٠
١٩١٠	٥٥٩٧١٩٦٠	٣١١٣٧٧٨٠	٧٤١٤٧٠٠	٠٤٥٧٧٦٠	٠٠٠٠٠٠٠	٩٤٩٧٣٣٠٠

اي انها نقصت من نحو ١٠٧ ملايين من الجنيهات سنة ١٨٩٠ الى نحو ٩٥ مليوناً سنة سنة ١٩١٠. وهذه الخمسة والتسعون مليوناً يوجد من سنداتها عند الحكومة المصرية ما قيمتهُ نحو ستة ملايين من الجنيهات فيكون الدين المطلوب الآن من الحكومة المصرية نحو ٨٩ مليون جنيه لا غير. وفائدتهُ الآن ٤ وربع لدين الدومين و ٤ للموحد و ٣ ونصف للممتاز و ٣ للمضمون ومجموع الفوائد التي تدفعها الحكومة الآن نحو ثلاثة ملايين وثلث مليون من الجنيهات وذلك اقل مما كانت تدفعهُ لما كان مجموع الدين ٨٣ مليون جنيه فقط سنة ١٨٧٧ لان الفوائد كانت تبلغ حينئذٍ ثلاثة ملايين وستمائة الف جنيه واذا طرحنا من دين الحكومة قيمة سكة الحديد التي تخصها وهي اكثر من ٢٥ مليون جنيه لانها كان يحتمل ان تكون لشركة من الشركات كما هي الحال في اوربا واميركا وسائر البلدان العثمانية

بقي من دين الحكومة نحو اربعة وستين مليون جنيه · وقد بلغت الاموال التي دفعتها الحكومة فوائد منذ سنة ١٨٧٦ الى الآن اكثر من ١٣٤ مليون جنيه

واختلفت اسعار ديون الحكومة حسب حالة البلاد السياسية والمالية وحسب غلاء النقود ورخصها في الاسواق المالية فهبط سعر الموحد سنة ١٨٨٤ الى ٦٢ في المئة وارتفع سنة ١٨٩٣ الى ١٠٧ في المئة وهو الآن نحو ١٠٢ وهبط سعر الممتاز سنة ١٨٨٤ الى ٨٦ في المئة وارتفع سنة ١٨٩٠ الى ١٠٣ وهو الآن نحو ٩٨ · وكان سعر المضمون ٩٧ في المئة سنة ١٨٨٦ وارتفع الى ١٠٨ سنة ١٨٩٨ وهو الآن نحو ١٠٠ وكان سعر دين الدومين ٩٢ سنة ١٨٨١ و بلغ ١٠٤ سنة ١٨٩٦ وهو الآن نحو ١٠٢

واذا نظرنا الى الدين المصري من جهة مالية فقط قلنا ان ايفاءهُ ليس من الحكمة في شيء لان متوسط فائدتهِ نحو ٣¾ في المئة فلا يحسن بالحكومة ان تخلى عن اموال فائدتها ٣¾ في المئة وهي تستطيع ان تعمل بها اعمالاً لا تقل فائدتها لها عن خمسة في المئة ولا تقل فائدتها لبلادها عن عشرة في المئة بل يجب عليها ان تنفقها في الاعمال ذات الريع كمد سكك الحديد وانشاء الترع لري الاطيان التي لم تزل بوراً وانشاء المصارف لاصلاح الاطيان التي اضرَّ بها توالي الري

ولكن اذا نظرنا الى الدين المصري من جهة سياسية وهي انهُ يستلزم بقاء السيطرة الاوربية على هذا القطر وددنا لو امكن ايفاؤُهُ كلهِ · ولكن ايفاءهُ ليس في الامكان واذا اوفي بقيت الديون العقارية ديون السكان وهي كثيرة لا تقل عن ستين مليوناً من الجنيهات وقد ارتهن اصحابها جانباً كبيراً من اطيان القطر المصري والسعيد مَن يستطيع ان يوفي ما عليهِ من الاقساط في مواعيدها · وهذه الديون تزيد عاماً بعد عام ولكن ايفاءها ليس بالامر المستحيل اذا اخذ المستدينون باسباب الاقتصاد التام وتوالت على القطر اعوام رخاء مثل العام الماضي يزيد فيه محصول القطن ويغلو سعرهُ لانهُ يحتمل ان يزيد دخل البلاد على نفقاتها في عام مثل العام الماضي ستة ملايين او سبعة ملايين من الجنيهات فاذا اقتصد السكان في ما يبتاعونهُ من الخارج مليونين او ثلاثة فوق ما يزيد في ثمن القطن استطاعوا ان يوفوا اكثر ديونهم في بضع سنوات

وخلاصة المقال ان اكثر دين الحكومة المصرية موروث من عهد الخديوي الاسبق وفائدتهُ الآن معتدلة جداً وليس من الحكمة ايفاؤُهُ اذا استطاعت الحكومة ان تعمل بالاموال المعدَّة لايفائهِ اعمالاً نافعة

ماضي اليمن ومستقبلهُ

اليمن او العربية السعيدة كما كان اليونان يسمونها مثل كل البلدان التي يخفق عليها العلم العثماني الآن بلاد خير وميرٍ. الارض كثيرة الخيرات والاقليم معتدل صالح للزراعة والصحة والموقع في متوسط البلدان العامرة والسكان من سلالة اقوام لا يقلُّ تاريخهم عن تاريخ غيرهم من الامم في الرفعة والمجد

بابل واشور وفينيقية ومصر واليمن واسيا الصغرى ومكدونية بلدان الدولة العلية. مَن يذكر هذه الاسماء ولا تُمثل امام عينيهِ عظمة الممالك القديمة

منذ خمسة آلاف سنة قبل التاريخ المسيحي الى ان بلغت رومية اوج مجدها وهذه الممالك رافلة في حلل السعد تُخاصم وتُحارب ويجور بعضها على بعض ولكن شمس العظمة لم تغرب عنها

قام العرب في القرن السابع وانشأُوا مملكة ضخمة جعلوا سريرها دمشق ثم بغداد ثم القاهرة. لا شبهة في قيامهم ولا شبهة في تدويخهم الاقطار ولا شبهة في امتداد سطوتهم من الهند والصين الى غربي افريقية وعبورهم الى اسبانيا وتدويخها وانشائهم مملكة منيعة فيها ولكن هل بقيت هذه البلدان في عهدهم على ارتقائها السابق او هل زادت ارتقاء واستردت ما كان لها من الشأن في عهد ملوكها الاولين. هل بلغ القطر المصري في عهدهم ما بلغهُ في عهد الفراعنة والبطالسة هل بلغ العراق في عهدهم ما بلغهُ في عهد نبوخذنصر وسنحاريب وقورش هل بلغت بلاد الشام وقرطاجنة في عهدهم ما بلغتاهُ في عهد الفينيقيين

كانت جباية مصر بعيد الفتح في عهد عمرو بن العاص ١٢ مليون دينار او نحو ستة ملايين من الجنيهات ثم انحطت رويداً رويداً حتى بلغت اربعة ملايين دينار في اوائل القرن التاسع للهجرة ولم يبقَ فيها حينئذٍ من الارض المزروعة سوى ثلاثة ملايين وثلث مليون من الافدنة وهي الآن اكثر من ستة ملايين

قال ابن اياس في تاريخهِ المشهور وكان في اوائل القرن العاشر الهجري «وقد تغيرت احوال مصر في دولة الاسلام الى الغاية وخرب غالب قراها واستمرَّت الى الآن في كل سنة يتلاشى امرها الى الخراب» ولو كتب في اوائل القرن الحادي عشر والثاني عشر لبالغ في وصف ما حلَّ بها من الخراب والدمار فقد كان سكانها في زمن الروم نحو ثمانية ملايين من النفوس فقلوا رويداً رويداً حتى وصلوا الى اقل من مليونين ونصف سنة ١٨٠٠ وهم الآن نحو ١٢ مليوناً

لما تغلب الاسكندر المكدوني على داريوس المادي وجد في عاصمتهِ خمسين الف وزنة من الذهب اي نحو ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات وفي برسيبولس وسبيرغادي ١٨٠ الف وزنة اي ٤٧ مليوناً من الجنيهات والجملة ستون مليوناً من الجنيهات فاين تلك المدن واين عظمتها وغناها . لم تزل آثار برسيبولس ماثلة الى الآن وهي اعظم آثار المدن القديمة وافخمها والاسكندر هو الذي خرب تلك المدينة فلا لوم في خرابها على غيره ولم تكن من مدن العراق ولكن ملكها كان ملك العراق وغناه من العراق ومن البلدان التي يخفق عليها العلم العثماني الآن

اما فينيقية وعواصمها صور وصيداء وارواد وقرطاجنة التي ناهضت اليونان والرومان فلم يبقَ من عظمتها القديمة الا الطلل البالي ومدافن الملوك والعظماء

جاء اليونان والرومان مصر والشام فلم تقل عظمتهما في ايامهم فترى آثار لقصر وكرنك وكوم امبو وانس الوجود وبيروت وجرش ودمشق التي من عهد اليونان والرومان ليست دون آثار المصريين والفينيقيين بل قد تفوقها اتقاناً واحكاماً ولا ينكر ان الصناعة استعزت حيناً في عهد العرب ولكن شتان بين عظمة مبانيهم وعظمة المنشآت القديمة

اما اليمن فآثارها القديمة تدل على ملك واسع وغنىً وافر ومهارة في الصناعة والهندسة . الامة التي تبني في اوديتها سدوداً تفوق سد اصوان عظمة واحكاماً لا تكون دون امة اخرى من امم الارض

لا نحفل بما كتبهُ الذين وصفوا اشياء لم يشاهدوها واموراً لم تحدث في ايامهم ولكن الآثار الباقية والاخبار التي قصها شهود العين لا يرتاب فيها حتى قال الاستاذ سايس الاثري الشهير «ان اليمن سابقة في تمدنها على مصر وبابل وانها هي بلاد بنت اوفوط التي هاجر منها الى مصر اسلاف الفراعنة العظام وحملوا معهم اليها العلم والحكمة والزراعة والصناعة والتجارة ومنها ايضاً في الراجح كان اسلاف البابليين والاشور بين الذين حملوا في مهاجراتهم الى تلك البلاد ما حملوهُ الى مصر من العلم والصناعة كما أنَّ منها او مما جاورها من بلدان الجزيرة كان معظم الجاليات التي استعمرت شواطئ البحر المتوسط في سوريا واسيا الصغرى وبلاد اليونان وايطاليا وفرنسا وشطوط افريقيا مما يقابل جبل طارق حتى تصل الى مصر والسويس . وبالاجمال لا يستبعد ان تكون شبه جزيرة العرب وبالاخص العربية السعيدة اي اليمن امَّ التمدن القديم في كل اسيا الغربية واوربا وافريقيا» . انتهى من مقالة الاستاذ ضومط في المجلد ٣٧ من المقتطف

عرف اليونان والرومان بلاد اليمن قبل المسيح باكثر من مئتي سنة ووصفها لهم اراتوسثنس واغاثرخيدس وارتيميدورس وصفاً يدلّ على غنى يفوق التصوُّر فاثار وصفها طمع الرومان وجهز اغسطس قيصرجيشاً لغزوها وكان يحسب ان الانباط يعاونونهُ فخذلوهُ ولم يرشدوهُ الى طريق القوافل فوصلت جنودهُ الى اليمن وقد اخذها العياء وارتدت عنها باخبارها . ثم احكمت عرى الصداقة بين ملوكها وملوك الرومان في القرن الاول من التاريخ المسيحي وجعلت البلادان تتراسلان وتتهاديان كما يفعل الاكفاء . الامبراطورية الرومانية وهي في اوج مجدها و بلاد اليمن كانتا متصادقتين متكافئتين قبل الهجرة بخمس مئة سنة

ولم يكتفِ اليمانيون بتعمير بلادهم فهاجروا الى سواحل افريقية المقابلة لهم وعمروها ومنهم سكان بلاد الحبش ولا يبعد ان يكون سكان مصر الاقدمون منهم كما تقدم ثم تغلب عليها الاحباش فالفرس فالعرب . والظاهر ان شأنها كان قد انحطَّ كثيراً قبل استيلاء عرب الحجاز عليها بتحول طرق التجارة البرية عنها ولكن اخبارها اتصلت بمؤرخي العرب ورأوا آثار عظمتها السابقة فقال ابن خلدون « كانت اليمن منازل العرب العاربة ودار الملوك العظماء من التبابعة والاقيال والعياهلة » ثم توالت عليها الدول العربية الكبيرة دولة الامويين والعباسيين والايوبيين وقامت فيها دول صغيرة و بقي لها شأن يذكر قبل ان خضعت لدولة آل عثمان كما يظهر من رحلة بارتيما التي نشرناها في الاجزاء الماضية فقد جاء فيها ان سلطان اليمن الملك الظافر صالح بن عبد الوهاب زحف بجيشهِ على صنعاء ومعهُ ثمانون الفاً من العرب وثلاثة آلاف فارس من غلمان الحبشة وهم حرسهُ الخاص واخذ معهُ خمسة آلاف جمل محملة خياماً مصنوعة من القطن واطنابها من القطن ايضاً . وقال ان الذهب الذي رآهُ في خزينة السلطان في المقرانة يبلغ حمل مئة جمل او اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات (وذلك سنة ٩١٠ للهجرة)

ويظهر من رحلة ابن بطوطة الذي زار اليمن قبل بارتيما بنحو مئتي سنة ان مدنها كانت في ايامهِ عامرة تحفُّ بها الرياض والبساتين ولم يكن القطر المصري حينئذٍ اعمر من اليمن ولا كان منذ مئة سنة اعمر من بلاد اليمن الآن . وقد استطردنا الى ذكر القطر المصري لكي يرى رجال الدولة العلية كيف تسترد البلدان قواها وترتقي اذا احسنت ادارتها فان النهضة التي نهضها هذا القطر في عهد محمد علي باشا لم تستمرّ ثم تراكمت عليهِ الديون في عهد اسمعيل باشا ورزح تحت ثقلها ولكن عشرين سنة من سني الاصلاح حولتهُ من حال الى حال من الافلاس الى السعة كما ترى في الجدول التالي وفيهِ مقابلة بين حالهِ سنة ١٨٨٤ و ١٩٠٤

	سنة ١٨٨٤	سنة ١٩٠٤
ايرادات الحكومة المصرية بالجنيه المصري	١٠١٣٩٦١١	١٤٤٨٢١٦٢
مصروفاتها	٩٧٩٦٠٢٩	١٠٥٨٨٥٧٣
مساحة الاطيان الزراعية بالفدان	٤٨٠٣٩٦٤	٠٥٥٨٠٠٠٠
متوسط المال المربوط على الفدان بالقرش	١٠٥	٨٤
ايراد سكك الحديد بالجنيه	١٤١٠٩٨٤	٢٦٠٣٢١٦
ايراد البوسطة	٠٠١٠٤٢٣	٠٠١٩١٠٣٨
حاصل القطن بالقنطار	٣٦١٥٧٥٠	٦٣٥١٨٧٨
قيمة الصادرات من القطر بالجنيه	١٢٥٤٩٠٦٠	٢ ٣١٦٠٧٦
قيمة الواردات اليهِ -	٧٨٦٠٤٤٢	١٩٨٨٨٨٢٥

فاذا وفقت اليمن بادارة حسنة مثل ادارة القطر المصري صلح حالها كما صلح حالُ هذا القطر لان ما كان ميسوراً لسكانها منذ الفي سنة يجب ان يكون ميسوراً لهم الآن لاسيما اذا مُدَّت سكة الحجاز اليها وعادت طريقاً للتجارة البرية كما كانت حينئذٍ فاننا لا نستبعد ان تصير طريقاً لبريد الهند

وقد اشتهرت اليمن بطيوبها ومعادنها اما الطيوب فالكيمياء اغنت عنها الآن واما المعادن فلم يقل شأنها الآن عن شأنها في العصور الغابرة بل زادت حاجة الناس اليها واذا صحَّ ماقيل من وجود مناجم الذهب فيها وكانت هذه المناجم غنية زادت بها غنىً

ونعني بحسن الادارة بعد اخماد الثورة اولاً تخفيف اثقال الحكومة عن عاتق السكان حتى لا تؤْخذ منهم جباية الأَما يسهل عليهم اعطاؤُهُ ولا يرهقهم كما فعلت الحكومة المصرية لما ابتدأَت بالاصلاح ففي سنة ١٨٧٩ الغت ضريبة الملح وكان يحصل منها في السنة ٢٠٠٠٠٠ جنيه وسنة ١٨٨٠ تجاوزت عن كل الاموال المتأَخرة قبل الاهالي الى سنة ١٨٧٥ وكان مجموعها تسعة عشر مليوناً من الجنيهات والغت واحداً وثلاثين نوعاً من العوائد الشخصية التي كانت حملاً ثقيلاً على السكان وعائقاً في سبيل التجارة الحلية والاخذ والعطاء وسنة ١٨٨٣ تجاوزت عن كل المتأَخرات من ايجار اطيان الحكومة واملاكها وعشور النخيل وعوائد المواشي ونحو ذلك وعن متأَخرات اموال الاطيان من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٧٩ وكانت قد بلغت ٥٦٠٠٠٠ جنيه. ومن سنة ١٨٨٥ فصاعداً اخذت تلغي عوائد الدخولية من المدن والبنادر ولم يكن مجموعها اقل من ٣٥٠٠٠٠ جنيه

وسنة ١٨٨٦ الغت رسم القيدية وهو عشرون غرشاً على كل عرض يقدم الى احدى دوائر الحكومة

وسنة ١٨٨٩ تجاوزت عن ١٦٨٠٠٠ جنيه من متأخرات الايرادات و ٢٤٠٠٠ جنيه من عوائد زراعة الدخان . والغت عوائد المعاصر

وسنة ١٨٩٠ الغت عوائد الفردة اي ما كان يؤخذ من المشتغلين بالصنائع وكان مقدارها السنوي اكثر من ١٢٠٠٠٠ جنيه وعوائد الحملة اي عوائد الحمل في المدن وعوائد الغنم والمعزى ومقدارها السنوي اكثر من ٤٠٠٠٠ جنيه

وسنة ١٨٩١ انقصت من اموال بعض الاطيان ١٣٠٠٠٠ جنيه في السنة

وسنة ١٨٩٢ الغت عوائد الباطنطة (العوائد الشخصية) وكان يحصل منها في السنة ٦٠٠٠٠ جنيه . والغت ايضاً ضرائب العونة وكان مجموعها السنوي ١٥٠٠٠٠ جنيه وتجاوزت عن كل متأخرات الاموال الى نهاية سنة ١٨٨٩ وكانت تبلغ ٦٢٣٨٥٥ جنيهاً وانقصت ١١٤٠٠٠ جنيه سنوياً من اموال بعض الاطيان

وسنة ١٨٩٤ انقصت ١٠٢٨٠٠ جنيه سنوياً من اموال بعض الاطيان و ٢٨٥٠ جنيهاً سنوياً من مصاريف الترعة الابراهيمية وخفضت رسوم الليمانات والفنارات وهي ٤٠٠٠٠ جنيه في السنة

وسنة ١٨٩٥ تجاوزت عن ٢٤٥٣٥٣ من اموال الاطيان في بعض المديريات بسبب ما الم بزراعة القطن

وسنة ١٨٩٨ انقصت ٢١٦٠٠٠ جنيه سنوياً من اموال بعض الاطيان التي ضريبتها ثقيلة . والغت عوائد العربات ودواب النقل والسفن التي تمر تحت كوبري قصر النيل

وسنة ١٩٠٠ تجاوزت عن ٢٣٠٠٠ جنيه من اموال الاطيان الشراقي

وسنة ١٩٠١ الغت عوائد الصابورة

وسنة ١٩٠٣ الغت عوائد المباني في بعض المدن ورسوم الدخولية من كل القطر

وسنة ١٩٠٥ الغت ضريبة السفن

وسنة ١٩٠٦ الغت رسوم الكباري

ومع كل هذا الالغاء المستمر زادت ايرادات الحكومة في ثلاثين سنة زيادة مضطردة من نحو تسعة ملايين من الجنيهات الى اكثر من ستة عشر مليوناً بزيادة نمو السكان ونمو الثروة العمومية ولكن الثروة العمومية زادت اكثر مما زاد ايراد الحكومة فالفدان الذي لم

يكن يساوي عشرين جنيهاً منذ ثلاثين سنة يساوي الآن مئة جنيه والفدان الذي كان ايجاره ثلاثة جنيهات منذ ثلاثين سنة يبلغ ايجاره الآن عشرة جنيهات

وسبب هذه الزيادة في الثروة العمومية وفي ايراد الحكومة هو طرق الاصلاح الذي تمَّ في القطر المصري اي اصلاح الري والصرف والسكك وتسهيل كل وسائل النقل وهذا هو الامر الثاني الذي يجب على الحكومة العثمانية ان تهتم بهِ وهي تهتم باستتباب الامن وتخفيف الاثقال عن عاتق الاهلين فاذا فعلت ذلك في اليمن وفي كل ممالكها فعشرون سنة او ثلاثون تنسينا كل ايام الظلم والانحطاط الماضية

المرأة والامة

من خطبة للسيدة نبوية موسى القتها في الجامعة المصرية

اني وفاء بوعدي السابق اتكلم اليوم عن تاريخ المرأة في العصور الخالية اجماليًّا ثم اشرح احوالها في بعض الامم لنرى كيف كان للاهتمام بشأنها دخل عظيم في تقدُّم الامة ولنرى اننا نحن المصريات مقصرات فيما يجب علينا في ترقية شأننا. لو كانت هذه الترقية قاصرة علينا لا تفيد غيرنا لتقاعدنا عنها حتى لا ينسب الينا حب الذات ولكنها ترقية تعم الامة باسرها لدخول نصفها في الحياة الحقيقية بعد ان كان كالعضو الاشل في جسمها قد يعوق غيرهُ من الاصلاح فتقاعُدنا عنها جهل بحقوق ابنائنا جهل بما لوطننا علينا من الواجبات. ولقد قال السير هنري مين (Henry Maine) الانجليزي الشهير ان الفرق العظيم بين مدنية الرومان ومدنية الهنود الفاسدة يرجع الى ان الرومانيين كانوا يهتمون بشأن المرأة ويسعون في تحريرها اما الهنود فكانوا يبالغون في استعبادها والتضييق عليها

ولا عار علينا مما نحن فيهِ الآن من الجهل والخمول فقد كان كل النساء كذلك وانما العار ان يعمل غيرنا من النساء ونكسل نحن فيتقدمن ونتأخر حتى لقد اتسعت المسافة بيننا وبينهن. ولقد كان نساء اوربا منذ قرنين تقريبًا اسوأ منا حالاً وما زلن يعملن حتى اصبحن على ما نعلمهُ من حالهنَّ الآن اما نحن فقد تأخرنا عن اسلافنا الاَّ اننا ولله الحمد قد افقنا من ذلك السبات الطويل فاصبحنا احسن من امهاتنا حالاً وهذا ما يجعلني آمل فيما ارجوهُ من الاصلاح لنا في المستقبل

كانت المرأة في الازمان الغابرة مهملة خاملة لا شأن لها فكانت تحت سلطة الرجل يحكم

فيها ما شاء وكان يعدها من المتاع فيلهو بها و يغار عليها ان يراها غيره او ان يلمسها الهواء فلم يكن يعتبرها شخصاً كاملاً ولو اعتبرها كذلك لوثق بها ثقة الصديق بصديقه وكان لها من نفسها على نفسها رقيب ولكنهُ كان يطعن في ذمتها و يغار عليها غيرة عمياء كما يغار الصبي على لعبته من ان يمسها غيره ولهذا اجتهد الرجل في اخفائها عن العيون فانكمشت في زوايا البيت ولم تتعدَّ اعمالهُ حتى اذا خرجت منهُ تردت بما يسترها عن الانظار · فهذا الحجاب او الستر لم يكن قاصراً علينا نحن المسلمات بل كان مألوفاً في كثير من الممالك الاوربية وغيرها الاَّ انهُ لم يكن على هذا الشكل المعروف عندنا الآن

كان اهتمام الرجل باخفاء زي المرأة من الاسباب التي جعلتها تبالغ في تحسين شكلها وتنافس في ذلك غيرها لعلمها انهُ مطمع انظار الرجال ولقد علمت من مثل هذه المعاملة ان الرجل يقدر شكلها فوق كل شيء ولذا اجتهد في اخفائهِ عن العيون فمالت الى الزينة سعياً منها في ارضاء الرجل وقد شغلتها هذه الزينة عن النجاح في امور كثيرة حتى ادى ذلك احياناً الى تشوه خلقتها الطبيعية سعياً وراء ما تظنهُ زينة لها · ويختلف هذا النظر باختلاف البلاد فالمرأة الصينية تهتم بالزينة اكثر من غيرها حتى انها تغير شكل اسنانها الطبيعي كما تتلف قدميها بلبس حذاء صغير من الخشب منذ طفوليتها ليضغط عليها فلا تُنميان ظناً منها ان المرأة لا تعد جميلة لطيفة الاَّ اذا كانت صغيرة القدمين ولهذا نرى ان الصينية قد لا تستطيع المشي لصغر قدميها فهي عاجزة عن قضاء حاجاتها واصلاح شأنها · وهذا على ظني من ضمن الاسباب التي ساعدت على خمول الامة الصينية على اتساع ملكها وحذقها في صناعة النقش مع ان اختها اليابان قد فاقت جميع الامم الشرقية وطبق ذكرها الآفاق فقهرت الروسيا على فخامتها واخذت منها بور آرثر كما اخذت من الصين منشوريا · وهي اخت الصين في الاصل والصناعة وانما اهملت الصين شأن النساء ولم تعدهن الاَّ للزينة · اما اليابان فهي على ضيق املاكها امة نشيطة قد اقتدت باوربا في تعليم النساء واعدادهنَّ للاعمال حتى لقد خففت المرأة اليابانية من زينتها وزاحمت الرجال في دور العلم ومعامل الصناعة

وكل منا تعلم ما كانت ولا تزال تحملهُ العربيات والقرويات في مصر من الآلام الشديدة في عملية الوشم اذ يدخلن في مسام الجلد مادة خضراء بواسطة ابر منضم بعضها الى بعض ليصبغن الجلد باللون الاخضر كما تفعل هذا الحبشيات بلثة اسنانهنَّ · تحمل النساء كل هذه الآلام مع الصبر ولا يستفدن منها الاَّ تشويه منظر الجلد · كل هذا تضحيه المرأة في سبيل الزينة

وكانت نساء الروسيا يلبسن الحجاب بالمعنى المعروف عندنا اليوم فلما تولى الملك الامبراطور بطرس الاكبر امر بترك هذه العادة فرفعت النساء الحجاب وترك الرجال الملابس الشرقية ومن ثم اخذت الروسيا في النمو والاتساع الى ان وصلت الى ما هي عليهِ الآن. وقد تولى الملك بعد بطرس الاكبر عدد من النساء وفي ايامهن انضم الى الروسيا كثير من الولايات الصغيرة

اما الهنود فكانوا يبالغون في استرقاق المرأة حتى كان من جملة عاداتهم الوحشية ان المرأة اذا مات زوجها احرقت نفسها يوم وفاتهِ وهذا مما يدل على انهم كانوا يعتقدون ان المرأة انما خلقت ليتمتع بها الرجل حتى اذا مات وجب ان تفارق الحياة على اثرهِ وهو نهاية حب الذات والاستبداد. وكانت نتيجة هذا انحطاط امم الهنود واستعباد الامم الغربية لهم. فلم ينتج تغير الحال الاجتماعية في الروسيا فجأَة ما انتجتهُ محافظة الهنود على استعباد النساء من سوء العاقبة. وعلى حقائق التاريخ يمكن ان تقاس نتائج المستقبل لا على مجرد الوهم والخيال

كانت حالة المرأة في جميع الامم السالفة على ما ذكرت من الضعف الا ان الضغط عليها وهضم حقوقها كان يختلف في بعض الجهات عن البعض الآخر فكانت حالتها في اوربا احط منها في جزيرة العرب وذلك قبل الاسلام بزمن يسير واستمرت الحال كذلك الى ما بعد ظهورهِ فكانت المرأة الاوربية تحت سلطة الرجل لا تتصرف في شيء مدة حياتهِ حتى ولا في اموالها الخصوصية ولا يصرح لها القانون بالوصاية على اولادها بعد موتهِ فكانت خاضعة لهُ بحكم القانون

كان هذا شأن اوربا عند ما نزل القرآن الشريف واباح للنساء التصرف في اموالهن والوصاية على اولادهن والتمتع بجميع الحقوق المدنية فكانت المسلمات ارقى شأناً من النساء الاخرى وما زلن يتأخرن ويتقدم غيرهن حتى اصبحن على ما نراهُ الآن وما ذلك الا لانقطاعهن للجهل والفراغ. واني اضرب لحالة المرأة في الشرق وحالتها في الغرب مثلاً بتاريخ المرأة العربية والانكليزية

لم تكن المرأة العربية في الزمن السابق منحطة عن اختها الغربية بل كان رجال العرب يهتمون بشأنها اهتماماً عظيماً فلم يقل شاعرهم قصيدة الا وصدرها باسم زوجتهِ او قريبتهِ ولم يحضر فارسهم حرباً الا ونساء قومهِ وراء ظهرهِ يحرضنهُ على الاقدام فيقدم طاعة لامرهن واظهاراً للشجاعة امامهن حتى اذا حارب ولم ينظرنهُ جاء يخبرهن بفوزهِ كما قال عنترة العبسي

هلاّ سألتِ الخيل يا ابنة مالك ان كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الوقيعة انني   اغشى الوغى واعفُّ عند المغنمِ

وقال بشر

افاطم لو شهدت ببطن خبت   وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا

وقال عمرو بن كلثوم

على اثارنا بيض حسان   نحاذر ان تمزق او تهونا

يقدن جيادنا ويقلن لستم   بعولتنا اذا لم تمنعونا

اذا لم نحمهنَّ فلا بقينا   بخير بعدهنَّ ولا حيينا

فاين هذا العصر من عصرنا وعصر امهاتنا اذ يعد الرجل اسم ابنتهِ او زوجتهِ عاراً فيتحاشى ذكره ُ

كانت نساء العرب بمثابة قواد يشجعن الجيوش على الاقدام اثناء الحرب ويشتغلن بمعالجة الجرحى على ان اوربا لم تصل الي هذا الا بعد زمن طويل . وقد اشتغلت نساء العرب بكل ما اشتغلت بهِ رجالهنَّ فكان منهنَّ الشاعرات والمحاربات والتاجرات كالسيدة خديجة وغيرها حتى كان منهنَّ الملكات ايضاً ومن اشهرهنَّ الزبَّاء التي قتلت خزيمة الابرش ملك الحيرة اخذاً بثار ابيها

وبالجملة فالمرأة العربية كانت في مقدمة نساء عصرها حتى اذا جاء الاسلام زادها رقياً على رقيها وسوَّى بينها وبين الرجال في كثير من الحقوق والواجبات

وكانت النساء في الحرب التي قامت بين علي ومعاوية يحرضن الرجال ويتطوعن لملاحظة الجرحى مما يدل على ان الاسلام لم يحرم عليهنَّ العمل ولا التداخل حتى في الامور السياسية فكانت الامة بتمامها تميل الى العمل والسعي وراء ما يرفع شأنها حتى اذا استولى العرب على بلاد الاندلس كانوا مثال النشاط والاجتهاد للمالك الاوربية وقامت نساؤهم بكثير من الاعمال حتى اجرين العمليات الجراحية العظيمة وهو ما تسعى اوربا في الحصول عليهِ الآن

وما زالت المرأة العربية تشعر بالحياة الحقيقية الى ان قضى الله على الامم العربية بالانحطاط فحملت العقول واستبد بهم الاعداء فاستبدوا هم بنسائهم واخطأوا في فهم القرآن نفسهِ فأولوهُ بما شاءوا وصادف هذا التأويل هوىً في النفوس فاتبعوهُ على بعدهِ عن الصواب على انهُ لم يأت في القرآن الشريف نص بحرمان المرأة من العلم والعمل وخمولها هذا الخمول ولا قضت العادات الشرقية كما يزعمون عليها بالسجن في جوف المنازل ولولا تلك الاوهام لكانت الشرقيات اولى بالسبق الى معالي الامور من غيرهنَّ لما لهنَّ من التقدم في ذلك

ولست اضرب صفحاً عن حالة المرأة المصرية قبل دخول العرب في مصر بل اقول اجمالياً انها لم تكن منحطة عن غيرها من نساء ذلك الزمن ويدل على ذلك انتظامها في سلك الملك فالمرأة المصرية الآن احط من اسلافها سواء في ذلك انتسبت الى العرب او الى فراعنة مصر في حين ان المرأة الغربية تتقدَّم مع الزمن فهي على العموم ارقى من امهاتها وتلك سنة الدهر في الارتقاء الطبيعي لم تعكس الاَّ بالنسبة لنا نحن المصريات وهذا تاريخ المرأة الانكليزية يشهد لي بما اقول

كانت المرأة الانكليزية كغيرها من نساء اوربا خاضعة لسلطة الرجل محرومة من كثير من حقوقها المدنية لا تتناول من الاعمال الاَّ اعمالاً محصورة كالتعليم الواطي والتمريض والخياطة والولادة فالتفت كثير من فضلاء الرجال الى تحريرها وكان ممن تكلم في هذا الشأن السير هنري مين وقد دافع عن المرأة دفاعاً حسناً كما دافع عنها في مصر المرحوم قاسم امين بك وهو اول مصري فكر في العواقب

ومن ثم التفتت نساء انكلترا الى العناية بشأنهنَّ فقامت مسز براونج (Mrs. Browing) ونشرت مقالة سمتها اورورا ليز (Aurora Leighs) انتصرت فيها للنساء وشهد لها بالبراعة وحدة الذكاء نفس معارضيها اذ قال المستر ادوارد جيرالد (Edward Gerald) عند موتها الحمد لله لم تعد اورورا ثانياً ولست انكر انها امرأة على ذكاء غريب ويا حبذا لو التفتت هي ونظيراتها الى شؤون المطبخ . وتاقت الانكليزيات بعد ذلك الى دخول معاهد العلم ونيل الشهادات العالية واول كلية فتحت بابها للنساء كانت في شمال انكلترا الاَّ انها لم تصرح لهنَّ بتلقي الدروس العالية مع الرجال بل كلفت سيدتين بالقاء محاضرات نسائية لهنَّ وكان ذلك سنة ١٨٢٠ . وما اشبه هذا بحال جامعتنا اليوم فقد قامت بما عساهُ ان يوصلنا الى ما وصل اليهِ الانكليزيات في مدة تزيد عن ٩ سنة

طلبت النساء بعد هذا ما هو ارقى من تلقي الدروس العالية اسوة بالرجال والحصن في الطلب ففتحت في وجوههنَّ بعض الكليات سنة ١٨٦٠ وفتحت كلية كمبريج ابوابها لهنَّ سنة ١٨٨١ وتبعتها اكسفورد ثم اسكتلاندا ولندره ودبلن

ومالت النساء الى العمل فنالت اول طبيبة انكليزية شهادة الطب من الولايات المتحدة واشتغلت بها في انكلترا سنة ١٨٥٩ والحت النساء في طلب تعليمهنَّ الطب في انكلترا نفسها فصرحت لهنَّ الحكومة بذلك ونالت اول طبيبة شهادتها سنة ١٨٦٠ ودخل بعدها في مدرسة الطب ثلاث فتيات ونجحن نجاحاً باهراً فانعقدت اللجنة الطبية بعد هذا مباشرة وقررت عدم

قبول النساء في مدرسة الطب . الآن هذا لم يثن هم الانكليزيات عن المطالبة بحقوقهن والسعي وراء ما اردن بالرغم من كل هذه القوانين فكن يذهبن الى الولايات المتحدة فيتعلمن الطب هناك ثم يعدن فيفتحن المستشفيات في بلادهن واخيراً وافقت الحكومة على دخولهن في جميع الامتحانات الراقية وفتح ابواب عموم الكليات في وجوههن فكان ذلك في سنة ١٨٧٦ اي منذ اربع وثلاثين سنة فقط)

هذه حال انكلترا منذ قرن تقريباً فكان يقال للمرأة اذا تكلمت في المواضيع العلمية ما لها ولذلك وكان الاولى بها ان تلتفت الى شؤون المطبخ وهو ما يقال لنا الآن . تغيرت حالهن الآن فشغلن كثيراً من المراكز السامية وكانت نتيجة ذلك رقي الامة رقياً بهر العالم . هذه تجربة جربتها انكلترا فنجحت ومن العبث ان يقال بعد هذا اننا لو قلدناها في ذلك اختل نظامنا او يقال ان عاداتنا الشرقية لا تسمح لنا بذلك بعد ان اظهرت بما تقدم اننا كغيرنا من النساء في بعض العادات القديمة وها هن قد تركن تلك العادات فكان ذلك من اسباب رقيهن ورقي امهن ايضاً

هذه اميركا الشمالية كان يسكنها الجنس الاحمر وهم قوم متوحشون لا فرق بينهم و بين الحيوانات واخص بالذكر منها الولايات المتحدة . احتلتها انكلترا فاجتهد القوم في العمل رجالاً ونساء حتى سبقوا اسلافهم الانجليز في الحضارة والعمران وساروا بالنساء الى الامام فدخلن في جميع الاعمال ادارية كانت او عملية او سياسية فمنهن القائدات والرئيسات والمهندسات والمحاميات والكاتبات ولهن الآن حق الانتخاب في بعض الولايات فكانت نتيجة رقي المرأة تقدم الامة بتمامها ولم تعقها هذه الاعمال عن الزواج او كثرة النسل كما يقال بل الاميركان الآن اول الامم حضارة وتجارة وعمراناً . يعجبني من الانكليزية حبها العمل وترفعها عن الكسل وميلها الى بساطة اللبس والاقتصاد في المعيشة والاعتناء بنظافة المنازل والاطفال . وما اسعدنا نحن المصريات لو اقتدينا بها في مثل هذه الامور واولها الميل الى العلم خصوصاً وان المصرية زكية بفطرتها . فلندفع بفتياتنا الى الاشتغال بالعلم الصحيح والعمل النافع تاركات تلك الاوهام القديمة من ترك الفتاة متفرغة والقول بانها لن تكون قاضياً او رئيس مصلحة فتلك اوهام ذهب بها الدهر ولقد اصبحت قديمة بالية تضر ولا تنفع اننا اذا حببنا الى بناتنا العمل اصلحن منازلهن بل واصلحن الامة باسرها فان العمل صيقل النفوس يجلو عنها صدأ البطالة والكسل كما تجلو الحركة صدأ الآلات المعدنية فمن كانت منا فقيرة فلتسع فيما يصلح شأنها ومن كانت غنية فلتعمل لاصلاح غيرها من الفقيرات

لست انصح للفتاة باكثر من الالتفات الى العلم والبعد عن الكسل والفراغ وهذا كل ما يصلح حالها فان العلم يفتق الاذهان ويجعل الفتاة تشعر بما يحيط بها فتعلم عن خبرة الفرق بينها و بين غيرها من الغربيات فتصلح من شأنها كما تعرف قيمتها في الحياة فتحتقر الزينة وترى من النقص تضييع الوقت خصوصاً اذا كانت مشتغلة بعمل نافع فيها وليس من يكون لهُ من نفسهِ دافع الى الشيء كمن ينصح لهُ غيرهُ بهِ فقد لا يصادف قول غيره قبولاً من نفسهِ وقد يخطئ فهم النصيحة فيعكسها

واول دليل على ما اقول اننا اكثرنا من النصح للنساء بعدم التبرج فلم يفدهنَّ ذلك بل ازددنَ في الزينة التي نهينَ عنها اذ احب شيء الى الانسان ما منع فنصحنا لهن بلبس الحجاب الشرعي فكانت النتيجة ان تفنن في هذا الحجاب حتى اصبح اشد ضرراً على الآداب من سابقهِ لهذا لا ارى من الحزم ان انصح للفتاة باي لبس كان ولكني اقول علموها العلم الراقي فتنصرف اليهِ عن الزخرف والزينة وتترفع عن ان تكون العوبة في نظر المارة فتظهر بمظهر الحشمة والوقار ولا يهمنا على اي شكل كان لبسها ما دام على هيئة تدل على رقي الآداب واتباع الدين الحنيف من ستر الزينة فقط

قصور القيصر

رأينا في مجلة منصي الاميركية مقالة لكاتب مشهور وصف فيها قصور المانيا وذكر في عرض الكلام اموراً فكاهية فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي . قال الكاتب

لقيصر الالمان اكثر من ستين قصراً ولذلك عجب الناس لما علموا انهُ بنى قصراً جديداً في بوزن من بولندا بلغت نفقات بنائهِ وفرشهِ اكثر من ستمئة الف جنيه . والواقع ان الذي بناهُ ليس القيصر بل حكومة بروسيا وقد بنتهُ لغرَض سياسي فان بوزن قصبة الجانب الذي اخذتهُ بروسيا من بولندا لما اقتسمتها مع روسيا والنمسا . ولا يزال اهالي بولندا يمنون انفسهم بالاستقلال فرأت حكومة بروسيا انها اذا بنت قصراً للامبراطور هناك اقام فيهِ احد ابنائهِ واظهر ابهة الملك قصد تلك المدينة كثيرون من اهل الثروة والجاه فكثر انفاق الاموال فيها وراجت الاشغال والمتاجر وكثر كسب الناس فيتعلقون بالعرش الالماني ولا يعود الالمان يخشون من انتقاضهم اذا نشبت الحرب بينهم و بين روسيا في وقت من الاوقات

وقد كثرت قصور قيصر الالمان لان مملكة بروسيا ضمت اليها ممالك وامارات كثيرة وكان فيها كلها قصور ملكية فرأى ان الاحتفاظ بها اليق واحفظ لعزة الملك من هدمها او من بيعها . ولا شبهة في ان الاحتفاظ بهذه القصور كلها عبء ثقيل على خزينتهِ ولكن المناصب محفوفة بالمتاعب

ومن اعظم هذه القصور قصر برلين المعروف بالسلوس او السراي ويقال ان فيهِ ٦٠٠ غرفة والف كوة وهو قديم شرع في بنائهِ المنتخب فردرك برندنبرج في القرن الخامس عشر لكن اهالي برلين لم يكونوا راضين عن بنائهِ فحاولوا منعهُ ثم حاولوا تخريبهُ مراراً كثيرة وقد وقعت وقائع دموية كبيرة بين الثائرين عليهِ والحرس في اوقات مختلفة ولا يزال عرضة لهجوم الغوغاء لان الشوارع تحيط بهِ فلا سور لهُ ولا حديقة حولهُ . وقد حاول فردرك الاول (وهو اول ملك من ملوك بروسيا) ان يزيدهُ اتقاناً واحكاماً فشرع في ذلك سنة ١٦٩٨ ولكنهُ لم يتمهُ وتوفي فيهِ ويقال ان وفاتهُ كانت على اثر رؤيتهِ طيف المرأة البيضاء. وقصة هذه المرأة انها قتلت زوجها وولديها لكي تتزوج بمنتخب من المنتخبين الاقدمين ولا يزال طيفها يظهر لملوك بروسيا ليلة وفاتهم وذلك من الخرافات الكثيرة الشائعة في اوربا

ولما ملك فردرك الثالث سنة ١٧٩٧ ابى ان يقيم في هذا القصر واضطرَّ ابنهُ فردرك الرابع ان يقف في شرفة من شرفاتهِ حاسر الراس اكراماً لجنازة بعض الثوار الذين قتلهم جنودهُ لما ثاروا سنة ١٨٤٨ . واخوهُ الامبراطور وليم الاول فضَّل الاقامة في قصر صغير بناهُ لهُ فردرك الكبير حينما تزوج سنة ١٨٢٩ على الاقامة فيهِ . وابنهُ الامبراطور فردرك لم يقم فيهِ قط ولكن القيصر الحالي عاد اليهِ وهو يقيم فيهِ حينما يكون في برلين

ومن مزايا هذا القصر ان فيهِ كنيسة فسيحة لها قبة ارتفاعها مئتان وثلاثون قدماً بناها فردرك وليم الرابع وارضها وجدرانها مغطاة باثمن انواع الرخام وفوق مذبحها قبة لها اربعة اعمدة من المرمر الاصفر اهداها محمد علي باشا جد العائلة الخديوية الى ملك بروسيا . ومنها ايضاً القاعة البيضاء وهي اجمل غرف القصر طولها اكثر من مئة قدم وارتفاعها ستون قدماً وعرضها خمسون وفيها يتلو القيصر خطبتهُ التي يعقد بها مجلس المانيا ومجلس بروسيا . وتليها قاعة الفرسان وفيها ثريا البلور التي انير بها المجلس الامبراطوري في ورمس لما وقف لوثيروس فيهِ سنة ١٥٢١ . وقاعة المائدة وطولها مئتا قدم وهي تسع اربع مئة نفس يجلسون على مائدتها للطعام

وقصر ولي العهد وهو قديم جداً سكنهُ فردرك الكبير لما كان وليَّ العهد فلما رقي الى

عرش الملك اسكن فيهِ اخاهُ البرنس اوغسطس وليم ثم انتقل الى الملك فردرك وليم الثالث ثم سكنهُ الامبراطور فردرك ابو الامبراطور الحالي لما تزوج بابنة الملكة فكتوريا فاصبح في ايامهِ مباءة لرجال العلم والفضل واهل البحث والانتقاد حتى كان البرنس بسمارك يعدُّهُ مقوّضاً لاركان السلطة الاستبدادية التي كان جارياً عليها · وهناك تربى الامبراطور الحالي فلما تزوج ولي عهدهِ جُعل مقرهُ فيهِ

وفي هذه القصر نعلة كبيرة ملصقة بالجدار بين غرفتين من غرف المائدة · وسبب الصاقها في ما يقال ان الامبراطور كان يوماً آتياً للغداء مع والديهِ ولما رأى انهُ تأخر عن ميعاد الغداء وابوهُ شديد التدقيق في المحافظة على الوقت امر سائق المركبة ان يسرع بكل جهدهِ فاعمل السوط في جوانب الخيل فكادت تطير وانخلعت نعلة من نعالها ومرقت كالسهم فدخلت كوة من كوى القصر وارتمت على المائدة امام ابيهِ وامهِ ولم يصب احد بمكروه فالصقت في الحائط تذكاراً لهذه الحادثة

والقصر الذي يفضل القيصر الاقامة فيهِ على الاقامة في غيرهِ هو القصر الجديد في بتسدام وكان مصيف والديهِ وفيهِ قضى ايام حداثتهِ. وهو ليس جديداً كما يلقب لانهُ بني سنة ١٧٦٣ بناهُ فردرك الكبير ليري خصومهُ ان خزائنهُ لم تفرغ ونصب فوق قبتهِ تماثيل ثلاث نساء عاريات يمثلنَ اليصابات امبراطورة روسيا وماريا تريزا امبراطورة النمسا ومدام ده بمبادور التي كانت حكومة فرنسا في يدها. وقد ادارت كلٌّ منهنَّ ظهرها الى بلادها ورفعن كلهنَّ تاج بروسيا بايديهنَّ

والقصر كبير جدًّا تحيط بهِ جنائن غناء · وقد تُرك الجانب الجنوبي منهُ كما كان في عهد فردرك الكبير وفيهِ ملعب يجلس فيهِ ستمئة نفس وفي احدى غرفهِ صورة ذهبية كبيرة تمثل بيتاً من بيوت العنكبوت وعنكبوتة كبيرة وذبابتين. ولهذه الصورة حكاية غريبة وهي ان فردرك الكبير كان معتاداً ان يشرب فنجاناً من الشكولاتا كل صباح · وذات يوم اتاهُ الخادم بفنجان الشكولاتا على جاري العادة لكنهُ كان مشغولاً جدًّا بما امامهُ من الاوراق فبرد الفنجان قبل ان يلتفت اليهِ ولما التفت ليشربهُ رأى ان عنكبوتة نزلت من السقف ووقعت فيهِ فقزَّت نفسهُ وصبَّ الفنجان في صحفتهِ وقدمهُ لكلبيهِ فشرباهُ وبعد قليل أُصيبا بمغص شديد وماتا بعد ان ظهرت عليهما كل دلائل السم · ولما رأى الطباخ ذلك انتحر ثم اتضح انهُ كان قد اخذ رشوة من رجل نمسوي لكي يسم الملك فدس لهُ السم في الشكولاتا · فامر فردرك ان تزدان تلك الغرفة بصورة العنكبوتة التي انقذتهُ من الموت

ومنها قصر سان سوسي وكان اكثر اقامة فردرك الكبير فيهِ ولم تزل ساعتهُ فيهِ وقد اوقفت ساعة موتهِ وهي الساعة الثانية من صباح السابع عشر من اغسطس سنة ١٧٧٦ والى جانب الغرفة التي كان ينام فيها غرفة صديقهِ ڤولتر . وفي روض سان سوسي قصر آخر وهو قصر البرتقال وطولهُ الف قدم وفيهِ غرفة كبيرة جدرانها واعمدتها من المرمر الاخضر الذي يؤْتى بهِ من روسيا

ومن قصور بوتسدام قصر المدينة بني في اواخر القرن السابع عشر وفيهِ الاثاث الذي كان يستعملهُ فردرك الكبير والطاولة التي كان يكتب عليها ومكتبتهُ وهي مملوءة بالكتب الفرنسوية والى جانب الغرفة التي كان ينام فيها غرفة صغيرة كان يتناول الطعام فيها مع ڤولتر وحدهما من غير تذلل فان الطعام كان يصعد اليهما من باب في ارض الغرفة وكان يتناولهُ الملك ويضعهُ على المائدة

ويقيم القيصر نحو شهرين كل سنة في قصر ولهمسهوهي وهو مبنيٌّ في جنة من جنات الارض . وقد بني سنة ١٦٠٦ ثم جدّد بناؤُهُ سنة ١٧١٧ وانشئت في حدائقه بحيرات كبيرة ولما قام نبوليون بونابرت ونصب اخاهُ جيروم ملكاً على وستفاليا جعل مقرَّهُ في هذا القصر وعاش فيهِ عيشة البطر والخلاعة وكان يسبح في هذه البحيرات ممثلاً نبتون اله البحر بين عرائس البحر حتى اشمأزّ نبوليون من فعالهِ وهدَّدهُ مراراً بالخلع وارسل اليهِ امهُ لعلها تصلح سيرتهُ فلم تستطع ان تقيم معهُ

والقصر الذي يقصدهُ القيصر كل سنة ويطرح فيهِ مهام الملك ويعيش عيشة الملاَّك اهل الراحة والسكينة هو قصر كنديننن وهو في الحقيقة ابعدية لهُ فان اراضيهُ حراج ومزارع مساحتها اربعة عشر الف فدان اشتراها بنحو عشرين الف جنيه وقطع للذي اشتراها منهُ ثمانمئة جنيه في السنة ما دام حيًّا . وهو يهتم بزراعتها وتربية حراجها كما يهتم كل مالك بملكهِ وقد وجد فيها تراباً يصلح للخزف فانشأ فيها معملاً لهُ يقوم دخلهُ بنفقاتها . وتراهُ هناك يحادث الفلاحين المستأجرين كصاحب الطين لا كامبراطور عظيم وليس في كنديننن كوخ الأَّ زارهُ وكلّم سكانهُ

هذا خلاصة المقالة المشار اليها ولا بدَّ من ان يلتفت القارئ الى عاصمة الديار المصرية التي بنيت منذ اكثر من الف سنة وقام فيها ملوك كبار وسلاطين عظام مثل ابن طولون وخمارويهِ والمعز والحاكم وصلاح الدين والظاهر والمنصور وغيرهم من الملوك ويسأل اين قصورهم . الجوامع التي بنوها لم يزل اكثرها قائماً واما القصور دور الملك ومظاهر الجاه

والعظمة فقلما يرى منها شيءٌ حتى القصور التي شيدها اسمعيل باشا وانفق عليها الملايين من الجنيهات لم يبنها بحجارة صلبة تقاوي انياب الدهر كما تبنى قصور الملوك في اوربا بل بناها بالحجر الكلسي السريع التفتت والاندثار ومع ذلك لم تعنَ الحكومة المصرية بحفظها بل هدمت سراي الجيزة وسراي الاسمعيلية وجُعلت سراي الجزيرة فندقاً كما هُدمت سراي القصر العالي وسراي البرنس ابرهيم والبرنس حسن وستلحق بها سراي البرنس حسين وسراي شبرا. اموال تُمثل في صورة ابنية ضخمة كثيرة الزخرفة من الداخل والخارج ولكن لا هيكل لها فاذا لم تهدمها المعاول هدمتها انياب الميكروبات

التشيُّع وقدمهُ

وقفت على مقالة الفاضل الامير شكيب ارسلان في الجزء الاول من المقتطف لسنة ٣٨ تحت عنوان « التشيع ايهما فيهِ اقدم الشام ام العجم » فحضني ذلك على اعادة الكلام

فاقول غير مناظر ولا معارض : مع ما نقل الفاضل خلاصة مقالتي السابقة في اول كلامهِ الصريحة في معتقدي وهو تأخر ظهور التشيع في العجم ومع ما ورد في كلامي من قولي « فاما بلاد العجم فامرها كما قالهُ » اي متأخر في ظهور التشيع فيها ردَّ عليَّ واورد شواهد تاريخية كلها تخبر عن ظهور التشيع في غير العجم وعدم ظهور شيء من الدولة العلوية في سوابق الازمنة وعدم شيوع التشيع في العجم شيوعاً رسمياً عمومياً سلطانياً الاَّ في زمن الدولة الصفوية . وكل ذلك مما لا انكرهُ ولم ادَّعِ خلافهُ

وكيف انكر حباً بعد ما شهدتْ بهِ عليَّ عدول الدمع والسقمِ

وغاية مقصودي في مقالتي السابقة انما هو اثبات تقدم التشيع في ايران على عهد الصفوية وان الصفوية ليست بمؤسسة للتشيع بل هي مؤسسة لسلطنة ايرانية شيعية امامية ولذا قلت ان كلام جودت باشا والمحبي لا بد فيهِ من تأويل ولعلَّ مرادهما بث مذهب التشيع في جميع ايران وجعلهُ مذهباً رسمياً وذكرت ما ذكرت من تقدُّم التشيع في ايران على عهد الدولة الصفوية تقدُّماً سلطانياً وغير سلطاني .

قال الفاضل المخاطب « والجواب عن ذلك ان التشيع بدأ منذ ايام سيدنا عليّ كرم الله وجههُ فلما وقعت الحرب بينهُ وبين سيدنا معوية انقسم المسلمون حتى الصحابة قسمين »

اقول اما التشيع المصطلح فبدؤُهُ عند الشيعة معلوم والشيعة في الاصطلاح هو من شايع

علياً وقدمهُ على غيره ولا حاجة في ذلك الى التفصيل مع انهُ لا موقع له

ثم قال محمد بن اسحق المعروف بابن النديم في فهرستهِ « لما خالف طلحة والزبير على عليّ وابيا الاَّ الطلب بدم عثمان بن عفان وقصدهما علي ليقاتلهما حتى يفيئا الى امر الله جل اسمهُ فسمى من اتبعهُ على ذلك الشيعة فكان يقول شيعتي وسماهم الاصفياء : الاولياء : شرطة الخميس : الاصحاب ثم ذكر معنى الشرطة وغيرهُ من الرجاليين لم يذكروا الاَّ شرطة الخميس كما ذكرهُ من غير تعرض لتسمية علي اياهم بالشيعة

ولو صحَّ ذلك لما نافى مقصودنا اذ كلامنا فيما استقرَّ عليهِ الاصطلاح وهو الفارق المذهبي

واما افتراق الامة حتى الصحابة الى فرقتين (لا اقول الى شيعي وغيره) فأَصل الافتراق انما وقع في عهد الخليفة عثمان واما افتراقهم ايام حرب علي ومعوية فهو الى علوي وعثماني وكثيراً ما كانوا ينبزون عن العلوي بالترابي ولو عبروا عن اتباع عليّ بالشيعة لكانوا يعبرون عنهم بشيعة عليّ في قبال شيعة عثمان او شيعة معوية لا بالشيعة المطلقة المعبر بها في الازمان الاخيرة

واول هذا الافتراق كان من حرب الجمل ومن ايام طلب دم عثمان وخلافة عليّ كانت في الظاهر شوروية ثم لما افضت الخلافة اليهِ اجتمع خلص اصحابهِ وغيرهم وعمل كلٌّ على شاكلتهِ

قال « وقد وقع هذا الانقسام نفسهُ في الحجاز ثم في الشام التي لم يطبق اهلها على مناوأة علي يومئذٍ فكان منهم من بقي على موالاتهِ فلهذا قلنا ان الشام في التشيع اقدم من فارس »

اقول : الموالاة غير التشيع فكم من موالٍ غير متشيع والامة كلهم موالون غير النصَّاب والخوارج ووقوع هذا الانقسام في الشام بعد الحجاز غير معلوم بل معلوم العدم فان معوية وان كان ابدى صفحتهُ للمخالفة من اول الامر لكن مقدمة الحرب بين العلوية والعثمانية انما اسست من مكة وانجرت الى البصرة واختلاف الناس بين ناهض وقاعد ومستنفر ومثبط وقع في الكوفة قبل وقعة الجمل في امارة ابي موسى الاشعري وقصتهُ معلومة وكان كل اهل الشام اللهمَّ الاَّ القليل من المنحرفين عن علي والناس على دين ملوكهم

واما كون الشام اقدم في التشيع من فارس فقد صرحنا في مقالتنا السابقة بانهُ في بلاد العجم متأخر عن غيرها ومع ذلك كلهِ فتاريخ بدئهِ في الشام مجهول

قال « ولم يكن الاسلام في نفسهِ لذلك العهد قد تبسط في فارس حتى يتبسط فيها مذهب من مذاهبهِ فان لم يكن ثبت الاصل فكيف يثبت الفرع ؟ »

في الاولاد من يطيق الاستلقاء على ظهره ساعات متوالية وهو يناغي و يلعب بيديهِ بدون ادنى ضجر حتى اذا ما دنا وقت الرضاع بكى وتملل وربما وجد في تيقظ الام ما لا يحتاج معهُ الى البكاء. فهذا الفرق الذي نراهُ في الولدين على ماهو معلوم من مشابهة طباعهما ومطابقة تركيبهما في الاشهر الاولى ليس الاَّ نتيجة التربية فالاول عودتهُ امهُ ان يكون محمولاً وان يأكل في اي وقت وساعة والاخر عودتهُ امهُ ان يكون مستلقياً وان لا يطلب الغذاء الاَّ في اوقات معلومة ذلك لان الاولى كانت اذا بكى طفلها القمتهُ الثدي فاذا لم تنجح معها هذه الواسطة حملتهُ وجعلت تخطر في المنزل فيصبح وهو لا يسكت الاَّ على الحال التي تعودها في حين ان امَّ الآخر كانت اذا بكى طفلها تبحث عن اسباب بكائهِ فتزيلها فاذا استمرَّ على البكا تركتهُ وشأنهُ الى ان يسكت من نفسهِ فيعلم من ثم او بالحري يتعود على ان الصياح لا يجديهِ فائدة وهكذا يدرج الولد على عاداتٍ مكتسبة تجعلهُ يتخلق باخلاق خاصة و يتفرد باميال تميزهُ عن غيره من الاطفال. فاذا كانت تلك العادات حسنة استراح واراح امهُ من عناء كثير وكان لهُ من ذلك استعداد لاكتساب اشرف الخصال وحزم على اقتحام اعظم الاعمال. وهذا ما يثبت لنا ان حياة الانسان في دوره الاول موكولة لعناية الام ورعايتها فهي التي تبثُّ فيهِ روح المبادىء والطباع بحسب ما توحي اليها فطرتها ومكانتها من الاختبار حتى اذا نما الطفل جسماً وعقلاً نمت فيهِ تلك الاخلاق التي تأسس عليها وتأصلت فيهِ طباع امهِ التي وكلت اليها الطبيعة امر العناية بهِ والاستئثار بتربيتهِ فهي اذن مسوُّولة عن سوء اخلاقهِ ممدوحة على حسن طباعهِ ولا يخفى ان الولد كالغصن الرطب تميل بهِ الاهواء كيفما مالت ولهذا يجب الاعتناء بتدبيره وتدريبهِ وتهذيبهِ وتقويمهِ قبل ان يجف و يتصلب. وهو بذلك يختلف عن الحيوان الاعجم الذي لا يحتاج طبعاً الاَّ الى القوت ولا يدرك شيئاً من واجبات التربية سوى ما تدفعهُ اليهِ السليقة من العناية بصغاره حتى تبلغ السن الذي تتمكن فيها من اعالة نفسها والاستقلال عن والديها

اما الانسان فانهُ مخلوق ادبي قابل للنمو العقلي كما هو قابل للنمو الجسمي على ان هذا النمو لا يتم من تلقاء نفسهِ بل يلزم لهُ من يعتني بصحتهِ ويقوّم سيرتهُ ويكسبهُ من الصفات الحسنة ما يؤَهلهُ للاعمال السامية و يعظم ثقة الناس بهِ ورضاهم عنهُ لانهُ لا غنى للواحد عن الكل بل كلٌّ مفتقر الى ان يكون لهُ علاقة مع بني جنسهِ فاذا لم يكن حاوياً من شروط التهذيب والاستقامة ما يؤَهلهُ للدخول بينهم والتعامل معهم سقط وكان ضربة على والديهِ ومصيبة على المجتمع الانساني

البيت الشام اسيراً وماجريات تلك الايام لا سيما لو صح صعود السجَّاد المنبر بمحضر يزيد وتعداد مفاخر آبائهِ وما جرى على ابيهِ الشهيد كما ذكرهُ موفق الدين خطيب خوارزم في مقتلهِ ونقلهُ بعض الامامية ايضاً

قال «اما التشيع في جبل عامل واطراف لبنان من بلاد الشام فلا تزال الادلة تقوم على كونهِ فيها من لدن الفتح وقد يأتي التاريخ في اثناء سرد الحوادث وتأتي كتب السير والتراجم بما ينبئ عن استتبابهِ فيها منذ ظهورهِ الى الآن ...» ولم يذكر من الادلة سوى ما ينبئ عن كثرة الشيعة في صور في اواخر القرن الخامس

اقول لعل مرادهُ من لدن الفتح هو فتح بلاد الشام والقول بوجود التشيع فيها من ذلك الوقت لعلهُ رجم بالغيب كيف لا والفتح كان في عهد الخليفة الثاني ثم تولى الخلافة عثمان وامَّر معوية ثم صارت الدولة اموية سفيانية فمروانية ثم عباسية وكانت تقتل الشيعة تحت كل حجر ومدر والتسمية بعلي او الحسن والحسين ذنباً لا يغفر ويسب علي على المنابر الى زمان عمر بن عبد العزيز فكيف يقال باستتباب امر التشيع في الشام منذ ظهورهِ ومن لدن الفتح . ولا اني بقولي هذا وجود واحد او بيت من الشيعة في الشام فان ذلك ايضاً رجم بالغيب وشهادة على النفي

واذا قسنا حال الشام بالكوفة وجدنا استتباب التشيع فيها اتم واقوى من الشام . اما في اوائل الامر فقد ذكرنا مزايا الكوفة واما في ثاني الحال فقد خرج من الكوفة جماعة كثيرة من الرواة والاصحاب للامام محمد الباقر وازداد عددهم في زمان ابنهِ الامام جعفر الصادق فبلغ اصحابهُ والرواة عنهُ من بين ثقة وغيرهِ الى ثلاثة الاف ومائة تقريباً الف وخمسمائة منهم من الكوفة وفيهم الفضلاء والفقهاء كمحمد بن مسلم الثقفي الراوي عنهما وكان يقول اروي ثلثين الف حديث عن الباقر وسئلت عن الصادق عن ست عشر الف مسئلة حتى كان بعض فقهاء الكوفة من غير الامامية يدس عليهِ من يسئلهُ عن بعض المسائل . هذا من ذكرهم الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في رجالهِ

هذا بخلاف الشام فانهُ لا يوجد منهم راوٍ لحديث من عهد الصادق الى آخر الائمة او من بعد من اصحابهم الا قريب من عشرة رجال لم يوصف اكثرهم الا بانهُ من اصحاب الامام الفلاني ومنهم خليل او خليد بن اوفى ابو الربيع الشامي من اصحاب الصادق ولهُ كتاب ذكرهُ الشيخ في رجالهِ وابن حجر في تقريبهِ وقال انهُ متشيع ولم يذكر الشيخ محمد ابن الحسن ابن الحر في كتابهِ امل الآمل الا هذا الرجل وهو معدود من الشعراء الاقدمين

ولم يذكر ايضاً لجبل عامل عالماً او شيخاً لرواية او اجازة في القرون الاولى بل الأقدم منهم هو الشيخ طمان بن احمد العاملي ويوسف بن حاتم الشامي وهما من رجال القرن السابع

واما ما نقلهُ من وجود الشيعة في صور في التاريخ الذي ذكرهُ فعندنا من الدلائل ما هو اقدم من ذلك فقد ألَّف العلامة محمد علي بن عثمان الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩ احد فقهاء الامامية ومتكلميها في دمشق لناصر الدولة وفي طرابلس وفي طبرية وفي صور للاخوين سنة ٤١٨ وفي صيداء للاخوين وكتاباً لفخر الدولة كلها على مذهب الامامية بعضها في الفقه وبعضها في الامامة وبعضها في غير ذلك وذكر اسمائها موجب للاطناب

وللسيد المرتضى علي بن الحسين الموسوي المتوفى سنة ٤٢٦ المسائل الطرابلسيات وهي جواب عن مسائل سئلوها من طرابلس واخرى تعرف بالحلبيات وكان القاضي عبد العزيز ابن نحرير صاحب الكتب النفيسة في فقه الامامية احد تلامذة السيد المرتضى والشيخ الطوسي قاضياً في طرابلس مدة عشرين سنة وتوفي سنة ٤٨١

وكان في حلب الشيعة والعلماء واقوال الحلبيين معروفة بين الفقهاء منهم ابو الصلاح تقي الدين الحلبي وكان تلميذ الشيخ الطوسي والسيد المرتضى. ومن علمائها المعروفين السيد ابو المكارم حمزة بن زهرة الحسيني المتوفى سنة ٥٨٥ ونقل القاضي نورالله في كتاب مجالس المؤمنين عن تاريخ ابن كثير الشامي انهُ لما اراد صلاح الدين الايوبي تسخير حلب جمع صاحب حلب اهلها ورغبهم في حرب صلاح الدين فعاهدهُ جميعهم في ذلك وشرط عليهم الروافض اموراً منها اعادة حي على خير العمل في الأذان ومنها ان يفوض عقودهم وانكحتهم الى الشريف الطاهر ابي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني الذي كان مقتدى شيعة حلب الخ. وتاريخ فتح صلاح الدين لحلب هو سنة ٥٦٩ وقد وقع سهو للقاضي في تاريخهِ وارخهُ لسنة ٥٠٧ ولعلهُ كان سقط لفظ ستون من نسختهِ والامر في السبع سهل

هذا ما اردنا ذكرهُ بالنسبة الى الشام والكوفة ومصر وخلاصة الامر انهُ لم يثبت لدى الحقير سبقة الشام على الكوفة في التشيع لاسيما في استتباب الامر وان قال الفاضل المعترض في آخر كلامهِ «فلا يسبق الشام في هذا المعنى قطر الأ الحجاز ولا يساويها فيهِ الأ الكوفة» ولم اجد ما يمنعني عن القول بتقدم مصر ثم الكوفة ثم الشام الآن اهل البيت ادرى بما فيهِ ومنهم اتمام الاحسان بالبيان ومنا التشكر والامتنان

واما العجم: فقد ذكرهُ صاحب تاريخ قم وقد الفهُ للصاحب ابن عباد (الموجود من التاريخ المزبور هو ما ترجموهُ بالفارسية وقد ضاع بعض ابوابهِ) ان اول من هاجر الى قم واستوطنها

من العرب عبد الله والاحوص ابنا مالك بن سعد الاشعري هاجرا في زمان الحجاج من الكوفة ووردا قم سنة ٩٥ وكانا من الشيعة الامامية غير كاتمين للتشيع ولا متسترين وارّخ نزولها بارض قم بالتاريخ الفارسي واليزدجردي والهجري

وما ذكرهُ ياقوت من وجه التسمية وغيره ذكرهُ المؤرخ المزبور ايضاً ولكن لم يرتض وجه التسمية وذكر وجهاً اخر وهو اعرف ببلده

ويظهر من كلام ابن الاثير وابن خلدون ان مذهب الكيسانية الفرقة المعروفة من الشيعة كان ظهر في خراسان في اواخر القرن الاول وان اباهاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية قد علَّمَ شيعتهُ بالعراق وخراسان ان الامر صائر الى بني العباس وكانت وفاتهُ سنة ١٠٠ او ٩٨

وفي كلام ابن خلدون ايضاً انهُ لما بعث محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابا محمد زياداً الى خراسان سنة تسع (اي بعد المائة) نهاهُ عن الغالب النيسابوري شيعة بني فاطمة الخ . ولم اجد ترجمة غالب الاَّ انهُ يظهر من كلامهِ هذا انهُ كان في خراسان يومئذٍ شيعة لبني فاطمة وهم غير الكيسانية لانهم كانوا شيعة ابن الحنفية مع ان اباهاشم اوصى شيعتهُ بمتابعة محمد بن علي وكانوا يتابعونهُ

فظهر من ذلك ان التشيع المصطلح كان نما في خراسان في ذلك الزمان وان لم اقف على ان السابق في ذلك هو قم او خراسان

وقولي سابقاً بانهُ انتشر التشيع في خراسان في اوائل الدعوة العباسية كان مرادي منهُ ما ذكرت من امر التشيع المطلق الاعم من الامامية وغيرها ولم ارد الدولة العلوية اي التي سلطانها علوي وان كان يمكن القول بان دعوة ابي هاشم لو استتب لها الامر لاسست دولة علوية وعلى كل حال كانت دعوة علوية الاَّ انها لم تتم ومات ابو هاشم مسموماً ولم يعقب فاوصى الى محمد ابن علي العباسي فانقلبت الدعوة العلوية الى دعوة عباسية

ومع الاغماض عن اولية قم او خراسان في امر التشيع فلا ريب عند الامامية ان اهل قم هم المقدمون في تشييد مذهب الامامية في ايران ولهم من رواة الاخبار واصحاب الائمة من لدن عهد الصادق الى آخر الائمة قريب من تسعين رجلاً فيهم الثقاة المرضيون ومنهم زكريا بن آدم الوارد في حقهِ انهُ المأمون في الدنيا والدين وغيرهُ من ثقات الاصحاب ومنهم سعد بن عبدالله الاشعري الذي كان في عهد العسكري

هذا من اصحاب الائمة واما بعد الغيبة فسل عن البحر ولا حرج ولا موقع للاطالة وقد ختم المشهورون منهم بالصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ و بكتبه وكتاب الكافي لثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩ وشيخ الطائفة محمد ابن الحسن الطوسي المتوفي سنة ٤٦٠ تدور رحى مذهب الامامية

وكان مشايخ قم وما والاها من الري ودوريست المعروف يومئذٍ بطرشت مرجعاً للامامية الى ان نبغ المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العربي في بغداد المتوفى سنة ٤٢٣ وارتحل الشيخ الطوسي اليها وتلمذ عنده وعند تلميذه السيد المرتضى علي بن الحسين الموسوي المتوفى سنة ٤٣٦ ثم هاجر الى النجف وتلمذ عنده جماعة ثم انتقلت الرياسة الى علماء الحلة وصار الشيخ جعفر بن يحيى الحلي المتوفى سنة ٦٧٦ علماً يقصده الناس ثم العلاَّمة الحسن ابن يوسف الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ وبيده تشيع السلطان اولجايتو ثم نبغ الفاضل محمد بن مكي الشهيد المتوفى سنة ٧٨٦ وطار صيتهُ وخدمهُ الملك المؤيد فصارت بلاد جبل عامل تأخذ بالشهرة وعلماؤها بالتقدم ونبغ منهم فضلاء علماء الى ان ظهرت الصفوية فرجعت المركزية الى ايران و بيان تفصيل ذلك تطويل . ولقد نسيت ذكر علماء البحرين ويدهم العليا

وقد علم من مقالتي السابقة ومن مقالتي هذه ان مرادي ذكر بروز التشيع في ايران بروزاً مذهبياً لا ظهوراً سلطانياً كما ان ذلك منتهى ما ادعاهُ واقام عليهِ الدليل الفاضل المخاطب في حق الشام

ولست بمنتقص من فضائل الارض المقدسة وما والاها ومن حولها ولا انكر وجود الفضلاء من غير الامامية في ايران بل لايران مفاخر لا تحصى في هذا الباب مما يؤدي ذكرهُ الى الاطناب او يحمل على التعصب للعجم مع ان المنة لله ولرسولهِ العربي والائمة الهادين والاصحاب الراشدين الذين هدونا الى الاسلام

هذا جناي وخيارهُ فيهِ وانا معترف بقصر الباع وقصور الاطلاع واست الا كمن ناضل بقوس بلا وتر واني لكما قال ابن المنير مصطيحي مكسورة وفطيرتي فيها قصر واني لي والمناظرة مع فرسان هذا الميدان لا سيما مع فاضل يسمى ارسلان

تبريز علي بن موسى

الديانة الموسوية وحفظ الصحة

من المعلوم لدى الخاص والعام ان في صناعة الطب ومداواة الابدان اموراً جوهرية تستحق كل الالتفات وهي تختص بالطبيب او بالمريض او باهله الذين يمرضونهُ . ومن المعلوم ايضاً ان امراضاً كثيرة منشأها اهمال امور الصحة في ما يتعلق بالاكل والشرب واللبس ونظافة الجسد والراحة والعدوى وبالاختصار عدم مراعاة قواعد الهيجين اي حفظ الصحة

اما الطبيب فعليهِ تشخيص المرض واعطاء الدواء المناسب مع تنبيه المريض وممرضيهِ الى بعض مسائل تتعلق بكيفية تعاطي الادوية والعلاجات والاكل والشرب وما اشبه . واما المريض واهلهُ فعليهم ان يفعلوا حسب اشارة الطبيب في تعاطي الادوية التي يصفها ومراعاة الامور الصحية

غير ان كثيراً من المرضى واهليهم لا يتبعون اوامر الطبيب بل يهملون بعض امور يتوقف عليها الشفاء وربما الموت او الحياة . وذلك اما لمجرد الجهل او الاهمال او لاسباب أُخرى خصوصية . واحياناً لاسباب دينية فقط بدعوى ان هذا حرام وذلك حلال وهذا ممنوع ولا يجوز الخ . فيترتب على ذلك تأخر الشفاء وحدوث طوارىء تحوّل الداء الى مرض مزمن غير قابل للشفاء او تؤدي الى الموت العاجل او الآجل

وقد قصدت ان ابيّن في مقالتي هذه ان الدين الاسرائيلي يوافق كثيراً من المبادىء الصحية المعروفة في عصرنا المتمدن وربما كان اساساً لبعضها فان موسى النبي المشترع الاسرائيلي قد وضع منذ ٣٢٢٥ سنة قوانين صحية مدونة صريحاً في اسفار موسى الخمسة . هذا وفي اسفار المشنا وهي الشريعة الشفهية والجمارا وهي تفسير شريعة موسى الكتابية اللتين كتبتا منذ ١٨٠٠ سنة تقريباً توجد تعاليم ووصايا عديدة تطابق قواعد الهيجين في وقتنا الحاضر مما يدل على صحة مبدئها . وسأذكر اهميتها مع محل ورودها بوجه الاختصار

(١) الراحة البدنية . ان الوصية الرابعة من الوصايا العشر في سفر الخروج تحثنا على الشغل والكدّ والتعب ستة ايام في الاسبوع وتأمرنا باراحة اجسادنا في اليوم السابع . ومن المسلَّم بهِ لدى العموم ان الجسد ينمو ويقوى بالشغل والعمل ولكن الى درجة

معلومة ثم يحتاج الى راحة تامة يستريح فيها الجسم والعقل . وكل واحد منا يعلم جيداً كيف يصبح و يشعر بعد الراحة انهُ ذو عزم وهمة ونشاط للرجوع الى اشغالهِ . والوصية تأمر بهذه الراحة للانسان والحيوان على السواء واعظم برهان على اهميتها وفائدتها اننا نراها متبعة في العالم اجمع على اختلاف المذاهب والاديان فيشتغل الناس ستة ايام في الاسبوع و يستريحون يوماً واحداً هذا عدا ايام اخرى في السنة ينقطعون فيها عن العمل كايام الاعياد والمواسم

(٢) الختان . ان فائدة الختان مسلَّم بها عند اكثر الناس لما يترتب عليهِ من النظافة والوقاية من كثير من الامراض وهو عملية بسيطة لا تستغرق اكثر من دقيقة واحدة

(٣) الاستحمام . هو من اهم الوسائل لتنظيف الابدان فلا حاجة الى البحث فيهِ . والآيات التي وردت في التوراة في هذا الموضوع كثيرة جداً

وقد ورد في التلمود في سنهدرين صفحة ١٧ ان كل مدينة لا حمام فيها لا يجوز الاقامة بها

(٤) غسل الايدي قبل الصلاة والاكل وبعدهُ وبعد الاستنجاء . فان اليد آلة اللمس والعمل والمناولة والاخذ والعطاء فهي معرضة للتلوث والتوسخ ولنقل العدوى في الامراض . فمن اهم الامور تنظيفها وتطهيرها جيداً على الدوام وخصوصاً قبل الاكل و بعدهُ ايضاً كما جاء في التلمود في حلين صفحة ١٠٥ وفي سفر اورح حايم الفصل ١٥٨ وهو كتاب مختصر من التلمود . وورد في شبات صفحة ١٠٨ انهُ لا يجوز ان توضع اليد صباحاً في العين والفم والانف والاذن قبل ان تغسل والاَّ استحقت القطع

(٥) النظافة . هي من اهم الامور الصحية الواجب اتباعها في الجسد والثياب والامتعة . واليك الآيات التي تشير الى هذا الموضوع وهي كثيرة . ورد في لاويين ١٥ : ٢ « كل رجل يكون لهُ سيل من لحمهِ فسيلهُ نجس . كل فراش يضطجع عليهِ الذي لهُ سيل يكون نجساً . وكل متاع يجلس عليهِ يكون نجساً . ومن مس فراشهُ يغسل ثيابهُ ويستحم بماء الخ . وكل من مسهُ ذو السيل ولم يغسل يديهِ بماء يغسل ثيابهُ ويستحم بماء . واناء الخزف الذي يمسهُ ذو السيل يكسر وكل اناء خشب يغسل بماء . وكل ثوب وكل جلد يكون عليهِ اضطجاع زرع يغسل بماء»

وكانت العادة قديماً ان تغسل الارجل عند الرجوع الى البيت وذلك ولا شك لتنظيفها من التراب والاوساخ كما يفهم مما ورد في سفر التكوين ٢٤ : ٣٢ منذ ٣٦٤٨ سنة عندما ذهب عبد ابرهيم ليخطب امرأة لاسحق ابن سيده « فدخل الرجل الى البيت وحلَّ عن الجمال فاعطى تبناً وعلفاً للجمال وماء لغسل رجليهِ وارجل الرجال الذين معهُ» وايضاً في سفر التكوين

١٨ : ٤ عندما ذهب ابرهيم لاستقبال الرجال الثلاثة وقال « ليؤخذ قليل ماء واغسلوا ارجلكم واتكئوا تحت الشجرة » . وفي الاصحاح ١٩ : ٢ عندما رأى لوط الملاكين وقام لاستقبالهما وقال « يا سيديَّ ميلا الى بيت عبدكما وبيتا واغسلا ارجلكما » . وورد في سفر صموئيل الثاني ١٩ : ٢٥ « ونزل مفيبوشث ابن شاول للقاء الملك ولم يعتنِ برجليهِ ولا اعتنى بلحيتهِ ولا غسل ثيابهُ من اليوم الذي ذهب فيهِ الملك الى اليوم الذي اتى فيهِ بسلام » . وورد في التلمود في شبات ٨ : ١ ان غسل العيون بالماء البارد صباحاً وغسل الايدي والارجل مساء افضل من جميع الادوية التي في العالم

(٦) التعقيم وتطهير الملابس والامتعة . هما من اشد الضروريات بعد اكتشاف الميكروبات حديثاً وتحقيق نسبة كثير من الامراض اليها فقد وجد الاطباء بعد التجارب والاختبارات العديدة ان لا شيء انفع لقتلها من التعقيم في النار او اتلاف الامتعة وهاك ما ورد مطابقاً لهذا الموضوع

سفر العدد ٣١ : ١٢ « الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والرصاص كل ما يدخل النار تجيزونهُ في النار فيكون طاهراً . واما كل ما لا يدخل النار فتجيزونهُ في الماء وتغسلون ثيابكم في اليوم السابع فتكونون طاهرين » . وفي اللاويين ١١ : ٣٢ « وكل ما وقع عليهِ واحد منها بعد موتها (اي من الدبابات النجسة) يكون نجساً . من كل متاع خشبٍ او ثوبٍ او جلدٍ او بلاسٍ كل متاع يعمل بهِ عمل يلقى في الماء . وكل متاع خزفٍ وقع فيهِ منها فكل ما فيهِ يتنجس واما هو فتكسرونهُ . التنور والموقدة يهدمان » . ومما يستحق الذكر انهُ استناداً على هذا المبدإ لا يجوز استعمال الامتعة والآنية للطبخ والشرب بها عند الاسرائيليين في عيد الفصح ما لم تعقم وتطهر جيداً وذلك بتبييضها وتغطيسها في الماء الغالي . وهذه الطريقة متبعة منذ تأسيسها . وورد في يوره ديعا فصل ١١٦ ان كل وعاء جديد يراد استعمالهُ للطبخ او للأكل يجب تطهيرهُ بتغطيسهِ في الماء

(٧) الأكل . امراض كثيرة تنتج من خلل او من عدم انتظام في القناة الهضمية وذلك بسبب دخول مكروبات مرضية مع الأكل او من اطعمة عسرة الهضم . والتوراة والتلمود يوصيان صريحاً بآيات بينات لتجنب كل هذه الامور

اما الوقاية من السبب الاول فتكون بالوسائط الآتية

اولاً النظافة وقد سبق الكلام عليها في امر تلوث الملابس والامتعة والايدي بكل شيء نجس او بسيلان او بدم طمث وما اشبه

ثانياً غسل الايدي قبل الاكل وهو اهم شيء يجب على كل واحد ان يفعلهُ ليتقي بهِ العدوى. ولا حاجة للاسهاب في اهمية هذه المسئلة الأ اني اقول ان المؤتمر الطبي العمومي الذي عقد اخيراً قرر بعد البحث ان لا شيء للوقاية من العدوى وخصوصاً من الحمى التيفودية افضل وابسط واسهل من غسل الايدي حالاً قبل الاكل وهذا يطابق ما ورد في التلمود في حلين صفحة ١٠٥

ثالثاً غسل البقول مثل الجرجير والخس والفجل والرشاد والنعناع والصعتر وما شابهها التي تؤكل نيئة غير مطبوخة او مسلوقة وتنظيفها تماماً وتنقيتها ورقة ورقة من الديدان والحشرات حتى ان كثيرين من الاسرائيليين المتدينين لا يأكلون هذه البقول نيئة بالكلية خوفاً من عدم امكان تطهيرها وتنقيتها تماماً من الحشرات الصغيرة. وكثيراً ما تنقل هذه البقول عدوى الحمى التيفويدية كما ثبت اخيراً في مدينة بيروت

رابعاً عدم اكل اللحم النجس والفريسة. ورد في لاويين ٧ : ١٩ « واللحم الذي مسَّ شيئاً ما نجساً لا يؤكل يحرق بالنار » وخر ٢٢ : ٣١ « ولحم فريسة في الصحراء لا تأكلوا للكلاب تطرحونهُ » . وفي خر ١٢ : ٩ « لا تأكلوا منهُ (اي من لحم خروف الفصح) نيئاً »

خامساً عدم جواز اكل الدم. ورد في لا ٧ : ٢٦ وفي اماكن غيرها ايضاً « وكل دمٍ لا تأكلوا في جميع مساكنكم من الطير ومن البهائم » . ان الدم مركز كثير من الميكروبات المرضية فمن باب الحكمة ان لا يؤكل والاسرائيليون يرشون على اللحم المراد اكلهُ ملحاً ويتركونهُ نصف ساعة ثم يغمسونهُ في الماء نصف ساعة قبل ان يستعمل للطبخ . وكذلك الدم سريع التعفن وخصوصاً في البلاد الحارة ولذلك اللحم الخالي منهُ لا يعفن بسرعة

سادساً النهي عن اكل لحوم الحيوانات المصابة بالدرن يعتني الاسرائيليون غاية الاعتناء بمسألة فحص الحيوانات بعد ذبحها . فالجزار يفحص الرئتين وغشاءها والبريتون فاقل علامة تدل على وجود درن فيها تحرم اكل لحم ذلك الحيوان حتى اذا وجد الجزار غشاء البلورا ملتصقاً بالرئة او بالجدار الصدري من الداخل مما يدل على التهاب قديم ربما كان درنياً حرم اكلها . وكذلك اذا وجدت الرئة مثقوبة ويعرف ذلك بنفخها في الماء

وهكذا في الطيور فانهُ لا يجوز اكل الطير المصاب بورم في المفاصل والعظام او اذا كان فيهِ كسر في العظام القريبة من الصدر لئلا يتعذر على ذابحها ان يحقق سلامة الطير من المرض

سابعاً النهي عن ذبح الحيوانات المريضة . لا يجوز للجزار ان يذبح حيواناً مريضاً

للاكل اذا كان يعلم انهُ يموت عاجلاً او آجلاً ان لم يُذبح . والحيوان الذي يُذبح ولا يرفس بيديهِ ورجليهِ والطير الذي لا يرفرف بجناحيهِ ويرفس برجليهِ لا يجوز اكلهُ لان ذلك يدل على شدة ضعف الحيوان من مرضٍ ما فلا يجوز اكلهُ . فكأنهُ اكل جثة ميتة وهذا ممنوع صريحاً . هلاخوت شحيطا (اي قوانين الذبح) مادة ١٧ وصفحة ٣٣

ثامناً عدم جواز اكل الاطعمة المطبوخة اذا تُركت غير مغطاة في الليل خوفاً من ان تكون قد مستها حيوانات او حشرات كالجرذان والفيران والحيات والصراصير والخنافس وما اشبه ذلك . سفر يوره ديعا بند ١١٦ (كتاب مختصر من التلمود)

تاسعاً عدم اباحة اكل طبيخ لوث بعرقٍ من جسم الانسان ما عدا عرق الجبين (كانوا يعتقدون قديماً ان عرق الجسم سام ما عدا عرق الوجه) ولذلك يجب على كل واحد ان يغسل يديهِ حالاً اذا وضعها تحت ابطهِ (يوره ديعا ١١٦)

اما السبب الثاني وهو اكل ماكولات عسرة المضم فمنها النهي عن اكل لحوم بعض الحيوانات والطيور (سفر اللاويين ص ١١) مثل الخنزير والجمل والوبر وغيرها والطيور الكاسرة كالنسر والعقاب والحدأة والباز والبوم وغيرها . وما كان كالفار والجرذ والحرذون والضفدع وغيرها والديدان والحشرات . فقد تقرر بعد البحث ان لحوم هذه الحيوانات والطيور عسرة الهضم وتسبب تلبكاً في المعدة وعسراً في الهضم ومنها ما هو كالخنزير مثلاً فوق كونهِ عسر الهضم فانهُ يسبب نقل دودة التريخينا لآكلهِ . ويعتقد العلماء الاسرائيليون ايضاً ان آكل لحوم هذه الحيوانات والطيور الكاسرة يكتسب منها طبيعتها الشرسة والقاسية المفترسة وليس كذلك آكلو لحم الغنم والبقر والطيور الاليفة الوديعة الهادئة الطباع ولذلك حرمت الاولى عليهم . غير ان صحة هذا الاعتقاد تحتاج الى البحث والبرهان . وكذلك نرى ان الاسماك التي ليس لها زعانف وحراشف المحرم اكلها عسرة الهضم لان دهنها كثير

ورد في لا ٧ : ٢٣ ما ينهى عن اكل الشحم وهي المواد الدهنية التي في البريتون وحول الكليتين «كل شحم ثورٍ او كبش او ماعزٍ لا تأكلوا واما شحم الميتة وشحم المفترسة فيستعمل لكل عملٍ لكن اكلاً لا تأكلوهُ» . ان البريتون يحتوي على شحم وغدد لمقاوية معرضة للتدرن . وهي ايضاً مركز لمنع سيران بعض مواد سامة تدخل الامعاء مع الاكل او تكون في الامعاء ولذلك تجتنب اشياء مضرة اذا لم نأكلها عدا عن كون الشحم عسر الهضم جداً وخصوصاً في البلاد الحارة

(٨) الشرب والترشيح . لا يجوز شرب الماء الذي يحتوي على ديدان وحشرات فينبغي على كل واحد ان يرى الماء الذي يشربهُ ولذلك لا يجوز شرب الماء في الظلام من غير ترشيح وخصوصاً اذا كان في وعاء غير مغطى . ولا يجوز شرب الماء من نهرٍ او عين بدون ترشيح ولو بمنديل خوفاً من الديدان فان اكلها محرم ومن العلق لئلا يلتصق في محلٍ ما في القناة الهضمية ويمص دم الانسان . يوره ديعا ١١٦

(٩) المسكرات . ورد في سفر اللاويين ٢١ : ١٨ ما يدل على ان السكر ممنوع « اذا كان لرجل ابن معاند ومارد الخ يمسكهُ ابوهُ وامهُ ويقولون ان ابننا هذا معاند ولا يسمع لقولنا وهو مسرف وسكير » . وورد في التلمود في پساحيم صفحة ١١٣ ان الله يسر بالذي لا يسكر . وان صلاة السكير غير مقبولة

(١٠) الامراض المعدية والعدوى ومبادئ الكورنتينا . ورد في سفر اللاويين ص١٣ بمعنى ما يأتي . اذا ظهر على انسان مرض جلدي مثل التوباء والبرص والسعفة والبهق وغيرها التي كانت معروفة في تلك الايام يكشف الكاهن على المصابين بها ويحجز عليهم اسبوعاً او اسبوعين حتى اذا وجد ان هذه الادواء لا تمتد حكم بشفائها وبطهارتها . اما المصاب بالبرص فكان لا يسمح لهُ ان يسكن داخل المحلة بل كان يسكن وحدهُ خارج المحلة . وكان يكشف عليهِ خارج المحلة فاذا شفي كان يرخص لهُ بالرجوع الى داخل المحلة بعد التطهير باسبوع اي بعد حلق كل شعر جسدهِ وغسل ثيابهِ والاستحمام بالماء ثم يمكث سبعة ايام في المحلة خارج خيمتهِ ثم يتطهر ثانيةً فيحلق كل شعر رأسهِ ولحيتهِ وحاجبيهِ ويغسل ثيابهُ ويرحض جسدهُ بماء فيطهر

(١١) النهي عن الاكل الكثير . ورد في التلمود يساحوت ما ينهي عن تناول الاكل الكثير دفعة واحدة فانهُ يلبك المعدة ويضعف الهضم ويؤثر على القلب ويسبب جملة امراض معروفة لا محل لذكرها

(١٢) النهي عن كثرة الكلام اثناء الاكل . ورد في التلمود في براخوت صفحة ١٧٠ انهُ لا يجوز ان يتكلم الانسان كثيراً اثناء الاكل خوفاً من ان الاكل يدخل الحنجرة ثم الرئتين مع التنفس

(١٣) البرص في الثياب ومحل السكن . ورد في سفر اللاويين ١٣ : ٤٧ انهُ اذا ظهرت ضربة برص في الثياب من صوف او كتان في السدى او اللحمة ضاربة الى الخضرة او الى الحمرة في الثوب او في متاع ما من جلد فتعرض على الكاهن ويحجزها سبعة ايام فاذا

امتدت فهي برص مفسد فيحرق الثوب او السدى او اللحمة او متاع الجلد التي كانت فيهِ الضربة لانها برص مفسد . وان لم تمتد فكان يغسل ويحجز ليفحص ثانيةً ثم يحرق او يمزّق او يطهر ثانيةً حسب قواعد معلومة

وهكذا اذا ظهر شيء ما في جدران البيوت لا ١٤ : ٣٣ فكان يفرّغ البيت ويقفل سبعة ايام فاذا وجد ان البرص قد امتد في جدرانهِ كانت تقلع الحجارة التي فيها الضربة ويقشر البيت من داخل وتوضع فيهِ حجارة جديدة ويطين بتراب جديد والحجارة المصابة والتراب تطرح خارج المدينة خوفًا من العدوى فاذا وجد انهُ قد عاد البرص ثانيةً كان يؤمر بهدم البيت وتطرح حجارتهُ واخشابهُ وترابهُ خارج المدينة في مكانٍ نجس وقايةً من العدوى

فهذه المعاملات مع المرضى المصابين بامراض معدية وحجزهم وابعادهم وحدهم خارج المحلة ثم تطهيرهم عند شفائهم وغسل الثياب او حرقها وهدم الجدران المصابة هي اساس الكورنتينا في الامراض الوبائية في عصرنا هذا

وورد في التلمود في قا صفحة ٦٠ حيث ينبّه الى وجوب توقي الانسان من الامراض الوبائية وهجر البلاد المصابة بالوباء

وورد في يوره ديعا ١١٦ مادة ٥ ما يوصي صريحًا انهُ لا يجوز ان يضع الانسان في فمهِ قطع الدراهم المتداولة في ايدي الناس لانها مضرة . فان قطع الدراهم التي تنتقل من يدٍ الى أُخرى معرضة لنقل مكروبات معدية وهذه الوصية وضعت قبل اكتشاف المكروب بالوف من السنين . ومن هذا القبيل اكرر ما ذكرت سابقًا عن وجوب غسل الايدي قبل الاكل

(١٤) وجوب نظافة العيون . ورد في التلمود في شبات صفحة ١٠٨ و ١٠٩ ان الطبيب الاسرائيلي ربي يناي في فلسطين كتب الى الطبيب مارعقبا وهو تلميذ من تلامذة الاستاذ مارشموئيل الاختصاصي في العيون في بابل يسألهُ ان يرسل اليهِ قطرة جيدة للعيون من تركيب استاذهِ . فاجابهُ مار عقبا اني ارسل اليك القطرة التي تطلبها لكي لا تفتكر انني امسكها عنك ولكن الاستاذ شموئيل يعلّم ان نقطة ماء نظيفة في العين وغسل الايادي والارجل افضل من كل القطرات الموجودة في العالم

وورد في المحل ذاتهِ ان ربي مونا يقول ان كل يدٍ توضع على العين بلا غسل تستحق القطع لانها ربما تعمي العين (لو اتبعنا مذهب ربي مونا لقطعنا ايادي كثيرة)

(١٥) منع ضرر المبرزات · ورد في سفر التثنية ص ٢٣ : ١٢ « ويكون لك موضع خارج المحلة لتخرج اليهِ خارجاً ويكون لك وتد مع عدتك تحفر بهِ عندما تجلس خارجاً وترجع وتغطي برازك » · ان من جملة المسائل المهمة في قانون حفظ الصحة مسئلة محلات الخلاء وتصريف المواد البرازية لانهُ يتكون منها غازات مضرة للغاية فوجودها بعيداً عن السكن ان امكن مفيد جداً فيكون محل السكن خالياً من الغازات المضرة والروائح الكريهة· ان هذا المبدأ صحيح ومفيد للغاية وان يكن لا يوافق احوال البناء في هذه الايام

اما استعمال التراب لتغطية البراز في البراري فانهُ يساعد على امتصاص الغازات التي تنشأ منها فضلاً عن كونهِ يحجب شكلهُ القبيح عن النظر و يمنع وقوع الذباب والناموس عليهِ ونقل العدوى · هذا ومن واجبات الجزار ان يغطي دم الحيوان او الطير عند ذبحهِ بالتراب او الرماد حالاً ليمنع تعفنهُ من تعرضهِ للهواء

(١٦) وجوب التغوط في الصباح كل يوم ·ورد في التلمود في براخوت صفحة ٣ انهُ يجب على كل انسان ان يتغوط صباحاً بعد ما يقوم من النوم ولو لم يشعر بالحاجة الى ذلك· فاولاً يصير ذلك عادة يومية في وقت معين وتعتاد الامعاء على اتمام واجباتها يومياً · ثانياً يسبب ذلك فائدة وراحة عظيمة للجسم والمعدة والفكر و يزيل التلبك المعدي وعسر الهضم وثقل الجسم ووجع الرأس والدوار وفقد الشهية للاكل وغيرها

(١٧) وجود المراضع والمربيات للاطفال· يستنتج مما ورد في التوراة ان استخدام المراضع كان قديماً وربما كان سببهُ في بعض احوال عدم امكان الوالدة ان ترضع طفلها او لاسباب غيرها فقد ورد في تك ٢٤ : ٥٩ « فصرفوا رفقة اختهم ومرضعتها » وفي الاصحاح ٣٥ : ٨ « وماتت دبورة مرضعة رفقة » · وفي سفر الخروج ٢ : ٧ « هل اذهب وادعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد » ·وفي سفر صموئيل الثاني ٤ : ٤ « وكان ليوناثان ابن شاول ابن فحملتهُ مربيتهُ وهربت » · وقد ورد في التلمود في كتوبون صفحة ٦٠ ما يدل على انهُ يفضل ان الامرأة ترضع ولدها· وان التي ترضع يلزم ان تاكل كفايتها وتمتنع عن اكل الاطعمة المضرة

(١٨) وجود قابلات مخصصة للولادة · ورد في سفر التكوين ٣٥ : ١٧ « وحدث حين تعسرت ولادتها ان القابلة قالت لها لا تخافي » · وفي سفر الخروج ١ : ١٥ — ٢١ « وكلم ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين اسم احداها شفرة واسم الاخرى فوعة قائلاً حينما

تولّدان العبرانيات » الخ مما يدل على وجود مولدات مخصصة للولادة فقط

(١٩) وجوب التحفظ على الصحة · ورد في سفر التثنية ٤ : ١٥ « فاحتفظوا جدّاً لانفسكم » وقد فسر التلمود هذه الآية واسهب فيها بان المولى سبحانهُ وتعالى قد اوصانا في هذه الآية ان نداري صحتنا ونجعلها اساساً لوجوب التطبيب وتعاطي الادوية والتحفظ على الامور الصحية في الاكل والشرب واللبس ووجوب عدم تعرضنا لاقل خطرٍ على حياتنا مثلاً لا يجوز لنا الخروج ليلاً الى محلات خطرة خوفاً من اللصوص او القتلة ولا يجوز ان نمد يداً الى انفسنا اي نضر بانفسنا او ننتحر ومن يخالف ذلك يجلد

(٢٠) لا يجوز السكن في مدينة لا يوجد فيها طبيب وجراح وجزّار وحمام · من اهمّ ما ورد في التلمود في سنهدر ين صفحة ١٧ ما يتعلق بهذا الموضوع حيث يذكر الاشياء الضرورية اللازم وجودها في كل مدينة · فقال انهُ لا يجوز السكن في مدينة لا يوجد فيها طبيب وجراح وجزّار وحمام (وقال حمام لانهُ لم تكن حمامات في البيوت قديماً) فهذه الوصية تشمل تقريباً كل مبادئ الهيجين · فمنها يظهر وجوب المداواة والتطبيب واتباع قوانين حفظ الصحة التي يأمرنا بها الطبيب ووجوب اجراء العمليات الجراحية عند اللزوم ووجوب وجود جزّار لفحص الحيوانات التي يجوز اكلها ووجوب التحفظ على النظافة

(٢١) تساهل وتسامح الدين في المرض · مهما كانت قواعد الدين شديدة نرى كل التساهل والمسامحة في حالة المرض والخطر فيجوز عمل كل ما نهي عنهُ وحرّم مثلاً ورد في المشنا في شبات ٨ : ٥ انهُ يجوز تأخير ختان الطفل الى ما بعد ثمانية ايام اذا كان مريضاً او ضعيف البنية · ويجوز اشعال النار والعمل والشغل في يوم السبت لاجل مريض مخطر ولاجل النفساء وورد في التلمود ايضاً في شبات صفحة ١٢٩ انهُ اذا فصد انسان بكثرة (فانهُ كانت العادة قديماً ان كل انسان يفصد مرة في السنة لاجل تجديد دمهِ) وشعر المفصود ببرد فمن الواجب ايقاد النار حالاً حتى تكسر الكراسي والطاولات لايقادها ولو في يوم السبت لتدفئتهِ وحفظاً لحياتهِ

وورد في المشنا في يوما ٨ انهُ يسمح للمريض والوالدة ان يأكلا في ايام الصيام ولو في يوم الغفران وهو الصيام الكبير عند الاسرائيليين

الدكتور
هلال فارحي

تقدُّم فن العلاج

بدأ الطب اليوناني على ما روى الاقدمون باسقليبيوس قيل انهُ جاءهُ بالهام من الله وقيل انهُ اخذهُ عن هرمس الاول وبقي محفوظاً في ولدهِ الى ان اذاعهُ ابقراط وهو السادس عشر وقيل السابع عشر من نسلهِ فالّف فيهِ وعلّمهُ للناس ووصف الامراض واسبابها وعلاماتها وعلاجها . ثم جاء بعدهُ ثاوفرسطس احد تلامذة ارسطوطاليس وابن خالتهِ وهو اول من الف في النبات ثم قام بعدهُ ديوسقوريدس والف كتابهُ المشهور في المفردات الطبية وجالينوس ولهُ كتاب في المفردات ايضاً . وزاد الروم في القسطنطينية والعرب في زمن نهضتهم شيئاً كثيراً على هذه المؤلفات . واشهر كتاب عربي في المفردات الطبية جامع كتاب الادوية والاغذية لابن البيطار فانهُ جمع فيهِ ما كتبهُ اليونان والرومان والعرب وما اختبرهُ بنفسهِ وفيهِ من المفردات الطبية نحو ثلاثة آلاف اكثرها من النبات

وكان اعتماد الافرنج في الاعصر الوسطى على الطب اليوناني والطب العربي وكان العلاج قائماً بالفصد ووصف الادوية المؤلفة من عقاقير كثيرة حتى اذا اخطأ بعضها اصاب البعض الآخر فمفردات الترياق مثلاً بلغت على ما قيل ٩٦ صنفاً وكان يعالج بهِ لدغ الافاعي والعقارب والرتيلاء وداء المفاصل وضخامة الطحال وخفقان القلب والخنازير والبواسير وغيرها من الامراض . فاذا اخذنا اي كتاب من كتب الطب القديمة وبعض الكتب الحديثة ايضاً وجدنا فيهِ من الادوية والمركبات ما تعجز الذاكرة عن حفظهِ

ثم اخذ الافرنج يتقدمون في التشريح والجراحة والتشخيص والكيمياء ومعرفة منافع الاعضاء فامكنهم بذلك السير في العلاج على طرق علمية معقولة واكتشف القرع والمسماع وميزان الحرارة ثم وضع فيرخو اساس الباثولوجيا الخلوية وكوخ وباستور اساس علم الجراثيم واكتشفت الحيوانات الحلمية التي تسبب بعض الامراض فامكن بذلك علاج الامراض بازالة اسبابها وقد كانت تعالج قبلاً بعلاج اعراضها

وتأخر العلاج كثيراً في اواسط القرن الماضي فكان الاطباء يعولون على تشخيص الداء ولا يهتمون بمعالجة المريض . واشهر الاطباء الذين نهجوا هذا المنهج طبيب نمسوي يدعى سكودا نال حظاً وافراً من العلم وبراعة فائقة في التشخيص ولم يكن يعير العلاج اقل التفات بل كان يقول ان الادوية لا تفيد شيئاً فكان يصرف اهتمامهُ الى تشخيص الداء واثبات صحة تشخيصهِ بتشريح المريض بعد موتهِ وتبعهُ في ذلك جماعة من الاطباء في فينا وغيرها

ثم اخذت الكيمياء الآلية تتقدم شيئاً فشيئاً فاكتشفت المواد التي تستخرج من قطران الفحم الحجري وهي كثيرة جداً فزادت المواد الطبية بها زيادة فاحشة وهي على ازدياد يوماً بعد يوم حتى صار الاطباء يحارون فيها . لكنَّ ذوي الحنكة منهم لا يصفون الاَّ القليل منها ولا يعوّلون الاَّ على ما ثبت نفعهُ . وقد جمع بعضهم نحو عشرين نوعاً من الادوية رأى انها كافية للمعالجة وهي هذه : الافيون والزئبق والكينا وجوز القيء والديجيتال والزرنيخ والقصفور والارجوت والبلادونا والكلورال والبزموت والبروميدات والمنوّمات والمسهلات والمطهرات والمنبحات ومضادات الحرارة والخلاصات الحيوانية والمصل واللقاح . ولا يخفى ان لكل صنف من هذه الاصناف فائدة نوعية خاصة . هذه هي الادوية التي استخرجها الدكتور هوشار الفرنسوي من بين الآلاف المؤلفة منها المفردات الطبية في ايامنا وقد كان اكثرها معروفاً عند القدماء اما المصل واللقاح فمن الاكتشافات الجديدة

واكتشفت علاقة المكروبات بالامراض في النصف الاوَّل من القرن الماضي ولم تكد تعرف ماهيتها حتى اكتشف باستور اللقاح الواقي من البثرة الخبيثة والكلب ثم اكتشف بهرنغ العلاج بالمصل فجاء بفائدة كبيرة في علاج الدفتيريا والكزاز وسم الحيات . والمصل الذي يعالج بهِ نوعان احدهما الانتيتكسين ومعناهُ ضد السم وقد اطلقنا عليهِ اسم الترياق وهو مضاد للسموم التي تفرزها المكروبات المسببة للداء كترياق الدفتيريا والكزاز ولبعض السموم الاخرى المشابهة لها كترياق سم الحيات (Antivenin) فجراثيم الدفتيريا مثلاً تفرز سماً يسير في الدم ويسبب الاعراض التي ترى في هذا الداء وفائدة ترياق الدفتيريا انهُ يقاوم فعل هذا السم . اما النوع الثاني من المصل الذي يعالج بهِ فهو مضاد للمكروبات نفسها فيقتلها او يمنع نموها كالمصل المستعمل في علاج حمى النفاس والحمرة والالتهاب الرئوي والالتهاب السحائي والتيفويد والكولرا والطاعون . الى ان بعض هذه الترياقات مشكوك في فائدتهِ . ولكلٍّ من الكوليرا والطاعون والحمى التيفويدية لقاح للوقاية منهُ وهو غير المصل المستعمل في علاجهِ ويجب التمييز بين الاثنين

ووجد الاطباء بعد ذلك ان بعض الامراض سببها احياء حملية تعيش في الدم والانسجة فمن الامراض التي اكتشفت حملياتها الملاريا وداء النوم والحمى الراجعة والداء الزهري وبقيت امراض اخرى يظن ان سببها احياء حملية لم تكتشف حتى الآن منها السرطان والحمى الروماتزمية والجدري والحمى الصفراء والكلب وبعض الامراض الجلدية . وهذه الاحياء المعروفة بالحلميات تختلف كثيراً عن الاحياء المعروفة بالبكتيريا فالبكتيريا نباتات وحمليات

الامراض حيوانات وعلاج هذه غير علاج تلك · ومن خواص الحلميات انها تعتاد على بعض الادوية فلا تعود الادوية توَّثر فيها وهذا ما جعل ارلخ يفكر في ايجاد علاج فعَّال يقتلها بجرعة واحدة او جرعتين فاخذ يبحث في مركبات الزرنيخ الآلية وغيرها فاكتشف مركبًا لعلاج كل من داء النوم والزهري وحمى الربع وحمى تكساس بقتل الجراثيم التي تسبب هذه الامراض دون ان يلحق ضرراً بالمصاب

فيظهر من ذلك ان الطب تقدم كثيراً في هذه السنوات فيما يختص بالوقاية والعلاج · فبعض الامراض كالجدري والكلب والبثرة الخبيثة يمكن الوقاية منهُ بالتلقيح وربما امكن ايضًا الوقاية من الكوليرا والحمى التيفويدية والطاعون . وبعض الامراض يشفى بعلاجهِ بالمصل كالدفثيريا والكزاز وسم الحيات وحمى النفاس والحمرة وربما امكن ايضًا شفاء الكوليرا والطاعون والحمى التيفويدية . اما الامراض التي سببها احياء حملية كالملاريا وداء النوم والزهري وما اشبه فان الطب سائر سيراً حثيثًا في اكتشاف دواءٍ خاصٍ لكلٍ منها

الطاعون والجرذان

قلما يمضي يوم ولا يموت واحد او اكثر بالطاعون في هذا القطر · وقد مرَّت سنوات كثيرة والحال على هذا المنوال لا تزيد الوفيات حتى يقال ان الوباء انتشر في القطر ولا تنقطع حتى يقال انهُ زال منهُ تمامًا · ولا نعلم ان احدًا بحث بحثًا علميًّا مدققًا عن سبب بقاء الطاعون في اماكن مختلفة من القطر المصري وعدم انتشارهِ فيهِ واتخاذهِ الصفة الوبائية العادية مع ان ميكروبهُ لم يزل قتالاً كما كان في العصور الخالية فقد مات بهِ في بلاد الهند منذ سبع سنوات اكثر من مليون نفس ومات بهِ الوف كثيرة هذه السنة في الصين ومنشوريا

ولم يكن الاقدمون يعرفون سبب الطاعون ولا كيف تنتشر عدواهُ اما الآن فعرف ان سببهُ ميكروب من الميكروبات وان عدواهُ تنتشر عادة بواسطة الجرذان بل بواسطة البراغيث التي تكون في ابدان الجرذان · فيظهر الوباء في الجرذان اولاً ثم ينتقل منها الى الناس بواسطة البراغيث التي تكون في ابدانها وتنتقل منها الى بدن الانسان · فالطاعون اصلاً وبأ من اوباء الجرذان ينتقل منها الى الانسان · ولهُ اربع بوَر لا ينقطع منها الواحدة في ولاية يونام ببلاد الصين والثانية في سفح جبال حملايا بالهند والثالثة في اوغندا في قلب افريقية والرابعة في بلاد العرب · ويقال الآن انهُ ليس اصيلاً في الجرذان بل هو دخيل فيها

واصله في نوع من القواضم يعرف بالمرموط وهو حيوان صغير يشبه الجرذ لكنهُ اكبر منهُ يعادل الهر ويقال ان الطاعون دائم فيهِ وينتقل منهُ بالعدوى الى الجرذان

والطاعون دائم في بلاد الهند لا يمضي يوم من غير ان يموت فيها بعض المطعونين ولكنهُ لا يصير وبائياً فتاكاً الاَّ في سنين متباعدة . ومنهُ نوع قتَّال تنتشر عدواهُ بالنفث وهو الطاعون الرئوي . أُصيب بهِ شاب في بلاد الانكليز منذ اقل من سنتين وهو يبحث عن سبب العدوى لحمٍ واصابهُ صداع كأنهُ أُصيب بالنزلة الوافدة ثم اصابهُ هذيان وسعال مستمر . فان ميكروب الطاعون دخل رئتيهِ ونما فيهما وتكاثر وجعل يخرج مع نفثهِ وينتشر حولهُ فقام اثنان من اخوانهِ الاطباء على تمريضهِ وهما ملتفان بالقطن المندوف حتى اذا اصابهما نفثهُ تعلق جراثيم الطاعون بالقطن ولا تصل اليهما ولم يسمح لاحد ان يدنو منهُ غيرهما لكن العلاج والتمريض لم يفيدا شيئاً فقضى شهيد العلم

واصيب في العام الماضي اربعة بالطاعون الرئوي في بلاد الانكليز وتوفوا كلهم وأُخذت الاحتياطات الواقية فلم تنتقل العدوى الى غيرهم . لكن الطاعون الرئوي قليل الحدوث على شدة عدواهُ وشدَّة فتكهِ فانهُ يقتل ٩٥ في المئة من الذين يصابون بهِ . اما الطاعون العادي المعروف بالطاعون الدبلي فلا ينتقل بالنفث كالطاعون الرئوي ولا بالطعام ولا بنحو ذلك من وسائل العدوى بل بالبراغيث فانهُ يتولد اولاً في الجرذان كما تقدَّم ومتى أُصيب بهِ الجرذ تكاثر ميكروبهُ في جسمهِ وصار في كل نقطة من دمهِ الوف والوف الوف منهُ . وللجرذ برغوث يعيش في بدنهِ بامتصاص دمهِ فاذا امتصَّ دم جرذ مطعون امتصَّ معهُ كثيراً من ميكروبات الطاعون . وقد حسبوا انهُ يمتصُّ في بعض الاحيان خمسة آلاف ميكروب ثم ينتقل الى جرذ آخر ليمتص دمهُ فينقل اليهِ عدوى الطاعون . وعلى هذا النمط ينتشر الطاعون بين الجرذان ويميتها حتى اذا لم تجد براغيثها حيواناً آخر تغتذي من دمهِ هاجمت الانسان ونقلت العدوى اليهِ

ولكن الجرذان انواع مختلفة وقد بحث العلماء ليعرفوا اي الجرذان يصاب بالطاعون واي البراغيث ينقل عدوى الطاعون الى الانسان فوجدوا ان الجرذان التي توجد في الحقول قلما تدخل البيوت فلا خطر منها على الانسان وان الجرذان التي تسكن البيوت هي محل الخوف . وفي الهند اربعة انواع منها اثنان كبيران والظاهر ان ليس لهما شأن في انتقال الطاعون والنوعان الباقيان هما العلة الكبرى احدهما جرذ الكنف والاسراب وهو رمادي اللون وقد انتشر من الهند في كل البلدان . والثاني الجرذ الاسود ويفرق عن الاول بلونهِ وطول ذنبهِ

واتساع اذنيهِ · والاول يعيش في الاسراب والكنف كما تقدم وقلما يدخل منازل الناس الاَّ اذا جاع واما الثاني فاقامتهُ في البيوت حتى يكاد يكون اليفاً والهنود لا يأنفون منهُ ولا يحاولون قتلهُ و يوجد غالباً في جدران البيوت المبنية بالطوب (اللبن) وفي السقوف بين الروافد والالواح وتحت الصناديق والخزائن · وهو في بلاد الهند اكثر من الجرذ الرمادي فاكثر انتشار الطاعون يكون بهِ والبراغيث هي الصلة بينهُ و بين الانسان اي بين دمهِ ودم الانسان وقلما يوجد جرذ مطعون الاَّ وفي بدنهِ عشرون او ثلاثون برغوثاً وقد عدوا في جرذ مطعون مئة برغوث وفي بيت واحد في قرية من قرى الهند ثلثمئة جرذ فاذا كان في كلٍّ منها ثلاثون برغوثاً فقط ففي ذلك البيت تسعة آلاف نقّال ينقل عدوى الطاعون الى السكان

وقد وجدوا في الجرذان ستة انواع من البراغيث ثلاثة منها قليلة الوجود وهي برغوث الانسان ووجودهُ في الجرذان نادر جدًّا و برغوث الكلب وهو اكثر وجوداً في الجرذ من النوع الاول ولكنهُ نادر ايضاً و برغوث الفار ووجودهُ في الجرذان قليل · وثلاثة كثيرة الوجود في الجرذان اولها برغوث الفار ولكنهُ لا يلسع الانسان وثانيها برغوث الجرذ الاوربي وهو ايضاً لا يلسع الانسان الاَّ اذا جاع يومين او ثلاثة وثالثها برغوث الجرذ الهندي وهو يعيش على دم الجرذ وعلى دم الانسان ايضاً و ينتقل من الجرذ الى الانسان بسهولة فاذا وضعت براغيث الجرذ الهندي في زجاجة كبيرة وادخلت يدك فيها هجمت عليها وعلقت بها لتمتص دمها

واذا كان البرغوث في جرذ مصاب بالطاعون وشبع من امتصاص دمهِ لا تزول منهُ ميكروبات الطاعون في نحو ثلاثة اسابيع واذا لم يجد جرذاً آخر يغتذي من دمهِ في هذه المدة جاع واغتذى من دم الانسان فامتزج دمهُ بدمهِ ونقل العدوى اليهِ

ثم ان البرغوث لا ينتقل من بلاد الى اخرى من تلقاء نفسهِ و يقال ان برغوث جرذ الهند لا ينتقل من نفسهِ ثلاثين متراً ولكنهُ ينتقل على بدن الجرذ · والجرذ الهندي قليل الانتقال ايضاً بنفسهِ ولكنهُ اذا دخل مركبة او سفينة انتقل بها الى حيث تنتقل فتنتقل البراغيث معهُ · والمظنون ان عدوى الطاعون وصلت الى بلاد الانكليز بجرذان اتت في سفينة من السفن · و يقال ان الطاعون وصل الآن الى كليفورنيا وان براغيث الجرذان انتقلت منها الى بعض الحيوانات كالارنب والسنجاب وخنزير الهند

وقد قلنا في صدر هذه المقالة ان الطاعون موجود في القطر المصري ولكن حوادثهُ قليلة جدًّا كأنَّ عدواهُ تصل الى هذا القطر فتستأصل ولا تنتشر فيهِ ثم تأتي عدوى جديدة وهلمَّ جرًّا · افلا يفسَّر ذلك بان السفن التي تأتي من الهند وتمرُّ بالسويس والاسمعيلية و بورت سعيد

علياً وقدمهُ على غيره ولا حاجة في ذلك الى التفصيل مع انهُ لا موقع له

ثمَّ قال محمد بن اسحق المعروف بابن النديم في فهرستهِ « لما خالف طلحة والزبير على عليّ وابيا الاَّ الطلب بدم عثمان بن عفان وقصدهما علي ليقاتلهما حتى يفيئا الى امر الله جل اسمهُ فسمى من اتبعهُ على ذلك الشيعة فكان يقول شيعتي وسماهم الاصفياء : الاولياء : شرطة الخميس : الاصحاب ثم ذكر معنى الشرطة وغيره من الرجاليين لم يذكروا الاَّ شرطة الخميس كما ذكرهُ من غير تعرض لتسمية علي اياهم بالشيعة

ولو صحَّ ذلك لما نافى مقصودنا اذ كلامنا فيما استقرَّ عليهِ الاصطلاح وهو الفارق المذهبي

واما افتراق الامة حتى الصحابة الى فرقتين (لا اقول الى شيعي وغيرهِ) فأصل الافتراق انما وقع في عهد الخليفة عثمان واما افتراقهم ايام حرب علي ومعوية فهو الى علوي وعثماني وكثيراً ما كانوا ينبزون عن العلوي بالترابي ولو عبروا عن اتباع عليّ بالشيعة لكانوا يعبرون عنهم بشيعة عليّ في قبال شيعة عثمان او شيعة معوية لا بالشيعة المطلقة المعبر بها في الازمان الاخيرة

واول هذا الافتراق كان من حرب الجمل ومن ايام طلب دم عثمان وخلافة عليّ كانت في الظاهر شوروية نعم لما افضت الخلافة اليهِ اجتمع خلص اصحابهِ وغيرهم وعمل كلٌّ على شاكلتهِ

قال « وقد وقع هذا الانقسام نفسهُ في الحجاز ثم في الشام التي لم يطبق اهلها على مناوأة علي يومئذٍ فكان منهم من بقي على موالاتهِ فلهذا قلنا ان الشام في التشيع اقدم من فارس »

اقول : الموالاة غير التشيع فكم من موالٍ غير متشيع والامة كلهم موالون غير النصَّاب والخوارج ووقوع هذا الانقسام في الشام بعد الحجاز غير معلوم بل معلوم العدم فان معوية وان كان ابدى صفحتهُ للمخالفة من اول الامر لكن مقدمة الحرب بين العلوية والعثمانية انما اسست من مكة وانجرت الى البصرة واختلاف الناس بين ناهض وقاعد ومستنفر ومثبط وقع في الكوفة قبل وقعة الجمل في امارة ابي موسى الاشعري وقصتهُ معلومة وكان كل اهل الشام اللهمَّ الاَّ القليل من المنحرفين عن علي والناس على دين ملوكهم

واما كون الشام اقدم في التشيع من فارس فقد صرحنا في مقالتنا السابقة بانهُ في بلاد العجم متأخر عن غيرها ومع ذلك كلهِ فتاريخ بدئهِ في الشام مجهول

قال « ولم يكن الاسلام في نفسهِ لذلك العهد قد تبسط في فارس حتى يتبسط فيها مذهب من مذاهبهِ فان لم يكن ثبت الاصل فكيف يثبت الفرع ؟ »

في الاولاد من يطيق الاستلقاء على ظهرهِ ساعات متوالية وهو يناغي و يلعب بيديهِ بدون ادنى ضجرٍ حتى اذا ما دنا وقت الرضاع بكى وتململ وربما وجد في تيقظ الام ما لا يحتاج معهُ الى البكاء . فهذا الفرق الذي نراهُ في الولدين على ماهو معلوم من مشابهة طباعهما ومطابقة تركيبهما في الاشهر الاولى ليس الاَّ نتيجة التربية فالاول عودتهُ امهُ ان يكون محمولاً وان يأكل في اي وقت وساعة والاخر عودتهُ امهُ ان يكون مستلقياً وان لا يطلب الغذاء الاَّ في اوقات معلومة ذلك لان الاولى كانت اذا بكى طفلها القمتهُ الثدي فاذا لم تنجح معها هذه الواسطة حملتهُ وجعلت تخطر في المنزل فيصبح وهو لا يسكت الاَّ على الحال التي تعودها في حين ان امَّ الآخر كانت اذا بكى طفلها تبحث عن اسباب بكائهِ فتزيلها فاذا استمرَّ على البكا تركتهُ وشأنهُ الى ان يسكت من نفسهِ فيعلم من ثم او بالحري يتعود على ان الصياح لا يجديهِ فائدة وهكذا يدرج الولد على عاداتٍ مكتسبة تجعلهُ يتخلق باخلاق خاصة و يتفرد باميال تميزهُ عن غيرهِ من الاطفال . فاذا كانت تلك العادات حسنة استراح واراح امهُ من عناء كثير وكان لهُ من ذلك استعداد لاكتساب اشرف الخصال وحزم على اقتحام اعظم الاعمال . وهذا ما يثبت لنا ان حياة الانسان في دورهِ الاول موكولة لعناية الام ورعايتها فهي التي تبثّ فيهِ روح المبادىء والطباع بحسب ما توحي اليها فطرتها ومكانتها من الاختبار حتى اذا نما الطفل جسماً وعقلاً نمت فيهِ تلك الاخلاق التي تأسس عليها وتأصلت فيهِ طباع امهِ التي وكلت اليها الطبيعة امر العناية بهِ والاستئثار بتربيتهِ فهي اذن مسؤولة عن سوء اخلاقهِ ممدوحة على حسن طباعهِ ولا يخفى ان الولد كالغصن الرطب تميل بهِ الاهواء كيفما مالت ولهذا يجب الاعتناء بتدبيرهِ وتدربهِ وتهذيبهِ وتقويمهِ قبل ان يجف و يتصلب . وهو بذلك يختلف عن الحيوان الاعجم الذي لا يحتاج طبعاً الاَّ الى القوت ولا يدرك شيئاً من واجبات التربية سوى ما تدفعهُ اليهِ السليقة من العناية بصغارهِ حتى تبلغ السن الذي تتمكن فيها من اعالة نفسها والاستقلال عن والديها

اما الانسان فانهُ مخلوق ادبي قابل للنمو العقلي كما هو قابل للنمو الجسمي على ان هذا النمو لا يتم من تلقاء نفسهِ بل يلزم لهُ من يعتني بصحتهِ و يقوّم سيرتهُ و يكسبهُ من الصفات الحسنة ما يؤَهلهُ للاعمال السامية و يعظم ثقة الناس بهِ ورضاهم عنهُ لانهُ لا غنى للواحد عن الكل بل كلٌّ مفتقر الى ان يكون لهُ علاقة مع بني جنسهِ فاذا لم يكن حاوياً من شروط التهذيب والاستقامة ما يؤَهلهُ للدخول بينهم والتعامل معهم سقط وكان ضربة على والديهِ ومصيبة على المجتمع الانساني

ولطالما رأينا من السيدات من لا تحسن سياسة الصغار لجهلها قواعد التربية فيشب اولادها على التمرد والعصيان وقد اتصل الامر ببعضهم ان يكيل لوالدتهِ الصاع صاعين و يعيد اليها الشتيمة شتيمتين والضربة ضربتين وهي مع ذلك تبسم لهُ استحساناً ناسبت ما قالهُ الى الاطوار الصبيانية فيحول اعتقادها بذلك دون عقابهِ وعلى هذا تنتظر بلوغهُ السن التي فيها يعقل معنى تلك القبائح فيعدل عنها من تلقاء نفسهِ وفاتها ان من شبَّ على خلق شاب عليهِ وان العلم في الصغر كالنقش في الحجر

وقد يتصل العجز بالام الى ما وراء ذلك فتتوعد ولدها بشكايتهِ الى ابيهِ كلما اتى ذنباً حتى اذا حضر ذلك الوالد المسكين متعباً منهوك القوى الجسدية والعقلية اخذت تزيد في همومهِ وتضاعف متاعبهُ بسرد عيوب ابنها وتقبيح اعمالهِ وحينئذٍ فاما ان يغضي الاب عن مساوئ ابنهِ اكتفاء بما يساورهُ من الهموم الخصوصية و بذلك تسقط منزلة الام في عيني الولد لما يراهُ من عدم اكتراث ابيهِ بكلامها او يهيج غضب الاب لما هو عليهِ من التعب والانفعال فيؤَنبهُ بعنف و يضربهُ بقسوة لاجل ذنب سلف او اطفاء لنيران غضبهِ . وفي كلتا الحالتين لا تفيد العقوبة الولد بل هو يتعلم منها احتقار والدتهِ التي يجدها قاصرةً عن تربيتهِ بنفسها و كراهة والدهِ الذي يعاقبهُ على ذنب مضى و بقسوة وحشية لوفرة الذنوب التي تبلغها عنهُ

ومعلوم ان الولد لا يشعر بوفر الذنب الاَّ ساعة ارتكابهِ اياهُ ثم يزول هذا الشعور بزوال احمرار وجههِ ولولا ذلك لما كان يخطئ ثانياً وثالثاً الى ما شاء صغر سنهِ فمعاقبتهُ اذن واجبة على اثر كل ذنب يأتيهِ والاَّ عدها ظلماً وعدواناً واضمر بسببها كرهاً لوالديهِ وحقداً عليهما فاذا شبَّ كان عقوقاً عاتياً لا يحترم لهما ارادة ولا يشعر نحوهما بانعطاف وحنان هذا فضلاً عما تجدهُ الام من التعب في سياسة اولادها مدة غياب ابيهم اذا كانوا لا يهابونها مثلهُ ولا يطيعونها كما يطيعونهُ . ولما كان الاب يغيب عادةً النهار بطولهِ كانت هي في عذاب دائم وعليهِ يجب ان تتولى هي بنفسها تربية الاولاد من عقاب ونصح وارشاد متخذة لكل من بنيها و بناتها ما يوافق طباعهُ واخلاقهُ من وسائل التهذيب ومتى فعلت ذلك نالت السلطان المطلق على افكارهم وارادتهم فتتمكن من تربيتهم تربية حسنة وتستريح من اتعاب كثيرة فان الام الراقية التي تعرف واجبات الامومة تستطيع ان تربي اولادها بدون مشقة كبيرة مهما كانوا كثاراً وتقدر مع ذلك ان تقوم باعمال اخرى عديدة كالاعمال المنزلية والدرس والمطالعة وغير ذلك من الاعمال النافعة . ومما يساعدها على ذلك رابطة الالفة وعامل الحب الطبيعي بينها و بين اولادها فاذا عرفت كيف تستعمل تلك العواطف في سبيل فائدتهم خضعوا لها وكانت

ثقتهم بها غير محدودة اذ لا ينكر ما للحب من السلطان على المخلوقات وما لهُ من التأثير على القلوب والافكار . ولما كان الولد يميل بالطبع الى والدته اكثر من سائر الناس فهو لا يرى الاَّ رأيها ولا يتبع الاَّ ارادتها وعليهِ فلا يجمل بالأم ان تهمل الاستفادة من هذه الثقة وتكل امر العناية باولادها الى الخدم الذين يجهلون قوانين التربية بل اذا كان فيهم من يعرفها فمن اين لهُ نظرات الأم المؤثرة وابتساماتها الحلوة التي قد يكون منها اصدقُ مهذّبٍ واحسن رادعٍ عن الشر بل من اين لهُ الحنان الوالديّ الذي يجمع الصغار تحت جناح الحب والانصاف ويلحم فيما بينهم بلحمة الاخاء والوفاق بحيث لا يكون ثمَّةَ تحاسدٌ او تباغض بل يهتمُّ كلٌّ من الاخوة بتقديم مصلحة اخيهِ على مصلحة نفسهِ . اما الاطفال الذين يحرمون هذه العناية فيشبون وهم اعداء لانفسهم ولغيرهم لا يميلون على الاطلاق الى نفع سواهم واما هذا الميل فانهُ ينمو فيهم تدريجاً بعناية والديهم حتى يبلغوا طوراً يرون فيهِ لزوم خدمة غيرهم ويقدرون الفائدة التي تعود عليهم منها حق قدرها فيقومون بها عن طيبة خاطرٍ ويعملون الواجب عليهم نحو اخوانهم الذين تجمعهم واياهم جامعة البشرية

وليكنْ ما قالهُ شاعرنا الكريم حافظ افندي ابرهيم

الأمُّ مدرسةٌ اذا اعددتها اعددت شعباً طيبَ الاعراقِ
الامُّ روضٌ ان تعهّدهُ الحيا بالريِّ اورق ايما ايراقِ
الأمُّ استاذُ الاساتذةِ الأُلى شغلت مآثرهم مدى الآفاقِ

امرأتان عظيمتان

صدر في اوائل هذه السنة كتابان نفيسان احدها يصف اعمال سيدة اميركية اسمها حنة ادمس والآخر يصف اعمال سيدة اوربية اسمها بارونة سوتنر والسيدتان من اكبر المتفضلات على نوع الانسان . وقد رأينا في مجلة المجلاَّت الانكليزية كلاماً مسهباً عنهما وعن كتابيهما فاقتطفنا منهُ ما يأتي

حنة ادمس

كان اليونان يحسبون ان النساء الفضليات هنَّ اللواتي لا يعرف عنهنَّ شيئاً غير ازواجهنَّ . اما الآن فما من امرأة فاضلة الاَّ واسمها معروف وامورها مشهورة

اذا كان روزفلت اشهر رجال اميركا الآن فجنة ادمس اشهر نسائها وهي ليست غنية ولا جميلة ولا وجيهة ومع ذلك ما من احد ينازعها الشهرة او ينكرها عليها . وهي لم تطلب الشهرة ولا سعت اليها ولكن الشهرة جاءتها منقادة فهي ملكة نساء اميركا من غير منازع وقصرها مأوى المساكين وعرشها قلوبهم وقد وصفت هذا البيت وكيفية انشائهِ في كتابها الذي صدر حديثاً

ولدت سنة ١٨٥٧ وتوفيت امها وهي طفلة فقام ابوها على تربيتها وهو فلاح متوسط الحال وكان تقياً يخاف الله ويعمل الخير وهي اصغر اخوتها واخواتها وقد ظهر عليها من صغرها انها شديدة الاحساس تنظر في الامور كأن نظرها يخترق حجاب الغيب . فقبل ان بلغت العاشرة من عمرها تنبأت بما ستصير اليهِ ولو عن غير قصد منها فانها كانت تتكلم مع ابيها عن احوال المساكين فسألتهُ عما يحملهم على السكن في اكواخ قذرة مزدحمة . ولما اخبرها عن سبب ذلك قالت لهُ انها متى كبرت ستبني لنفسها بيتاً كبيراً ولكنها لا تبنيهِ بين البيوت الكبيرة بل بين هذه الاكواخ الحقيرة

وكانت تحترم اباها احتراماً يقرب من العبادة وتطيعهُ في كل شيء . وكان هو على جانب كبير من الحكمة والرصانة كما يظهر من الجواب التالي وذلك انها سألتهُ يوماً عن القضاء والقدر فقال لها « ان عقلي وعقلك لا يدركان هذا الامر فلا تشغلي نفسك بهِ ولا يلام الانسان اذا لم يدرك امراً فوق طاقتهِ ولكنهُ يلام كل اللوم اذا ادعى ادراك شيء وهو لا يدركهُ »

والظاهر انهُ كان يُعنى بتقوية عقلها وتثقيفهِ ويحسب انها تدرك الامور التي يدركها هو فكان يعطيها شلناً كلما قرأت سيرة رجل من الرجال الذي ترجمهم المؤرخ اليوناني فلوطرخس وشلناً كلما قرأت كتاباً من كتب ارفن الكاتب الاميركي التي ذكر فيها سيرة وشنطون . ثم وضعها في مدرسة عالية من مدارس البنات حيث تقرأ كتب الادب والفلسفة فصارت لذتها الكبرى قراءة مشاهير الكتّاب وامراء الكلام مثل كارليل ورسكن وبروننغ وكانت تقرأ الانجيل باليونانية وتتلو صلواتها باللاتينية . وحاول البعض ان يجعلوها تنضمّ الى المرسلين وتذهب معهم للتبشير فلم يفلحوا وقالت بعد ذلك ان اجتهاد هؤلاء الناس لاقناعها بما لا تميل اليهِ قوّى فيها الميل الى ما حسبتهُ واجباً عليها وما اختارتهُ عملاً لحياتها

ولما اتمت دروسها في تلك المدرسة صممت على ان تدرس الطب وتسكن في احياء الفقراء لتعالجهم مجاناً فدخلت مدرسة فلادلفيا الطبية وهي لتعليم النساء صناعة الطب وكانت مصابة

بآفة في ظهرها منذ صغرها فاشتدَّ الالم عليها وأُصيبت بانحطاط عصبي عام فاشير عليها ان تترك الدرس وتقيم سنتين في اوربا فسافرت اليها ورأَت في حي المساكين في مدينة لندن من الفقر المدقع والشقاء المقيم ما اذهلها . فغابت لندن وعظمتها عن عينيها ولم تعد ترى منها الاَّ تلك الاحياء وبقيت صورة ذلك الشقاء في ذاكرتها سنتين كأنها شوك ينخس ضميرها . ورجعت الى اميركا ثم عادت الى اوربا ورأَت احياء المساكين في لندن مرَّة اخرى وذهبت الى رومية ومنها الى اسبانيا ورأَت هناك صراع الثيران . رأَت خمسة ثيران وخمسة افراس تعذَّب ثم تقتل شرَّ قتلة فاشمأَز رفيقاتها من ذلك المنظر ولم يستطعن القيام معها في المشهد فتركنهُ وخرجن ولمنها على صبرها وقلة شعورها . اما هي فرأَت كل ذلك كأَنها في حلم ولم تفق الاَّ في المساء فشعرت حينئذٍ كأَنها ارتكبت وزراً كبيراً وانها اماتت ضميرها وعواطفها وهي تحسب انها متأَهبة لعمل خيري عظيم . ونهضت في الصباح وقد عقدت نيتها على عمل تعملهُ ولو لم تعرف كيف تشرع فيهِ . وعادت الى لندن وزارت احياء المساكين والملاجئ التي انشئت لهم لعلها تهتدي الى الطريقة التي تجري عليها في بلادها . ثم رجعت الى شيكاغو واختارت بيتاً في قلب احياء العمال حيث لا مدارس ولا تدابير صحية ولا وسائل للراحة والارتقاء وعزمت ان تقيم هناك وتنقطع لاصلاح شؤُون السكان بالتعليم والتهذيب وبما تستطيعهُ من المساعدة المادية وانضم اليها غيرها من السيدات وكنَّ يمرضنَ المرضى ويكفنَّ الموتى ويعتنين بالنفاس وجعلنَ ذلك البيت داراً لتهذيب الاخلاق وانعاش النفوس ثم انشأْنَ الاندية والمكاتب ودور القراءة ومعارض الصور وجمعيات التعاضد وبيوت الضيافة وساحات الالعاب الرياضية . ولم يأْنفنَ من اضافة المتشردين والفوضويين والذين نبذتهم اوطانهم والذين رأَوا مفاسد الحكومات ومظالم المعاملات فهربوا من جورها الى حيث يدبرون التدابير لاصلاحها فصارت مضايفها حرماً لكل افاق ومنبوذ يلجأُون اليها كما كانوا يلجأُون الى هياكل الآلهة في قديم الزمان وهي مثل قائد عظيم تقود جيش العمال تعزي الحزانى وترشد الضالين وتساعد المحتاجين وهم يرفعون عيونهم اليها كأُم حنون ومرشد حكيم

واشتهرت دارها في شيكاغو وصارت اشهر مباني تلك المدينة العظيمة واتسع نطاقها سنة بعد سنة حتى اضحت هيكلاً للبشرية يبلغ في ارتفاعهِ محبة الله وفي اتساعهِ حاجات الانسان وقد زارها كثيرون من المشاهير مثل لورد مورلي وفردرك هرِسن وبنيامين كد وجون برنس وملك البلجيك وغيرهم واشتركوا في المباحث التي تقام فيها

البارونة ستنر

ان حنة ادمس المذكورة آنفاً من العامة ولدت في بلاد جمهورية ومن بيت جمهوري واما البارونة ستنر فمن اخص الخاصة وهي برثا صوفيا فليسيتا كونتة كنسكي ابنة الشريف المرشال فرنسيس يوسف كونت كنسكي . وحنة ادمس اندفعت الى العمل الذي انقطعت لهُ بما رأتهُ من الشقاء في احياء المساكين واما البارونة ستنر فاندفعت الى عملها بقراءتها كتب سبنسر وبكل وبرات وعملها السعي الى منع الحرب وتوطيد السلم

اضاعت امها ثروة ابيها بالمقامرة فاضطرت هي ان تعمل عملاً تعيش بهِ في بيت البارون ستنر فاحبها ابنهُ واراد التزوج بها فمنعتهُ امهُ من ذلك فاضطرت ان تخرج من بيت ستنر وتخدم الفرد نوبل ككاتبة سر لهُ ومدبرة لبيتهِ وكان قد شاخ من غير ان يتزوج وجمع ثروة طائلة بعمل الديناميت الذي استنبطهُ فتبعها البارون ستنر واقترن بها وهاجرا الى القوقاس لان اهلهُ لم يكونوا راضين عن اقترانهِ بها ثم رضوا فعاد معها الى بيت ابيهِ

ومرت السنون ونشبت الحروب والبارونة ستنر لا تهتم بها ولا تلتفت اليها وبلغت الاربعين من عمرها وهي على هذه الصورة وكانت قد اشتهرت بمؤلفاتها . واتفق ان واحداً ذكر امامها ان هوجسن برات انشأ جمعية للسلم في لندن فشغل هذا الموضوع بالها وتملك منها فالفت فيهِ رواية موضوعها « القوا السلاح » وعرضتها على طابعي الكتب فلم تجد من يجسر على طبعها لما فيها من الانتقاد على التجنيد واخيراً وجدت واحداً اشد جسارة من غيرهِ فطبعها فراجت اي رواج

وقد بينت في الكتاب الذي نشرتهُ الآن كيف اتصلت بالفرد نوبل وكيف اقنعتهُ بوضع جائزة السلم . فان ام البارون ستنر ارادت ان تخرجها من بيتها لكي لا يبقى لها اتصال بابنها فارتها اعلاناً في جريدة يقال فيهِ ان رجلاً شيخاً واسع الثروة ساكن في باريس يطلب سيدة متقدمة في السن تعرف بعض اللغات لتكون كاتبة سر لهُ ومديرة لبيتهِ . فكتبت اليهِ تعرض نفسها لهذا المنصب ثم وجدت انهُ هو الفرد نوبل الغني الشهير . وقد قالت عنهُ في كتابها انهُ كان يسر سروراً لا يوصف اذا حدثتهُ عن العالم والانسانية والفنون والحياة والخلود . وقد تجنب اجتماعات الناس لانهُ يرى فيها من السخافة والرياء ما تنفر منهُ طباعهُ . وعندهُ ان نوع الانسان سيرتقي ارتقاء عظيماً حينما يصير المرء يولد بدماغ ارقى من دماغهِ الحالي اما الناس الذين عاشرهم فلا يثق باكثرهم لكثرة من رأى بينهم من الخادعين المنافقين . وكان يستصغر نفسهُ ويحسب ان الناس لا يحبونهُ بل يتملقونهُ تملقاً لما يعلمونهُ من سعة ثروتهِ .

ولما قرأ روايتها « القوا السلاح » المذكورة آنفاً كتب اليها يقول

« اتممت الآن قراءة روايتكِ البديعة . يقال ان في الدنيا الفي لغة — وهي لا تحتاج الاَّ الى لغة واحدة — وعندي ان روايتكِ يجب ان تترجم الى هذه اللغات كلها . كم قضيتِ من الوقت حتى كتبتِ هذه الرواية العجيبة . انتظر ان تخبريني بذلك حينما اراكِ واصافح تلك اليد الباسلة التي شهرت الحرب على الحرب »

وكتب اليها في السنة التالية معرباً عن سروره بقيامها على الحرب التي هي افظع الفظائع ثم قال اما انا فاني انتظر الآن الارتحال الى عالم آخر حيث لا تتأثر النفوس من هذه الفظائع

وجاء الى مؤتمر السلم لما عقد في برن بسويسرا سنة ١٨٩٢ وزارتهُ الكونتة ستنر وزوجها في زورك وكانت قد انشأت مجلة شهرية تنادي فيها بوجوب ابطال الحرب فقالت لهُ انها سترسلها اليهِ لعلها تجعلهُ من انصارها فقال لها افعلي لعلك تنبهي عواطفي التي كلت من شدة ما لقيت من الذين عاشرتهم وعرفتهم . وكان قد صار ميالاً الى الاشتراكية يقول انهُ لا يليق باحد من الاغنياء ان يترك ثروتهُ لذويهِ لئلاَّ يضرهم باعطائهم مالاً لم يتعبوا في اكتسابهِ . وكانت تتكلم معهُ مرة عن الحرب وابطالها فقال لها ان معاملهُ التي تصنع الديناميت قد تفلح في ابطال الحرب قبلما يبطلها مؤتمرها لانهُ اذا التقى جيشان في يوم من الايام وافنى كلٌّ منهما الآخر فالمرجح ان كل الامم المتمدنة ترى فظاعة ذلك وتتفق في اليوم التالي على صرف جنودها وابطال الحروب . واعرب لها حينئذٍ عن رغبتهِ في تخصيص جانب من ثروتهِ يعطى ريعهُ جائزة كل خمس سنوات لمن يعمل افضل عمل لتعميم السلم وقال يجب ان تعطى هذه الجائزة ست مرات في مدة ثلاثين سنة فاذا لم يقلع الناس في غضون هذه المدة عن اثارة الحروب فلا بدَّ من ان يعودوا الى حالة التوحش والهمجية . ثم قال لها وليس مرادي ان تبطل الدول تجنيد الجنود او تجبر على حل مشاكلها بالتحكيم كلاَّ لان ذلك لا يتأتى الاَّ بالتدريج ولكن مرادي ان تتفق الدول وتحالف على مقاومة كل دولة تبتدئ بالعدوان فتصير الحرب ضرباً من المحال وتضطر اشدها ميلاً الى الخصام ان تقبل بالتحكيم او تلزم السكينة . ولو اتسع نطاق المحالفة الثلاثية حتى شمل كل الدول لانتفت الحروب من الدنيا

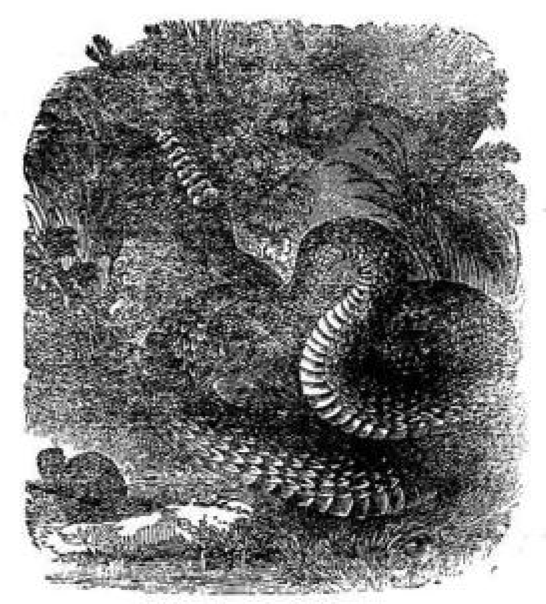
وتوفي نوبل في اواخر سنة ١٨٩٦ واوصى بخمس ثروتهِ كلها ليعطى ريعها جائزة لمن يفوق غيرهُ في نشر الاخاء بين الناس وابطال الحروب وتعضيد مؤتمر السلم رجلاً كان او امرأة . فرأت هذه السيدة ان الزرع الذي زرعتهُ نما وجاء بافضل الاثمار

معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

◈ ذات الاجراس ◈ (Crotalus E. Rattle snake. F. Crotale)

جنس من الافاعي اذا سعت سمع لها صوت كصوت الجرس وهي انواع كثيرة اكثرها في اميركا



ذات الاجراس

ولم ارَ ذكراً لذات الاجراس في كتب اللغة الا في محيط المحيط قال « ذات الاجراس حية اذا سعت يسمع لها صوت كصوت الجرس » . ولا ادري هل هذه التسمية حديثة الوضع او هي قديمة واطلقت قبلاً على حية غير هذه على ان اكثر المؤلفين في ايامنا يريدون بذات الاجراس هذه الافعى الاميركية

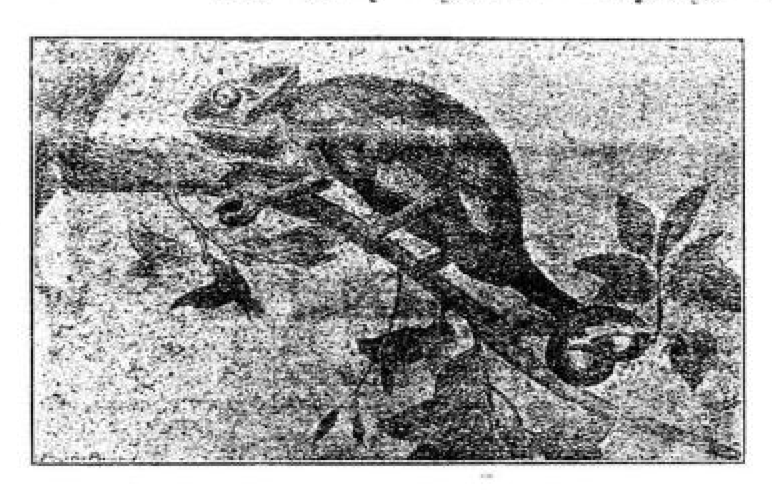
◈ ام السيور ◈ (Psammophis sibilaus E. Hissing sand-snake F. Couleuvre chapelet)

نوع من الحيات مخططة الظهر تعرف بهذا الاسم في مصر

وقد بقيت اسماء كثيرة للحيات والافاعي لم اتحققها وفي بلاد العرب حيات كثيرة غير ما ذكرت لا اعرف لها اسماء خاصة

الحرباء (فارسية معربة) . ام حبين . الجحل . الشقذان
(Chamæleon. E. Chameleon. F. Caméléon)

ضرب من الزحافات تعرف عند العامة بالحرباية والبربختي . والحرباء لفظة فارسية من خر اي الشمس وباي اي حافظ او رقيب (الالفاظ الفارسية المعربة)



الحرباء

وفي كتب اللغة وغيرها وصف مسهب للحرباء وام حبين اضربت عن ذكره . ومن اسماء الحرباء الشقذان وقد تطلق هذه الكلمة على غير الحرباء من العظاء كسام ابرص والحرذون

الضفدع (Rana & Bufo. E. Frog & Toad F. Grenouille & Crapaud)

حيوان من ذوات العمرين [١] اي التي تعيش في الماء وفي اليابسة . وهي اجناس وانواع كثيرة تقسم عند الافرنج الى طائفتين (Ranidæ & Bufonidæ) يسميها العرب ضفادع الماء وضفادع الجبل وفي مصر يقولون ضفادع الماء وضفادع الطين

وللضفدع اسماء كثيرة بالعربية منها القرة والعدمول والشرنوغ والنقاق والفداد ويسمى

---

(١) من اوضاع المرحوم الدكتور زلزل وهي ترجمة (Amphibia)

ذكرها العلجوم . وتبيض الضفادع في الماء فيلتصق بيضها بعضهُ ببعض ويسمى القرّ وحبل القرّ لانهُ يخرج منهُ صوت على زعم العامة كأنهُ يقول قرّ والحقيقة ان هذا الصوت صوت الضفادع لا صوت بيضها . فاذا خرجت الضفدع من بيضها سميت عوْمة (Tadpole) وهي في كتب اللغة « دويبة تسبح في الماء كأنها فص اسود مدملكة» . والعومة لا قوائم لها بل لها ذنب وخياشيم كالسمك وتبقى كذلك زمناً ثم تنبت قوائمها ويختفي ذنبها وخياشيمها وتصير ضفدعاً كاملاً فمتى كانت كذلك سميت بالشرغ وهو الضفدع الصغير متى تكاملت اعضاؤهُ

وتسمى العوَم ايضاً اي صغار الضفادع قبل بلوغها الدعاميص واحدها دُعموص (Larva) على ان الدعموص ليس خاصاً بها بل يطلق على صغار غيرها من الحيوانات كالبعوض والفراش . قال الدميري في وصف الضفدع « واول نشئها في الماء ان تظهر مثل حب الدخن اسود ثم تخرج منهُ وهي كالدعموص ثم بعد ذلك تنبت لها الاعضاء» . وقال في وصف الدعموص « والدعموص من الخلق الذي لا يعيش في ابتداء امره الاّ في الماء ثم بعد ذلك يستحيل بعوضاً وناموساً» . وقال ابن سيده « الدعموص دابة في الماء رأسها رأس الضفدع وذنبها ذنب الحوت» . وقال الجاحظ (كتاب الحيوان ٤: ٧٥) « والدعموص ينسلخ فيصير اما بعوضة واما فراشة » . وقال في التاج « الدعموص دويبة تغوص في الماء او دودة سوداء تكون في الغدران اذا نشت » . فالدعموص بالعربية ما يسميهِ علماء الحيوان (Larva) والعومة دعموص الضفدع وتسمى بالانكليزية (Tadpole) وبالفرنسوية (Têtard) ثم تنسلخ العومة فتصير شرغاً وهو الضفدع الصغير . وفي المجلد السادس والعشرين من المقتطف مقالة وافية في الضفادع وطبائعها

وفي كتاب مبادىء اللغة للاسكافي « الداريّاه في الماء يصوت بالليل » ولعل الداريّاه حبل القرّ ولم اجد هذه اللفظة في ما لديَّ من كتب اللغة وربما كانت مصحفة

❖ السَّمَنْدَل . السَّمَنْدَر . السَّمَيْدَر . السَّنْدَل . السَّمَنْد . السُّرْفُوت . السُّرْفُون ❖
(Salamandra. E. Salamander. F. Salamandre)

حيوان من ذوات العمرين شبيهٌ بالوزغ زعم القدماء انهُ لا يحترق بالنار وللعرب واليونان اقوال كثيرة فيهِ متضاربة جداً . قال الدميري « السمندل طائر يأكل البيش وهو نبت بارض الصين يؤكل وهو اخضر بتلك البلاد فاذا يبس كان قوتاً لهم ولم يضرهم فاذا بعد عن الصين ولو مئة ذراع واكلهُ آكل مات من ساعتهِ . ومن عجيب امر السمندل استلذاذهُ بالنار ومكثهُ فيها . واذا اتسخ جلدهُ يغسل بالنار . وكثيراً ما يوجد بالهند وهي دابة دون الثعلب

خلنجية اللون (اي نارنجية) حمراء العين ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل اذا اتسخت القيت في النار فتصلح ولا تحترق · وزعم آخرون ان السمندل طائر ببلاد الهند يبيض ويفرخ في النار وهو بالخاصية لا تؤثر فيهِ النار ويعمل من ريشهِ مناديل تحمل الى بلاد الشام فاذا اتسخ بعضها طرح في النار فتأكل النار وسخهُ الذي عليهِ ولا يحترق المنديل · قال ابن خلكان ولقد رأيت منهُ قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة في طولهِ وعرضهِ فجعلوها في النار فما عملت فيها شيئاً فغمسوا احد جوانبها في الزيت ثم تركوهُ على فتيلة السراج فاشتعل وبقي زماناً طويلاً مشتعلاً ثم اطفأوهُ فاذا هو على حالهِ ما تغير منهُ شيء الخ » واورد الدميري في باب العنكبوت ابياتاً في وصف السمندل منها

وبقاء السمندِ في لهب النا ر مزيل فضيلة الياقوتِ
وكذاك النعام يلتقم الجمـ ـر وما الجمر للنعام بقوتِ

ويرجع الفضل في تحقيق امر السمندل الى الاب انستاس الكرملي فان لهُ مقالة وافية فيهِ (المشرق ٦ : ٩) اثبت فيها ان كتّاب العرب كانوا يطلقون لفظة السمندل واخواتها على هذا الحيوان المسمى (Salamandre) وعلى الطائر المعروف بالفنقس (Phoenix) عند القدماء لانهُ كان يدخل النار حسب زعمهم ولا يحترق وعلى الحجر المعروف بحجر الفتيل (Asbestos) لانهُ لا يحترق

ومن اسماء السمندل السرفوت والسرفون وقد ذكرها الاب انستاس · قال الدميري « السرفوت بفتح السين والراء المهملتين وضم الفاء دويبة تعشش في كور الزجاج في حال اضطرامهِ وتبيض فيهِ وتفرخ ولا تعمل بيتها الا في موضع النار المستمرة الدائمة · · · · وهذه الدويبة تشارك السمندل في هذا الوصف كما سيأتي في موضعهِ » والسُرفوت والسرفون في الفيروزابادي بضم السين واسكان الراء لا كما جاء في الدميري

وفي الالفاظ الفارسية المعربة للسيد ادّي شير ان السمندل فارسيتهُ سمندر وهو مركب من سام اي نار ومن اندرون اي داخل · وفيهِ لغات بالفارسية وهي سمندل وسمندور وسمندوك الخ ومن الفارسي أُخذ اليوناني واللاتيني (Salamandra) والفرنسوي والانكليزي الخ

وذكر ابن البيطار السمندل في مادة سالامندرا قال « وهي السحلية (كذا في نسخة مصر وفي نسخة لكلارك العضاية وصوابها العظاية) · ديسقوريدس في الثانية هو صنف من اصناف صورا (Saura) بطيء الحركة مختلف اللون وباطل ما قيل فيهِ انهُ اذا ادخل النار لم يحترق »

وفي تذكرة داود « سالامندرا باليونانية العظاءَة واهل مصر يسمونهُ السحلية وهو حيوان يشابه الحيات الأ ان لهُ قوائم اربع وارداُهُ ما كان اصفر . وما قيل انهُ لا يحترق وانهُ يلدغ في السنة مرَّة فباطل » ويظهر ان داود الانطاكي نقل عن ابن البيطار وهذا نقل عن ديسقوريدس ان السمندل صنف من اصناف صورا وصورا باليونانية هي العظاية اي السحلية فقال ابن البيطار ان السالامندرا هي السحلية او العظاية . وقد مرَّ وصف العظاية في بابها

اما قولهم ان السمندل اذا دخل النار لا يحترق فقد فسرهُ الاب انستاس بقوله ان السمندل يفرز مادة تطفئ النار فزعموا انهُ يدخل النار ولا يحترق وهذا مطابق لما جاء في كتاب النعوت لارسطو قال « يدل السمندل على ان الحيوانات قد تعيش في النار لانهُ يقال ان النار تنطفئ اذا مشى عليها » (الكتاب الخامس الفصل ١٧ الفقرة ١٣)

اما البيش الذي زعموا ان السمندل يأكلهُ ولا يؤذيهِ فهو ضرب من الاكونيت اي خانق الذئب (Aconitum ferox) وقد نسب اليهِ ابن البيطار الخواص التي ذكرها الدميري . وقيل ايضاً ان فارة البيش تأكلهُ ولا يؤذيها والمعروف ان البيش سمٌّ قتال رطباً كان او جافاً وسواءٌ بقي في الصين او خرج منها

الدكتور
امين المعلوف

الفصاحة وكتّاب العصر

ومن اوهامهم في التراكيب قولهم « اما موضع الحقن فيكون تحت الجلد » والصواب ان يقال « فتحتَ الجلد » بحذف « فيكون » لأن متعلق الظرف متى دلَّ على مطلق الوجود وجب حذفهُ ولذلك قالوا ان ذكرهُ في قول الشاعر

لكَ العزّ ان مولاك عزَّ وإن يهُنْ فانتَ لدى بحبوحةِ الهُون كائنُ

ضرورةٌ اقتضاها المقام

ومن تراكيبهم المستهجنة الضعيفة قولهم « اما هو انفع للبلاد اذا تعلَّم الصغير باللغة التي هي اقرب اليهِ » فالاولى ان يقال اما هو انفع للبلاد ان يتعلَّم الخ والافضل ان يقال أما ان الانفع للبلاد ان يتعلَّم الخ

ومن اوهامهم في التركيب قولهم « ثمَّ وقد بلغ السنة التاسعة عشرة بدأ يجتهد » فتقديم

الجملة الحالية على صاحبها ممنوع فيجب ان يقال ثم بدأ وقد بلغ يجتهد

ومن تراكيبهم المؤدية الى الالتباس والاخلال بالمقصود قولهم « نرى كل شيء غريباً من اعمال زيدٍ » والصواب ان يقال « نرى كل شيء من اعمال زيد غريباً » لأن الجار والمجرور من صلة شيء لا من صلة غريب كما يوهم تأخيرهُ عنهُ وقد صرَّح بذلك اهل النحو والبيان

ومن اغلاطهم في استعمال احرف الجرّ قولهم « ونشير الى كل محبي التاريخ ان يقتنوا هذا الكتاب » فذكر « الى » هنا خطأ والصواب ان تذكر « على » وذلك لما اجمع عليهِ اهل اللغة من أن أشار المراد بها اعطاء الرأي تتعدّى ب « على » فدونك ما قال الفيوميّ في المصباح « اشار اليهِ بيدهِ وشوَّر تشويراً لوَّح بشيء يُفهم من النطق فالاشارة ترادف النطق في فهم المعنى كما استاذنه في شيء فاشار بيدهِ او رأسهِ أنْ يفعل اولا يفعل فيقوم مقام النطق . وشاورتهُ في كذا واستشرتهُ راجعتهُ لأرى رأيهُ فيهِ . فأشار عليّ بكذا أراني ما عندهُ فيهِ من المصلحة فكانت اشارةً حسنةً والاسم المشُورة »

ومن اوهامهم ادخال اللام الجارَّة على المفعول المتأخر عن الفعل كقولهم « اكسبت لها محبة الرعية » والصواب اكسبتها بحذف اللام فان اعتراض اللام بين الفعل والمفعول المتأخر عنهُ لغة قليلة رديئة

ومن اوهامهم تعدية اثبت بالباء وهو فعل متعدٍ بالهمزة وذلك كقولهم « هذا ما اثبت لهم جلياً بأنَّ الأئمة متعدّدون » والصواب ان يقال أنَّ الائمة بحذف الباء

ومن الاغلاط المستفيضة تجريد الجواب من الفاء كقولهم « فاذا حملناهُ على فعل ذلك هل يكون فائدة » . والصواب ان يقال فهل لأن الجواب جملة طلبية

ومن اغلاطهم الصرفية استعمال القراني جمعاً للقُرْنة ومثلها يجمع على فُعل بضمّ ففتح كغُرْفة وغُرَف

ومن اوهامهم قولهم « يعتبر زيد بانهُ من افضل الخطباء » والصواب ان يقال « يعدّ زيد من افضل الخطباء » وان شئت فقل يعتبر على اني لم ارَ من البلغاء من استعمل اعتبر في مثل هذا المعنى ومهما يكن من ذلك فادخال الباء هنا خطاء

سعيد الخوري الشرتوني

الألم

ليس من غرضي ان اتكلم على الألم من وجهته الفسيولوجية فحسب القراء ما نشره المقتطف الى الآن ولا ان اهيم مع الشعراء في اودية خيالاتهم واحلامهم فما انا بشاعر مثلهم ولكن هي خطرات خطرت على الفكر اثارها ما يثير الحسرات والعبرات . وهي بنات ساعة خرجت فيها من تعاليمي التي ورثتها عن الاباء والاجداد . فليعذرني القارئ اذا وجد شيئاً كثيراً يتنافر مع افكاره ومعتقداته

كل حي — راقٍ او دنيء — محاط باخطار تهدد كيانهُ وحياتهُ من ساعة يولد الى ساعة يموت . وقد اتتهُ الطبيعة من العدة — بحسب مرتبتهِ من الاحياء — ما يقاوم بها تلك الاخطار ويقي نفسهُ منها واوجدت فيهِ تلك الغريزة العامة التي تشمل كل ما فيها وهي غريزة حب البقاء حتى تضمن لعالم الاحياء عدم الفناء

ولكن تلك الاخطار قد لا تُحسّ بالحواس المعروفة واذا أُحس بها فقد لا يدرَك موضع الخطر منها . ولهذا نشأت في الحي حاسة خاصة لذلك ترقت معهُ وخضعت للنواميس التي خضع لها . تلك هي حاسة الألم التي تنبههُ الى الخطر لاول مسهِ اياهُ وتدلهُ على موضعهِ من جسمهِ ومصدرهِ من البيئة وتهيج أعصابهُ تهييجاً شديداً — اشد بكثير من تهييج الحواس الاخرى — حتى لا يستطيع ان يصبر على الخطر فيودي بحياتهِ وهي لهُ كل شيء

فالألم للكائن الحي نذير الخطر ودليل الخلل في جسمهِ ولولاهُ ما استطاعت غريزة حب البقاء ان تقاوم عوامل الفناء . ولولاهُ لفعلت الادواء في الجسم فعلها قبل ان ينتبه العقل اليها ويقوم لمقاومتها . فألم لدغ العقرب نذير سريان سمها في جسمهِ . وألم الصدر دليل المرض الذي ينهش في الرئتين . وألم الحرق تنبيه لما تعملهُ الحرارة في تخريب انسجة عضو من الاعضاء . والآلام النفسية علامة خلل في الاجتماع وهكذا غير هذه من كل انواع الألم العضوية والنفسية نذير ما يقابل كلاً منها من الاخطار التي تعمل في خراب الجسم الحي وخراب الاجتماع الحي

فالألم ضرورة أوجدتها الطبيعة لخير العالم ووظيفة من وظائف الجسم الحي بها يحفظ حياتهُ ووقوفها عن العمل نقص في الجسم وخطر جسيم عليهِ يهدد حياتهُ وكل ما يوقف تلك الوظيفة عن عملها شر من الشرور يجب ان يقاوم كما تقاوم الاوبئة والاخلاق الفاسدة

احس الانسان بالالم منذ ترقت فيهِ الحياة ولكنهُ لم يدرك وظيفتهُ ومرتبتهُ من الحواس الاخرى وخفيت عليهِ حكمة الطبيعة في وجودهِ كما خفيت عليهِ اغلب نواميسها الدهور العديدة . فنظر اليهِ نظرهُ الى الامراض والاضرار لانهُ وجدهُ مصحوبًا بها دائمًا . ولما رأى ان تهييجهُ شديد اراد ان يتخلص منهُ وترك العمل للتخلص من مسبباتهِ لاستعصاء هذا عن ذاك . فبدأ يكتشف المخدرات والمسكنات

اقصد بالمخدرات والمسكنات كل ما يُفقد الشعور بالألم او يضعفهُ بدون ان يكون لكل ذلك تأثير ما في ازالة الخلل او الداء المصحوب بهِ والذي هو سببهُ وموجدهُ . وهذه المخدرات على نوعين : مادية وهي التي تتعلق بخواص المادة من حيث تأثيرها العضوي كالكحول والافيون والمورفين والحشيش والكلوروفرم وغيرها مما هو معروف . وادبية وهي التي تستعين بتأثير الاوهام على الافهام [illegible] الانسان من هذا العالم الذي هو بعضهُ ولا يمكنهُ البتة ان ينزع نفسهُ منهُ وتغشى البصائر عن حقائق الاشياء فلا يراها الانسان كما هي لانهُ لا يشعر بها بحواسهِ . ولذا كثرت الخرافات والتصديق بما يتنافر مع العقل واشتد تأثير المخرفين حتى كأننا في عالم الاحلام والصحو لم يأتِ وقتهُ بعد ولست ادري فارقًا كبيرًا بين هذا النوع الثاني من التخدير و بين النوع الاول لانهما كليهما يجردان الانسان عن شخصيتهِ و يصورانهِ طائرًا مع ملائكة السماء او سابحًا مع اسماك البحار و يولدان فيهِ آمالاً بعيدة و يريانهِ احلامًا جميلة ينسى معها آلامهُ ولو الى حين

اكتشف الانسان هذه المخدرات وتعلق بها لتريحهُ من آلامهِ ولتعزيهُ في متاعب الحياة وكان تمسكهُ بالادبية منها اشد من تمسكهِ بالمخدرات المادية لان تأثير هذه وقتي يزول بعد قليل فترجع اليهِ آلامهُ ولانهُ يشعر باضرارها بجسمهِ و يدرك بعد الصحو منها انهُ كان مغشوشًا فيما كان يرى . بخلاف المخدرات الادبية فانهُ يموت وهو لا يشعر باضرارها و يعتقد انهُ على بصيرة من امرهِ . وقد صارت غريزية فيهِ يرثها عن اجدادهِ و يورثها لاحفادهِ كما يرث و يورث اوصافهُ الحسية والمعنوية

على ان هذه المخدرات مهما اراحت الانسان ومهما حببت اليهِ الحياة ومهما افادت في بعض الاحيان فانها اضرت بالاجتماع اضرارًا بالغة لا تخفى على من ينظر نظرة مجردة الى احوالهِ و يتتبع اطوارهُ . وهل يغني الخيال عن الحقيقة ام هل يستوي الوهم والواقع ؟ بل لا اظنني مبالغًا اذا قلت انها زادت مشكلات الحياة كثرة بتراكمها قبل ان تحل وزادتها تعقيدًا بتركها تحول وتشتبك حتى لكأنني ارى الوقت الذي تصبح فيهِ عاجزة عن العمل . وهذا

طبيعي لان الآلام اذا اشتدت تغلبت على المخدرات وابطلت فعلها كما ان القوى الخارجية اذا اشتدت على القوى التي تضم ذرات المادة تغلبت عليها وفككتها

ولعلَّ قائلاً يقول ماذا تريد بالانسان وما عساهُ ان يعمل وهذه الدنيا كلها شقاء وعناء لاقبل لهُ على الوقوف امامها ولا يد لهُ في مقاومتها ؟ وهنا استوقفهُ لأقول ان الدنيا مهما جهلنا حقيقتها وخفي عنا معنى الحياة فيها فانها ليست دار شقاء وعناء . وليس الألم فيها الاَّ وسيلة لحفظ البقاء . وليست شدتهُ الاَّ عقوبة الاهمال . وليس الشقاء والعناء الذي نكابدهُ فيها الاَّ نتيجة جهلنا وسوء تربيتنا ونتيجة سوء معاملتنا لانفسنا واجسادنا . وكل هذا نتيجة تخديرنا لاعصابنا بالاوهام والاحلام المسلية المنسية

ليس في ما اقول شيء من اوهام الشعراء بل هو امر واقع اذا طرأت على الانسان حالة مرضية أحس بالألم الذي يتبعها لينبههُ الى وجود خلل في جسمهِ . وللتخلص من ذلك الألم واسطتان فاما ان يعمل في محاربة المرض حتى يزول ويزول معهُ الألم واما ان يعمل لازالة الالم نفسهِ ولا واسطة لهذا الاَّ التخدير . والفرق بين الواسطتين هو انهُ في الحالة الاولى يزول المرض والالم معاً وفي الحالة الثانية يزول الالم ويبقى المرض يعمل في جسمهِ حتى يجهدهُ ويلاشي قواهُ

وهكذا امراض الاجتماع . يطرأ عليهِ خلل يشعر بهِ عن طريق الحس بالألم أقرب الناس مساساً بنقطة الخلل . فأما ان يتكاتفوا للقيام في وجههِ ويلاشوهُ فيزول معهُ الألم واما ان يخدروا انفسهم بآمال باطلة واعتقادات عاطلة لا تغني عن الحق شيئاً فيزول الألم ايضاً ولكن يبقى الخلل يعمل في خراب الاجتماع . وقد يقال بامكان العمل لزوال المرض والألم معاً في وقت واحد . ولكن ما قد يجوز في الامراض الجسمية لا يجوز في الامراض الاجتماعية لان فن تشخيص امراض الاجتماع لم يترقَّ بعد كما ترقى فن تشخيص امراض الابدان . ولأن اعراض الاجتماع ليست ظاهرة كامراض الجسم فيسهل تشخيصها . ولأن تقسيم القوى في هذه الحالة مضيع لها . واخيراً لان الواقع يرينا ان الانسان لا يقوم لمقاومة المرض الاَّ اذا اشتد عليهِ ألمهُ حتى اذا ما زال الألم قليلاً نام على المرض واغمض عينيهِ على القذى

قلت ان الاحياء تشترك في الشعور بالالم ولكنها تختلف في قوة ذلك الشعور فهو ضعيف في الاحياء الدنيا حتى ليقرب من العدم ويقوى كلما صعدنا بهِ في عالم الاحياء حتى نصل الى الانسان وهو ارقاها فنجدهُ بلغ الغاية فيهِ . وهو في الانسان نفسهِ يختلف باختلاف درجة رقيهِ فالانسان الراقي أحدُّ شعوراً بالالم من الانسان المنحط . وهذا معروف لا حاجة الى

الاطالة فيهِ · والالم ضروري للحياة لأَن الطبيعة لا ترقي من وظائف الانسان بنسبة ترقيهِ الاَّ ما هو ضروري لحفظ حياتهِ · وكأَننا بعملنا في افساد تلك الوظيفة نعمل في ارجاع الانسان مسافات طويلة اجتازتها الطبيعة بهِ حتى بلغ من الارتقاء ما بلغ · وفي هذا من سوء التصرف وعدم التبصر ما يحملنا على النظر فيهِ

وهنا اجدني مضطرًّا الى ذكر كلمة عن الانتحار · فهو ليس بمرض اجتماعي كما يظن البعض ولكنهُ دليل مرض في الاجتماع ظهرت اعراضهُ في المنتحرين وهم الذين لم يستطيعوا ان يحتملوا آلام ادواء الحياة لضعف طبيعي في اخلاقهم وخلل في اعصابهم · فلا ضرر على الاجتماع من فقدهم لانهم لا يصلحون لهُ

والنتيجة انهُ اذا اردنا اصلاح الاجتماع وتخفيف مصائب الحياة واتعابها فلنترك حاسة الألم تعمل بأَن نترك الانسان على حالتهِ الطبيعية فلا نخدر اعصابهُ بما لا يغذيهِ ... ولنساعد المتألمين على ازالة ما يتألمون منهُ فهو خير وابقى

مصر القاهرة دلاور سلمان

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(القَطعة والقُطْعة) جاءَ في لسان العرب « القَطَعة والقُطْعة بالضم مثل الصلعة والصلعة موضع القطع من اليد وقيل بقية اليد المقطوعة وضربهُ بقطعتهِ وفي الحديث ان سارقاً سرق فقُطع فكان يسرق بقَطعتهِ بفتحتين هي الموضع المقطوع من اليد وقد تضم القاف وتسكن الطاء فيقال بقُطْعتهِ » وهو في الانكليزية (Stump) اي العص او بقية العضو المقطوع · ومثلها الجذمة

(القلع) في لسان العرب « واقلعت عنهُ الحمى كذلك والقلع حين اقلاعها يقال تركت فلاناً في قَلَع وقَلْع من حماهُ يسكن ويحرك اي في اقلاع من حماهُ · الاصمعي الوقت الذي تقلع فيهِ الحمى فاذا اقلعت فذلك الحين هو القلع » وهو في الانكليزية (Defervescence) اي هبوط الحرارة · ومثلها الافراق والاقلاع

(الخمود) في ص ٧ من الجزء الخامس من المخصص « خمدت الحمى سكن فوارها » وفي لسان العرب « خمدت الحمى سكن فورانها » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب

(Lysis) اي هبوط الحرارة بالتدريج في الحميات

(الاطراق) جاء في كتاب ادب الكاتب « والاطراق استرخاء الجفون » وفي لسان العرب « والاطراق استرخاء العين والمطرق المسترخي العين خلقة . ابو عبيد ويكون الاطراق الاسترخاء في الجفون » وذلك في الانكليزية (Ptosis) اي استرخاء الجفن العلوي

(أَرْوَح وروحاء) في لسان العرب « وقصعة روحاء قريبة القعر واناء اروح » وهما في الانكليزية (Shallow) اي سطحي . ونصادف هذه الكلمة كثيراً سواء كان في الاستعمال الطبي او غيره

(الرُحضاء) في محيط المحيط « العَرَق في اثر الحمى عند اشرافها على الفترة ومنهُ قول ابي الطيب

لم تحكِ نائلك السحاب وانما حُمَّت بهِ فصبيبها الرحضاء

اي ان السحب الماطرة لا تقصد حين تمطر ان تتشبه بجودك ولكنها حُمَّت من الحسد لهُ فكان المطر الذي تصبهُ عرقاً في اثر تلك الحمى او الرحضاء عرق يغسل الجلد لكثرتهِ » وهي في الانكليزية (Hyperidrosis) اي غزارة العرق وهو العرض الذي يوجد في بعض الامراض كالروماتزم والدرن او يوجد عند انخفاض الحرارة في احوال الالتهاب الرئوي وغير ذلك

(الاكوئداد) في محيط المحيط « واكوأد الشيخ اكوئداداً ارعد كبراً وارتعش فهو مكوئد » وذلك في الطب بالانكليزية (Senile tremor) اي الارتعاش الشيخوخي وهي حالة تعرض في الشيوخ وتصيب الرأس اولاً وقد تبتدئ في احدى الذراعين او كلتيهما

(الكتكتة او الكتيت) في محيط المحيط « وكتكت فلان مشى رويداً او قارب الخطو في سرعة » وفيهِ ايضاً « وكتَّ فلان كتيتاً مشى رويداً او قارب الخطو في سرعة » ولعل الكلمتين تصلحان لتعريب لفظة (Festination) وهي مقاربة الخطو في سرعة التي يميز بها سير المصابين بالشلل الاهتزازي (Paralysis agitans)

(النخر) جاء في محيط المحيط « ونخر العظم والعود ونحوه ينخر نخراً بلي وتفتت » وبعدهُ « يقال عظم نخر وعظام نخرة » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب (Caries) اي تسوس العظم

(الشَفع) جاء في محيط المحيط « وشُفع لي الاشخاص على المجهول اي أُرى الشخص شخصين لضعف بصري وانتشاره » ثم فيهِ ايضاً « وعين شافعة اي تنظر نظرين اي ترى الشخص شخصين » ويوافق ذلك في الانكليزية (Diplopia) اي ازدواج البصر

الدكتور محمد عبد الحميد

عاصمة الديار المصرية وماضيها

قلما يخطر بالبال انهُ في زمن الدولة الفاطمية منذ الف سنة كان النيل يصل الى جامع المقس المعروف الآن بجامع اولاد عنان وكان في محل شارع كلوت بك وشارع نوبار باشا قرية صغيرة عرفت قبل الفتح باسم ام دنين و بعد الفتح باسم المقس وقد صارت الآن من احياء العاصمة. وكانت الاماكن التي فيها الآن مصر العتيقة وقصر العيني والمنيرة والناصرية وباب اللوق والدواوين والاسماعيلية والتوفيقية و بولاق وشبرا ومحطة سكة الحديد مغمورة كلها بمياه النيل اي ان النيل كان ممتداً من الجيزة الى جامع اولاد عنان فالمعمشة

وقد كان في زمن الفتح مدينة تسمى مصر ذكرها مؤرخو العرب وغيرهم لم يبقَ منها الآن الأَ اطلال دارسة جنوبي قصر الشمع الذي كان يعرف ايضاً بقصر بابليون فلما استولى العرب على هذا القصر اختطوا مدينة جديدة الى الشرق منهُ سميت بالفسطاط او فسطاط مصر فخربت مدينة مصر التي كانت في زمن الفتح ولم يعد احد من المؤرخين يذكر شيئاً عنها

وليست مصر العتيقة مدينة مصر هذه فان مكان مصر التعيقة كان مغموراً بالماء في تلك الايام لان النيل كان يمر بجانب حصن بابليون من غربيهِ ومصر العتيقة الآن غربي الحصن اي في المكان الذي كان النيل يجري فيهِ

اما حصن بابليون او قصر بابليون و يعرف ايضاً بقصر الشمع فلم تزل آثارهُ باقية الى ايامنا وفيهِ عدة كنائس مشهورة منها كنيسة مار جرجس للروم الارثوذكس وهي مبنية على احد ابراج الحصن وكنيسة مار سرجيوس او ابي سرجه والكنيسة المعلقة فوق باب الحديد وكان مطلاًّ على النيل. وتاريخ بناء الحصن وسبب تسميتهِ مختلف فيهما فقد ذكر يحيي النحوي في تاريخهِ ان بانيهُ نبوخذنصر وسماهُ بابليون باسم عاصمة ملكهِ بابل وذكر ديودورس الصقلي ان سيسوستريس ملك مصر عاد من احدى غزواتهِ ومعهُ بعض الاسرى البابليين فنزلوا هذا المكان و بنوا فيهِ حصناً واطلقوا عليهِ اسم مدينتهم. وروى يوستينوس انهُ بني في زمن كمبيز ملك الفرس وقيل غير ذلك . وكان المصريون يسمونهُ في زمن الفتح « بابليون ان خمي » اي بابليون مصر فان خمي بالمصرية من اسماء مصر . وقد ذكر العرب لهُ اسماء كثيرة منها باب اليون وقصر اليون وبابليون وقصر الشمع. ومن رأي الدكتور بطلر ان كلمة الشمع قد تكون محرفة عن خمي او انهُ سمي كذلك لان الشمع كان يوقد عليهِ في رأس كل شهر كما ذكر المقريزي . وروى المقريزي ايضاً ان الذين بنوهُ من الفرس وقد بنوا فيهِ بيتاً للنار كان لم

يزل في زمن الفتح وهو القبة المعروفة بقبة الدخان وذكر له اسماء كثيرة منها باب اليوم وباب اليون وباب البون بالباء الموحدة . اما البناء الباقي من الحصن الآن فهو من عهد طرايانس قيصر الرومان بناه على آثار الحصن القديم سنة ١٠٠ بعد المسيح

اما بناء الفسطاط على ما روى مؤرخو العرب فسببه ان عمرو بن العاص لما نزل على حصن بابليون وحاصره نصب فسطاطه اي خيمته شرقي الحصن في ارض فضاء بينه وبين الجبل فلما فتح الحصن واراد المسير الى الاسكندرية امر ان يقوض الفسطاط فاذا بيمامة قد باضت في اعلاه فابقى فسطاطه ووكل به من يحفظه ومضى الى الاسكندرية وفتحها ثم كتب الى عمر بن الخطاب يستأذنه في سكناها فكتب اليه لا تنزل بالمسلمين منزلاً يحول بيني وبينهم فيه نهر ولا بحر فقال عمرو لاصحابه اين تنزل فقالوا نرجع ايها الامير الى فسطاطك فرجعوا وجعلوا يقولون نزلت عن يمين الفسطاط وعن شماله فسميت البقعة بالفسطاط لذلك . وللفسطاط لغات ذكرها المقريزي وياقوت وغيرهما منها فصطاط وفستاط وفسطاط وفسّاط وفِسّاط وغيرها وفسروه ببيت من ادم او شعر او ضرب من الابنية او مجتمع اهل الكورة حوالي مسجد جماعتهم وقالوا كل مدينة فسطاط . وذكر ابن الفقيه ان البصرة كانت تدعى الفسطاط . واللفظة على ما حققه الدكتور ولس بدج والدكتور بطلر معرّب فُسّاطن (Fossaton) بالرومية البوزنطية وهي فُسّاطن باللاتينية (Fossatum) وكانت شائعة في تلك الايام ويريد بها الروم المعسكر او المخيّم فاخذها العرب عن الروم وقالوا الفسطاط فيكون الفسطاط مخيم عمرو ورجاله

وبعد زمن الفتح بسنوات قليلة انحسر النيل من امام حصن بابليون فسكن الناس المكان الذي انحسرت عنه المياه وابتنوا فيه وما زال النيل ينحسر والناس تتبعه وتبني على ضفته . ويعرف هذا المكان الآن بمصر العتيقة اما المكان الذي كانت فيه الفسطاط فاكثره خراب وليس فيه من الابنية القديمة الا جامع عمرو وهو اقدم الجوامع في الديار المصرية

وبقيت مدينة الفسطاط او فسطاط مصر عاصمة الديار المصرية الى ان بني المكان المعروف بالعسكر حيث الآن جامع ابن طولون بناه امراء الجيش العباسي الذي دخل مصر سنة ١٣٣ للهجرة فصار العسكر منزل الامراء وبقيت مدينة الفسطاط للرعية . ثم انشأ احمد ابن طولون القطائع بجانب العسكر سنة ٢٦٣ للهجرة واتخذها الامراء من بعده منازل الى ان انقرضت دولة بني طولون فعاد الامراء ينزلون العسكر وما زالوا على ذلك الى ان قدمت جنود المعز لدين الله الفاطمي مع كاتبه جوهر من المغرب فبنى القاهرة وصارت دار الخلافة

واستمر سكن الرعية بالفسطاط . والقطائع داخلة الآن في قسم الخليفة وهو احد اقسام القاهرة .
وجعل القائد جوهر للمدينة التي بناها سوراً من الطين وانشأ داخل السور جامعاً وقصراً واتخذها معقلاً يتحصن بهِ وسماها المنصورية فلما جاءَ الخليفة نزل بها وسماها القاهرة ويقال في سبب تسميتها على ما ذكر المقريزي ان المريخ كان في الطالع عند وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسميت بهِ

وكان لها ثلاثة اسوار الاوَّل من طين وهو الذي بناهُ جوهر القائد كما تقدم والثاني من لبن وابوابهُ من حجارة بناهُ امير الجيوش بدر الجمالي سنة ٤٨٠ والثالث من حجارة ابتدأ في عمارتهِ السلطان صلاح الدين سنة ٥٦٦ وهو يومئذٍ وزيراً للعاضد لدين الله فلما كانت سنة ٥٦٩ وقد استولى على الديار المصرية انتدب لبنائهِ بهاء الدين قراقوش فهدم الاهرام الصغار التي كانت في الجيزة وبنى بها السور والقلعة . واراد صلاح الدين ان يكون السور محيطاً بالقاهرة والقلعة والمقس وفسطاط مصر فمات قبل ان يتم ذلك فاتمهُ الملك العادل وبقي هذا السور الى ايام نابليون ولا تزال اثارهُ الى ايامنا واخرهُ من جهة المقس داخل في بعض الابنية المطلة على شارع الفجالة

وذكر المرحوم علي باشا مبارك في خططهِ ان شكل القاهرة في زمن القائد جوهر كان مربعاً تقريباً ومساحة ارضها ٣٤٠ فداناً وفي سنة ٤٨٦ في زمن وزارة بدر الجمالي بلغت مساحتها ٤٠٠ فدان . فكانت في زمن الفاطميين بين القلعة وبين خليج امير المؤمنين المعروف في ايامنا بالخليج وقد ردم الآن وصار مكانهُ شارع الخليج . ولم تكن القلعة قد بنيت بعد وكانت مدينة الفسطاط او فسطاط مصر لم تزل عامرة والارض بينها وبين القاهرة فضاء وبساتين وقرية المقس على شاطئ النيل الشرقي يفصل الخليج بينها وبين القاهرة ومكان الفجالة ارض تسمى ارض الطبالة ويلي مقربة من بركة الرطل قرية تسمى كوم الريش لم يزل اسمها باقياً الى الآن في احد شوارع الفجالة واسمهُ شارع ابي الريش

اما المقس فسماها العرب في زمن الفتح ام دنين وهي تندونياس التي ورد ذكرها في تاريخ يحيى النحوي ويظن ان ام دنين محرفة عن تندونياس بعد حذف التاء وهي اداة التعريف بالقبطية وسميت بالمقس او بالمكس لانها كانت على ساحل النيل في ذلك الزمن فكانت المراكب تقف امامها وتدفع المكس للجابي ثم حرِّفت وقلبت الكاف قافاً على ما ذكرهُ المقريزي . وذكر ايضاً انهُ كان في المقس برج قرب الجامع يشرف على النيل بناهُ بهاء الدين قراقوش وما زال الجامع والبرج يشرفان على النيل الى ما بعد سنة سبعمائة

وذكر ايضاً ان ارض الطبالة التي بعضها الفجالة الآن كان يمر النيل من غربيها

عند ما يندفع من ساحل المقس الى ان ينتهي الى موضع يعرف بالجرف قرب بركة الرطلي ٠ وكانت ارض الطبالة في ايامهِ (سنة ٨٠٦ للهجرة) خراباً ليس فيها من العامر الاَّ الاملاك المطلة على بركة الرطلي وكان فيها جنينة قال انها اخبث بقاع الارض تباع فيها الحشيشة التي يبتلعها اراذل الناس

وذكر ايضاً انهُ كان للخلفاء الفاطميين منظرة بجوار جامع المقس مطلة على النيل وكانت معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز الاسطول الى غزو الافرنج فتحضر رؤساه المراكب بالشواني وهي مزينة بانواع العدد والسلاح و يلعبون بها في النيل حيث الخليج الناصري تجاه الجامع (و يعرف هذا الخليج الآن بترعة الاسماعيلية)

وفي اواخر الدولة الفاطمية غرق في النيل بين المقس و بر الجيزة مركب اسمهُ الفيل فاجتمعت حولهُ الرمال وصار مكانهُ جزيرة كبيرة عرفت بجزيرة الفيل ثم تكونت جزر اخرى بين المقس والشاطئ الغربي واخذ الماه ينحسر عن المقس ولا يمر بها الاَّ ايام الزيادة فقط وينبت في تلك الرمال البوص والحلفاء فلما كانت سنة ٧١٣ للهجرة رغب الناس في العمارة بديار مصر لشغف السلطان الملك الناصر بها فبنيت بولاق حينئذٍ في جزيرة تجاه بولاق التكرور ثم حفر الملك الناصر الخليج الناصري سنة ٧٢٥ في المكان الذي كان النيل يجري فيهِ قبلاً

وكان بجانب المقس في المكان الذي فيهِ الآن فندق شبرد والابنية الكبيرة التي حولهُ بستان فيهِ منظرة للفاطميين تشرف طاقاتها على النيل وكان اولهُ حيث الآن شارع قنطرة الدكة وآخرهُ الجنوبي حيث شارع بولاق امام التلغراف المصري ٠وفي زمن الخليفة الظاهر ابن الحاكم بامر الله حفرت فيهِ بركة عرفت فيما بعد ببركة الازبكية ومكانها الآن حديقة الازبكية ٠ وفي سنة ١٢١١ للهجرة بنى محمد بك الالفي قصراً على انقاض قصر قديم في هذا البستان ثم لما تغلب الفرنسويون على مصر جعلهُ نابليون مركز الرياسة لجيشهِ وبعد ارتحالهِ سكنهُ الجنرال كليبر الى ان قتل ثم اتخذهُ محمد علي باشا داراً لهُ ووهبهُ بعد ذلك الى ابنتهِ زينب هانم فعرف باسمها وكان بجوارهِ مدرسة تعرف بمدرسة الالسن انشأها محمد علي وهي الان فندق شبرد المشهور

وقد رسمنا مع هذه المقالة خريطة مصر وضواحيها في زمن الدولة الايوبية اي بعد بناء سورها واعتمدنا في رسمها على خريطة للاستاذ لاين بول في كتاب لهُ اسمهُ تاريخ القاهرة ورسمنا ايضاً حصن بابليون نقلاً عن كتاب فتوح مصر والاسكندرية للدكتور بطلر وجعلنا المقالة توطئة لما سنذكرهُ في العدد القادم عن فتح مصر حسب رواية يحيى النحوي

باب الرياضيات

ايضاح

في كل علم من العلوم امور نظرية قلما يفهمها غير المتقطعين لذلك العلم او المدققين البحث فيهِ وامور عملية يفهمها جمهور القراء اذا بسطت لهم . مثال ذلك علم الكيمياء فانك اذا ذكرت ما يقال فيها عن ان السكر مركب من ك١٢ هـ٢٢ ا١١ والخل مركب من ك٢ هـ٤ ا٢ وماء الفضة او الحامض النيتريك مركب من هـ ن ا٣ لم يفهم ذلك غير العارفين بعلم الكيمياء واما اذا ذكرت خواص كلٍّ من هذه المواد الطبيعية والكماوية فهم مرادك كل احد . وعلم الفسيولوجيا فانك اذا ذكرت ما يقال عن تحوُّل الغذاء الى كيموس وكيلوس او عن التغيرات التي تقع في البيضة قلما فهم احد مرادك الاَّ اذا كان عارفًا بهذا العلم ولكن لا يتعذر عليك ان تبين لجمهور القراء كيف يستحيل الطعام الى غذاء من غير ان تلجأَ الى المصطلحات العلمية

وقس على ذلك العلوم الرياضية فان فيها اموراً نظرية كثيرة لا يفهمها الاَّ المشتغلون بها وفيها امور عملية كثيرة يفهمها كل احد ويتفكه بها او يستفيد منها . وكنا فتحنا هذا الباب للرياضيين تراهم ينصرفون حالاً عن ذكر الامور العملية التي يرغب الجمهور في مطالعتها الى الامور النظرية التي لا يقرأُها احد في الغالب غير كاتبها ومصلح المسودات

فتحنا هذا الباب في المقتطف لكي يستفيد منهُ جمهور القراء لكننا اضطررنا ان نقفلهُ مراراً لخروج الرياضيين فيهِ عن المسائل العملية التي تفيد مطالعتها الجمهور واقتصارهم على المسائل النظرية العويصة التي لا تلذ لاحد منهم وقد لا تفيد احداً . في النبذة التالية امور تلذ معرفتها لكل من لهُ المام بالمسائل الحسابية . وفي الرياضيات امور كثيرة تفيد الجمهور وامور كثيرة تلذ لهم معرفتها او الاشتغال بها فلماذا لا يتحفنا بها المشتغلون بالرياضيات . لماذا لا يكتبون عن كيفية تكعيب الترع والمصارف لماذا لا يكتبون عن مقدار المياه التي تفرغها الطلبات المختلفة الاقطار في اوقات معلومة وعن مقدار ما ترويهِ من الاطيان . لماذا لا يكتبون عن معرفة ما تحتملهُ الحجارة المختلفة من الضغط وحساب ذلك في البناء . لماذا لا يكتبون في معرفة متانة الخشب والحديد وحساب ذلك في وضع الروافد للبيوت والجسور . لماذا لا يسأَلون المسائل الحسابية والهندسية التي تلذ معرفتها ولو لم تفد فائدة عملية

اما اذا اكتشف احد المشتغلين بالرياضيات اكتشافاً رياضياً جديداً فاننا ننشرهُ مع الشكر الأ اذا كان برهانهُ طويلاً كثير العلامات الرياضية

خصائص الاعداد المثلثة والفردية

الاعداد المثلثة عبارة عن سلسلة غير متناهية من الاعداد «الاول» منها = ١ «والثاني» = (١ + ٢) «والثالث» = (١ + ٢ + ٣) و«الرابع» = (١+٢+٣+٤) «والخامس» = (١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥) الخ وبذلك يكون كل منها عبارة عن مجموع حلقات سلسلة حسابية طرفها الاول ١ ومعدلها ١ وعدد حلقاتها يختلف بالنسبة الى درجة المثلث او اسمهِ الخصوصي (اي اول او ثاني او ثالث الخ). وهاك بعضها مسرودة على الترتيب ١ و٣ و٦ و١٠ و١٥ و٢١ و٢٨ و٣٦ و٤٥ و٥٥ و٦٦ الخ. ولا يخفى انهُ اذا اريد استخراج مثلث خصوصي فلنا القاعدة الآتية :— «خذ نصف حاصل عددين متتابعين اصغرهما يساوي درجة المثلث المطلوب فما كان فهو المثلث المطلوب» مثالهُ ان يقال ما هو المثلث السابع والثلاثون ؟ فلنا بموجب القاعدة $\frac{٣٨ \times ٣٧}{٢}$ = ٣٧ × ١٩ = ٧٠٣ وهو المثلث السابع والثلاثون المطلوب. مثال آخر. ما هو المثلث السادس والخمسون ؟ فلنا $\frac{٥٧ \times ٥٦}{٢}$ = ١٥٩٦ وهو المثلث السادس والخمسون

(ملاحظة اولى) اما ما تلذ معرفتهُ عن خصائص هذه المثلثات فهو ان مجموع كل متجانبين منها = مربعاً مثالهُ

١ + ٣ = ٤ وهي مربع ٢
٣ + ٦ = ٩ . " ٣
٦ + ١٠ = ١٦ " " ٤
١٠ + ١٥ = ٢٥ " . ٥ الخ

(ملاحظة ثانية) ولهذه المثلثات علاقة بالاعداد الفردية فيمكن تأليفها من المفردات المتتابعة بتخالف فرد فرد ابتداء من الفرد ذي الدرجة المساوية لدرجة المثلث المطلوب تأليفهُ منها. مثالهُ ان يقال ما المثلث الحادي عشر ؟ قلنا بموجب (ملاحظة ثانية) ما يأتي :—

ان ٢١ الفرد الحادي عشر + ١٧ الفرد التاسع + ١٣ الفرد السابع + ٩ الفرد الخامس + ٥ الفرد الثالث + ١ الفرد الاول = ٦٦ وهو المثلث الحادي عشر المطلوب

مثال آخر . ما هو المثلث العاشر ؟ قلنا ايضاً

ان ١٩ الفرد العاشر + ١٥ الثامن + ١١ السادس + ٧ الرابع + ٣ الثاني = ٥٥ وهو المثلث العاشر المطلوب

(ملاحظة ثالثة) ينتج عن العلاقة بين المثلثات والاعداد الفردية الحقيقة الآتية :—

« مجموع الاعداد الفردية المتتابعة ابتداء من الوحدة يعدل مربعاً » الامثلة

١ + ٣	= ٤	وهي مربع ٢
١ + ٣ + ٥	= ٩	« « ٣
١ + ٣ + ٥ + ٧	= ١٦	« « ٤
١ + ٣ + ٥ + ٧ + ٩	= ٢٥	« « ٥
١ + ٣ + ٥ + ٧ + ٩ + ١١	= ٣٦	« « ٦ الخ

ابرهيم ينايوت قمر

[المقتطف] وجاءنا من حضرتهِ انتقاد على ما كتبهُ الاستاذ جرداق في جزء مارس الماضي وربما نشرناهُ في الجزء التالي وجاءنا من الاستاذ جرداق برهان القضية الجبرية المدرجة في مقتطف فبراير بالطريقة القديمة وبطريقة الاستقراء واشار الى ان هذه القضية محلولة في كتب الجبر العالية مثل كتاب تودهنتر

هذا ونكرر ما قلناهُ سابقاً وهو اننا نقترح على الرياضيين ان يتحفوا المقتطف بما منهُ فائدة عامة لجمهور كبير من القراء لا لواحد او اثنين منهم

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النساء وحقوق الانتخاب

كثر طلب النساء لحقوق الانتخاب لا سيما في بلاد الانكليز واميركا واما في الشرق فلم يحدث شيء من هذا حتى الآن فان الرجال في اكثر البلدان الشرقية لم ينالوا هذه الحقوق حتى تطالب بها النساء او انهم نالوها في بعض هذه الممالك منذ عهد قريب كما في اليابان

والمملكة العثمانية و بلاد ايران او هم حائزون على بعضها فقط كما في مصر وهاك بعض ما يقولهُ كتاب الافرنج في هذا الموضوع . فمن ذلك ما كتبتهُ احدى السيدات في مجلة القرن التاسع عشر ورأيها في هذه المسألة ان النساء اذا نلن حقوق الانتخاب في بلاد الانكليز تصير حكومة البلاد في قبضة رجال الدين فيكون لكل قسيس اثنا عشر صوتاً ولكل كاهن رعية مئة صوت ويكون حزب رجال الدين اقوى احزاب المملكة

وقد جالت الكاتبة في البلاد لتحقيق هذه المسألة فزارت عدة اماكن منها مدينة على ساحل البحر يقصدها الناس للنزهة والاستشفاء فوجدت النساء هناك اكثر عدداً من الرجال وهؤلاء اكثرهم من الشيوخ والعجزة ووجدت اكثر النساء من الارامل والايامى اللواتي كبرن ولم يتزوجن . وهنَّ تحت سلطة رجال الدين يستشرنهم في كل مشكلة فعادت من هذه المدينة وهي مقتنعة انهُ لا يكاد يوجد امرأة فيها الا وتستشير قسيساً في امر الانتخاب

ثم ذهبت الى مدينة اخرى مثلها فرأت هناك قسيساً نافذ الكلمة يعتقد ان من واجباته ارشاد رعيته في امر الانتخاب فعادت من هناك وهي واثقة ان كلمة واحدة من هذا القسيس تجعل نساء المدينة يصوتن لمن يريد

وذهبت الى مكان ثالث فوجدت ما رأتهُ في المكانين الاولين ثم زارت مدينتين من المدن الكبرى وثلاث مدن صغرى وضاحية من ضواحي لندن يسكنها الاعيان فوجدت النساء في كل هذه الاماكن اكثر عدداً من الرجال وهنَّ اما تحت سلطة رجال الدين او تحت سلطة المتصوفين او الذين يعتقدون بالارواح او يعالجون بالطب الروحاني وما اشبه

وقال المستر ستد في هذا الموضوع انهُ سأل المسيو كلنسو مرة رأيهُ في هذه المسألة منذ عشرين سنة فاجابهُ انهُ اذا نالت نساء فرنسا حقوق الانتخاب صارت الحكومة في قبضة القسوس وانهُ لا يستنكف ان ينزل الى شوارع باريس ويقيم المتاريس ويحارب وراءها قبل ان يسمح بوقوع فرنسا في مصيبة مثل هذه

نساء اليابان والعلوم الادبية

اشتهرت نساء اليابان في العلوم الادبية منذ زمن بعيد فقد عُرف انهن كنَّ يشتغلن بالآداب في القرن الثامن من التاريخ المسيحي ويكتبن بلغة حسنة جداً على ان العلم في ذلك الزمن كان قاصراً على اهل البلاط وارباب المناصب فكان اكثر الكاتبات من نساء البلاط واشهرهنَّ سيدة تسمى موراساكي يقول اليابانيون ان احدى رواياتها يجب ان تعد بين نخبة

المؤلفات في العالم · وقد كانت هذه الكاتبة قبل زمن شوصر ودانتي و بوكاشيو وهم من مشاهير كتبة الافرنج في اواخر الاعصر الوسطى · ومن اشهر الكاتبات اليابانيات في ذلك الزمن سيدة اسمها ساي شوناجون لها رسائل كثيرة تقع في اثني عشر سفراً · وقد كان هذا العصر اي من سنة ٨٠٠ الى سنة ١١٨٦ العصر الذهبي لنساء اليابان فكان لهنَّ تأثير كبير في حكومة البلاد وجلس تسع منهنَّ على العرش وافضل ما كُتب في اليابان في ذلك العصر كتبتهُ النساء · ثم تقهقرت احوالهنَّ بين سنة ١١٨٦ وسنة ١٦٠٣ فصرنَ بمنزلة الاماء وما زلنَ يتأخرنَ الى زمن النهضة الاخيرة التي بدأت سنة ١٨٦٧ و بينهنَّ الآن سيدات كثيرات اخذنَ العلم في اميركا واوربا

الفتاة قبل الزواج و بعدهُ

خطبة للسيدة رحمة صرُّوف التها في الجامعة المصرية

لقد أُرتج عليَّ الكلام في هذا المقام لولا نجوم طوالع ارى نورها الساطع فتشدد عزمي وتحيي آمالي · وقفت فيكنَّ خطيبة وما أنا بخطيبة · وانما نفحة من ارج حلمكن كافية لان تجرئني وتزيد الهمة في صدري

بحثت كثيراً لعلي اوفق الى موضوع جديد اجول فيهِ فرأيت ان اهم ما ينقص الفتاة في بلادنا هو ما الذي يجب عليها ان تعرفهُ لتكون زوجة في استطاعتها ان تقوم بواجباتها البيتية

نعم ان ما يجب على الزوجة ان تعرفهُ امر خطير الشأن بل هو من الاهمية باعظم مكان · فاذا وفيتهُ حقهُ من البحث والتبيان في محاضراتي التي ازمعت القاءها في هذه الجامعة — الجامعة التي تعلق بها الآمال وتشدُّ اليها الرحال — فتلك هي الضالة التي انشدها والغاية التي اسعى اليها وان انا قصرت ولم اسر في حلبتهِ الى نهايتهِ فحسبي ان اتمثل بقول القائل

فعليَّ ان اسعى وليـ س عليَّ إدراكُ النجاح

اذا استطعت ايتها السيدات ان احوّل مجرى افكاركنَّ الى التبعة العظيمة التي تلقى على عواتقكنَّ فاعملتنَّ الروية وقدحتنَّ زناد الفكر في الانتقال من العزلة والانفراد الى مملكة مقدسة هي تلك المملكة التي يفتخر اهلُ الغرب بانهم ابلغوها اوج الرفعة والمجد فكانت السبب الاعظم في ما نراهُ اليوم من ارتقاء الغرب الباهر وتقدمهِ الزاهر — اذا استطعت ذلك قمت بواجب عظيم تطلبهُ الهيئة الاجتماعية المصرية في هذا العصر الذي حصرت فيهِ افنان العلوم والمعارف وقام عقلاء هذا القطر يهتمون بتحقيقهِ لانهم عرفوا انهُ هو الطريق القويم الذي

يؤدي الى اسعاد الامة وجعلها في مصاف الامم الراقية فكيف اذاً لا يكون بحثنا أيتها السيدات في ما يجب على الزوجة ان تعرفهُ

***

تُقدم الفتاة على الزواج وهي تظنهُ لاول وهلة امراً سهلاً بسيطاً هيناً . على ان هنالك مسؤولية عظيمة وعقبة كؤوداً يجب ان تتأهب وتستعد لتحمل اعبائها واجتيازها فتدخل دار زوجها بسلام . الهناء يستقبلها والسعادة ترحب بها

الصبا زهرة العمر وربيعهُ فلا تنفقنهُ الاَّ في ما تطمئن اليهِ وتسعين للحصول عليهِ . النفس تطمح الى العلاء وتريد ان تكون في بسطة وهناء فاذا لم تأخذ لذلك اهبتها ولا اعدت لهُ عدتها غلبت على امرها وساءت مصيراً

حياةٌ جديدة ايتها الفتاة انتِ مقبلة عليها وبيتٌ مشيد ستكونين سبب فرحهِ وسعدهِ اذا انت احسنت الاستعداد لهُ وسبب ترحهِ ونكدهِ اذا لم تفكري في امسك في ما يعدهُ الغد لك . ذلك البيت هو مملكة صغيرة تتوجين ملكة عليها فلتكن المحبة شعارك والثقة المتبادلة بينك وبين زوجك دثارك ولا تجعلي جهادك لنفسك فقط بل لذلك الخليل الذي وقع اختيارك عليهِ ليقاسمك السراء والضراء في هذه الحياة

انما المرأة للمرء نصيب   وشريك ورفيق وحبيب
لا يطيب العيش الاَّ معها   كل عيش دون الف لا يطيب

عمل الرجل شيءٌ وعمل المرأة شيءٌ آخر فلا هذا رفيع ولا ذاك وضيع وانما هما توأمان وصنوان يجاهدان الجهاد الحسن لتكون ايامهما الزوجية مبهجة سعيدة . إنَّ عمل المرأة يا سيداتي هو النصف الاوفر بل الشطر الاكبر من الاعمال العظيمة في هذا العالم . هو عمل سامٍ خطير ولكنهُ لا يكون هكذا الاَّ اذا ايدتهُ المحبة وسلامة القلب وصفاء النية . هذا العمل يرفع شأن الزوجة ويجعلها جميلة في عين زوجها

***

يقسم الزواج الى ثلاثة اقسام . اولها وهو الاكثر شيوعاً ان يكون الزوجان من مرتبة واحدة فاذا كانا من اواسط الناس وهذا الصنف هو السواد الاعظم فاما ان يكونا قانعين بما اعطاهما الله فيعيشا باتفاق واقتصاد واما ان لا تقنع المرأة ولا ترضى بالحالة التي هي فيها فترنو بعينها الى تلك المرأة التي تنفق عن سعة وتعيش في رخاء وترتدي افخر الملابس واجدَّ الازياء فتريد ان تأخذ اخذها وتحذو حذوها . ومن اين لها المال وهي على ما ذكرناهُ من توسط الحال

فيقع بينها و بين قرينها نفور وجفاء يوءديان الى ما لا تحمد عقباهُ ولا يشكر مبدأهُ ومنتهاهُ

ثانيها • وكثيراً ما يتفق ان فتاة تترك منزل ابيها حيث كانت عائشة في نعيم ورخاء ويكون ذلك الزوج الذي يقترن بها غير قادر ان ينيلها ما تعودتهُ في منزل والدها فتظن الشقاء ماثلاً نصب عينيها والتعاسة حافة بها وهي لو عادت الى نفسها واستعملت فطنتها وحكمتها لايقنت وتأكدت ان ذلك النور الذي يسطع من محبة زوجها لها يجعل التعاسة سعادة والفقر غنىً والبوءس هناء واليأس رجاء • « والمحبة كنز مرصود » فاحتفظنَ بها واحترسنَ عليها تسعدنَ في الدارين وتكنَّ مثالاً حسناً لكل زوجين

ثالثها • وقد يتفق ان فتاة تترك بيت والدها حيث لا ثروة ولا مال ولا عبيد ولا حشم بل حيث يجب الضن والتقتير وتزف الى بعل واسع الثروة عريض الجاه فتسرف بلاحساب وتبذر بلا قيد ولا كتاب • ان ايام هذه الزوجة تكون مقرونة بمصاعب ومتاعب شي اشد واعظم من مصاعب ومتاعب تلك التي اشرت اليها آنفاً لان الميل الى الاسراف والتنعم اللذين لم تتعودها واللذين يظهران لها انهما سعادة وسرور — ذلك الميل يكون لها شراكاً وحبائل لانهُ ينسيها اياماً علمتها الصبر وطول الاناة • علمتها التواضع وانكار الذات • فتأخذ منها الخيلاء وتظن نفسها ابنة ملك الصين الملقب بابن السماء • شأن كثيرات كن فقيرات فاغتنين

ومما يخلق بنا ذكرهُ ان الفتاة يستزيدها ما يكون من امرها في مستقبل ايامها تأملاً وتفكراً كلما دنا يوم زفافها فتبني على ذلك علالي وقصوراً وتطلع في سماء تخيلاتها انجماً و بدوراً فاذا لم تكن على استعداد لان تذلل الصعاب ولم تكن عالمة باخلاق البشر دارسة طباع الرجال والنساء لتستطيع إرضاء زوجها واهل بيتهِ عرتها البهتة واخذتها الحيرة • لان تلك الاحلام التي كانت تبهجها فتراها زهراً عطراً تحول في تلك الساعة الى حقيقة تراها بعينها وتلمسها بيدها فالتعقل التعقل والرزانة الرزانة والتفكير التفكير والا سدل الظلامُ عليها ستاراً يحولُ بينها و بين السعادة التي كانت ترجو الوصول اليها والحصول عليها • وماذا يجديها وماذا يغنيها لو توارت شمس الهناء في حجابها من غير ان تراها وتتمتع بسناها

تقضي الفتاة ايام صباها والرجاء يبسم لها والآمال تشدد عزمها والتخيلات الجميلة السارة تمر بها حتى اذا جاءها من اتاحهُ القدر لان يكون زوجاً لها وشريكاً يقاسمها الحياة من بوءس ونعيم واعرب لها عن ان حياتهُ ناقصة لا تتم الا بها ولا تكمل الا بامتزاج روحيهما حلَّ من فوءادها مكاناً رفيعاً ورضيت بهِ لنفسها حليلاً

ان ما كان يدور في خلدها و يساورها ان صدقاً وان كذباً قد حققتهُ الايام فالواجب عليها وقد

تمّ لها المرام ان تشدد عزماً ولا تكترث لما يناصبها الدهر اياه من المتاعب والمصاعب في حياتها

ان الحصول على العلم بالشيء لا يفوت اوانهُ . فاذا اتفق ان فتاة تزوجت ولم تكن قد تأهبت في صباها للحياة الزوجية ففي استطاعتها ان تسعى وتجدّ لان تتعلم في مدرسة الاختبار تلك الواجبات التي تطلب منها كدرس تدبير المنزل علماً وعملاً وتربية الاولاد جسدياً وادبياً وسائر ما يتعلق بحياتها الزوجية ففي معاشرتها اللواتي هنّ اكثر منها معرفة وعلماً وخبرةً وحضورها في هذه الجامعة تسمع ما يلقى من المحاضرات — كل هذا تستفيد منهُ اموراً هي في احتياج اليها وحيث تكون الارادة فهنالك الطريق هذا مثل انكليزي لكنهُ يصدق على ما نحن بصددهِ ويقابلهُ في لغتنا العربية قولهم «كل من سار على الدرب وصل» و «كل من جدَّ وجد»

⁂

ان كثيرات من الفتيات متى وقفن على الصعاب التي تلاقيها المتزوجة بعد زواجها والمسؤولية العظيمة التي تلقى على عاتقها يخامرهنّ الخوف والجزع . فهذا الخوف لا محل لهُ ولا مكان لان الله سبحانهُ خلق المرأة لهذه الغاية الشريفة التي لا يعمر هذا الكون الا بها

ان في المرأة نقصاً وان في الرجل نقصاً ايضاً فالنقص الذي في المرأة يتمهُ الرجل والنقص الذي في الرجل تتمهُ المرأة . ولبيان هذا الاجمال انقل اليكنّ ما قالهُ احد الاطباء المشهورين في مجلة انكليزية قال : —

ان الجهاز العصبي في المرأة اشد تأثراً واحكم نظاماً منهُ في الرجل . فالمشهد المحزن يؤثر فيها اكثر مما يؤثر في الرجل . تؤاسي البائس وتعطف على المريض . تتألم للمصاب وتحنو على الصغير حنو المرضعات على الفطيم . قلبها اكثر خفقاناً من قلبهِ . الدورة الدموية فيها اسرع حركة منها فيهِ . دماغها اسرع توقداً . ينقصها المنطق ولكنها متصفة بالبداهة . تصل الى نتيجة مسألة بينما الرجل لا يزال مفكراً في حلها ان قوتها اقل ولكن صبرها اكبر . هي اقل منهُ جرأة ولكنها اكثر منهُ ميلاً الى الآداب والفنون الجميلة . هي اقل منهُ اهتماماً بتحمل اعباء مسؤولية الحياة ولكنها اكثر منهُ جداً في اتمام الاشياء الصغيرة التي لا تقل اهميتها عن اعمال الرجل

فهذه المزايا التي تمتاز بها عن الرجل هي التي تجذب بها الرجل اليها وتجعلهُ طوع ارادتها وفي علم الكهرباء يا سيداتي ان المواد المتكهربة بكهربائية من جنس واحد يدفع بعضها بعضاً والمتكهربة بكهربائية سلبية وكهربائية ايجابية يجذب بعضها بعضاً وتلك حال المرأة والرجل

اما السبب في اختلاف جسمها عن جسم الرجل فحكمة من الله يقصد بها ان تتم وظيفة الامومة التي خلقت لها . ثم ان كتفيها اضيق من كتفيهِ وعضلاتها اضعف واكثر مرونة

من عضلاته لانها لم تخلق لرفع الاثقال والقيام بالاعمال الشاقة التي يقوم بها الرجل. وهنالك اعتبارات اخرى لا متسع لشرحها في هذا المقام. وانما الواجب على الفتاة قبل اقدامها على الزواج ان تكون ملمة بالبيانات التالية وهي :—

اولاً نظام الجسم والاعضاء الرئيسية التي يتركب منها ونظام وظائفها

ثانياً الاعتناء بحفظ هذه الاعضاء سليمة من الامراض ومعرفة الطعام اللازم لتغذيتها

ثالثاً كيف يجب ارتداء الملابس بحيث لا تعطل وظيفة من وظائف اعضاء الجسم عن عملها ولا يؤثر في جمالها وقوامها

رابعاً كيف يجب ان تروض جسمها احتفاظاً بقوتها ونشاطها وجعل حركتها الدموية تسير بسرعة

خامساً ان تعرف مقدار الراحة اللازمة لتجديد ما اندثر من قوة جسمها

سادساً ان تعرف ما يجب لزجز نفسها محافظة على صحتها من الضعف واخلاقها من الفساد

سابعاً كل سيدة عضو عامل في عائلة الانسان فالواجب عليها ان تكون ملمة بالمسؤولية التي عليها لنفسها ولعائلتها وللهيئة الاجتماعية وللجيل الذي يأتي بعدها

ثامناً ان التناسل او التكاثر يشبه عملية الضرب في الحساب فهل تريد الفتاة اذا كانت فيها معايب ونقائص ان تنسل نسلاً تنتقل اليه تلك المعايب والنقائص بالوراثة او انها تصلح ما فسد من امرها ليكون نسلها صحيح الجسم والعقل معاً

⁂

ان هذه الامور الثمانية التي ذكرتها تتعلق بالفتاة ذاتاً ولكن هناك امراً هو من الاهمية بمكان. فعلى الفتاة ان تعرف تماماً ما كان عليه والداها واجدادها جسماً وعقلاً لاسباب لا بدَّ لي من ذكرها. وقبل بسطها اعرض عليكنَّ اموراً مشاهدة محسوسة تؤيد ما أريد بيانهُ

الجمعية الزراعية الخديوية في هذا القطر او مصلحة الزراعة اليوم تبذل جهدها وقصارى وسعها لتنتقي من بزور القطن اجودها او لتجلب تقاوي من الخارج لقصد سامٍ هو استجادة زراعة القطن في هذا القطر فتلك التقاوي تخرج من اجود زراعات القطن التي يباع قطنها بثمن أغلى مما سواهُ. ولماذا تفعل ذلك لانها تريد ان تختار الجيد وتطرح الرديَّ وهذا الجيد الذي تختارهُ قد تعب كثيرون من المزارعين حتى اوصلوهُ الى هذه الجودة فكم اجروا من التجارب حتى بلغوا هذه الحقائق

ثم ان علماء النبات اذا ارادوا معرفة طبائع زهرةٍ من الازهار التي هذبت ورقيت حتى

صارت تروق العين وتبهج الخاطر اضطروا ان يرجعوا الى اصلها البري الذي أُخذت منهُ وما أُدخل على هذا الاصل من التحسين وقد اعتاد بعض من الخواص ان يدونوا سلسلة تاريخية لعائلاتهم فيحسنوا بذلك صنعاً . على ان هذه التواريخ او المفكرات لا تتم فائدتها اذا كانت مقتصرة على ذكر الآباء والاجداد وتاريخ ولادتهم بل الواجب ان يدونوا فيها قبالة كل اسم من اعضاء العائلة ما امتاز بهِ صاحبهُ من الحسنات وما كان لهُ من السيئات والهفوات ليكون ذلك مرشداً لنسلهِ وهادياً لهم من بعدهِ . ان ذكر سيئات الاباء والاجداد لا ينقص العائلة قدرها ولا يحط من شأنها بل يكون واسطة فعالة لاعلاء منزلتها وتشريفها وجلّ من لا عيب فيهِ . وبيان هذا الاجمال ان النسل يقف على تلك السيئات فيجتنبها ويقف ايضاً على تلك الحسنات فيزيدها اشراقاً بالتثقيف والتعليم والتهذيب

واني لاعجب من هذا الناس كيف يهتمون بالنبات والحيوان أكثر مما يهتمون بنفوسهم فعرب البادية الذين اشتهروا بتربية اصائل الخيل كانوا ولا يزالون الى اليوم يعددون لك نسب فرس تريد مشتراهُ فيقولون ان اباهُ داحس وامهُ الغبراء ويرجعون بنسبهِ الى ستة اجداد او اكثر ويذكرون المواقع التي اشتهرت فيها اجدادهُ وما شاكل ذلك . ولقد اخذ الفرنجة عنهم في هذا الباب فصاروا يضعون الكتب المطولة في انساب كرائم الخيل ويدققون في وصف حسناتها ومعايبها ولو اتاح لنا الحظ الاطلاع على كتاب منها لرأينا كيف يورث الفرس نسلهُ من طباعهِ واخلاقهِ وحسناتهِ ومعايبهِ جيلاً فجيلاً . فالمهر الذي يولد من هذه الجياد يعرف صاحبهُ ما سيكون مستقبلهُ من سيرة امهِ الفرس وابيهِ الحصان . فالانسان توسع في معرفة نسب الحيوان ولم يتوسع في معرفة نسبهِ

***

هذه امور لا بد للفتاة من تعلمها ولا غنى لها عنها على ان شرحها يضيق بي المقام عن ايرادهِ فحبذا لو انشأت هذه الجامعة مدرسة تتخرج فيها البنات اللواتي يتعلمنَ ويتهذبنَ في مدارس هذا القطر كيف يربين اولادهنَّ في المستقبل فان ما تعلمنهُ من التاريخ والجغرافية والصرف والنحو واللغتين الفرنسوية والانكليزية كل هذا لا يغنيهنَّ عن تعلم فن تربية الاولاد وكيفية معاشرة الزوج وتدبير المنزل ولا سيما الطبخ وعلم حفظ الصحة . كل هذه امور لازمة واجبة لكل فتاة . فتعلمن هذه المدرسة ما ذكر وكيف يجب ان يكنَّ زوجات امينات وامهات مرشدات حكيمات . وغني عن البيان ان هذا يكون ولا شك اساساً متيناً لترقية هذه الامة وبث الاخلاق الفاضلة في ابنائها

باب الزراعة

البرسيم والذرة

خرج البرسيم يضرب في هذا القطر السعيد ليجد مكاناً خصيباً يقيم فيهِ فساقتهُ التقادير الى غيط في الصعيد وجد تربتهُ سوداء وريهُ متوفراً فالقى عصا التسيار وقال هنا المقام وهنا القرار . ولم يَحُلْ عليهِ الحول حتى نما واينع لانهُ وجد الخير موفوراً والرزق ميسوراً . وبعث الى اختهِ الذرة وكانت اكبر منهُ سناً فاتتهُ على عجل فتناوبا تلك البقاع ومرّت السنون وهما في ارغد عيش . ولكن لاصفاء بلا كدر فلم يطل المطال حتى شعرت الذرة ان طعامها لم يعد سائغاً كما كان من قبل . وشعر البرسيم انهُ صار يجهد نفسهُ لينال غذاءهُ وانحرفت صحة الاثنين فاستشارا الاطباء بما يفعلان فقال لهما بعضهم ان صرف الارض ليس على ما يرام وقال غيرهم ان البذار غير منتقى وقال آخرون ان الخدمة غير كافية . واخيراً قالت الذرة لاخيها يخطر على بالي الآن اني وانا طفلة كان في بلدنا طبيب اسمهُ العلم وهو على جانب عظيم من المهارة في صناعتهِ وكان المرحوم والدنا يستشيرهُ ويعمل بقولهِ فلندعهُ لعلهُ لا يزال في قيد الحياة

فجاء العلم حسب طلبهما ونظر في امرهما نظر الخبير فرأى ان داءها بسيط سهل العلاج قريب الشفاء ولكن لا بدَّ لهما من استعمال العلاج حالاً قبلما تتمكن العلة منهما وتسوء العاقبة . ثم قال ان العلة الكبرى في الارض ولا بدَّ من معالجتها اذا طلبتما الصحة والعافية وعلاجها بان يضاف الى كل فدان منها نصف طن من دقيق العظام او من دقيق فصفات الجير الناعم وطنان من مسحوق الحجارة الجيرية الناعم ايضاً ولا بدَّ من ان تستريح الارض منكما بزراعة اخرى مثل القمح فيتناوبها معكما فاذا كانت الزراعة قمحاً وجب ان لا يباع منهُ الاَّ حبهُ اما تبنهُ فيستعمل علفاً للمواشي وفرشةً لها حتى يعود الى الارض مع زبلها . ويجب ان يعاد الزبل الى الارض في يومهِ او اليوم التالي قبلما يضيع منهُ شيء فهل فهمتما ما اقول

فقال البرسيم لم افهم وقالت الذرة وانا لم افهم ايضاً ولكني اثق بما يقول الطبيب ولا بدَّ لنا من اتباع مشورتهِ فاني لم اعد اغتذي كما كنت اغتذي قبلاً وهذا شأن اخي البرسيم ايضاً فوافقها البرسيم على قولها وتذكَّر الايام التي كان يجد غذاءهُ فيها ميسوراً وكان يحب

اخذهُ ويود ان تعود الى نضارتها السابقة · وتمَّ اتفاقهما على ان يجربا علاج الطبيب في قسم من الارض ويتركا القسم الآخر من غير علاج ليقابلا بين القسمين

وكان هناك ثلاثة احواض متماثلة تماماً نمت فيها الذرة ثلاث سنوات متوالية وكان متوسط محصول الفدان من الحوض الاول عشرة ارادب ومن الحوض الثاني عشرة ارادب ومن الحوض الثالث احد عشر اردباً · فزرعت هذه الاحواض قمحاً وبرسيماً ثم قسم كل حوض منها الى ثلاثة اقسام وترك القسم الاول منها من غير سماد وسمد القسم الثاني بالجير لا غير والثالث بالجير والفصفات ثم زرعت ذرة فكان متوسط غلة الذرة فيها في الثلاث السنوات التالية هكذا

القسم الاول الذي لم يسمَّد	١١	اردباً
القسم الثاني الذي سمد بالجير	١١ ½	اردب
القسم الثالث الذي سمد بالجير والفصفات	١٢ ½	«

ولما رأت الذرة هذه النتيجة ابرقت اسرَّتها وقالت لقد اصاب الطبيب فاني اشعر الآن بشيءٍ من الراحة ولا بدَّ لي من مداومة هذا العلاج · فداومتهُ ست سنوات اخرى اي تركت القسم الاول من غير سماد وسمدت القسم الثاني بالجير والقسم الثالث بالجير والفصفات فكان متوسط المحصول في هذه السنوات الست هكذا

القسم الاول	١٠	ارادب
القسم الثاني	١١	اردباً
القسم الثالث	١٤	«

اي ان القسم الاول خسر ما كسبهُ بالراحة وعاد الى ما كان عليهِ قبلها والقسم الثاني خسر ايضاً بعض ما كسبهُ من الجير واما القسم الثالث فوفى بما ينتظر منهُ · وقالت الذرة انها شعرت فيهِ كما كانت تشعر في صباها قبلما حلَّ بها الضعف بل انهُ لم يندر حينئذٍ ان يبلغ محصول الفدان الواحد ١٦ اردباً

هذا وقد لخصنا ما تقدَّم من مقالة للاستاذ هبكنس من جامعة الينويز باميركا · ويؤيد ذلك ان عندنا اطياناً لا تستريح من الزراعة مطلقاً لكنها تسمد جيداً بالسماد البلدي وبالسماد الكيماوي فيبلغ محصول الذرة فيها ١٥ اردباً او اكثر واطيان اخرى تشبهها تماماً لكن مستأجريها لا يسمدونها فلا يزيد محصول الذرة فيها على خمسة ارادب

وقال الاستاذ هبكنس ان متوسط محصول الفدان من الحبوب ٨٧ بشلاً اي ١٦ اردباً

وذلك في ست سنوات من سنة ١٩٠٤ الى ١٩٠٩ في حقول الامتحان الزراعي بولاية الينويز وان اطياناً لم تسمَّد زرعت ذرة سنة ١٩٠٧ و ١٩٠٨ و ١٩٠٩ فبلغ متوسط محصول الفدان منها عشرة ارادب وستة اعشار الاردب لا غير فالزيادة باستعمال السماد تبلغ مضاعف ثمن السماد ويزيد خصب الارض

ثم الحق ذلك بخبر عن شاب اتى ولاية الينويز ورأى سهولاً فسيحة ينمو فيها العشب ويزكو وكانت نقوده قليلة جدًّا فابتاع بها جانباً صغيراً من تلك الارض وجعل يزرع الحبوب ويربي المواشي وكانت الحبوب والمواشي رخيصة جدًّا لا سوق لها لبعدها عن المدن الكبيرة وجعل يقتصد ويشتري الاراضي ويزرعها حتى صار يملك سبعة وعشرين الف فدان ولا يزال اولاده واحفاده ساكنين هناك وثمن الفدان منها الآن اربعون جنيهاً على الاقل ومع ذلك لا تجود زراعتهُ ما لم يسمد . وقد زاد عدد سكان الولايات المتحدة من عهد ذلك الشاب الى الآن ثمانية اضعاف فلا بد للفلاح في العصر الحاضر وفي العصور المقبلة من استعمال السماد اذا اراد ان يحصل على غلة كافية من الارض

حراج ايران

اخبرنا احد الاصدقاء ان في شمالي ايران حراجاً كبيرة من شجر السنديان يبلغ عدد اشجارها في جهة منها مليوني شجرة وهي كبيرة جدًّا يبلغ قطر الشجرة منها المتر والمترين وارتفاعها امتاراً كثيرة فيساوي ما فيها من الخشب خمسين جنيهاً او اكثر فكأن تلك الاشجار تساوي مئة مليون من الجنيهات وبلاد ايران تشكو الفقر وفيها مثل هذه الخيرات الطبيعية . الا ان الفقر في الهمم والحيل . فان اهالي الولايات المتحدة يقطعون من حراجهم كل سنة ما يساوي ثلثمئة مليون من الجنيهات . وقد استنبطوا طريقة بديعة لقطع الاشجار من غير مشقة ومن غير ان يتلف منها شيء وذلك انهم يحيطون فرع الشجرة حيث يريدون قطعها بسلك معدني يحمونهُ بالكهربائية فيقطع الشجرة قطعاً محكماً

اطيان استراليا ومياهها

في جزيرة استراليا ٣٦٤ مليون فدان من الاراضي الصالحة للزراعة ولكن ليس فيها مياه لريها وقد حاول البعض حفر الآبار الارتوازية فيها فنجحوا ووجدوا في طبقات الارض ماء غزيراً جدًّا فاستبشر الناس بالخصب ولكنهم وجدوا ان تلك المياه قلوية تميت المزروعات وتفسد الارض وقد اكتشف بعضهم علاجاً لاصلاح ذلك الماء وهو الحامض التريك فاذا

اضيف منهُ الى المياه ما يعدّل قلويتها صار جيداً للري وخصبت بهِ المزروعات ولكن الحامض النتريك غالي الثمن وهو الآن يحاول استخدام المياه النابعة من الارض بقوة لتوليد الحامض النتريك من نيتروجين الهواء و بعد ذلك يمزجهُ بالماء لازالة قلويتهِ

النارجيل

النارجيل او جوز الهند ثمر شجر هندي تصلح زراعتهُ في الرمال على سواحل الاقاليم الحارة حيث تلتقي المياه العذبة بالمياه المالحة واصلهُ من الهند وجزائرها فنقل منها الى جزائر اميركا وسواحل الاقاليم الحارة فيها فنما هناك وصار منهُ غابات كبيرة ينمو فيها بريًّا دون عناية احد بهِ . ويقال ان عدد اشجار النارجيل في العالم ٢٢٠٠٠٠٠٠ شجرة تحمل الشجرة الواحدة من خمسين جوزة الى مئة وعشرين في السنة و بعضها يحمل مئتين وخمسين جوزة واحسن سني الحمل متى كان عمر الشجرة بين ثماني سنوات واربعين سنة على ان شجرهُ يعيش ويثمر سبعين سنة الى مئة سنة . ولاشجار النارجيل فوائد كثيرة قد تبنى بها سفينة كاملة من اولها الى آخرها بحبالها وشراعها ويكون شحنها كلهُ منها مثل الروافد التي تسقف بها البيوت وليف النارجيل وغزلهُ والحصر والبسط التي تصنع منهُ وجوزهُ الذي يؤْكل وما يستخرج منهُ من العرق والزيت واللب وما اشبه . وقد كثرت زراعتهُ كثيراً هذه الايام في جوار قناة بناما لانهُ يرجى منهُ فائدة كبيرة متى فتحت القناة للملاحة . وحبذا لو جربت الحكومة المصرية زراعتهُ على جانبي قناة السويس وما جاورها من سواحل البحر الاحمر والبحر المتوسط فان الاراضي هناك صالحة لزرعهِ على ما نظن

مواسم القطن المصري

لقد ثبت الآن ان موسم القطن في العام الماضي بلغ ٥٠٠٠٧٧٢ قنطاراً وان الموسم الحالي يزيد على سبعة ملايين ونصف لان الوارد منهُ الى الاسكندرية حتى الرابع والعشرين من شهر مارس بلغ ٧٢٧٢٦٩٩ قنطاراً فاذا لم يرد الى الاسكندرية بعد هذا التاريخ الا كما ورد من الموسم الماضي فقط بلغ ٧٤١٧٠٢٦ قنطاراً واذا ورد كما ورد في العام الذي قبلهُ بلغ ٧٦٢٠٦٣٩ والثاني هو الارجح وهو في الحالين اكبر موسم من القطن انجهُ هذا القطر حتى الان

وقد هبط سعر القطن في غضون الشهرين الماضيين ولكن بعد ان بيع اكثر الموسم بالسعر الغالي ولا عجب ان بلغ ثمنهُ كلهِ مع ثمن بزرتهِ ٣٥ مليونًا من الجنيهات اما المواسم السابقة فاغلاها موسم سنة ١٩٠٦ — ١٩٠٧ وقد بلغ ثمنهُ نحو ٢٨ مليونًا

و بلوغ هذا الموسم سبعة ملايين ونصف من القناطير مع ان زمام الزراعة لم يزد زيادة تذكر وجودة نوعهِ ايضاً يدلاَّن دلالة قاطعة على ان نوع القطن المصري لم يزل جيداً والتربة لم تزل صالحة لزراعتهِ كما كانت في السنين السابقة وان ما اصاب الموسم الذي قبلهُ انما كان عارضاً طارئاً لا يعتدُّ بهِ الاَّ من حيث الاستدلال على سببهِ لتلافيهِ في المستقبل

القمح والذرة

ما من سبيل في القطر المصري الى معرفة مقدار موسم القمح والذرة ولكن اذا فرضنا ان النفس يأكل اردباً وربع اردب في السنة فسكان القطر يأكلون خمسة عشر مليون اردب في السنة وقد ورد الى القطر المصري في غضون العام الماضي ثلاثة ملايين كيلو من القمح والذرة و١٥٠ مليون كيلو من الدقيق والجملة نحو ١٥٣ مليون كيلو او نحو مليون اردب وعليهِ فموسما القمح والذرة في القطر بلغا في العام الماضي نحو ١٤ مليون اردب. والقمح والذرة يزرعان في نحو ثلاثة ملايين فدان في الوجه البحري والقبلي فيكون متوسط غلة الفدان اقل من خمسة ارادب . وقد تقدم في نبذة سابقة ان متوسط محصول الذرة قد يبلغ ١٤ اردباً او اكثر فالمجال واسع جدًّا لزيادة محصول الحبوب في القطر المصري حتى يتضاعف ولو لم تزد مساحة الاراضي الزراعية



الايمان والتعطيل

سيديَّ الفاضلين

يظهر انكم لا تريدون اقفال باب المناقشة في الايمان والتعطيل وايهما افضل للانسان فانكم كتبتم مقالتين عرضتم فيها باسمي بقصد دحض تعطيلي فدفاعاً عن نفسي وعن غيري من اخواني المعطلين من قراء مجلتكم آتي بهذه الكلمات اتقاء لما يسبق الى خاطر غيرنا من عدم قدرتنا على الدفاع عن انفسنا فاقول

اولاً ان الكتب الدينية على انواعها يشير كلٌّ منها الى اله يصفهُ باوصاف مخصوصة لكن وصفها لهُ لا يقنعني بالوهيتهِ . والعقل المحدود لا يمكن ان يدرك غير المحدود

وثانياً ان بعض آداب الاديان اذا استمرَّ الناس عليهِ امتنع ارتقاؤُهم كبعض الوصايا الموسوية

وثالثاً انتم تخافون من اننا اذا رفعنا نواهي الاديان عن اصحاب الغرائز الرديئة زال الرادع الذي يردعهم عن ارتكاب الآثام . والحقيقة ان في حبس صاحب الغرائز الرديئة لشهواتهِ ضرراً على الامة لا نفعاً لها كما اظهرت ذلك في مقدمة «السبرمان» لان مجرد حبس الاسد لا يجعلهُ انيساً ولكن قتلهُ يزيل شرهُ من العالم بانقراضهِ . لا تقولوا للسكير ان يمتنع عن الخمر بل دعوهُ يشرب حتى يقضي على نفسهِ لاننا بذلك نتخلص منهُ . دعوا اللص يسرق حتى يقبض عليهِ ويسجن فيقل نسلهُ ويحسن الشعب سلامه موسى

[المقتطف] لا ينكر ان اكثر الكتب الدينية ككتب المصريين الاقدمين والبابليين واليونانيين والرومانيين والهنود والبوذيين يقول بآلهة لا يقول بها المسيحيون والمسلمون . ولا ينكر ايضاً ان عقولنا قاصرة عن ادراك حقيقة خالق الكون . ولكن عقولنا نفسها القاصرة عن ادراك حقيقة الخالق لا تستطيع الأَّ ان تفرض وجودهُ وتعتقد بهِ الاَّ اذا منعناها عن التفكير حتى ان هيكل شيخ المعطلين في هذا العصر لم يستطع الاَّ ان يعترف بوجود القوة الخالقة ولو قال انها موجودة في المادة

اما آداب الاديان فلا شيء يوجب استمرارها اذا لم تكن صالحة لاحوال الزمان والمكان. واما خوفنا من زوال الرادع الذي يردع الناس عن الشر بزوال نواهي الاديان ففي محلهِ لان الميل الى الشر فطرة في اكثر الناس لا في الفريق الصغير منهم الذي تشيرون بانقراض نسلهِ فالولد يكذب من طفوليتهِ يكذب بكلامهِ و يكذب باعمالهِ و يكذب باشاراتهِ والكذب يضرُّ بالاجتماع كالسرقة ولا يموت الكذاب كالسكير ولا يسجن كالسارق فلا ينقطع نسلهُ . وقس على ذلك شروراً كثيرة تضرُّ نوع الانسان ولا تزول ولا يزول ضررها الاَّ بالتعليم والتهذيب اما الذين ساروا سيرة صالحة من غير المعتقدين بالاديان مثل داروِن وهكسلي وسبنسر فلا يمكن الحكم بانهم كانوا يكونون كذلك لو لم يتربوا من صغرهم تربية دينية او لو لم يولدوا من والدين متربين تربية دينية

نعم ان مجرد حبس الاسد لا يجعلهُ انيساً وقتلهُ يزيل شرهُ ولكن التربية تضعف الغريزة فالهر من جنس الاسد والنمر . والهر البريُّ شرس مثلها ولكن تربيتنا لهُ جعلتهُ من آنس الحيوانات وقس على ذلك اكثر الدواجن . والطباع تتغير بالتدريج كما تولدت بالتدريج ولا شبهة في ان اديان الامم تؤَثر في طباعها وتنوع اخلاقها

باب التقريظ والانتقاد

كتاب زراعة القطن ومقاومة آفاته

لا يخفى ان الزراعة لاسيما زراعة القطن مصدر ثروة هذا القطر والكتب العربية التي تبحث في الزراعة قليلة جدًّا تعد على الاصابع واكثرها قديم لا يعوَّل عليهِ ويسرّنا ان نبشّر المزارعين بصدور كتابين في هذا الفن في الشهر الماضي احدها اصدرتهُ مدرسة الزراعة ولم تأتنا نسخة منهُ لنبدي رأينا فيهِ والآخر خاص بزراعة القطن لمؤلفهِ احمد افندي الالفي بمزارع البرنس عمر باشا طوسون قرأنا بعض فصولهِ فوجدناه من افضل الكتب التي أُلفت في هذا الموضوع

بدأ المؤلف كتابهُ بتاريخ انتشار زراعة القطن في القطر المصري ثم وصف اصنافهُ وامتيازهُ على غيره من الاقطان بطول شعرتهِ ونعومتها وذكر ما يخشى من فقد هذا الامتياز امّا بتحسين اصناف القطن التي تزرع في البلدان الاخرى او باستعمال طرق جديدة للغزل والنسج تستغني بها المعامل عن القطن المصري . وقال ان ريع الفدان من القطن في مصر قد نقص عن الماضي كثيراً فيجب على كل مزارع مصري ان يهب من رقدتهِ للافاة خطر تقهقر القطن في بعض صفاتهِ وخطر قلة المحصول منهُ في الفدان الواحد

والكتاب ثلاثة اقسام القسم الاول في القطن وخدمة ارضهِ وزراعتهِ وجنيهِ وخزنهِ وبيعهِ . والقسم الثاني في آفات القطن كالتعفن والديدان على انواعها والندوة والبق وماشابه وللمؤلف فصل خاص في الذبول والندوة الحمراء والقسم الثالث في مضار التوسع في زراعة القطن وفي اسباب عجز محصولهِ وهو تقرير لجنة القطن الذي ترجم في ادارة المقطم ونشرناه في مقتطف السنة الماضية . و يتلو ذلك جدول في محصول القطن المصري من سنة ١٨٢١ الى سنة ١٩٠٩ وغيره من الجداول

والكتاب مطبوع طبعاً حسناً على ورق من جنس ورق المقتطف ولغتهُ سهلة المأخذ تفهمها العامة ولا تأباها الخاصة فنقدم لمؤلفهِ جزيل شكرنا ونحث المزارعين على اقتناء كتابهِ واجتناء فوائده

الحشرات الضارة بالقطن

هي رسالة في وصف الحشرات التي تضر بالقطن مثل دودة القطن ودودة اللوز والندوة العسلية استخرجها عباس افندي الهراوي بمدرسة الزراعة من كتاب لمستر فلتشر ناظر مدرسة الزراعة . وفي الرسالة وصف لتاريخ حياة هذه الحشرات وطرق ابادتها ومنعها وفوائد أخرى تهم المزارعين فنشير عليهم بمطالعتها

الاسلام

خواطر وسوانح

هو كتاب ألفهُ الكونت هنري دي كاستري في الدفاع عن الاسلام والمسلمين وقد نقلهُ الى اللغة العربية حضرة صاحب السعادة احمد فتحي زغلول باشا وكيل نظارة الحقانية . اراد المؤلف ان يزيل بما كتبهُ ما علق باوهام الافرنج من الخطإِ في فهم الديانة الاسلامية فيزول بذلك سوء التفاهم بينهم وبين المسلمين . وهو عمل من اجل الاعمال التي يشكر صاحبها عليها ولا بدع اذا عني سعادة المترجم بترجمتهِ فقد عودنا نقل الكتب المفيدة الى العربية على ضيق وقتهِ وكثرة اشغالهِ . وهو لا يكتفي بالنقل بل يقدم لما ينقلهُ مقدمات يضمنها آراءهُ السديدة ونصائحهُ المفيدة كقولهِ في مقدمة هذا الكتاب

« هذا واني تارك هنا ما نحن عليهِ من وقوف حركة النظر ومن تعطيل قوة البحث في العلوم ومن ترك ما دعينا للعمل بهِ من قواعد الدين ومن الابتداع فيهِ وعدم العمل بزواجرهِ واجتناب نواهيهِ ومن اغفال ما حثنا عليهِ من العلوم النافعة والتربية الناجعة فان ذلك وان كان لهُ مساس بما نحن بصددهِ الاّ انهُ يقتضي الشرح الطويل مما لا يحتملهُ هذا المقام ولكننا نقول قولة مجملة بان الاسلام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يرضى منا بالغفلة عن المنافع والمصالح ويطالبنا بدفع المفسدة ويحثنا على مكارم الاخلاق ويبين لنا ان كل بدعة ضلالة وان كل ضلالة في النار وان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وان العلم يطلب ولو في الصين وان لا شيء من العلم بضار ولا شيء من الجهل بمفيد وان من احدث في الدين ما ليس منهُ فهو رد عليهِ . هذه هي تعاليم الاسلام الاّ ان الاعصر الحاضرة قد خرجت بالدين الى ما ليس منهُ فعطلت شعائرهُ الحقيقية ودخلت فيهِ البدع وتغلبت المعتقدات الفاسدة على القواعد الصحيحة وتمسك الناس بالبدع وتركوا الفروض والواجبات وكاد القرآن يتلى مع

الآلات المطربة والصلاة تؤدى في الحانات واندثر العلم وانحلت العزائم وقعدنا عن تحصيل القليل من ضروريّاتنا وتأخرت التربية ففسدت الاخلاق وتناكرت النفوس فاختلفت المساعي وتعاكست المقاصد فتفرقت المنافع وانحل عقد نظام المسلمين فاصبحوا اشتاتاً يمقتهم الناس ويرمونهم بالانحطاط ويعيرونهم بما تنزه عنهُ شرعهم ولكنهم ألفوهُ وبالغوا في التمسك بهِ حتى تبدلت الاحوال وصار كما قال صاحب المنار (الجبر توحيداً وانكار الاسباب ايماناً وترك الاعمال المفيدة توكلاً ومعرفة الحقائق كفراً والحاداً وايذاء المخالف في المذهب ديناً والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاحاً واختبال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفاناً والذلة والمهانة تواضعاً والخضوع للذل والاستبسال للضيم رضىً وتسليماً والتقليد الاعمى لكل متقدم علماً وايقاناً)

«نعم كان هذا كلهُ واكثر منهُ مما غسك القلم عنهُ وانما سقنا ما ذكرنا معذرةً لمن يفهم من الاجانب ان سوء حالنا آتٍ من جهة ديننا وان رضوخنا للجهالة احدى دعائمهِ كما يتبين من عرض افكارهم في هذا الكتاب والدين براء منهُ . وكيف نطلب منهم حسن الاعتقاد في الاسلام وهم يرون المسلمين يأتون من الاعمال ما لا ينطبق على عقلٍ ولم يقل بهِ شرع اللهم الاَّ اذا كان كما فهموهُ منا . انهم في الحقيقة معذورون اذا نسبوا اعمالنا هذه الى الدين فانهم لا يفرقون بين ما هو منهُ وما هو بعيد عنهُ وليس لهم الاَّ ان يعتقدوا بان عملنا مأمور بهِ لا منهيٌّ عنهُ»

الروايات الشهرية

هي سلسلة روايات يصدرها احمد افندي رفعت وسليم افندي قبعين جاءنا منها الرواية لاولى وهي رواية العالم العاشق تأليف لورد لتون فنتمنى لها الرواج

اللطائف الاهلية

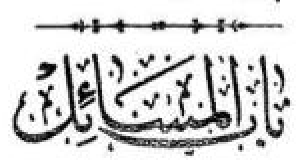
دخلت مجلة اللطائف الاهلية لصاحبها محمد افندي جمال في سنتها الثانية وقد زاد عدد صفحاتها فصارت ٢٧٠٠ صفحة في السنة وكانت قبلاً ٢٣٠٠ صفحة فنهنئ صاحبها بما نالت من اقبال القراء عليها

الروايات الجديدة

صدر العدد الرابع والعشرون والعدد الخامس والعشرون من الروايات الجديدة لمنشئها نقولا افندي رزق الله وفيها رواية حورية فتلفت اليها انظار القراء

الام والمدرسة

هي خطبة القاها الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف في حفلة الكلية الشرقية في مدينة زحلة حث فيها الامهات على العناية بتربية اولادهنَّ وغرس المبادىء القويمة فيهم وقد اهدى الينا نسخة منها فلهُ جزيل الشكر



فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) المد والجزر

النجف من قطر العراق . عبد العزيز افندي الجواهري . قرأنا في بعض اعداد المقتطف السابقة ان الماء كلَّما ارتفع وامتدَّ وانخفض وارتدَّ سلب جانباً من حركة الارض اليومية : نرجو بيان ربط المد بحركة الارض مفصَّلاً

ج . اذا اردتم بربط المد بحركة الارض مقدار تأثير المد في دوران الارض في الماضي والحاضر والمستقبل فذلك ممَّا يتعذَّر علينا بسطهُ ولكنكم ترون شيئاً من نتائجهِ في مقالة السر جورج داروِن في عدد مارس من المجلد (٢٤) من المقتطف . واذا اردتم بربط المد بحركة الارض اختلاف المد باختلاف حركة الارض اي باختلاف الاوقات فها كم خلاصة ذلك

(١) اذا كان المدُّ يبلغ معظمهُ في مكان ما في ساعة معلومة كالساعة السادسة مساء فحينما يهلُّ القمر اي حينما يقطع الهاجرة هو والشمس معاً يبلغ المد معظمهُ في الساعة السادسة من ذلك اليوم لان فعل القمر وفعل الشمس يجتمعان فيهِ معاً . وبعد ما يبلغ معظمهُ يبتدىءُ الجزر ويصل الى معظمهِ بعد ١٢ ساعة و ٦ دقائق ثم يعود المدُّ ويبلغ معظمهُ بعد ١٢ ساعة و ٦ دقائق

(٢) في يوم البدر يقطع القمر الهاجرة بعد الشمس باثنتي عشرة ساعة اي نصف الليل فيتوالى المد والجزر كما تقدم ويكونان عظيمين

(٣) ان المد الشمسي يحدث في المكان

الواحد في وقت واحد اي اذا حدث اليوم في الساعة الثالثة من النهار حدث غداً في الساعة الثالثة وبعد غدٍ في الساعة الثالثة وهلمَّ جرًّا. واما المد القمري وهو الاعظم فيتأخر كل يوم عن اليوم السابق ٤٨ دقيقة و ٤٤ ثانية فينفصل عن المد الشمسي بعد ان يجتمعا في اول الشهر القمري وفي نصفهِ حتى اذا صار القمر في الربع الاول والثالث حدث المدُّ القمري عند الجزر الشمسي فيكون ارتفاع المدّ حينئذٍ وانخفاض الجزر الفرق بين المد الشمسي والقمري

(٢) قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية

ومنهُ. رأينا في بعض اعداد المقتطف طريقة لتثليث القوس ولا يحضرنا الآن ذلك العدد فنرجو اعادتها في بعض الاعداد التالية

ج. يظهر انكم تريدون قسمة القوس الى ثلاثة اقسام متساوية وقد اعدنا ذلك في جزء نوفمبر الماضي ووقع هناك خطأٌ في العنوان فقيل قسمة الدائرة والصواب قسمة الزاوية ولا يخفى ان قسمة الزاوية مثل قسمة القوس

(٣) احتياج الانسان الى الغذاء

ومنهُ. ما وجه احتياج الانسان الى الغذاء وما المراد بقولهم انهُ يكون بدلاً مما يتحلَّل منهُ وهل يلزم من ذلك تبدُّل جواهر الجسم في كل مدة

ج. ان الدقائق الاصلية التي يتألف منها جسم الانسان تندثر وتفرز وتبدل بدقائق جديدة على الدوام ولاندثارها سببان الاول مجرَّد العمل لان الاعضاء التي تعمل تندثر دقائقها بالعمل كما تزول اسنان المبرد باستعمالهِ والثاني الاجل الطبيعي للدقائق او للاجزاء كما تسقط اسنان اللبن حينما يجيء اجلها وتظهر الاسنان الدائمة بدلاً منها وكما يتناثر الشعر فان الشعرة التي تقع من نفسها من الرأس او الحاجب او تنزع باقل جذب تكون قد قضت حياتها وماتت واخذت شعرة اخرى تنمو مكانها وما يحدث في ظاهر الجسم يحدث في باطنهِ. ومن هذا القبيل افراز الغدد فانهُ يكون في ما تفرزهُ جانب من الحويصلات التي كانت داخلة في بنائها لكنَّ الغدة تبقى على جرمها وتركيبها لان كل حويصلة تندثر منها تحلُّ مكانها حويصلة جديدة. وكلما انقبضت عضلة من العضلات تغير بعض نسيجها المنقبض وانحلت حويصلاتهُ وتكوَّن منها يوريا وحامض كربونيك وماء لكن العضلة تبقى على حالها لانها تأخذ من الدم بدل ما فقدتهُ بالانقباض. اما الدقائق التي انحلَّت منها فتخرج مع البول والتنفس. واذا أُجهد العقل كثرت املاح الحامض الفصفوريك في البول دلالة على انحلال الكثير من دقائق الدماغ. ولا يتم عمل عضو من اعضاء الجسم مالم يندثر بعض دقائقهِ. وقد اثبت الدكتور كربنتر الفسيولوجي ان لكل دقيقة من دقائق الجسم اجلاً محدوداً فاذا انتهت مدة حياتها

أُفرزت من الجسم او امتُصت اذا لم تكن قد ماتت بالعمل الحيوي او بفعل خارجي. وهذا الاندثار يوجب تناول الغذاء لاجل التعويض

(٤) كتاب ابلونيوس

ومنهُ . ان كتاب ابلونيوس في قطوع المخروطات لا توجد نسخة منهُ الآن الاَّ في بلاد ايران والعراق بل الظاهر انها عدمت منها من بعد زمان المحقق الطوسي بقليل ومن المسلَّم وجودهُ في البلاد الاوربية فهل طبع باللغة العربية في احدى البلدان الغربية وكيف السبيل الى الوصول اليهِ

ج ان كتاب ابلونيوس مقسوم الى ثمانية كتب وقد وجدت نسخة عربية من الكتب السبعة الاولى منها سنة ١٦٥٨ وجدها المسيو بورلي في مكتبة فلورنسا وكان الاستاذ غولبوس استاذ اللغات الشرقية في مدرسة ليدن قد عاد من الشرق بنسخة عربية من الكتب السبعة وقال ان الثامن لم يترجم الى العربية . ونتذكر اننا رأينا نسخة خطية عربية من القطوع المخروطية في مكتبة المدرسة الكلية منذ نحو ثلاثين سنة وهي قديمة جدًّا حروفها بلا نقط على ما نتذكر وارقامها حروف . والباقي في ذهننا انها نسخة الطوسي نفسهِ ولعلها لا تزال هناك . والظاهر ان الترجمة العربية لم تطبع حتى الآن لاننا لم نجد لها ذكرًا في فهرس الكتب العربية المطبوعة

(٥) كسوف الشمس سنة كاملة

ومنهُ . ذكر ابن العبري في تاريخهِ ان في السنة التاسعة ليوسطنيانوس انكسفت الشمس وثبت كسوفها السنة كلها وزيادة شهرين ولم يكن يظهر من نورها الاَّ شيء يسير وبعد سنة بردت حرارة الشمس السنة باسرها ولم تنضج الثمار في تلك السنة . وذكر ايضاً انكساف نصف جرم الشمس وثبوتهُ من تشرين الاول الى حزيران في السنة السابعة عشرة لهرقل فهل ذلك مما يصح عند علماء الهيئة ام لا وعلى الاول بمَ تعللون امثال هذه الحوادث

ج لا يحتمل ان يكون ما ذكرهُ ابن العبري صحيحاً والظاهر انهُ نقل ما نقلهُ من غير تثبت

(٦) خراج في العنق

جوند ياهي بالبرازيل . الخواجه بولس الخوري . اصيب رجل لبناني بفخامة في الحلق فقال لهُ الاطباء انهُ مصاب بنوع من السرطان يسمى ساركوما وانهُ ميت لا محالة ثم بعد مضي سبعة اشهر انفجر خراج في حلقهِ وخرج منهُ قيح ودم وشفي الرجل بعد خمسة ايام وعاد الى اشغالهِ وقد مضى عليهِ الآن ثلاث سنوات وهو لا يشعر بشيءٍ فما رأيكم في هذه المسألة فهل شفي الرجل تماماً وكان التشخيص خطأً ام لذلك تعليل آخر

ج . يظهر من وصفكم انهُ شفي من

علتهِ وقد كان التشخيص خطأً

(٧) الزوفا

حاصبيا. احد المشتركين. يستعمل بعض الناس هنا نبات الزوفا عوضاً عن الشاي وقد جاء في المزمور الخمسين « انضحني بالزوفا فاطهر اغسلني فابيض اكثر من الثلج » . فهل كان يستعمل في الطقوس الدينية كاستعمال الزيتون الآن لرش الماء عند بعض الطوائف المسيحية وهل لهُ فائدة طبية

ج . الزوفا الوارد ذكرهُ في التوراة مختلف فيهِ ولا يعلم ما هو فقد ظن بعضهم انهُ الكبر او الأصف المعروف في لبنان بالقبّار وقال غيرهم انهُ نبات من الفصيلة الشفوية كالصعتر واللاوندة والقصعين وما اشبه وقيل هو الصعتر نفسهُ وقد كانوا يستعملونهُ للرش كما ذكرتم . اما الزوفا الذي يشربونهُ عندكم فهو نبت من الفصيلة الشفوية شبيه بالصعتر وهو منبه ومقوٍ للمعدة لكنهُ لا يغني عن الشاي فالخواص التي في الشاي او القهوة لا توجد فيهِ

(٨) الحمل المزدوج

قطور . م . حنا . وضعت امرأة مولوداً ذكراً ثم بعد ستة ايام وضعت غلاماً آخر وبقي الغلامان على قيد الحياة فهل حدث الحمل في هذه الحالة في وقت واحد او كان بين الحمل الواحد والآخر زمن يساوي الزمن الذي كان بين الولادتين

ج . لا علاقة بين هذا وذاك فان المرأة اذا حملت توأمين او اكثر يكون التلقيح في وقت واحد او ربما كان بين التلقيح الواحد والآخر زمن قصير جدًّا فمتى ولدت احد التوأمين تدفع الرحم التوأم الآخر بعد ساعتين او اكثر ويتفق احياناً ان الرحم تنقبض ويبقى التوأم الآخر فيها اسبوعاً او شهراً او شهرين فيكون التوأم الاوَّل قد ولد قبل اوانه . ومدة الحمل قد تزيد او تنقص اياماً فاذا كان بين ولادة التوأمين ستة ايام كما ذكرتم يكون الاثنان كاملين اي ان الام تكون قد حملت الواحد منهما مثلاً ٢٧٦ يوماً والآخر ٢٨٤ يوماً

(٩) السعال الديكي

ومنهُ . ما هو الدواء النافع لعلاج السعال الديكي وما هي التدابير اللازمة في معالجتهِ

ج . لا يعرف دواء خاص لهذا الداء ويعالج في الدرجة الاولى كما يعالج الزكام فيبقى المريض في فراشهِ في غرفة يدخلها الهواء ولا يخرج من المنزل قبل نهاية الدرجة الثانية وهي درجة السعال التشنجي ولا يترك وحدهُ حتى اذا جاءتهُ نوبة السعال كان معهُ من يهدئ روعهُ ويسند رأسهُ الى ان تزول النوبة . والادوية المعوَّل عليها في درجة التشنج هي البلادونا والبروميدات مثل بروميد النشادر او بروميد البوتاسيوم واذا اختنق الطفل من شدة السعال يبالغ بالتنفس

الاصطناعي و باستنشاق الاكسجين ومتى زالت الدرجة الثانية يعالج بالمقويات كالحديد والخمور و بالاطعمة المغذية كالبيض واللحم و بتغيير الهواء

(١٠) الاسرار الماسونية

مصر . سند افندي الابوتيجي . ما الحكمة في جعل قوانين الجمعية الماسونية سرّية

ج . القوانين ليست سرّية ولكن الاشارات التي يعرف بها الماسون بعضهم بعضاً سرية والحكمة في ذلك تمييز الماسوني من غير الماسوني

(١١) نبيذ الكينا

بونس ايرس . انطونيوس افندي الحداد . كيف يصنع نبيذ الكينا

ج . يصنع من موريات الكينا ٢٠ قمحة ومن نبيذ النارنج ١٢ اوقية

(١٢) مؤلفات صموئيل سميلز

ومنهُ . هل نقل الى اللغة العربية من مؤلفات سميلز كتاب آخر غير كتاب سر النجاح

ج . نعم نقلنا كتابهُ في الاقتصاد ملخصاً ونشرناهُ فصولاً في مجلة اللطائف ثم جمعناهُ على حدة وسميناهُ الجزء الثاني من سر النجاح وقد نفدت نسخهُ كلها

(١٣) دوق ارجيل

ومنهُ . هل دوق ارجيل صاحب المقالة المنشورة في المجلد الثامن من المقتطف حيّ ام توفي

ج . توفي سنة ١٩٠٠ والدوق الحالي هو ابنهُ

(١٤) داء الحكاك

ونيبغ كندا . جرجي افندي الحداد . ما هو داء الحكاك وكيف يعالج

ج . الحكاك من اعراض بعض الامراض الجلدية كالاكزيما والجرب وما اشبه و يطلق الاطباء ايضاً هذا الاسم على مرض قائم بنفسهِ يسميهِ الافرنج (Prurigo) يظهر في الطفولية ويزداد كلما تقدم المصاب في العمر ولا يعرف سببهُ تماماً وهو صعب الشفاء جدًّا . ولا بد من عرض المصاب بهِ على طبيب ماهر بالامراض الجلدية سواء كان الحكاك مرضاً قائماً بنفسهِ او عرضاً لمرض آخر

(١٥) اهلاك البق والصراصير

ومنهُ . ما هو احسن علاج لابادة البق والصراصير

ج . احسن علاج لابادة البق التنقية المستمرة يوماً بعد يوم وسدّ الشقوق التي تكون في الجدران والاثاث ودهن الاماكن التي يكون فيها بالبترول اي زيت الكاز وحرق الكبريت في الغرف المصابة بعد سدّ منافذها سدًّا محكماً . اما الصراصير فيقال ان البورق افضل علاج لها فاذا رش في المكان الذي تكثر فيهِ هربت منهُ

(١٦) دائرة معارف عربية

ومنهُ . هل ترجمت الانسيكلوبيذيا

البريطانية الى اللغة العربية وهل في اللغة العربية كتاب يماثلها

ج . لم تترجم الانسيكلو بيذيا البريطانية الى اللغة العربية ولا يوجد ما يشابهها بالعربية الاَّ دائرة المعارف للبستاني وهي غير كاملة وصل اصحابها في تأليفها الى حرف العين فقط

(١٧) الجنسية الاجنبية للعثمانيين

ومنهُ . هل تعترف الحكومة العثمانية بتجنس العثمانيين بالجنسية الانكليزية

ج . كلاَّ فانها لا تعترف بتجنس العثمانيين باي جنسية اجنبية بغير اذن خاص من المراجع العليا ومن تجنَّس بغير اذن عومل في المملكة العثمانية معاملة غيره من العثمانيين

(١٨) قصر الكتان

بيروت . سليم افندي سلامه . عندي بعض قطع من نسيج الكتان الفرنسوي الاسمر وقد غسلت مرَّات ولم تبيض الى الدرجة المطلوبة فافيدوني عن طريقة احصل بها على المطلوب

ج . ليس اصعب من قصر الكتان . والغالب ان قصرهُ يحتاج الى عشر عمليات مختلفة وبعضها طويل المدة فيتعذَّر عليكم الجري عليها ولو كتبناها لكم . اما القطع التي عندكم فلا بدَّ من ان يكون الغسل المتوالي قد ازال كثيراً من سمرتها فاذا عولجت بالحامض والصودا الكاوي وكلوريد الكلس قصرت تماماً على ما نظن وذلك بان تصبوا عشرة دراهم من الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) في خمس اقات من الماء وتنقعوا القطع في هذا الماء نحو ساعة من الزمان ثم تغسلوها وتغلوها في مذوب الصودا الكاوي عشرين (درهماً من الصودا في اقتين ونصف من الماء) ثم تغطسوها في مذوب كلوريد الكلس الذي درجتهُ ٤ بومه وتدعكوها فيهِ ساعةً من الزمان وتغسلوها بعد ذلك وتنشروها على العشب اسبوعاً من الزمان . وقد تقصر باغلائها زماناً طويلاً في سائل قلوي ثم بنقعها في هيبوكلوريت الصودا او البوتاسا

(١٩) عمل الكرتون الاسود

مديات . القس عمانوئيل قرياقس اناويس . رأينا الواحاً سوداء تستعمل في المدارس عوض الالواح الحجرية وهي مصنوعة من الكرتون فكيف يعالج الكرتون ليكون الواحاً كتلك وهل يصلح الكرتون الذي تصنع منهُ كعوب الاحذية لصنع مثل تلك الالواح

ج . يؤْخذ ٤١ جزءًا من الزمل الناعم جدًّا و٤ اجزاء من السناج (الهباب) و٥ اجزاء من زيت بزر الكتان المغلي (الزيت الحار) وتمزج هذه المواد جيداً و يغلى المزيج ثم يضاف اليهِ من روح التربنتينا حتى يصير يمد بسهولة على الواح الكرتون . وتدهن الالواح بهِ ثلاث دهنات ولا بدَّ من جفاف كل دهنة قبل الدهنة التالية . وتصقل الالواح اخيراً بخرقة ناعمة من القطن مغموسة في

روح التربنتينا . وكل انواع الكرتون الجيد تصلح لذلك

(٢٠) دهان يقي الكرتون

ومنهُ . التزمنا ان نغطي سقيفة بالكرتون الغليظ فما الدهان الذي يقيهِ من ان يتلف بالثلوج والامطار

ج . اذا استطعتم ان تدهنوهُ كلهُ من وجههِ وظهرهِ وجوانبهِ بالدهان العادي المصنوع من الزيت الحار (زيت بزر الكتان) وكربونات الرصاص فان الدهان يكسوهُ قشرة لاينفذها الماء ولكن اذا بقي منهُ جانب غير مدهون دخل الماء منهُ واتلفهُ

(٢١) طمع الانسان

نيو اورلينس . الخواجه شديد نعمة عطايا الشويري . لماذا يرغب الانسان في امتلاك ما لغيرهِ

ج . حب الحياة والبقاء غريزة في الانسان والحيوان ولو لم يكن غريزة فيهما لانقرضا اي اذا وجد فريقان من نوع واحد من الحيوان في احوال متساوية تماماً وكان الفريق الواحد يحب البقاء ويسعى لهُ بكل واسطة ولو اخذ الرزق من امام غيرهِ والفريق الآخر لا يحب البقاء ولا يسعى لهُ فان هذا الفريق الثاني ينقرض امام الفريق الاول وعليهِ فالنفس طماعة الاَّ اذا زجرت بالنواهي الدينية او بالشرائع المدنية او بالتربية العلمية الادبية التي تقنع المرء ان الانصاف والانتصاف اصلح لهُ ولغيرهِ

(٢٢) الموسيقى التركية والموسيقى العربية

ومنهُ . لماذا تهذبت الموسيقى التركية قبل العربية والثانية اقدم من الاولى على ما نعلم بمعنى ان التركية صار لها نوط واما العربية فلم يوضع لها نوط حتى الآن

ج . لان ليس للعرب دولة الآن تعنى بامورهم ولكن بعض النابغين في علم الموسيقى من ابناء العرب اخذوا يضبطون الالحان العربية بالعلامات الموسيقية

(٢٣) تحجر الاشجار

ومنهُ . رأيت في غابة بعض اشجار قد صارت حجارة فكيف تعللون ذلك

ج . اذا نبع في غابة ينابيع حارة فيها مادة سلكية ذائبة فيها فالاشجار تيبس وتقع او تجرفها السيول الى مجتمع المياه السلكية وحينئذٍ يحدث التبادل بين دقائق الخشب ودقائق السلكا التي في الماء فتنحل دقائق الخشب وترسب دقائق السلكا بدلاً منها

(٢٤) انشاء المجلات وفائدتها

مصر . سلامه افندي موسى . كيف تعللون امتناع الحكومة المصرية عن الترخيص لي بانشاء مجلة شهرية . وهل تظنون ان عدم وجود المجلات يفيد الامة اكثر من وجودها

ج . لماذا تطلبون منا تعليل امر قد نخطئ في تعليلهِ وانتم تستطيعون ان تسألوا

اولياء الامر ليخبروكم عما حملهم على هذا الامتناع . ولا يصحُّ الاطلاق في سؤالكم الثاني لان المجلات كالكتب والروايات قد تفيد وقد تضرُّ حسب مواضيعها واساليب بحثها فاذا كانت علمية ادبية تعتمد على نشر الحقائق فلا شبهة في فائدتها واذا كانت غرامية مجونية فلا شبهة في ضررها. وتضرُّ ايضاً اذا ايَّدت التعصب الديني والآراء الاجتماعية الشاذَّة واذا نشرت الاوهام والاباطيل كأنها حقائق

(٢٥) المادة السامة في الذرة

مصر . عبد المجيد افندي يوسف . طالعت ما كتبتموهُ في باب الاخبار العلمية تحت عنوان السم في نبات الذرة ومن المعلوم لدى المزارعين عموماً ان هذا السم لا يوجد الاَّ في الذرة الصيفية (الرفيعة) بخلاف الذرة الشامية فان الماشية ترعاها ولا يصيبها ادنى اذىً فاذا كنتم توافقون على هذه الملاحظة البسيطة فارجو التنويه بها في المقتطف

ج. نشرنا ملاحظتكم ولكننا سألنا بعض الخبيرين بالزراعة فقالوا ان الذرة الشامية تضرُّ المواشي ايضاً اذا كانت صغيرة جدًّا فيصيبها منها اسهال شديد . ونظن ان ما ترعاهُ المواشي رعياً لا يضرها بمقدار ما يضرها لو قلع وقدم لها لان الذي ترعاه تأكل اطراف اوراقهِ وهي قليلة المادة السامة واما الذي يقلع لتأكلهُ فتأكل اصولهُ وجذورهُ واكثر المادة السامة فيها

(٢٦) مخاطبة الارواح

منيح بالمنوفية . عبد الملك افندي قرياقوس . ما قولكم في مخاطبة الارواح وهل تعتقدون بها بعد ان اثبت صحتها صاحب مجلة المجلات الانكليزية

ج . قد كتبنا كثيراً في هذا الموضوع في مقتطف السنة الماضية وما قبلها ونحن لا نرى رأيكم في قولكم ان المستر ستد اثبت صحة ذلك فانهُ لم يفعل شيئاً من هذا بل غاية ما عملهُ انهُ دون حوادث يعتقد صحتها ولا شبهة في انهُ صادق في تعبيرهِ عن اعتقادهِ ولكن الحقيقة قد لا تنطبق على الاعتقاد فقد يكون المستر ستد مخدوعاً فمتى ثبت لنا ان ما رآهُ وسمعهُ كان حقيقة لا وهماً او خداعاً اعتقدنا صحتهُ

(٢٧) تحوُّل المعادن

ومنهُ . هل علم الكيمياء اي تحويل الفضة او الرصاص الى ذهب حقيقي وهل قول بعض علماء هذا العصر ان تحويل المعادن ذهباً امر ممكن في المستقبل وان علم الكيمياء لا بد ان يصل الى ذلك يوماً ما

ج . تحوُّل المعادن امر ممكن فان الراديوم مثلاً يتحوَّل الى هليوم ويعتقد كثير من العلماء في ايامنا ان المادة في الكون واحدة وانهُ يمكن تحويل بعض المعادن الى غيرها .

اما مسائلكم الاخرى فقد ارجأناها الى العدد القادم لضيق المقام

(٣٨) الزواج والولادة

مصر . شكري افندي مظلوم . ما الفرق في الطباع والغرائز بين الولد الشرعي وغير الشرعي وهل بينهما فرق في احوالها الروحية

ج . كون الولد شرعياً او غير شرعي لا يؤثر في طباعهِ وغرائزهِ ولا في احوالهِ الروحية ولكن الوالد الذي يستحل مخالفة نظام الاجتماع فيلد لهُ اولاد غير شرعيين ينتظر ان يرث اولادهُ منهُ هذا الخلق

(٣٩) مياه البحار

محطة الجيزة . سيد افندي نصر . اذا كانت المياه العذبة متبخرة في الاصل من البحر الملح فيجب ان ينقص البحر بتوالي الايام ما لم يستمد الزيادة من باطن الارض فهل هذا صحيح او ان البحر يستمد هذه الزيادة بطرق اخرى

ج . الماء الذي يتبخر من البحر يصير سحاباً ثم مطراً يسقط على البحر واليابسة فما سقط منهُ على اليابسة يجري الى البحر وغيرهِ من الاماكن المطمئنة او يغور في الارض ثم يصير ينابيع تجري الى البحر على سطح الارض و بعضها يجري اليهِ تحت سطحها . ولا ينقص ماء البحر من التبخر لان المطر يعيد البخار اليهِ كما تقدم ولكنهُ ينقص لان الصخور تأخذ جانباً من الماء وتبقيهِ فيها وهو ماء التبلور ولذلك يرجح ان تجف بحار الارض بعد ادهار كثيرة كما جفت بحار القمر والمشتري

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٦	٧	٥٥	صباحاً
البدر	١٣	٤	٣٧	مساء
الربع الأخير	٢١	٨	٣٦	صباحاً
الهلال	٢٩	.	٢٥	.
القمر في الحضيض	٢	١٠	١٢	.
القمر في الاوج	١٨	٨	٤٢	صباحاً
. في الحضيض	٣٠	١١	٤٢	.

الكواكب

عطارد كوكب المساء الشهر كلهُ

الزهرة " " "

المريخ " الصباح "

المشتري يرى الليل كلهُ

زحل كوكب المساء في اوائل الشهر

البحث عن طاعون منشوريا

بعث الانكليز بعالم بكتيريولوجي اسمهُ الدكتور بتري الى منشوريا ليبحث عن سبب انتشار الطاعون الرئوي الفتاك فيها وينتظر ان يكون لبحثهِ فائدة في اكتشاف طريقة للوقاية من هذا الوباء الذي يميت كل المصابين بهِ غالباً

هبة علمية فرنسوية

ذهب المسيو لوتردبل الى روسيا واغتنى فيها من المقاولات واوصى بمئة الف جنيه لجامعة باريس وبمئة واربعين الف جنيه لاكاذيمية العلوم وباربعة آلاف جنيه لدار باستور وباربعين الف جنيه للمباحث العلمية

ميكروب التيفويد وماء الانهر

وُضعت ميكروبات التيفويد في اناء من الماء الذي يشرب منهُ اهالي مدينة لندن وكانت مولدة توليداً فقل عددها في اسبوع حتى لم يبقَ الاَّ ميكروب واحد في كل الف ميكروب. وقد امتحن الآن مزج الماء بالميكروبات الخارجة من المصاب بالتيفويد رأساً من غير ان تولَّد توليداً صناعياً. ثم امتحن الماء بعد اسبوع فوجد انهُ لم يبقَ فيهِ الاَّ اربعة ميكروبات من كل ٧٧٠٠٠٠ ميكروب وبعد اسبوع آخر لم يوجد فيهِ شيء من الميكروبات فثبت من ذلك ان ميكروبات التيفويد لا تعيش طويلاً في مياه الانهر وانهُ اذا خزن الماء الملوث بها اسبوعاً واحداً لم يبقَ فيهِ شيء يذكر منها

تنظيف العظام

كانت عظام الحيوانات تنظف لعرضها في المعارض بنقعها في الماء حتى تتجرَّد من لحمها تماماً فتتولَّد منها رائحة خبيثة جدًّا تضرُّ بالصحة. وقد اشار بعضهم الآن بان تطمر في رمل البحر الرطب فتتجمع عليها الميكروبات وتجردها من كل آثار اللحم وتنظفها تماماً

شجرة القرَّاص

القرَّاص نبات معروف لهُ وبر حاد يقرص من يلمسهُ فيؤلمهُ جدًّا. وقد كتب توكيتارو ايتو الياباني في مجلة ناتشر يقول انهُ جال في جزيرة فورموسا لغرض علمي سنة ١٩٠٩ فوجد في الجهات الجبلية منها شجرة يسميها الوطنيون اسماً معناهُ الكلب العاقر. وقد ذكرت هذه الشجرة في كتاب صيني جغرافي الف سنة ١٧٤٧ وفي المجلد الثامن عشر منهُ حيث قيل انها تعلو عن الارض اكثر من عشر اقدام واوراقها طويلة تشبه اوراق التبغ وفيها وبر لاذع اذا لدغ انساناً اصابتهُ حكة فاذا حكَّ جسمهُ ولو قليلاً احمرَّ واشتدَّ الالم عليهِ يوماً وليلة ثم يزول واستشهد الكاتب

بالمؤلفين الاقدمين الذين رأوا هذه الشجرة وذكر الاسماء المختلفة التي سموها بها واقتبس شيئاً مما كتبوهُ باللاتينية والفرنسوية والانكليزية فدل بذلك على سعة اطلاعه.

ونقل عن شجرة القراص الاسترالية من مجلة المعرفة الانكليزية انها شجرة جميلة المنظر قد تكون صغيرة جداً لا يزيد ارتفاعها على عقدتين وقد يبلغ ارتفاعها ١٥ قدماً وهي كريهة الرائحة تدل رائحتها عليها فيحذر الناس منها واذا اتفق ان قرصت انساناً اصابهُ منها الم مبرّح الى حد الجنون ويخطر عليهِ الالم بعد زوالهِ كلما ترطب الهواء. لُسع بها فرس مرةً ففغر فاهُ من شدة الالم وهجم على الناس يقصد عضهم حتى اضطروا ان يقتلوهُ رمياً بالرصاص. واذا قرصت الكلاب هاموا على وجوههم وجعلوا ينهشون لحمهم باسنانهم

ازدياد التجارة

زادت تجارة انكلترا الخارجية في العام الماضي نحو ٩٤ مليون جنيه وتجارة المانيا ٤٧ مليون جنيه وتجارة الولايات المتحدة الاميركية ٤٤ مليون جنيه وتجارة فرنسا ٣٢ مليون جنيه وتجارة بلجيكا ١٩ مليون جنيه وكانت نسبة الزيادة في تجارة كل بلاد الى التجارة نفسها هكذا: الزيادة في تجارة انكلترا ١٠ وثلاثة اعشار في المئة وفي تجارة بلجيكا ٨ في المئة وفي تجارة فرنسا ٧ في المئة وفي تجارة الولايات المتحدة ٦ وسبعة اعشار في المئة وفي تجارة المانيا ٦ وثلاثة اعشار في المئة فلا يزال المقام الاول لانكلترا في مقدار التجارة وفي زيادتها السنوية والسابقون السابقون اذا تساوت الامم في العلم والهمة والاجتهاد

عدد النواب في المجالس النيابية

البارلمنت الانكليزي	٦٧٠
مجلس النواب الفرنسوي	٥٩٤
" " النمسوي	٥١٦
" " الايطالي	٥٠٨
الدوما الروسية	٤٤٢
المجلس الاسباني	٤٠٦
المجلس الالماني	٣٩٦
مجلس النواب الاميركي	٣٩١
مجلس النواب الياباني	٣٦٩

اللغات الهندية بالحروف الرومانية

اشار بعضهم بان تكتب اللغات الهندية كلها بالحروف الرومانية بدل انواع الحروف المختلفة التي تكتب بها الآن. ويقال ان هذا الامر ليس كبير الصعوبة لقلة الذين يعرفون القراءة والكتابة في بلاد الهند فانها على كثرة سكانها وعددهم نحو ٣٠٠ مليون نفس لا يعرف القراءة والكتابة منهم الا ١٦ مليوناً. ولا شبهة ان كتابة اللغة بحروف واحدة لا تتغير تسهل قراءتها جداً

نفقات التعليم في بلاد الانكليز

انفقت الحكومة الانكليزية على التعليم في العام الماضي ١٣٦٣٨٤٢٤ جنيهاً من ذلك ١١٠٩٥٤٢٠ على التعليم الابتدائي و٦١٠٤٣٥ على التعليم الثانوي و٥١٢٤٧٥ على التعليم الصناعي والليلي و٤٦٠٩٨٥ على التعليم العالي ومدارس المعلمين

من عامل الى نائب

في مجلس النواب الانكليزي الآن نائب اسمهُ البرت ستنلي ولد من عائلة فقيرة عملها الحفر في معادن الفحم الحجري فتعلم مبادئ القراءة و بعض العلوم البسيطة وصار يعظ في الكنائس واراد ان يتعلم ليصير قسيساً ولكنهُ لم يجد من يقوم بنفقات تعليمهِ فبقي يعمل في المعادن الى ان حدثت حادثة كادت تقضي عليهِ فجعلهُ اصحاب المعادن عميلاً لهم واشترك في الدفاع عن العمال سنة ١٨٩٣ فاشتهر بقوة عارضتهِ وطلب منهُ الاحرار وحزب العمال ان يترشح للبارلمنت فترشح وانتخب عضواً فيهِ وقد جمع مكتبة فيها الف مجلد ولا يزال يعظ الناس كل احد

مدارس الصحافة

جاء في مجلة الاتلنتك الشهرية ان في اميركا الآن عشرين مدرسة بين جامعة وكلية تعلم علم الصحافة بعضها يكتفي بالقاء الخطب وبعضها يعلم العلوم اللازمة للصحافة نظراً وعملاً مدة اربع سنوات واساتذتها من الذين امتازوا بانشاء صحف الاخبار وادارتها

العلم في اليابان

من الادلة القاطعة على ان امة اليابان اخذت تناظر امم الغرب في ارتقائها العلمي ما جاء في تقرير ناظر المعارف فيها عن دور العلم ففي اليابان الآن مدارس ابتدائية في كل ناحية من نواحيها وقد انشئت فيها مدارس ثانوية في المدن الكبيرة وفيها فضلاً عن ذلك مدارس خاصة حيث تدرس العلوم والفنون التي تدرس في اوربا . وللحكومة جامعتان احداهما في توكيو والاخرى في كيوتيو انشئت الاولى منهما سنة ١٨٨٦ وكانت في اول امرها تدرّس الحقوق والعلوم والآداب والطب فقط ثم الحقت بها مدرسة الهندسة وفيها الآن ست كليات وهي للحقوق والطب والهندسة والآداب والعلوم والزراعة . فمدرسة الحقوق تدرس الحقوق والسياسة واساتذتها ٣٤ استاذاً . ومدرسة الطب تدرس الطب والصيدلة واساتذتها ٣١ وفيها ايضاً فرع يدرس فيهِ اطباء الحكومة دروساً خاصة . ومدرسة الهندسة تدرس الهندسة المدنية والهندسة الميكانيكية و بناء السفن وصناعة السلاح والهندسة الكهربائية وهندسة البناء

والكيمياء الصناعية وصناعة المفرقعات والتعدين وصناعة المعادن واساتذتها ٣٢ . ومدرسة الآداب تدرس فيها الفلسفة والتاريخ والآداب واساتذتها ٢٤ . ومدرسة العلوم تدرس فيها الرياضيات والفلك والطبيعيات النظرية والطبيعيات العملية والكيمياء والحيوان والنبات والجيولوجيا وعلم الجماد واساتذتها ٢٥ . ومدرسة الزراعة تدرس فيها الزراعة والكيمياء الزراعية والخراج والطب البيطري واساتذتها ٣٠ . والجامعة مجهزة تجهيزاً تاماً بالادوات اللازمة لتعليم العلوم انواعها وفيها مكتبة وافية تحتوي على اكثر المؤلفات الحديثة وفي مدرسة الطب مستشفيات ومعامل ومعارض كما في مدارس اوربا . وعدد تلامذة الجامعة نحو ستة آلاف ينال الشهادات النهائية منهم نحو ٩٠٠ في السنة

الثعالب والبراغيث

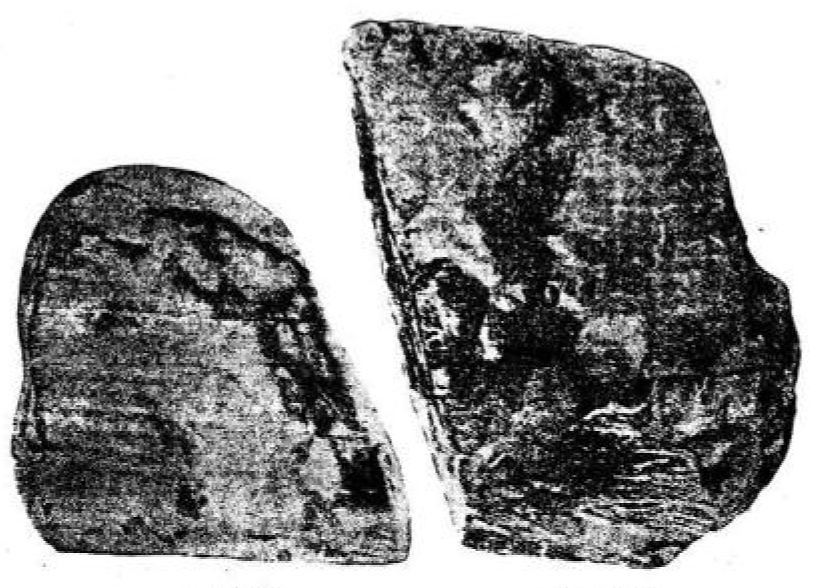
من غريب ما يروى عن الثعالب ان البراغيث اذا كثرت في واحد منها تناول صوفة بفمهِ ثم يدخل الماء قليلاً قليلاً والبراغيث تصعد فراراً من الماء حتى تجتمع في الصوفة في فمهِ فيلقيها في الماء ثم يهرب وهي حكاية مشهورة في المؤلفات العربية وعند العامة . وقد قرأنا في العدد الاخير من مجلة ناتشر الانكليزية ما يؤيدها فقد كتب بعضهم الى هذه المجلة ان رجلاً من كامبردج اخبره انهُ كان منذ سنوات يشتغل مع ابيهِ بزراعة لهما ووراءها جدار عليهِ سياج لوقاية غنمهما من الريح واذا بثعلب قد جاء نحوهما كأنهُ يفتش عن شيء في السياج فلزما مكانهما واخذا يراقبانهِ فاذا بهِ يجمع ما كان عالقاً بالسياج من صوف الغنم فلما اجتمع معهُ صوفة كبيرة اسرع الى بركة ماء هناك ونزل فيها شيئاً فشيئاً حتى لم يبقَ منهُ فوق الماء الا انفهُ والصوفة فلبث كذلك هنيهة ثم القى الصوفة في الماء وخرج منهُ وذهب في سبيلهِ . فاستغرب الرجلان هذا الامر وذهبا الى البركة واخرجا الصوفة منها فاذا بها مشحونة بالبراغيث

كتب النكل

النكل معدن يشبه الحديد ويقول المستر ادصن المخترع المشهور انهُ يمكن عمل اوراق رقيقة منهُ حتى يكون سمك كل عشرة آلاف ورقة عقدة واحدة ويمكن ان يطبع بحبر الطباعة كالورق ولا بد من ان يستعملهُ الناس بدل الورق لا سيما وانهُ رخيص الثمن جداً

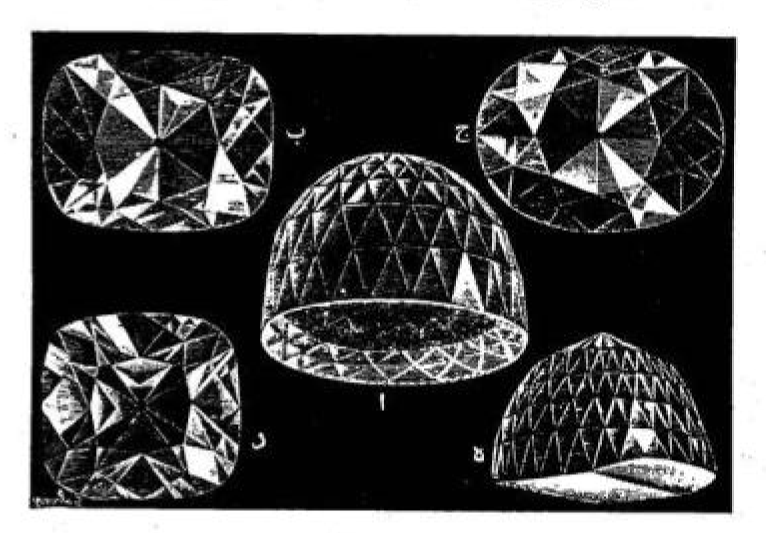
طريقة جديدة لعمل الملح

اكتشف المستر هوجكنسن من مدينة منشستر طريقة لاستخراج ملح الطعام من مياه البحر الملح وهي تمتاز عن الطرق القديمة بما تقتصدهُ من الوقود . وقيل انهُ باع حقوق استخراج الملح بطريقتهِ في اميركا بمليون جنيه



الشكل الاول

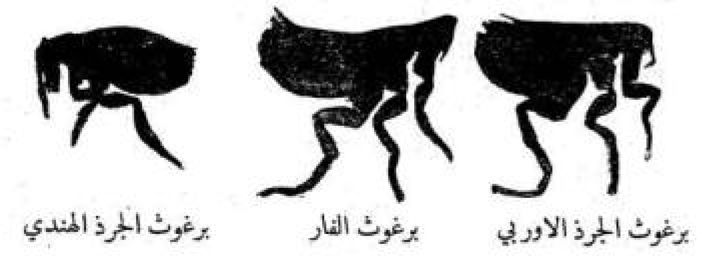
الشكل الثاني

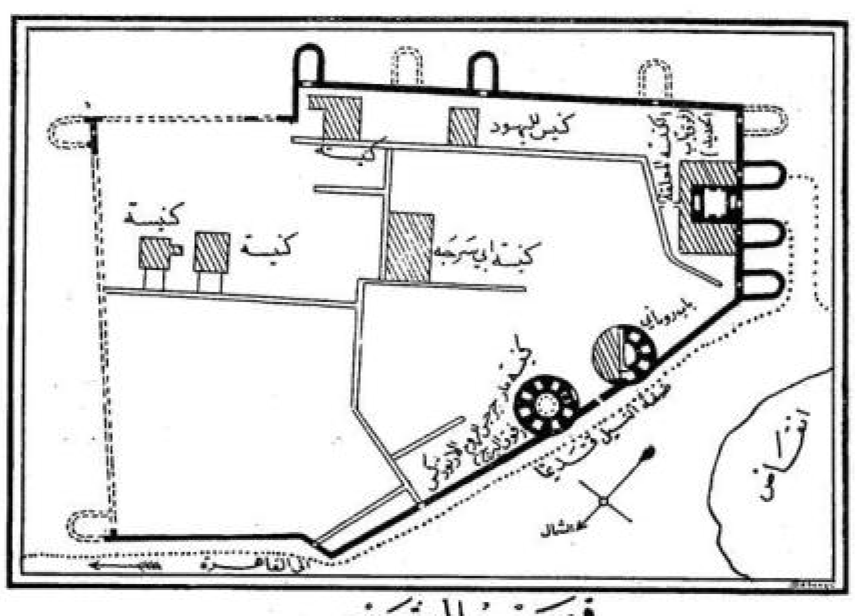


الشكل الثالث

توضع هذه الصورة بين الصفحة ١١٦ والصفحة ١١٧ من عدد فبراير الماضي

سفينة من سفن الهند وصلت الى بلاد الانكليز والجرذان تنزل منها وتصعد اليها





قصر الشمع



القاهرة وضواحيها في زمن الدولة الأيوبية

الاماكن المنقوطة كانت مغمورة بالمياه في زمن الفتح

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثامن والثلاثين

٣١٣ ميزانية الدولة العثمانية
٣٢١ الدَّين المصري
٣٢٥ ماضي اليمن ومستقبلهُ
٣٣٠ المرأة والامة · للسيدة نبوية موسى
٣٣٦ قصور القيصر
٣٤٠ التشيع وقدمهُ · لثقة الاسلام عليّ بن موسى
٣٤٧ الديانة الموسوية وحفظ الصحة · للدكتور هلال فارحي
٣٥٦ تقدم فن العلاج
٣٥٨ الطاعون والجرذان (مصوَّرة)
٣٦١ التربية · للسيدة لبيبة هاشم
٣٦٤ امرأتان عظيمتان
٣٦٩ معجم الحيوان · للدكتور امين المعلوف (مصوَّرة)
٣٧٣ الفصاحة وكتَّاب العصر · للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني
٣٧٥ الألم · لدلاور افندي سلمان
٣٧٨ اللغة العربية والطبّ · للدكتور محمد عبد الحميد
٣٨٠ عاصمة الديار المصرية وماضيها (مصوَّرة)

---

٣٨٤ باب الرياضيات * ايضاح · خصائص الاعداد المثلثة والفردية
٣٨٦ باب تدبير المنزل * النساء وحقوق الانتخاب · نساء اليابان والعلوم الادبية · الفتاة قبل الزواج وبعدهُ · للسيدة رحمة صرُّوف
٣٩٤ باب الزراعة * البرسيم والذرة · خراج ايران · اطيان استراليا ومياهها · النارجيل · مواسم القطن المصري · القمح والذرة
٣٩٨ باب المراسلة والمناظرة * الايمان والتعطيل
٤٠٠ باب التقريظ والانتقاد * كتاب زراعة القطن ومقاومة آفاته · الحشرات الضارة بالقطن · الاسلام خواطر وسوانح · الروايات الشهرية · اللطائف الاهلية · الروايات الجديدة · الام والمدرسة
٤٠٣ باب المسائل * وفيهِ ٢٩ مسألة
٤١١ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ١٦ نبذة



كهربة القطر المصري

لحسين بك سري

المقتطف

العلم والصوفية

للدكتور مشرفة وكيل كلية العلوم

الكولونل لورنس

والثورة العربية

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

ذكاء الحيوان

للدكتور محمد ولي من اساتذة كلية العلوم

اجنحة المستقبل

لمستنبط الاوتوجيرو ده لاثيرفا



المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثامن والثلاثين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١١ — الموافق ٢ جماد اول سنة ١٣٢٩

خمس وثلاثون سنة على المقتطف

اتمَّ المقتطف الآن السنة الخامسة والثلاثين من عمره ودخل السنة السادسة والثلاثين فقد اصدرنا اول جزء منهُ في بداءة شهر مايو (ايار) سنة ١٨٧٦ . اصدرناهُ ونحن نرجي ان يلاقي اقبالاً من القرّاء ويجد حظوةً في النفوس ولكننا لم نغترَّ بانفسنا فنقطع بذلك لاننا كنا نقدِّر لهُ الفشل كما نقدِّر النجاح فلم ننعتهُ بالجزء الاول لئلاَّ يمسي وحيداً لا ثاني لهُ

انشأناهُ وكنا قد تأهَّلنا لانشائهِ تأهلاً قلما يقع لاحد من حيث الدرس والتدريس وقرن العلم بالعمل . فقد اقمنا على تدريس العلوم اللغوية فالرياضية فالطبيعية واضطررنا ان نطالع كتباً كثيرة ونقرن الابحاث العلمية بالتجارب العملية ولذلك تيسَّر لنا ان ننوّع مواضيعهُ ونتناول فيهِ اكثر المباحث العلمية التي يشتغل بها ابناء العصر . ولعلَّ ذلك هو المزية الكبرى التي احيت المقتطف هذه السنوات الطوال — مع انهُ لا يصانع ولا يماري بل يضرب الاوهام وينقض فاسد المعتقدات . والمجلات التي من نوعهِ قلما تروج حتى في مواطن العمران اكثر من رواجهِ في البلدان العربية

وكان المقتطف في السنة الاولى من عمره ٢٤ صفحة في الشهر فنما رويداً رويداً حتى صار الآن ١٠٤ صفحات ونحن نرجو ان نزيدهُ ايضاً حتى يصير مثل اوسع المجلات الاوربية . وكان في اول جزء اصدرناهُ منهُ ثماني مقالات

الاولى المقدمة وفيها نصائح في كيفية مطالعة المقالات العلمية والصناعية يصحُّ ان يصدَّر بها كل جزء من اجزائهِ

والثانية في عمل الزجاج وفائدتها علميَّة عملية

والثالثة في القمر وحركاتهِ وآراء المتقدمين فيهِ

والرابعة في الميكرسكوب والحقائق العلمية التي بُني عليها

والخامسة في علماء الهيئة (الفلك) عند العرب وما استنبطوهُ في هذا العلم

والسادسة في اللغة الحميرية والقلم المسند وكيفية قراءتهِ

والسابعة في الصبغ الاحمر المعروف بدم العفريت وهي عملية عملية

والثامنة في المطر وكيفية تكونهِ ووقوعهِ

ويلي ذلك اخبار علمية مختلفة

ويرى من هذا البيان ومن النظر في مواضيع سائر الاجزاء الأُول التي تلت ذلك الجزء ان المقتطف طرق اكثر المباحث النظرية والعمليَّة من حين نشأتهِ ولا يزال هذا دأبهُ. لكننا رأينا بعد حين ان ننشر المقالات العلمية والادبية وحدها ونبوّب الفوائد الزراعية والصناعية والرياضية والمنزلية في ابواب على حدة ونجعل المسائل في باب والاخبار العلمية في باب آخر ونترك باباً لمراسلات الادباء ومناظرتهم ومساجلاتهم

وقد جرى المقتطف على هذه الخطة الى الآن ووفّقنا الى اصدارهِ شهراً بعد شهر الأ في فترتين صغيرتين قضت الاحوال الصحيَّة بان نوقفهُ بضعة اشهر فيهما فانتقلت بداءة سنتهِ الى اول السنة الشمسية وتوالى صدورهُ بعد ذلك من غير انقطاع

وقد اتاح لنا انشاؤُهُ التعرُّف بكثيرين من علماء اوربا واميركا فتكاتبنا وتبادلنا الكتب والمجلات واتسعت لدينا ابواب البحث ونقل الفوائد

ولما صار المقتطف في منتصف سنتهِ التاسعة انتقلنا بهِ الى القطر المصري فلقينا من عظمائهِ وعلمائهِ فوق ما انتظرنا من اكرام الضيف والترحيب بمن يخدم بلادهُ ولغتهُ فقال المرحوم شريف باشا « ان المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف بين المتكلمين بالعربية فلا عجب اذا نال ما نال من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معاً وقد بلغني في هذه الاثناء خبر نقلهِ الى القطر المصري بعد ما خبرتهُ وخبرت معارفكم فاستحسنت ان ابدي مسرتي بذلك لما فيهِ من الفوائد التي لا تستغني عنها البلاد . ولا ريب عندي ان عقلاء مصر ونبهاءها لا يغفلون عن تعميم فوائدهِ ولا يتقاعدون عن السعي لنشر علومهِ بينهم لاسيما وقد علموا ان انارة الاذهان وتثقيف العقول اقوى واسطة لحفظ الامة وشد عرى اتحادها »

وقال دولتلو رياض باشا « أُخبرتُ انكما عزمتما على نقل جريدتكما الغرَّاء الى الديار المصرية فسرّني ذلك لما تحويهِ من الفوائد الجليلة والنفع الدائم لكل بلادٍ رُفعت راية علومكم فيها . وقد اغتنمتُ هذه الفرصة لأُبدي بها نصيحتي لابناء هذا القطر بمطالعتها واجتناء

فوائدها . فان للمقتطف عندي منزلة رفيعة وقد ولعتُ بمطالعتهِ منذ صدورهِ الى اليوم فوجدتُ فوائدهُ تتزايد وقيمتهُ تعلو في عيون عقلاء القوم وكبرائهم . ولطالما عددتهُ جليساً انيساً ايام الفراغ والاعتزال ونديماً فريداً لا تنفد جعبة اخبارهِ ولا تنتهي جدد فرائدهِ سواء كان في العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة التي عثرتُ فيها على فوائد لا تثمن . هذا علاوة على ما فيهِ من المباحث الآيلة الى تهذيب العقول وجلاء الاذهان وتفكيه القراء . فلذلك ترحّب مصر بالمقتطف الاغر وتحلّهُ محلّ الكرام الذين اشتهر فضلهم وعمّت فواضلهم »

وكتب الرياضي الشهير المرحوم شفيق بك منصور مخاطباً المقتطف بعد ان تكرّم علينا بما هو اهلهُ من التجلة والاكرام

« لقد اتيتَ اهلاً ووطئتَ سهلاً ونزلت على الرحب والسعة وقد فتحت امامك ابواب الاندية اندية الفضلاء واخليت لك صدور المجالس مجالس العلماء ولقد حق لك على المصريين مزيد الكرامة اذ قد اخترت بينهم الاقامة فهم لم ينكروا فضلك على بعد الدار وشط المزار فكيف بهم وانت اليوم ما بين ظهرانيهم فلا بدع اذا تواردت اليك رسائلهم تترى قياماً ببعض ما لك عليهم من الحقوق الكبرى »

وقد نشرنا هذه الرسائل في الجزء الاول الذي صدر من المقتطف في هذا القطر وهو السادس من السنة التاسعة كما نشرنا رسالة وداع من استاذنا المرحوم الدكتور فان ديك . فنكرر رفع فروض الشكر الى الوزير الخطير نصير المعارف رياض باشا والى ارواح اولئك الثلاثة الاعلام الذين يبقى عرف ذكرهم خالداً ما مرّت الايام والاعوام

وليس من غرضنا الآن ان نبين هل قمنا بما وعدنا بهِ القراء وتوسمهُ فينا الفضلاء بجعلنا المقتطف واسطة لنشر المعارف وتاريخاً للمكتشفات العلمية والصناعية وسبيلاً لنقل علوم اهل الغرب الى الشرق على قدر ما تستطيعهُ المجلات . ولا كيف قوبل ولا يزال يقابل في كل البلدان الشرقية ولدى كل قراء العربية وانما غرضنا ان ننظر نظرة عامة في تاريخ العلوم والصنائع منذ اول انشائهِ الى الآن لاظهار ما تمّ من التقدّم فيها . وسنقتصر على امهات المكتشفات الحديثة التي كان منها فائدة عامّة ونقسمها الى خمسة اقسام وهي المكتشفات العلمية المحضة التي هي اساس لغيرها . والمكتشفات الصحية التي افادت في منع الادواء وشفاء العلل والمكتشفات الزراعية التي افادت في انماء المزروعات وتسهيل طرق استغلالها . والمكتشفات الصناعية التي سهلت استخراج المواد وعمل المصنوعات . والاكتشافات الاجتماعية التي سهلت النقل والانتقال والتخاطب والاستصباح وحفظ الصور والاصوات وما اشبه وسيأتي الكلام على ذلك كلهِ بالايجاز

معركة صوشيما

قد يعجب المرء من اهتمام دول اوربا ببناء البوارج الكبيرة حتى كأنْ ليس لها همٌ سواها والبارجة منها يستلزم بناؤها مليونين او اكثر من الجنيهات وتقتضي من النفقة اكثر من مئة الف جنيه في السنة حتى ان دولتنا العلية اخذت تقتفي خطوات تلك الدول فاوصت على بارجتين كبيرتين في معمل انكليزي ولو اضطرَّت ان تستدين ثمنهما . ولكن معركة صوشيما التي تغلبت فيها البوارج اليابانية على البوارج الروسية فكانت الفاصلة في حرب الروس واليابان لم تبقِ محلاً للريب ان الدول الكبيرة ستعتمد في المستقبل على الحروب البحرية لفصل ما بينها من الخصومات ان لم تعتمد على التحكيم . فان الحرب البرية مهما قصرت مدتها دامت بضعة اشهر واما الحرب البحرية فتنقضي في بضع ساعات

يتذكَّر قراء المقتطف انهُ لما تغلَّب اليابانيون على اسطول الروس في بورت آرثر ارسل الروس اسطولهم الثاني من اوربا الى بحار اليابان لينضم الى اسطولهم الذي في فلادفستوك حتى يقوى الاسطولان على مناهضة الاسطول الياباني فكانت النتيجة ان الاسطول الياباني لاقى الاسطول الروسي في طريقهِ واوقع بهِ اغرق بعض بوارجهِ وغنم البعض الآخر في بضع ساعات كما سيجيء

وكان في الاسطول الروسي قبطان اسمهُ فلادمير سمنوف عملهُ ان يصف ما يرى ويكتب ما يسمع وكان في بارجة الاميرال ردجستفنسكي اميرال الاسطول كلهِ و بقي معهُ فيها الى ان اشرفت على الغرق وجُرح الاميرال جراحاً كثيرة وجرح هو معهُ فنقلا الى سفينة اخرى . وقد وصف هذه المعركة وصفاً مسهباً ثم توفي من اثر جراحهِ بعد ما ادمج وصفهُ لها في كتاب طبع حديثاً ونشرت مجلة لندن خلاصةً منهُ رأينا ان نقتطف منها ما يلي

مرَّ اليوم السادس والعشرون من شهر مايو (١٩٠٥) ولم نشعر بهِ . لا اعلم كيف كان شعور غيرنا في البوارج الاخرى اما نحن في السوفروف (بارجة الاميرال) فكنا ناعمي البال متشوقين الى القتال لا نوجس شرًّا ولا نخشى ضرًّا . وكان الرجال يتذاكرون في هل نلتقي بالاسطول الياباني في المضيق وهل نستطيع ان نتخطاهُ ونصل الى فلادفستوك المكان الذي نقصدهُ من غير ان يدري بنا لشدة تكاثف الضباب وما يمكن ان يلحق بنا من الاذى اذا اصطدمنا بالطرابيد العوَّامة وقوارب الطربيد

ولما غابت الشمس ذلك النهار دنت بوارجنا بعضها من بعض ووقف نصف الضباط الى جانب المدافع خوفاً من قوارب الطربيد لاننا كنا نخشى ان تبيتنا . وكان الليل حالك الظلام

اجتمعت ظلمتهُ وظلمة الضباب واستولى السكون على البوارج والذين فيها فجعلوا يمشون على ظهورها ذهاباً واياباً كانهم اشباحٌ بلا ارواح ولكنهم كانوا كلهم على حذرٍ خوفاً من العدو المفاجئ ‏•

رأينا شبحاً عن بعد فقال بعضنا انهُ من قوارب الطربيد وخيل للبعض انهم سمعوا صوت آلتهِ البخارية تخفق ولا خفقان قلب الجبان فصعدت الى المرقب حيث كان الاميرال جالساً بين النوم واليقظة وكان القومندان يمشي هناك مسرعاً ذهاباً واياباً وفي رجليهِ خفٌ لين لا يسمع لهُ صوت فقال لي انهم لم يرونا حتى الآن و بعد ساعتين يشرق الفجر فاذا كانت قواربهم على مقربة منا لا تستطيع ان تجتمع وترشقنا بطرابيدها بل كيف يتيسر لها ذلك والبحر على ما ترى من الهياج ونحن انفسنا لا نرى ساقة اسطولنا. وعثورهم بنا اتفاقاً امر بعيد الوقوع جداً لا يحدث مرةً في مئتي الف مرة

ولكنهُ حدث حينئذٍ فانهم عثروا بنا الساعة الخامسة من صباح السابع والعشرين من شهر مايو فان طراداً من طراداتهم كاد يدخل بين سفن المستشفى والحال خاطب بقية البوارج اليابانية بالتلغراف اللاسلكي فقصدت الينا مسرعةً فرأينا واحدةً منها الساعة السادسة والدقيقة السادسة والاربعين واربعاً الساعة الثامنة وكانت تسير على موازاتنا. ثم رأينا اربع طرادات الساعة العاشرة فثبت لنا حينئذٍ ان المعركة الفاصلة صارت على الابواب فاشارت بارجة الاميرال الى بقية بوارجنا وطراداتنا لتصطف للحرب. وعند انتصاف النهار اسرع الضباط الى طعامهم فاكلوا لقمةً وشربوا نخب القيصر والقيصرة وروسيا وطلبوا من الله ان يقدرهم على خدمة بلادهم بالامانة والشرف. وقبل ان ينقطع صدى الهتاف نادى البوق على ظهر البارجة منذراً بابتداء القتال فان سفن العدو وعدتها اثنتا عشرة بين بارجة وطراد صارت امامنا في ظهر البحر فوقف الضباط في اماكنهم المعينة لهم ووقفتُ انا على المرقب الخلفي لعلي ارى منهُ تفصيل المعركة

والحال اخذت البوارج اليابانية تعكس سيرها ولا تستطيع ان تتم ذلك في اقل من ربع ساعة وهي في اثناء اتمامهِ لا تستطيع ان تطلق مدافعها لئلا يصيب المتأخرُ منها المتقدم فرجونا ان نضرَّ بها جهدنا في تلك الدقائق. وفي الساعة الواحدة والدقيقة ٤٩ اتمت الميكاسا بارجة الاميرال طوغو دورتها هي والبارجة التي وراءها فاطلقت عليها السوفروف القنبلة الاولى وتبعتها سائر بوارجنا الآن قنابلنا تخطت البوارج اليابانية وارتمت وراءها ثم قصَّرنا المرمى فصارت قنابلنا تقع امامها. وكانت اذا انفجرت لا يخرج منها الا قليل من الدخان وهي لا تنفجر الا اذا اصابت غرضاً والظاهر انها لم تصب شيئاً. وبعد دقيقتين دارت بارجتان اخريان من بوارج العدو وجعلت كلها تطلق مدافعها علينا فتخطتنا القنابل الاولى ووقعت بعيداً

عنا ثم جعل المدفعية يقصرون مرماها الى ان وصلت الينا · وهي كبيرة جدًّا طول القنبلة منها اربع اقدام وقطرها قدم وملؤها مادة متفرقعة لا يعلم تركيبها الاَّ اليابانيون وهي تنفجر مهما اصابت ولو وقعت في الماء · ولم يكن الاَّ قليل حتى صعد عمود من الماء والنار والدخان من جانب المدخنة الامامية من بارجتنا فانتزع التقالات واطارها في الجو وتبعته السنة من النار خرجت من مخادع الضباط فان قنبلة وقعت في غرفة القبطان وخرقت ارضها ونزلت الى مخادع الضباط وانفجرت فيها واشعلها وحينئذٍ بدت الدهشة على كل وجه فانحبت الذعر الشديد او التفاني والاستبسال حسب اختلاف الرجال في اخلاقهم · ووقف رجال المطافيء مذهولين كأنهم فقدوا رشدهم فنزلتُ عن المرقب وجعلت اشجع هذا وانهض همة ذاك لعلي ابث في قلوبهم الحماس · ثم التفتُّ الى حيث يقف الضباط المنوط بهم رفع العلَم والاشارات فوجدت ان قنبلة انفجرت على مقربة منهم فمزَّقت شملهم وتركت بعضهم لحمًا على وضم

وكنت عازمًا ان اكتب في مفكرتي وصف القنابل وافعالها والاماكن التي تصيبها لكنني وجدت اني عاجز عن ذلك لان تلك القنابل كانت تنهال علينا كالمطر — امر لم اشاهدهُ من قبل ولا خطر على بالي · وكانت القنابل تنفجر حالما تقع ومهما اصابت واذا انفجرت اتلفت كل شيء ومزَّقت كل شيء فكانت تمزق صفائح الصلب كأنها ورق وتبعثر شققها فتقتل كل من تصيبهُ وتلمس سلالم الحديد فتلفها حلقًا وتصيب المدافع الكبيرة فتطرحها من اماكنها · واشتدت الحرارة وانتشر اللهب على ظهر البارجة فغاصت في بحر من النار · وصعدت الى مرقب الاميرال وهو برج من الصلب الثخين فيهِ ثقوب صغيرة يرقب منها فرأيتهُ فيهِ هو والقبطان يرقبان سير القتال ولما دخلت سمعت القبطان يقول للاميرال يجب ان ندنو من العدو والاَّ قتلنا كلنا فقال الاميرال كانا مقتول لا محالة · وكان الى جانبهما ضابطان مقتولان ولما خرجت من هذا المرقب رأيت العدو قد ادار بوارجهُ كلها فسارت موازية لنا وهي تصب علينا قنابلها المهلكة ولا يظهر انها اصيبت بشيءٍ من الاذى اما نحن فواحرباه جثث متراكمة ومراقب مشتعلة ومسددات مخربة والبارجتان الكبيرتان الاسكندر و بورودينو امامنا وقد شملها الدخان

الساعة ٢ الدقيقة ٥ بعد الظهر — حاول العدو ان يتقدم ببوارجهِ و يقف امامنا مستعرضًا حتى تقع قنابل كل بوارجهِ على البارجة المتقدمة من بوارجنا و يتعذر على سائر بوارجنا ان تسدد مدافعها اليهِ لئلا يصيب بعضها بعضًا · واتى رجل حينئذٍ ليخبرني بما حل بالبرج المؤخر من بارجتنا وسمك حديدهِ ١٢ بوصة فاسرعت اليهِ واذا الحديد قد نزع من البرج والتوى الى الاعلى واما المدفع الذي فيهِ فكان لا يزال سليماً يصلي الاعداء ناراً حامية · واصابت قنبلة

رئيس الطفائين فقطعت ساقيهِ وكثر عدد القتلى والجرحى حتى امتلأت بهم الطرق

الساعة ٢ والدقيقة ٢٠ — صار اطلاق المدافع الخلفية ضرباً من المحال فقد اختنق الناس من الحرارة والدخان وصار القتلى في المرقب ستة ولا يزال العدو يحاول الوقوف في طريقنا مستعرضاً وقد تلفت آلات تسديد المدافع التي في بوارجنا فاضطر المدفعية ان يطلقوا مدافعهم من غير تسديد . و بينما انا انظر مدهوشاً جاء مخبر يقول ان البرج المؤخر نسف نسفاً ولم يكد يتم كلامهُ حتى سمعنا صوتاً قاصفاً كالرعد فالتفتنا واذا المدخنة المقدمة قد وقعت وحطمت كل ما اصابتهُ

الساعة ٢ والدقيقة ٣٠ — حاولت الذهاب الى البرج المقدم فوجدت الوصول اليهِ ضرباً من المحال والتقيت بنائب رئيس العلَم فاخبرني ان الدفة تعطلت عن العمل فلم تعد بارجتنا تنفع لشيءٍ . اي ان بارجة الاميرال لم تصبر على هذه المعركة الاَّ نصف ساعة واضطرت ان تخرج من حومة الوغى فقلت ان هذا ما كان ينقصنا . وكانت بوارجنا لا تزال ماخرة في طريقها تحاول الخروج من خط النار ولكن بارجة الاميرال دارت في دائرة لتعطل دفتها فالتفتُّ لارى زوارق الطربيد التي كان يراد ان تأتي وتنقلهُ الى بارجة اخرى اذا تعطلت بارجتهُ فلم ارَ لها اثراً لأن وسائل الاشارات كانت قد تعطلَّت كلها

وقد قال احد اليابانيين وكان قد رأى بارجتنا مرأى العين انها بقيت سائرة في اثر سائر البوارج مع كل ما اصابها حتى كان يتعذَّر على الرائي ان يحسبها بارجة

واشتدَّت آلام الجرحى حينئذٍ فجعلوا يئنون انيناً يفتت الاكباد . هؤلاء هم الذين تمزقت اعضاؤُهم وارتموا في اماكنهم اما الذين لم تمنعهم جراحهم من الحركة ومنهم الاميرال وسائر الاحياء فظلوا دئبين على العمل فاصلحوا الدفة بعض الاصلاح حتى صار سير البارجة ممكناً ولو لم يكن منتظماً . وحاول الاميرال ان يقف في مكانٍ يشاهد المعركة منهُ فجرح جرحاً بالغاً وحُمل الى برج بقي فيهِ غير قادر على الحركة . ورأت البارجة الاسكندر ان بارجة الاميرال لم تعد قادرة على السير فاخذت القيادة بدلاً منها واسرعت ببقية البوارج لكي تمنع العدو من الوقوف في طريقها في خط مستعرض لكنهُ تمكن من ذلك لسرعة بوارجهِ واضطرَّ بوارجنا ان تدور جنوباً

الساعة ٢ والدقيقة ٥٠ — وقفنا كلنا ننظر الى البوارج اليابانية تصبُّ نيرانها على البارجة الاسكندر فغلى البحر حولها غلياناً ولما صارت على الَّفي يرد من بوارج العدو وجعلت القنابل تصيبها ادارت دفتها وعكست سيرها وار كنت الى الفرار وتبعتها البورودينو وسائر البوارج . وثبت لنا حينئذٍ ان الفوز تمَّ لليابانيين علينا

الساعة ٣ والدقيقة ٣٥ — تبعنا العدو وهو يصب علينا ناراً حامية حتى اذا وصل الى بارجة الاميرال وجد احد ابراجها لا يزال سليماً ومدافعهُ تطلق النار فاتلفهُ ثم رماها بقنبلة خرقت درع الفولاذ عند حد الماء فتدفق الماء اليها وكان القومندان لا يزال في قيد الحياة مع انهُ مجروح جراحاً بالغة فجمع بعض الرجال يستعين بهم على اطفاء النار فاتت قنبلة ذهبت بهم كلهم

الساعة ٤ والدقيقة ٢٠ — اتت قوارب الطربيد لتجهز على بارجتنا وكان معنا مدفع صغير لا يزال رجالهُ احياء مع ما فيهم من الجراح فطردوا تلك القوارب حالاً بقنابلهم. فارتدت وهي تنتظر فرصة أُخرى

الساعة الخامسة انقسم الاسطول الياباني قسمين قسماً سار جنوباً وهاجم سفن النقل وقسماً بقي يرمي بوارجنا بقنابلهِ وكانت بوارجنا قد دارت في دائرة كبيرة وعادت الى السير شمالاً وبعد قليل جاءنا قارب من قوارب بنا ليأخذ الاميرال واركان حربهِ. وكان الاميرال مطروحاً في البرج يعي ولا يعي فرفض الخروج من بارجتهِ في اول الامر ثم امر ان يجتمع اركان حربهِ فلم يوجد منهم الا اثنان وقد دعونا الباقين باسمائهم واحداً واحداً لان النور الكهربائي كان قد تعطل فلم يكن سامع ولا مجيب وكان في السوفروف تسع مئة بين ضابط وبحار فلم يبقَ منهم الا نفر يعدون على الاصابع. وبعد عناء شديد ادني القارب عن البارجة فدنوت من الاميرال وطلبت منهُ ان يسمح لنا بانزالهِ الى القارب فابي فحملناهُ وهو يئن وانتظرنا حتى اتت موجة كبيرة رفعت القارب الى موازاة ظهر السفينة فالقيناهُ فيهِ وهو مغمي عليهِ ونزلتُ انا معهُ ولا اعلم كيف نزلت مع انني كنت مجروحاً جراحاً بالغة في ساقي ثم اسرع القارب بنا تحت نار العدو

الساعة ٥ والدقيقة ٥٠ — فحص الطبيب جراح الاميرال فقال ان جمجمتهُ مكسورة وحياتهُ في خطر وكان لا بدَّ من بقاء القيادة في يدهِ الى ان يتنازل عنها فسألناهُ هل يستطيع ان يبقي القيادة في يدهِ والى اي بارجة يريد ان ننقلهُ فالتفت اليَّ وقال «كلاَّ اين انا. انت ترى فمر». ثم اجهد نفسهُ وقال الى فلادفستوك شمالاً و٢٣ درجة شرقاً ثم عاودهُ الاغماء

وعلمنا حينئذٍ ان الباخرة الاسكندر غرقت الساعة ٥ والدقيقة ٣٠

الساعة السابعة — جاءت قوارب الطربيد الينا وارتدت عنا خوفاً من نار طراداتنا ثم سمعت كل احد يقول البورودينو البورودينو فرفعت رأسي واتكأت على ذراعي لارى اين البورودينو فلم ارَ الا بقعة من الزبد على وجه الماء فان البحر ابتلعها

الساعة ٧ والدقيقة ٤٠ — لا ازال ارى بوارجنا تحمي نفسها من قوارب التربيد وهذه آخر كلمة كتبتها. انتهى والنتيجة مذكورة في صدر المقالة

المآخذ الشعرية

عقد اقوال فلاسفة اليونان

اخذ شعراء العرب كثيراً من اقوال الفلاسفة والحكماء ولا سيما اليونان وادمجوها في منظومهم ولقد جمعت منها ما وصلت اليهِ يد البحث. فمن ذلك قول صولون الفيلسوف الشهير « خير الامور اوسطها » فعقده بعضهم بقولهِ :

فرط التناهي غلط خير الامور الوسطُ

وقال الآخر عاقداً قول افلاطون « لِمَ تذخر المال والموت راصد. قال : أن يموت الانسان ويخلف مالاً لاعدائهِ خير من ان يحتاج في حياتهِ الى اصدقائهِ » :

مالٌ يخلّفهُ الفتى للشامتين من العدى
خيرٌ لهُ من قصدهِ اخوانهُ مسترفدا

وعقد ابو الفتح البستي قول ارسطو « القنية ينبوع الاحزان »

يقولون مالك لا تقتني من المال ذخراً يفيد الغنى
فقلتُ وافحمتهم في الجواب لكي لا اخاف ولا احزنا

وعقد ابو العتاهية قول بعض الحكماء عند موت الاسكندر المكدوني الكبير « لقد كان الملك امس انطق منهُ اليوم وهو اليوم اوعظ منهُ امس » :

كفى حزناً بدفنك ثمَّ اني نفضت تراب قبرك من يديا
وكانت في حياتك لي عظات فانت اليوم اوعظ منك حيا

وعقد صفي الدين الحلي قول زينون الفيلسوف لشاب جاهل ومهذار « كفَّ فقد خلق لنا اذنان وفم واحد لنسمع اكثر مما نتكلم » :

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن عجلاً بنطقك قبلما تتفهَّمُ
لم تُعطَ مع اذنيك نطقاً واحداً الا لتسمع ضعف مما تتكلَّمُ

واخذ بعضهم قول ارسطو « الغنى في الغربة وطن والمقلّ في اهلهِ غريب »

لعمري ما الغريب بذي التنائي ولكنَّ المقلَّ هو الغريب
اذا ما المرءُ أعوز ضاق ذرعاً بحاجتهِ وأبعدهُ القريبُ

ونظمهُ الآخر بقولهِ

الفقر في اوطانهِ غربة والمال في الغربة اوطانُ

ونظم بعضهم قول الاسكندر المكدوني تلميذ ارسطو وقد سئل : ما بال تعظيمك لمؤدبك اكثر من تعظيمك لابيك . فقال « لان ابي سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية » ويروى هذا الكلام لبزرجمهر الفارسي :

اقدّم استاذي على نفس والدي ... وان نالني من والدي الفضل والشرفْ
فذاك مربي النفس والنفس جوهرٌ ... وهذا مربي الجسم والجسم من صدفْ

والمَّ الآخر بقول بيتاقوس الفيلسوف « احفظوا اصحابكم وعيشوا معهم بالمعروف مع الاحتراس فلربما انقلب الصديق عدوًّا »

احذر عدوّك مرة ... واحذر صديقك الف مرّهْ
فلربما انقلب الصديق فكانَ أعلم بالمضرّهْ

واقتبس بعضهم قول اسطرخس الصامت لما سئل عن علة لزومهِ الصمت فاجاب « اني لن اندم عليهِ قط وكم ندمت على الكلام »

الصمت زين والسكوت سلامة ... فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمتُ على سكوتي مرةً ... ولقد ندمتُ على الكلام مرارا

والمَّ بهِ ابو نواس بقولهِ :

خلِّ جنبيك لرامِ ... وامضِ عنهُ بسلامِ
مت بداء الصمت خيرٌ ... لك من داء الكلامِ
انما السالمُ من ... ألجم فاهُ بلجامِ

وعقد المقري ما دار بين افلاطون وابقراط قبل ان يتعلم الاول منهُ فلما اجابهُ تتلمذ لهُ حتى الموت . بقولهِ

ارسل افلاطون وهو الذي ... قدمًا سما في الناس بالحكمهْ
لشيخهِ بقراط من قبل ان ... يكون ممن قد حوى علمه
ان انت حققت جوابي على ... ثلاثة محضتك الخدمه
وكنت تلميذاً مقرًّا بما ... تسديهِ من علم ومن حرمه
فقال بينّها فقال اكشفنْ ... عمن احق الناس بالرحمه
وعن امور الناس اوضحْ متى ... تضيع واستقبالنا النعمه
من ربنا سبحانهُ ما الذي ... بهِ تلقّى فاشرح القسمه
فقال بقراط : أحق الورى ... برحمة يا موفيَ الذمّه

ذو العقل في تدبيرذي الجهل لا … يبرح طول الدهر في غمّة
والبرّ ان اضحى بسلطان مَن … يجوره عمَّ الورى نقمه
يحزنهُ ما يسمع او ما يرى … منهُ لان الظلم ذو ظلمه
كذا كريم النفس ذو حاجةٍ … الى لئيمٍ ساقط الهمّه
يغدو ذليلاً خاضعاً خاشعاً … لهُ وناهيك بذا وصمه
فاسأل من الرحمن سبحانهُ … عن الثلاث الحفظ والعصمه
وذي ثلاث ان تكن في الورى … ضاعت امور الناس في مَهْمَه
المال في كف امرئٍ ممسكٍ … لهُ يرى انفاقهُ ثلمه
والرأي ان كان لدى من أبوا … منهُ قبولاً وأبوا حزمَه
وذو سلاح ليس مستعملاً … لهُ ولم يكسب بهِ حشمه
وذي ثلاث غيرها اوضحت … عما بهِ تستقبل النعمه
ترك المعاصي ولزوم التقى … وكثرة الشكر فصن نظمه

وقال افلاطون في زينوكراتس وسقراط تلميذيهِ : « ان سقراط يحتاج الى لجام لتوقد ذهنهِ وزينوكراتس الى منخاس لخمولهِ » فعقدهُ ابن الرومي بقولهِ

عندي لهُ السوط ان تلاءم في السير وعندي اللجام ان ركضا

اوهو من المعاني المشتركة بين كثيرين

ولقد ألّف الامام ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر المعروف بالحاتمي رسالة في سرقات المتنبي من اقوال فلاسفة اليونان [1] منها قولهُ عاقداً حكمة ارسطو « اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك النفس دون بلوغها » :

واذا كانت النفوس كباراً … تعبت في مرادها الاجسامُ

وقولهُ مما في حكمتهِ « الالفاظ المنطقية مضرة بذوي الجهل لنبوّ احساسهم عن ادراكها » :

بذي الغباوة من انشادها ضررٌ … كما تضرُّ رياح الورد بالجعلِ

---

(١) نشرت هذه الرسالة في كتاب (راشد سوريا) لنفس انطون بولاد · والف ابو سعيد العبيدي رسالة في سرقات المتنبي. لفظاً ومعنى طبعت في مصر في ٨٨ صفحة وفيها اغلاط كثيرة فحبذا لو نقحت وقوبلت على نسخة مضبوطة · وهي تتضمن سرقاته من الشعراء · ومن ذلك رسالة المنصف في سرقات المتنبي لابن وكيع التنيسي وغيرها

وقولهُ مقتبساً حكمتهُ « الزمان ينشي ويلاشي ففناء كل قوم سبب لوجود قوم آخرين » :

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

وقولهُ متناولاً كلامهُ « من لم يردك لنفسهِ فهو النائي عنك وان تباعدت انت عنهُ » :

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون هم

وقولهُ في نصيحتهِ « من لم يقدر على الفضائل فلتكن فضائلهُ ترك الرذائل » :

إنَّا لفي زمنٍ ترك القبيح بهِ من اكثر الناس احسانٌ واجمالُ

وعقد قولهِ « اعجز العجز من قدر ان يزيل العجز عن نفسهِ فلم يفعل » :

ولم أرَ في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على الكمالِ

ومما لم ينبه عليهِ الحاتمي قولهُ عاقداً قول جالينوس « نأكل لنحيا ولسنا نحيا لنأكل » :

شرابهُ النشح لا للريّ يطلبهُ وطعمهُ لقوام الجسم لا السمنِ

وعقد قولهِ « الظلم من طبع النفوس وانما يصدها عن ذلك احدى علتين اما علة دينية لخوف معاد واما سياسية لخوف سيف » وقيل انهُ تناولهُ من اقوال الفلاسفة الرواقيين « الناس يخلقون اخياراً بالطبع ثم ينصرفون الى الشر بمصاحبة اهل الشر » :

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلمُ

وقال آخر عاقداً قول فيلسوف يوناني

ما استكمل المرء من لذاتهِ طرفاً الاَّ واعقبهُ النقصان من طرفِ

وبمعناهُ قول ابن المعتز العباسي

ترامت بنا حادثات الزمانِ ترامي قوسٍ بنشابها
وما ينتقصْ من شباب الرجالِ يزدْ في نهاها والبابها

ومن ذلك قول الآخر

لحكيمنا بقراط خير قضية ووصية تنفي الهموم الركدا
قال الهموم تكون من طبع الورى في لبث ما في طبعهِ ان ينفدا
فاذا اقتنيت من الزجاجة قابلاً للكسر فانكسرت فلا تكُ مكمدا

وقول محمد عثمان بك جلال الشاعر المصري ناظماً حكمة سقراط

سقراط لما بنى بيتاً ليسكنهُ جاءت لتنظر هذا البيت جيرانُ
قالوا لهُ ضيق لم يأتهِ احدٌ وكلهُ عطفٌ سورٌ واركانُ
وكيف تصنع ياسقراط ان دخلت في كسر بيتك احباب وخلاّنُ

فقال ما ضرَّهُ ضيقٌ ولا صغرٌ «سمّ الخياط مع الاحباب ميدانُ»

وقال الشيخ ناصيف اليازجي عاقداً قول جالينوس «الصحة تاج على رؤُوس الاصحاء لا يراهُ الاَّ المرضى»

لا يعرف الانسان قيمة لما كان من الصحة حتى يبتلي

وقال ابو العتاهية عاقداً قول احد الفلاسفة عند موت الاسكندر المكدوني «حرَّكنا بكسونهِ»

يا عليَّ بن ثابتٍ بان مني صاحبٌ جلَّ فقدهُ يوم بنتا

قد لعمري حكيتَ لي غصص الموت وحرَّكتني لها وسكنتا

الى غير ذالك مما هو مشهور في المجاميع العربية ولقد ولع بالاخذ من فلاسفة اليونان ابو العتاهية وصالح بن عبد القدوس والمتنبيْ والمعرّي وابن الرومي وغيرهم

عقد اقوال فلاسفة الفرس

عقد بعضهم قول انو شروان «ان احببت ان لا تغتمّ فلا تقتنِ ما بهِ تهتمّ»

أَلم ترَ ان الدهر من سوءِ فعلهِ يكدّر ما أَعطى ويسلب ما أَسدى

فمن سرَّهُ ان لا يرى ما يسوؤُهُ فلا يتخذْ شيئاً يخاف لهُ فقدا

وتناول الآخر قول بزرجمهر «فاذا اقبلت عليك الدنيا فانفق منها فانها لا تبقى»

لا تبخلنَّ بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرَفُ

وإن تولَّت فاحري ان تجود بها فالحمد منها اذا ما أُدبرت خلَفُ

وقال كسرى «عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم اهل حسن الظن بالله ولو ان اهل البخل لم يدخل عليهم من ضرّ بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الاَّ سوءُ ظنهم بربهم في الخلف لكان عظيماً» فعقدهُ محمود الوراق

من ظن بالله خيراً كان مبتدئاً والبخل من سوءِ ظنّ المرء بالله

وقال سابور بن ازدشير «العقل نوعان احدهما مطبوع والآخر مسموع ولا يصلح واحد منهما الاَّ بصاحبهِ» فتناول الشاعر هذا المعنى بقولهِ

رأيت العقل عقلينِ فمطبوعٌ ومسموعٌ

فلا ينفع مسموعٌ اذا لم يكُ مطبوعٌ

كما لا تنفع الشمسُ وضوءُ العين ممنوعٌ

واقتبس ابن المعتز قول كسرى انوشروان في النرجس: «هو ياقوت اصفر بين درّ

ابيض على زمرُّد اخضر » بقولهِ

ويا قوتةٍ صفراء في رأس درَّةٍ مركبةٍ في قائم من زبرجدِ
كمثل بهيِّ الدرِّ عقد نظامها نثير فرندٍ قد أطاف بعسجدِ
كأنَّ بقايا الطلِّ في جنباتها بقية دمع فوق خدٍّ مورَّدِ

وعقد محمد بن عبدالله بن طاهر قول ازدشير بابك في الورد : « هو درٌّ أبيض وياقوت احمر على كراسي زبرجد اخضر توسطتهُ شذور من ذهب اصفر . لهُ رقة الخمر ونفحات العطر » بقولهِ

كأنهنَّ يواقيت يطيف بها زمرُّدٌ وسطهُ شذرٌ من الذهب
فاشرب على منظر مستظرف حسنٍ من خمرة مزَّةٍ كالجمر في اللهب

وعقد ابو المظفر البلخي قول الحكيم الفارسي بزرجمهر مَرْوَكْ

لا ترضين من الصديق بكيف انت ومرحبابكْ
حتى تجرب ما لديهِ لحاجة اما بدت لكْ
فاذا وجدت فعالهُ كمقالهِ فبهِ تمسكْ

عقد اقوال فلاسفة الهند

عقد بعضهم قول بيدبا في كليلة ودمنة

وكلٌّ الى طبعهِ عائدٌ وان صدَّهُ المنع عن قصدهِ
كذا الماء من بعد تسخينهِ يعودُ سريعاً الى بَردهِ

واقتبس ابو تمام الطائي قولهُ في الكتاب المذكور « ان الحازم يكره القتال ما وجد بدًّا منهُ لان النفقة فيهِ من النفس والنفقة في غيرهِ من المال »

كم بين قوم انما نفقاتهم مال وقوم ينفقون نفوسا

وادمج ابن الرومي كلام بعض حكماء الهند وهو « ان الرجل ذا المروَّة والفضل ليكون خامل المنزلة غامض الامر فما تبرح بهِ مروَّتهُ وعقلهُ حتى يستبين ويعرف كالشعلة من النار التي يصوّبها صاحبها وتأبى الاَّ ارتفاعًا »

ثم حاولتَ بالمثيقيل تصغيري فما زدتني سوى التعظيمِ
كالذي طأطأ الشهاب ليخفى وهو أدنى لهُ الى التضريمِ

عيسى اسكندر المعلوف

الى الاباء والمعلمين

الكسل وعلاجهُ

من الاوهام الراسخة في الاذهان الشائعة في كل مكان ان التلميذ الكسول مذنب مسئول عن كسلهِ لانهُ يتجافى الدرس عن كرهٍ لهُ وعليهِ ان يحمل تبعة هذا الذنب فيعاقبونهُ بانواع القصاص من اللوم البسيط الى الضرب الى حرمانهِ من اشياء كثيرة يتمتع بها رفقاؤُهُ الى الطرد من المدرسة . ولا يخفى ما في هذه المعاملة من التسرُّع والحيف اذا عرفنا ان الكسل ليس كما يتوهمون عادة بسيطة سهلٌ اقتلاعها بل هو في اكثر الاحايين اضطراري اي ان الكسلان يكون كذلك لا لانهُ يكره العمل بل لانهُ لا يقدر عليهِ

وكم من اب او تلميذٍ يؤَيد دعواي بنتائج المراقبة والاختبار لان كثيراً ما يتفانى الكسلان المسكين في التخلص من اللائمة والقصاص مفرغاً طوقهُ في الدرس ليمشي الى جانب رفقائهِ او ليلحق بهم فلا يفيدهُ هذا الاجهاد سوى الوقوع في حالة من الخمول اشد من الاولى لان الكسل لو تحققت كالحمى دليل دفاع الجسم ومقاومتهِ التهيج الزائد الذي يدعوهُ الى عمل يرزح تحتهُ

فما هو سبب هذا الكسل وكيف يمكن التغلب عليهِ

الكسالى طبقات فمنهم من لا يصيبهم الكسل الاَّ نادراً فلا يتأخرون كثيراً عن القيام بواجباتهم المدرسية ومن هؤُلاء مَنْ هم في طليعة التلامذة اجتهاداً وعملاً ولا يمنعهم ذلك من التكاسل حيناً بعد حين فينقطعون عن العمل بتاتاً ويبدلونهُ غالباً بالنوم

ومنهم من هم اقوياء الجسم والعقل يبرعون في الالعاب الرياضية وغيرها ولكنهم يقفون امام الدفتر والكتاب وقفة الحائر العاجز لا حيلة لهم في ادنى عمل عقلي

ومنهم من يستسلمون الى الكسل كل حين في البيت والمدرسة وقت الدرس ووقت اللعب مفضلين السكون على الحركة فهم مرضى او على حدود المرض

وفي هذه الاحوال الثلاث اسباب الكسل واحدة يمكن حصرها في كلمة هي التسمم فالكسالى في الواقع مسمومون الاَّ ان هذا السم امر عارض يمكن ازالتهُ بسهولة في الحالتين الاولى والثانية ويقتضي معالجة خاصة عند الفئة الثالثة لرسوخهِ فيها بفعل الوراثة كما سيجيء

اذا استقصيت البحث عن كسالى الفئة الاولى والثانية وجدتهم اصحاء الجسم لا مرض

فيهم ولا عاهة وجل ما يقال عنهم انهم من اهل البطنة الذين يكثرون من الاكل ومن كل اصناف المأكول ولهم اخلاق لا تخلو من الحدة والتأثر السريع والبطنة كما قال الامام علي تذهب الفطنة لان النهم والافراط في التغذية يفضي الى تكاثر الفضلات والافراز الذي يهيج الجهاز العصبي وتأبى الرياضة فتضيف الى سموم الهضم سموماً اخرى من افراز العضلات بزيادة عملها . فاذا حان وقت الدرس كان هؤلاء المساكين في الدرجة القصوى من التعب عيونهم ذابلة واعصابهم منحلة وقد ذهب ذلك الهياج الوقتي وعقبهُ الجمود والخمول وهذا يدلك على فساد زعم القائلين ان الاشغال العقلية واسطة للراحة من العمل البدني او بالعكس . هؤلاء الكسالى لا يمكنهم ان يعيروا انتباهاً لما يلقيهِ المعلم عليهم من الدروس ولا سيما اذا كان الموضوع خلواً من الطلاوة وهو في الغالب كذلك . الهضم متعب والعضل متعب والعصب متعب فمن المستحيل ان يحفظ العقل قوتهُ والذهن صفاءهُ . واذا كان الكسل في الفئة الاولى اقل حدوثاً منهُ في الثانية فلأن وظائف الهضم والكبد لا تزال على شيء من الانتظام فتؤخر تجمع الفضلات وتبعد المسافة بين نوبة الكسل واختها

والعلاج في هذه الاحوال بسيط يقوم بالاعتدال في الغذاء والرياضة وتنظيم طريقة الدرس واوقاتهِ فلا تلبث هذه الاعراض ان تزول ويعود للتلميذ سابق همتهِ واجتهادهِ واشراق قريحتهِ

بقي علينا الكلام على الفئة الثالثة وهنا يسمح لنا القراء بشيء من الاسهاب

هذه الفئة تكون غالباً ممن لم يبلغوا سن الرشد وقد اصابهم في سابق الزمن مرض من الامراض الكثيرة الحدوث بين الاولاد كالشهقة (السعال الديكي) او الحصبة او النزلة الوافدة وغيرها ولو سألت آباءهم عن حالتهم الصحية ومعيشتهم لكانت اجوبتهم متشابهة وشكواهم واحدة وهي ان هؤلاء الاولاد معرضون للصداع والارق وامساك البطن والاحلام المزعجة وشهوتهم للاكل ضعيفة وفيهم ميل الى الغضب والكذب والسرقة والعدوان ولو نظرت اليهم نظرة طبيب لوجدت الوانهم شاحبة وعضلاتهم مسترخية واكثر وظائفهم في اختلال كالسمع والتنفس وغيرها ورأيت بعد الفحص فقراً في كريات الدم الحمراء ونقصاً في المبادلات الداخلية والاحتراق يدل عليهِ تحليل البول . وبالجملة فهناك اعراض شتى لا تشير الى مرض خاص كان الكسل نتيجةً لها فصار سبباً يساعد على بقائها اما الولد فلا يشكو ولا يتألم وكأنهُ قد يئس من نفسهِ فاستسلم الى السكوت والجمود وعدم الدرس . واذا قيل لهُ في ذلك كان جوابهُ لا اقدر . فترى ان كل قصاص امام هذه الحال يكون بلا جدوى بل يزيد في ضعف

التلميذ واعيائه . وقد عرف الانكليز والالمان خطر ذلك فاقاموا مدارس خاصة بهولاء المتأخرين يصلون فيها بالصبر والمثابرة والتربية الصالحة الى تحسين حالهم وتنوير اذهانهم

وقد قلت في صدر هذه المقالة ان للوراثة دخلاً كبيراً في توليد هذا الكسل لان السل وضعف الاعصاب والنقرس والزلال والروماتزم وتصلب الشرايين امراض في الآباء تنقل الى البنين مثل الاعراض السابق ذكرها والكسالى الاَّ في ما ندر ابناء رجال ادمنوا المسكر وافرطوا في الاكل فاورثوا اولادهم اجساماً ضعيفة خلاياها الحيوية لا تقدر على العمل والمقاومة فما الكسل الاَّ واسطة دفاع يحامي بها الجسم عن قوته الباقية ان يذهب بها التعب و يرد دعوة المهيجات التي لا يمكن الجسم الضعيف ان يطيعها دون ان تؤذيهُ . من اجل ذلك يجب ان نحترم الكسل بادئ بدء فلا نجبر التلميذ على الدرس ونلح في عذلهِ وتحريضهِ وهو الى المعالجة احوج منهُ الى اللوم والقصاص

والمعالجة بسيطة لاتحتاج الاَّ الى الصبر ولا تحمل القائمين بها عناء كبيراً ولا نفقة باهظة وقوامها الراحة العقلية والبدنية ويدخل في البدنية تدبير الغذاء فيمنع اكل اللحوم وكل ما يهيج العصب كالقهوة والكحول وما شاكل ويسمح بالحبوب والاثمار والبيض والحليب مع قليل من الخبز والسمك والبقول ولا يُباح من المشروب سوى الماء القراح او المحلى قليلاً بالسكر . وفضل هذه التغذية انها لا تزيد افراز الغدد والحوامض ولا تتطلب من اعضاء الهضم الاَّ تعباً قليلاً وتريح الكبد لقلة سمومها وتريح البطن لقلة اختمارها وتزيل الامساك بدون تهييج المعى وتقوي العضل لكثرة ما فيها من الفسفور والاملاح وتزيد كريات الدم وتدر البول فتساعد في التخلص من الفضلات السامة وهكذا ينتبه التلميذ وتعود اليهِ القوة والقابلية ويتوصل بمساعدة الفرك والهواء النقي ونور الشمس الى امتلاك العافية . اما الرياضة فيجب منعها في اول المعالجة لان الراحة ضرورية ولاسيما النوم الطويل الهنيء وبعد ايام تتحسن حالة الولد فيبتدئ بالمشي ويجب ان يكون المشي ملذّاً مفيداً لا مشياً عقيماً مملاً اي ان يمشي في مكان يشغل النظر ويهيج النفس ثم يعتاض عن المشي البسيط بما هو ادعى للانتباه واعمال الروية كالبسكلت مثلاً والسباحة ولعب التنس وما شاكل بدون الوصول الى درجة التعب وتمنع الادوية منعاً قاطعاً لان الدواء سم في هذه الاحوال

والراحة العقلية نسبية لان العقل يشتغل دائماً فيجب اراحتهُ من الدرس واشغالهُ بالمطالعة الملذة كالقصص والحكايات التي لا يملُّ منها وببعض العاب كالدومنو او قليل من الموسيقى والتصوير فلا يمضي نصف شهر على هذه المعالجة حتى تكون حالة التلميذ قد تحسنت كثيراً

فيبدأُ حينئذٍ بالشغل العقلي اي الدرس تدريجاً فلا تكون المدة اكثر من ساعة في الايام الاولى ثلثاها شرح من المعلم والباقي حديث للتلميذ ويجدد الموضوع كل يوم حتى لا يبعث على الملل ثم يزاد نصف ساعة ثم ساعة فيقسم اذ ذاك الدرس قسمين قبل الظهر وبعدهُ وهكذا يتمشى التلميذ بالتدريج الى ان يصير قادراً على احتمال العمل ثلاث ساعات في اليوم فيكون شفاؤُهُ تامًّا

وعلى المعلم وهو في الغالب الاب او الام ان يكون حكيماً فاذا آنس في غضون هذه المدة تعباً من الولد يسرع في تقصير مدة الدرس ساعة او ساعتين وعليهِ ان يختار من المواضيع ما كان فيهِ طلاوة ولذة والاَّ انقلب النفع الى ضرر

هذه هي الطريقة المثلى التي تصلح بها حالة اكثر الكسالى وتعيدهم اصحاء الجسم بعد المرض اذكياء بعد الخمول وتفتح لهم ابواب المستقبل التي اغلقتها الطبيعة في وجوههم ويقتضي لها صبر وتأنٍ وحكمة واجل لا يقل عنهُ ثلاثة اشهر ولا يزيد في الغالب عن نصف سنة

الدكتور فياض

افتئات المشرق على المقتطف

درس في الاخلاق

كنا بالامس نبحث في موضوع لغوي وقيل لنا ان احد الادباء كتب فيهِ في المجلد الثامن من مجلة المشرق الصادر سنة ١٩٠٥ . فاستعرنا ذلك المجلد من المكتبة الخديوية وبينما نحن نقلبهُ ونبحث فيهِ عن ضالَّتنا وجدنا اموراً تتعلق بالمقتطف حرنا في كيفية تعليلها . فان ما يكتبهُ المشرق عن الماسونية وعن المخالفين لهُ في العقيدة الدينية يُعلم سببهُ والمحرك لهُ ومتى ظهر السبب بطل العجب ولا فائدة من البحث فيهِ ولكن الامور المتعلقة بالمقتطف في هذا المجلد لا يخلو النظر فيها من فائدة علمية لدى الباحثين في اخلاق الناس الاَّ اذا حُملت على المحمل الاول وهو الاختلاف في العقيدة . وهاك هذه الامور مرتبة حسب ورودها في ذلك المجلد

﴿الامر الاول﴾ في الصفحة ١٤١ من المجلد الثامن من المشرق ما نصهُ «(شطط المقتطف) قرأنا العدد الاخير من المقتطف الصادر في اول يناير سنة ١٩٠٥ فتعجبنا كيف هذه المجلة تلقي الكلام على عواهنهِ في اشياء كثيرة تكتبها جزافاً دون ان تحقق صحتها فمن ذلك ما

ذكرتهُ في مقالة احاديث نبوليون انهُ لم يكن يصدق بالمسيح وانهُ اسف لانهُ لم يصر بروتستانياً وانهُ لم يصدق بخلود النفس . وكل هذه واقوال اخرى غيرها كذب محض »

ان مَن يقرأ كلام المشرق وهو لم يقرأ مقالة المقتطف بل سلسلة المقالات التي لخصنا بها كتاب لورد روز بري عن اواخر ايام نبوليون يفهم منهُ اننا اختلقنا ما نُسب الى نبوليون اختلاقاً من عند انفسنا فشططنا فيهِ اي شطط وانهُ كذب محض . ولكن الذين قرأوا المقتطف بل الذين قرأوا المقالة المنتقَد عليها ولهم ضمير يحاسبهم على ما يقولون يرون اننا لم نكتب شيئاً من عندنا مما ذكرهُ المشرق بل نقلناهُ عن كتاب لورد روز بري وهو رجل من اشهر كتّاب العصر ومن اكبر رجال السياسة رجل يعلم ان المنتقدين قائمون لهُ في المرصاد فلا يلقي الكلام على عواهنهِ ولا يجازف فيهِ مجازفةً . واذا تحدّيناهُ ولخصنا ما كتبهُ نكون قد فعلنا ما يستحق المدح لا الذم ولو كان مخالفاً لاعتقاد بعض القراء لان الحق احق ان يقال على كل حال . وهب ان روز بري اخطأَ في ما نقلهُ عن نبوليون واكتشفت مجلة المشرق خطأَهُ فكان عليها ان تلقي اللوم عليهِ وتلتمس لنا عذراً في تصديقنا ما نقلهُ لانهُ ثقة والامور نقلية لا نلام في تصديقها اذا وردت ممَّن اشتهر بالصدق

ثم ان روز بري صرَّح في تلك المقالة عينها انهُ نقل ما كتبهُ عن الذين كانوا مع نبوليون وكتبوا اقوالهُ وقد نقلنا تصريحهُ هذا في المقتطف في تلك المقالة عينها وذكرنا اسماء اولئك الرجال بحروف عربية ورومانية حتى نرفع التبعة عنا وعنهُ . ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ان روز بري ذكر ما عقَّب بهِ البعض على الاقوال التي نقلها عن غورغو احد اولئك الرجال (وهي محل انتقاد المشرق) وقد ذكرنا ذلك التعقيب بقولنا « والظاهر انهُ (اي نبوليون) كان يقول هذه الاقوال من باب الجدل لان غورغو كان شديد التعصب فكان نبوليون يجادلهُ ويحاول افحامهُ ولكنهُ لم يكن خالياً من التدين » الخ . وقد ذكرنا هذا التعقيب كما ذكرهُ روز بري ولا بدَّ من ان يكون محرر المشرق قد اطلع عليهِ لانهُ قال في صدر انتقادهِ « قرأنا العدد الاخير من المقتطف الصادر في اول يناير سنة ١٩٠٥ » فلماذا اغفلهُ . هنا محل النظر فنترك الحكم فيهِ للباحثين في اخلاق البشر وتأثير عقائدهم فيهم

❖ الامر الثاني ❖ رأينا في الصفحة ١٤٢ من المشرق ما نصهُ « وفي العدد نفسهِ (اي عدد يناير سنة ١٩٠٥ من المقتطف) اقوال غريبة ميَّز بها المقتطف ما جاء في سفر التكوين عن ابناء الله وبني البشر مدَّعياً ان ابناء الله بنو آدم وابناء البشر الشعوب السابقة لآدم ولا يخفى ما في هذا القول من الشطط »

ان من يقرأ هذا يفهم منهُ ان القول الذي وصفهُ المشرق بالشطط هو قول المقتطف. وهاك ما ورد في المقتطف بالحرف الواحد وهو سؤَال وجواب وهذا نصهما

« اصل الشعوب الصفراء. الخواجا رشيد فارس ابو ريحان. جكسن باميركا. جاء في التوراة انهُ لما كثر الناس على الارض رأى ابناء الله بنات الناس حسنات فاتخذوا لانفسهم نساء من كل ما اختاروا. ويظهر لي ان المراد بابناء الله نسل آدم ومنهم الشعوب البيضاء وبابناء الناس الامم التي كانت في الارض قبل آدم ومنها الشعوب الصفراء كالصينيين واليابانيين فهل يوافق علماء التفسير على ذلك »

« ج. كلاَّ ولكن غيرهم من كتَّاب النصارى ارتأَوا هذا الراي والَّف احدهم كتاباً عنوانهُ "السابقون لادم" استنتج من الآية التي ذكرتموها ومن آيات أخرى ان كتَّاب التوراة يفرقون بين الناس والبشر وان ابناء الله هم نسل آدم وغيرهم هم بقية نوع الانسان »

وواضح من ذلك ان المقتطف لم يبدِ رأياً في هذا الموضوع على الاطلاق بل قال ان علماء التفسير لا يوافقون عليهِ ولكن غيرهم ارتآهُ وان واحداً من هذا الغير الَّف كتاباً في هذا الموضوع فكيف جاز للمشرق ان يقول ان المقتطف هو الذي ميَّز بين ابناء الله وابناء البشر. هذه مسأَلة ثانية نترك النظر فيها للباحثين في علم الاخلاق

❖ الامر الثالث ❖ جاء في تلك الصفحة من المشرق ما نصهُ « ومن غريب اوهام المقتطف انهُ لقَّب ابا الفرج ابن العبري بجمال الدين وجعل ملطية وطنهُ قرية »

لما قرأنا كلام المشرق ترجح لنا اننا غلطنا في تلقيب ابي الفرج بجمال الدين ووددنا لو ذكر المشرق لقبهُ الحقيقي حتى نصلح هذا الخطأ. ولو كان اللقب مشهوراً كلقب سيف الدولة لما كان لنا عذر في خطإنا ومع ذلك لا يعذر كاتب رأى خطأهُ ولم يصلحهُ. فالتفتنا الى كتب التراجم التي بين ايدينا لنرى سبب هذا الخطإ ولكي نصلحهُ. واول كتاب التفتنا اليهِ الجزء الرابع من مجاني الادب الذي جمعهُ ونشرهُ اصحاب مجلة المشرق فوجدنا فيهِ ما نصهُ حرفيًا « (ابو الفرج الملطي ١٢٢٦ — ١٢٨٦) جمال الدين غريغوريوس ابو الفرج بن حكيما الطبيب المعروف بابن العبري ». ثم فتحنا الجزء الاول من دائرة المعارف المطبوع سنة ١٨٧٦ فوجدنا فيهِ في الكلام على ابن العبري ما نصهُ « هو جمال الدين ابو الفرج مار غريغوريوس ابن تاج الدين هرون ابن توما الملطي المتطبب. . . ولد بقرية ملطية من اسيا الصغرى الخ ». ثم فتحنا الجزء الاول من آثار الادهار المطبوع سنة ١٨٧٧ فوجدنا فيهِ في الكلام على ابن

العبري ما نصهُ « هو جمال الدين ابو الفرج مار غريغوريوس ابن تاج الدين هرون بن توما الملطي » . والخطوط السفلى منا

ولا بد من ان يكون اصحاب دائرة المعارف وآثار الادهار واصحاب المشرق نفسهِ الذين جمعوا مجاني الادب وطبعوهُ ونشروهُ قد ذكروا ما ذكروهُ نقلاً عن غيرهم ونرجح انهم نقلوا متثبتين ولا غرض لهم في تحريف ما نقلوهُ . ومع ذلك يحتمل ان يكونوا قد اخطأُوا في النقل ولو كان هذا الاحتمال بعيداً جدًّا او يكون الخطأُ في الكتب التي نقلوا عنها وان اصحاب المشرق اكتشفوا هذا الخطأ بعد ما طبعوا الطبعة الاولى من مجاني الادب فاصلحوهُ في الطبعات التالية فاتينا بنسخة من مجاني الادب طبعت سنة ١٩٠٩ « طبعة تاسعة مصححة » اي انها طبعت بعد ما جاء من الانتقاد علينا في المشرق بخمس سنوات فرأَيناها تنعت ابا الفرج بجمال الدين . فكيف يفسر علماء الاخلاق هذا الامر اي كيف يفسرون انتقاد اصحاب المشرق على المقتطف في امر ذكروهُ هم كما ذكرهُ المقتطف قبل المقتطف وبعدهُ

ويظهر من النظر في الشواهد السابقة ان ما ذكرناهُ في المقتطف عن ابن العبري منقول عن دائرة المعارف او عن المصدر الذي نقلت عنهُ دائرة المعارف . وحتى الآن لا نرى ما يوجب ان تكون كلمة قرية خطأ لان مدن اسيا الصغرى القديمة خرب اكثرها فصارت قرى صغيرة او امست اثراً بعد عين ولذلك لا يستبعد ان تكون ملطية قد صارت قرية في زمن ابي الفرج او في زمن مَن كتب سيرتهُ وقال انهُ ولد في قرية ملطية لكثرة ما وقع فيها وفي جوارها من الحروب بين الروم والفرس والعرب والسلاجقة لاسيا والمدينة القديمة قد خربت تماماً ولا يعرف اين موقعها بالتحقيق بل يظن انهُ المكان المسمى الآن ارسلان تبي حيث وجدت الآثار الحثية وهو على نحو خمسة اميال من اسبوزو التي قامت مقامها بعد ان كانت مصيفاً لاهلها . ولا نظن ان هذه الامور تخفى على اصحاب المشرق فلماذا اذاً عيَّروا المقتطف كانهُ ارتكب جناية فظيعة بقولهِ قرية ملطية

﴿ الامر الرابع ﴾ جاء في الصفحة ٢٨٦ من المشرق الصادر في ١٥ مارس (آذار) سنة ١٩٠٥ ما نصهُ « ان استفتينا المقتطف في حق الفرس المذكور (اي الجواد هنس) وجدناهُ يغني في نغمة الهلال فينعت الجواد هنس بالجواد العالم ويرى انهُ أُعطي قوة التمييز » . ثم ذكر المشرق خلاصة اقوال اللجنة البرلينية التي امتحنت ذلك الجواد واشار اخيراً الى قول المقتطف الصادر في يناير سنة ١٩٠٥ وصوَّبهُ

والذي يقرأ كلام المشرق يفهم منهُ اننا ارعوينا بعد الخطإ واهتدينا بعد الضلال ٠ والحقيقة التي لا ريب فيها اننا نقلنا في جزء نوفمبرسنة ١٩٠٤ خلاصة رسالة عن هذا الجواد نشرت في مجلة المجلات الانكليزية ونقلنا عنوانها معها ومهدنا لها تمهيداً وجيزاً قلنا فيهِ «كثر كلام الصحف في الشهر الماضي وما قبلهُ على جواد في برلين يقال انهُ يفهم ما يخاطب بهِ ويُسأَل بعض المسائل فيجيب عنها بالدقة التامة ٠ وقد كتب بعضهم من برلين رسالة الى مجلة المجلات الانكليزية في ٢١ سبتمبر الماضي قال فيها ما خلاصتهُ» ٠ثم ذكرنا خلاصة الرسالة التي عنوانها الجواد العالم وعقبنا عليها بما نصهُ

«ولم نقف حتى الآن على تعليل هذه الافعال لعالم نثق بهِ ٠ واذا كانت خالية من كل خداع كما يقال امكن تعليلها بان صاحب الجواد او معلمهُ يتسلط على ارادتهِ تسلط المنوّم على المنوَّم فيأمرهُ بالحركات التي يريدها ولو عن غير قصد ويشير اليهِ بالرضى متى اتمها٠ وقد يفعل ذلك عن غير قصد او لا يشعر انهُ فعلهُ ٠ ومعلوم ان الحيوانات الاليفة كالكلاب تنظر الى وجوه اصحابها وتفهم مرادهم من مجرَّد نظرها وتفهم ما يبدو فيها من امارات الاستحسان والاستهجان فلا يتعذر عليها ان تفعل ما يفعل هذا الجواد»

والذي يقرأ خلاصة بحث اللجنة العلمية التي امتحنت هذا الجواد بعد كتابة ما كتبناهُ في المقتطف بمدة طويلة يجد ان تعليلها لافعالهِ يشابه التعليل الذي عللناها بهِ ٠ فكيف اغفل المشرق ذلك كلهُ واستحلَّ ان يقول اننا نسبنا الى هذا الجواد قوة التمييز

﴿الامر الخامس﴾ جاء في الصفحة ٦٢٦ من المشرق الصادر في اول تموز سنة ١٩٠٥ ما نصهُ «كتب صاحب المقتطف في عددهِ الاخير٠٠ فصلاً قصيراً عن الاستاذ برنارد اون ادَّعى فيهِ ان الانسان والقرد متسلسلان من اصل واحد في سلسلتين مختلفتين» ٠ هذا ما ادَّعى المشرق اننا قلناهُ او ادعيناهُ ٠ اما عبارة المقتطف المشار اليها فهي هذه بحروفها «من الخطإ الفاضح ان يقال ان الانسان متسلسل من القرد فانهُ لا دارون ولا احد من اتباعهِ قال بذلك وانما قالوا ان الانسان والقرد متسلسلان من اصل واحد في سلسلتين مختلفتين» الى ان قلنا «ان بين اسمى القرود والانسان هوَّة عقلية لا يسبر غورها وهذه الهوة هي التي تجعل الانسان سيد المخلوقات»

فهل يحتمل ان اصحاب المشرق فهموا مما نشر في المقتطف اننا نحن ادعينا ان الانسان والقرد متسلسلان من اصل واحد مع ان عبارتنا صريحة بان هذا القول هو قول

دارون واتباعهِ . او ما هو الحامل لهم على نسبة هذا القول الينا مع اننا لم نقلهُ سواء اعتقدنا صحتهُ او فسادهُ

❖ الامر السادس ❖ جاء في تلك النبذة عينها من المشرق ما نصهُ « ولا نريد شاهداً على سوء زعمهِ (اي زعم صاحب المقتطف) غير العدد الاخير وفيهِ مقالة عنوانها دفاع الكلاب يجعل فيها للكلب مقاماً ارفع من الانسان بكثير »

والحقيقة ان المقالة التي اشار اليها المشرق قصة كتبتها احدى السيدات وعقبت عليها كما بيناً في مقدمتها . وهي مثل قصص كثيرة غيرها تروى عن الكلاب . وبعد ان اوردناها هي والتعقيب عقبنا عليهما تعقيباً قلنا فيهِ ما نصهُ « ويرجح لنا ان راوية القصة واهمة حلمت حلماً او هجست هاجساً ثم اعتقدت ان ما حلمت بهِ او هجست امر واقع حقيقة فسطرتهُ بنية سليمة وعقَّبت عليهِ والتعقيب حسن ولو لم يحتمل البحث العلمي »

فهل يمكن ان نعبر عن انكارنا صحة هذه القصة بكلام اوضح من ذلك . اما قولهُ اننا جعلنا للكلب في تلك القصة مقاماً ارفع من الانسان بكثير فجوابهُ اننا لم نفعل ذلك ولكن يسوءُنا ان بعض الناس يتخلقون باخلاق تحط مقامهم . وليس هذا مدار البحث الآن بل مدارهُ الخلق الذي يحمل صاحبهُ على هذا الافتئات

هذه كل الامور التي اشير فيها الى المقتطف في مجلد واحد من المشرق على ما رأيناهُ في فهرسهِ

ورب قائل يقول بل نحن نقول لانفسنا لماذا شغلنا خمس صفحات من المقتطف بامر لا فائدة منهُ . فلا اصحاب المشرق يستطيعون ان يغيروا خطتهم ولا قراء المقتطف في حاجة الى هذا الدفاع . فنجيب ان تعليل الامور المذكورة آنفاً يستحق البحث فان الاطباء مثلاً ينتظر منهم ان يكونوا اشد الناس احتفاظاً بالصحة وعلماء الاديان بالتقوى ولكن كثيراً ما يكون الامر على خلاف ذلك فهل يُحتمل ان يكون بين تضلُّع الناس من المعارف الطبيعيَّة والدينية وبين قلة اكتراثهم لها وعملهم بها علاقة ثابتة جرياً على قولهم مَن الف شيئاً ازدراهُ او ان العهود التي ارتبط بها اصحاب المشرق توجب عليهم ان يعادوا كل مَن لا يعتقد عقيدتهم . عسى ان لا يكون الامر كذلك وان يكون ما رأيناهُ من المشرق في كل ما ذكرهُ عن المقتطف من قبيل الشواذ التي لا يبنى عليها حكم . وكيفما كانت الحال فالموضوع يستحق البحث من باب علمي وفلسفي

وداع بيروت قبل الدستور

من ظهر الباخرة الفرنسوية في ٢٢ حزيران (يونيو) سنة ١٨٩٩

خلِّ ذكرى نجدٍ وذكرى تهامهْ وحمىً قوَّض الزمان خيامهْ
لا تقف وقفة امرىء القيس في سقط لواهُ ولا تجدد غرامه
ما عرفت اللوى ولا شجر الاثل ولا المنحنى ولا سفح رامه
هل ترى اليوم ما رأى قيس ليلى وهو في القفر قد قضى ايامه
ذاك عصر مضى فما بال من يقرأ شعراً منا يخال دوامه
ايها الشاعر الممثل للسامع وصفاً ما لا يراهُ امامه
خلِّ عنك التقليد في النظم واذكر فضل هذا الزمان واعرف مقامه
فهو اولى بوصف ما فيهِ من كل العصور التي مشت قدامه
فيهِ قامت عناصر الكون تدعو كل من كان عالماً علاّمه
فاجتلى العقل كنه اسرارها العظمى فنال الانسان منها مرامه
ولقد ابصر البخار سدىً يذهب في الجو فارتأى استخدامه
فجرت مركباتهُ بعد ما القى الى العقل امرهُ وزمامه
عندها « الميل » خطوة ولديها القفر ساوت سهولهُ آكامه
ولكم حملت جبالاً فسارت ورآها الانسان شبه الغمامه
وهي في لجة البحار جوارٍ بقلوب مشوقة مستهامه
بات يحلو لها احتمال اذى الجمر ومن ذا الذي يطيق اضطرامه
ثم باحت انفاسها بالهوى تشكو الى الله ضيمها والظلامه
وكما قيل للمحبين ربٌّ وعليهِ اعتمادهم بالسلامه
عنتِ الريح للبخار وقد كانت لها قبلهُ حقوق الزعامه
فتصدت لهُ قوى الكهربائية بالسبق تدعي والامامه
ولعمري كلاهما متساوٍ مستحقٌ من الفخار تمامه
فهما قربا المسافات للراحل حتى عدَّ الرحيل إقامه
وغدا البرق بالرسالة ممن طالما حمَّل الرياح سلامه

اذ رأى طبعهُ الوفاء فان شاء حكى صوتهُ وقال كلامه
صدق العقل انها معجزات الجنّة وأيدت احكامه
وله غيرها عجائب تبدو كل يوم في وجنة العصر شامه
وجدير بالمدح عصر الى نشر المساواة صارف إهتمامه
غاية بغية الوصول اليها الغرب ضحى فدى لها اقوامه
بينما الشرق تحت نير العبودية والظلم نادب ايامه
بينما الشرق حالم يتسلى باماني كذبت احلامه
ارمد الطرف مذ رأى شعلة النور اضرّت بهِ وزادت سقامه
يشتهي ان يكون كالغرب حرًّا ومن البغي فوقهُ صمصامه

***

لهف قلبي على مواطن امضى حادث الدهر في بنيها حسامه
ايها الخامر المقيم بها يفغر فاهُ تظلماً وملامه
انت بالخسف والاهانة راض فلماذا الشكوى اذاً وعلامه
انت بالدرهم اشتريت هواناً وبماء الحياة بعت شهامه
فالزم الصمت والمذلة واعلم ان شكواك لا تكفّ ظلامه
او ترحّل ان كنت حرًّا كريماً فاقم حيثما تطيب الاقامه
وليقابل بالدهر كل اديب محن الدهر او يردّ سهامه
وليحطم دواتهُ وليكسر كلّ من كان كاتباً اقلامه
في بلاد اديبها هان حتى لا تساوي الاقلام فيها قلامه

***

ثغر بيروت باسم واهاليهِ من الظلم يندبون ابتسامه
وطن جادت السماء عليهِ باعتدال وبهجة وقسامه
بنتُ عمن احبّ فيهِ وفي قلبي من البين لوعة لا ندامه
فالوداع الوداع يا من عليهم قصر القلب وجدهُ وهيامه
بيننا في البعاد والقرب عهد فاحفظوا مثلما حفظنا ذمامه
او هبوا عهدنا انقضى وضربنا موعداً للقاء يوم القيامه
انا ناء عنكم ويا حبذا إن قدّر الله لي بكم إلمامه

جاعل قطر مصر مطمح عينٍ ما رأت نيلهُ ولا أهرامه
ان في مصر للعقول مجالاً واسعاً تشتهي الرجال اقتحامه
ليس في شرقنا كمصر بلاد نشر العدل فوقها اعلامه
ومن اختارها مقاماً فكانت مصرهُ مصرُ ليس يبكي شآمه

نقولا رزق الله

فتح مصر

حسب رواية يحيى النحوي

ذكرنا في الجزءين الاخيرين من المقتطف شيئاً عن يوحنا اسقف نقيوس المعروف عند بعض كتاب العرب بيحيى النحوي صاحب التاريخ المشهور ووعدنا القراء بنقل ما جاء في تاريخهِ عن فتح القطر المصري وقد رأينا ان نذكر اولاً شيئاً عنهُ وعن تاريخهِ فنقول

لا يُعرف عن يوحنا اسقف نقيوس الاَّ النزر اليسير مما ورد ذكرهُ عرضاً في تاريخ بطاركة الاسكندرية لساويرس بن المقفع اسقف الاشمونين الذي نشأ في القرن العاشر المسيحي فقد قال في كلامهِ على البطريرك يوحنا السمنودي ما نصهُ « فلما وصل الى الاسكندرية (اي البطريرك) وبلغ اهل الاسكندرية انهُ متوعك فدخلوا عليهِ وكان معهم اغريغوريوس اسقف القيس ويوحنا اسقف نقيوس ويعقوب اسقف اوراط ويوحنا اسقف سخا وكانوا كلهم حزانى لما رأوا راعيهم يدعى الى السماء » . ثم ذكر انهُ بعد وفاة البطريرك يوحنا هذا اجتمع الاساقفة وبينهم يوحنا اسقف نقيوس وانتخبوا الشماس جرجه خلفاً لهُ لكن الامير عبد العزيز بن مروان امرهم بانتخاب اسحق من اهل شبرا فانتخبوهُ . ويلي ذلك تفصيل ما حدث

وذكر ساويرس ابن المقفع ايضاً ان البطريرك سمعان وهو الثاني والاربعون من بطاركة الاسكندرية عهد الى الانبا يوحنا اسقف نقيوس بتدبير امر الديارات في مصر وحدث بعد ذلك ان راهباً ارتكب جريمة فضربهُ الانبا يوحنا ضرباً مبرحاً افضى الى موتهِ فاجتمع الاساقفة وقطعوهُ وكان ذلك في ايام البطريرك سمعان

وورد ايضاً ذكر الانبا يوحنا اسقف نقيوس في كتاب قديم في تاريخ البطاركة ذكرت فيهِ رواية ذلك الراهب مختلفة بعض الاختلاف مما جاء في تاريخ ابن المقفع والكتابان متفقان على ان الحادثة جرت في ايام البطريرك سمعان الذي توفي حسب روايتهما سنة ٤١٦ للشهداء

الموافقة لسنة ٧٠٠ للمسيح وحسب رواية غيرها انهُ توفي سنة ٦٨٦ للمسيح

وجاء في تاريخ البطريرك اسحق لمينا اسقف ابشادي اي نقيوس وهو خليفة يوحنا ما تعريبهُ « وفيهم يوانس اسقف ابشاتي (اي نقيوس) الذي صار مدبراً »

هذا ما وقفنا عليهِ من اخبار يوحنا النحوي اسقف نقيوس لخصناهُ من رسالة كتب بها الينا جرجس افندي فيلوثاوس عوض من ادباء الاقباط المدققين في التاريخ ومن مقدمة زوتنبرج الذي نقل تاريخ يوحنا النحوي من الحبشية الى الفرنسوية

اما تاريخهُ فقد كتب بعضهُ باليونانية و بعضهُ بالقبطية ثم نقل الى العربية منذ عهد بعيد لان كثيرين من مورخي العرب كابن النديم وغيرهِ ذكروهُ ونقلوا عنهُ مما يدل على انهُ كان موجوداً بالعربية في ايامهم · وقد فقد الاصل اليوناني والقبطي منذ زمن بعيد على ان الترجمة العربية كانت باقية الى سنة ١٦٠٢ مسيحية كما يظهر من النسخة الحبشية المنقولة عنها فقد جاء في خاتمتها انها نقلت سنة ١٣١٨ للشهداء الموافقة لسنة ١٦٠٢ للمسيح وان ناقلها رجل حبشي فقد اسمهُ وراهب قبطي اسمهُ غبريال ·

فواضح من ذلك ان يوحنا النحوي هذا كتب تاريخهُ بعد الفتح بنحو اربعين سنة والمظنون انهُ كان فتىً او ولداً في زمن الفتح ولا شبهة ان تاريخهُ اقدم تاريخ وصل الينا عن فتح مصر

وقد بحث كثيرون عن الترجمة العربية لهذا التاريخ فلم يعثروا عليها و يقال ان في متحف برلين كتابة قديمة في ست اوراق يظن انها جزء من هذه الترجمة · وذكر المسيو اميلينو في حاشيةٍ لهُ على تاريخ البطريرك اسحق ما يفهم منهُ انهُ عثر على الترجمة العربية فكتب اليهِ الدكتور بطلر مؤلف تاريخ فتح مصر يسألهُ عنها فاجابهُ انها في اعماق احدى المديريات في مصر ولم يزد على ذلك · على انهُ يرجى العثور على نسخة عربية في بلاد الحبشة لانها كانت موجودة هناك منذ ثلاثمئة سنة

اما الترجمة الحبشية فيعرف منها نسختان احداها في مكتبة باريس والاخرى في المتحف البريطاني وقد نقل زوتنبرج عنهما ترجمتهُ الفرنسوية وهي التي نقلناها الى العربية · والترجمة الحبشية ناقصة جدًّا ومرتبكة في كثير من المواضع وفيها تقديم وتأخير في الحوادث ولا تنطبق فصولها على فهرستها ففي الفهرست حوادث لم تذكر في الفصول فعرَّبناها كما هي ولم نتصرَّف الاَّ بحذف بعض جمل لا علاقة لها بالتاريخ ولا يحسن نشرها

والتاريخ يبتدئ من الخلق ويتدرَّج الى غزوة الفرس فمجيء العرب وظهورهم في كورة الفيوم وهاك الفصول التي ترجمناها منهُ

الفصل المئة والحادي عشر

اما ثيودورس القائد العام في مصر فانهُ لما علم من الرسل الذين انفذهم ثيودوسيوس عامل اركاديا [١] ان يوحنا قائد الجيش الوطني [٢] قد قتل عاد بجنود مصر وما معهُ من المدد وقفل راجعاً الى جزيرة لقيوس لئلاَّ يستولي العرب [٣] على ساحلها بعد خروج اهلها على الحكومة ويطردوا منها جماعة الرب الذين بقوا على ولاء الروم · وكان الحزن شديداً (على يوحنا) اشد من حزن داود على شاول حينما قال «كيف سقطت الجبابرة وبادت آلات الحرب» لان يوحنا قائد الجيش الوطني لم يقتل وحدهُ بل قتل يوحنا المرومي ايضاً وقتل معهُ خمسون فارساً · وسأذكر بالايجاز الآن ما اصاب اهالي الفيوم قبل هذه الحوادث

فان يوحنا ورفاقهُ المقاتلين الذين مرَّ ذكرهم والذين عهد اليهم الروم بالدفاع عن كورة الفيوم اقاموا حرَّاساً قرب حجر اللاهون [٤] ليراقبوا الاعداء ويخبروا قائد الجيش الوطني بحركتهم ثم اخذوا بعض الخيول وشرذمة من الجند ورماة القسيّ وزحفوا على العرب يريدون صدهم لكن العرب كانوا قد توجهوا الى ناحية الصحراء واستاقوا من الجبال كثيراً من الضأن والماعز على غفلة من المصريين ثم ظهروا امام البهنسا [٥] فاسرعت الجنود التي كانت مع يوحنا على ضفاف النهر ومنعتهم هذه المرة من دخول الفيوم

اما القائد ثيودوسيوس فانهُ لما سمع بقدوم العرب اخذ ينتقل من مكان الى آخر ليطلع على حركاتهم لكن العرب جاءوا وقتلوا قائد (البهنسا) ومن معهُ واستولوا على المدينة ووضعوا السيف في رقاب كل من لقوهُ ولم يستبقوا احداً لا من الشيوخ ولا من النساء والاطفال· ثم ارتدُّوا على القائد يوحنا فامتطى هو ورفاقهُ خيولهم واختبأُوا في البساتين والزرع ثم ساروا ليلاً ووجهتهم النيل الاعظم في ناحية ابويط [٦] حيث ظنوا انهم يكونون في مأمن على حياتهم لكن كل شيء يجري بمشيئة الله فان زعيم العصابات [٧] دلَّ العرب على المكان الذي اختبأُوا فيهِ فلحقوا بهم وذبحوهم· فلما اتصل هذا الخبر بالقائد ثيودوسيوس وبانستاس وكانا في

(١) من اسماء الفيوم (٢) كان في مصر جيش جنودهُ من الوطنيين ولا يعلم هل كان هؤلاء الجنود من الاقباط او من الروم نزلاء مصر او منهما كليهما (٣) يسميهم المترجم الفرنسوي تارة اسماعيليين وتارة مسلمين ولا نعلم الاسم الذي كان المؤلف يسميهم بهِ ولكننا نظن انهُ كان يسميهم عرباً وقد اخترنا هذا الاسم لانهُ ادل على المراد (٤) اللاهون على بحر يوسف ويبعد نحو عشرة اميال عن الفيوم (٥) هذه البهنسا من مدن الفيوم في ذلك الزمن وليست هي البهنسا المعروفة بهذا الاسم في ايامنا فهذه في مديرية المنيا (٦) ابويط في مديرية بني سويف وليست ابويط او بويط التي في مديرية اسيوط (٧) لا يعلم من هو زعيم العصابات هذا ويظن بعضهم انهُ من البدو الذين كانوا في مصر قبل الفتح

مكان يبعد اثني عشر ميلاً عن مدينة نثيوس اسرعا الى حصن بابليون [١] واقاما فيهِ وارسلا القائد ليونتيوس الى ابويط وكان ليونتيوس هذا سميناً بليداً يجهل فنون الحرب فلما رأى الجيش وعليهِ ثيودورس يقاتل العرب وكثيراً ما يخرج من مدينة الفيوم لاسترجاع البهنسا عاد الى بابليون بنصف الجنود التي معهُ ليشرح واقعة الحال للعاملين (اي ثيودوسيوس وانستاسيوس) وابقى النصف الآخر مع ثيودورس

وعثر ثيودورس بعد عناء كبير على جثة يوحنا في النهر فانتشلها بشبكة ووضعها في تابوت وارسلها الى العاملين فبعثا بها الى هرقل [٢]

والتجأ الروم الذين في بلاد مصر الى حصن بابليون منتظرين قدوم القائد ثيودورس ليخرجوا الى قتال العرب بجنودهم كلها قبل الفيضان والزرع لان تأخير القتال قد يتلف الزرع فيصير الناس عرضة للموت جوعاً هم واولادهم ومواشيهم

الفصل المئة والثاني عشر

وكانت العداوة شديدة يومئذٍ بين العاملين و بين القائد ثيودورس بسبب تغير خاطر القيصر عليهِ . وركب ثيودوسيوس وانستاسيوس ومعهما جيش كبير من المشاة وزحفا على أُون [٣] لقتال عمرو بن العاص . ولم يكن العرب قد رأوا مدينة مصر من قبل فكانوا يسيرون مبتعدين عن المدن الحصينة متجهين الى بلدة تسمى تندونياس [٤] فعبروا النيل هناك . واظهر عمرو في استيلائهِ على مدينة مصر همة فائقة وحذقاً كبيراً وقد كان خائفاً من انفصالهِ عن جيش العرب الذي كان قادماً اليهِ على الجانب الشرقي من النيل ووجهتهُ مدينة واقعة على مرتفع من الارض تدعى عين شمس او أُون . فان عمراً كان قد ارسل الى عمر بن الخطاب وهو في فلسطين كتاباً قال لهُ فيهِ «انك اذا لم ترسل اليَّ امداداً لا يمكنني الاستيلاء على مصر» فامدهُ عمر باربعة آلاف مقاتل عليهم امير من البربر اسمهُ ولواريا [٥] . ولما وصل المدد الى

---

(١) هو الحصن الذي مر وصفهُ في العدد الماضي من المقتطف

(٢) يظهر ان يوحنا هذا كان رجلاً من ذوي الشان و يظن بعضهم انهُ يوحنا دوق برقة

(٣) هي عين شمس او المطرية فقد كان اسمها في تلك الايام اون وقد ورد ذكرها في التوراة بهذا الاسم وكان يسميها اليونان هليوبولس اي مدينة الشمس فسماها العرب عين شمس

(٤) هي ام دنين او المقس التي مرَّ وصفها في العدد الماضي من المقتطف

(٥) لا ريب ان هذا الاسم محرَّف وكان على الجيش الذي ارسلهُ الامام عمر اربعة من الامراء وهم الزبير ابن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل خارجة بن حذافة . وكان عبادة بن الصامت اسود ولعل المؤلف يشير اليهِ

عمرو قسم جيشهُ الى ثلاث فرق جعل فرقة منها قرب تندونياس وفرقة الى الشمال من بابليون ونزل هو بالفرقة الثالثة على مدينة اُون وقال لرجال الفرقتين الاخرين كونوا على حذر فاذا خرج الروم للقائنا وصرنا واياهم وجهاً لوجه اخرجوا عليهم من ورائهم فحدق بهم ونفنيهم . فخرج الروم من الحصن لقتال العرب وهم لا يعلمون ما دُبر لهم فخرج العرب من ورائهم واشتد القتال بين الفريقين وضيق العرب على الروم فدارت الدائرة على الروم فاقتحموا المراكب منهزمين واستولى العرب على تندونياس وكانت حاميتها قد فنيت ولم يبقَ منها غير ٣٠٠ رجل التجأوا الى الحصن ثم لما رأوا كثرة القتل خافوا وهربوا في المراكب الى نقيوس والحزن ملء قلوبهم

ولمَّا علم دومنتيانوس عامل الفيوم بهذه الحوادث خرج منها ليلاً دون ان يخبر اهالي ابويط انهُ عزم على ترك المدينة للعرب وسافر بحراً الى نقيوس . فلما سمع العرب بفراره اسرعوا الى كورة الفيوم وابويط واستولوا عليها واثخنوا في اهلها

الفصل المئة والثالث عشر

وبعد ان استولى العرب على مدينة الفيوم وكورتها طلب عمرو من اباقيرس الدلاصي[1] ان يرسل مراكب الريف لنقل العرب الذين على الجانب الغربي من النيل الى الجانب الشرقي وجمع جنوده كلها يريد ان يغير بها على البلاد وامر جرجس عامل كورة مصر ان يبني جسراً على خليج قليوب حتى يتمكن من فتح القرى التابعة لكورة مصر وعلى مدينتي قرديس واثريب وكان الناس يعاونون العرب فاستولوا على اثريب ومنوف وكورتهما . واقام عمرو جسراً عظيماً قرب بابليون لمنع السفن من السير الى نقيوس والاسكندرية والصعيد ولسهولة عبور الخيل من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي من النيل

وهكذا استولى عمرو على كورة مصر كلها لكنهُ لم يقف عند هذا الحد بل اعتقل الحكام من الروم ووضع ارجلهم وايديهم في القيود والمقاطر وابتزَّ الاموال وضاعف الخراج على الفلاَّحين وارغمهم على تقديم العلف للخيل وبالغ في الشدة

اما العاملان اللذان كانا في نقيوس فانهما ابقيا فيها دومنتيانوس وعدداً قليلاً من الجنود لحمايتها وارتحلا الى الاسكندرية بعد ان عهدا الى دارس رئيس القواد في سمنود

---

(١) نسبة الى دلاص في مديرية بني سويف وقد ورد ذكر اباقيرس في كتابتين احداهما من خارجة ابن حذافة الى اباقيرس نفسه والاخرى من عبدالله بن جابر الى خريستوفورس وثيود وراكيوس ابنه وهي مكتوبة بالعربية واليونانية و يظن انها اقدم كتابة عربية في الاسلام معروفة الان

بالدفاع عن الوجه البحري · واشتدَّ الرعب في مدن مصر كلها ففرَّ السكان الى الاسكندرية تاركين وراءهم املاكهم واموالهم ومواشيهم

الفصل المئة والرابع عشر

وكان العرب يدخلون القرى ومعهم المصريون الذين جحدوا النصرانية · · · · · فيسلبون اموال الفارين · وكانوا يلقبون خدام المسيح اعداء الله

وترك عمرو قسماً من جيشهِ في حصن بابليون وسار في شرقي النيل الى الوجه البحري لقتال القائد ثيودورس فارسل ثيودورس يكبري وسفتري[1] الى مدينة سمنود لصد العرب عنها فلما وصلا اليها رفضت الجنود الوطنية التي فيها قتال العرب لكن القتال وقع بين الفريقين فقتل عدد كبير من العرب ومن معهم[2] · ورأى العرب انهم عاجزون عن فتح المدن التي في الوجه البحري بسبب الفيضان فكان ما حولها من الماء سدًّا منيعاً في وجوه خيولهم فتركوها وعادوا الى الريف فاقاموا الحصون على بوصير وغيرها من الاماكن التي فتحوها قبلاً

وفي تلك الايام ذهب ثيودورس الى كلاجي وتوسَّل اليهِ قائلاً « عد الينا عد الى صفوف الروم » · وخاف كلاجي ان يقتل الروم امهُ وامرأتهُ وكانتا مختبأتين في الاسكندرية فدفع الى ثيودورس مبلغاً كبيراً من المال فوعدهُ ثيودورس خيراً · وفرَّ كلاجي ليلاً والعرب غافلون وسار ماشياً هو ورجالهُ الى معسكر القائد ثيودورس ثم لحق بدومنتيانس في مدينة نقيوس لقتال العرب

وفرَّ بعد ذلك سابندس[3] من ايدي العرب ولحق بالقائد يوحنا في دمياط فوجههُ القائد بكتاب الى الاسكندرية · ولما مثل بين يدي الوالي اعترف بخطاءِ وهو يذرف الدمع وقال لهُ « قد فعلت ما فعلت لما الحق بي القائد يوحنا من الاهانة فانهُ لطمني على وجهي ولم يحترم شيخوختي فلحقت بالعرب وقد كنت قبل هذا مخلصاً في خدمتي للروم »

الفصل المئة والخامس عشر

اما عمرو امير العرب فانهُ بقي يقاتل المسيحيين في الوجه البحري سنتين على غير طائل · وفي صيف السنة الخامسة عشرة من الدور القمري[4] زحف على سخا وطوخ ودمسيس[5] يريد

---

(١) هما قائدان لا يعرف عنهما شيء غير ما ذكرهُ المؤلف (٢) اي من الاقباط الذين اسلموا

(٣) لا يعلم من هو كلاجي ولا من هو سابندس وهل هما من القبط او الروم

(٤) هو دور في الحساب المسيحي وقد حقق الدكتور بطلر ان فتح حصن بابليون كان في السنة الخامسة عشرة من الدور يوم الاثنين ثاني الفصح في ٦ ابريل سنة ٦٤١ للميلاد

(٥) هي ميت دمسيس · اما طوخ فهي على الراجح طوخ مزيد في الغربية

فتحها قبل الفيضان لكنهُ لم ينل منها شيئاً ثم أغار على دمياط لحرق زرعها فانهزم عنها وعاد الى حصن بابليون ومعهُ الاموال التي غنمها من الذين فروا الى الاسكندرية واحضر معهُ الحديد والاخشاب من بيوتهم التي خربها وابتنى بها جسراً بين حصن بابليون ومدينة الروضة فلما شعر سكان المدينة بالخطر فروا منها ونجوا باموالهم فدخلها العرب واحرقوها ثم عاد اهلها اليها ليلاً واطفأوا النار

ولما رجع عمرو من الوجه البحري وانتقل برجوعهِ القتال الى الريف ارسل شرذمة من جنودهِ الى اتينوي[1]. وشعر العرب بضعف الروم وعداوة الناس للامبراطور هرقل بسبب مناهضتهِ المذهب الارثوذكسي بايعاز قيرس البطريرك الخلقيدوني[2] فقويت عزيمتهم واشتدوا في قتالهم . اما سكان اتينوي فانهم تشاوروا هم وعاملهم يوحنا وعزموا على مقاومة العرب فخالفهم يوحنا في ذلك وخرج بجنودهِ مسرعاً من المدينة وحمل معهُ مال الخراج الذي كان قد جباهُ منها وارتحل الى الاسكندرية لانهُ علم ان لا طاقة لهُ بقتال العرب وخاف ان يصيبهُ ما اصاب حامية الفيوم . فسلَّم سكان هذه الكورة كلهم للعرب وادوا الجزية وقتلوا كل مَن لقوهُ من جنود الروم . وكان بعض هؤلاء الجنود في حصن فحاصرهم فيهِ العرب واستولوا على آلاتهم فهدموا بها الحصن واخرجوهم منهُ

الفصل المئة والسادس عشر

واغتم هرقل كثيراً لموت يوحنا قائد الجنود الوطنية و يوحنا القائد الآخر اللذين قتلهما العرب ولانهزام الروم في مصر فنزل بهِ قضاء الله الذي يختطف الرؤساء والقواد ورجال الحرب والملوك فاصابهُ التهاب وتوفي في السنة الحادية والثلاثين من ملكهِ في شهر امشير وهو شهر فبراير الرومي في السنة الرابعة عشرة من الدور القمري والسنة ٣٥٧ للشهداء[3]. وقيل يومئذٍ انهُ مات لانهُ ضرب نقوداً عليها صورة القياصرة الثلاثة هو وابنيهِ احدهما عن يمينهِ والآخر عن يسارهِ فلم يبقَ مكان لكتابة اسم المملكة الرومية وقد أُبيدت هذه النقود بعد موتهِ

ولما توفي هرقل نادى بيروس بطريرك القسطنطينية بقسطنطين ابن الامبراطورة افدوقيا ملكاً بعد ابيهِ فحرم بذلك مارتينا[4] ابنة اخت الامبراطور واولادها فقبض داود ومارينوس

(١) يريد بالريف صعيد مصر . اتينوي هي انصنا شرقي النيل امام الاشمونين حيث بلد طاي
(٢) هو المقوقس انظر صفحة ٢٣١ من مقتطف سنة ١٩٠٢ (٣) كانت وفاتهُ في ١١ فبراير سنة ٦٤١ للميلاد (٤) كان هرقل قد اوصى بالملك من بعدهِ لابنهِ قسطنطين من امرأتهِ افدوقيا وقد كان متزوجاً ايضاً بمارتينا ابنة اختهِ ولهُ منها ابناءُ احدهم هرقل الاصغر

على بيروس بطريرك الروم الخلقيدوني ونفوهُ الى جزيرة في غربي افريقية ولم يعلم احد ان ذلك تتمة احدى النبوات فان كلام القديسين لا يضيع فقد كتب سويرس الاكبر البطريرك الانطاكي مرة الى الاميرة قيصرية انهُ لا يجلس ابن لاحد قياصرة الروم على عرش ابيهِ ما زال المذهب الخلقيدوني شائعاً بين الناس

ولما جلس قسطنطين بن هرقل جمع سفناً كثيرة عهد بها الى كيريوس وسلاكريوس وارسلها لتأتي بالبطريرك قيرس[1] وامر ثيودورس ان يحضر اليهِ ويبقي انستاسيوس للدفاع عن الاسكندرية وغيرها من مدن الساحل . وحدث بعد ذلك انهُ لما كانت السفن تستعد للسفر مرض قسطنطين مرضاً شديداً وتقيأ دماً ومات وكانت مدة ملكهِ مئة يوم . وسخر الناس بالامبراطور هرقل وبابنهِ قسطنطين

واجتمع الغينانيون[2] في كنيستهم في قرية دفاشير قرب جسر القديس بطرس الرسول يتآمرون على البطريرك قيرس لانهُ في زمن الاضطهاد سلب كنوزاً كثيرة من كنائسهم بغير مسوّغ شرعي فعلم افدوقيانوس اخو العامل دومنتيانوس باجتماعهم وانفذ بعض الجنود وامرهم ان يرشقوا المتآمرين بالنبال ويمنعوهم من تنفيذ مآربهم . ومات بعض المجتمعين لشدة الضرب وقطعت ايدي البعض الآخر بغير محاكمة ونادى المنادي في المدينة ليذهب كل واحد الى كنيستهِ ولا يعتدي احد على غيرهِ . لكن الله العادل لم يتخلَّ عن الناس فانتقم للمظلومين ولم يعفُ عن اولئك الذين اضطهدوهُ بل سلّمهم الى العرب فاغاروا على مصر وافتتحوها . ولمّا عاد البطريرك قيرس بعد موت هرقل بالغ في الشدة على قطعان الرب عوضاً عن ان يخفف من اضطهادهِ

الفصل المئة والسابع عشر

ونصب عمرو امير الجيش العربي فسطاطهُ امام حصن بابليون وحاصر الجنود التي فيهِ ثم اخذ هؤلاء عليهِ عهداً ان يؤمنهم على حياتهم وتعهدوا هم ان يتركوا لهُ عدّة الحرب وكانت كثيرة فاذن لهم بالخروج من الحصن فحملوا معهم قليلاً من الذهب وارتحلوا وكان فتح الحصن على هذه الصورة في اليوم التالي لعيد الصعود . وهكذا عاقب الله هؤلاء الناس الذين لم يحترموا آلام الفداء التي تألمها ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي وهب حياتهُ للذين يؤمنون بهِ

(١) قيرس كما قلنا هو المقوقس وكان هرقل قد غضب عليهِ ونفاهُ ثم اوصى ابنهُ قبل موتهِ ان يبعثهُ الى مصر فعمل قسطنطين بوصية ابيهِ (٢) هم فرقة من الاقباط

فجعلهم ينهزمون امام اعدائهم . ولما أطلق سبيل المسجونين الارثوذكسيين[1] في يوم عيد القيامة المقدَّس لم يخلِ اعداء المسيح (اي الروم) سبيلهم دون ان يسيئوا اليهم فجلدوهم وقطعوا ايديهم فكان هؤلاء المساكين ينوحون ودموعهم تسيل على وجوههم ثم طردوا مهانين . لقد كتب عن هؤلاء الاشرار انهم دنسوا الكنيسة بايمانهم الفاسد وارتكبوا معاصي الاريوسيين وتعدياتهم تلك التي لم يرتكبها الوثنيون ولا المتوحشون فانهم استهانوا بالمسيح وخدامهِ . ولم نسمع بمثل هؤلاء الاشرار حتى بين عبدة الآلهة الكاذبة ......

الفصل المئة والثامن عشر

واغتمَّ الروم كثيراً لاستيلاء العرب على بابليون ومدينة نقيوس . ودخل عمرو بعد انتهاء القتال الى حصن بابليون ثم جمع كثيراً من السفن كبيرها وصغيرها وجعلها قرب الحصن واقام فيهِ

وسار عمرو بجيش العرب برًّا الى مدينة قبرياس اباديا لقتال القائد دومنتيانوس فلما علم القائد بقدومهِ ترك الجيش والاسطول وركب سفينة وسار في الخليج الصغير الذي فتحهُ هرقل فوجدهُ مقفلاً فسار الى الاسكندرية . ولما رأى الجنود ان قائدهم فرَّ رموا اسلحتهم والقوا بانفسهم في الماء امام العدوّ فلحق العرب بهم وقتلوهم في الماء ولم ينجُ منهم الاَّ رجل واحد اسمهُ زخريا قاتل قتال الابطال . ورأى الملاَّحون ان الجنود قد انهزمت فهربوا هم ايضاً وعاد كل منهم الى بلادهِ . ثم سار العرب الى نقيوس واستولوا عليها بغير قتال فانهم لم يجدوا فيها جندياً واحداً يقف في سبيلهم . وذبحوا كل من لقوهُ في الازقة والكنائس من الرجال والنساء والاطفال ولم يستبقوا احداً . ثم توجهوا الى اماكن اخرى ونهبوها وقتلوا كل من وجدوهُ فيها . ولقوا في مدينة صونا اسقوطاوس وجماعتهُ انسباء القائد ثيودورس مختبئين في كرم فقتلوهم . لكن الصمت اولى اذ لا يمكن وصف الفظائع التي ارتكبها العرب في فتح نقيوس يوم الاحد في الثامن عشر من شهر جنبوت في السنة الخامسة عشرة من الدور القمري ومثلها الامور الهائلة التي حدثت في قيصرية فلسطين (ستأتي البقية)

---

(١) يريد المؤلف بالارثوذكسيين الاقباط التابعين للكنيسة القبطية وكان الروم يسمونهم يعاقبة وذوي الطبيعة الواحدة اما الخلقيدونيون فهم الروم الارثوذكس التابعون للمجمع الخلقيدوني ويقال لهم الملكيون ايضاً لانهم كانوا على عقيدة الملك وكان القبط يكرهونهم جدًّا لكثرة ما اضطهدوهم في تلك الايام

الطلبا المعديّة

كتب احد الادباء مقالة في هذا الموضوع في جزء ابريل من المجلّة الانكليزية (انجلش رفيو) قال فيها ما خلاصتهُ

يقول المثل «اذا بلغ الانسان الاربعين من عمرهِ صار طبيباً والاَّ فهو احمق». وكثيراً ما نرى من انفسنا ما ينطبق على هذا المثل فاذا قارب الواحد منا سن الكهولة فقد يزيد سمنهُ وينتابهُ الزكام ويصاب بالتخمة والارق وذلك لان قوة النمو التي في جسمهِ تقف عند حدها ببلوغهِ اشدَّهُ فيجب ان يقلل طعامهُ حينئذٍ ويجعلهُ ربع ما كان في سن النمو والاَّ اضرَّ بهِ ولكنهُ يكون قد اعتاد الاكل الى الشبع فيستمرُّ على هذه العادة غير عالم ان المقدار الذي كان يحتاج اليهِ منذ خمس سنوات صار يضرُّ بهِ الآن لانهُ زائد عن حاجتهِ وزد على ذلك ما في مخالفة العادة من الصعوبة. وللعادات القومية حكم آخر فالانسان يملأُ معدتهُ بالطعام وهو كهل كما يملأُها وهو شاب لان اخوانهُ جارون هذا المجرى مع انهُ لا يرتكب هذا الخطإِ في اطعام مواشيهِ فلا يطعمها وهي مستريحة من غير عمل كما يطعمها وهي تعمل بل انهُ قد يكثر من المآكل والمشارب اذا اكتهل لانهُ يكون قد اختبر اطعمة كثيرة واستطابها فتصير نفسهُ تطلبها والنفس امّارة بالسوء. وانا لست طبيباً ولا متطبباً ولا عالماً ولكني عرفت بالاختبار فائدة نوع من العلاج وعندي انهُ انقذني من الموت الباكر فاردت ان اصفهُ لغيري

كنت مثل غيري من رجال الانكليز اكثر من الرياضة فلما بلغت الثامنة والثلاثين رأيت جسمي آخذاً في السمَن وصار وزني في الاربعين ١٨٢ ليبرة وبدت فيَّ اعراض النقرس وأُصبت بسوء الهضم وصار نومي متقطعاً. فامرني الطبيب بترك الخمر وتقليل التبغ. فابطلت التبغ تماماً وابطلت شرب الخمور ايضاً لكن النقرس زاد استحكاماً مني وزادت حالتي سوءا وتولاني سوء الهضم فتركت طبيبي الاول واستشرت طبيباً آخر فمنعني من اكل لحم الصيد ومن اكل الفطائر على انواعها ولكني لم استفد شيئاً بل زاد سوء الهضم شدَّةً والماً. فتركت هذا الطبيب واستشرت آخر فمنعني هذا عن اكل الشوربا والبطاطس والسلطات والحلويات وامرني ان اقتصر على اكل السمك والخضر فزادت التخمة وزاد الالم حتى سئمتُ الحياة وصار وزني ١٩٦ ليبرة وصارت التخمة تبتدئُ معي بعد الغداء وتبقى النهار كلهُ الى اواسط الليل وانا في عذاب مستمر

ولما ضاق الطبيب بي ذرعاً اشار عليَّ باستعمال الطلبا المعدية قائلاً انها تنزع من جسمي

كل الحامض اليوريك الذي يسمّني · ولما قال ذلك جاشت نفسي واقشعرّ بدني وقلت لهُ ماذا تعني · فقال تضع انبوباً من الكاوتشوك في حلقك الى معدتك · فقلت اني لا استطيع ذلك وما هو شكل هذه الطلبا · فقال لا طلبا فيها على الاطلاق ولو سميت كذلك

ثم شرح كيفية اخراج ما في المعدة وتنظيفها بواسطة انبوب من الكاوتشوك على مبدإ المص فان الانبوب طويل يصل الى المعدة و يبقى منهُ جانب خارجاً من الفم وفي طرفهِ قمع من الزجاج فيصب فيهِ نحو رطلين او ثلاثة من الماء فينزل الماء الى المعدة و يملأُها و يملأ الانبوب ايضاً الى القمع ثم يخفض القمع وطرف الانبوب الى اسفل من المعدة فينصبُّ الماء منهُ ومن المعدة الى ان تفرغ ثم يكرر صب الماء واخراجهُ الى ان تنظف المعدة من كل ما يمكن ان يكون قد تولَّد فيها من الحوامض التي تمنع هضم الطعام

فظهر لي ان هذا العلاج معقول ولكنهُ صعب جدًّا · وتوهم صعوبتهُ في ادخال الانبوب من الحلق الى المعدة تخفت ان اختنق اذا فعلت ذلك ثم خطر ببالي اني سمعت عن رجل يدخل نصل السيف في حلقهِ الى معدتهِ وقلت في نفسي ان كان هذا الرجل يبتلع السيف ولا يتضرَّر فكيف اختنق انا اذا بلعت انبوباً تخن الخنصر · لكنني طلبت من الطبيب ان يؤَجّل هذا العلاج الى فرصة أُخرى

واشتدَّ سوء الهضم وزدتُ ألماً وضيقاً فطلبت من الطبيب ان يهيئ لي طلبا المعدة لاجربها · وهو الطبيب الذي اشار عليَّ باكل الخضر بدل اللحم ففعل لكنني خفت من التجربة واجلّتها ·

وذات يوم مشيت مسافة طويلة وجلست على المائدة وانا جائع فاكلت حتى امتلأَت خواصري · وقبل ان اتممت اكل الحلوى جاءَتني اخبار شغلت بالي فاصابتني تخمة شديدة نغَّصت عيشي. فارسلت الى الطبيب اخبرهُ اني آتيهِ بعد ساعتين ليستعمل لي الطلبا المعدية وذهبتُ اليهِ في الميعاد فاتاني بانبوب الكاوتشوك واخبرني كيف استعملهُ وكان قد اعدَّ نحو اقتين من الماء السخن المقطر واكَّد لي انهُ لا صعوبة من ادخال الانبوب في حلقي · اما انا فاقشعر بدني لما رأَيتهُ وقلت اني ساختنق لا محالة · فاكَّدلي ان ذلك وهم وانهُ يمكنني ان انزع الانبوب من حلقي حالما اريد · فقلت هب اني لم اختنق فان بمجرد لمس الانبوب لحلقي تجيش نفسي واتهوَّع · فقال ان ذلك محتمل ولكن متى دخل الانبوب حلقك بطل التهوُّع · فقلت كم يجب ان يدخل منهُ · فاراني علامة سوداء وقال الى ان تصل هذه العلامة الى اسنانك

واقول بالاختصار انني اخذت الانبوب بيدي وادخلت طرفهُ في حلقي فتهوَّعتُ اولاً ولكنني لم انزعهُ بل صمَّمت على ايصالهِ الى معدتي مهما حدث. وللحال زال التهوّع ثم لما جعل الطبيب يصب الماء الفاتر فيهِ وشعرت بحرارتهِ خطر ببالي طريقة التعذيب التي كانت جارية في القرون الوسطى حينما كانوا يفرغون الماء في بطن من يريدون تعذيبهُ الى ان ينشقَّ ولكن الطبيب افرغ حالاً نحو رطلين من الماء في الانبوب ثم حناهُ الى اسفل من معدتي فخرج منهُ للحال سائل مسود وخرج بعد السائل حبوب البازلاّ التي اشار عليَّ ذلك الطبيب باكلها فكدت افحص الارض من الضحك عليهِ. ولما انتهى خروج السائل من الانبوب رفع القمع الى الاعلى وافرغ فيهِ ماء جديداً نحو ثلاث ليبرات ثم خفضهُ. وكرر ذلك ثلاثاً الى ان خرج الماء منهُ نقياً كما دخل فقال لي حينئذٍ ان اخرج الانبوب من حلقي رويداً رويداً ففعلت

وان القلم ليعجز عن وصف ما شعرت بهِ حينئذٍ من الراحة والبهجة. مرَّت عليَّ ثلاث ساعات وانا مصاب بصداع متزايد وكرب شديد وضيق لا يطاق ثم مرَّت عليَّ خمس دقائق وانا ارى الانبوب امامي واخاف ان يخطف انفاسي والآن تغيرت الحال تغيراً اعجزُ عن وصفهِ

مدح ده كونسي الافيون لانهُ يزيل الالم «فقال تمرُّ ساعة على الانسان وهو شاعر كأنهُ في نعيم» ولكن تعود آلامهُ اليهِ بعد بضع ساعات اشدَّ مما كانت. اما الطليا المعدية فتفعل فعل السحر وفعلها دائم. منذ خمس دقائق كنت في مرارة وغم وضيق وكدر وألم كأني في ملزمة من الحديد ولي عدو عنيد يضغط عليَّ و يضيق خناقي و يقول ان آلامي ستستمرُّ ساعات كثيرة فتحرم عينيَّ الكرى وتجرعني غصص المنون. لكن تغيَّرت الحال الآن وانقلبت من الشيء الى ضدهِ. زال الالم وزال التعب وصرت اشعر اني تغلَّبت عليها الآن واستطيع ان اتغلَّب عليها دائماً. فاشترك عقلي وجسدي في الراحة والسرور وشعرت بنشاط لم اشعر بهِ منذ سنين كثيرة و بهجة لم اكن اشعر باكثر منها وانا ولد وتقشَّعت من امام عينيَّ غموم الحياة وهمومها وصرت اشعر كأنَّ بحراً من البهجة والسرور غمرني لاني وجدت دواء لدائي. وزال الثقل عن جسمي والصدأ عن عقلي وشعرت كاني صرت قادراً على كل شيء وكأن لسان حالي يقول

تقرّب عندي همتي كل مطلب　　　ويقصر في عيني المدى المتطاولُ

فقلت للطبيب انك فخر الاطباء وسيدهم كلهم وسآخذ معي هذا الانبوب وهذا القمع واشتري ماء مقطراً لاني وجدت دواء يشفي من كل الادواء في هذه الطليا. اسمها قبيح

ولكن مسمّاها جميل ولو كانت ملتفة كالافعي فلا تصرفني عن عزمي لانني سددت اذنيَّ فلا اسمع لاحد ما دمت قد وجدت دواء لهذا الداء اللعين

واستعملت الطلبا بعد ذلك ثلاثة ايام واصلحت طريقة الطبيب لاني وجدت ان الانبوب الحار اسهل بلعاً من البارد والحرارة تقلل التهيُّج وانهُ اذا اضيف الى الماء قليل من بي كربونات الصودا زاد فعلهُ في تنظيف المعدة ولم ابقَ تحت رحمة الطبيب الذي يقول كُلْ من هذا ولا تأكل من ذاك فعدت الى اكل اللحم لاني وجدتهُ اسهل هضماً من الفول واللوبياء وان الزبدة اردأ المآكل كلها

وقد انحط ثقلي الآن الى ١٥٤ ليبرة لا غير مع اني في الخامسة والخمسين من عمري وصرت استطيع ان امشي خمسة عشر ميلاً الى عشرين ميلاً في اليوم من غير تعب وقد رميت كل حناجر الادوية وزالت مني آثار النقرس وصفا لون وجهي واحمرّ جلدي وتجدَّد شبابي. وكنت منذ عشر سنوات مضطرًّا ان اشتي في بلاد حارَّة خوفاً من التهاب الشعب اما الآن فلم اعد ارى لالتهاب الشعب اثراً بل صار الزكام العادي نادراً ولو مرَّةً واحدة في السنة. وفارقتني الكآبة وفارقني ضيق الخلق وصغر النفس وصارت الامور تنجلّى امامي بديباجة بهية لامعة كما كانت في شبابي

وقد مرَّ الآن بضع سنوات منذ استعملت الطلبا المعدية وكنت استعملها كل يوم في السنة الاولى والآن استعملها مرةً او مرتين في الاسبوع ولم ارَ ان استعمالها اضرَّ بي بوجه من الوجوه بل كانت تزيل الضرر دائماً. وليس في استعمالها اقل صعوبة بل اني صرت اجد في استعمالها لذة بعد ان استعملتها مرتين او ثلاثاً. ويخطر ببالي الآن كيف كنت وانا في الرابعة والاربعين من عمري سميناً مترهلاً منفوخاً الجثّ حتى ينقطع نفسي كلما صعدت سلّماً ولا استطيع ان امشي ميلاً من غير تعب كثير وضيق شديد والآن انا في الخامسة والخمسين واراني سريع الحركة سريع التفكُّر اركض واثب كالشبان وامرُّ بعملي وابسط غيري والفضل في ذلك كلهِ للطلبا المعدية

وهذه الطلبا ليست من اختراعي بل قد عرفها الاطباء وعالجوا بها منذ سنين ولكن ما اكثر المصابين بسوء الهضم الذين لم يستعملوها او لم يسمعوا بها ولا عرفوا فعلها الشافي فلهؤُلاء اقول جربوها فتعيد اليكم بهجة الشباب

انتهى كلام الكاتب ولا شبهة عندنا في فائدة هذه الطلبا ولكن تقليل الطعام واجادة

مضغهِ يغنيان عنها غالباً او يغنيان عن كثرة استعمالها لاسيما وان استعمالها غير ميسور لكل احد ولا في كل مكان. وقد رأينا بالاختبار ان الصوم وتقليل الطعام واجادة مضغهِ خير مريح لجسم الكهل فان كاتب هذه السطور في التاسعة والخمسين ولا يفارقهُ النشاط الذي كان يشعر بهِ في سن الشباب الا اذا اكثر الطعام وغفل عن مضغهِ جيداً فيشعر حينئذٍ كما يشعر كل متخوم ولكنهُ اذا قلل طعامهُ في اليوم التالي او اكل فيهِ اكلاً معتدلاً واكتفى بالاكل مرَّةً واحدة او مرتين زالت التخمة واعراضها وذلك شأن اكثر الذين عرفناهم

معجم الحيوان

الاسماك

ذكر اللغويون اسماء كثيرة للاسماك لكنهم لم يصفوها الا في ما ندر وفاتهم كثير مما ورد في المؤلفات العربية ولا يزال شائعاً في مصر وعلى شواطئ البحر الاحمر والبحر الفارسي سواء كان عربياً او معرَّباً. وقد بقيت اسماء كثيرة لا شبهة في انها عربية ولو لم تذكر في كتب اللغة والمؤلفات العربية وسأحاول في ما يلي ان اذكر اهم ما عثرت عليهِ من هذه الاسماء مع ذكر اسمائها العلمية واشير الى ما ورد منها في كتب اللغة والمؤلفات العربية معوّلاً في ذلك على ما كتبهُ العرب والافرنج في هذا الموضوع مع ذكر الكتاب الذي اخذت عنهُ

ويجدر بي في هذا المقام ان اذكر شيئاً عن رجل دانمركي لهُ الفضل الاكبر في تحقيق اكثر هذه الاسماء وهو بطرس فورسكال احد اعضاء البعثة الدانمركية الى اليمن توفي في عنفوان الشباب في يريم سنة ١٧٦٣ ولم يكن قد اتم كتابهُ في وصف حيوان بلاد العرب ونباتها فطبع بعد وفاتهِ. ومن غريب الاتفاق انهُ الَّف كتابهُ في الزمن الذي الَّف فيهِ الزبيدي تاج العروس ولا يستبعد انهما التقيا في مصر او اليمن. ولا يزال العلماء يعوّلون على فورسكال في تحقيق اسماء الحيوانات والنباتات بالعربية

السمك الرئوي. سمك الطين (Protopterus. E. Lung-fish, Mud-fish. F. Protoptère)

سمك نهري يعيش في الماء وعلى اليابسة ويسمى في السودان ديب الحوت والاسمان اللذان ذكرتهما من اوضاع المقتطف (٣٧ : ٧٢١)

﴿ الفَرْخ (يونانية معربة) ﴾ Perca. E. Perch. F. Perche

سمك بحري ونهري يعرف منهُ اجناس وانواع كثيرة تجمعها طائفتان تسمى احداهما (Percidæ) والاخرى (Serranidæ) واللفظة يونانية الاصل معرَّب (Perke) بمعناها ومنها الاسم اللاتيني والفرنسوي والانكليزي . ذكرها ياقوت الحموي في وصف جزيرة تنيس والادريسي في وصف اسماك النيل قال « اللوطيس ويسميهِ اهل مصر بالفرخ » . ولم ارَ لها ذكراً في كتب اللغة بهذا المعنى

وهاك ما عثرت عليهِ من انواع الفرخ المعروف لها اسماء بالعربية نقلاً عن فورسكال[1] وكلونزنجر[2] : الرُقع والشوحي والضبع والتُونَبة والزُرْبون والسُماني وابو بَلَح وابو لؤلؤ والناقل والبردي وبنت الربَّان والقُشر . ولم يرد من هذه الالفاظ في كتب اللغة بمعنى السمك الأ التوينة والقُشر على ان التوينة وردت في كتب اللغة التونية واظنها مصحفة والصواب ما ذكرهُ فورسكال لانهُ سمع اللفظة من العرب انفسهم وقد ذكر فورسكال اسماء هذه الاسماك باللاتينية والعربية فاقتصرت على ذكر الاسماء العربية

اما القشر فانها تطلق على نوعين من هذا السمك احدهما بحري ويسمى التوينة ايضاً (Serranus tauvina) وهو سمك صغير كما جاء في الفيروزابادي قال « القشر بالضم والكسر سمكة قدر شبر » . والآخر نيلي كبير جدًّا يعرف لهُ في مصر اسماء كثيرة لا تزال شائعة منها القشر والفرخ واللوطيس والاخيران ذكرهما الادريسي كما تقدم واللاطس ومنهُ اسمهُ العلمي (Lates nilotica) وحمار البحر . وذكر سنت هيلر في وصف اسماك النيل ان اباهُ ترك في مفكراتهِ ان هذه السمكة هي المسماة (Latus, latos) عند القدماء وكان المصريون يقدسونها وبها سميت مدينة لاطو بولس (اسنا) في صعيد مصر[3]

﴿ عروسة البحر ﴾ (Chaetodon maculosus)

« ضرب من السمك » (محيط المحيط) ذكرهُ فورسكال (٦٢)

﴿ القُنْفُوت ﴾ (Chaetodon saxatilis)

« نوعٌ من السمك وليس بعربي » (محيط المحيط) ذكرهُ فورسكال (٦٢)

وقد ذكر فورسكال انواعاً كثيرة من هذا الجنس اي (Chaetodon) لم ارَ لها ذكراً في كتب اللغة وهي الطبق والدعكر والكَنَف والشوش والعصفور والدفدوف وابو قرن

(1) Descriptiones Animalium &c., Hauniae, 1775
(2) Synopsis der Fiche des Rothen Meeres, Wien, 1870
(3) Description de l'Egypte, T. XXIV, 279,280

والسَّحل والنُقَع والربجي والربقي والرباقي وذكر اسماءها النوعية حسب اصطلاح علماء الحيوان

❖ الطَرَسْتُوج (فارسية معرَّبة) ❖ Mullus barbatus. E. Red mullet. F. Rouget barbu ou Mulle rouget

سمك بحري يعرف في سواحل الشام بسمك السلطان ابرهيم وفي مصر بالبربون وهو مشهور

وقد ورد ذكر الطرستوج في مفردات ابن البيطار قال «هو حوت بحري يسمى باليونانية طريغلا وبعجمية الاندلس المُوْل» كذا في نسخة لكلار وفي نسخة مصر المل . وقال لكلار في حاشية له ما تعريبه« الطريغلا اليونانية هي (rouget) لكن يظهر من مرادفها بالاسبانيولية (اي المول) انهُ يراد بها (Mullus barbatus)

و يفهم من كلام لكلار ان السمك المسمى (rouget) بالفرنسوية هو غير السمك المسمى (Mullus barbatus) عند علماء الحيوان والحقيقة انهما واحد على ان اللفظة الفرنسوية تطلق ايضاً على اسماك اخرى منها سمكة تسمى طريغلا عند علماء الحيوان في ايامنا وهي غير الطريغلا عند اليونان

وقد كان هذا السمك مشهوراً عند قدماء اليونان والرومان واسمهُ طريغلا باليونانية كما ذكر ابن البيطار و (Mullus) باللاتينية ومنهُ لفظة المل او المول باللغة الاسبانيولية كما جاء في ابن البيطار ايضاً ولا يزال اليونان في ايامنا يسمونهُ طريغلا والايطاليون (Mugli) من (Mullus) اللاتينية على انهم قلما يستعملون اللفظة الايطالية بل يقولون طريغلا فتسمع بائعي السمك في رومية ينادون (Trigle vive, trigle) وهم يريدون بهِ هذا السمك المعروف بسمك السلطان ابرهيم في الشام ويسميهِ علماء الحيوان (Mullus barbatus)[1] اي المول ذي اللحية

اما اللفظة اليونانية اي طريغلا فقد اطلقها علماء الحيوان على جنس آخر من السمك احمر اللون يسميهِ الفرنسويون (rouget) ايضاً كما يسمون سمك السلطان ابرهيم وهو احمر اللون مثلهُ وهذا هو سبب الاشكال الذي وقع فيهِ الدكتور لكلار

وللاب انستاس الكرملي نبذة في المعرَّبات ذكر فيها الطرستوج قال (المشرق ١ : ٤٤١) « الطرستوج كلمة فارسية لنوع من السمك يكثر في بحر فارس واسمهُ بلسان العلم طريغلا (Trigle) فذكرها صحيحاً ابن البيطار وقال هو حوت بحري يسمى باليونانية طريغلا (بفاء كذا والاصح انها بالغين كما مرَّ بك) وبعجمية الاندلس المل (والمل لا وجود لها بعجمية

1 The Royal Natural History, V. 345.

الاندلس اي اللغة الاسبانيولية) » اه · وقد اصاب الاب انستاس بقولهِ ان الطرستوج هو طريغلا لكن السمك المعروف بهذا الاسم عند علماء الحيوان هو غير السمك المسمى طريغلا عند اليونان كما تقدَّم · وقد يكون الطرستوج في بحر فارس هو السمك المسمى طريغلا عند علماء الحيوان فان كان كذلك فهو غير الطرستوج الذي ذكرهُ ابن البيطار وغير الطريغلا عند اليونان (Mullus)

وقد ذكر فورسكال نوعين من هذا الجنس في البحر الاحمر احدهما سماهُ العنبير والآخر ابا ذقن (٣٠ و ٣١) وذكر كلونزنجر عدة انواعٍ وهي العنبر وابو ذقن والعنبر الاحمر والعنبر الاصفر او البياحي (صفحة ٧٤ — ٧٨)

﴿ السَّيْف · السِيَف · ابو سَيف · سيَّاف البحر ﴾ Xiphias. E. Sword-fish. F. Espadon

سمك بحري لهُ منقار طويل سمي بهِ السيف وابا سيف · وفي تاج العروس « السَّيَف بالفتح ويكسر سمكة كانها سيف » واظن السيف معرب (Xiphos او Xiphias) اليونانية الاولى بمعنى السلاح المشهور والثانية يراد بها هذا السمك

وقد ورد ذكر السيف في كتاب نخبة الدهر لشمس الدين الدمشقي (صفحة ١٤٤) قال « وسمكة ايضاً كصورة رجل محارب بيدهِ سيف قصير وبالاخرى ترس مدوَّر وعلى رأسهِ بيضة برفرف وذلك كلهُ قطعة واحدة حيوان واحد جسم حيٌّ واحد السيف عضو والترس عضو والخوذة عضو يسمى سيَّاف البحر »

وذكر كلونزنجر (١٦٦) سمكاً غير هذا قال اسمهُ السيف وهو الضرَّاب وسيأتي ذكرهُ

﴿ الأُسْبُور (يونانية معرَّبة) ﴾ (Sparus. E. Sea-bream. F. Spare ou brême de mer)

سمك بحري يعرف منهُ اجناس وانواع كثيرة منها الكنداره والسَّرْب والسرغوس والقجاج والخفَّارة · واللفظة يونانية الاصل كما ذكر الاب انستاس الكرملي (المشرق ٢ : ٩٢٧) قال « الاسبور نوع من السمك ياتي البصرة في وقت معيَّن يعرفهُ اهل البصرة ويبقى مقدار شهرين وبعدهُ لا توجد هناك واحدة من هذا النوع · اه · عن القزويني · وهو الى اليوم معروف بهذا الاسم وربما قالوا الاصبور او الصُّبور باسكان الصاد وهو تعريب Sparos بمعناهُ وبالفرنسية Spare وبالرومية Sparus » انتهى

وفي مصر سمكة تعرف بالصبورة اسمها (Barilius niloticus) وهي ليست من هذه الطائفة اي (Sparoides) ولا شبهة في ان الاسبور كما جاء في القزويني وكما ذكر الاب

انستاس هو السمك المعروف بهذا الاسم عند علماء الحيوان . وحبذا لو ذكر الاب انستاس الاسم النوعي الذي يعرف بهِ هذا السمك المسمى بالاسبور في البصرة

❖ السَّرْب (يونانية معرَّبة) ❖ Sparus (Chrysophrys) sarba. E. Gilt-head. F. Saupe

نوع من الاسبور ذكرهُ فورسكال وقال ان اسمهُ السرب والعريض بالعربية (ص ٣٢) وورد ذكرهُ في كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي وقال ده ساسي في الشرح انهُ المسمى Saupe بالفرنسوية و Salpa باللاتينية وانهُ يسمى الشرب بالاسكندرية[1]. واظن اللفظة معرَّب Salpe اوSarpe باليونانية ومن اليونانية الاسم اللاتيني والفرنسوي والسرب سمك بحري لا نهري وهو خلاف الشلبة فهي نوع من الصلور النيلي سيأتي ذكرهُ

❖ النجَّار . القَجَّاج . دجاج البحر ❖ Sparus (Pagrus) spinifer

نوع من الاسبور قال فورسكال اسمهُ النجّار في جدة والقَجّاج ودجاج البحر في دمياط . والنجّار والقجاج في محيط المحيط نوع من السمك . وورد ذكر القجاج ايضاً في معجم ياقوت بين اسماك جزيرة تنيس وذكرهُ الادريسي بين اسماك بحيرة بيزرت في تونس وسماهُ القاجوج

❖ الحَفَّارة ❖ (Sparus (Chrysophrys) haffara)

نوع من الاسبور ذكرهُ فورسكال وكلونزنجر

❖ السَّرْغُوس (يونانية معرَّبة) ❖ (Sargus unlgaris. E. Sargo F. Sargue)

نوع من الاسبور يعرف بهذا الاسم في سواحل الشام . قال سنت هيلر (صفحة ٢٤٣) انهُ يسمى في مصر الشرجوش ومعناهُ فار البحر واظنهُ سمع اللفظة خطأً وهي السرغوس معرب Sargos

❖ المرمار ❖ (Pagrus mormyrus)

نوع من الأسبور ذكرهُ سنت هيلر (صفحة ٣٤٣)

❖ الكِنْدَارة (يونانية معرَّبة) ❖ (Cantharus. E. Sea-bream F. Canthère, brême de mer)

نوع من الاسبور . وقد ذكرت في وصف الحيتان (المقتطف ٣٤ : ١٨) ان الكندراة هي جمل الماء ثم رأيت للاب انستاس الكرملي (المشرق ٢ : ٩٢٧) ان الكندارة معرَّب (Kantharos) باليونانية واسمها (Canthère) بالفرنسو يةوارى انهُ مصيب في قولهِ فالكندارة هي السمكة التي ذكرها لا كما ظننت

الدكتور امين المعلوف

(1) Trad. d'Abdullatif, p. 169.

الاركا والانسان

او الجهاد والظفر

الأركا اشرس انواع الدلفين واشدها خطرًا ولذلك أُقب بالقتّال طولهُ عشرون قدمًا فاكثر ووطنهُ البحار الكبيرة من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب يسرح و يمرح فيها و يصطاد ما يشاه من اسماكها كأنهُ الاسد بين الوحوش · وهو من الحيوانات اللبونة كسائر الحيتان الكبيرة يلد مثلها و يرضع صغارهُ · وصفهُ كاتب انكليزي في مجلة وندزور وصفًا بديعًا فاقتطفنا منهُ ما يأتي تفكهةً للقراء قال

لطم النسيم وجه الماء فتغضّن وتقلّبت الأركا فيهِ مكسالاً لا يهمها وطن ولا عطن وفلوها يسبح الى جانبها وهو يدنو منها حتى يمسها فيطمئن بالهُ وكأن لسان حالهِ يقول اتسعت البحار او ضاقت وكثرت الاعداء او قلّت فمن لاذ بامهِ لا خوف عليهِ · وهي ارأم ام في الوجود فلا تبتعد عنهُ بل تضمهُ اليها من حين الى حين بزعنفتيها او تدور حولهُ وتلمسهُ بشفتيها حتى يطمئن بالهُ و يسكن بلبالهُ

وهي معروفة مشهورة يعرفها البحّارة ولو رأوها عن بُعد بظهرها الاسود و بطنها الابيض ولاسيما بالزعنفة الكبيرة القائمة فوق ظهرها كالأكمة فان ارتفاعها خمس اقدام و بالخطين الابيضين على خاصرتيها وكلّ ذلك من العلامات المميزة لها المحذّرة منها · لا تخاف شر احد الأ شر ابن عمها الحوت الجبار المعروف بالعنبر اما الحوت الكبير الذي تؤخذ منهُ العظام فتهجم عليهِ وتقتلهُ ولو كان اطول منها اربعة اضعاف كما يهجم الاسد على الفيل · ولا تخاف شرّ الانسان لانها لم تختبر قوتهُ فانها قليلة الشحم ولذلك لم يحفل الناس باصطيادها · والقرش المعروف بكلب البحر قد يدانيها في كبر جسمهِ او يفوقها ولكنهُ لا يدانيها في شراستها وحيلها · ولذلك كنت ترى هذه الاركا تسير الهوينا لا تحسب لاحد حسابًا · الصخور عن يمينها والبحر الواسع عن يسارها ولا يهمها الأ ابنها وطعامها اما ابنها فلا يفارقها ولا تغفل عينها عنهُ واما طعامها فالماء شفاف امامها فتراهُ ولو كان في قاع البحر · ولم يكن الأ لمحة بصر حتى غاصت في اعماق اللجج ثم عادت باخطبوطة كبيرة حملها جهلها على الخروج من مخبإها بين الصخور فلم تكد الاركا تلمحها حتى غاصت وراءها والتهمتها · ومدت الاخطبوطة قوائمها لتمسك بشفتي الاركا لعلها تنجو من الموت العاجل ولكن لا نجاة اذا حلّ الاجل فابتلعتها الأركا لقمةً سائغة وعادت الى وجه الماء فالتقت بابنها وكان نازلاً في اثرها لكنهُ لم يستطع ان يسرع سرعتها وقد دلتهُ سليقتهُ

على ان البقاء حيث كان وامهُ ليست معهُ لا توءمن عواقبهُ لأن الاعداء لهُ بالمرصاد

لم تكن تلك الاخطبوطة على كبرها الاَّ لقمة في فم الاركا لكنها تلذذت بها وزادت شهوتها للطعام فجعلت تجول مفتشة عنهُ ولم يكن الاَّ قليل حتى تغير لون الماء من الازرق الى الاخضر الزبرجدي دلالة على وجود مرتفع في البحر تصل اليهِ اشعة الشمس وكان على هذا المرتفع ورنك جناحاهُ كجناحي الخفاش وذنبهُ كالسوط الكبير فنظر واذا الاركا فوقهُ على سطح الماء فاوجس شرًّا ونزل عن المرتفع باسرع من لمح البصر ليغوص في لجة الماء لكن الاركا رأتهُ وغاصت وراءهُ في خط مستقيم كأنها صاعقة نزلت من السماء فحاد من طريقها ووثب الى الاعلى وثبة مريعة فعلا فوق الماء وكاد يطير في الهواء وحجب الشمس عن عيني ابن الاركا لكن الوثبة والطيرة لم تدوما الاَّ لحظة من الزمان فلم يكد يرجع الى وجه الماء حتى كانت الاركا تحتهُ ففغرت فاها واستلقتهُ فخابط وصارع حتى على الماء بجهادهِ ولكن حُمَّ الاجل وانصبغ البحر بالنجيع. والورنك من الحيوانات الكبيرة الدسمة فشبعت الاركا منهُ وزادت فضلاتهُ فغاصت الى قاع البحر طعاماً للخشاش التي تلتقط فتات غيرها كالسراطين ونحوها.

واقامت الاركا نصف ساعة مملوءة الخواصر ترضع ابنها وتضمهُ الى صدرها وتهضم طعامها. ثم سارت الهوينا الى ان دنت من سلسلة من الصخور الشاهقة وهي جزيرة قريبة من الشاطئ ولم تكن تغفل عن روءية ما حولها وتحتها فرأت صبيدجاً يسبح في قلب البحر على هينتهِ وكان من اكبر انواع الصبيدج طولهُ من رأسهِ الى ذنبهِ ست اقدام وقطرهُ اكثر من قدم ولهُ عشر اذرع طول كل ذراع منها ست اقدام وكلهُ رمادي اللون الى الصفرة مرقط برقط سنجابية وكان يسير القهقرى يمتص الماء ثم يقذفهُ من فيهِ فيرجع الى الوراء بردّ الفعل

ولم تكن الاركا قد جاعت بعد اكلها للورنك ولكن جسم الصبيدج الصقيل يفتح القابلية ويزيد الشهية فقرَّت اولاً ثم غاصت في الماء والتفت الصبيدج فرآها قاصدة اليهِ فضم اذرعهُ الى صدرهِ حتى لا تعيقهُ في سيرهِ ونفث الماء بعنف شديد تخرج من فيهِ كالتربيد. ولم يكتفِ بذلك بل لجأ الى سلاحهِ الفطري وهو سائل اسود ينفثهُ في الماء فيسودّ كالمداد ويخفيهِ عن الانظار. فعل ذلك وركض الى نقرة صخر في قاع البحر ليتحصَّن بها. اما الاركا فلم تحفل بهذا السواد بل استمرَّت في غوصها حتى وصلت اليهِ فلم تجد الصبيدج فيهِ فجعلت تدور يمنةً ويسرةً تفتح فاها وتغلقهُ لعلها تعثر بهِ فلم تجد شيئاً واخيراً خرجت من تلك الظلمة المدلهمة والتفتت الى ما فوقها فرأت منظراً جعلها ترجع الى سطح الماء باسرع من لمح البصر فان ابنها لحق بها حينما غاصت في الماء حتى اذا وصل الى السائل الاسود

ارتاع منهُ وعاد ادراجهُ وجعل يسبح على غير هدىً فرأى امامهُ قرشاً والقرش اي كلب البحر يخشى شر الاركا ويهرب منها فلما رأى ابنها وحيداً اشكل عليهِ امرهُ وخاف ان يتعرض لهُ بسوء لئلا تسرع امهُ اليهِ وتوقع بهِ ولكنهُ كان جائعاً والجوع كافر فهجم عليهِ وقلب على جنبهِ لانهُ لا يستطيع ان يتناول فريستهُ الأ كذلك ورأى الولد شدقاً مفغوراً امامهُ كالهاوية واسناناً كصفوف الخناجر فارتعدت فرائصهُ وايقن بالهلكة وجعل يسبح في دائرة حول المكان الذي غاصت فيهِ امهُ وجرى القرش وراءهُ يطاردهُ ويضطر كما دنا منهُ ان يقلب على جنبهِ لكي يتناولهُ بفمهِ فيهرب الولد منهُ . وكان القرش كبيراً اكبر من الاركا يبلغ طولهُ ٢٥ قدماً ولكن الاركا اقوى منهُ واشرس فلما رأى انها درت بهِ وصعدت اليهِ اركن الى الفرار وقبل ان يبعد عنها خمسين متراً ادركتهُ فرأى حينئذٍ ان الفرار لا يجديهِ نفعاً فدار اليها وغاص تحتها واعمل فيها انيابهُ وكانت هي قد دارت ايضاً فلم يقبض الأعلى قطعة صغيرة من لحمها لكنهُ المها وزاد غيظها وحردها فجلدت الماء جلدةً اطارت الزبد الى اعلى السماء وقبضت عليهِ عند قاعدة ذنبهِ وحينئذٍ ابتدأ الصراع والجلاد لكن الدائرة كانت قد دارت عليهِ وما هي الأ غمرات الموت تلجئ صاحبها الى الجهاد الاخير فمزقت الاركا جسمهُ تمزيقاً الى ان غاص في الماء شلواً فاقد الحياة ثم ضمت ولدها الى صدرها وسكنت روعهُ وارضعتهُ وسارت الى الخليج العميق الذي بين الجزائر والشاطئ لعلها تجد فيهِ بديلاً للصيدج الذي اضاعتهُ

وكانت الريح نسيماً لطيفاً وكان في الخليج زورق صغير بشراع واحد وفيهِ راكبان رجل اسمهُ غاردنر وكلبهُ . وعلى جانبي الخليج صخور وخاريب فلا يأمن زورق صغير السير فيهِ الأ اذا كان البحر رهواً لكن صاحب القارب كان بحاراً ماهراً وكان يعرف ان بين سفينتهِ التي تركها والمرفإ الذي يقصدهُ اجواناً كثيرة يستطيع ان يلجأ اليها اذا عصفت العواصف فجأةً وكان خبيراً بتقلب الرياح كأنهُ طبيب يجس نبضها لكنهُ كان يجهل طبائع الحيتان فلما رأى الاركا وظهرها لم يعرف منزلتها والأ لهرب من وجهها حالاً لكنهُ جهل امرها فجعل يدنو منها ليعلم ما هي حتى اذا صار على ثمانين متراً منها غرتهُ نفسهُ باطلاق الرصاص عليها ولم يخطر لهُ ان رصاصهُ يغور في دهنها ولا يضرها واذا اصاب منها مقتلاً وقتلها غرقت في البحر حالاً فلم يستفد منها شيئاً . لكن الغرور يلقي بصاحبهِ في المهالك فاختطف بندقيتهُ وسددها الى خاصرتها حيث ظن انهُ يصيب قلبها واطلق الرصاص وجعل كلبهُ ينبح عليها فلم تعبأ بهِ ولا بكلبهِ في اول الامر ولكنها شعرت ان ابنها اضطرب وابعد عن صدرها وجعل يتخبط فاخذت تربتهُ بزعنفتيها لتسكن روعهُ ورأى غاردنر ذلك فادرك انهُ اصاب ابنها وندم على ما فعل

ولات ساعة مندم ولو علم ان لها ولداً لما اطلق الرصاص عليها ولا على ولدها. ثم رأى ان الولد لا يزال يتخبط فحسب ان جرحهُ مميت فاراد ان يجهز عليهِ لكي يخلصهُ من الم النزع فاطلق عليهِ رصاصة ثانية كانت القاضية. وقبل ان يسكت الصدى سكن الولد ثم اخذ يغوص في الماء وجعلت امهُ تدور حولهُ الى ان تحققت انهُ فارق الحياة فالتفتت الى القارب وعرفت من اين جاءتها هذه البلية وادرك غاردنر حرج الموقف فادار قاربهُ ليهرب بهِ الى الصخور لكن الاركا ادركتهُ حالاً. كان بينها وبينهُ اكثر من مئة قدم فعبرتها باسرع من لمح البصر. وقابلها غاردنر ببندقيتهِ اطلقها في وجهها لكن الرصاص لم يصرفها عنهُ بل صدمت القارب صدمة تزحزح الجبال فقلبتهُ ظهراً لبطن وهي تظن ان عدوها الكلب الذي كان ينبح عليها فخطفتهُ وسحقتهُ سحقاً ثم مسكت القارب والحقتهُ بهِ ولم تنتبه الى غاردنر في اول الامر فسبح مسرعاً الى الصخر الذي امامهُ بكل ما فيهِ من القوة والنشاط وكان في الصخر نقرة عالية فوثب اليها وكانت الاركا قد فرغت من الكلب والقارب وادارت نظرها فرأتهُ لائذاً بذلك الصخر فبادرت اليهِ كالقضاء المبرم فلطم جسمها الصخر لطمة عنيفة كادت تقضي عليها. ولما رأت انها لا تستطيع الوصول اليهِ لم تحاول الهجوم على الصخر مرَّةً ثانيةً بل اكتفت بالسباحة امامهُ كانها ديدبان قائم على حراستهِ

وكانت النقرة التي لجأ اليها غاردنر ضيقة تسعهُ واقفاً فمدَّ يديهِ الى ما فوقهُ لعلهُ يجد شيئاً يتمسك بهِ ويصعد الى اعلى الصخر فلم يجد ولم يكن يعلم كم تبقى الاركا قائمة على حراستهِ ولا امل انها تنفكُّ عنهُ قريباً لشدَّة ما رأى فيها من الغيظ ولانهُ لا يتعذَّر عليها ان تجد ما تتقوَّت بهِ من الطعام هناك. وكان هذا الصخر على نصف ميل من الشاطىء ولا يصعب عليهِ ان يقطع هذه المسافة سباحة ولكن كيف السبيل الى ذلك وعدوهُ امَّ ثاكل قائمة لهُ بالمرصاد. وكان الصخر متجهاً الى الشرق والشمس تضربهُ وقد سخنتهُ حتى صار الوقوف في نقرتهِ شاقاً جدًّا فاسقط في يد غاردنر وقال في نفسهِ ان الحر والعطش لا بدَّ من ان يتغلبا عليهِ عاجلاً او آجلاً فيقع في فم عدوهِ رغماً عن انفهِ لكنهُ عاد فرأى ان الشمس كادت تميل عن الهاجرة ومتى مالت صار في الظل وقلَّت حرارتها فلا خوف عليهِ منها في بقية ذلك النهار والليل التالي ولكن كيف يكون شأنهُ متى اصبح الصباح واضطرَّ ان يقف في عين الشمس الى الظهر. فجعل يصلي الى الله لكي يثير نوءًا حتى تغطي السحب وجه الشمس ثم خطر لهُ انهُ اذا أُجيب طلبهُ فقد يشتدُّ النوء وتعلو الامواج فتصل اليهِ وتقتلعهُ من مكانهِ. فترك الصلاة وقال يفعل الله ما يشاء. وانقضى النهار وغابت الشمس واشرق القمر وكان بدراً وبقيت الاركا على حراستها تسبح

امام الصخر ذهاباً واياباً بلا كلل ولا ملل . وخاف غاردنر ان يغلبهُ النعاس فينام و يقع في البحر فجلس حيث هو وادلى رجليهِ حاسباً ان الاركا قد تحاول الوصول اليهِ بغتةً فتلطم بالصخر كما لطمت اولاً اما هي فدنت منهُ رويداً رويداً ونظرت اليهِ كأَنها تقيس المسافة التي بينها و بينهُ لكنها لم تفعل ما فعلتهُ بالامس . واختفى القمر وراء الصخر وظهرت تباشير الصباح ثم صعدت ملكة النهار بمركبتها النارية ولسان حالها يقول اصبر على حر ناري يا مشكل الامهات .

اما هو ففتش في جيبهِ فوجد خيطاً طويلاً فخلع سترتهُ وربطها بالخيط ودلاها الى البحر ليبلها ورأَت الاركا ذلك فاسرعت اليهِ لترى ما هو فاعل فرفع السترة من الماء قبل ان وصلت اليها وانتعشت آمالهُ لانهُ صار يستطيع ان يتقي حرارة الشمس والم العطش بما يمتصهُ جسمهُ من الماء

ولكن قضت التقادير ان زمان محنتهِ لا يطول فانهُ سمع حينئذٍ صوتاً يدل على ان قارباً بخارياً مارٌّ وراء الصخر ولم يكن الاَّ قليل حتى صار على مرأًى منهُ فجعل ينادي باعلى صوتهِ و يلوح بسترتهِ فالتفت ربان القارب واذا هو يرى رجلاً في نقرة ذلك الصخر فادار الدفة ليدنو منهُ ولكنهُ لم يسر قليلاً حتى رأى الاركا فادرك الخطر قبل الوقوع فيهِ

وكان في القارب ثلاثة رجال فنادوا غاردنر قائلين ما الخبر فقال قتلت ابن هذا الوحش فسحق قاربي وتبعني الى هذا الصخر . فقال لهُ الربان لا يتحرَّش بالقتَّال الاَّ المجنون . فقال غاردنر اصبت ولكن سبق السيف العذل وقد مضى عليَّ الآن عشرون ساعة وانا في هذا الحصار فخافوا الله وانقذوني

ووقف الرجال الثلاثة يتشاورون و بقيت الاركا في مكانها كأَن هذا القارب وطولهُ اربعون قدماً قشةٌ طافية على وجه الماء . ثم قالوا لغاردنر اصبر قليلاً حتى ناتي بمدفع الحيتان فان معنا هنا بندقية كبيرة ولكن ما هي لمثل هذا الحوت لاننا اذا لم نقتلهُ بالطلق الاول اصابنا ما اصابك

فشكرهم وعادوا ادراجهم ثم رجعوا بعد ساعة ومعهم مدفع كبير سددوهُ الى الاركا واطلقوهُ عليها فوثبت من الماء ثم ارتمت فيهِ وجعلت تدور في دائرة ثم صدمت الصخر صدمة عنيفة كأَنها ارادت ان تنتقم من قاتل ابنها قبل مغادرتها الحياة ولكنها غاصت في الماء لا تبدي حراكاً

والدنيا جهاد مستمر حيوانات يأْكل بعضها بعضاً ووالدات ترأَم صغارها وتفتك بصغار غيرها والانسان سيد المخلوقات يفتك بها كلها لا يشفق ولا يرحم سنة الله في خلقهِ . اذا نفينا الالم الجسمي عنها كما نفاهُ ولس فهل يستطيع احد ان يقول ان تلك الاركا لم تكن تتأَلم المًا ادبيًا كما تتأَلم الام الثاكل . حقًّا ان في الخلق اسراراً لا ندركها وآيات غير بينات

علاج النقرس والروماتزم بالراديوم

ذكرنا في بعض الاعداد الماضية من المقتطف شيئاً عن علاج السرطان وداء الذئب وغيرهما من الامراض بالراديوم او بالاشعة المنبعثة منهُ وقد جاء في المجلة الطبية البريطانية ان الاستاذ ولهلم هس من جامعة برلين القى خطبة امام اعضاء الجمعية الطبية البرلينية في شهر يناير الماضي موضوعها علاج النقرس والروماتزم بالراديوم . ومما قالهُ في خطبتهِ ان الباعث له على تجربة هذا العلاج ما يجدهُ المصابون بهذين المرضين من الفائدة في بعض الحمامات الطبيعية فان فائدتها في علاج هذين المرضين مما لا شبهة فيهِ وقد كان الاطباء حتى الآن لا يعلمون سبباً لذلك فرأى انهُ لا بد من وجود الراديوم او احد العناصر التي يتحوّل اليها في مياهها . فاخذ يجرب اشعة الراديوم في علاج النقرس والروماتزم فوجد لها فائدة كبيرة وكان بعض المصابين يشفون شفاء تاماً

والنقرس كما لا يخفى داء مزمن شبيه بالروماتزم سببهُ في غالب الاحيان الافراط في الاشربة الروحية و بعض الاطعمة والتنعم في المعيشة وقلة الرياضة البدنية واكثر ما يكون وراثياً و يصيب الطبقة العليا من الناس لذلك يسميهِ العرب داء الملوك . والمصابون بهِ يكثر الحامض اليوريك او احد مركباتهِ في دمهم ثم يرسب في المفاصل الصغيرة لاسيما مفاصل ابهام الرجل ويسبب فيها التهاباً شديداً والماً لا يطاق . ومتى تقدم المرض زاد الحامض اليوريك واخذ يرسب في سائر المفاصل والانسجة التي تحت الجلد فيتكوّن من رسوبهِ حجارة صغيرة كالطباشير تعرف عند الاطباء بالمرشحات (Tophi) . وهو من الامراض التي يصعب شفاؤُها لكنهُ نادر في الشرق

وقد عالج الاستاذ هس مئة مريض بالروماتزم المزمن وثمانية وعشرين مريضاً بالنقرس فالمصابون بالروماتزم استفاد منهم ٤٧ مصاباً بعض الفائدة واستفاد ٢٩ مصاباً فائدة كبيرة وخمسة شفوا تقريباً و ١٩ لم يؤَثر فيهم العلاج . والذين افادهم العلاج كانت بعض مفاصلهم يابسة لا فائدة لهم منها فاخذوا يحركونها بعد علاج ثلاثة اشهر . اما المصابون بالنقرس فكانت فائدة العلاج فيهم اتم فان اربعة وعشرين منهم افادهم العلاج كثيراً فشفي بعضهم شفاء تاماً على ما يظهر لانهم بقوا خالين من المرض سنة كاملة بعد ايقاف العلاج

وكان تاثير العلاج كبيراً في ازالة الحامض اليوريك من الدم لخمسة عشر من المصابين

زال الحامض منهم تماماً في بضعة اسابيع وثلاثة بقي في دمهم رغماً عن العلاج وكان في اثنين منهم هرشمات في جلد آذانهم فزالت تماماً · ولم تكن فائدة العلاج متوقفة على زوال الحامض اليوريك من الدم فان احد المصابين افاده العلاج كثيراً رغماً عن بقاء الحامض في دمهِ وآخر زال الحامض من دمهِ وبقي جسمهُ مغطَّى بالمرشمات

اما طريقة العلاج فهي ان يذاب الراديوم في الماء ويسقى للمريض فاذا شربهُ انبعث جزء من اشعتهِ وامتزج بالهواء الذي تنفسهُ وامتصت المعدة والامعاء جزءا آخر منها · وسير الاشعة في الجسم اشبه بسير الغازات التي لا تدخل في تركيبهِ فتفرز الكليتان جزءا صغيراً منها ويتصرف اكثرها مع الهواء الذي يخرج من الرئتين · واذا كان العلاج بالحمام فان المريض يمتص الاشعة المنبعثة من الماء ما زال في مكانٍ هواؤهُ مشبع بالاشعة المنبعثة من الماء ثم تخرج الاشعة منهُ حالاً اما اذا شرب ماء فيهِ راديوم بطؤ امتصاص الاشعة وطال تاثيرها فيهِ فاذا شرب جرعة كل ثلاث ساعات او اربع كان امتصاص الاشعة وافرازها مستمراً

وافضل طريقة للعلاج بالراديوم ان يوضع المريض نحو ساعتين كل يوم في غرفة فيها مذوب من الراديوم في الماء ويمرّ في الماء مجرى من الاكسجين يخرج منهُ كما تخرج فقاقيع الهواء فينتشر الاكسجين في الغرفة وهو مشبع بالاشعة المنبعثة من الراديوم فيستنشقها المريض وتنتشر في جسمهِ

هذا ولا بد من ان يكون المقدار الذي يستعمل من الراديوم طفيفاً جداً لان الكثير منهُ كاوٍ شديد الفعل جداً فضلاً عن غلاء ثمنهِ

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(الصَّمْرة) في اقرب الموارد ومحيط المحيط « الصمرة فروة الرأس » وهي في الانكليزية (Scalp) اي فروة الرأس

(الرسع) في لسان العرب « الرسع فساد العين وتغيرها وقد رسَّعت ترسيعاً وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انهُ بكى حتى رسعت عينهُ يعني فسدت وتغيرت والتصقت اجفانها · قال بن الاثير وتفتح سينها وتكسر وتشدَّد ويروى بالصاد والمرسَّع الذي انسلقت عينهُ من السهر ورسع الرجل فهو ارسع ورسع فسد موق عينهِ ترسيعاً » ولعل الرسع

ما يسمى بالانكليزية (Blepharitis) اي التهاب الجفون

(الرَّمَش) في لسان العرب « الرمش تفتّل في الشعر وحمرة في الجفن مع ماء يسيل . رجل ارمش وامرأة رمشاء وعين رمشاء » وتقابل هذه الكلمة في الانكليزية (Blepharitis) ايضاً اي التهاب الجفون

(الرأرأة) وفيهِ ايضاً « الرأرأة تحريك الحدقة وتحديد النظر يقال رأرأ رأرأة ورجل رأرأ العين على فعلل ورأراء العين المدّ عن كراع يكثر تقليب حدقتيهِ وهو يرأرئ بعينيهِ ورأرأت عيناهُ اذا كان يديرها ورأرأت المرأة بعينها برقتها » ويمكن الاصطلاح على الرأرأة لتعريب (Accommodation) اي احكام البصر او تحكيمهِ

(الرَّقوء) في لسان العرب « والرقوء على فعول بالفتح الدواء الذي يوضع على الدم ليرقئهُ فيسكن » وهو في الانكليزية (Styptic or Astringent) اي القابض

(الراقز) في لسان العرب « رقز . التهذيب العرب تقول رقز ورقص وهو رقاز ورقاص وانشد

وبلدة للداء فيها غامز ميت بها العرق الصحيح الراقز

وقال الراقز الضارب يقال ما يرقز منهُ عرق اي ما يضرب » ويمكن استعمال هذه الكلمة للفظة (Pulsating) اي النابض

(القياء) في اقرب الموارد « القياء اسم من القيء ويقال بهِ قياء اذا جعل يكثر القيء » وهو في الانكليزية (Hyperemesis) اي القيء المفرط ومنهُ (Hyperemesis gravidarum) اي القيء المفرط في الحمل ويمكن تسميتهُ قياء الحمل

(العائذ) في الامالي لابن علي القالي ص ١٣١ ج ٢ « والعوذ حديثات النتاج واحدتها عائذ وانما قيل لها عوذ لان اولادها تعوذ بها » وتماثل هذه الكلمة في الانكليزية (Puerpera) اي النفساء

(الصفار) في اقرب الموارد « الصفار الماء الاصفر يجتمع في البطن » وهو (Ascitic fluid) اي سائل الاستسقاء

(الملطا والملطاة) في اقرب الموارد « الملطا والملطاة لغة في الملطى والملطاة وهي قشرة رقيقة بين عظم الرأس ولحمهِ » وهي في الانكليزية (Epicranium) اي سمحاق الجمجمة

الدكتور محمد عبد الحميد

الرقيّ والألم

الانسان ارقى ما في الارض . لم يصل الى درجتهِ من الترقي الاَّ بعد عناء طويل وحرب عنيفة سقطت في ساحتها ضحايا كثيرة واندثرت فيها معالم للحياة . وكل هذا لم يكن ليحصل لولا تنافر بين الاحياء والاحوال التي احاطت بها افقدها خواص التناسب والالتئام الطبيعي التي بها تبقى و بدونها تتلاشى سواء كانت في ابسط اشكالها او في ارقى درجاتها

اجتاز الانسان شوطاً بعيداً في الترقي وخطا خطوات واسعة في ذلك الميدان الفسيح وهو لا يزال يدأب حتى ينتقل (على رأي بعض المذاهب الحديثة) من عالمهِ المادي الى عالم روحي محض لا فعل للمادة فيهِ ولا اثر لها في مقتضيات الحياة فيتصادق و يتزاوج روحياً لا جثمانياً وذلك ارقى مظهر حيوي يطمع فيهِ الانسان

على انهُ مهما بلغ من الرقي الى الآن ومهما كان املهُ في المستقبل فان آلامهُ لم تكن لتبرحهُ ولا لتتقهقر امام تقدمهِ بل زادت معهُ على نسبة مضطردة لم تعكس مرةً وصارت كأنها جزءٌ حيويٌّ من ذلك الرقي ومظهر ضروريٌّ من مظاهرهِ الكثيرة

ان عقولنا تعي ما لم تعهِ عقول اجدادنا والسنتنا تنطق بما لم تنطق بهِ السنتهم واعيننا تشهد ما لم يقع تحت انظارهم كذلك اجسامنا تقاسي ما لم تقاسهِ اجسامهم . ونفوسنا تعاني ما لم تعانهِ نفوسهم . فكأن الطبيعة لم ترضَ ان توصلنا الى درجتنا من الرقيّ دون ان ترهق اجسامنا وتتعب نفوسنا فرقَّت فينا عواطف الالم حتى صرنا نتألم في مواضع الالم وفي غير مواضعهِ . فانتهكت قوانا واضطربت نفوسنا وامسينا في حالة تحبّب الينا العودة الى الفطرة الانسانية حيث لا مدنية وحيث الصحة الجثمانية والراحة العقلية

يقولون ان التمدين مرض الاجتماع وهم مصيبون . اعراضهُ تلك الفروق الواسعة بين الناس وتلك الوحدة المعدومة بين الافراد . وان تلك الانات الطويلة الصادرة من حبات القلوب وتلك التأوهات العميقة الصادرة من اعماق الصدور وهذه الدموع الحارة المتدفقة من العيون وهذه القلوب الجامدة المطبوعة على القساوة والغلظة وتلك الصدور القذرة الموصدة على الاحقاد والضغائن كلها آثار ذلك المرض الذي اضنى جسم الانسانية وفتَّ في اعضادها وجعلها تتوسل للتخلص من حالتها السيئة بما هو اسوأ منها

امسينا واختلاف اللون وحدهُ كافٍ لتحكيم حلقات النفور بيننا . لم تكفنا تلك الآثار

السيئة الناتجة عن الاختلافات الفكرية والفروقات المذهبية فاتخذنا من اختلاف الواننا وتباين اشكالنا مواضع للبغض والنفرة

ان الانسان ليحار في تكييف هذه الحال السيئة . بينما نرى العقل اصبح مطلقاً من قيود الحصر في المسائل العلمية اذا هو لا يزال محصوراً في دائرة ضيقة جداً من الامور الاجتماعية

توصل الانسان الى حل كثير من المسائل العلمية ووقف على حقائق عديدة افادتهُ من الوجهة العملية . فكتبهُ الطبيعية والطبية مملوءَة باكتشافات نافعة لم تكن لتتحقق لولا تحرير افكاره من القيود ومواصلة سعيهِ في العمل . ومع هذا نراهُ جامداً امام حالتهِ الاجتماعية فلا نراهُ يتحرك لاصلاحها ووضع حد لهذه الفوضى التي تصحبها في جميع مظاهرها وهذا الارتباك الذي يعتورها في سيرها

يسير الانسان في رقيهِ في حلقة مفرغة بدايتها الفطرة ونهايتها الفطرة وفي وسطها كل انواع الاضطرابات والمناقضات وجميع ضروب الاوجاع والآلام . واني اراهُ في وسط الطريق تلعب بهِ الحزازات المذهبية والعصبية الوطنية والاعتبارات الاخلاقية . وتحركهُ الجماعات بفعل تأثيرها القوي فتارةً تقهرهُ الطبيعة وطوراً ترغمهُ الجماعة وآناً تقودهُ شهوات نفسهِ . ومهما يكن نوع المؤَثرات التي تؤَثر فيهِ والعوامل التي تعمل بهِ فانها كلها تفقدهُ الاستقلال الفكري والعملي وتضاعف آلامهُ لانها فضلاً عن كونها آلاماً في ذاتها فانها صادرة من الخارج لا يد لهُ فيها فلا قبل لهُ على ردها لان جسمهُ ليست لديهِ المناعة الكافية لرد هجمات الطبيعة ولانهُ ضعيف امام المؤَثرات الخارجية القوية ضعيف امام نفسهِ الامارة

ظاهر ان الفطرة معناها الصحة معناها البعد عن الالم . والاسباب لا توجد الاَّ بوجود مسبباتها فعوامل الألم كانت معدومة لما كان الانسان على الفطرة فالعقل كان على ابسط حالاتهِ لم تكن لتعتريهُ الاضطرابات الناتجة عن تلاطم الآراء وتصادم الافكار . ونفسهُ كانت في انقى مظاهرها لم تشوهها المطامع الدنيئة والنزعات الفاسدة . وجسمهُ كان في اصح حالاتهِ لانهُ لم يكن درج بعد من حضن امهِ الطبيعة ولم يهرب منها لسكنى القصور واكساء البدن وطبخ الطعام وكل مقتضيات التمدن

الفطرة هي الحالة الطبيعية الاولى للانسان . هي آثار الاحوال والمؤَثرات التي كان يعمل الانسان فيها وتحت احكامها ايام نشأتهِ الاولى قبل ان يتدهور في مهواة التمدن السحيقة . هي البعد عن الألم . لان الألم ليس ضرورة من ضروريات الحياة الراقية القائمة على القوانين

الطبيعية ولكن نتيجة حتمية لهذه الحياة التعسة التي يزاولها الانسان الآن تحت احكام التمدن الكاذب والارتقاء المعكوس

امسينا نتألم في الحب . الحب الذي معناهُ الوحدة والتضامن والذي هو اقوى مظهر طبيعي في الانسان وفي الطبيعة كلها . وفوق ذلك اصبح ذكر لفظة الحب شيئاً غير عادي قد تنفر منهُ الآذان وقد يعدُّ من الجرائم . ومن هذا يمكننا ان نعرف مقدار بُعد الانسان عن الفطرة وشذوذهِ عن الطبيعة ويمكننا ان نعلل آلامهُ الكثيرة التي يعانيها في هذا الزمان وان نفسر قول بوذا الذي لا يرى في الحياة غير التعاسة والشقاء وهو «الولادة تسبب الاحزان والشيخوخة تدعو الى الاسف والحسرة والمرض صعب مرّ الألم ومصاحبة من لا نحب تنغص عيشتنا . كذلك فراق الاحباب يحل الجسم ويدمي العين . فالروابط الخمسة التي تربطنا بما على الارض كلها تسوق الينا الهموم والاحزان» . وقول هوميروس عن لسان أبولون «انَّا اذا دافعنا عن الانسانية وقمنا لنصرتها فان عملنا لا ترضاهُ الحكمة الالهية . والاَّ فمن هو الانسان ؟ انهُ شرير بفطرتهِ . مجبول على النكاية بغيرهِ . وان الناس لمدينون للارض بارواحهم وقوتهم . وليس هناك فرق بينهم وبين تلك الاوراق التي تراها كل سنة على رؤُوس الاشجار متوجة بتيجان الجمال اذا سقطت عليها الانوار ثم انعكست عنها خلتها ثغوراً تبتسم . وما يدريك اهل الغرور والتيه اما بها فجعلت تضحك على الشمس مصدر انوارها بل ومصدر حياتها. ثم تراها بعد ذلك تذبل وتجف فتحملها الرياح وتلقي بها في مجاهل الارض . والناس انانيون بطبيعتهم فتجدهم يأتون افظع الاعمال ويمثلون اقبح الروايات في تنفيذ اغراضهم النفسية وتراهم يقضون حياتهم وراء اعمال غاية في الحطة والسفالة»

لعمري ان ابواب الحياة مفتوحة لكل طارق . ونحن احرار في ان نلجها من اي باب نحب . والواقع انَّا ولجناها من باب انتهى بنا الى نقطة بعيدة جداً عن الفطرة الانسانية ومن ثم بعدنا عن الراحة والامان . فالسمكة التي فطرت على العيش في الماء لا تستطيعهُ الاَّ في الماء . ونحن قد بالغنا في الترف والرقَّة واثقلنا رؤُوسنا بكثير من النظريات التي توسع حلقات الانفصال بين الناس وتجعلنا ننظر الى الحياة نظرة معتلة ليس فيها معنىً من معاني التساهل والثقة . فلا غرو اذا كثرت آلامنا وتعددت اوجاعنا . وما كنا لنتدنَّى حتى نقرب من البهيمية لولا خروجنا عن الطبيعة واعوجاج نظرتنا الى الحياة . فاذا كان الانسان الان منحطاً فهذا ما ارادهُ لنفسهِ لا ما كان يجب ان يريدهُ ولا ما كان مفطوراً عليهِ . وما عليهِ الآن الاَّ ان

يسرع الخطى حتى يصل الى الطرف الاخير من حلقة رقيه · هناك يتمتع بالصحة البدنية والعقلية ويتحرر من قيود الاجتماع المؤذية · وتزاح عن عينيهِ تلك النظارات المعظمة التي تبعده عن الحقائق · ويبدأ يجري في عروقهِ دم الاخلاص والحب وتحلى نفسهُ بمميزات التسامح والثقة · فيُرى مضموماً الى شركائهِ في الانسانية بجامعة واحدة هي ارقى الجامعات وابعدها عن موطن الالم وهي الجامعة الانسانية مفيد محمد

الفصاحة وكتّاب العصر

(تابع ما قبلهُ)

من اغلاطهم الصرفية قولُ بعضهم « هذا مُساس » والصواب هذا مَسُوسٌ لانهُ لم ينقل أساس والمنقول ساس يقال ساس الرعية فهي مسوسة وهو سائس وهم ساسة وسوَّاس وأمَّا أساس فهي بمعنى ساس الطعامُ وسوَّس تسويساً اذا وقع فيهِ السوس

ومنها قولهم « المُقاس » والصواب « المقيس » لانهُ اسم مفعول من قاسهُ يقيسهُ ولم ينقل أقاس فيقال « مُقاس »

ومنها قولهم « مُشاب » اي مخلوط وهو خطأً وصوابهُ « مَشوب » لانهُ مأخوذٌ من « شاب » ولم ينقل اللغويون « اشاب » من الشوب حتى يجيء اسم المفعول « مُشاب » وانما نقلوا « أشاب » من الشيب

ومنها قولهم « ينعي » اي يخبر بالموت من باب ضرب والمنقول في كتب اهل اللسان انهُ من باب منع يمنع فيقال نعاهُ ينعاهُ لا نعاهُ ينعيهِ

ومنها قول بعضهم « اعقبتهُ بكذا » وهو غير واردٍ وانما ورد عقّبتهُ بكذا · قالوا أتى فلان خيراً فعقّب بخير منهُ

ومنها ادخال الباء على الفاعل كقول بعضهم « يعزُّ عليَّ بأن يبصروك » · وعلى المبتدإ كقول بعضهم « شديدٌ عليَّ بأن التفيك طريح الفراش » والصواب ان يقال « أن ألقيك » بدون الباء

ومن تراكيبهم المختلة « قلْ لهُ ليدخل » والصواب قلْ لهُ يدخل

ومنها قولهم « كم أنا سعيد » والصواب ان يُقال ما اسعدني والتعبير الاول اعجمي الاسلوب

ومن اغلاطهم في المفردات استعمال « ورثاء » في جمع وارث وهو يُجمع على وَرَثة وورّاث

فيقال وَرَثة ووراث

ومنها استعمال « طالما » مكان « ما دام » وما هو في معناها كقولهم ان الخطاب يبيّن الالتزام بالخضوع للسلطة طالما لا تُتجاوز حدودها والصواب ان يقال ما دامت لا تُتجاوز الخ

ومنها قولهم « يحواهُ » مكان يحويهِ والمنقول في المعجمات حواه يحويهِ مثل رماهُ يرميهِ

ومنها قول بعضهم « يشيب بياضها خضرة الاشجار » والصواب يشوب

ومنها قولهم « دَهسَ » بمعنى دعس وهو خطأ مشت عليهِ بعض جرائد القطر الشامي اتباعاً لجرائد القطر المصري

ومنها قولهم « أمدَّ بأجلهِ » والصواب أمدَّ اجلهُ بمعنى اخَّرهُ يقولون ذلك دعاء بطول العمر

ومنها فصلهم بين امَّا والفاء بجملةٍ حالية كقولك امَّا والارض تحتاج الى سقي فالعمل مخسّر . ومثل هذا يعبر عنهُ بنحو: ولكن بما انَّ الارض تحتاج الى سقيٍ يكون العمل مخسراً . او بنحو ولكن العمل مخسر بما انَّ الارض تحتاج الى سقي

لم يذكر النحاة انهُ يفصل بين امَّا والفاء بجملة تامة الاَّ الجملة الدعائية نحو امَّا اليوم رحمك الله فالامر كذا . وزِدْ على ذلك ان الجملة الحالية لا تتقدَّم على صاحبها

ومن اوهامهم الفصل بين « مسَّ » ومفعولهِ بالباء كقول بعضهم « وهذا لا يمسَّ بنا » وهو من البدع العصرية فلم نرَ احداً من اللغويين ذكر ذلك

ومنها اضافة الظرف غير المتصرف الى الجملة وذلك كقول بعضهم

قم يا نديمي الى شرب المدام بنا من قبل يدركُ بدرَ السعد نقصانُ

وقد يحتجّ بان هذا مبنيّ على تقدير أن فيكون « قبل » مضافاً الى المصدر لكن لا يفوت عنك ان لاضمار ان مواضع معينة واما مثل هذا فيحمل على قولهم تسمع بالمعيدي خيرٌ من ان تراهُ وهو شاذ

ومنها قولهم « هدس » في الشيء وهو من كلام العامة والفصيح ان يقال وكان ذلك الشيء يهجس في صدره او في ضميره

ومنها قولهم « اجتمع عندهُ مما اقتصدهُ مبلغٌ » وهو خطأ لان اقتصد لازم والصواب ان يقال اجتمع عندهُ من الاقتصاد مبلغ

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

فائدة الالكحول واضراره

قرأنا للاستاذ جراهام لسك من جامعة كورنل مقالة في فائدة الالكحول واضراره جاء فيها على خلاصة ابحاث العلماء في هذا الموضوع فاقتطفنا منها ما يأتي

لما كان كاتب هذه السطور تلميذاً في مونخ حوالي سنة ١٨٩٠ كان الناس هناك يكثرون من شرب البيرة كغيرهم من الشعوب الالمانية ويتبارون في شربها بطريقة يسمونها المباراة بالبيرة وهي ان يملأ الشاربون كؤوسهم ثم يرفعونها عن المائدة عند اشارة معلومة فمن افرغ كأسهُ واعادها الى المائدة قبل الاخرين عُدَّ فائزاً . وكثيراً ما كنت اسمعهم يقدرون نفقة النزهة بعدد كؤوس البيرة فيقول الواحد منهم مثلاً لا اقدر ان اسافر في عطلة العيد الى الرين لان السفر يكلفني كذا وكذا من كؤوس البيرة

وقد عدت الى المانيا سنة ١٩٠٦ فرأيت انقلاباً كبيراً في عادات اهلها . دعيت مرة الى الطعام في هيدلبرج وكانت الاشربة التي على المائدة الليموناضة والنبيذ الابيض فكاد الحاضرون لا يمسّون النبيذ بل كان شربهم الليموناضة فقط[1] ولهذا الانقلاب سببان الاول ولوع الشبان الالمانيين هذه السنين بالرياضة البدنية فقد صاروا يهتمون بها اكثر من ذي قبل فيلهون بها عن معاطاة الاشربة الروحية . والسبب الثاني الامر الذي اصدرهُ القيصر فانهُ قد سمح لشعبهِ ان يشربوا نخبهُ بالماء وقد كان يحسب ذلك قبلاً اهانة لهُ فلم يكن الامتناع عن المسكرات من الامور السهلة في تلك البلاد . ومن الاسباب التي آلت الى قلة شرب المسكرات تهكم علماء الفسيولوجيا في مونخ وغيرها على شاربي فضلات الاختمار وكثيراً ما نبهوا تلامذتهم الى اضرار المسكرات ولو كره ذلك صانعو البيرة في مونخ وغيرها

وقد اشار الدكتور موط[2] في خطبة لهُ القاها حديثاً في لندن الى اهمية البحث في هذا

---

(١) (المقتطف) حدث لنا مثل ذلك ذهبنا لقضاء فصل الصيف في سويسرا منذ ١٧ سنة فلم نجد ماء يشرب في المنزل الذي اقمنا فيه لان الناس كلهم كانوا يشربون الخمر على الطعام بدل الماء واضطر اصحاب المنزل ان ينقلوا لنا الماء من عين بعيدة . وذهبنا الى فرنسا وانكلترا تلك السنة فكان النذل يستغربون طلبنا الماء على الطعام . ثم صارت الحال تتغير رويداً رويداً فتزيد استعمال الماء ويقل استعمال الخمر . ومنذ سنتين ذهبنا الى بلاد الانكليز واقمنا في فندق لا يشرب فيه الا الماء واذا اراد احد ان يشرب خمراً اضطر ان يخبر صاحب الفندق في اليوم السابق لكي يأتيه بما يريد شربه منه

(٢) طبيب مشهور وهو استاذ الفسيولوجيا في الدار الملكية ببلاد الانكليز (م)

الموضوع من وجهٍ علمي وقال السر كافور البوت ان اكثر ما كتب عن اضرار المسكرات كان من الوجه الادبي فقط واذا بحث في هذه الاضرار بحثاً علمياً كانت الفائدة اتم

لا يخفى ان كثيرين من الناس يشربون المسكرات لتنبيه المعدة وزيادة القابلية للطعام والمسكرات على انواعها ليست الكحولاً صرفاً بل فيها موادّ اخرى تجعل لها طعماً لذيذاً وهي من اسباب رغبة الناس فيها . ولا شبهة في ان الالكحول من اقوى المنبهات التي تزيد افراز العصارة المعدية فانهُ قد ينبّه المعدة من غير ان يدخلها كما لو حقنت الامعاءُ بهِ . والمقدار الصغير منهُ ينبهها مثلما ينبهها المقدار الكبير فلا لزوم للافراط في تناول الاشربة الروحية لهذا الغرض . وعلى كلٍّ لا لزوم لهذا التنبيه لان المعدة تهضم طعامها في غالب الاحيان بمساعدة التوابل المعتادة وهي في غنىً عن الالكحول لتنبيهها

هذا من جهة تنبيه المعدة لكن الالكحول من المواد المغذية وقد يقوم مقام الاطعمة في تغذية الجسم فقد قال احد بائعي الخمور مرةً لما سمع آراء الفسيولوجيين من هذا القبيل ان خمارتهُ اذاً مطعم من المطاعم . والتغذية كما لا يخفى تقوم بتقديم الوقود الى الخلايا (الحويصلات التي يتألف منها الجسم) وما وقودها الاَّ المواد السكرية والدهنية فاكثر الاطعمة تتحول في الجسم الى هذه المواد فاذا احترقت او بالحري تأكسدت خرج منها قوة تحرك البروتوبلاسما التي تؤلف منها الخلايا وهذه الحركة هي ما نسميهِ بالحياة او الافعال الحيوية

وقد اثبتت التجارب ان الالكحول من المواد المغذية منها التجربة الآتية : غُذّي رجل بالاطعمة المعتادة ثلاثة عشر يوماً فكان يأكل منها يومياً مقداراً فيهِ ما يولّد ٢٤٩٦ وحدة من وحدات الحرارة يحرق منها في جسمهِ ٢٢٢١ ويخزن من الدهن ٣٣،٧ الغرام . ثم غذّي عشرة ايام بطعام آخر فيهِ ايضاً ما يولد ٢٤٩٦ وحدة كالطعام الاول وكان منها ١٩٩٦ في الطعام المعتاد والخمسمئة الباقية في مقدارٍ معلوم من الالكحول وهو زجاجة نبيذ يشربها في ست جرعات متباعدة . فكان الالكحول يحترق كلهُ تقريباً ولا يظهر منهُ في نفسهِ و بولهِ الاَّ جزءٌ صغير جدًّا وكان جملة ما يحترق في جسمهِ من الالكحول وسائر المواد الاخرى ما يساوي ٢٢٢١ وحدة اي كما يحترق في التجربة الاولى وكان الدهن الذي يبقى في جسمهِ يومياً ٣٤،١ الغرام اي اكثر قليلاً من ذي قبل . فواضح مما تقدَّم ان الالكحول غذاء للجسم وقد يقوم مقام الدهن والسكر في الاحتراق اي ان خلايا الجسم تستطيع ان تحفظ حركتها بهِ كما تحفظها باحتراق الاطعمة المعتادة

فالالكحول اذاً طعام من الاطعمة واذا كان في المسكرات مواد اخرى مغذية كما في بعض انواع البيرة الالمانية فانها تكون اكثر فائدة في التغذية . لكن لا مسوّغ مطلقاً للاستعاضة عن الاطعمة المعتادة بالالكحول فان الادلة كثيرة على ان الالكحول يحدث تغيراً في الخلايا يجعلها اضعف مقاومة لبعض الآفات . فقد ثبت بالتجربة ان الارانب اذا سقيت مقداراً من الالكحول كل يوم صارت سريعة الانعداء اذا لقحت ببعض المكروبات وتكون الآفات التي تنتج من هذا التلقيح اشد من الآفات التي تصيب الارانب الأُخرى اذا لقحت مثلها . سقى بعضهم الكحولاً لبعض الارانب على نسبة سنتيغرام مكعب من الالكحول الصرف لكل كيلوغرام من وزنها وهو ما يعادل اربع اواقٍ او خمساً من الوسكي اذا شربها الانسان . ولم تكن الارانب تسكر من هذا المقدار لكنها بعد ان استمرت على شربهِ زمناً صارت اقبل للعدوى بالمكروبات المرضية من الارانب التي لم تسق شيئاً من المسكرات . وقد جُرّب مثل ذلك في الكلاب فصارت اقل مقاومة للامراض من الكلاب الاخرى المقيمة معها في مكانٍ واحد

ومن هذه التجارب ان احدهم اخذ المادة المعروفة بالاسيتونيتريل وهي سامة بسبب الحامض الهيدروسيانيك الذي ينطلق منها في الجسم فحقق اولاً جرعتها التي تسم الفيران والارانب وخنازير الهند ثم سقى هذه الحيوانات مقداراً من الالكحول بضعة ايام فوجد ميلها الى التسمم بالاسيتونيتريل قد ازداد اي ان الكمية التي كانت لا تقتلها قبلاً صارت تقتلها إما لضعف في خلايا اجسامها او لان مقدار الحامض الهيدروسيانيك زاد لتغير في الخلايا . فهذه التجارب كلها تثبت ان الالكحول يحدث تغيراً في الجسم وان هذا التغير لا يحدث متى كان الغذاء من المواد السكرية والدهنية

وقد استعمل الالكحول في الطب منذ زمن بعيد لعلاج ما يقع من الخلل في الجهاز الدوري (الدموي) وجاء في تقرير مستشفى ڤينا العام ان ما انفق فيهِ من الاشربة الروحية في سنة ١٨٩٧ بلغت قيمتهُ الفي جنيه ثم نزلت قيمة ما انفق سنة ١٩٠٥ الى نصف هذا المبلغ . وفائدة الالكحول في مثل هذه الاحوال مختلف فيها فيرى بعض الباحثين انهُ غذاء للقلب ومنبه لهُ ويرى غيرهم ان الخلل الذي يطرأ على الجهاز الدوري في بعض العلل الحادة منشأهُ في المراكز المحركة للاوعية لا في القلب وان الجرعات الصغيرة من الالكحول في مثل هذه الاحوال تنبه القلب وتسبب انقباضاً في الاوعية فتزداد الحركة الدموية نشاطاً اما اذا زيدت الجرعة التي تفعل هذا الفعل ولو قليلاً حدث شلل في المراكز المحركة للاوعية ونشأ عن ذلك اتساع

في الاوعية فيكون الضرر اكثر من النفع لذلك يجب الانتباه الشديد في استعمال الالكحول علاجاً

وللالكحول تأثير كبير في الجهاز العصبي لكن الاراء مختلفة في هذا التأثير فالبعض يرون انهُ منبه للاعصاب ويقول غيرهم انهُ يسبب فيها انحطاطاً شديداً . ولا شبهة ان مقداراً قليلاً منهُ يجعل شاربهُ يشعر بزيادة في نشاطهِ وانشراح في صدرهِ لاسيما متى كانت الانوار متلألئة والرفقة متجانسة لكن اذا زاد المقدار تلعثم اللسان واضطربت حركات الاعضاء ثم اذا زاد كثيراً فقد الشارب شعورهُ بل ربما فقد حياتهُ . واذا تناول الانسان قليلاً من المسكر شعر في بادئ الامر انهُ صار اقدر على العمل ثم يعقب ذلك انحطاط شديد فيكون مجموع ما يعملهُ في يومهِ اقل مما لو لم يشرب مسكراً

وقد جُرّبت تجارب كثيرة لمعرفة تأثير الالكحول في الدماغ منها ما جرّب في جامعي الحروف . أُعطي بعضهم مقداراً من الاشربة الروحية فصاروا ابطأ عملاً واكثر خطأً من غيرهم وكان تأثير المسكر في عملهم يبقى ٢٤ ساعة بعد تناولهِ والغريب انهم كانوا يظنون ان عملهم افضل من عمل الاخرين

وجُرّبت تجارب اخرى يعرف منها الفرق في الزمن الذي يحفظ فيهِ الرجل ٢٥ بيتاً من الشعر فقد وجد ان الزمن يزيد ٦٩ في المئة متى شرب الانسان شيئاً من المسكر قبل طعام الصباح . واذا طُلب منهُ ان يعيد ما حفظهُ كان ابطأ في تكرارهِ واكثر خطأً منهُ لو لم يشرب شيئاً

ويتضح مما تقدَّم ان الالكحول لا ينبه القوى العقلية بل يضعفها . والقوى التي يصيبها الضعف قبل غيرها هي القوى الراقية التي لا يتمُّ نموها الا متى تقدَّم الانسان في العمر مثل امتلاك عنان النفس وحفظ الانسان كرامتهُ فانهُ اذا فقد هاتين الصفتين حُلَّت القيود الادبية التي يقيَّد بها فلا يعود ينتبه للمحافظة على العادات المألوفة ولا يهتم بغيرهِ بل بنفسهِ فقط ولا يقدر ان يمتلك ارادتهُ فيفعل اموراً لم يكن يفعلها قبلاً

والمسكرات عامل كبير من عوامل الفساد وهي الباعث على ارتكاب كثير من الجرائم فقد قيل ان ٦٠ في المئة من الجرائم سببها شرب المسكرات . هذا فضلاً عما ينتج عنها من خراب البيوت فقد قال بعضهم انهُ لو فرض ان الالكحول دواء من الادوية وجرّب في العلاج ووجد ان بعض الذين عولجوا بهِ صار استعمالهُ عادة فيهم لقامت قيامة الناس عليهِ ومُنع

استعماله . فالكوكايين دواء انفع منهُ وكاد يصيبهُ شيء من هذا المنع لان بعض الذين عولجوا بهِ صار تعاطيهِ عادة فيهم

ولقد نشرت المجلات الطبية الانكليزية في هذه الايام مقالات كثيرة تبحث في العلاقة بين المسكرات والجنون و بينها و بين الوراثة فقد وجد ان ٦٢ في المئة من السكيرين الذين ينفذ فيهم نظام السكر في انكلترا و يوضعون في الاصلاحيات اما مجانين او مصابون بخلل ما في عقولهم . وربما لم تكن المسكرات سبباً لكل هذه الحوادث من الجنون بل السبب ان المجانين لا طاقة لهم على احتمال الاشربة الروحية فيسكرون بها حالاً لذلك قلما يرى فيهم تشمع الكبد لانهم لا يقوون على الشرب الى الدرجة التي توصلهم الى هذا الداء . ومثلهم المصابون بالصرع والبله والنورستينيا اي ضعف الاعصاب فانهم لا يحتملون الشرب الكثير فليست اعراض الجنون التي فيهم كلها من المسكرات بل بعضها موروث وربما كان ادمان المسكر سبب جنون عشرة فقط في المئة من المجانين

ومن المسائل المهمة التي لها علاقة بادمان المسكر مسألة الوراثة وهي هل يؤثر ادمان الوالدين للمسكرات في قوى اولادهم العقلية والبدنية وان كان هناك تأثير فهل سببهُ الادمان فقط او ما يرافقهُ من الانحطاط الخلقي في الآباء ومن الاحوال التي يكونون فيها . وليس اثبات هذه المسائل من الامور الهينة على ان الحوادث التي احصيت حتى الآن تدل على ان ابناء السكرين يظهر فيهم الميل الى المسكرات في سنٍّ قبل السن الذي ظهر فيهِ في آبائهم و يزداد هذا الميل تبكيراً على توالي الاعقاب

والخلاصة ان مسألة المسكرات من المسائل الخطيرة التي يجب ان يبحث فيها علماء هذا العصر بحثاً علمياً وافياً

هذا اهم ما جاء في هذه المقالة وقد اقتصر كاتبها على البحث في تأثير المسكرات بحثاً علميا فسيولوجياً فيرى القارئ ان اضرار المسكرات تفوق فوائدها وان الجسم يستغني عن هذه الفوائد و يستعيض عن المسكرات بالاطعمة المعتادة التي لا ضرر منها . ومهما قيل في فائدة المسكرات في تغذية الجسم او تنبيه الدماغ او تقوية القلب فانها لا توازي الضرر الذي يصيب الجسم منها هذا فضلاً عن اضرارها الادبية التي لا ينكرها عاقل . ومما يؤسف لهُ ان هذه الآفة آخذة في الازدياد في الشرق و بعض الاشربة التي تاتينا من اوربا او تصنع في هذه البلاد فيها انواع اخرى من الالكحول غير الالكحول المعتاد وهي ليست اقل منهُ ضرراً وعندنا ايضاً آفة الحشيش وهي اشد ضرراً من آفة المسكرات

نهضة الآداب التركية

والمعارف في البلدان العربية

نهضتان في الاستانة لا يرتاب احد في تقدمهما نهضة الجندية ونهضة الآداب التركية نهضة السيف ونهضة القلم

لا يكاد ينقضي يوم الاَّ وتصدر فيهِ مطابع الاستانة عدداً من الكتب الجديدة من علمية واقتصادية وادبية وتاريخية . فكتب التدريس العالي تطبع وتباع . وكذلك الكتب التاريخية الخاصة التي لا علاقة لها بالتدريس . على انني لاحظت امراً لم اجد لهُ تعليلاً وهو ان هذه النهضة حصرت في الصحف اليومية والكتب والمجلات التصويرية الجدية والهزلية دون المجلات العلمية فانها لم تصب منها حظاً وافراً اذ قلما تقع العين على مجلة علمية تستحق ذلك الامتياز الاَّ مجلة « الاقتصاد والسياسة » التي اصدرها جاويد بك ناظر المالية بالاتفاق مع الدكتور رضا توفيق بك وشعيب بك الذي توفي منذ عهد قريب فهي بمواضيعها وطبعها جديرة بالرعاية والاهتمام

نهضت المطبوعات التصويرية الجدية والهزلية نهضة حسنة في زمن قصير فدل ذلك على استعداد عظيم كان كامناً في الصدور فصدر من الصنف الاول « رسملي كتاب » وهو على مثال مجلة (Je Sais Tous) الفرنسوية و« شهبال » التي لا تقل بنفاسة طبعها عن مجلة (L'Illustration) الفرنسوية ومثيلاتها الاَّ انها تصدر مرتين في الشهر

وصدر من الصنف الثاني مجلتا « قلم » و« جم » . و« جم » مختصر اسم جميل صاحب هذه المجلة ورسَّامها . وهي الطف المجلات التصويرية الهزلية وادقها ريشة واسدها غرضاً و« عثيديق » وهي ادق الصحف التصويرية الاسبوعية الرخيصة الثمن رسماً واصقلها ورقاً وانني اضرب صفحاً عن ذكر « ثروت فنون » لانها قديمة العهد ولانها اشهر الصحف الادبية التركية بلا منازع

ولقد كنت اظن ان هذه المجلة كثيرة الانتشار فاتفق انني اجتمعت بحضرة صاحبها الفاضل منذ ايام فتحادثنا في شؤُون المطبوعات التركية والعربية فردد لي شكوى اصحاب الصحف العربية قال . « لا يصدق احد اذا قلت لهُ انني لا اطبع من مجلتي التي ينشئ فيها كل كبار كتابنا اليوم اكثر من الف وثلثمئة نسخة » فعجبت لقولهِ هذا ثم سألت كثيرين من الكتبيين عن مقدار ما يطبعونهُ من الكتاب الواحد فعلمت انهُ لا يزيد على الفين او ثلاثة

آلاف نسخة فعجبت لكثرة مطبوعاتهم على قلة ارباحها وعدد المطبوع منها ووقوف هذه العوائق المادية في سبيلها

ان اللغة التركية في غير الاستانة وازمير وسلانيك قليلة الانتشار حتى ان عدد الذين يحسنون قراءتها في هذه المدن قليلون جداً . اذكر اني رأيت في مجلة « قلم » صورة تمثل اناضولياً راكباً حماره وحاملاً كتاباً يعدو الى قرية مجاورة ليقرأه له احد الفقهاء لان ليس في قريته احد يحسن القراءة . فهذا القول وان يكن مبالغاً فيه فهو يدل على شيء من الحقيقة . فقراء اللغة التركية قليلون حتى في بلاد الاناضول

ولقد ادركت الحكومة هذا العيب او هذا النقص في الامة فتلافته ذلك انها جعلت تعين كبار الكتّاب في المناصب العالية حتى اذا الف احدهم كتاباً وطبعه لم يكن في احتياج كبير الى المال لينفقه على طبعه . فكثيرون منهم قلدوا المناصب العالية ومنهم حازم بك الذي عين محافظاً لمدينة المنورة فالرجل لم يخلق لهذا المنصب بل هو اديب رقيق وكاتب نحرير ومصور بارع . فاذا كان قد قبل منصب محافظة المدينة المنورة فانه قبله ليدرس الاحوال هناك ويضع كتاباً فيها اذ هو اميل الى العلم والادب والاشتغال بهما منه الى المناصب

وتلافت الحكومة ايضاً امر مساعدة صغار الكتّاب بما خصته في الميزانية بمساعدة التراجم الادبية والمطبوعات فنظارة المعارف تساعد مثلاً مجلة الزراعة بمئة ليرة في السنة وتساعد سواها من المجلات . وقد الف امر الله افندي لجنة لاصدار دائرة معارف تركية فاكتتب سمو ولي العهد في اسهمها بمبلغ وافر لا يقل عن الف ليرة . هذا عدا ما اكتتب به بقية الامراء والاغنياء

فاساس نهضة اللغة التركية اليوم الحكومة لا الامة كما يرى القراء مما بسطته في هذه المقالة فالحكومة وقفت على عجز الامة فتلافت الضعف بالوسائل الناجعة خلافاً للغة العربية التي تقوم بمساعدة الامة العربية وحدها . والامة العربية ولا ملامة في ذكر الحق مغلوبة على امرها من جهة العلوم والمعارف . فالمعارف في ولايات البصرة و بغداد والموصل والعراق عامة وفي طرابلس الغرب خاصة تكاد تكون اثراً بعد عين . هذه مدينة بنغازي التي تحتوي على خمسين او ستين الف نسمة ليس فيها جريدة واحدة . روى صديق لي حكاية قالها له احد ولاة اليمن وهي ان شيوخ اليمن كانوا يتعجبون من رؤية جريدة الولاية ويقولون عند مشاهدة آلة الطباعة يا سبحان الله

ولقد قلت ولا ازال اقول ان مصر اليوم هي روح النهضة العربية الادبية فكأنما الطبيعة

اوجدتها في وسط العالم العربي بين سورية وجزيرة العرب وفي جوار تونس وطرابلس الغرب لترسل اليها شعاعاً من انوار نهضتها الادبية فنهضة تونس الحاضرة قبس من نهضة مصر وستكون العراق كذلك

ولما كانت بيروت مهد هذه النهضة الحاضرة في سورية رأيت ان احوّل انظار اصحاب مطابعها ومكاتبها الى السعي في تكثير رؤُوس مالهم اما بالانضمام بعضهم الى بعض او بعقد شركات ولو صغيرة ليستطيعوا اتيان عمل يذكر وتقليل اثمان الكتب والصحف المطبوعة والمذاكرة في طرق نشرها

وعلى اغنياء البلاد ان يشدوا ازر القائمين بهذا السعي مالياً فيثمروا اموالهم من جهة ويخدموا امتهم وبلادهم من جهة اخرى واما اذا ظلوا متوانين في شؤُونهم وظلت اللغة التركية ترتقي هذا الارتقاء السريع بمساعدة الحكومة فقد يفتُّ في ساعدهم ويغلبون على امرهم. وليعلم قراءُ اللغة العربية ان اللغات عنوان الامم فاذا كانت اللغة ناهضة كانت امتها كذلك واذا كانت متأخرة كانت امتها كذلك. ولله الامر من قبل ومن بعد

الاستانة ابرهيم النجار

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

كتاب الاخلاق

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

اطلعت في باب المسائل من عدد ابريل من مجلتكم المقتطف على السؤَال نمرة ١٢ عن مؤَلفات صموئيل سميلز ورأيتكم قد اجبتم صاحبهُ بان مؤَلفات الاستاذ سميلز لم ينقل منها الى العربية الا سر النجاح والاقتصاد

فاظهاراً للحقيقة رأيت ان الفت نظر المقتطف الى ان كتاباً آخر من كتب سميلز نقل الى العربية وهو كتاب الاخلاق وقد نقلت منهُ ربعهُ وجملتهُ الجزء الاول وقد نفدت نسخهُ الآن وسيعاد طبعهُ قريباً

ثم نقلت ربعاً آخر ارسل لكم منهُ مع هذا نسخة فتم بذلك تعريب نصف الكتاب وقد ذيلت صفحاتهِ بعبارات موجزة عن الاشخاص الذين ورد ذكرهم في الكتاب وكتبت في الجزء الثاني بعض عبارات من عندي واستشهدت على صحة بعض آراء المؤلف بشواهد من تاريخ العرب وقد حررت هذا لحضراتكم حتى لا تكون اجابة المقتطف لمراسلهِ في بونس ايرس فيها شيء من النقص والسلام ناقل كتاب الاخلاق

محمد الصادق حسين

شتل القطن

حضرة الدكاترة منشئي مجلة المقتطف

قرأت في عدد ابريل من العام الماضي مقالة للمسيو نور يسون بك عن شتل القطن وكان هذا الوقت ميعاد الترقيع فاخذت باعتناء زائد مع ملاحظة كل الارشادات التي نوَّه بها جناب الكاتب وذلك طلباً لتحقيق ما قالهُ لرغبتي الشديدة في نجاح هذه العملية ولعلمي بما يكون وراءها من الفوائد . فابتدأت بقلع اجود النباتات باحتراس وشتلها حتى نصف الساق ثم ريها حالاً لكي لا تفقد الجذور الرطوبة الكافية للانبات وبعد ذلك جعلت اتعهد هذه النباتات من يوم الى آخر مؤملاً حسن النتيجة ولكني مع الاسف وجدت ان بعض الشجيرات المشتولة ذبل ومات في مدة قصيرة ثم لحقهُ بعد ايام قلائل جانب آخر وبقي جزء اخذ في النمو فتوسمت فيهِ الفلاح ولكنهُ بعد ان بنى هيكلهُ النباتي من ساق وفروع واوراق الخ لاحظت ان طرحهُ اقل بكثير من طرح مثيلهِ غير المشتول فلو كنا اتبعنا رأي حضرة الكاتب وهو زرع البذرة في قطعة تخيرها حيث تتوفر اسباب النمو ثم شتل نباتاتها بمعدل كل قيراط لفدان لوجدنا ان المحصل ضئيل جدًّا بالنسبة للطريقة العادية المتبعة . ولكني لم اجاهر بما وصلت اليهِ نتيجة تجربتي هذه خوفاً من ان يكون قد لحق النباتات في اثناء النمو عارض خفي اثر في المحصول فوطنت نفسي على ان اعود الى التجربة هذا العام ولم تبرح الفكرة من ذاكرتي حتى جمعتني الصدف باكابر المزارعين اثناء سياحتي في الاسبوع الماضي فانتهزت الفرصة لسؤَال كل من لهُ خبرة تامة بالاحوال الزراعية . واخص منهم مفتش زراعة الدومين بمحلة موسى وهو

حضرة علي بك ناصر فسألتهُ عن فكره في ذلك فاخبرني انهُ اجريت تجارب في ذلك ولكن النتيجة كانت غير مرضية اي لا يصح العمل بها

وسألت ايضاً حضرة محمد بك حسني مأمور اوقاف شباس وقلين فاجابني بمثل الجواب المتقدم وعلل عدم نجاحهِ بان جذور شجرة القطن غير شعرية اي انها ذات جذر اصلي وبي ذلك تأخذ شتل القطن مدة طويلة في التثبيت والنمو بعد قلعهِ وشتلهِ واذا نبت لا يحمل لوزاً كثيراً كما هو المطلوب او كما يماثل نظيرهُ الذي لم يشتل ومن رأيي انهُ لا يفيد اتباع هذه العملية مطلقاً

اما النباتات ذات الجذور الشعرية مثل الارز فانهُ يصلح زرعهُ بالشتل ويأتي بنتيجة مرضية والذرة وان كانت جذورها شعرية الاَّ ان نجاح شتلها لا يضمن منهُ غير ٥٠ في المئة تقريباً وما ينجح تكون كيزانهُ صغيرة الحجم لا توازي الاَّ نصف مثيلها مما لم يشتل

هذا ما وصلت اليهِ بالبحث مضافاً اليهِ آراء اثنين من كبار المزارعين لهما دراية في الشؤُون العلمية والعملية وقد بعثت بذلك اليكم آملاً ان يدمج ضمن ابحاث المقتطف لعلَّ فيهِ فائدة

مختار الجمال

طالب بمدرسة الزراعة

الماسونية

والرجم بالغيب

سبحان مدبر هذا الكون وخالقهُ وجاعل اكثر ما فيهِ مختلفاً ولو شاء ربك لجعل الناس امةً واحدة ولا يزالون مختلفين الاَّ من رحم ربك ولذلك خلقهم

من الجمعيات المنتظمة في هذا العصر الجمعية الماسونية . قد انتشرت كثيراً حتى عمت الاقطار . وهي من الجمعيات ذوات الرموز والاسرار التي لا يطَّلع عليها غير اعضائها وهم في هذا المعنى مثل سائر اهل الطرق وارباب الفنون الاَّ ان اعضاء الجمعية الماسونية امتازوا بكتمان السر المصطلح عليهِ عندهم وعليهِ اتكلم بالايجاز

اذا ثبت ان عند الماسون اسراراً لا تعرف فعلى مَ هذا الخوض فيها وكيف يسوغ الحكم عليها والحكم على الشيء فرع من تصورهِ وكيف يجوز رمي الماسون بالالحاد لادنى شبهة ومخالفة ولو في الفروع المذهبية واظن ان المسيحيين في هذا الباب مثلنا وقد قتلوا القائل بدوران الارض لانهم اتهموهُ بالكفر

واذا صحَّ ان الماسون يحلفون الايمان البالغة ان لا يفشوا سرًّا من الاسرار الماسونية

وبرُّوا بايمانهم فهم من اهل التدين الذين لهم عهد وميثاق ولا يبر بيمينهِ الاَّ الذي يخاف الله ويخشاهُ ولاسيما اذا كان مسلماً فان المسلم يعتقد ان لا نافع ولا ضار الاَّ الله وكذلك يعتقد المسيحيون الحقيقيون

والشيء الذي نجزم بهِ من امر الماسونية انها جمعية ذات طريقة مخصوصة تشبه غيرها من الطرق وتحافظ على مصطلحاتها حتى لا يطلع عليها غير اهلها ولم نرَ لها ما يحملنا على اساءة الظن باهلها . ويقال انهم ينادون بالتعاون والاخاء ومدح الفضائل وذم الرذائل وكل ذلك من الاوصاف المحمودة فاهلها بهذا المعنى من انصار الحرية والاخاء والمساواة لاسيما وانهم يقبلون للانتظام في سلكهم اناساً من اصحاب الديانات الثلاث من غير فارق

ومما لا مشاحة فيهِ ان الحرية انتشرت في العالم بزيادة انتشار الماسونية وهذا ايضاً امر ممدوح . ولا مشاحة ايضاً انهم لا يقبلون سيئ الاخلاق فاسد السيرة ويطردون من تبدو منهُ المعايب . ويختارون للانضمام اليهم العلماء والفضلاء وذوي المناصب العالية . وقد انضمَّ اليهم كثيرون من علماء المسلمين ومشاهيرهم فلا شبهة اذاً ان الماسونية غير مذمومة عندنا معاشر المسلمين ولا يحق للذين لم ينضموا اليها ان يذموها بوجه من الوجوه وقد قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك بهِ علم ان السمع والبصر والفؤاد كل ذلك كان عند الله مسئولاً . وبناء على ذلك فالذين قاموا باللائمة على المصلحين العظيمين الشيخ جمال الدين الافغاني وتلميذهِ الشيخ محمد عبدو لانهما كانا من الماسون انما فعلوا ما يعدُّ اغتياباً واكل لحم الاخ ميتاً . واظن انهُ في مثل هذا المعنى قصَّ الله تعالى علينا من آياتهِ عجباً في حق اهل الكهف فقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة ثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الاَّ قليل . فلا تمارِ فيهم الاَّ مراء ظاهراً ولا تستفتِ فيهم منهم احداً

دمشق الزواوي

الميزانية العثمانية

حضرات الافاضل منشئي المقتطف

اطلعت على ما نشر في الجزء الرابع من المقتطف الصادر في اول ابريل الجاري تحت عنوان (الميزانية العثمانية) وحيث ان هذا المبحث يهم كثيرين من المنتمين الى الدولة العلية

والمشتغلين بشؤونها وتاريخها فقد رأيت اتماماً للفائدة ان اورد لقراء المقتطف الاغر فوائد تاريخية احصائية في احوال مالية الدولة العلية وجدتها في الجزء الرابع من كنز الرغائب في منتخبات الجوائب صحيفة ٢١ وما يتلوها فقد جاء فيها ما يأتي

قبل القرن الحادي عشر للهجرية كانت نقود الدولة العلية من صنف الدوكات المنسوبة الى فينيسا التي كانت مملكة عظيمة مستقلة ثم دخلت في عهدة اوستريا والآن الحقت بمملكة ايطاليا وكان وزن كل ١٠٠ دوكات ذهباً ١١٠ دراهم اما نقود الفضة فكانت من صنف التالر الجرماني الذي كان يجلب من المانيا وكان وزنهُ تسعة دراهم وقيمتهُ ثمانين اقجة. واول من استعمل الاقجة السلطان بايزيد الاول وذلك في سنة ٧٩٣ هجرية الموافقة ١٣٩٠ مسيحية. اما استعمال البارة فاشتهر في سنة ١٠٦٦ هجرية وفي سنة ١٠٩١ قرَّ الرأي على ان كل اربعين بارة تحسب قرشاً كما هو الآن وكانت البارة تساوي ثلاث اقجات . اما الكيس الذي كان يساوي قبل صدور القائمة ٥٠٠ قرش ذهباً او فضة او بشليكا على حسب المعاملات فكان يساوي الف دوكات فاذا علمت ذلك فدونك الآن ايراد الدولة العلية في سنة ٨٦٣ هجرية الموافقة سنة ١٤٥٨ مسيحية اعني في ايام السلطان محمد الثاني

دوكات	
٠٠٩٠٠٠٠٠	ويركو (خراج) من بلدان اوربا
٠٠٣٠٠٠٠٠	عوائد على الخيل والجمال ودواب اخرى
٠٠٢٥٠٠٠٠	ايراد من جفتلك (اراضي) الدولة
٠٠٠٥٠٠٠٠	ايراد من اصطبل الخيل والبغال وغيرها
٠٠٢٠٠٠٠٠	عوائد على مرور السفن من الخليج وتنوير الفنارات
٠٠١٠٠٠٠٠	من المعادن
٠٠١٠٠٠٠٠	الخراج السنوي التي تعطيه الامارات الممتازة
٠٠٠٢٠٠٠٠	هدايا سنوية لمقام السلطنة
١٤٠٠٠٠٠٠	تيمار (ايراد معلوم من الاراضي)
٠٠٤٠٠٠٠٠	ايرادات شتى
١٦٥٠٠٠٠٠	الجملة

(تنبيه) كانت قيمة الدوكات وقتئذٍ عشر اقجات [1]

(١) (المقتطف) يظهر ان ذلك خطأ وقيمة الدوكات الذهب ٤٥ غرشاً مصرياً والفضة ١٦ غرشاً مصرياً

(ايراد الدولة العلية في ايام السلطان سليمان الاول سنة ٩٩٠ هـ — ١٥٥٣ م)

دوكات	
٠١٥٠٠٠٠٠	عوائد خراجية (جبايا)
٠٠١٠٠٠٠٠	حاصلات من الپاتنته وامتيازات
٠٠٣٠٠٠٠٠	ميراث
٠٠٢٠٠٠٠٠	عوائد على اراضي سنجقية ارخوس (دخلت الآن في حوزة اليونان)
٠٠٩٠٠٠٠٠	نصف ايراد مصر الذي هو ٠٠٠ ,٨٠٠ ,١ دوكات فان النصف الباقي كان مخصصاً لوقاية البلاد ومحافظتها
٠٠٢٠٠٠٠٠	نصف ايراد سورية
٠٠١٥٠٠٠٠	ثلاثة ارباع ايراد ديار بكر
٠١٥٠٠٠٠٠	ايراد من الملاحة والمعادن
٠١٢٠٠٠٠	رسومات (كمرك) وعوائد اخرى على التجارة
٠٠٨٠٠٠٠٠	اعشار على الحبوب وغيرها
٠٠١٦٠٠٠٠	ويركو بغدان
٠٠١٢٠٠٠	« افلاق
٠٠٠١٠٠٠٠	« ترنسلفانيا (بين المجر ورومانيا)
٠٠٠١٠٠٠٠	« راغوزه
٠٠٠١٠٠٠٠	« ساقس
٠٠٠٠٨٠٠٠	« قبرص
٠٠٠٠٦٠٠٠	« من بقية جزر البحر الابيض (بحر الروم)
٠١٨٥٦٠٠٠	هدايا من الاعيان
٠٩٠٢٢٥٠٠	الجملة دوكات

لم يعلم ما كان تفصيل المصاريف وانما يعلم على سبيل الاجمال انها كانت على الصورة الآتية

٠٢٥٠٠٠٠٠	مرتب العساكر
٠٦٠٠٠٠٠	مصاريف السلطنة والدوائر الملكية
٠٨٥٠٠٠٠٠	الجملة دوكات

(تنبيه) كانت قيمة الدوكات وقتئذ ستين القجة اه

وحيث ان تاريخ الميزانية الاولى سنة ١٤٥٨ في عهد السلطان محمد الثاني والثانية سنة ١٥٥٣ في عهد السلطان سليمان الاول فهما اقدم من الميزانية التي اوردها المقتطف نقلاً عن كتاب الرجل الانكليزي الذي اقام في البلاد العثمانية في اواسط القرن الثامن عشر بثلاثة قرون للاولى وقرنين للثانية ولا يخفى اهمية ذلك من الوجهة التاريخية والسلام

محمد آصف

معنى الروضة

سيدي منشئ المقتطف

كثيراً ما اشرت في مقالاتي السابقة الى احد علماء بغداد وافاضلها وهو الاب انستاس الكرملي المعروف بين قرّاء العربية بدقة البحث و بعد النظر في مواضيع كثيرة علمية وادبية ولغوية وقد ارسل اليَّ كتاباً اظهر فيهِ سروره من معجم الحيوان وابدى فيهِ بعض ملحوظات احببت ان انشرها لفائدة القراء . قال فيما ذكرهُ عن المكّاء

« الأ انهُ بقي من بعد تحقيقكم ان المكّاء في طف الفرات هو (Engoulevent) وعليهِ فقد اصاب عاصم افندي ومن تابعهُ بتسميتهِ بالتركية « جوبان الدادن » الأ انهُ هو بالمعنى الذي ذكرتموهُ اي (Certhilauda desertorum) بنجد والحجاز وكتب اللغة . وقد فاتكم معنى الرياض في البيت المنسوب الى امرىء القيس وهو

اذا غرّد المكّاء في غير روضة فويل لاهل الشاء والحمرات

فالرياض في البيت المذكور هي الواحات (Oasis) كما هي (اي الرياض) مستعملة اليوم في بلاد العرب ومن ذلك عدة اسماء تبتدئ باسم روضة وكل منها تفيد الواحة التي هي من اصل مصري لا عربي ولا يمكن ان العرب جهلوا الرياض بمعنى الواحات وهي في بلادهم كثيرة . وحينئذٍ يستقيم معنى بيت امرئ القيس لان المكّاء يكون في الفلوات والرياض تكون في الفلوات كما لا يخفى فيكون معنى البيت المذكور صحيح المراد والتعبير »

وللاب انستاس مباحث دقيقة في علم المواليد اي علم التاريخ الطبيعي وقد وعد ان يرسل اليَّ ما فاتني ذكرهُ من اسماء الحيوانات او ما يرى انني اخطأت في تحقيقهِ وسانشر ما يكتب بهِ اليَّ مع مزيد الشكر لهُ

الدكتور

امين المعلوف

رموز المقتطف

رموز شكلت في الطرس سطرا لما قطفت يد الافكار زهرا
قد انتظمت لآلي الطل فيها كما انتثرت بها الافلاك درًّا
يخط الفكر فيها كل رمز يشكّل فيهِ للرائين فكرا
تجليها اليد البيضاء رشداً اذا نفثت بها الاقلام سحرا
رأتها الشهب فاشتكت ارتجافاً وصدّت مقلةٌ بالطلّ شكرى
تجلى الصبح كي تلقاهُ طرساً وضلّ الليل كي تلقاهُ حبرا
اطاحت عرش (بطليوس) وهنا ودكّت حكم (جالينوس) فكرا
واذ خطبت بنات الفكر منها هديًا تجتلي للعقل بكرا
فقد عقدت بها التسع السواري واهدتها العقول العشر مهرا

***

لودّ الافق ان يحكيك حسناً فشعّ طلاقةً وافترّ ثغرا
يصوّر للطبيعة فيهِ رسماً ويطبع منهُ للافلاك سفرا
يخط بطرسهِ رسم الدراري وقد مدّ المجرة فيهِ سطرا
يدير القبة الزرقاء شكلاً بهِ ويمد خيط الفجر[1] قطرا
فراح ولم تنوّلهُ الاماني ولم تبلغهُ كفّ الحقد امرا
ولم يقطف رموز السطر ورداً ولم ينهل مداد الطرس خمرا
يرود من النجوم الزهر روضاً ويجري للمجرة فيهِ نهرا
وودّ البرق لو تحذيه سلكاً ينظم من لآلي السطر نثرا
وذا ابن البدر خالس فيك حباً فشاب عقيصةً واعوجّ ظهرا

***

بقيتَ لنا ببرج اليمن سعداً نردّ بهِ شئام الطير زجرا
يبرك باقتطاف الورد فكرٌ تلاطم موجهُ بالعلم بحرا

النجف من قطر العراق عبد العزيز الجواهري

---

(١) المراد بالفجر هنا الفجر الصادق المعترض بالافق الذي هو كالقطيفة البيضاء او كنهر سوري لا الكاذب المستطيل في السماء الذي يشابه ذنب السرحان بسواد يتراءى من خلاله وزرقة فيه

كاشف كيماوي جديد

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

ما احوج بلادنا الى روح جديدة تدب في نابتتها وتدفعهم الى حب الاستطلاع والاكتشاف ذلك الحب الذي كان ولم يزل العامل الاقوى على تقدم العلوم وازدياد الحضارة والمدنية . فبينما كان اسلافنا اذا ابتكروا توسَّعوا واذا نقلوا نقحوا واستوعبوا ترانا الآن مع الاسف نرضى من الغنيمة بالاياب . اذا درسنا قنعنا بالقشور ونحن واقفون لقاء الحركات العلمية المتضاربة وقوف المراقب المتفرج لا كفرد يرجى منهُ الاشتراك اشتراكاً فعلياً في هذه الحركات

كلمة حملني على ذكرها ان تبين لنا حديثاً بعض خواص كيماوية مهمة في نبات مشهور في هذه البلاد وهو الكركديه الذي يستعمل منقوع ازهارهِ ضمن المرطبات ومغليها احياناً مع المنبهات وفائدة هذا النبات في علم الكيمياء ليست خاصة بهِ دون سواهُ حتى ينتظر من الاكتشاف ان يحدث شيئاً من التغيير في نظريات العلم او طرق درسهِ . ولكن ما هو جدير بالذكر ان هذا النبات يفوق غيرهُ في فوائدهِ ومزاياهُ الكيماوية . وفضلاً عن ذلك فهو رخيص الثمن قليل النفقة سهل المنال الى درجة قد تحلُّهُ مكان بعض العوامل الكيماوية الاكثر نفعاً وانتشاراً

ولو ذكت فينا روح حب الاستطلاع والبحث في خواص ما في بلادنا من النباتات والحيوانات التي لا نعرف منها قدر ما نعرف من اجناسها الاوربية لما بعُد ان يظهر لنا من مخبآتها الشيء الكثير مما يعود بالنفع على العلم والحضارة

اما الذي كشف عن خواص هذا النبات فهو المستر دانيل استاذ الكيمياء في مدرسة المعلمين الخديوية المصرية رآهُ اتفاقاً فخطر ببالهِ ان يختبرهُ كيماويًّا فظهرت لهُ فيهِ خواص جليلة وكثيرة الفائدة في تجارب التحليل خصوصاً وهو لا يزال يجري فيهِ الاختبارات مرجياً ان يرى خواص اخرى جديدة وسيرسل بعضاً منهُ الى انكلترا ليتناولوهُ معهُ بالبحث والتنقيب واني مورد هنا ما ظهر للآن من خواص هذا النبات على طريق الاجمال فاقول :

ان تأثيرهُ الاصلي حامض . اي انهُ يحمّر عباد الشمس (اللتموس) ولكنهُ يعمل عمل عباد الشمس في التمييز بين القاوي والحامض . فالاول يحول لونهُ الى الخضرة ثم الى السمرة بعد قليل . والثاني يعيدهُ الى لونهِ الاصلي وهو الاحمر العنابي كما هو معلوم . لكن الكركديه

تفوق عباد الشمس في هذه المزية من جملة وجوه · فهي اكثر من عباد الشمس تأثراً بالفواعل الكيماوية واسرع احساساً واحدُّ كشفاً خصوصاً مع النشادر الذي يصعب كشفهُ بواسطة عباد الشمس وهي اسهل منهُ منالاً لسهولة ذوبانها في الماء وامكان نقلها من مكان الى آخر بسهولة في حالتها الطبيعية ازهاراً جافة في حين ان عباد الشمس لا بد من تذويبهِ في الماء وبلورتهِ حتى يرسل للاستخدام في المعامل

كذا من اهم خواص الكركديه التي لا توجد في عباد الشمس او سواه من المحاصيل الطبيعية انها كشاف جديد للمواد الزرنيخية خصوصاً مركبات البزموت والانتيمون منها فان محاليلها المتعادلة (اي عديمة التأثير في عباد الشمس) تحول لونها الى بنفسجي زاهٍ جميل · وكشفها لهذه الفصيلة واضح سريع لا يشتبه بهِ · وكذا كشفها للرصاص الذي يحول لونها الى الزرقة · هذا وما يسعى وراءهُ الآن الاستاذ دانيل ان يهتدي الى معرفة نوع الحامض الداخل في تركيب هذا النبات العجيب

اسكندر ابرهيم يوسف
احد طلبة المعلمين

نوادر الاحجار الكريمة

الى حضرة الدكاترة العظام منشئي مجلة المقتطف الغراء

وقفت في الجزء الثاني من المجلد الثامن والثلثين من المجلة على ما ذكرتموهُ من نوادر الاحجار الكريمة فاردت ان اتحفكم بما رأيتهُ في بعض كتب المتأخرين ولا اذكر ذلك مصدقاً بل تفكهاً

نقل الفاضل الامام احمد البهبهاني الكرمانشاهي (القرميسيني) في كتابهِ المسمى بمرآة الاحوال عن تاريخ كتبهُ نور الدين جهانكير بن اكبرشاه الهندي بالفارسية ما ترجمتهُ

« السرير الذي جلستُ عليهِ يوم الجلوس الرسمي للسلطنة وكان مما ورثتهُ عن ابي كان قيمة الجواهر (يريد بها الاحجار الكريمة من الماس والياقوت على حسب اصطلاح العجم) ثلثين كروراً من الاشرفي الذي زنة كل واحد منهُ خمسة مثاقيل · واستعمل فيهِ مائة من بوزن الهند من الذهب ووضع في اعمدتهِ وقوائمهِ خمسة امنان من العنبر الاشهب الخالص لتفوح رائحتهُ ولا يحتاج المجلس الى بخور آخر · والكرور عبارة عن مائة لك وكل لك مائة الف والمن الهندي قريب من عشرة امنان بالعراق

« والتاج الذي وضعتهُ على رأسي كان نصب فيهِ ثلثون قطعة من الماس وقيمة كل واحدة

مائة الف اشرفي بالزنة السابقة وكان في وسط التاج لؤْلؤَة كبيرة كمثرية زنتها ار بعة مثاقيل وقيمتها مائتا الف من الاشرفي بالوزن المذكور » ثم ذكر البسط والفرش وسائر التزيينات

والاشرفي سكة مضروبة من الذهب فاذاً قيمة الاحجار المنصوبة على السرير الف وخمسمائة مليون مثقال من الذهب وقيمة كل ماسة من الماسات نصف مليون مثقال من الذهب وقيمة اللؤْلؤَة مليون مثقال هذا غير قيمة مائة منٍ هندي من الذهب وخمسة امنان من العنبر

وذكر انهُ اهدى الى عروسهِ سبحة كان فيها مائة حبة من اللؤْلؤ قيمة كل حبة ثلثون الف روبية

وظني وان كان ظن المفلس لا يغني في هذا المقام انهُ لا يوجد مثيل لهذين السرير والتاج الأَّ في خزانة ابي محمد الكسلان الواردة قصتهُ في كتاب الف ليلة وليلة ولا عجب من سلاطين ذلك الوقت في ان يكونوا مسحورين من جانب المتملقين المتخذلقين الذين كانوا يصيدون السلاطين بالخرافات والاغراقات من تبريز ع · م

توأمان متصلان

لجناب منشئَي المقتطف الفاضلين

كيفما التفت الانسان حولهُ يرى من غرائب الطبيعة في المخلوقات ما يستوقف نظرهُ وفكرهُ ويريهِ من اسرارها وعجائبها مالا يدرك لهُ حلاً ولا يدري الى ايّ ناموسٍ يردّهُ ·

من ذلك ما روتهُ بعض الجرائد الاميركية وكتبهُ لي صديقٌ في احدى الولايات المتحدة انهُ جاء الى ولاية لوزيانا توأمان من جزيرة سامار في الفيلبين امتزجت نفساهما واختلطت دماؤُهما وتعاهدا على مقاسمة السرَّاء والضرَّاء ومساهمة السعادة والشقاء فان مرض الواحد شاركهُ الآخر في السقام او شرب حمامة شاطرهُ كأس الحمام فهما غير منفصلين في حالٍ من الاحوال ولا مفترقين مهما توالت عليهما الايام والليال

وقد جيء بهذين التوأمين الى تلك المدينة على امل ان احد الاطباء والجراحين الاميركيين يفصل احدهما عن الآخر فانهما متصلان بظهريهما عند آخر السلسلة الفقرية على صورة اتصال التوأمين السياميين اللذين اشتهر امرهما

ويبلغ عمرهما نحو اربع سنوات ولهما شعور واحد وحركة واحدة فاذا مشى احدهما الى

الامام مشى الآخر الى الوراء واذا نام الواحد استولى على الآخر النعاس الى غير ذلك مما يُعدُّ من غرائب المخلوقات

وقد مرض الواحد منهما حديثاً ولم يمرض اخوهُ فلذلك عزم ابوهما على قطع الصلة الجسدية بينهما فيصيران توأمين منفصلين بعد ان خلقا متصلين • وفي رأي بعض الجراحين الاميركيين انهُ يمكن فصلهما بدون خطر • فاذا نجحت طبابة الجراحة الحديثة في قطع الصلة الجسدية بينهما كان هذا العمل من الغرائب

هذا ما اتيت بهِ راجياً نشرهُ لاستطلاع آراء ذوي الالباب في تعليل ذلك واقبلوا شكري وفائق احترامي

جديدة مرجعيون انيس قربان

اصل كلمة نحو

لدينا رسالة مسهبة من حضرة المحقق جرجس افندي فيلوثاوس عوض اورد فيها شواهد كثيرة على ان مدينة تقيوس لم تكتب نحو ولا نحو في الكتب القبطية المعروفة وذهب فيها الى انها قد تكون قبطية مركبة من حو بمعنى صورة ونا وهي علامة النسبة فيكون معناها ذات الصور لانهُ يبحث عن تغير صور الكلمات في المثنى والجمع والماضي والمضارع وسنأتي على هذه الرسالة في الجزء التالي

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

شهيرات النساء

نعني بشهيرات النساء النساء اللواتي عملن اعمالاً عظيمة نافعة مثل فلورنس نيتنجايل التي انشأت مستشفيات الجرحى في الحروب • او اشتغلن بالعلم اشتغالاً يضاهي اشتغال العلماء بهِ مثل ماري سمرفل • او برعن في فنون الشعر والتصوير وما اشبه مثل هنا مور وروزا بونير

وقد ترجمنا بعض هؤلاء السيدات في السنين الماضية ترجمات مختصرة لكن ذلك لا يمنعنا من اعادة ترجماتهنَّ بما يحتملهُ المقتطف من التفصيل ليرى نساؤُنا كيف تحرز المرأة الشهرة الحقيقية

روزا بونير

اذا ذكرنا الشهرة في بلادنا علّقناها بالملوك والرؤساء والعلماء والشعراء ولم يخطر ببالنا المصورون والنحّاتون ونحوهم من الذين نبغوا في تمثيل الاشياء الطبيعية والصور الخيالية. لكن اهالي اوربا وبعض اهالي المشرق مثل الايرانيين والصينيين واليابانيين يحسبون للتصوير والنحت شأناً كبيراً والظاهر ان اسلافنا من مصريين وفينيقيين واشوريين ويمانيين كانوا مثل الاوربيين من هذا القبيل ولولا ذلك ما تقدمت صناعات التصوير والبناء والنحت في عصرهم ولا اباحوا للبنّاء ان يحفر اسمهُ الى جانب اسم الملك الذي بُني البناء لهُ. قابل بين ذلك وبين ما فعلهُ الذين كانوا يقتلون البنّاء لئلاَّ يبني لغيرهم ما بناهُ لهم

والظاهر ان صناعة رسم الصور ونحت التماثيل اتقنت اولاً على يد شعب قديم كان منتشراً في المسكونة ولا تزال رسومهُ وتماثيلهُ تمثل بعض الحيوانات التي انقرضت منذ عهد طويل دلالة على انها كانت عائشة في ايامهِ وعلى توغلهِ في القدم. ثم انقرض ذلك الشعب او بقيت بقايا منهُ في البلدان التي احتفظ اهلها بعمل الصور والتماثيل. وقام اليونان فاتقنوا هذه الصناعة ولاسيما صناعة نحت التماثيل وبلغوا في اتقانها حدًّا لا مزيد عليهِ وانحطت صناعتهم بعيد انتشار الديانة المسيحية ثم عادت الى رونقها الاول بعد القرون الوسطى ولاسيما صناعة التصوير. وقد بلغ من احتفاء الاوربيين بالتصوير والمصورين ان صاروا يشترون الصورة بعشرة آلاف جنيه او اكثر الى مئة الف جنيه. ويزيد دخل المصوّر الماهر الآن على دخل الوزير والقائد وعلى ضعفي دخل الاستاذ الكبير في اكبر الجامعات ولذلك لا عجب اذا افتتحنا سلسلة هذه الترجمات بترجمة مصوّرة شهيرة وهي روزا بونير

منذ تسعين سنة خرج شاب اسمهُ ريمند بونير من باريس الى بوردو ليقيم فيها مع والدتهِ وكان على شيء من المهارة في فن التصوير فجعل يعلم هذا الفن للراغبين فيهِ وكان بينهم فتاة دقيقة النظر صناع اليدين فاحبها واقترن بها وسكن معها في بيت والديهِ فرزق منها ابنين وابنتين وكانت روزا صاحبة الترجمة كبرى ابنتيهِ. كانت ولادتها سنة ١٨٢٢ وتوفيت امها وعمرها عشر سنوات فعاد بها ابوها الى باريس. ولم يكن يهتم بتربيتها لانهُ كان مشغولاً

بالسعي وراء معيشتهِ وقد وكل بتربيتها عجوزاً شكسة الاخلاق فكانت تنتهرها دواماً لا سيما وانها كانت غريبة في اطوارها اذا رأَت قطيعاً من الغنم او البقر تبعتهُ ودخلت الى وسطهِ وجرت معهُ ولو ابعد عن المدينة وكانت تلك العجوز تفتش عنها فتجدها بين الكلاب والقطاط او بين المواشي والقطعان ولم تتعلم شيئاً من الصلوات التي كانت تحاول تعليمها اياها بل لم تتعلم حروف الهجاء الاَّ من درة كانت ترددها على مسمعها فتوسلت العجوز الى ابيها ليضعها في مدرسة عند راهبات شيلو فارسلها الى هذه المدرسة الاَّ انها كانت تعرّج في طريقها على غاب بولون وتقيم فيهِ الساعة بعد الساعة كأَنها تستقي من مناظر الطبيعة ما تجعلهُ ذخراً لمستقبلها

ولما بلغت الخامسة عشرة من العمر وهي لم تتعلم شيئاً رأَى ابوها ان لا بدَّ لهُ من ان يعلمها صناعة تعيش بها وسأَل اولئك الراهبات رأْيهنَّ في ذلك فقلنَ لهُ انها لا تستطيع ان تتعلم شيئاً من العلوم فالاصلح لها ان تتعلم الخياطة فوضعها عند خياطة لتتعلم منها وتقيم عندها دائماً . ثم زارها بعد اسبوع فرآها مريضة ولما وقع نظرها عليهِ اعتنقتهُ وجعلت تتوسل اليهِ ليخرجها من ذلك المكان فاخرجها وعاد بها الى بيتهِ وهو غائص في بحار الهموم يفكر في ما عسى ان تأُول اليهِ حال هذه الابنة وهي ليست جميلة لتتزوج ولم تتعلم شيئاً لتعيش بعلمها او بعملها . ولو كانت زوجتهُ حية لعرفت بزكانتها ميل ابنتها وكفتهُ موُونة هذا الهم

ودعي لتعليم الرسم في مدرسة داخلية فعرض على اصحاب المدرسة ان يعلم فيها بلا اجرة اذا قبلوا ابنتهُ من غير اجرة . فتم الاتفاق على ذلك وجعل يعلمها الرسم مع رفيقاتها ولم تمضِ ايام حتى دهش من براعتها في هذا الفن . ولما انقضت السنة طلبت منهُ ان يسمح لها بالرجوع الى البيت والانقطاع لفن التصوير وكان قد رأَى منها ما اقنعهُ بانها ستبرع في التصوير فلبى طلبها وعكف على تعليمها وكانت اكثر تلامذتهِ مزاولة واشدهم رغبة بل كانت لا تكل ولا تملُّ من مزاولة عملها شأْن كل اصحاب المواهب الطبيعية والقرائح الوقادة

الاَّ انها هي لم تفهم ميلها الطبيعي تماماً فتاقت نفسها الى الامور الخيالية وجعلت تنقل صور كبار المصورين التي في اللوفر فان جمال تلك الصور سلب لبها وحملها على الترفع عما دونها فكانت اذا رأَت صورة من صور المواشي تنظر اليها شزراً او تغض الطرف عنها كأَنها لا تستحق التفاتها . قال لها مدير اللوفر مرة « اني لم ارَ مثل هذا الاجتهاد قط » ورآها احد وجهاء الانكليز فوقف امام صورة كانت تصورها وقال لها « ان تصويرك بديع خالٍ من كل عيب فواظبي على ما انت فيهِ فتصيرينَ من النوابغ » . وظلت تحاول تقليد ارباب الفن في هذه المواضيع العالية الى ان رأَت انهُ لم يبقَ لها مكان فيها فاسقط في يدها وجعلت تلوم نفسها

وقالت لعلَّ العناية الالهية لم تقسم لي ان اكون مصورة كما لم تقسم لي ان اكون خياطة · و بينما هي غائصة في بحار اليأس تذكرت الايام الماضية حينما كانت تجول في غاب بولون وارتسمت امامها صورهُ الطبيعية فاخذت قلماً ورسمت صورة من تلك الصور كما خيلت لها فرأت حالاً انها وجدت ضالتها · وقامت في اليوم التالي وادارت ظهرها الى اللوفر وما فيهِ من الصور وحملت اقلامها وخرجت الى ضواحي باريس تصور المناظر الطبيعية

قال غاتي الشاعر الالماني « ان كل سبيل يؤدي الى الصواب صواب » · وهذا كان شأن روزا بونيرفان مراقبتها الاشياء الطبيعية في الطبيعة وتحديها صور كبار المصورين في اللوفر كان صواباً في الوسيلة والغاية فلم يذهب شيء من ذلك سدًى بل ظهرت نتائجهُ في صورها الطبيعية

ولما جاء فصل الشتاء وتعذَّر عليها الخروج الى الخلاء جعلت تتردد على مزرب للمواشي خاص باحد الجزارين وتصوّر ما فيهِ من الغنم والبقر وبتّ خروفاً في المسكن الذي كانت تقيم فيهِ مع انهُ في الدور السادس لكي تدخل صورتهُ في صورها · وعرضت اول صورة من صورها سنة ١٨٤٠ وكان عمرها ١٩ سنة وهي صورة ارنبين ثم عرضت صورة الضأن والمعزى سنة ١٨٤١ وكانت صورتها تباع بثمن معتدل يكفي لنفقاتها والمصورون يشهدون لها بالبراعة فيها ولو لم يرَ فيها الجمهور شيئاً غير عادي الى ان كانت سنة ١٨٤٩ فخرجت من محبسها في باريس الى اوفرن وصورت هناك صورة ثيران كنتال وارسلتها الى معرض التصوير فشهد لها المسيو هوراس فرنه انها احسن صورة من نوعها في المعرض واجتمع المشاهدون حولها وكلهم معجب بها واهدى اليها المسيو هوراس فرنه باسم الحكومة كأساً بديعة من معمل سفر والنشان الذهبي الذي يعطى لاحسن صورة واشترى تلك الصورة رجل انكليزي بثمنمئة جنيه وهي تمثل ثيراناً ترعى وقد بدت عضلاتها ومفاصلها وانعكست اشعة الشمس عن ظهورها واسنمتها وخرج الزبد من اشداقها والقبة الزرقاء فوقها تسبح فيها غيوم الصيف والارض حولها تمثل الطبيعة بابهى مجاليها

وصوّرت تلك السنة صورتها الكبيرة صورة ثيران تحرث قرب نفرنه وعرضتها في المعرض الدولي العام سنة ١٨٥١ فادهشت الذين رأوها وقد حفظت الحكومة الفرنسوية هذه الصورة في متحف لكسمبرج

وسنة ١٨٥٦ عرضت صورتها المشهورة المعروفة بسوق الخيل فدهش لها المصورون اجمع وغالى الناس في ثمنها وتداولتها الايدي الى ان وصلت الى نيو يورك واقرَّ ذوو الشأن على

انها تستحق نشان الجيون دونر ولكن نبوليون خشي ان يقلدها اياهُ لانهُ لم يسبق ان قلدت بهِ مصورة واتفق انهُ غادر باريس للسياحة بعيد ذلك وجعل الامبراطورة نائبة عنهُ في ادارة شؤُون الملك فذهبت بنفسها الى منزل روزا بونير واعتنقتها وقلدتها النشان بيدها

وقد جعلتها صورة سوق الخيل في الطبقة العليا بين المصورين ولا تزال فرنسا تحسبها من امجادها التي تفتخر بها وقد بيعت هذه الصورة باكثر من عشرة آلاف جنيه اشتراها المستر فندر بلت واهداها الى الحكومة الاميركية

وعيّن ابوها مديراً لمدرسة التصوير التي يتعلم فيها البنات ولكنهُ توفي بالكوليرا وترك اولادهُ لعنايتها فاحسنت تربيتهم وتعليمهم وجعلت مديرة لتلك المدرسة بدل ابيها . وكثرت صورها وكثر ربحها منها فبنت بيتاً كبيراً جعلت فيهِ حظائر للضأن والبقر والمعزى ولما نشبت الحرب بين فرنسا والمانيا وحاصر الالمان مدينة باريس امر ولي عهد المانيا جنودهُ ان يحموا منزل روزا بونير وصورها ولا يلحقوا بها اقل اذًى

وكانت تزور اسواق المواشي دائماً تدرس طباعها فيها وتتردد على المذابح لترى المواشي في اوضاعها المختلفة ولما رأَت انهُ لا يكون في تلك المذابح الاَّ الرجال جعلت تلبس ثياب رجل حينما تذهب اليها لكي لا ينتبه لها بنوع خاص وجعلت دأبها لبس ثياب الرجال كما ساحت في الجبال لدرس طبائع الحيوانات

وقد اهدى اليها ملك البلجيك نشان ليوبولد وملك اسبانيا نشان ازابلا ولم يهدَ ذانك النشانات الى امرأَة قبلها وكانت وفاتها سنة ١٨٩٩

غسل المناديل

تغسل المناديل الرقيقة التي توضع على الوجه (فوال) هكذا :— توضع المناديل البيضاء في ماء فاتر اذيب فيهِ الصابون وتفرص فرصاً لطيفاً ثم تشطف بماء بارد وتوضع في ماء النشاء المضاف اليهِ قليل من النيلة ومتى جفت نصف جفاف تضرب بين راحتي اليد وتنشر حتى تجف تماماً . والمناديل السوداء توضع في ماء اذيب فيهِ قليل من الصمغ وتضرب براحتي اليد متى جفت نصف جفاف ثم تنشر حتى تجف تماماً

غسل الحرائر

اذا كانت الاقمشة الحريرية غير بيضاء تغسل بماء الشاي وتشطف بماء اضيف اليهِ

وسكي وسكر ثم تكوى وهي رطبة · او تغسل بماء النخالة (الرضة) الذي اذيب فيهِ قليل من الشب الابيض · او تبسط على لوح نظيف وتصوبن بخرقة من الصوف مبلولة بماء فاتر ولا بدَّ من فركها الى جهة واحدة دائماً ومتى زال الوسخ عنها يغسل الصابون عنها باسفنجة مبلولة بماء بارد ثم تقلب وتنظف من الوجه الثاني كما نظفت من الوجه الاول وتشطف بماء بارد وتنشر في الظل حتى تجف · وتكوى بمكواة غير شديدة الحرارة ولا بد من وضع ورقة نظيفة بين القماش والمكواة

غسل الاقمشة المقصبة والمزركشة

تبل اولاً بماء بارد من غير ان تفرص لئلا تزاح خيوط الذهب من اماكنها · ثم يذاب الصابون النقي في ماء فاتر حتى يرغي جيداً وتوضع فيهِ المنسوجات المقصبة او المزركشة وتعصر بالضغط ثم توضع في ماء نقي وبعد اربع ساعات تعصر ايضاً بالضغط وتترك حتى تنشف وحينئذٍ يخاط قماش ابيض على جوانب النسيج المقصب او المزركش وتوضع في برواز يشدها من جوانبها الاربعة

غسل جوارب الحرير البيضاء

تغسل بالماء الفاتر والصابون الجيد وتشطف بماء نقي الى ان يزول كل الصابون منها ثم تذاب قطعة من التموس كالبندقة في اقة من الماء وتقلب الجوارب وتجاز في هذا الماء مراراً كثيرة وتمسك بعد ذلك فوق جمر وضع عليهِ قليل من الكبريت حتى يمر بخار الكبريت بها وتقلب وتوضع في برواز وتصقل وهي رطبة بمصقلة من الزجاج وتترك حتى تجف في الشمس

غسل التفتا البيضاء

تغسل ثلاث مرات بمذوب الصابون النقي ثم تشطف بالماء الفاتر او تبل بماء نقي وتغسل بماء النخالة والصابون النقي وتكبرت وتقوَّى بمذوب صمغ الكثيراء وبزر الطرخون ثم تصقل بالمنقلة بين قطعتين من النسيج

غسل التفتا السوداء

تفرك باسفنجة مبلولة بالبيرا او بماء النعناع ثم تصقل بالمنقلة وتكوى على ظهرها

تنظيف الريش

اذب في كل رطل من الماء اوقية ونصف اوقية من الجير (الكلس) الجديد ثم صفِّ الماء جيداً حتى يزول منهُ كل الجير الذي لم يذب فيهِ وضع الريش في اناء واسع وصبَّ عليهِ من ماء الجير الصافي ما يغمرهُ ويعلو فوقهُ نحو خمس اصابع وحرّك الريش في الماء واتركهُ فيهِ ثلاثة ايام او اربعة ثم صبَّ الماء عنهُ واغسلهُ بماء نقي مراراً واتركهُ حتى يجف

تجديد لون الجوخ الاحمر

الجوخ الاحمر والاقمشة الصوفية الحمراء التي زال لونها وتوسخت يمكن تنظيفها واعادة لونها اليها هكذا — يذاب ٣٢ درهماً من ملح الحماض (الحامض الاكساليك) و١٦ درهماً من كربونات الصودا المتبلور و٥ دراهم من كربونات البوتاسا في الف درهم من الماء ويضاف الى المذوب درهمان من القرمز او لا يضاف شيء ويرشح المذوب وتبل بهِ الاقمشة الحمراء وتبرش بفرشاة خشنة في جهة ميل الزغب حتى تنظف الاقمشة جيداً ثم تغسل بماء نقي فيعود لونها اليها

اشتغال النساء الباريسيات بالصحافة

كتبت سيدة فرنسوية مقالة في اشتغال النساء الباريسيات بالكتابة فقسمتهنَّ الى ثلاثة اقسام وهي النساء الموسرات اللواتي يكتبنَ للفكاهة والنساء المتوسطات الحال اللواتي يكتبنَ ليكتسبنَ قليلاً من المال يستعنَّ بهِ على شراء بعض الكماليات والنساء اللواتي يكتبنَ للتعيش ولا مورد آخر لهنَّ يرتزقن بهِ . واقتصرت في كلامها على القسم الاخير فقالت ان غاية ما تكسبهُ الواحدة منهنَّ في السنة يتراوح بين ١٦٠ جنيهاً ومئتي جنيه

ثم ذكرت كيف بدأت بالكتابة فانها وجدت صعوبة كبيرة في اول الامر ولم تتمكن من الكتابة في الصحف اليومية لشدة مزاحمة الرجال للنساء حتى انهم يكتبون المقالات الخاصة بالازياء ويوقعونها باسماء النساء . ثم اتفق ان صدرت مجلة جديدة فعرضت على صاحبها ان تكتب له بعض مقالات فاجابها الى طلبها لانهُ كان في حاجة الى موادّ لمجلتهِ في ذلك الحين

وقالت ان كتابة الاخبار في المجلات المصورة اكثر ربحاً من كتابة الاخبار في الصحف اليومية وان اصحاب المجلات اكثر تأدباً من اصحاب الصحف ويقابلون الكاتبات مقابلة حسنة وربما قدموا اليهنَّ بعض النصائح وقالت ان مقالات كثيرة في المجلات يكتبها النساء باسماء الرجال

واجبات الوالد

في تربية ولدهِ

الوالد في بيتهِ اعظم من القائد في جيشهِ والحاكم في رعيتهِ اذ الوالد اذا احسن تنشئة ولدهِ صار الولد رجلاً معدوداً في امتهِ او حاكماً بين الانام او سياسياً يشار اليهِ بالبنان او قائداً في جيش بلادهِ

ان في تاريخ الممالك ولاسيما البلدان الشرقية اعظم عبرة وذكرى لتربية الاولاد فكثيراً ما دوَّن التاريخ في صفحاتهِ ان ملكاً انتدب فيلسوفاً او عالماً اخلاقياً مربياً لابنهِ ومؤدباً فشب الابن ملكاً عظيم الشأن ذا عزة وسلطان

الولد في صغرهِ لا يكون جباناً خائر العزم لا همة فيهِ ولا شجاعة الاَّ اذا امات والدهُ شجاعتهُ الادبية بضربهِ فعودهُ الجبن والذل والمسكنة فيشب وليس فيهِ قوة للاعتماد على نفسهِ

ذلك ما يجري عليهِ الوالدون في البلدان الشرقية فانهُ لا يكاد الابن الصغير يرتكب ذنباً حتى ينهال والدهُ عليهِ بالضرب · ولو عقل هذا الوالد وتبصر لعلم انهُ يضرب نفسهُ لا ابنهُ

ما قولك في رجل قوي البنية ضخم الجثة يضرب آخر ضعيف الجسم نحيلاً في شارع مطروق أيصبر عليهِ الشرطي الذي يحافظ على الامن ام يستاقهُ الى حيث يلقى عقاباً على ما جناهُ

ان الخشونة والقساوة اللتين يستعملهما الوالد بضربهِ ابنهُ تميت روح الاباء والشمم في الابن وتجعلهُ ايضاً يرى نفسهُ حقيراً ذليلاً مهاناً فلا يقبل نصحاً ولا ارشاداً · وتوهمهُ ان كل شيء في هذه الحياة واقف لهُ بالمرصاد يقتص منهُ على اقل ذنب يرتكبهُ · فضلاً عن ان ضربهُ يجرح قلبهُ ويجعلهُ ينظر الى والدهِ نظرة عدو لا نظرة ابٍ يشفق عليهِ ويريد خيرهُ

الانسان يشفق على الحيوان الاعجم فلا يضربهُ ولا يعذبهُ بل يعاملهُ بالرفق والحنان فكيف لا يشفق على مخلوق ناطق سيكون لهُ في مستقبل ايامهِ شأن

رأيت بالامس والداً بل عاتياً ظالماً انهال على ابنهِ الصغير بالضرب المبرح فقلت ان هذا الوالد يسيء الى نفسهِ اكثر مما يسيء الى فلذة كبدهِ . نعم ان الوالد قد يتوهم انهُ يربي ابنهُ بذلك الضرب ولكنهُ لو اخذهُ باللين والحلم وعاملهُ بالرفق والحنان لما جرح قلبهُ وكسر خاطرهُ . ولسوف يشب هذا الولد نذلاً جباناً فاقداً تلك الشجاعة الادبية التي تعنى حكومات اوربا قبل الآباء بانمائها في صغارها اليوم ورجالها غداً

ان كثيراً من حكومات اوربا كانت تستعمل ضرب عساكرها بالسياط ولكنها رأت ان تأديبهم هذا التأديب يلقي في صدورهم الخوف والفزع . فابطل بعضها ذلك اليوم ولكنهُ لم يبطلهُ حتى قام حملة الاقلام وابانوا مضار هذا الضرب . فاذا كان العسكري الذي تجاوز العشرين من عمرهِ يخشى عليهِ من ان يصير جباناً لا نخوة فيهِ ولا شجاعة فاحرِ بكل والد ان لا يميت هذه الشجاعة التي تكون في ابنهِ والتي ستكون واسطة سعدهِ وعظمتهِ في مستقبل ايامهِ

ان ضرب الوالد لابنهِ اعظم اعتداء على حقوقهِ . واني لا عجب من والد يرى حكومتهُ قد ابطلت الضرب في مدارسها وليس ذلك فقط بل انها تقتص من كل معلم يضرب تلميذاً وهو يضرب طفلهُ في بيتهِ حين غضبهِ ولو كان في بيتهِ كلب يربيهِ وارتكب ذنباً لاغضى عنهُ فهل هو يحب كلبهُ ويشفق عليهِ اكثر مما يحب ابنهُ ويحن اليهِ

ولقد رأيت في بلاد الريف في هذا القطر ما هو اشد من هذا بلاء . رأيت والداً ضرب ابنهُ حتى أُغمي على الابن وكاد الموت يكون اقرب اليهِ من الحياة . فما هذا الجهل الذي يميت الشجاعة في الاولاد وهم لا يزالون في احضان والديهم

كتب المقطم منذ ايام ان سيدة فاضلة انشأت مدرسة لتهذيب الاطفال حتى السابعة من اعمارهم فكان لهذا الخبر السار اعظم وقع في قلوب الاباء . وكثيراً ما قرأت في الصحف الانكليزية عن مدارس تنشئها المربيات الفاضلات لهذه الغاية الشريفة ولكني لم اعد اسمع انهُ انشئت مدرسة في هذا القطر على مثالها . فاذا لم تقدم عقائل مراة القطر واعيانهِ على انشاء امثال تلك المدرسة العظيمة النفع فمن يقدم على ذلك . انا لا اشك في انهن اذا انشأن لجنة او لجاناً لهذه الغاية النبيلة لقين من رجالهن وسواهم كل تعضيد ومساعدة . لان التربية الاولية هي اعظم من تربية المدرسة والسوق والوظيفة . والعلم في الصغر كالنقش في الحجر

والد

باب التقريظ والانتقاد

الجزء الاول من كتاب الاخلاق

وضع هذا الكتاب المرحوم صموئيل سميلز صاحب كتاب Self Help الذي ترجمناهُ وسميناهُ سر النجاح . ولم نكن نعلم ان كتابهُ الاخلاق ترجم الى العربية حتى جاءنا هذا الجزء من حضرة مترجمهِ محمد افندي صادق حسين خريج القسم العالي من مدرسة المعلمين الخديوية ومدرس الترجمة في مدرسة المساعي المشكورة الثانوية . فلما وقع نظرنا عليهِ تذكرنا الزمن الذي ترجمنا فيهِ سر النجاح منذ اكثر من ست وثلاثين سنة حين لم يكن لدينا شيء نستعين بهِ على الترجمة ثم طرحناهُ بين اوراقنا الى ان قيض لهُ الله من قام بنفقات الطبعة الاولى منهُ وهو المحسن المشهور السرموسى منتفيوري الاسرائيلي

وفي هذا الجزء من كتاب الاخلاق ثلاثة فصول في الشجاعة . وضبط النفس . والعمل . والبحث فيها ادبي مؤيد بالشواهد الكثيرة المقتبسة من تواريخ كل الامم وقد اضاف اليها المترجم شواهد من تاريخ العرب واقوال حكمائهم كما فعلنا في الطبعة الثانية من كتاب سر النجاح . وحبذا لو زاد من هذه الشواهد والحكم فانها اعلق بنفس القارئ العربي من الشواهد الاوربية . وألحق هذا الجزء بفصل ذكر فيهِ اسماء الاعلام الواردة في الكتاب بحروف عربية ورومانية اتماماً للفائدة فلهُ الشكر على هذه التحفة النفيسة

نصائح للامهات

هو كتاب مفيد نقلهُ الى اللغة العربية حضرة الدكتور فريد عبد الله وقد صدر الآن الجزء الثاني والثالث منهُ في مجلد واحد . وموضوع الجزء الثاني الطفولية الثانية وما يلزم فيها من الامور الصحية كالاستحمام والقواعد التي يجب مراعاتها في الملابس والطعام والمساكن والالعاب والنزهة والرياضة والتربية والتعليم والتسنين والامراض التي تعتري الاطفال في هذا السن وموضوع الجزء الثالث الحداثة والشباب وما يلزم للاحداث والشبان والشابات في هذا السن من الوسائل الصحية وعلاج ما يصيبهم فيهِ من الادواء وقد وضع ذلك كلهُ على سبيل السؤال والجواب . والاسلوب العلمي في الكتاب حسن ولكنهُ يحتاج

في بعض فصوله ان يكون اكثر انطباقاً على اقليم هذا القطر وعادات اهله · وعبارتهُ سهلة الفهم وطبعهُ حسن ولكن فصولهُ غير مفصولة جيداً وغير معنونة بحروف كبيرة تميزها الأ الفصلان الاولان وذلك لا يقلل من قيمة فوائده العلمية ولكن الترتيب في طبع الكتب يسهل مطالعتها والاهتداء الى ما يريدهُ الطالب من فصولها · وهو يطلب من مكتبة التأليف بشارع عبد العزيز ومكتبة المعارف والهلال بالفجالة ومن حضرة مؤلفهِ الدكتور فريد عبدالله بعابدين وثمن هذين الجزئين عشرة غروش

ديوان الساعاتي

صاحب هذا الديوان المرحوم محمود صفوت الشهير بالساعاتي من شعراء القرن الماضي ولد في القاهرة سنة ١٢٤١ للهجرة ولما بلغ العشرين من عمرهِ سافر الى الحجاز فاتصل بالشريف محمد بن عون امير مكة ولازمهُ زمناً وشهد غزواتهِ في نجد واليمن ووصف كثيراً منها في شعرهِ · قال في وصف غزوة نجد

يممتم ارض نجدٍ فاكتست بكمُ   منها الرياض بثوبٍ اخضرٍ نضرِ
وطئتم في جمادى قفرها فغدت   بكم ربيعاً لمن اضحى على سفرِ

وقال يمدحهُ ويذكر واقعة حال مع امام صنعاء

وسل الحجاز وارض نجدٍ والحما   مذ ايقنت منهُ بموت احمرِ
حتى اذا ما اذنوا بقدومهِ   هبط الامام وكان فوق المنبرِ
كاد ابن يحيى ان يموت لرعبهِ   لولا تبسمهِ وحسن المنظرِ

وفي سنة ١٢٦٧ عزل الشريف محمد بن عون فهاجر الى مصر وهاجر الناظم معهُ ثم سافر معهُ الى الاستانة وعاد الى مصر فعين في ديوان المعية ثم تقلب في عدة مناصب الى ان عين عضواً في مجلس احكام الجيزة والقليوبية وتوفي سنة ١٢٩٨ للهجرة

ومن محاسن شعرهِ قصيدتهُ البديعية التي عني بشرحها المرحوم عبدالله باشا فكري ناظر المعارف المصرية سابقاً وهي التي يقول في مطلعها

سفح الدموع لذكر السفح والعلمِ   ابدى البراعة في استهلالهِ بدمِ

ولهُ مناظرات ومراسلات مع ادباء عصرهِ كالشيخ زين العابدين المكي واحمد افندي فارس وغيرهما · منها قصيدة في مدح المرحوم احمد فارس قال فيها

يا احمداً وافى بمعجز احمدٍ   وابى علاهُ ان يكون لنا العلا

من ذا يجاري فارساً من بعدما قد اوقف الشعراء قال لها هلا

وقد طبع هذا الديوان منذ نحو خمسين سنة في حياة ناظمهِ ثم عني باعادة طبعهِ الآن مصطفى رشيد بك واضاف اليهِ ما لم يُنشر في الطبعة الاولى وصدره بمقدمة في الشعر مع ترجمة الناظم بقلم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي واخرى بقلم محمد بك المويلحي وعلّق عليهِ شرحاً موجزاً فنقدم لهُ جزيل شكرنا

تقرير مصلحة البوستة

اهدت الينا مصلحة البوستة المصرية تقريرها عن بيان اعمالها سنة ١٩١٠ وقد جاء فيهِ ان عدد المراسلات في هذه السنة بلغ ٧٥٤٩٠٠٠٠ وقد كان ٧٢٣١٠٠٠٠ سنة ١٩٠٩ فتكون الزيادة ٤٫٤ في المئة

وهبط عدد الجرائد والمجلات التي تصدر في القطر المصري الى ١٢٤ وكان ١٤٤ سنة ١٩٠٩ و١٣٨ سنة ١٩٠٨ . وبين هذه الجرائد والمجلات ٧٤ جريدة سياسية منها ٤١ افرنجية و٢٩ عربية و٤ شرقية غير عربية والباقي مجلات مختلفة

واستحضرت المصلحة في السنة الماضية آلة تبيع طوابع البوستة التي من فئة خمسة مليمات من تلقاء نفسها ولا تقبل النقود الزيوف فوضعتها في الاسكندرية على سبيل التجربة فباعت في ستة اشهر اكثر من خمسين الف طابع . اما في القاهرة فلم يمكن وضع الطوابع وضعاً محكماً في المكان المعد لها بسبب جفاف الهواء فكان تجعد الطوابع يحول دون ذلك ويظن الآن ان المصلحة قد تلافت هذا الخلل

وقد كان ايراد المصلحة ٩٣٥ ٢٨٦ جنيهاً ونفقتها ٩٤٧ ٢٦٩ يقابلهما ٠٩٧ ٢٣٧ و١٧٦ ١٨٥ سنة ١٩٠٦

جمعية التوفيق الخيرية

اهدت الينا جمعية التوفيق الخيرية تقريرها عن سنة ١٩١٠ وقد ذكرت فيهِ خلاصة اعمالها في هذه السنة مما يدل على انها سائرة سيراً حسناً فقد كان عدد التلامذة في مدرسة البنين ٣٢٧ في سنة ١٩٠٩ فزاد في السنة الماضية الى ٤١١ وكان عدد التلميذات في مدرسة البنات ١٣٦ فبلغ ١٥٨ في السنة الماضية وكان عدد تلامذة مدرسة الصنائع ٣٣ فاصبح ٤٩

وجاء في هذا التقرير ان الجمعية عقدت جلسة عامة للبحث في انشاء كلية للبنات ثم علمت ان لجنة تألفت لهذا الغرض فقررت تعضيد اللجنة والاشتراك معها

ومما يسرنا ذكرهُ ان احد المحسنين وهو مخائيل افندي عبد الملك اوقف للجمعية منزلاً في الفجالة تبلغ قيمتهُ ٣٠٠٠ جنيه جزاهُ الله خيراً

وقد كان ايراد الجمعية في هذه السنة ٥٠٢٢ جنيهاً انفق منها على المدارس والمطبعة وغير ذلك من الاعمال ٤٣٢٢ جنيهاً فندعو لهذه الجمعية بالنجاح في خدمة الوطن

كتاب التعليم الادبي

هو كتيب صغير الحجم عظيم الفائدة وضعهُ صديقنا جرجي افندي ديمتري سرسق وقد بحث فيهِ في الآداب والاخلاق وواجبات الانسان لنفسهِ ولعائلتهِ ولوطنهِ ووقف ريعهُ لمدرسة الصنائع الوطنية ومستشفى السل فنحث الادباء على مطالعتهِ لما فيهِ من الحقائق والنصائح ونقدم لمؤَلفهِ جزيل شكرنا لغيرتهِ على الآداب والوطن

قانون بني عثمان

المعروف بآصف نامه

اهدت الينا المطبعة الكاثوليكية قانون الوزير الاعظم في خلافة بني عثمان وضعهُ لطفي باشا وزير السلطان سليمان الكبير ونشرهُ الاب لويس شيخو في مجلة المشرق ثم جمعهُ على حدة فنقدم لهُ جزيل شكرنا



موسم القطن المصري

بلغ المشحون الى الاسكندرية من القطن من اول سبتمبر الماضي الى ٢٨ ابريل ٧٤٦٦١٣٦ قنطاراً اي نحو سبعة ملايين ونصف مليون فلا عجب اذا أُضيف اليها في الاربعة الاشهر الباقية من هذه السنة اي الى آخر اغسطس ثلثمئة الف قنطار فيكون الموسم الماضي قد بلغ سبعة ملايين وثلاثة ارباع المليون

وقد زاد الصادر الى انكلترا هذا العام عما صدر اليها في العام الماضي اكثر من مليون قنطار والى الولايات المتحدة نحو ٣٧٥ الف قنطار

وبلغ الصادر كلهُ من هذا الموسم ٠٨٩ ٣٦٠ ٦ قنطاراً واذا فرضنا ان القطر المصري اخذ متوسط ثمن القنطار ٤٤ غرشاً بلغ ثمن ما صدرَ من اول سبتمبر الماضي الى الآن نحو ٢٩ مليون جنيه. وقد صدر في هذه المدة ٧٨٣ ٥٥١ ٣ اردبا من البزرة فاذا قدرنا متوسط ثمن الاردب منها ٨٥ غرشاً بلغ ثمنها ثلاثة ملايين من الجنيهات والجملة ٣٢ مليوناً ويبقى من موسم القطن نحو مليون ونصف مليون قنطار مع ما يقابلها من البزرة ولذلك لا نعجب اذا بلغ ثمن المحصول الماضي ٣٨ او ٣٩ مليوناً من الجنيهات

الحشرات والفطريات

اكبر هم ارباب الزراعة في اوربا واميركا مصروف الآن الى مقاومة فعل الحشرات والآفات التي تعتري المزروعات. فان الوسائل التي استخدمت لانماء المزروعات تنمي وتزيد الحشرات ايضاً كنقل التقاوي من بلاد الى بلاد وفسائل الاغراس وكنتقيل البذار وتكرير المزروعات على الارض الواحدة. حتى ان الاكثار من استعمال السماد النيتروجيني يزيد نمو الحشرات ايضاً ويعرض المزروعات لفتكها. وحيثما اعتنى الناس بالزراعة اضطروا ان يعتنوا ايضاً بمقاومة الحشرات والآفات المختلفة التي تصيب المزروعات. وتقسم طرق مقاومة الحشرات الى قسمين الاول تقوية اعدائها الطبيعية التي تفتك بها ولو بجلبها من مكان بعيد والثاني استعمال السموم التي تميت الحشرات ولا تضر بالنبات

واكثر الحكومات اشتغالاً بمقاومة الحشرات حكومة اميركا ومما اشتغلت بهِ حديثاً البحث في طبائع الدود الذي ينقر اشجار الحراج وييبسها ويقدر ضررهُ بحراج اميركا بمبلغ مئة مليون ريال كل سنة اي عشرين مليون جنيه. وقد وجد ان المسح بالبتروليوم او بمذوب الجير والكبريت يميت الحشرات القشرية التي تصيب بعض الاشجار وان الضربة التي تصيب اشجار الخوخ (الدراقن) تزول بواسطة غسول من الجير والكبريت اضيف اليهِ قليل زرنيخات الرصاص

ولا يخفى انهُ يوجد نوع من الحشرات يأكل المن الذي يكثر على الخضر وبعض الاشجار وان نوعاً من النمل الاسود يربي المن ويعتني بهِ وينقلهُ من غصن الى غصن ومن شجرة الى اخرى طمعاً بما يمتصهُ من العسل الذي يفرزهُ المن. وقد وجدوا ان هذا النمل يقتل الحشرات المذكورة آنفاً التي قلنا انها تأكل المن كأنهُ الراعي يرعى قطعانهُ ويدافع عنها بقتل الذئاب التي تخطفها ثم وجدوا انهُ يمكن استئصال هذا النمل بان يصب على بيوتهِ محلول مخفف من

سيانيد البوتاسيوم فمتى هلك قامت الحشرات على المن واكلته ونجت المزروعات والاغراس منهُ

ومدارس اميركا تباري حكومتها في الاشتغال بدرس طبائع الحشرات ومقاومتها وهي توزع نشرات زراعية على المزارعين تعلمهم فيها كيف يقاومون تلك الحشرات و ينقذون مزروعاتهم من شرها . وترى في هذه النشرات صور النباتات المصابة بالحشرات وصورة الحشرات عليها حتى يفهم القارئ مراد الكاتب ولا يخطئهُ . وتصور فيها الحشرات في اطوار نموها المختلفة ويرى فيها شرح طرق العلاج وكيفية استعمالها

ويأتي الانكليز بعد الاميركان في الاهتمام بمقاومة الحشرات فترى جرائدهم الزراعية في الهند والترانسڤال ورأس الرجاء الصالح وجزائر الهند الغربية وسيلان مشحونة بالفوائد في مقاومة الحشرات

وجرى اليابانيون في هذه الخطة ايضاً فيصدر من مدرسة طوكيو الزراعية مجلة مصوَّرة بالانكليزية والالمانية تبحث في كل ما يتعلق بالزراعة ولا سيما في الحشرات

اما القطر المصري وهو بلاد زراعية فليس فيهِ مجلة زراعية ينشئها اناس من علماء الزراعة المسؤولين . وقد كان فيهِ مجلة تنشرها الجمعية الزراعية الخديوية بالانكليزية وتترجم الى العربية ترجمة سقيمة لا تفهم ثم الغيت ولا نظن ان احداً استفاد منها شيئاً . والحشرات تنتاب المزروعات والناس يلقون اعتمادهم على رجال الحكومة لكي يقاوموها و يتلفوها ولو ساوت اجرة الواحد منهم في الشهر اجرة عشرين فلاحاً

اهلاك الجراد

اكثر المواد شيوعاً لقتل الجراد مزيج زرنيخيت الصودا والدبس يذاب ٢٠٠ رطل من زرنيخيت الصودا في ١٢٠ رطلاً من الماء الغالي ثم يضاف اليهِ اربعون رطلاً من الماء ويصب اربعة ارطال من هذا المذوب في اناء من الحديد لهُ غطاء محكم ويصب فيهِ ايضاً رطل من الدبس او عسل السكر ويخلط المزيج جيداً ويغطى الاناء وينقل الى حيث يكون الجراد الصغير الذي ظهر حديثاً ويمزج الرطل منهُ بستة وستين رطلاً من الماء ويرش بهِ الجراد الصغير فيميتهُ واذا صار عمر الجراد اسبوعين يمزج الرطل بخمسين رطلاً من الماء . لكن هذا العلاج سام جدًّا ويميت المواشي اذا رعت النبات الذي يصيبهُ ولا نجاة منهُ الا اذا وقعت امطار غزيرة وغسلت الارض او اذا يبس النبات وحرق ولذلك يفضل عليهِ مستحلب الصابون ولو لم يكن قتالاً مثلهُ . واذا كانت الارض مزروعة فلا يحسن رش زرعها لا بمذوب الزرنيخ

ولا يستحلب الصابون بل تبل النخالة بمادة سامة وتوضع في طريق الجراد فيأكلها و يموت ولكن يخشى ان تقع العصافير عليها وتلتقطها فتموت ايضاً

السمنت لوقاية الاشجار النخرة

اذا نخر السوس الاشجار او حلَّ البلى بخشبها فالغالب انها تيبس سريعاً الاَّ اذا بقي اكثر قشرها سليماً . وقد كتب بعضهم في السينتفك اميركان يقول ان الاشجار التي تنخر كذلك يمكن ان تنجو من اليبس بان ينظف مكان النخر جيداً و يملأ بالسمنت فانهُ يقوّيها و يمنع امتداد البلى فيها و يكون دعامة ينمو عليها القشر من الجوانب . و يقتضي تنظيف مكان الخشب البالي ان يدهن بمحلول السليماني حتى اذا بقي فيهِ اثر للمواد الفطرية التي تسبب بلى الخشب يموت هذا الاثر ولا ينمو و ينتشر . ولا بدَّ من ان يوضع السمنت تحت القشر عند طرفهِ حتى اذا نما القشر ينمو فوقهُ

قتل الجرذان

اخبرنا احد الثقات في هذا القطر ان الجرذان كثرت في دوّاره حتى ضاق بها ذرعاً فوضع عيدان النفط (الفصفور) في الماء حتى انحلَّ كل فصفورها فيهِ ثم وضع دقيقاً في ذلك الماء وجبلهُ وصنعهُ كرات صغيرة طرحها في الاماكن التي تكثر الجرذان فيها وقام في اليوم التالي فوجد عدداً كبيراً من الجرذان مطروحاً ميتاً

غدد قوائم المجترَّات

في قوائم الحيوانات المجترّة الصغيرة كالغزال ونحوهِ غدد لم تكن فائدتها معروفة . اما الآن فقد رجح احد الباحثين انها تفرز مادة تلوث العشب الذي ترعاهُ او تنام عليهِ فيستدل بعضها على بعض برائحة هذه المادة فتكون بمثابة اعلام تهتدي بها اذا ضلَّ بعضها عن بعض . اما الحيوانات المجترّة الكبيرة كالبقر فلا غدد في قوائمها و بين اظلافها لانها ترى عن بعد لكبر حجمها فيسهل الاهتداء اليها

التوسع في زراعة القطن

نشر المستر فنسن مقالة في المجلة الانكليزية الحَّ فيها على حكومتهِ في تعيين لجنة للبحث في

زيادة زراعة القطن في املاك الحكومة البريطانية وغيرها فتؤَلَّف هذه اللجنة من غزّال وحلاّج ومحامٍ ومهندس ري ومهندس سكة حديد وتاجر شحن واحد علماء النبات واحد علماء الكيمياء الزراعية واحد اصحاب البنوك وستة مزارعين ثلاثة ينتخبون من مصر وثلاثة من الهند فتسافر من مصر الى السودان فيوغندا ومنها الى جنوب افريقية ثم تنتقل الى الهند وتعود منها بطريق تركستان والعراق وسورية ثم تضع تقريراً عمّا رأتهُ واختبرتهُ في هذه البلدان يكون لهُ فائدة كبيرة في توسيع زراعة القطن

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعيّن حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مساحة تتمة المخروط الناقص

البصرة . القس شمعون قرياقس اناويس . عرفت مساحة مخروط ناقص فهل يمكننا ان نعرف مساحة الجزء المتمم لهُ .

ج . نعم اذا عُرف قطرا المخروط الناقص اي قطر قاعدتهِ وقطر رأسهِ . لنفرض ان ق نصف قطر قاعدتهِ وقَ نصف قطر رأسهِ وع علوهُ العمودي وعَ العلو العمودي لتكملتهِ فنسبة ق — قَ الى قَ كنسبة ع : عَ ومتى عرفت عَ تعرف مساحة الجزء المتمم للمخروط لانها تعدل مساحة قاعدتهِ في ثلث علوهِ والقاعدة تعرف بضرب مربع القطر في ٥٤ ٠٧٨ او مربع نصف القطر في ٣٫١٣١٥٩

(٢) الصابون السريع الارغاء

القدس . توفيق افندي زيبق . نرى الصابون الذي يصلنا من المعامل الاوربية سريع الرغوة كثيرها وذلك عكس الصابون المصنوع في نابلس مثلاً فهل لكم ان تفيدونا عمّا يدخل في تركيبهِ من الاجزاء التي تسهل فيهِ ذلك

ج . اذا كان الماء واحداً فالصابون الاسهل ارغاء هو الاسهل ذوباناً وقد لا يكون الاجود فاذا غسلت الغسّالة ثياباً ونظفتها برطل من الصابون البلدي النقي الذي لا يرغي بسهولة لم تستطع تنظيفها الاّ بنحو رطل ونصف من الصابون الاوربي الذي يرغي

بسهولة الاَّ اذا كان القلوي كثيراً فيهِ وحينئذٍ يقع منهُ ضرر بالثياب . ولكن قد تكون قلة ارغاء الصابون لا من جودتهِ بل من كثرة الاتربة التي يغش بها او من كثرة الاملاح . وفي تركيب الصابون النقي الجيد ٢٦ جزءًا في المئة من الماء و٧ في المئة من الصودا و٦٦ في المئة من الحوامض الدهنية فاذا اتقن عمل الصابون من قلي الصودا والزيت النقي وفصل بالملح جاء نقياً يرغي بسهولة

(٣) نجم القطب

ومنهُ . ما الاسم الذي اصطلح عليهِ العرب لما يسميهِ الانكليز North Star

ج . الجدي او جدي الفرقد وقدماه المحدثون من مترجمي كتب الفلك بنجم القطب

(٤) الوحام في الغنم

قطور . مرجان افندي حنا . اعرف صديقاً اجتهد في اقتناء نعاج وخرفان بيض آملاً ان يكون نتاجها ابيض فكان النتاج اغلبهُ باللون الاسود فلم يعرف السبب غير ان الراعي كان اسود اللون فهل اسود نتاج النعاج من توحمها وهل للوحم تأثير في الاجنة

ج . لا يظهر ان صديقكم صدقكم الخبر تماماً فان النعاج البيض والكباش البيض يكون اكثر نتاجها ابيض لا اسود نعم قد يكون بعضهُ اسود لان السواد كان فاشياً في اسلافها والمرجح ان النعاج والكباش لم تكن كلها بيضاء بل كان بعضها ابيض وبعضها اغبر او ابلق فاذا كان الامر كذلك جاء اكثر نتاجها ابلق او اغبر . راجعوا ما كتبناهُ عن ناموس مندل في الوراثة في جزء اوغسطس من المجلد ٣٣ من المقتطف . اما الوحام فلم يثبت العلم تأثيرهُ في الاجنة حتى الآن

(٥) خفقان القلب

ومنهُ . لي اخ يحصل لهُ خفقان في القلب كأنهُ خائف من امرٍ ما ويحصل لي شيء من هذا نحو عشر مرات في اليوم فما سبب ذلك وهل هذا مرض

ج . اسباب خفقان القلب كثيرة جدًّا لا يمكن معرفتها بمجرد وصف الاعراض واكثر الذين يصيبهم هذا الخفقان في مصر مصابون بفقر في الدم سببهُ نوع من الديدان يعرف بالانكلوستوما فلا بد من عرض المريض على طبيب يفحص المبرزات بالمكروسكوب ليعرف ما اذا كانت هذه العلة ناتجة عن الديدان المشار اليها او عن سبب آخر . وربما كان هذا الشعور الذي ذكرتموهُ غير حقيقي اي انهُ ناتج عن الوهم فقط

(٦) داء الثعلب الخلقي

ومنهُ . لاحد اخواننا ابنة عمرها سبع سنوات ولدت بدون شعر بالكلية لا في رأسها ولا في اي مكان آخر ينبت فيهِ الشعر عادة فما سبب ذلك وهل من واسطة لانباتهِ

ج . هذه الابنة مصابة على الغالب بداء الثعلب الخلقي وهو ليس مرضاً بل نقص في

الحلق والذين يصابون بهِ تكون اسنانهم ناقصة في غالب الاحيان ولا يعرف دواء لشفائهم فان العلة لا تزول منهم

(٧) حرق جثة كوخ

جديدة مرج عيون · انيس افندي قربان · ما قصد الدكتور روبرت كوخ من احراق جثتهِ بعد موتهِ

ج · يريد الذين يطلبون حرق جثثهم بعد موتهم ان يقتدي غيرهم بهم فيمتنع الضرر الذين يصيب الاحياء من فساد جثث الموتى والظاهر ان هذا هو غرض كوخ

(٨) حلق الشاربين واللحية

بغداد · احد المشتركين · متى دخلت على بعض قبائل الافرنج عادة حلق الحاجبين والشاربين والذقن وما الغاية من ذلك ومن المحافظة على هذه التقاليد

ج · لم يتصل بنا ان عادة حلق الحاجبين دخلت عند قبائل الافرنج ولكن حلق اللحية والشاربين كان شائعاً عند المصريين الاقدمين ثم اجراهُ الاسكندر المكدوني على جنودهِ لكي لا يمسكهم العدو بلحاهم واقتبسهُ الرومان سنة ٣٠٠ للميلاد وتركوهُ في عهد هدريانس ثم عادوا اليهِ في عهد قسطنطين الكبير · وادخل بطرس الاكبر حلق اللحى الى روسيا · ولما جلس لويس الثالث عشر على عرش فرنسا وكان فتى لا لحية لهُ اقتدى بهِ رجال بلاطهِ فحلقوا لحاهم وشواربهم وحدث مثل ذلك في اسبانيا في عهد الملك فيلب الخامس · ولا يزال كثيرون من الكبراء والقضاة وخدمة الدين يحلقون لحاهم وشواربهم في اكثر البلدان الاوربية

(٩) الذكاء المفرط في الصغر

مصر · مصطفى افندي سعيد · ولد يبلغ الرابعة من عمرهِ كثير اللعب ويكثر الاستفهام عن كل ما يسمعهُ كقولهِ ما هو العسل وما هو التفاح ولاي شيء ينفع · وقد ركب الترام مرة واحدة مع الخادم فحين رجوعهِ الى المنزل حكى لامهِ عن الترام وكيفية حركة السائق والكمساري واخبرها ايضاً ان الترام لا يمشي الأ بعد ان يزمر لهُ الكمساري وكان يشخص كل ذلك بيديهِ وهو يميل الى تمثيل الاشياء فيحضر قطعاً من الورق ويقول انا اصنع وليمة ويبسطها كأنها صحاف الوليمة وكلما سمع شيئاً او رآهُ يقلدهُ · وهو متوسط الجسم يميل الى النحافة اكثر منهُ الى السمن سريع الغضب والرضا فهل هذا يدل على ذكاء غير عادي

ج · ان الاولاد الذين يظهر فيهم الذكاء المفرط في صغرهم على نحو ما ذكرتم كثيرون وقد يبقى فيهم هذا الذكاء مدى العمر وقد لا يبقى او قد تضعف قواهم العصبية باكراً · والغالب ان الذين تبقى قواهم العقلية سليمة مدى العمر ويعملون الاعمال الكبيرة التي تقتضي سعة علم واختبار وحسن نظر في

العواقب لا يكونون من الذين يظهر ذكاء عقولهم باكراً اي ان التبكير في ظهور قوى العقل ليس دليلاً على زيادة الارتقاء بل الغالب ان يكون دليلاً على ضده

(١٠) نوع حجر الكلس الافرنجي

البترون . انطون افندي الشلفون . ما هو نوع الحجر الذي يستخرج منهُ الكلس الافرنجي والترابة الافرنجية (السمانتو) وهل تظنون ان بلبنان صخوراً تصلح لذلك وما هي الطريقة الاساسية لمعرفة نوعها وهل استحضار هذين الصنفين ميسور عندنا

ج . يظهر انكم تريدون بالكلس الافرنجي ما يسمَّى في مصر جبساً . والحجارة التي يصنع منها الجبس هي كبريتات الكلس كما ان الحجارة التي يصنع منها الكلس العادي (الجير) هي كربونات الكلس . ولا نتذكر اننا رأينا حجارة الجبس في سورية او اننا رأيناها ولم نتنبه لها ومزيتها انها بيضاء متخربة في الغالب هشة يظهر عليها شيء من اللمعان كأن حبوبها طليت بمادة زجاجية فهذه الحجارة تحرق كما يحرق الكلس عادة ثم تطحن في مطاحن مثل معاصر الزيتون التي تسحن حبوبهُ

واما السمنت فعلى نوعين السمنت الروماني وسمنت بورتلند والاول يصنع بتكليس حجارة كلسية فيها دلغان (اي سلكات الالومنا) وسحنها بعد ذلك وهذه الحجارة موجودة في لبنان على ما نتذكر في جوار انطلياس بين نهر بيروت وبيت مري والثاني يصنع بسحق الحجارة الكلسية والدلغان وجبل مسحوقهما وعمل لبن منهُ وحرقهِ وسحنهِ ثانيةً . والحجارة الكلسية كثيرة في لبنان وكذلك الدلغان ولكن هذه الاعمال كلها تقتضي قوةً عظيمة بخارية او مائية فوق ما يلزم من الوقود للتكليس فاذا اتي بالفحم الحجري من اوربا لا نظن انهُ يبقى من العمل ربح كافٍ

(١١) الحروب الصليبية

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . ما هي اسباب الحروب الصليبية

ج . اعتقد المسيحيون من قديم الزمان ان زيارة الاماكن المقدسة المذكورة في التوراة والانجيل من الاعمال التقوية التي يندب اليها كل من يستطيع اليها سبيلاً . ولما استولى العرب على فلسطين لم يمنعوا المسيحيين من كل الاقطار من زيارة تلك الاماكن وبقي الحال على مثل ذلك الى ان استولى الفاطميون على سورية سنة ٩٨٠ للميلاد فساءت حال سكانها المسيحيين في عهدهم وحال الزوار ايضاً من الاوربيين ثم زادت الحال سوءا في زمن الاتراك السلاجقة واشترك في المصاب مسلمو سورية ومسيحيوها على حدٍّ سوى وبلغت الشكوى مسامع الدول المسيحية واستعان امبراطور الروم بالبابا غريغوريوس السابع وحسبها البابا فرصة لضم الكنيسة الشرقية الى الكنيسة الغربية

فاجابهُ جواباً حبياً واتفق بعد ذلك ان راهباً اسمهُ بطرس زار الارض المقدسة ولقي فيها ما ساءهُ فعاد الى اوربا وجعل يصف ما رأى وينادي بالجهاد او الحرب المقدسة فاهاج الخواطر واهتم البابا اوربانوس بالامر فاحتشدت الجماهير من اوربا كلها وكان ذلك بداءة الحروب الصليبية بويلاتها الوبيلة

(١٢) دواء ذات الرئة والسل والتيفويد

ومنهُ . اصحيح ما قالتهُ جريدة الهدى من ان الدكتور شافر احد اطباء سان فرنسكو اكتشف علاجاً شافياً لذات الرئة والسل والتيفويد بشكل مصل يحقن بهِ المصاب فيتم لهُ الشفاء العاجل

ج . لم نرَ ذكراً لذلك في المجلات الانكليزية التي نطلع عليها ونستبعد جدًّا اكتشاف دواء واحد يشفي من ادواء مختلفة الاسباب مثل ذات الرئة والسل والتيفويد فان لكل منها اسباباً واعراضاً خاصة بهِ

(١٣) منع الزنابير عن النحل

المختارة بلبنان . فؤاد افندي يوسف سليم . هل من واسطة لمنع الزنابير عن النحل غير قتلها باليد

ج . لذلك عدة وسائل . اولاً اتلاف كيران الزنابير التي تكون في جوار الخلايا بصب البترول عليها وسدها بالتراب . ثانياً تعليق زجاجة واسعة الفم او وعاء آخر قرب الخلايا فيهِ قليل من البيرة المحلاة بالسكر فتجتمع الزنابير عليها فاذا شربت منها سكرت وسقطت فيها ويمكن الاستعاضة عن البيرة بالنبيذ المخفف بالماء . ثالثاً تضييق باب القفير فلا يلزم للدفاع عنهُ اكثر من نحلة واحدة او نحلتين والزنابير قلما تقاتل النحل وجهاً لوجهٍ فالخفير الذي يقف على الباب يقدر ان يمنع الزنابير من دخولهِ متى كان ضيقاً . رابعاً تقوية القفران الضعيفة فان الزنابير قلما تهاجم القفران القوية

(١٤) تعلم لغة الاسبرانتو

ومنهُ . هل يوجد في مكاتب مصر او بيروت كتاب انكليزي او عربي لتعلم لغة الاسبرانتو

ج . لا نعلم بكتاب عربي لتعلُّم هذه اللغة وانما الكتب الانكليزية كثيرة تباع في بعض مكاتب مصر ويمكنكم ان تطلبوا من احد الكتبيين في بيروت ان يشتري لكم كتاباً من بلاد الانكليز

(١٥) الامراض العصبية والزواج

مصر . ح . ع . اعتراني مرض في الدماغ في العام الماضي اثر في جميع طباعي وغيَّر كثيراً من العادات الحميدة التي كنت اعتدتها وقد استشرت نطس الاطباء فقالوا انهُ مرض عصبي يعالج بالزواج فهل لديكم طريقة لمعالجة هذا الداء غير الزواج

ج . لا يمكن تشخيص هذه العلة ما لم تعرف اسبابها تماماً ولا يزول مرض من

الامراض الأُ بازالة سببهِ فلا بد من استشارة طبيب ماهر يراكم بنفسهِ ويصف العلاج الموافق ولا نقدر ان نحكم هل الزواج او غيره يفيد هذه العلة ما لم نعرفها تماماً

(١٦) نوع من السمك

المطرية دقهلية . عبد الحميد افندي حسن . سمعنا من اهالي المطرية دقهلية ان في بحيرة المنزلة نوعاً من السمك اسمهُ برمه جسمهُ عبارة عن مادة مخاطية ولهُ رأس متناهٍ في الصلابة ويقولون انهُ اذا ضرب بالشاكوش لا ينكسر وانهُ اذا ضرب مركباً خرقهُ في عدة اماكن خروقاً مستديرة فما هو هذا النوع من السمك

ج . يوجد انواع كثيرة من الحيوانات البحرية التي لا عظام لها لكننا لم نسمع بنوع من السمك ينطبق عليهِ الوصف الذي ذكرتموه



اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٥	٣	١٤ مساء
البدر	١٣	٨	١٠ صباحاً
الربع الاخير	٢١	١١	٢٣ .
الهلال	٢٨	٨	٢٤ .
القمر في الاوج	١٥	٨	١٨ .
القمر في الحضيض	٢٨	٧	٢٤ .

الكواكب

عطارد كوكب الصباح في اواخر الشهر

الزهرة كوكب المساء الشهر كلهُ

المريخ يشرق الساعة ٢ صباحاً

المشتري يرى الليل كلهُ

زحل كوكب الصباح في اواخر الشهر

حفظ جماجم الموتى

اقام الدكتور جورج برون اكثر من ثلاثين سنة في جزائر الاوقيانوس الباسيفيكي وألّف كتاباً وصف فيهِ عادات الاقوام الذين رآهم وفي جملتها قطعهم لرؤُوس موتاهم وحفظ جماجمهم فرأَى في احدى تلك الجزائر رئيساً توفي فوضعت جثتهُ على دكة عالية وتُركت عليها الى ان بليت وسهل نزع رأسها منها فنزعوهُ وحفظوهُ عند اقرب اقار بهِ ثم دفنوا جثتهُ . ورأَى السكان في جزائر اخرى يدفنون الميت واقفاً ويتركون رأسهُ فوق الارض ويضرمون النار حولهُ حتى يسهل نزع اللحم عنهُ ثم يفصلونهُ من الجثة ويحفظونهُ . وقد لا يضرمون النار حول الرأس بل يقيمون

النوادب حوله فيقمن هناك الى ان يبلى لحمه ويسهل نزعه

عدوى حبة حلب

اثبت الدكتور ونيون ان حبة حلب تنتقل عدواها من المصاب الى السليم بواسطة لسع البعوض

مؤتمر السل الدولي

يعقد مؤتمر السل الدولي في مدينة رومية من ٢٤ — ٣٠ سبتمبر وتدور مباحثه على اسباب السل واسباب انتشاره وطرق معالجته والوسائل التي يجب اتخاذها للوقاية منه

فيل الماء

كتب المستر هملن المشهور بجلب الحيوانات الافريقية انه رأى صياداً افريقياً اخبره عن حيوان رآه في بحيرة قرنان فاز وهو بين الفيل وفرس النهر له جلد ثخين كثيف الشعر ولكن ليس له نابان اكثر اقامته في الماء ويستطيع ان يبقى تحت الماء مدة طويلة . وقال ان في شمالي روديزيا حيواناً مثله وذكر بعضهم انه رآه تحت الكنغو

تركيب النبات

التركيب في علم المواليد هو مزاوجة نوع من النبات او الحيوان بنوع آخر وقد جاء في مذكرات مصلحة الزراعة في بلاد الهند ان تركيب القمح النادر الحدوث في الاقاليم الكثيرة الرطوبة كثير الحدوث في الاقاليم الجافة الهواء . فاذا كان هذا الامر شائعاً في سائر انواع المزروعات اتضحت صعوبة حفظ صنف من اصناف المزروعات في القطر المصري نقياً من اختلاط غيره به

اشتغال اليابانيين بالعلم

بحث الاستاذ كوهارا والمستر كوماتسو اليابانيان في بعض المركبات الكيماوية من نوع الفنيلفثاليميدس Phenylphthalimides ونحو ذلك من المركبات الايسورية اي التي تتماثل في العناصر والتراكيب وتختلف في الصفات . ووصفا ازواجاً كثيرة من الفثاليميد يكون الواحد منها ابراً خالية من اللون تذوب عند الدرجة ٨٣ الى ٨٤ ويكون الآخر بلورات معينة الشكل صفراء اللون تذوب عند الدرجة ١٢٥ — ١٢٦ وقالا ان عناصر المادة الاولى مركبة هكذا

$$\text{ك}_{\text{ر}}\,\text{هـ}_{6}\,\text{ك}_{4}\ \ \text{كر} = \text{ن كر}_{6}\,\text{هـ}_{5}\ \ \text{كر ا ا}$$

وعناصر المادة الثانية مركبة هكذا

$$\text{كر}_{6}\,\text{هـ}_{4}\ \ \begin{matrix}\text{كر}\\ \text{ن}\\ \text{كر}\end{matrix}\ \ \text{كر}_{6}\,\text{هـ}_{5}$$

وبحث غيرهما من الاساتذة اليابانيين مباحث كيماوية دقيقة من هذا القبيل تدل على

انهم صاروا مثل اساتذة الالمانيين والفرنسويين والانكليز في الاشتغال بالمباحث العلمية الدقيقة

ذكاء الحشرات

كتب القس اسمند فشر الى جريدة ناتشر يقول انهُ شاهد ذبابة كبيرة من النوع المعروف بالذباب الشمسي تجرُّ دودةً خضراء اكبر منها وراقبها وقد جرَّت تلك الدودة مسافة ثلاثين متراً دارت بها حول زاوية بيتهِ الى ان وصلت الى مكان فوقهُ طنف من الجدار فتركتها وجعلت ترفع قطع الحجارة الصغيرة قطعةً قطعةً واذا بثقب مستدير في الارض كان مخفي تحت تلك الحجارة فامسكت حينئذٍ بالدودة ونزلت بها في الثقب ومؤخرها الى الاسفل ورأسها الى الاعلى الى ان اختفت عن العيان . وبعد قليل عادت من الثقب وحدها وغطتهُ بالحجارة الصغيرة كما كان وطارت . والمرجح ان ما فعلتهُ تفعلهُ كل بنات نوعها ولا بدَّ من انها حفرت تلك الحفرة العميقة وغطتها بالحجارة لهذه الغاية ولا بدَّ من انها كانت تعرف مكانها وتتذكرهُ اينما كانت حتى تهتدي اليهِ ولا تخطئهُ

عكس الثلج للاشعة الكيماوية

لا يخفى ان النور المنعكس عن الثلج يبهر النظر ويبلي من يراهُ بالقمر . وقد عرف سبب ذلك الآن فانهُ كثر وقوع الثلج في سويسرا في الشتاء الماضي وكانت تتخلل الايام المثلجة ايام مشمسة نخطر للاستاذ كوالسكي ان يمتحن النور المنعكس عن الثلج بالسبكترسكوب فوجد انهُ كثير الاشعة التي وراء البنفسجي اي ان الاشعة التي وراء البنفسجي تنعكس كلها عن الثلج وكان امتحانهُ لهُ بين الساعة العاشرة والثانية عشرة في مكان يعلو ٦٣٠ متراً عن سطح البحر فاشار ان يلبس الناس عوينات تمنع نفوذ هذه الاشعة كلما رأوا الثلج والشمس مشرقة عليهِ فلا يصابوا بالقمر

تأنق الجرذان

كتب العالم بوكنن الى مجلة ناتشر يقول انهُ دخل حديقة المسيو غارنيه المهندس المشهور الذي هندس اوبرة باريس فرأى فيها امراً غريباً يدلُّ على تأنق الجرذان في طعامها فان بستاني تلك الحديقة اخبرهُ انهُ ضاق ذرعاً بالجرذان لانها تشتي في تلك الحديقة ولا تفارقها الاَّ متى زال البرد واخضرَّت الحقول . وفي الحديقة كثير من اشجار الليمون والبرتقال والمندرين لانها في جهة حارَّة قرب موناكو والجرذان تأكل اثمارها وتفضل الليمون والمندرين (اليوسف افندي) على البرتقال وقد تدارك شرها بلف جذور الاشجار بصفائح التنك لكي يتعذر عليها

الصعود اليها ولكن في الحديقة اراضٍ مرتفعة واراضٍ منخفضة فاذا كانت شجرة الليمون في ارض منخفضة الى جانب ارض مرتفعة وثب الجرذ عن حافة الارض المرتفعة الى الشجرة· وهو يأكل قشر الليمون الحامض ولا يمس لبهُ فيبقى عالقاً بالشجرة معرًّى من قشره ويأكل لب المندرين ولا يمس قشره فيبقى عالقاً في مكانهِ فارغاً· ومتى اكل كل ما يمكنهُ الوصول اليهِ من قشر الليمون الحامض ولب المندرين جعل يأكل البرتقال كأنهُ فضلة لا يلجأ اليهِ الاَّ عند الضرورة· واذا دخل الصيف ترك الحديقة وخرج الى الحقول التي حولها يأكل مما فيها من الاثمار

ومن رأي الكاتب ان الجرذان التي لا تجد حديقة تلجأُ اليها في فصل الشتاء ولا اثماراً تأكلها يأكل بعضها بعضاً · اي ان بعضها يغتذي ويسمن ليكون مؤونة للبعض الآخر ثم اذا دخل الربيع ولدت اناثها اولاداً كثيرة لتقوم مقام ما أُكل منها

سرب لتشبرج

تمَّ حفر هذا السرب في ٣١ مارس الماضي في جبال الالب بعد ان قضى الحفارون في حفرهِ اربع سنوات ونصف سنة وستقضي سنتان ايضاً قبلما يصير صالحاً لمرور سكة الحديد فيهِ · طولهُ تسعة اميال وربع ميل فهو السرب الثالث طولاً فان سرب سمبلون اطول منهُ بثلاثة اميال وربع ميل وسرب سنت غوثار اطول منهُ بربع ميل· ومما يمتاز بهِ انهُ ليس في خط مستقيم بل ينحني مرتين وذلك لان الحفارين اصابوا منبع نهر في صيف سنة ١٩٠٨ ففاض الماء عليهم وقتل ٢٥ منهم فاضطروا ان يحرفوهُ ويزيدوا طولهُ الاصلي نحو ٨٠٠ قدم ولما التقى العمال فيهِ من طرفيهِ كانت نفقات الحفر قد بلغت مليوناً ونصف مليون من الجنيهات

الثعلب الجاهل

قلنا الثعلب الجاهل لئلاَّ يثقل على بعض الآذان قولنا العاقل او المدرك او المعطى قوة تمكنهُ من اعمال تشبه اعمال العقلاء· روى قصة هذا الثعلب رجل بعث بها الى مجلة نانشر قال اخبرني حارس الصيد في املاك لورد الشسترانهُ رأى ذات يوم ثعلباً خطف وزة من روض ردلنش وقتلها وحاول الهرب بها ويحيط بالروض سور ارتفاعهُ خمس اقدام فلما وصل اليهِ وضع الوزة على عاتقهِ ورقبتها في فيهِ وحاول ان يتسور السور بها فلم يستطع ثم حاول ان يثب من فوقهِ فلم يستطع فابعد عنهُ قليلاً وعدا اليهِ ووثب ثانية فلم يستطع ان يصل الى اعلاهُ لانهُ كان يحمل الوزة كما تقدَّم · وكان يعدّل وضع الوزة على منكبيهِ كلما حاول الوثب بها · ولما رأى انهُ عاجز عن ان يثب فوق السور وهو يحملها

وقف على رجليهِ الى جانبهِ وعنق الوزة في فيهِ وحاول ادخال منقارها في ثقب بين حجارة السور على اربع اقدام من الارض فوقعت منهُ فحملها ثانية وادخل منقارها في الثقب وضغط عليهِ فاستقرَّ هناك وعلقت الوزة بهِ متدلية ثم وثب الى اعلى السور ووقف عليهِ وانحنى الى ان وصل الى رأس الوزة فانتزعها ورفعها وسار بها غنيمة . انتهى

وحدث حادث قريب من هذا في كبري القبة بضواحي مصر فهناك بيت يحيط بحديقتهِ سور ارتفاعهُ نحو ست اقدام وكان في الحديقة كثير من الدجاج والارض تحت السور وعلى جانبيهِ رملية فاتى ثعلب وحفر حفرة في الارض تحت السور ودخل مزرب الدجاج وقتلها وخرج بها من تلك الحفرة

سكك الحديد في اميركا

بلغ طول سكك الحديد في الولايات المتحدة الاميركية ٢٤٠٠٠٠ ميل رأس مالها ١٧٠٠٠ مليون ريال مقسومة الى سندات واسهم قيمة السندات منها نحو ٩٥٠٠ مليون ريال وقيمة الاسهم ٧٥٠٠ مليون ريال وقد بلغ دخلها في العام الماضي ٢٨١٨٤١١٤١٩ ريالاً او نحو ثلاثة آلاف مليون ريال وصافي الدخل ٩٧٨٨٤٨٩٣٢ او نحو الف مليون ريال وُزع منها على المساهمين ٤٠٥١٣١٦٥٠ ريال او اكثر من واحد وثمانين مليون جنيه . وقد وزعت ربحاً سنة ١٨٩ بلغ ٨٧ مليون ريال فقط او اقل من ١٨ مليون جنيه فزاد دخلها في عشر سنوات نحو اربعة اضعاف بزيادة انتشارها

شركة الفولاذ الاميركية

انشئت هذه الشركة في اول ابريل سنة ١٩٠١ برأس مال قدرهُ ١٤٠٠ مليون ريال فمرَّ عليها الآن عشر سنوات وقد بلغ دخلها من حين انشائها الى اخر العام الماضي ٥٨٥٦٢٧١٦١٥ ريالاً وربحها الصافي ١٢٠٢٣٠٣٧٦٥ او اكثر من ١٢٠ مليون ريال في السنة . وقد صرفت في هذه السنة اجوراً لعمالها مبلغ ١٣٥٠ مليون ريال وسبكت ٩٥ مليون طن من الحديد الزهر واكثر من ٨٦ مليون طن من الحديد الصاج وصنعت ١١٠ ملايين طن من الكوك واقتلعت ٢٣ مليون طن من الحجارة و٢٠ مليون طن من الفحم الحجري وصنعت ٣٦ مليون برميل من الاسمنت وانشأت لمعاملها ومناجمها ٣٥٠٠ ميل من سكك الحديد يجري عليها ٤٥٠٠٠ مركبة من مركباتها ولها ٨٠ سفينة بخارية كبيرة و١١٥ سفينة صغيرة

ضرر الطعام النباتي

بحث الاستاذ مكي بحثاً مدققاً في فعل

الطعام بالمحكوم عليهم بالاشغال في سجن بنغالا بيلاد الهند واجرى فيهم التجارب المختلفة مدة طويلة وكان يطعمهم الاطعمة النباتية او اللحمية ويرى تأثيرها فيهم ثم بحث في طبائع الشعوب الهندية واخلاقهم ليرى تأثير الطعام فيهم فاستنتج من بحثهِ ان الذين يكثرون من اكل اللحوم تكثر المروءة والرجولية فيهم فالذي يأكل اللحم يعمل اعمالهُ بهمة ونشاط ويدافع عن حقوقهِ ويناضل ولو اضطرَّ الى امتشاق الحسام واما الذي يكتفي بالاطعمة النباتية فتراهُ كاسف البال مضطرب الافكار لا يستطيع جسمهُ مقاومة الامراض

قانون الكتبخانة الخديوية

صدر امر خديويٌّ بتنظيم الكتبخانة الخديوية اهم ما جاء فيهِ انهُ سيكون لدار الكتب مجلس اعلى تحت رئاسة ناظر المعارف ويتألف من سبعة اعضاء خمسة يعينون بقرار من مجلس النظار بناء على طلب ناظر المعارف والعضوان الآخران هما مدير دار الكتب الخديوية ومندوب عن نظارة المالية

وتكون اختصاصات هذا المجلس تقرير شراء الكتب العربية والافرنجية والنقود العربية والانواط واوراق البردي وتكميل النواقص في الكتب والمجموعات الموجودة واستنساخ الكتب العربية القديمة او اخذ صورها بالفوتوغرافيا وتقرير طبع الكتب المفيدة على ذمة دار الكتب وتقرير بيع الكتب التي يزيد عددها في دار الكتب على خمس نسخ سواء كانت مطبوعة او مخطوطة

المعاهد العلمية الاميركية

بلغت اموال دار البحث العلمي التي انشأها كارنجي في وشنطون نحو خمسة ملايين من الجنيهات فانهُ وهبها سندات قيمتها ٢٢ مليون ريال بفائدة سنوية ٥ في المئة وهي تساوي الآن ٢٥ مليونًا او خمسة ملايين من الجنيهات وما وهبهُ ستنفرد لجامعة ستنفرد بكليفورنيا يبلغ خمسة ملايين من الجنيهات ايضًا وما وهبهُ ركفلر لجامعة شيكاغو يبلغ سبعة ملايين فهذه ثلاثة معاهد علمية وهبها ثلاثة من اغنياء اميركا سبعة عشر مليونًا من الجنيهات

سكان الولايات المتحدة

أُحصي سكان الولايات المتحدة فبلغ عددهم ٩١٩٧٢٢٦٧ اي نحو ٩٢ مليون نفس وكان عددهم ٧٥٩٩٤٥٧٥ في احصاء سنة ١٩٠٠ فزادوا ٢١ في المئة في عشر سنوات وكانت نسبة الزيادة في السنين الماضية اكثر من ذلك و بلغت احيانًا ٣٥ في المئة في عشر سنوات . واكثر الزيادة الآن في الولايات الغربية واقلها في ثلاث من الولايات الشمالية الشرقية وفي خمس من الولايات الشرقية المتوسطة

الدكتور يوسف ابلا

هو من ابناء المدرسة الكلية السورية الانجيلية الاولين اتمَّ دروسهُ الطبية فيها سنة ١٨٧٥ واقام في بلدهِ صيدا يطبب الى ان توفي المرحوم والدهُ نجعل فيس قنصل لانكلترا بدلاً منهُ ثم لها ولاسبانيا وكان متصفاً بالوداعة والاحسان الى الفقراء . وهو من آحاد عائلة ابلا الكريمة التي اشتهر كثيرون من رجالها بصناعة الطب توفاهُ الله في التاسع والعشرين من شهر مارس الماضي عن احدى وستين سنة فنقدم فروض التعزية الى آلهِ الكرام

مكتشفات السامرة

شاع في اوائل هذا العام انهُ كُشفت آثار ذات شأن كبير في السامرة من بلاد فلسطين ففي سنة ١٩٠٨ كشفت فيها آثار يونانية رومانية وفي جملتها اعمدة من عهد هيرودس . وسنة ١٩٠٩ كشفت فيها آثار ابنية من عهد الاسرائيليين . وسنة ١٩١٠ كشفت آثار تحت هذه وهي انقاض قصور من عهد عمري واخاب (من سنة ٨٧٧ — ٨٥٤ قبل المسيح) وعهد ياهو ويربعام الثاني ووجد معها اناء البستر من عهد اوسركون الثاني ملك مصر الذي كان معاصراً لآخاب ملك اسرائيل ووجدت هناك شقف كثيرة من الخزف عليها كتابات يظهر منها انها شقف آنية للزيت والخمر كما ترى في الكتابات التالية وهي ترجمة ما وجد على بعض تلك الشقف

في السنة العاشرة . لشمريو من التل جرة من الزيت النقي

في السنة العاشرة . خمر من كرم التل وجرة من الزيت النقي

في السنة العاشرة . من ابيعازار لشمريو جرة من الخمر العتيقة لآسا من التل

في السنة التاسعة . من شفطان بعل زمار جرة من الخمر العتيقة

في السنة الحادية عشرة . من ابي عزر لآسا اخيملك وبعلة من الثاثان

ولا شبهة انهُ يراد بالتاريخ المذكور في هذه الكتابات السنين التي مرَّت منذ رقي الملك الى سدَّة الملك ولعلَّ الملك المراد هو اخاب نفسهُ والكتابة تدل على المرسِل والمرسَل اليهِ وما في الاناء من زيت او خمر وهي بالحروف السامية الغربية مثل الكتابة التي على الحجر الموآبي واسم الجلالة فيها حرفان فقط "يو" مع انهُ في التوراة يهو او يُو او ياه

الطيران من لندن الى باريس

طار المسيو بطرس بريه من لندن الى باريس في ٣ ساعات و ٥٦ دقيقة من غير ان ينزل في الطريق . قام من لندن الساعة ١ والدقيقة ٣٧ بعد الظهر فوصل الى باريس

الساعة ٥ والدقيقة ٣٣ وكان ارتفاعهُ في اثناء الطريق بين ١٥٠٠ قدم و ٢٠٠٠ قدم الأ فوق بحر المانش فانهُ ارتفع ٣٠٠٠ قدم وكان يستدل على طريقهِ بالحك والخريطة

اول معرفة الانسان بالنار

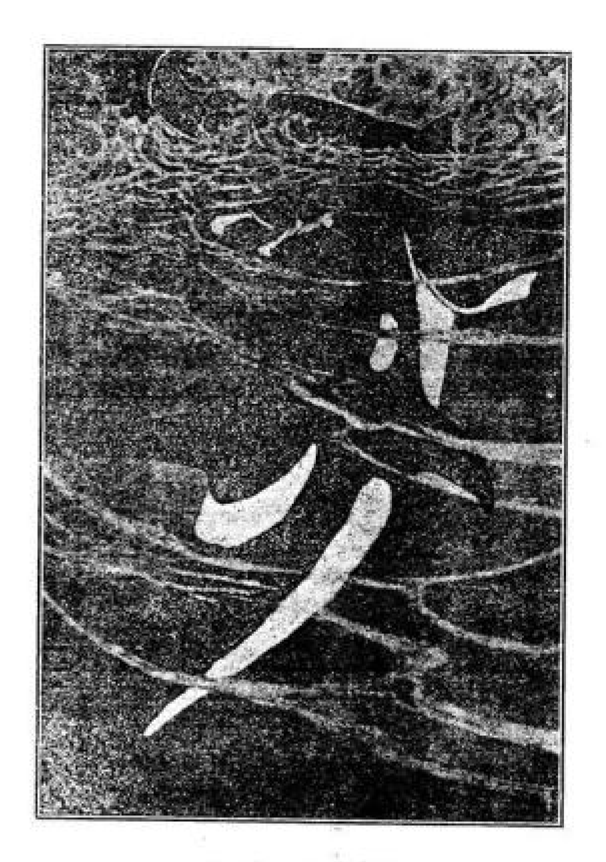
من اساطير السود في غربي افريقية ان الغابات كانت تحترق من نفسها قبل ان عرف الانسان قدح النار من الصوَّان والعيدان وكان يحدث هذا الاحتراق كل سنة تقريباً في آخر فصل القيظ . ويظهر ان اول معرفة الانسان بالنار في افريقية كان على هذه الطريقة . وقد روى كثيرون من السياح انهم رأَوا الاشجار اليابسة والهشيم والابنية تحترق هناك بسقوط الصواعق عليها فتمتد النار منها الى ما يجاورها من النبات . وكثيراً ما تحترق الغابات في افريقية على هذه الطريقة ويعتقد الاهالي انها تحترق من نفسها فانهم يعلمون الاضرار التي تلحق بهم وبمواشيهم ومزروعاتهم من احتراقها فلا يعقل انهم يحرقونها . واكثر ما تحدث هذه النيران من الصواعق ويرى بعض الباحثين ان حرارة الشمس والاحتكاك قد يسببانها . وقد يحدث الاحتراق من جمع الصموغ لاشعة الشمس فتفعل فعل العدسيات المحدبة . ولا شبهة ان احتراق الغابات كان مفيداً جدًّا للانسان في اوَّل الامر فكان يتبعها ويلتقط ما تتركها من الحيوانات المشوية فيأكلها فذاق لذة الطبخ وتعلَّم فائدة النار

تحويل سد النيل الى وقود

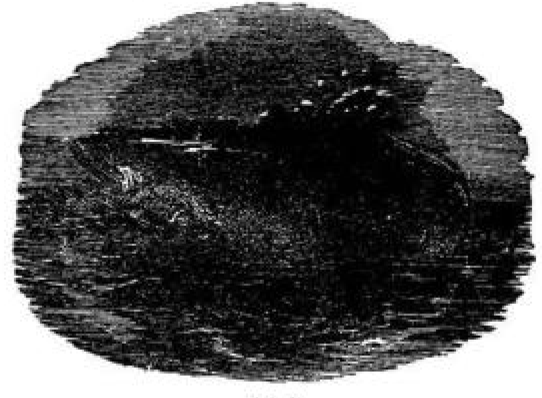
ذكرنا في مقتطف يناير من هذه السنة ان الدكتورين فون رات وهورنغ الالمانيين اخترعا طريقة لتحويل سد النيل الاعلى الى وقود . وقد علمنا الآن ان شركة انكليزية اسمها شركة صنائع السودان اشترت هذا الاختراع وانشأَت مصنعاً لهذه الغاية في الخرطوم وجلبت اليهِ آلة صغيرة وافتتحتهُ في الشهر الماضي . وتصنع الشركة الآن آلات كبيرة جدًّا لنصبها في جهات النيل الاعلى

الصادرات والواردات

بلغت قيمة الصادرات من القطر المصري في الثلاثة الاشهر الاولى من هذا الشهر ٩٤٧٢٧٨١ جنيهاً يقابلها ٧٤٠٣٢٠٩ جنيهات في العام الماضي فالزيادة في قيمة الصادرات اكثر من مليوني جنيه كلها من ثمن القطن وثمن بزرتهِ وقد زادت قيمة الواردات ايضاً نحو مليون جنيه كانت ٥٤٩٨٥٥١ في الثلاثة الاشهر الاولى من السنة الماضية فبلغت ٦٥٩٠٦٧٤ جنيهاً



الاركا تفترس الورنك



القرش

روزا بونير





سوق الخيل

فهرس الجزء الخامس من المجلد الثامن والثلاثين

٤١٧ خمس وثلاثون سنة على المقتطف

٤٢٠ معركة صوشيما

٤٢٥ المآخذ الشعرية . لعيسى افندي اسكندر المعلوف

٤٣١ الى الاباء والمعلمين . للدكتور فياض

٤٣٤ افتئات المشرق على المقتطف

٤٤٠ وداع بيروت قبل الدستور . لنقولا افندي رزق الله

٤٤٢ فتح مصر

٤٥١ الطليا المعدية

٤٥٥ معجم الحيوان . للدكتور امين المعلوف

٤٦٠ الأركا والانسان (مصوَّرة)

٤٦٥ علاج النقرس والروماتزم بالراديوم

٤٦٦ اللغة العربية والطب . للدكتور محمد عبد الحميد

٤٦٨ الرقيّ والألم . لمفيد افندي محمد

٤٧١ الفصاحة وكتّاب العصر . للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني

٤٧٣ فائدة الالكحول واضراره

٤٧٨ نهضة الاداب التركية . لابرهيم افندي النجار

---

٤٨٠ باب المراسلة والمناظرة * كتاب الاخلاق . شلل القطن . الماسونية . الميزانية العثمانية . معنى الروضة . رموز المقتطف . كاشف كيماوي جديد . نوادر الاشجار الكريمة . توأمان متصلان . اصل كلمة نحو

٤٩١ باب تدبير المنزل * شهيرات النساء . روزا بونير (مصوَّرة) . غسل المناديل . غسل المخرامات . غسل الاقمشة المقصبة والمزركشة . غسل جوارب الحرير البيضاء . غسل النتنا البيضاء . غسل النتنا السوداء . تنظيف الريش . تجديد لون الجوخ الاحمر . اشتغال النساء البارزات بالصحافة . واجبات الوالد

٥٠٠ باب التقريظ والانتقاد * الجزء الاول من كتاب الاخلاق . نصائح للامهات . ديوان الساعاتي . تقرير مصلحة البوستة . جمعية التوفيق . الخمرية . كتاب التعليم الادبي . قانون بني عثمان

٥٠٣ باب الزراعة * موسم القطن المصري . الحشرات والقطريات . املاك الجراد . السمنت لوقاية الاشجار الفخرة . قتل الجرذان . عدد قوائم الحشرات . التوسع في زراعة القطن

٥٠٧ باب المسائل * وفيه ١٦ مسألة

٥١٢ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٥ نبذة



كهربة القطر المصرى

لحسين بك سري

المقتطف



العلم والصوفية

للدكتور مشرفة وكيل كلية العلوم

الكولونل لورنس

والثورة العربية

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

ذكاء الحيوان

للدكتور محمد ولي من اساتذة كلية العلوم

اجنحة المستقبل

لمستنبط الاوتوجيرو ده لاشيرفا

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثامن والثلاثين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١١ — الموافق ٤ جماد الثاني سنة ١٣٢٩

نظام الافلاك

مما يمتاز بهِ نوع الانسان ان بعض افرادهِ بلغوا اعلى درجة من الارتقاء وبعضهم لايزال منحطاً في ادنى دركات الهمجيَّة . ولا يقتصر ذلك على الشعوب البعيدة بعضها عن بعض كشعوب الممالك الاوربية الراقية بالنسبة الى امم اواسط افريقية بل قد يتناول الشعب الواحد في البلد الواحد فترى بعض افرادهِ علماء فلاسفة وبعضهم غائصاً في بحار الجهل والغباوة بعضهم يسكن القصور المشيدة ويأكل المآكل الفاخرة ويركب الخيول المطهمة ويلبس الحرير والديباج والى جانبهِ اناس يسكنون اكواخاً حقيرة مثل اكواخ الذين عاشوا قبل عصر التاريخ ويأكلون اسخف المآكل او يكتفون بجريش الذرة وخبز الشعير وقليل من البقول كأنهم المواشي وثيابهم اسمال وهم حفاة في الغالب

ويظهر لدى البحث ان الجهل سبق العلم والبداوة سبقت الحضارة والخشونة سبقت الرفاهة . ولكن ما اتى اخيراً لم ينسخ كل ما كان اولاً كما ان قصور الاغنياء لم تنسخ اكواخ الفقراء . وهذا شأن معارف الناس ايضاً فما يدركهُ ويعتقدهُ الآن الامي الذي لم يتعلَّم شيئاً هو مثل ما كان يعتقدهُ اسلاف اسلافهِ منذ الوف كثيرة من السنين لان العلم لا يحصل بالوراثة كانتصاب القامة وبدو البشرة بل بالاكتساب فالذي لا يتعلَّم شيئاً يعيش ويموت في هذا العصر كما عاش اسلافهُ وماتوا منذ الوف كثيرة من السنين . وكل ما بلغهُ الناس من العلم والعمران اتصلوا اليهِ بالتدرُّج ولكن نبغ افراد منهم واكتشفوا من الحقائق ما عزَّ اكتشافهُ على غيرهم كأنهم أُلهموا كشف اسرار الطبيعة الهاماً . وتظهر سلسلة هؤلاء النوابغ على اوضحها في اكتشاف النواميس الطبيعيَّة وتفسير حركات الافلاك كما سترى

البابليون

اقدم عمران وصلت الينا اخبارهُ عمران البابليين ويظهر منها انهم راقبوا حركات الاجرام السموية مراقبة دقيقة حتى صاروا يستطيعون ان يعينوا اماكن الشمس والقمر والسيارات بالدقة التامة وان يخبروا بزمن الخسوف قبل حدوثهِ. الاَّ ان تصوُّرهم للعالم كان مبنياً على الحس او على ما يقع نظرهم عليهِ في بلادهم فالذين كانوا منهم مجاورين لخليج فارس اعتقدوا ان الماء اصل كل شيء وان اليابسة نشأت من البحر ولا يزال البحر محيطاً بها. والذين في الانحاء الشمالية الجبليَّة اعتقدوا ان الارض جبل كبير ولا ذكر عندهم لبحر يحيط بها. ثم لما اتسع ملكهم واتسعت اسفارهم قالوا ان السماء قبة كبيرة تتصل بالبحر من جوانبها وفوقها غمر وفوقهُ منازل الآلهة وان للشمس منزلاً تخرج من بابهِ في الصباح وتعود اليهِ من باب آخر في المساء والارض جبل كبير مجوَّف من اسفلهِ. والشمس والقمر والنجوم آلهة تدور حول الارض. وكانوا يسمون النجوم جنود السماء ويلقبون القمر رب الجنود

المصريون

وكان المصريون يتصورون العالم مثل صندوق مستطيل طولهُ من الشمال الى الجنوب وعرضهُ من الشرق الى الغرب حسب هيئة بلادهم والارض قاع هذا الصندوق والقطر المصري في وسطها والفلك مبسوط فوقها. قال بعضهم انهُ مسطَّح وقال غيرهم انهُ مقبَّب والكواكب في وجههِ المقابل للارض وهي مصابيح معلقة تطفأ في النهار وتوقد في الليل. وزعموا اولاً ان الفلك قائم على اربعة اعمدة ثم قالوا انهُ قائم على اربعة جبال شامخة في جهات الارض الاربع وهذه الجبال متصلة بعضها ببعض ويخرج من اعاليها نهر كبير يجري حول الارض والنيل فرع منهُ. والشمس (را) الهٌ يولد كل صباح فيحملهُ قارب يجري بهِ في هذا النهر حول الارض وينتقل الى قارب آخر في المساء. وان حية كبيرة تبتلع هذا القارب احياناً فتكسف الشمس. وفي الصيف يقل ميل هذا القارب في جريانهِ لانهُ يدنو من القطر المصري وفي الشتاء يزيد ميلهُ لانهُ يبعد عن القطر المصري وسبب ذلك انهُ يجري دائماً قرب الضفة القريبة من مساكن الناس فاذا كان الصيف زاد الماء في النهر واتسع فزادت ضفتهُ دنوًّا من القطر المصري. وللقمر (ياهو) قارب آخر يجري بهِ وهناك خنزيرة تهجم عليهِ في الخامس عشر من الشهر فيبقى اسبوعين يحاول التخلص منها الى ان يقضي عليهِ اخيراً ويمحق ثم يولد ثانية. وقد تتمكن احياناً من ابتلاعهِ كلهِ برهةً وجيزة وهو الخسوف

اما النجوم فالمشتري منها (وبشتانوي) وزحل (كاهيري) وعطارد (سبكو) فتسير في

قوار بها كالشمس والقمر ولكن المريخ (دوشيري) يجري قار بهُ الى الوراء · والظاهر انهم انتبهوا الى ما يظهر في سير المريخ القهقرى وهو في الاستقبال اي في اظهر مواقعهِ · وحسبوا للزهرة ذاتين قسموها في المساء واتي اي السابق وفي الصباح تيونتيري اي المبشر وقالوا ان المجرة نيل السماء حيث يسكن الابرار في نعيم دائم تحت سلطة اوسيرس

اليونان

وكان اليونان قبل ظهور فلاسفتهم يعتقدون ان الارض دائرة مسطحة يحيط بها نهر عظيم وهو الاوقيانوس يبتدئ من عند عمودي هرقل و يدور شمالاً فشرقاً فجنوباً الى ان يعود الى مصدرهِ · والسماء قبة كبيرة فوق الارض · وجنوبي القطر المصري بلاد الاقزام وتتصل من الجنوب بالاوقيانوس ووراءهُ بلاد الكماريين والى جانبهم منازل الاموات وهي تمتد غرباً وفيها جبال ووهاد كما في الارض · وقيل في اشعار هوميروس ايضاً ان مساكن الاموات تحت الارض تبعد عنها بعد السماء فوقها · وفوق الارض الاثير وفوقهُ قبة السماء وتحت هذه القبة الشمس والقمر والنجوم وهي تشرق من الاوقيانوس الشرقي وتغيب في الاوقيانوس الغربي ولم يقولوا ما يحلُّ بها بعد غيابها

آراء فلاسفة اليونان

لم يصل الينا شيء يذكر من كتابات الفلاسفة الاقدمين وكل ما اتصل بنا منقولات نُقلت عنهم او اقتباسات من كتبهم او تعاليمهم ذكرت في كتب افلاطون وارسطوطاليس او في كتب الذين كتبوا سير الفلاسفة الاقدمين او خلاصة تعاليمهم

طاليس

من اقدم هؤلاء الفلاسفة واشهرهم طاليس المليطي او المليسي الذي ولد نحو سنة ٦٤٠ قبل المسيح وعمر ٧٨ سنة وقد ارتأى ان الارض دائرة طافية على وجه الاوقيانوس كما يطفو الخشب وان الماء اصل كل شيء ويتكوَّن الهواء من بخارهِ · وان الزلازل تحدث من اضطراب ماء الاوقيانوس ولم يذكر شيئاً عمَّا يحمل الاوقيانوس ولكنهُ كان يحسبهُ غير متناهٍ · ولا يعلم ما كان يقولهُ عن النجوم واين تذهب حينما تغيب

الاَّ ان هيرودوتس يقول ان طاليس كان ينبئ بحدوث الكسوف فقد جاء في الكتاب الاول والفصل الرابع والسبعين من تاريخهِ ما ترجمتهُ · « بينما كانت نار الحرب مستعرة بين الليديين والماديين انقلب النهار بغتةً الى ليل وكان طاليس المليسي قد سبق فانبأ بذلك وحذَّر اليونانيين منهُ وعيَّن سنتهُ بالضبط فلما رأى الماديون والليديون ذلك ابطلوا القتال

وودوا كلهم ان يتفقوا على شروط الصلح [1]

وقال ديوجنس ان طاليس قاس جرم الشمس وجرم القمر فوجد الشمس اكبر من القمر ٧٢٠ مرةً . ولكن يرجح ان ذلك خطأٌ من ديوجنس وان المراد ان الدائرة التي تدور فيها الشمس وهي ٣٦٠ درجة تساوي ٧٢٠ قطراً من قطر القمر الظاهر . وقالوا ايضاً انهُ كان يعلم ان كسوف الشمس حادث من حيلولة القمر بينها و بين الارض وان ضوء القمر مستمد من الشمس وانهُ يخسف اذا وقع في ظل الارض وانهُ قال ان الارض كرة والمظنون . ان القول بكروية الارض سابق لزمن طاليس وان هوميروس وهسيودس قالا به

انكسيمندر

والفيلسوف الثاني من فلاسفة اليونان انكسيمندر وكان معاصراً لطاليس (٦١١–٥٤٥ قبل المسيح) و ينسب اليهِ اول استعمال المزولة في بلاد اليونان ويقال ان البابليين سبقوهُ الى استعمالها فمن المحتمل ان يكون عرفها منهم . وانهُ قال ان الارض مسطحة وهي شبيهة باسطوانة علوها ثلث ارتفاعها . وقال ارسطوطاليس ان انكسيمندر كان يعلم باستقرار الارض في مركز العالم . وكانت اسفار اليونان قد كثرت في ذلك الحين فتمكن انكسيمندر من عمل خريطة للارض اشار اليها هيرودوتس وخطأَّها لان راسمها جعل الاوقيانوس نهراً يحيط بالارض وجعل اوربا مساوية لاسيا

وذهب انكسيمندر الى ان السماء نارية وهي تحيط بالجلد احاطة اللحاء بساق الشجرة وهناك طبقات مختلفة للشمس والقمر والنجوم وهي على ابعاد مختلفة من الارض فالشمس ابعدها منا والنجوم الثوابت اقربها الينا . والظاهر انهُ اول من انتبه للبعد والقرب في اجرام السماء ولو اخطأ في جعلهِ النجوم اقرب الينا من الشمس . وحسب ان للشمس حلقة نارية قطرها اكبر من قطر الارض ٢٧ ضعفاً وفي دائرها ثقب قدر الارض يظهر منهُ ما هو داخل الحلقة اي ان

---

(١) عقب جورج رولنصن على ذلك بان زمن هذا الكسوف مختلف فيهِ فبلينيوس يقول انهُ حدث في السنة الرابعة من الاولمب الثامن والاربعين اي ٥٨٤ قبل المسيح واكليمندس الاسكندري يقول انهُ حدث في السنة الاولى من الاولمب الخمسين اي سنة ٥٧٩ قبل المسيح وقال فولنه انهُ حدث سنة ٦٢٥ قبل المسيح و بوهير سنة ٥٩٧ وكلنتن سنة ٦٠٣ وايدلر سنة ٦١٠ . وقال غروت ان علماء الفلك المتأخرين جعلوا هذا الكسوف سنة ٦١٠ قبل المسيح ثم قال ان انباء طاليس بالكسوف قبل حدوثهِ ذكرهُ ايضاً ارسطوطاليس و يوديموس تلميذهُ ونقولا الدمشقي الاَّ ان السر هنري رولنصن قال ان كان طاليس قد انبأ بحدوث الكسوف وحدث كما انبأ فيكون ذلك من قبيل الاتفاق لان القدماء لم يكونوا يعرفون حساب كسوف الشمس وكل ما كان يعرفهُ الكلدانيون و ينتظر ان يعلمهُ طاليس منهم انما هو حساب خسوف القمر

الشمس الظاهرة هي النار التي ترى من ذلك الثقب . وان للقمر حلقة اخرى مثل حلقة الشمس قطرها اكبر من قطر الارض ١٩ مرة وهو ثقب فيها وتختلف وجوههُ بين بدر وربع وهلال حسب فتح ذلك الثقب كلهِ او بعضهِ والظاهر ان الذين نقلوا هذا القول اخطأوا في النقل وصوابهُ ان فلك القمر او بُعد القمر عن الارض يساوي ١٩ ضعفاً من قطرها و بعد الشمس عن الارض يساوي ٢٧ ضعفاً من بعد القمر فيكون بعدها عن الارض ٥١٣ ضعفاً من قطر الارض او نحو ٤٠٠٠٠٠٠ ميل

انكسيمنس

الفيلسوف الثالث من فلاسفة اليونان انكسيمنس المليطي الذي عاش في النصف الثاني من القرن السادس قبل المسيح وقد قال ان قبة السماء مادة صلبة كالبلور والنجوم فيها كالمسامير وهي تدور حول الارض دورة رحوية . واصل العناصر كلها الهواء ومنهُ تكونت الاجسام كلها فالارض تكونت منهُ بالتكاثف وتكونت منها النار بالتبخر ومن النار تكونت الشمس والقمر والكواكب بدوران السماء . والارض قائمة على الهواء والشمس والقمر والنجوم اجسام مسطحة والهواء يمنع وقوعها . وحرارة الشمس ناتجة من سرعة حركتها واما النجوم فلا نشعر بحرارتها لبعدها الشاسع عنا . وقال ثيون الازميري ان انكسيمنس كان يقول ان ضوء القمر مستمد من الشمس وانهُ كان يعرف السبب الحقيقي لخسوف القمر

انكسغوراس

هو اول فلاسفة اثينا المشهورين ولد سنة ٥٠٠ قبل المسيح واقام في اثينا نحو سنة ٤٥٦ قبل المسيح وقال ان الكون موءلف من المادة والعقل فالعقل ادار المادة فانقسمت قسمين الاثير والهواء الاول حار خفيف لطيف والثاني بارد مظلم ثقيل ودار الثاني على نفسهِ فرسب منهُ الماء ورسب التراب من الماء وتكوَّنت الصخور من التراب وكانت الارض في اول امرها مائعة كالطين فجففتها حرارة الشمس وقال ان افلاك السيارات واقعة خارج فلكي الشمس والقمر وان النجوم اجزاء صغيرة انفصلت من الارض فحميت بدوران الاثير حتى ظهرت كأنها مشتعلة ونحن لا نشعر بحرارتها لبعدها عنا ومتى غابت تدور تحت الارض من الغرب الى الشرق . وعرف ان نور القمر مستمد من الشمس وعرف ايضاً سبب تغير وجوهِ وقال ان فيهِ سهولاً واودية وعرف سبب كسوف الشمس وخسوف القمر

وعلَّل المجرَّة تعليلاً بديعاً ولو لم يكن صحيحاً قال ان ظل الارض ينتشر في الفضاء لصغر الشمس بالنسبة اليها فنرى في هذا الظل من النجوم الصغيرة ما لا نراهُ في غيرهِ لان نور

الشمس لا يحجبها فيهِ وهي المجرّة · وخلاصة تعاليمهِ انّ للظواهر الطبيعية اسباباً طبيعية فغاظ ذلك خدمة الدين وقاموا على انكسغوراس يضطهدونهُ ولولا بركليس لقتلوهُ



فيثاغورس

واشهر فلاسفة اليونان الاقدمين فيثاغورس · كانت ولادتهُ في ساموس سنة ٥٨٠ قبل المسيح واقام في جنوبي ايطاليا ومات هناك نحو سنة ٥٠٠ قبل المسيح · و يقال انهُ جاء الى القطر المصري ورجع منهُ بما تعلّمهُ من حكمة المصريين ثم ساح في مصر و بابل · وقد نسب الاقدمون اليهِ انهُ اول من قال ان العالم مركب من الاستقصات الاربعة اي التراب والماء والهواء والنار وانهُ كروي الشكل الارض في وسطهِ وهي كرة مسكونة من جانبيها و يقال انهُ قاس ارتفاع النجوم من اماكن مختلفة فحكم بكروية الارض او بانها غير مسطحة · وقال ان الزهرة نجم واحد ولو اشرقت احياناً في الصباح واحياناً في المساء · واهم ما قال بهِ

واثبتهُ ان للارض دورتين الدورة اليومية على نفسها وهي سبب النهار والليل والدورة السنوية حول الشمس . وارتأى رأياً آخر خيالياً عاش اكثر من آرائهِ العلمية الصحيحة وهو ان لكل سيار من السيارات فلكاً زجاجياً حاملاً لهُ يدور بهِ حول الشمس ولما كانت سرعة هذه السيارات متفاوتة فلكلٍ منها صوت موسيقي خاص وينتج من مجموع حركاتها كلها نغم بديع . ولا يعلم هل كان يعتقد ذلك حقيقة او انهُ اضمر تحتهُ رأياً علمياً يشبه القول بالجاذبية التي هي ناموس ارتباط الافلاك

ومني العلم الطبيعي بعد ذلك بقيام ارسطوطاليس كما استعزَّت الفلسفة بهِ ولعلَّ اشتغالهُ بالتشريح وما وراء الطبيعة شغلهُ عن مراقبة النواميس الطبيعيَّة والنظر في الارصاد الفلكيَّة التي وجدها الاسكندر في خزائن الفرس

ثم نشأَت مدرسة الاسكندرية واستعزَّت في عصر البطالسة فقيس محيط الارض بقياس الفرق بين الاسكندرية واصوان في العرض والبعد بينهما فاذا محيط الكرة الارضية حسب ذلك القياس نحو ٢٨٠٠٠ ميل

بطليموس

وبرع العلماء في علم الهندسة قبيل التاريخ المسيحي وبعدهُ وطبقوهُ على علم الفلك فوضع هبرخس (او ابرخس) رأيهُ قبل المسيح بنحو مئة وخمسين سنة وبطليوس رأياً ثانياً بعد المسيح بنحو مئة وخمسين سنة ورأي بطليوس هذا وصل الى العرب وبنوا علمهم في الفلك عليهِ وهو مبنيٌّ على القواعد الاربع التالية

الاولى ان الارض كرة ثابتة في مركز الفلك والنجوم الثوابت مركوزة في هذا الفلك وهو يدور بها حول الارض مرة كل اربع وعشرين ساعة

والثانية ان الارض صغيرة جدًّا بالنسبة الى سعة الفلك

والثالثة ان من الاجرام السموية سبعة تدور حول الارض وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل

والرابعة ان الشمس والقمر يدوران حول الارض في فلكين مركزها مركز الارض وبقية السيارات تدور في افلاك مركزها خارج مركز الارض

والظاهر ان مدرسة الاسكندرية فضلت رأي بطليوس على رأي فيثاغورس وذلك اولاً لان رأي فيثاغورس يستلزم دوران الارض ورأي بطليوس لا يستلزم دورانها وهذا الدوران مخالف للمحسوس وثانياً لان حركات السيارات الظاهرة تعلَّل برأي بطليوس ولا تعلل

برأي فيثاغورس وثالثاً لان رأي بطليوس يجعل الارض مركز العالم وذلك منطبق على العيان ولو لم يكن منطبقاً على الحقيقة مع ان القدماء كانوا يسلّمون بامور تناقضهُ كتسليمهم بان الشمس اكبر من الارض واذا كانت كذلك فحسبانها مركز العالم اقرب الى العقل من حسبان الارض مركز العالم. ثم ان تعليل حركة الاجرام السموية الظاهرة بدوران الارض على محورها ابسط



بطليوس

من تعليلها بنظام بطليوس والبسيط مقدم على المركَّب . ونظام بطليوس على غرابتهِ تسلط على العقول الى زمن العرب بل خملت العقول وعزَّ قيام المفكرين وانتشر حجاب الجهل وجاء العرب فتناولوا مذهب بطليوس ولم يغيروا فيهِ ولا اضافوا اليهِ الأَ حقائق قليلة واستمرَّت المعارف على هذا المنوال الى ان قام كوبرنكس في اوائل القرن السادس عشر وفك هذا الطلسم وتجاسر على هدم ركن كبير من اركانهِ فمهد السبيل لنقضهِ كلهِ كما سيجيءُ

توزيع السلطة

ان كارنجي المثري المشهور الذي اثنى باجتهاده حتى صار من اغنى الناس ووهب الملايين الكثيرة للمعاهد العلمية والادبية وفي نيته ان يهب سائر امواله قبل وفاته — هذا الرجل لا يقنعهُ بذلهُ المال لنفع ابناء نوعه بل يبذل ايضاً قوى عقله في النصح والارشاد كأنهُ من الكتّاب المنقطعين لافادة نوع الانسان بنفثات اقلامهم . وقد كتب الآن مقالة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية موضوعها بريطانيا ونسلها رأينا فيها درساً مفيداً في السياسة لرجال الحكومة العثمانية ولكل الذين يتولون شؤُون الناس من قرّاء المقتطف فاقتطفنا منها ما يلي

قال الكاتب ان الانكليز لمّا اضطروا ان يقاوموا الحكومة الملكية الاستبدادية لم يصادموها مواجهةً كما فعل الفرنسويون بل اختاروا اسلوباً آخر فقيّدوا الملك واجتنبوا الثورة . قالوا ان الملك مختار من الله فلا يخطئ في اعماله فكانت النتيجة اللازمة عن ذلك انهُ امتنع عن كل عمل في ادارة شؤُون البلاد لئلاَّ يخطئ فيها والقى زمامها الى وزرائه الذين تعينهم الاكثرية في مجلس النواب . ومن ثم صارت الحكومة الانكليزية دستورية محضة الشعبُ ينتخب نوابهُ والنواب يختارون الوزراء والوزراء يتولون ادارة البلاد . ولذلك ترى الحكومة الانكليزية الملكية اشد تطرُّفاً في الجمهورية من الحكومات الجمهورية بالذات لان لرئيس البلاد الجمهورية سلطة اوسع من سلطة ملك الانكليز ومن سلطة كل ملك مقيَّد فهو يختار وزراءهُ ويبرم او ينقض ما يسنهُ مجلس النواب من القوانين ويعين من يشاء من غير محاكمة اذا خالف قوانين البلاد وهو غير مسؤُول لاحد مهما فعل الاَّ اذا اتُّهم بخيانة الوطن وحينئذٍ ينظر مجلس الشيوخ في امره . ولكن لا يختار للرئاسة الاَّ الاكفاء الذين اثبت الاختبار مقدرتهم وامانتهم كما لا يختار لمنصب الوزارة الانكليزية الاَّ اعظم رجال الحزب الذي تولَّى الاحكام

والتفت الكاتب بعد هذا التمهيد الى البلدان التي تولَّدت من البلاد الانكليزية او اضيفت اليها مثل كندا واستراليا وزيلندا الجديدة والترنسفال وقال انها فاقت البلاد الانكليزية في انتظام ادارتها لانها اصلحت اساليب الحكومة القديمة وجرت مجرى الولايات المتحدة الاميركية فان رئيس كل بلاد منها يدير شؤُون بلاده كما يدير رئيس الولايات المتحدة شؤُونها . وتدفع الاجور لنوابها وتطلب منهم ان ينقطعوا لشؤُون البلاد كأن ليس لهم عمل

آخر . وقد اباحت حقوق الانتخاب للجميع على السواء وليس لمذهب من المذاهب الدينية التي فيها مزية على غيره . والمدارس العمومية اي التي تنفق عليها الحكومة من خزينة البلاد مفتوحة الابواب لاولاد الامة كلهم على السواء . ولا يُعلَّم فيها من التعاليم الدينية ما يجعل لمذهب من المذاهب مزية على غيره او ما ينفر منهُ اهل مذهب من المذاهب . والاكثرية فيها من البروتستانت ولكن الكاثوليك لا يرون في المدارس العمومية ما يمنعهم من تعليم اولادهم فيها لانهُ قد نُفي منها كل ما لهُ علاقة بالفوارق الدينية بين ابناء الوطن الواحد حتى يزول الخلاف المبني على الاختلافات الدينية ويحلّ محلهُ الوئام المطلوب للاتحاد الوطني وهذا يحسن ان يكون انموذجاً لنا في القطر المصري في التعليم العمومي

ثم انتقل الكاتب الى ما يحسن ان يكون انموذجاً لنا في الممالك العثمانية وهو نظام الاستقلال الاداري او الحكم المحلي او اللامركزية فقال ان في الولايات المتحدة الاميركية الآن ٤٧ ولاية ولكل ولاية منها قوانين خاصة بها ومجلس لسن هذه القوانين وللولايات عموماً مجلس نيابي اعضاؤُهُ من الولايات كلها وهو ينظر في المسائل العمومية التي تشمل كل الولايات . والمجلس النيابي الذي يتولى شؤُون الامة العمومية يجب ان يكون ارفع من المجالس المحلية التي تتولى وضع القوانين المحلية وان يكون مستقلاً عنها تمام الاستقلال . ثم قال انهُ قصد مجلس النواب الانكليزي ذات ليلة ليسمع المذاكرة في مسألة من المسائل الهامة اذ علم انها كانت مطروحة على بساط البحث تلك الليلة فرأى المجلس قد قدم عليها البحث في مسألة تتعلق بكُنُف مدينة من المدن الصغيرة . الى ان قال ان مطرقة بسمث التجارية موصوفة بانها تستطيع ان تطرق كل اداة من الدبوس الصغير الى مرساة البارجة الكبيرة ولكنها لا تستخدم ابداً لتطريق الدبابيس بل لما يقتضي قوة عظيمة جداً . وهذا شأن مجلس النواب فان الانكليز يعلقون بهِ كل المسائل كبيرها وصغيرها الى حدٍ سوى فتقل مزيتهُ ولكنهُ يجب ان يختص بالمسائل العمومية والمسائل الدولية . وقد جرت الولايات المتحدة هذا المجرى في مجلس الجمهورية بعد ان اعطت لكل ولاية من ولاياتها مجلساً خاصاً يدير شؤُونها الداخلية . واشار بان تحذو بريطانيا العظمى حذوها فتقيم لكلٍ من انكلترا واسكتلندا وارلندا وويلس مجلساً ادارياً خاصاً بها وتبقي مجلس النواب البريطاني للنظر في شؤُون الامبراطورية البريطانية العمومية ومسائلها الدولية

هذه خلاصة ما كتبهُ المستر كارنجي في هذا الموضوع . والانكليز امة واحدة ولسان واحد ومع ذلك اقتضت المصلحة العمومية ان يكون لكل مستعمرة من مستعمراتهم مجلس

نواب خاص بها · ومن رأي المستر كارنجي ورأي كثيرين من زعماء الانكليز اطلاق هذا النظام على اقسام البلاد الانكليزية نفسها انكلترا واسكتلندا وارلندا كما تقدم · ونحن في البلاد العثمانية من امم مختلفة ولغات مختلفة ونود ان نبقى متحدين بالرابطة العثمانية ولكن يستحيل علينا في هذا العصر ان نزيل اختلافاتنا الجنسية واللغوية · لقد كان ذلك ميسوراً في العصور الغابرة على نوع ما حينما كانت الجنسية مدوسة تحت اقدام الفاتحين وحين لم يكن في اللغات كتب وصحف تنشر كل يوم ومدارس يتعلم فيها اكثر ابناء الامة فيزيد ارتباطهم بلغتهم ومع ذلك لم تستطع الامة التركية ان تزيل العصبيات العربية واليونانية والارمنية ولا لغات هذه الامم فهل تستطيع ذلك في هذا العصر

مضى على حماة الدستور نحو ثلاث سنوات وهم يحاولون لحم هذه الامم وازالة ما بينها من الفوارق العصبية · ولكن الامم لم تلتحم والفوارق لم تزل ان لم تكن قد زادت تمكناً · ولقد كاد يرسخ في ذهن العرب ان الاتراك عاملون على الاستبداد بهم وجعل الحكومة تركية محضة · وفي ذهن الاتراك ان العرب مقاومون لهم ولا يريدون الاتحاد بهم · وعندنا ان الفريقين مخطئان في حكمها فلا الاتراك يطلبون التفوق على العرب والاستبداد بهم ولا العرب يريدون الانفصال عن الاتراك والاستقلال عنهم ولا الحالة الحاضرة توجب اليأس من الاتحاد التام يوماً ما وازالة اسباب الشحناء والاتفاق على ما به المصلحة العامة · ولكن هب ان الشعوب العثمانية ازالت من بينها كل ما يوجب الشقاق واتحدت على مصلحة الوطن اتحاداً تاماً ولم يبقَ من الفوارق بينها الا الفوارق الطبيعية والجغرافية التي لا يمكن تغييرها ككون هذا الشعب عربياً وذاك تركياً وكون البلاد العربية غير البلاد التركية وكلاهما غير البلاد الرومية حسب تغلب الجنس واللغة واختلاف الصقع فهل الاصلح للبلاد العثمانية ان تكون ادارتها كلها في الاستانة ومجلس الاستانة يحكم في انشاء بلدية بيروت وجر المياه الى القدس ورصف الشوارع في بغداد واصلاح طريق المركبات بين طرابلس وصيدا · هل من مصلحة البلاد العثمانية ان يهتم مجلسها النيابي بعمل الدبابيس كما قال كارنجي ووقته لا يكفي للاهتمام بمصالح الدولة الكبرى · او لا يمكن حفظ الجامعة العثمانية وربط الولايات العربية بمجلس اعضاؤه من ابنائها ولغته العربية وربط الولايات التركية بمجلس اعضاؤه من ابنائها ولغتهم التركية وربط الجميع بمجلس اعلى لغته التركية واعضاؤه من كل الولايات العثمانية وعمله النظر في شؤون السلطنة العمومية

والامم كالافراد اذا ارادت ان تقتبس شيئاً وجب عليها ان تقتبس اجد ما يكون واصلح

ما يكون لا ان نقتبس القديم البالي · فاذا اراد الواحد منا ان يشتري آلة بخارية طلب ان تكون من آخر طرز جامعة لكل الاصلاحات الجديدة التي تقلّل حرق الفحم وتبديد القوة اي ان تعمل اكثر عمل باقل ما يكون من النفقة · واذا ارادت البحرية العثمانية ان تشتري بارجة او اسلحة اشترطت ان تكون من آخر طرز واتقن ما بلغهُ الاختراع في عمل البوارج والاسلحة وهذا يجب ان يكون شأننا في حكومتنا فاذا كانت الحكومات التي سبقتنا في الجري على الحكم الدستوري تقول ان الاختبار اثبت لها فائدة توزيع السلطة الادارية على المجالس المحلية والكف عن محاولة ما لا يستطاع وهو توحيد العناصر واللغات فلا يكون من الحكمة ان نغضي عن اختبار غيرنا ونتمسك بالقديم الذي يقول اصحابهُ انهُ لم يعد صالحًا للاحوال الحاضرة

ومن المحتمل ان يكون الوقت الحاضر غير صالح لتغيير الحالة الحاضرة بعد ان تقررت وقبل ان يثبت فشلها ولكن من المؤكد ان الوقت الحاضر والمستقبل ايضاً لا يصلحان لازالة الخصائص الطبيعية · وهب ان ذلك كان ممكناً منذ مئة سنة او مئتين سنة فانهُ غير ممكن الآن الاَّ باستعمال طرق من الاستبداد والعنف تأباها الحكومة الدستورية

فعسى ان يرسخ في الاذهان ان الترقيع لا يفيد في اصلاح الممالك وانهُ يجب علينا ان نقتبس احدث اساليب الحكم الدستوري وان المصاعب التي نلاقيها في هذا السبيل لا تزيد على المصاعب التي نلاقيها في اقتباسنا اقدم الاساليب ولكن الفرق بين الاسلوبين كبير يستحق ان نتجشم لاجلهِ اكبر المشاق

وهذا الراي ليس من ابتكارنا ولا نحن منفردون بهِ ولا ندَّعي انهُ هو وحدهُ الرأي الصواب وكل ما سواهُ خطأ لان احوال البلاد العثمانية لا تماثل احوال البلاد الانكليزية والبلاد الاميركية من كل وجه ولكننا نرى انهُ يستحق ان يعمل رجالنا فيهِ رويتهم لعلهم يرون فيهِ سبيلاً اقرب الى الاصلاح المنشود

وبديهي ان صعوبة المواصلات بين الولايات العثمانية ولو كانت من قسم واحد من اقسام السلطنة تمنع انشاء مجلس واحد لها كلها فالولايات العربية مثلاً التي تجمعها جامعة اللغة والجنس وهي اليمن والحجاز والشام والعراق لا تتيسر ادارة شؤونها الداخلية بمجلس واحد ولكن لا تتعذر ادارتها بثلاثة مجالس واحد في بلاد العرب للحجاز واليمن وواحد في سورية حلب ودمشق وبيروت والقدس والزور وواحد في العراق للموصل وبغداد والبصرة · وتدار ولايات الروملي بمجلس او مجلسين وولايات الاناضول بمجلسين او اكثر والغرض من ذلك كلهِ الوصول الى الاصلاح من اقرب طرقهِ وتقوية ما يمكن الجامعة العثمانية ونزع ما يضعفها

الاقليم وتأثيرهُ في الانسان

كان علماء الهيئة والجغرافية يقسمون المعمور من الارض الى سبعة اقاليم وهي سبع مناطق مستطيلة على موازاة خط الاستواء ثم ابدلوا ذلك بقسمة الارض بين خط الاستواء وكلٍ من القطبين الى تسعين درجة وهي المعروفة بالعروض او درجات العرض وتوسّعوا في معنى الاقليم فيريدون بهِ الآن الاحوال الجوية الخاصة بقسم من اقسام الارض من حرارة ورطوبة وهواء وريح وتربة وكهربائية وما اشبه والتي لها تأثير في الحيوان والنبات

والاقاليم بهذا الاعتبار ثلاثة اقسام كبرى وهي الاقاليم الحارة والاقاليم المعتدلة والاقاليم الباردة وعدة اقسام صغرى كالاقاليم الاستوائية والمدارية والقطبية واقاليم الجزر والاقاليم البحرية والجبلية وما اشبه

الاقاليم الحارة . واقعة بين خط الاستواء وعرض ٣٥ درجة شمالاً وجنوباً فتشمل معظم قارة افريقية وجزائر المحيط الهندي والباسيفيكي وجنوبي اسيا واميركا الوسطى والجزء الجنوبي من اميركا الشمالية والجزء الشمالي من اميركا الجنوبية وما بينهما من الجزائر

ومتوسط الحرارة في هذه الاقاليم يتراوح بين ٨٠ و ٨٤ درجة من مقياس فارنهيت واعلاها ١١٨ وادناها ٥٤ وحرارة النهار تختلف كثيراً عن حرارة الليل لسرعة الاشعاع في الليل . والظواهر الكهربائية كثيرة فيها والمطر يختلف في كثرتهِ وقلتهِ باختلاف انحاء هذه الاقاليم فهو غزير جدًّا في بعضها وقليل في غيرها . واشد الحر في هذه الاقاليم ليس على خط الاستواء كما يظن بل قرب المدارين ولذلك اسباب منها عدم سير الشمس على معدَّل واحد في ابتعادها عن خط الاستواء فانها تقطع اثنتي عشرة درجةً في الشهر الاوَّل وثماني درجات في الثاني وثلاث درجات ونصف درجة فقط في الثالث فتكون في آخر الشهر الثاني على بعد ٢٠ درجة عن خط الاستواء و ٣½ درجة فقط عن المدار تقطعها في شهر واحد . كذلك في رجوعها فانها تسير على المعدَّل نفسهِ فيكون المدار اشد تعرُّضاً لاشعتها من خط الاستواء

ولانخفاض الحرارة في الجهات الاستوائية سبب آخر وهو غزارة الامطار التي تقع هناك فهي كثيرة جدًّا بين خط الاستواء والدرجة الخامسة شمالاً وجنوباً وقلما تمر ايام متتابعة لا يقع فيها مطر كما في اللادو ويوغندا وبعض انحاء الكونغو

والمنطقة التي بين الدرجة الخامسة والدرجة العاشرة لها في الغالب فصلان يقع فيهما

المطر احدها ثلاثة اشهر او اربعة والثاني من ستة اسابيع الى شهرين و يعقب كلاً منهما فصل لا مطر فيهِ

والمطر في الجهات الاستوائية لا يستمر اكثر من بضع ساعات وقلما يكون اليوم كلهُ ماطراً لكن ما يقع من المطر في وقت معين اكثر كثيراً مما يقع منهُ في الاقاليم الباردة او المعتدلة فهو غزير جداً يغمر الارض و يترك فيها كثيراً من البحيرات والمستنقعات وهي مضرّة بالصحة

وعلى مقربة من المدارين منطقة لا يقع المطر فيها الا نادراً وهي المنطقة التي سبق القول ان حرّها اشد من حرّ خط الاستواء في بعض الاماكن وهي بين المنطقة الاستوائية الممطرة و بين الاقاليم المعتدلة فتبتدئ في افريقية بين الدرجة السادسة عشرة شمالاً والدرجة الثامنة والعشرين وعلى النيل بين الدرجة الثامنة عشرة على مقربة من شندي والدرجة الثامنة والعشرين على مقربة من المنيا

واكثر سكان هذه الاقاليم زنوج ومغول و بينهم شعوب بيضاء كثيرة اثر الاقليم فيهم فجعلهم سمر الالوان سود الشعور كالعرب والمصريين والهنود . وعمل الكبد والجلد قويّ فيهم لذلك تكثر بينهم الامراض التي تصيب هذين العضوين . والجهاز الهضمي فيهم بطيء العمل والجهاز العصبي كثير التقلُّب بين التنبه والانحطاط . وتكثر بينهم الدوسنطارية والحميات الملارية والحمى الصفراء

الاقاليم المعتدلة . واقعة بين الدرجة الخامسة والثلاثين والدرجة الخمسين او الخامسة والخمسين وتشمل الجزء الجنوبي والمتوسط من اوربا وجزءا كبيراً من اسيا واميركا الشمالية والجنوبية . متوسط الحرارة فيها بين ٥٠ و٦٠ درجة من مقياس فارنهيت والفرق بين فصولها الاربعة وهي الصيف والخريف والشتاء والربيع ظاهر جليّ وتكثر فيها التقلبات الجوية كالعواصف والامطار في الانقلاب الخريفي والانقلاب الربيعي

والاقاليم المعتدلة اصلح الاقاليم لسكن الانسان لانهُ يصعب عليهِ احتمال الاقاليم الحارة والاقاليم الباردة فان الحرّ الشديد يجهد الكبد والجلد والجهاز الهضمي و يجعلها عرضة للامراض القتَّالة . والبرد الشديد يجهد الرئتين والكليتين فتعتريها الامراض الوخيمة العاقبة لذلك كانت الاقاليم المعتدلة اصلح الاقاليم لسكن الانسان فلا شتاؤها شديد البرد ولا صيفها شديد الحرّ . وافضل جزء من هذه الاقاليم سواحل البحر المتوسط فلا شتاؤها شديد البرد في السواحل الشمالية ولا الصيف شديد الحرّ في السواحل الجنوبية . وسبب اعتدال هذه السواحل ان الجبال تكتنفها من الشمال فتمنع عنها الرياح الباردة . والبحر المتوسط ليس من

البحور الباردة والانهار التي تصب فيهِ من الشمال قليلة جداً او هي صغيرة لا يعتد بها

الاقاليم الباردة . هي بين الدرجة الخمسين او الخامسة والخمسين والقطب وقد قسمها بعضهم الى باردة وشديدة البرد وجليدية والاخيرة ما كانت حرارتها تحت درجة الجليد السنة كلها

والمعمور من الاقاليم الباردة الى الجنوب من خط الاستواء قليل جداً اما الاقاليم الباردة الشمالية فتشمل الجهة الشمالية من اسكتلندا و بلاد الدانمرك واسوج ونروج وجزيرة ايسلندا و بلاد فنلندا وشمال روسيا وسيبيريا و كندا

و برد هذه الاقاليم ليس اشدهُ في القطبين بل على بعد عشر درجات عنهما . وابعد مكان عن خط الاستواء يسكنهُ الناس واقع بين الدرجة السبعين والدرجة الثامنة والسبعين ومتوسط الحرارة فيهِ بين ١٧ و١٨ درجة من مقياس فارنهيت اي بين ١٣ و١٥ درجة تحت درجة الجليد . والاختلاف بين النهار والليل في الطول كبير جداً في بعض فصول السنة فان الشمس تبقى مشرقة بضعة اشهر في الصيف وتغيب اشهراً في الشتاء

وسكان الاقاليم الباردة اقوياء البنية شديدو العضل و يغلب فيهم المزاج الدموي وهم اقوياء الهضم باردو الطبع ويعمّرون كثيراً وقلما يصيبهم من الامراض الخاصة باقليمهم الأ القمَر وهو نوع من العمى يصابون بهِ لكثرة تعرضهم للنور المنعكس عن الثلج . وقد يصيبهم الاسقربوط بسبب امتناعهم عن بعض الاطعمة

اقاليم الجزر . هي اكثر الاقاليم اعتدالاً لان البحر يحيط بها من كل جانب وحرارتهُ اكثر اعتدالاً من حرارة البرّ لما فيهِ من المجاري تحت سطحهِ ولدوران مياههِ بفعل الحرارة اما على سطحهِ او في باطنهِ فمياههُ كثيرة الاختلاط لا تبرد بسرعة ولا تسخن بسرعة فهو ابرد من اليابسة في الصيف واكثر منها حرارة في الشتاء فيؤثر في الجزر التي يحيط بها و يقلل من حرارتها صيفاً و بردها شتاء والرطوبة التي تتبخر منهُ تنتشر في جوّها فتحجب عنها اشعة الشمس صيفاً وتمنع الاشعاع منها شتاء فلهذه الاسباب يكون اقليم الجزر اكثر اعتدالاً من اقليم البر المجاور لها

الاقاليم البحرية والاقاليم البرية . الاقاليم البحرية تشبه اقاليم الجزر في اعتدالها اما الاقاليم البرية فشديدة البرد في الشتاء وشديدة الحرّ في الصيف

الاقاليم الجبلية . كلما ارتفعنا عن سطح البحر قلّ الهواء وخفت الحرارة ثم يشتدّ البرد شيئاً فشيئاً الى ان يصل الى درجة يجمد فيها الماء ولو كان ذلك على خط الاستواء فان فيهِ

جبالاً لا ينقطع الثلج عنها · ومن خواص الجبال ان تجذب اليها بخار الماء والسحاب فيبرّدها الهواء ويكثف الماء الذي فيها فيسقط مطرًا او ندًى

واقليم الجبال من اصلح الاقاليم للانسان لنقاوة هوائها وقلّة سكانها لذلك كان داء السلّ قليلاً جدًّا فيها

التقويم العام

بدأ الناس يستعملون التقويم او الحساب السنوي من حين تحضروا وبنوا المدن كما تشهد آثارهم المنقوشة في الصخر والاجر · فانتبهوا اولاً الى الشهر القمري من اهلال القمر او طلوع البدر كل شهر قمري او ثمانٍ وعشرين يومًا وقسموا هذا الشهر الى اربعة ارباع كلٌّ منها سبعة ايام وهي الاسابيع المعلومة · وعرفوا السنة من تعاقب الفصول وقاسوا بالسنين اعمارهم ومدة حكم ملوكهم · وكان للتقويم شأن كبير في كل معاملاتهم المدنية والزراعية والتجارية والمالية ولا تزال صكوك الكلدانيين القدماء التي كتبوها منذ اكثر من خمسة آلاف سنة شاهدة بذلك كلهِ لكنهم كانوا يؤَرخون دائمًا او غالبًا من زمن قيام الملك الذي كتبوا ما كتبوهُ في عهدهِ

ولا حاجة بنا الآن ان نبين ما للتقويم من الشأن الكبير في جميع الاعمال والمعاملات وما للاتفاق على تقويم واحد يجري عليهِ جميع الناس من الفائدة الكبيرة في تسهيل المعاملات فان ذلك يكاد يكون تحصيل حاصل ولذلك اهتم بعض المصلحين الآن باصلاح التقويم الجاري حتى تصير بداءة سنيهِ وشهورهِ تقع في ايام معلومة من الاسبوع لا تتغير من سنة الى سنة واطلاق ذلك على الاسابيع ايضاً ان امكن لعلهم يصلون الى اسلوب يقبل بهِ جميع الناس من غير استثناء اذ يرونهُ اصلح من كل الاساليب المعمول بها

ولا يخفى انهُ يحول دون ذلك صعوبة طبيعية لا يمكن ازالتها بوجه من الوجوه وهي ان السنة الشمسية ليست مجموعاً صحيحاً من الايام بل فيها ٣٦٥ يوماً وكسر من يوم فلا يمكن ان تقسم الى شهور صحيحة كما لو كانت ٣٦٠ يوماً فقط · فاذا جعل الشهر ٣٠ يوماً بقي من السنة ٥ ايام وكسر من يوم · ثم ان تقسيم السنة الى اسابيع اصطلاح قديم جدًّا يتعذر ابطالهُ او تغييرهُ والسنة اذا قسمت الى اسابيع بلغت ٥٢ اسبوعاً وبقي منها يوم وكسر من يوم واذا جعل الشهر ثلاثين يوماً تعذَّرت قسمتهُ الى اسابيع قسمة صحيحة من غير باقٍ واذا جعل

ثمانية وعشرين حتى يقسم الى اربعة أسابيع صارت السنة ثلاثة عشر شهراً و بقي منها يوم وبعض يوم فيكون هذا التقسم أصلح من تقسيمها الى شهور في كل شهر منها ٣٠ يوماً ولكن لا تعود قسمة السنة الى نصفين وثلاثة اثلاث واربعة ارباع ممكنة كما هي الآن

والاساليب التي اشير بها لتسهيل التقويم وجعله بحيث يسهل على كل البلدان اقتباسهُ مختلفة ومنها اسلوب يقضي بفرز يوم رأس السنة واخراجه من ايام شهورها وتسميته يوم رأس السنة فقط فيقال مثلاً حدث ذلك في رأس سنة ١٩١١ كما يقال الآن في اول يناير من سنة ١٩١١ فاذا كانت السنة عادية بقي منها ٣٦٤ يوماً فيمكن قسمتها الى ٥٢ اسبوعاً كاملاً فيجعل اليوم الاول من يناير اي اليوم التالي لرأس السنة اليوم الاول من الاسبوع الاول او يوم الاحد واذا جعلت شهور السنة حينئذٍ ١٣ شهراً وكلٌّ منها اربعة اسابيع او ٢٨ يوماً فاليوم الاول من كل شهر يقع يوم الاحد واليوم الثاني يوم الاثنين والثالث يوم الثلاثاء وهلمَّ جرّا الى آخر الشهور وآخر السنة واذا كانت السنة كبيسة اي ايامها ٣٦٦ يوماً وجب ان يطرح منها يوم آخر لا يحسب من ايام شهورها واسابيعها بل يجعل بين يونيو ويوليو ويسمى يوم نصف السنة او يجعل بعد آخر دسمبر ويسمى يوم آخر السنة. ولا اعتراض على هذا الاسلوب الاَّ جعل الشهور ١٣ شهراً والعدد ١٣ لا يقسم قسمة صحيحة. وقد ارتأى البعض ان تجعل الشهور قمرية كما تقدم ويقسم شهر منها الى اسابيعهِ الاربعة ويضاف اسبوع منها الى كل ربع من ارباع السنة او الى الشهر الثالث منها فيكون في كل ربع شهران في كل منهما ٢٨ يوماً وشهر فيهِ ٣٥ يوماً ولكن ذلك لا يصلح للمعاملات ولا يسهل العمل بهِ لان المعاملات تقضي ان تكون الشهور متساوية على قدر الامكان كما اذا كانت الاجور مشاهرة

وقد اشار بعضهم باسلوب اصلح من هذا وهو ان يطرح من السنة يوم او يومان كما تقدم حسب كونها عادية او كبيسة يوم رأس السنة ويوم نصف السنة او آخرها وتقسم الايام الباقية الى اربعة ارباع في كل ربع منها ٩١ يوماً ويجعل كل ربع ثلاثة اشهر اثنين منها ثلاثين يوماً ثلاثين يوماً والاخير ٣١ يوماً فتصير الشهور متقاربة اشد تقارب في عدد ايامها والفصول متماثلة واليوم من الاسبوع الذي يبتدئ بهِ الشهر الواحد الآن يبتدئ بهِ دائماً فاذا ابتدأ يناير يوم الاحد ففبراير يبتدئ يوم الثلاثاء ومارس يوم الخميس وابريل يوم الاحد ومايو يوم الثلاثاء الخ ويحدث مثل ذلك سنة بعد سنة على الدوام ولكن لا تبتدئ الشهور كلها في يوم واحد من الاسبوع كما لو قسمت السنة الى ١٣ شهراً

واشار غيرهم بان تجعل السنة العادية ٣٦٤ يوماً كما تقدم فتنقسم الى ٥٢ اسبوعاً فقط والى

١٢ شهراً في كل فصل منها ثلاثة اشهر في الاخير منها ٣١ يوماً كما تقدم ولكن لا يفصل رأس السنة دائماً ويوم وسطها او آخرها في السنين الكبيسة بل يكبس في كل سنة خامسة اسبوع كامل يضاف الى آخر السنة. وهذه الاضافة تزيد قليلاً عن المطلوب فيترك هذا الاسبوع كل خمسين سنة وكل قرن يقسم على ٤ من غير باقٍ اي يضاف ٧١ اسبوعاً الى كل ٤٠٠ سنةفيصير طول السنة ٣٦٥،٢٤٢٥ يوماً وهو متوسط السنة في الحساب الجاري الآن

وكل تقسيم من مقتضاهُ جعل السنة اسابيع كاملة يجعل الاعياد كلها تقع في ايام معلومة فاذا كان عيد ميلاد انسان في الثالث من شهر مايو ووقع هذه السنة يوم الخميس فانهُ يقع يوم الخميس دائماً في مستقبل السنين وقس على ذلك الاعياد الدينية والوطنية ولا يستثنى الا عيد الفصح وما يرتبط بهِ من الاعياد. اما عيد الفصح فالظاهر ان الكنيسة الغربية غير معارضة في تثبيتهِ في يوم محدود من السنة بحيث يقع فيهِ دائماً فقد جاء في مجلة ناتشر ان قداسة البابا لم يعترض على ذلك فاذا لم تكن مخطئة في قولها فلا يبعد ان الكنيسة الشرقية تجاري الغربيةولاسيما اذا اراد ذلك جلالة قيصر روسيا. واذا جُعل عيد الفصح في الاحد الثالث من شهر ابريل وقع في الخامس عشر منهُ دائماً وكان قريباً جدًّا من الوقت الذي يقع فيهِ عادةً حسب الحساب الغربي

والظاهر ان مجلس النواب الانكليزي مهتم الآن باصلاح التقويم وقد طلب مؤتمر مجالس التجارة الذي عقد في لندن من حكومة سويسرا ان تدعو الممالك كلها لعقد مؤتمر عام يبحث في هذا الموضوع فوافقت الحكومة الانكليزية على ذلك وعسى ان تذلل حكومات الارض الصعوبات التي تعترض جعل التقويم واحداً في كل البلدان ولكل الامم

واكبر هذه الصعوبات علاقة التقويم بالدين فان لاصحاب كل دين او مذهب تقويماً يكاد يكون خاصاً بهم فلا يكون من الانصاف ان ندعوهم ليتركوا تقويمهم ويجروا على تقويم آخر متصل بدين غير دينهم. نعم ان المعاملات لا تراعي الديانات ولا بدَّ من تغلُّب اصحاب المعاملات الكبرى اخيراً على غيرهم في حسابهم تسهيلاً للتعامل ولكن هذا العمل البطيءُ على التجارة والمعاملات يمكن اسراعهُ باستنباط تقويم جديد لا علاقة لهُ بالاديان او علاقتهُ بها قليلة جدًّا حتى لا يشعر الذين يتبعونهُ انهم كسبوا شيئاً غير ما ينتج من سهولة التعامل او خسروا شيئاً غير ما لا فائدة منهُ في التعامل. ومتى اصلح التقويم على ما تقدم وجرت عليهِ كل ممالك الارض لا تكون الصعوبات قد زالت كلها بل يبقى تطبيق التواريخ السابقة على التواريخ الجديدة ولكن هذه الصعوبة قلما تؤَثر في المعاملات

فتح مصر

حسب رواية يحيى النحوي

(تابع ما قبله)

الفصل المئة والتاسع عشر

وكانت مصر في تلك الايام فريسة للشيطان فان الخلاف كان شديداً بين سكان الوجه البحري فانقسموا الى قسمين قسم مع ثيودورس وقسم يريد الانضمام الى العرب وكان اصحاب الفرقة الواحدة يوقعون باصحاب الفرقة الاخرى وينهبون اموالهم ويحرقون قراهم . والعرب لا يأتمنونهم

ووجه عمرو الى الاسكندرية جيشاً من العرب فاستولى على ضاحية كريون وكان عليها ثيودورس فذهب بحاميتها الى الاسكندرية واخذ العرب يهاجمون المدينة لكنهم لم يتمكنوا من الاقتراب منها لان حاميتها كانت ترميهم بالحجارة من اعالي الاسوار فارجعتهم الى مسافة بعيدة عنها

وكان القتال قائماً بين اهالي كورة مصر واهالي الوجه البحري فجرت بينهم مواقع عديدة ثم اصطلحوا بعد زمن قصير . لكن بعد انتهاء هذه الفتنة حرّك الشيطان فتنة اخرى في مدينة الاسكندرية فان عاملها دومنتيانوس ومينا قائد الجنود فيها كانا متخاصمين طمعاً بالرئاسة ولغايات اخرى وانتصر القائد ثيودورس لمينا لانهُ كان غير راضٍ عن دومنتيانوس لفراره من نقيوس وتركهِ الجيش . وكان مينا ايضاً حانقاً على افدوقيانوس اخي دومنتيانوس لانهُ بالغ في الشدة على المسيحيين بسبب ايمانهم في زمن الاضطهاد على غير رضى مينا . فجمع دومنتيانوس حولهُ انصار الحزب الازرق وضم مينا اليهِ انصار الحزب الاخضر[1] والجنود الذين في المدينة . . . .

ولما توفي قسطنطين ابن هرقل جلس هرقل الاصغر مكانهُ وهو اخوهُ من ابيهِ . . . . واعاد هرقل قيرس من منفاهُ وارسلهُ الى الاسكندرية ومعهُ جماعة من آباء الكنيسة وفوّض اليهِ عقد الصلح مع العرب والكف عن قتالهم واقامة حكومة مناسبة لمصر وسافر معهُ قائد الجيش قسطنطين وكان قبلاً قائد الجيش الوطني . . . .

(١) هما حزبان من الرومان

الفصل المئة والعشرون

ولم يكن قيرس البطريرك الخلقيدوني هو وحده الراغب في الصلح فاجتمع الاهالي والحكام ومعهم دومنتيانوس وتباحثوا هم والبطريرك قيرس في عقد الصلح مع العرب

وكان رجال الدين كلهم ضد هرقل الاصغر قائلين انهُ ليس من العدل ان يكون الامبراطور الجالس على العرش ثمرة زواج فاسد وان الملك يجب ان يعود الى ابناء قسطنطين الذي ولدتهُ افدوقيا ورفضوا وصية هرقل الأكبر. فلما رأى والنتينوس ان الشعب كلهُ معادٍ لمرتينا واولادها اخذ مبالغ كبيرة من المال من خزينة الحكومة في فيلاغريوس ووزعها على الجنود وحرّضهم على مارتينا واولادها فكف الجنود حينئذٍ عن قتال العرب وانقلبوا على مواطنيهم . وانفذ رسولاً الى رودس خفية لايقاف الجنود التي سافرت مع البطريرك قيرس واعادتها الى العاصمة واوعز الى ثيودورس [1] ان لا يسمع لاقوال مارتينا ولا يطيع اوامرها واوامر اولادها وارسل اوامر مثل هذه الى افريقية وغيرها من الولايات التابعة للمملكة الرومانية. فسرّ القائد ثيودورس جدًّا بهذه الاخبار وحفظها سرًّا وسار من رودس (ومعهُ قيرس) خفية في الليل قاصداً المدن الخمس [2] لكن ربّان السفينة وكان وحدهُ مطلعاً على سرّه ادّعى ان الريح ضدهُ فاوصلهُ الى الاسكندرية ليلاً في السابع عشر من شهر مسكرم وهو يوم عيد الصليب المقدس فهرع سكان المدينة الرجال والنساء الصغار والكبار الى لقاء البطريرك قيرس وكان سرورهم عظيماً برجوعه

وذهب ثيودورس خفية مع البطريرك الى دير رهبان تبنّسي [3] واقفل باب الدير ثم ارسل الى مينا وولاهُ القيادة وطرد دومنتيانوس من المدينة فخرج والناس يصرخون وراءهُ اخرج من المدينة

ولما ذهب البطريرك قيرس الى كنيسة قيساريون الكبرى فرش الناس الطريق كلها بالبسط واخذوا يغنون الاناشيد تعظيماً لهُ وكان الازدحام شديداً فداس الناس بعضهم بعضاً ولم يصل البطريرك الى الكنيسة الأ بشقة عظيمة (فالقى عظة) عظّم فيها البئر التي وجد فيها الصليب المقدس وكان معهُ ايضاً الصليب المقدس الذي في دير التبنّسيين وهو الصليب الذي

---

(١) هو ثيودورس القائد العام كان هرقل قد استدعاهُ الى القسطنطينية ليستشيرهُ في امر مصر ثم عند رجوع البطريرك قيرس عاد معهُ الى مصر (٢) المدن الخمس ولاية رومانية تدعى الآن برقة عاصمتها مدينة بني غازي (٣) تبنسي مكان قرب دندره في صعيد مصر ينتسب اليهِ رهبان القديس فاخوميوس وكان لهؤلاء الرهبان دير في الاسكندرية

ارسلهُ اليهِ هرقل مع القائد يوحنا قبل نفيهِ · ثم بدأ القدّاس فعوضاً عن ترتيل المزمور المخصص لذلك اليوم وهو «هذا هو اليوم الذي صنعهُ الرب نبتهج ونفرح فيهِ» انتخب الشماس احتفالاً بالبطريرك وتهنئة لهُ برجوعهِ نشيداً آخر لا ذكر لهُ في الفروض فلما سمعهُ الناس قالوا هذا النشيد مخالف للطقوس وهو شؤم على البطريرك قيرس فانهُ لن يرى عيد القيامة مرة اخرى في الاسكندرية · واعاد الرهبان والمؤمنون من الحاضرين هذه النبوة امام الناس قائلين انهُ عمل مخالف للشعائر الدينية فلم يصدقهم احد

وتوجه البطريرك قيرس بعد ذلك الى بابليون لطلب الصلح من العرب بعرضهِ عليهم دفع الجزية وابطال الحرب فاحسن عمرو وفادتهُ وقال لهُ لقد احسنت بمجيئك الينا فاجابهُ قيرس لقد وهبكم الله هذه البلاد فلا يكن عداء بينكم و بين الروم بعد الآن ولم يكن بيننا و بينكم عداوة قبلاً · فتعاهد الفريقان على تعيين مقدار الجزية والمهادنة احد عشر شهراً فلا يأتي العرب فيها عملاً بل يلزمون اماكنهم · وان الجنود التي في الاسكندرية تسافر بحراً وتأخذ معها امتعتها واموالها ومن شاء من الجنود العودة برّاً يدفع الجزية شهراً وان لا يعود جيش من الروم الى مصر بعد الآن · وان يبقى من الروم مئة وخمسون جندياً وخمسون من الاهالي رهينة عند العرب · وان يسالم العرب الروم ويمتنع الروم عن قتال العرب ولا يستولي العرب على كنائس النصارى ولا يتداخلوا في شؤونهم · وان يسمحوا لليهود بالاقامة في الاسكندرية

وعاد البطريرك بعد هذه المفاوضة الى الاسكندرية واخبر بها ثيودورس والقائد قسطنطين وطلب منهما ان يبلغا هذه الشروط الى هرقل و يعضداهُ عنده · ودخل رؤساء الجيش واهالي الاسكندرية ومعهم ثيودورس على البطريرك يحيّونهُ فاخبرهم بالعهد الذي عقدهُ مع العرب وطلب منهم قبولهُ · واتفق ان العرب وصلوا حينئذٍ الى الاسكندرية وهم آتون لاخذ الجزية وكان اهالي الاسكندرية يجهلون العهد الذي عقد معهم فظنوا انهم قادمون لقتالهم فاستعدوا لذلك · على ان الجنود والقواد قالوا يستحيل علينا قتال العرب والاولى بنا اتباع نصيحة البطريرك قيرس فهاج الشعب حينئذ على البطريرك يريدون رجمهُ فكلم المحرضين منهم قائلاً قد عقدت الصلح لانقذكم انتم واولادكم · وكان يتوسل اليهم وهو يذرف الدمع والحزن ملء فؤادهِ · فخجل اهالي الاسكندرية وجاؤوا باموالهم ليعطيها للعرب جزءاً من الجزية التي ضربت عليهم

اما المصريون الذين كانوا قد فرّوا الى الاسكندرية خوفاً من العرب فانهم طلبوا من البطريرك ان يتوسط لهم عند العرب ليسمح لهم بالرجوع الى اوطانهم وقالوا انهم راضون بحكم

العرب عليهم فتوسط لهم قيرس كما طلبوا وهكذا دخلت مصر كلها في حوزة العرب مصر الوسطى والوجه البحري · وزاد العرب الخراج على مصر ثلاثة اضعاف

وكان هرقل قد ولَّى رجلاً اسمهُ مينا على الوجه البحري وهو رجل جاهل مغتر بنفسهِ شديد الكره للمصريين فلما فتح العرب البلاد اقرُّوه في ولايتهِ وولوا رجلاً آخر اسمهُ شنوده على الريف ورجلاً اسمهُ فيلوكسينوس على اركاذيا اي الفيوم فكان هؤلاء الثلاثة يحبون العرب ويكرهون المسيحيين فاجبروهم على تقديم العلف للدواب وتقديم اللبن والعسل والفاكهة والبقول واشياء كثيرة غيرها وكان المصريون يطيعون اوامرهم خوفاً · وارغمهم العرب على حفر خليج طريانس الموصل بين النيل والبحر الاحمر وكان متخرباً منذ زمان قديم (١)

ولما استتب الامر للعرب في مصر اغار عمرو بجنوده على المدن الخمس فقهرها وغنم منها اموالاً كثيرة واستاق عدداً كبيراً من الاسرى وفرَّ ابو ليانوس نائب المدن الخمس هو وجيشهُ وحكام الولاية الى توخيرا وكانت منيعة جداً وعاد العرب الى مصر بالغنيمة والاسرى

واغتم البطريرك قيرس كثيراً لما توالى على مصر من المصائب فان عمراً انزل الشدة على المصريين ولم يقم بالعهد الذي عقد معهُ · وثقلت الهموم على قيرس فاصيب بالدوسنطاريا في يوم عيد النخل وتوفي خميس الفصح في الخامس والعشرين من شهر مغابيت كما تنبأ المسيحيون فانهُ لم يبقَ حياً الى عيد القيامة المقدس وكان ذلك في زمن قسطنطين هرقل (٢)

ولم يستطع القائد والتينوس معاونة المصريين في شيء فبقي هؤلاء ولا سيما اهالي الاسكندرية منهم هدفاً لسوء معاملة العرب فرزحوا تحت اثقال الضرائب التي فرضوها عليهم · وكانت اموال المدينة مخبأة في جرائر البحر عشرة اشهر

وسافر بعد ذلك ثيودورس نائب الملك وقسطنطين قائد الجيوش والجنود الذين بقوا معهما كذلك الجنود الذين كانوا رهينة في ايدي العرب الى الاسكندرية · وبعد عيد الصليب في العشرين من شهر حمله وهو عيد القديس ثيودورس اقاموا الشماس بطرس بطريركاً واجلسوهُ على الكرسي البطريركي · وارتحل ثيودورس من الاسكندرية في العشرين من شهر مسكرام ومعهُ الجنود والقواد وركب البحر الى قبرس ودخل عمرو امير العرب مدينة الاسكندرية بلا قتال ورحَّب بهِ الناس على ما هم عليهِ من الشقاء والغم

(١) هو خليج امير المؤمنين وصفناهُ في مقالتنا عن ترعة السويس في الصفحة ٤٦ من المجلد السادس والثلاثين من المقتطف (٢) صوابها قسطنطين بن قسطنطين

الفصل المئة والحادي والعشرون

وعاد الانبا بنيامين بطريرك المصريين الى الاسكندرية بعد فراره من الروم بثلاث عشرة سنة فزار كنائسهُ كلها وقال الناس ان هزيمة الروم ونصرة العرب بسبب ظلم هرقل وارهاقهِ الارثوذكسيين · هذه هي الاسباب التي اضرَّت بالروم وجعلت السيادة في مصر للعرب

اما عمرو فكانت قدمهُ تزداد رسوخاً يوماً بعد آخر وكان يجبي الخراج بموجب العهد ولم يكن يأخذ شيئاً من اموال الكنائس ولم يسلب منها شيئاً قط بل كان يحميها مدة ولايتهِ كلها· ولما استولى على الاسكندرية جفف الترعة التي فيها كما فعل ثيودورس المرطوقي قبلهُ· ورفع الجزية الى اثنين وعشرين الف دينار فرزح الناس تحت اثقالها ولم يكن لهم طاقة بها فاخذوا يختبئون · وجاء يوحنا الدمياطي الى الاسكندرية في اليوم الذي دخلها فيهِ عمرو وكان ثيودورس نائب الملك قد ولاهُ نيابة الاسكندرية فاعان يوحنا العرب حتى لا يخربوا المدينة وكان رؤوفاً بالمساكين فكان يساعدهم باموالهِ ويعزيهم ويرثي لحالهم

وخلع عمرو مينا وولّى مكانهُ يوحنا وكان مينا قد ضاعف الجزية التي ضربها عمرو على المدينة وهي اثنان وعشرون الف دينار فجبى مينا المرطوقي اثنين وثلاثين الف دينار وسبعة وخمسين ديناراً ودفعها الى العرب · ولا يمكن وصف الحزن والنواح في المدينة فكان الناس يقدمون اولادهم بدل الاموال الباهظة التي كانت تجبى منهم كل شهر · ولم يكن لهم نصير بل تركهم الله واسلمهم الى ايدي اعدائهم

وجحد كثيرون من المسيحيين المنافقين الدين الارثوذكسي المقدس والمعمودية التي منها الحياة واعتنقوا مذهب العرب · · · · وجردوا اسلحتهم على المسيحيين منهم رجل اسمهُ يوحنا وهو خلقيدوني من دير سينا فانهُ خلع رداءهُ الكهنوتي واعتنق الاسلام وجرَّد سيفهُ على المسيحيين الذين بقوا على الايمان بربنا يسوع المسيح · انتهى

السُرْفَة

ما هي السرفة على التحقيق وما الذي يرادفها في لغات الافرنج

هذا سؤَال يحقّ لكل لغوي ولكل باحث متتبع للاصطلاحات العلمية ان يلقيهُ على غارب كل لفظة او يعقدهُ بناصية كل كلمة لها تعلق بعلم المواليد او بسائر الاوضاع العرفية . لاننا اليوم في حاجةٍ الى ارتياد مساقط الالفاظ واتّباع معانيها على الوجه الاصح الاسدّ الاكيد ليتسنى لابناء هذا العصر استعمال ما استعملهُ السلف من الحروف المثبتة المقرّرة والتجافي عن كل ما يشين محاسن اللغة من اتخاذ المباني الغريبة التركيب عندما لا تمسّ الحاجة اليها او عندما تكون العربية في مندوحة عنها

١ّ السرفة على ما ذكر معناها الدميري : (وهي) بضم السين واسكان الراء المهملتين وبالفاء : الارضة . قال ابن السكّيت : انها دويبة سوداء الرأس وسائرها احمر تتخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعضٍ بلعابها على مثال الناموس (كذا في الاصل المطبوع وهو غلط ظاهر والاصح : الناوُوس) ثم تدخل فيهِ وتموت . ويقال سرفت السرفة الشجرة تسرفها بالكسر سرفاً : اذا اكلت ورقها فهي شجرة مسروفة . انتهى المقصود من ايرادهِ

٢ّ وقال ابن سيده (في المخصص ٨ : ١٢٢) : السُرْفة : دويبة مثل الدودة الى السواد ما هي تكون في الحمض تبني بيتاً من عيدانٍ مربعاً . تشدّ اطراف العيدان بشيء مثل غزل العنكبوت . وقيل : هي دودة مثل الاصبع شعراء رقطاء تاكل ورق الشجر حتى تُعريها . وقيل : هي دويبة خفيفة كانها عنكبوت . يقال : « أخفُّ من سرْفة » . وقيل : هي دويبة في مثل نصف العدسة تثقب الشجرة . ثم تبني فيها بيتاً من عيدانٍ تجمعها بمثل غزل العنكبوت يضرب بها المثل . فيقال : « أصنعُ من سرْفة » . وقيل : دابة صغيرة جدّاً غبراء تأتي الخشبة فتحفرها . ثم تأتي بخشبة اخرى فتضعها فيها ثم اخرى ثم تنسج مثل نسج العنكبوت » . اه

٣ّ وقال ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات : قيل : السرفة : هي الدودة التي تنسج على بعض الشجر وتأكل ورقهُ وتهلك ما بقي منهُ بذلك النسج . وقيل : هي دودة تنسج على نفسها قدر الاصبع طولاً كالقرطاس ثم تدخلهُ فلا يوصل اليها » . اه المراد من الاستشهاد بهِ

٤ّ وقال ابن الاثير في النهاية : في حديث ابن عمر : فان بها سرْحةً لم تُعبل ولم تسرَف

اي لم تصبها السُرْفة وهي دويبة صغيرة تثقب الشجر تتخذهُ بيتاً يضرب بها المثل . فيقال: اصنع من سرفة . اه

٥ وفي اساس البلاغة للزمخشري : تقول : يفعل السَرَف بالنشب ما يفعل السُرَف بالخشب » . اه

٦ وفي لسان العرب : السرفة . دودة القز . وقيل . . . وقيل . . . وقيل . . . . (الى غير ما جاء بنصهِ مما ذكرناهُ سابقاً) . اه

٧ وقال في مجمع الامثال (وفيهِ كلام اطول مما ذكرناهُ نوردهُ برمتهِ لما يترتب عليهِ من الفائدة) : السُرفة دويبة . وقد اختلفوا في نعتها قال اليزيدي : هي دويبة صغيرة تثقب الشجر وتبني فيهِ بيتاً . وقال ابو عمرو بن العلاء : هي دويبة مثل نصف عدسة تثقب الشجر ثم تبني فيهِ بيتاً من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت مخرطاً من اعلاهُ الى اسفلهِ كأنَّ زواياهُ قوّمت بخط (ويروى : بخيط اي بخيط البناء او البنائين وهو المطمر والقادم) ولهُ في احدى صفائحهِ باب مربع قد الزمت اطراف عيدانهِ من كل صفيحةٍ اطراف عيدان الصفيحة الاخرى كأنها مفروّة . وقال محمد بن حبيب : هي دويبة تنسج على نفسها بيتاً فهو ناووسها حقاً . والدليل على ذلك انهُ اذا نُقض هذا البيت لم توجد الدودة فيهِ حية اصلاً . وزاد بعض رواة الاخبار على ابن حبيب زيادةً فزعم : ان الناس في اول الدهر حين كانوا يتعلمون الحيل من البهائم تعلموا من السرفة إحداث بناء النواويس على موتاهم فانها في خرط وشكل بيت السرفة . ويقال : وادٍ مسرف اي كثير السرفة . وارض مسرفة . وسرفت الشجرة : اذا اصابتها السرفة . ويقال اصنع من سرفة ويقال ايضاً : اصنع من سرَف ويقال من سُرُفٍ . اه

٨ وقال الثعالبي في ثمار القلوب : (السرفة) يضرب بها المثل في عجيب نظمها وبديع تركيبها وصنعة كنها ونظرها في عواقب امرها . ومن اظرف ما قرأتهُ في ذلك قول محمد ابن حبيب . . . . اه (وقد نقلنا كلامهُ فوَيق هذا)

٩ وذكر ابن الاجدابي في كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ السرفة فقال : هي دابة تبني بيتاً حسناً تكون فيهِ . اه

هذا جلّ ما ورد في كتب كتّاب العرب عن السرفة . واننا لنقفي العجب العجاب من ان الجاحظ ذكر السرفة ثلاث مرارٍ في مصنّفهِ كتاب الحيوان (١ : ١٠٠) اذ يقول : وصنعة السرفة (وفي الكتاب المطبوع : وصفة السرفة وهو خطأ شنيع من خطإ الطبع)

(وفي ١ : ١٠٤) اذ يقول : اصنع من سرفة (وفي الكتاب المطبوع : اصنع من شرفة وهو شنيع ايضاً) (وفي ٦ : ٩٣) حيث يقول

وهرسة تاكلها سرفة وسمع ذئب همهُ الحصرُ

وهو في كل ذلك لم يتعرض للكلام عن هذه الدويبة وهو غريب

وقد ذكر سائر الكتّاب السرفة لكن كلامهم لا يخرج عما نقلوهُ عن الائمة المذكورين فلا فائدة في ايرادهِ . ولهذا نحصر البحث في نقد كلامهم لنعثر على ضالّتنا . فنقول

ملخص كلام العرب ان لفظة السرفة تقع

١ً على دويبة تقع في الشجر فتاكل ورقهُ وتكون شعراء رقطاء بقدر الاصبع

٢ً على دويبة تبني لها بيتاً تتخذهُ في الشجر بعد ان تنقبهُ بشفريها

٣ً على الارضة وهي تلك الدويبة التي تبني لها بيتاً كالناووس وهو مخرط من اعلاهُ الى اسفلهِ كأن زواياهُ قُوّمت بخيط

٤ً على دودة القزّ وعلى كل دودة تبني لها بيتاً لنفسها فتجعلهُ ناووساً لها او مسكناً تأوي اليهِ حيناً الى ان تنسلخ فتطير منهُ

و بين هذه المعاني ما هو قديم الوضع في معناهُ . ومنهُ ما هو حديثهُ وقد أُخذ من الاول من باب المشابهة . فأيهُ القديم وايهُ المحدث ؟ — القديم الوضع عندنا هو ما جاء بمعنى الدودة الشعراء التي تقع في الشجر فتأكل ورقهُ لانها وردت في الحديث بهذا المعنى . ووردت ايضاً بهذا المعنى في اقدم كتب اللغويين . ثم ان العرب لم يضعوا الفاظاً شائعة لاشياء لم تكن معروفة او شائعة في بلادهم والحال ان الدودة المشهورة في بلادهم هي هذهِ التي تقع في الشجر وتأكل ورقهُ و يعرفها الانكليز باسم caterpillar او grub و بالفرنسوية بلفظ chenille ثم ان هذه الدودة تتخذ لنفسها بيتاً او ناووساً او ما يشبهُ هذا المعنى فتسمى حينئذٍ بالانكليزية chrysalis وبالفرنسوية chrysalide ويسمى بيتها بالسُرْف وهو على ما جاء في القاموس : شيءٌ ابيض كأنهُ نسج دود القزّ واسمهُ بالانكليزية cocoon و بالفرنسوية cocon وما الشرنقة الأ سُرُف دودة القزّ . ولهذا سمى العرب دودة القزّ الموجودة في بيتها بالسُرْفة من باب تعميم اللفظ وتوسيعهِ واذا قالوا : دودة القزّ لا يريدون بها سرْءها اي بيضها او كما يقول العوام بزرها بل دودة القزّ هي و بيتها . او دودة القزّ في بيتها كما يؤْخذ من القرائن . فقد اتضح لك الآن المعنى الاول والرابع بقي علينا ان نوضح لك معناها الثاني والثالث

فاما ورود السرفة بمعنى الدويبة التي تتخذ بيتها في الشجر بعد ان تنقبهُ فهذا منقول عن

المعنى الاول لان بعض هذه الدويبات ما يفعل ذلك قبل ان ينسلخ . وهي مع ذلك لا تخرج عن حالة السُرْفة اي caterpillar او grub ومن ثمَّ فالمعنى لا يبتعد عن المعنى الاول ولو اختلف العرب في تعريف الكلمة لقلة تقدُّم علم الحشرات في عهدهم . ولقد عمَّ البعض استعمال الكلمة حتى اطلقها على كل دودة تتخذ بيتها في الخشب او في الشجر ومنهُ كلام الزمخشري في اساسهِ . يفعل السَرَف بالخَشَب ما يفعل السُرَف بالخشب وحينئذٍ تكون هذه اللفظة بمعنى Xylophage عند الافرنج على اختلاف مدلولاتها . فهي من الالفاظ العامة التي تقع على انواع شتى من الدويبات تتخذ بيوتها في الخشب

واما السرفة بمعنى الأرضة فهي مأخوذة من احد المعنيين السابقين والجامع بين المعنيين هو اتخاذ الدويبة لنفسها بيتاً فكما ان بناء هذا البيت موجود في كلتا الدويبتين جاز وجه التسمية فيهما باسم واحدٍ ومثل هذا التصرف بالفاظ اللغة كثير الورود في العربية لا تكاد مادة من موادّ التراكيب تخلو منهُ . وحينئذٍ تكون السرفة بالانكليزية والفرنسوية Termite وهذا اللفظ قد ذكرهُ اغلب اصحاب المعاجم العربية الفرنجية مع ان المعاني القديمة هي التي سبق ذكر اعجميَّاتها . فتأمل

واذ قد مهدنا الكلام عن لفظ السرفة اللغوي وورودهِ بمعانٍ مختلفة جاز لنا الآن ان ننتقل الى البحث عن كل معنى من معانيها بموجب تقدم العلم في هذا العصر فنقول

١ً السُرْفة بمعنى دودة الشجر وبالانكليزية Caterpillar

السرفة (ويسميها بعض العوام « دودة الربيع » لكثرة وجودها في هذا الفصل من السنة ويدعوها العراقيون بالجارود وبعض هل مصر بالحس لحسهِ ورق الاشجار اي اكلهِ لها وهي الطُرْطُر عند غيرهم وسميت كذلك (لمشابهتها لنوع من القلانس الطويلة المعروفة بالطُرْطر او الطُرْطُور) هي دودة الفراش لاغير . اي هي الفراشة عند خروجها من بيضتها الى ان تنسلخ فتصير سُرْفاً chrysalis والسُرُف هي الفراشة في انسلاخها الاخير قبل ان ينبت لها جناحاها والعرب تسمّي ايضاً السرفة بدودة البقل ودودة العشب كما هو مذكور في الكتب ومعروف الى يومنا هذا

وهيئة السُرَف (جمع سُرْفة) هيئة دود طويل يتقوَّم جسمها من اثني عشر جزءًا او حلقة ما عدا الراس . ولها من عشر ارجل الى ثلاث عشرة رجلاً في الاكثر . وفي الحزوز الثلاثة الاولى ستّ ارجل ذوات قشور تسمّى « الارجل الحقيقية » وهي الارجل التي تكون في الدويبة في حالتها الكاملة التي تبعث فيها . واما الارجل الباقية ففيها زوائد مختلفة العدد

قصيرة الاَّ ان لها خاصية الامتداد وتنتهي اطرافها بعقاقيف صغيرة تسعى بها كل السعي فتكون نشيطة الحركة خفيفتها ولهذا قال العرب في سعيها « اخف من سرفة » وهذه الارجل تعرف باسم « الارجل الكاذبة » لانها تسقط عند ما تبعث الفراشة من قبرها الاخير او كفنها البالي وزد على ما تقدم ايضاحهُ ان جسم هذه الدويبة في اغلب الاحايين يكون ازبّ اي كثير الشَّعَر ثم يتحول ذلك الشَّعَر الى شوكٍ يغزر او يندر حسب اجناس الفراش ولهذا سمّي بعضها بالسرف المرداء والزباء والشعراء والشوكاء والحرشاء والخرشاء الى غير هذه الاوصاف المشهورة عند العوام والخواص

والحزّ الاخير من جسد الدويبة يسمى عند علماء الفن بالقُبَع لقرب شكلهِ منهُ. وفي عدة اجناس من هذه السرف يُرى في الطرف المقدم من الحزّ الاول ضربٌ من المجاس تنقبع وتنفصع بارادة الدويبة على حدّ ما يشاهد في مجاسّ الحلزون

ومن السرَف ما اذا سعت على الارض ترى كانها تذرع الارض بمشيها ومن ذلك سُميت « المهندسات او الذوارع او الجبَّارات » وبعض من هذه الذوارع يطلق عليها اسم « الذوارع ذات العصا » وذلك انها اذا سبتت تعلّقت بافنان الانبتة والاغصان تعلقاً ثابتاً بارجلها المتأخرة واذا نظرت اليها رأيتها طرفاً من ذلك الغصن او تلك النبتة لاتجاه انتصابها الغريب ولونها وشكلها وتبقى بهذه الصورة ما شاء الله بدون ان تبدي ادنى حراك او علامة حياة . فاذا شاهدت ذلك لا يمكنك ان لا تحكم ان لمثل هذه الدويبات قوة عجيبة في عضلها . وانت مصيب في حكمك لان العلاَّمة الباحث ليونه Lyonnet قد عدّ في سرفةٍ واحدة ٤٠٤١ عضلة وذلك في سرفة الصفصاف المعروفة بلسان العلم باسم Cossus ligniperda

اما لون السرَف فيختلف باختلاف الفراش الذي تنتقل اليهِ وفيها كل الالوان . فمنها « الاساريع » وهي على ما قال الازهري ديدان تظهر في الربيع مخططة بسواد وحمرة قال امرؤ القيس :

وتعطو برخص غير شثنٍ كأنهُ   اساريع ظبي او مساويك اسحل

قال في لسان العرب : ظبي اسم وادٍ بتهامة يقال : اساريع ظبي كما يقال . سِيد رَملٍ وضبُّ كدية وثور عداب . وقيل اليُسروع والأُسروع (ويقال ايضاً فيهما : اليَسروع والأَسروع اي بالفتح وهناك بالضمّ) الدودة الحمراء تكون في البقل ثم تنسلخ فتصير فراشة . قال ابن بري : اليسروع اكبر من ان ينسلخ فيصير فراشة لانها مقدار الاصبع ملساء حمراء . اه

ومنها « الحَمَطيطُ او الحِنْطاطُ او الحُطُوطُ » والجمع فيهن حماطيط . قال في اللسان : الحمطوط دويبة في العشب منقوشة بالوان شتى . وقيل : الحماطيط الحيات . الازهري : واما قول المتلمس في تشبيهه وشي الحُلَل بالحماطيط

كانما لونها والصبح منقشع قبل الغزالة ألوانُ الحماطيطِ

فان ابا سعيد قال : الحماطيط جمع حمطيط : وهي دودة تكون في البقل ايام الربيع مفصلة بحمرة يشبه بها تفصيل البنان بالحناء شبَّه المتلمس وشي الحُلَل بالوان الحماطيط . اه

ويشبهُ الحمطوط « الرقشاء » واسمها عليها لاختلاف الوانها . قال في التاج : الرقشاء دويبة تكون في العشب وهي دودة منقوشة مليحة كالحمطوط فيها نقط حمر وصفر . اه

ومن السرف ايضاً « العِجرِم » . قال في التاج : العجرم بالكسر : دويبة صلبة كانها مقطوعة تكون في الشجر وتأكل الحشيش . (وفي المخصص : تأكل العشب والمعنى واحد) ومنهم من ضبطهُ كقنفذ » اه

ومن غريب ما يقال هنا انهُ مع كثرة الالفاظ العربية لمعنى chenille الفرنسوية او caterpillar الانكليزية لا ترى معجماً من معاجم الاعاجم الى العربية ذكرت لفظة من هذه الالفاظ . هذا فضلاً عن ان للسرفة بهذا المعنى اسماء أُخر منها (البُطَيْطة) تصغير بُطيطة اي بضم الباء وفتح الطاء وتشديد الياء المكسورة بعدها طاء ثانية وقد ذكر صاحب القاموس بطيتة وهي خطأ كما نبه عليهِ صاحب تاج العروس . والخُطيطة والعَوَّانة والطُحنة والحرنصانة

وبعد ان ذكرنا أَلوان السرف او البُطَيْطات واسماءها نتخطى الى ذكر خلقها فنقول : يتقوَّم راس السرفة من قُبَيْعَيْن مستديرين صلبين بصلابة القرن او بصلابة الحرشف وفي كل جانب من جانبيهِ ست نقط سود برَّاقة هي عُيينات ملس لكن لا يظهر انها للنظر . وفي الراس قرنان قصيران كل القصر ومخروطان ولها فم ذو مشفرين قويين صلبين قرنيَّين . ولها فكَّان في كل منهما مجس دقيق ولها شفة رقيقة ومجسان آخران كبيران فيكون فيها اربعة مجاس .

وتبرز السرفة شيئاً كانهُ الحرير او الابريسم وهو يكون في اوعية من داخل وهي اوعية طويلة متمعجة تستدق اطرافها شيئاً فشيئاً حتى تفضي الى الشفة . وفي هذه الشفة حلمة ناهدة مثقوبة ثقباً دقيقاً . وتلك الحلمة على شكل انبوبة مخروطة الشكل . ومنها تبرز الخيوط التي تشبه كل الشبه خيوط الحرير . واما امعاؤها فهي عبارة عن انبوب طويل بدون ثنْيٍ قد

انفصل عنها احياناً بعض الانفصال ما تقدم منها فيكون لها بمنزلة معدة · و يبقى طرفها المتأخر بصورة مقذف كثير الغضون يقذف اليهِ ما لا يتمثل في الدويبة من المواد · واما اوعية المرة فعددها اربعة وكلها طويلة · واجهزة التنفس عبارة عن فتيحات شبيهة بالعرى ومقرّها قرب اصل الارجل · وعددها تسعة في كل جانب من جانبي الدويبة

اما طعام السرف او البطيطات فاغلب ما يكون الورق فانها تلتهمهُ التهاماً عجيباً · ومن السرف ما يأكل الازهار والعروق والبراعم والحبوب · ومنها ما يتصدَّى لخشب الاشجار بل ولأصلب ما فيها بعد ان تلينهُ بشيءٍ تفرزهُ من فيها · ومنها ما يأكل ثياب الصوف وضروب الجلود ومختلف الفراء بل وربما قرضت الجلد والشحم والشمع الى غير ذلك من المواد الغريبة · على ان اغلبها تقنع بلون واحد من الطعام ولا تزيد عليهِ البتة بينما ان كثيراً منها يدفعها نهمها وشرهها الى تناول كل ما يقع تحت مشفريها فهي لا تبقي ولا تذر شيئاً من المواد النباتية او الحيوانية · ومنها ما يجتمع جماعات وطوائف وفصائل فتأوي الى خيمة واحدة من الحرير يتضافر جميعها على غزلها و بنائها فتكون لها بمنزلة كن تحتمي فيهِ · ومنها ما يحيك لنفسها نوعاً من الخرائط او الأغماد المتنقلة · ومنها ما يأوي الى لحمة الاوراق (Parenchyme) فتحفر فيها دهاليز واروقة · و يغلب على اكثرها التمتع بضوء النهار · ومنها ما لا يخرج من حرزهِ الاَّ ليلاً طلباً لرزقهِ · ومن غريب الامر ان صبَّارة البرد تقتل اغلب الهوام والحشرات · واما بعض انواع هذه الدويبات فلا ينالها شيء اذ تظهر في ذلك الاوان وتقتحم شدتهُ بدون خوف ولا رادع

فيتضح مما تقدم شرحهُ ان اعضاء السرفة من حيث تعاطيها مع عالم الوجود محصورة في جوارح اللمس والتنقل لا غير الاَّ ان فيها ما عدا ذلك من تركيب اجهزة الهضم ما يدفع كل انسان الى ان يقضي منها العجب العجاب

هذا واعلم انهُ يوجد فرق عظيم بين السرف من قبيل نموّها فقد يكون سريعاً جدًّا وقد يكون بطيئاً غاية البطء · اذ منها ما تبقى ثلاث شتوات بدون ان تنسلخ · وهذه تكون من اشدّها نهماً واغلب هذا الجنس يفترس طعامهُ في الليل و يبقى سابتاً رابطاً في النهار · ومنها ما تكون دائمة الاكل لا تفترعنهُ ساعةً · وهي لا تعترض الاَّ المواد النباتية لاسيما لحمة الورق ومن هذا تعلم ما تسبب من الاضرار الجمة اذا ما سطت على الغيطان او البساتين مهما كانت اشجارها

وقبل ان تنتقل السرف فتحوّل سرفاً تنسلخ ثلاث او اربع مرار وربما اكثر من ذلك

تبعاً للجنس الذي ترجع اليهِ . وتبدأ كل سلخ من الظهر وهي تهيأ لهُ بصوم صادق يؤثر فيها تأثيراً عظيماً اذ تصاب بانزعاج تام وجمود ظاهر . واذا تمَّ نموها تبغي لحاء الاشجار او باطن الارضين او ثقوب الحيطان القديمة والمتهدّمة ونحو هذه المساكن فتغزل فيها فيلجةً او صلّجة اوكما تقول العامة شرنقة فتلتحف بها بل تتقمط بها لتتقمص منها سرفًا

والسرُف على ما في كتب اللغة : « شيء ابيض كأنهُ نسج دود القز » على ان الحقيقة لا يراد بها هذا الشيء الابيض فقط بل الدويبة ايضاً الموجودة في ذلك الشيء الابيض ومنهُ المثل : اصنع من سُرَف « بضم ففتح جمع سُرْفة » واصنع من سُرُف « بضمتين » كما ورد هذا النص في كتاب الامثال للميداني . والحال لو كان المراد بالسرف الصلّجة وحدها لما جاز القول فيها : اصنع من سُرُف . فاذًا المراد بالسُّرُف الدويبة وبيتها وهو الموافق لكلمة chrysalis الانكليزية و chrysalide الفرنسوية ولم يذكر اللغويون جمع السرُف ونظن انها تجمع على اسراف مثل عنق واعناق وأُذُن وآذان وقُبُل واقبال الى آخر هذا الوزن

فاذا علمت ذلك نقول : حينما يقرب اوان انسلاخ الحطيطة الاخير يفرز سرُفها «اذا كان سرُف فراش» مادة من دبرها الى الحمرة تلين بها احد طرفي الصلجة فيسهل على الدويبة المسجونة الخروج من مطبقها من ذلك الثقب . هذا فضلاً عن ان احد طرفي الصلجة يكون في الطرف الواحد ارقّ من الطرف الآخر فلا يصعب خرقهُ بسرعة لهلهلة النسج هناك . ومن البطيطات ما تجتزئ بان تعقد بالخيوط اوراقًا او دقيق تراب او قطعاً من مواد شتّى من تلك المواد التي تطوي ايامها فيها وعلى هذه الصورة تكون قد اتخذت لنفسها بيتاً خشناً حصيناً او غير حصين بحسب جنسها

واسراف فراش النهار مرقّطة برُقط مذهّبة . ومنها اسمها عند الافرنج « خرُوسالس » اي المذهبة وهي لا تكون الا عارية مجرّدة ومعلقة بطرف مؤخر جسمها

واسراف جميع الحرشفيات الجناح تمتاز بهذا وهو : انها كلها مقمّطة كانها المومياء المحنطة ومنها اسمها عند بعض الافرنج ما معناهُ : « المقمّطات والمعصبات والمكفّنات والمسجّيات »

واسراف اغلب الحرشفيات الجناح ولاسيما التي تعيش في النهار تفقس بايام قلائل . ومن هذه الدويبات ما يخلف عقبين في السنة الواحدة . واما سائر ما بقي من هذه الطائفة فان حطيطاتها واسرافها تجوز الشتوة ولا تسلخ الا في ربيع العام التالي او في صيف العام التالي . ويقال بوجه الاطلاق ان البيض الذي تبيضهُ الدويبة في مؤخر الفصل لا يفقس

الاَّ في الربيع التالي . والحرشفيات الجناح تشق كفنها كلها بالصورة المألوفة اي من شقٍ تشقهُ في ظهرها

واما شكل الاسراف ولونها وكبرها فيختلف باختلاف الاجناس والانواع . والغالب في شكلها ان تكون اسطوانية مخروطة . ومنها مزوَّاة واغلبها مخروطة قليلاً او كثيراً . ويتميز غلاف البطن بكونهِ مؤلفاً من تسع حلقات وهي متحركة كلها في الغالب الواحدة ضمن الاخرى بل تُتموج تموجاً . وهي تقابل حزوز جسم الدويبة في حالتها التامة وكلها ترى رأي العين من فوق جسمها . واما التي من تحتها فالثلاثة الاولى مغطاة بغمد الجناحين . وغشاء الراس يشمل العينين والقرنين والخرطوم وكل منها مسجى بغمدٍ قائمٍ بذاتهِ . وهناك مزادة الحيزوم ومخلاة الصدر والرجلين وقرام الجناحين

واما اللون الغالب في الاسراف فهو الاسمر او النفسجي الى الحمرة قليلاً او كثيراً وكذلك ما بين الاسمر والبنفسجي من تفاوت اللونين . وهناك الوان تختلف كل الاختلاف وكل منها راجع الى جنسهِ ونوعهِ على ما المعنا اليهِ فويق هذا

اما انواع السرف والاسراف فكثيرة وتختلف اسماؤُها فتسمى تارة باسماء فراشهِ التي تتحوَّل اليهِ . وطوراً باسماء الشجر او النبات الذي تعيش عليهِ او من ورقهِ . وهي كلها ليست سامة البتة بخلاف ما يتصورهُ العوام الاَّ ان شدَّة نهمها يضرُّ بالاشجار ضرراً عظيماً حتى اصبحت كثرتها من الطوام الكبرى ولهذا سعت الدول الى اتلافها وسنَّت سنة لهذه الغاية بها توجب على الملاَّكين ان يلاشوها من ارضهم حبًّا بنفعهم وبنفع العموم وذلك حينما تكون تلك الدويبات في اعشاشها . ويكون اتلاف السرف في اواخر الشتاء وقبل فقس البيض حينما يرى معلقاً آلاف آلافٍ باغصان الاشجار وباواق الانبتة

والسرف مبثوثة على وجه البسيطة كلها ولا يخلو صقع منها الاَّ انها تكثر في الديار الحارة الرطبة فهي في ديار الهند تبلغ عشرين الف نوعٍ بينما لا يوجد في اوربا كلها الاَّ اربعة آلاف نوع منها نحو الفين في فرنسة فقط . واجمل انواع السرف ومن ثمَّ اجمل انواع الفراش يكون في تلك الديار الحارة الرطبة المذكورة ومن انواعها المشهورة دودة القطن وهي كثيرة الاضرار بشجرة القطن في مصر وغيرها من البلدان . وقد قسم العلماء الحرشفيات الاجنحة الى ثلاث فرق : النهارية والشفقية والليلية كما هو مثبت في اسفارهم المطوَّلة

كاتبها امكح

العالَم والعِلم

النجوم الزهر كانت سدُما حائرات في الزمان الاوّلِ

وحدةً كانت سديمًا بيّنا
فتجزأن فرادى وثنى
هكذا اول تكوين الدُّنا

جملة الكون استحالت ضرما لست ادري من دعاها اشتعلي

أَبحكم الاتفاق التهبا
ام تجلّى فيهِ سرُّ الكهربا
لم يكن ذاك ولا ذا سببا

انما المصدر اضحى مبهما كامنًا تحت حجابِ الازلِ

شعّ في العالم غاز نيّرٌ
ملأ الابعاد منهُ جوهرٌ
فهو في عرض الفضا منتشرٌ

كان غازًا فالتقى فانتظما كتلاً اغربْ بها من كتلِ

شدّ ما ادهش افكار الملا
ابناموس الرقيّ انتقلا
كان غازًا فتلاقى كتلا

وبسيطًا فترقى انجما بهرت في النور عين المجتلي

انجمٌ تشرق فيها الظلمُ
ارضنا منها ولسنا نعلم
حسبوها مركزًا يا وهموا

ان هذي الارض من تلك السما لم تكن بالمركز المنعزلِ

مذهب كان الطريق الامثلا
فأتى الآخر ينعي الاوّلا
قيل رأيي باطل قلت بلى
عرش بطليوس شيخ الحكما طاح دكّاً بيادي هرشل

اكبروا الافلاك شأناً كبرا
فهي اجسام ولكن لا ترى
فِكَرٌ كانت وثيقات العرى
اوليّات دعاها القدما فاذا تفنيدهنّ الاولي

سائرات لم تطأ ما في الثرى
وبسيطات نبذن العنصرا
ركّبوها كيف شاؤوا صورا
بعضها من فوق بعض قدما تحوي الاعلى محيط الاسفلِ

وضعوا فلسفة القوم الأُولى
زعموا ان المفيض المفضلا
خلق الفعّال عقلاً اولا
خالق ثانٍ والاّ لزما كثرة المعلول دون العللِ

وعلوم بالغوا فيها سدى
حسبوها للظايا موردا
كلما ازدادوا رِوىً زادوا صدى
نظريات وهل يروي الظما نظر لم يقترن بالعملِ

امة العرب بها قد عملت
ليتها لا تركت ما استعملت
او عساها تركت واستبدلت
بعدها علماً يزين العلما فهي في جهلٍ يخوف المجهلِ

امة قد اشرقت شمس ضحى
نور ماضيها بهِ الليل امّحى
تركتني استجدُّ البَرَحا
اذكر الماضي فاستمري دما مقلةٌ تنظر للمستقبلِ

غرّة العالم في ابانها
رفع التاريخ ذكرى شانها
آه ما اوفى مدى سلطانها
اوَ كانت يقظةً ام حُلُما دولة الاباء بين الدولِ

تركوا الدين وخانوا عهدهُ
ضيعوهُ لا اضاعوا مجدهُ
وجروا في كل شيءٍ ضدهُ
فتراث الجهل لما انقسما نالت المرأة ضعف الرجلِ

قتل التقليد افكار الأمم
أوَ كذبٌ غير مأثور القدم
كم أتى الحقُّ من التالي وكم
ترك الاولُ للآخر ما جذ في الاخر اصل الاولِ

انما العرفان كالغيث انكفى
كلّ جيل من نداهُ اغترفا
لم يخص الفضل فيمن سلفا
ليت طاليس درى ما نجا بعدهُ من بجتر اوهَكلي

ما كفى انهمُ قد غرقوا
في علوم فضحت من سبقوا
فاستباحوا الدين لكن اخفقوا
فهو لا يبرح محميّ الحمى ليس بالتالي ولا بالوكل

لام في الاديان قوم وهموا
او يخشى الدين مما نقموا
فليكيدوا كيدهم انهمُ
عبسوا في وجههِ فابتسما عبث النورِ باعشى المقلِ

ركبوا الوهم اليهِ سلَّما
مرهب المزلق طوداً اعصما
صوَّبوا النقد عليهِ اسهما
ورموهُ وهو انأى مرتمى عرضاً اخطاهُ رامي المقتلِ

اثر الدين مع العلم اتحد
فهو خير ورقيٌّ ورشد
غاية للعلم والدين تُرد
اخوان ارتضياها رحما غير مقطوع ولا منفصل

ليس ينفي العلمُ ما فوق العيان
وأرى الدين حياةً وجنان
فهو تقوى واخاء وحنان
سلوة البائس بل نور العمى امل الروح وروح الاملِ

جُهِلَ العالمُ مما ائتلفا
غامض بادِ تجلى فاختفى
كان سرًّا مشكلاً فانكشفا
قوة فاعلة قد حكما فعلها في قابلٍ منفعلِ

ما هي القوة ما اصل الذوات
ما هو الواقع ما اصل الحياة
قف فهذا مستراح الشبهات
وخفايا كبرت ان تعلما لن تزال الدهر بل لم تزلِ

يا حياة في البريّات سرت
لست ادري أهي في الارض انبرت
ام عليها من سماها انحدرت
تصحب الشهب وتهوى الرُجما يتكوّرنَ عليها من علِ

قرّت الغبراء بعد الانقاد
فنشا فيها ثلاث في أحاد
حيوانٌ فنباتٌ فجماد
قد ترقّى عن بسيط ونمى ما عليها من دنيّ لعلي

تاهَ في العالم فكرُ الحائرِ
أوُجودٌ لم يكن في الغابر
ام وجود من وجود آخر
لم يكن مبدأ ذاك العدما فهو في سلسلة لم تفصلِ

خبرَوهُ فاحصاً او باحثا
فاستمرّ الخُلفُ فيهم ماكثا
ففريق وجدوهُ حادثا
وفريق لزّ فيهِ القدَما ظنهُ في العقل لم يستحلِ

النجف محمد رضا الشبيبي

مياه القاهرة

وضع المستر بري وكيل نظارة الاشغال للمدن والمباني تقريرهُ الاخير عن مصلحتهِ قبل مغادرتهِ خدمة الحكومة المصرية ونشر منهُ الآن خلاصة باللغة الانكليزية فيها فوائد جمة فرأينا ان نقتطف منها خلاصة هذا الفصل عن مياه القاهرة وخلاصة فصل آخر عن اشجار الشوارع

سعر المياه

قال المستر بري ان الحكومة لما ارادت ان تتولى تقديم المياه الى الجيزة وحلوان اعتمدت على ما قالت شركة مياه العاصمة انهُ نفقات المياه في مصر وهو ٢٥ مليماً لكل متر مكعب اذا رفع حتى يصل الى المنازل العالية . ولكن الحكومة اثبتت بعد ذلك ان النفقات العادية لا تزيد على مليم واحد وثمانية اعشار المليم ولو كانت الطلبات صغيرة . وهي تبيع المتر المكعب الآن باثمان مختلفة بعضهُ بعشرة مليمات وبعضهُ بثمانية او خمسة او ثلاثة وتربح ربحاً غير قليل . ويجب ان لا يبرح ذلك من الاذهان حتى اذا انشئَ مجلس بلدي للقاهرة كان من اول اعمالهِ تخفيض ثمن المياه كما فعلت بلدية الاسكندرية والاَّ فلا تعذر الحكومة في اهمالها مصلحة السكان . اما نظارة الاشغال فقد عملت ما عليها في اظهارها ما يلزم من النفقات لرفع الماء وترشيحهِ وتوزيعهِ . هذا ما قيل في التقرير كأنهُ يحسب نظارة الاشغال فرعاً مستقلاً عن الحكومة ناسياً ان لناظر الاشغال صوتاً في مجلس النظار وفي الحكومة كلها مثل غيرهِ من اخوانهِ وان لمستشارها كلمة مسموعة ورأياً لا يستخفُّ بهِ فاذا كانت الحكومة مغبونة هذا الغبن الفاحش في ما تأخذهُ من المياه لرش الشوارع واذا كان السكان مغبونين اكثر منها في ما يدفعونهُ ثمن الماء فاحرِ بها ان تنتبه لذلك قبلما يعلو صياح السكان وتعمل ما يلزم عملهُ لجعل شركة المياه تكتفي بالربح القانوني المعتدل

وكأَنَّا بمعترض يقول ان اكثر اسهم هذه الشركة في يد الوطنيين ولعلها الشركة الوحيدة التي استفاد الوطنيون منها فاذا خفضت اسعارها كثيراً قلَّ ربح حاملي الاسهم كثيراً وخسر الذين اشتروا هذه الاسهم حسب اربـ[illegible] الاخيرة . وهو اعتراض وجيه جدًّا ولكن المنفعة العامة يجب ان تقدَّم على المنفعة الخاصة . ومن المرجح ان تخفيض السعر يزيد المقطوعية كثيراً فيبقى ربح الشركة على حالهِ لان الماء الذي يأخذهُ سكان العاصمة الآن ليس جزءا

من مئة جزء مما يجب ان يأخذوهُ حتى يماثلوا غيرهم من سكان المدن الاوربية الكبيرة فاذا زاد ما يأخذونهُ عشرة اضعاف كما ينتظر بعد اتمام مصارف العاصمة زادت ارباح الشركة ولو خفضت اسعارها كثيراً

والظاهر ان الحكومة اقدر من الشركة على رفع المياه وتوزيعها ونفقاتها اقل من نفقات الشركة فقد قيل في هذا التقرير ان مصلحة التنظيم كانت تتولى توزيع الماء في حلوان حتى آخر سنة ١٨٩٢ وكانت شركة المياه تتولى ادارة الطلمبات على شروط معلومة . ويقال انها كانت ترفع في السنة ٢٨١٦٨٠ متراً مكعباً ولكنها لم تكن تربح شيئاً . وفي اول سنة ١٨٩٣ نُقلت هذه الطلمبات الى ادارة المستر بري فنقص الماء المرفوع في السنة الاولى الى ١٤٤٥٥٩ متراً مكعباً ولكن زاد الدخل وبقي منهُ ربح يساوي ١٢٣٧ جنيهاً . وكان ثمن الطلمبات وما يتعلق بها مقدراً بمبلغ ٨٠٠٠ جنيه فابدل المستر بري الطلمبات والآلات البخارية بغيرها وزاد حياض الماء حتى بلغ ثمن الطلمبات والآلات ومتعلقاتها ١٩٠٠٠ جنيه فكانت النتيجة ان هذه الطلمبات رفعت ٤٥٨٩١٠ امتار مكعبة في السنة الماضية وبلغ الربح مما بيع منها بعد المصاريف ٣٨٠٧ جنيهات

فاذا كان الامر كذلك وكانت الحكومة اقدر من الشركة على ادارة هذا العمل في حلوان كما ثبت بالاختبار فعلى مَ لا تكون كذلك في القاهرة وعلى مَ لا تشتري الشركة وتتولى هي ادارة عملها وتتخلص من هذا الاحتكار الذي يغل يديها عن التوسُّع في اصلاح العاصمة . فاذا كانت الحكومة تريد ان تتخلص من الشركات المحتكرة فليس لها الاَّ سبيل واحد وهو ان تشتريها بثمن معتدل وتتولى ادارتها بنفسها وذلك خير لها ولرعاياها

ترشيح المياه

ثبت من تحليل مياه طلمبات الجيزة ان الترشيح العادي بالرمل ينقي الماء ويجعلهُ كالماء المعقم ولكن لا بد من معالجة الماء قبل ذلك بمادة ترسب ما فيهِ فان اكثر ما يبقى فيهِ من الميكروبات في السنتمتر المكعب ١٢ واقل ما يبقى فيهِ ٤ مع ان كوخ اجاز ان يبقى ١٠٠ ميكروب في السنتمتر ويكون الماء نقياً . ولم يذكر المستر بري ما هي هذه المادة التي ترسب ما في الماء أهي الشبة البيضاء او دهن اللوزا ونحو ذلك من المواد التي اذا أُضيفت الى الماء رسب ما فيهِ من العكر . ثم قال ان مرشح جول الكثير النفقة الذي استعمل في الاسكندرية لا يكون ترشيح الماء بهِ افضل من ترشيحهِ بالرمل . نقول انهُ اذا كان الامر كذلك فلماذا

تمسكت مصلحة الصحة بهذا المرشح ولم تقبل سواهُ ولماذا اقرَّت الحكومة عليهِ . ثم ان الابحاث الاخيرة اثبتت ان المواد الهلامية التي تجمع حول دقائق الرمل بعد ان يُستعمل لترشيح الماء هي التي تقبض على الميكروبات وتمنع نفوذها مع الماء فعلى م لا يكتفى بالترشيح بالرمل على كل حال

وكيفما نظرنا الى هذه المسألة الحيوية لا نرى لها حلاً افضل من ان تشتري الحكومة شركة الماء وتتولى ادارتها وتنيطها بعمال امناء يريحونها من تعبها ويقللون نفقاتها ومتى تألف المجلس البلدي للعاصمة تسلمهُ ادارتها فاذا ربحت عاد ربحها على العاصمة واذا خسرت قامت العاصمة بايفاء الخسارة . وهذا الاسلوب اي تسليم المرافق العمومية للحكومة المحلية او للمجالس البلدية هو الاسلوب الصحيح المعقول الذي تأول كل الاصلاحات الجديدة اليهِ وهو الاسلوب الوحيد الذي يبقي اموال الامة موزعة على افرادها بالسواء ولا ينيل واحداً منها من الربح اضعاف اضعاف ما يربحهُ مئة غيره لانهُ اتفق انهُ ولد غنياً وهم لم يولدوا اغنياء . فاذا فرضنا ان كل نفس في العاصمة يدفع ثمن ما يشربهُ من الماء في السنة ريالين وكانت نفقات رفع هذا الماء وترشيحهِ وتوزيعهِ عشرين غرشاً فالعشرون غرشاً الباقية يكسبها المساهمون وقد يعدون على الاصابع او يكونون من الاجانب الذين يخرج ما يكتسبونهُ من البلاد ولكن اذا تولى المجلس البلدي ادارة هذا العمل فاما ان يرخص الماء الى نصف ثمنهِ الحالي فيوفر على كل نفس ريالاً في السنة او ينفق الربح على اعمال عمومية يستفيد منها جميع السكان

ولتولي الحكومة رفع الماء وترشيحهُ وتوزيعهُ فائدة اخرى وهي الانتفاع بالاكتشافات الجديدة . فاذا اكتشف غداً اسلوب جديد لترشيح المياه يزيل منها كل الشوائب مهما كانت فلا تستطيع الحكومة ان توجب استعمالهُ على شركة اجنبية واما هي فتستعملهُ اذا كان امر الماء في يدها . واذا كان هذا الاسلوب يقلل النفقات ويرخص الماء كثيراً فلا تستطيع ان تجبر الشركة على ترخيص المياه الأ اذا تنازلت لها عن امتيازات اخرى . وقس على ذلك كل الاعمال المعطاة احتكاراً او امتيازاً للشركات الاجنبية فان اجبار تلك الشركات على تتبع الاساليب الجديدة واستعمالها واشراك السكان في فوائدها ليس بالامر السهل

والحكومة تستطيع ان تقترض الاموال بثلاثة الى اربعة في المئة ولكن الشركات لا تفلح الأ اذا زاد ربحها على اربعة او خمسة في المئة فتولي الحكومة ادارتها صفقة رابحة تجارياً فوق ما في ذلك من الراحة لها ولرعاياها

تعريب الاسماء الاعجمية

ليس غرضي من كتابة هذه السطور البحث في جواز التعريب او عدم جوازهِ فقد بحث في ذلك كثيرون قبلي ووفوا الموضوع حقهُ انما غايتي ذكر بعض الاصول التي يجب مراعاتها في نقل الاسماء اليونانية واللاتينية ولاسيما الاعلام والاسماء العلمية فان اكثر المعرّبين في ايامنا ينقلون عن الانكليزية او الفرنسوية فيكتبون هذه الاسماء كما تلفظ في احدى هاتين اللغتين غير ملتفتين الى اصلها فيقولون مثلاً بلين (Pline) او بلني (Pliny) عوضاً عن بلنيوس (Plinius) كما هو في الاصل وكما نقلهُ العرب . ويقول بعضهم جوليان وطراجان وجوستنيان وجوليوس اوجول بالجيم وصوابها بالياء كما هي في الاصل وكما كتبها العرب فيقال يوليانس وطريانس ويوسطنيانس ويوليوس فهؤلاء القياصرة لم يكونوا من الانكليز ولا من الفرنسويين بل من الرومان . ويقول البعض اشيل (Achille) وارشيلوك (Archiloque) وشلس (Chalcis) وبارنشيا (Parenchyma) وتريشين (Trichine) وتاشيكاردي (Tachycardie) وصوابها اخيل او اخلّس او كلّس وارخيلوخس او اركيلوخس وخلكيس وبارنخيا او بارنكيا وتريخينا وتاخيكارديا اما بالخاء او بالكاف والخاء اقرب الى الاصل . ويقولون جرام وجراموفون وسيماتوجراف بالجيم وصوابها بالغين . ويقولون برنيس (Bérénice) والسيبياد (Alcibiade) وسيرل (Cyrille) وسيرين (Cyrène) بالسين نقلاً عن الفرنسوية وصوابها بالقاف او بالكاف فيقال برنيقة والقبياذس وكيرلّس وقورينا او القيروان كما ورد في المؤلفات العربية القديمة . ويقولون انازاركا (Anasarca) بالزاي وصوابها اناساركا بالسين لان اللفظة ليست فرنسوية حتى يحوّل الحرف s فيها الى z في اللفظ ومثلها فيزيولوجيا وصوابها فيسيولوجيا واوروزيوس (Orose) وصوابها اوروسيوس كما في المؤلفات القديمة . ويقولون انوري (Anurie) و بوليوري (Polyurie) وانيمي (Anémie) نقلاً عن الفرنسوية وصوابها انوريا و بوليوريا وانيميا

والكلمات التي ذكرتُ انها تكتب خطأً والتي ساذكرها منقولة كلها عن مؤلفات حديثة . وساذكر في ما يلي بعض القواعد التي جرى عليها العرب في نقل هذه الكلمات وامثالها واذكر الكلمات اليونانية بحروف لاتينية او بصيغتها اللاتينية او الفرنسوية او الانكليزية واذكر الكلمات اللاتينية اما بصيغتها اللاتينية او كما يكتبها الانكليز والفرنسويون لكي يسهل على جمهور القراء قراءتها

﴿ القاعدة الاولى ﴾ حرف γ اليوناني يقابلهُ حرف g في اللاتينية واكثر اللغات الاوربية ومخرجهُ في اليونانية بين الغين العربية والجيم اي الجيم المصرية والجيم السورية كما ذكر البستاني في مقدمة الالياذة فمتى ورد في لفظة يونانية او يونانية الاصل يعبَّر عنهُ بالغين ما لم يكن بعدهُ حرف i او حرف e · مثال الاول لغة (Logos) غراماطيق (Grammatica) غلوكوس (Glucose) فلغموني (Phlegmone) بلغم (Phlegma) فيثاغورس اغا ممنون غريغوريوس غراموفون تلغراف الخ · ومثال الثاني اسفنج (Spongia) ذيوجنيس (Diogenes) فريجيا (Phrygia) جرجس (Georgios) سرجيس او سرجيوس (Sergius) هيدورجين اكسجين فيلولوجيا اي علم اللغات جيولوجيا (Geologia) اي علم طبقات الارض هستولوجيا اي علم الانسجة الخ · وقد اجتمع المثالان في جيوغرافيا (Geographia) كما وردت في مروج الذهب وغيره من المؤلفات القديمة او جغرافية كما نكتبها الآن

وقد جرى العرب على هذه الطريقة في نقل الاسماء اليونانية وجرى عليها المقتطف في نقل الاسماء العلمية الحديثة وعليهِ اكثر الكتّاب في عصرنا على ان بعضهم يعبّر عن هذا الحرف اليوناني بالجيم ولا بأس بذلك لو كان اكثر المتكلمين بالعربية يلفظون الجيم حلقية كما يلفظها سكّان القاهرة و بعض مدن الوجه البحري و بعض قبائل العرب وهم لا يزيدون عن اربعة ملايين او خمسة والناطقون بالعربية يبلغون الخمسين مليونًا او اكثر وهم يلفظونها اما شجرية كاهل الصعيد واكثر عرب البادية او مخففة كاهل الشام · وليس بحثي الآن في صحة لفظ الجيم ولا كيف كان يلفظها عرب الجاهلية او بعض قبائل العرب بل بحثي في صحة نقل هذا الحرف اليوناني وكيف كان العرب ينقلونهُ الى لغتهم· والمصري الذي يلفظ الجيم حلقية لا ينفر من هذه الالفاظ اذا كتبت بالغين اما الذي يلفظ الجيم شجرية او مخففة فيجد هذه الالفاظ غريبة جدًّا في سمعهِ متى كتبت بالجيم

ولم تكن هذه القاعدة مطردة عند النقلة من العرب فقد كتبوا جالينوس (Galenus) وبرج (Pyrgos) وجبسين وجص (Gypsum) وسلجم (Salgama) بالجيم لا بالغين وكتبوا الغرنوق معرَّب (Geranos) بالغين لا بالجيم · ولعلَّ الذين عربوا جالينوس وجبسين وسلجم وامثالها اولاً من نقلة السريان فكتبوها بالجيم لان الجيم تلفظ بالسريانة كالجيم المصرية

بقيت الاسماء الاعجمية التي ليست من اصل يوناني والتي يلفظ فيها هذا الحرف كما

تلفظ الجيم المصرية فبعض النقلة يعبّرون عنهُ بالجيم وعليهِ اكثر المصريين فيقولون جلادستون وجرانت وجاردنر وجوردون و بعضهم يعبّر عنها بالغين فيقولون غلادستون وغرانت وغاردنر وغردون وافضل التعبير الثاني للسبب الذي ذكر آنفاً . ولا بد من مراعاة الذوق والمألوف في هذا التعبير فقد الف النظر كتابة اسم ونجت بالجيم وغردون بالغين

ولا يخفى ان هذا الحرف يلفظ احياناً عند الافرنج كالجيم الشجرية او كالجيم السورية فسردار الجيش المصري مثلاً اسمهُ السر رجنالد ونجت بلفظ الجيم الاولى شجرية والثانية حلقية فيفضل كتابة اسمهِ هكذا « السر رجنالد ونغت » للتمييز بين اللفظين . ثم عند الافرنج ايضاً حرف j فلو عبرنا عن حرف g بالجيم فبماذا نعبر عن حرف j كقولنا جونسن وجان وجاك وما اشبه

اما الكاف الفارسية وتلفظ كالجيم المصرية فكان العرب يعبرون عنها بالجيم فقالوا جلّنار في (كلنار) وجاموس في (كاوميش) وجوز في (كوز) وجنديدستر في (كند بيدستر) الخ . وعبّروا عنها احياناً بالكاف فقالوا كرمازك او جزمازج وهو عفص الطرفاء معرّب كزمازو

❖ القاعدة الثانية ❖ حرف δ اليوناني يقابلهُ حرف d في اللاتينية وغيرها و يلفظهُ اليونان كما تلفظ الذال المعجمة فمتى ورد في اسم يوناني او يوناني الاصل يعبر عنهُ بالذال المعجمة او بالدال المهملة والاول اشهر واصح . مثال الاوّل اوذيما (œdema) اي الورم الرخو وابيذيميا (Epidemia) اي الوباء وارستيذس والقيبياذس وذيوجنيس . ومثال الثاني الدوسنطاريا والاسكندر والدلفين

اما كتابة اوزيما بالزاي كما في اكثر المؤلفات الطبية الحديثة فلا مسوّغ لهُ مطلقاً ومثلهُ كتابة غلغموني مبدوءة بالغين بدل فلغموني بالفاء . ولا ادري مصدر هذا الخطإ . واقبح منهُ قولهم الفتق الأوربي والحمض الكبريتيك وصوابها الفتق الأربي نسبة الى الأربيَّة اي اصل الفخذ والحامض الكبريتيك . فالحمض بهذا المعنى لا هو عربي ولا اعجمي وكانهم قاسوهُ على الملح

❖ القاعدة الثالثة ❖ حرف θ اليوناني يقابلهُ الحرفان th في اللاتينية واخواتها و يلفظهُ اليونان كالثاء العربية و يجب ان يعبر عنهُ بها مثال ذلك : ثيوفيلوس وفيثاغورس وثوموس او ثيمس (Thymus) وهو الصعتر . على ان العرب كانوا يعبرون عن هذا الحرف بالتاء احياناً فقالوا تاوفيلوس عوضاً عن ثاوفيلوس وذكر ابن البيطار الثيموس بالثاء وبالتاء ولعلَّ امثال هذه الالفاظ كانت بالثاء في الاصل فحرفت الثاء فصارت تاء بتلاعب النسّاخ

﴿ القاعدة الرابعة ﴾ حرف κ اليوناني يقابلهُ حرف c في اللاتينية واخواتها فكان الرومان يعبرون عنهُ بهذا الحرف و يلفظونهُ كالكاف العربية اينما ورد وسواء جاء بعدهُ حرف ساكن مثل هرقل (Heracles) او حرف علة مثل كبدوكية (Cappadocia) ومقدونية (Macedonia) فيجب ان يعبر عنهُ بالكاف او بالقاف في الالفاظ اليونانية او الالفاظ المشتقة منها سواء لفظهُ اللاتين المحدثون كالكاف او كالشين المعجمة او لفظهُ الانكليز والفرنسويون كالكاف او كالسين المهملة · مثال ذلك القيفال وهو عرق في الذراع من (Kephale) باليونانية اي الرأس لان القدماء كانوا يفصدونهُ لعلل الرأس ومنهُ (Cephalus) باللاتينية والالفاظ الفرنسوية والانكليزية المشتقة منها · ومثلهُ القنطاريون (Centaurium) وهو نبت مشهور والقراصية والكرز (Cerasia) وهما صنفان من الثمر او الشجر والقيروطي (Cerote) وهو صنف من المرهم والقيلة (Cele) كقولنا قيلة مائية (Hydrocele) لداء معروف وقيطس (Cetus) وهو الحوت اسم لصورة من صور السماء ومقدونية (Mecedonia) وخلكيس (Chalcis) وهي المدينة التي توفي فيها ارسطو وكيرلُس (Cyrillus) وهو اسم مشهور وبرنيقة او برنيق (Berenice) وهو اسم لعدة مدن في مصر وافريقية · وقبرس (Cyprus) وكيليكيا (Cilicia) وهي بلاد في الاناضول الخ · فلا يقال شلسس مثلاً بل خلكيس او خلقيس كما جاء في المؤلفات العربية وكذلك لا يقال القديس سيريل كما ورد في اكثر الجرائد يوم اهدى ملك البلغار نشان القديس كيرلُس الى جلالة السلطان بل يقال القديس كيرلُس ولا عذر في جهل هذا الاسم على شهرتهِ في الشرق · ولا يقال البرنيس كما في احدى الخرائط الحديثة بل برنيقة او برنيق كما في معجم ياقوت ولا يقال للدروب التي في بلاد الروم ابواب سيليسيا بل ابواب كيليكيا

اما الاسماء العلمية الحديثة التي عُبِّر فيها عن هذا الحرف بالسين فلا سبيل الى اصلاحها لان السمع قد الفها ولان الافرنج يلفظونها كذلك مثل سيروز الكبد اي تشمعهُ وصوابها كيروسس وسيناتوغراف وصوابها كيناتوغراف كما يكتبها الافرنج احياناً

﴿ القاعدة الخامسة ﴾ كان الرومان كما تقدم يلفظون حرف c كالكاف او القاف اينما ورد وسواء جاء بعدهُ حرف ساكن او i او e او æ او y بدليل قول العرب قيصر (Cæsar) لا سيزر او تشيزر وفسقية (Piscina) وقول اليونان كيكرون (Kikeron) لا سيسرون وقول الالمان (Kaiser) · ثم تغير لفظ هذا الحرف في القرن السابع المسيحي فصار مثل لفظ ch بالانكليزية في قولنا (China) وذلك في الاحوال التي يلفظ فيها

كالسين في الانكليزية او الفرنسوية اي قبل i و e و æ و y فكانوا يقولون تشيتشرون مثلاً عوضاً عن كيكرون فيجب ان يعبر عن هذا الحرف في الاعلام اللاتينية بالكاف او بالقاف دائماً فيقال قيصر (Cæsar) وكيكرون (Cicero) واسقيبيون (Scipio) ولا بأس بقولنا شيشرون وشيبيون لكن كتابة هذين الاسمين بالسين لا مسوّغ لها مطلقاً . اما سبب اضافة حرف النون بالعربية فسيأتي ذكرهُ

ويظهر ان اللاتين كانوا يلفظون هذا الحرف في زمن ابن البيطار كالشين او كالجيم الشجرية متى جاء بعدهُ احد الاحرف التي مرّ ذكرها فانهُ سمى زيز الحصاد جيقال (Cigale) وقال ان اهل صقلية يسمون القراصية جراصيا . وساذكر تتمة هذا البحث في العدد القادم

الدكتور امين المعلوف

خلفاء الاغنياء

كان المال قوةً في كل العصور الغابرة لكن سطوة اربابهِ كانت ضائعة لدى سطوة ارباب السيف وارباب القلم . ولذلك لا تجد في كتب الترجمات القديمة ترجمة رجل من الاغنياء لانهُ من ارباب الثروة بل كثيراً ما كان الغني يدفن اموالهُ لئلاَّ تنمَّ عليهِ وتكون سبباً لهلاكهِ ولو كان من الذين يقرضون القياصرة . فلما تقيدت سلطة ارباب السيف بالقانون ظهرت قوة المال وهو الآن قابض على دفة السياسة وفي يدهِ شؤُون الناس ومصالحهم . تدخل بنكاً من بنوك القاهرة فترى الامير الذي كان الموت بين شفتيهِ منذ نحو ثلاثين سنة جالساً ينتظر مدير البنك ليسمح بمقابلتهِ . ولا غرابة في ذلك لان السلطة انتقلت من الامراء الى الاغنياء ومن السيف الى الدينار حتى شاع عند الاميركيين تلقيب اغنيائهم بالملوك فيقولون ملك الفضة وملك البترول وملك الفولاذ يعنون الاغنياء الذين يقوم غناهم بما يملكون من مناجم الفضة ومنابع البترول ومعامل الفولاذ وما اشبه

وقد ثار الناس على الملوك ليتخلصوا من استبدادهم فوقعوا في استبداد انكى منهُ . ولا سبيل الى التساوي بين بني آدم ما دام الاختلاف بينهم فطرياً . هؤُلاء الملوك ملوك المال ليسوا اقل من ملوك السيف انفةً ولا هم الين منهم عريكةً ولكن يشفع فيهم انهم لا يصلون الى مقامهم الاَّ بجدهم ولا يحتفظ اولادهم بهِ الاَّ اذا حذوا حذوهم وهذا نادر اذ الغالب ان ينهض واحد فيسعى ويكدح حتى يغتني فيعيش اولادهُ بالرفاهة والترف وان لم يبذّروا كل ثروة

ابيهم بذرها اولادهم او احفادهم فينتقل صولجان الغنى الى العصاميين الذين يقومون مقام العظاميين اولاد الاغنياء فكأن ملك الغنى جمهوري عام لا ملكي خاص

ولقد رأينا لبعضهم مقالة في مجلة منسي الاميركية موضوعها اولياء عهد المال ذكر صاحبها ترجمة الشبان الذين نشأوا الآن في الولايات المتحدة الاميركية واخذوا يخلفون اغنياءها قال فيها ما خلاصتهُ

ان دم الحياة الذي تتوقف عليهِ زراعة اميركا وصناعتها وتجارتها وكل اعمال اهلها يجري الآن في بنوك اغنيائها في شارع مشهور من شوارع نيو يورك اسمهُ وول ستريت . وكل القواد الذين اداروا حركة هذه الاعمال العظيمة علاهم الشيب ولا بدَّ لهم من ان يلقوا سلاحهم مكرهين او مختارين . فبيربنت مورغان بلغ الخامسة والسبعين ووليم ركفلر صار في الحادية والسبعين وجمس هل في الثانية والسبعين وجورج باكر في الحادية والسبعين . والذين اعتزلوا الاعمال بارادتهم من كبار الاغنياء ثلاثة فقط وهم جون ركفلر فانهُ ترك مهام الاعمال وهو في الرابعة والستين واندرو كارنجي تركها وهو في الخامسة والستين وتوما ريان تركها وهو في السادسة والخمسين . ولا بد لكل واحد من هؤلاء الرجال وامثالهم من ان يسلم صولجان ملكهِ لمن يماثلهُ همةً ونشاطًا واقدامًا

واذا فتشت عن الرجال الذين أُعطي لهم هذا الصولجان لم تجد واحدًا منهم من بيت فندربلت ولا من بيت استور ولا من بيت غولد بل تجدهم شبانًا عصاميين ارتقوا بجدهم واجتهادهم حتى جلسوا على كراسي الاغنياء وتربعوا في مناصبهم وجعلوا يديرون اعمالهم الواسعة ويقلبون ملايين الدنانير بايديهم ويتحكمون في شؤون الممالك والشعوب بعد ان كانوا لا يملكون شروى نقير

هنري دافيصن H. P. Davison

اول هؤلاء الرجال هنري دافيصن . كان كاتبًا صغيرًا في بنك من بنوك بلدهِ في بنسلفانيا وكان دقيق النظر يشعر بما يُطلب منهُ ويجتهد ليقوم بهِ لكن نفسهُ كانت كبيرة تتوق الى المعالي . وكانت الحوالات والسفاتج تمرُّ تحت يدهِ ويكون عليها احيانًا اسماء بعض الاغنياء ارباب الاموال وملوك التجارة . وكتب مرة اسم بيربنت مورغان في دفتر البنك فتاقت نفسهُ الى لقائهِ . ومَن لم يسمع باسم مورغان ولا سيما في اميركا بلاد السعي و بلاد المال . خاطرٌ خطر على بالهِ وهاجس حاك في نفسهِ ولكنهُ تملك منهُ

وارتقى في البنك الذي كان فيهِ الى ان بلغ راتبهُ وهو في العشرين من عمرهِ ثلثمئة ريال في السنة اي خمسة جنيهات في الشهر اي انهُ بلغ حينئذٍ الحد الذي يستطيع البلوغ اليهِ في ذلك البنك الصغير فعزم ان يتركهُ ويمضي الى نيويورك دار البنوك وميدان الاشغال المالية فوصلها وفي جيبهِ اربعون ريالاً لا غير ولم يكن يعرف احداً ولا كان معهُ توصية الى احد فمشى الى وول ستريت حيث بنوك الاغنياء وعجب من ضيقهِ وتعرُّجهِ وظل يمشي الى ان وصل الى امام بناء فيهِ خمس طبقات وعليهِ اسم مورغان وشركائهِ فخفق فؤادهُ واسرع نبضهُ ووقف شاخصاً كانهُ يرى حصناً حصيناً لا سبيل اليهِ

وجعل يفتش عن عمل يعمل فيهِ الى ان كادت نقودهُ تنفد كلها فخطر على بالهِ رجل يعرفهُ في بلد آخر قريب من نيويورك فقصدهُ وطلب منهُ ان يستخدمهُ في عمل يعملهُ فاعتذر عن استخدامهِ بانهُ لا يزال صغير السن · فقال لهُ جربني ولا اطلب منك اكثر من ذلك · فجربهُ ورأَى منهُ فوق ما انتظر شابًّا يعنى بتعلُّم العمل الذي يُطلب منهُ واتقانهِ ثم باعداد نفسهِ الى ما هو ارفع منهُ · هذا كان شأنهُ ولا يزال شأنهُ حتى الآن · لكن البلد كان صغيراً لا يكفي من كانت نفسهُ كبيرة مثل داڤيصن · وقرأ ذات يوم ان فرنسيس هبن آخذ في انشاء بنك استور في نيويورك فقال في نفسهِ فرصة نادرة والبلوغ الى منصب في هذا البنك يكاد يكون ضرباً من المحال ولكن لا بدَّ من السعي · فعاد الى نيويورك وطلب مقابلة المسترهبن فقيل لهُ انهُ لا يقابل الاَّ من لهُ خبرة باشغال مدينة نيويورك نفسها · فعاودهُ ثانية بعد مدة وعاد بالفشل · وعاودهُ ثالثة فقيل لهُ انهُ خرج من نيويورك الى بيتهِ في بروكلين فتبعهُ واعتذر اولاً عن لجاجتهِ وتطفلهِ ولما قال لهُ المسترهبن اني لا استخدم الاَّ من خبر الاشغال في نيويورك وقد تدرَّب عليها فيها اجابهُ اني لا استطيع ان اتدرب على اشغال نيويورك الاَّ في نيويورك · فقال لهُ المسترهبن اني لا ارى لي سبيلاً للتخلُّص منك الاَّ باستخدامك فليكن كذلك · وفي الاسبوع التالي جلس في بنك استور ودفاتر الحساب امامهُ

وهذان الرجلان اي هبن وداڤيصن تصادقا من ذاك الحين ثم اعان كلٌّ منهما الآخر بعد ذلك على الارتقاء في مراتب العلاء فان هبن صار صرافاً للبنك الاهلي الاول بواسطة داڤيصن وداڤيصن صار نائب رئيس لذلك البنك بواسطة هبن

ولما كان داڤيصن في وظيفة عدَّاد لبنك استور جاءهُ مجنون وفي يدهِ تحويل بالف ريال وهو لا يساوي بارة وفي اليد الاخرى مسدَّس وقال لهُ ادفع لي هذا التحويل والاَّ خطفت روحك فتناول التحويل منهُ بجأش رابط وقال لهُ هل تريد المبلغ اوراقاً كبيرة القيمة او اوراقاً

صغيرة القيمة فقال اوراقاً صغيرة القيمة · فجعل يستخرج الاوراق ويتمهل في عدها الى ان حضر بواب البنك وبعض الرجال وقبضوا على المجنون وانقذوهُ منهُ

ثم انتقل الى بنك الحرية صرافاً ثم مديراً ومنهُ الى البنك الاهلي الاول نائب رئيس · وبعد ذلك اشتدت الازمة المالية في اميركا ازمة سنة ١٩٠٧ وجعل مديرو البنوك وارباب الاموال يجتمعون عند مورغان ويتشاورون في ما يجب عملهُ لتخليص البلاد من تلك الورطة فاظهر داڤيصن من البراعة وحسن النظر ما ادهش اولئك الرجال المحنكين ولا سيما المستر مورغان وهو من اخبر الناس باقدار الرجال فلم يقل شيئاً حينئذٍ ولكن حالما خلا محل بين شركائهِ دعاهُ اليهِ واشركهُ معهُ فتحققت امنيتهُ التي منّى نفسهُ بها منذ عشرين سنة وهو الآن جالس على مقربة من المستر مورغان ومشارك لهُ في اعمالهِ المالية العظيمة وليس بين اولياء عهد الثروة من كان نجاحهُ اسرع من نجاحهِ او من يرجى ان يبلغ مقاماً ارفع من مقامهِ

توما لامونت T. W. Lamont

في قصر مورغان شاب آخر مثل داڤيصن اسمهُ توما لامونت · ولد في بلد صغير من ولاية نيويورك وابوهُ واعظ من وعاظ المتودست كبير العائلة قليل الدخل لكنهُ قتّر على نفسهِ وعائلتهِ لكي يعلّمهُ فانتقل من مدرسة الى اعلى منها الى ان دخل جامعة هارفرد سنة ١٨٨٨ وكان يعمل ويكتسب ما يقوم بنفقات تعلمهِ · واشتهر بحسن الانشاء فجعل يكاتب الجرائد وينفق على نفسهِ · ولما نال الدبلوما سنة ١٨٩٢ جُعل مخبراً لجريدة التربيون الاميركية وفي اقل من سنتين صار من المحررين فيها وتضاعف راتبهُ اربعة اضعاف لكن هذا العمل لم يكن ليقنعهُ فتركهُ ودخل محلاً تجارياً ولم تمضِ عليهِ مدة طويلة حتى جُعل رئيساً لذلك المحل وتعرّف بالتجار وارباب الاموال وفي جملتهم داڤيصن المذكور آنفاً · وسنة ١٩٠٣ كان داڤيصن وبعض اصحاب البنوك يؤلفون شركة اتحاد البنوك فقال لهم داڤيصن لا بدّ لنا من تاجر متمرّن على الاخذ والعطاء ليكون بين مديري شركتنا فيرشدنا الى حاجة التجار الذين يقترضون الاموال من البنوك والى افضل الاساليب للتعامل معهم فوافقوهُ على قولهِ ووقع اختيارهم على لامونت فجعل سكرتيراً وامين صندوق لتلك الشركة ثم صار مديراً لها · وقد اجمع عارفوهُ على انهُ من اقدر الناس في ادارة الاعمال المالية · وسنة ١٩٠٩ ترك داڤيصن منصبهُ كنائب رئيس للبنك الاهلي الاول ليدخل في شركة مورغان كما تقدم فاعطى منصبهُ هذا لصديقهِ لامونت ووجد فيهِ لامونت المجال الواسع لاظهار مواهبهِ ورأى مورغان منهُ

ذلك فقدره قدره وفي اول هذه السنة خلا محل عنده واراد ان يدعو اليه انبغ شبان عصره لانه قد يضطره السن الى مغادرته قريباً فوقع اختياره على لامونت فجلس على الكرسي التي جلس عليها صديقه داڤيصن منذ سنتين وقد بلغ هذان الشبان الآن درجة من الثروة والمهارة في ادارة الاموال يحسدهما عليها اكثر ابناء عصرهما

مكرُبرتس McRoberts

ولد في بلاد الفلاحين واشتغل في صباه بالفلاحة ودرس في جامعة بلدوين ثم درس الحقوق في جامعة مشيغان وبينما كان عائداً من المدرسة الى بيته سنة ١٨٩٣ مرَّ بمدينة شيكاغو ونفدت نقوده وهو هناك فخدم مخبراً في احدى الجرائد ثم صار كاتباً عند محامٍ باجرة خمسة ريالات في الاسبوع . شاب درس الحقوق في احسن مدارس الحقوق باميركا ومع ذلك رضي باربعة جنيهات في الشهر اجرة . ورأى ذات يوم اعلاناً في جريدة من بيت تجاري مشهور وهو بيت ارمور يطلب مستخدماً يكون قد تعلَّم علم الحقوق . فاسرع الى مكتب ذلك البيت وعرض نفسه فقبل وكان ذلك البيت واسع الاشغال جداً يتعامل بملايين الريالات فاظهر في تدبير اشغاله براعة ومهارة نادرتين فجعل مساعداً لامين الصندوق وفي اقل من سنة جعل اميناً للصندوق وصادقه المستر ارمور صاحب البيت واعتمد عليه في ادارة اشغاله الكبيرة حتى جعله نائباً عنه في كثير من المهام فتعرَّف بملوك المال

وكان المستر ارمور مديراً لبنك المدينة الاهلي الذي رئيسه فرنك فندرلب وكان فندرلب من العصاميين الذين ارتقوا بجدهم واجتهادهم فسرَّ به وجعله نائباً عنه في ذلك البنك

جون تلبرت J. T. Talbert

ويشتغل الى جانب مكربرتس الآن رجل اسمه تلبرت وهو عصامي مثله ولا يقل عنه همة واقداماً . كان في صباه خادماً في بنك صغير ولم يمض عليه سنة حتى صار مساعداً للصرَّاف . ولما صار في الثالثة والعشرين من عمره ذهب الى مدينة سان انطونيو وجُعل مساعداً للصراف في اكبر بنك فيها وهي مدينة صغيرة سكانها نحو ٦٠ الف نفس . ولما صار له من العمر ٢٧ سنة جعل مفتشاً للبنوك في اربع ولايات ثم مفتشاً في غيرها وارتقى من منصب الى آخر الى ان صار صرَّافاً للبنك التجاري الوطني في شيكاغو وكان رأس ماله مليون ريال وقيمة ودائعه تسعة ملايين ثم صار نائب رئيس له وتولى ادارته فعلاً فزاد رأس ماله

حتى صار سبعة ملايين ريال وزادت ودائعهُ حتى بلغت ٢٥ مليون ريال . ورآهُ فرنك فندرلب هناك فقدرهُ قدرهُ حالاً ودعاهُ الى نيويورك واجلسهُ على منصة ورثة الاغنياء لانهُ من اقدر الناس على معرفة بنوك الاقاليم وما فيها من الاموال التي يمكن لبنوك نيويورك ان تستعين بها عند الحاجة

وغن Wiggin

في نيويورك بنك آخر من اكبر البنوك اسمهُ التشس تبلغ ودائعهُ مئة مليون ريال فالذي يتولى رئاستهُ يكون من الزعماء المتسلطين على الاموال . رئيس هذا البنك الآن المستر وغن وهو ابن قسيس مثل لامونت وقد اضطرَّ مثلهُ ان يعمل ويكتسب في فرص المدرسة لكي ينفق على حاجاتهِ فكان يخدم في بنك مدينة بوستن فشاقهُ ما رآهُ فيهِ وودَّ ان يكون عملهُ في بنك من البنوك وكان كذلك فجُعل كاتباً مصفياً في بنك الجمهورية بمدينة بوستن ولما صار في الثالثة والعشرين من عمرهِ جعل مساعداً لمفتش البنوك في ناحية بوستن كلها على امل ان يصير صرافاً وانتظر مدةً ولم يخلُ محل الصراف وكان لهُ صديق من انسبائهِ في البنك الوطني الثالث فزارهُ وسألهُ هل يوجد عندهُ محلٌ خالٍ لهُ فقال كلاَّ فقال لهُ اخلق لي محلاًّ فضحك الرجل منهُ وخلق لهُ محلاًّ اي جعل مديري البنك يوجدون فيهِ منصب مساعد للصراف ووضعهُ فيهِ ومن ثم ابتدأ عملهُ الحقيقي الذي ظهرت فيهِ براعتهُ ولما صار عمرهُ ٣٨ سنة صار نائب رئيس بنك اليوت الوطني . ورأى ان ذلك البنك وسائر البنوك تشكو من كثرة النقود فيها لانها تفضل الربح الكثير والشغل القليل فقال في نفسهِ ان القليل من الكثير قليل ولكن الكثير من القليل كثير فاذا كثرت الاشغال كثر الربح ولو كان ربح كل شغلة قليلاً فوسع نطاق ذلك البنك واكثر اشغالهُ فكثر ربحهُ ولم يبلغ عمرهُ الثلاثين حتى اعجبت بنوك بوستن بهِ . وكان بنكهُ يبتاع كثيراً من الاوراق التجارية فيضطر هو ان يأتي نيويورك احياناً لهذه الغاية ورأى مديرو بنك الروض الوطني ما فيهِ من الفراسة وحسن النظر فعرضوا عليهِ ان يكون نائب رئيس بنكهم فقبل وجرى في نيويورك على الاسلوب الذي جرى عليهِ في بوستن فدعاهُ مديرو بنك التشس الوطني ليكون نائب رئيس لهُ ولم يمضِ الا زمن قصير حتى صار رئيساً لذلك البنك . والشائع في نيويورك الآن ان هذا الرجل من الين رؤساء البنوك عريكةً فيجذب الناس الى بنكهِ بلطفهِ وكرم اخلاقهِ

(ستأتي البقية)

الفصاحة وكتّاب العصر

(تابع ما قبلهُ)

من اغلاط بعض الكتّاب استعمال احد الحروف الجارّة مكان الآخر لا اعتماداً على قاعدة التضمين بل عدم مبالاةٍ بالاحكام اللغوية والاصول العربية

من ذلك استعمال « جسَر » متعدياً باللام كقول بعضهم « لم يجسر فلان للهجوم » مع انّ جميع كتب اللغة تقول جسر على الامر اذا اقدم عليهِ

ومنهُ قولُ بعضهم « نوّهنا في هذا الكتاب » والصواب ان يقال بهذا الكتاب وإلاّ فالعبارة تُوهم انهُ نوّه في الكتاب بذكر شيءٍ وهو غير ما اراد الكاتب

ومن اوهامهم اقحام الباء الجارّة بين الفعل ومفعولهِ كقول بعضهم « ونغرس في القلوب بأنّ الحكومة اليوم هي نفس الامة » والصواب اسقاط الباء عن « أنّ »

ومثلهُ قول بعضهم فلان « يُخلف بوعدهِ » والصواب يُخلف وعدهُ بحذف الباء الجارّة فليس هذا مثل رماهُ ورمى بهِ . ومهما قرأتَ من كتب اللغة فلا ترى احداً قال غرس في الصدور بأنّ الامر كذا ولا احداً قال اخلف بوعدهِ في سعة الكلام فلم يُنقل مثل هذا الاستعمال في معجم من معاجم اللغة

ومن الاوهام الواضحة بل الاغلاط الفاضحة تقديم خبر ليس الواقع بعد إلاّ على اسمها في الكلام المنثور مع انّ تقديمهُ على الاسم انما جاء في ضرورة الشعر وقد استشهد لهُ النحاة بقول السموأل

سلي إن جهلتِ الناس عنّا وعنهم فليس سواءً عالمٌ وجهولُ

والعبارة المصابة بهذا الخطاء هي قول بعضهم « ليس إلاّ هذه العوالم المجهولة ما يخوّلهُ ان يبني قصوراً » والصواب ان يُقال ليس ما يخوّلهُ ان يبني قصوراً الاّ هذه العوالم

ومنها انهم يستعملون « فاق » بمعنى انتبه وصحا والصواب أفاق وزان افعل كما نصَّ عليهِ في كتب اللغة

ومنها ادخالهم حرف الجرّ على مثلهِ وذلك كقولِ بعضهم « وهم ينظرون الى البنات كإلى وديعة للغير » وحرف الجرّ انما يدخل على الاسم كما هو مقرّر في كتب النحو

ومنها قولهم حكي ان فلاناً فعل ذلك ولكن نحن لم نشعرهُ والصواب لم نشعر بهِ وقول

بعضهم ولا يشعر في الآفاق صوت عاصف والصواب ان يُقال بصوتٍ عاصف كما نصّ عليهِ في معجمات اهل اللسان

ومنها قولهم افادنا بأن هناك كلمة سرّية . فاقحام الباء بين الفعل ومفعولهِ خطأ والصواب افادنا ان هناك الخ

ومنها كتابة الثقاة بالتاء المربوطة والصواب ان تكتب الثقات بالتاء المبسوطة كما ترى فهي جمع ثقة

ومنها انهم يجمعون القناة على اقنية وهو خطأ والصواب ان تجمع على قنوات او قُنيّ او قِناء وزان جبال وذكر الفيومي في مصباحهِ انها تجمع على قُنُوٍ ايضاً وهي واحدة القنا كالحصاة واحدة الحصى

ومن اغلاطهم اللغوية استعمال القلاقة بمعنى القلق وذلك كقول بعضهم مسالك الركّة والقلاقة في النظام ولم اعثر على هذه اللفظة في كتاب يوثق بهِ

ومنها استعمال الرقّ وهو اسم من الاسترقاق اي العبودية في معنى الرقيق كقول بعضهم « فيها السيّد والخادم والحرّ والرقّ » والصواب والرقيق

ومنها ترك الاعراب ومجاراة العوام وذلك كقول بعضهم « ونشرنا قصائد ثلاث » وكقول آخر « ليس فيها علماء نشيطين ولا جهلاء خاملين » ومثل ذلك قول بعضهم « يكون متأتّ من قنديل » . قلت لا يصعب على متعلم الاجرومية ان ينصب نعت المنصوب ويرفع نعت المرفوع وينصب خبر كان الناقصة

ومن تراكيبهم الفاسدة قول بعضهم « ومجمل القول بان ما وصل الينا من آثارهم قليل جدّاً » وصحة التركيب تقتضي حذف الباء عن أنّ فيقال ومجمل القول ان الخ باسقاط الباء

ومنها ربط جواب لو بالفاء كقول بعضهم « بل لو وُجد مماثل لها فلن يصل الى مقامها » وفي هذه العبارة خطأ آخر وهو الاتيان بالجواب مستقبلاً وهو مناقض لوضع « لو » فهي موضوعة للتعليق في الماضي فيجب ان يكون جوابها ماضياً لفظاً او معنىً نحو « نعم العبد صُهَيب لو لم يخف الله لم يعصهِ »

ومن تراكيبهم الفاسدة قول احدهم « والمودّة الحاصلة مع بعضهم بعضاً آكد » والصواب ان يُعبّر عن ذلك بنحو وما بينهم من التوادّ آكد

ومن اغلاطهم ترك الفاء الرابطة للجواب والجواب جملة فعلية مصدرة بحرف التنفيس كقول احدهم « والاَّ سنزيدك ايضاً » والصواب فسنزيدك كما هو مقرَّر

وكذلك ترك الفاء والجواب جملة انشائية كقول احدهم « فان كنتم تحيون المحتاجون » والصواب فالمحتاجون

ومن اغلاطهم اللغوية استعمال القرقعة مكان القعقعة وهي صوت السلاح والجلد اليابس والقرطاس ولم ينقلها لغويّ ولا وردت في كلام بليغ وانما هي عامية

ومنها استعمال التولدات للمواليد وانما يستعمل التولد لخروج الشيء من غير جنسه كالدود المتولد من الماء او اللحم او غيرهما كما نصّ على ذلك ابن سيده

ومنها استعمال بعضهم المستعجم للمتظاهر بالعجمة ولم يرد بهذا المعنى في كتب اهل اللسان ولو قال المتعاجم لأصاب ولاسيما ان صيغة تفاعل للتظاهر بما ليس في الواقع فيقولون تجاهل ولم يكن جاهلاً وتمارض وليس بمريض

ومن اغلاطهم الدقيقة قول بعضهم « ولم يُعرَف قبلك سيده » ومراد القائل انهُ لم يُعرف لهُ سيد قبلك فانت اول سيّدٍ لهُ ولكن التعبير يخالف المراد لان اضافة سيد الى الضمير تدلّ على ان لهُ سيداً لكنهُ لم يُعرف وهو منافٍ لما اراد القائل

ومن الاغلاط الجري في الكلام المنثور على قول مهجور او رأي ضعيف كقول احدهم « الامّة التي تفعل كذا لا يرجى لها نجاحاً » والصواب على رأي الجمهور « لا يرجى لها نجاحٌ » بجعل نجاح نائباً عن الفاعل واما من ينصب نجاحاً فانما يجعل المجرور نائب الفاعل كما في قول الشاعر

لم يُمنَ بالعلياء الاَّ سيدا ولا شفى ذا الغيّ الاَّ ذو هدى

لكن هذا جاء على سبيل الضرورة . فغير مستحسن ان يُتبع قائلهُ الاَّ عند الضرورة

ومن اوهامهم قول احدهم ان هذا يجرّ بنا الى الهلاك والصواب يجرّنا بحذف الباء

ومنها ادخال هل على « لا » وذلك كقولهم هل لا يكون نحو ألم يقم زيد وقد نصّ على عدم جوازهِ واذا اريد الاستفهام عن النفي استعملت الهمزة

قد وقع في الجزء السابق خطأ في الطبع فقولنا « قل لهُ ليدخل » ليس خطأً وانما الخطأ « قل لهُ ان يدخل »

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

اطوار الشعراء الغريبة

للشعراء عادات غريبة وأخلاق خاصة واطوار متفاوتة وبدوات متباينة فمنهم من لا يعتني بنفسهِ في مأكل وملبس ومبيت. ومنهم من ولع بالاعتزال والزهد في الدنيا والتقشف في العيش والشكوى من الدهر والناس. ومنهم من يتأثرون لاقل ألم أو ضغط فهم والمصوّرون والموسيقيون متفقون في هذه الطباع . ولكنَّ خفة الروح وذكاء الخاطر وبداهتهُ او رويتهُ والانفة وحب الجمال والشفقة وسلامة النية والاريحية والمروءة والغيرة ونحوها كلها من مميزاتهم وما احسن قول ابي الحسن فيهم

للناس في ما يكلفون مغارمٌ عند الكرام لها قضاه ذمام
ومغارم الشعراء في اشعارهم انفاق أعمارٍ وهجر منامِ
وجفاه لذّات ورفض مكاسب لو خولفت حرست من الاعدامِ

ومنهم من ولع بالمسكر كل الولع . وآخرون ألفوا التدخين والبعض تناول الافيون . ومنهم من أنسوا بالحيوانات والطيور الاهلية وآخرون نفروا منها . وبعضهم هذّبوا منظومهم وراجعوهُ كثيراً ولم يظهروهُ الأَ بعد ان وثقوا بصحتهِ . والبعض ارسلوا قصائدهم بنت الساعة وعفو القريحة الى غير ذلك من غرائب الاطوار التي نشير الآن الى اهمها

اطوارهم في التهذيب والتنقيح

عُرف العرب الأَولون بالارتجال والابتداه ومع ذلك فقد نبغ بينهم من احب الرويّة والتهذيب والمراجعة فهذا امرؤُ القيس كان كثير الاختيار للقوافي يعيد فيها النظر الى ان يختار احسنها بدليل قولهِ

اذود القوافيَ عني ذيادا كذود غلامٍ جريءٍ جوادا
فلما كثرنَ وعنّينهُ تخيَّر منهنَّ ستًّا جيادا
فاعزل مرجانها جانبًا وآخذ من درّها المستجادا

ومثلهُ عدي بن الرقاع فانهُ كان يتروّى بنظمهِ حتى يخرجهُ لا زيف فيهِ وقد قال

وقصيدة قد بتُّ اجمع بيتها حتى اقوّم ميلها وسنادَها
نظر المثقف في كعوب قناتهِ حتى يقيمَ ثقافهُ منآدها

وغلب على زهير بن ابي سلمى المزني احد اصحاب المعلقات العناية بتقويم الالفاظ ورصف

المعاني حتى لقبت قصائدهُ بالحوليات لانهُ كان ينظمها في ستة اشهر ويهذبها في ستة فلا تتداولها الأيدي الا بعد مرور حول عليها . وقيل كان يعملها في شهر وينقحها ويهذبها في احد عشر شهراً فسمي منظومهُ الحولي المنقح ومثلهُ النابغة الذي كان ابو عبيدة يشبه بهِ الاخطل لصحة شعرهِ اذ كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها. وكان الاصمعي يقول زهير والنابغة من عبيد الشعر يريد انهما يتكلفان اصلاحهُ ويشغلان بهِ خواطرهما وحواسهما . وحذا حذوهما كثير من شعراء الجاهلية كالحطيئة الذي سماهُ الاصمعي بعبد الشعر لانهُ ينقحهُ ولم يذهب فيهِ مذهب المطبوعين وهو الذي كان يقول « خير الشعر الحولي المنقح المحكك » . وكان يصرف شهراً لنظم القصيدة ثم يعيد النظر فيها ثلاثة اشهر فيبرزها بعد ذلك كالعذراء المتبرجة المتأنقة على حد قول الشاعر

يزيدك وجههُ حسناً اذا ما زدتهُ نظرا

وذهب هذا المذهب في المراجعة والتدقيق والتحكيك وتقويم الالفاظ وتصحيح المعاني اوس بن حجر وطُفَيل الغنوي الذي سمي محبّراً لحسن شعرهِ والنمر بن تولب الذي سماهُ ابو عمرو بن العلاء الكيّس لرشاقة نظمهِ

ومن شعراء الجاهلية من استوت عندهم الروية والبديهة فكانوا في الحالتين مجيدين مثل هدبة بن الخشرم العذري وطرفة بن العبد البكري ومرة بن محكان السعدي . والاحمر السعدي . والاحمر السعدي هو القائل في وصيتهِ

من القول ما يكفي المصيبَ قليلهُ ومنهُ الذي لا يكتفي الدهرَ قائلهُ
يصدُّ عن المعنى فيترك ما نجا ويذهب في التقصير منهُ تطاولهُ
فلا تكُ مكثاراً تزيد على الذي عنيتَ بهِ في خطبِ امرٍ تزاولهُ

واقتفى آثار ذوي التنقيح من جاء بعدهم من الشعراء مثل جرير فانهُ كان اذا اراد ان يؤيد قصيدة صنعها ليلاً يشعل سراجاً ويعتزل اهلهُ وربما علا السطح وحدهُ وغطَّى رأسهُ رغبة في الخلوة بنفسهِ وهكذا فعل في قصيدتهِ التي اخزى بها بني نمير . وكان الفرزدق لا يميل الى الارتجال ولكنهُ ليس بكثير التهذيب. واما الاخطل النصراني فانهُ بقي سنة كاملة يهذب قصيدتهُ « خفَّ القطين فراحوا منك او بكروا » . ومثلهُ مسلم بن الوليد الذي سموهُ زهير المولدين لانهُ كان لا يرتجل ولا يبتدهُ . وبشار بن برد الاعمى الذي سبق اهل عصرهِ بنظمهِ ومن قولهِ: « والله ما ملك قيادي قطُّ الاعجاب بشيء مما آتي بهِ » . ومثلهُ كلثوم ابن عمرو العتابي . ومنصور النمري وابو نواس فانهُ كان ينظم القصيدة ثم يتركها ليلة ويعيد

النظر فيها فيلقي اكثرها ويقتصر على عيونها فلهذا جاءت اكثر قصائده قصيرة · وهكذا فعل عبدالله بن المعتز الخليفة وهو القائل

والقول بعد الفكر يؤمن زيغهُ شتان بين روية و بديهةِ

وكان ابرهيم بن العباس الصولي يقول الشعر ثم يُسقط رذلهُ ثم الوسط ثم يختار مما بقي فلا فلا يُبقي من القصيدة الاَّ اليسير وربما لم يترك منها الاَّ بيتاً مفرداً · وكان ابو تمَّام يكرهُ نفسهُ على العمل حتى يظهر التكلف في شعرهِ بخلاف ما رواهُ عنهُ ابو هلال العسكري في كتاب « الصناعتين » من « انهُ كان يرضى بأول خاطر فنعي عليهِ عيبٌ كثير » ومما يدل على ولعهِ بالتهذيب قولهُ وهو اعرف بنفسهِ

خذها ابنة الفكر المهذَّب في الدجى والليل اسودُ رقعة الجلبابِ

وقال في وصيتهِ للبحتري « وانظم القصيدة اولاً وهذبها آخراً » فكان البحتري يلقي من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب بهِ فخرج شعرهُ مهذَّباً وسمي بسلاسل الذهب ومع ذلك فليس في منظومهِ الكلفة التي في شعر ابي تمام ولعلهُ كان اطبع منهُ في النظم · وكان ابو العلاء المعرّي ممن يذهبون مذهب التنقيح بدليل قولهِ

من اللاَّئي امدَّ بهنَّ طبعٌ وهذَّبهنَّ فكرٌ وانتقادُ

وهكذا كان ابن الرومي القائل

نار الروية نارٌ جدُّ منضجةٍ وللبديهة نارٌ ذات تلويحِ

وقد يفضّلها قومٌ لعاجلها لكنهُ عاجلٌ يمضي مع الريحِ

وكان الارَّجاني غوَّاصاً على المعاني اذا ظفر بأحدها لا يدع فيهِ لمن بعدهُ فضلاً فكان يهذّب اللفظ والمعنى · وكان زكي الدين ابن ابي الاصبع يحبّ ذلك حتى قال في كتابهِ تحرير التحبير: « وكرّر التنقيح وعاود التهذيب ولا يخرج عنك ما نظمتهُ الاَّ بعد تدقيق النقد وامعان النظر » وذلك اشبه بخطة ابي احمد بن المنجم القائل

ربَّ شعرٍ نقدتهُ مثل ما ينقد رأسُ الصيارف الدينارا

واقتفى كثير من المولدين والمتأخرين اثر اولئك الشعراء حتى ادمج البديعيون نوع « التهذيب والتأديب » في بديعياتهم وممن ذكرهُ عزّ الدين الموصلي وصفي الدين الحلي وابن حجة الحموي وعائشة الباعونية والشيخ عبد الغني النابلسي الى ان ذكرهُ ايضاً منهم الخوري ارسانيوس الفاخوري من شعراء القرن الماضي

ومما ورد في كلام العرب دالاًّ على هذه الخطة قول بعضهم

لا تعرضنَّ على الرواة قصيدةً ما لم تكن بالغت في تهذيبها

فاذا عرضتَ القول غير مهذَّبٍ عدُّوه منك وساوساً تهذي بها

وقال عبدالله بن طاهر: «آفة الشاعر البخل لانهُ يقول خمسين بيتاً وفيها بيت رديء فلا يحتمل قلبهُ ان يسقطهُ» ولعلَّ المتنبي كان من هؤلاء لان الساقط من شعرهِ كثير ولكنهُ مثبت في ديوانهِ . وقال الآخر: «خير الكلام ما قلَّ ودلَّ ولم يملّ» . وقال بعضهم: «الفقر آفة الشعر وانما ذلك لان الشاعر اذا صنع القصيدة وهو في غنىً وسعة نقَّحها وامعن النظر فيها على مهل» . الى غير ذلك مما يدلُّ قليلهُ على كثيرهِ

واما الافرنج فان شعراءهم ولعوا بالتنقيح ولاسيما الانكليز لما في طبعهم من التأني حتى قال شاعرهم اللورد بيرون: «ان فرائد الاشعار ثمرة عقل مكدود في جسم تعب» وقال شكسبير: «التعجيل لهُ عواقب خطرة» . وقال ارسطو الفيلسوف قبل ذلك بعصور طويلة: «لكل شيء صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار» وقيل «لا تخرج بنات افكارك الاَّ بعد انتقادها وتهذيبها لان الناس لا يسألون في كم عملتها ولكن يسألون كيف هي من البلاغة» . وكان هولمس الشاعر الانكليزي يهذب كلامهُ وهو القائل: «هذّب كل كلمة قبل النطق بها» وجاراهُ توماس مور الذي كان كثير العناء في منظومهِ ومع ذلك فلم تظهر عليهِ آثار الكلفة كما حدث لابي عبادة البحتري من هذا النوع . وكثيراً ما كان مور هذا يبلغ حداً بعيداً بالتنقيح حتى انهُ كان اذا اعيدت اليهِ النسخة (البروفة) ليصلحها يغيرها احياناً برمتها . ومثلهُ كان اسكندر پوب فانهُ لم ينشر شيئاً من شعرهِ حتى يبقيهُ بضع سنوات تحت التهذيب والتصحيح وقد يشتغل اياماً طويلة في نظم مقطوعة واحدة . واما غراي فانهُ كان يكتب قصيدتهُ ثلاث عشرة مرة وينقحها ويراجعها بنصب شديد وجَلَد غريب

وممن اشتهروا بكثرة المراجعات توماس كمل الذي كان يكدّ ذهنهُ ويحصر نظرهُ في عملهِ ولاسيما قبل ان يمثّلهُ بالطبع فيعيد فيهِ النظر الطويل ويبدّل صيغهُ وقوالبهُ الى ان تستقيم لهُ صورتهُ فيقرُّها ويعتمد عليها . وحذا حذوهُ لورد تنيسون شاعر الملكة فكتورية فانهُ اعاد كتابة قصيدتهِ «قم الى الحديقة يا مور» نحو خمسين مرة وكان يصرف اسابيع طويلة في تنقيح قصيدة واحدة

ولم يكن لونغفلو الشاعر الاميركي اقلّ تعملاً منهم بل كان ينظم قصيدتهُ في ستة اسابيع وينفق على تهذيبها ستة اشهر . واربوستو بقي عشر سنوات على نظم قصيدة ولم يملّ

من مراجعتها وتغييرها حتى احكم نسجها سُدًى ولحمةً فجاءت صفيقة على حد قول الشاعر

حيكت على نيرين اذ تُحاكُ تختبطُ الشوكَ ولا تشاكُ

وكان شلر كبير شعراء الجرمان كثير الجلد على العمل وادمان النظر الطويل فيحيي ليلهُ متفكراً متروّياً بمراجعة وتنقيح بنات افكارهِ . وهكذا كان بولبير يغيّر منظوماتهِ مائة مرة قبل ان يقرّ عليها ويرسلها بين قومهِ

وكان ماليرب الشاعر الفرنسوي اكثر ابناء جنسهِ تهذيباً ومراجعةً ولم ينشر شيئاً من منظومهِ الاَّ بعد ان ابقاهُ سنوات طويلة مجيلاً فيهِ فكر التنقيح ويد التهذيب ولم يظهر احدى المراثي التي نسج طرازها الاَّ بعد مضي ثلاث سنوات عليها وهي موضع بحثهِ وشغلهِ الشاغل

وولع بوالو بكثرة التنقيح والمراجعة غير مقصر في اعادة النظر ولا كالٍّ من البحث والتحقيق فبرز كلامهُ نقيّ الديباجة صقيل الصفحات كالمرآة النظيفة التي تريك اسارير وجهك . وكان ڤيكتور هيكو ينظم القصيدة اكثر من خمسين بيتاً فاذا اعاد النظر فيها حذف معظمها حتى قد لا يختار منها سوى بيت واحد

وكانت الروية شأن كثير من شعراء الفرس والترك مثل محمد نامق كمال بك الشاعر التركي الشهير الذي يقال انهُ كان دقيق التنقيب كثير المراجعة والتنقيح وغيرهم من شعراء العجم والعرب الذين لم تقف على عاداتهم وهي خطة رائعة جديرة بالتحدّي ليسلم المنظوم من شوائب الاغلاط و بوادر السقطات على حد قول بعضهم

يا من يقول الشعر غير مهذَّب ويسومني التعذيب في تهذيبهِ
لو ساعدتني كل املاك السما لعجزت عن تهذيب ما تهذي بهِ

عيسى اسكندر المعلوف

شكوى ونجوى

عن ڤيكتور هيكو بتصرّف

زهرةٌ في الحقل يوماً سألت من فراش الحقل معشوقاً صغيرا
ما الذي يُلهيك عني جاعلاً لك كالنجم اختفاء وظهورا
غائباً حيناً وحيناً حاضراً مالنا نفسي غياباً وحضورا
انما انت رفيقي في الهوى ابداً ارشفك الثغر الطهورا

عائشاً في عزلة الحب معي | لا ترى انساً ولا تخشى شرورا
قد تماثلنا جمالاً وسناً | وتفاهمنا خفيفاً وشعورا
ولبسنا ثوب نورٍ واحدٍ | فكلانا زهرةٌ تسطع نورا
لا ارى ما بيننا فرقاً بلى | سوءُ حظي جعل الفرق كبيرا
انت في الجوّ طليق وانا | بالثرى رابطة جسمي الاسيرا
كم سرتْ نحوك انفاسي فلم | تتزودْ عطرَها الاّ يسيرا
هارباً بين ازاهير الرُبى | هائماً في الجوّ زهواً وسرورا
وانا انظر ظلي دائراً | حول جسمٍ عاجزٍ عن ان يدورا
وابيتُ الليل اشكو وحشتي | بفؤادٍ لم يعد عنك صبورا
ولذا تلقى بجفني ادمعاً | كلما عدتَ مع الفجر منيرا
هاجري ان صحّ عهدٌ بيننا | فدعِ الهجر طويلاً وقصيرا
واتخذ مثليَ اصلاً في الثرى | او أَعِر جسمي جناحاً فاطيرا

جواب الفراش للمعرّب

زهرتي مازلتُ اهوى في الحمى | ثغرك اللؤلؤ والصدر الحريرا
وبعادي عنكِ سرٌّ ادركتْ | اخواتٌ لكِ معناهُ الخطيرا
انا كالريح رسولٌ للهوى | مثلها حمّلنني شوقاً كثيرا
تلك اعلاقُ غبارٍ اخذتْ | بذيولي حين ازمعتُ المسيرا (١)
عجباً لم اشكُ منها وهي إذْ | لامست صدركِ اذكتهُ سعيرا
ما عرفتِ الحب لولاها ولا | ذبلت اجفانكِ اليوم فتورا
زهرتي لو كنتِ مثلي حرةً | اين التي بعدك الروض النضيرا
واذا عفتُ انا اجنحتي | كيف اعطي قبلتي تلك الثغورا
نحن بالفرق الذي تشكينهُ | نتساوى فاطرحي عنك الغرورا
ودعي اللومَ كلانا حاملٌ | علَمَ الحب فراشاً وزهورا

الدكتور نقولا فياض

(١) هو غبار اللقاح (Pollen) الذي تحمله الفراشة او الريح من زهرة فتلقح بها زهرة اخرى

معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

❖ حارس الغار ❖ (Cirrhitichthys maculata) سمك بحري ذكرهُ كلونزنجر (١ : ١٣٠)

❖ الطِّهْمَل ❖ (Pimelopterus (Sciæna) tahmel) سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٥٣) وكلونزنجر (١ : ١٢٧)

❖ الجناح ❖ (Pterois) سمك بحري ذكرهُ كلونزنجر (١ : ١٣٨) نقلاً عن روبل

❖ المرجان ❖ (Myripristis (Sciæna) murdjan) سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٤٨) وكلونزنجر (١ : ٥٧) وهو مشهور

❖ البُهار ❖ (Diacope (Sciæna) bohar) سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٤٦) وكلونزنجر (١ : ٣١) • والبهار في تاج العروس «حوت ابيض» وفي حياة الحيوان «حوت ابيض طيب من حيتان البحر»

❖ القُرْقُور ❖ (Pristipoma (Sciæna) stridens) سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٥٠) وكلونزنجر (١ : ٦٤) • ولم يرد القرقور بهذا المعنى في كتب اللغة ولعلهُ سمي بذلك لقرقرته ومنهُ اسمهُ النوعي اي (strideus)

الحُسرُم • الحُمْرُور ❖ (Pericanthus (Sciæna) hamrur) سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٤٥) وكلونزنجر (١ : ٤٠) والحُسْرُم في محيط المحيط «نوع من السمك» ولم اعثر على الحمرور في كتب اللغة

❖ القُدْقُود ❖ (Caranx trachurus) سمك بحري ذكرهُ كلونزنجر (٢ : ١٣)

❖ الضيراك ❖ (Caranx (Scomber)sansun) سمك بحري ذكرهُ فورسكال وسماهُ ايضاً ابا صنصون • والضيراك في محيط المحيط سمك

❖ الزامور ❖ (Naucrates ductor.E.Pilot-fish. F. Pilote conducteur, Fanfre) سمك بحري للقدماء فيهِ حكايات كثيرة وكانوا يسمونهُ (Pompilus) زعموا انهُ يصحب القرش اي كلب البحر ويسير امام المراكب فيكون دليلها • قال القزويني في عجائب المخلوقات «الزامور سمكة مباركة يحبها البحريون. والصيادون اذا رأوها في الشبكة اطلقوها زعموا ان هذه السمكة تحب الانسان واذا

رأت مركباً في البحر تمشي قدامهُ كالدليل واذا قصد السفينة شيء من الحيتان الكبار تدخل اذنها وتشغلها عن السفينة بتحريك دماغها فالسمكة العظيمة تطلب حجراً وتضرب رأسها عليهِ حتى تموت واذا ماتت خرجت من دماغها » انتهى وفي الدميري شيء لا يخرج عن هذا المعنى . فهذا الوصف ينطبق على هذه السمكة وعلى سمكة اخرى اسمها (Remora) وهي من الاسماك الطفيلية التي تعيش على الحيتان وربما كانت كلمة زامور محرّفة عن رامور (Remora)

﴿ الأَشْك ﴾ (Echeneis remora. E. Sucking fish. F. Remora) هو السمك المذكور آنفاً يلتصق بالحيتان والمراكب ذكرهُ القزويني في عجائب المخلوقات قال « فاذا بغت (اي السمكة المعروفة بالبال) على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تدعى الاشك تلتصق باذنابها ولا خلاص للبال منها فتطلب قعر البحر وتضرب الارض بنفسها حتى تموت »

﴿ الحصان ﴾ (Coryphæna hippurus) سمك بحري ذكرهُ كلوتزنجر (٢ : ٦)

﴿ القَيصانة ﴾ (Lampris luna & Mene maculata. E. Sun-fish. F. Chrysotose ou poisson-lune) « سمكة صفراء مستديرة » (محيط المحيط) ذكر الاب انستاس الكرملي (المشرق ٢ : ١٠٧٦) انها معرَّب (Chrysote) باليونانية ومعناها السمكة المذهبة ومنهُ اسمها الفرنسوي اي (Chrysotose)

﴿ الأُسقُمْرِي (يونانية معرَّبة) ﴾ (Scomber. E. Mackerel. F. Scombre, maquereau) سمك بحري يعرف منهُ انواع كثيرة . ولم يرد هذا الاسم في كتب اللغة بل ورد في معجم بادجر ومعجم بقطر تفسيراً للاسمين الانكليزي والفرنسوي وهو الاسم الشائع في مصر والشام على السنة العامة واللفظة تعريب (Scombros) باليونانية ومنهُ الاسم اللاتيني والفرنسوي

﴿ التُنّ (معرب (Thynnos) باليونانية ﴾ (Thynnus mediterraneus E. Tunny. F. Thon) سمك بحري مشهور ذكرهُ ابن البيطار قال « التُنّ بضم التاء المنقوطة باثنتين من فوقها . . . واهل الشام تسميه التنّة » . والتن في محيط المحيط « الحوت واحدتهُ تنّة » . ولا يزال التنّ يعرف بهذا الاسم

﴿ البَيْنِيب . البَيْنيث ﴾ (Thynnus pelamys. E. Bonito. F. Bonite) نوع من التنّ . قال الدميري « البينيب على وزن فيعل سمك بحري معروف عند اهل البحر » . وقال الكلونل جايكر في الترجمة لعلهُ البينيث (Bonito) . واظنهُ مصيب في ذلك ومن البينيث اشتق اللفظ الافرنجي كما في معجماتهم فتكون لفظة بينيب في كتب اللغة العربية محرّفة عن بينيث وهو الاسم الذي يعرف بهِ هذا السمك في ايامنا

﴿ الكَنْعَت · الكَنْعَد · العنقد ﴾ (Cybium commersonii & Chanos chanos) يطلق في بحر فارس على نوع من السمك يسمى شير ماهي بالفارسية و (Cybium commersonii) عند علماء الحيوان وفي البحر الاحمر على نوع آخر يسمى (Chanos (Mugil) chanos) واللفظة يونانية الاصل كما ذكر الاب انستاس الكرملي (المشرق ٤ : ٢٥٢) قال « الكنعد والعنقد الخ يونانيتها (Channe) واسمهُ بالفرنسوية (Serran) وباللاتينية (Serranus) غير ان اصحاب البلاد التي يغمرها بحر فارس والبحر الاحمر يسمون سمكاً آخر بهذا الاسم اخذهُ الافرنج وسموهُ (Canade) واسمهُ العلمي (Gastrosteus spinachia) »

وقد اصاب الاب انستاس في قولهِ ان الكنعد لفظ يوناني الاصل فانهُ لا يزال يسمى العنقد في جدة و (Chanos) بالرومية الحديثة وخاني بالتركية كما ذكر فورسكال (٧٤) لكن العنقد في البحر الاحمر ليس السمك المسمى (Serranus) بل سمك آخر سماهُ فورسكال (Mugil chanos)وكلونزنجر (Chanos chanos) وفي البحر الفارسي سمك غير هذا يسميهِ علماء الحيوان (Cybium Commersonii) كما ذكر الكلونل جايكر مترجم كتاب حياة الحيوان وهو ثقة في ما يتعلق بالخليج الفارسي · ويحتمل ان لفظة (Canade) الفرنسوية مأخوذة في الاصل عن العربية كما ذكر الاب انستاس لكن السمك الذي يطلق عليهِ هذا الاسم اكثر ما يكون في الانهار وهو غير السمك المعروف بالكنعد في الخليج الفارسي

وذكر فورسكال ايضاً بين الاسماك التي لم يصفها سمكاً آخر من نوع التن سماهُ (Scomber thynnus) قال ان اسمهُ الكنعد بالعربية وعليهِ عوَّل ده ساسي في حاشية لهُ على ترجمة كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي

هذا ما عثرت عليهِ عن الكنعد في المؤلفات الحديثة وقد ورد ذكرهُ ايضاً في كتب اللغة مما لا فائدة في اعادتهِ لانهم لم يصفوهُ

﴿ المَبْج ﴾ (Dactylopterus volitans. E. Flying gurnards. F. Dactyloptère) نوعٌ من السمك الطيار يوجد في البحر المتوسط والمحيط الهندي وقد ورد ذكرهُ في كتاب سلسلة التواريخ الصفحة الرابعة قال « وفي هذا البحر ايضاً سمكة يحكي وجهها وجه الانسان تطير فوق الماء واسم هذا السمك المَبْج » · وقال شارح الكتاب انهُ السمك المسمى (Dactyloptère)

﴿ جراد الماء · الخطّاف ﴾ (Exocœtus evolans. E. Flying-fish. F. Exocet volant ou gabot) نوع من السمك الطيار · ذكرهُ الدميري باسم الخطاف قال « الخطّاف بفتح الخاء وتشديد الطاء سمكة

يجر سبتة لها جناحان على ظهرها اسودان تخرج من الماء وتطير في الهواء ثم تعود الى البحر » .
وورد ذكر جراد الماء في كتاب سلسلة التواريخ قال « وذكروا ان في ناحية البحر سمكاً صغيراً
طياراً يطير على وجه الماء يسمى جراد الماء » (صفحة ٢٢) . ولا يزال هذا السمك يعرف بالبحر
الاحمر بجراد البحر كما ذكر فورسكال (صفحة ١٦ من المقدمة) وقال ايضاً انهُ يسمى الغرَّارة
في جدة والصبري في مخا

وجراد البحر ايضاً ضرب من السرطان سيذكر في موضعهِ

❁ الراقد . الرقَّاد ❁ (Cottus insidiatur. E. Bull-head. F. Chabot) سمك
بحري ذكرهُ فورسكال (٢٥) وكلونزنجر (١ : ٠٤٧)

❁ القوبيون (لاتينية معرَّبة) . حوت الجنّ ❁ (Gobius. E. goby. F. goujon de mer) سمك
بحري سماهُ ابن البيطار القوبيون وفورسكال حوت الجنّ . والقوبيون معرَّب (Gobio)
باللاتينية وهو اسم هذا السمك

❁ القشقوش . الهف . الهازبا ❁ (Atherina hepsetus. E. Sand-smelt. F. Athérine)
سمك بحري صغير سماهُ فورسكال القشقوش (٧٠) واظنهُ الهف وهو السمك الصغار في كتب
اللغة ومن اسمائهِ الهازبا والصير ويطلق الصير على غيره من صغار السمك كما سيجيء

❁ البُوْرِيُّ . البياح . البيَّاح ❁ (Mugil. E. grey mullet. F. Muge ou mulet de mer) سمك بحري
معروف وهو انواع كثيرة اشهرها النوع المسمى (Mugil cephalus) وهو المعروف بالبوري
في الشام ومصر . وذكر الكولونل جايكر في حياة الحيوان انهُ يسمى البياح في مسقط

والبوري في محيط المحيط ومعجم ياقوت نسبة الى بورة بلد في مصر . وفي بغية الطالبين
لاحمد بك كمال البوري يعرف بهذا الاسم بالقبطية وهو پرو بالمصرية القديمة وذكر
ياقوت في وصف جزيرة تنيس سمكاً سماهُ برو ولعلهُ البوري

اما البياح فقد جاء عنهُ في لسان العرب انهُ « ضرب من السمك صغار امثال شبر وهو
اطيب السمك » . ويظهر انهُ لا يزال يعرف بهذا الاسم في مسقط وهو البوري كما ذكر
الكولونل جايكر

❁ ابو منقار ❁ (Belone vulgaris. E. Gar-pike. F. Orphie) سمك بحري
لهُ منقار طويل ولعلهُ البراك قال ابن سيدة هو « نوع من السمك بحري لهُ مناقير ولا
اعرف للبراك واحداً »

الدكتور امين المعلوف

نظرة في الافق

طالعْ سنا الافق ان الافق مرآةٌ ... عليهِ من صور الشهب ارتسامات
خطّ المجرّة سطراً في صحيفتهِ ... وللدراري بها محوٌ واثبات
تلي محيّاهُ طرف الليل منطبقٌ ... وفيهِ من حدق النجم استنارات
تحكّم البدر ملكاً في مسردقهِ ... اجنادهُ الشهب والانوار رايات
تجري الدراري بنهرٍ من مجرّتهِ ... وفوق تيّارهِ تجري الدجنّات
كانما الليل زنجيٌّ تقلدهُ ... من النجوم عقودٌ لؤلؤيّات
كانما الافق ثغرٌ فوقهُ بردٌ ... من طلعة البدر تأتيهِ ابتسامات
والنجم سربُ حمامٍ بات منذعراً ... تعروهُ في شبك الليل ارتجافات
ادنو لهُ وفم الديجور مبتلعٌ ... قرن الغزالة اوهتهُ الشكايات
وواقع النسر قد قُصّت قوادمهُ ... ومن فم الصبح جاءتهُ العداوات
فكلّما شدّ في رمح السماك يداً ... اوهتهُ من حمل الشهب الوقوعات
بهِ تصفق امواج الاثير كما ... من شهبهِ رقصت تلك الزُجاجات
سبحان من خلق الافق المنير لنا ... بحراً سفائنهُ الشهب المنيرات
تشق بحر الفضا امراسها وعلى ... لجِّ الاثير بدت منها اشارات
ضلّت ترصّدها الافكار في سدفٍ ... بغير ارجائهِ ترجى الهدايات
باتت تصوّب اذ لا تستبين بهِ ... ما سددّتهُ العقول المانويّات (١)
كم قد رمتها باغراض مقرطسة ... فاخطأت رشدها تلك الاصابات
حتّامَ تسبر غور الافق منك يدٌ ... بلجة الليل تعروها انتقالات
وما اواخرهُ الاّ اوائلهُ ... وما بداياتهُ الاّ النهايات
وليلة تخذت امّ النجوم لها ... درعاً تحفّهُ الشهب الوضيّات
اسامر النسر فيها وابن مزنتها ... الى الصباح بدت منهُ اشارات
ماج الظلام بها اذا عبّ زاخرهُ ... وللاثير بحر الافق عبات
مصباحها النجم يغلي في زجاجتهِ ... فرع الدجى ووميض البرق مشكاة

---

(١) المانوية هم اصحاب مان المثنوي الذين يقولون ان الخير كله مكتسب من النور والشر كله من الظلمة

تغزوا الظلام باجرام مبادئها غازٍ لهُ عمت الكون انتشارات
والماء يجري اطراداً في تدفقهِ وفيهِ من صور النجم انعكاسات
يلوح فيهِ مثال الافق مرتسماً حتى يخيَّل في الارض السموات
والقطر طنَّب للازهار اخبيةً خطت بها لسقيط الطل مدات
حتى اذا افترَّ ثغر الشمس مبتسماً من ريقة الزهر راقتهُ ارتشافات
وجاء جيش (الضحى) بالفتح حين غدت تمدهُ من لوا الحمد انتصارات
يفت كافورهُ بالنور مسكتها ومن تباشيرهِ تبدو البشارات
وراح فيهِ غراب الليل منهزماً لتغلب الصبح تثنيهِ التفاتات
يروعهُ بعصا الجوزاء منهُ وفي كفّ الثريا تلاقيهِ القاءات
هناك اجليت في وجه آثارها نظري وللطبيعة اسرار خفيات
وقلت للشمس فوق النجم (١) فلسفةٌ وحكمةٌ عجزت عنها الرويات

النجف عبد العزيز الجوهري

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

التنفس والملابس

من محاضرة القتها حضرة السيدة رحمة صرّوف في الجامعة المصرية

وقفت على هذا المنبر قبل الآن فابنت ما يجب على الفتاة ان تعرفهُ قبل الزواج وبعدهُ فكان ذلك تمهيداً لما اريد بسطهُ في محاضرات ازمعت القاءها في هذه الجامعة · ولا ادعي في العلم معرفةً ولكني وقفت على اشياء كثيرة في كتب بعض علماء الغرب فاقتطفت ما منهُ كبير فائدة

موضوعي الآن يا سيداتي يتعلق بصحة الجسم وسلامة العقل واعتدال القامة وجمال

(١) المراد بهِ هنا النبت

الوجه فاي سيدة منكنَّ لا تتشوَّق الى الوقوف على ما اريد بيانهُ

قبل الاكل وقبل الشرب وقبل التنزه وقبل الاعتناء بالصحة وقبل كل شيء آخر تحاول كل سيدة ان تجاري سواها وتقلدها . فتلقي بنفسها في تيار الازياء ولاسيما ما تعلق منها بالملابس . ذلك التيار الذي يتدفق من الغرب فيعود علينا بالخسارة وعليهم بالكسب

والملابس اشكالٌ وانواع فمنها ما يعيق حركة التنفس وهو كثير التفشي ومنها ما يترك آلات الصدر مستريحة لا تشديد عليها ولا تضييق . والتنفس كما لا يخفى اهم الاعمال الحيوية فالملابس اهم ما يجب علينا البحث فيهِ لعلاقتها بهِ

والتنفس وان يكن امراً طبيعياً بسيطاً فان لهُ شروطاً وقوانين اذا اتبعت تدفق الجمال الطبيعي على الوجه وقامت آلات الجسم الداخلية بوظائفها ولو لم يكن لهذا القيام فائدة الاَّ انهُ يطيل العمر ويقوي الجسم على درء كثير من الامراض لكفى بهِ ذخراً للاصحاء

هذا طفل ولد حديثاً فقبل ان يفتح عينيهِ او يحرك احدى يديهِ او رجليهِ يتنشَّق الهواء ويتنفسهُ فيصرخ اول مرة يخرج هذا الهواء من رئتيهِ . ثم ينمو ويكبر ويكدُّ ويتعب حتى اذا حضرتهُ الوفاة لفظ آخر نسمة من الهواء . فبين اول نسمة يدخلها وآخر نسمة يلفظها يدخل الهواء الى رئتيهِ عشرين مرة في الدقيقة والفاً ومئتين في الساعة ونحو ثلاثين الفاً في اليوم واكثر من عشرة ملايين مرة في العام . هبوا ان سيدة بلغ عمرها خمسين عاماً — وارجو ان كل واحدة منكنَّ تعمّر اكثر من ذلك — فعدد المرات التي تنشقت الهواء فيها يربي على خمسمائة مليون مرة . نأكل في اليوم من مرتين الى خمس مرات والاكل ضروري للحياة ولكننا نستطيع ان نبقى يوماً او يومين او اكثر بلا طعام الاَّ اننا لا نستطيع ان نعيش ثواني كثيرة بلا تنفس

في الجسم آلات تحوّل الطعام الى دم ولحم وحرارة وقوة . والدم يدور في الجسم ويعود الى الرئتين حاملاً الفضول اي المواد المندثرة التي نزحها من الجسم فاذا اصابهُ اكسجين الهواء الذي يستنشقهُ اتحد الاكسجين بهذه الفضول وكوَّن منها الحامض الكربونيك الذي نخرجهُ بالتنفس اي ان الدم يدخل الرئتين من البدن عكراً ضارباً الى السواد مما يحملهُ من الفضلات ويعود منها الى الجسم احمر قانياً وذلك بفعل الاكسجين الكيماوي . وكل كريَّة من كريات الدم الحمراء تنقل جزءًا من هذا الاكسجين الى جهة من الجسم فيتم بذلك التأكسد وتتولد منهُ الحرارة التي نتوقف عليها حياتنا وقوتنا . فحياتنا اذاً متوقفة على عملية التنفس

قال طبيب ان بين نشاط الطفل وقوة رئتيهِ علاقةً عظيمة وان بين هدوء المرء وعظمتهِ

من جهة وانتظام تنفسهِ وعمقهِ من جهة اخرى نسبةٌ ظاهرة . ومعنى هذا انهُ اذا كانت الرئتان قويتين نشيطتين كان صاحبهما جسوراً مقداماً والضد بالضد

*

كان اطباء اليونان والرومان في سالف الزمان يداوون بالتنفس العميق فيوصون بهِ وبحبس الهواء برهة في الصدر قبل اخراجهِ لاعتقادهم انهُ يطهر الدم ويزيد القوة . وقد دلَّت الاكتشافات العلمية الحديثة على انهم كانوا في اعتقادهم مصيبين واضاف اطباء اليوم الى هذا الاعتقاد اشياء كثيرة حتى قالوا ان التنفس العميق ليس علاجاً صحياً فقط بل هو علاج طبي تعالج بهِ امراض كثيرة . ومجلة المقتطف قالت لنا مراراً تنشقوا الهواء النقي ما وجدتم اليهِ سبيلاً ودعوهُ ينطلق في غرفكم ليلاً ونهاراً واقامت على ذلك ادلةً كثيرة . وكثيراً ما شفى الاطباء بالتنفس العميق اناساً كانوا معرَّضين للزكام وحسنوا بهِ احوال مصابين بمرض القلب والرئتين . واجمعوا على انهُ اذا كانت اعضاء الجسم ولا سيما الرئتان سليمةً صحيحة لم يجد مرضُ السل مجماً فيها وان اصيب صاحبها بهِ ربما تخلَّص منهُ بالتنفس العميق . ولما كان هذا التنفس من الاهمية باعظم مكان وجب علينا ان نذلل الصعاب التي تحول دونهُ بل العثرات التي نلقيها نحن في سبيلهِ وهذه العثرات لا نراها بعيوننا الاَّ اذا كنا عارفات مبادئ التشريح فعلى هذه الجامعة ان تحقق لنا هذه الامنية

ان اولَ شيء تجبُ معرفتهُ هو كيف كوَّن الخالق جلَّ جلالهُ الاعضاء الرئيسية في الجسم فمتى عرفنا ذلك ادركنا انهُ اذا كان الجسم مضغوطاً عليهِ في حال ما عاقهُ ذلك الضغط عن التنفس فان الفضلات التي يفرزها وهي في الواقع سمٌّ ناقع تجتمع في الدماغ وفي الانسجة فلا يلبث حتى يشعر بتعب يتغلب على قواهُ العقلية والجسدية معاً . هذه سيدة ترى آلة الخياطة التي امامها تتعثر في سيرها فتارة تتكسر ابرتها وتارة ينقطع خيطها فيأخذ منها التضجر والتبرُّم . ولو علمت ان ذلك ناشئ عن عدم استنشاقها الهواء النقي المجدد لقوتها وللدقائق التي تندثر من جسمها لتركت شغلها وراضت جسمها في مكان طلق الهواء حتى اذا عادت الى عملها سارت الآلة بسهولة فلم تعد تكسر ابرةً ولا تقطع خيطاً . فما سرُّ هذا الامر . ان السرَّ فيهِ هو ان جسم السيدة كان في احتياج الى الاصلاح وليس آلة الخياطة . وهذا يصحُّ ايضاً على كل تلميذة في المدرسة متى تعذَّر عليها حل المسائل الحسابية او غيرها . فماذا يعيق التنفس العميق ؟ . ذلك التنفس الصحي . كأني بكنَّ تقلنَ انني ساندرج في الكلام حتى اصل الى المشد — الى اضرار البوستو — الى اضرار تضييق الملابس . لقد

سمعنا كثيراً وقرأنا كثيراً عن هذه الاضرار فعبثاً تتكلمين وعبثاً تحاولين اقناعنا بعدم لبسهِ ٠ فهلاً بنا يا سيداتي مهلاً ٠ لو عرفتنَّ ان المشدّ هو اكبر عائق للتنفس ٠ هو اعظم مضنٍ للجسم بل هو اضرُّ آفة تقصر العمر لما عيل صبركنَّ ولا فوّقتنَّ اليَّ من اللحاظ سهاماً

ان الفيلسوف العظم الثاقب الفكر والخطيب المصقع الجهوريّ الصوت والمغني المطرب الذي يعجب بغنائهِ و يبدع هو ذلك الرجل الذي يتنفس تنفساً عميقاً بسهولة طبيعية

كان الاعتقاد السائد ان المرأة حينما تتنفس تنفتح رئتاها من الاعلى وان الرجل تنفتح رئتاهُ من الاسفل ولكن البحث ابان للعلماء ان في الجسم حجاباً حاجزاً يفصل بين الرئتين والمعدة وهذا الحاجز يشبه المظلة حين فتحها فينبسط و ينضم او يتمدد و يتقلص فهو الذي يفتح الرئتين من الاسفل في الرجل وفي المرأة ٠ فاذا قضينا بضع دقائق كل يوم في التمرن على التنفس شعرنا بنشاط وقوة ٠ و يشترط في هذا التنفس ان تقف الواحدة منا مستقيمة وتستنشق الهواء طويلاً حتى تملأ صدرها ثم تحبسهُ قليلاً وتخرجهُ بتأنٍ فتزيد بذلك صحة ونشاطاً وجمالاً ٠ وما الجمال الحقيقي من التصنع والصقل وانما هو ناشيءٌ عن صحة الجسم ونشاطهِ هذا الجمال هو الجمال الحقيقي الذي يرافق المرأة الى سن الكهولة ٠ وقد تعترض سيدة فتقول انَّى لي ان اعلم ان ملابسي تمنعني من التنفس العميق في حين انني لا اشعر بألم ولا ضيق فاقول لها حلّي ازرار وسطكِ وصدركِ وتنفسي تنفساً عميقاً حتى يمتلئ صدرك هواء ثم زرّري ملابسك قبل ان تخرجي الهواء منهُ فاذا استطعت ذلك كانت ملابسك ملائمةً لكِ والاَّ كانت غير ملائمة بل كانت معطلةً للجزءِ الاسفل من رئتيكِ

هذه خياطة تجرب فسطاناً لسيدةٍ فاول ما تفعلهُ تضغط على خصرها لتجعل قامتها معتدلةً والحقيقة انها تخرج الهواء من صدرها حتى اذا لبست ذلك الفسطان لم تستطع إملاء صدرها بالهواء ٠ ومن المصائب اننا نرتدي الملابس الضيقة ونشعر انها مريحة لنا لاننا اعتدنا ارتداءها ٠ واني اضرب لكنَّ مثلاً بسيدة دخلت غرفة هواؤُها فاسد فانها تحس في بادىء الامر برائحة تعافها النفس وتحرج الصدر ولكنها لا تلبث حتى تفقد ذلك الاحساس تدريجاً مع ان ذلك الهواء الفاسد لا يزال على فسادهِ

عرفنا ضررَ الملابس الضيقة بالرئتين فلنبحث في ضررها بالقلب ٠ القلب عضو من الاعضاء الرئيسية في اجسامنا او هو الآلة التي تدفع الدم الى الاطراف وتعود بهِ منها فهو دائماً ابداً يمتلئ و يفرغ عدة مرات في الدقيقة ٠ حينما يكون المرء نائماً تكون ضربات قلبهِ



هريت بيتشر ستو

قليلة خفيفة ثم تزيد على التوالي متى استيقظ فوقف فسار وهذا يدلنا على ان المرء كلما زاد حركة زاد ضربان قلبهِ

ومما يدل على ضرر الملابس الضيقة ان طبيباً البس عدة فتيات ملابس واسعة وعد ضربان نبضهن فبلغ ٨٤ ضربة في الدقيقة ثم امرهن بقطع مسافة ٥٠٠ متر في دقيقتين ونصف فقطعنها وعد ضربان نبضهن فبلغ المعدل مئة وستاً وخمسين ضربة في الدقيقة واتى بهن في اليوم التالي وفي الوقت نفسهِ والبسهن ملابس ضيقة ترتديها متبعات الازياء عادة وامرهن ان يقطعن تلك المسافة عدواً ثم عد ضربان نبضهن فبلغ مئة وثمانياً وستين ضربة اي انهُ زاد اثنتي عشرة ضربة عما بلغهُ اولاً وهن مرتديات الملابس الواسعة فهذا يدلنا على ان القلب يصعب عليهِ اداء وظيفتهِ حينما يضيق عليهِ بالملابس. وعلى ذلك شواهد كثيرة لا ترد ولا تنقض فحكومة روسيا رأت ان الحزام قد اضر بجنودها ضرراً محسوساً فاصدرت امرها باستعمال الحمالة بدلاً منهُ واخذت حكومة النمسا إخذها اذ لاحظت ان شد الحزام على الوسط يسبب ايضاً مرضاً في الكلى ومتى عرفنا موضع الكلى من الجسم فهمنا كيف تضر الملابس الضيقة بها

ستأتي البقية

هريت بيتشر ستو

هي اشهر المؤلفات باللغة الانكليزية ولكن اسم الرواية التي اشتهرت بها حجب اسمها فما من احد من ابناء الانكليزية بل من اهالي اوربا واميركا الا ويعرف رواية Uncle Tom's Cabin وقد قرأها او سمع بها ولكن اسم المؤلفة قلما يُعرف

وهي اميركية ولدت في لتشفيلد من ولاية كنكتكت في ١٤ يونيو سنة ١٨١٢ واسم ابيها ليمان بيتشر. وتوفيت امها قبل ان تتم الرابعة من عمرها ولكنها كانت تسمع ما يذكر عن مهارتها وتفوقها على بنات جنسها وترى من اعمالها في التصوير والحبك ما تفتخر بهِ فأثر ذلك في نفسها حتى كأن امها كانت لا تزال حيةً قائمة على تربيتها. وقد اشارت الى ذلك في روايتها انكل توم حيث وصفت تأثير سيرة الوالدة في اولادها احسن وصف

وتزوج ابوها ثانيةً وعمرها ست سنوات وكانت زوجتهُ الثانية على جانب عظيم من الرقة والتهذيب فاحبت اولادهُ واعتنت بهم كأنهم اولادها

ولما صارت صاحبة الترجمة في الثانية عشرة من عمرها كانت قد تعلمت القراءة والكتابة واكثرت من مطالعة الكتب والروايات ولاسيما روايات ولترسكوت والف ليلة وليلة ودون

كويزوت . ولم تكن تكتفي بقراءة الرواية مرةً واحدة بل كانت تكرّر قراءتها مراراً فقد قالت انها قرأت رواية ايفنهو هي واخوها سبع مرات واستظهرا جانباً كبيراً منها . (وهي الرواية التي ترجمت الى العربية في ادارة المقطم احسن ترجمة بقلم الشاعر المشهور المرحوم الياس صالح منذ نحو عشرين سنة ولم نطبع منها الف نسخة وحتى الآن لم تبع كل نسخها) . وقد استفادت من هذه المطالعة وهذا الاجتهاد ان نبغت في الانشاء وهي في الثانية عشرة من عمرها . وطُلب منها حينئذٍ ان تكتب للامتحان السنوي في مسألة علمية ادبية وهي هل يمكن اثبات خلود النفس بالمعارف الطبيعية . فاخذت الوجه السلبي ولما تلي ما كتبهُ التلامذة تهلل وجه ابيها عند سماعهِ ما كتبتهُ هي ولم يكن يعلم انهُ من انشائها وسأل عن اسم الكاتبة فقال لهُ الاستاذ ان الكاتبة ابنتك . وقد قالت بعد ذلك ان تلك الدقيقة كانت ابهج دقائق حياتها . وكان ابوها من قسوس الكنيسة فلا يستهان برأيهِ

ثم جُعل ابوها استاذاً في مدرسة من مدارس اللاهوت واقامت هي مع اختها الكبرى وكانت اختها تعلم في مدرسة عالية من مدارس البنات فجعلت تتعلم منها ثم تساعدها في التعليم الى ان كانت سنة ١٨٢٦ فاقترن بها الدكتور كلفن ستو وهو من اساتذة اللاهوت ايضاً فكانت الحلقة التي هي فيها حلقة علم وادب وبحث في اهم المسائل الاجتماعية التي كانت حينئذٍ وهي مسألة العبيد والاستعباد وكان ذلك كلهُ مما يذكي قريحتها ولا سيما بعد ان جعل العبيد يهربون من الولايات المتحدة الى كندا فيعتقون لانهُ كان قد تقرر قبل ذلك ان كل عبد وطئت قدماهُ الاراضي الانكليزية صار حرًّا . لكن اسياد العبيد استاءوا من ذلك وحرقوا البيوت التي كان العبيد يلجأُون اليها وقلَّ الامن في البلاد وجعل الناس ينامون واسلحتهم تحت رؤُوسهم وجعلت صاحبة الترجمة تجمع اولاد العبيد وتعلمهم في بيتها ونفسها تتألم مما ترى وتسمع من معاملة اولئك البؤَساء . وكانت تكتب في الجرائد مقالات تأتيها ببعض الكسب فتستعين بهِ على شؤُونها . وجلست ذات يوم في الكنيسة تسمع الوعظ فخطر ببالها ان تؤَلف رواية تصف بها حال العبيد وما يلاقونهُ من الظلم الساحق والعذاب الاليم فكتبت روايتها المشهورة المسماة Uncle Tom's Cabin (وكلمة انكل معناها عم او خال يطلقها الاولاد على كل متقدم في السن وكلمة طم مرخم توما اسم يطلق غالباً على الخدم وكلمة كبن البناء الذي يقيم فيهِ الخدم الى جانب دار سيدهم) وطبعتها وهي تحسب انها لا تلاقي اقبالاً من القراء وارسل طابعوها نسخاً منها الى بعض العظماء مثل البرنس البرت زوج ملكة الانكليز والوزير مكولي ودكنس وتشارلس كنجسلي الكاتبين المشهورين فكان الامر على ضد ما

ظنت لانهُ بيع منها عشرة آلاف نسخة في عشرة ايام واستُخدمت ثماني مطابع في طبعها وكانت تطبع نهاراً وليلاً لكي تكفي الطلب المتزايد وبيع منها في السنة الاولى مليون نسخة في بلاد الانكليز وحدها مع انها كبيرة جدًّا تملأ نحو اربع مئة صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ لو ترجمت الى العربية · وترجمت حالاً الى الايطالية والاسبانية والدنمركية والاسوجية والهولندية والفلمنكية والالمانية والبولندية والمجرية وبلغت ترجماتها اربعاً بالفرنسوية واربع عشرة بالالمانية واثنتين بالروسية وثلاثاً بالمجرية وجملة الترجمات ٤٢ ترجمة في ٢٣ لغة · ولما طبعت اول مرة في بلاد الانكليز سنة ١٨٥٢ ولم يظن طابعوها انها تروج رواجاً كبيراً لم يكثروا النسخ كثيراً ولكن لم يمضِ شهران حتى وجدوا ان رواجها يفوق كل تقدير وكل تصوُّر فاستخدموا مطابع كثيرة لاعادة طبعها بسرعة فائقة واستخدموا الف رجل لاعداد النسخ وتسليمها للباعة وبقي بائع واحد منهم يأخذ عشرة آلاف نسخة كل يوم مدة اربعة اسابيع · ومثلت في عواصم اوربا على طرق مختلفة وقال البرنس البرت انهُ ما من مؤَلف الاَّ ويود ان تكون من تأليفهِ وقال تشارلس كنجسلي انها خالية من كل عيب وبعث لورد شفتسبري كتاباً من نساء انكلترا الى نساء اميركا يهنئنهنَّ بهِ بقيام هذه المؤَلفة منهنَّ ووقَّع على الكتاب ٥٤٢٤٤٨ سيدة فملأَت التواقيع ستة وعشرين مجلداً كبيراً جلدت كلها بالجلد المراكشي المذهب ووضعت في صندوق من خشب السنديان وارسلت الى المؤَلفة · وقد ربحت من هذه الرواية ما جعلها تعيش بالرفاه هي وعائلتها بقية حياتها

وفي السنة التالية وهي سنة ١٨٥٣ زارت صاحبة الترجمة انكلترا مع زوجها الاستاذ ستو فلقيا من الحفاوة والاكرام في كل المدن الانكليزية ما لم يلقهُ احد قبلهما · واقترح بعضهم ان تقدم لها هدية يشترك فيها كل احد حتى افقر الناس فحدّد المبلغ الذي يدفعهُ الشخص الواحد باربعة مليمات اي اقل من نصف غرش وحدد المبلغ كلهُ بالف جنيه فاجتمعت الالف الجنيه حالاً من مئتين واربعين الف مشترك · واهدت اليها دوقة سذرلند سواراً من الذهب في صورة القيد الذي يقيد بهِ العبيد وكتبت عليهِ الرجاء ان يكون هذا القيد تذكاراً للقيود التي ستفك قريباً · وقد صار هذا السوار تذكاراً لالغاء الاسترقاق الذي نادى بهِ الرئيس لنكن في ١ يناير سنة ١٨٦٣ اي بعد تأليف الرواية بعشر سنوات ويقال عن ثقة انهُ كان لهذه الرواية اليد الطولى في اثارة حرب الحرية والغاء الاسترقاق

ثم الفت كتباً وروايات كثيرة بعضها مشهور جدًّا ولكن لم يبلغ شيءٌ من تآليفها ما بلغتهُ هذه الرواية · وقد قيل انها ترجمت الى العربية ولكننا لم نرَ ترجمتها العربية ولارأينا من رآها

وعمّرت كثيراً فانقطعت عن الكتابة والتأليف في اواخر ايامها وتوفيت في ١ يوليو ١٨٩٦

فوائد منزلية

اذا أكلتَ بصلاً واردت ان تخفي طعمهُ ورائحتهُ فاغمس البقدونس في الخل وكلهُ بعدهُ

اذا اردت ان تصبَّ سائلاً سخناً في كاس من الزجاج وخفت ان تنكسر فضع فيها ملعقة من الفضة او المعدن قبل صب السائل فيها فلا تنكسر

اذا وضعت الكعك في فرن وخفت ان يحترق فضع الى جانبهِ في الفرن اناء فيهِ ماء

لا تمسح الغبار من الغرف حالما تكنسها بل انتظر ساعة من الزمان الى ان يرسب الغبار كلهُ من الهواء ثم امسحهُ

اذا تجعَّدت الثياب من الطي او من الرطوبة فعلقها في غرفة حارَّة بضع ساعات

اذا اسودت الادوات الفضية في بيتك ونظفتها ثم اسودت حالاً فذلك دليل على ان مرافق البيت غير محكمة السد بل تخرج منها غازات ضارة

اذا كان بيت المؤُنة رطباً ولا سبيل لمنع الرطوبة عنهُ فضع فيهِ صندوقاً واملأْهُ بالجير (الكلس) الجديد فانهُ يمتص الرطوبة منهُ

ضع البن والشاي في آنية مسدودة سدًّا محكماً لئلاَّ تطير منهما المادة التي تتوقف نكهتهما عليها

اذا كثر نور الشمس في بيت قلَّ استدعاءُ الطبيب اليهِ

اذا وضع صفار (مح) البيض في كاس من الماء يبقى صالحاً يوماً او يومين

البيضة التي تستشفها في النور فتجدها صافية جيدة والتي تجدها عكرة غير جيدة

اذا اردت بقاء الطعام سخناً فلا تبقهِ في الفرن ولا فوق النار لئلاَّ يجف ويحترق بل ضعهُ في صحفة فوق قدر فيها ماء غالٍ وغطهِ جيداً فيبقى سخناً

الازياء الجديدة والتلمود

يظهر ان الازياء الشائعة في ايامنا لم تكن مجهولة في قديم الزمان بل كانت معروفة عند بنات اسرائيل فقد جاء في التلمود ان بنات صهيون كنَّ يرتدينَ الملابس الفاخرة في الاعياد وكانت ملابسهنَّ في بعض الاحيان ضيقة جدًّا تعيقهنَّ عن السير فكنَّ يسرنَ بخطوات قصيرة حتى يتمكن الناظرون من اطالة النظر اليهنَّ



انواع التربة واصنافها

او معادن الارض الزراعية بمصر

تمهيد

قال احد العلماء ما معناهُ : لا بد للعمل لترقية الزراعة من البدء من الاساس وهو عمل الفلاح فنجاربهِ فيهِ اولاً ثم نهذّبهُ ونكملهُ بتجاربنا وابحاثنا

وقال المقتطف في جواب سائل عن زراعة القطن : ان التطبيقات الحديثة لم تأتِ الى الآن بجديد افضل مما يجريهِ الفلاح المصري · يريد بذلك القواعد العملية التي يعمل بها

ومن هذين القولين الحقيقيين تنجلي اهمية احد اقتراحاتي التي قدمتها للمؤتمر المصري وملخصهُ « انشاء جمعية زراعية فنية من المشتغلين بالزراعة فعلاً المهتمين بتقدمها حقيقة يكون من اوائل عملها جمع المعلومات الزراعية الشائعة الآن في العالم الزراعي وتمحيصها ونشرها في مؤلف لتكون كاساس للابحاث الزراعية الحديثة »

وقد اقترح ذلك ايضاً صديقنا السيد بك عزمي المفتش الزراعي في الدائرة السنية سابقاً والخبير الاول في المحاكم الاهلية حالاً

وذاكرت مرةً الدكتور صروف في ذلك الاقتراح فود ان يكون من اعضاء الجمعية العاملة

ولا يزال هذا الاقتراح امنية لم يحن الوقت لتحقيقها كأننا لا نخشى ان يقال لنا « خذوا فلاحتكم عن اوربي » كما قال الجوهري للعرب لما الّف قاموس الصحاح « خذوا لغتكم عن اعجمي »

وقد رأيت ان انشر خلاصة مشاهداتي في الزراعة ومطالعاتي عنها و بدأت ذلك فعلاً بنشر كتابي زراعة القطن ومقاومة آفاتهِ وتحسين انواعهِ وقلت في فاتحتهِ

« فاذا آنست من رجال الفضل ارشاداً وتعضيداً اتبعتهُ بغيرهِ من ابحاثي الزراعية حتى يتالف منها سفر جامع للفلاحة المصرية ينير لطالبها السبيل و يوضح الدليل و يرجع اليهِ العامل فيها اذا ندَّت عنهُ شاردة منها »

فاذا رأى المقتطف فائدة من نشر سائر ما لديَّ من هذه الابحاث فذلك خير تعضيد من شيخ المجلات العربية

وابدأُ بالبحث في التربة وسأتحرى ما في العرف الزراعي من التعبيرات والاصطلاحات واشرحهُ بلغة فصحى

يقوّم كيان الارض بالطين والرمل دون غيرهما من سائر العناصر الداخلة في تركيبها. فاذا تسلط احدهما فيها على غيرهِ نُسبت اليهِ فيقال: ارض طينية [1] او ارض رملية. واذا تعادلا او تقاربا نسبت اليهما معاً فيقال: ارض طينية رملية اذا امتاز الطين نوعاً او ارض رملية طينية اذا امتاز الرمل نوعاً

وفي العرف الزراعي تسمى الارض الطينية بالارض «السوداء» في اغلب الجهات وبالارض «السمراء» في بعض الجهات الاخرى وتوصف بالثقيلة اذا كانت لازبة اي مندمجة صعبة وبالخفيفة اذا كانت دَمثةً اي سهلة لينة. ومن اصناف الارض اللازبة ارض تعرف بالارض الزرقاء [1] وبالارض القرموط. وفي بعض جهات الصعيد يسمون الارض السوداء مهما كان صنفها بالارض الزرقاء

ويسمى بعض الارض الرملية بارض «الجزائر» و«الخواجر» والمنبت منها يسمى «رمل صالح» والعقيم «رمل فاسد» وقد تعلو نسبة الطمي في الارض الرملية الصالحة فتسمى «رملية صفراء»

وتسمى الارض الخليط من طين ورمل اذا تعادلا بالارض «الصفراء» [2] «والطحية» فاذا تقاربا تقارباً امتاز فيهِ الرمل قليلاً سميت بالارض «الصفراء الخفيفة» — او تقارباً امتاز فيهِ الطين سميت بالارض «الكحلة» وهي التي ليست بصفراء ولا سوداء بل بين بين

والجير من العناصر الداخلة في تركيب الارض بضعة اجزاء مئينية (من ٣ الى ٦ في المئة) فان زادت نسبة وجودهِ في الارض عن ذلك قليلاً كما في العرف الزراعي سمي بالارض «الجصية». اما اذا زادت نسبتهُ في الارض كثيراً حتى يتسلط فيها سميت بالارض الجيرية وهي عقيمة لا تنبت وقد قال صاحب مجلة الفلاحة انهُ توجد ارض منها جهة النوبارية وعبثاً يحاولون اصلاحها. ولم أرَ فيما رأيت من ارض مصر الزراعية ارضاً جيرية

وبعض الارض الطينية يسمى بالارض «الحمراء» بالنسبة لزيادة مركبات الحديد فيها وهي عادة لا تزيد عن بضعة اجزاء مئينية

ويدخل في تركيب الارض بعض الاملاح كملح الطعام ووجودها فيها بكمية قليلة

---

(١) او طفالية. والطفال لغة الطين اليابس. وليس هو «الطفل» المعروف فليتنبه (٢) وبالارض (الجلياط) ايضاً وسماها صاحب كتاب الارشادات بالارض (الطفلية)

لا تزيد بضعة اجزاء الفية (من ١ الى ٢ في الالف) مفيد لخصب الارض ولكن اذا زادت نسبتها حتى تطفو على وجه الارض سميت بـ « السبخ » ونسبت اليها الارض فيقال ارض « مالحة » او « سبخ » او « حمض » ولا تنبت الا اذا اصلحت فانقيت من املاحها وعادت « سوداء » او « صفراء » كمعدنها الاصلي قبل طفو الاملاح عليه

وقد تتداخل اصناف الارض بعضها ببعض فتختلط الارض « السوداء الثقيلة » بالارض « الزرقاء القرموط » والارض « الخلة » بالارض « الصفراء الثقيلة » ونحو ذلك ولهذا نختصرها على ما في العمود الاول من الجدول الآتي ونجعل سائر اصنافها واسمائها الاخرى في العمود الثاني منه كاصناف ثانوية والفاظ مترادفة وسيأتي وصفها كلها بعد

جدول عن انواع الارض واصنافها كما في العرف الزراعي

ارض سوداء	ثقيلة	ابليزية · علكة · قرموط · زرقاء · جصية · جلياط } سمراء
	خفيفة	خلة · حمراء
ارض صفراء		طميّة · صفراء رملية او خفيفة · سواحل وجزائر نيلية
ارض رملية	صالحة	رمل صالح · رمل بطي
	فاسدة	جروف · جزيرة · رمل صاوي · رمل خشن
ارض سبخ		مالحة · حمض · مرّة

واكثر ما توجد الارض « الصفراء » في الجهات القريبة من مجرى النيل وفروعه والترع الكبرى وبالتالي في الجهات الشهيرة بخصوبتها كاكثر ارض « الصعيد » وجنوبي الوجه البحري كالقليوبية والمنوفية الخ

واكثر ما توجد الارض السوداء في الجهات المتباعدة عن النيل وفروعه الكبرى كاطراف الحيضان « حيضان الصعيد » وشمالي الوجه البحري

واكثر ما توجد الارض الرملية في سفح التلول كارض الحواجر ومنها ما هو في ضواحي الاهرام من ارض بني مجدول مثالاً

واكثر ما توجد الارض السبخ في اطراف الدلتا اي القسم الشمالي من الوجه البحري ومنها الارض المعروفة بالبراري شمالي مديريات الغربية والدقهلية والبحيرة

احمد الالفي

بمزارع البرنس طوسون

زراعة القطن

اجوبة على بعض المسائل

س . ما هي احسن الطرق لزراعة القطن التي ثبتت تجربتها وما هي اسبابها

ج . تختلف زراعة القطن باختلاف الاراضي . ففي الاراضي القوية في المنوفية وجنوب الغربية وغرب الدقهلية والقليوبية تصلح الطرق الآتية

(١) تحرث الارض اربعة وجوه وتزحف ثم تخطط بنسبة كل تسعة خطوط قصبتين ثم تروى وبعد جفافها يشق كل خط الى نصفين بالمحراث البلدي بحيث تكون المصطبة المستجدة مكوَّنة من نصفي الخطين المتجاورين وتطرد بعد ذلك ثم تزرع البزور بعد نقعها في الماء مدة ١٢ ساعة او اكثر على شرط ان تكون البرك في قمة الخط ثم تزحف على اتجاه الخطوط وتترك مدة ٤٠ يوماً حتى ميعاد ريَّة المحاياة فتطرد مرة اخرى وذلك لاقامة الخطوط واصلاحها وبهذه الطريقة يتوفَّر علينا تكاليف عمليتين اساسيتين وهما مسح الخطوط والعزقة الاولى

(٢) وهي طريقة التطنين

وفي هذه الطريقة تجري الماء في الخطوط قبل الزرع وبعد جفافها تزرع وتروى مرة اخرى ويستحسن في طريقتنا هذه ان تنقع البزور قبل الزرع

(٣) الطريقة الناشفة

وهي تجهيز الارض كالمعتاد ووضع البزور على الناشف ثم ريها غير اننا نفضل الطريقتين الاوليين على الثالثة للاسباب الآتية

(ا) في الطريقة الناشفة يصعب وضع البرك بانتظام على استقامة واحدة وعلى ذلك عند الري تصل المياه بكمية وافرة زيادة عن اللازم الى البرك السفلى فيتسبب غرقها وتلفها وكذلك تصل بكميات غير وافرة الى البرك العالية وعلى ذلك نحتاج في الترقيع الى بذرة زيادة والمعلوم ان شجيرات الترقيع يتأخر جنيها

(ب) الطريقة الناشفة في الاراضي الصلبة تخرج ما يسمى في اصطلاح الزرَّاع — بالقلقيل — ووجود هذه المدر يعرقل نموّ النبات وذلك لعدم وجود مسام بين جريئات الارض يمكن للنبات اختراقها

اما في الطريقتين السالفتين فالماء يساعد على تفتيت الكتل وبذلك نحصل على فرش بذره مناسب

(ج) في الطريقة الناشفة اذا اتفق هبوب ارياح بعد الري لفحت وجه الارض فتشققهُ فيمر الهواء داخل دقائقهِ و يمنع دخول الماء الى البذرة و يوقف نموها بخلاف الطرق الاخرى

(د) في الطريقة الاولى تنبت الحشائش وعند شق الخطوط تقلب هذه الحشائش وتحول الى مواد غذائية صالحة للنبات اما في الطريقة الناشفة فان الحشائش تبقى حتى العزقة الاولى ولا يخفى ما تجلبهُ من الضرر في هذه المدة

الاراضي المتوسطة

تستعمل الطرق السابقة غير انها تختلف بالنسبة لاحوال الاراضي الضعيفة

بعد خدمتها وتخطيطها تغرق بالماء اي تروى ريًّا غزيرًا و بعد مكث الماء فيها يومًا او يومين تصفّى وذلك لازالة الاملاح المضرة التي فيها — اما لو كان الماء ريًّا اعتياديًّا لارتفعت الاملاح ورسبت في المستوى الملائم لوضع البذرة وعلى ذلك تمنع نمو النبات — و بعد جفافها تزرع ثم تروى مباشرة . وهنا يلاحظ ان البركة تكون في الثلث من الجهة السفلى لان هذا الجزء هو الصالح لنمو النبات لخلوهِ من الاملاح نوعًا

س . هل الاحسن في خدمة الارض للقطن ان تزحف عقب كل حرثة او تستمر مفككة بدون تزحيف حتى قبيل الحرثة الثانية

ج . لجواب هذا السؤال فكران

(ا) ان تزحيف الارض يتوقف على نوعها فان كانت عند الحرث صلبة جدًّا فلا بدَّ من تزحيفها عقب كل حرثة اما اذا كانت سهلة الحرث فالافيد عدم التزحيف لانهُ يقلل من السطح المعرض للتأثيرات الجوية المساعدة في تحليل المواد الغذائية

(ب) تحرث الارض وتترك حتى قبيل الحرثة الثانية فتزحف وتحرث والسبب في ذلك ان الجزء المعرَّض للتأثيرات الجوية يكون اكثر مما لو زحفت

اما لو اتفق وجود المدر (القلقيل) بعد نهاية الخدمة فتروى الارض ريًّا بسيطًا على شرط ان تكون المدة بين الدمس (ري الارض بعد الخدمة) والزرع طويلة اي شهر تقريبًا وهذه الطريقة تأتي بنتيجة حسنة اما اذا كانت المدة قصيرة فالالتجاء الى الطريقة الاولى اضمن

س . هل الاحسن زرع القطن بعد برسيم تحريش او زرعهُ بعد الذرة او بعد المحصولات الشتوية من العام السابق كالقمح والشعير الخ

ج . ان انجح دورة في زرع القطن هي زرعهُ بعد الذرة لاجل التمكن من الخدمة مبكرًا خصوصًا اذا كانت المساحة كبيرة اما اذا وجد متسع من الوقت يكفي لاخذ قرطة برسيم

بشرط التمكن من خدمة الارض مبكراً فلا بأس من ذلك — وهنا نلاحظ ان الذرة اذا كانت مسبوقة ببرسيم او اي محصول من الفصيلة البقولية كالفول — والحلبة فلا لزوم لزرع البرسيم التحريش — اما اذا كانت مسبوقة بمحاصيل حبوبية كالقمح والشعير الخ فالاصوب زرع البرسيم التحريش مع ملاحظة الوقت

اما اذا اخذ قرطتان من البرسيم التحريش فان ذلك يسبب تأخر الخدمة جداً وعليهِ تتأخر زراعة القطن كما يفعل كثيرون من صغار الفلاحين وقد يكون ذلك سبباً مهماً في نقص محصولهم عن محاصيل الدوائر الكبرى لعدم استعمالهم هذه الطريقة قطعياً

اما الزراعة بعد المحصولات الشتوية من العام الماضي فرأينا ان لا فائدة فيها للاسباب الآتية

(١) لا يمكن الاستغناء عن زراعة الذرة لانها القوت الضروري لكل صغار الفلاحين

(ب) السماد البلدي الذي تسمد بهِ يبقى منهُ الجزء الاكبر لغذاء القطن

(ج) الزيادة التي تحصل منها في القطن من تبوير الارض لا توازي الفائدة المتحصلة من زرع الارض ذرة

س · في تسميد القطن بالسباخ البلدي هل الاحسن وضع السماد اللازم لهُ للذرة مع تسميدهِ العادي لكي يتحلل في الارض ويسهل على القطن تناولهُ كما يقول البعض او الاحسن ابقاء تلك الكمية حتى يأتي ميعاد القطن فتوضع في الارض قبل آخر حرثة

ج · الاحسن وضع السباخ للذرة ولا لزوم لابقاء شيء منهُ الى القطن لان السماد البلدي الذي يوضع للذرة يفيد القطن بنسبة كبيرة كافية لهُ وذلك لاسباب منها

(١) ان الذرة نبات سطحي ومدتهُ قصيرة وهو من المحصولات التي تمتص كمية وافرة من الغذاء فهو والحالة هذه احوج الى كثرة السباخ من باقي المزروعات خصوصاً اذا اتى بعد قمح لان القمح سطحي فيأخذ كثيراً من الغذاء وعلى ذلك يجب التعويض بوضع السباخ بكثرة

(ب) اذا قسم السباخ على الذرة والقطن فان محصول الذرة يكون ضعيفاً بمعنى ان الفائدة التي تعود من تقسيم السباخ اقل بكثير مما لو وضع كلهُ للذرة

(ج) من عادة الاسمدة البلدية انها تحلل ببطء بدون فقد من موادها الغذائية بالمصارف او بالتبخر فالجزء الباقي بعد محصول الذرة يكون في حالة ملائمة لغذاء القطن بخلاف ما اذا وضع السماد المخصص للقطن قبل آخر حرثة (واتفق ان كان هذا السماد حديثاً) فان القطن يكون اوراقاً مخضرة عريضة وفروعاً خشبية كبيرة بدلاً من تكوين اللوز بكثرة

«ستأتي البقية» مختار الجمال

خصب الارض وبعض التجارب الحديثة

الولايات المتحدة الاميركية اكثر البلدان اهتماماً بالزراعة والتجارب الزراعية . ومن النتائج المهمة التي اثبتتها التجارب العلمية الحديثة هناك ان المزروعات التي تكون في الارض تولد فيها مادة حامضة سامة يجب نزعها منها او تعديلها

والظاهر ان هذا الامر من جملة الاسباب التي تجعل المصارف لازمة لاطيان القطر المصري والاَّ قلَّ خصبها لان الصرف يغسلها من هذه المواد الحامضة . ولو كان في القطر المصري اتربة جيرية (كلسية) كالحوَّارى لكانت تصلح الاطيان باضافتها اليها لانها تعدل المواد الحامضة . ولكن الكثير من الجير يضر الارض والظاهر انهُ يميت بعض انواع الميكروبات اللازمة للخصب

ومما علم بالامتحان انهُ اذا ذرَّ في الارض قليل من السكر قبل زرعها ببضعة اشهر زاد نموُّ الميكروبات التي تولد النيتروجين فيها فزاد خصبها ولكن اذا ذر السكر فيها وهي مزروعة كان منهُ ضرر بدل النفع ولذلك اخذت البلدان التي يستخرج السكر فيها ان تضيف فضلات دبسهِ الى السماد وتسمد بهِ الارض قبل زرعها ولا سيما الارض الخفيفة فيزيد خصبها جداً

وثبتت ايضاً القضية التي اشرنا اليها قبلاً وهي ان الحر الشديد يميت بعض الميكروبات التي تهلك الميكروبات النافعة ومن ثمَّ يظهر سبب الفائدة التي تستفيدها الاطيان من حرق بقايا المزروعات فيها لان حرقها يسخن وجه الارض فيقتل تلك الميكروبات الضارة

ومما ثبت ايضاً ان الزيادة من السماد النيتروجيني تضر بالزراعة واذا كثرت المواد النيتروجينية جداً في ارض امست تلك الارض قاحلة لا تنبت شيئاً . وقد رأينا الفلاحين يمتنعون عن اضافة السباخ البلدي الى بعض الاطيان المصلحة جديداً مع ان السباخ كثير لديهم وقد أُعطي لهم من غير ثمن وهم يقولون ان تسبيخ (تسميد) هذه الاطيان يضرها ويتلف مزروعاتها والظاهر انهم مصيبون في قولهم لانهم جربوا تسبيخ الذرة فاتلفوها

شوارع القاهرة واشجارها

الاشجار من محسنات الشوارع وقد يكون منها فائدة صحية عدا ما تجدهُ المارَّة من الراحة في ظلها صيفاً ويقابل ذلك من المضار حجبها الهواء عن بعض البيوت وتوسيخ الشوارع بنثار

ورقها . ولم نفكر في هذا الموضوع مرةً الاَّ خطرت لنا حكمة الرومانيين وعظمتهم فانهم كانوا يبنون الاروقة الطويلة في شوارع مدنهم فتظلل المارة ولا تحجب الهواء ولا توسخ الشوارع . ولو اقيمت البواكي على جانبي كل شارع من شوارع العاصمة لاستغنت عن هذه الاشجار وما تحتاج اليهِ من النفقات المستمرَّة

وقد منيت اشجار العاصمة في العام الماضي بحشرة كالبق برتقالية اللون تحيط بها مادة بيضاء كانها شعر دقيق يتنأ منها ويجتمع حولها فداوتها مصلحة السكك والمباني بقطع اغصانها فعجلت عليها لان الاشجار الكبيرة تضعف اذا فقدت اغصانها واوراقها وقت الحاجة الى النمو والتغذية وكانت الديدان نخرت سوقها منذ عهد طويل وهي تقاومها بقوتها الحيوية فلما ضعفت هذه القوة تغلبت الديدان عليها وعجلت هلاكها

والحشرة التي كانت السبب الاكبر لتلف اشجار اللبخ في شوارع العاصمة قديمة في هذا القطر نتذكر انها ظهرت في الاسكندرية منذ اكثر من عشرين سنة واتلفت جانباً كبيراً من اشجارها وقد شاهدناها في العاصمة منذ بضع عشرة سنة في ادارة المقتطف فان فيها شجرة كبيرة من شجر الكاوتشوك تكثر هذه الحشرة على اوراقها احياناً حتى تعم كلها ولكن العصافير كثيرة فتأكلها والورق يتناثر ثم ينبت غيرهُ والشجرة نامية جدًّا لم تصب بمكروه . وتحتها برميل فيهِ غرس من ليمون اليوسف افندي وقعت عليهِ هذه الحشرات وتكاثرت على اوراقهِ حتى يبستها كلها فتناثرت ونبتت لهُ اوراق جديدة فعادت الحشرات اليها ولعلها وقعت من الشجرة فنزعنا الاوراق كلها منذ شهر من الزمان فنبتت لهُ اوراق جديدة ولا تزال سالمة لا حشرات عليها

ولما رأت مصلحة السكك والمباني ان اكثر اشجار اللبخ قد يبست او كادت اقتلعتها وزرعت بدلاً منها اشجاراً صغيرة من انواع اخرى

وعندنا ان الاصلح لمنظر الشوارع ولراحة السكان ان تجيز الحكومة لاصحاب المنازل التي على جوانب هذه الشوارع ان يبنوا البواكي امام منازلهم وحوانيتهم فتقي المارَّة من الشمس والمطر صيفاً وشتاء واذا كان لا بد من غرس الاشجار فلتنشئ الحدائق حول المدن وتزرع فيها ما تشاء من الاشجار

القطن المصري

بلغ الوارد الى الاسكندرية حتى ٢٦ مايو ٧٥١٨٠٨٦ قنطاراً اي اكثر من سبعة ملايين ونصف بثمانية عشر الف قنطار يقابل ذلك ٦٨٨٩٠١٨ سنة ١٩١٠ و٦٦٣٩١٧٣ سنة ١٩٠٩ فاذا لم يرد الى الاسكندرية في الثلاثة الاشهر الباقية الأ كما ورد فيها في العام الماضي بلغ الموسم سبعة ملايين و ٦٣٠ الف قنطار. وقد صدر الى انكلترا ٣١٢٩١٥٣ قنطاراً اي اكثر مما صدر في العام الماضي باكثر من مليون قنطار. والى اوربا ٢٧٤٦٧٢٣ قنطاراً والى الولايات المتحدة ٨٩٥٧٠٩ والجملة ٦٧٧٠٥٨٥

وقد تراوح سعر يوليو بين ١٩ ¾ الريال و ٢٠ ¼ وكان سعر البذرة غالباً نحو ٨٤ غرشاً

اما الزراعة الحاضرة فطلوعها جيد جداً ويقول بعض مكاتبينا انها لم تكن في سنة من السنين اجود مما هي الآن. وقد اشتدَّ الحرُّ جداً في اواسط الشهر حتى بلغت درجة الحرارة في الظل ٤٢ درجة وعصفت معها رياح هوجاء فزاد الحرُّ نمو القطن فسدَّ مسدَّ الايام التي تأخرت زراعتهُ فيها. ومن المحتمل ان يكون الحر الشديد قد امات ما ظهر من فراش دود القطن فينجو هذا الموسم منهُ. ثم اعتدل الهواء في اواخر الشهر فاذا جاد القطن هذا العام كما جاد في العام الماضي فلا يبعد ان يبلغ المحصول ثمانية ملايين قنطار

الحشرات الضارَّة بالزراعة

بحث احد اساتذة الزراعة عن الاماكن التي اتت منها الحشرات الضارة بالزراعة الى الولايات المتحدة الاميركية فوجد ان اكثرها اجنبي جاء اميركا من بلدان اخرى وكلها تنتقل في البلاد من ولاية الى اخرى. فبعضها جاء اميركا من اوربا مثل ضربة العنب وضربة جذور الكرنب وضربة البطاطس وبعضها جاء من اسيا مثل ضربة الرز التي جاءت اميركا من اليابان دائرة حول جنوب اميركا الجنوبية وضربة الذرة التي جاءت من اليابان ايضاً بهذا الطريق وبعضها جاء اميركا من اليابان بطريق اوربا مثل ضربة دوار الشمس

وقد تتبع سير بعض هذه الضربات فوجد انها تهاجر ولا مهاجرة الناس في رحلاتهم القديمة مثال ذلك الضربة المعروفة بعفن العنب الزغبي فانها ظهرت في اميركا منذ عهد قديم وفي فرنسا سنة ١٨٧٣ وفي ايطاليا سنة ١٨٧٩ وفي بلاد الجزائر سنة ١٨٨٠ وفي بلاد البرتغال وبلاد اليونان سنة ١٨٨١ وفي الالزاس سنة ١٨٨٢ وفي القوقاس سنة ١٨٨٧ وفي برازيل سنة ١٨٩٠ وهي موجودة الآن في كل البلدان ما عدا استراليا



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

نقيوس ابشاتي — تسمية علم النحو

قرأت ما جاء في المقتطف الاغر وما جاء في كتاب حضرتكم عن نخاوس ونحو ونقيوس وقد طلبتم ان اخبركم عما اذا كنتُ رأيت اسم نقيوس مكتوباً بالخاء او كتبهُ اليونان بالخاء فبناء عليهِ عاودت البحث في المخطوطات القديمة عن نقيوس ثم اني في اثناء البحث وجدت ان كلمة « نحو » هي قبطية غالباً . فلذلك اكتب هذا بقصد تمحيص الفكرة لعلي اكون قد اصبت المرمى وقمت بواجب الخدمة العامة .

(اولاً) نقيوس — ان اقدم ما رأيتهُ من الكتب المخطوطة كتاب للشيخ المؤتمن ابي المكارم سعدالله بن جرجس بن مسعود كتبهُ عن الكنائس وطُبع بعضهُ باسم ابي صالح الارمني (كُتبهُ في سنة ٩٢٠ ش — ١٢٠٤ م) ففي الجزء المخطوط دعاها نقيوس وفي المطبوع نقيوس ايضاً عند ما كان يتكلم عن الشهيد ابي مينا قال انهُ من اهل « نقيوس » (ابو صالح ٢٩) . ثم وجدت في سنكسار الكنيسة عدة نسخ ذكرتها في ايام مختلفة . فجاء في ٢٨ هتور : « استشهد القديس سرابامون اسقف نقيوس .. ووصلت المركب الى نقيوس بلده .. فاخذ شعبهُ جسدهُ .. وحملوهُ الى البيعة » . ولكن يظهر من عبارة ابي المكارم ان الكنيسة خربت قبل القرن الثالث عشر المسيحي لقولهِ عند التكلم على البتنون : « وبيعة للشهيد سارابامن وكان جسدهُ بها فسقطت هذه البيعة واخذ القنابرة جسد هذا الشهيد وباعوهُ للفرنج لما كان يظهر منهُ من الآيات وشفاء الامراض » (٢٦) . وفي يوم ٢ برمهات قال : « استشهد ... مكراوه الاسقف . كان هذا الاب من اهل اشمون

جريسات من اكابرها فجعل اسقفاً على مدينة نقيوس ... فلما اخذت رأسهُ .. اخذ يولياس (الاقفهصي في الجيل الثالث المسيحي) جسدهُ .. وسيرهُ الى بلدهِ نقيوس . فطاب الهواء للمركب فارست قبالة اشمون جريسات ... » — وفي ٦ بشنس عند ما يتكلم عن اسحق الدفراوي قال : « فاودعهُ لاحد الاجناد الى حيث عودتهِ من نقيوس » — وكذلك في يوم ٢٥ ابيب عند ذكر شهادة ابكرجون وذهابهِ الى نقيوس — وفي ٩ مسرى عند التكلم على القس ابارى من اهل شطنوف واستحضار والي نقيوس لهُ لما علم بنصرانيتهِ — وفي يوم ١٥ هاتور تكلم عن ابَّا مينا وان ابويهِ من اهل نقيوس

وهكذا في كل الكتب التي كتبها الاقباط لم يذكروا هذه المدينة بغير اسم « نقيوس » وبعضهم قدم الياء على القاف ولم نرَ واحداً في تاريخ البطاركة او في جداول الاسقفية ذكرها بغير هذا الاسم

اما بالقبطية فكلها بحرف ⲕ (كبَّا) تنطق مثل الكاف العربية . وكثير من الاسماء التي تعربت وفيها هذا الحرف نطق بهِ (ق) وكذلك اليونانية كما جاء في قاموس بارثي (G. Parthey) القبطي واللاتيني واللاتيني والقبطي مع جداول عن اسماء البلاد باليوناني واللاتيني والقبطي فانهُ ذكر فيهِ

Nicius. ⲛⲓⲕⲓⲟⲥ · Poe. ⲛⲓⲕⲓⲟⲩ · Lequ. 524. Nikius...Nicium-Va.

اي نقيوس التي ذكرها بوكوك (باليوناني) نيقوس . وذكرها لوكوين ٥٢٤ : باليوناني نيقيو . وذكرها فانسليب نيقيوس (الاسم القبطي) . نيقيوم » . اه

ثم قال Niciu i.g. Prosopis urbs Deltae. ⲛⲓⲕⲉⲧⲥ, Ⲡϣⲁϯ اي نقيوس اعني بروسو بيس بلد في الدلتا نقيوس ابشاتي

وهكذا في السلم الكبير لابن كبر وفي الجداول التي وجدت في مكتبة باريس ما دوَّنتهُ في الجواب السابق . ولم نرَ واحداً ذكرها بحرف الخاء . وفي كتاب جيوغرافية مصر في عهد الاقباط لاميلينو (E. Amélineau) فصول عنها لا تختلف عما دونهُ الاقباط في كتبهم عنها سواءٌ كان عربيًّا او قبطيًّا او يونانيًّا

وتسمية هذا البلد باسم بروسو بيس ذكرها يوحنا النقيوسي (فصل ٣١ صفحة ٣٧٨) بانها من اسم ملك يدعى Prosopis (ومعناهُ المحب للالهة ذات الثلاثة اشكال) وسميت الكورة من هذا الاسم ⲡⲣⲟⲥⲱⲡⲓⲧⲏⲥ كما ذكر هيرودوت (٢ : ١٦٥) وسترابون و بلين وبطليموس ووجد على المداليات كذلك

فمن هذا يرى ان اسم هذا البلد سواء كان تقيوس او بشاتي بالقبطية وتقيوس باليونانية وبروسوبيس لم يكن فيهِ حرف الخاء

***

(ثانياً) النحو — رأيت ان كلمات قبطية (مصرية قديمة) قد استعملت في اللغات الاخرى وتحرفت ولكنها في اللغة الاصلية تؤدي معنىً صحيحاً اكثر مما يعللهُ اللغويون الآخرون . خذ لك مثالاً

(١) كلمة فلسفة . قالوا انها يونانية الاصل φιλοσοφιά واخذها الافرنج عنهم Philosophie ومعناها محب الحكمة . ولكن هذه كلمة قبطية لها معنىً ينطبق تمام الانطباق على المسمى . فان فيثاغورس (Pythagore) العلاَّمة عند ما كان يتعلم في عين شمس (هليو بوليس) في القرن السادس قبل المسيح على كهنة المصريين وعاد الى بلادهِ كان يدعو طلبة العلم بها . وهي ϥⲁ (فا) المنسوب الى وتقابل ياء النسبة العربية و ⲗⲁ (لا) الكثير و ⲥⲁⲃⲉ (سافه) الحكمة او الحكيم . فتكون اذاً هذه الكلمة «كثرة الحكمة» وهي اكثر انطباقاً على العلم من الكلمة اليونانية

(٢) فرعون — ذهبوا في تعليلها مذاهب ولكنها من القبطي ϧⲟⲩⲣⲟ (اف اورو) ملك اخذها الاسرائيليون فاضافوا اليها النون . وهي مصرية بحتة كما ذكر يوسيفوس المؤرخ ايضاً

(٣) (نحو) — هكذا كلمة «نحو» فانها لا تؤدي معنىً في العربية . واسم هذا العلم في اليونانية «غراماطيق» γραμματικος واخذها الفرنج : Grammaire وهي من ⲅⲣⲁⲙⲙⲁ اي الحرف . ولما كان هذا العلم خاصاً بالحروف وابدالها في الجمع والتصريف وجب ان يكون اسمهُ منطبقاً تمام الانطباق على المسمى . وقد وجدت في قاموس بارثي forma اللاتينية (شكل — صورة) ⲟϩ (هو) بالقبطية فاذا أُضيف لها ياء نسبة الجمع ⲛⲁ (نا) كان لنا منها ⲛⲁϩⲟ (ناهو) ذات الصور . لان الحروف تتغير اشكالها في الجمع وازمنة الماضي والمستقبل والمضارع . وهذا ما اراهُ اقرب للصواب من قولهم : «انحُ هذا النحو»

***

وكنت اود ان آتي بامثلة كثيرة عن المسميات التي من هذا القبيل ولكنني اكتفيت بهذا الآن وانا آمل ان اكتب لكم عن كلمات كثيرة مستعملة في العربية وغيرها مأخوذة

من اللغة المصرية مثل تذكرة وتيل وآدم وطمي وموسى واردب وويبة وترعة واهرام وتاريخ وفردوس وفدان ومصر واسمائها ويم الخ . مما يدل على ان كلمات كثيرة دخلت اللغة العربية من قديم ولم يذكر عنها سوى انها اعجمية

جرجس فيلوثاوس عوض

لقب ابن العبري

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب المقتطف

اهديكم سلاماً اسنى وتحيات حسنى وبعد فبينما انا اطالع عدد الشهر الجاري من المقتطف اذ استلفت نظري الفصل المعقود تحت عنوان « افتئات المشرق على المقتطف » ولما اتيت على « الامر الثالث » ورأيت انكم وددتم ان لو ذكر المشرق اسم (لقب) ابن العبري الحقيقي لخدمة للعلم وحباً في اظهار الحقيقة بادرت بتحرير هذه العجالة :—

قد نشرت مجلة المشرق ترجمة حياة ابن العبري تباعاً في مجلد السنة الاولى للاب لويس شيخو اليسوعي وقد جاء في اول العدد السابع من تلك السنة ما نصهُ حرفياً « ولد ابن العبري سنة ١٥٣٧ للاسكندر الموافقة لسنة ١٢٢٦ للميلاد في ملطية حاضرة ارمينية الصغرى على ضفة الفرات ..... » الى ان قال « ودعي ابن العبري في المعمودية باسم يوحنا يشهد بذلك التاريخ السرياني المحفور على ضريحهِ في دير مار متى واتخذ لهُ في الكهنوت اسم غريغوريوس . ولقب بابي الفرج تيمناً بهذا الاسم » وقد طبعت في بيروت تلك الترجمة واسماء تآليفهِ في رسالة نشرها الآباء اليسوعيون وهي غاية في دقة البحث والاستقصاء لانها مأخوذة عن جملة مصادر موثوق بها

وجاء في المجلد الثاني والعشرين من دائرة المعارف البريطانية تحت عنوان « ادبيات اللغة السريانية » للعلامة وليم ريت (Wm. Wright) في اسفل صحيفة ٨٥٣ في كلامهِ على ابن العبري (Bar-Hebræus) ما ترجمتهُ : — « ابو الفرج غريغوريوس ابن حكيم بملطية يدعى هرون (Aaron) ولد سنة ١٢٢٦ ميلادية واسمهُ في المعمودية يوحنا (John) كما يظهر من الكتابة التي على ضريحهِ كما ابان ذلك العلامة بدجر (Badger) في كتابهِ النساطرة (The Nestorians) صحيفة ٩٧ وغريغوريوس اتخذهُ اسماً لما تكهن غالباً »

وعلى ذلك يكون اسمهُ الحقيقي يوحنا لا جمال الدين كما ذكر ذلك صاحب دائرة المعارف في المجلد الاوَّل وكما ذكرهُ صاحبا آثار الادهار في الجزء الثاني من القسم التاريخي والغالب

انهم اخذوا عن اصل واحد « يدل على ذلك اتفاقهم في النص » فوقعوا في الخطإ الذي وقع فيهِ ذلك الاصل واخذ عنهم جامع مجاني الادب قبل ان يضع الترجمة المنوَّه عنها فوقع في نفس الخطإ وكان يجب ان يصلح ذلك الخطأ في الطبعات التي تلت وضع تلك الترجمة .

اما قولكم انهُ ولد بقرية ملطية اخذاً عن دائرة المعارف فهو خطأ لان ملطية لم تكن قرية وما هي بقرية فقد كانت ملطية القديمة (Melitene) التي وجدت آثارها على بعد خمسة اميال من اسپوزي (Aspusi) بلدة شهيرة وملطية الحديثة (Malatia) التي ولد بها ابن العبري فهي مدينة شهيرة ايضاً وهي الآن حاضرة سنجق معمورة العزيز من ولاية ديار بكر بآسيا الصغرى

وعلى ذلك تكون ترجمة ابن العبري كالآتي : — « هو يوحنا ابو الفرج غريغوريوس ابن هرون المؤرخ الفيلسوف الطبيب المشهور بابن العبري ولد بمدينة ملطية بولاية ديار بكر بآسيا الصغرى سنة ١٢٢٦ ميلادية »

وفي الختام تقبلوا فائق احترامي حسن توفيق فائق

السكر والانتحار

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعتُ في الجزء الاخير من مقتطفكم الزاهر على مقالة بديعة في فائدة الالكحول واضرارهِ فاستحسنت ما ورد فيها من الحقائق العلمية والارشادات المفيدة في بيان ما ينجم عن المسكرات من الاضرار بالصحة وذلك اذا تداولها الشارب بمقادير كبيرة آل امرها الى انحطاط القوى الجسدية والعقلية والادبية · اما انحطاط القوى الادبية فلأَن الخمرة تلاشي حجاب الحصانة والرزانة وتعبث بالموازنة بين الافعال العقلية وقوَّة الحكم على الخطاء والصواب بما تهيج في الجسم من الخفة وما تصوّرهُ من النشاط الكاذب والقوة على فعل ما ليس من الطبع بشيءٍ فتسوق معاقرها الى ارتكاب ما لا يحلم بعملهِ في حالتهِ الطبيعية

وانا على ثقة مما ذكرتموهُ من ان الجانب الاعظم من الجنون والشرور الفادحة كالقتل والفسق والاقدام على ارتكاب عظائم الموبقات الاخرى انما اصلهُ فعل المسكرات المؤدّي الى نقص قوة الحكم على الارادة · ولذلك فاذا امكن حمل الناس على ابطال هذه العادة الشنعاء او تخفيف وطأتها أُقتلع من العالم جرثومة هي اصل الشقاء للالوف من اعضاء المجتمع الانساني

وقلما ترى جرائدنا اليومية تخلو من حوادث السكيرين المنتحرين حتى بلغ عددهم في هذه الايام بضعة اشخاص هذا عدا عن بعض الحوادث التي لم نقف عليها واكثرهم من الشبان الذين في ربيع الحياة · فمنهم رجل من اواسط الناس بالغ من العمر نحواً من اربعين عاماً اتفق ذات يوم ان جلس على مائدة المسكر فشرب مقداراً كبيراً واهمل اشغالهُ الضرورية كعادتهِ فتكدَّرت امرأتهُ من عملهِ هذا ووبختهُ لاجلهِ وطابت اليهِ ان يكتفي بالقدر الذي شربهُ حينئذٍ · فاستاء منها حاسباً انها تريد ان تحرمهُ ملذاتهِ فاخرج مسدساً من جيبهِ واطلقهُ على رأسهِ فوقع يتخبط بدمهِ

انيس قربان

مثلثات قطرب

الى حضرة الدكاترة العظام

نشرتم في مقتطف سبتمبر واكتوبر سنة ١٩١٠ مقالة في مثلثات قطرب مما افادهُ الفاضل مراد بك البارودي · وقد وقع في هذه الايام بيد الحقير مجموعة فيها ثلث منظومات في المثلثات ليس في اولها ولا في آخرها إشعار باسم ناظمها اصلاً

اول الاولى هكذا

بدرٌ بهِ قلبي فني بالدَّرَرِ   وكنز فيهِ قد زها بالدُّررِ

يا غصن يريد ضرب الدِررِ   عليهِ ان كان لحسنهِ هجر

الدَّرر بفتح الدال المهملة والراء المهملة هو القصد يقال على دَرَر واحد اي على قصد والدُّرر بالضم جمع دُرَّة البحر والدِّرر بالكسر جمع درة المخنب الخ وهي طويلة

الثانية هي البائية التي ذكر اولها وآخرها الفاضل المذكور في مقالتهِ الاولى في الصفحة ٨٨

الثالثة اولها

قال الفقير المذنب الحقير وقد نظمت قطعة مزدوجة تضبط جمع قطرب ومنهجهِ

في الفتح ثم الكسر ثم الضم   كما حكاهُ قطرب في الام

فالأمة الشجة ثم الإمه   نعمة ذي برٍ وجيل أُمه الخ

وفي آخرهِ وقد تقضى الرجز المستعذب في جمع ما حكى الامام قطرب · ولولا طولها لاسيما الاولى لذكرت تمامهما والمرجو من خدمتكم للعلم الافادة بناظم هذين الرجزين ولكم الفضل

تبريز ٢٣ ربيع الاخر ١٣٢٩   علي بن موسى

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مخترع الحروف الهجائية

جونو باهي بالبرازيل . الخواجه حبيب ابو خلف

من اخترع الحروف الهجائية وهل كانت عند اختراعها ٢٨ حرفاً او اقل

ج . الكتابة قديمة جدًّا ولكن الكتابة بحروف هجائية يدل كل حرف منها على صوت مخصوص من الاصوات التي تتركب منها الكلمات حديث على نوع ما والمذهب الاقوى ان الفينيقيين هم اول من استنبطوا الحروف الهجائية وكانت حروفهم ٢٢ حرفاً فقط ٢١ حرفاً مأخوذة من الكتابة المصرية على ما يظهر وواحد وهو حرف العين وضعوهُ هم لهذا الصوت

(٢) تعليم الكلاب

ومنهُ . ذهبنا منذ مدة الى تياتروسينماتوغراف فرأينا فيهِ صورة سيدة كتبت كتاباً لوالدها وسلمتهُ لكلبها فذهب بهِ وسلمهُ لوالدها . فلو كتبت هذا الكتاب لرجل آخر غير والدها أَكان الكلب يسلمهُ اياهُ

ج . نعم لو علّمتهُ ذلك قبلاً . والامر واضح ان الكلب ما قرأ عنوان المكتوب وعلم انهُ لوالد تلك المرأة وسلمهُ اياهُ ولكنهُ فعل ما تمرَّن على فعلهِ وقد يعمل اعمالاً اخرى لم يتعلمها بل ترشدهُ سليقتهُ اليها ولكنها قليلة تكاد تكون مثل اعمال طفل عمرهُ سنة

(٣) التزوج بالاجنبيات

ومنهُ . نرى بعض الشبان السوريين في هذه البلاد يتزوجون بنساء من اهلها على غير رضى اهاليهم والنساء اللواتي يتزوجون بهنَّ متعلمات متهذبات في الغالب اكثر من الفتيات السوريات ويحسنَّ ادارة بيوتهنَّ فهل كان الافضل لهؤُلاء الشبان ان يتزوجوا بنساء من بنات جنسهم

ج . لا نرى ما يمنع المهاجرين من تعليم بناتهم حتى يصرنَ مثل بنات ارقى الامم وحينئذٍ يبقى للفتاة السورية مزية في اللغة والعادات والمشارب . اما الاختلاط بالتزوج فلهُ فوائد كبيرة ولا سيما اذا كان هذا التزوج من ام مرتقية جداً وعقلاً واخلاقاً وهو

الوسيلة الكبرى لازالة ما نراهُ الآن بين الامم المختلفة من التنافر والتباغض

(٤) ضرر الزواج الباكر

ومنهُ يقولون ان البلاد التي يكثر فيها الزواج الباكر تميل الى الانحطاط فهل ذلك صحيح واذا كان صحيحاً فما هو اصلح سن للزواج للشاب والشابة

ج · الغالب انهُ صحيح اي ان الولد الذي يولد من والدين قبلما تتكامل قواهما يكون اضعف من الولد الذي يولد من والدين تكاملت قواهما والغالب ان قوى الشاب الجسدية والعقلية تتكامل بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين وقوى الشابة بين الثامنة عشرة والثامنة والعشرين

(٥) رائحة اجسام الزنوج

ومنهُ · لماذا رائحة اجسام الزنوج كريهة في هذه البلاد فقد نرى البعض منهم يغسلون اجسامهم يومياً ومع ذلك لا تخلو من الرائحة الكريهة فما هو سبب ذلك

ج · لا نظن ان رائحتهم تبقى كريهة اذا اغتسلوا جيداً بالماء والصابون واذا بقيت فكراهتها نسبيَّة فقط اي ان البيض يعدونها كريهة ولكن الزنوج لا يستكرهونها ويقال ان اليابانيين يستكرهون رائحة الاوربيين مهما نظف الاوربيون ابدانهم

(٦) حكمة عربية

بني سويف · علي افندي اسلام · هل توجد حكمة عربية بمعنى الجملة الانكليزية الآتية

A little library growing larger every year is an honourable part of man's life.

ج · للعرب اقوال كثيرة مأثورة نظماً ونثراً في وصف الكتاب كالسمير والانيس والمسلي والمفيد وقد جمع ذلك ابن جهم بقولهِ

سمير اذا جالستهُ كان مسلياً
فؤادك عمَّا فيهِ من ألم الوجدِ
يفيدك علماً او يزيدك حكمةً
وغير حسود او مصرّ على الحقدِ
ويحفظ ما استودعتهُ غير غافلٍ
ولا خائن عهداً على قدم العهدِ

وقال غيرهُ في وصف الكتب

لنا جلساء ما نملُّ حديثهم
البَّاء مأمونون غيباً ومشهداً
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى
ورأياً وتأديباً ومجداً وسؤددا

ولكننا لم نرَ لهم قولاً ينطبق معناهُ على العبارة الانكليزية التي ذكرتموها · ويمكن تعريبها هكذا :— كتب قليلة تزيدها سنة فسنة قسم نفيس من حياتك

(٧) المالوش ودواؤُهُ

لبنان · الخواجه يوسف فتري ما هو المالوش وما هو دواؤُهُ · والمعروف عندنا انهُ هواء يعتري جذور شجر التوت ويصل الى سائر الاشجار ما عدا الزيتون

ج · الذي نعلمهُ انهُ يراد بالمالوش في سورية دويبة كالصرصور ولكنها اكبر منهُ

طولها نحو خمسة سنتمترات ولونها اسود ضارب الى الشقرة ولها مشفران كبيران قويان جداً تقرض بهما جذور المزروعات والاشجار فتيبس . وللحالوش تلال صغيرة من التراب كتلال الخلد فيفتش عنهُ فيها و يقتل . ويمكن قتلهُ ايضاً بدس السم لهُ من الزرنيخ في رؤوس البطاطس فيأكلها ويموت

(٨) اغبرار العنب

ومنهُ . ان اغبرار العنب ويقال لهُ عندنا الترميد ايضاً مرض يسري الى شجر الكرم عناقيدهِ وورقهِ ولونهُ كالرماد فما هي اسبابهُ وما هو دواؤُهُ وفعلها كبير

ج . هو مادة فطرية تصل بزورها الى الاوراق والعناقيد تنمو فيها وتمتص عصارتها واحسن دواء لهُ الرش بماء الكلس الذي أضيف اليهِ مذوب الشب الازرق

(٩) الكبش الهيدروليكي

ومنهُ . قرأت في كتاب برازيلي عن آلة لرفع الماء اسمها في لغة البرازيل Carneiro hydraulicos ويقال انها ترفع الماء بدون يد فاعلة ولا بخار رافع بل بمجرد انصباب الماء في داخلها ترفعهُ الى الاعلى فنرجو ان تشرحوها لنا وتخبرونا كم ترفع من الماء في الساعة

ج . نظن ان الآلة التي تشيرون اليها هي الكبش الهيدروليكي او هي مصنوعة على مبدإِهِ وهي ترفع الماء بقوة جري الماء واجزاؤُها الجوهرية انبوب كبير مفتوح من طرفهِ الواحد وطرفهُ الآخر معقوف الى الاعلى يسدهُ صمام ثقيل ولهُ ثقب آخر فوقهُ آناء محكم وعلى الثقب صمام يفتح الى الاعلى والى جانب الاناء انبوب صاعد الى الاعلى فاذا وضعت الآلة في مجرى النهر او في مكان منحدر يجري فيهِ الماء فالماء يدخلها ويجري فيها فيرفع الصمام الثقيل بزخمهِ ويسد بهِ الفتحة السفلى فتنفتح الفتحة التي تحت الاناء ويصعد الماء الى الاناء ويضغط الهواء الذي فيهِ فيدفعهُ الهواء في الانبوب الصاعد الى الاعلى . وهذه الآلة ترفع بعض الماء بقوة جريانهِ ويتوقف مقدار الماء الذي ترفعهُ على سعتها وعلى مقدار الماء الجاري فيها وعلى مقدار انحدارهِ

(١٠) ولد بلا شعر

قطور . م . حنا . ولد لبعضهم ابنة لا شعر لها في رأسها ولا في حواجبها وقد صار عمرها الآن ثماني سنوات ولم يزل جسمها خالياً من الشعر فما سبب ذلك وهل يوجد دواء ينبت لها الشعر

ج . هذا شذوذ نادر جداً ونظن ان في رأسها وسائر بدنها زغباً دقيقاً كالذي يكون في الجسم عادةً فان كان كذلك فيحتمل ان المقويات للشعر تقوي هذا الزغب في رأسها فجربوا حلق هذا الزغب من رأسها اذا كان موجوداً ودهنهُ بالزيت او بسائل من مقويات الشعر واذا لم يكن الزغب موجوداً فلا سبيل لظهور الشعر



اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٤	٠٠	٤ صباحاً
البدر	١١	١١	٥١ مساء
الربع الاخير	١٩	١٠	٥١ «
الهلال	٢٦	٣	٢٠ «
القمر في الاوج	١٢	٠٠	٤٢ صباحاً
« « الحضيض	٦	٥	٢٦

السيارات

عطارد نجم الصباح في اوائل الشهر
الزهرة نجم المساء الشهر كلهُ
المريخ يشرق الساعة ١ صباحاً
المشتري « « ٣ «
زحل « « ٣ «

ذوات الاذناب ظواهر بصرية

ابان السنيور لويجي ارمليني ان النور قد يمرُّ في بعض العدسيات ويخرج منها باشكال تشبه ذوات الاذناب تماماً وصوَّر خمس عشرة صورة فوتوغرافية فيها صور نورية لا تفرق عن صور ذوات الاذناب وارتأى ان ذوات الاذناب ليست اجساماً حقيقية بل هي صور نورية حادثة من مرور اشعة الشمس في اجسام شفافة من النيازك فيكون ظهورها الدوري ناتجاً عن دوران هذه النيازك في اوقات معلومة

حرارة الغول ونورهُ

الغول نجم متغير بين القدر الثاني والثالث في صورة فرساوس كان القدماء يحسبونهُ من الثوابت وهو محسوب الآن بين الشموس ولهُ تابع يدور حولهُ فيخسفهُ ويحجب بعض نورهِ. وقد وُجد الآن ان اشراق سطحهِ يزيد على اشراق سطح الشمس ٢٦ ضعفاً مساحةً لمساحةٍ وان حرارتهُ تعدل ١٣٨٠٠ درجة. والجسم التابع لهُ ليس بارداً مظلماً كما كان يظن بل يعادل شمسنا في اشراقهِ ويعادلها في حجمهِ وحرارتهُ نحو ٥٧٣٠ درجة وحرارة الشمس ٥٣٢٠ درجة

البعثة الطبية الى استراخان

تألفت بعثة طبية في باريس بادارة الاستاذ الي متشنيكوف لتذهب الى استراخان وتبحث عن سبب ظهور الطاعون فيها او في

جوارها مرة بعد اخرى ولها غرض آخر وهو البحث عما بقي قبائل القلموق من مرض السل لانهُ يقال انهم لا يصابون بهِ ابداً ما داموا ساكنين في الخيام واما اذا سكنوا المدن اصيبوا بهِ حالاً مع ان الروسيين سكان المدن قلما يصابون بهِ وهذا ايضاً مما يراد البحث عن سببهِ اذ يظن ان في ابدان الروسيين سكان المدن ميكروبات اخرى تقيهم من ميكروب السل وهي ليست موجودة في ابدان القلموق

الهيدروار وبلان

اهتمَّ بعض صانعي الطيارات او المركبات الهوائية بجعلها تجري على الارض وعلى الماء حتى اذا وقعت في البحر لم ينلها مكروه ٠ وقد استتبَّ للمستر غلن كورتس ان صنع طيارة من هذا القبيل لها عجل لكي تجري على الارض وقارب خفيف طولهُ ١٢ قدماً وعرضهُ قدمان وعمقهُ قدم وثقلهُ ٥٠ ليبرة وقد جرَّب هذه الطيارة فكان يجري بها على البر ويطير في الهواء ثم يقع في البحر ويجري في قاربها مسافة ويعود الى الهواء ٠ ووضع القارب في هذه الطيارة لا يقلل سرعتها الأَ خمسة اميال في الساعة

الطاعون وبرغوث المرموط

ذكرنا في مقتطف سبتمبر الماضي ان منشأ الطاعون قد يكون في الحيوان المعروف بالمرموط ٠ وقد ثبت الآن ان في هذا الحيوان برغوثاً كبيراً فيحتمل انهُ هو الذي ينقل الداء منهُ الى البشر لان المرموط يصاد لاجل جلدهِ فلا يبعد ان تنتقل البراغيث منهُ الى صياديهِ او الى الذين يسلخون جلدهُ

مضار الحشرات بالزراعة

تقدر الخسارة السنوية من مرض البطاطس في الولايات المتحدة الاميركية بستة وثلاثين مليون ريال والخسارة السنوية من الضربة المعروفة بصدإِ القمح بسبعة وستين مليون ريال

نمل سيلان الابيض

النمل الابيض ليس نملاً ولو اشبه النمل في شكلهِ وقد وضع الاستاذ اشرخ كتاباً في نمل سيلان الابيض وصفهُ فيهِ وصفاً مدققاً وقال ان بعضهُ يبني لنفسهِ قرًى مقببة هرمية الشكل فيبلغ ارتفاع القبة منها مترين الى مترين ونصف متر ويكون غور القرية في الارض نصف متر الى متر ٠ ومما يمتاز بهِ هذا النمل عن النمل الافريقي الابيض انهُ يلسع لسعاً موءلماً جدًّا ولو لم يكن مشفراهُ قويين كمشفري النمل الافريقي لكن مشفري الجنود منهُ كبيران جدًّا فان رأس الجندي ومشفريهِ اكبر من بدنهِ ٠ وفي كل قرية من قرى هذا النمل انبوب في وسطها واصل الى اعلاها كأنهُ مدخنة الموقد لتجديد هواء القرية

آثار بشرية قديمة في اسبانيا

اكتشف مركيز سرّلبو آثاراً بشرية قديمة جدًّا في رواسب نهر جالون باسبانيا يرجح انها من زمن البليوسين او بداءة البليستوسين لانهُ وجد معها عظام الفيل القديم المعروف باسم اليفاز مريديونالس وهو من حيوانات الميوسين ومن المحتمل انهُ لم ينقرض من اوروبا الأفي بداءة البليستوسين فكان الانسان معاصراً لهُ

الخبز الابيض والخبز الاسمر

اهتمَّ الانكليز في هذه الايام اهتماماً شديداً بمسألة الخبز الابيض والخبز الاسمر فان في دقيق الخبز الاسمر مواد من النخالة ومن الجرثومة المعدة للنمو وهي تنزع من دقيق الخبز الابيض · واكثر الباحثين على ان هذه المواد مغذية جدًّا ونزعها من الخبز يقلل غذاءهُ · وقد امتحن بعضهم الخبز الاسمر والخبز الابيض في الجرذان ونشر الدكتور ليونرد هل خلاصة هذا الامتحان في جرنال الطب البريطاني في ٦ مايو الماضي ويظهر منها انهُ وضع ٢٥ جرذاً في مكان و٢٥ جرذاً اخرى في مكان آخر ووزن كل فريق منهما ووضعهما في احوال متشابهة واطعم الفريق الواحد خبزاً ابيض والفريق الآخر خبزاً اسمر مدة ثلاثة اسابيع فمات عشرة من التي كانت تأكل الخبز الابيض وخمسة من التي كانت تأكل الخبز الاسمر ووزنت الخمسة عشر جرذاً التي بقيت حية من الفريق الاول وخمسة عشر من الفريق الثاني فظهر ان وزن التي كانت تأكل الخبز الاسمر زاد ½ ٢٧ ووزن التي كانت تأكل الابيض زاد ١٢ ثم ان هذه لم يعد وزنها يزيد وصارت قليلة الحركة · واضيف الى الدقيق الابيض من المادة الجرثومية قدر ما يكون في الدقيق الاسمر واطعمت جرذان اخرى من خبزهِ فنمت وتقوَّت كالتي اكلت الخبز الاسمر

اكبر الحياض

صنع محل كليتن بمدينة ليدس ببلاد الانكليز حوضاً طولهُ ٣٢١ قدماً وعرضهُ ٣٢١ قدماً وارتفاعهُ ١٦ قدماً يراد توزيع الماء منهُ في مدينة كلكتا ببلاد الهند فيوضع على عضائد تعلو عن الارض ١١٠ اقدام ويصب الماء فيهِ ثم يوزع منهُ على المدينة وهو من الواح الفولاذ (الصلب) التي ثخنها ثلاث لينيات (٣ اثمان العقدة)

الحية البصَّاقة

جاء في مجلة افريقية الشرقية ان حيَّة افريقية من النوع الاسود العنق حرَّشها كلب فخرجت من بين المشيم وعقفت عنقها كأنها تتهيأ للسعهِ لكنها لم تفعل بل بصقت عليهِ فخرج من فيها سائل شفاف انصبَّ على وجه

الكلب ثم عادت الى حيث كانت . وكتب بعضهم الى مجلة ناتشر ان حية من نوع الناشر في بورنيو الشرقية تفعل مثل ذلك فتدفع السم من فيها الى بعد متر على الاقل قال كنت مرة ماشياً في طريق ضيق فرأيت حية جالسة منتصبة العنق فضربتها على عنقها ضربة ظننت انها كسرت فقرها وللحال خرج من فيها خطان من السم اصاب احدهما ثيابي ولم ادرِ حينئذٍ اين وقع الثاني فالقيتها على شجيرة ظاناً انها ماتت وعدت بعد حين لاخذها فلم اجدها وشعرت بعد ساعتين بالتهاب في رجلي وسألت رجلاً كان معي عن المكان الذي اصابهُ سمها فدلني على المكان الذي شعرت بالالتهاب فيهِ كأن سمها خرق ثيابي وجواربي ووصل الى جلدي فأثر فيهِ . واخبرني هذا الرجل ان افعى بصقت سمها على ذراع اخيهِ فبقي ثلاثة اشهر لا يقدر على استعمالها

سبب فائدة المصارف

ما من احد من ارباب الزراعة يجهل فائدة المصارف للاطيان وقد عُلم الآن ان سبب فائدتها انها تنزح من الارض مادة سامة اذا بقيت فيها اماتت الميكروبات التي تفيد الزراعة بتقديم الغذاء لجذور المزروعات وهذه المادة السامة تتلف ايضاً بفعل الحر والنور فالحر الشديد والنور الساطع يفيدان الاطيان كما تفيدها المصارف

البيض الاسود

ربَّى بعضهم بطاً من البط البري العادي وبطاً آخر اسود اللون يسمى بط الهند الشرقية ولكن يرجح انهُ من اميركا الجنوبية فباض هذا البط بيضاً اسود اللون والسواد مثل صبغ على قشرتهِ يسهل نزعهُ عنها

اكبر زبرجدة

وجد احد العثمانيين نزلاء برازيل بلورة من الزبرجد طولها ٤٨ سنتمتراً ونصف سنتيمتر وعرضها ٤٠ الى ٤٢ سنتمتراً وثقلها ١١٠ كيلو غرامات ونصف كيلو غرام وهي شفافة تماماً لونها ازرق ضارب الى الخضرة ويقال انهُ باعها بخمسة آلاف جنيه ويمكن ان يقطع منها حجارة مختلفة وزنها مئتا الف قيراط

طاعون الهند

ظهر الطاعون في بمباي سنة ١٨٩٦ وبلغت وفياتهُ حتى شهر مارس سنة ١٩٠١ نحو نصف مليون نفس ثم زاد فتكاً في بمباي والهند العليا فبلغت في سنة ١٩٠١ وحدها ٢٨٤٠٠٠ ثم زادت رويداً رويداً حتى بلغت ١٣١٤٠٠٠ سنة ١٩٠٧ ثم خفت وطأتهُ سنة ١٩٠٨ و١٩٠٩ وبلغت ٥٠٩٠٠٠ سنة ١٩١٠ وبلغ مجموع الذين اماتهم نحو ستة ملايين ونصف مليون

غنى الانكليز

يبلغ عدد الشعب الانكليزي في بلادهِ وفي مستعمراتهِ نحو ٥٧ مليون نفس وتبلغ ثروتهم في بلادهم ومستعمراتهم نحو ٢٢٢٥٠ مليون جنيه ودخلهم السنوي منها ٣١٣٠ مليون جنيه فمتوسط دخل الواحد منهم ٥٥ جنيهاً في السنة اي عشرة اضعاف متوسط دخل النفس من سكان القطر المصري

سكان الممالك ومستعمراتها بالملايين

	سكانها	سكان مستعمراتها
الصين	٤٠٧	٠٢٦
بريطانيا	٠٤٥	٣٥٩
روسيا	١١١	٠٤١
الولايات المتحدة	٠٩٣	٩
فرنسا	٠٣٩	٠٤٠
المانيا	٠٦٢	٠١٣

تماثيل الحيوانات

من التماثيل المنصوبة للحيوانات تمثال جواد دوق ولنجتون وتمثال الجواد برسمون من سوابق المرحوم الملك ادورد السابع وتمثال لكلب كان للبارونة بردت كوتس وتمثال الكلب الذي انقذ اربعين نفساً من الموت برداً في جبال الالب ثم مات وهو يحاول انقاذ الحادي والاربعين

حقائق في السرطان

ثبت من بحث اللجنة الانكليزية التي تبحث عن السرطان ان ليس فيهِ مادة سامة ولا جراثيم وانهُ لا يعدي ولا ينتقل بالوراثة ولا يكثر بالرفاهة وانهُ يصيب الناس سواءٌ كانوا من الذين يأكلون اللحوم او من الذين لا يأكلونها

ثروة الانكليز في مستعمراتهم

للانكليز اموال في بلاد الهند تبلغ ٣٥٠ مليون جنيه وفي جنوب افريقية ٣٦٥ مليون جنيه وهم يرسلون الآن الى كندا اربعين مليون جنيه كل سنة وبذلك يستريح اغنياؤُهم في بلادهم مطمئني البال لان اموالهم تعمل لهم وتكسب

قتلى السرطان في اليابان

يموت في بلاد اليابان ثلاثون الف نفس كل سنة بداء السرطان . والمرجح ان هذا الداء ينتشر في كل البلدان على نسبة واحدة

البرجان

حقق كاتب في مجلة المقتبس ان البرجان الذين كثر ذكرهم في كتب العرب هم الفرنج او الفرنجيان الذين كان ملوك القسطنطينية يستعينون بهم في حروبهم . ومعنى الفرنجيان المتحالفون

فهرس الجزء السادس من المجلد الثامن والثلاثين

٥٢١ نظام الافلاك (مصوَّرة)

٥٢٩ توزيع السلطة

٥٣٣ الاقليم وتاثيرهُ في الانسان

٥٣٦ التقويم العام

٥٣٩ فتح مصر

٥٤٤ السُّرفة . لامكح

٥٥٣ العالَم والعلم . لمحمد افندي رضا الشبيبي

٥٥٨ مياه القاهرة

٥٦١ تعريب الاسماء الاعجمية . للدكتور امين المعلوف

٥٦٥ خلفاء الاغنياء

٥٧١ الفصاحة وكتّاب العصر . للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني

٥٧٤ اطوار الشعراء الغريبة . لعيسى افندي اسكندر المعلوف

٥٧٨ شكوى ونجوى . للدكتور نقولا فياض

٥٨٠ معجم الحيوان . للدكتور امين المعلوف

٥٨٤ نظرة في الافق . لعبد العزيز افندي الجوهري

---

٥٨٥ باب تدبير المنزل * التنفس والملابس . هريت بيتشر ستو (مصوَّرة) . فوائد منزلية . الازياء الجديدة والفود

٥٩٤ باب الزراعة * أنواع التربة واصنافها . زراعة القطن . خصب الارض وبعض التجارب الحديثة . شوارع القاهرة واشجارها . القطن المصري . الحشرات الضارَّة بالزراعة

٦٠٢ باب المراسلة والمناظرة * نقيوس ابشاتي — تسمية علم النحو . لقب ابن العبري . السكر والاقتار . مثلثات قطارب

٦٠٨ باب المسائل * وفيهِ ١٠ مسائل

٦١١ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٢٤ نبذة

فهرس المجلد الثامن والثلاثين

وجه

(ا)

الآداب العربية · احياؤها ٦٧

الآداب التركية · نهضتها ٤٧٨

ابولونيوس · كتابهُ ٤٠٥

ايلا · الدكتور يوسف ·

وفاتهُ ٥١٨

الاحجار الكريمة ·

نوادرها ١١٣ و٤٨٩

ادمس · حنة · ترجمتها ٣٦٤

ادي · مسز · وفاتها ١٧٣

الاركا والانسان ٤٦٠

ارغ · علاجهُ ٥٠٥

" مكتشفاتهُ ١٥٠

الارواح · مخاطبتها ٠٦٤

الازياء الجديدة والتلمود ٥٩٢

الاسبرانتو · تعلمها ٥١١

استراليا · اطيانها ٣٩٦

الاسفنج في البحر الاحمر ٢٠٧

الاشتراكيون · عددهم ٢٠٣

الاشجار · تحجرها ٤٠٩

" في شوارع القاهرة ٥٠٩

الاشعة والعلاج بها

٢٠٤ و٤٦٥

وجه

الاعداد · غرائبها ٢٩١

" المثلثة · خصائصها ٣٨٥

الاغاني · ثمنها ٣٠٨

الاغنياء وخلفاؤهم ٥٦٥

الافلاك · نظامها ٥٢١

الاقليم وتأثيرهُ في الانسان

٥٣٣

الاكاذيمية الفرنسوية ٣٠٨

اكاذيمية للنساء الفرنسويات

٢٨٧

الالقاب والمجلات العلمية ٠٨٥

الالكحول · فوائدهُ

واضرارهُ ٤٧٣

الالم ٣٧٦ و٤٦٨

امرأة فاضلة ٠٨٤

امرأتان عظيمتان ٣٦٤

الام · حقوقها ٠١٦

الانسان · اصلهُ ٢٢٦ و٣٠٩

" اول ظهورهِ ١٤٢

" الاول منشأهُ ٠٥٢

" طول عمرهِ

والتوراة ١٩٤

الاولاد · تسليتهم بعملهم ١٧٤

وجه

الاولاد · ذكاؤهم المفرط ٥١١

ايران · حراجها ٣٩٦

الايمان والتعطيل ٣٩٨

(ب)

بابل واكتشافات الالمان ١١٢

بارتيا · رحلتهُ ٢٥ و١٢١

و٢٦٨

البحار · لماذا لا تنقص

بالتبخر ٤١١

البحرية · زيادة نفقاتها ٣٠٩

برج ايفل والوقت ١٠٢

برد هذا الشتاء ٣٠٦

البرسيم والذرة ٣٩٤

البسكويت · عملهُ ٩٩

البق · اهلاكهُ ٤٠٧

البلدان العربية · وصفها ٩

البلهارسيا والمياه العكرة ١٧٦

البوستة المصرية · تقريرها ٥٠٢

البول الزلالي · سببهُ ١٩٨

بونير · روزا · ترجمتها ٤٩٢

بيروت · وداعها قبل

الدستور · قصيدة ٤٤٠

بين الوطنية والسياسة ٢٣

وجه

(ت)

التبذير ٢٨٦
التجارة · ازديادها ٤١٣
التحوُّل الفجائي ٣٠٦
التربة واصنافها ٥٩٣
التربية ٢٢١ و ٢٧٤ و ٣٦١ و ٤٩٩
التزوج بالاجنبيات ٦٠٨
تصبير الحيوانات ١٩٧
التعب والصحة ١٧٥
تعريب الاسماء الاعجمية ٥٦١
التعليم · نفقاتهُ في انكلترا ٤١٤
تقرير البوستة المصرية ٥٠٢
التقويم العام ٥٣٦
تقويم مصلحة المساحة ١٩٢
توأمان متصلان ٤٩٠
التيفويد وانتقال مكروبهِ ٢٠٥ و ٤١٢

(ث)

الثعالب والبراغيث ٤١٥
الثعلب الجاهل ٥١٥
الثلج وعكسهُ للاشعة ٥١٤

(ج)

الجامعة المصرية وخطب السيدات ٢٨٧
جائزة علمية ٢٠٧

وجه

الجذب والدفع ٢٨٢
الجراد · اهلاكهُ ٥٠٥
الجرذان · استئصالها ٣١١ و ٥٠٦
" اغواؤها ٢٠٦
" تأنقها ٥١٤
الجرذان والطاعون ٢٠١ و ٣٥٨
جماجم الموتى · حفظها ٥١٢
جمعية التوفيق الخيرية ٥٠٢
الجمعية الزراعية الخديوية ١٧٩
الجنون والوراثة ٣١٠
جوائز نوبل ٢٠٦
الجوخ · تجديد لونهِ ٤٩٧
جوز الیب في الصومال ٢٠٥

(ح)

الحافظة والذاكرة والفرق بينهما ٣٠٠
حبة حلب · عدواها ٥١٣
حجارة البناء · تفتتها ١٠٢
الحجارة الكريمة · نوادرها ١١٣ و ٤٨٩
الحرب والقتال ٢٥٣
الحروف · مخترعها ٦٠٨
الحرير · غسلهُ ٤٩٥

وجه

الحشرات والفطريَّات ٥٠٤
الحشرات ذكاؤُها ٥١٤
" الضارَّة بالزراعة ٦٠١
حصن الاكراد · بانيهِ ١٩٨
حضرة · معنى اللفظة ٠٩٩
حقوق الام ٠١٦
الحكاك · داء ٤٠٧
حكم مشرقية ١٨٦
حكمة عربية ٦٠٩
الحمل المزدوج ٤٠٦
الحمى التيفويدية · عدواها ٢٠٥ و ٤١٢
الحياة · اطالتها ٢٩١
الحية البصاقة ٦١٣
الحيوانات · اسرعها ٠٩٨
· والزراعة ١٧٨

(خ)

خصب الارض والتجارب الحديثة ٥٩٩
الخبز الابيض والاسمر ٦١٣

(ز)

زبرجدة كبيرة ٦١٤
الزنوج · رائحة اجسامهم ٦٠٩
الزواج الباكر · ضررهُ ٦٠٩

(س)

الساعاتي · ديوانهُ ٥٠١

وجه

السامرة · مكتشفاتها ٥١٨
ستو · هريت بيتشر ٥٨٩
سد النيل · تحويلهُ الى
وفود ١٠٣ و٥١٣
السرفة · وصفها ٥٤٤
السعادة والقناعة ٣٠٠
السعال الديكي ٤٠٦
السكان · نموهم ٢٣٠
السكر والانتحار ٦٠٦
السكر بولوجيا ٣١١
السكك الحديدية في
اميركا ٥١٦
السلطة · توزيعها ٥٢٩
السمادير في العين ٢٩٩
السمك وطعمةُ الترابي ٣٠٩
السمن · دواءٌ لهُ ٩٦
السمنت وقاية الاشجار بهِ ٥٠٦
سميلز · موءَلفاتهُ المترجمة
الى العربية ٤٠٧ و٤٨٠
سوتنر · البارونة ·
ترجمتها ٣٦٧
(ش)
الشباب · تجديدهُ ١٧٠
شركة الفولاذ الاميركية ٥١٦
الشعر · تقويتهُ ٩٩
الشعرة في الجفن ٩٨

وجه

الشعراءُ واطوارهم الغريبة ٥٧٤
شكوى ونجوى · قصيدة ٥٧٨
الشمس · سبب حرارتها ٩٦
· كسوفها سنة كاملة ٤٠٥
الشيعة في الشام والعجم ٤٧
و ٣٤٠
(ص)
الصابون · سرعة ارغائهِ ٥٠٧
الصادرات والواردات
المصرية ٥١٩
الصحافة ومدارسها ٤١٤
الصدف · تكوينهُ ٠٩٨
صوتشيما · معركتها ٢٤٠
الصين · تقدمها ٣٠٩
(ط)
طاعون منشوريا ٤١٢
· الهند ٦١٤
الطاعون والجرذان
٢٠١ و٣٥٨
الطعام النباتي · ضررهُ ٥١٦
الظلما المدية ٤٥١
الطيران من لندن الى باريس
٥١٨
الطيور · اسرعها ٠٩٨
(ع)
عالم الاحياء ٢٤٧

وجه

العالم والعلم · قصيدة ٥٥٣
العثمانيون · تجنسهم بجنسية
اجنبية ٤٠٨
العثمانية · الدولة · ميزانيتها
٣١٣و٤٨٣
العراق · ريهُ ٢٩٤
العرب · تلامذتهم في
الهندسة ٢٠٢
العطاس · سببهُ ٠٩٥
العظام · تنظيفها ٤١٢
العقل · مقياسهُ ٠٠١
علاج ارخ ٠٠٥
العلاج · تقدمهُ ٣٥٦
العلم في العام الماضي ١٥٧
العملية القيصرية ٢٩٦
العميان · موءْتمر لهم ٣٠٢
العنب السوري ٠٨١
· اغبرارهُ ٦١٠
(غ)
الغدد في قوائم الحشرات ٦٠٥
الغذاء واحتياج الانسان
اليهِ ٤٠٤
غسل الحرير وغيرهِ ٤٩٥
غلتن · وفاتهُ ٢٠٦
" ترجمتهُ ٢٠٩
الفول · حرارتهُ ونورهُ ٦١١

وجه

الغيب . العلم به ٥٩٧

(ف)

الفتاة قبل الزواج وبعده ٣٨٨
فخري باشا . ترجمته ١٠٥
الفصاحة وكتّاب العصر ٣٠
و ٢٣٣ و ٣٧٣ و ١٤٧ و ٥٧١
العصفور والغذاء ١٠١
فلسطين قبل عصر التاريخ ١٢٧
فوائد منزلية ٥٩٢
فيل جديد ٣٠٧

(ق)

قاعدة جبرية ١٦٩
القاهرة . اشجارها ٥٩٩
" ماضيها ٣٨٠
" مياهها ٥٨٨
القرّاص . شجرته ٤١٢
القزّ . تربيته ٢٩٩
القصر البالي . قصيدة ٢٢٤
القطن . تاريخ زراعته ١٨١
و ٢٩٣
" تسميده ٧٦
" زراعته ١٧٧ و ٥٩٦
" " في طرابلس
الغرب ٩٤
" شتله ٤٨١
" والفيضان ٢٩٥

وجه

القطن والندوة الحمراء ١٩٦
" المصري . موسمه ١٠٠
و ٣٩٧ و ٥٠٣
قطرب . مثلثاته ٦٠٧
القلب . خفقانه ٥٠٨
القمح والذرة وزراعتها
في مصر ٣٩٨
القيصر . قصوره ٣٣٦

(ك)

كاشف كيماوي جديد ٤٨٨
الكبش الهيدروليكي ٦١٠
كتاب الاخلاق ٤٨٠ و ٥٠٠
" الاقباط في القرن
العشرين ١٨٦
" تاريخ مصر ١٩٥
" التعليم الادبي ٥٠٣
" تفسير القرآن ١٩٣
" الحشرات المضرة
بالقطن ٤٠١
" الحمل خارج الرحم ٨٩
" خواطر في الاسلام ٤٠١
" دروس التاريخ الاسلامي
١٨٧
" الدروس العربية ١٨٩
" دروس في الصرف
والنحو ١٩٠

وجه

كتاب الرحلة الحجازية ٩٠
" زراعة القطن ٤٠٠
" سمير الليالي ٩٤
" سيرة المختار ١٨٩
" الطريقة القدسية ٨٩
" قانون بني عثمان ٥٠٣
" القواعد الحسابية ١٩٣
" مذاهب الاعراب في الجن
٨٨
" المرآة الوضية ١٩١
" المورد الصافي ١٩٣
" نصائح للامهات ٥٠٠
" نهج البلاغة ١٩٣
" الهمز ٢٩٧
" الهيئة والاسلام ٩٣
" وصف الاسكا ١٨٧
كتب لتعليم الزراعة ٩٤
كتب للتعليم ٩٩
" اوربا ومكاتبها ١٤٦
الكتبخانة الخديوية . قانونها
٥١٧
الكتّان . قصره ٤٠٨
الكرتون الاسود . عمله ٤٠٨
" دهان يقيه ٤٠٩
الكسل وعلاجه ٤٣١
الكلاب . تعليمهم ٦٠٨

وجه

الكلوروفل في الحيوان ٢٠٤
كوري · مدام والاكاذيمية ٢٠٧
كونغ · الاستاذ · وفاتهُ ٢٠٧

(ل)

لتشربرج · سربها ٥١٥
اللحية والشاربان وحلقهما ٥٠٩
اللغة العربية والطب ٠٣٢ و١٣٦ و٢٤٠ و٣٧٨ و٤٦٦
اللكنة ٢٨٩

(م)

المآخذ الشعرية ٢٠و٤٢٥
الماسونية واسرارها ٤٠٧
» والرجم بالغيب ٤٨٢
المالوش ودواؤهُ ٦٠٩
مالية القطر المصري ١٦٧
المتاولة او الشيعة في العجم والشام ٤٧و٣٤٠
المجرّة · ما هي ٠٩٧
المجلاَّت · اعداؤُها ٣٠٠
» والالقاب ٠٨٦
مجلّة الانيس ٠٩٤
» الحكيم ٢٩٦
» الرابطة ٢٩٨
» العروس ١٩٠

وجه

مجلة العفاف ١٩٣
» الفنون والصنائع ٢٩٨
» كوكب البرية ١٩١
» اللطائف الاهلية ٤٠٢
» الورقاء ١٩١
المخروط الناقص · تتمتهُ ٥٠٧
المدّ والجزر وحركة الارض ٤٠٣
المدرسة التجارية الليلية ٢٩٨
مدرسة الطهارة والمحبة ١٩١
» مصطفى كامل ٢٩٨
المذنبات ظواهر بصرية ٦١١
المرأة والامة · خطبة ٣٣٠
المساميز · ازالتها ٢٨٨
المستحضرات الطبية ٠٨٥
المشرق · افتئاتهُ على المقتطف ٦٠٥
مصر · دَيْنها ٢٠٦و٣٢١
» فتحها ٤٤٢و٥٣٩
» ماليتها ١٦٧
المطابع · اكبرها ٢٠٢
المطر والسمك ٣٠١
المعادن · تحوّلها ٤١٠
معجم الحيوان ٣٣و١٣١ و٢٤١و٣٦٩و٤٥٥و٥٨٠

وجه

المعدة والطليا ٤٥١
المقتطف · خمس وثلاثون سنة مضت عليهِ ٤١٧
المقتطف · رموزهُ ٤٨٧
مقياس العقول ٠٠١
مكاتب اوربا وكتبها ١٤٦
مكتبة الجامعة المصرية ٢٩٧
الملابس والتنفس ٥٨٠
الملاك الاول ١٦١و٢١٧
الملح · طريقة جديدة لعمله ٤١٥
من المهد الى اللحد · خطبة ٢٥٨
المناديل · غسلها ٤٩٥
المؤتمر الدولي للعميان ٣٠٣
موناكو · اميرها والعلم ٣٠٨
مياه القاهرة ٥٥٨
الميزانية العثمانية ٣١٣و٤٨٣
الميزانيتان العثمانية والمصرية ٠٥٥

(ن)

النار · اوّل معرفة الانسان بها ٥١٩
النارجيل · زراعتهُ ٣٩٧
النبات تركيبهُ ٥١٣
» معجم لهُ ١٩٥

وجه

النبات والنور ١٠٣
نجم جديد ٢٠١
نجم القطب اسمهُ بالعربية ٥٠٨
النجوم الجديدة وتعليلها ١٦٥
النحل · منع الزنابير عنهُ ٥١١
" ولون الازهار ١٠٠
نحو · اصل كلمة ٦٠٣
النحو · واضعوهُ ٢٣٥
النساء الباريزيات والصحافة ٤٩٧
النساء الشهيرات ٤٩١
" واسرافهنَّ ٨٢ و١٧٣
" وحقوق الانتخاب ٣٨٦
نساء اليابان والعلوم الادبية ٣٨٧

وجه

نصائح ادبية ٨٤
نظام الافلاك ٥٢١
نظرة في الافق · قصيدة ٥٨٤
النقرس وعلاجهُ بالراديوم ٤٦٥
النكل · عمل كتب منهُ ٤١٥
النمل الابيض ٦١٢
النور الباطن · تعليلهُ ١٨٤
النوّاب في المجالس · عددهم ٤١٣

(ه)

هبات ركفلر ٢٠٢
" عملية ١٠١ و٢٠٣ و٣٠٧ و٤١٢
الهند · كتابة لغاتها بحروف رومانية ٤١٣

وجه

الهيدرواروبلان ٦١٣

(و)

الوالد · واجباتهُ في التربية ٤٩٨
الوحام في الغنم ٥٠٨
وراثة الصفات المكتسبة ٢٠٨
الولايات المتحدة · سكانها ٥١٧

(ي)

اليابان · نبأٌ منها ٥٤٠
" والتعدين فيها ٢٠٥
" والعلم فيها ٤١٤ و٥١٣
يحيى النحوي وتاريخهُ ٤٤٢ و٥٣٩
اليمن ماضيه ومستقبلهُ ٣٢٥

اصلاح خطإ

في الصفحة ٣٤٣ والسطر الاخير وهو معدود والصواب وغير معدود



المقتطف
AL-MUKTATAF

المقتطف

الجزء الاول من المجلد التاسع والثلاثين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١١ — الموافق ٥ رجب سنة ١٣٢٩

جرجس بك حنين

العمران صرح كبير شادهُ بناة المعالي وهم قليل عددهم مختلفة درجاتهم لكن مَن عاش منهم عيشة تجعلهُ قدوة لقومهِ بحسن سيرتهِ وطيب سريرتهِ وخدمتهِ لوطنهِ وترك مما ألَّف كتباً جامعة لاشتات الفوائد مرشدة في حل المشاكل فدرجتهُ في بناء العمران فوق درجة القوّاد والغزاة وارباب الاقلام وامراء الكلام. ولقد فقدت مصر في الشهر الماضي رجلاً من هؤلاء الكرام في شخص صاحب الترجمة

ولد بمدينة الفيوم بعد منتصف القرن الماضي وكان ابوهُ حنين عبد السيد كبير عائلة البُغيل من اقدم عائلات الاقباط بمديرية الفيوم رجلاً تقياً رضي الاخلاق حسن المعشر فادخلهُ مدرسة المرسلين الاميركيين في الفيوم وهي اول مدرسة انشأوها بالديار المصرية حيث تلقى مبادئ العلوم واحرز نصيباً غير قليل من اللغتين العربية والانكليزية والحساب. ثم أُدخل خدمة الحكومة كاتباً صغيراً لقيد الرسائل في تفتيش الدائرة السنية. وقد كتب في ذلك في بعض مذكراتهِ ما يؤخذ منهُ انهُ جعل كاتباً في قيد التحريرات بديوان التفتيش التابع للدائرة السنية في الفيوم وجُعل راتبهُ جنيهاً واحداً في الشهر فواظب على طاعة رؤسائهِ والقيام بما يطلب منهُ والتمرُّن على الاعمال لاتقانها ومجاملة الناس فكان ذلك داعياً لالتفات رؤسائهِ اليهِ وترقيتهم اياهُ وكان على قلة معارفهِ حينئذٍ يعد من النوابغ بالنسبة الى اقرانهِ لان خطهُ كان اجود من خطهم وحسابهُ اضبط من حسابهم لكنهُ لم يقنع بذلك بل واظب على الدرس والمطالعة فكان يقضي اوقات فراغهِ من العمل في مطالعة كتب الادب والتاريخ فقرأ كثيراً من الدواوين وشروحها كالمتنبي وابن الفارض وابن معتوق والبها زهير

وتاريخ المقريزي وابن الاثير وابن خلكان ومقدمة ابن خلدون والجرائد والمجلات المشهورة وكان ميالاً الى الوقوف على احوال البلاد في ما مضى من الزمن بالاطلاع على السجلات والمؤلفات القديمة والى معرفة طبائع الاراضي واحوال الزراعة وطرق الري والمواصلات

وسنة ١٨٨٠ نُقل من الدائرة السنية الى مديرية الفيوم حيث عين رئيساً لاحد اقلامها بناء على طلب مديرها وفي اوائل سنة ١٨٨٢ رقي الى وظيفة رئيس ادارة مديرية المنيا وقد كتب في ذلك يقول «كنت يومئذٍ رئيساً لقلم الادارة بمديرية المنيا وقد قضيت مع بقية مستخدمي القلم اربعة اشهر لم ينم الواحد منا في خلالها اكثر من اربع ساعات في اليوم وذلك لاشتغالنا بجمع العساكر من البلاد وارسالها الى الجيش ولترحيل العرب والفلاحين المتطوعين ولجمع التبرعات من فول وشعير وتبن لعلف الدواب وقمح وعدس وسمن وجبن وخرفان وجداء وجواميس وبقر لمؤونة العساكر وجمال لنقل الاثقال وخيول للفرسان. ولا تسل عن الشدائد التي تكبدناها ومن ذلك انهُ حكم عليَّ وعلى اربعة من رفاقي بارسالنا الى الطوبخانة لتعذيبنا لاننا قلنا ان إقدام عرابي على هذه الحرب ضرب من الجنون لانهُ هو والوف من المجتمعين حولهُ لا يمكنهم مقاومة دولة كبيرة كدولة الانكليز. ولم ننجُ من الجزاء الا بفضل الدفاع عنا من رجل فاضل عاقل كان مفتي المديرية وهو الشيخ محمد محمود ناجي»

ولم يلبث طويلاً في مديرية المنيا حتى رقي رئيساً لحساباتها وهو بمثابة نائب باشكاتب مديرية فاقام فيها من اكتوبر سنة ١٨٨٣ الى منتصف دسمبر سنة ١٨٨٥ مشرفاً على جميع اعمال المديرية لثقة المدير بهِ واعتمادهِ على امانتهِ

وفي منتصف دسمبر سنة ١٨٨٥ رقي باشكاتباً لمديرية الجيزة ويؤخذ مما كتبهُ عنها ان اعمالها كانت غاية في الاختلال فتعب كثيراً في اصلاحها وازالة اسباب الشكاوي والمطاعنات الى ان قال «وجاء جناب المستشار المالي السير الوين بالمر في اوائل سنة ١٨٨٧ ففتش الاعمال وسر بها سروراً بنى عليهِ مكافأتي بابلاغ مرتبي خمسة عشر جنيهاً بعد ان كان عشرة واعلاء منزلتي عندهُ باستدعائي الى المالية واطلاعي على مشروعات اللوائح الجديدة المختصة بالاعمال المالية في الاقاليم واستشارتي فيها»

وفي اوائل مايو سنة ١٨٨٩ عين سعادة محمود باشا رياض نجل دولتلو رياض باشا مديراً لبني سويف وكان شاباً غير متمرن على اعمال الاقاليم وكان ابوهُ رئيساً لمجلس النظار فطلب من رجال المالية ان ينتخبوا باشكاتباً اميناً ليكون مع ابنهِ في مديرية بني سويف فوقع اختيارهم على صاحب الترجمة ونقل الى تلك المديرية فلبث فيها من مايو سنة ١٨٨٩ لغاية فبراير سنة

١٨٩٠ اذ رافق محمود رياض باشا الى مديرية المنيا ثم انتقلا معاً الى مديرية اسيوط في فبراير سنة ١٨٩١ . ولم تطل مدة اقامة محمود رياض باشا في اسيوط فنقل منها الى محافظة عموم القنال ولم يستطع ان ينقل صاحب الترجمة معهُ لان وظيفة باشكاتب تلك المحافظة كانت اقل شأناً من باشكاتب مديرية اسيوط وخلفهُ سعادة محمد سعد الدين باشا في مديرية اسيوط فوضع في المترجم الثقة التي كانت لسلفهِ فيهِ . وفي تلك الاثناء زار السر الدن غورست اسيوط وكان مراقب الاموال المقررة في نظارة المالية فعرف الفقيد وادرك قدرهُ ولم تطل بعد ذلك اقامتهُ في مديرية اسيوط فنقل باشكاتباً لمديرية الغربية في ١٦ ابريل سنة ١٨٩٣ وكان سعادة سعد الدين باشا قد سبقهُ اليها

ولم يقم في مديرية الغربية الأشهرين ونصف شهر حيث اتفق السير الدن غورست وكان وكيلاً للمالية والسير ارثر شيتي وكان مراقب الاموال المقررة على نقلهِ الى المالية فعين رئيس قلم في مراقبة الاموال غير المقررة موقتاً الى ان تخلو وظيفة تليق بهِ في مراقبة الاموال المقررة . وقد كتب سعد الدين باشا الى ناظر المالية يقول « اني لفي اسف لانفصال حضرة الباشكاتب المومى اليهِ من هذه المديرية لان ما اتى بهِ في المدة الوجيزة التي لبثها هنا من انجاز الاعمال بالجد والاستقامة مع كمال الدراية والخبرة لامر جدير بالذكر يستحق عليهِ كل الامتنان واني ما كنت اود انتقالهُ من هذه المديرية التي هي اعظم جميع المديريات ولكن ترقيهِ بالمالية اوجب سكوتي بالكلية على اني قد حفظت واحفظ لهُ في نفسي تذكار نشاطهِ واعمالهِ الصادقة التي تحققتها هنا وفي مديرية اسيوط وارجو عطوفتكم شمول هذا الموظف الامين بنظركم الكريم »

وبعد ان اقام ٦ اشهر في الاموال غير المقررة كابد في اثنائها منتهى المشقة في اصلاح كثير من شؤُونها نقل الى مراقبة الاموال المقررة وعين رئيس قلم فيها ثم رقي في اول يناير سنة ١٨٩٧ وكيلاً للادارة وفي يناير سنة ١٩٠١ رقي مديراً لها ولبث يشغل هذا المركز الى ان توفاهُ الله ليلة الاربعاء ١٧ مايو سنة ١٩١١ بعد ان خدم حكومة بلادهِ اربعين عاماً كاملة

وقد نال في خلال هذه الخدمة الطويلة الرتبة الثالثة سنة ١٨٩١ والثانية سنة ١٨٩٥ والنيشان العثماني الرابع سنة ١٨٩٧ ورتبة المتمايز الرفيعة سنة ١٩٠٦ واخيراً النيشان العثماني الثالث قبيل وفاتهِ ببضعة ايام

كان الدأب على العمل بلا كلل ولا شكوى مع دقة البحث وسلامة النظر من اخص صفات الفقيد في جميع ادوار حياتهِ وكان اذا ذهب للتفتيش في المديريات يعمل من الصباح

الى المساء حتى يكل العمال الذين معهُ وهو لا يمل واذا ذهب الى القرى يعمل كذلك نهارهُ كلهُ حتى يشكو العمد والموظفون المرافقون لهُ

ولم يكن عملهُ في كل الوظائف الرئيسية التي حل فيها عمل الرئيس الذي يكتفي بالامر والنهي بل كان يدرس كل صغيرة وكبيرة ولم يكن مبدأهُ مجرد القيام بالواجب المفروض عليهِ بل كان في كل عمل يعملهُ يتوخى غاية الاجادة ولو اضطر ان يعمل اعمالاً تزيد مما يُطلب منهُ . وكان ذهنهُ لا يستريح لحظة فلا يقنع بمجرد السير على الخطط المرسومة خطأً كانت او صواباً بل كان دائباً على التفكير في وضع مشروعات الاصلاح الذي يجب ادخالهُ على تلك الخطط فلذلك ما من مكان حل فيهِ الاَّ وترك اثراً ثابتاً عملياً بمجهوداتهِ

على ان افق المديريات لم يكن يتسع لمشاريعهِ الكبار فلما انتقل الى نظارة المالية سنحت لهُ الفرصة التي كان يرجوها لانفاذ تلك المشاريع فاخذ يجول في انحاء القطر مفتشاً مدققاً ينقد الامور بصدق فراستهِ واصالة رأيهِ ويعود الى القاهرة في اواخر كل شهر حيث يقضي بضعة ايام يضع فيها التعليمات والاوامر التي يراها كافلة باصلاح ما يراهُ من الخلل . ورأى منهُ السير ارثر شيتي تلك الهمة العالية والخبرة الواسعة والغيرة العظيمة فوضع فيهِ ثقتهُ وانفذ مشاريعهُ الاصلاحية وفعل كذلك خلفاؤُهُ من الانكليز في مراقبة الاموال المقررة ووكلاء المالية ومستشاروها فلا غرابة اذا كانت لهُ اليد الطولى والاثر الاكبر في اكثر الاعمال النافعة والاصلاحات الجليلة التي قامت بها تلك الادارة منذ سنة ١٨٩٤ الى الآن بحيث لايكاد يوجد قانون او امر عالٍ او شيء من التعليمات واللوائح والمنشورات التي اصدرتها في اثناء هذه المدة الطويلة الاَّ وقد وضعهُ هو بنفسهِ وكتب مسودتهُ بخطهِ

ولم يكن عملهُ مقتصراً على الاشغال المكتبية بل كان يذهب الى القرى ويقضي فيها الاسابيع والشهور في وضع الاساسات التي يبني عليها القواعد العامة حتى يكون ما يضعهُ من تلك القواعد متين الدعائم قائماً على الخبرة فلا يتطرق اليهِ ما يدعو الى التعديل اللهمَّ الاَّ اذا تغيرت مقتضيات الزمان . فمن ذلك انهُ اقام اكثر من شهر متنقلاً من قرية الى قرية في مديرية الجيزة يمارس بنفسهِ الاساليب المختلفة لتعداد النخل ووضع القواعد الكافلة بضبط قيدهِ في سجلات الحكومة وجباية الضرائب عنهُ الى ان وصل الى اوفق وسيلة لذلك فعاد الى نظارة المالية ووضع التعليمات اللازمة ولا تزال سارية للآن لم يطرأ عليها شيء من التعديل . وقس على ذلك الاصلاحات المهمة التي ادخلت على طرق مساحة الاطيان الشراقي ومساحة اطيان الجزائر ومعاينة الاطيان التي لم يتم اصلاحها لتقرير فئات الضرائب المناسبة

لها وتسجيل الملكية في دفاتر المكلفات وجباية الضرائب وكل ما يتعلق بها من الاجراءات الدقيقة المنوطة بصيارف البلاد . ومن اهم ما يذكر في هذا الصدد وضعهُ القواعد الخاصة لمساحة الزمام وتعديل الضرائب فضبطت بهما قواعد الملكية وزالت الفوارق التي كانت موجودة في ربط الضرائب وجعلت مناسبة لخصب الارض

لم يكن في المالية في بدء تعيينهِ فيها من المفتشين الاَّ افراد قلائل فنيطت بهِ مهام التفتيش في جميع مديريات القطر فوضع للتفتيش لائحة لا تزال الى الآن اماماً يرجع اليهِ المفتشون

ومن المهمات الجليلة التي ندب لها فرز اطيان وادي الطليمات في التل الكبير فلهُ في ذلك تقرير مطول ذو شأن . ولهُ ايضاً تقرير جليل في شأن اصلاح تفتيش الوادي . وندب ايضاً عضواً في اللجنة التي قامت باجراء التحقيق على اعمال المجلس البلدي بمدينة الاسكندرية فوضع فضلاً عن تقرير اللجنة تقريراً خاصاً باقتراحاتهِ في اصلاح القسم المالي في ذلك المجلس وارفقهُ بمجموعة كاملة من السجلات والنموذجات التي وضعها لهذا الغرض . وانتدب سنة ١٩٠٢ لحل المشاكل التي كانت قائمة من اهل النوبة جنوبي اصوان بسبب ما دخل من املاكهم في منطقة الخزان . ولهُ اثر كبير في المرحمة التي وجهتها الحكومة لاهالي ارمنت حيث باعتهم المنطقة التي اعتادوا على استئجار اطيانها من الدائرة السنية وتبلغ مساحتها نحو اثني عشر الفاً وخمسمائة فدان بثمن يقل عن نصف الثمن الاصلي المقدر لها

وندب لتدريس القوانين المالية في مدرسة البوليس والادارة فوضع كتاباً شاملاً لتلك القوانين على النمط المدرسي لفائدة تلامذتها . وعُيّن عضواً في لجنة ادارة تلك المدرسة فكان لهُ الاثر النافع في معظم اعمالها

وكان في كل روحاتهِ وغدواتهِ لا يقصر همهُ على العمل الذي يقصدهُ بالذات بل ينتهز كل فرصة لاستطلاع احوال البلاد العامة وتوسيع دائرة معارفهِ بكل شاردة وواردة تعرض لهُ في اي باب ومطلب وعلى الاخص في ما يرتبط برفاهية القطر من الامور الادارية والزراعية والاقتصادية والعمرانية فتعيها ذاكرتهُ النادرة المثال ولا ينفك عن البحث والاستقراء فيها حتى اصبح من كبار الثقات في تلك المسائل . اما الامور العقارية والمالية فقد كان فيها الثقة الذي لا يجارى فرجع الى مشاورتهِ فيها كبار اولي الحل والعقد والمشتغلون بالمسائل العامة من الاعيان والمحامين والمشترعين وعلى الجملة لم تكن تعرض مشكلة مالية او عقارية الاَّ ويرد اسمهُ على الخاطر في الحال ليرجع اليهِ فيها

وكثيراً ما التجأت اليهِ اقلام قضايا الحكومة لتحضير مستندات الدفاع عنها في القضايا

العقارية المهمة فتعتمد في دفاعها على المذكرات التي يضعها وكانت تردهُ البشرى بالتلغراف من الاسكندرية بانها كتبت تلك القضايا امام محكمة الاستئناف المختلطة

ووضع سنة ١٩٠٤ كتابهُ الشهير (الاطيان والضرائب في القطر المصري) الذي قلنا فيهِ في مقتطف دسمبر سنة ١٩٠٤ انهُ خزانة فوائد لا يستغني عنهُ احد من اصحاب الاطيان في هذا القطر. فكان لصدورهِ وقع عظيم في الدوائر المالية والادارية والقضائية واصبح الحجة في المسائل العقارية في القطر المصري . وهو سفر جليل يحتوي على حوالي ثمانمائة صفحة من قطع المقتطف تحرى فيهِ الاصول القديمة والمراجع التاريخية الخاصة بجميع اطراف هذا الموضوع الواسع من اصدق مظانها واورد نصوصها ثم تتبع تاريخها الى آخر ما استقر عليهِ الحال فيها ومحص ذلك وشرحهُ بقلم الخبير العارف بجميع دخائلهِ الواقف على كل خباياهُ مع البعد عن التعقيد والمبالغة في البسط والايضاح

ومما جاءهُ في ذلك كتاب من صديقهِ ورئيسهِ القديم السير ارثر شيتي مدير عموم الجمارك المصرية اذ ذاك وفيهِ يقول « ان اهمية هذا الكتاب ظاهرة لاول وهلة وفضلاً عن ترتيب المواضيع المفيدة المدونة فيهِ ترتيباً جميلاً يسهل معهُ الاهتداء الى اي موضوع منها فانها مشروحة باجلى بيان كما هي عادتكم في جميع ما تكتبونهُ . ويقيني انهُ لا يوجد احد سواكم في الادارة المصرية كفوء لتأليف مثل هذا الكتاب وسيكون هذا المؤلف النفيس مرشداً لجميع موظفي الادارة المصرية فضلاً عن انهُ سيزيح الستار عن كثير من المسائل المهمة التي كانت غامضة عليهم لاستحالة رجوعهم فيها الى اللوائح والقوانين القديمة ولذلك فاني اهنئكم على هذا العمل الجليل الذي سيخلد لكم الفخار » . ومن كتاب لمستر بوبل السكرتير الشرقي للوكالة البريطانية « اني أُنبئكم عن ارتياح جناب لورد كرومر لعظيم قيمة هذا المؤلف الذي تناهيتم في تدقيق البحث فيهِ وجزيل فائدتهِ للمصريين وللمالية المصرية »

ومن كتاب لسعادة عثمان بك مرتضى « كلما خرجت من مبحث دقيق دخلت الى مطلب ادق مما لا يقدر على تنسيقهِ بعد خوض غمارهِ غيركم فيا حبذا لوان نظارة المعارف عنيت بهذا المؤلف المفيد في بابهِ فقررت تدريسهُ في بعض مدارسها العليا كالحقوق او على الاقل جعلتهُ من ضمن المكافآت السنوية التي تهبها عادة للنابغين في العلوم القانونية فانهم في أَمسّ الحاجات اليهِ » . وجاءهُ غير ذلك كثير من رسائل الثناء وكلها بهذا المعنى

ولما عين السير ارثر شيتي مستشاراً لنظارة الداخلية طلب اليهِ ان يفحص نظام الخفر ويقدم تقريراً بما يرى ادخالهُ من الاصلاح على ذلك النظام فلبث يواصل البحث في هذا الشأن نحو

عام ثم وضع تقريراً في ذلك وقدمهُ في العام الماضي وهو من الدعائم المهمة التي يبنى عليها ما تقررهُ نظارة الداخلية من الاصلاح في هذا الصدد

وعُني اخيراً بوضع مجموع جليل لقوانين الاموال المقررة ولوائحها ولبث يعمل فيهِ زمناً الى ان اتمهُ في اوائل سنة ١٩٠٩ فاصدرتهُ نظارة المالية في مجلد رسمي تنيف صفحاتهُ على ثمانمائة وخمسين وقد جاء في مقدمتهِ المذيلة بامضاء صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المالية اذ ذاك « ان حضرة المؤلف جرجس حنين بك قد بذل الهمة العالية في وضع هذا الكتاب حتى جاء تحجة في بابهِ وافياً بالغرض المقصود منهُ فنظارة المالية تخصهُ بالشكر الوافر لما قام بهِ من الاعمال الجليلة الممتازة في مراقبة الاموال المقررة التي اخلص لها الخدمة زمناً طويلاً »

والقى في نادي المدارس العليا في ٩ مارس سنة ١٩٠٨ خطاباً نفيساً في الضرائب العقارية طبع في ست واربعين صحيفة كبيرة وقد نشر بنصهِ في المجلد الثالث والثلاثين من المقتطف وهو مفعم بالحقائق التاريخية التي يعز جمعها

وندب في السنة الماضية لرئاسة مجلس مراجعة عوائد المباني في مدينة القاهرة فوفق بين مصلحة ذوي الاملاك والحكومة. وفحص مع اعضاء المجلس اكثر من ثلاثة عشر الف شكوى.

ولم تثنهِ كل هذه الاعمال والشواغل عن موالاة الدرس وطلب العلم والتفقه في الادب فثابر على التوسع في درس اللغة الانكليزية وعطف على درس الفرنسوية وهو في الخامسة والثلاثين فادرك منها قسطاً غير قليل وشغف بالتاريخ بنوع خاص فاصبح لديهِ منهُ خزانة كتب نفيسة وكانت دارهُ وهو في الاقاليم منتدى اهل الفضل والادب يؤمونها كل مساء فيقرأون كتب اللغة والادب والتاريخ ويتناقشون في مواضيعها

وعكف على درس اللغة القبطية وهو في مصيفهِ براس البر في العام الماضي والظاهر انهُ لم ترقهُ الكتب الموضوعة في تعليم تلك اللغة فشرع يصنف فيها كتيباً لطيفاً لكنهُ لم يتمهُ

زار اوربا سنتي ١٩٠٥ و ١٩٠٧ فتجول في كثير من انحاء فرانسا وانكلترا وسويسرا وايطاليا ولهُ في وصف تلك المعاهد رسائل خاصة تشف عن سلامة النظر ودقة البحث وصدق الفراسة مع حسن الاسلوب

وما فتئ منذ نشأتهِ كثير الاهتمام بالمسائل الملية القبطية وقد كان من زعماء المجاهدين في سبيل الاصلاح ففي سنة ١٨٩٩ نشر تقريرهُ المرفوع الى غبطة بطريرك الكرازة المرقسية وقد عرض فيهِ ستة وعشرين اقتراحاً بوجوه الاصلاح التي رآها . ولم يزل جاداً في سبيل الاصلاح الى ان انتخب المجلس الملي في ديسمبر سنة ١٩٠٥ فكان هو ثاني الاربعة والعشرين

عضواً المنتخبين في كثرة عدد الاصوات ومنذ تأليف ذلك المجلس وهو في مقدمة العاملين فيهِ ومن الاعمال الجليلة التي قام بها اذ ذاك تقريره الشهير عن اوقاف الاقباط صدر في مائة وخمسين صحيفة وقد لبث نحو ثمانية اشهر يرتاد شوارع العاصمة وازقتها يومياً من منتصف الساعة الثالثة بعد الظهر الى ما بعد السابعة يحصي تلك الاوقاف ويقيسها ويصفها ويقدر قيمتها والايجار الذي تستحقهُ ويقترح في شأن كلٍ منها ما يراه صالحاً . وعانى كثيراً من التعب في وضع لائحة الرسوم في الاحوال الشخصية

وقد كان رضي الاخلاق بشوش الطلعة لطيف المعشر طاهر الذيل عفيف النفس عاليها مع تواضع وادب وسعة صدر ولين عريكة اوقف نفسهُ على خدمة الناس منذ نشأتهِ فكانوا يفدون اليهِ فلا يلقون الا صدراً رحيباً ومروءة نادرة . وكانت تقوى الله وحمد نعمائهِ من اخص صفاتهِ فمما وجد في بعض مذكراتهِ على اثر زيادة مرتبهِ في بعض السنين قولهُ « اني اشكر الله وابالغ في شكرهِ فقد انعم عليَّ بانعامات لا تحصى بل يحق لي ان أسمى جرجس السعيد واني لا احسب ذلك الا نتيجة دعاء ورضى والدي رحمهُ الله »

وكان لا يترك فرصة تمر دون ان ينتهزها فيسدي المعروف غير معلن ولا منان وكان عضواً نافعاً في لجنة مواساة العميان ولجنة الجمعية الخيرية القبطية ولجنة مشروع كلية البنات القبطية ورئيس شرف لجمعية ثمرة التوفيق الخيرية وقد ساعدها كلها بقلمهِ ولسانهِ ومالهِ

ولم يشغلهُ الاهتمام بشؤُون منصبهِ وشؤُون غيرهِ عن الاهتمام بشؤُون عائلتهِ وتربية اولادهِ على اقوم المبادئ وكان مثالاً لهم في الاجتهاد وحسن السيرة والسريرة

هذه خلاصة ترجمتهِ نقلناها عن اعرف الناس بهِ واقربهم اليهِ . وكان المنتظر ان يفسح الله في اجلهِ ليحل المحل اللائق بهِ في حكومة بلادهِ كما كان حالاً المحل الاول في قلوب مواطنيهِ على اختلاف نزعاتهم وعقائدهم لكن عاجلهُ القدر المحتوم فمات وهو لم يزل دون الستين وخلف ذكرى عاطرة يندر مثالها وسيرة طيبة وآثاراً خالدة تفسح لاسمهِ مكاناً رفيعاً في الصف الاول من نوابغ المصريين

ومما يدل على اجماع القلوب على حبهِ ان الحزن على وفاتهِ كان عاماً شاملاً وان الذين شاطروا آلهُ الاسى يعدون بالالوف من جميع طبقات المصريين والنزلاء . اما الحكومة التي رزئت بفقدهِ فقد مثلها في جنازهِ المهيب جميع كبار موظفيها وقسم الضباط بمدرسة البوليس وموسيقاهم . واكبر عزاء لآلهِ واصدقائهِ ان آثارهُ خالد نفعها وان انجالهُ حاذون حذوهُ ومعززون البناء الذي شادهُ

السُرْفة

(تابع ما قبلهُ)

٢ٔ السرفة بمعنى القتع وهي دودة الخشب المعروفة عند الانكليز باسم Xylophagan او Xylophagus وعند الفرنسيس باسم Xylophage

قد مرَّ بك في صدر هذه المقالة ان السرْفة تأتي ايضاً بمعنى الدويبة الصغيرة التي تثقب الشجر وتبني فيهِ بيتاً والاحسن ان تسمَّى بالقتَع في هذا المعنى . قال ابن سيده في المخصَّص ٨ : ١٢١ « القتَع : دود حمر تأكل الخشب واحدتهُ قتعة قال :

غداة غادرتهم قتلى كانهمُ خُشُبٌ تقصَّفُ في اجوافها القتعُ»

وقد سمَّاها الافرنج بالاسمين اللذين ذكرناها في عنوان هذا الفصل

ومن هذه التسمية يتضح لك ان القتع اسم عام يشمل جميع انواع الدويبات التي تأكل الخشب وتعيش فيهِ وتتخذ لها فيهِ بيتاً . ومن ذلك ترى ان اللفظة تقع على عدة انواع لا تحصى الاَّ ان علماء الحشرات قد خصُّوها بجنس وقبيلة من الثنائيات الاجنحة من فصيلة الشوكية الظهر وبجنسٍ وفصيلة من الغمدية الاجنحة من رتبة الرباعية الاجزاء او المفاصل وها نحن ذا نذكر هنا ما يتعلَّق بكل هذين الجنسين

اما السُرَف بمعنى القتع الغمدية الاجنحة الرباعية المفاصل فاوصافها انها قريبة الشبه من سوس القطانيّ بفمها المركَّب تركيب فم السوس المذكور الاَّ انها تمتاز عنهُ بهيئة رأسها فانهُ لا يمتدّ الاَّ قليلاً و بقرونها وهي تكون فيها دائماً اقصر ممَّا في سوس القطاني واضخم عند طرفها . وفيها احد عشر مفصلاً في الاكثر . وهذه الغمدية الاجنحة وان كانت صغيرة القدّ فانها مضرة غاية الضرر اذ يعيش اغلبها في الخشب ودودها يثقب الاشجار ويتخذها اخاديد في جهاتٍ مختلفة . وهو لا أرجلَ لهُ ولونهُ ضارب الى البياض

على ان راتزبرغ (Ratzeburg) يذهب الى ان لكل نوع من انواعها ضرباً من الدهاليز واذا رآها العارف بها يعلم للحال النوع الذي ترجع اليهِ . واذا كثرت ديدان هذا الجنس في غابة ولاسيما في غابات الصنوبر والتنّوب والشوح والشربين فانها تتلف في بضع سنوات طائفة عظيمة من الاشجار ولا يعود احد ينتفع بها البتة في اي صناعة كانت . ومن هذه الانواع ما يؤذي اشجار الزيتون اشدّ الاذية ومنها ما يأكل الفطر . هذا والانواع التي تتقوَّم منها هذه الفصيلة عديدة وقد قسمها احد الباحثين وهو لتريل (Latreille) الى ثلاث قبائل وهي

١ً تسمّى الغمدية الاجنحة الموجودة في القبيلة الاولى من هذه القبائل « المخزِّقات » (Scolytii) وتُعرف من قرونها اذ فيها عشرة مفاصل في الاكثر وتنتهي تارة بفلكةٍ وطوراً تنشأ من اصلها بفلكةٍ اسطوانية مخترقةٍ وتكون مجاسُّها مخروطة وسوقها المتقدمة مسنّنة في الغالب وفيها صيصية عقفاء قوية بعيُور (جمع عيْر وهو tarse) من شأنها التلوّي. ومفصلها الذي هو قبل المفصل الاخير ثنائي الفصّ في الغالب و بهيئة قلب.

والجنس الاعلى فيها يسمّى « المخزِّق Scolytus » ومنهُ اسم هذه القبيلة . وفي مختلف انواعهِ نوعان مضرّان غاية الضرر بالحراج اسم احدهما « المخزِّق المدمّر Scolytus destructor » طولهُ من ٥ الى ٦ مليمترات . لونهُ اسود لمّاع مع غمدين وارجل شقراء ناصعة اللون . واسم ثانيهما « المخزِّق الدحداح او القزم Scolytus pygmæus » وهو اصغر من الاول وفي غمديهِ شُطَب وطرائق اكثر مما في غمدي الاول . ويهجم الاول على الاشجار المغروسة في الطرق العامة وفي البساتين . ويتعرّض الثاني للسنديان والبلوط. وقد ذكر الاستاذ بلنشار (Emm. Blanchard) ان في سنة ١٨٣٧ اضطر الباريسيون ان يقطعوا من غاباتهم غابة فنسن Bois de Vincennes مقدار ٢٠٫٠٠٠ سنديانة يتردّد عمرها بين ٣٠ و ٤٠ سنة وقد اتلفتها كل الاتلاف هذه الدويبة الخبيثة . والجنس المشهور باسم « الغيلية Hylesina » المشتقة من مثالهِ الاعلى Hylesina fraxini اي غيلية شجرة لسان العصافير هي دويبة سوداء الى الرُّمدة . يكثر وثوبها على اشجار ألسنة العصافير وفي الجنس المشهور باسم « المتأجمة Hylurgus » نذكر « المتأجمة عاشقة الصنوبر Hyl. pinipendus » وفي الجنس المشهور باسم « القاطعة Tomicus » ننوّه باسم « القاطعة الطابعة Tom. typographus » وكلا الجنسين من اعظم البلايا على غابات الصنوبر في شمالي اوربا . واما جنس « المعزّية Paussus » فانهُ يمتاز عن سائر المخزِّقات بفصولٍ بائنة حدت علماء الحشرات الى ان يفرقوها عن اخواتها بفصيلة قائمة بنفسها

٢ً قبيلة ذوات السبيبة Bostrichii وتعرف كالسابقة من قرونها وهي متقوّمة من عشرة مفاصل الا انها تمتاز عن اختها بمجاسها اذ تراها اما بثخن واحدٍ من اولها الى آخرها واما منبسطة عند اطرافها وتكون مفاصل عيورها تامة دائماً . ومن مشتملات هذه القبيلة « ذات السبيبة Bostrichus » وانواعها عديدة . ومثالها الاعلى « ذات السبيبة القبعية Bos. capuccinus » طولها ١٤ مليمتراً ولونها اسود وغمداها و بطنها حمراء وهي كثيرة الوجود في ديار العراق والشام وجنوبي اوربا . ولدودتها التي تعيش في الآجام والحراج ارجل قصيرة

صغيرة دقيقة ذات حراشف او فلوس والجنس المعروف باسم « القسّ Cis » لا يشمل الاّ انواعاً صغيرة كل الصغر تطوي ايام وجودها في فطر الاشجار ولاسيما الاغاريقون والعُرْهُون وماضاهاها ويضرب لون قِينّ العُرْهُون الى السمرة . واما لون قرنيهِ وارجلهِ فاسمر اوضح . وغمداهُ أحرشان. والمثال الاعلى للجنس المعروف « بالخيطي الجسد Nemosoma هوالخيطية الجسد المستطيلة » وهي تأوي الى تحت لحاء اشجار الدردار والزان لكنها قليلة الوجود في البلاد المعتدلة الاديم وتكثر في بلاد المانية ومن اوصافها انها دقيقة الجسد كالخيط وقرناها كالفلكتين يجتازهما قرناها ورأسها طويل

٣ٌ واما القبيلة الثالثة من قبائل القتع فتمتاز بوجود احد عشر مفصلاً في قرونها وكلها بيّنة بعضها عن بعض والمجاس خيطية الشكل وجميع مفاصل عيورها تامة كاملة . والاصل الاعلى لجنس « اللقِط Lyctus هو اللقِط المشطّب L. canaliculatus » طوله ٥ مليمترات ويعيش في الأيك . ولونهُ ارمد الى السمرة بشُطبٍ عميقةٍ في صدرهِ . وفي جنس آكلة القمح او جنس السالتة Trogosita نذكر السالتة المغربية T. caraboïdes طولها ٧ مليمترات يضرب لون ظهرها الى السواد . واما لون بطنها فاسمر واضح وغمداها مشطبان . وتكون هذه الدويبة في الجوز والخبز ولحاء الشجر وتعرف دودتها عند اهل پروڤنسة من اعمال فرنسة باسم كاديل Cadelle ويسميها الفرنسو بين شڤريت برون Chevrette brune وهي تتعرّض للحبوب ولاسيما للحنطة المخزونة في الاهراء . والانواع الراجعة الى جنس البيطوم Bitomus وقليدي Colydium تستكنّ كلها تحت لحاء الاشجار ولاتخرج عنها. ومن امثلة هذين الجنسين البيطوم المشرّفة او ذات الشُرَف والقليدي المخدَّد وطول هذا الاخير ٦ مليمترات ولونهُ اصدأ ولهُ غمدان مشطبان ومرقطان مع اربعة اخاديد طويلة على طول صدرهِ . وآخر اجناس هذه القبيلة آكلات الفطر و بلسان العلم Mycetophaga واسمها يدل على محل وجودها وطعامها . وفيها آكلة الفطر الرباعية النُكَت طولها ٦ مليمترات ويضرب لونها الى السواد مع نكتتين صفراوين على كل غمدٍ

وفصيلة العريضات او المفلطحات الجسم التي صفّها لتريل بعد القتع المذكورة يدنو شبهها كل الدنو من القتع الحقيقية بتشريحها واخلاقها . الاّ ان الدويبات المعدودة في هذه الفصيلة تبين عن القتع بقرونها اذ هي فيها اطول لكنها بفخامتها او ارق منها عند طرفها . وتبين ايضاً عنها بجسدها المندغم المستطيل و بصدرها الذي يكاد يكون مربعاً وهي تستتر تحت لحاء الشجر وتكاد ترجع كلها الى جنس واحد هو جنس الكُكوُبو المدغم Cucujus deprimatus

و يوجد في اسوج والمانية . وموطن سائر الانواع اميركية . ولون رأس هذه الدويبة ومقدم صدرها وغمديها اسمر على حمرة وسائر جسدها اسود ويتطاير من هذه الدويبات شرر ولهذا تتخذها سيدات پيروحُلىً تزيد بها صباحة وجوههن صباحةً

ومما يقع عليهِ اسم القتع دويبات اخرى عديدة تعيش كلها في الخشب منها الاجناس التالية وهي : الأيلية Lucanus cervus وسميت كذلك لان لدويبتها الكاملة نوعاً من القرون المتشعبة او المسننة تشبه بعض الشبه قرون الايل وتعيش دودتها في الخشب القديم وعروق الاشجار التي تصيرها كالهباء وهي تكون في اوربا واميركا وجاوة . تسمى ايضاً الجعل الأيليّ او جُعل الخشب

وذوات المنشار Prionus وهي دويبات قاتمة يذكرك شكلها شكل الجعَل الأيليّ المتقدم ذكرهُ وذوات المنشار لاتخرج من مساكنها الاَّ العشاء واما في النهار فتبقى مختفية في الاوكار التي حفرتها في الاشجار في حالة الدود وفي هذا الجنس اكثر من ٦٠ نوعاً طعامها كلها دقيق الخشب

والحسناء Callidium ويعيش دودها في الخشب ايضاً وهي اذا تكامل خَلقها تطير بسهولة واذا اقلقتها اسمعتك دوياً خاصاً بها يحدث من حك مقدم الصدر باصل مِجَنّ الظهر وهي كثيرة توجد في اغلب البلاد المعتدلة الهواء . الى غير هذه الاجناس وما ضاهاها

وكذلك يقع اسم القتع على اجناس الدقّاقة او ذات المثقب او قمل الخشب و بلسان العلم Anobium وهي من الغمدية الاجنحة من فصولها العامة انك اذا مسستها تماوتت ومنها اسمها عند العلماء ومعناهُ العديمة الحياة وحينما تكون دوداً تحفر الخشب حفراً تخالهُ قد حُفِر بالمثقب ومن ذلك اسمها الثاني « ذات المثقب » وهي تسمعك في ايام هيجها جرساً شبيهاً بتكتكة او طقطقة الساعة الكبيرة وتصدر هذا الصوت بان تضرب ضرباً عنيفاً مشفريها على الخشب ويتشاءم العوام من الافرنج بهذا الصوت حتى انهم يسمون هذه الدويبة بساعة الموت . وهذا الجنس يشمل زهاء خمسة عشر نوعاً اشهرها مثالها الاعلى وهو الدقاقة المرقطة

وباردة او بَرّادة الخشب Xylotrogus ويسميها الفرنسيون Lime-bois ويسميها العلماء ايضاً Lymexylon وهي دويبة مستطيلة الجسم قصيرة التأشيرين ذوي سنَّين تعيش دودتها في الخشب وتثقبهُ في جميع الاوجه وهي تضر اعظم الضرر بخشب الادوات البحرية

ومن القتع ايضاً بعض الدويبات المعروفة باسم السِّيس Sesia لا كلها . والسيس دويبة تكثر في الديار المعتدلة الاديم العليلة النسيم طويلة الجناحين ضيقتهما شفافتهما ويكاد بطنها يكون اسطوانياً وفي طرفهِ هُلْبة كثّة او خفيفة وطعامها أَرْي الازهار وعصارتها .

واما دودها فيأوي داخل سوق الانبتة او عروقها · وانواعها كثيرة وكلها من الحرشفية الاجنحة · ومن هذه الفصيلة ايضاً الجنس المعروف باسم الناقرة Cossus وهي من الرتبة المذكورة الساعية في الليل وترعى بطيطتها جذوع الاشجار وتسبب اضراراً فاحشة في اغلب الاحيان · ومن اشهر هذا الجنس الناقرة الآرضة Cossus ligniperda وهي كثيرة الوجود والخطر في البلاد المعتدلة بل والباردة ايضاً · طول بطيطتها ٣ سنتيمترات وهي لمّاعة بصاصة لونها يضرب الى الحمرة ويتصاعد منها رائحة كريهة · وهي تاوي الى اسفل الاشجار ولاسيما الى اشجار البلوط والدردار والصفصاف والغَرَب والحوَر تاكل لحاءها (اللحاء على ما في المخصص ١١ : ١٤ القشر الرقيق الذي يلي صميم العُود) ولا تقاوم هذه الآفة مقاومة حسنة ذات نتيجة صادقة الاَّ اذ اخذت الدويبة عند بلوغها حالة الفراشة وأتلفت · وفي هذه الرتبة غير هذه الحشرات تعيش بطيطتها في الخشب

ومما يصدق عليهِ اسم القتع ايضاً دويبات يعيش دودها في الخشب والاشجار لكنها من رتبة الغشائية الاجنحة من ذلك « قاطعة الخشب Xylocopa » ولها في موءخرها حمة · وهي من فصيلة المعسلات من سبط النحل ولا تكون الاَّ في البلاد الحارّة وتتصدّى للخشب وهي كبيرة القدّ لونها اسود او ضارب الى البنفسجي ولمشفريها سنّ واحدة شديدة · والمثال الاعلى هو « قاطعة الخشب البنفسجية او النحلة ثاقبة الخشب » وتتخذ الانثى غُرُوباً لها في الخشب العتيق · وتبتدئ بهِ بان تحفر انبوباً على شكل عمود طويل ثم تقسمهُ بعد ذلك الى عدة مساكن وتدع فيها حواجز في عرضها تسوّيها ممّا تعجنهُ من دقيق الخشب

والقتع ايضاً بعض افراد الدويبة المسماة بالنشّارة Sirex وهي من رتبة الغشائية الاجنحة الثواقب من حملة المناشير والمثال الاعلى لسبط النشارات Siricides ou Urocères وتشمل عدة انواع وكلها عظيمة القدّ وينتهي مُرْزِمها بشكل ذنب (السُرْم عند علماء الحشرات هو على ما قال ابن سيده في المخصص ٨ : ١٧٤ ما كان وراء الجؤشن من الجرادة وهو المسمى عند علماء الافرنج Abdomen) ولحطيطتها ست ارجل تعيش في الخشب القديم او الاشجار العادية لاسيما في الصنوبر وتحدث فيهِ اضراراً عظيمة والنوع الرئيس هو « الناشرة الجبّارة Sirex gigantus وانثاها سوداء طولها ٣ سنتيمترات

ويُعدُّ من القتع ايضاً دويبات من رتبة الثنائية الاجنحة منها « القتع الحقيقي » Xylophage proprement dit

٤ً السُرْفة بمعنى الارضة او النملة البيضاء وهي تلك الدويبة التي تبني لها بيتاً كالناووس

وهو مخروط من اعلاهُ الى اسفلهِ كأَن زواياهُ قوّمت بخيطٍ

وهي دوبية تعرف بالانكليزية باسم النملة البيضا white ant او termes وبالفرنسوية termès و termite او fourni blanche وبلسان العلم Termes وقد تكلم عنها المقتطف مراراً عديدة . ولاسيما في ٩ : ٤٦٥ فانهُ قد عقد لها فصلاً استغرق ثلاث صفحات مع صورة تبيّن ابنية السرفة وتكلم عن مضارها في ٢٦ : ١٩٠ وها نحن ذا نقول هنا ما لم يجئ هناك

السرفة او الارضة او النملة البيضاء جنس من الدوبيات من رتبة العصبيَّة الاجنحة من فصيلة المنبسطة الاجنحة وهي تحوي دوبيات صغيرة كثيرة الاضرار والاتلاف وتعيش عيشة النمل الأ انها تختلف عنها بعض الاختلاف في امور جمة وهي تجتمع جماعات وطوائف عديدة تتألف من ذكور واناث وعاملة (وهذه تبقى في حالة الدعموصة) وجند (وهي لا اجنحة لها وتقام للدفاع عن المسكن) ولهذه الدوبيات مشافر قوية تستعين بها لثقب واكل ابنية الخشب وانواع الاثاث والكاغد والمقوّى والثياب والامتعة والجلود . وبعض انواع البلاد الحارة تبني بيوتها على اغصان الاشجار ومنها على الارض . وبيوت السرفة المحاربة Termes bellicosus تشبه الهرم المخروط . ويكون سمك الواحد منها من ثلاثة امتار الى اربعة وهو محكم البنيان . ومن انواع السرفة الارضة الرحّالة termite voyageur والارضة المشؤومة termite fatal والارضة المنكرة termite atroce والارضة العاضّة T. mordant وغيرها وفي جنوبي اوربا وجنوبي فرنسة ترى السرفة الهاربة من النور T. lucifuge لونها اسود لمّاع وهي تعيش في الغابات بل وامعنت في المدُن . وقد ذهب لسبس Lespès ان لهذا الصنف احد عشر نوعاً من الافراد . ويخرج من ذكورها واناثها الجند والعمال . وفيهِ ضربان من الافراد الولودة من ذكور واناث ضربٌ صغير القدّ وضرب اعظم منهُ قدّاً

والظاهر ان اصل موطن الارضة بلاد الهند الأ ان المراكب البحرية وكثرة المسافرين ونقل البضائع على اختلاف انواعها من محل الى محل ومن بلد الى بلد صارت سبباً لبثّها في بلاد الدنيا كلها جمعاء وتعيش السرفة في موانئ الافرنج الغربية ولاسيما في بلاد افريقية . وقد ارتأى كاترفاج Quaterfages ان احسن واسطة لاتلاف السرفة هو الكلور الغازي . الأ انهُ الى هذا اليوم لم يعرف ما يوقف بهِ الخراب الذي تأتيهِ هذه الدوبية الخبيثة المفسدة المتلفة

٥ً السرفة بمعنى دودة القز بمعنى كل دودة تبني لها بيتاً لنفسها فتجعلهُ ناووساً لها او مسكناً تاوي اليهِ حيناً الى ان تنسلخ فتطير منهُ . وهي بهذا المعنى يقابلها عند الافرنج chrysalide وعند الانكليز chrysalis وقد مرّ الكلام عنها بنوع مجمل في اوائل هذه

النبذة وها نحن نعود الى البحث عوداً علميًا لا لغويًّا اتماماً للفائدة

السرُفة بهذا المعنى تطلق على حالة الدويبة التي هي وسط بين الدعموصة و بين الدويبة التامة الخلق وهي بهذا المعنى تسمّى السُرُف ايضاً · وقد تسمى بهذا الاسم حالة الدويبة هذه اذا كانت بالاخصّ من الحرشفية الاجنحة او تسمى بهِ عند انسلاخها الاول الذي تصير اليهِ بعد الدعموصة · ففي هذه الحالة ترى الدويبة كانها ملتفة بلحاف يخفيها كل الاخفاء عن الانظار وفي بعض الاحيان تشف من ورائهِ تقاطيع جسمها وتبقى صائمة لا حراك فيها · وتكون بعض الأسراف (جمع سُرُف) او السُرَف (جمع سرفة) بهيئة حبة بيضية الشكل فتسميها حينئذٍ العامة « فاصولياء » وتكون اسراف فراش النهار متزوّية كثيراً او قليلاً بخلاف أسراف الليل فانها تكون مدورة اسطوانية مخروطة · ولون أسراف النهار في الغالب لمّاع لمعان المعدن · ومن ذلك اسمها عند الافرنج aurélie او chrysalide اي المذهبة · ولون سائر الاسراف اسمر او اسود ويكون بعضها في غشاء من حرير ناعم يسمى صُلَّجة او فَيلَجة او شَرْنقة · ويكون بعضها عارياً من كل ثوب ومتعلقاً بطرفهِ الاسفل بواسطة نسيج من حرير (لفراش النهار) ويغور بعضها في الارض (لفراش ابي الغول) · وتعيش طائفة منها في الفراء وثياب الصوف وتتخذ لها ناووساً صغيراً من الشعر او الصوف الذي تكون فيهِ وتقيم في ذلك الناووس الى ان يتم انسلاخها · وهذه الدويبات تبقى سرُفاً زمناً طويلاً وقصيراً بموجب اختلاف فصول السنة او بموجب اختلاف انواعها فاذا حان فقسها فرّت الفراشة من شق تشقهُ في ظهرها وطارت الى حيث شاءت

خاتمة

قد رأيت ان السرفة وردت عند العرب باربعة معانٍ والعلماء اذا ارادوا النطق بلفظة لا يحبون ان تجيء اللفظة الّا بمعنىً واحد خوفاً من اللبس · ولهذا نعرض على اهل هذا العلم علم الحشرات وعلم الحيوان ان يخصّوا كلمة السُرُفة بمعنى chenille لان اول معرفة العرب لهذا الحرف كان بهذا المعنى الاصلي القديم · وان يجعلوا لكلمة xylophage الافرنجية لفظة القتع العربية وان يطلقوا الأرضة على النملة البيضاء اي termite لان الأرضة في مصر والسودان و بلاد العرب وعندنا في العراق و بلاد الترك لا تعني الّا هذه الدويبة · واما كلمة cocon او coque فهي الصُلّجة او الفيلجة او الشرنقة · وبهذا التخصيص يؤمن اللبس وتجلى الحقيقة بمظهرها وينتفي الاضطراب في التعبير وتصلح اللغة ويتقوّم اللسان · وربك فوق كل ذي علم عليم

امكح

الاموال الاوربية في البلاد العثمانية

لقد قضى علينا سوء ادارتنا السابق ان نفتقر ونضطر الى استدانة الاموال الاجنبية في البلدان العثمانية عموماً وفي البلاد المصرية خصوصاً · ولا سبيل لرد ما فات ولا فائدة من الندب والعويل ولكننا لا نعذر اذا بحثنا عمّا يطلب منا ووضعنا حسابهُ نصب عيوننا دائماً لان مَن عرف الدين الذي عليهِ فقد يسعى لايفائهِ واما مَن لا يعرف ما يطلب منهُ فآخرتهُ الى الخراب والدمار

وقد نشرت مجلة الشرق الادنى (The Near East) بياناً للاموال الاجنبية المستعملة في بلاد الدولة العثمانية عدا القطر المصري يظهر منهُ ان هذه الاموال تبلغ نحو مئة مليون جنيه اكثرها للفرنسويين والالمانيين كما ترى في الجداول التالية

القسم الاول سكك الحديد

للانكليز منها	السكة بين ازمير وايدين ورأس مالها	٤٥٨٧٧٤٧ جنيهاً
للالمان	سكة الاناضول « «	١١٨٠٠٠٠٠ جنيه
«	سكة بغداد « «	٠٧٠٨٠٠٠٠ «
«	سكة سلانيك مناستير « «	٣٢٠٠٠٠٠ «
«	« مرسين طرسوس ايدين « «	٠٤١٥٥٠٠ «
	والمجموع	٢٢٤٩٥٥٠٠
للفرنسويين	سكة يافا والقدس	٩٦٠٠٠٠
«	سكة موداني بورصة	١٥٣٠٠٠
«	سلانيك والقسطنطينية	٦٨٠٠٠٠٠
«	ازمير وكسب	٥٧٠٢٤٠٠
«	دمشق وحلب	٥٦٧٤٩٤٠
		١٩٢٨٩٣٤٠
للنمسويين	سكة الحديد الشرقية	٢٠٠٠٠٠٠
	بنك سكة الحديد الشرقية	٣٥٠٠٠٠٠
	سندات سكة الحديد الشرقية ذات النصيب	١٥٦٣٢٥٤٠
	والمجموع الكلي	٦٧٥٥٥١٢٧

القسم الثاني سكك الترامواي وما اشبهها

شركة سكة الترمواي في الاستانة	٦١٨ ١٨٠
شركة الترمواي الكهربائي في سلانيك	٢٤٠ ٠٠٠
شركة ترمواي دمشق والنور الكهربائي	٢٤٠ ٠٠٠
« « « بيروت « «	٣٣٦ ٠٠٠
« ترمواي ازمير	٢٢ ٧٢٠
« الامنيبوس في الاستانة	٢٧ ٢٧٢
« سكة الحديد من غلطة الى بيرا	٢٥٠ ٠٠٠
	١ ٧٣٤ ١٧٢

القسم الثالث شركات البواخر

شركة البواخر الخيرية	١٨١ ٨١٨
شركة الرفاصات وروٓساء المينا	٠٤٠ ٠٠٠
شركة بواخر قرن الذهب	٠٩٠ ٩٠٩
شركة بواخر ازمير	٠٤٥ ٤٥٤
	٣٥٨ ١٨١

القسم الرابع المرافئ والارصفة

شركة رصيف الاستانة	١ ٦٣٥ ٠٠٠
« مرفإ بيروت	٠ ٥٤٠ ٠٠٠
« رصيف ازمير	٠ ٤٤٠ ٠٠٠
« مرفإ سلانيك	٠ ٥٢٠ ٠٠٠
« رصيف شيو	٠ ٢٥٠ ٠٠٠
« مرفإ حيدر باشا	٠ ٦٤٠ ٠٠٠
	٤ ٠٢٥ ٠٠٠

القسم الخامس شركات الماء والغاز والكهربائية

الشركة	المبلغ
شركة مياه الاستانة	٢٨٠٠٠٠
« « بيروت	٣٦٠٠٠٠
« « ازمير	٢٧٠٠٠٠
« « اسكودار وقاضي كوي	٠٦٨١٨٠
« « سلانيك	٣٨٠٠٠٠
« غاز الاستانة	٢٣٠٠٠٠
« « اسكودار	١٦٨٨٦٠
« « بيروت	٢٥٨٠٠٠
« « ازمير	١٢٥٠٠٠
« الكهربائية بسلانيك وازمير	١٠٠٠٠٠
	٢٢٤٠٠٤٠

القسم السادس البنوك

البنك	المبلغ
البنك السلطاني العثماني	١٠٠٠٠٠٠٠
بنك تركيا الاهلي	١٠٠٠٠٠٠
بنك سلانيك	٨٠٠٠٠٠
البنك الالماني الشرقي	١٦٠٠٠٠٠
بنك فلسطين الالماني	٢٥٠٠٠٠
بنك تركيا التجاري الصناعي	٥٠٠٠٠٠
الشركة التجارية الشرقية	١٢٠٠٠٠
بنك مدلا (متيلين)	٣١٨١٨٠
شركة بنك الانجلو لفنتين	١٠٠٠٠٠
شركة الانجلو فلسطين	١٠٠٠٠٠
	١٤٧٨٨١٨٠

القسم السابع شركات المعادن

شركة باليا قرادين المعدنية	٢٦٤ ٠٠٠
« كسندرا المعدنية	١٨٠ ٠٠٠
هرقلية للفحم الحجري	١ ٢٥٩ ٧٢٠
« قراسون للتعدين	٢٠٠ ٠٠٠
« سلنتزيا	٣٢٠ ٠٠٠
« البورق	٢٥٠ ٠٠٠
	٢ ١٨٥ ٧٢٠

القسم الثامن شركات التبغ والتقطير

شركة الرجي	١ ٦٠٠ ٠٠٠
« التنباك	٧٠٠ ٠٠٠
« التبغ الشرقي التجارية	٢٥٠ ٠٠٠
« سلانيك التجارية	٢٠٠ ٠٠٠
« بومنتي للتقطير	١٦٠ ٠٠٠
	٢ ٩١٠ ٠٠٠

القسم التاسع

شركة التأمين العثمانية	٤٦٠ ٠٠٠
شركات اخرى صناعية وتجارية الخ	٢ ٨٧٠ ٠٠٠

و بناء على ذلك يكون مجموع هذه الاموال كلها ٩٩ ٠٧٦ ٤٢٠ جنيهاً وهاك خلاصتها

القسم الاول سكك الحديد رأس مالها	١٢٧ ٥٠٥ ٦٧	جنيهاً انكليزياً
« الثاني الترمواي والامنيبوس	١ ٧٣٤ ١٧٢	«
« الثالث شركات الملاحة	٣٥٨ ١٨١	«
« الرابع شركات المرافئ والارصفة	٤ ٠٢٥ ٠٠٠	«
« الخامس شركات الغاز والماء والكهربائية	٢ ٢٤٠ ٠٤٠	«
« السادس البنوك	١٤ ٧٨٨ ١٨٠	«
« السابع شركات التعدين	٢ ١٨٥ ٧٢٠	«
« الثامن شركات الدخان والاستقطار	٢ ٩١٠ ٠٠٠	«

القسم التاسع شركة التأمين ٤٦٠٠٠٠

شركات مختلفة ٢٨٧٠٠٠٠

وليس للانكليز في هذه الشركات كلها الاَّ ١٩٥١٥٤٩٧ جنيهاً اي اقل من عشرين مليون جنيه والباقي للفرنسويين والالمانيين

ولعلَّ متوسط ما تربحهُ الشركات الحاضرة من اموالها لا يقل عن ٤ في المئة فاربعة ملايين من الجنيهات تخرج كل سنة من البلاد ربحًا لاصحاب هذه الشركات ولكن لا ضرر من ذلك اذا انجحت اعمال هذه الشركات للبلاد ربحًا يساوي ثمانية في المئة بل منهُ نفع لنا يساوي نفع اصحابها منها ويبقى الامر كذلك ما دامت اعمال الشركات منتجة كشركات المعادن او موفرة كشركات سكك الحديد ويزيد متى تألفت في البلاد شركات منتجة محسنة كالشركات الزراعية التي تحيي الارض الموات وتسهل زرع ما لا يزرع منها الآن فان من اصلاح تلك الاراضي فائدة مستمرة للبلاد عدا الفائدة السنوية الحاصلة منها لا كالمعادن التي ما يستفاد بهِ منها هذه السنة تفقده ُ البلاد الى ان تستنزف كل فائدتها

وعلى ذكر المعادن نقول قدَّر بعضهم ان مساحة منجم ارغانه النحاسي ببر الاناضل مليون متر مكعب والنحاس ثلث المعدن فاذا فرض انهُ الربع فقط بلغ الفي مليون كيلو غرام وثمن الكيلو نحو سبعة غروش فاذا فرض انهُ خمسة غروش فقط في محلهِ وان اربعة منها نفقات التعدين والتمحيص فيبقى ربح من ذلك يساوي الفي مليون غرش او عشرين مليونًا من الجنيهات فاذا استخرجت في مئة سنة بلغ الربح الصافي كل سنة مئتي الف جنيه فيكون ثمن هذا المنجم على اقل تقدير اربعين مليون جنيه

ولا بدَّ من ان تزيد الشركات الاجنبية عدداً واموالها مقداراً بعد سنين قليلة اذا استتبَّ الامن في البلاد وسهل على الاجانب ابتياع الاملاك فيها باسمهم . وقد يكون من ذلك نفع كبير للبلاد وقد يكون منهُ ضرر فاذا بذلنا الهمة حتى نستفيد من هذه المشروعات ولم تضغط الحكومة على رعاياها وتسخرهم للاجانب ولا فضَّلت الاجانب عليهم بوجهٍ من الوجوه بل انصفتهم تمام الانصاف فلا ضرر من هذه الاموال بل هي لازمة ونافعة ويعود النفع منها علينا وعلى اصحابها . واما اذا تكاسلنا وتقاعدنا وتواكلنا وتركنا خير بلادنا لغيرنا او اذا جارت الحكومة على رعاياها وميَّزت الاجانب عليهم فان هذه الاموال تعود علينا وعلى بلادنا بالضرر الاكيد وخير لنا ولها ان نبقى في غياهب الجهل والضعف الى ان نستنير ونقوى ونحك ظهرنا بظفرنا ولو ضرنا الهوينا . فامرنا في يدنا ويد حكومتنا

المآخذ الشعرية

عقد اقوال حكماء العرب

عقد بعضهم قول لقمان الحكيم لولده : يا بنيَّ اذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر انت بحسن صمتك

الصمتُ زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمتُ على سكوتي مرةً ولقد ندمت على الكلام مرارا

وعقد ابو تمام الطائي قول اكثم بن صيفي : انما انتم اخبار فطيبوا اخباركم

وما ابن آدم الاَّ ذكر صالحةٍ او ذكر سيئةٍ يسري بها الكلمُ
أما سمعت بدهرٍ باد امتهُ جاءت باخبارها من بعدو أممُ

وقال الاحنف بن قيس : يضيق صدر الرجل بسرّهِ فاذا حدّث بهِ قال اكتمهُ عليَّ . وانشد

اذا المرء افشى سرَّهُ بلسانهِ ولام عليهِ غيرهُ فهو احمقُ
اذا ضاق صدر المرء عن سرّ نفسهِ فصدر الذي يستودع السرّ اضيقُ

وأخذ الخليل بن احمد الفراهيدي قول الاحنف ايضاً : ما عاداني احدٌ قط الاَّ اخذتُ في امرهِ باحدى ثلاث خصال . ان كان اعلى مني عرفتُ لهُ قدرهُ . وان كان دوني رفعت قدري عنهُ . وان كان نظيري تفضّلتُ عليهِ

سأُلزم نفسي الصفح عن كل مذنبٍ وان كثرت منهُ اليَّ الجرائمُ
فما الناس الاَّ واحدٌ من ثلاثةٍ شريفٌ ومشروفٌ ومثلٌ مقاومُ
فاما الذي فوقي فاعرف قدرهُ واتبع فيهِ الحق والحقُّ لازمُ
واما الذي دوني فاحلم دائباً اصون بهِ عرضي وان لام لائمُ
واما الذي مثلي فان زلَّ او هفا تفضّلتُ ان الفضل بالفخر حاكمُ

وعقد احمد الجوهري المكي قول الاحنف : كفى بالرجل رأياً اذا اجتمع عليهِ امران فلم يدرِ ايهما الصواب ان ينظر اعجبهما اليهِ واغلبهما عليهِ فليحذرهُ

اذا التبس الامران فالخير في الذي تراهُ اذا كلفتهُ النفس يثقلُ
فجانب هواها واطّرح ما تريدهُ من اللهو واللذات ان كنت تعقلُ

ويقرب منهُ قول ابي الفتح البستي وهو قبل المكي بزمان

وان هممتَ بامرٍ ولم تطق تخريجهْ
فقس قياساً صحيحاً وخذ بضدّ النتيجهْ

ونظم الآخر قول الاحنف لابنهِ : يا بنيَّ اذا اردت ان تؤاخي رجلاً فاغضبهُ فان انصفك والاَّ فاحذرهُ

اذا كنتَ مختصاً لنفسك صاحباً فمن قبل ان تلقاهُ بالودّ أغضبهْ
فان كان في حال القطيعة منصفاً والاَّ فقد جرَّبتهُ فتجنَّبه

وقال هدبة العذري وهو يوافق قول الاحنف ايضاً : ان رأيت الشرَّ يتركك ان تركتهُ فاتركهُ

ولا اتمنَّى الشرَّ والشرُّ تاركي ولكن متى احمل على الشرّ اركبِ
ولستُ بمفراحٍ اذا الدهرُ سرَّني ولا جازع من صرفهِ المتقلّبِ

وألم البستي بقول الاحنف : من ظلم نفسهُ كان لغيرهِ اظلم . ومن هدم دينهُ كان لمجدهِ اهدم

كلُّ الذنوب فان الله يغفرها ان اسعف المرء اخلاصٌ وايمانُ
وكل كسرٍ فان الله يجبرهُ وما لكسر قناة الدين جبرانُ

وذكر المزاح بحضرة خالد بن صفوان فقال : ينتف احدكم اخاهُ مثل الخردل . ويفرغ عليهِ مثل المرجل . ويرميهِ بمثل الجندل . ثم يقول انما كنت امزح . فاخذ هذا المعنى محمود ابن الحسين الورَّاق وقال

تلقى الفتى يلقى اخاهُ وخدنهُ في لحن منطقهِ بما لا يغفرُ
ويقول كنتُ ممازحاً وملاعباً هيهات نارك في الحشى تتسعَّرُ
اوَما علمتَ وكان جهلك غالباً ان المزاح هو السباب الاصغرُ

وقال الامام علي بن ابي طالب : سرُّك أسيرك فاذا تكلمتَ بهِ صرتَ أسيرهُ فعقدهُ احدهم بقولهِ

صُن السرَّ عن كل مستخبرٍ وحاذر فما الرأي الاَّ الحذرْ
أسيرك سرُّك إن صنتهُ وانتَ أسيرٌ لهُ إن ظهرْ

وقال الآخر ملمَّاً بهذا المعنى

كلُّ علمٍ ليس في القرطاس ضاعْ كلُّ سرّ جاوز الاثنين شاعْ

وعقد ابو عثمان بن ليون التجيبي قولاً للامام علي فقال

من تفضلتَ عليهِ أنتَ لا شكَّ اميرهُ
ومن احتجتَ اليهِ أنت بالرغم أسيرهُ
ومن استغنيت عنهُ أنت في الدنيا نظيرهُ

وقال الخليل بن احمد عاقداً قولهُ ايضاً : قيمة كل امرىءٍ ما يحسن

لا يكون العليُّ مثل الدنيِّ لا ولا ذو الذكاء مثل الغبيِّ
قيمة المرء قدر ما يُحسن المرء قضاء من الإمام عليِّ

وبمعناهُ ألمَّ ابن الوردي في لاميتهِ الحكمية فقال

قيمة الانسان ما يحسنهُ اكثر الانسان منهُ او اقلّ

وهكذا فعل ابو العتاهية في قولهِ : ان لله ملكاً ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب

لدوا للموت وابنوا للخرابِ فكلكمُ يصيرُ الى تبابِ

وفعل ابو العلاء بقولهِ لمن كان يشاغبهُ ويمارِيهِ في امر المعاد : ان كان الامر كما زعمت تخلصنا جميعاً وان كان كما قلت فقد هلكتَ ونجوتُ

زعم المنجم والطبيب كلاهما ان لا معادَ فقلت ذاك اليكما
ان صحَّ قولكما فلست بخاسرٍ او صحَّ قولي فالوبال عليكما

واقتفى اثرهُ ابو تمام الطائي فتناول قولهُ للاشعث بن قيس : ان صبرت صبر الاحرار والاَّ سلوت سلوَّ البهائم

وقال عليٌّ في التعازي لاشعثٍ وخاف عليهِ بعض تلك المآثمِ
أتصبر للبلوى عزاء وحسبةً فتؤجر ام تسلو سلوَّ البهائمِ

وألمَّ ايضاً بمعنى لهُ آخر قال فيهِ : الرزق رزقان فرزق تطلبهُ ورزق يطلبك فان لم تأتهِ أتاك . فعقدهُ قائلاً

فالرزق لا تكد عليهِ فانهُ يأتي ولم تبعث اليهِ رسولا

وقال الامام : خير اخوانك من واساك وخير منهُ من كفاك شرّهُ . فتناولهُ ابو الطيب المتنبي فقال

انا لفي زمنٍ ترك القبيح بهِ من اكثر الناس احسانٌ وإجمالُ

وقال عبيد الله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ابن ابي طالب مما يقول الامام علي : الهوى عمى

ولستُ براءٍ عيبَ ذي الودّ كلّهُ ولا بعضَ ما فيهِ اذا كنتَ راضيا
فعينُ الرضى عن كل عيبٍ كليلةٌ ولكنّ عينَ السخط تبدي المساويا

وعقد الشيخ ابرهيم الاحدب الطرابلسي بعض امثال رويت للامام ابي بكر

الموتُ مما قبلهُ اشدُّ مع انهُ اهونُ مما بعدُ
قد زل قومٌ اسندوا امرهمُ لامرأةٍ حيث جنوا ضرّهمُ
ان عليك ابداً عيونا تراك ممن جلّ فالزم دينا
ورحم الله امرأً أعانا أخاهُ بالنفس وما أهانا
والنفس اصلح يصلح الناس لكا وافعل جميلاً يغدُ خيراً فعلكا

وقال الامام عمر : أريد رجلاً اذا كان في القوم وهو اميرهم كان كبعضهم · واذا لم يكن اميرهم فكأنهُ اميرهم · وتداول هذا المعنى كثير من الشعراء فقال ابو تمام

متبذّلٌ في القوم وهو مبجّلٌ متواضعٌ في الحيّ وهو معظمُ

وبمعناهُ نظم الخوارزمي

عجبتُ لهُ لم يلبس الكبر حلّةً وفينا لان جزنا على بابهِ كبرُ

ونظم الآخر

متواضعٌ والنُبل يحرس قدرهُ واخو التواضع بالنباهة ينبلُ

وسبك بعضهم قول هذا الامام : من كتم سرّهُ كانت الخيرة في يدهِ · بقولهِ

اذا المرء ابدى سوءةً من لسانهِ ولام عليها غيرهُ فهو احمقُ
اذا ضاق صدر المرء عن كتم سرّهِ فصدر الذي يُستودع السرّ أضيقُ

وصبّ ابو فراس الحمداني بيتاً لهُ في قالب قولهِ : من لم يكفهِ الكفاف لم يكفهِ شيء

ما كل ما فوق البسيطة كافياً واذا قنعتَ فكل شيءٍ كافِ (1)

وقيل لاعشى بكر الى كم هذه النجعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة · فقال : لو دامت الشمس عليكم لمللتموها · فاخذهُ ابو تمام الطائي وقال

وطول مقام المرء في الحي مخلقٌ لديباجتيهِ فاغترب تتجدّدِ

(1) وبمعناهُ قول الهذلي : والنفس راغبة اذا رغبتها واذا تردُّ الى قليل تقنعُ · وقيل ان هذا تناولهُ من حكماء الهند والله اعلم

فاني رأيت الشمس زيدت محبة الى الناس اذ ليست عليهم بسرمدِ

وشاور عتبة بن ربيعة اخاهُ شيبة في النجعة وقال : اني قد أجدبتُ ومن أجدب انتجع فذهب مثلاً . فقال لهُ شيبة : ليس من العزّ ان يتعرَّض للذل فذهب مثلاً . فتناول ذلك ابو تمام قائلاً

اراد بان يحوي الغنى وهو وادعٌ ولن يفرس الليث الطلا وهو رابضُ

وألم الآخر بقول سعيدِ بن العاص : من رزقهُ الله رزقاً حسناً فلينفق منهُ سرًّا وجهراً حتى يكون اسعد الناس بهِ فانما يترك ما ترك لاحد رجلين اما المصلح فلا يقل عليهِ شيءٌ . واما المفسد فلا يبقى لهُ شيءٌ

اسعد بمالك في الحياة فانما يبغي خلافك مصلحٌ او مفسدُ

فاذا جمعتَ لمفسدٍ لم يغنهِ واخو الصلاح قليلهُ يتزيدُ

واخذ ابن الرومي قول عبيد الله بن الزبير : لا عاش بخيرٍ من لم يرَ برأيهِ ما لم يرَ بعينيهِ

المعيُّ يرى باول رأيٍ آخر الامر من وراء المغيبِ

لوذعيٌّ لهُ فؤادٌ ذكيٌّ ما لهُ في ذكائهِ من ضريبِ

لا يروّي ولا يقلّب طرفاً واكفُّ الرجال في تقليبِ

وقال الثوري : لان اخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها احبّ اليَّ من ان احتاج الى لئيم فسبكهُ الشاعر بقولهِ

احفظ عرى مالك تحظَ بهِ ولا تفرّط فيهِ تبقَ ذليلْ

وان يقولوا باخل بالعطا فالبخل خيرٌ من سؤال البخيلْ

واحفظ على نفسك من زلةٍ يرى عزيز القوم فيها ذليلْ

وقال الخليل بن احمد الفراهيدي : الرجال اربعة رجل يدري ويدري انهُ يدري فذلك عالم فاسألوهُ . ورجل يدري ولا يدري انهُ يدري فذلك ناسٍ فذكّروهُ . ورجل لا يدري ويدري انهُ لا يدري فذلك مسترشد فارشدوهُ . ورجل لا يدري ولا يدري انهُ لا يدري فذلك جاهل فارفضوهُ . فاخذهُ ابو القاسم الآمدي : وقال

اذا كنتَ لا تدري ولم تكُ بالذي يسائل من يدري فكيف اذن تدري

جهلتَ ولم تعلم بانك جاهلٌ فمن لي بان تدري بانك لا تدري

اذا كنت من كل الامور معمياً فكن هكذا ارضاً يطاك الذي يدري

ومن اعجب الاشياء انك لا تدري وانك لا تدري بانك لا تدري

وصرَّح بهِ الناشئ الازدي في قولهِ يهجو داود بن علي الاصفهاني الفقيه

اقولُ كما قال الخليل بن احمدٍ وان شبت ما بين التطائل في الشعرِ
عذلت على ما لو علمت بقدرهِ بسطتَ مكان العذل واللوم من عذري
جهلتَ ولم تعلم بانك جاهلٌ فمن لي بان تدري بانك لا تدري

وقال حمَّاد عجرد بهذا المعنى

وأُقسم لو اصبحتُ في لمة الهوى لقصَّرتَ عن لومي واطنبت في عذري
ولكن بلائي منك انك جاهلٌ فانك لا تدري بانك لا تدري

وكان الخليل مرة على نمرقة صغيرة والمجلس متضايق فدخل عليهِ صاحب فرحب بهِ واجلسهُ معهُ على النمرقة . فقال لهُ الرجل انها لا تسعنا فقال الخليل : ما تضايق سمّ الخياط بمتحابّين[1] ولا اتسعت الدنيا لمتباغضين . فاخذ قولهُ هذا غانم وقد دخل يوماً على باديس صاحب غرناطة فوسع لهُ على ضيق كان في المجلس فقال بديهاً

صيّر فؤادك للمحبوب منزلةً سمُّ الخياط مجالٌ للمحبينِ
ولا تسامح بغيضاً في معاشرةٍ فقلما تسع الدنيا بغيضينِ

وقيل ان الخليل بن احمد عاد تلميذاً لهُ فقال تلميذهُ : ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائراً ومزوراً (وقيل ان هذا جرى للشافعي واحمد بن حنبل) . فتناولهُ الشافعي وقال

قالوا يزورك احمدٌ وتزورهُ قلت الفضائل لا تفارق منزلهْ
ان زارني فبفضلهِ او زرتهُ فلفضلهِ فالفضل في الحالين لهْ

وألمَّ بهِ الشاعر الآخر فقال

حيثما زرتنا وزرناك يامن لم نزرهُ زوراً ولا زار زورا
فلفضلٍ هذا وذاك بفضلٍ فلك الفضل زائراً ومزورا

وعقد الآخر قول ابي الاسود الدؤلي : ليس شيءٌ اعز من العلم . الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك

ان الملوك ليحكمون على الورى وعلى الملوك لتحكم العلماء

عيسى اسكندر المعلوف

---

(١) وقيل ان المعنى لاحد فلاسفة اليونان كما مرَّ

يقظة الشرق

ابنّا في مقالة سابقة في هذا الجزء ان البلاد العثمانية مديونة لاوربا بمئة مليون من الجنيهات وحكومتها مديونة بنحو مئة وعشرين مليونًا فتضطر ان تؤدي «جزية» لاوربا نحو ١٢ مليونًا من الجنيهات كل سنة · اي يضطر كل بيت ان يؤدي جنيهين في السنة على المتوسط · وهذا شأن القطر المصري بل الحال فيهِ اسوأ من هذا القبيل لان دينهُ ودين حكومتهِ يبلغان نحو ١٥٠ مليونًا من الجنيهات واذا حسبنا رباها سبعة ملايين خصَّ البيت ثلاثة جنيهات في السنة تتقاضاها اوربا منا

هذه حالنا في الشرق الادنى · وحال ايران ليست اصلح من حالنا ولا حال الهند وسائر الممالك القديمة المتصلة بها ولا يبقى من ممالك المشرق ما هو مستقلٌّ سياسيًّا وماليًّا الاَّ الصين واليابان فهل يتيسَّر لتينك الدولتين ان تسابقا اوربا وتخلّصا الشرق من ربقتها وهل نقوى نحن في الشرق الادنى على الاقتداء باوربا في اصلاح شؤوننا وايفائها ما لها علينا من الدين فنخلص من هذا الاستعباد المالي ؟ قال كاتب في جريدة التيمس ان ذلك قريب ميسور وها نحن ملخصون ما كتبهُ في هذا الموضوع قال

ان مَن يجل في شوارع لندن بعد ان غاب عنها سنين كثيرة يعجب مما يراهُ فيها من آثار الغنى والرفاهة وكأن السكان قد امنوا طوارق الحدثان ولا همَّ لهم سوى تسهيل المعيشة على عمالهم وشيوخهم وفقرائهم

يرى الرائي ذلك فيقول في نفسهِ امَّا انا في حلم او هم نيام لا يشعرون بما خبأهُ لهم الدهر · ثم يتذكر ما كان يشاهدهُ بالامس في نور النهار الساطع تحت شمس الشرق البهية مداخن المعامل وقد انتصبت كاشجار الحراج واصحابها من الشرقيين السمر الالوان ومديروها منهم وعمالها من اهالي بلادهم وكل منهم يعمل ١٢ ساعة الى ١٤ ساعة في يومهِ بلا ملل ولا ضجر واجرتهُ لا تزيد على بارات قليلة · هناك دور صنعة وسيعة تصنع الاسلحة من المدفع الكبير الى الفرد الصغير من غير ان يكون فيها عامل اوربي او مدير اجنبي · هناك تصنع البوارج الضخمة المنيعة وبحارتها كلهم وضباطهم وربانوهم من الشرقيين لا اجنبيَّ فيهم ومدن اسيا الغاصة بالسكان غنية زاهرة وقد خلعت ثوب الخمول وارتدت رداء اليقظة · يتذكر تلك السهول الفسيحة تموج بالقمح والارز والحراج الغبياء والانهار المتدفقة وسكك الحديد تخترق الغياض وتقرب الابعاد وتربط اقدم مدن الدنيا بربط من الفولاذ · وهناك مناجم

لا تنفد من الفحم والحديد والذهب لا تزال بكراً تنتظر رجال العهد الجديد · يتذكر اممًا لا تحصى تعلمت سر العمل حينما كان اسلاف الاوربيين يرتدون الجلود ولا يخطر لها ان تنقطع عن العمل الآن ولا في مستقبل الازمان بل الصبر على المشاق كان ديدنها في الماضي وسيبقى ديدنها في الحال والمستقبل · يتذكر رجالاً عقولهم اذكى من عقول الاوربيين وجلدهم اشد من جلدهم وليس للموت رهبة في نفوسهم · ثمانمئة مليون من النفوس راقبوا امم اوربا تدوّخ بلادهم وتجور عليهم منذ ثلثمئة سنة الى الآن وهم نيام وقد استيقظوا الآن ودبّت فيهم روح جديدة روح المقاومة روح العمل بالعزم والحزم فعقدوا النية على ان تكون بلادهم لهم وخيراتها لهم لا يشاركهم فيها غريب والشرقي اذا عزم لا يُقهَر · فالعائش في ربوع الاحلام ليس اسيا بل اوربا

العصر الجديد

ابتدأ هذا العصر الجديد في اسيا يوم قالت الصين لايطاليا اخرجي من خليج سمسون. اما التاريخ فيحفظ لهُ يوماً آخر بل ليلة اخرى تلك الليلة الرهيبة التي مخرت فيها قوارب اليابان قوارب الطربيد تحت جنح الظلام وبيّتت بوارج الروس في ظل الاكمة الذهبية · نعم ان لارتفاع العلَم الياباني على بورت ارثر معنىً يفوق غلبة اليابانيين فان اسيا كلها حسبتهُ دليل ما فيها من القوة الكامنة وبرهانًا على ان المد الذي حمل الغربيين الى ربوع المشرق قد ابتدأ جزرهُ وسيردهم الى مواطنهم · وعلى ان المدّ الذي ابتدأ حينما رأى ڤسكو سواحل كلكتا الذهبية ووقتما اجتاز يرمك برجالهِ جبال اورال الى سهول سيبيريا وقف حينئذٍ اول مرة وعرفت شعوب اسيا ان فجر يومهم قد انبلج · ثم لما فتح اليابانيون ارتاج منشوريا ومزقوا اقفالها وردوا الروسيين على اعقابهم لعبت نشوة الظفر برؤوس كل ام اسيا من القسطنطينية الى كنتون ومن كابول الى مدراس ومن طوكيو الى هيل · ونحن هأَنا حلفائنا يوم دحروا عدوَّهم على آكام منشان ولم يخطر ببالنا ما يصيبنا من ظفرهم في مستقبل الايام نحن وكل امم اوربا

درس من التاريخ

ان ظفر اليابان ليس بالحادث الفذ الذي لم يكن لهُ في التاريخ مثيل وان كنا قد نظرنا اليهِ بالدهشة والحيرة فما ذلك الا لان فوزنا المستمر على الشرق في القرون الاخيرة قد انسانا عبر التاريخ · ولكننا اذا استنطقنا القرون الغابرة وجدنا ان الزمان كلهُ كان حربًا سجالاً بين الشرق والغرب بين اسيا واوربا تارة يكون الفوز للاولى وتارة للاخرى دواليك يتعاقبان تعاقب النهار والليل

وهناك ثلاث مسائل كبرى سيكون لها الشأن الاكبر في تكييف العلاقة بين اسيا واوربا في القرن الحاضر · المسألة الاولى علاقة بريطانيا العظمى بالهند · فان بقاء الهنود راضخين للسلطة الانكليزية يتوقف على تكييف العلاقة المالية بين الهند وانكلترا لان سيادة الانكليز على الهند مالية في جوهرها فاذا تنوعت هذه السيادة بحيث يرضى الهنود بها لم يسعهم الأ الرضى ببقاء الهند متصلة ببريطانيا لما في ذلك من النفع الجزيل للهند نفسها

والمسألة الثانية مسألة مستقبل الصين وسيكون لهذه المسألة الشأن الاكبر في علاقة اوربا باسيا مادياً لان الصين كثيرة الخيرات جداً واهاليها من اكثر الناس اجتهاداً وامهرهم صناعةً ويظن كثيرون ان الصين ستعود اعظم دولة في اسيا كما كانت قبلاً · والخوف الاكبر من الصين هو الخوف من مناظرتها في الصناعة وهذه المناظرة لا يشعر بها الآن ولكنها ستقوى مع الزمن لا سيما وان روابط الاتحاد وطلب التفوُّق عاملة الآن بين شعوبها ولا بدَّ من ان تضمهم وتصلح شؤونهم وتجعلهم اكبر المناظرين لنا

والمسألة الثالثة مسألة الشرق الادنى اي مسألة تركيا ومصر وايران ويجب ان يكون اهتمامنا بها اشد لانها ستعرض اولاً ولان الشرق الادنى كان ميدان تناظر الدول من قديم الزمان

العوامل الثلاثة

وتوجد ثلاثة عوامل كبيرة كما توجد ثلاث مسائل كبيرة ولهذه العوامل اليد الطولى في تكييف تلك المسائل

العامل الاول تسهيل المواصلات براً فانهُ ينتظر ان سكة الحديد تصل بين الهند واوربا من الجهة الواحدة و بين الهند والصين من الجهة الاخرى ولا بد من ان تتغير بها الاحوال الحاضرة تغيراً كبيراً جداً

والعامل الثاني تنبه الشعوب الاسيوية الذي ابتدأ في بلاد اليابان · ولا شبهة ان هذا التنبه عمَّ الشرق كلهُ الان فنبض قلب الشرق وانتشرت حركتهُ في كل شرايينهِ ولا بدَّ من ان يكون لذلك اثر كبير في جسم الشرق كلهِ

والعامل الثالث هو نهضة اسيا الصناعية والمناظرة التي ستنجم عنها بينها وبين اوربا وهي حرب صناعية لا تقل عن الحرب الحقيقية عنفاً لكنها لا تبلغ شدتها ولا يحمى وطيسها الأ متى كثرت دور الصنعة في اسيا وفتحت مناجمها فصنعت المدافع والبوارج اما قبل ذلك فتكون اسلحتها بالات المنسوجات وصناديق المصنوعات فان الملايين من اهالي اسيا شعارهم

الجد والصبر والمزاولة ودينهم حب وطنهم وعشيرتهم فلا يغادرون بلادهم ولا يفارقون بقعتهم وقد الفوا زرع ارضهم منذ مئات والوف من السنين وهم مقيمون على ذلك وقد اخذوا الآن ينشئون المعامل فهل ينتظر ان يشتروا من اوربا ما يستطيعون عملهُ في بلادهم ثم اذا صنعوا ما يكفيهم من ذلك افلا يصنعون ما يزيد عنهُ وينافسون اوربا في اسواق المسكونة فعلى اهالي اوربا ان يستيقظوا من سباتهم ويفيقوا من سكرتهم

هذه خلاصة ما جادت بهِ قريحة الكاتب . ونحن ابناء الشرق الادنى حسب تسميتهِ وحسبما نسمي انفسنا لا نرى وجهاً لاوربا لان توجس منا شرًّا لاننا لا نطلب مناظرتها ولا ندعي اننا نقوى على ذلك ولم تزل بلاد الله واسعة لها ولنا وغاية ما نطلبهُ ونرمي اليهِ ان نعيش بالامان والاطمئنان نحن وهي متساوين لا سيد ولا مسود

مخاطر الطيران

لما ابتدأ سباق الطيارات من باريس الى مدريد في ٢١ مايو الماضي كان بين المتسابقين رجل اسمهُ ترين واتفق ان آلة طيارتهِ اختلَّت وتأخر طيرانها فخرج بعض الحضور الى ميدان الطيران وانبثوا فيهِ حتى دعت الحال ان يدخل فرسان البوليس ويردوهم الى مواقفهم . وحينئذٍ تمكن المسيو ترين من الارتفاع بطيارتهِ لكنهُ لم يكد يرتفع عن الارض حتى رأى ان آلتها غير جارية على انتظام فحاول النزول ودار لكي لا يقع على فرسان البوليس واذا امامهُ اناس آخرون متفرقون في الميدان لم يرهم قبلاً فحاول ان يرتفع بطيارتهِ ايضاً لكي لا يقع عليهم لكن آلة الطيارة وقفت حينئذٍ عن الحركة فسقطت الطيارة بهِ بغتة وكان هناك المسيو موني رئيس نظار فرنسا والمسيو برتو ناظر الحربية وابن المسيو موني والجنرال روكه وحكمدار البوليس وغيرهم من وجوه القوم وكانت مروحة الطيارة لا تزال دائرة بسرعتها فلطمت رأس ناظر الحربية وعنقهُ ومزقتهما وقطعت ذراعهُ اليمنى ورمتها على عشر اقدام منهُ وصدمت المسيو موني رئيس النظار في وجههِ وصدرهِ فاصابتهُ بجروح كثيرة ولو لم يكن ابنهُ قريباً منهُ ويجذبهُ لكان الضرر اشد . واسلم ناظر الحربية الروح بعد دقائق قليلة واغمي على رئيس النظار ثم اسعف بالعلاج فشفي واصابت مروحة الطيارة اثنين غيرهما فاصابهما منها رضوض طفيفة اما الطيار نفسهُ فخرج من طيارتهِ سالماً

ومن الغريب ان طيارة اخرى وقعت في كرسك بروسيا قبل ذلك بيوم واحد فآذت

نحو مئة نفس خمسة منهم لم يرجَ شفاؤهم

وقد تكرَّرت هذه الحوادث خمس مرات في سنة واحدة ففي ١٥ مايو سنة ١٩١٠ وقع المسيو مورين في بطرس برج فآذى اثنين . وفي ٩ يونيو مرَّ واحد بطيارتهِ في بلاد الانكليز بين جماعة من الوقوف فقتل امرأة وجرح كثيرين . وفي ذلك اليوم وقع المسيو فراي بطيارة في بوردو فاذى ستة رجال . وفي ١٠ اكتوبر وقعت طيارة المسيو بيلو بين جمع غصباً عنهُ فقتلت ابنةً وآذت كثيرين وفي ٣ مارس الماضي مرقت طيارة في مدريد بين الجمع فقتلت امرأة وآذت خمسة رجال احدهم اخو ناظر الحربية السابق

فمن هذه الطيارات خطر كبير على الطيارين وعلى الناس الذين تقع عليهم او تمر بينهم اذا وقعت او سارت على غير ارادة الطيَّار ولذلك لا يلام الناس اذا قاموا يعترضون على طيران الطيارات فوق بيوتهم وشوارعهم . ولا يخفى ان الخطر على المشاهدين قليل جدًّا فاذا اذا قتل عشرة في سنة فالمشاهدون لم يكونوا اقل من مئة الف نفس فلا يزيد الخطر على واحد من عشرة آلاف واما الخطر على الطيارين انفسهم فيكاد يكون عشرين في المئة ولكن سواءٌ كان الخطر على المشاهدين كثيراً او قليلاً فالخوف منهُ شديد جدًّا لانهُ لا سبيل لاتقائهِ فالترام والاوتوموبيل يقتلان اكثر من الطيارات ولكن اذا لم يمرَّ المرء في طريقهما فهو في مأمن منهما واما الطيارات التي تقع عليهِ من السماء فلا سبيل لهُ لاتقائها . واذا كثرت الطيارات صارت كالمركبات او كالاوتوموبيلات لم يعد احد يجسر على الخروج من بيتهِ الا اذا كتب وصيتهُ وامَّن حياتهُ . ولا ندري كيف يُحل هذا المشكل ولا نرى لهُ حلاً الا اذا جُملت الطيارات تطير على بضعة اقدام من الارض فقط كما ابتدأت منذ ثلاث سنوات ولا ترتفع اكثر من ذلك الا اذا اراد راكبها ان يقطع فوق بيت او شجرة وهذا يقتضي ان تصير محركاتها اطوع لارادة راكبها مما هي الآن ولا داعي حينئذٍ الى توخي السرعة الفائقة كما يتوخاها الطيارون الآن ويتراهنون عليها . هذا اذا اريد ان تكون الطيارات لمجرَّد الانتقال والنزهة اما اذا اريد ان تكون للاستطلاع والاستكشاف في الحرب او لرشق المواد المتفرقعة على العدو فلا بدَّ حينئذٍ من الارتفاع والسرعة ولا يبقى للخطر منها وعليها شأن كبير لان الجندي يقدّر ان يهلك ويُهلك يوم ينتظم في سلك الجندية

ومن راقب تدرُّج الاوتوموبيل منذ عشر سنوات الى الآن لا يستغرب بلوغ الاروبلان ما يقدَّر لهُ اصحابهُ من النجاح بعد سنوات قليلة سواءٌ بقي يطير في اعالي الجو او اقتصر على الطيران قرب وجه الارض

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(بنات البب) في لسان العرب « ويقال بنات البب عروق في القلب يكون منها الرقَّة وقيل لاعرابية تعاتب ابنها مالك لا تدعين عليهِ قالت تأبى لهُ ذلك بنات الببي » ولعل بنات الالبب هي الاوعية التاجية او الاكليلية (Coronary vessels)

(المَشَق) في لسان العرب « ومشِق الرجل يمشَق مشقاً فهو مشق اذا اصطكت اليتاهُ حتى تسحجا وكذلك باطنا الفخذين ورجل امشق وامرأة مشقاء بيّنا المشق . الليث : اذا كانت احدى ركبتيهِ تصيب الاخرى فهو المشق وهذا قول ابن زيد حكاهُ عنهُ ابو عبيد . ابو زيد : مشق الرجل بالكسر اذا اصابت احدى ربلتيهِ الاخرى وقال ابن الاعرابي المشق في ظاهر الساق وباطنها احتراق يصيبها من الثوب اذا كان خشناً ومشقها الثوب يمشقها احرقها » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب لفظة (Intertrigo) اي (التسميط)

(الخمج) في لسان العرب « الخمج اسوأ الغمص تقول عين خمجة لزقة بالغمص » ولعل ذلك بالانكليزية (Purulent ophthalmia) اي الرمد الصديدي

(العسطلة) وفيهِ ايضاً « العسطلة والعلسطة كلام غير ذي نظام وكلام معلسط » وذلك في الانكليزية (Incoherence of speech) اي عدم انتظام الكلام

(الربال والربالة) وفيهِ ايضاً « والربال كثرة اللحم والشحم وفي المحكم الربالة كثرة اللحم ورجل رببل كثير اللحم وربل اللحم » والربالة في الانكليزية (Obesity) اي السمنة

(المرص) في اقرب الموارد « مرص الثدي ونحوهُ مرصاً غمزهُ بالاصابع » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب لفظة (Tapotement) وهو نوع من انواع التدليك تغمز فيهِ العضلات او الاعضاء باطراف الاصابع

(المرغة) جاء في لسان العرب « والمرغة المعى الاعور لانهُ يرمى بهِ وسمي اعور لانهُ كالكيس لا منفذ لهُ » وذلك في الانكليزية (Cœcum) اي المعى الاعور

(اللمعة) جاء في لسان العرب « واللمعة السوداء حول حلمة الثدي خلقة » وفي هامشهِ « قولهُ السوداء حول الخ كذا بالاصل ولعلهُ السواد حول الخ » وتقابل اللمعة في الانكليزية (Areola) اي الهالة المحيطة بحلمة الثدي

(اللامعة) وفيهِ ايضاً « واللامعة والملماعة اليافوخ من الصبي ما دامت رطبة لينة

وجمعها اللوامع فاذا اشتدت وعادت عظماً فهي اليافوخ » ويقابل ذلك في الانكليزية (Fontanel) اي اليافوخ

(اللوعة) وفيهِ ايضاً « اللوعة السواد حول حلمة المرأة وقد العى ثديها اذا تغيّر. ابن الاعرابي: الواع الثدي جمع لوع وهو السواد الذي على الثدي» ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب لفظة (Secondary areola) اي الهالة التي تظهر اثناء الحمل

الدكتور محمد عبد الحميد

النور وحفظ الصحة

كلما لاحت لنا فرصة نوهنا بفائدة نور الشمس والهواء النقي في حفظ الصحة حتى جرى قولنا « نور الشمس والهواء النقي » مجرى الامثال. وقد قرأنا الآن مقالة للسر جمس كرشتن برون في فائدة النور للصحة وهو من اشهر اطباء الامراض العصبية فاقتطفنا منها ما يأتي . قال

لا يخفى ان للنور علاقة كبيرة بالدقائق الحية التي تتركب منها الاحياء وتظهر هذه العلاقة باجلى وضوح في النبات فكلُّ نبت اخضر اللون فيهِ مادة ملوّنة تعرف عند علماء النبات بالكلوروفل نسبتها اليهِ كنسبة الدم الى الحيوان فلا بد للنبات الذي فيهِ هذه المادة من التعرّض لنور الشمس ليتمكن من النموّ واذا حجب عنهُ نور الشمس ضعف عملهُ وقلّ نموُّهُ وخرجت اغصانهُ ضعيفة واصفرّ لونهُ ثم لا يمضي عليهِ زمن حتى يذبل ويموت

فلا ريب اذاً ان لاشعة النور تأثيراً كبيراً في التغير الذي يحدث في كل نبت اخضر اللون اذ لا بدَّ منهُ لتكوّن الكلوروفل وحفظهِ في الاعضاء التي يكون عادة فيها ولهُ تأثير ايضاً في امتصاص الجذور للمواد المعدنية من التربة . والخلاصة انهُ لا بدَّ من النور لنموّ النبات وحفظ نضارتهِ

اما الحيوان فعلاقتهُ بالنور ليست جلية كعلاقة النبات بهِ فان بعضهُ يعيش في الظلام لكن اكثرهُ يعيش في النور ولا بدَّ لهُ منهُ لحفظ صحتهِ ونشاطهِ

واحتياج الاحياء للنور امر ظاهر في البرّ والبحر . نعم قد يوجد في اعماق البحار انواع مختلفة من الاحياء لكن ما يعيش من النبات والحيوان في تلك الاعماق قليل جداً وكلما زاد العمق قلّ عدد الاحياء وعدد انواعها . وبعض الاحياء التي تكون في اقصى اعماق البحار

لا غنى لها عن النور لذلك يكثر فيها النور الفصفوري ولبعضها عينان كبيرتان وجهاز كالمصباح ينعكس منهُ النور متى اراد الحيوان ذلك · كذلك الحيوانات البرّية التي تخرج عادة في النهار فانها لا تفلح في الظلمة فاذا حجب نور الشمس عن الانسان قلّ وزنهُ وضعفت بنيتهُ واصفر لونهُ وذبل كما يذبل النبت· قابل بين الذين يقيمون في الاحياء المزدحمة والازقّة الضيقة والعطفات المظلمة او الذين يشتغلون في الحوانيت والمعامل الضعيفة النور و بين الذين يعملون في الحقول لا يحجبهم شيء عن القبة الزرقاء او يقيمون في اكواخ مكشوفة للهواء والنور (١)

ولا ريب ان العوامل التي تجعل فرقاً بين سكان المدن وسكان القرى كثيرة جدًّا فلا يسهل التمييز في سكان المدن بين تأثير النور وتأثير العوامل الاخرى كالهواء الفاسد والمتصعدات المضرّة وجراثيم الامراض وشدة الازدحام والفاقة وما اشبه · كذلك في سكان القرى فانهُ لا يسهل التمييز بين تأثير النور وتأثير الهواء النقي والرياضة والغذاء والمعيشة لكنهُ لا ينكر انّ لنور الشمس فائدة كبيرة في جعل البنية قوية سليمة

ومما يدلّ على فائدة النور للصحة تلوح الجلد بهِ · نعم قد ينتج هذا التلوح من البرد الشديد كما ينتج من نور الشمس لكنهُ لا يكون دليلاً على الصحة ما لم يكن ناتجاً عن التعرّض للنور بل ربما كان هذا التلوح مقياساً لصحة الجسم لأن فقد اللون من الجلد يكون غالبًا دليل الضعف فالمصابون بالحسبة (او البرص) « Albinisme » مثلا ضعيفو البنية في غالب الاحيان كذلك القطاط المصابة بهذه الآفة اي البيض الشعور والعيون صمٌ في الغالب · والخيل التي لونها ابيض ناصع يغلب عليها قصر النظر وضعف البنية والذين يعنون بتربية الخيل يعرفون ذلك تمام المعرفة

والتلويح في البيض من الناس دليل على الصحة لأن ذوي الاسقام منهم لا تلوّحهم الشمس الاَّ قليلاً · والمصابون بالسل· و بالداء الاخضر وهو نوع من فقر الدم تبقى الوانهم شاحبة مهما تعرّضوا لنور الشمس واذا ظهر التلويح في المسلولين كان دليلاً على قرب شفائهم

ونور الشمس لا يؤَثر في الجلد فقط بل ينفذ الى الانسجة التي تحتهُ فيسرع الدورة الدموية ويزيد الاحتراق في الجسم ويقوّي الدم ويسهّل التغذية في كل عضو وفي كل نسيج من الانسجة · ولكن كيف يتم ذلك ووصول النور الى باطن الجسم صعب جدًّا في الانسان والحيوانات العليا · ربما سهل علينا فهم هذه المسألة لو كان الجلد معرّضاً دائماً للنور لكن

(١) لا يظهر هذا الفرق جلياً بين سكان المدن وبين فلاحي هذا القطر لكثرة ما يصاب بهِ الفلاحون من الامراض التي تسبب فيهم فقر الدم كالانكيلوستوما والبلهارسيا (المقتطف)

البشر والحيوانات الراقية اكثر اقامتها في الظلمة فتقضي ثلث عمرها على الاقل في ظلام الليل او مختبئة في المنازل والكهوف والوجار وجسمها مغطّى بالصوف او الوبر او الشعر او الملابس فلا يصل الى جلدها الاّ جزء قليل جدًّا من النور

والجواب عن ذلك ان من اهم مبادئ ناموس الارتقاء تجمُّع بعض الوظائف المنتشرة في الجسم في اعضاء خاصة . فاللمس مثلاً والشعور بالالم والحرارة من الحواس التي لا تزال منتشرة على سطح الجسم كله ِ لكنّ الذوق والشم مجتمعان في بقع معلومة من الغشاء المخاطي وللسمع آلة خاصة قائمة بنفسها على اتم نظام فاهتزازات الصوت قد تسبب ارتجاجًا في الجسم كلهِ لكن لا يشعر بها بالحس العام بل بالاذن والعصب السمعي . وهكذا تموُّجات النور فان تاثيرها في النباتات والاحياء الدنيا تاثير عام لكل اجزائها امَّا في الانسان والحيوانات العليا فان تاثيرها محصور في شبكية العين وما تتصل بهِ من اجزاء الدماغ . اي ان تاثير النور منتشر على سطح الجسم في الاحياء الدنيا وهو اصل البصر وقد تجمع في عيون الحيوانات العليا بعد ان زادت قوتهُ كثيرًا وتجمَّعت معهُ خواص اخرى من خواص النور منها تاثيرهُ في تغذية الجسم فمتى وقع النور على شبكية العين نبَّه اطراف العصب البصري واحدث فيهِ حركاتٍ تنتقل الى الدماغ وتسبب فيهِ حاسة البصر . ولهُ فضلاً عن ذلك فعل آخر في تغذية الجسم

وينتشر تاثير النور في الجسم كلهِ ايضًا رغمًا عن ملابسنا ويندسُّ في زواياهُ ومخابئهِ . وليس من السهل اقامة الدليل على ذلك في الانسان لكن يسهل ايضاح هذا الامر في بعض الحيوانات كالضفادع والحرابي وما اشبه لانهُ يمكن تتبع تاثير النور في جلدها مباشرة و بواسطة اعينها . فجلود هذه الحيوانات جرداء حسَّاسة وفيها اصباغ يؤثر النور فيها ويغيّر الوانها . كذلك اعينها فهي كثيرة التركيب وشديدة الاحساس . والاصباغ مختلفة الالوان سوداء وصفراء وحمراء وخضراء وتكون داخل خلايا خاصة بها تعرف بحاملات الالوان (Chromatophores) وهي تحت البشرة تمامًا والبشرة شفَّافة والخلايا تنقبض وتتمدَّد فاذا انقبضت بعدت الاصباغ عن سطح الجلد فظهر مفتوح اللون واذا تمدَّدت انتشرت الاصباغ فيها وقربت من سطح الجلد وظهر قاتم اللون . فالانقباض والتمدد ووجود الاصباغ البيضاء الثابتة في الجلد وحجب النور ببعض الانسجة كل هذه العوامل تحدث في جلد هذه الحيوانات ما نراهُ فيهِ من الالوان الزرقاء والبنفسجية . وتلك الحيوانات ولاسيما الحرباء وضفدع الشجر تغيّر الوانها اشكالاً متى شاءت ذلك بتغير الاحوال التي تكون فيها

والغاية الكبرى من اتخاذ هذه الالوان المختلفة الاختفاء عن اعين الناظرين فتتخذ الدويبة الوان ما يحيط بها وهو ما يعرف بالفوتوغرافيا الطبيعية . فالضفدع التي تكون في البقول الخضراء تتخذ اللون الاخضر والتي تقيم على الصخور الحجبة تكون رقطاء والتي مساكنها الطين الاسود يكون لونها قاتماً كالطين

وهذا النوع من تغير الالوان بطيء وسببهُ تأثير النور في الجلد مباشرة لكن يحدث في هذه الحيوانات نوع آخر اسرع منهُ سببهُ تأثير النور في شبكية العين والعصب البصري فالضفدع القاتمة اللون التي تتخذ اللون الاصفر متى عُرّضت للنور وعيناها مفتوحتان يبقى لونها قاتماً اذا عرّضت لذلك النور نفسهِ وعلى عينيها غطاء يحجب النور عنهما فاذا نزع الغطاء اتخذت اللون الاصفر حالاً مما يدل على ان هذا التغير في اللون سببهُ تأثير النور في عينيها لا في جلدها

والانسان لم يفقد خاصة تأثير النور في جلدهِ مباشرة فالمتوحشون الذين يعيشون بغير ملابس يستفيدون بلا ريب من تعرضهم للنور كذلك المتمدنون الذين اعتادوا تغطية اجسامهم بالملابس فان تعرضهم للنور وهم عراة يفيدهم كثيراً . في مدينة ڤلدس في النمسا مصحّة يستشفى فيها من بعض الامراض باقامة المصابين بها في العراء بغير ملابس . ولا يعلم مقدار فائدة النور في العلاج بهذه الطريقة ومقدار فائدة الهواء النقي وانتظام المعيشة لكن لا شبهة في ان كثيرين من المصابين بفقر الدم وضعف الاعصاب افادهم هذا العلاج كثيراً

رأى السر لندر برانتن في مستشفى روزفلت في نيويورك غرفة لها ثلاثة جوانب من الزجاج فسأل عنها فقيل لهُ انها حمّام شمسي يتشمّس فيهِ الناقهون من الامراض الباطنية والعمليات الجراحية وقد وُجد بالاختبار انهم يكونون اسرع رجوعاً الى القوة والنشاط من الناقهين الذين لا يتشمّسون فيها

وكثيراً ما يجد الانسان ميلاً الى نور الشمس في بعض احوال الضعف والنقص في التغذية كما يرى بين المجانين في مستشفياتهم فالذين طال عليهم الداء منهم فيهم ميل شديد الى التشمّس في حديقة المستشفى في اشد حرّ النهار وهم لا يفعلون ذلك للتدفئة لانهم قلما يرَون في الاماكن الخاصة بالتدفئة

ولا اهمية لتأثير النور في جلد الانسان بالنسبة الى تأثيرهِ بواسطة عينيهِ . ونحن لم نعر هذا التأثير ما يستحقهُ من الالتفات لاننا اعتدنا ان نحسب العين للبصر فقط وتجاهلنا فوائدها الاخرى واهمها ايصال النور الى سائر اجزاء الجسم . فللنور فائدة كبيرة في تغذية الجسم

بواسطة تأثيره في العين والدماغ والحبل الشوكي والاعصاب

فاذا نظرت الى المسلولين الذين يعالجون باقامتهم في العراء حيث يستنشقون الهواء النقي رأيت ان للنور فائدة كبيرة فيهم لا لانهُ يقتل المكروبات التي في باطن الجسم فانهُ لا سبيل لهُ الى الوصول اليها بل لانهُ يقوّي الرئتين بواسطة العصب الموصل بينها وبين الدماغ والعينين فتصيران اشد مقاومة للداء. وقطع هذا العصب بسبب التهابًا او غنغرينا في الرئتين بسبب قطع الالياف الغذائية لان هذا القطع يضعف الرئتين ويجعلها اكثر تعرُّضًا للمكروبات واقل مقاومة لها . والخلاصة ان نور الشمس من افضل المقويات ولهُ فائدة كبيرة في حفظ الصحة

نظام الافلاك

بين بطليوس والعرب

(تابع ما قبلهُ)

ذكرنا في الجزء الماضي « ان نظام بطليوس على غرابتهِ تسلَّط على العقول الى زمن العرب بل خملت العقول وعزَّ قيام المفكرين وانتشر حجاب الجهل » . ونحن مبينون ذلك الآن قبل الكلام على ما اضافهُ العرب الى علم الفلك

كان بطليوس آخر فلكي قام في مدرسة الاسكندرية وقام بعدهُ بعض الرياضيين المشهورين مثل بپُّوس وذيوفنتوس ولكنهم لم يزيدوا شيئًا في علم الفلك . وبقي كتاب بطليوس امامًا يدرَّس في مدرسة الاسكندرية وشرحهُ ثيون الاسكندري شرحًا جليلاً ولعلهُ كان آخر من انتفع بمكتبة الاسكندرية لانها حرقت سنة ٣٨٩ للميلاد وتبعتها ابنتهُ هباتيا التي تمثَّلت فيها حكمة اليونان ومهارتهم فانها قُتلت شر قتلة سنة ٤١٥ . وانسدل حجاب الجهل على ذلك المعهد الذي اينعت فيهِ علوم اليونان . اما بلاد اليونان نفسها فبقي مصباح العلم مضيئًا فيها مدة بعد ذلك الى ان قام الامبراطور يوستنيانوس واطفأهُ سنة ٥٢٩ فلجأت نفاضة الفلاسفة وهم ستة الى بلاد الفرس زعمًا منهم انهم يجدون فيها مَن لا يعترض العلم والفلسفة لكنهم اخطأُوا في زعمهم وعادوا بالخيبة وانطفأ مصباح علوم اليونان من المسكونة وخيَّم ليل العصور المظلمة

ولقد كان لانطفاء ذلك المصباح سببان كبيران الاول ان شعوب المحن التترية او

التركية زحفت من اسيا في اواخر القرن الرابع للميلاد وطردت قبائل القوط والجرمان امامها فنزلت على المملكة الرومانية واجتاحت الجانب الغربي منها ونشرت فيهِ الخراب والدمار ثم تنصَّرت ولانت طباعها ولكن رجالها كانوا خالين من محبة العلم والعلماء فلم يعبأُوا بحفظ علوم اليونان والرومان . وكان آباء الكنيسة المسيحية قد اخذوا يفسّرون التوراة تفسيراً حرفياً فرفضوا كل ما يخالفها ولاسيما ما وصل اليهِ فلاسفة اليونان من حيث شكل الارض وحركة السيارات حتى ان مَن يقرأُ اقوال اولئك الاباء في علم الفلك يظن انهُ يقرأُ اقوال كهنة بابل الذين نشأُوا قبل المسيح بالفي سنة والكاهن البابلي معذور بانهُ لم يكن لهُ سبيل ليعرف اكثر ممَّا كان يعتقد

ولم يظهر في كتابات الاباء الاولين شيءٌ من العداء للعلم ففي رسالة اكليمندس الروماني للكورنثيين التي كتبها سنة ٩٦ للميلاد اشارة الى سكان الارض على الجانب المقابل لنا دلالة على انهُ كان يعتقد ان الارض كرة . وقال في تلك الرسالة ان الشمس والقمر والنجوم المتحيرة[١] تدور بالانتظام التام حسبما قدَّر لها الله ضمن حدود لا تتعداها . وفي الاسكندرية حيث كانت العلوم يانعة عسر على اباء الكنيسة الاولين ان يناقضوها فقال اكليمندس الاسكندري ان خيمة الشهادة وادواتها تدل على العالم كلهِ من باب المجاز فالمنارة التي كان فيها ثلاث شعب من الجهة الواحدة وثلاث شعب من الجهة الاخرى ترمز الى الشمس في وسط السيارات . والكروبان يرمزان الى الدب الاكبر والدب الاصغر او الى نصفي الكرة الارضية . وتطرَّف اورجنس الاسكندري في التفسير والحمل على المجاز حتى لم يبقَ شيءٌ يصعب تطبيقهُ على علوم اليونان وفلسفتهم . الاَّ ان الذين لم يكونوا يعرفون علوم اليونان عادوها ولم يعبأُوا بالتوفيق بينها و بين نصوص الكتاب ومنهم لكتنتيوس الذي الف سبعة كتب بين سنة ٣٠٢ و٣٢٣ هزأَ في الكتاب الثالث منها بالقائلين بكروية الارض و بانهُ يوجد سكان على الجانب المقابل لنا منهامدعيًا ان وجودهم هناك يستلزم ان تكون اقدامهم فوق رؤُوسهم وان يقع مطرهم من الاسفل الى الاعلى

وقام بعدهُ باسيليوس الكبير والظاهر انهُ كان عارفًا بكتب ارسطوطاليس فلم يهزأْ بالفلاسفة الاقدمين بل ذكر بعض اقوالهم موافقًا عليها فذكر ان الصيف والشتاء حادثان من نزول الشمس في النصف الشمالي او الجنوبي من دائرة البروج وقال ان الشمس والقمر

(١) الكلمة اليونانية خوري او حوري اي الراقصة و يظهر لنا ان الذين ترجموا كتب الفلك اولاً عربوا هذه الكلمة كما هي فرآها النساخ وظنوا ان المراد بها المتحيرة

كبيران جداً لانهما يريان بحجم واحد من كل مكان على سطح الارض وسواءٌ كانت الشمس عند الافق او في الهاجرة لا يشعر احد انهُ قرُب منها او ابعد عنها . لكنهُ لم يرَ وجهاً لانكار وجود المياه فوق الجلد وقال كما قال غيرهُ انها وُضعت هناك لتبريد الكون ومنعهِ من الاحتراق بالنار السموية . اما من جهة شكل الارض فقال ان البعض قالوا انها كرة والبعض انها اسطوانة والبعض انها قرص والبعض انها مجوفة في وسطها لكن موسى الكليم لم يقل ان محيطها ١٨٠٠٠٠ ستاديا ولا شيئاً آخر مما لا حاجة لنا بمعرفتهِ . والظاهر ان باسيليوس الكبير لم يكن ينكر اقوال العلماء لكنهُ كان يخشى القول بها جهاراً فذكرها من غير ان يؤيدها او ينقضها

وتمسَّك اباءُ الكنيسة السورية بما جاء في سفر التكوين حرفياً فقام منهم كيرلس الاورشليمي الذي كان معاصراً لباسيليوس الكبير وسفريانوس وقالا بوجود المياه فوق الجلد . قال سفريانوس ان السماء التي خلقها الله في اليوم الاول ليست السماء التي نراها بل السماء التي فوقها والسماء ان مثل بيت لهُ طبقتان والماء على السقف الذي بينهما والسماء العليا نار بلا هيولى كما ان الملاك روح بلا جسم واما السماء السفلى فنار وهيولى وقد شاءت العناية بتدبير خاص ان تنزل الحرارة وينزل النور الينا بدلاً من ان يصعدا الى الاعلى . وصنع الله السماء السفلى في اليوم الثاني وهي بلورية من ماء منعقد لكي تقاوم لهب الشمس والقمر والنجوم الفائقة الاحصاء لكن ماءها سيسيل في اليوم الاخير ويطفئ الشمس والقمر والنجوم . والسماء ليست كرة بل هي خيمة فقد جاء في سفر اشعيا « ينشر السموات كسرادق ويبسطها كخيمة للسكن » . والارض مسطحة والشمس لا تدور تحتها ليلاً بل تسير شمالاً كانها تختفي وراء حائط كما قيل في سفر الجامعة «الشمس تغرب وتسرع الى موضعها حيث تشرق» . وجرى ديودورس اسقف طرسوس هذا المجرى فقال ان الكتاب يعلمنا بوجود سمائين واحدة متصلة بالارض وواحدة فوقها الاولى مثل سقف للارض ومثل ارض للسماء التي فوقها . ثم كتب القديس ايرونيموس يخطئ حكمة الفلاسفة وقال ان اورشليم مركز العالم

اما ابناء الكنيسة الغربية فكانوا اعدل منهم في ارائهم فان امبروسيوس اسقف ميلان قال ان السماء كروية الشكل ولما سئل كيف تكون كروية ويستقر الماء فوقها قال قد يكون الشيء كروياً من الداخل ومكعباً من الخارج اي يكون للسماء سطح تستقر عليهِ المياه ولماذا لا يقف الماء في الخلاء كما تقف الارض في الخلاء لاسيما وان الحاجة ماسَّة اليهِ هناك لمنع احتراق السماء بالاثير الناري . وجرى تلميذهُ اوغسطينوس مجراهُ لاسيما وانهُ

تخرج في صباهُ في فلسفة افلاطون ولما وصل الى مسئلة وجود الناس في الجهة المقابلة من الارض قال انهُ لا يوجد دليل تاريخي على وجودهم ولكن استنتج البعض وجودهم استنتاجاً وان كانت الارض كرةً فلا يستلزم ذلك ان تكون مسكونة من الجهة الاخرى لانهُ يستبعد جدًّا ان يصل الناس من جهتنا الى تلك الجهة و بينهما الاوقيانوس الوسيع اوان يكون الناس الذين هناك قد ولدوا من ادم. اما من جهة الماء الذي فوق الجلد فلم يستطع ان يخالف اقوال سلفائهِ. وقال ان الذين يثبتون وجود الماء فوق الجلد يقولون ان زحل ابرد السيارات مع انهُ يجب ان يكون احر من الشمس لسرعتهِ الفائقة ولكن الماء الذي فوق الجلد يبردهُ والظاهر انهُ كان يود ان يؤيد علوم اليونان حيث لايرى الكتاب مناقضاً لها مناقضة صريحة

ويظهر من ذلك ان آباء الكنيسة لم يجمعوا على تخطئة علماء الفلك اليونانيين والاستخفاف بهم ولكن لم يقم منهم مَن عني بالبحث عن نظام آخر للافلاك يقوم مقام النظام الذي قال بهِ علماء اليونان اي لم يُعنَ احد بتفسير ما يرى من حركات الشمس والقمر والنجوم ونسبتها الى الارض ونسبة الارض اليها. و بقي الحال على ذلك الى ان قام قزما النوتي الهندي وهو من اهل الاسكندر ية على ما يرجح نشأ في النصف الاول من القرن السادس وكان كثير الاسفار فوصل في اسفارهِ الى بلاد الهند ولهذا لقب بالنوتي الهندي وقد ألف كتاباً كبيراً في وصف رحلاتهِ وهزأ بقول القائلين ان السماء تدور حول الارض مستدلاً على ذلك بان السماء مؤلفة من اكثر من مادة واحدة كما يظهر من وجود المجرَّة فيها فلو كانت متحركة لوجب ان تكون حركتها الى الاعلى او الى الاسفل وهي لا تتحرك كذلك ثم سأل لماذا تبقى السيارات في اماكنها بل تسير القهقرى احياناً واجاب عن ذلك بقولهِ ان البعض فرضوا انها تدور في افلاك خاصة بها تسمى افلاك التدوير وقد فرضوا هذه الافلاك لتكون حاملة للسيارات ولكن فرضهم هذا لم يحلّ الاشكال اذ يقال لماذا وجدت لها افلاك خاصة بها تحملها وتدور بها في الفلك الاعظم ان كانت قادرة على الدوران من تلقاء نفسها. واذا كانت غير قادرة على الدوران فلماذا يقال انها ذات نفوس ولماذا لا يكون للشمس والقمر فلكان يحملانهما مثل سائر السيارات

واستخفَّ بقول القائلين ان الارض في مركز الكون وان الافلاك تدور حولها بعضها شرقاً و بعضها غر باً واستدلَّ بآيات كثيرة من الكتاب المقدس على فساد الفلسفة اليونانية ولاسيما قول علماء اليونان ان الارض كرة وقال انها لو كانت كرة لاستحال خروجها من الماء في اليوم الثالث بعد الطوفان

وارتأى ان شكل السماء والارض مثل شكل قبة الشهادة التي عملها موسى لبني اسرائيل وان الارض في اسفل الكون لانها موطئ قدمي الله وان الشمس والقمر والنجوم ليست لاصقة بسقف السماء بل منفصلة عنهُ وتحملها ملائكة وتدور بها حول الارض وأيد قولهُ بشواهد كثيرة من اقوال آباء الكنيسة ولاسيما القديس سفريانوس · وزعم ان الجانب الشمالي والغربي من الارض ارفع من الجنوبي والشرقي وان ذلك معروف لدى البحارة فان سفنهم تتأخر في سيرها وهي ذاهبة شمالاً وغرباً لانها تكون صاعدة واذا عادت الى الجنوب والشرق اسرعت في سيرها لانها تكون نازلة · وان الفرات ودجلة اسرع سيراً من النيل لانهما يجريان الى الجنوب وهو يجري الى الشمال · وان في شمالي الارض جبلاً كبيراً مخروطي الشكل تدور الشمس حولهُ ليلاً فاذا دارت حول حضيضهِ كان الليل طويلاً واذا دارت حول اعلاهُ كان الليل قصيراً · وكل كواكب السماء تحملها الملائكة وتدور بها حول هذا الجبل وان الدوائر التي تدور فيها غير متوازية بل يميل بعضها على بعض قليلاً فيتفق ان تلتقي ويحجب بعضها بعضاً وهو الكسوف

وسُئل كيف تدور الشمس حول جبل في الارض وهي اكبر من الارض فاجاب انها اصغر من الارض كثيراً لان ظل الانسان يكون في انطاكية وقت الانقلاب الصيفي اقصر مما هو في القسطنطينية بنصف قدم ولذلك فهي تعادل اقليمين من اقاليم الارض اي ان سعة قطرها سعة اقليمين

ولم يكن قزما من آباء الكنيسة ولا يُعلم هل كان ارثوذكسيًّا او نسطوريًّا ولكنهُ كان يعتمد في ما كتبهُ على آباء الكنيسة ولاسيما على سفريانوس

لكن لم يخلُ ذلك العصر والعصر الذي بعدهُ من اناس درسوا علوم اليونان وفهموها مثل يوحنا الغراماطيقي الذي نشأ في الاسكندرية في اواخر القرن السادس وشرح كتب ارسطوطاليس وكتب مقالات كثيرة احلتهُ محل الكفرة فاعترض على القائلين ان الملائكة تحمل النجوم وتدور بها حول الارض بقولهِ هل يعجز الله ان يودع في النجوم قوة كافية لتدور بها ولماذا لا يكون ذلك ناموساً شاملاً لها كناموس حركة الاجسام الثقيلة والخفيفة في سقوطها كلها الى الارض · ومثل ايسيدورس الذي سيم اسقفاً لاشبيلية سنة ٦٠١ وتوفي سنة ٦٣٦ فانهُ ألف كتباً كثيرة ذكر فيها آراء علماء اليونان وفلاسفتهم من غير ان يخطئها كقولهم ان الارض كرة وان فيها عدا القارات الثلاث اسيا واوربا وافريقية قارة رابعة عبر الاوقيانوس · وقال في كتاب آخر ان الله الخالق وضع الماء في اعلى الجلد لئلاً

تحترق العناصر بالنار العليا ولذلك سمي مقعر السماء السفلى جلدًا لانهُ يحمل المياه العليا. والقمر اصغر من الشمس جدًّا واقرب الينا منها . وترتيب السيارات هكذا حسب قربها منا القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل وهي تتم دوراتها في ٨ سنوات و٢٣ و٩ و١٩ و١٥ و٣٢ و٣٠ ولعلهُ اراد بذلك المدد التي تعود فيها هذه الاجرام الى الاماكن التي كانت فيها

وبقي آباء الكنيسة يقولون بقول الآباء المتقدمين او يخلطون بينها وبين قول بطليوس الى القرن الماضي انظر ما قالهُ مار غريغوريوس ابو الفرج ابن العبري وهو من اهل القرن الثالث عشر فقد جاء في كتابهِ تاريخ مختصر الدول ان الله خلق الفلك التاسع المتحرك بالحركة الاولى يوم الجمعة في السادس من نيسان وخلق في ذلك اليوم ايضاً الارض وتسع مراتب الملائكة والنور والاركان (العناصر) الاربعة وخلق يوم الاثنين الرقيع وهو من السماء الدنيا او الفلك الثامن وما في ضمنهِ من الارقعة السبع المتحركة بالحركة الثانية من المغرب الى المشرق وفي يوم الثلثاء امر الله الماء فاجتمع الى مكان واحد صائراً بحراً وأظهرت الارض منبتةً عشباً واشجاراً مثمرة وغير مثمرة وفي يوم الاربعاء رُصعت الثوابت بالفلك الثامن والنيّران (الشمس والقمر) والخمسة المتحيرة (السيارات) كلٌّ بفلكهِ وبقي الفلك التاسع وحدهُ متسلطاً

هذا ما قالهُ ابو الفرج مع انهُ درس اليونانية والسريانية والعربية واشتغل بالفلسفة واللاهوت وكان رجل كد وعمل ولم ينقطع حياتهُ كلها عن المطالعة والتأليف فانهُ ألف ما يزيد على الثلاثين كتاباً ومنها يتبين انهُ اشتغل بجميع اصناف العلوم الادبية والفلسفة وعلم الهيئة والطب . وقد نقلنا ما تقدم عنهُ من ترجمتهِ التي صدَّر اليسوعيون بها تاريخهُ فما قولك بما كان يقولهُ الذين لم يدرسوا اليونانية ولا اطّلعوا على كتب اليونان ولا ألفوا في علم الهيئة حتى ان المرحوم الارشمندريتي غبريل جبارة جادلنا في كروية الارض عند اول صدور المقتطف ولا يزال كثيرون يقولون ان ما جاء في سفر التكوين عن خلق السموات والارض هو عين ما حدث حرفيًّا فالارض خلقت قبل الشمس وقبل الكواكب وان الله صنع الشمس والقمر والكواكب في اليوم الرابع من ايام الخليقة وكانت تلك الايام مثل ايامنا. لكن لم تتقيد العقول دائمًا بهذا المعنى الحرفي . وقد رُدَّ علم الفلك في عهد العرب الى ما كان عليهِ عند اليونان وكشفت فيهِ حقائق ذات شأن كما سيجيء

توازن القوة في اوربا[1]

(١) من الوجهة النظرية

يزعم بعض الساسة ان الدول الاوربية في تنازعها الشديد على السيادة اشبه بالفرد تهيجهُ عواطفهُ فيندفع الى غايتهِ مسوقاً بما غرز فيهِ من الطمع وحب الاثرة ثم لا يلبث ان يأخذ العياء منهُ مأخذهُ فيطلب الراحة ويخلد الى السكينة

فبينا ترى اوربا تتزاحم ممالكها وتتخاصم تراها في مودة وصفاء حتى اذا رأت عدوًّا خارجيًّا تألبت عليهِ واعدّت لهُ العدة وقد نسيت ما بينها من الضغائن. وارباب هذا المزعم لا يرون في السياسة الاَّ اميالاً حيوانية وعواطف طبيعية يوآدها الميل الى السلطة والرغبة في البقاء. فلا نظام تسير بموجبهِ ولا غاية ترمي اليها ولا يمكن ان تكون من العلوم التي تجري على القياس او الاستقراء

ولا غبار على هذا الزعم لولا ان الواقع لا يؤيدهُ. نعم لا تنكر ان الدول مجموع من الافراد وقد يكون لها ما للافراد من العواطف والاميال ولكن الباحث المفكر لا يقف عند هذا الحد لاسيما وهو يرى الدول كلما زادت رسوخاً في السياسة اصبح القائمون بها اكثر تعقلاً وابعد نظراً يديرون الامور لا بحسب عواطفهم واميالهم—فانهم قد يدوسون عليها احياناً— بل بحسب ما يرونهُ من ضرورة الحال ومقتضيات النظام السياسي. والعواطف الحيوانية قد تسود على العقل احياناً على انها في الدول بمثابة الغرائز في الحيوان فاذا خرجت السياسة احياناً عن دائرة المشورة والنظام وجرت وفقاً للميل الجنسي والشعور العام لم يعدّ ذلك نقصاً في نظامها ولا خرقاً في احكامها ومن الخطإ البيّن ان يقال ان السياسة الاوربية اوهام باوهام واميال باميال لا يمكن وضع ناموس عام لها

من ينكر الفساد الذي يلحق بنواميس السياسة من جرى مطامع الامراء واغلاط الساسة. ولكن اي نظام في الكون كامل؟ اي ناموس لا يعتريهِ خلل او يدخلهُ شذوذ؟ فليس الخطأ في السياسة نفسها بل في نظرنا اليها. وساحاول ان أظهر خبط الكتبة الذين يتطيرون من النظام السياسي ويعزون اليهِ من الشرور ما هو ساعٍ الى استئصالهِ وانهُ لولا التوازن الدولي لكان الشر اضعاف ما هو عليهِ الآن. بل لكانت اوربا مجزرة هائلة تسيح فيها الامم على بحار من الدماء

(١) من مقالة انكليزية لابرهيم افندي اسعد خير الله عربها انيس افندي الخوري

كلمة في نشوء المعاهدات الدولية

لئن ظهر في العالم القديم مفكرون سياسيون كبوليبيوس وديموسثنيس وغيرهما ممن اشاروا الى التوازن الدولي في عرض كلامهم فالقدماء لم يعرفوا شيئاً يذكر عن ذلك النظام ولم تكن دولهم مطلقةً كانت او غير مطلقة تميل الى الائتلاف والارتباط بمعاهدات واحكام بل لم يكن ناموس «الحق للقوة» ظاهراً مثل ظهوره في تلك الايام . ولا غرابة في ذلك فان اليوناني المتمدن كان يحسب سواهُ بربريًا لا تحسن الثقة بهِ او بالحري عدوًّا يجب احتقارهُ وكانت العلائق بين الدول ضعيفة وطرق المواصلات قليلة فلم تتمكن الامم من السعي معاً وراء غاية او مصلحة واحدة فادّى ذلك بالطبع الى التنافر والتباغض حتى كانوا يعمدون الى السيف عند اقل اختلاف ولسان حالهم يقول

السيف اصدق إنباء من الكتبِ في حدّهِ الحدّ بين الجدّ واللعبِ

هذا تاريخ الرومان سلسلة متصلة من الحروب والغزوات وهذه اوربا في القرون الوسطى تهتز لقلقلة السيوف وتطرب لسماع الطبول وهي تعربد في بحار الدماء . لكن العالم لم يبقَ كذلك في نشوئهِ وارتقائهِ خطا خطوات واسعة نحو المدنية الحقة فنزع عنهُ كثيراً من آثار الهمجية القديمة . العالم اليوم في حياة جديدة وقد بدأ يشعر بالرابطة التي تربط اجزاءهُ وتوحّد غاياتهِ ولم يعد للتعصب تلك السطوة التي كانت لهُ قبلاً . ولا شك ان ارتقاء العائلة كان من اهم البواعث على تلك الروح الجديدة فبعد ان كان الناس يتوهمون ان محبة الوطن تقضي ببغض ما سواهُ اصبحوا الآن وقد كشف عن عيونهم فرأوا ان الوطنية الصادقة تقتضي القيام بالواجب الادبي نحو العالم اجمع وانهُ كما ان على الفرد احترام حقوق غيرهِ من الافراد هكذا على الامم احترام حقوق غيرها من الامم . الممالك جمعاء على تفاهم الآن فاذا ظلمت احداها قامت اخواتها في وجه الظالم تناقشهُ الحساب فان المصيبة التي تلمّ بشعب تؤثر في سائر الشعوب وفقدان التوازن في دولة من الدول يخلّ بتوازن الدول العام . ولم يحدث هذا الاستيقاظ في العالم السياسي او الاجتماعي فجأة بل اقتضى لهُ سنين طويلة وافضل مثال النهضة التي انتهت باكتشاف ناموس الجاذبية وتقريرهِ بالادلة والبراهين . فكم انفق العلماء من الوقت في الرصد والتحليل وكم وضعوا من الاراء والنواميس وكم احتملوا من النصب والعناء في سبيل ابحاثهم . اعتبر ذلك في تطبيق ناموس الجاذبية على النظام الشمسي وكيف توصلوا اخيراً الى فهم ذلك النظام طبقاً للناموس العام . على هذه الطريقة جرى الساسة في درس ناموس

التوازن الاوربي فتوصلوا الى ان للدول ناموساً واحداً يربطها ويسيّرها فينظم احوالها ويحفظها آمنة من الاضطراب

وكما ان العلماء لم يتوصلوا بعد الى ادراك كل خفيّ في النظام الشمسي وتطبيق كل مظهر منهُ على الناموس العام كذلك الساسة لا يزالون بعيدين عن الكمال في سياسة الامم ولا بدّ من نوائب تنتاب العالم احياناً من جراء هذا النقص في النظام السياسي

وليس التوازن الاوربي معاهدة دفاعية هجومية يقصد بها الفتك بدولة عظيمة او خضد شوكتها قبل استفحال امرها ولا هو ارتباط تطرح بهِ التقاليد القومية والاحقاد الدولية جانباً للزحف على عدو عام — تلك وجهة لا يراها الاَّ الكاتب السطحي — ولكنّ قوام هذا النظام تهذيب المبادئ القومية وتدريب الافكار على النظر الى المستقبل والسهر الدائم على المصلحة المشتركة مع الاهتمام بمصلحة العالم اجمع . قوامهُ ضبط الشهوات الدولية وكبح جماح اربابها وتسيير الامم على نظام واحد ومبدإٍ واحد بحيث تتوحد افكارهم وتستقيم مبادئهم

وذلك لم ينشأ في يوم واحد بل هو نتيجة الارتقاء العام فان انتشار العلم وتقدم التجارة وازدياد المكتشفات والمخترعات قد قرّبت الممالك بعضها من بعض ونزعت منها كثيراً من الاحقاد التي كان الجهل يولّدها في الصدور

الامم الآن يفهم بعضها بعضاً وما كان يولّدهُ التعصب وضعف النظر قديماً قد محاهُ العلم والعقل اليوم . هكذا ارتقت الهيأة الاجتماعية وهكذا تقدم النظام السياسي بارتقائها . والهيئة الاجتماعية اليوم الطف وارقّ شعوراً من ذي قبل فهي تقشعرُّ لاسم الحرب وتهتزّ اعصابها لرؤية الحسام المسلول . والمجالس والوزارات كلها تسعى الى السلام ولا عبرة بما نراهُ من ازدياد الجيوش والاساطيل فما ذلك الاَّ لايقاف اهل المطامع عند حدّهم ولجعلهم يتروّون قبل الاندفاع الى ساحة الوغى . لم يعد السيف كما كان يعتقد ابو تمام « في حدّهِ الحدّ بين الجدّ واللعبِ » فانهم لا يرجعون اليهِ الاَّ متى نفدت كل حيلة اخرى . مَن من الامراء او الملوك الآن يتجاسر ان يعتدي على جارٍ لهُ ضعيف . اوربا كلها تقف في وجههِ وتناقشهُ الحساب واهل بلدهِ يفعلون ذلك ولقد يثلّون عرشهُ بايديهم اذا اصرَّ على غيهِ

هذا ولقد ذهب البعض الى ان مبدأ التوازن من موضوعات القرن الخامس عشر وضعهُ الساسة الايطاليون عقيب غزوة شارل الثامن . على اننا لسنا ممن يعتقد بالتقدم الفجائي ولاسيما في الامور الاجتماعية . الم ترَ انهُ كان للقدماء بعض الكلام في هذا النظام ولا شك انهُ كما هو اليوم نتيجة الاختبار على ممرّ القرون وخلاصة ارتقاء الامم في كل منحى من

مناحي الحياة · التوازن نشأ نشوءا ولم يوضع وضعاً وانما سبق اهل ايطاليا اليهِ لاسباب خصوصية دعت الى ظهوره فلما ظهرت تلك الاسباب في اوربا عامة ظهر مبدأ التوازن فيها ظهوراً بيناً وتقدم بتقدم الحالة الاجتماعية فيها · ولنلتفت الآن الى بعض تلك الاسباب الطبيعية التي دعت الى نشوء مبدإ التوازن

كانت اوربا في ايام الرومان مملكة واحدة تجري على سنن ونواميس تقررها رومية لجميع الشعوب على السواء · فلما سقطت رومية واجتاح البلاد القبائل الجرمانية انفصلت الولايات الاوربية بعضها عن بعض · على انها بالرغم عن ذلك الانفصال بقيت مرتبطة بعوائد عامة ادخلها الغزاة معهم اليها · فان القبائل الجرمانية كانت اذا دخلت ولاية تخلقت باخلاق اهلها · فالذين سكنوا فرنسا صاروا فرنكاً والذين سكنوا اسبانيا صاروا اسباناً وكذلك قل في سلاف روسيا وغيرهم · على انهم مع تكيفهم هذا حافظوا على عوائدهم القديمة وبذلك ربطوا الامم الاوربية بربط قوية من الاميال والتقاليد الموروثة · وانتهت السيادة الى الاشراف في القرون الوسطى ثم صارت الى الملوك وانتقلت من هوءلاء الى الشعوب — حدث هذا التغير في دول اوربا في آنٍ واحد فلما تمت السيادة للشعب وكان اتساع نطاق التجارة قد مكَّن الشعوب من الاحتكاك والتعارف نشأ في اوربا شعور عام بتقارب الامم فيها بالمصالح والعادات وبانفصالها عن سائر القارات وتنبهت الى وجوب سن نظام يكفل لها الراحة والتضامن

هكذا نمت مبادئ التوازن ومن خصائصها ان لكل امة حقاً ان تدخل في شوءون جارتها اذا كان لها في ذلك مصلحة خطيرة فكانت النتيجة انهُ لكثرة علاقات الدول الاوربية بعضها ببعض ولاشتباك مصالحها صارت تضطر ان تقف في وجه الظالم المعتدي منها فاما ان تحارِبهُ او تجعلهُ بمعزل عن دائرة الاتحاد فتضعفهُ وتخضد من شوكتهِ

على انهُ قد سبق لنا ان التوازن لا يزال بعيداً عن الكمال وذلك بالطبع يجعل المسوءولية التي على عاتق الدول خطيرة والدولة التي تتقاعد عن القيام بالواجب الادبي الذي عليها من الانتصار للمظلوم والوقوف في وجه الظالم تسقط في نظر الدول الاخرى وليس هذا السقوط الادبي مما يستهان بهِ وكثيراً ما يكون مصحوباً بخسائر مادية كبيرة

والحق يقال ان المسوءولية التي يلقيها التوازن على الملوك ورؤساء الحكومات ليست بثقيلة كما تظهر لاول وهلة وكل ما هنالك انها تفتح عيون اولي الامر ليبصروا العالم الذي حولهم وتملأهم بالغيرة على مصالح الآخرين — بل هي تحذرهم عاقبة الظلم والاحجام عن ايقاف المعتدي وتدفعهم الى الاخذ بيد الضعيف والانتصار للمظلوم · وصار الملوك يعرفون ما عليهم وما لهم

وويل لمن يستخف منهم بالمسؤولية التي على عاتقهِ فانهُ يعيش محتقراً مبغضاً لا يرى في العالم المتمدن الأ الكراهة والازدراء بخلاف من يقوم بهذا الواجب العظيم فان العالم يمجدهُ والتاريخ يفتخر باسمهِ سواءٌ كان عملهُ مفيداً لبلادهِ او غير مفيد

ولما كانت مطالب التوازن لا تتجاوز المحافظة على المصلحة العمومية كانت قوانينهُ محترمة بين الدول ولا يتوهمن احد ان هذا النظام نظري لا اثر لهُ في الواقع فان اشتباك مصالح الامم الاوربية لاكبر ضامن لحفظهِ لانهُ اذا اصابت دولة من الدول مظلمة لحق اذاها سائرهن فيتفاقم الشر ويتسع الخرق حتى يتعذر رتقهُ وذلك بالطبع مدعاة الى ايقاف الظالم عند حدهِ والأ ارتطمت الدول في وهدة يعسر عليها الخروج منها . فالخوف من اشتباك اوربا بحرب عامة ينفي الوهم بان التوازن نظري لا حقيقة لهُ . هذه هي الحالة الاوربية اليوم — اشتباك المصالح وتقاطعها والخوف من حرب عامة يلتظي سعيرها في انحاء الاتحاد الاوربي — وذلك بالطبع يضمن حفظ التوازن وهو الغرض الذي يرمي اليهِ عقلاء الساسة وكبراؤهم

قلنا ان التوازن يقتضي تداخل كل دولة في شؤون جاراتها ولكن المفكرين على اختلاف من هذا القبيل . فمنهم من يقول ان التداخل ضروري وانهُ يجب ان يعمّ كل الدول الاوربية على السواء اي ان يكون لكل دولة حق بالتداخل في شؤون غيرها . ومنهم من يقول ان التداخل يجب ان يقتصر على الدول المرتبطة بمصالح حيوية واحوال خصوصية — كالنمسا والمانيا مثلاً فانهما في موقع يقتضي تداخل الواحدة منهما في شؤون الاخرى او في شؤون الولايات المجاورة . اما انكلترا فلا شأن لها في ذلك ولا علاقة حيوية بينها وبين سائر القارة اذ هي منفصلة عنها انفصالاً طبيعيًا . ولكننا لو نظرنا الى انكلترا من وجهة اخرى لرأينا لها علاقة كبرى بسائر الممالك الاوربية فهي فضلاً عن مصالحها في القارة لا غنى لها عن الانضمام الى حلقة الاتحاد الدولي نظراً الى ما في مستعمراتها ومستعمرات سائر الدول من ارتباط الصلات . اعتبر ذلك في خوفها من هجوم عدو قوي على جزيرتها في يوم لا تتمكن فيهِ من جمع اساطيلها فترى ان انتظامها في سلك التوازن الدولي ضروري لها والأ اصبحت بمعزل وحق لاي دولة ان تنتهز الفرصة وتهاجمها

ان تعزيز السلام واجب على كل دولة واي ضامن للسلام مثل التوازن . مضى عصر الفروسية والمجد الحربي ومضت معهُ تلك الاميال الهمجية التي كانت تدفع الناس الى تقلد السيف لمجرد التفاخر بالمقدرة على قطع الرؤوس واهراق الدماء واتى عصر السلام والفنون. عصر المدنية والعلم فاصبحت الحرب في نظر الساسة شرًّا يجب الابتعاد عنهُ الأ اذا كان ثمت

ما تدعو اليهِ الضرورة من اجتناب شر اعظم لا يمكن تجنبهُ الاَّ بالحرب

وكما ان النظام القاضي بفصل الجندية عن سواها واقامة جند منظم تحت السلاح استعداداً لطوارئ الزمان قد خفف ويلات الحرب نوعاً ما كذلك القوانين الدولية قد قللت الحوادث الموجبة للقتال وأرت العالم المتمدن شرها وويلها حتى لم يعد يعمد اليها احد الاَّ اذا نفدت كل حيلة اخرى

اشرنا آنفاً الى ما يزعمهُ البعض من ان التوازن الدولي نظرية لا نظام ثابت لها فلا يمكن ان يسمى البحث فيها علماً لان سداهُ ولحمتهُ اوهام بعض الساسة واميالهم . انَّا لا ننكر ان في هذه المزاعم شيئاً من الحقيقة فقد كانت اوربا من عهد غير بعيد موطأ اقدام الحكام المستبدين وكانت شعوبها ذليلة الى حدّ ان كان الملك يتجاسر ان يقول « انا الدولة » ولكن الحال تغيرت في القرنين الاخيرين وانتشار العلوم مهّد الطريق للحرية الفكرية والادبية . فالشعب اليوم حرّ وليس صوتهُ كما كان اصداء تتردّد في زوايا الشوارع بل هو « صوت الله » ترتجف الملوك عند سماعهِ وتهتز العروش لغضب اصحابهِ . مَن مِن العتاة المستبدين مهما كانت وطأتهُ شديدة على عمّالهِ يجسر ان يمدّ يدهُ الى حق من حقوق الشعب ؟ لان للافواه التي كانت قبلاً تقبل السيف المسلول على رؤُوس اصحابها اصواتاً ترتعد لها فرائصهُ وفرائص اتباعهِ . فلا خوف اذاً من ان يكون النظام الاوربي تبعاً لاوهام بعض الافراد واميالهم فقد

مضى زمن التعبُّد للعتاة وايام الغواية والغواةِ
ودبَّت في الورى روح الحياة كأن الكون يخلق من جديدِ

ثم مضى ذلك الزمن وقد رفعت راية الشعب في اوربا فوق سائر الرايات . فالملوك يحكمون الآن بواسطة الوزراء المسؤولين للامة — لم تعد الشرائع ارادتهم ولا تنفيذ القانون من حقوقهم المقدسة بل هم الآن مقيدون لا يستطيعون تعكير جوّ السياسة . وليس الوزراء صنعتهم ومنفذي مآربهم لكنهم خدام الشعب ومعظمهم من اهل الاقتدار والامانة يشعرون بحاجات الامة ويعرفون كيف يخدمونها ولا يعبأون بارادة الجالس على العرش اذا رأوا فيها ضرراً بالمصلحة العامة . ذلك لان وراءهم المجالس النيابية تحاسبهم على اعمالهم وويل لهم اذا خرجوا في سياستهم عن خطة نواب الامة

افيمكن في حالة سياسية كهذهِ ان يكون الرأي العام وهماً من اوهام الملوك او غرضاً من

اغراض المستبدين . اليست ارادة الشعب الا ن ثابتة الاركان شريفة الغايات وهي بالطبع في جانب التضامن العام الذي عليهِ يبنى نظام التوازن الاوربي

ان مبادئ التوازن مبنية على اسس متينة شأن كل العلوم الصحيحة على ان السياسي لا يستطيع فهم تلك المبادىء ما لم يدرس الاحوال و يستقصي نتائجها في الممالك المختلفة . بذلك يتميز الساسة بعضهم عن بعض و بذلك يعرف الكبير منهم من الصغير. فاذا اراد وزير الامة ان يعرف مركز دولة من الدول فعليهِ بدرس احوال الدول جمعاء والبحث عن علاقاتها لان اشتباكهنَّ من هذا القبيل عظيم . ولا يفتهُ عند البحث في احوال تلك الدول ان يدقق في الوقوف على احوال البلاط والعرش ومنازع القادة الاجتماعيين فيها والكواكب الساطعة بين ادبائها وعلمائها و بكلمة اخرى لا ينسى ان يقرأ ما يسميهِ الساسة « سفر الحوادث» فان على قدر معرفتهِ لذلك السفر تتوقف مقدرتهُ السياسية . ولا تنكر ان في سفر الحوادث كثيراً مما يشذ عن مجرى الاحوال ويخرج عن القياس ولكن ذلك لا يمنع ان يكون للسياسة الخارجية نظامات ثابتة يجري عليها الساسة . اليست ادارة الشؤون الداخلية ضرباً من العلم ومع ذلك فنحن نرى فيها كثيراً مما ينحرف عن القياس العام . والحق يقال ان السياسة الخارجية اقل تأثيراً في الحوادث الغريبة من السياسة الداخلية . فانك لترى الوزير الخطير يسقط فلا يؤثر سقوطهُ في سياسة دولتهِ الخارجية في حين ان الشؤون الداخلية تتغير تغيراً كبيراً . هذا فضلاً عن ان السياسة الخارجية لا تكون في يد فرد بل في يد كثيرين فاذا سقط عميدهم لم تحرم الامة من يتولى الامر مكانهُ فتظل الاحوال جارية في مجراها . السياسة اليوم لا تتوقف على النوابغ كالاسكندر وقيصر ونابوليون وولنتون فهؤلاء عدد قليل في تاريخ العالم بل تتوقف على امثال « پت » « ووالپول » وغيرهما من رجال الاعمال والكفاءة الذين نجدهم في كل العصور ولاسيما العصور الحديثة عصور الحرية والعلم . فليس سفر الحوادث اذن بلا اصول او قواعد كما قد يتوهم البعض ولا الممالك خبط عشواء في سياستها الخارجية . ان النظام السياسي شأن كل مظهر من مظاهر الحياة يتقدم بالبطء والثبات لا بالطفرة والوثوب . والوقت بلا شك قريب حين تستتب في اوربا حقوق المساواة الدولية فتتوحد الحكومات المختلفة وتقل اذ ذاك الشذوذ السياسية والنقائص الاجتماعية المبنية على اوهام بعض الافراد واميالهم حينئذٍ يتم الارتقاء الاجتماعي ويعم التفاهم بين الامم لانهم يسيرون في سياستهم سيراً علمياً ثابتاً

(ستأتي البقية)

خلفاء الاغنياء

ذكرنا في الجزء الماضي الرجال الذين ارتقوا بجدهم واجتهادهم حتى صاروا مديري البنوك الكبيرة وورثة اغنياء اميركا . وقد بقي في المجلة التي نقلنا عنها ذلك ثلاثة لم يصيروا من مديري البنوك ولكنهم صاروا من مديري الرقابات التي صار لها الآن الشأن الاكبر في اميركا . فان بعض الناس كانوا يقامون اوصياء او رقباء على ما يملكهُ غيرهم من الاموال او الاسهم والسندات ثم توسَّع هؤلاء الرقباء في عملهم فانشأوا شركات تؤتمن على اسهم المساهمين في شركات كثيرة من نوع واحد فتصير ادارة تلك الشركات في يد هؤلاء الرقباء ينتخبون مديريها ويراقبون اعمالها ويوزعون ارباحها على مساهميها وهذا ما يسمى عندهم ترست Trust وقد اخترنا لهُ اسم الرقابة والجمع رقابات وكلمة رقابة تفي بمعنى ترست تماماً

وكانت الرقابات شركات صغيرة لا شأن لها فاتسع نطاق عملها فجأةً حتى صار لبعضها شأن مثل شأن اعظم البنوك الكبيرة . واهم هذه الرقابات رقابة مورغان التي تراقب خمس شركات كبيرة من شركات التأمين ورئيسها مورغان نفسهُ ونائبهُ تشارلس سابن الذي بلغ هذا المنصب في وقت قصير جدًّا

تشارلس سابن Charles H. Sabin

ولد في مستشوستس وكان في المدرسة من فرقة واحدة مع هنري دافيصن المذكور في الجزء الماضي وكان لصادقتهِ معهُ شأن كبير في وصولهِ الى هذا المنصب كما سيجيء . لما صار عمرهُ ١٧ سنة ذهب الى مدينة البني في نيو يورك ليبيع الدقيق بالعمولة وكان من المحتمل ان يبقى في هذا العمل لولا الحادثة التالية وهي انهُ لما كان في المدرسة كان مشهوراً برد الكرة الى حفرتها في لعبة معروفة عندهم . واتفق ان جماعة خرجوا للعب الكرة ورأوا ان الذي يردُّ الكرة منهم غير قادر على الذهاب معهم فاستدعوا سابن ليذهب بدلاً منهُ فذهب وكان الفوز لهم . وكان رئيس جمعية اللاعبين اخًا لرئيس بنك البني الوطني فسرَّ بفوز جماعتهِ وطلب من اخيهِ ان يشغل سابن عندهُ في البنك فسُرَّ سابن بذلك وصار من رجال المال بفضل ذراعهِ في رمي الكرة . ووجد رئيس ذلك البنك انهُ لم يخطئ باستخدامهِ لانهُ رآهُ يميل بالطبع الى اشغال البنوك وبعد سنة او سنتين خلت وظيفة في بنك آخر اعلى من وظيفتهِ فتقدَّم اليها ولكن مدير البنك قال لهُ انهُ لا يزال صغيراً ويلزم لهذه الوظيفة رجل اكبر منهُ

سناً فقال لهُ سابن جرّبني شهراً فان لم افلح خرجت من نفسي . فجربهُ ولم تمضِ عليهِ سنة حتى صار صرّافاً لذلك البنك . ثم عاد سنة ١٩٠٢ الى البنك الاول مديراً ونائب رئيس لهُ

ومنذ بضع سنين انشأ بعض الاغنياء المشتغلين بالنحاس مثل جون ريان وتشارلس شواب واريان بروتن بنكاً خاصاً بهم لا يتعامل بالمضاربات ابداً وفتشوا عن رجل همام مقدام ليكون رئيساً لهُ . والتقى المستر ريان بهنري دافيصن ذات ليلة وطلب منهُ ان يرشدهُ الى رجل يصلح ان يكون رئيساً لهذا البنك فارشدهُ الى سابن وعرضت رئاسة البنك عليهِ فقبلها وادارهُ احسن ادارة ووسع نطاقهُ جدّاً ثم لما جعلت رقابة غرنتي تحت نظر مورغان وهي المعروفة الآن برقابة مورغان جعل سابن نائب رئيس لها وهو اكثر من نائب رئيس لان ادارتها الفعلية في يدهِ وهي اكبر رقابة في اميركا . ولا يزال سابن شاباً ولا يزال مغرماً بالالعاب الرياضية ولا سيما لعب الكرة والصولجان

مكجره G. W. Mcgarrah

كان مكجره في حداثتهِ سمّاناً لجاء نيو يورك وخدم كاتباً في بنك المحصولات وارتقى فيهِ الى ان صار مساعداً لصرافهِ ثم انتقل الى بنك صانعي الجلود صرافاً وارتقى فيهِ الى ان صار رئيساً لهُ ثم اتحد هذا البنك ببنكين آخرين وسمي مجموعها ببنك المعادن والصناع الوطني وجعل رئيساً لهُ و بنكهُ الآن من اهم بنوك وول ستريت في نيويورك

تشارلس نورتن Charles Norton

كان هذا الشاب سكرتيراً للرئيس تفت رئيس الولايات المتحدة وكان قبلاً مساعداً لوزير المالية وقد جعل حديثاً نائب رئيس للبنك الوطني الاول ولما عيّن لهذا المنصب قال رجال المال هوذا زعيم آخر من زعماء الغد في ميدان الاموال

تعلَّم في مدرسة امهرست وذهب الى شيكاغو وخدم في شركة تأمين الحياة وكيلاً لترغيب الناس في التأمين على حياتهم ونجح في ذلك فجعل وكيلاً عاماً لنصف ولاية الينويز فاختار اعوانهُ من خريجي المدارس الكلية ونظَّم فرقاً منهم وعلمهم ان التأمين على الحياة علم فنجح عملهُ جدّاً حتى صار ربحهُ السنوي عشرة آلاف جنيه وحينئذٍ دعي ليكون مساعداً لوزير المالية بتسعة آلاف جنيه في السنة

ولم تمضِ عليهِ سنة في نظارة المالية حتى عرف كل فروعها واعمالها وادخل الاصلاح فيها كلها وظهر من ناظر المالية عدم الكفاءة لمنصبهِ فنقل نورتن مكتبهُ الى القسم العملي من

النظارة واصلح كل ما فيها من الخلل وارضى الجميع

رجل مثل هذا لا يمكن ان يدفن في منصب من مناصب الحكومة مهما كان ذلك المنصب رفيعاً لكن وجوده في ذلك المنصب جعل كبار الماليين يعرفونهُ فلما انتقل المستر لامونت من البنك الوطني الاول كما تقدم دعي المستر نورتن ليخلفهُ فيهِ وهو يجلس الان في مجلس ملوك المال

هذا من حيث الشبان الذين ارتقوا بجدهم الى ان صاروا اولياء عهد لارباب الاموال. اما ارباب الاموال الذين لا يزالون في سن الكهولة والنشاط فكثيرون ومنهم جمس سبير رئيس محل سبير . وفرنسيس هين رئيس البنك الاهلي الاول وفرنك فندرلب رئيس بنك المدينة الاهلي وجمس ولسن رئيس الرقابة المركزية ووليم ددورد رئيس بنك هنوفر الاهلي

اما اولاد الاغنياء الذين لم يكتفوا بغنى والديهم بل سعوا ليكسبوا كما كسب والدوهم فقلال ومنهم ابن مورغان ويقال انهُ سرُّ ابيهِ . ومنهم هنري رجَرْس وبرمي ووليم ركفلر ولدا وليم ركفلر ومورتمر شف وكرنيليوس فندبرلت وجمس ستلمن واولاد جمس هل واولاد موريس . ومن المرجح ان هؤُلاء يحتفظون بما يرثونهُ من والديهم ويزيدون عليهِ الى ان يتغير نظام الكسب او يتعلم الناس انهُ اذا كان لامرئ كثير فليست سعادتهُ من امواله

علاج جديد للسل

جاء في اخبار باريس ان الدكتور زندفي من اطباء بودابست عاصمة بلاد المجر اكتشف علاجاً جديداً للسل واعلن خبر هذا الاكتشاف في مدينة باريس على يد الدكتورين برنهيم وديوبار بعد ان جرَّباهُ في عدد كبير من المصابين فكان لهُ فائدة كبيرة

اما تركيب العلاج فهو من بيتونات اليود والمنثول وكلوريد الراديوم والباريوم . وجرَّبهُ مكشفهُ في الجرذان المعروفة بخنازير الهند فحقنها بهِ ولقحها بعد ذلك بالباشلس الدرني فلم تصب بالتدرُّن وقد كان التلقيح بالباشلس يقتلها قبل ذلك فاستنتج من بحثهِ ان هذا العلاج يكسب خنازير الهند مناعة من التدرن اي انها لا تعود تصاب بهِ . ثم جرَّبهُ في المسلولين فكان يحقن الواحد منهم بسنتغرام مكعَّب اي نحو غرام من الدواء كل يوم مدة ثلاثين يوماً فلم تظهر اعراض التسمم باليود في احد منهم بل ظهرت فائدة العلاج فيهم بعد الحقنة

العاشرة بتوقف نفث الدم وغيرهِ من الاعراض كالعرق والهزال وفقد شهية الطعام ٠ وقال الدكتور برنهيم انهُ عالج ٧٥ مصاباً بالتدرن بهذا الدواء فاستفادوا منهُ كثيراً وكان عدد كبير منهم من العمال فلم ينقطعوا عن اعمالهم مدة العلاج ولم يكونوا كلهم مصابين بالسل الرئوي بل كان بعضهم مصاباً بانواع اخرى من التدرن منها اربع اصابات بتدرن العظام واصابتان بتدرن الغدد اللمفاوية واصابتان بتدرن الحنجرة وهو من اشد انواع التدرن فتكاً

ولا يخفى ان المسلولين اي المصابين بالتدرن الرئوي يكون فيهم عدا الباشلس الدرني انواع اخرى من الجراثيم تزيد اعراض الداء شدة فوجد ان هذا الدواء يقتل بعض هذه الجراثيم في ثلاثة ايام ٠ ولهُ ايضاً فائدة كبيرة في علاج النزلات الشعبية على انواعها تدرنيةً كانت او غير تدرنيةٍ

هذا والدكتور زندفي لا يدعي ان علاجهُ يشفي كل المصابين بالتدرن لكن املهُ وطيد انهُ ببحثهِ وبحث غيرهِ من الاطباء تزداد فائدة علاجهِ ٠ وهو مستعد ان يرسل دواءهُ مجاناً الى كل طبيب يطلبهُ منهُ على شرط ان يدوّن الطبيب ملحوظاتهِ ويرسلها اليهِ بعد التجربة

ويرى الدكتور زندفي ان باشلس كوخ ليس السبب الاصلي في التدرن بل هو كالنبات الطفيلي الذي يعيش على المواد الفاسدة لكن اكثر الباحثين يخالفونهُ في ذلك لان التجارب التي تثبت ان الباشلس الدرني هو سبب هذا الداء اكثر من ان تحصى

ولا يثق الدكتور زندفي بعلاج الدكتور كوخ الذي اكتشفهُ منذ سنوات بل يرى انهُ قد يزيد الداء شدة وربما افضى الى الاضرار بالاصحاء

وقد ارتاب اطباء انكلترا في نفع هذا العلاج فقال احد مشاهيرهم لمكاتب التيمس انهُ لا يعرف مركباً من اليود والبپتون وانهُ يستحيل تحضير مركب مثل هذا وان كاور يد الراديوم والباريوم غير معروف ولا يدري لماذا يكتشف هذا العلاج في بودابست ويعلن في باريس فرد عليهِ الدكتور زندفي في رسالة نشرتها جريدة التيمس قال فيها ان دواءهُ هذا مركب كيماوي حقيقي وان علاج بعض الامراض بالمركبات الكيماوية انفع من علاجها بالمصل كما ثبت من علاج بعض الامراض بدواء الاستاذ ارلخ وان علاج التدرن بطريقة كوخ لم يأتِ بفائدة وكذلك علاجهُ بالمصل فطريقة كوخ يقصد بها زيادة قوة الدفاع في الجسم حتى يقوى على المرض والعلاج بالمصل يراد بهِ مقاومة السموم التي يفرزها الباشلس لكن الطريقتين لا تؤثران في الباشلس نفسهِ ولا تميتانهِ كما تفعل المواد المعقمة فالعلاج بالتعقيم لم يعد من

الاوهام بل هو حقيقة مقررة ويراد به ادخال بعض المركبات الكيماوية الى الجسم فتقتل الجراثيم ولا تضرهُ . واما كلوريد الراديوم والباريوم فيستخرج من مناجم يواكيمستال في بلاد المجر وفي كل اثني عشر مليغراماً منهُ نحو مليغرام من الراديوم ثمنهُ ٥٢٥ فرنكاً

وقال ايضاً ان دواءهُ جرّب في بلاد المجر وفرنسا في آن واحد لكنهُ ترك اعلان الاكتشاف لاطباء باريس اكراماً للاطباء الفرنسويين ومجاملة لهم

الاحرار وخصومهم

نحثُّ المطايا والمرام بعيدُ | وتبلى الاماني والزمان جديدُ
نروم من الايام صفواً موطَّدًا | ولكنَّ ايام الصفاء شرودُ
نريدُ اخاءً واتحاداً ورفعةً | ولكنَّ بعض الناس ليس يريدُ
وكم جاهد الاحرار سرًّا وجهرةً | وكم راح منا في الجهاد شهيدُ
سنثبت في هذا الجهاد عشائراً | ندافع عن احواضنا ونذودُ
نجودُ اذا هان المصاب بمالنا | وبالنفس ان جلَّ المصاب نجودُ
رفعنا لواء العدل في كل امةٍ | وشدنا المعالي والانام شهودُ
ولم يثننا عن نصرة الحق رادعٌ | ولا راعنا يوم النزال وعيدُ
وما نرتضي غير الفضيلة هادياً | وليس لنا الاَّ الصفاء ورودُ
وانا لقوم لا نودُّ حياتنا | اذا كبَّلتها في الهوان قيودُ
وانَّا لنأبى ان نؤيّد مجلساً | اذا قام فيهِ سيدٌ ومسودُ
وهذا الورى من كل جنس ومذهب | لنا اخوة لاسادةٌ وعبيدُ
لنا الارض ملكاً والبلاد مواطناً | ونحن لرايات السلام جنودُ

***

رويدك ما معنى الحياة ومجدها | اذا لم يكن بعد الحياة خلودُ
واي رشاد نرتجي من زماننا | اذا كان غير الله فيهِ رشيدُ
وبالدين تقويم النفوس وهديها | فما نحن ممن عن هداهُ يحيدُ
ولكنَّ دين الله لله وحدهُ | فليس لنا الاَّ الالهَ عميدُ

متى تنجلي هذه الحقيقة للورى ونخلص من شرٍّ نراه يزيدُ
متى نقتفي سبل الرشاد ونتَّقي سبيل ضلالٍ للخراب يقودُ
متى نجتني غرس الاخاء بروضنا وصرحَ المساواة الرفيع نشيدُ
وترقى بنا حرية طاب نشرها وتُنشرُ اعلام لها وبنودُ

∴

انطلب في الارض الخبائث والغضا وفي الارض اطيابٌ لنا وورودُ
ونضرم نيران العداء تعمُّداً ونحن لنيران العداء وقودُ
ونركب متن الجهل حتى كأننا عن الجهل فينا رِدَّةٌ وصدودُ
فلو انني وُلِّيتُ امر بلادنا لأفعلَ فيهِ ما اشا وأُريدُ
لهدَّمتُ صرح الجهل قسراً وعنوةً وقلتُ لارباب المعارف سودوا

∴

رأيتُ اخا الاحرار في الشرق صابراً على مضض منهُ الجبال تميدُ
يُعدُّ غريباً في صميم بلادهِ ويذهب في الاقطار وهو طريدُ
اذا ما تسامى للمراتب والعلى تُحدُّ لهُ دون الرقي حدودُ
ويُمنع منهُ السعي وهو موفقٌ ويُنقض منهُ الرأي وهو سديدُ
فيا طالباً للشرق عود بهائهِ رويداً فما هذي الفعال تُعيدُ
وما هكذا فعل الخدين لخدنهِ ولا هكذا مُلْك البلاد يسودُ
وكلُّ بلادٍ قد تصرَّم حبلها وساد بها روح الشقاق تبيدُ
وما ينفع الاقوام قرب ديارهم اذا كان ما بين القلوب بعيدُ

∴

فيا معشر الاحرار ان جهادنا خطير ولكن ليس عنهُ محيدُ
وليس لنا ان تستعزَّ ديارُنا ونبلغَ اوطاراً ونحن قعودُ
ولا بدَّ من ان نستتمَّ جهادنا بعزمٍ يفلُّ الخصمَ وهو شديدُ
لئن كان اعداء السلام كواسراً فنحن بتأييد السلام أسودُ
الى المجد يا جند المكارم والعلى الى المجد دوماً والجزاء مجيدُ

مصر نعوم شقير

تعريب الاسماء الاعجمية

(تابع ما قبلهُ)

﴿القاعدة السادسة﴾ حرف j لا وجود لهُ في اللاتينية وهو حديث في اللغات الاوربية ادخل اليها في القرن الرابع عشر ولم يعم استعمالهُ فيها قبل اواسط القرن السابع عشر ولم يكن فرق بينهُ وبين حرف i في بادىء الامر ثم تحوَّل لفظهُ في الفرنسوية والانكليزية الى ما نعهدهُ فيهما الآن وبقي بعض الكتَّاب يرسمونهُ في الالفاظ اللاتينية عوضاً عن حرف i في بعض مواضعهِ اي متى كان لفظهُ كالياء العربية مثل يوليوس (Julius) ويسوع (Jesus) ويوبتر (Jupiter) على ان اكثر المؤلفين في ايامنا يكتبون امثال هذه الكلمات بحرف i كما كان يكتبها الرومان فيقولون Iulius و Iupiter و Iesus فيجب ان يعبَّر عن حرف j متى ورد في الالفاظ اللاتينية بالياء مطلقاً لانهُ في الحقيقة i لا j فرنسوية او انكليزية فيقال يوليوس لا جوليوس وبهِ سمي شهر يوليه ونكتبهُ بالياء ويونون (Juno) لا جونو وبها سمي شهر يونيو وطريانس (Trajanus) لا طراجان ويوسطنيانس لا جوستنيان ويوليانس لا جوليان ويوبتر لا جوبتر وامثال ذلك كثيرة

ولا يزال بعض الاوربيين يعبرون عن الياء في كثير من الاسماء الشرقية بهذا الحرف مثال ذلك يوسف (Joseph) يهوه (Jehovah) ياسمين (Jasmine) يازيد (Bajazet) يافا (Jaffa) اليابان (Japan) الخ . ويلفظهُ الالمان والطليان كالياء العربية فيكتب الالمان اسم ياقوت (Jakut) ويكتبهُ الانكليز (Yacut) ولا يزال الانكليز يلفظون كلمة (Hallelujah) كما نلفظها بالعربية اي بصوت الياء لا بصوت الجيم

﴿القاعدة السابعة﴾ ليس في الحروف الهجائية اليونانية ما يقابل الهاء العربية الاَّ علامة كانوا يضعونها قبل حرف العلة الثقيل ويعبر عنها الافرنج بحرف h وكان كتَّاب العرب يعبرون عنها بالهاء غالباً مثل هوميروس (Homerus) وهرقل (Heracles) وهيرودوتس (Herodotus) فيجب ان تضاف الهاء في تعريب هذه الاسماء كما يفعل الافرنج وكما كان شائعاً عند اكثر كتَّاب العرب فيقال هوميروس لا اوميروس او اومير وهيدروجين لا ايدروجين وهيدروكلوريك لا ايدروكلوريك سواء لفظ الفرنسويون هذا الحرف او لم

يلفظوهُ . على انَّ كتَّاب العرب لم يجروا على ذلك دائماً فقالوا اوميروس وهوميروس وابقراط (Hippocrates) وابرخس (Hipparchus) وأُدرة (Hydra) وهو دالا معروف وايرونيموس (Hieronymus) وهو اسم قديس مشهور يكتبهُ الانكليز (Jerome) والفرنسويون (Jérôme) ويعربهُ اكثر الكتَّاب خطأً جروم وصوابهُ ايرونيموس او هيرونيموس

القاعدة الثامنة ◈ حرف υ اليوناني يعبَّر عنهُ في اللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية بحرف y وكان اكثر كتَّاب العرب يعبّرون عنهُ امَّا بالواو او بالضمة فقالوا قُبْرس (Cyprus) وأُدرة (Hydra) ودوسنطاريا (Dysenteria) وغلوقوريزا (Glycyrrhiza) اي عرق السوس وبولوغالن (Polygala) وبولوبوديون (Polypodium) وثومس (Thymus) وفارونوخيا (Paronychia) وكلها انواع من النبات وبوريطس (Pyrites) وهو ضرب من المعادن واللورة (Lyra) وهي من صور السماء . وعبروا عنهُ احياناً بالياء فقالوا كيموس (Chymus) وكيرلُّس وفيثاغورس وقال بعضهم فوثاغورس . والغالب في تعريب هذا الحرف اليوناني ان يكتب بالواو او بالضمة وقد عُبّر عنهُ في الالياذة العربية بالياء او بالكسرة في اكثر المواضع

القاعدة التاسعة ◈ تعرَّب الاسماء اليونانية واللاتينية كما هي في حالة الرفع لا كما يكتبها الفرنسويون او الانكليز في بعض الاحيان فيقال مثلاً فيثاغورس لا فيثاغور وهيرودوتس لا هيرودوت واقليدس لا اقليد وهوميروس لا اومير وبلينيوس لا بلين او بلني . ولا بأس ببتر بعضها كما كان يفعل العرب احياناً فيقال هرقل وثيوفيل وارسطو وسقراط وابقراط عوضاً عن هرقلس وثيوفيلوس وارسطوطاليس وسقراطس وهبوقراطس . ولا ارى ذلك مستحسناً الاَّ في الالفاظ التي كتبها العرب كذلك

ولا بد من ملاحظة الاسماء التي تنتهي بالحرفين on في اليونانية وبحرف o في اللاتينية فالاسماء اليونانية التي تنتهي كذلك كان الرومان يحذفون منها حرف n في حالة الرفع فيكتبون Platon مثلاً Plato وكان اليونان يضيفون حرف n على الاسماء اللاتينية التي تنتهي بحرف o في حالة الرفع فيكتبون لفظة Cicero اللاتينية Kikeron لان هذا الحرف اصلي في اللاتينية يظهر في حالة الجرّ مثل قولنا Ciceronis . فيجب ان نلحق هذه الاسماء كلها بحرف النون كما كان يفعل العرب واليونان وكما يفعل الفرنسويون فيقال نيرون (Nero) وافلاطون (Plato) وابلُّون (Apollo) ولاون (Leo) وشيشرون (Cicero)

و يونون (Juno) واسترابون (Strabo) لا نيرو و بلاتو وابلُّو وليو وسيسرو وجونو واسترابو كما يكتبها الانكليز

﴿ القاعدة العاشرة ﴾ حرف χ اليوناني يقابلهُ ch في اللاتينية وهو قريب في اللفظ من الخاء العربية فيجب ان يعبر عنهُ بها كما كان يفعل كتَّاب العرب في اكثر الاحيان. مثال ذلك ملنخوليا (Melancholia) وارخيلوخس (Archilochus) لا ارشيلوك وفلوطرخس لا بلوتارك وارخميدس لا ارشميد واخلّس او اخيل لا اشيل وخلكيس (Chalcis) لا شلسس وتريخينا (Trichina) لا تريشين وتاخيكارديا (Tachycardia) لا تاشيكاردي

على ان هذه القاعدة لم تكن مطردة عند كتَّاب العرب فقد عبروا عن هذا الحرف اليوناني بالكاف في بعض الاحيان فقالوا انطاكية بالكاف وانطيوخس بالخاء والبطريرك بالكاف والارخون بالخاء وقالوا وتركلس والكيموس بالكاف. وربما عبروا عنهُ بالقاف فقالوا القرن (Chronos) والقرطاس (Chartes) ثم عادوا وقالوا الخارطة وهي والقرطاس من اصل واحد. ورأيت اسم ارخميدس في تاريخ الحكماء لابن القفطي مكتوباً ارشميدس. وكل ذلك نادرٌ

ولا اريد انهُ يجب التعبير عن هذا الحرف اليوناني بالخاء دائماً فلا بأس بكتابتهِ بالكاف لاسيما في الالفاظ التي الفها السمع والتي تلفظ كذلك عند الافرنج مثل كرونومتر ولكن كتابة اخيل وارخيلوخس وخلكيس بالشين قبيحة جدًّا بعد ما كتبت هذه الاسماء وامثالها بالخاء منذ ازمان طويلة

﴿ القاعدة الحادية عشرة ﴾ الاسماء اليونانية واللاتينية تلفظ كما تكتب تماماً ولا يتغير لفظ حروفها فيجب نقلها الى العربية كما هي بقطع النظر عن اللفظ الانكليزي او الفرنسوي كما في كثير من الامثلة التي مرَّ ذكرها. وقد بقيت امثلة اخرى قلَّما ينتبه لها فالانكليز مثلاً يقولون هباشيا (Hypatia) ويقول الفرنسويون اباتي (Hypatie) لكن يجب ان يكتب هذا الاسم كما هو تماماً اي هباتيا بالتاء. كذلك فيسيولوجيا و بلاسما واناساركا واوروسيوس وامبروسيوس يجب ان تكتب كلها بالسين لا بالزاي اي كما هي في الاصل وكما كتب العرب امثالها فقالوا فيلسوف لا فيلوزوف

هذا ما رأيت ذكرهُ في هذا الباب وقد بقيت اصول غير هذه يجب ملاحظتها في التعريب اضربت عن ذكرها اما لشهرتها او لعدم اهميتها منها التعبير عن حرف p بالفاء

في اكثر الاحيان كقولنا افلاطون وفيثاغورس وبعض الكتّاب في ايامنا يستعيضون عن الفاء بالباء الفارسية · ومنها التعبير عن حرف v بالواو كقولنا والنتينوس وبعضهم يعبّر عنهُ بالفاء الفارسية · ومنها عدم الابتداء بالساكن بالعربية فاماً ان يحرَّك الساكن او تضاف همزة قبلهُ ولذلك قالوا الاسقنقور والسقنقور

ولا اريد في ما تقدم انهُ يجب ردّ الاعلام الحديثة الى اصلها اللاتيني او اليوناني متى نقلت الى العربية فاسم جول سيمون مثلاً يجب ان يكتب كما يلفظهُ الفرنسويون لا ان نردهُ الى اصلهِ اللاتيني ونقول يوليوس ومثلهُ مارك وانطوان وانطوني وماركو بولو واشيل متى كانت اسماء اشخاص من المحدثين فيجب ان تكتب كما تلفظ في لغات اصاحبها لا كما كان يلفظها اليونان او الرومان · اما اذا كانت اسماء اشخاص من اليونان او الرومان فيجب ان تكتب كما كان اليونان او الرومان يلفظونها ولاسيما متى كانت مكتوبة كذلك في المؤلفات العربية القديمة

الدكتور امين المعلوف

تتويج ملك الانكليز

لبس التيجان عادة قديمة جدًّا وجدت قبل زمن التاريخ كما يستدل من النقوش القديمة في مصر وبابل وبلاد اليونان · وقد تنوعت الآن فابطل الملوك لبس تيجانهم الاَّ نادراً ولا بدَّ من ان يقلعوا عن لبسها بتاتاً في مستقبل الازمان هذا اذا بقي للناس ملوك يملكونهم · والانكليز سبقوا غيرهم من امم هذا العصر الى الحكم الدستوري ونزع السلطة من ملوكهم واعطائها لنواب الامَّة ولكنهم لا يزالون متمسكين بكثير من عاداتهم القديمة كتتويج ملوكهم والباس قضاتهم الشعور العارية وحراسهم الثياب المقصبة التي كانت تلبس منذ مئات من السنين ونحو ذلك مما اقلعت عنهُ امم كثيرة تأخرت عنهم في اقتباس الحكم النيابي

وقد كان الاحتفال بتتويج ملك الانكليز جورج الخامس في ٢٢ يونيو الماضي غاية في الابهة والعظمة فقطعت الحكومة للانفاق على تتويجهِ ثلثمئة الف جنيه والمرجح ان نفقاتها لا تقلُّ عن ٣٥٠ الف جنيه لانها انفقت على تتويج ابيهِ ٣٥٩ الف جنيه · اما نفقات الامة الانكليزية في هذا السبيل فقد لا تقلُّ عن بضعة ملايين من الجنيهات ولكن ما تنفقهُ الحكومة والامة يبقى للامة لان نقودها تنتقل من الواحد الى الآخر من ابنائها وما يستهلك من البارود

والكربائية تصنع غيره بقليل من النفقة وتستفيد الحكومة في ابهاج رعاياها وتعزيز سطوتها ما لو قدر بالمال لربا على ما انفقتهُ اضعافاً مضاعفة

ويتوَّج ملوك الانكليز في الكنيسة القديمة المعروفة بدير وستمنستر وهي الى جانب دار البارلمنت . وقد فرشت ارض هذه الكنيسة الآن ببسط زرقاء فاخرة صنعت لهذه الغاية ونقشت نقشاً بديعاً بالشعار الملكي وغطيت الدكة التي عليها العرش ببساط عجمي صنع منذ ٣٢٧ سنة وهو للورد دلكث احد اعيان الانكليز استعير منهُ لهذه الغاية لانهُ من التحف النادرة المثال ووضع كرسيا العرش على بساط عجمي آخر وفرش بساط عجمي ثالث امام المذبح وهو للورد كرزن فكان للبسط العجمية المقام الاول بين البسط المفروشة في هذا الاحتفال . وغطي كرسيا العرش بنسيج من الحرير القرمزي معرَّق تعريقاً دمشقياً وقد صبغ بصباغ الفوَّة الطبيعي ونسج بنول يدوي وطرّز عليهِ شعار الملك بخيوط ذهبية مع الحرفين الاولين من اسمهِ واسم الملكة . ووضع في التاج الماسة الصغرى من الماستين الكبيرتين اللتين خرجتا من قطع ماسة كولنن التي وجدت في جنوبي افريقية ووضعت اختها الكبرى في الصولجان وهما اكبر حجارة الماس المعروفة واصفاها واثمنها

وحضر حفلة التتويج نحو سبعة آلاف نفس ٤٠ منهم من بيت الملك و ٢٠٠ من الامراء الاجانب ومندوبي الدول و ٢٢٠ من السفراء وموظفي السفارات و ١٠٠٠ من اعيان الانكليز وزوجاتهم و ٤٠٠ من الاساقفة والاكليروس واعضاء المجلس الخاص وزوجاتهم و ٣٠٠ من موظفي الحكومة الانكليزية وحكومة الهند والمستعمرات و ١٠٠ من اصحاب الرتب والنياشين الانكليزية و ١٠٠٠٠ من الاعيان القصَّر وابكار الاعيان وعائلاتهم و ٥٠ من المدارس الجامعة و ٢٠٠ من اعضاء المجالس البلدية والمحلية و ١٠٠ من الجمعيات العلمية الخ

وقد وردت اخبار التتويج بالتلغراف وفيها ان الجمع ابتدأ يحتشد في كنيسة وستمنستر منذ الفجر وكان الاعيان بحللهم من المخمل الارجواني وفرو القاقم وزوجاتهم بذيولهنَّ الطويلة يحملها الغلمان وراءهنَّ . ووضع الاعيان تيجانهم تحت مقاعدهم ووضع زوجاتهم تيجانهنَّ في حضونهنَّ ولما انتظم عقد الجمع اقبل نواب الدول الاجنبية مثل ولي عهد المانيا ونائب جمهورية فرنسا ونائب جمهورية اميركا وكان اكثرهم زينة في ملابسهِ نائب اليابان ونائب ايطاليا ونائب النمسا وجاء بعد نواب الدول امراء بيت الملك ثم المركبة الملكية وفيها الملك والملكة ووراءها لورد كتشنر على صهوة جوادهِ ثم الحرس الاستعماري والهندي . ولما دنا الملك والملكة من الكنيسة نهضت الجموع اجلالاً وهتفت لهما وكان رئيس اساقفة كنتربري وسائر

رؤساء الكهنة ماشين امامهما على نغم الارغن وهو يرتل قول صاحب الزبور «فرحت بالقائلين لي الى بيت الرب نذهب» ووراءهم حملة الاعلام وجمهور من الاعيان اصحاب الوظائف الخاصة في حفلة التتويج يحمل كلٌّ منهم ما هو منوط بهِ حملهُ من الادوات. ودخلت الملكة قبل الملك وهي لابسة الارجوان وذيل ردائها يحملهُ ست من اجمل بنات الاعيان وهنَّ بالحلل البيضاء وقلائد اللؤلوء ثم دخل حامل صولجان الملك وحامل سيف المملكة وحامل سيف العدل وحامل تاج الملك ادورد وحامل الكرة وحامل الكاس وحامل التوراة وهلمَّ جرًّا وكلهم بافخر الحلل. ثم دخل الملك بحلتهِ الملكية متقلداً وسام الغارتر (ربطة الساق) وعلى جانبيهِ اسقفان ووراءهُ حامل العلَم وبعض امراء الجيش

ووقف رئيس اساقفة كنتربري ونادى قائلاً ايها السادة قدمت اليكم الملك جورج ملك هذه المملكة الذي لا شبهة فيهِ والذي جئتم كلكم اليوم لكي تقدموا لهُ الطاعة فهل انتم راغبون في ذلك. فهتف الجمع هتافاً متكرراً قائلين احفظ اللهمَّ الملك جورج. ثم ابتدأت الخدمة الدينية وتلي قانون الايمان ووُعظت عظة مختصرة وفي ختامها تقدم رئيس اساقفة كنتربري الى الملك وقال لهُ هل انت مستعد يا مولاي ان تقسم اليمين فقال الملك نعم وأقسم انهُ يحافظ على الديانة البروتسطانية ويحكم شعبهُ بالعدل. وسار الى المذبح وركع امامهُ ووضع يمينهُ على التوراة وقال ان كل ما وعدت بهِ هنا افعلهُ واحفظهُ فليعني الله. وقبَّل التوراة ووقَّع صورة القسَم ورجع الى كرسيهِ بجانب كرسي الملكة وسجدا كلاهما ثم عاد الى المذبح وخلع حلة الملك وتقدم الى عرش الملك ادورد المعترف وجلس على حجر تاريخي مشهور فمسحهُ دين وستمنستر بالزيت المقدس والبسهُ مهمازهُ ووضع سيفهُ على المذبح. وصلى رئيس الاساقفة ضارعاً الى الله ان لا يتقلد الملك سيفهُ عبثاً بل يستعملهُ لخدمة الله بارهاب الاشرار وحماية الاخيار ثم ناولهُ اياهُ قائلاً اجرِ بهذا السيف العدل واوقف نمو الشر واحمِ كنيسة الله واعن الارامل والايتام وجدد ما عتق واحفظ ما تجدد واصلح الاثيم وايد الصالح حتى تنمو كل فضيلة. وناولهُ بعد ذلك رداء الملك والكرة والصليب قائلاً فليلبسك الله رداء البر وثوب الخلاص واذا رأيت هذه الكرة موضوعة تحت الصليب فتذكر ان العالم كلهُ خاضع لقوة المسيح فادينا ولسلطتهِ. ثم البسهُ خاتم الملك في اصبعهِ وناولهُ الصولجان قائلاً تناول صولجان العدل والرحمة وليعنك الله في اجراء كل ما وهبك من السلطة وكن رحيماً ولكن لا تتناهَ في الحلم وعادلاً ولكن لا تنسَ الرحمة وعاقب الشرير واحمِ الصالح وقُد شعبك في السبيل الذي يجب ان يسير فيهِ. ثم رفع التاج عن المذبح وتضرَّع الى الله ليبارك الملك ويتوّجهُ بكل

فضيلة ووضع التاج على رأسهِ قائلاً ليتوجك الله بتاج المجد والبر . وللحال رفع الاعيان تيجانهم من تحت مقاعدهم ووضعوها على رؤُوسهم وهتفوا للملك . وجلس الملك على عرشهِ وجعل رجال المملكة يمرون امامهُ ويسجدون لهُ واحداً بعد الآخر واولهم رئيس اساقفة كنتربري والاساقفة ثم ولي العهد وامراءُ بيت الملك وكان كلٌّ منهم يرفع تاجهُ عن رأسهِ ويركع امام الملك ويقول اني اخدمك بحياتي واكون اميناً لك حتى الموت فليساعدني الله ثم يلمس تاج الملك بيدهِ ويقبلهُ في وجههِ . وفعل مثلهم كل رؤَساء فرَق الاعيان اما اعضاءُ تلك الفرق فبقوا راكعين في مجالسهم حاسري الرؤُوس .

وركعت الملكة على درج المذبح تحت قبة من النسيج الذهبي يحملها دوقات سذرلند وبورتلند ومنتروز وهملتون ومسحها رئيس الاساقفة بالزيت المقدس في رأسها والبسها الخاتم والتاج ولما وضع التاج على رأسها وضع نساءُ الاعيان تيجانهنَّ على رؤُوسهنَّ واعيدت الى عرشها فجلست عليهِ وتناولت هي والملك القربان المقدَّس . وقاما بعد ذلك ودخلا احدى كابلات الدير وخلع الملك رداءَ الملك ولبس الارجوان وعاد هو والملكة الى امام الجمع وسارا الهوينا الى ان خرجا من الكنيسة وعادا بموكبهما الى قصر بكنهام

ولهذا التتويج في نظر الانكليز وجهان وجه ديني ووجه سياسي فالاحتفال بهِ من الوجه الديني هو كما قال فيهِ بعض واصفيهِ اعظم احتفال ديني لهم . ولو انعم الانسان نظرهُ في الصلوات والاقوال التي تقال فيهِ لوجد جوهرها التضرع من المخلوق الى الخالق والتقدم اليهِ بروح البساطة التي يتقدم بها الولد الى ابيهِ ليطلب منهُ لهُ وللمكهِ ما يريدهُ ويشتهيهِ

والاحتفال بهِ من الوجه السياسي اعظم احتفال دنيوي لهم . ولو انعم الانسان نظرهُ في الاقوال التي تقال فيهِ ايضاً لوجد انها تعظم قدر الملك وتعلي شأن وظيفتهِ الى اسمى الغايات وتذكرهُ في كل حركة وسكنة بما هو واجب عليهِ لشعبهِ وبالعهود التي يعاهد شعبهُ عليها وبكونهِ خادماً للقانون مؤيداً ومنفذاً لهُ

وقد يعترض البعض ان الملك لا يكون بعد التتويج اكثر صلاحاً وعدلاً منهُ قبل التتويج وانهُ اذا اجاب الله دعاءَ رئيس الاساقفة في حفلة مثل هذه فعلى م لا يجيب دعاءهُ من غير احتفال ولا انفاق اموال . ولكن تاريخ الانسان يدلُّ على ان الحفلات الدينية الوقورة تؤَثر في نفسهِ تأثيراً شديداً حتى لقد تحملهُ على اصلاح سيرتهِ والتفاني في عمل ما يجب عليهِ اما فائدتها السياسية فمما لا شبهة فيهِ

ماضي الطيران ومستقبلهُ

ألَّف المستر غراهم هوبت كتاباً في ماضي الطيران وحاضرهِ ومستقبلهِ · وقد شاركهُ في كتابة فصولهِ كثيرون من كبار الطيَّارين فاتوا على خلاصة ما يقال في هذا الموضوع وما حدث فيهِ الى الان

ويظهر مما كتبهُ المستر هوبت ان اول مَن اقام الادلة الرياضية على امكان الطيران بطيَّارة ذات سطح واحد رجل انكليزي اسمهُ السر جورج كيلي وكان ذلك سنة ١٨٠٩ اي منذ اكثر من مئة سنة فانهُ القى خطبة في دار الهندسة المدنية بلندن وصف فيها طيارة تحمل الانسان ورسم جميع اجزائها الجوهرية كانهُ يرى طيارة بلريو المعروفة الآن · وبعد ثلاثين سنة صنع انكليزي آخر طيارة على مبدإِ السر جورج كيلي ولكنها لم تطر لان آلتها البخارية كانت ثقيلة بالنسبة اليها وكانت الطيارة التي صنعها مثل طيارة انطونت · ومن سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٨٩٥ صنعت الطيارات التي يطير بها الانسان وهو منحدر من مكانٍ عالٍ كانهُ يزلق في الهواء زلقاً على سطح مائل · واطول مسافة طارها اصحابها ١٢٠٠ قدم ومتوسطها ٦٠٠ قدم

المسافة والسرعة والعلو

ثم صنع المستر ريط واخوهُ طيارتهما وطارا بها ٢٤٥ ميلاً سنة ١٩٠٥ و ٩٥ ميلاً سنة ١٩٠٩ · وفي تلك السنة طار المستر فارمن ١٥٠ ميلاً وبقي المسيو تبوتو في الهواء ثماني ساعات و ٣٥ دقيقة سنة ١٩١٠ · وكانت اعظم سرعة بلغتها الطيارة سنة ١٩٠٣ ثلاثين ميلاً في الساعة · وسنة ١٩٠٩ طار المسيو دلاغرانج بسرعة ٥٠ ميلاً في الساعة وسنة ١٩١٠ طار المسيو لبلان بسرعة ٦٧ ميلاً ونصف ميل في الساعة

الاَّ ان ازدياد السرعة لا يماثل ازدياد الارتفاع ففي سنة ١٩٠٧ لم يستطع فارمن ان يعلو عن الارض سوى ثماني اقدام · وسنة ١٩٠٨ ارتفع ريط ٤٠٠ قدم. وسنة ١٩٠٩ ارتفع لاثام ١٦٤٠ قدماً · وسنة ١٩١٠ ارتفع لاغنيو ١٠٧٤٦ قدماً · وينتظر الآن ان تعلو الطيارات الى ٢٠٠٠٠ قدم

الطيارات والركاب

اول من حمل راكباً معهُ المستر ريط وكان ذلك سنة ١٩٠٨ · وسنة ١٩٠٩ حمل المسيو

بلريو راكبين معهُ . وسنة ١٩١٠ حمل فارمن اربعة ركاب . وسنة ١٩١١ حمل برغو احد عشر راكبًا مسافة ميلين وحمل سُمر ١٢ راكبًا ستة اميال . وكانت اطول مسافة قطعها الطيارون فوق البحر الى سنة ١٩٠٩ واحداً وعشرين ميلاً فبلغت ١٣٠ ميلاً سنة ١٩١١

عدد الطيارين

عدد الطيارين المعروفين الآن نحو ٧٠٠ وهم يطيرون بسبع مئة وتسع وعشرين طيارة ٣٦١ منها من ذوات السطحين و ٣٠٢ من ذوات السطح الواحد . و ١٣٥ من ذوات السطحين مصنوعة على مثال طيارة فارمن و ١٥٨ من ذوات السطح الواحدة مصنوعة على مثال طيارة بلريو . وآلة بلريو نالت اكثر الجوائز في السرعة والارتفاع . و ٣٨٧ من الطيارين فرنسويون و ١٢٨ انكليز و ٤٦ المان و ٣٨ ايطاليون و ٣٧ روسيون و ٣١ اميركيون و ٤ يابانيون . وبين الطيارين الفرنسويين ٧ من النساء

الحوادث

ان الحوادث او النكبات اقل مما يظهر لاول وهلة ففي السنتين الاخيرتين الى ٩ فبراير سنة ١٩١١ حدث ٣٤ حادثة وقد حدث اضعاف ذلك بين المصعدين في الجبال في سنة واحدة وهي سنة ١٩١٠ فانهُ قتل تسعون منهم وايف ثمانون لكن هذه المقابلة لا تصح الا اذا عرف عدد المصعدين في الجبال كلهم . اما اسباب حوادث الطيران فكما ترى في هذا الجدول

١١	حادثة من انكسار جزء او اكثر من آلة الطيارة
٨	حوادث من عجز الطيار عن ادارة الآلة
٣	« من تعطل الآلة المديرة للطيارة
٤	« من شدة عصف الرياح
٤	« والطيارة لا تزال على الارض
١	من تعطيل الآلة البخارية المحركة
٢	من دوار الطيار وهو طائر
١	بسبب غير معروف

والطيران سهل وامين اذا كانت الاحوال موافقة لذلك ولا يضطر الطيَّار ان يتغلَّب على مخاطر غير عادية . ولو كانت الآلة المحركة اصلح مما هي لقلَّت حوادث السنتين الماضيتين الى نصف ما هي

منع الحوادث

قال كاتب هذا الفصل انهُ لو جلس الطيارون في مجالس صالحة لجلوسهم ووضعوا الآلات امامهم وكان فوقهم شيء يتعلقون بهِ وتحتهم اخشاب تتكسر فتضعف الصدمة اذا وقعت الطيارة بهم لنجا اكثرهم . ويمكن منع انقلاب الطيارة بوضع فرملات توقف آلتها عن الحركة حالاً واشار ان يربط الطيارون في مجالسهم بمناطق عريضة من الكاوتشوك تعم الصدر والبطن وبان لا يكون لذنب الطيارة شأن في رفعها بل يكتفى بذنب صغير لتوجهها

الطيارة في الحرب

قال كاتب هذا الفصل ان الطيارة تعلو ثلاثة آلاف قدم في دقائق قليلة وتسير بسرعة متوسطها من اربعين ميلاً الى خمسين في الساعة ويمكن ان تستمر زماناً طويلاً في مكان واحد فوق بقعة واحدة وحركتها وهي سائرة سهلة حتى يسهل على راكبها ان يستعمل يديهِ فيكتب بهما ويصوّر بالقلم وبآلة التصوير الشمسي واذا تمرّن امكنهُ ان يستعمل النظارة القوية بسهولة وعندهُ ان اصابة الطيار برصاص البنادق او كرات المدافع قليل الحصول فان الرصاص لا يفعل على ابعد من ١٥٠٠٠ قدم واذا كانت الطيارة سائرة امامها بسرعة خمسين ميلاً في الساعة فلا تبقى هدفاً لها اكثر من ثلاث دقائق ونصف دقيقة. ولا يضطر الطيار ان يسير في خط مستقيم بل يعلو ويهبط ويميل يمنة ويسرةً واذا دار حول الجنود تعذر عليهم اطلاق البنادق والمدافع عليهِ . وقد يمزق الرصاص نسيج طيارتهِ ولا يصيب آلتها فتبقى طائرة على حالها واذا مرّت طيارة فوق مئة جندي واطلقوا كلهم بنادقهم عليها فقد يصيبها كثيرون منهم ولكن اكثر رصاصهم يعود اليهم واما الطيار والطيارة فلا ينالها مكروه الاَّ اذا اصابت رصاصة الطيّار نفسهُ او اصابت جزءًا جوهرياً من الآلة . ثم انهُ لتعذر معرفة الطيار هل هو صديق او عدو . ولذلك فالخطر قليل على الطيار من طيرانهِ فوق جنود الاعداء

فائدة الطيارات

تفيد في الاستطلاع وهذا لا خلاف فيهِ . ويظن انها تفيد ايضاً في طرح المتفرقعات على العدو وهذا فيهِ خلاف لانها لا تصيب الاَّ اذا طارت قريبة من وجه الارض فتكون حينئذٍ هدفاً لرصاص العدو وقنابلهِ . ولكن الطيارة التي متوسط سرعتها ٥٠ ميلاً في الساعة وليس امامها الاَّ خمسون ميلاً تسير فيها تستطيع ان تحمل ٢٥٠ ليبرة من القنابل واذا تمرّن الطيار على طرحها استطاع ان يلقي كثيراً منها في مساحة لا تزيد على مئة متر طولاً

في عشرين متراً عرضاً وهو على ١٠٠٠ قدم فوق الارض · واذا وُجد عند جيش خمسون طيارة وطارت كلٌّ منها مرتين في اليوم في بقعة قطرها مئة ميل استطاعت ان تلقي ١٥٠٠٠ ليبرة من القنابل المتفرقعة ولا بدَّ من ان يحل بالعدو من رميهِ بها ضرر كبير ماديًّا ومعنويًّا واذا التقت الطيارة بالبالون في الهواء فالغلبة للطيارة لانها تعلو فوقهُ حالاً وتلقي عليهِ قنبلة فتتلفهُ وتهلك ركابهُ · واذا التقت طيارتان وتحاربتا فالفوز لاسرعهما حركة واحكمهما تسديداً · واذا وضعت المدافع الكثيرة الطلقات في الطيارات تعذر جمع الجنود بكثرة بعضها مع بعض ولو وراء الحواجز والسُّتُر لان القنابل تنصبُّ عليهم من الطيارة فتصيب كثيرين منهم · وقد رمى المستر غراهم هويت قنبلة من طيارة على شيءٍ يمثل بارجةً فاصابها · وصعد ضابط اميركي بطيارة ورمى غرضاً ببندقية فاصابهُ اربع مرات من ست ورمى ثوراً فلم يخطئهُ · ويقال ان لاثام رمى عصفوراً من طيارتهِ فاصابهُ

نفقات الطيارات

ان نفقة مئة طيارة لا تزيد الآن على ٦٠٠٠٠ جنيه فاذا انفقت حكومة مئة الف جنيه امكنها ان تصنع مئة طيارة وتجهزها بكل ما يلزم لها · ولا تزيد نفقات الطيارين انفسهم من ضباط وصف ضباط على ٦٠٠٠٠ جنيه في السنة فاذا خصصت الحكومة في ميزانيتها مئة الف جنيه في السنة لمئة طيارة امكنها ان تحفظها وتجددها كلها كل سنتين ونصف سنة · ومركبة واحدة تجرها اربعة افراس تكفي لحمل ما يلزم لمئة طيارة من الزيت والوقود مسافة ١٦٠ ميلاً

ومن رأي كاتب هذا الفصل انهُ يجب على الحكومة الانكليزية ان يكون عندها الآن مئة طيارة في نظارة الحربية ومئة طيارة في نظارة البحرية · وقال انهُ سيكون عند حكومة المانيا مئة طيارة هذه السنة · وعند حكومة اليابان الآن عشر طيارات وقد اوصت على ٢١ طيارة اخرى · ومراد فرنسا ان تعلّم كل ضباط جيشها الطيران وتجعل فرعاً للطيران متصلاً بكل معسكر من معسكراتها

مستقبل الطيران

يظن المسيو بلريو ان ستصنع طيارات لنقل الركاب حتماً · واذا زادت سرعة آلة الطيارة قلَّ الخطر من وقوعها · والحاجة ماسَّة الآن الى آلة تسرع وتبطئ حالاً حسب ارادة الطيار · وسيعين للطيارات طرق تسير فيها براً وبحراً ولا تخطاها وتوضع لها اعلام فيها لتراها وترتشد بها · والسفر بالطيارات ارخص انواع السفر على سرعتهِ وسهولتهِ وفيهِ لذة الطيران في الهواء

وليس فيهِ شيءٌ من مشاق السفر بالمراكب والمركبات كالاهتزاز والغبار ويشعر راكب الطيارة انهُ تغلَّب على القوة الطبيعية

وهناك فصل للمستر سسل غراس قال فيهِ انهُ سئم الطيران بسرعة اربعين ميلاً في الساعة وهو ينتظر بفارغ الصبر ان تصير السرعة ثمانين ميلاً او مئة ميل . كتب ذلك وهو لا يعلم ما خبأَهُ لهُ القدر لانهُ وقع وقتل وهو راجع من كاله الى دوفر

طيارة المستقبل

الكلام في هذا الموضوع هو الفصل الاخير من هذا الكتاب . ومن رأي كاتبهِ انهُ حينما تصير الطيارة تقطع ١٥٠ كيلو متراً في الساعة يصير الطيران فيها مأموناً في كل ايام السنة ومهما كانت الريح شديدة . وعندهُ ان طيارة المستقبل ستكون مثل الصندوق المقفل المغلق حتى لا يتضرَّر الركاب من عصف الرياح ولا من اهتزاز الآلة في بداءة الطيران وفي نهايتهِ ويكون فيها وسائل للتدفئة حتى لا يبردوا

ومن رأي المستر بُلهان انهُ لا تأتي سنة ١٩١٥ حتى تصير الطيارات مأمونة حتى يسهل على كثيرين استعمالها . ولا يظن انها تصير صالحة لنقل البضائع ولكنها تصير صالحة لنقل البريد وانهُ يقلُّ الخطر من ركوب الطيارات حتى يصير اقل من ركوب قطرات سكة الحديد السريعة

بعض النبوءات

يظن مدير معمل البالونات التابع للحكومة الانكليزية انهُ لا بدَّ من جعل آلة الطيارات تتحرك من غير صوت ولا بدَّ من وقاية الطيار والركاب من عصف الرياح . وقال غيرهُ انهُ لا تمضي عشر سنوات حتى تصنع طيارات كبيرة تناظر السفن وقطرات سكك الحديد . وانهُ سيزيد خطر الطيارات في السنوات الاربع المقبلة ثم يقل رويداً رويداً بازالة اسبابهِ . وقال آخر اننا سنصير نقطع من اوربا الى اميركا في نحو ثماني عشرة ساعة في اقل من عشرين سنة وستصنع طيارات لها قوارب تعوم عليها حتى اذا زادت سرعتها ارتفعت عن الماء وجرت في الهواء . وكتب آخر ان الطيارة ستبطل الحروب لانها تتلف البوارج والحصون والمرافئ وقال انهُ لو وجد عدد كافٍ من الطيارات في حالتها الحاضرة وطارت فوق البوارج الانكليزية في بورتسموث ما تعذَّر عليها ان تتلفها كلها بما ترميهِ عليها من الديناميت فكيف بها اذا زادت قوة على حمل قنابل الديناميت وتسديد رميها . فاذا صحت الاحلام وجاءت الطيارات مبطلة للحروب ومزيلة لمشاق الاسفار كانت اعظم مخترعات العصر وانفعها كلها

معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

﴿ الزِّمِّير ﴾ Gastrosteus. E. Stickle-back F. Epinoche, canade

« نوع من السمك لهُ شوك ناتئ وسط ظهره ولهُ صخب وقت صيد الصياد اياهُ وقبضهِ عليهِ واكثر ما يصطاد في الاوحال واصول الاشجار في المياه العذبة » (تاج العروس) . وهذا الوصف ينطبق تماماً على السمك المسمى (Gastrosteus) عند علماء الحيوان واكثر ما يكون في المياه العذبة وبعضهُ يعيش في الماء المسوس اي بين العذب والملح

﴿ ابو قرن ﴾ Lophotes cepedianus. E. Unicorn-fish. F. Lophote

سمك بحري لهُ قرن في مقدَّم رأسهِ ذكرهُ الاب لامنس اليسوعي في الصفحة الخامسة من كتابهِ المسمَّى « الالفاظ الفرنسوية المشتقة من العربية » لكنهُ لم يذكر اسمهُ العلمي واظنهُ هذا السمك . وذكرهُ فورسكال وسماهُ (Chætodon unicornis) وكلونزنجر وسماهُ (Naseus unicornis)

﴿ ابو مصقار ﴾ Scarus cretensis E. Parrot-wrasse. F. Scare, poisson-perroquet

سمك بحري طيب الطعم كان لهُ شهرة عظيمة عند القدماء واللفظة معرَّب (Skaros) باليونانية كما ذكر الاب انستاس الكرملي (المشرق ٣ : ٦٦) . وابو مصقار في محيط المحيط « ضرب من السمك »

﴿ الغَيْتان ﴾ Scarus stellatus سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٢٦) . والغيتان في محيط المحيط « نوع من السمك »

﴿ المغرّد . ديك البحر ﴾ Scarus gallus سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٢٧)

﴿ دُرَّة البحر ﴾ Scarus purpureus سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٢٧)

﴿ الغُبَّان ﴾ Scarus ghobban سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٢٨)

﴿ درَّة البرّ ﴾ Scarus psittacus سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٢٩)

﴿ السَّيْجان ﴾ Scarus siganus سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٢٥) واسمهُ

النوعي اي الثاني مأخوذ من العربية (١) . والسيجان في محيط المحيط « نوع من السمك »

❖ الحَرِيت ❖ Scarus harid سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٣٠) . والحريت في محيط المحيط « ضرب من السمك » . ومنهُ اسمهُ النوعي الذي يعرف بهِ عند العلماء

❖ البُلْطي . المُشْط . الخَرْشُقلاً . الخِرْشَقْلَى ❖ Chromis niloticus

سمك نهري يوجد في النيل و بحيرة طبرية وغيرها من المياه العذبة في الشام و يعرف في مصر بالسمك البلطي وفي الشام بالمشط ذكر ذلك كثير من المؤلفين مثل القانون ترسترام وغيرهِ . وفي مياه الشام انواع كثيرة من المشط غير هذا النوع

وجاء في بغية الطالبين لاحمد بك كمال ان « بتو » بالمصرية القديمة « و باطي » بالديموقراطية نوع من السمك . ولعلَّ الاسم العربي مشتق من المصري

وقال الأب انستاس الكرملي (المشرق ٣ : ٣١٨) ان الخرشقلاً من (Chrysokolletos) باليونانية ومعناهُ الملبس ذهباً وهو السمك المسمى (Rhombus maximus) و بالفرنسوية (turbot proprement dit) وذكر الاب لامنس في حاشية لهُ على مقالة الاب انستاس ان من اللفظة اليونانية الخروسوقلاً في مفردات ابن البيطار وهو لحام الذهب والخرشقلاً في حياة الحيوان السمك البلطي وهو الخرشقلى في محيط المحيط

اما السمك المسمى (Rhombus maximus) فهو الترس بالعربية لا السمك البلطي فالبلطي يوجد في المياه العذبة فقط والعلماء مجمعون على انهُ المسمى بلسان العلم (Chromis niloticus)

❖ حصان البحر ❖ Hippocampus antiquorum E. Sea-horse F. Hippocampe, cheval marin

سمك بحري رأسهُ يشبه رأس الحصان وهو غير السمك المعروف بالحصان وقد مرَّ ذكرهُ

❖ النَجْم . ابو صُنْدُوق ❖ Ostracion. E. Coffer-fish. F. Coffre

سمك بحري يعرف بهذين الاسمين في البحر الاحمر ذكر ذلك فورسكال (١٧ من المقدمة) وكلونزنجر (١٩٥) وسماهُ صاحب دائرة المعارف ابا صندوق ومعنى اسمهِ بالانكليزية والفرنسوية الصندوق

❖ الفَقَاقَة ❖ Tetrodon fahaka سمك نيلي ذكرهُ كثير من العلماء وقالوا انهُ

---

(١) لكل حيوان او نبات اسمان او ثلاثة اسم الجنس (genre) وهو الاوَّل واسم النوع (espèce) وهو الثاني واسم الصنف (variété) وهو الثالث

يعرف في مصر بالفهافة ومنهُ اسمهُ النوعي الذي سماهُ بهِ هسلكوست على ان جفروى سنت ايلر قال ان المصريين يقولون الفقافة لا الفهافة (وصف مصر ٢٤ : ١٧٧ ٠حاشية)٠ وقد سألت صيّادي مصر فقالوا كما قال سنت ايلر ولا يزال علماء الافرنج والذين نقلوا عنهم من كتّاب العربية يقولون ان اسم هذه السمكة فهافة او فهاكة بالعربية اي كما ذكر هسلكوست منذ مئتي سنة تقريباً والصواب ما قالهُ سنت ايلر٠ ولم ترد الفقافة ولا الفهافة في كتب اللغة بهذا المعنى

﴿ القُدُّ ﴾ Gadus. E. Cod. F. Gode سمك بحري يستخرج من احد انواعهِ زيت السمك وهو مشهور٠ والقُدُّ في الفيروزابادي سمك بحري٠ واللفظة مشتقة من (Gados) باليونانية ومنهُ الاسم اللاتيني والانكليزي والفرنسوي

﴿ سمك الترس ﴾ Rhombus maximus. E. & F. Turbot

سمك بحري ذكرهُ بادجر في معجمهِ بهذا الاسم

﴿ سمك موسى ﴾ Solea vulgaris. E. & F. Sole

سمك بحري يعرف بهذا الاسم في مصر

الدكتور امين المعلوف

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اليصابات برونِنج

ELZABETH B. BROWNING

هي اشعر نساء الانكليز وزوجة شاعر من اشعر شعرائهم ولدت في اوائل سنة ١٨٠٦ وكان ابوها على جانب من الثروة فانفق على تعليمها بسخاء وشرعت تنظم الشعر وعمرها عشر سنوات و بلغ من اعجاب ابيها بها ان طبع لها قصيدة طويلة نظمتها في وصف معركة مراثون وعمرها نحو احدى عشرة سنة واكتفى بطبع خمسين نسخة منها لان غرضهُ كان اكرامها لا الكسب ببيع شعرها٠ وكانت مغرمة بقراءة اشعار هوميروس التي ترجمها الشاعر بوب الى

الانكليزية تحملها ذلك على تعلم اللغة اليونانية لكي تقرأها في اصلها اليوناني وعلى تعلم اللاتينية لكي تستعين بها على فهم اليونانية . وظهرت نتيجة تعلمها لليونانية واللاتينية في شعر تهذيبي نظمتهُ وعمرها سبع عشرة سنة او ثماني عشرة سنة . وكانت كثيرة المطالعة لا يثنيها عنها شيء . وانحرفت صحتها وخافت ان يمنعها الطبيب من مطالعة ما يحتاج الى فكر وروية من الكتب فجلَّدت كتبها اليونانية كما تجلَّد القصص عادة لكي يحسبها الطبيب قصصاً فلا يمنعها من قراءتها . وتعرَّفت حينئذٍ بالعالم الضرير بويد فقرأت معهُ كثيراً من المؤلفات اليونانية واهدت اليهِ بعد ذلك ثلاثاً من قصائدها

ووقعت عن جوادها وعمرها خمس عشرة سنة فايفت سلسلة ظهرها ثم انفجر شريان من شرايينها فايفت رئتاها وغرق اخوها فتولاها الحزن عليهِ مدة طويلة ولولا تسلّيها بقراءة الآداب اليونانية لقضت اسىً عليهِ . وظهرت ثمرة مطالعتها للكتب اليونانية في نظمها رواية اسخولس الشاعر اليوناني عن البطل بروميثيوس وهو مقيَّد وقد نشرتها مع اشعار اخرى سنة ١٨٣٣ . ونشرت بعد ذلك قصائد كثيرة من نظمها في المجلّة الشهرية الجديدة وكان يحررها بُلوَر الذي صار لورد لتن ثم نشرت ديواناً آخر من اشعارها سنة ١٨٣٨ فقابلتهُ المجلات بالانتقاد واستحسنتهُ ولكنهُ لم يكن للجمهور فلم يطبع طبعةً ثانية . وتعرفت حينئذٍ ببعض شعراء العصر مثل وردسورث ولندور ومس متفورد وتعرَّفت ايضاً باحد اقاربها وكان غنياً ولهُ ذوق في الشعر وقد نظم بعض القصائد فاكرمها جدًّا ولما ولدت ولدها الاول قطع لها مئة جنيه في السنة ولما توفي سنة ١٨٥٦ وُجد انهُ اوصى لها باحدى عشر الف جنيه

واتفق جماعة من كبار الشعراء سنة ١٨٤١ على تغيير لغة الشاعر تشوسر حتى تصير مثل اللغة الانكليزية الجارية الآن فشاركتهم في هذا العمل . ونشرت حينئذٍ مقالات متوالية في مجلة الاثينيوم عن شعراء النصرانية اليونان وشعراء الانكليز وكانت تجد في الكتابة اكبر سلوى لها عما كان في جسمها من العلل

وتعرفت في السنة التالية بالمستر برونغ وكان اصغر منها سنًّا ولهُ شعر حسن و بتنيسن الذي صار اعظم شعراء الانكليز في عصرهِ ونشرت سنة ١٨٤٤ مجلدين من اشعارها فكان لها احسن وقع عند الجمهور وعند المنتقدين وكتب اليها مشاهير الكتَّاب يطنبون في مدحها ومنهم المستر برونغ . وكان لاشعارها وقع عظيم في اميركا كما كان لها في انكلترا

وعاد برونغ الى مكاتبتها ثم التمس عذراً لزيارتها واكثر من التردُّد عليها و باح لها بحبهِ وجاءها

خاطبًا وهي عليل واكبر منهُ سنًّا كما تقدم وكان يظن ان علتها تمنعها من القيام والمشي لانهُ كان يراها دائمًا متكئة على مقعدها فردتهُ خائبًا لانها ابت ان تكون عالةً عليهِ. وقد ضمنت ذلك كلهُ قصيدة نشرت بعد حين بعنوان « اغاني برتغالية » Sonnets from the Portugese وقالت بعدئذٍ انها ردتهُ بكل ارادتها ولكن كان ردها لهُ ضد قلبها اما هو فبقي يكرر الطلب الى ان رأت ان لا بدَّ لها من اجابتهِ وكان ابوها قد حرَّم الزواج على بناتهِ وكنَّ ثلاثًا مع انهُ كان شديد المحبة لهنَّ فطلبت من برونتغ ان يبقي ذلك سرًّا ثم ذهبت معهُ الى الكنيسة واقترنا بعقد الاكليل ولم تخبر احداً ولا اختيها لئلاَّ يصبَّ ابوها غضبهُ عليهما وكان ذلك في ١٢ سبتمبر سنة ١٨٤٦ وبقيت في بيت ابيها الى التاسع عشر منهُ وحينئذٍ اخذت خادمتها وسافرت مع زوجها خفية الى ايطاليا ولم ترَ بيت ابيها بعد ذلك ولا عفا ابوها عنها. وكتبت اليهِ مراراً تطلب عفوهُ بكلام يلين الجماد فردَّ مكاتيبها من غير ان يفتحها. وعاشت مع زوجها في ايطاليا واختارا فلورنسا مقرًّا لهما وكانا يترددان على بيزا ورومية وباريس ونظمت كثيراً من القصائد وهي في ايطاليا وبعد ثلاث سنوات ولد لها ولد لم يولد لها غيرهُ فانقطعت عن النظم مدة ثم عادت اليهِ لان قريحتها كانت وقادة لا تخمدها الاتعاب والالام. وتوفي ابوها سنة ١٨٥٧ وهو غاضب عليها. ولما نشبت الحرب الايطالية سنة ١٨٥٩ اعجبت بشهامة نبوليون الثالث الذي تطوَّع لمعاونة الايطاليين. وبقيت مالكة ناصية النظم تتحف بلادها بنفائس اشعارها الى ان ادركتها الوفاة سنة ١٨٦١. وقد نشرت في العشر السنوات الاولى بعد زواجها من قصائدها المشهورة كوى بيت غويدي والاغاني البرتغالية ومرج اورورا (وفي هذه القصيدة اثنا عشر الف شطر من الشعر الخالي من القافية) ونبوليون الثالث في ايطاليا والام والشاعر. وقد جاء في ترجمتها التي نشرت هذه السنة في الانسكلوبيذيا البريطانية انها في مقام رفيع جدًّا في الاداب الانكليزية ان لم تكن في المقام الارفع وكانت قريحتها تبتكر المعاني وقلبها يفيض العواطف وعقلها دائم الاشتغال. لم يكن شعرها جامعًا لاشد عواطف النفس مع اقصى درجات السهولة كشعر وردسورث ولا هي طمعت في البلوغ الى ذلك على ما يظهر. وكانت تندفع في اشعارها لا بسبب ضعفها النسائي بل لتثبت ان مقدرتها لا تقلُّ عن مقدرة الرجال. واشعارها التي جرت فيها مجرى السهولة مثل الاغاني البرتغالية تفوق كل مدح وفي معانيها من النزاهة والنبالة والحماسة ما يجعل اسمها مجيداً في عصر فاق كل العصور الغابرة بمن نشأ فيهِ من النوابغ

التنفس والملابس

من محاضرة القتها حضرة السيدة رحمة صرّوف في الجامعة المصرية

(تابع ما قبلهُ)

وقد ثبت بالمشاهدة ان المشد يضغط على الكبد و يمدها الى اسفل وليس ذلك فقط بل انهُ يحدث فيها اخاديد · ولهذا يقول الاطباء انهم اذا وقعت عيونهم على كبد امرأة وهم في غرفة التشريح عرفوا حالاً هل هي كبد امرأة تلبس المشد لانها كثيراً ما تكون مشطورة الى شطرين تصل بينهما خطوط دقيقة من الشرايين والاوعية الدموية

حكي ان « هيرام پورس » النحات الشهير لما زار الولايات المتحدة دعي مرة الى حفلة أقيمت اكراماً لهُ فلاحظ بعض اصحابهِ عليهِ اطالتهُ نظرهُ الى سيدة مرتدية افخر الملابس واجدّ الازياء فقال لهُ اظنك معجباً باعتدال قامتها وجمال وجهها فقال النحات فوراً كلاَّ وانما انا متعجب من امر آخر اريد ان اعلم اين وضعت هذه السيدة كبدها · ولما كان هذا النحات دارساً لتركيب الجسم الانساني علم لما وقع نظرهُ عليها انَّ ضغطها الشديد بالمشد على جسمها اللطيف ازاح بعض اعضائها وغيَّر موضعهُ الطبيعي فبات خصرها مستدقاً نحيلاً

ان كثيرين من ارباب الفنون الجميلة لا يستحسنون الخصر المستدق يؤيد ذلك ان تماثيل النساء التي تمثل الجمال الطبيعي ليس بينها تمثال واحد يشبه قامة نساء اليوم اللواتي يتبعنَ الازياء · هذا تمثال الزهرة الهة الجمال رآهُ كثيرون في مدن الغرب ورأينا نحن صورتهُ في الكتب فاذا خصرها طبيعي غير مشوه بالضغط

هذا وليس الكبد وحدها تنحرف من مكانها الطبيعي بل المعدة ايضاً · مكان المعدة تحت الحجاب الحاجز الى جهة الشمال غير ان ضغط المشد والملابس الضيقة عليها يحولها الى مكان آخر حتى تبلغ احياناً التجويف الحوضي · قال طبيب خاص بالامراض الباطنية يفحص الوفاً من النساء كل عام « لم ارَ في تابعات الازياء معدة في محلها الطبيعي الذي اوجدها الخالق فيهِ » فهذا امر خطير الشأن لا يستهان بهِ ولا يحمل على غير محملهِ اذ الاعضاء التي تزاح من مواضعها لا يتسنى لها القيام بوظائفها طبق المرام

ولا يقتصر الضرر على ذلك بل يتعداهُ الى الامعاء على اننا لا ندرك ما يلحق بالامعاء من الاذى ما لم نعرف موضعها من الجسم · للامعاء غشاء رقيق يعرف « بالمساريق » طولهُ نحو عشرين قدماً وهو يشبه كشكش القفطان يشغل مكاناً طولهُ ست بوصات

وهو مشدود الى السلسلة الفقرية . فلو اخذت الآن بيدي عشرين قدماً من « الكرنيش » ووضعتها في تلك المسافة لجاءت مشابهة للامعاء . فالامعاء اوجدها الله سبحانهُ في دائرة الغشاء مُلَمْلَمة كالكشكش بطريقة تحفظها من الانعقاد او دخول بعضها ببعض ولما كان موضعها تحت الكبد تماماً فاذا ضغط عليها من الخارج تدلّى بعضها الى اسفل نحو التجويف الحوضي وشدّ الغشاء فيحدث ذلك المّاً في الظهر . فتضييق الملابس يزحلق المعدة من مكانها ويحرف الكبد وسائر الاعضاء المشدودة فلا عجب اذا اصيب النساء بالم في الظهر وصداع وابصرن غشاوة على عيونهنَّ ولم يستطعن السير طويلاً والشغل في البيت كثيراً

* * *

اننا ننفر من المساكن الصغيرة لانها لا تسع ما عندنا من الاثاث فكيف نرضى ان نضيق على آلات جسدنا التي هي مصدر حياتنا غرفها التي تسكنها فيزاحم بعضها بعضاً وتتعطل عن اداء وظائفها خصوصاً وان الضغط والتضييق على الاعضاء الرئيسية لا يضر بها وحدها بل يضر بالاعضاء التي هي اوطأ منها فتنشأ عن ذلك الامراض النسائية العديدة

قرأت في مجلة انكليزية انهم احصوا المشدات التي بيعت في الولايات المتحدة في عام واحد فبلغ عددها ثمانين مليوناً . وقالت كاتبة اميركية ان مصاب المشد على النساء اعظم خطراً من مصاب الخمرة على الرجال

وقال طبيب اميركي وقد رأى اضرار المشد بنساء بلادهِ ان الاميركية باتباعها الازياء ولبسها الملابس التي تضيق انفاسها وتكاد تأخذ بخناقها وهي لا تشعر بها لانها تكون قد اعتادت ارتداءها تسعى الى قرض الذرية اكثر من سعي الرجل بادمانهِ الخمر . ويظهر لي ان تغالي الباريزيات في لبس المشد هو من اعظم الاسباب في تناقص مواليدهنَّ . وقال احد العلماء المشهورين ان الضرر الذي اصاب العالم المتمدن من لبس النساء للمشد وتضييق الملابس في المئة عام الماضية كان اشد واعظم من اضرار الحروب والمجاعات والاوبئة في تلك المدة وان اتباع النساء لهذه الازياء يفتك الآن بالاولاد قبل ولادتهم وبعد ولادتهم وساعة احتضارهم اكثر من كل العلل والامراض التي تستوجب الرحمة والحنان والعناية والالتفات . سبقت فقلت ان المشد وتضييق الملابس يسببان امراضاً نسائية فهذه الامراض ان لم تظهر عاجلاً في الصبايا والشابات اللواتي يتبعن الازياء فلا بد من ظهورها متى تزوجنَ وعمرنَ

* *

سيداتي ارجو ان لا يأخذكنَّ الملل من طول محاضرتي هذه فان الموضوع يستوجب

هذه الاطالة فاستميحكنَّ عذراً على ايراد امور لا بد من ذكرها

ان السبب الذي دفعنا او دعانا الى استحسان الخصر المستدق هو اننا ربينا ذوقنا في ما يتعلق بالجمال تربية معكوسة عقيمة وقبلنا حكم الازياء فينا بلا تردد ولا ممانعة فكأننا رفضنا سنة الخالق سبحانهُ . تأملوا كل بلاد في العالم تروا اهلها يعدون نوعاً من العجز والتشويه جمالاً فالصينيون على ما علم واشتهر يشوهون ارجل النساء بوضعها في قوالب من حديد . وبعض الهنود يضعون رأس الطفل بين قطعتي خشب مشدودتين فينمو الرأس مسطحاً وبعض القبائل التي لا تزال على الخشونة يربطون ارجلهم فوق العقب بقليل وتحت الركبة ويتركون المسافة التي بين الرباطين تكبر وتتدلى ويعدون ذلك الجمال الحقيقي . وآخرون يثقبون الاذان ويدخلون فيها قطعاً من الخشب ولا يزالون يتدرجون بجعل قطع الخشب كبيرة فأكبر حتى تصير في الاذن حلقة كبيرة من اللحم تبلغ الاكتاف بتدليها . كل هذه الامور التي نراها نحن معايب ليست شيئاً مذكوراً في جانب اضرار المشد

هذه سيدة حرة الافكار اعتادت لبس المشد ولا تأنف من ذكر ضرره وتسلم بانهُ يضيق انفاسها ولاسيما في فصل الصيف ومع ذلك نراها تهجر مصر الى رمل الاسكندرية او رأس البر او سورية او اوربا ولا تنفكُّ عن تضييق صدرها وكتم نفسها بهِ . فالمشد يرافقها اينما سارت وحلَّت

وتلك سيدة همها الوحيد ان تسأل ما اذا كان هذا الفسطان جميلاً عليها وهل في استطاعتها دفع ثمنهِ ولكن هل فكرت واحدة في ملاءمة ملابسها لصحتها وراحتها . يا سبحان الله أفي الدنيا افراح او مسرات او كنوز او اموال اثمن من الصحة . فماذا يجدي الحسان جمالهنَّ المستعار اذا فقدن الصحة والعافية وشعرنَ بالتعاسة والشقاء بعد اتباعهنَّ هذه الازياء

وان هناك آفاتٍ غير المشد كلبس الحذاء ذي الكعب المرتفع فانهُ يغير مركز ثقل الجسم فتفقد الاكتاف الخط العمودي الموازي للحقوين ويصعب التنفس . ثم ان تحميل الخصر للملابس التي ترتدى تحت الفسطان كالتنانير وغيرها مضر ايضاً فالواجب ان تعلق بالحمالات لا ان تشد على الخصر وهذا مضر جداً بالبنات اللواتي دون سن البلوغ لانهُ يعيق نموهنَّ . ثم ان الضغط بالمشد وبغيره من الملابس الضيقة يعيق الدورة الدموية وينجم عن ذلك اضرارٌ بسائر اعضاء الجسم

ان اندفاع السيدات في تيار الازياء لهُ في اعتقادي سببان اولهما خوف السيدة من الاغياب كأن يفوّق اليها بعض النساء سهامَ الانتقاد والملام . والثاني الاعتقاد بان

الرجال يستحسنون ذلك فيجب على الرجال والحالة هذه ان يجاهروا بعدم استحسانهم للخصور الرقيقة

والواجب على الامهات وقد عرفن الآن مضار ذلك التضييق الذي كلهُ ضرر بالصحة ان يبذلنَ جهدهنَّ في جعل ملابس بناتهنَّ ملائمة للصحة وتعويدهنَّ تنشُّق الهواء النقي والرياضة البدنية فيكسبهنَّ ذلك صحة وجمالاً و يزيد قاماتهنَّ رشاقة واعتدالاً

وكاني بذلك الكاتب الذي يقول في احدى مقالاتهِ « فاذا دنت منهُ اي من عربي يسكن البادية احدى عقائل باريس في حسن منظرها وكأنها الطيف لطفاً والامل بهجةً قال لها انتِ فداء سلمى في برقعها وفي خمارها تجرر نصيفها وتتهادى في دمالجها وخلاخلها واساورها »

فما قولك ايها الكاتب لو تعلمت سلمى وتهذبت وهي على بساطة ملابسها وجمالها الطبيعي الناشئ عن صحة جسمها و بُعدها عن الاخذ باطراف الازياء التي ذكرت اضرارها الا تفديها بغادات باريز المتصنعات او لا تقول مع القائل

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسنٌ غيرُ مجلوبِ
هذا الذي تحفظُ الايامُ جدتهُ وذاك اصدقهُ من صنع مكذوبِ

فائدة الجير في البيت

اذا وضع صندوق من الجير الحي (الكلس) في بيت المؤُونة ازال الرطوبة منهُ ومنع تولد العفن فيهِ واذا اضيف ثلاث اواقي من كربونات الصودا الى اقتين من ماء الجير وصفي المزيج بخرقة من الشاش ووضع في زجاجة نظيفة وسدَّت جيداً كان منهُ غسول للاقمشة الصوفية الوسخة ولكن لا بدَّ من تخفيفهِ بالماء قبل غسلها بهِ فتنظف جيداً ولو كانت من ثياب الاولاد الوسخة . واذا ذر الجير الحي الناعم على الادوات الحديدية والنحاسية التي لا تستعمل بقيت نظيفة خالية من الصدإ الى ان تستعمل . واذا اذيب الجير في الماء ووضع البيض في مائهِ حفُظ مدة من غير ان يفسد

الملاءات

الملاءات او الشراشف التي توضع على الفرش لازمة لكل بيت ويقال انهُ اذا اقامت اربع ملاءات سنتين فثمان ملاءات تقيم اكثر من اربع سنوات لان الملاءة التي يقل استعمالها

تقيم مدة طويلة كانها تستريح وتجدد قواها وهذا شأن بيوت المخاد و يلزم لكل ملأتين ست بيوت من بيوت الوسائد ٠ والعادة ان تختار الملاءات و بيوت المخاد من الكتان (التيل) الابيض ولكن القطن يقوم مقامهُ وهو ارخص منهُ و بعضهُ جيد ومنظرهُ مثل منظر الكتان اما اغطية الموائد فيفضل كونها من الكتان (التيل) الجيد المنقوش (الدماس) فانها اذا كانت كذلك اقامت زماناً طويلاً وسهل صقلها وفت كيها

تنظيف جلد الكتب

اذا اتسخ جلد الكتب سهل تنظيفهُ وتجديدهُ بزلال البيض٠ يضاف الى زلال البيضة نصف فنجان صغير من الماء ويخفقان معاً حتى يصيرا رغوة وتدهن جلود الكتب بهذه الرغوة بخرقة من الجوخ الناعم او الفلانلا الناعمة ثم تصقل وتترك حتى تجف

تنظيف العاج

اذا اتسخت ادوات العاج وتغير لونها فاصنع طلاء من مسحوق حجر الخفان الناعم والماء واطلها بهِ وضعها في الشمس بضع ساعات تحت اناء من الزجاج ثم انزع الطلاء عنها وامسحها جيداً حتى تصقل

تنظيف الامتعة اليابانية

تنظف الامتعة اليابانية المصنوعة من الخشب والمدهونة بالدهان الياباني اللامع بمسحها بخرقة ناعمة جافة وقليل من الدقيق الجاف ٠ وكل ما هو مدهون بالدهان الياباني لا يجوز مسحهُ بالماء لئلا يتشقق الدهان و يتقشر

تنظيف الحلى والمجوهرات

ارغ كثيراً من الصابون النقي في ماء حارٍ واضف اليهِ قليلاً من ماء الامونيا واغسل الحلى والمجوهرات بهِ ونشفها جيداً واصقلها فتظهر نظيفة لامعة

الصناعة البيتية

ان من ينظر في حال القطر المصري نظر المفكر يوجس شرًّا من مستقبل حال السكان فان نفقات الفلاحين وهم اكثر من تسعة اعشار السكان آخذة في الازدياد عاماً فعاماً ودخلهم آخذٌ في الازدياد ايضاً ولكن مجال الدخل محدود لانهُ مرتبط بزراعة الارض وهي محدودة واما النفقات فغير محدودة لانها ستزيد بزيادة السكان ودخول البضائع الاوربية وتعوُّد الناس على الرفاهة بعد انتشار التعليم وسهولة المواصلات . فالرجل الذي كان مقيماً في عزبتهِ في طرف مديرية من المديريات مكتفياً بالزعبوط هو وزوجتهُ واولادهُ وبخبز الذرة والشعير وقليل من السليق والمش لا ينتظر ان يكتفي بذلك بعد ان يتعلم اولادهُ ويجلسون على مقعد واحد هم واولاد العمدة واولاد مأمور المركز او بعد ان تمر سكة الحديد ببلدهِ ويرى اقرانهُ يلبسون غير ما يلبس ويأكلون غير ما يأكل

والفلاح الذي يكتسب الآن ما يساوي عشرين جنيهاً في السنة فتكفيهِ وتكفي زوجتهُ واولادهُ طعاماً وكساءً سيقف حائراً في امرهِ حينما يرى انهُ يحتاج الى ثلاثين جنيهاً على الاقل في السنة ولا يستطيع الحصول عليها من زرع الاطيان التي يستأجرها او يمتلكها

والفلاحون في هذا القطر يعملون بهمة ونشاط في ابَّان الاعمال الزراعية ولكنهم يكسلون في سائر الاوقات ولقد انتفت الصنائع البيتية تماماً حتى يكاد لا يوجد لها اثر في بلاد الفلاحين وقراهم مع انهُ قد يتيسر للرجل وزوجتهِ واولادهم ان يعملوا في غير اوقات الزراعة ويكتسبوا قدر ما يكتسبون من الزراعة . والاعمال التي يتيسَّر لهم العمل بها كثيرة كالغزل والنسج والخراطة والنجارة والخياطة والسكافة والتطريز وتسمين الخرفان والعجول . نعم ان الثوب الذي تشتريهِ امرأة الفلاح ارخص من الثوب الذي تغزل خيوطهُ وتنسجها واجمل ولكن الثوب الثاني يقيم اضعاف المدة التي يقيمها الثوب الاول

ان اهل السودان على بعد الحضارة عنهم يغزلون قطنهم وينسجون منهُ الدمُّور وترى اكثر الانكليز المقيمين في السودان يصنعون ثيابهم منهُ لجودتهِ ورخص ثمنهِ . فلو كان رجال الفلاحين ونساؤهم واولادهم يغزلون القطن المصري والصوف المصري وينسجونهما لوفَّر القطر في السنة نحو مليونين من الجنيهات لانهُ يجلب كل سنة من هذه البضائع ما ثمنهُ اربعة ملايين الى خمسة فلا عجب اذا وفَّر نصفها ولم يستعمل من المواد الاصلية ما ثمنهُ نصف مليون من الجنيهات

وقد يعجب القارىء اذا اشرنا باحياء الصنائع الوطنية البيتية بعد ان شاعت البضائع الاوربية بضائع المعامل الرخيصة الثمن اذ قد رسخ في الاذهان ان كل ما يأتينا من اوربا يصنع في المعامل ولذلك يكون ثمنهُ رخيصاً جدًّا ولكن هذا ليس الواقع بل ان بعض البضائع الاوربية لا يزال يصنع باليد حتى المنسوجات الحريرية الثمينة تنسج باليد في انوال بيتية

ان من يزر فرنسا او سويسرا ويراقب احوال سكانهما يجد ابنة الفلاح او ابنة الصانع جالسة في الترام او الامنيبوس وهي تحبك او تطرّز وامرأة البواب تكلمك وفي يدها جورب تحبكهُ او منديل تطرزهُ ولكل فلاَّح صناعة يعمل بها في اوقات الفراغ . ويقال ان افضل انواع الخرَج (الدنتلا) الفرنسوي يحبك في اكواخ الفلاحين وما من احد يرسم لاولئك الفلاحين او الفلاحات الرسوم التي يصنعون الخرج على مثالها ولكنهم يراقبون ما يطلب في الاسواق ويصنعون مثلهُ . ولما زرنا لبنان منذ سنتين رأينا بنات القرى لابسات مثل بنات المدن فاستغرب بنا ذلك في اول الامر ثم علمنا ان البنت منهنَّ تكسب في يومها خمسة غروش او اكثر من حبك الخرَج والخروج التي يحبكنها يرسلها التجار السوريون الى اميركا ويبيعونها فيها فيكون كل الربح من عملها وبيعها للسوريين لا لسواهم

ويظهر لنا ان الصناعة البيتية لا تنتشر ما لم ينشطها التجار فاذا قام في بلد تاجر ورغَّب بعض النساء والبنات في غزل القطن واشترى لهنَّ بعض الانوال لنسجهِ واستحضر معلماً يعلمهنَّ النسج واستأجرهنَّ لنسجهِ تعلَّم غيرهن هذه الصناعة منهنَّ حالاً فعادت بالربح عليهن وعلى التاجر . وقس على ذلك غزل الصوف ونسجهُ وعمل الجوارب وحبك الخرج وما اشبه من الصناعات البيتية

ومما يجري هذا المجرى تسمين الحملان والعجول للذبح فان نساء الفلاحين في سورية يجعلن تسمين الخرفان عملاً لازماً لهنَّ والغالب انهنَّ يسمنها ليجعلنَ لحمها مؤُونة للشتاء ولكن بعضهنَّ يتاجرن بذلك فتشتري الواحدة منهنَّ خروفاً صغيراً هزيلاً بمئة غرش مثلاً وتعلفهُ وتسمنهُ وتبيعهُ بثلاثمائة غرش او اكثر ولا يمنعها تعليفهُ من عمل اعمالها البيتية

والخلاصة انهُ لا بدَّ من تشجيع الصناعات البيتية ليكون للفلاحين عمل يعملون بهِ هم ونساؤُهم واولادهم في ساعات العطلة وفي الايام التي ليس فيها عمل زراعي ليستعينوا بما يكتسبونهُ على القيام بنفقاتهم التي تزيد عاماً فعاماً

باب الزراعة

انواع التربة واصنافها

(تابع ما قبلهُ)

مراتب الارض او تقسيمها من حيث تاريخها الزراعي

ثم تنقسم الارض الى

(١) ارض «رواتب» اي انها تزرع من زمن بعيد ومنها اغلب اطيان القطر الزراعية

(٢) وارض «مستجدة» وهي التي عمّرت وافلحت حديثاً ومتى مضى زمن عليها وهي تزرع حتى تحسّنها وتنوّعها اجراءات الفلاحة أُلحقت بالارض «الرواتب»

واكثر الارض المستجدة الآن في شمالي الدلتا وتعرف بارض «البراري»

(٣) وارض «متروك» او «فساد» وهي التي لم تجرِ فيها اجراءات العمارة والفلاحة ولا تزرع الاَّ بعد عمارتها وايصال المياه اليها ان كانت ممتنعة عنها واصلاحها فاذا تهيأت وسائل ازدراعها زرعت واعتبرت ارضاً «مستجدة»

واكثر ما توجد هذه الارض الآن في اطراف الدلتا كالبحيرات ونحوها

(خصب الارض)

الارض الرواتب في الغالب اخصب من الارض المستجدة كما ان الارض الصفراء اخصب من الارض السوداء وهذه اخصب من الارض الرملية — ولكن ليس ذلك دائماً وابداً فان جودة الارض متعلقة باشياء متنوّعة كتركيبها الكيماوي . وموقعها . وصفاتها الطبيعية . ووسائل عمارتها وفلاحتها . وغير ذلك

(تركيب الارض)

«الطين»

اما من حيث تركيبها الكيماوي فان وجود «الطين» في ارضٍ بكمية وافية يصيّرها اخصب من الارض التي يقل وجودهُ فيها ولذلك تسمّى الارض الطينية بالارض «السمينة» كما تسمى الارض الفقيرة منهُ بالارض «الرقيقة» ولكن اذا كثر وجودهُ في ارض حتى

يتسلط فيها صيرها هلكة مستحصفة يصعب حرثها ويتكد زرعها كما في الارض « القرموط »

« الرمل »

ووجود « الرمل » في الارض يحسّن قوامها و يصيرها ليّنة هشة كما في الارض « الصفراء » ولكنهُ اذا زاد في ارض عن الحاجة صيرها رخوة لا تصلح لزرع اكثر النباتات المهمة و يغيض الماء والسماد فيها بسرعة فلا ينتفع الزرع منهما كما ينبغي

« الطين والرمل معاً »

وخير انواع الارض ما تقوّمت بنسبٍ متكافئة من الطين والرمل ممتزجين اما الطين وحده او الرمل وحده فلا يكوّن ارضاً زراعية . وكلما كانت النسبة بينهما ابعد عن التكافوء في تركيب الارض الزراعية كانت الارض ابعد عن الخصب والجودة كما في الارض الابليزية لتغلُّب الطين او الرملية لتغلُّب الرمل

والارض الصفراء وهي المكونة من مقادير متكافئة من الطين والرمل يوجد فيها عادةً من ذرات الطين نحو ٢٥ في المئة « بالوزن » ومن ذرات الرمل نحو ٤٥ في المئة اذاً يكون الرمل ضعف الطين تقريباً في تركيب الارض الهشة اما تكافوءهما فيها مع هذه النسبة فسببهُ ان ذرات الطين انعم واكثر عدداً وسطوحاً من ذرات الرمل ودسمة دونها فيلتصق بها كثير من غبار الرمل وذرات العناصر الاخرى فتزداد بها تلك الدقائق الطينية حجماً وتأثيراً ولذلك يعتبر الطين كمستودع للمواد الغذائية الموجودة في الارض هذا من جهة ومن جهة اخرى فان ثقل الطين النوعي اقل من ثقل الرمل فيكون حجم الطين الى الرمل ليس على هذه النسبة بل اكثر منها طبعاً هذا فضلاً عمّا للمواد الاخرى الداخلة في تركيب الارض كالجير والمواد العضوية و بعض الاملاح من التأثير المهم في تحسين قوام الارض وتلطيفهِ

« الجير وكبريتاتهُ »

والجير يلطف اندماج الارض و يساعد على تحلل الاسمدة فيها واماتة الجراثيم المضرة منها والكمية الموجودة منهُ طبيعةً في اراضينا الزراعية وافية بالحاجة المقصودة منهُ فيها بحيث لا يلزم وضعهُ بها كمادة مصلحة لها من الخارج الاَّ في احوال استثنائية كأن تكون الارض « مسبخة » بالسبخ الاسود الذي تعسر اذابتهُ وتحليلهُ في ماء التصفية فوضع الجير في مثل هذه الارض يفيد في تسهيل تذويب « سبخها » فينصرف مع مياه التصفية بسرعة

واذا زاد كبريتات الجير في الارض عن بضعة اجزاء مئينية صيرَّ الارض « جصية » لا تنبت الاَّ نكداً

« الدبال »

والدبال اي البقايا النباتية الممتزجة بالارض يعتبر افضل انواع الاسمدة ولا بد منهُ لخصبها وكلما كثر وجودهُ بارض صيرها اوفر خصباً واحسن صفاتٍ . وعادةً يوجد منهُ فيها بضعة اجزاء مئينية « من ٤ — ٨ »

ولا تجود الارض لانواع المزروع ولا تظهر فيها فائدة الاسمدة كما ينبغي الاَّ اذا وجد فيها كمية وافية من المادة العضوية « الدبال والبقايا الحيوانية » ولذلك يبطؤ فعل السماد في الارض الرقيقة المستجدة ولا يعوَّل في تحسينها الاَّ على زراعتها بدورة منتظمة وتسميدها بالاسمدة النباتية بان يترك فيها جانب من البرسيم الاخضر بدون رعي ثم يحرث بها

« الاملاح »

ووجود الاملاح « السبخية » في الارض وكذلك وجود رطوبة راكدة بها يضر بخصبها ويفسد خواصها ويصيرها عقيمة لا تنبت الاَّ بعد اصلاحها

وترى الاملاح السبخية طافية على سطح الارض باللون الاسود او اللون الابيض والاول اردأ

ولا ينمو الزرع في الارض اذا كانت محتوية على واحد في المئة من السبخ الاسود او ضعف ذلك من السبخ الابيض فاذا صارت الاملاح نصف ذلك امكن نمو الدنيبة والارز والسمار الى ان تصير من واحد الى ثلاثة في الالف فتجود فيها جميع المزروعات . وثمَّ عناصر اخرى من العناصر الداخلة في تركيب الارض ستذكر في مباحث السماد والتسميد واصلاح الارض

« كيف تكونت التربة »

وهذا التفاوت في تركيب الارض تابع لكيفية تكوينها ولطبيعة المواد الداخلة في تركيبها ثم لاسلوب فلاحتها

قد تكوَّنت التربة من « الطمي » بتوالي رسوبهِ من ماء النيل العكر اثناء فيضانهِ السنوي على الارض وغمره إياها منذ عصور خلت وكان نظام الري غيره الآن — ولا يزال تأثيرهُ يتجدد سنوياً غير ان اجراءات الري العصرية واسلوب الزراعة الشائع الآن جعلت

رسوبهُ في غير ارض الحياض بالصعيد نادراً وفيها ذاتها اقل نوعاً عما كان اولاً

والطمي منشأهُ من الذرات المنحلة عن صخور افريقية بالمؤثرات الطبيعية فيها كالشمس والهواء والندى وغيرها — ثم تنحدر مع الامطار من اعالي الجبال الى مهابطها فيكتسحها تيار النيل اثناء فيضانهِ من مصادرهِ وتتشحن مياههُ بها فاذا غمر الارض رسبت منها

ولان النيل يمر بعدة اقاليم متنوعة التربة تختلف طبيعة رواسبهِ (الطمي) الآتية منها ففيها مواد خشنة سريعة الرسوب اكثرها من الرمل ومواد ناعمة اي متناهية في الدقة اكثرها من الطين لا ترسب الا عند سكون تيارهِ ومواد اخرى ملحية لا ترسب الا عند استقرار مائهِ ولذلك يكثر وجود الارض الخصبة (الطمية) في الصعيد وجنوب الدلتا لقربهما من النيل وفروعهِ الكبرى ويكثر وجود الارض الطينية والملحية شمالي الدلتا واطرافها لبعدها عنها فان الرواسب التي تصل اليها تكون اكثر نعومة واملاحاً

ولانهُ توجد نباتات نامية في مجاري النيل فان تيارهُ يكتسح منها ما يرسب مع الرواسب الاخرى · فالارض مكونة اصلياً من عناصر ترابية (معدنية) ونباتية (دبالية) ممتزجة بعضها ببعض ومعها سائر العناصر الكيماوية الاخرى · وعمل الانسان في فلاحتها حسّنها واضاف اليها عناصر اخرى فزاد صلاحها وخصبها كالحال في الارض « الرواتب »

بيئة الارض

وارض الصعيد بعيدة ومرتفعة عن سطح البحر بعداً وارتفاعاً يحفظانها من وصول رشح مياههِ الملحة اليها وكذلك ارض جنوبي الدلتا (مديريتي المنوفية والقليوبية وقسم من الغربية والدقهلية والشرقية) فانها وان كانت اقل من ارض الصعيد بعداً وارتفاعاً عنهُ الا ان طبقة الرواسب النيلية فيها اكثر عمقاً مما هي فيهِ وذلك يفيد في منع تسرب مياه رشح البحر اليها خلافاً لارض اطراف الدلتا القريبة منهُ والاقل ارتفاعاً من غيرها عنهُ وطبقة الرواسب النيلية بها غير عميقة فهي بطبيعة تكوينها اكثر عرضة لتزهر الاملاح عليها ولذلك تحتاج لكثرة المصارف لها والعناية دائماً بتصفيتها وغسلها من املاحها ومنع ركود الرطوبة فيها اكثر مما تحتاج اليهِ ارض غيرها

احمد الالفي

بمزارع البرنس طوسون

زراعة القطن

(تابع ما قبلهُ)

اجوبة على بعض المسائل

س . هل في استعمال الاسمدة الكيماوية من فائدة او هي تضر بالارض

ج . الخطر من الاسمدة الكيماوية هو استعمالها بمفردها ولكن الغرض منها مبدئيًّا هو مساعدة السباخ البلدي فان احتجنا اليها في زرع القمح او الشعير على شرط ان تكون الارض قد سبخت في العام السابق بالسباخ البلدي او ان تسبخ بهِ في العام اللاحق فلا بأس من استعمالها

واذا نظرنا نظرة اقتصادية بصفتنا مؤَجرين فيمكننا القول ان السباخ الكيماوي مضر بالتدريج اي ان ضررهُ لا يمسنا منهُ شيء الأَ بعد مدة طويلة تكون في خلالها قد تحصلنا على ما يستطيع المؤَجر الماهر استغلالهُ من الارض ولو ان النتيجة وخيمة على صاحب الارض[1]

س . ما هي الوسائل التي يمكن ان نتبعها حتى ينضج القطن مبكراً

ج . الوسائل هي

(١) زراعة القطن مبكراً ولكن ذلك يجب ان يلاحظ فيهِ موقع الجهة فاتباع هذه الطريقة يجعل النبات يسير سيرهُ الطبيعي في النمو اي انهُ يكون فروعاً من اسفل الساق ذات لوز كثير ينضج مبكراً وتعرف عند الفلاحين «بالحجر» اي الطرح الصيفي اما الزرع المتأخر فانهُ لا يكوّن هذه الفروع بل يكتفي بتكوين لوز في اعلاه يتأخر في النضج ويسمى بالطرح «النيلي»

(٢) يجب ان يكون ري القطن بكميات قليلة (اقل من اللازم) ولكن في هذه الحالة لا يكون متوسط المحصول اكثر من خمسة قناطير . واما الافراط في الري الناشئ عن جهل وطمع الفلاح فانهُ يؤَدي الى تأخير النضج وقلة المحصول

(٣) انتخاب البزرة من اجود اللوز مع ملاحظة متانة التيلة وطولها ونعومتها ونسبة المتحصل من شعرها ونضجها مبكراً

---

(١) ثم ذكر الكاتب فصلاً موضوعهُ ضرر الاسمدة الكيماوية فاهملناهُ لانهُ لا يظهر من ادلتهِ ما يثبت ضرر هذه الاسمدة لاسيما وانها جرّبت سنين كثيرة متوالية في اوربا فلم يظهر لها ضرر فلا يحسن تخويف المزارعين من استعمالها قبل ان يثبت ضررها فعلاً (المقتطف)

ان مسألة انتخاب البزرة على وجه العموم من المسائل التي يجب الالتفات اليها والنظر اليها بالعين التي تستحقها وذلك لان القطن المصري ما اشتهر في الاسواق الاَّ لطول شعرهِ ومتانتهِ ولكننا مع الاسف نرى ان هذه الخاصية في ضعف مستمر وذلك لعدم وجود من يلتفت لانتقائها والمحافظة على الجيد منها ومنع اختلاطها بأنواع رديئة جلبت اليها من ممالك اخرى قصيرة الشعرة كالهندي وهو ما نراهُ مختلطاً بكثرة مع كل انواع القطن . ولنمو هذه الانواع مع قطننا الجيد في حقل واحد يحصل بينها توليد مستمر ينتج انواعاً جديدة بين الجيدة والرديئة فيكون هذا الناتج اقل في الدرجة من الجيد الاصلي وباستمرار هذا التوليد يأخذ النوع الاصلي في التلف تدريجياً

ومن جهة اخرى لحلج جملة انواع في وابور واحد يسبب اختلاط البزرة و ينتهي الامر بتلف النوع . يدلنا على ذلك عدم وجود نوع من الانواع التي مرت عليها عشر سنوات فاكثر وهو حافظ لخصائصهِ الاصلية ومن هنا نرى ضرورة الاحتياج الى تقاوة نوع مع المحافظة على خصائصهِ وانضاجهِ مبكراً

اما مسألة النضج مبكراً فقد كتب عنها المستر فودن في الكتاب الثاني من الزراعة المصرية قال « يجب ان نفكر دائماً في مسألة نضج القطن مبكراً . كما وان الواجب ان تكون المدة التي يمكثها النبات طويلة لكي يتم نضج لوزهِ واي شيءٍ يقلل من تلك المدة اللازمة لاي نوع من انواعهِ يقلل ايضاً من الطوارئ الجوية — ففي امريكا يلاحظ الصقيع الذي يلحق النبات في بدئهِ وختامهِ — ولو ان الطقس في مصر ملائم لزراعة القطن الاَّ ان برودتهُ وضبابهُ وهجمات الحشرات تسبب ضرراً بليغاً في بدء الخريف وكل شيءٍ يساعد النبات على النضج بدرياً يكون عظيم الفائدة وبالانتقاء من نباتات تنضج بدرياً يمكننا الحصول على انواع كذلك »

هذا وقد ظهر في السنين الاخيرة نوع جديد اسمهُ القطن الاسكلاريدس وقد انتشر بسرعة زائدة كان السبب فيها نضجهُ قبل الانواع الاخرى بنحو ١٥ يوماً تقريباً وفيهِ كل الشروط الحسنة لانواع القطن المصري . نرجع فنقول انهُ ما دامت تلك الاسباب التي اضرت بالانواع المستعملة الآن لا تزال موجودة فان هذا النوع سيندمج مع سابقيهِ وبذلك تزول الخاصية التي كانت السبب في تفضيلهِ الآن على غيرهِ

س . يلاحظ عند تكون لوز القطن وزهرهِ انهُ يسقط منهُ عدد ليس بالقليل فما هي اسبابهُ

ج . الاسباب المنتجة للسقوط هي

(١) الري بعد العطش الشديد — لقد اعتاد كثير من الفلاحين ترك محصول القطن في شهري يوليو وأغسطس ظناً منهم ان ذلك يقلل من هجمات دودة القطن غير ناظرين الى سقوط اللوز الذي يكثر في ذلك الحين فهم بهذه الطريقة يهربون من آفة الى أُخرى والآفتان من أضر المصائب على محصول القطن والواجب على الفلاح ملاحظة الحالة الجوية بمعنى انهُ اذا كان الجو رطباً وعدم الري لايضر بالمحصول فلا لزوم لكثرة الماء — وعلى كل حال يجب الري ولو بسيطاً لان الري في هذا الوقت يزيد في المحصول بكمية محسوسة وهي نقطة معروفة لدى جميع الفلاحين

(٢) ارتفاع منسوب المياه في الارض — يلاحظ ان مدة الجني تأخرت عن المعتاد نحو ١٥ يوماً وفي هذا الوقت يأتي النيل ويسبب ارتفاع منسوب المياه في الارض فتتلف جذوره ويصير على حالة غير ملائمة لنمو فيسقط اللوز — وقد برهنت التجارب التي عملها المسيو اديبو المهندس بالدومين على صحة هذه النظرية اذا كان مضمونها ما يأتي : —

زرع قطن في أرض بُعد سطحها عن سطح منسوب المياه كما يأتي

فالتي على عمق نصف متر	كان الورق اصفر	والمحصول قنطارين
والتي " " متر	" اخضر	" $3\frac{1}{2}$ قنطار
" " " مترين	" اشد خضرة	" $4\frac{2}{3}$ "
" " " ثلاثة امتار	" اخضر قاتماً	" ٨ قناطير

وكان عمق جذور القطن في ارض التجربة يتراوح بين ٤٠ سنتمتراً و ١٧٠ سنتمتراً

تجربة على بعد منسوب الماء

بالنسبة لسقوط اللوز

كلما كان منسوب الماء ابعد كان سقوط اللوز اقل وكانت الجذور اعمق ويتضح ذلك من الآتي

في منسوب المياه البعيدة	٢٨٦٠٠٠	لوزة سقطت من الفدان الواحد
" " الاقل منها بعداً	٢٨٩٠٠٠	" " " "
" " القريبة	٥٠٧٠٠٠	" " " "
" " الاقرب	٥٠٩٠٠٠	" " " "

وكذلك تأثير منسوب المياه على الجذور الشعرية لاتقل نتيجتهُ عما تقدم واليك التجربة

طول الجذور الشعرية وعمق الماء		نصف متر	١٥	سنتمتراً
»	» » »	متر	١٩	»
»	» » »	متران	٢٧	»
»	» » »	ثلاثة امتار	٣٠	»

واتماماً للفائدة نورد تجربة أُخرى عملت في الدومين توضح نتيجة منسوب المياه على الشعير والقمح والبرسيم والحلة والبساروس والكبر والملوخية والزمير والكتان والتيل (يلاحظ ان كل نبات من هذه يتبع فصيلة منفردة) وقد لوحظ ان التلف الذي لحق بهذه النباتات اقل بكثير من الذي الم بمحصول القطن والسبب في ذلك ان جذورها اقل غوراً في الارض من جذور القطن وعلى ذلك فهي لا تصل الى منسوب المياه التي تبعد عن سطح الارض ايام التحاريق بنحو ١٢٠ سنتمتراً وفي ايام الفيضان اقل من متر

واليك طول الجذور

التيل	٧٠	سنتمتراً
الحلة	٧٥	»
الملوخية	٥٥	»
البرسيم	٥٠	»
الكبر	٤٠	»
القمح والشعير	٣٩	»
الزمير	٢٠	»

مما تقدم يمكننا القول بضرورة وجود المصارف اللازمة لازالة تلك المياه المتغلغلة في الارض والتي اذا استمرت على هذا الحال كانت النتيجة التلف الحقيقي ونعزز اقوالنا بما كتبهُ اديبو بك وقد بيناهُ فيما سبق مضيفين اليهِ الاحصائية الرسمية لمتوسط محصول الفدان

سنة	المساحة المنزرعة بالفدان	جملة المحصول	متوسط محصول الفدان رطل	قنطار
١٨٩٥—٩٦	٩٩٧ ٧٣٥	٥ ٢٥٦ ١٢٨	٢٧	٥
٩٦—٩٧	١ ٠٥٠ ٧٤٧	٥ ٨٧٩ ٤٧٩	٥٩	٥
٩٧—٩٨	١ ١٢٨ ٨٠٤	٦ ٥٤٣ ٦٢٩	٣٠	٥
٩٨—٩٩	١ ١٢١ ٢٦١	٥ ٥٨٨ ٨١٦	٩٩	٤

سنة	المساحة المتزرعة بالفدان	جملة المحصول	متوسط محصول الفدان	
			رطل	قنطار
٩٩—٩٠٠	١١٥٣٣٠٦	٦٥٠٩٦٤٥	٦٤	٥
٩٠٠—٩٠١	١٢٣٠٣٢٠	٥٤٣٥٤٨٨	٤٢	٤
٩٠١—٩٠٢	١٢٤٩٨٨٤	٦٣٦٩١١٠	١٠	٥
٩٠٢—٩٠٣	١٢٧٥٦٨٠	٥٣٣٨٧٩٠	٥٩	٤
٩٠٣—٩٠٤	١٣٣٢٥١٠	٦٥٠٨٩٤٧	٨٩	٤
٩٠٤—٩٠٥	١٥٣٦٧٠٨	٦٣١٣٣٧٠	٤٠	٤
٩٠٥—٩٠٦	١٥٦٦٦٠١	٥٩٥٩٨٨٣	٨٣	٣
٩٠٦—٩٠٧	١٥٠٦٢٩٠	٦٩٤٩٣٨٣	٦٢	٤
٩٠٧—٩٠٨	١٦٠٣٢٢٤	٧١٠٠٠٠٠	٤٢	٤
٩٠٨—٩٠٩	١٦٤٠٤١٥	٦٧٥١١٣٣	١١٨	٤
٩٠٩—١٩١٠	١٥٢٧٣٠٠	٥٠٠٠٠٠٠	٢٢	٣

وقد يكون لمياه النيل الحمراء تأثير على سقوط اللوز ايضاً لان ذلك يغير من غذاء النبات ويعمل بهِ كسماد ولذلك يكوّن فروعاً تسمى «بالابلوب» ويسقط اللوز لانهُ غيَّر غذاءهُ المتعود عليهِ

س · ما هي اسباب نجاح قطن عام سنة ١٩١٠ دون الاعوام السابقة

ج · ان الناظر الى الجدول السابق يرى النقص المستمر في محصول القطن الأمر الذي يخاف منهُ على مصير الثروة المصرية ولكننا نرى ان محصول عام سنة ١٩١٠ جدد الأمل بمخالفة النسبة المضطردة في نقص المحصول من سنين عديدة ولا بد أن يكون لذلك أسباب ربما لو اتبعت في المستقبل لاصبحت النسبة مضطردة الصعود ولا تخفى الفائدة من درس الاسباب والسير عليها فنقول

(١) تأخر زمن فيضان النيل — ان ارتفاع مناسيب المياه في السنين السابقة كان من اقوى الاسباب في نقص المحصول دون هذا العام فانهُ امتاز بتأخر الفيضان تأخراً حال دون ارتفاع مستوى المياه الى الدرجة التي الحقت الاضرار بالزرع في السنين السابقة ونتج من تأخرهِ هذا اسباب كانت داعية لازدياد المحصول منها

(١) اعتدال الجو — وذلك من اهم الاسباب الداعية لنجاح المحصول ونضجهِ بدرياً. يخالف ذلك في السنين السابقة رطوبة الجو الامر الناشئ عن الفيضان وقدوم النيل بدرياً

(ب) فتك الدودة — انبنى على اعتدال الجو خفة وطأة الدودة التي لما دخل في نقص محصول السنين السابقة اضف الى ذلك محاربة الاهالي لها وفتكهم بها قبل أن تفتك بزراعتهم

(٢) تأخير طفي الشراقي — وذلك يسبب قلة الرطوبة وقد سبق الكلام على مضار كثرتها. وقد يصادف في العادة ظهور الدور الثاني للدودة وقت طفي الشراقي فعليهِ ينصرف الفلاحون الى الاشتغال بزراعة الذرة بطبيعة الحال ولا يلتفتون الى تنقية الدودة اما في هذا العام فقد تأخر طفي الشراقي وكان داعياً لتفرغ الاهالي لمقاومة الدودة وعليهِ فتأثيرها في الدور الثالث كان بسيطاً ولم يأت بأضرار تذكر كما لو شغل الفلاح عن مقاومتها

(٣) الزراعة البدرية — مما يلاحظ انهُ عند البدء في زراعة القطن في العام الماضي لم يتفق هطول الامطار كالاعوام السابقة التي اتلفت زراعة القطن حتى اضطر الاهالي لاعادة الزراعة وقد نشأ عن ذلك قلة المحصول كما اضطر من تأخر عن الزراعة الى الانتظار حتى جفاف ارضهِ وعلى كل فالضرر كان عاماً

ومن المفيد ان نستشهد المسيو بول هارفي المستشار المالي قال: ليس في الوسع سوى التأكيد بأننا لانزال بعيدين عن الحالة المرضية فيما يختص بزراعة القطن لأننا لانزال شاكين في الاسباب التي أثرت تأثيراً محزناً في محصول القطن والاسباب التي حسنت نوعاً محصول سنة ١٩١٠ ومن المحتمل ان الاحتياطات التي اتخذتها الحكومة ضد الدودة والتنبيهات العديدة التي أتبعت في عدم الافراط في الري واعتدال الجو في فصل الخريف ساعدت كلها على تحسين المحصول. الى ان قال — والذي يجب تمنيهِ ان عيوب الحالة الحاضرة لاتخفيها عن العيون تلك النتائج الحسنة التي وصلنا اليها في هذهِ السنة والتي يرجع سببها الأكبر الى ارتفاع أثمان القطن — ان المحصول بالنسبة لما يجب ان يكون عليهِ لا يزال ضعيفاً جداً كما ان الاثمان غالية جداً في هذه السنة الى درجة لاتسمح بجعلها أساساً لحساب المستقبل اما ما تحتاج اليهِ البلاد فهو أن يكون لها محصول قطن أعظم من المتوسط

والذي نراهُ ان أفيد علاج للوقاية من معظم هذهِ الاضرار هو وجوب تعميم المصارف التي سيأتي الكلام عليها في ما يلي

سيأتي البقية مختار الجمال



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الجذب والدفع والمدّ

استاذيَّ منشئي المقتطف الاغر

ارجو اعادة النظر الى دلائلي التي اوردتها في مقتطف مارس سنة ١٩١١ اولاً ثم قراءة ردّي على ردّهِ في الجزء نفسهِ

ان ردَّ المقتطف عليَّ يتبطن نصيحة وحقيقتين اما النصيحة فهي مع احترامي لصاحبيها لا ترجعني عن مذهبي ما دمت اؤيدهُ بالاصول المقررة في الطبيعيات والرياضيات. واني لاجد معي قوة (هي الحق) اناضل بها لاثبات ما اظنهُ صواباً الحاسبَ والمهندسَ والطبيعي بمثل سلاحهم فليعذرني حضرة استاذيَّ اذا اصررت على الذب عن حرم مذهبي الجديد

ولا انكر ان عجبي كبير من الذين يقبلون الرأي الذي توهنهُ اعتراضات عديدة وهم على جانب من العلم عظيم ولا يقبلون خلافهُ لاجل اعتراض او اعتراضين عليهِ ضعيفين وكأن شفيعهم في هذا هو كون الرأي الاول شائعاً والثاني جديداً. وقد لا اجد اليوم لتأييد ما انا ذاهب اليهِ نصيراً ولكن المستقبل كل المستقبل معي فسوف يؤيد علماؤهُ مذهبي متعجبين من رفض علماء العصر الحاضر اياهُ مع وضوحهِ وانطباقهِ على الظواهر الطبيعية فيصبح هو المعوَّل عليهِ

واما الحقيقتان فالثانية نتيجة الاولى القائلة ان القوى المنتشرة من جسم الى ما حولهُ تنقص كمربع البعد. وهذه لا تصدمني الاَّ اذا كان عدد كواكب السماء كما قال المقتطف

الف مليون لا اكثر . اما وجود الف مليون كوكب في السماء فحقيقة واما انحصار كواكبها (المراد اجرام السماء الكبرى والأ لم تكن حجة للمقتطف) في هذا العدد فخلاف الحقيقة بل الحقيقة ان الفضاء غير متناه وان اجرامهُ كذلك غير متناهية وان ذرات المادة المنتشرة في صورة الغبار في اعماق الفضاء كذلك غير متناهية وهي يعارض بعضها بعضاً وتتوازن قواها في كل مكان الاَّ في القرب من جرم فان هذا يحول بين القوى المتوازنة فتقوى القوة المطلقة على القوة المحجوبة ويندفع الجسم بالقوة المطلقة الى الجرم

قال المقتطف « اذا كانت الشمس في الهاجرة مثلاً وكان جسم فوق الارض يبعد عن سطحها قدماً واحدة فيكون دفع الارض لهُ اكثر من دفع الشمس لهُ ١٥٠ مليون مليون مرَّة» والظاهر انهُ نقص في الحساب دفع الارض كمربع بعد القدم الواحدة فكانت النتيجة هذا الفرق العظيم وهو خطأ كيف ولو صحَّ القول ان الجذب او الدفع ينقص كمربع بعد قدم لوجب أن يزن الرطل على بعد قدم عن الارض ربع رطل على بعد قدمين عنها وتسع رطل على بعد ثلاثة اقدام والواقع خلافهُ بل الصواب ان جذب الارض او دفعها ينقص كمربع نصف قطرها فتكون النتيجة ان الارض تدفع الجسم فوقها اكثر من دفع الشمس لهُ اقل من الفي مرَّة وذلك ان الارض ترسل من دفعها الى الشمس (مسافة ٨ دقائق بسير النور) واحداً من ٥٧٦ مليون ومادة الشمس ٣١٤٧١٠ مثل مادة الارض فلو كبَّرناها الفي مرَّة او صغرنا الارض الفي مرَّة لزاد دفع الشمس على دفعها

ولو قلنا بالجذب عوض الدفع لاقتضى ان لا يجذب الجرم الذي هو اصغر من الارض الفي مرة وهو في بعد الارض الحاضر جسماً صغيراً اليهِ فان جذب الشمس للجسم على الارض المصغرة يفوق جذب الارض المصغرة لهُ . اما القول بالدفع العام فلا يرد عليهِ مثل هذا الاعتراض

ولم يصب المقتطف اذ حصر كواكب السماء في الف مليون . والعدد الذي ذكرهُ هو ما يرى من الكواكب بالتلسكوب او ما يُصوَّر منها بالفوتوغراف . ويعلم استاذي ان ما يصوَّر منها هي النجوم المضيئة واما المنطفئة فلا ترى بالتلسكوب مهما كبر واصلح ولا تصوَّر واخال ان عددها اضعاف عدد النجوم المضيئة وكل من الصنفين ذو توابع كثيرة من سيارات واقمار وذوات اذناب وحجارة كثيرة تطوف حولها عدا ما في السماء من السدم الكثيرة التي سوف تنقسم الى شموس ونظامات

وانت تعلم ان دوران الاجرام الصغيرة على نفسها دون دوران الجرم الكبير ولذلك كان المشتري وامثالهُ اسرع دوراناً من الارض والشمس اسرع دوراناً من الارض ولكنها واسعة المحيط فلا تدور على نفسها في مدة دوران السيارات · والدوران على النفس يزيد مقدار دفع الجرم الدائر وكلما اسرعت الحركة كان الدفع من الدائر اكثر ولما كانت الاجرام السماوية اكبر كثيراً من الارض فان دفع كل منها لا يكون بنسبة مادتهِ بل بنسبة مادتهِ وسرعة دورانهِ بل هذهِ السرعة في الدوران سبب لزيادة في الدفع هي فوق زيادة المادة كثيراً · فهذا ما يجعل دفع اجرام السماء اكثر كثيراً من دفع مادتها. ولو كانت الارض تعارض قوى السماء بقدر مادتها فقط لما تمكنا ان نمشي عليها لشدة دفع السماء ولكن دفع الارض نفسها ودفع دورانها يخففان وطأة دفع السماء كثيراً

ان هناك امراً ذا بال لم يلتفت اليهِ المقتطف هو وجود الغبار في الفضاء فهذا الغبار مقدارهُ كبير اذا ضم الى مادة اجرام السماء زاد دفعها على دفع الارض

وانا اعني بدفع السماء في رسالتي «الجاذبية» دفع اجرامها وغبارها وقد اخص بهِ دفع اثيرها لا دفع الاجرام وحدها · ولو فرضنا في جهة من الارض كرة من الفضاء قطرها مائتا سنة بسير النور وجعلنا في كل سنتيم مكعب منها ذرة من الغبار وفرضنا في كل سنتيم مكعب من الارض مائة الف مليون ذرة وجمعنا ذرات السماء في منتصف قطرها (هو بعد مائة سنة للنور) لكان دفع هذا الغبار على الاجسام فوق الارض ضعفي دفع الارض لها وبعبارة اخرى لو كانت الارض تدفع جسماً عليها بقوة رطل فان الغبار هذا يدفع ذلك الجسم عليها بقوة رطلين فيبطل احدهما دفع الارض ويبقى الجسم مدفوعاً الى الارض بقوة رطل وهو السبب لكون الرطل على الارض رطلاً

والواقع ان الارض تتوسط فضاء لا يتناهى ولو تنزلنا ففرضنا نصف قطر كرة الفضاء مائة سنة بسير النور وفرضنا في كل سنتيم مكعب منها ذرة واحدة وفي كل سنتيم مكعب من الارض مليون مليون ذرة لفاق دفع الغبار المحيط بالارض على الاجسام فوقها دفع الارض لها بعدد كبير

ويجب ان يلتفت في الحساب الى جمع الغبار في متوسط بعدهِ عن الارض وهو خمسون سنة بدفع النور وان يدقق ويكرر فان اقل خطأ فيهِ يغير النتيجة

وهذا الغبار يعارض بعضهُ بعضاً فتتوازن القوى ولا يرى اثر للدفع الاَّ عند ما يحول جرم

بين دفعين متقابلين منهُ فيظهر اثر الدفع عند الاجسام على وجه الجرم فان احد الدفعين عليها مطلق وهو ما كان آتياً من جهة السماء واحدها محجوب وهو ما كان آتياً من جهة الجرم . وفي هذا كفاية لاثبات ان المادة تدفع المادة لا انها تجذبها

والذين قالوا ان المادة تجذب وتدفع يجعلون القوتين متساويتين فيها ولو تساوتا لابطلت الواحدة فعل الاخرى فلم يبقَ للجاذبية بل وللدافعة من اثر يشاهد . ثم لو كان دفع الشمس او جذبها اكثر من دفع المادة في الفضاء او جذبها لما تحركت الى جهة من الفضاء اذ لا يعقل ان حركتها نتيجة الصدفة بل المعقول اما ان يقال ان الجهة التي تسير اليها جذبها اكثر فتجرها او يقال ان دفع ما وراءها من الاجرام اكبر ولذلك تبعد عنها . وهذا الثاني اقرب الى العقل لانهُ سالم من كل اعتراض وموجه بهِ كل الظواهر الطبيعية والفلكية بل والكهربائية والارادية كما سوف ابينهُ في فرصة اخرى بياناً يقطع كل ريب

وهناك امرٌ اهمّ من وجود الغبار في الفضاء يقطع بتفوّق دفع السماء على دفع الاجرام هو وجود الاثير فيهِ وقد حسب بعض علماء العصر ان كثافتهُ مثل الفي مليون كثافة الرصاص وهو اصل المادة فلماذا لا ننسب لهُ ما ننسبهُ للمادة من جذب او دفع

ان المقتطف لا يصدّق ان المادة تدفع المادة لانهُ يرى ان اجرام السماء اقل من ان ترسل الى الشمس والارض مثلاً دفعاً اكثر مما ترسلها هاتان الى الاجسام فوق سطحهما ولكن لو فرضنا مادة تحيط بهما هي اكثف من الرصاص الفي مليون مرّة وتمتدّ الى بعد غير متناهٍ لما بقي عندهُ ريب في ان دفع هذه المادة الكثيفة للاجسام على الشمس والارض اكثر من دفعهما كثيراً

واني مدّعٍ ان الواقع مطابق لهذا الفرض فان الارض والشمس وكل الاجرام السماوية محاطة بالاثير والاثير بشهادة محقق كبير من العصريين اكثف من الرصاص الفي مليون مرّة فايّ اعتراض يبقى على مذهبي القائل ان المادة تدفع المادة وايّ حرج عليّ اذا ذهبت هذا المذهب . نعم ان هناك فرقاً هو ان المادة الدافعة هي المادة في ابسط احوالها (الاثير) والمادة المدفوعة هي المادة المترقية (المادة المحسوسة)

ولما كان من الراسخ في عقول علماء العصر ان المادة تجذب المادة لم يتهيأ لهم ان يتصوروا ان للاثير جذباً اذ كان الواجب على هذا التصوّر ان تتطاير الاجسام من الارض مجذوبة الى السماء والمشاهدُ يكذبهُ

اما اذا قلنا ان الاثير يدفع فانا نجد لسقوط الاجسام على الاجرام وجهاً وجيهاً . وهذا الاثير مثل ما قلنا في الغبار الجوّي يعارض بعضهُ بعضاً فلا يظهر لدفعهِ اثر الاَّ في جوار الاجرام فان هذه تحول بقدر مادتها بين دفعي الاثير المتقابلين فيزيد دفعهُ على وجه الجرم من كل جانب بقدر جواهر الجرم كما تقدم

والحق الذي عليهِ مستقرّي هو ان المادة لاتدفع المادة ولاتجذبها بل الذي يدفع المادة هو الاثير وحدهُ كما ذكرت ذلك في الصحيفة ٣٧ من رسالتي « الجاذبية » وما جواهر المادة الاَّ قسم من الاثير مجموع قد دفعهُ الاثير من كل جانب وبعبارة أُخرى ليست المادة الاَّ اثيراً مركباً وليس الاثير الاَّ مادة منحلة وبين اجزاء الاثير او قواها عراك مستمر

وانما كانت جواهر المادة لا تبعث قوة الدفع العام لان قوى الاثير المحيط بها مانع عن دفعها . ومقدار الاثير المحصور في الجواهر متفاوت ولذلك كانت المادة عناصر مختلفة فالاثير مصدر الكهربائية ومصدر الدفع العام وما دفع المادة للمادة عند دورانها على نفسها (هو ما نسميهِ التباعد عن المركز) الاَّ اثراً من آثار الاثير مخزن كل القوى الطبيعية وقد ذكرنا في رسالتنا الجاذبية ان مقدار الدفع العام يقاس بطول الفضاء الحامل للاثير بين الجرمين او بين الجرم والجسم

ومن الدلائل على ان المادة لاتدفع المادة انها تسقط على كل من الاجرام السماوية فلا يتصوَّر مع هذا السقوط ان الاجرام تدفع . نعم انها في دورانها على نفسها تدفع ولكن هذا الدفع دون دفع الاثير وهذا الدوران اثر من آثار الاثير فالاثير هو الذي يدفع الاثير ولو زاد دوران الارض على محورها ١٧ مرَّة لقابل دفعها دفع السماء فلم يقف على خط الاستواء منها جسم

والخلاصة اني اقول واحسبني حرًّا في القول ان الدفع العام هو من خصائص الاثير وحدهُ وهو متعارض الاَّ في المكان الذي يسع مادة فان المادة تحول بين اقسامهِ وتكون الزيادة على سطحها مساوية لمقدار المادة الحائلة ولو سلمنا ان للمادة ايضاً دفعاً فلا يمكن ان تشع منهُ بقدر الزيادة التي للاثير فان احاطة الاثير بجواهرها مانعة من ارسالها دفعاً يساوي دفع الاثير والاَّ انحلت فعادت اثيراً بحتاً واضمحلت المادة

واماَّ توجيه المدّ على القول بالجذب فهو عدا ما فيهِ من التعسف لا يعلل المدّ المقابل لجهة القمر في الارض . والقول ان القمر يجذب الماء القريب اليهِ اكثر من القسم الجامد من

الارض ويجذب القسم الجامد اكثر من الماء المقابل فيبتعد القسم الجامد عن الماء على طرفيهِ قدمين فغريب اذ نسأل لماذا لاتجذب الارض الماء الأ بعد حتى لا تبتعد عنهُ وقد اضيف الى جذبها اياه جذب القمر لهُ

ثم ان هذا القول يقضي بان تتقرب الارض في كل آن قدمين الى القمر وان تتزايد هذه الحركة بدوام هذا التقرب . ولا شك ان الارض تجذب القمر اكثر من جذب القمر للارض فيلزم ان يتقرب اليها اكثر من تقربها اليهِ وان يكونا قد تصادما قبل ملايين من السنين

والحق ان المد ظاهرة كهربائية سببها كون كل من الارض والقمر يحل كهربائية الآخر فيجتمع سلب القمر الى جهة الارض وايجاب الارض الى جهة القمر فيتدافع السلبان والايجابان لانهما من نوع واحد واما ايجاب الارض وسلب القمر فلو كنت اقول بالجذب لقلت انهما يتجاذبان فعللت المدّين المتقابلين تعليلاً ينفي كل اعتراض ولكني لا اقول بالجذب مطلقاً حتى في الكهربائية بل اعتقد ان الكهربائيتين في جسمين اذا كانتا مختلفتين في النوع فانهما تتحدان فتبطل الواحدة حكم الاخرى ولا يكون بينهما دفع يعارض دفع السماء من الخارج فحينئذ تدفع الجسمين من الخارج فيقتربان واذا كانتا متشابهتين فانهما تتدافعان

واما كون مد القمر اكبر من مد الشمس فلان الشمس نفسها تدفع الماء المرتفع من الارض اليها اكثر من دفع القمر لهُ هذا اذا قلنا بدفع المادة للمادة واما على القول بدفع الاثير للمادة فان الاثير بين الشمس والارض اطول مسافة منهُ بين القمر والارض ولذلك كان دفعهُ لوجه الماء المرتفع من الارض اكثر من دفعهِ لهُ بينها وبين القمر

واكبر ظني ان الحركات الارادية كذلك ظواهر كهربائية وان المتحرك بارادتهِ لا يصرف قوتهُ في تحريك نفسهِ بل انهُ يوجه بواسطة اعصابهِ قوة كهربائية (هي ما نسميها القوة العصبية) الى جهة بعض عضلاتهِ المطلوب فتبطل هذه القوة دفع السماء الاتي من تلك الجهة فحينئذٍ يتغلب دفع السماء من وراء العضلة الحاملة للعصب فيحركها الى الجهة التي بطل دفع سمائها

بغداد جميل صدقي الزهاوي

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) سنة وفاة امرء القيس

بني سويف. علي افندي اسلام. قرأت في دائرة معارف القرن العشرين (الجزء الثامن) ان امرؤ القيس توفي سنة ٨٤ قبل الهجرة. وقرأت في كتاب ادبيات اللغة العربية (الجزء الاول) تأليف محمد عاطف بركات بك وبعض موظفي نظارة المعارف ان امرؤ القيس توفي سنة ٥٦٦ م وحيث ان هجرة النبي صلى الله عليهِ وسلم كانت سنة ٦٢٢ فتكون وفاة امرؤ القيس سنة ٥٦ قبل الهجرة فاي الكتابين اصح

ج. نرجح صحة الثاني فقد جاء في ترجمة امرء القيس في الطبعة الاخيرة من دائرة المعارف البريطانية التي طبعت هذا الصيف ان امرء القيس قصد القسطنطينية في عهد الامبراطور يوستينوس الثاني الذي ملك من سنة ٥٦٥ الى سنة ٥٧٨ فتكون وفاتهُ قبل الهجرة بسبع وخمسين سنة على الابعد

(٢) احسن كتاب زراعي لمصر

ام دومه. محمود افندي الناظر. ما احسن كتاب زراعي لهذا القطر يمكن المزارع ان يستفيد منهُ علماً وعملاً مع ملاحظة كونهِ عاماً اي لا يقتصر على نوع واحد كالقطن مثلاً

ج. يظهر لنا ان الكتاب الذي اخذت نظارة المعارف في ترجمتهِ الى العربية سيكون احسن كتاب زراعي لهذا القطر

(٣) التغزل بنجد

ومنهُ. ما سبب تغزل شعراء العرب بنجد وهل الطبيعة خصتها بمناظر استهوت قلوبهم وجعلتهم يردّدون ذكرها في اشعارهم

ج. نجد كما يدل اسمها بلاد جبلية جبالها عالية طيبة الهواء باردتهُ واوديتها فسيحة كثيرة الماء والنبات وهي اطيب ارض في بلاد العرب وقد زارها كثيرون من السياح الاوربيين في القرن الماضي ووصفوها وصفاً بديعاً جداً ربما اتينا عن خلاصتهِ في فرصة أخرى

(٤) الرياضة المفيدة

ومنهُ. رأيت مقالة للدكتور شميل في

مجلة الهلال قال فيها ان الافراط في الرياضة البدنية مضرٌ بالبالغين فما هو القدر الذي يتريضهُ البالغ ولا يكون مفرطاً

ج · الرياضة الى حد التعب · فمتى شعر البالغ بالتعب وجب عليهِ أن يبطل الرياضة · ويختلف مقدار ما يحتملهُ المرء من التعب حسب احوال جسمهِ واحوال الهواء · والشعور بالتعب لا يقع تحت القياس ولكن الافراط القليل والتفريط القليل لا يضران فاذا ابطل الانسان الرياضة قبل أن يصل الى حد التعب بقليل او بعد ان وصل اليهِ بقليل حصلت الغاية المطلوبة

(٥) تحمير الذهب

ام درمان · الياس افندي داود · ماهي الطريقة لاكساب الذهب لوناً احمر بعد صياغتهِ

ج · ان الذهب الاحمر مزيج من ١٨ جزءا من الذهب و٦ اجزاء من النحاس ويمكن اكساب الذهب لوناً احمر بوضعهِ في مغطس التذهيب الذي فيهِ مذوب كلوريد الذهب واضافة مذوب خلات النحاس الى المغطس فيتحد بعض النحاس بقشرة الذهب الظاهرة ويكسبها لوناً احمر

(٦) مخترع البالون

فراشة · شيخ العرب ابو هاشم علي قريط · من هو مخترع البالون

ج · ترون تفصيل ذلك في المجلد الرابع عشر من المقتطف صفحة ٤٦٠ وما بعدها

(٧) الاثير · فرض وجودهِ

ومنهُ · كيف فرض العلماء وجود الاثير وهو غير محسوس

ج · انهم فرضوا وجودهُ فرضاً لكي يعللوا بعض الظواهر والافعال الطبيعيَّة · وهذا مباح في العلوم فقبل ان رئي السيار نبتون بالنظارة فرض اثنان من العلماء وجودهُ فرضاً لتعليل بعض الامور الفلكية وحسبوا بُعدهُ وثقلهُ ثم كُشف فاذا هو كما فرضوا · وكثير من العناصر الكيماوية فرض وجودهُ فرضاً قبل اكتشافهِ ثم كشف فاذا هو كما فرض وهذا من اقوى الادلة على صحة الاقيسة العلمية

(٨) رؤْية امواج النور

ومنهُ · هل يمكن رؤْية امواج النور ودقائقهِ بالمكرسكوب

ج · ليس للنور دقائق لانهُ حركة في الاثير ولكن امواجهُ لا تتعذر رؤْيتها على نوع ما فاذا وضعت بلورة محدبة تحدُّباً قليلاً جداً على لوح مستوٍ صقيل من الزجاج وضغط عليها تكونت بينهما حلقات مختلفة الالوان وهي المسماة بحلقات نيوتن سببها اختلاف امواج النور · وطول كل موجة من امواج الالوان المختلفة يعدل مضاعف سمك طبقة الهواء التي ظهر فيها ذلك اللون · واذا عرف قطر العدسية المحدبة وبُعد الحلقة عن نقطة المماسة عرف سمك طبقة الهواء هناك وطول

الموجة من امواج النور فكأَن تلك الحلقات صورة منظورة لامواج النور

(٩) من وجد اولاً الرجل او المرأة

مصر . فؤَاد افندي نادرس . الرجل والمرأَة ايهما وجد اولاً

ج . ان كتب اليهود والمسيحيين الدينية تقول ان الرجل وجد قبل المرأَة والكلام فيها صريح لا يقبل التأويل . اما المباحث الطبيعية فليس لديها حتى الآن دليل طبيعي على ان الرجل وجد قبل المرأَة او المرأَة وجدت قبل الرجل . وغاية ما لديها من الادلة المتصلة بهذا الموضوع انهُ لا يوجد فرق ظاهر بين الذكر والانثى عند اول تكوُّنهما وان الحيوانات الدنيا واكثر النباتات يكون الذكر والانثى فيها مجتمعين في الفرد الواحد . والظاهر ان هذا كان القاعدة في الاحياء عند اول ظهورها ثم اقتضى الارتقاء فصل الذكر والانثى حتى يكون كلٌّ منهما فرداً قائماً برأسهِ ولكن بعض الحيوانات الدنيا تلد اناثها من غير ذكور كأَن الاناث وحدهنَّ يكفين لحفظ النسل

(١٠) حركة المائدة

لبنان . الامير نبيه شهاب . عرفت من بعض اخواني انهُ اجتمع ثلاثة او اكثر ووضعوا ايديهم على طاولة بحيث ان اصابعهم الاخيرة تماس اي ان خنصر الواحد يمس ابهام الآخر فجعلت الطاولة تهتز تحت ايديهم فهل سبب حركتها ان الجلوس حولها حركوها بايديهم بصورة غير ارادية او كيف ذلك

ج . نعم فان بعضهم يهزونها على غير قصد منهم اي انهم لا يشعرون بما يفعلون ويهزها البعض الآخر بارادتهم خداعاً منهم . اما مجرَّد وضع الايدي على المائدة فلا يمكن ان ينتج عنهُ اهتزازها بوجه من الوجوه والغالب ان هذه الاعمال لا تخلو من الخداع . حدث مرةً ان جماعة من الادباء دُعوا لوضع ايديهم على مائدة ففعلوا و بعد قليل ارتفعت المائدة عن الارض رغماً عنهم على ما ظهر وجاءنا واحد منهم واكَّد لنا انهُ وضع يديهِ على المائدة وضغط عليها بكل قوتهِ لكنها ارتفعت غصباً عنهُ وعن الذين معهُ فضحكنا وقلنا ان بعض الذين كانوا معك رفعوها وانت لا تدري . فانكر ذلك لانهُ لم يرتب في احد منهم . وبينما نحن نتكلم حضر احد اولئك الرجال وهو مكاتب جريدة انكليزية مشهورة فقلنا لهُ اننا نتكلم في مسأَلة المائدة التي رفعتموها امس فقال نعم وقد دبرنا امرها جيداً . فقلنا لهُ كيف فعلتم فقال علقت انا وفلان صنانير باكمامنا ادخلناها تحت المائدة ورفعناها بها ولم يدرِ بنا احد

(١١) مفاخر البطالسة

مصر . يعقوب افندي كركور . ذكرتم في المجلدين ٣١ و٣٢ تراجم البطالسة تحت عنوان مفاخر البطالسة لكننا بالاطلاع على

تاريخهم نجدها سلسلة قلاقل وثورات وفتن وانغماس في الملاهي والملاذ ما عدا الثلاثة الاول فما تعنون بكلمة مفاخر هذه

ج · نعني معناها الحرفي لان القطر ارتقى في ايامهم اكثر مما ارتقى في ايام كل الذين جاؤوا بعدهم ولو جروا كلهم مجرى الثلاثة الاول لبقيت مصر ارقى الممالك كلها

(١٢) سنوات التجنس

مصر · مخائيل افندي الشامي · كم سنة تكفي ان يقيمها الانسان في بلاد غير بلاده حتى يصير من رعاياها

ج · ان ذلك يختلف باختلاف البلدان فخمس سنوات تكفي في بلجيكا وبلاد الانكليز واميركا الشمالية وروسيا · وثلاث سنوات في فرنسا واليونان واسوج · وسنتان في جمهورية الارجنتين · وسنة في البرتغال · والمدة غير معينة في المانيا والنمسا وايطاليا · ولكن هذا التجنس لايعفي المرء مما يُطلب منهُ لبلادهِ الاصلية اذا خرج منها وهو مطالب بشيء من الحقوق الوطنية ولذلك لا تحميهِ الدولة التي اخذ رعويتها اذا رجع الى بلادهِ الاصلية الا فرنسا فانهُ اذا اقام فيها عشر سنوات صار مثل رعاياها تماماً واذا اقام في النمسا عشر سنوات اكتسب الرعوية وحقوق المدينة

باب الاخبار العلمية

رياض باشا

فجعت مصر في السابع عشر من يونيو بوزيرها الاكبر وعلمها الاشهر رياض باشا توفاهُ الله فجأةً في مصيفهِ برمل الاسكندرية واحتفلت الاسكندرية ومحافظتها بتشييع جنازتهِ من الرمل الى محطة الاسكندرية يوم الاحد احتفالاً عظيماً جدًّا ونقلت جثتهُ الى مصر واحتفلت الحكومة المصرية وسكان العاصمة في اليوم التالي بتشييعها ودفنها احتفالاً عسكريًّا منقطع النظير

وسنأتي على ترجمتهِ بالتفصيل في الجزء التالي

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٣	١١	٢٠ صباحاً
البدر	١١	٢	٥٣ مساء
الربع الاخير	١٩	٧	٣١ ·
الهلال	٢٥	١٠	٢٠ ·
القمر في الاوج	٩	٤	٤٢ صباحاً
· الحضيض	٢٤	٠	٣٦ مساء

السيارات

عطارد نجم المساء في اواخر الشهر
الزهرة نجم المساء الشهر كلهُ
المريخ يشرق نصف الليل
المشتري يغرب بعد نصف الليل
زحل يشرق نصف الليل تقريباً

ترشيح المياه

مسألة ترشيح مياه الشرب من اهم المسائل بعد ان ثبت ان الماء قد يتلوث بجراثيم الامراض فيكون سبباً لهلاك الذين يشربونهُ. وقد طبع الآن كتاب نفيس في هذا الموضوع باللغة الانكليزية الفهُ المستر دن J. Don والمستر كرشلم J. Chrisholm ذكرا فيهِ كل الشوائب التي يمكن أن تشوب الماء والطرق التي يمكن استخدامها للتخلص من هذهِ الشوائب ومن افضل هذه الوسائل واسهلها استعمالاً خزن المياه في الخزانات او الصهاريج فان المياه الملوثة بالجراثيم المختلفة اذا تركت في البرك او الصهاريج ثلاثة اسابيع فقط زالت منها الجراثيم المختلفة حتى جراثيم الامراض الفاتكة اذا كانت فيها وصلحت كيماوياً ايضاً هذا فضلاً عن ان خزن الماء على هذه الصورة يرسب العكر منهُ ويصفيهِ

وخزن الماء يعرضهُ لنمو الخز فيهِ ولتغيير رائحتهِ الاَّ ان ذلك يتلافى بان يضاف الى الماء المخزون قليل من املاح النحاس كالشب الازرق فانهُ يميت الميكروبات وبزور الخز

والكلام على الترشيح مسهب جدًّا ويظهر منهُ ان للترشيح بالرمل ثلاث فوائد الاولى فصل الشوائب الخشنة من الماء والثاني انهُ يتكون من هذهِ الشوائب ومن الخز الذي ينمو فيها غشاوة تغشى الرمل وتأكل الميكروبات التي تصل اليها ولولا هذهِ الغشاوة لمرَّت تلك الميكروبات بين دقائق الرمل. والثالث انهُ يتكون حول حبوب الرمل في اسفل حوض الترشيح مادة غروية لزجة فتمسك المواد الآلية التي تسلم من الغشاوة العليا وتميتها وتحلها وتحولها الى نيترانات وكبريتات وكربونات خالية من الضرر. ولكن لا تحصل هذه المنافع الاَّ اذا كان الترشيح بطيئاً جدًّا حتى لا يهبط سطح الماء في المرشحة اكثر من عشرة سنتيمترات في الساعة

الاَّ ان الترشيح الميكانيكي اسرع فعلاً واسهل مراساً والمرشحات الميكانيكية لا تقل فائدتها في تنقية الماء عن فائدة المرشحات العادية

التطبيب العمومي

وضع احد اطباء الانكليز كتاباً سماه بما معناه فجر عصر الصحة اقام فيهِ الادلة الكثيرة على ان الامراض تكلف البلاد اكلافاً باهظة جدًّا ويمكن ازالتها اذا جعل التطبيب مجانياً

والزامياً كالتعليم اي ان تستأجر الحكومة الاطباء كلهم وتدفع رواتبهم وترسلهم يفتشون عن المرضى ويعالجونهم ولو رغماً عنهم فانها اذا فعلت ذلك فهي الرابحة . قال ان داء السل يخسر بلاد الانكليز ١٦ مليوناً من الجنيهات كل سنة ويمكن استئصاله تماماً في عشر سنوات اذا انفقت الحكومة على ذلك عشرة ملايين من الجنيهات سنوياً فتكون قد وفرت ست ملايين من الجنيهات كل سنة من هذه السنوات العشر ثم توفر بعد ذلك ١٦ مليوناً من الجنيهات كل سنة تالية . وقس على ذلك سائر الامراض المختلفة التي يموت بها الاطفال فانها كلها يمكن منعها ولا تزيد نفقات منعها ومنع السل عن نصف الخسارة التي تخسرها البلاد الآن من جرائها

ومن رأي المؤلف ان المستشفيات الحاضرة لا تقوم بعشر ما ينتظر منها من الفائدة وهي مضرة جداً لان الناس يعتمدون عليها ويكتفون بها ولولاها لاهتموا بامر التطبيب العمومي الالزامي لمنع الامراض والاوبئة

واشار بان يجعل تعليم حفظ الصحة الزامياً في كل المدارس كتعليم القراءة والكتابة . وحبذا لو عملت الحكومة المصرية باشارته هذه بعد ان تدخل علم حفظ الصحة في كل مدارس المعلمين حتى يتخرج المعلمون فيه جيداً كما يتخرجون في علم النحو والحساب لانهُ الزم منهما لنوع الانسان وانفع

زلزلة المكسيك

حدثت زلزلة شديدة في بلاد المكسيك في ٧ يونيو خربت بعض البيوت وقتل بها ١٣٠٠ نفس ودامت الهزات ست دقائق . ولا يعلم مصدر هذه الزلزلة والمرجح انها اشدُّ مما علم من فتكها حتى الآن لانها أثرت في مراصد الزلازل في اوربا تأثيراً شديداً

التغالي باشعار عمر الخيام

بلغ من تغالي الانكليز بعمر الخيَّام ان جلَّد بعضهم نسخة من رباعياتهِ تجليداً انفق عليهِ الف جنيه فانهُ رصَّع الجلد بالف وخمسمائة من الحجارة الكريمة من الياقوت والزمرد والفيروز والبنفش والياقوت الاصفر وما اشبه نظمها في اشكال الطواويس والدوالي والعناقيد وجعل فيها شكل افعى من الحجارة الكريمة لان في الاشعار بيتاً يترجم هكذا

ومن تراب صنعتَ الناس كلهمُ
وجنة الخلد لم تخلِ من الافعى

التولد بدون تزوج

لا يخفى ان ناموس التزوج عام يشمل الحيوان والنبات ولكن من الحشرات ما يلد في بعض ادوارهِ من غير ان يتزاوج وكان ذلك يُعلل بان الانثى التي تولد بالتزاوج يولد فيها من اللقاح ما يكفي لان تلد هي اعقاباً

متوالية من غير تزاوج جديد ثم يتزاوج الذكور والاناث من اعقابها وهلم جرًّا . وقد وجد الآن انهُ اذا وضع بيض الرتسا (التوتيا) في ماء البحر واضيف اليهِ قليل من الحامض التمليك او الزبديك او الخليك او نحوها من الحوامض الآلية ظهرت فيهِ للحال علامات الحياة ونما كانهُ لقح تلقيحًا ثم تولدت صغاره كما تتولد عادةً في البحر . وقد ثبت ان ذلك يصدق على انواع كثيرة من الحيوانات البحرية الدنيَّة بل على بعض الاسماك كالمرينا Lamprey ايضًا اذا وضعت في مياه لها درجة معلومة من الملوحة

واغرب من ذلك ان المسيو بتليون اخرج بيوض ضفدع من جسمها قبل ان تلقح وغرز في كل بيضة منها ابرة دقيقة جدًّا من البلاتين او الزجاج ووضعها في ماء معقم فلم يمضِ عليها اربع ساعات حتى اخذت تنمو وتولَّدت منها دعاميص الضفادع ولكن مات اكثرها في غضون ذلك فلم يولد من الف بيضة سوى ١٢٠ دعموصًا وصار ثلاثة من هذه الدعاميص ضفادع اي تولَّدت قوائمها الاربع وكاد ذنبها يزول ولكنها ماتت حينئذ عرضًا لانها نسيت من غير طعام مناسب وذلك بعد نحو ثلاثة اشهر من تولدها . فكأَن المواد الكيماوية في التجارب الاولى والابر الدقيقة في التجارب الاخرى قامت مقام اللقاح في تنبيه دقائق البيضة للنمو

حشرة ابي العيد

نشرت مصلحة الزراعة المصرية منشوراً لتمييز الحشرة المفيدة المسماة بابي العيد من الحشرة التي تصيب المقات وتعرف بالحمرة . قالت

قد بينا فائدة الحشرة المسماة بابي العيد التي توجد على القطن وبعض النباتات الاخرى حيث تتغذى من المن الذي يسبب الندوة العسلية ووجهنا التفات المزارعين لعدم اتلاف تلك الحشرة المفيدة

ولكن لمشابهة تلك الحشرة لحشرة أُخرى مضرة تتلف المقات وتعرف عند بعض المزارعين بالحمرة قد حصل التباس في تمييزهما من بعضهما ولذا نأتي هنا بوصف كل منهما على حدتها ليسهل معرفتها

حشرة ابي العيد التي توجد على القطن

اللون — لها لون اصفر او احمر على ظهرها وعليهِ احدى عشرة نقطة سوداء

والجزء الذي يلي الرأس ذو لون اسود منقط بنقط بيضاء على جوانبهِ ولها ارجل سوداء وقصيرة وجسمها من الاسفل اسود

وتوجد على القطن وكثير من النباتات حيث تتغذى من من الندوة العسلية

ويجب عدم اتلافها ووقايتها

الحشرة المضرة التي تصيب المقات

اللون — لها لون برتقالي على ظهرها وعليهِ

اثنا عشرة نقطة سوداء

والجزء الذي يلي الرأس ذو لون برتقالي بغير نقط بيضاء

ولون ارجلها برتقالي او اصفر وهي اطول قليلاً من ارجل ابي العيد

ولون جسمها من الاسفل اصفر

وتوجد على المقات كالبطيخ والشمام والخيار والقرع وغيرها وتتغذى من اوراقها وزهورها

ويلزم اعدام الحشرة نفسها ثم جمع الاوراق التي عليها بويضات الحشرة واعدامها ايضاً . وتوجد البويضات على ظهر الاوراق ولونها برتقالي او اصفر

الحياة والوجدان

قل ذكر الفلاسفة المحدثين للنفس وابدلوها بكلمة الشعور او الوجدان وقد خطب الاستاذ هنري برجسون خطبة هكسلي في ٢٩ يوليو الماضي وكان موضوعها الحياة والوجدان قال فيها ان الفرق ظاهر بين المادة التي اعمالها آلية وهي خاضعة للضرورة و بين الوجدان الذي فيهِ قوة الاختيار والابداع . والظاهر ان الوجدان دخل المادة لكي ينظمها ولكن دخولهُ فيها قيدهُ وحرمهُ كثيراً من حريتهِ الاصلية . وهو في المادة مثال البخار في سرب ينتشر في كهوفهِ ويحاول الخروج منهُ فلا يستطيع وظل كذلك وهو ينوع المادة و يرقيها الى ان تكوَّن الانسان وفيهِ كسرت القيود التي تقيد الوجدان بالمادة فنراهُ الآن ينقض عادة بعادة اخرى ويجعل ضرورة تقاوم ضرورة أُخرى فصار من المحتمل أن ينفصل عن جسم الانسان و يعيش مستقلاً عنهُ

هبات علمية اميركية

وهب المستر دي بنت مدرسة مستشوستس الصناعية مئة الف جنيه وسيعطي لهذه المدرسة مئة الف جنيه الى مئة وعشرين الف جنيه من مال قطعهُ لها المستر فرنسيس غرين لمساعدة الطلبة ومئة الف جنيه أُخرى من تركة مسز اما رجرس ارملة اول رئيس من رؤساء تلك المدرسة

الاقاليم الحارة

ظهر من التجارب التي اجريت في جزيرة جاوى ان صفرة بشرة البيض الذين يسكنونها ناتجة عن تصلب الطبقة القرنية التي فيها بسبب الحر فيزيد العرق ويمتنع خروجهُ من البدن فتظلم البشرة و يزيد انقباض الاوعية الدموية . والشعوب البيضاء لا تعيش في الاقاليم الحارة ما لم تمتزج بسكانها وتصاب اولاً بالارق ثم بسرعة التهيج وتضعف قواها العقلية اولاً . واذ شاء الاوربيون ان يقطنوا الاقاليم الحارة فعليهم ان يطلقوا عمرانهم و يقتبسوا معيشة سكانها وعاداتهم

فهرس الجزء الاول من المجلد التاسع والثلاثين

١ جرجس بك حنين (مصوَّرة)
٩ السُّرْفة · لامكح
١٦ الاموال الاوربية في البلاد العثمانية
٢١ المآخذ الشعرية · للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
٢٧ يقظة الشرق
٣٠ مخاطر الطيران
٣٢ اللغة العربية والطب · للدكتور محمد عبد الحميد
٣٣ النور وحفظ الصحة
٣٧ نظام الافلاك
٤٣ توازن القوة في اوربا
٥٠ خلفاء الاغنياء
٥٢ علاج جديد للسل
٥٤ الاحرار وخصومهم · لنعوم بك شقير
٥٦ تعريب الاسماء الاعجمية · للدكتور امين المعلوف
٥٩ تتويج ملك الانكليز (مصوَّرة)
٦٣ ماضي الطيران ومستقبله
٦٧ معجم الحيوان · للدكتور امين المعلوف

---

٧٠ باب تدبير المنزل * اليصابات برونيج· التنفس والملابس· فائدة الجهر في البيت· الملاءات· تنظيف جلد الكتب· تنظيف العاج · تنظيف الامتعة اليابانية · تنظيف الحلى والجوهرات· الصناعة البيتية
٨٠ باب الزراعة * انواع التربة واصنافها · زراعة القطن
٩٠ باب المراسلة والمناظرة * الجذب والدفع والمد
٩٦ باب المسائل * وفيه ١٢ مسألة
٩٩ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٢ نبذة


المقتطف
البرلمان المصري
AL-MUKTATAF

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد التاسع والثلاثين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١١ — الموافق ٦ شعبان سنة ١٣٢٩

رياض باشا

التحوُّل الفجائي ناموس طبيعي كالوراثة الطبيعية وهو مثلها يشمل نوع الانسان شمولهُ لانواع الحيوان والنبات. فبينا ترى البعض يرثون العظمة كابراً عن كابر ترى البعض الآخر عصاميين يقولون مع الطغرائي

وان كرمت قبلي اوائل اسرتي ... فاني بحمد الله مبدأ سوددي

ومثلهُ شمولاً ظهور النوابغ في كل الازمنة وجميع البلدان فنابغة الشعراء ونابغة الخطباء هوميروس وديموستنس يونانيان ونابغة المصورين ونابغة النقاشين رفائيل وانجلو ايطاليان ونابغة القادة ونابغة الساسة نبوليون و بسمارك فرنسوي والماني وقس على ذلك سائر النوابغ

وقد نبغ في القطر المصري في القرن الماضي ثلاثة من الوزراء نشأوا فيهِ كما ينشأ اكثر النوابغ لا متأصلين ولا مقتدين — شريف باشا ونوبار باشا ورياض باشا لم تصلهم الرئاسة من آبائهم ولا ورثوها عن اجدادهم ولا اتفقوا في كل امرٍ بل اختلفوا في طباعهم وامزجتهم ومناحيهم ولكنهم اتفقوا في انهم فاقوا معاصريهم في الانفة وعلو الهمة وكبر النفس وحب الوطن. وقد فجعت مصر بثالثهم في الشهر الماضي بعد ان فجعت بسابقيهِ

وهو دولتلو مصطفى رياض باشا ابن ناظر الضربخانة المصرية ولد سنة ١٢٥٠ هجرية فتوفي ولهُ من العمر ٧٩ سنة هلالية او ٧٧ سنة شمسية. وكان قصير القامة نحيف الجسم تدل ملامحهُ ولهجتهُ في كلامهِ على انهُ من اصل تركي لا من اصل مصري. تلقى مبادئ العربية والتركية في بيت والدهِ ثم في مدرسة المفروزة ثم جعل ياوراً عسكرياً لعباس باشا. وتوسم فيهِ عباس باشا مخايل النجابة والذكاء فضنَّ بهِ على الجندية وجعلهُ مهرداراً لهُ. ثم وجد فيهِ من دلائل الحزم ما يخولهُ ادارة العباد فجعلهُ مديراً للجيزة. وقد سمعنا منهُ مراراً انهُ جُعل مديراً

وهو شاب فلم يتعذر عليهِ القيام بذلك المنصب. ولا بدَّ من ان الصفات التي امتاز بها في كهولتهِ وشيخوختهِ كانت بادية فيهِ في شبابهِ اي الانفة والهمة والحزم وهي التي جعلت ولاة مصر يعتمدون عليهِ ولو كان صغير السن قليل الاختبار. ثم جُعل مديراً للفيوم فقنا فوكيلاً لمصلحة سكة الحديد فوكيلاً لروضة البحرين. ثم انتقل الى معية سعيد باشا وجُعل رئيساً للديوان الخديوي فمهرداراً لسعيد باشا فمهرداراً لاسماعيل باشا

ثلاثة من الولاة تعاقبوا على مصر فجعلوهُ كلهم مهرداراً لهم اي اميناً على ختومهم لا ارضاءً لعزوة كبيرة ينتسب اليها ولا لبيت قديم نبغ منهُ بل لما رأوهُ فيهِ من الامانة وصدق الخدمة. ولمَّا اراد اسمعيل باشا السفر الى الاستانة وجعل حليم باشا قائم مقام عنهُ جعل الفقيد مساعداً لهُ وخاطبهُ عند وداعهِ قائلاً على مسمع من جمهور المودعين اني لم ابقك هنا الاَّ لاعتمادي عليك وثقتي بك. واحضر لهُ عند رجوعهِ من الاستانة رتبة الميرميران. ثم ارسلهُ الى الاستانة لامر هام وجعلهُ مستشاراً للمجلس المخصوص الذي رأسهُ ابنهُ توفيق باشا

الاَّ ان هذه المناصب على ارتفاعها لم تكن لتنيل رياض باشا الشهرة الواسعة التي نالها حتى جعلت كتَّاب الافرنج يدرسون اخلاقهُ ويكتبون الفصول والكتب عنهُ وعن اعمالهِ. وقد ابتدأت شهرتهُ الحقيقية في فرصة اتيح لهُ فيها الوقوف في وجه الجور والاجحاف ومقاومتهما جهاراً وذلك في عهد اسمعيل باشا الذي كان اكبر كبير في هذا القطر يخشى سطوتهُ ولا يبيح لنفسهِ ان ينتقد اعمالهُ ولو في سرّهِ

قال لورد ملنر في المقابلة بين نوبار باشا ورياض باشا « ان كان نوبار يفخر بانهُ انشأ المحاكم المختلطة فوضع في البلاد اساس العدل فرياض يحقُّ لهُ ان يفخر بانهُ قاوم اسراف اسمعيل بجسارة فائقة وعضد المراقبين في اصلاح المالية المصرية »

وقال لورد كرومر انهُ « لما عينت لجنة التحقيق سنة ١٨٧٨ (لتنظر في امر المالية المصرية وكيف تنفق اموالها جزافاً) عُيِّن رياض باشا نائباً لرئيسها فاعترض البعض ولاسيما الفرنسويون على تعيين وطني في هذه اللجنة قائلين انهُ لا يستطيع مصري ان يبدي رأياً يغتاظ منهُ الخديوي ولكن رياض باشا نفى هذا الوهم فانهُ ابدى من الشجاعة الادبية ما يُعَد في المقام الاول وذلك في الوقت الذي كان المصري يتعرَّض فيهِ لاشد الخطر اذا اعرب عن رأيهِ بشيءٍ من الاستقلال فكان لوجودهِ في اللجنة فائدة كبيرة وقد استحق ثقة اعضائها كلهم بهِ »

ولما اراد اسمعيل باشا ان ينقل رياض باشا من الداخلية الى الخارجية في اوائل سنة ١٨٧٩ لكي يضع في الداخلية رجلاً طوع ارادتهِ وقاومتهُ الحكومة الانكليزية والفرنسوية

لم يقف رياض باشا وقفة الرعديد بل فضّل ان يغيظ خديويهُ ولا يتخلى عن خدمة بلادهِ فاضطر الخديوي ان يبقيهُ في نظارة الداخلية. والظاهر ان خصوم رياض باشا رأوا حينئذٍ ان لا بدَّ من التخلص منهُ ولو قتلاً بدعوى انهُ يفضل مصالح الاورببين على مصالح الوطنيين. اما هو فبقي ثابتاً كالصخر في وجه هذا التيار العظيم فارتدَّ التيار عنهُ ولم يؤذهِ بل آذى نفسهُ

هذه هي المزية الاولى التي امتاز بها رياض باشا وفاق الاقران فاشتهر في الشرق والغرب بشجاعتهِ الادبية. والمزية الثانية حبهُ الشديد لوطنهِ ولو استلزم هذا الحب ان يضحي مصلحتهُ لاجل مصلحة ابناء وطنهِ

قال لورد ملنر في كلامهِ على الغاء العونة « ان نوبار باشا كان اول من شرع في هذا العمل وجاء بعدهُ رياض باشا وهو متقد غيرة شريفة لاتمامهِ ولم يحجم عن وضع ضريبة جديدة على الاطيان لاجل الغاء العونة. وفي هذا العمل ما فيهِ من الجسارة لان هذه الضريبة يقع ثقلها على الاغنياء اصحاب الاطيان وهو منهم والعونة لا يظلم بها الاَّ الفقراء. فنال موافقة الجمعية العمومية على ذلك لشدَّة الرغبة في ازالة هذا الحيف لكن هذه الضريبة الجديدة لم تجبَ قط لاستغناء المالية عنها »

ولخص لورد كرومر رأيهُ في رياض باشا في خطبتهِ الوداعية حيث قال بعد ذكرهِ نوبار باشا. « واذكر ايضاً اسم رجل آخر من ارباب السياسة وانا مسرور بمشاهدتهِ الآن بيننا الا انهُ صديقي القديم المؤتمن دولتلو رياض باشا. اننا ايها السادة في زمان لا يحتاج فيهِ الشاب المصري الذي يتظاهر بمظهر المصلحين الى شجاعة تذكر ولكن ما هو كائن الآن لم يكن كذلك طول الزمان. كان لاسماعيل باشا رحمهُ الله طرق عنيفة في معاملة الذين لا يطأطئون الرؤُوس امامهُ ولا يعنون لهيبتهِ ومع ذلك وقف رياض باشا منذ ٣٠ سنة واعترض بكل جراءة على سوء الادارة واقام الحجة على فساد الاحكام الذي كان متغلباً على مصر في تلك الايام وعلق الجرس بعنق الهر فاعجبت بشجاعتهِ هذه حينئذٍ. وكثيراً ما وقع بيني و بين صديقي ورصيفي القديم خلاف بعد ذلك ولكنني لم اكفَّ قط عن النظر اليهِ بعين المحبة التي تستحقها صفاتهُ العبقرية »

وحقيق بلورد كرومر ان يقول هذا القول عن رياض باشا لان رياض باشا كان يثق بهِ ثقة لا يخامرها ريب. قال لورد كرومر في كتابهِ مصر الحديثة ان شركة انكليزية تألفت لتشتري سكك الحديد من الحكومة المصرية في وزارة رياض باشا الاولى ولما عُرض الامر على النظار التفتوا الى لورد كرومر وكان مراقباً من قبل انكلترا ليروا ما هو رأيهُ فيهِ. فقال لم ان الامر في يدكم انتم فاذا كنتم ترفضون البيع فانا اوافقكم على الرفض واذا كنتم تقبلون

بهِ فانا ابذل جهدي حتى لا تغبنوا في الثمن . فقرَّ قرارهم على رفض البيع . وبعد ايام طُلب منهُ ان يفض خلافاً بين الحكومة المصرية والخواجات غرينفلد الذين انشأوا مرفأ الاسكندرية وكان لا بدَّ من ان يوقع رياض باشا شروط الحل التي وضعها لورد كرومر فاخذها ومضى بها اليهِ وهو لا يصدّق انهُ يستطيع ان يوقعها في ذلك اليوم اذ لا بدَّ من النظر فيها اما رياض باشا فقال لهُ هل انت موافق على هذه الشروط ومقتنع بعدالتها فقال نعم فاخذها منهُ ووقَّعها من غير ان يقرأها لشدة ثقتهِ بهِ

ولما ألَّف لورد كرومر كتابهُ مصر الحديثة تكلم على رياض باشا بالاسهاب فقال ان حياتهُ السياسية يمكن ان تقسم الى اربع مدد مختلفة الاولى كناظر وأحد اعضاء لجنة التحقيق في عهد اسمعيل باشا . والثانية كرئيس للنظار في عهد توفيق باشا مدة المراقبة الانكليزية الفرنسوية . والثالثة كرئيس للنظار في عهد توفيق باشا ايضاً زمن الاحتلال . والرابعة كرئيس للنظار في عهد عباس الثاني . ففي المدة الاولى ظهر باعظم مظهر للعالم فقد سخط مما حلَّ بوطنهِ من الخراب الذي جرَّهُ عليهِ حكم اسمعيل باشا ووقف نصيراً للاصلاح وقفة من لا يهاب احداً في سبيل الاصلاح ايام كان المصري لا يجترئ ان يجاهر برأيهِ ما لم يعرض حياتهُ للخطر ومالهُ للضياع . ومهما كان الخطاء الذي يمكن ان يكون رياض باشا قد ارتكبهُ في تقلبهِ في الوظائف بعد ذلك فلا يبرح من الاذهان انهُ اظهر حينئذٍ شجاعة عظيمة حقيقية ونظراً بعيداً في العواقب

وفي اوائل المدة الثانية اي مدة المراقبة الثنائية ظهر ايضاً كما ظهر في المدة الاولى ورأى فائدة الذين كانوا يشتغلون معهُ من الاوربيين لانهم وقفوا بينهُ وبين ارباب الديون الذين كانوا كالذئاب الجائعة . وكان يعلم من نفسهِ انهُ غير قادر على تخليص الحالة المالية من التشويش الذي كان فيها من غير مساعدة الاوربيين . وفي اواخر تلك المدة عرضت مشكلة لم يقوَ على حلها ولم يكن قد انتبه الى اهميتها وهي الثورة العرابية فجرفهُ سيلها الجارف

وفي المدة الثالثة خلف نوبار باشا رئيساً للنظار وفي اوائل هذه المدة جرت الامور مجرى حسناً وهو يمتاز على نوبار باشا بحسن الادارة وبمعرفتهِ الامور الزراعية واحوال المزارعين . والموظفون المصريون يهابونهُ هيبة شديدة ويسهل على المسلمين الخضوع لمسلم المتمسك بدينهِ . لكنهُ كان شديد التمسك برأيهِ فعسر عليهِ ان يدير دفة السياسة في زمن الاحتلال واضطر الى الاستعفاء

ولم يتكلم لورد كرومر عن المدة الرابعة لان كتابهُ لا يتناولها ثم ودَّ لو يكثر في مصر الوطنيون المتصفون بسامي المناقب مثل رياض باشا

وتعرَّفنا برياض باشا في وزارتهِ الاولى بواسطة المقتطف وزرنا القطر المصري في صيف

سنة ١٨٨٠ فلقينا منهُ فوق ما نستحقهُ من الاكرام. وكانت وزارتهُ قد الغت كثيراً من المظالم والمغارم التي كان اهالي القطر يرسفون في قيودها ومع ذلك كانت حال الشام حينئذٍ اصلح كثيراً من حال القطر المصري وكان النابغون من اهالي هذا القطر يقرأون الجرائد والمجلات السورية ويعجبون بها ويشكون من ان حالهم دون حال جيرانهم . وانتشرت هذه الشكوى في البلاد على ما يظهر فنهضت بها نهضة ادبية سياسية . ولقينا حينئذٍ زعماء تلك النهضة ومنهم الشيخ محمد عبده وعبد الله افندي نديم وعلي بك مظهر وابرهيم افندي اللقاني وعلمنا منهم ومن غيرهم من الاوربيين المقيمين في مصر ان تحت الرماد ناراً مخبوءة ولا بدَّ من اضطرامها يوماً ما. الاَّ ان رياض باشا كان مسروراً بنجاح عمله متفائلاً خيراً بتلك النهضة طالباً المزيد منها لبلاده غير موجس شرًّا من الحوادث التي حدثت في اخريات ايام اسمعيل باشا وابقت اثرها في النفوس . فرجعنا من مصر ونحن على رأي رياض باشا واعضاء وزارته ونشرنا في الجزء السادس من المقتطف الصادر في اول اكتوبر سنة ١٨٨٠ ما نصهُ :

« ليس من ينكر ان كل بلادٍ ابقى الله في اهلها بقيَّة للنجاح والترقي ترتقي وتزهو اذا حافظت حكومتها على الاستقامة واعتمدت على العدل وقصدت مصلحة الرعية واخلصت الحب والخدمة للوطن . فاذا تدبر العاقل احوال مصر الجارية وقاس حاضرها بماضيها وقابل منهجها بمنهج غيرها من الممالك المرتقية ذرى النجاح والمجد او الهابطة في دركات الحطة والخسف فلا ريب انهُ يحكم لها برغد العيش وسعادة المستقبل ما دامت على هذا المنهج . وشواهدنا على صدق ذلك كثيرة نذكر منها خمسة تحققناها بانفسنا وهي

« اولاً تيقظ حكامها وشعورهم بما هو واجب عليهم للرعية وتحققهم ان عزَّهم باعزاز وطنهم وذلهم باذلاله . فاسمع ما قالهُ لنا سمو الخديوي توفيق الاول لما تشرفنا بالمثول لديهِ في هذه الاثناء . « ماذا يبقى للانسان غير الذكر الجميل في هذه الارض فكم قام قبلي ممَّن هم اسمى مني وادنى وماذا ابقوا غير ذكرهم . فانا سلمني الله رعاية هذه الامة فواجباتي السهر عليها وصون حقوقها وبذل الجهد في ما يزيد راحتها وثروتها ومعارفها فهي مني وانا منها وعزها عزي وذلها ذلي وانا متوكل عليهِ تعالى ان يحسن نفعي لوطني ويبقي لي الذكر الجميل عند رعيتي » الى غير ذلك من الاقوال التي حركت احمق عواطفنا واثارت الدمع في اعيننا لما شفَّت عنهُ من المحبة الوطنية والشيمة والحمية . ومثل ذلك كلام نظارها وعلمهم بواجباتهم وقربهم من الناس وحسبانهم الدعة زينة واستجلاب قلوب الرعية فخراً

« والثاني الاساس الوطيد الذي أُقيمت عليهِ ادارة مصر الآن فاننا لما سألنا وزيرها

الأكبر صاحب الدولة رياض باشا عن المعارف هناك وما يؤمل لها من النجاح في المستقبل اوضح لنا باجلى بيان المنهج الذي نهجتهُ حكومة مصر حتى تخلَّصت من ارتباكاتها والاساس الذي وضعتهُ لضبط ادارتها ونشر المعارف في بلادها · ولا يسعنا بسط ذلك هنا ولكن من يتأمل في الاموال العظيمة التي قطعت هذه السنة لتنشيط المعارف عدا عن الاموال التي قطعت للاصلاحات المتعددة الانواع يبشر مصر بنجاح قريب

« وثالثاً تخفيف كرب الفلاَّح الذي عليهِ جلّ اعتماد مصر كما لا يخفى · وهذا قد صار اشهر من ان يذكر . ومما يحسن سوقهُ هنا انا كنا مارّين في شارعٍ من شوارع طنطا فسمعنا رجلاً يدعو على حكومة مصر بالويل والخراب لانهُ شاهد في ايامها ما لم يخطر لهُ على بالٍ وهو ان الفلاح صار يشمخ عليهِ فلا يدفع لهُ فائدة المئة عشرين مع انهُ كان قبلاً يتذلَّل لهُ حتى يأخذها باضعاف ذلك · ولارتفاع الضنك عن الفلاَّح صرت تراهُ يحسب نفسهُ من البشر فيجول في شوارع القاهرة مستنشقاً نسيم الحرية متمتعاً بما يحقّ للانسان ان يتمتع بهِ وهذا يستغربهُ اهل القاهرة انفسهم

« ورابعاً عدم الانشقاق المذهبي بين اهلها فان اعجب ما يتعجب منهُ ابن هذه البلاد عند دخولهِ بلاد مصر عدم تحزُّب الناس التحزُّب الاعمى الذي يظنّ الجاهل انهُ يخدم بهِ ربهُ وهو يتعدَّى وصاياهُ

« وخامساً اعتماد مصر على الاجانب لقضاء ما كان يتعسَّر على اهلها قضاؤُهُ وذلك وان كان يظهر لكثيرين مؤدياً الى خسارة مصر من وجوهٍ شتَّى فهو لا يظهر كذلك لمن يعلم حقّ العلم ان لا نصيب من مصر لغير اهل مصر وان للافرنج زمناً محدوداً يقضونهُ فيها ثم يخرجون من وظائفها كما دخلوها · وهذا يشعر بهِ اقوى الافرنج في مصر صولةً واشدهم للتملك فيها رغبةً · قال لنا بعض اهل الدراية العالمين بتقلُّبات الاحوال منهم « الظاهر ان مصراً في يد الافرنج والحق ان تياراً خفيًّا يسلبهم الآن الصغائر وعما قليلٍ يسلبهم الكبائر ايضاً وستكشف لكم الايام ذلك » انتهى ما كتبناهُ منذ احدى وثلاثين سنة

ثم هاجرنا الى مصر بدعوة من رياض باشا ونقلنا اليها المقتطف فرحب بهِ هو والمرحوم شريف باشا احسن ترحيب كما يرى في كتابيهما المدرجين في صدر الجزء السادس من المجلد التاسع · وكتب الى كثيرين من اصدقائهِ ومريديهِ لكي يقتنوا المقتطف ويرغبوا الناس في اقتنائهِ وذكر لهم ما استفادهُ هو منهُ

وكنا نكثر التردُّد على مجلسهِ ونعجب بحبهِ للعلم ولا نزال نعجب بهِ لا سيما وانهُ عاش في

زمن كانت وسائط تحصيل المعارف فيهِ قليلة · ونكرر هنا ما قلناهُ عنهُ في المقطم بعيد وفاتهِ وهو انهُ اجاد تعلم اللغات العربية والتركية والفارسية والفرنسوية فكان يتكلم ويكتب ويطالع كتب العلم والادب والتاريخ في كل لغة منها · وظل الى آخر يوم من حياتهِ مجاريًا لاهل عصرهِ في سعيهم مهتمًا بما يهمهم مرافقًا بل سابقًا لهم ومتقدمًا عليهم في تقدمهم لا يضيع فرصة في الاستعلام عما يجدُّ من المعارف والمكتشفات والمخترعات وعن بذل جهدهِ في تأييد الاصلاحات وخصوصًا الزراعية والاقتصادية والاجتماعية حتى انهُ توفي الى رحمة ربهِ وهو يرئس لجنة المؤتمر المصري الذي كان آخر اكليل كلل برئاستهِ في حياتهِ · وقد كان الناس يعدونهُ ثقة من اكبر ثقات مصر في الامور الادارية والزراعية علمًا وعملاً وقد حضرنا لهُ مجالس عديدة غاصة باكابر الخبيرين من ارباب الادارة والزراعة وسمعنا احاديثهم فيهما فكنا نجد اقوالهُ وآراءهُ تفوق اقوالهم وآراءهم في الوضوح والجلاء بمنازل · وسمعنا آخرين من الذين كانوا يحضرون مجالسهُ مع المديرين وغيرهم في دواوين الحكومة يقولون مثل قولنا هذا ايضًا

وقد اتصف مع هذه الصفات بشدة العزيمة والحزم وقوة الارادة · فلذلك كان اذا تقلَّد مناصب الحكومة ولا سيما وظائف الادارة يتلو التنفيذ فيها التنفيذ بسرعة عظيمة

وكانت مصر تعلم ذلك منهُ وتعتمد على كفاءتهِ ومزاياهُ عند اشتداد الازمات والمام الملمات · فلما خلع اسمعيل باشا كان الفقيد في اوربا معتزلاً الوظائف اثر الخلاف الذي وقع بين الخديوي المشار اليهِ والمندوبين الاجانب في المالية المصرية ولما جلس توفيق باشا على الاريكة الخديوية واستعفت وزارة المرحوم شريف باشا ارسل سموهُ يطلب الفقيد بالتلغراف ليؤلف الوزارة · وطار صيت رياض باشا حينئذٍ في الآفاق وجرت مصر في اوائل وزارتهِ شوطًا بعيدًا في التقدم وعظمت الثقة بها · وكان الفقيد كعبة القصاد من اقاصي البلاد وكان اسمهُ على كل لسان وفي صحف جميع البلدان · ودارت الامور على محور الاتفاق بينهُ وبين المراقبة الثنائية حتى خيل الى الناس ان مصر جرت في سبيل المدنية الاوربية · ولكن لم تساعدهُ الاقدار الى النهاية بل اعترضتهُ الثورة العرابية واضطرتهُ الى اعتزال اشغال الحكومة والسفر الى البلدان الاجنبية · على انهُ قبل ان تخمد جذوة تلك الفتنة ارسل الخديوي يستقدمهُ منها فتقلد نظارة الداخلية في الوزارة الشريفية وكان ممن يرى وجوب معاقبة العصاة معاقبة شديدة بلا شفقة ولا رحمة · فلما لم يطاوع على رأيهِ استعفى من النظارة واعتزل اشغال الحكومة الى ان فوض اليهِ المرحوم الخديوي السابق تأليف الوزارة الرياضية الثانية سنة ١٨٨٨ بعد سقوط الوزارة النوبارية

وبعد مضي اشهر قليلة على وزارتهِ الثانية انشئت جريدة المقطم وايدت تلك الوزارة بكل قوتها لاستصوابها خطتها واستعظامها اعمالها والاصلاحات والمآثر العديدة التي جرت في ايامها . ومن يراجع مجلدات المقطم في سنيهِ الاولى يجدها شبه تاريخ لوصف اعمال الوزارة الرياضية الثانية والدفاع عن سياستها وشرح الاصلاحات التي تمت على يدها والضرائب الكثيرة التي الغيت في عهدها ومدح المآثر والآثار التي تركها الوزير الفقيد شاهدة بصدق وطنيتهِ وشدة غيرتهِ على امتهِ . وقد تيسر لنا في ذلك الحين ان ندرس اخلاقهُ وصفاتهِ وطباعهُ عن قرب وان نمحص ما يقولهُ انصارهُ في مدح اعمالهِ وخصومهُ في ذمها ونعلم مقدار ما في اقوال الفريقين من الصواب والخطإ

فلا ريب عندنا ان الفقيد كان رجلاً رفيع الآداب صادق الوطنية شديد الغيرة على مصر والرغبة في ابلاغ اهلها أعلى غاية في كل امر حميد . ولا ريب انهُ كان حسن المقاصد يحب الخير للناس ويحب خيار الناس وينفر من اشرارهم نفوراً ظاهراً لا يخفيهِ عنهم . وكان لشدة غيرتهِ على قومهِ يحسب نفسهُ مسؤُولاً عن كل مصري فيدافع عنهُ دفاع الاب عن ابنهِ ويوبخهُ ايضاً ويعنفهُ بكلام مؤْلم اذا رأى منهُ ما لا يعجبهُ فلذلك كان بعض الذين يوبخهم من كبار الموظفين يخطئون الباعث الحقيقي لهُ على ذلك فيستاؤُون منهُ وربما حقدوا عليهِ ورموهُ بالكبر وحب الاستبداد وباتوا من خصومهِ والمتكلمين في حقهِ ونحن نعلم نوادر غريبة من هذا القبيل يضيق المقام عن ذكرها الآن

ثم انهُ كان اذا رأى السيئة يطلب ازالتها او اصلاحها باقرب الطرق التي يدلهُ عليها ذكاؤُهُ الفطري والادارة التي الفها واعتادها في زمانهِ . فاذا وجد امامهُ حوائل وعوائق نظامية عيل صبرهُ عليها واراد التخلص منها بما اتصف بهِ من شدة العزيمة وقوة الارادة . وهذا ما اوقع الخلاف بينهُ وبين رجال القانون في الحقانية والمحاكم وجعل كثيرين من هؤُلاء يرمونهُ بحب الاستبداد بالامور وكراهتهِ للنظامات الدستورية . وهذا ما اوقع الخلاف بينهُ وبين بعض الاوربيين الموظفين في الحكومة وخارجها وجعلهم يرون رأي رجال القانون في افعالهِ

وجملة القول ان الفقيد كان من اعظم وزراء مصر وان لهُ اليد الطولى في ارتقاء هذا القطر مادياً وادبياً باعمالهِ وقدوتهِ . وقد عرف القطر لهُ ذلك واعترف بهِ جهاراً ولا سيما في الاحتفال العظيم الذي اقيم لمأتمهِ فقد اشتركت فيهِ الحكومة والامة وافرغتا الجهد في جعلهِ مظهراً للابهة والجلال . وسيبقى اسم رياض باشا خالداً في نفوس ابناء وطنهِ وغيرهم من الشرقيين ما ذكرت الوطنية الصحيحة والجرأة على مقاومة الجور والاستبداد

توازن القوة في اوربا

(تابع ما قبله)

قضايا التوازن ومسائله

حاولنا في بحثنا عن التوازن من الوجهة النظرية ان نبين انهُ نظرية مبنية على قواعد اشبه بقواعد العلوم وان تلك القواعد على تقدم مطرد وستصبح عن قريب علماً ثابت الاركان . والغرض الآن ان نذكر بعض القضايا التي تهمنا في هذا الشأن و بعبارة اخرى ان نبحث في مسألة التوازن عملياً بحيث نستطيع ان نفهم معنى ذلك النظام بالنسبة الى الواقع . واول قضاياه المعاهدات الدولية وهي انواع اهمها ثلاثة :— (١) المعاهدات الدفاعية (٢) الدفاعية الهجومية (٣) الودية . والاخيرة ابسطها و يقصد بها ربط المتعاهدين برباط المحبة والتفاهم . اما الاولى فقلما تكون محضة و يغلب فيها ان تكون كذلك بحسب الظاهر و يكون اصحابها على تفاهم سري انها هجومية ايضاً . و يقصد بالثانية ربط المتعاهدين بالمساعدة المتبادلة لاجل غرض تقتضيهِ مصلحتهما

ولقد قامت قيامة المنتقدين على هذه المعاهدات وسلقوا اربابها والقائلين بها بالسنةٍ حداد . فقالوا انها لا تزيد عن كونها قطعاً من الجلد عليها اختام سفراء الدول او وكلائها يبرمها الوزراء في نظاراتهم والارض في سلام فاذا نشبت الحرب مزقوها وداسوها بالاقدام . وعلى ذلك قال البرنس اوجين «اعطني فيلقاً من الجند فاستغني بهِ عن الف من المعاهدات»

على ان هؤلاء المنتقدين تطرفوا في انتقادهم ولعل السبب في ذلك ان المعاهدات لم تكن اولاً على مبدإ التساوي والتبادل في المصالح بل كانت غالباً لمنفعة احد الفريقين دون الآخر . اما الآن وقد مضى زمن الاستبداد والخضوع لارادة الفرد — زمن الاحتكام الى السيف والمدفع لادنى نزاع او اختلاف . فالمعاهدات لا تقوم بارادة الفرد او لمنفعة فريق دون الاخر بل هي اتفاقات تدعو اليها مصلحة الطرفين العمومية ناهيك بان للدول الآن قانوناً يرجعون اليهِ في هذه المعاهدات

وماذا يعني القائلون ان المعاهدات الدولية لا تزيد عن انها « قطع من الجلد مختومة باختام السفراء» الاَّ ان لا فعل لها في حفظ السلام والمحافظة على حرية الامم . ولكن مَن مِن العارفين باحوال السياسة ينكر فعل المعاهدات في ذلك . مَن ينكر ما لها مِن التأثير الحسن

على الدول المتعاهدة · نعم ان المعاهدات قد تتغير او تبطل ولكن ذلك لا يتم الاَّ متى تغيرت الاحوال التي اقتضتها والاَّ فهي تبقى لتبث في الام روح السلام والمدنية ولتوقف الطامعين عند حدٍّ لا يستطيعون تعديهُ

فليتروَّ الساسة كثيراً قبل ابرام المعاهدات · وليعلموا انها لا تثبت ولا تأتي بالفائدة المتوخاة ما لم تكن معقودة بروح العدل والمساواة والاَّ خرجت عن حقيقتها واصبحت نوعاً من الهدنة او السلم الموقت يعبث بها اصحابها لاقل سبب فيعكرون جوَّ السياسة

ومن قضايا التوازن السفارات . وذلك ان الدول في تزاحمها الشديد وفي سعيها الى الى التفوُّق والسيادة قد رأَت ان تستطلع الواحدة احوال الاخرى الداخلية ولا سيما فيما يتعلق بتقدمها المالي والتجاري · ولاجل ذلك اتفقت جميعها على تبادل السفراء وهم والحق يقال عبارة عن « جواسيس ممتازين » فكان من ذلك ان زاد تفاهم الدول وتقاربها فامتنع بالطبع كثيراً من المنازعات التي كانت بلا ريب تحدث لولا توسط السفراء واخذهم المسائل مأخذ البحث والعقل · واي شيءٍ افعل في حفظ السلام من هذه الواسطة · اليس في معرفة الدول بعضها بعضاً واطّلاعها على اسباب التقدم والقوة ما يجعلها تتدانى في القوة والثروة وبالتالي ما يضمن حفظ التوازن · اعتبر ذلك في تشبه الدول جمعاء بانكلترا يوم ابتنت بوارج « الدردنوط » تعزيزاً لاسطولها · وليس هذا التشبه والتزاحم بين الدول لزيادة قوتهنَّ كما قد يتوهم البعض ولكنهُ لتقوية الاتحاد الاوربي ولحفظ التوازن فيهِ

اما تداخل الدول فعليًّا في شؤُون مملكة التهبت احشاؤُها بنيران الثورات والانقلابات كما حدث في فرنسا ايام الثورة الكبرى فذلك مما سنتحرى البحث فيهِ في محلهِ · على انهُ لا بد لنا هنا من وضع قانون عام يجيز للدول هذا التداخل عند الاقتضاء وهو « اذا حدث انقلاب فجائي عظيم في مملكة من الممالك وكان في ذلك الانقلاب خطر كبير على جاراتها فلجاراتها حق التداخل في شؤُونها حتى يستتب الامن و يرجع النظام الى عهدهِ الاول »

هذا ولقد احتج بعضهم بان نظام المعاهدات السلمية منافر للواقع الذي يقضي على كل امة بوجود اعداء واصدقاء طبيعيين لها · على ان مَن انعم النظر في المسألة قليلاً لم يفتهُ غرض الساسة من قولهم اعداء طبيعيون واصدقاء طبيعيون · فهم لا يعنون ان الطبيعة تقتضي العداء او الصداقة الى الابد بل ان ذلك حاصل في وجوه معلومة واحوال خصوصية متى ذهبت ذهبت العداوة او الصداقة معها

ولا ريب ان نظام التوازن من انجع الوسائل في مداواة هذا الداء الاجتماعي وذلك

بتمهيدهِ طرق السلام وتعليمِ الامم ان ينظروا بعضهم الى بعض نظر المحبة والاخاء فيسعوا كتفاً الى كتف نحو ربوع السلام العام

***

يقولون ان اسباب العداء والتزاحم بين الدول ثلاثة هي (١) الجوار (٢) تشابه الاغراض والمساعي (٣) التقارب في القوة · وان الصداقة ناشئة عن احوال تخالف ما ذكر · فمخالفات الطبيعة اذاً ارتباط بين دولتين او اكثر برابطة العداء لدولة اخرى ولكنهُ كثيراً ما يحدث ذلك مثلاً لكون احداها حليفةً لدولة اخرى هي عدوة الثانية او لارتباطها مع دولة لا توافق مصلحتها مصلحة هذه · وقد يكون سبب العداء غير ذلك نظراً لتشعب المصالح الدولية · والحق يقال ان هذا التشعب في المصالح هو الحافظ لنظام التوازن والسلام في اوربا اذ لا يمكن لاية دولة ان تلزم الحياد اذا حدث ما يعكر جوَّ السياسة · واليك بعض الامثلة لشرح ذلك

لا مشاحة ان انكلترا وفرنسا بالنظر الى الاحوال الطبيعية عدوتان شديدتا العداء فهما متجاورتان ومتقاربتان في القوة على ان الاولى تفوق الثانية بالغنى والموقع التجاري فضلاً عن اسطولها الضخم وفي الثانية من اتحاد اجزائها ونفوذها في القارة الاوربية ما ترجح بهِ على مناظرتها من هذا القبيل · ولقد فاز الانكليز على الفرنسويين بالتجارة لما في موقعهم مما يساعدهم على ذلك وحاولوا ان ينازلوهم في ساحتهم ويخضدوا شوكتهم في وسط القارة فاستعرت نيران العداء بين الفريقين ايما استعار واشتد التزاحم والتحاسد الى درجة ما بعدها درجة وهما اولى بالصفاء والمودة · ولو عقلا ايام نزاعهما الماضي لرأيا ما يريانهِ اليوم من وجوب التضامن والتقارب كما فعلتا من عهد قريب مخافة مطامع المانيا والمحالفة الثلاثية

ثم ان هولندا لقربها من انكلترا ولمزاحمتها اياها في التجارة كان يجب ان تعلن لها العداء وتناصر فرنسا ولكنها رأت في فرنسا من الطمع في الاستيلاء عليها ما جعلها تفضل عدوتها الطبيعية اضف الى ذلك تخالف الافرنسيين والهولنديين في المذهب والتقاليد فيتضح لك ميل هؤلاء الى الانكليز وهم على ما هم عليهِ من التزاحم والجوار · تلك سياسة هولاندا لم تخرج عنها الاَّ مرتين الاولى في ايام شارل الثاني والثانية في ابان الحرب الاميركية

وانظر الى فرنسا واسبانيا فان اتصالها وانفصالها معاً عن سائر القارة الاوربية سبب طبيعي للعداء على ان ما حدث بين انكلترا وهولاندا حدث بينهما ايضاً · فان اسبانيا لم ترَ مندوحة عن موادَّة جارتها القوية ولا سيما وقد كان النفور مستحكماً بينها وبين النمسا بسبب عرش ايطاليا ولقد اظهرت لفرنسا من الوفاء ما لا مزيد عليهِ حتى انها بقيت على ودها بالرغم

عما الحق الفرنسويون بآل بوربون من الاهانة والمذلة — اللهمَّ الأمرة واحدة خرجت بها اسبانيا عن خطتها هذه وذلك يوم مقتل لويس لكنها عادت فدخلت في صداقة جارتها · ولكم ضحَّت في سبيل تلك الصداقة من المال والرجال · الم تدفع باسطولها الى الدمار وتعرّض شواطئها لغزوات ملكة البحار ؟ فعلت ذلك وما آملها ان ترى تاج رومية يتألق على رأس ابن نابوليون

واعتبر ذلك ايضاً في علاقة الدولة العلية بروسيا وبريطانيا وفرنسا وعلاقة بريطانيا العظمى بالبورتغال ثم في اشتباك مصالح الدول الاستعمارية وما كان من امر بولندا مع الدول المجاورة لها الى آخر ما هنالك فيتضح لك ما نودّ ايضاحهُ هنا وهو انهُ لا يصعب ارجاع التوازن الى نظام ثابت راسخ الاركان

ولا بدَّ لنا في ختام البحث النظري من هذه المقالة من الاشارة الى ما كان لهذا النظام من الفعل في حفظ كيان الممالك فقد مضى الدور الذي كان القوي فيهِ يبلع الضعيف بغير سبب دور الاستبداد الفردي والاوهام القومية ولم تعد الممالك والامم الضعيفة عرضة للسقوط والفناء فان الامم القوية اليوم سائرة على نظام معروف وهنَّ يتسابقن الى المحافظة على حقوق المستضعفين والدفاع عن كيانهم · كانت معركة واحدة فيما مضى كافية لاسقاط مملكة مهما بلغت من العمران والتقدم · اما اليوم فسقوط الممالك ليس بالامر السهل ولا هو يتوقف على معركة واحدة او معارك عديدة بل على تغيرات عظيمة في نظام البلاد الاساسي · موت الفرد الآن لا يزعزع اركان الدولة ولا يضعف بنيانها · وكأني بكل امة تتمثل بالسموأل وهو يقول

اذا مات منا سيد قام سيد قؤول لما قال الكرام فعولُ

ان الطبيعة لا تتقدم بالطفرة والفجأة بل هي متأنية في سيرها تسير الهوينا في نشوئها · كذلك الاجتماع والسياسة وما رافقهما من تقدم الجنس البشري في الحرية والحقوق والمعرفة لم ترتقِ دفعة واحدة بل اتخذت في سيرها منهاج الطبيعة السوي — الارتقاء المتواصل البطيء — ومن العبث ان يحاول البعض الرجوع الى الحالة القديمة

فليتقِ الله الساسة فيما يفعلون وليحققوا النظر فيما التي على عواتقهم من المسؤولية وليعلموا انهُ وان وجدوا لخدمة بلادهم وامتهم فذلك لا ينبغي ان يعميهم عن النظر الى العالم اجمع والاهتمام بالوحدة البشرية · بذلك يضمنون السلام وبذلك يحفظون نظام التوازن ثابت الاركان

وليس المجد للسيف الحسامِ ولا للمال والجيش اللهام
ثبات الملك في حفظ السلامِ وتعميم المودّة والاخاء

نفوس الناس

نفس حرّ

لقد احسنَت صنعاً وانت تعيبها — أمن سنن الانصاف هذا نصيبها
تعدّ لها النقصان من غير حجة — عدمتك قد اسمعتها ما يريبها
وقلتَ بها عيب يدنس عرضها — انيل العلى والمكرمات عيوبها
وما هي الّا « نفس حرٍ » حبيبها — خدين الاِبا وابن العفاف رقيبها
مهذبة اخلاقها وخصالها — وطيّبة اردانها وجيوبها
تطلّبتِ الذكر الجميل بوسعها — فنالت علىً فيهِ ترقت شعوبها
وما برحت تسعى لكسب فضيلة — عليها مقام الفرض قام وجوبها
تروح وتغدو كل يوم وليلةٍ — على ثقة ان الزمان حريبها
وما همها في سعيها غير رتبة — من الفضل عزت لم ينلها طلوبها
تحضّ على كسب المعالي رجالها — غداة درت أن الشريف كسوبها
ونادت الى ان بحّ تالله صوتها — فما وجدت غير الصدى من يجيبها
وعادت على يأسٍ وكان رجاؤُها — رجالاً تلبيها وقوماً تثيبها
وما رجعت الّا بصفقة خاسر — وكان جزاها أن تعد ذنوبها

نفس عدوّ في ثياب صديق

ورب صديقٍ يظهر الود والوفا — وعقربهُ في الغدر دبّ دبيبها
يجيءُ بوجهٍ ضاحكٍ متبسّم — ومهجتهُ حرّ الجوى يستذيبها
فما هو الّا الثعلبان بودهِ — وما هو الّا في العداوة ذيبها
يراك فيولي نفسك العز والإبا — وسرعان ما ان غبت عنهُ يغيبها
تدار بهِ بالمعروف شأن اخي الحِجى — فتنظرهُ افعى حداداً نيوبها
وإن سامك الدهر الخؤُون بغدرهِ — ونالتك من سود الليالي خطوبها
تراهُ من الخلان أول شامتٍ — يثير اسوداً لا يهون وثوبها
وعاد لهُ ظفرٌ ونابٌ ومنسرٌ — بجلدك دون الناس بادٍ نشوبها

∴

وان مداراة الصديق بدهرنا — شجيّ ومداراة الليالي حروبها

فلا من وفا فيهِ ولا من امانة فكيف وذي دنياك قلَّ نجيبها
وإن أنت فتشت البلاد جميعها على «صادقٍ» ماثمَّ الاَّ «كذوبها»
كذلك ابناء الزمان بامرهم اذا ناب خطبٌ خِلّها لا ينوبها
لهم اوجهٌ بسامة يوم نعمةٍ وان زالت النعماء يبدو قطوبها
تواصوا على ان لا يفوا لصديقهم فشبانها تهوى النفاق وشيبها

نفس كريم

واصيد جمّ الفضل والبأس والندى لهُ همةٌ ليث العرين مهيبها
وخلق «عظيمٌ» دونهُ الروض والحيا وجودٌ من السبع البحار وهوبها
يجود ببذل النفس دون نفيسهِ «اذا عمَّ صحراه الغمير جدوبها»
ذكا شرفاً منهُ نجادٌ ومحتدٌ وخلق ونفس قد تأرج طيبها
يروح الى دور المساكين زائراً متى آن من شمس النهار مغيبها
ويفقدهم بالبرّ في كل ليلةٍ فيأتي اليتامى البائسين نصيبها
وكان يداً دون الصحاب وجُنّة ترد سهاماً للزمان تصيبها
ولم يرَ الاَّ الصدق والنصح والوفا خصالاً زكت اصلاً وعزَّ ضريبها

..

يقول لهُ اللاحي دع الصدق جانباً وداهن فاحظى ذي البرايا كذوبها
لعمرك ما في الناس غير مداهنٍ واعدا عدوّ للصحاب قريبها
وان انت تصفي للصديق مودة فلا شكّ بالبغضاء منهُ يشوبها
فقال لهُ والغيظ لاح بوجههِ عدمت الحجى ذي حالة تستطيبها
تحذني بفعل الغدر ان كنت مشفقاً والاَّ فصدقي زلة لا اتوبها
ودعني أسقي الخلّ كأساً من الصفا ويوردني بئراً ثماد قليبها
واصفح عن صحبي بكل جناية وان عظمت منهُ الخطايا وحوبها
فظاهرها لي فيهِ أيّ قناعة فلا حاجة للسؤل كيف مغيبها
ومن يبتلي الاصحاب في حالة الوفا فلم يلفهُ عمر الزمان نسيبها

نفس عصاميّ

وربّ عصاميّ يبيت ونفسهُ لها العز خلٌّ والوفاء ربيبها
وما زال يرعى العهد حتى تحاملت عليهِ صروف لا يلين صليبها

فايقن ان لا بدَّ في العز ذلة ولا بدَّ من دهيا يهب هبوبها
فقال لداعي الموت زرني فزارهُ وجرعهُ كأساً يموت شريبها
فمات ولم تحضرهُ عند احتضارهِ اخلاءُ بالاحسان كان يثيبها
وما حضرتهُ عند تشييع نعشهِ كانَّ بلاداً مات فيها غريبها
فشيعهُ من طالبي الاجر خمسة وراح على حدباء صعب ركوبها
وبات غريب الدار في بطن حفرة يضيق على الثاوين فيها رحيبها
عليهِ ظلامُ الليل والنورُ واحدٌ وشمس الضحى اشراقها وغروبها
يجاورهُ فيها عدوٌّ وصاحبٌ وحرٌّ وعبد وغدها ونقيبها

••

فهم جيرة لا يعرفون زيارة وكم من فتاة لم يزرها حبيبها
فيا لثواة في المقابر نومها على جنبها هلاَّ تكلُّ جنوبها
سواءٌ عليها في الحساب شهورها وايامها اعوامها وحقوبها

نفس ميت

فمن مخبري عن حال اهل محلة تساوى بها محبوبها وحسيبها
ام في رغيد العيش طراً ام انهم لذا جذبها منهم وهذا خصيبها
وهم في نعيم دائم ام خلودهم بهاوية يشوي الوجوه لهيبها
ام القوم كالدنيا فهذا موسع عليهِ وهذا ضاق فيهِ رحيبها
فذا قبرهُ قصرٌ وذلك حفرة وذاك عليهِ قد توالت كروبها
وذا طاب نفساً حيث مثواهُ جنة وذا حيث مثواهُ الجحيم كئيبها
وذاك غدا بين السعادة والشقا فطوراً معنَّاها وطوراً طروبها
ام القوم ما قالت «فلاسفة» خلوا حياة وموت للفتى لا عقيبها
اذا ما يموت المرء ماتت حياتهُ فلا رجعة بعد الممات يؤوبها
شرور وخيرات ورا الموت اهلها فلم تدرِ بوءساً او نعيماً قلوبها

نفس شقي

فيا ليت شعري كيف حالة معشرٍ اهيل حظوظٍ قد علاها نكوبها
كأني بهم في قعر سجين نارها يسعّر من بعد الخمود شبوبها
معذبة ارواحهم وجسومهم بنار فلو تلقى الجبال تذيبها

يصب عليهم ربهم كل لحظةٍ سياط عذابٍ قد توالى صبوبها
تجدد ما إن تبل نضجاً جلودهم فيا الجلود رحمة لا تصيبها
ويا الجحيم لا مريح لأهلها ولا راحم بل لا يثاب منيبها

∴

اسكّان بيت النار ماذا فعلتم وما ذنبكم حتى صلاكم وجيبها
ألم تحسنوا افعالكم في حياتكم الم يبرِ مرضى الفقر منكم طبيبها
ألم تصنعوا المعروف في كل امة فيدمل فيكم جرحها وندوبها
ألم تشفقوا عطفاً على كل بائسٍ فيشفى معناها ويكسى سليبها
فقالوا بلى والنار تلفح اوجهاً لهم قد بدا بعد الوضاء شحوبها
ولكننا «ساداتنا كبراؤنا» بهم قد أخذنا والذنوب ذنوبها
اتونا باقوالٍ على الحق زوّرت فظلنا نلبي حين يدعو خطيبها
فحيق بنا مكراً لسيء مكرنا غداة لنا كانت رحاباً دروبها
ولم يك لولا مركب الجهل ما ترى فلا لوم ان بتنا ونحن مروبها
«اذا لم تكن غير الجهالة مركباً فما حيلة المضطر الا ركوبها»

بغداد كاظم الدجيلي

المآخذ الشعرية

(تابع ما قبله)

وسأل معاوية بن ابي سفيان صعصعة بن صوحان ما الجود · فقال : التبرُّع بالمال والعطية قبل السؤال · فأخذهُ ابن عبد ربهِ صاحب العقد الفريد وقال

كريمٌ على العلاتِ جزلٌ عطاؤهُ ينيل وان لم يعتمد لنوالِ
وما الجود من يعطي اذا ما سألتهُ ولكنَّ من يعطي بغير سؤالِ

وقال معاوية لزرارة : اتاني اليوم نعي سيد شباب العرب · قال زرارة يا امير المؤمنين هو ابني او ابنك قال بل ابنك · قال للموت ما تلد الوالدة · فعقدهُ الشاعر بقولهِ

وللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تُبنى المساكنُ

وقال المهلَّب بن ابي صفرة لبنيهِ : يا بنيَّ اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلّماً فكفى بذلك تقاضياً . فتناولهُ الشاعر وقال

أروح بتسليمي عليك واغتدي | وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

وقال الآخر بمعناهُ

كيف اصبحتَ كيف امسيت مما | يغرس الودَّ في فؤَاد اللبيبِ

وقال ايضاً لبنيهِ : اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل تعثر رجلهُ فيقوم من عثرتهِ ويزلُّ لسانهُ فيكون فيهِ هلاكهُ . فتناولهُ الشاعر وقال

جراحاتُ اللسان لها التئامٌ | ولا يلتام ما جرح اللسانُ

وقال صفي الدين الحلي

فقد يقال عثارُ الرجل ان عثرت | ولا يقال عثار الرأي ان عثرا

وقال الشعبي لعبد الملك : انك على ايقاع ما لم توقع اقدر منك على رد ما اوقعت . فعقدهُ الشاعر قائلاً

فداويتهُ بالحلم والمرء قادرٌ | على سهمهِ ما دام في يدهِ السهمُ

وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيهِ كل مذهب فاعجب عبد الملك ما سمع من كلامهِ فقال لهُ : ابن مَن انت . قال انا ابن نفسي يا امير المؤْمنين التي بها توصلت اليك . قال صدقت . فتناولهُ الشاعر بقولهِ

ماليَ عقلي وهمتي حسبي | ما انا مولىً ولا انا عربي
اذا انتمى منتمٍ الى احدٍ | فانني منتمٍ الى ادبي

وقال الآخر بمعناهُ

كن ابن من شئت واكتسب ادباً | يغنيك محمودهُ عن النسبِ
ان الفتى من يقول ها انا ذا | ليس الفتى من يقول كان ابي

وقال ابن الوردي مما بهِ ايضاً

لا تقل اصلي وفصلي ابداً | انما اصل الفتى ما قد حصل
انما الورد من الشوك وما | ينبت النرجس الأ من بصل

وعقد ابن الرومي قول عبد الملك : ان كان الحقد اقاء الخير والشرّ فهما باقيان في صدري فانهُ خزانة تحفظ ما استودعت من خيرٍ او شرّ

لئن كنتُ في حفظي لما انا مودعٌ | من الخير والشرّ انتحيتُ على عرضي

لما عبتني الا بفضل ابانة ورب امرىء يزرى على خلق محض
وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقداً على ذي إساءة فثم لها شكراً على حسن القرض

ولما ثقل بكاء ولد هشام بن عبد الملك عليه وهو مدنف قال لهم: جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء وترك لكم ما كسب وتركتم عليه ما اكتسب . ما أسوأ حال هشام ان لم يغفر الله له . فاخذ معناه محمود الوراق وقال

تمتع بمالك قبل الممات والا فلا مال ان انت متا
شقيت به ثم خلفته لغيرك بعداً وسحقاً ومقتا
فجادوا عليك بزور البكاء وجدت عليهم بما قد جمعتا
وارهنتهم كل ما في يديك وخلوك رهناً بما قد كسبتا

وقال ابن عباس: لو بغى جبل على جبل لدك الباغي . وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين لاخيه الامين بهذا المعنى

يا صاحب البغي ان البغي مصرعة فاعدل فخير فعال المرء اعدله
فلو بغى جبل يوماً على جبل لاندك منه اعاليه واسفله

وقال الخفاجي بمعناه

ان يعد ذو بغي عليك فخله وارقب زماناً لانتقام الطاغي
واحذر من البغي الوخيم فلو بغى جبل على جبل لدك الباغي

وعقد البيلوني الشافعي ما روي عن ابن عباس بقوله

وقال ابن عباس ثلاث جزاء من حباني بها لا يستطاع فيحصر
سماع لتحديثي وقصدي لحاجة وتوسيعه لي مجلساً حين احضر

وقال الخليفة المنصور العباسي لابنه المهدي: لا تبرمن امراً حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه . فاخذه ابن المعتز بقوله

وأسأر مني الدهر عضباً مهنداً يفل شبا حظي وقلباً مشيعا
ورأياً كمرآة الصناع ارى به سرائر غيب الدهر من حيثما سعى

ولما قتل المنصور ابنه محمداً وكان عبدالله في السجن بعث اليه برأسه مع الربيع حاجبه فوضعه بين يديه وخاطبه بكلام لا محل لذكره هنا ثم التفت الى الربيع فقال له: قل لصاحبك: قد مضى من بوسنا مدة ومن نعيمك مثلها والموعد لله تعالى . فاخذ العباس بن الاحنف

معناهُ وقيل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال

فان تلحظي حالي وحالك مرةً بنظرة عينٍ عن هوى النفس تحجبُ
تري كلَّ يوم مرَّ من بؤس عيشتي يمرُّ بيوم من نعيمك يحسبُ

وقال عبدالله بن مسعود: حدّث الناس ما جدحوك باسماعهم ولحظوك بابصارهم فاذا رأيت منهم فتوراً فامسك · ومنهُ تناول ابو الفتح البستي قولهُ

اذا احسستَ في لفظي فتوراً وحفظي والبلاغة والبيانِ
فلا ترتب بفهمي ان رقصي على مقدار ايقاع الزمانِ

وحبس هرون الرشيد رجلاً ثم سأل عنهُ بعد زمان فقال للمتوكل بهِ: قل لهُ كل يوم يمضي من نعمهِ ما يمضي من بؤسي مثلهُ والامر قريب والحكم لله تعالى · فاخذهُ الشاعر وقال

لو ان ما انتم فيهِ يدوم لكم ظننتُ ما انا فيهِ دائماً ابدا
لكنني عالمٌ اني وانكمُ سنستجدُ خلاف الحالتين غدا

واجتمع يحيى بن خالد في مجلس الرشيد وفيهِ عبد الملك بن صالح فاراد يحيى ان يضع من عبد الملك ليُرضي الرشيد فقال لهُ: يا عبد الملك بلغني أنك حقود · فقال عبد الملك: ايها الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشرّ انهما لباقيان في قلبي · فقال الرشيد: تاللهِ ما رأيتُ احداً احتجَّ للحقد بأحسن مما احتجَّ بهِ عبد الملك · ومنهُ أخذ ابن الرومي مادحاً الحقد وزاد فيهِ بقولهِ لعائب عابهُ

لئن كنت في حفظي لما انا مودعٌ من الخير والشرّ انتحيت على عرضي
لما عبتني الاَّ بفضل ابانة وربَّ امرىءٍ يزرى على خلق محضِ
ولا عيب ان تجزى القروضُ بمثلها بل العيب ان تدَّان ديناً ولا تقضي
وخير سجيَّات الرجال سجيةٌ توفّيك ما تسدي من القرض بالقرضِ
اذ الارض ادَّت ريع ما أنت زارعٌ من البذر فيها فهي ناهيك من أرضِ
ولولا الحقودُ المستكنَّاتُ لم يكن لينقض وتراً آخر الدهر ذو نقضِ
وما الحقد الاَّ توأم الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتهينَ الى بعضِ
فحيث ترى حقداً على ذي اساءةٍ فثمَّ ترى شكراً على حسن القرضِ

وألمَّ ابن الرومي هذا بمعنى قول العباس بن محمد للرشيد: يا أمير المؤمنين انما هو درهمك وسيفك فازرع بذلك مَن شكرك · واحصد بهذا من كفرك · فقال الرشيد لم أجد للملك غير هذين

لم أرَ شيئاً صادقاً نفعهُ للمرءِ كالدرهمِ والسيفِ

يقضي لهُ الدرهم حاجاتهِ والسيف يحميهِ من الحيفِ

وقال عبد الملك بن صالح بن علي للرشيد لما سألهُ فكيف ليلَ منبج . هو سحرٌ كله فاخذ معناهُ ابن المعتز وقال

يارب ليل سحرٌ كلهُ مفتضح البدر عليل النسيم

وتناولهُ ابو تمام بقولهِ

أيامنا مصقولةٌ اطرافها بك والليالي كلها أسحار

وعقد الآخر قول المأمون بن هرون الرشيد : لا شيء ألذ من سفرٍ في كفاية لانك في كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوماً لم تعاشرهم

لا يمنعنك خفض العيش في دعةٍ من ان تبدّل اوطاناً بأوطانِ

تلق بكل بلادٍ ان حللتَ بها اهلاً باهلٍ وإخواناً باخوانِ

وسخط المهدي على يعقوب بن داود فاحضرهُ وقال لهُ من كلام طويل : لولا الحسب في دمك لالبستك قميصاً لا تشدّ عليهِ ازراراً . فاخذهُ ابو تمام الطائي وقال

طوقتهُ بالحسام طوق ردًى اغناهُ عن مسّ طوقهِ بيده

وقال ابن عمر بهذا المعنى

طوّقتهُ بحسام طوق داهية لا يستطيع عليهِ شدّ ازرارِ

وقال المفضل الضبي قال لي المهدي يوماً : ابغض شيء اليّ ان اجعل عمل اليوم في غد . فقلت لهُ : ان الحزم يا امير المؤمنين كما قال اخو تميم

اخوك لهُ عزمٌ على الحزم لم يقل غداً يومها انْ لم تعقهُ العوائقُ

فعقدهُ الخفاجي بقولهِ

اخوك الذي انْ جئتهُ لملمّة يشمّر عن ساقٍ بعزم مسدّدِ

يبادر امر اليوم قبل مضيهِ وليس محيلاً في الامور على غدِ

وقال المتوكل لابي العيناء كيف ترى دارنا هذه قال : يا امير المؤمنين عهدي بالناس يبنون الدور في هذه الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك هذه فعقدهُ بعضهم بقولهِ

رأينا طلعة الدارِ شموساً مع اقمارِ

بنيتَ الدار في دنياك ام دنياك في الدارِ

وعقدهُ الزبيدي

لما بنى الناس في دنياك دورهمُ بنيت في دارك الغراء دنياها
فلو رضيتَ مكان البسط اعيننا لم تبقِ عيناً لنا الاَّ فرشناها

وقال علي بن العباس الرومي لابي الصقر اسمعيل بن بلبل لما نكبهُ الموفق ابو احمد والمَّ في بعض قولهِ بقول ابي العيناء لعيسى بن فرخان

لا زال يومك عبرة لغدكْ وبكت بشجوٍ عينُ ذي حسدكْ
فلئن نُكبتَ لطالما نكبت بك همةٌ لجأت الى سندكْ
لو تسجد الايام ما سجدت الاَّ ليوم فُتَّ في عضدكْ
يا نعمةً ولت غضارتها ما كان اقبح حسنها بيدكْ
فلقد غدت بَرداً على كبدي لما غدت حرًّا على كبدك
ورأيتُ نعمى الله زائدةً لما استبان النقص في عددك
ولقد تمنَّت كل صاعقةٍ لو أنها صبَّت على كتدك
لم يبقَ لي مما برى جسدي الاَّ بقاء الروح في جسدك

وقال الاصمعي وجدني ابو عمرو بن العلاء مارًّا في بعض ازقة البصرة فقال: الى اين يا اصمعي فقلت: لزيارة بعض اخواني فقال: يا اصمعي ان كان لفائدة او عائدة والاَّ فلا. وقد انشد في ذلك يوسف الحلبي

يا ايها الاخوانُ اوصيكمُ وصيَّة الوالد والوالدهْ
لا تنقلوا الاقدام الاَّ الى من لكمُ في امرهِ فائدهْ
إمَّا لعلمٍ تستفيدونهُ او لكريمٍ عندهُ مائدهْ

وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي: خلق من كلّ قلب فهو يغني كلاًّ ما يشتهيهِ. فاخذهُ ابن وكيع التنيسي بقولهِ

رأي الورى في سواهُ مختلفٌ وأنتَ تلقاهُ فيهِ متفقا
وكلُّ قلبٍ اليهِ منصرفٌ كأنهُ من جميعها خُلقا

وألمَّ بهِ الآخر بقولهِ

كأنك من كلّ النفوس مركَّب فأنت الى كل الانام حبيبُ

زحله عيسى اسكندر المعلوف

الفقمة او عجل البحر

لا نتذكر اننا رأينا حيوانًا اثَّر منظرهُ في نفسنا ولا يزال موَّثرًا فيها مثل فقمة أُتي بها الصيادون الى المدرسة الكلية الاميركية منذ نحو ثلاثين عامًا وطرحوها على البلاط في معرض الحيوان فجعلت تتململ وتجيل عينيها في الذين حولها وتتنفس الصعداء وكأنها تستجير بنا وتشكو من جور الانسان. وكان عجزها عن النطق يزيد الناظرين اليها اشفاقًا لان كل لحظة من لحاظها كانت مثل ابلغ رسالة في التوسل والاسترحام

ومثل تلك الفقمة الوف والوف تصاد كل سنة يسلخ جلدها وتصنع منهُ الفراء وام الشمال تتناظر في هذا الصيد وكلٌّ منها يطلب احتكارهُ او الاستئثار بالنصيب الاوفر منهُ. ولكنَّ عجول البحر راضية بما قسم لها مشغولة عنهُ بطعامها وشرابها وزواجها. حبال المنايا حولها وهي لا تعبأُ بها كأَنها ابن آدم وقد شغلتهُ ملاذ الحياة عن مصارع الردى

وصف بعضهم حياة عجل من تلك العجول فقال :— لما بلغ هذا العجل اشدهُ حاول ان يسبق غيرهُ الى الجزائر التي تقضي فيها عجول البحر فصل الصيف في اقصى الشمال. وكان قد تأخر في الصيف السابق فلم يقع لهُ مكان طيب يقيم فيهِ ولا العدد الكافي من الزوجات مع ما ابداهُ من الهمة والبسالة لان الذين سبقوهُ اختاروا اطيب الاماكن واكثر الزوجات فاضطرَّ ان يقنع بصخر بعيد عن البحر وبثلاث ازواج وذلك بعد قتال عنيف خرج منهُ مثخنًا بالجراح وعزم ان يكون هذا العام من السابقين حتى ينال ما يبتغي ويريد. فلم تكد الحرارة تدب في بحار الجنوب حيث تقضي عجول البحر فصل الشتاء حتى اشتدت عزيمتهُ ومنَّتهُ نفسهُ بالسبق فامال وجههُ شطر الشمال وقال باكر صبوحك خير العيش باكرهُ. فخاض عباب الاوقيانوس الباسيفيكي ومرَّ بسواحل كليفورنيا واوريغون وهو يسبح تارة ويخر اخرى كأنهُ السهم قد زلَّ عن الوتر. وكان غالب الاحيان غائصًا في الماء لا يبدو منهُ شيءٌ الاَّ منخراهُ يظهران تارة بعد اخرى لاستنشاق الهواء. وكان السمك كثيرًا في طريقهِ فلم يعوزهُ الطعام. والكبير يأكل الصغير سنَّة الله او سنَّة الطبيعة كيف شئت. ولم يكن منفردًا في هذه الرحلة بل كان معهُ عجول اخرى آخذة اخذهُ وجارية مجراهُ وهو وهي على بُعد غايتها وشدة اندفاعها اليها كانت تنسى احيانًا ما هي فيهِ فتقضي بعض اوقاتها في اللعب والمرح كأَنها قلبت للهموم ظهر المجن وقالت :

افدْ طبعك المكدود بالهم راحة براح وعللهُ بشيءٍ من المزح

وكانت هذه الرحلة خالية من المشاق على نوع ما وتلك العجول ليست عجولاً كما تسمى بل هي ثيران بالغة في منتهى قوتها وشراستها لا يقل طول الواحد منها عن مترين · تهابها الاعداء وتهرب من وجهها حتى القرش (كلب البحر) لا يجسر على الدنو منها الا اذا استغفلها. وهي لا تخشى الا شر كركدن البحر لانهُ ينقضُّ عليها فجأة كالصاعقة و يطعنها بحربتهِ · وتخشى ايضاً شر الاركا لانها فتاكة شديدة البأس · اما العدو الاكبر لها وهو الانسان صياد عجول البحر فقد امنت شرهُ لانهُ رأى جلودها ندبية من آثار الجراح لا تباع ولا تشرى فتركها وشأنها و تربص للعجول الصغيرة ابناء الحولين والثلاثة وهو يسميها عزباً لانها لم تتزوج بعدُ

لكن الحياة لا تصفو لمخلوق · ومن سرَّهُ زمن ساءتهُ ازمان · فبينا هذا العجل امام سواحل كولمبيا اذا بسفينة من سفن حكومة كندا مخرت بين صوار العجول وكادت تمزق شملها فغاص الى اعماق البحر وتفرقت رفاقهُ شذر مذر · وتحقق ربان السفينة ان العجول كلها كبيرة ليس بينها عجل من العجول الصغيرة التي تصاد فتركها وشأنها وسار جنوباً · فلما تحقق صاحبنا ان السفينة ابعدت عنهُ صعد الى وجه الماء وهو لا يكاد يصدق بالنجاة واتجه غرباً فدار حول الاسكا ومرَّ بين جزائر الوتا

الى هنا كانت الرحلة خالية من المشاق ولكن قلما يكون سبيل الحياة سهلاً خالياً من العقبات · رأت هذه العجول مصبَّ نهر من انهار الاصقاع الشمالية غاصًّا بالاسماك من نوع السلمون وهي تصعد فيهِ لكي تبيض وعددها يفوق الحصر · ومهما كانت عجول البحر عفيفة لا تلام اذا رأت مرعىً خصيباً مثل هذا فامرعت فيهِ · فدخلت بين الاسماك تلتقط وتلتهم وقد تأكل من السمكة نصفها او ثلثها وتطرح باقيها وتقبض على غيرها · ويالها من ساعة رهيبة على تلك الاسماك تمزقت فيها اوصالها وانصبغ الماء بدمائها ولكن لم يقلَّ عددها ولا خارت عزائمها ولا عدلت عن سيرها بل بقيت جيوشها تجري في النهر كأنها البحر الزاخر مسوقة بدافع حفظ الجنس وهو اقوى غرائز الحيوان

و بينما كان العجل الذي نحن بصددهِ يسرح و يمرح بين تلك الاسماك وقد اسكرتهُ خمرة الظفر عثر بحيوان غريب المنظر طولهُ نحو اثنتي عشرة قدماً لهُ في انفهِ حربة طولها ست اقدام من اصلب انواع العاج وكان مستلقياً في قاع النهر ينظر الى الاسماك بعينين صغيرتين كعيني الخنزير ولا يبالي بها لان نفسهُ كانت قد قزت من الطعام الدسم واصابهُ شيءٌ من التخمة · واتفق ان عجل البحر لطمهُ باحدى زعنفتيهِ وهو يغوص وراء الاسماك فاستيقظ مدهوشاً ووثب كالاسد · ورآهُ العجل قاصداً اليهِ فحاد من طريقهِ باسرع

من لمح البصر وانضمَّ على نفسهِ لكي يقل السطح المعرَّض منهُ لحربة خصمهِ فاصابتهُ الحربة في جنبهِ وجرحتهُ جرحاً بالغاً لكنها لم توهن عزمهُ فهجم على خصمهِ ولطمهُ بين عينيهِ ثم عاد الى نفسهِ وقال ان انيابي معها طالت لاتخرق دهنهُ ولا تصل الى لحمهِ فابعد عنهُ واكتفى الكركدن بما فعل وغار الى قاع الماء ليتم هضم طعامهِ

ووصل صاحبنا الى الجزيرة التي كان قاصداً اليها من اول سفرتهِ وهي صخور قاحلة لا حيوان فيها ولا نبات ولكنها تمتاز على غيرها من الجزائر بان امامها صخراً كبيراً تتنفس عليهِ امواج البحر فلا تصلها الأ بعد ان تنكسر حدتها . والماء بين الجزيرة والصخر كثير السمك فيجد في الجزيرة منزلاً امينًا وامامها طعاماً كثيراً . ولم يكد ينزل الى البر حتى تبعتهُ سائر العجول التي كانت آتية معهُ وجعلت تتخاصم وتتصارع على تلك الاماكن حتى ملأ صراخها الفضاء . اما هو فالقى عصاهُ في بقعة اختارها بيتاً لهُ سقفها السماء وجدرانها الجهات الاربع وارضها صخر منبسط يعلو عن سطح البحر رويداً رويداً حتى مهما اشتدت الانواء لا تصل الامواج اليهِ . ولم يتم خمس دقائق حتى اتاهُ عجل آخر ينازعهُ ذلك البيت والظاهر انهُ كان بيتهُ في العام الفائت فعاد اليهِ بغريزة حب الوطن . لكن حقوق الملكية في تلك الاصقاع مرتبطة بالقوة فاغلبْ تمتلك . ولذلك لم يكد العجل الثاني يصعد الى البر حتى زأر العجل الاول وجأر وهجم عليهِ وعلا الزئير والجئير واشتركت فيهما سائر العجول وهجم العجلان كانهما اسدان او جبلان وجعل كلٌّ منهما يضرب صاحبهُ بزعنفتيهِ وينهشهُ بانيابهِ ويحاول كلٌّ منهما ان يمسك الثاني بعنقهِ لكي يخطف انفاسهُ . وكان موقف العجل الاول اصلح من موقف العجل الثاني للهجوم والدفاع لأن موءخرهُ اعلى من مقدمهِ فتصعب زحزحتهُ من مكانهِ واما العجل الثاني فموقفهُ غير امين لان موءخرهُ اوطأ من مقدمهِ والقوة البدنية التي جعلت العجل الاول يسبق سائر العجول مكّنتهُ من التغلُّب على خصمهِ فلم يطل الصراع بين العجلين حتى تغلب الاول على الثاني ودفعهُ دفعةً منكرة فالقاهُ عن الصخر الى اليم لكنهُ لم يأمن شرَّهُ بل ترتبص على حافة الصخر منتظراً ان يعود اليهِ . ورفع خصمهُ رأسهُ من الماء ودنا من الصخر ووقف هنيهة يشاور عقلهُ كمن يضرب اخماساً لاسداس والظاهر انهُ شعر بالضعف من نفسهِ والقوة من خصمهِ فعاد الى الماء وذهب الى صخر آخر لا احد عليهِ

ولم تمضِ اربع وعشرون ساعة حتى اضطر العجل الاول ان يحارب اربع حروب اخرى قبل ان اعترفت لهُ العجول الاولى انهُ صاحب ذلك البيت الذي لا ينازَع . ولكن العجول التي اتت بعدها لم تعترف لهُ بهذا الحق فاضطرَّ ان يقيم على حافة الصخر والدماء تسيل منهُ

وان يبقى فاتحاً عينيهِ لا يغمض لهُ جفن نهاراً وليلاً وهو على تمام الاهبة لمصارعة كل عجل مفاجئ ولم يكد يأمن شر العجول الجديدة حتى رأى ان عيون جيرانهِ من العجول القديمة طامحة الى محلهِ اذا لحظت منهُ اقل غفلة اعتدت عليهِ اما هو فلم يغفل ومرَّت الساعات والايام وهو يصارع هذا وينتهر ذاك · وكانت محلتهُ واسعة عليهِ ولكنهُ كان عازماً ان يكثر زوجاتهِ و يعيش عيشة ارباب البيوت الكبيرة بالسعة والرفاه · وقد اضطرتهُ هذه الحال الى الانقطاع عن الطعام لانهُ لو ترك بيتهُ لحظة يصطاد ما يأكلهُ لاغتصبهُ منهُ غيرهُ وتعذَّر عليهِ استرجاعهُ منهُ فاضطرَّ الى الصوم مكرهاً والتفريج بالسمك على قيد باع منهُ لكن جيرانهُ لم يكونوا اصلح منهُ حالاً من هذا القبيل والمساواة في الظلم عدل

وانتصف شهر مايو (آيار) وكانت الشمس تدور حول الافق ولا تغيب تحتهُ الاَّ برهة وجيزة · ومرت ستة اسابيع والعجل صائم لا يذوق طعاماً و يقظان لا يغمض لهُ جفن ولكنهُ كان قد سمن كثيراً بما اكلهُ في فصل الشتاء وخزنهُ في جسمهِ من الغذاء فلم ينحل الصوم جسمهُ ولا اضعف قوتهُ

وفي اواخر مايو انقطع ورود العجول الكبيرة وابتدأ ورود العجول الصغيرة والعزب وهي احدث سناً من ان تطلب الزواج او تطمع فيهِ وأتى معها كثير من صغار الاناث اللواتي شأنهنَّ اللعب والمرح · ونزلت كل هذه الجموع على اطراف الصخور حيثما شاءت من غير ان ينازعها احد لان العجول الكبيرة لا تعبأ بها ولا يهمها امرها فاقامت في منازلها تسرح وتمرح كالاطفال لا شغل لها الاَّ الصيد واللعب

وفي الاسبوع الاول من شهر يونيو ابتدأ ورود الاناث الكبار وهنَّ الغرض الذي لاجلهِ اسرعت العجول واختطت المنازل تحت القنا والبيارق · ثم كثر ورودهنَّ حتى كدنَ يملأْنَ البحر فانهنَّ يبلغنَ اشدهنَّ في سنتين والذكور لا تبلغ اشدها الاَّ في سبع سنوات وعددهنَّ عشرة اضعاف عدد الذكور على الاقل

وتقدَّم الاناث اثنتان كانتا اسرع من غيرهما فلما دنتا من الصخر الذي عليهِ بطل هذه الرواية اشرأبَّ وتطاولَ لملاقاتهما حتى كاد يطير فرحاً ولم يصدق ان صارت واحدة منهما محاذية للصخر حتى مدَّ رأسهُ وقبض على عنقها وجذبها من الماء والقاها على الصخر وراءهُ · هذا هو لطف عجول البحر وقت الخطبة وكذا يعامل الزوج زوجتهُ يوم الزفاف · ولا بدَّ من انها تألمت من قبضهِ على عنقها ولكنها رضخت لحكم القدر ولسان حالها يقول اذا لم يكن لك ما تريد فارد ما يكون · اما هو فلم يلتفت اليها حينئذٍ لان عينهُ كانت ناظرة الى اختها فلم

يكد يرفعها و يلقيها وراء ظهره حتى كان جاره الايمن قد وثب على اختها واختطفها واصعدها الى بيته فزأر صاحبنا وجأر ووثب على بيت جاره وقبل ان يخطو خطوتين التفت الى ورائه واذا جاره الايسر وقد وثب على عروسه ليختطفها وهي جالسة في مكانها غير مبالية كأنها تقول اني اكون للغالب منكما . فعاد ادراجه والقى نفسه عليها وفغر فاه ولسان حاله يقول لمناظره تعال الى هنا فاعلمك عاقبة الاعتداء على حرم الاشداء

وكثر ورود الاناث حينئذٍ وجعل كل عجل يختطف اللواتي يدنين من بيته ولا يهتم بخطف ما عند جاره . ومرَّ يومان كاملان على هذا النسق فصار في حَرَم صاحبنا ثلاثون زوجة جلسنَ اليه لا تأخذهن الغيرة بل يفتخرن بان زوجهن اقوى من غيره على اختطاف زوجاته . وقد حاول عجل صغير اغراءهن فلم يغوِ منهن الا اثنتان واما الباقيات فلم ينسين فعل انيابه باعناقهن

بقيت الاناث ترد على قلة وصاحبنا يضم الى حرمه كل انثى تدنو منه الى ان صار عنده اكثر من اربعين زوجة وصار بيته اعمر بسكانه من كل البيوت المجاورة له . اما الذكور التي وصلت متأخرة ونزلت في حواشي القرية فلم تنل الا العدد القليل من الزوجات ولذلك كثر تعدي جيرانه عليه واضطر ان لا يغفل طرفة عين فلم يغمض له جفن لا ليلاً ولا نهاراً ونسي امر الطعام لانه انقطع عنه منذ زمان . اربعون زوجة وكل منهن تود ان يخطفها زوج اقوى من زوجها او اشد منه حيلة فكيف يهنأ له عيش معهن . فلم يكتفِ بالسهر والانتباه بل اضطر ان يطوف على زوجاته دوامًا ولسان حاله يقول

من يرُم ضعفاً مروَّج   فليبادر   يتزوج

عن قريب ستراه   احدب الظهر معوَّج

حتى اذا رأت واحدة منهن انه غضَّ طرفه عنها فطمح بصرها الى غيره من جيرانه لم تشعر الا وانيابه على رقبتها فيرفعها و ينفضها نفضاً يعلمها التوبة والندامة والجار الذي يعود بخفي حنين لا يرضى من الغنيمة بالاياب قبل ان يحارب و يقهر لكن صاحبنا كان ماهراً في فنون القتال فلم يُغلَب على امره قط

ولم تمضِ الا ايام قلائل حتى اخذت الاناث تلد اطفالها فقلَّت هموم زوجهن من قبلهن لان الانثى التي تلد لا تعود تهتم بغير طفلها ولم تقل همومه من جهة جيرانه فان الزوج منهم كان يخطف الزوجة وطفلها معها اذا تمكن من ذلك ولكن لما كبر الاطفال قليلاً زال هذا الاعتداء وصارت الامات تفارق اطفالها وتنزل الى الماء تفتش عن طعام تأكله حتى يغتذي جسمها

ويكثر لبنها ولم يبقَ خوفٌ انها تفارق طفلها مهما حاول الغير اغراءها . اما زوجها فاضطر ان يقيم في بيتهِ دواماً نهاراً وليلاً ساهراً على اطفال ار بعين زوجةً لئلاَّ يخطفها احد حتى لم يبقَ منهُ الاَّ الجلد والعظم ولكن لم تفارقهُ قوتهُ وانفتهُ فلم يرَ منهُ جيرانهُ الاَّ انياباً احد من الخناجر

وبينما هو على هذه الحال اقبل عليهِ اعداء لا حيلة لهُ بهم اعداء اشد منهُ ذراعاً واوسع حيلةً — صيادو عجول البحر الذين يقصدونها كل عام ليصطادوا منها العدد الكافي لتجارتهم من غير ان يقل نوعها . وهم لا شأن لهم مع العجول الكبيرة التي مثلهُ لان جلودها خشنة بما فيها من ندوب الجراح فيتركونها وشأنها لكن العجول لا تطمئن لذلك بل تجأر وتزأر كأنها هي المقصودة بالذات والصيادون لا يبالون بها بل يقصدون العجول الصغيرة التي لم تبلغ سن الزواج ويتركون الاناث ويختارون الذكور وقد فعلوا ذلك الآن حتى امست تلك الربوع مجزرة من المجازر بعد ان كانت داراً للعب والقصف فقتلوا ما شاؤُوا واستحيوا ما يكفي لحفظ النسل

وجاء مع الصيادين شخص آخر لم يأتِ للقتل والنهب بل جاء للدرس والبحث . جاء وآلة التصوير معهُ وجعل يصوّر العجول وبيوتها ولا يعبأُ بجئيرها وزئيرها الى ان وصل الى بيت صاحبنا فاعجبهُ ما فيهِ من كثرة الزوجات والاولاد وجعل العجل ينتهرهُ وهو لا ينتهر واخذت منهُ الجرأَة ان انحنى وامسك بطفل من تلك الاطفال ففرغ صبر العجل لان عدوهُ هذا هو الانسان سيد المخلوقات الفاتك بها كلها وقال في نفسهِ النار ولا العار

ومن لم يذد عن حوضهِ بسلاحهِ   يهدم ومن لا يتقِ الشتم يشتم

ووثب على الرجل يريد الفتك بهِ وحاول الرجل الفرار منهُ قبل ان يصل اليهِ فعثر وسقط على وجههِ ووقعت آلة التصور امام العجل فقبض عليها وسحقها سحقاً ثم عاد الى الرجل وكان قد نهض من سقطتهِ واخذ عصاهُ وضرب بها العجل فاصاب انفهُ وهو اشد اعضائهِ حساسة فعاد ادراجهُ وقد كاد يغمى عليهِ من شدة الالم واحتمل الرجل قطع آلتهِ وسار في طريقهِ وقبل ان خرج من ذلك البيت التفت واذا العجل قد رفع رأْسهُ والتفت حولهُ ليرى ما حلَّ بزوجاتهِ واولادهِ وعاد يزأَر على جاري عادتهِ

وفي اواخر يوليو صارت الصغار قادرة على السباحة ورأى العجل وجيرانهُ انهُ لم تبقَ بهم حاجة الى الاقامة في ذلك المكان ولا الى الاحتفاظ بتلك العيال وان العام المقبل قد يكون اصلح من عامهم الحاضر فخربوا بيوتهم وتناسوا عداواتهم وغاصوا في الماء يفتشون عن طعام يأْكلونهُ وحوّلوا وجوههم جنوباً وتركوا تلك الصخور القاحلة لبرد الشتاء

حكم اليونان والرومان

من حكم هسيودس الذي نشأ نحو سنة ٧٢٠ قبل المسيح

الخزَّافُ يحسد الخزَّافَ والصانعُ الصانعَ . الفقير ناقم على الفقير والشاعر على الشاعر

ما اكثر ما جنت مدينة كبيرة ثمار شرير واحد

من يصنع الشرَّ لغيرهِ يصنعهُ لنفسهِ

الشر كثير والسبيل اليهِ ميسور واما الخير فلا ينالـــ الاَّ بعرق الجبين والسبيل اليهِ صعب المرتقى اولهُ عقبات

احكم الناس مَن تدبَّر الامور وعرف عواقبها واختار اصلحها

اختر لنفسك بستاناً تتولى اصلاحهُ حتى تمتلئ مخازنك من الثمار في ابَّانها

اولم الولائم لصديقك واترك عدوك

جار السوء بليَّة كبيرة وجار الخير نعمة وفيرة

الربح الدنيء خسران

من اقتصد قليلاً قليلاً صار لهُ وفرٌ

اشرَب كفافك في اول الشراب وفي آخرهِ ولكن اقتصد بينهما لان الاقتصاد في الآخر عبث

لا تغبن صاحبك واستشهد الشهود ولو عاملتَ اخاك

الاجتهاد يزيد ثمرة العمل والمهمل يصارعهُ الخسران

الصباح عون للانسان في طريقهِ وفي عملهِ

عليك بالاعتدال فانهُ اصلح شيء في كل حال

لا تساوِ صديقك باخيك ولكن ان فعلت فلا تبادئهُ بالاساءة

من حكم ثيوغنس الذي نشأ في القرن السادس قبل المسيح

الخمر تكشف عقل الانسان

مال الانسان لا يرافقهُ الى قبرهِ

من حكم اسخولس (٥٢٥ — ٤٥٦ ق . م)

افضلُ الجهل على العلم في سبل الشر

اكرم اباك وامك من افضل شرائع البر الثلاث

الكلام الطيب بلسم العقل المريض

الزمان ابو العبر

فم الله لا ينطق بالكذب ولو كان مبدع الكلام

التعلم يبقى في شبابه ولو للشيوخ

قلَّ من يسرُّ بنجاح صديقهِ بلا حسد . هناك مرآة الصداقة وظلُّ الظل

المنفي يعيش على الرجاء

النجاح اله الانسان

ونسرٍ جاءهُ سهمٌ بريش محكم جاسِ
فقال النسرُ آبائي رمتني لا يد الناسِ

تفرَّد الموت لا يرضى بتقدمة ولا ضحايا ولا هدْيٍ ولا قربى
ولا الهياكل تُنجي من براثنهِ ولا يليِّن تسبيح لهُ قلبا

يا أيها الموت يا شافي الكروب ويا طبيب من لا يرى طبّاً لبلواهُ
زرني سريعاً فعيشي كلهُ ألمٌ والجسم ان زرتهُ راحٌ تولاهُ

الاحمق المفلح رزءٌ ثقيل

المرآة للوجه كالخمر للقلب

لا نصدق الرجل بالقسَم بل نصدق القسَم بالرجل

من حكم صفوقليس (٤٩٦ — ٤٠٦ قبل المسيح)

ليس الموت شر البلايا بل شرها ان تطلب الموت فلا تجدهُ

من الاقوال المأثورة لا يصح الحكم على المرء اسعيد هو ام شقي قبلما يموت

الضعيف المحق يغلب القوي المحقوق

الكذب لا يطول اجلهُ (حبل الكذب قصير)

الشيوخ اشد الناس حبّاً للحياة

كثيراً ما يحوي الكلام القليل حكمة كثيرة

لا تفعل شيئاً خفية لان الزمان يرى ويسمع ويعلن كل خفيّ

الموت خير من المذلة

الحرب تطلب ضحاياها من الشبان

لو شفى البكاء الحزن واحيت الدموع الاموات لصار التفجع اعز من الذهب

الاولاد مرساة تمسك بها امهم بالحياة

الصدق اقوى الادلة

لا نجاح مع ضعف العزم

لا وعد لعاشق

الافكار اقوى من اليد

الرامي الحكيم يرضى بعملهِ اصاب او اخطأ ولا يحيل على الاقدار

اذا كنتُ صفوقليس فلست بمجنون وان كنتُ مجنوناً فلست صفوقليس

من حكم يوربيدس (٤٨٤ — ٤٠٦ قبل المسيح)

الشيوخ الذين يطلبون الموت كاذبون وطلبهم لهُ عار واذا دنا الموت منهم لم يرحبوا بهِ ولو كانت الشيخوخة عبئاً عليهم

الاعتدال افضل المواهب

اعرفُ شرَّ ما ابتغيهِ ولكن النفس امّارة بالسوء

مهما اشتدَّت الرزايا لم تخلُ من ابواب الفرج

لا تزدرِ القريب بالتفاتك الى البعيد

صحبة الاخيار خير من الثروة

من ساءت مبادئهُ ساءت خواتمهُ

لا ترِق دموعاً جديدة على احزان قديمة

شريف النبعة يلاقي حتفهُ شريفاً

المرأة نصيرة المرأة

خير ما يلاقيهِ الرجل زوجة ترثي لبلواهُ

نسيان المصائب ربح اكيد

ثق بنفسك ثم استعن بالله فانهُ يعين مَن يعين نفسهُ

الرأي الثاني ليس احكم من الاول

الجد ابو الشهرة

لا حساب للجبناء في الحرب وان كانوا فيها فلا يعدون منها

لا يقتصر الرواج على الذهب والفضة فان الفضائل رائجة في كل الدنيا

يجب ان تكون المرأة صالحة لكل شيء في البيت وغير صالحة لشيء خارجه

اذا مات الصالح لم يمت صلاحه بل بقي حياً واذا مات الشرير مات كل ما له ودفن معه

المرء مثل عشرائه

ما ادرانا ان الحياة ليست الاَّ ما ندعوه موتاً والموت ليس الاَّ ما ندعوه حياة

من اهمل العلم في حداثته اضاع الماضي والمستقبل

الالهة تفتقد ذنوب الآباء في الابناء

من حكم ممنموس الروائي

كلنا يحسد العظيم في حياتهِ ويمدحه في مماتهِ

من حكم ابقراط (٤٦٠ — ٣٥٩ ق ٠ م)

الحياة قصيرة والصناعة طويلة

اذا اشتدت الآفة عولجت بشدة ٠ (او لا يزيل المرّ الاَّ الامرّ منه)

من حكم ديونيسيوس الكبير (٤٣٠ — ٣٦٧ ق ٠ م)

ان لم يكن كلامك خيراً من سكوتك فالصمت اولى بك

من حكم بلوتوس (٢٥٤ — ١٨٤ ق ٠ م)

مالك فهو لي ومالي فهو لك

الحكمة ليست بكثرة السنين بل بالميل اليها والرغبة فيها

السعيد من مات في شبابهِ

اراك تطلب عقدة حيث كل شيء محلول

يريك رغيفاً باليد الواحدة وحجراً بالاخرى

لا صبر لي على ديك المزبلة

لأمر نعب الغراب السانح

قد تكون الخسارة خيراً من الربح

الصبر خير دواء لكل الادواء

احرص على ما تحبيك الآلهة

اعتبر بالفارة فانها لا تقتصر على وجار واحد

لا اصدق من صديق يعينك في الضيق
ما لا تنتظره ُ اكثر حدوثاً مما تنتظره ُ
لا يسهل عليك النفث والبلع في وقت واحد
كلٌّ يحصد ما يزرع

من حكم ترنتيوس (١٨٥ — ١٥٩ ق . م)

كلٌّ يبغي الخير لنفسهِ لا لغيرهِ
خصام المحبين تجديد المحبة
كل ما قيل الآن فقد قيل قبلاً
لو علمت ان ما قيل قيل بالاخلاص لرضيت بكل شيءٍ
يا الهي ما اشد الفرق بين الناس بين الحكيم والجاهل
لي كل ما اريد وان كنت لا املك شيئاً لاني لا احتاج الى شيءٍ
يليق بالعاقل ان يلجأ الى كل شيءٍ قبلما يلجأ الى السلاح
اعرف طباع النساء ان طلبتَ ابينَ وان ابيتَ طلبنَ
انا رجل وكل ما يهم الرجال يهمني
اذا رأيت العبرة في غيرك فاعتبر
الزمان يلطف الحزن
يتعذَّر على المرء ان يبلغ امانيهُ اذا لم تساعده ُ الاقدار
الشريعة الصارمة جور في الغالب
السهل يصعب اذا فعلتهُ على غير رضاك
العادة تجيز الجائز وغير الجائز
السعد خادم الشجاع
على الناس اذا صلحت حالهم ان يفكروا في كيف يقابلون المصائب
تختلف العقول باختلاف الناس
انظر في سيَر الناس كما تنظر في المرآة واعتبر بما تراه ُ في غيرك
اكرم المرء بما يستحق
ما جاءك من جذع فهو ربح
يحب الشيوخ الحرص

من حكم شيشرون (١٠٦ — ٤٣ ق · م)

خطبة تسر ولا محسّنات فيها كغانية تغني بجمالها عن الحلى

للامور دلائل تأتي قبلها وهذا شأن العالم منذ بدائتهِ

لا يضيق بهِ الامر الأ وهو في سعة

يبقى الرجاء ما دامت الحياة في المريض

من حكم لقريطيوس (٩٥ — ٥٥ ق · م)

الوكف المستمر يذيب الصخر

دسم الواحد قد يكون سم الآخر

قد لا يخلو معين الفكاهة من المرارة

من حكم هوارتيوس (٦٥ — ٨ ق · م)

الحكيم يستعد للحرب في زمن السلم

اذا اردت ان ابكي وجب عليك ان تحزن

تمخض الجبال فتلد فارة

هوميروس على علو كعبهِ اطرق احيانًا

اوفيديوس (٤٣ ق · م — ١٨ بعده)

اتوا ليُروا لا ليَروا

لا اغرب من العادة

الانسان بعقلهِ والبسالة في النفس

المستقيم يعبأ بالتهم الكاذبة

حكم لا يعلم من قالها اولاً

احب نفسك يبغضك كثيرون

زاول الشيء فيصير طبيعة ثانية

اذا اراد الله بامرئ سوءًا افقدهُ التمييز اولاً

من حكم بيليوس (٤٢ ق · م)

الكل سواء امام الموت

من يحاول عمل شيئين في وقتٍ واحد لا يعمل شيئاً
نهتم بالغير ما اهتم الغير بنا
كل احد يفوق غيره في ما لا يفوقهُ غيره بهِ
غيظ المحبين يجدد قوة الحب
المحب قلما يكون حكيماً ولو كان الهاً
الخسارة التي لا تُعرف ليست خسارة
من لا يشعر بتعب في نومهِ فقد نام مستريحاً
الصيت الحسن خير من المال
تعلَّمْ ان ترى في بلايا الغير ما يجب عليك اجتنابهُ
كثيرون يسمعون النصح وقليلون يستفيدون منهُ
الصبر دواءٌ لكل حزن
بالتأني تضيع الفُرَص
لا تعدَّ بما يسهل عليك فقدانهُ
لكل شيءٍ ظلٌّ ولو كان شعرة
قد يحسن بالمرء ان ينسى من هو
يحسن بنا احياناً ان ننسى ما نعرفهُ
طرّق حديدك ما دام حامياً
اذا ضاع الشرف لم يبقَ شيءٌ
الدهر لا يكتفي ببلية واحدة
اذا اقبلت الدنيا اقبل معها الناس
اذا تملقتك الدنيا خانتك
الدنيا كالزجاج اذا زاد لمعاناً زاد انكساراً
الحصول على الشيء اسهل من الاحتفاظ بهِ
قد يكون الدواء شراً من الداء
العادة ملكة لا تقاوم
اذا كثرت الآراء قلَّت الاعمال
يسهل على المرء ان يقول شيئاً وفي فكرهِ آخر

الديك واسع السلطة على مزبلتهِ

كلٌ يستطيع مسك الدفة ما دام البحر هادئاً

لا تُراقَ الدموع على موت العدو

اذا زاد شد القوس سهل انكسارها

عامل صديقك كما لو خفت ان يصير عدوًّا

لا يدوم سرور لا تنوُّع فيهِ

تبرئة الجاني قضاء على القاضي

المزاولة خير المعلمين

من يقصد الشر لا يعدم سبيلاً اليهِ

فساد الواحد قد يكون بلية الجماعة

لا تُسرَّ ببلية غيرك

الطريقة التي لا تقبل التحوير ليست صالحة

القليل افضل من العدم

من لا عدوَّ لهُ ليس في حالة يغبط عليها

الخوف من الموت شرٌّ من الموت

الحجر المتدحرج لا يجتمع عليهِ الطحلب

لا تعِد باكثر مما تستطيع ان تفي

الحكيم يعتدُّ بالضرورات

لا يجوز لاحد ان يكون قاضياً في دعواهُ

الضرورات لا بدَّ من الخضوع لها

ما يعمل بالسرعة لا يعمل بالحكمة

احبُّ شيء الى المرء ما يجب ان يمتنع عنهُ (احب شيء الى الانسان ما مُنعا)

لا يحتقر التعليم الاَّ الجاهل

اذا بلغتَ غايتك فلا تغادرها حالاً

ما كل سؤَال يستحق الجواب

ليس بسعيد مَن لا يظن نفسهُ سعيداً

لا تلقِ منجلك في حنطة غيرك

الحذاء الواحد لا يصلح لكل قدم

يسهل اكتساب الحكمة على مَن عرف انهُ غير حكيم

لا امان لمن يعلم من نفسهِ انهُ مجرم

عش كل يوم كأنهُ آخر ايامك

مَن الف شيئاً ازدراهُ

النقود تحرك العالم

مَن كثر بهارهُ رشهُ على الكرنب (من عندهُ بهار رشهُ على الخبازى)

اطلب الكمثرى في شجرة الكمثرى

ارضاء الجميع صعب جداً

اعدّ زمن السلم ما تحتاج اليهِ وقت الحرب

ما اسعد الحياة اذا لم تكدرها الهموم

مَن افرط في السرعة قصّر عن الغرض

لا تدخل مدخلاً يصعب عليك الخروج منهُ

لا يبلغ التفوُّق حدَّهُ الاَّ بعد الزمن الطويل

اعلى المناصب ابتدأت من ادناها

قيمة المرء ما هو لا ما يظنهُ الناس

لا يعلم احد ما يستطيعهُ الاَّ بعد التجربة

لا يكون الغد افضل من الامس

الحكيم مَن استفاد من مصائب غيرهِ

الصحة جسداً وعقلاً اكبر نعم الحياة

ليس العبرة بطول الحياة بل بفضلها

عبثاً يطلب الانسان الوقاية من الصواعق

الصالح لا يغتني فجأة

قيمة الشيء ما يبتاع بهِ

التأخر في العلم ولا الجهل

جهلك الشيء خير من ان تعرفهُ الماماً

العلاج في اول العلة لا في آخرها

بصلاح الحال يصطنع الاصدقاء و بسوئها يمتحنون

اذا صمت الاحمق ظُنَّ حكيماً

مَن لا يعرف متى يتكلم لا يعرف متى يصمت

نظام الافلاك

سعة الكون

شاع الاعتقاد بكروية الارض من ايام افلاطون اذ قد اقيمت عليهِ ادلة مقنعة اشهرها استدارة ظل الارض على القمر وقت خسوفهِ · ولم يرتب في ذلك احد من الفلاسفة الذين جاؤُوا بعد افلاطون الاَّ اتباع ابيقورس الذي كان قبل المسيح بثلثمائة سنة فانهُ زعم ان الارض مسطحة وقد تولَّدت من رسوب الذرات الدقيقة المنتشرة في الجو · الاَّ انهُ سبق غيرهُ بقولهِ ان العالم غير متناهٍ ولذلك لا يحتمل ان تكون الارض مركز الكون

واول من ذكر جرم الارض ارسطوطاليس فقال ان محيطها ٤٠٠٠٠٠ ستاديوم ولكنهُ لم يقل كيف اتصل الى ذلك ولا ما هو السند الذي استند اليهِ · ولا دليل على ان الكلدانيين او المصريين بحثوا عن مساحة جرم الارض ولذلك فالمرجح ان ما ذكرهُ ارسطوطاليس مبنيٌّ على بعض المباحث اليونانية كرؤْية الاختلاف بين ارتفاع النجوم في مصر وفي بلاد اليونان· وجاءَ بعدهُ ارخميدس الرياضي المشهور فقدَّر محيط الارض ٣٠٠٠٠٠ ستاديوم ولم يذكر كيف اتصل الى هذا التقدير ولعلهُ تابع دكرخس المسيني الذي توفي سنة ٢٨٥ قبل المسيح وقدَّر ابعاد بحر الروم وكان يقول بكروية الارض وان جبل فليون في ثساليا ليس شيئاً مذكوراً بالنسبة اليها · ومن المرجح ان بوسيدونيوس اشار الى هذا التقدير حينما قال ان رأس صورة التنين من صور السماء يمرُّ بسمت لسماخيا في ثساليا حينما يمر السرطان بسمت الرأس في مدينة اسوان بصعيد مصر والبعد بين النجمين ٢٤ درجة والبعد بين لسماخيا واسوان ٢٠٠٠٠ ستاديوم فقطر الارض نحو ١٠٠٠٠٠ ستاديوم ومحيطها نحو ٣٠٠٠٠٠

وقد بنيت لسماخيا سنة ٣٠٩ قبل المسيح فلا بد من ان يكون بوسيدونيوس قد حسب هذا الحساب بعد بنائها وقبل عهد ارخميدس الذي مات سنة ٢١٢ قبل المسيح لانهُ جعل المحيط ثلاثة امثال القطر وارخميدس برهن على انهُ اكثر من ذلك

واشهر قياس علم بهِ محيط الارض قياس اراتوستنس الاسكندري الذي نشأ بين سنة

٢٧٦ و١٩٤ قبل المسيح وهو من اهالي قورينا (القيروان) درس في الاسكندرية واثينا ثم دعي الى الاسكندرية ليكون حافظاً لمكتبتها . وكان كثير الاشغال ولا سيما في علم الجغرافيا والظاهر انهُ كتب كتاباً يبحث فيهِ عن جرم الارض وهو مفقود الآن . وقال ان المزولة لا تلقي ظلاً في اسوان يوم الانقلاب الصيفي وان بُعد الشمس عن سمت الراس في الاسكندرية كان في ذلك اليوم ٧° و١٢َ اي جزءا من خمسين من محيط الدائرة فالمسافة من الاسكندرية الى اسوان جزء من خمسين جزءا من محيط الارض لانهما على طول واحد . وقاس المسافة بين الاسكندرية واسوان فوجدها ٥٠٠٠ ستاديوم فمحيط الارض ٢٥٠٠٠٠ ستاديوم ثم جعل المحيط ٢٥٢٠٠٠ لكي تصير الدرجة ٧٠٠ ستاديوم وتابعهُ سترابون وبلينيوس في ذلك

وقد حقق الدكتور دريران الستاديوم تعادل ١٥٧ متراً ونصف متر فمحيط الارض بحسب ذلك ٢٤٦٦٢ ميلاً فيكون قطرها ٧٨٥٠ ميلاً وهو اقل من الحقيقة بنحو ٥٠ ميلاً فقط . اما كون الفرق بين عرض الاسكندرية وعرض اسوان ١٢َ ٧° فقريب من الحقيقة جداً لان عرض اسوان بحسب الارصاد الحديثة ٥َ ٢٤° وعرض مكان مدرسة الاسكندرية ١١ً ٣١َ ٣١° فالفرق بينهما ٧ً ٦َ ٧° اي اقل مما وجدهُ اراتوسثنس بخمس دقائق وثلاثة اعشار الدقيقة

وجاء بعدهُ بوسيدونيوس وهو من اهالي حمص ولد نحو سنة ١٣٥ قبل المسيح وقضى سنين كثيرة في الاسفار حتى بلغ اسبانيا واقام في رودس واشتهر بتعليم الفلسفة وألف نحو عشرين كتاباً لم يبقَ منها الاَّ نتف . وتوفي نحو سنة ٥٠ قبل المسيح وقد بيَّن ان سهيلاً يبلغ الافق في رودس حينما يكون في الاسكندرية على ٣٠َ ٧° فوق الافق والبعد بينهما ٥٠٠٠ ستاديوم فمحيط الارض ٢٤٠٠٠٠ ستاديوم . ولكن رؤْية سهيل عند الافق تماماً ليست مما يتيسر في مكان مثل رودس ولعلهُ ذكر ذلك من باب التمثيل لتلامذتهِ على كيفية الوصول الى قياس محيط الارض ولم يقصد التدقيق العلمي

وذكر بطليوس في جغرافيتهِ ان طول الدرجة ٥٠٠ ستاديوم فمحيط الارض ١٨٠٠٠٠ ستاديوم ولكن الستاديوم التي ذكرها اطول من ستاديوم بوسيدونيوس فانها ٢١٠ امتار

والخلاصة ان فلكيي اليونان كانوا يعرفون كروية الارض وحجمها معرفة تكاد تكون تامة اما ما كانوا يقولونهُ من قبيل ابعاد الكواكب واقدارها فبعيد عن الحقيقة قال

انكسيمندر ان بعد الشمس عن الارض يعادل ٢٧ قطراً من قطر الارض وبعد القمر عنها يعادل ١٩ قطراً ومن المحتمل ان يكون مراده ان بعد الشمس عن الارض يساوي ٢٧ بعداً من بعد القمر عنها . وذهب افلاطون ان بين اقطار افلاك السيارات نسبة كما بين الاعداد ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٨ و ٩ و ٢٧ على نسبة ابراج الاصوات متابعاً في ذلك فيثاغورس وتابعهُ الفلاسفة الذين بعده وذهبوا في ذلك مذاهب شتى لا فائدة من ذكرها لانها كلها مبنية على فرض وهمي

ولكن يظهر مما كتبهُ ارسطوطاليس ان العلماء كانوا في ايامهِ وقبل ايامهِ قد اخذوا يقيسون حجم الشمس والقمر وبعديهما على اساليب علمية من ذلك انهم راقبوا عرض ظل الارض الذي يمرُّ بهِ القمر وقت انخسافهِ . وقالوا ان مجموع زاويتي اختلاف الشمس والقمر يعادل زاوية نصف قطر الشمس مع زاوية نصف ظل الارض حيث يقطعهُ القمر فوجدوا من ذلك ان زاوية اختلاف الشمس تعدل ٥٤َ ٢ً وان قطرها يساوي ١٠٥٠ قطراً مثل قطر الارض . وقال هبرخس ان بعد القمر عن الارض يساوي ٦٠⅚ القطر من قطرها وبعد الشمس عنها يساوي ٢١٠٣ اقطار مثل قطرها ومعلوم ان بعد القمر يساوي ٦٠ قطراً وثلث قطر مثل قطر الارض فما وجده هبرخس قريب جداً من الحقيقة . وقال ان قطر القمر يساوي ٢٩ في المئة من قطر الارض وهو ٢٧ وثلث في المئة من قطر الارض فقد عرف جرم القمر وبعده معرفة تقرب من الحقيقة جداً اما بعد الشمس وحجمها فخبط فيهِ هو ومن جاء بعده خبط عشواء . ومن الذين حاولوا قياسها بوسيدونيوس فقد قال ان الاشباح القائمة لا يكون لها ظل في اسوان عند الظهر في بقعة قطرها ٣٠٠ ستاديوم ولذلك فاشعة نور الشمس تقع في كل نقطة من هذه البقعة عمودية فاذا اخرجنا هذه الاشعة حتى تصل الى مركز الارض من الجهة الواحدة والى الشمس من الجهة الاخرى وفرضنا فلك الشمس اكبر من محيط الارض ١٠٠٠٠ ضعف فقطر الشمس اكبر من قطر البقعة التي لا ظل فيها ١٠٠٠٠ ضعف وبعدها عن الارض ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ ستاديوم اي نحو ستين مليون ميل او ثلثي متوسط بعد الشمس الحقيقي

الفلك عند الهنود

لما تغلب الاسكندر المكدوني على بلاد الهند كثر تردد اليونان عليها واخذوا معهم علومهم وفي جملتها علم الفلك وكان الهنود يعرفون منهُ ما يكفي للتنجيم فقط فصاروا يعنون بدرسهِ ويؤلفون فيهِ حتى اذا كسفت شمسهُ في اوربا ومصر والشام بعد انتشار الديانة المسيحية اشرقت

في بلاد الهند فقسموا السنة الى اسابيع وجعلوا كل يوم من الاسبوع باسم سيار من السيارات وسموا السيارات باسماء يونانية محرفة مثل اسفوديت للزهرة وهو افروديت باليونانية وجيقا للمشتري وهو اوزفس باليونانية وهلي للشمس وهي هليوس باليونانية ومن هذا القبيل اسماء الابراج فانها يونانية محرفة كما ترى في الجدول التالي

الاسم العربي	اللفظ الهندي	اللفظ اليوناني
الحمل	كريا	كريوس
الثور	تاڤوري	تاوروس
الجوزاء	جيتوما	ذيذيموس
السرطان	كاركين	كاركينوس
الاسد	ليا	ليون
السنبلة	باثينا	بارثينوس
الميزان	جوكا	زيغون
العقرب	كوربيا	سكوربيوس
القوس	طوكشيكا	توكسوتيس
الجدي	اكوكيرا	ايغوكيروس
الدلو	هريدروغا	اذركسوس
الحوت	اثا	اختوس

ونقلوا كثيراً من الاسماء الهندسية والفلكية والتنجيمية الى لغتهم فلا شبهة اذاً في ان اصل علم الفلك الهندي من علم الفلك اليوناني وقد اعترف بذلك كثيرون من علماء الهند الاقدمين وقالوا ان الارض كرة واقفة في الخلاء على لاشيء . وان قطرها ١٦٠٠ يوجان وان بعد القمر عنها ٥١٥٧٠ يوجان اي ½ ٥٤ مرة قطر الارض وقد قدرهُ بطليموس ½ ٦٤ مرة قطر الارض وقالوا بافلاك التدوير للسيارات واضافوا اليها شيئاً من عندهم فقالوا ان محيط كل فلك منها يختلف فيكون على اعظمهِ والكوكب في الاوج او في الحضيض وعلى اقلهِ وهو بعيد عنهُ ٩٠ درجة اي ان افلاكها اهليلجية وقال واحد منهم سنة ٤٧٦ للمسيح ان فلك النجوم ثابت وان الارض تدور دورة يومية فيظهر ان النجوم تدور حولها من الشرق الى الغرب واعترض عليهِ بعضهم انهُ لو كانت الارض تدور لهبطت الاماكن العالية فرد عليهِ آخر انهُ ليس في الارض فوق وتحت بل حيثما وقف الانسان على كرة الارض حسب مكانهُ فوق

وقال ار يبهاتا احد علمائهم ان الهواء الجوي يحيط بالارض الى علو ١٥ يوجان اي ١١٤ ميلاً وان قطر الارض ١٠٥٠ يوجان اي ٧٩٨٠ ميلاً (وهو ٧٩١٢)

لكن كان علمهم ممزوجاً بخرافات كثيرة فكان بعضهم يعتقد ان النجوم تدور كلها حول الارض في اربع وعشرين ساعة تديرها عاصفة شديدة وان السيارات تدور معها في دائرة البروج ولكنها تتأخر عنها بقوة لها ايدٍ وازمَّة فتقودها بها فالقوة التي في الاوج تجذب السيارات اليها مرة باليمين ومرة باليسار وعند العقدة اله يحرفها عن دائرة البروج مرةً الى هنا ومرة الى هناك . وعند الاقتران اله آخر يغير سرعة السيارات فيجعلها تسرع او تبطئ او تسكن او ترجع القهقرى وقال غيرهُ ان الكسوف ناتج عن سيار ثامن يتوسط بيننا وبين الشمس والقمر فيكسفها و يخسفهُ . والخلاصة ان فلك الهنود كان خليطاً من الاوهام والحقائق

علم الفلك عند العرب

نقل ابن العبري في تاريخ مختصر الدول عن القاضي صاعد بن احمد الاندلسي « ان العرب في صدر الاسلام لم تعنَ بشيءٍ من العلوم الأ بلغتها ومعرفة احكام شريعتها حاشا صناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم غير منكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرًّا اليها. فهذه كانت حال العرب في الدولة الاموية. فلما ادال الله للهاشمية وصرف الملك اليهم ثابت الهمم من غفلتها وهبت الفطن من ميتتها وكان اول من عُني منهم بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور وكان مع براعتهِ في الفقه كلفاً في علم الفلسفة وخاصة في علم النجوم فلما افضت الخلافة فيهم الى الخليفة السابع عبد الله المأمون بن هرون الرشيد تمم ما بدأ بهِ جدهُ المنصور فاقبل على طلب العلم في مواضعهِ وداخل ملوك الروم وسألهم صلتهُ بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليهِ منها ما حضرهم فاستجاد لها مهرة التراجمة وكلفهم احكام ترجمتها فترجمت لهُ على غاية ما امكن ثم حرَّض الناس على قراءتها ورغَّبهم في تعليمها

« فمن المنجمين في ايام المأمون حبش الحاسب المرزوي الاصل البغدادي الدار ولهُ ثلثة ازياج اولها المؤلف على مذهب السندهند . والثاني الممتحن وهو اشهرها الفهُ بعد ان رجع الى معاناة الرصد واوجبهُ الامتحان في زمانهِ . والثالث الزيج الصغير المعروف بالشاة . ومنهم احمد بن كثير الفرغاني صاحب المدخل في علم هيئة الافلاك يحتوي على جوامع كتاب بطليموس باعذب لفظ وابين عبارة . ومنهم عبد الله بن سهل بن نوبخت وهو كبير القدر في علم النجوم . ومنهم محمد بن موسى الخوارزمي كان الناس قبل الرصد و بعدهُ يعولون على

زيجهِ الاول والثاني ويعرف بالسندهند . ومنهم ما شاء الله اليهودي كان في زمن المنصور وعاش الى ايام المأمون وكان فاضلاً اوحد زمانهِ . ومنهم يحيى بن ابي المنصور رجل فاضل كبير القدر مكين المكان . ولما عزم المأمون على رصد الكواكب تقدم اليهِ والى جماعة من العلماء بالرصد واصلاح آلاتهِ ففعلوا ذلك بالشماسية ببغداد وجبل قاسيون بدمشق »

ويلي ذلك كلام مسهب عن التنجيم يدل على ان العرب اخذوا معارفهم الاولى في الفلك عن الهنود لا عن الروم

وقال ابن خلدون في مقدمتهِ « ان من احسن كتب الهيئة كتاب المجسطي لبطليموس وقد اختصرهُ الايمة من حكماء الاسلام كما فعل ابن سينا ولخصهُ ابن رشد وابن السمح وابن الصلت . ولابن الفرغاني هيئة ملخصة قرَّبها وحذف براهينها الهندسية . ومن فروعهِ علم الازياج وللناس فيهِ تآليف كثيرة للمتقدمين والمتأخرين مثل البتاني وابن الكماد وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالمغرب على زيج منسوب لابن اسحق من منجمي تونس في اول المئة السابعة ولخصهُ ابن البنا في آخر سماهُ المنهاج »

وقال الدكتور دريبر في كتابهِ تاريخ علم الفلك « ان ابن الادمي المنجم المتوفَّى قبل سنة ٣٠٨ للميلاد ذكر كيفية اتصال علم الفلك الى بغداد من بلاد الهند فقال ما خلاصتهُ انهُ في سنة ١٥٦ قدم على الخليفة المنصور رجل هندي خبير بحساب النجوم المسمَّى سند هند (وهي تحريف كلمة سندهنتا) يحل المسائل بطريقة الكرداغا (اي الكرماجيا او الجيوب) محسوبة لكل نصف درجة ويعرف حساب الخسوفات فامر الخليفة ان يترجم كتابهُ الى العربية ويؤَلف منهُ كتاب تعلم بهِ حركات الكواكب فقام بذلك محمد بن ابرهيم الفزاري وسمي كتابهُ بالسند هند واختصرهُ للخليفة المأمون ابو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي وصنع منهُ زيجهُ الذي اشتهر في كل بلاد الاسلام . ثم لما تولى المأمون الخلافة دعا اليهِ كبار العلماء وطلب منهم ان ينظروا في كتاب المجسطي و يصنعوا آلات الرصد »

فاول دافع دفع العرب الى درس علم الهيئة كان من الهند ولكنهم لم يكتفوا بما وصلهم من الهند بل عادوا الى محتد هذا العلم الى اليونان واعتمدوا على اطباء النساطرة في خوزستان فترجموا لهم كتب ارسطوطاليس وارخميدس واقليدس وابولونيوس وبطليموس . واعيدت ترجمة المجسطي في ممالك العرب مراراً وكان بنو امية قد سبقوا بني العباس الى الاهتمام بعلم الهيئة و بنوا مرصداً لهُ في دمشق ولكن اهتمام بني العباس بهذا العلم كان اعظم من اهتمامهم فانشأوا مرصد بغداد وجعل علماء الرصد يرصدون الكواكب و يحررون الازياج

ومن علماء الفلك الذين اشتهروا في عصر المأمون وخلفائهِ احمد بن محمد الفرغاني وكتابهُ المدخل في علم هيئة الافلاك ترجم الى اللاتينية في القرن الثاني عشر وطبع اولاً في فرارا سنة ١٤٩٣ وكان لهُ اليد الطولى في احياء علم الهيئة في اوربا · وثابت بن قرة ولهُ كتب كثيرة وكان يؤيد قول القائلين بتردد الاعتدالين · ومن معاصريهِ محمد البتاني وهو اشهر علماء الفلك عند العرب قال ابن العبري « وفي سنة سبع عشرة وثلثمائة مات ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني المعروف بالبتاني احد المشهورين برصد الكواكب ولا يعلم احد في الاسلام بلغ مبلغهُ في تصحيح ارصاد الكواكب وامتحان حركاتها وكان اصلهُ من حران صابئاً » · وهو صاحب الكتاب المشهور المعروف بالزيج الصابي الذي طبع حديثاً برومية سنة ١٨٩٩ وقد ترجم الى اللاتينية وطبع بها سنة ١٥٣٧ قال في مقدمتهِ

« ان من اشرف العلوم منزلة علم النجوم لما في ذلك من جسيم الحظ وعظيم الانتفاع بمعرفة مدة السنين والشهور والمواقيت وفصول الازمان وزيادة النهار والليل ونقصانهما ومواضع النيرين وكسوفهما وسير الكواكب في استقامتها ورجوعها وتبدل اشكالها ومراتب افلاكها وسائر مناسباتها · · · واني لما اطلت النظر في هذا العلم ووقفت على اختلاف الكتب الموضوعة لحركات النجوم وما تهيأ على بعض واضعيها من الخلل في ما اصّلوهُ فيها من الاعمال وما ابتنوهُ عليها وما اجتمع ايضاً في حركات النجوم على طول الزمان لمّا قيست ارصادها الى الارصاد القديمة وما وجد في ميل فلك البروج على فلك معدل النهار من التقارب وما تغير بتغيرهِ من اصناف الحساب واقدار ازمان السنين واوقات الفصول واتصالات النيرين التي يستدلّ عليها بازمان الكسوفات واوقاتها · اجريت في تصحيح ذلك واحكامهِ على مذهب بطليوس في الكتاب المعروف بالمجسطي بعد انعام النظر وطول الفكر والروية مقتفياً اثرهُ متبعاً ما رسمهُ اذ كان قد تقصَّى ذلك من وجوهه ودلَّ على العلل والاسباب العارضة فيهِ بالبرهان الهندسي والعددي الذي لا تدفع صحتهُ ولا يشك في حقيقتهِ فامر بالمحنة والاعتبار بعدهُ وذكر انهُ قد يجوز ان يستدرك عليهِ في ارصادهِ على طول الزمان كما استدرك هو على ابرخس وغيرهِ من نظرائهِ · · · ووضعت في ذلك كتاباً اوضحت فيهِ ما استعجم وفتحت ما استغلق وبينت ما اشكل من اصول هذا العلم وشذَّ من فروعهِ وسهلت بهِ سبيل الهداية لمن يأتم بهِ ويعمل عليهِ في صناعة النجوم وصححت فيهِ حركات الكواكب ومواضعها من منطقة فلك البروج على نحو ما وجدتها بالرصد وحساب الكسوفين وسائر ما يحتاج اليهِ من الاعمال واضفت الى ذلك غيرهُ مما يحتاج اليهِ وجعلت استخراج حركات

الكواكب فيهِ من الجداول لوقت انتصاف النهار من اليوم الذي يحسب فيهِ بمدينة الرقة وبها كان الرصد والامتحان على تحقيق ذلك كلهِ »

ومن القضايا التي حققها البتّاني

اولاً ان ميل فلك البروج على فلك معدَّل النهار هو ٢٣ درجة و ٣٥ دقيقة وكان ابرخس قد حسبهُ ٢٣ درجة و ٥١ دقيقة وهو الآن ٢٣ درجة ونحو ٢٧ دقيقة · وقد حسب علماء الفلك المتأخرون انهُ يتغيَّر قليلاً وقد كان في زمن البتاني ٢٣ درجة ونحو ٣٤ دقيقة فاصاب في رصدهِ وحسابهِ الى حد دقيقة واحدة

ثانياً ان طول السنة الشمسية ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٤٦ دقيقة و ٢٤ ثانية · وكان ابرخس وبطليوس قد حسباهُ ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٥٥ دقيقة و ١٢ ثانية وهو ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٤٦ ثانية فاخطأ البتّاني بمقدار دقيقتين و ٢٢ ثانية فقط وسبب خطإهِ من اعتمادهِ على رصد بطليوس لا من رصدهِ هو

ودقق في حساب اهليلجية فلك الشمس فقال ان بعد الشمس عن مركز الارض اذا كانت في بعدها الابعد يساوي ١١٤٦ مرةً مثل نصف قطر الارض واذا كانت في بعدها الاقرب يساوي ١٠٧٠ مرة مثل نصف قطر الارض واذا كانت في متوسط بعدها يساوي ١١٠٨ مرات مثل نصف قطر الارض والنتيجة التي وصل اليها قريبة جدًّا مما وصل اليهِ العلماء الآن

وحقق مواقع كثير من النجوم فوجد ان مواقع بعضها تغير عمَّا كانت عليهِ في زمن بطليوس · ومن يقرأ كتابهُ ووصف ارصادهِ وتدقيقهُ فيها يحلهُ المحل الاول بين علماء الهيئة في كل العصور وهذا رأي علماء اوربا فيهِ

فيرى من ذلك ان البتاني والذين جروا مجراهُ طهَّروا علم الفلك من ادران التنجيم والخزعبلات وارجعوهُ الى ما تركهُ لهم علماء اليونان علماً رياضيًّا مبنيًّا على الرصد والحساب وعلى فروض تفرض لتعليل ما يرى من الحركات والظواهر الفلكية

ولما افل نجم بني العباس وزالت السلطة من يدهم لم يصب علم الهيئة بما اصيبوا بهِ فنصرهُ بنو بويه الفرس وكان عضد الدولة ابن بويه اذا فخر بالعلم والمعلمين يقول معلمي في الكواكب الثابتة واماكنها عبد الرحمن الصوفي وفي حل الزيج الشريف ابن الاعلم · وعبد الرحمن الصوفي هذا هو صاحب كتاب الصور السمائية الذي ذكرناهُ غير مرة · قال ابو الفرج « وفي جملة من اختص بشرف الدولة بن عضد الدولة من الحكماء احمد بن محمد الصاغاني كان فاضلاً في الهندسة وعلم الهيئة وكان ببغداد يحكم الآلات الرصدية غاية الاحكام · ولما بنى

شرف الدولة بيت الرصد في طرف بستان دار المملكة وتقدم برصد الكواكب السبعة واعتمد في ذلك على ويجن الكوهي ورصد وكتب مختصرين بصورة الرصد كان ممن شاهد ذلك وكتب خطهُ بتصحيح نزول الشمس في برجين احمد بن محمد المنطقي الصاغاني ومات احمد هذا سنة ٣٧٩ ببغداد . واما ويجن بن وشم الكوهي فكان حسن المعرفة بالهندسة وعلم الهيئة متقدماً فيهما الى الغاية المتناهية »

ومن اشهر علماء الهيئة عند العرب ابن يونس الصدفي المصري صاحب الزيج الحاكمي الذي كان يرصد للحاكم بامر الله العلوي فانهُ قاس ميل دائرة البروج في دمشق فوجدهُ ٢٣ درجة و٣٥ دقيقة فاخطأ بدقيقة واحدة ولهُ ارصاد واكتشافات سيأتي الكلام عليها

ونشأ علماء الهيئة من العرب في الاندلس كما نشأوا في الشام والعراق ومصر ومنهم ابو اسحق ابرهيم الزرقلي من اهل قرطبة صاحب الزيج الطليطلي . وجابر بن افلح ونور الدين البتروجي وكلٌّ منهما اعترض على نظام بطلميوس ولكنهُ لم يضع نظاماً غيرهُ . ويجب ان يعد الملك الفونسو العاشر ملك قشطيلة في عداد علماء العرب لانهُ تعلم منهم وقرَّب علماءهم

ثم عاد العلم الى بلاد المشرق فكان من رجالهِ نصير الدين الطوسي وزير هولاكو خان فانهُ انشأ مرصد مراغة في الشمال الغربي من بلاد فارس وهو صاحب الزيج الخاني . وهناك نشأ ابن العبري وتعلم علم الهيئة على ما يظهر . وانطفأ مصباح علم الهيئة نحو قرن ونصف ثم اضيءَ في عهد اولغ بك حفيد تيمورلنك فانهُ أتى بالعلماء الى سمرقند وبنى فيها مرصداً نحو سنة ١٤٢٠ ووُضع هناك زيج جديد للنجوم وتوفي اولغ بك سنة ١٤٤٩ وهو آخر ملك شرقي عني بعلم الهيئة وسنأتي في فرصة اخرى على خلاصة ما حققهُ علماء العرب في علم الفلك وما اضافوهُ اليهِ

معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

ابو مَرِينا . الشيق (Muræna. E. Muræna. F. Murène, flute)

سمك بحري يشبه الانكليس وهو تعريب (Muraina) باليونانية كما ذكر الاب انستاس الكرملي (المشرق ٣ : ٦٥) قال « ابو مرينا تعريب (Muraina) بمعناهُ وهو بالفرنسوية (Murène et lamproie) وبالرومية (Muræna) » اه . وابو مرينا في تاج العروس بفتح الميم وكسر الراء سمك

ولا يخفى ان بين السمك المسمّى (Lamproie) بالفرنسوية والسمك المسمّى (Murène) اختلافاً كبيراً وان كان بينهما بعض الشبه في الظاهر فالاوّل اسمهُ العلمي (Petromyzum) ويكون في المياه العذبة غالباً والثاني (Muræna) ويكون في البحر الملح وبسبب هذا الشبه بينهما اطلق بعضهم اسم المرينا على هذين الجنسين من السمك فقد ترجم بادجر لفظة (Lamprey) الانكليزية بالمورينة وقال كازيميرسكي في معجمهِ ان المرينا هي (Murène) بالفرنسوية والصواب ما قالهُ كازيميرسكي

وذكر فورسكال (٢٢) اسماً آخر للمرينا سمعهُ في جدة وكتبهُ الشاقة بالعربية و (Schœga) و (Siœga) بالحروف اللاتينية واظن صوابهُ الشيقة او الشيق وهو في تاج العروس ضرب من السمك

اما السمك المسمى (Lamproie) بالفرنسوية فينطبق وصفهُ على الجلكي وسيأتي ذكرهُ

﴿ القِرِّيث · الجِرِّيث · الأَنكَلِيس · الإِنقَلِيس (كلهُ يوناني معرّب) · المارماهي · المارماهيج (فارسي) · النون · الصِلَبَّاح ﴾ (Anguilla. E. Eel. F. Anguille) سمك نهري مشهور يعرف في الشام بالحنكليس وفي مصر بثعبان الماء

﴿ الصِلَّور · السِلَّور (يوناني معرب) · الجِرِّي ﴾ (Silurus. E. Silurus, cat-fish. F. Silure)

سمك نهري يشبه الانكليس ويعرف في بعض انحاء الشام بالبربور (ترسترام) · والسلّور انواع كثيرة منها القرموط والشلبة والبياض والدقاق وسيذكر كلٌّ منها على حدة

وللاب انستاس الكرملي بحث وافٍ في السلّور اي الجرّي والانكليس اي الجرّيث بيّن فيهِ ان السلّور خلاف الانكليس (المشرق ٢ : ١٠٤٧ و٣ : ٦٣) ومما يثبت قولهُ غير ما ذكرهُ ما جاء في نزهة المشتاق للادريسي قال « وفيهِ ايضاً (اي النيل) سمك في صور الحيّات يقال لها الانكليس مسمومة وفيهِ ايضاً سمك اسود الظهر لهُ شوارب كبير الرأس دقيق الذنب يسمّى الجرّي »

﴿ القُرْمُوط ﴾ (Clarias anguillaris)

نوع من السلّور ذكرهُ الدميري في حياة الحيوان في باب السمك والزبيدي في تاج العروس ولا يزال يعرف بهذا الاسم في مصر كما ذكر كثيرون من علماء الحيوان منهم فورسكال (١٦ مقدمة) وسنت ايلر (وصف مصر مجلد ٢٤ صفحة ٣٣٤) والكابتن فلور في تقريرهِ الاخير (صفحة ٣٥٦)

❖ الشَّلْبَة · الشَّلْبَا (قبطية) ❖ (Silurus schilbe mystus)

نوع من الصلور يوجد في النيل · ذكرهُ الدميري في باب السمك وسماهُ الشلبا وصاحب محيط المحيط وسماهُ الشَّلْبَة · واللفظة معرب شلباي بالقبطية (بغية الطالبين ٥٠٩)

امَّا السمك المسمى Saupe بالفرنسوية فهو السرب بالعربية وقد مرَّ ذكرهُ (المقتطف ٣٨ : ٤٥٩)

وقد ذكر كثيرون من علماء الحيوان ان الشلبة هو هذا السمك النيلي منهم فورسكال (١٦ مقدمة) وسنت ايلر (٢٩٨) واندرسن والكابتن فلور وغيرهم

❖ البَيَاض · البَقَرة · القتيل ❖ (Silurus (Bagrus) bayad)

نوع من الصلور يوجد في النيل ويعرف بهذه الاسماء واشهرها الاول · ذكر ذلك فورسكال (٦٦) وسنت ايلر (٣٢٦) واندرسن والكابتن فلور وغيرهم والبياض مصرية قديمة

❖ الدُّقْماق ❖ (Silurus docmak)

نوع من الصلور يوجد في النيل ذكرهُ فورسكال (٦٥) وسنت ايلر (٣٢٦) وهو شبيه جدًّا بالبياض

❖ الشال ❖ (Synodontis schall)

نوع من الصلور النيلي ذكرهُ الدميري في باب السمك والادريسي بين اسماك النيل وفورسكال وسنت ايلر وغيرهم

❖ الفترة ❖ Malapterurus electricus E. Electric cat-fish. F. Malapterure électrique

نوع من الصلور النيلي يعرف في مصر بالرعَّاد والرعَّاش ويطلق الرعاد ايضاً على سمك آخر بحري يسميهِ الافرنج (Torpille) وسيأتي ذكرهُ

والفترة في تاج العروس « سمكة اذا وطئتها اخذتك الرعدة في الرجلين · · · · وهي الرعَّادة موجودة بنيل مصر »

❖ الشُّبُّوط · السُّبُّوط · الشَّبُّوط ❖ (Cyprinus E. Crap. F. Carpe)

نوع من السمك النهري · قال الدميري « الشبوط كسفود ضرب من السمك قال الليث والسبوط بالسين المهملة لغة فيهِ · وهو دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس · · ينتهي الى الشبكة فلا يستطيع الخروج منها فيعلم انهُ لا ينجيهِ الاَّ الوثوب فيتأخر قدر رمح ثم يهمز فيثب فربما كان وثوبهُ في الهواء اكثر من عشرة اذرع فيخرق الشبكة ويخرج منها ولحمهُ كثير جدًّا وهو كثير بدجلة » · وترجمهُ الكلونل جايكر (A species of carp)

وفي بغية الطالبين لاحمد بك كمال ان الشبوط ربما كان من سَبِيْت بالمصرية القديمة وهي من سبي ومعناها المتنقل الجامز · وهذا ينطبق على ما ذكرهُ الدميري من انهُ شديد الوثوب · وفي تاج العروس والمعرَّب للجواليقي الشبوط لفظ اعجمي

وجاء في نزهة المشتاق للادريسي ما نصهُ: « ويدخل ايضاً منهُ (اي البحر الملح) حوت يسمى الشبوط وهو ضرب من الشابل الأ انهُ صغير في طول الشبر » وهذا لا ينطبق على ما جاء عنهُ في الدميري وعجائب المخلوقات من انهُ سمك كبير كثير اللحم · قال القزويني في عجائب المخلوقات « الشبوط نوع من السمك مشهور طولهُ ذراع وعرضهُ اربع اصابع طيب اللحم جداً يكثر منهُ بدجلة » اه · وربما كان الشبوط الذي في دجلة غير الشبوط النيلي لكن يجمعها الاسم الجنسي وهو Cyprinus · ويطلق على كل انواع هذا الجنس اسم Carp بالانكليزية و Carpe بالفرنسوية

وقد ورد ذكر الشبوط في كتب اللغة وفي مفردات ابن البيطار ولم يفسرهُ الدكتور لكلار بل قال ان فرتباغ يظنهُ نوعاً من السمك يشبه الشابل (Alose)

البُنّي (Cyprinus bynni)

نوع من الشبابيط يكثر في النيل · واللفظة مصرية الاصل من بِنِّنو بالمصرية القديمة (بغية الطالبين) ومن العربية اخذ اسمهُ النوعي الذي يعرف بهِ عند العلماء

وقد ورد ذكر البني في كثير من المؤلفات العربية · قال في تاج العروس « البني كقمي ضرب من السمك ابيض وهو افخر الانواع يكون كثيراً في النيل » · وقال الادريسي في وصف اسماك النيل « وفيهِ سمك يقال لهُ البني وهو كبير عجيب الطعم والطيب وربما وجد في الواحد منهُ خمسة الارطال وعشرة الارطال واكثر واقل » · وفي محيط المحيط « البني ضرب من سمك البرك سريع النمو وطويل البقاء يكثر كثيراً » · وورد ذكر البني ايضاً في معجم البلدان بين اسماك جزيرة تنيس وذكرهُ كثيرون من علماء الافرنج منهم فورسكال وسنت ايلر واندرسن وغيرهم

الأَبِيس Cyprinus (Labeo) niloticus

نوع من السمك النيلي ذكرهُ الادريسي في نزهة المشتاق بين اسماك النيل قال « وفيهِ اللَّبِيس وهو حوت طيب لذيذ شهي الطعم اذا طبخ لا يوجد فيهِ رائحة السمك الخ » وذكرهُ صاحب معجم البلدان بين اسماك جزيرة تنيس ووصفهُ كثيرون من علماء الافرنج منهم فورسكال وسنت ايلر واندرسن وغيرهم · واللفظة معرَّب Lebias باليونانية كما ذكر الاب انستاس الكرملي (المشرق ٣ : ٦٦)

الدكتور امين المعلوف

مذهب النشوء والتسلسل [1]

وتطبيقهُ على تحسين الزراعة

استاذي سعادة الرئيس

ايها الاخوان

اشكركم لتفضلكم بالحضور اليوم لسماع موضوعي · واشكر على الخصوص رئيسنا المحبوب سعادة عمر بك لطفي فهو السبب في هذا الاجتماع كما انهُ السبب في كثير من اعمالنا الحيوية· حادثتهُ ذات يوم عن هذا الموضوع وما كدت انتهي من كلامي حتى اشار عليَّ بان القيهُ على حضراتكم لما توسم فيهِ من الفائدة للزراعة المصرية

واني انتهز هذه الفرصة لاظهار ما يكنهُ ضميري من الاعجاب بسعادتهِ فقد وقف حياتهُ لخدمة مصر والاهتمام بترقيتها من الوجهتين العلمية والاقتصادية وهو لا يدخر شيئًا من وقتهِ ولا من مالهِ للوصول الى هذه الغاية الشريفة مما يدل على انهُ بات مثالاً حيًّا للاخلاص في الخدمة العمومية وانكار الذات وهما الامران اللذان نفتقر اليهما كل الافتقار في هذه الايام· ولنشرع الآن في الموضوع

***

كان اغلب الناس يعتقدون فيما مضى من الزمان ولا يزال كثيرون يحذون حذوهم الان ان انواع الحيوانات والنباتات الحالية وجدت كلها منذ الخليقة وباقية الى الآن بلا تغير ولا تحوُّل· اذا قلت ان هذا المذهب — مذهب ثبوت الانواع — فاسد فانما اقول حقيقة مقررة ومتداولة في البلاد الاوربية خصوصًا بين رجال العلوم الطبيعية البيولوجية · ولكن هذه الحقيقة لم تزل غريبة عنا لاننا متأخرون علمًا عن اوربا بنحو ثلثمائة سنة على الاقل

لا ابالغ اذا قلت ان مذهب النشوء أصبح في عصرنا الحالي اساس جميع معلومات الانسان وليس اساس العلوم الطبيعية فقط · فقد طبقهُ العلماء والفلاسفة على جميع ما في الكون من مادة وقوة وكواكب وارض وحيوان ونبات وافكار واجتماعات ونظامات وشرائع واديان ولغات واثبتوا ان كل هذه نشأت بفعل العوامل الطبيعية على صور بسيطة واخذت تتركب وتتطوَّر بالتدريج وتحول من شكل الى آخر ويتسلسل بعضها من البعض الحديث منها من

(١) خطبة القاها حضرة نصيف افندي جندي المنقبادي المحامي في نادي المدارس العليا

القديم والمركب من البسيط وكل هذا جرياً على قوانين طبيعية ثابتة فشيدوا من هذا المذهب الواسع فلسفة كبرى سموها فلسفة التطوُّر او التحول ووضعت فيها المجلدات الضخمة وليست موّلفات هربرت سبنسر العديدة الاَّ تلخيص هذه الفلسفة · والوقت لا يسمح لي ان اشرحها الآن اذ انهُ يلزم لذلك من ٥٠ الى ٦٠ محاضرة على الاقل هذا اذا اتبعت الايجاز الكلي

من حلقات فلسفة التطور العامة مذهب نشوء الاحياء من حيوان ونبات وتطورها وهذا ايضاً مذهب طويل الاطراف لا يمكنني تلخيصهُ في محاضرة واحدة او عشر فاقصر كلامي الليلة على تطبيق هذا المذهب الاخير على علم الزراعة وتحسين الانواع النباتية الامر الذي يهم بلادنا قبل كل شيء · وسأتبع الاختصار التام لسعة الموضوع وضيق الوقت واضطر في اغلب الاحيان ان اسرد روُوس المسائل بلا شرح ولا دليل وكل امالي من هذه المحاضرة هو ان استلفت فقط انظار الذين تهمهم هذه الامور الى هذا الموضوع الجديد المفيد فيدرسوهُ بعد ذلك بالتفصيل اذا شاوُّوا

ويجب ان نقول كلمة عن هذا المذهب قبل ان نطبقهُ على تحسين الانواع الزراعية

خلاصة مذهب النشوء ان جميع الاحياء من حيوان ونبات (بما فيها الانسان) ليست على حالة واحدة منذ ظهورها على الارض بل انها في تغير مستمر وتحول دائم بالتدريج البطيء في ملايين السنين لانها في شكلها وتركيبها نتيجة فعل الوسط والعوامل الطبيعية على مادتها وجرياً على اصول علوم الميكانيك والطبيعة والكيمياء لا بدَّ ان تكون دائماً متوازنة مع الوسط الذي تعيش فيهِ والعوامل الطبيعية التي تحيط بها ومثلها مثل باقي الاجسام المادية فاذا ارتفعت الحرارة مثلاً في بقعة من الارض زاد تبخر مائها واذا اشتد البرد تكاثف البخار وتساقط على هيئة مطر او ثلج

ومن المعلوم والمشاهد ان الوسط والعوامل الطبيعية في تغير مستمر فلا بدَّ اذاً من ان الاحياء تتغير في شكلها وتركيبها حتى تلائم الوسط الجديد والعوامل الطبيعية الجديدة والتوازن معها · فاذا كان نوع من الانواع يعيش في بلاد معتدلة الحرارة ثم اضطر افرادهُ ان يهاجروا تلك البلاد سعياً وراء القوت او هرباً من عدو او من غرق او لاي سبب آخر فسافر بعضهم الى بلاد باردة والبعض الى بلاد حارة فمع مرور الزمن تتغير طبائع كل فريق وشكلهُ وتركيبهُ حتى يلائم الوسط الجديد ويناسبهُ والاَّ انقرض وبعد الوف وملايين السنين يصبح كل منهما نوعاً جديداً قائماً بنفسهِ مختلفاً عن الآخر لان وسطها مختلف وكلاهما مختلف عن اصلها القديم فيقول العلماء في هذه الحالة ان هذين النوعين تسلسلا من ذلك النوع

القديم. كما انهُ يقال ان الشيخ تسلسل من الجنين اي ان الجنين تغير شكلهُ بالتدريج فكان بيضة ذات خلية واحدة ثم اصبح جنيناً ثم طفلاً ثم شاباً ثم رجلاً ثم شيخاً. ولكن ما اصغر تلك التغيرات بالنسبة للتغيرات التي يحدثها في الانواع الوسط والعوامل الطبيعية في ملايين السنين

ومن احسن التشبيهات التي يمكن ذكرها لتقريب هذا المذهب تسلسل اللغات التي لا يشك احد في صحتها. لم يكن للغات الفرنسوية والايطالية والاسبانية مثلاً وغيرها اثر في الوجود في الازمنة الغابرة فكيف نشأت ووجدت بين الناس الآن؟ لما فتح الرومان ايطاليا وفرنسا واسبانيا ادخلوا لغتهم اللاتينية في تلك البلاد ولما كانوا هم الفاتحين الاقوياء ايدوا لغتهم فانتصرت على اللغات القديمة التي كانت متداولة فيها ولكن لما كانت هذه الاوساط الجديدة مختلفة عن وسط رومة التي نشأت فيهِ اضطرت هذه اللغة (أي اللاتينية) او اضطرتها القوانين الطبيعية ان تتغير بالتدريج تغيراً مختلفاً باختلاف البلاد و بعد عدة قرون تحولت في فرنسا الى اللغة الفرنسوية وفي ايطاليا الى الايطالية وفي اسبانيا الى الاسبانية. وجميع الحلقات المتوسطة التي تربط كلاً من هذه اللغات باللاتينية موجودة في كل قرن تنطق بصحة هذا التسلسل. كلنا يعلم مثلاً ان اللغة الفرنسوية في القرن الثالث عشر غيرها في الرابع عشر وغيرها في الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر الخ.. وزد على ذلك ان هناك ادلة حديثة وهي الحروف الاثرية التي توجد في كثير من الالفاظ وهي لا تلفظ ولكنها تدل على الاصل الذي تسلسلت منهُ والحروف الاثرية في اللغات تقابل الاعضاء الاثرية في الحيوانات والنباتات وهي اعضاء لا وظيفة لها ولكنها اثار اعضاء كانت نامية في الاصول القديمة وضمرت مع الزمن لعدم استعمالها. وما يقال عن اللغات الفرنسوية والايطالية والاسبانية يقال عن جميع اللغات الاخرى. انظروا كيف ان اللغة العربية تغيرت تغيراً مختلفاً في سوريا ومصر وتونس والجزائر ومراكش

والادلة على صحة مذهب النشوء والتسلسل كثيرة. قال استاذي العلامة بيريه احد مدرسي علم الحيوان بجامعة باريس «ان كل صحيفة من العلوم الطبيعية تصرح بصحة مذهب النشوء والتسلسل» فمنها الكيماوية والهستولوجية والتشريحية التقابلية والحيوانية والنباتية والبيولوجية والفسيولوجية والامبريولوجية (المتعلقة بعلم تكوُّن الجنين) والباليانتولوجية (المتعلقة بعلم الحيوانات والنباتات القديمة المتحجرة) وغير ذلك. وكل هذه مباحث لذيذة جدًّا ولكن الوقت لا يسمح لنا بالدخول فيها فلنترك اللذيذ ونتكلم عن المفيد وهو تطبيق هذا المذهب على تحسين الزراعة

تطبيق مذهب النشوء والتسلسل على تحسين الزراعة

اهم اسباب تغير الاحياء وتطورها :—

اولاً الوسط والعوامل الطبيعية كالنور والظلام والبرد والحر والرطوبة والجفاف ونوع الغذاء وكيفية تناوله والعادة والاستعمال اوعدم الاستعمال الخ .. وهذه نظرية كلٍ من لامرك وجيوفروى سنت هيلير الفرنساويين

ثانياً الانتخاب الطبيعي الذي ينتج من تنازع البقاء بين الاحياء بعضها مع بعض وبينها وبين عوامل الطبيعة المتقدمة الذكر . وهذه نظرية كل من داروِن وولاس وسبنسر الانكليز

ثالثاً تغيرات فجائية تظهر من حين الى آخر في الحيوانات والنباتات وهذه نظرية كل من دي فريس الهولاندي ونلسون السويدي

فلنبحث في كيفية استخدام كل من هذه الاسباب لتغيير الانواع النباتية وتحسينها . والتجارب العملية التي سنتكلم عليها تنطبق كلها على الحيوانات وقد طبقت عليها بالفعل فأتت بنتائج حسنة كبيرة

المبحث الاول

فعل الوسط والعوامل الطبيعية

من المعلوم ان شكل النباتات مستفاد من الوسط والعوامل كما تقدَّم لنا القول او بالاحرى هو نتيجة فعلها . وبتغير ذلك الشكل كلما تغيرت حتى يكون دائماً ابداً متوازناً معها . كلنا نعلم ان نباتات البلاد الباردة غيرها في البلاد الحارة . والنباتات البحرية مختلفة عن النباتات البرّية . ونباتات الاقاليم الجافة لا تشابه نباتات الاقاليم الرطبة ونباتات الجبال تختلف عن نباتات السهول . وهكذا الحال بالنسبة لنوع التربة وتركيبها الكيماوي . وهلمَّ جرًّا

فكر علماء النبات والزراعة في تقليد الطبيعة فنقلوا نباتات من اقليم الى اخر ومن جو الى اخر ومن جفاف الى رطوبة وبالعكس ومن سهول الى جبال وبالعكس وزرعوا نباتات تحت درجات حرارة مختلفة وغذوا اخرى بأسمدة متنوعة فحصلوا على اكبر النتائج . اوجدوا انواعاً جديدة وحولوا انواعاً من شكل الى اخر ومن خواص الى اخرى . وادخلوا في بلاد زراعات لم تكن موجودة فيها من قبل . وحصلوا على زهور وفواكه ومحصولات في غير فصولها وغير ذلك من الفوائد العلمية والعملية العظيمة . وبالجملة فان تلك النباتات كانت في ايدي اولئك العلماء كمادة مرنة يشكلونها كيفما شاؤوا . ويطول الكلام لو اردت شرح تلك التجارب

الطويلة وبيان نتائجها · وغرضي هو فقط ان استلفت اليها انظار من يهمهُ ذلك · وهي مشروحة في جميع المؤلفات الحديثة في علوم النبات والزراعة ككتاب النبات لاستاذي العلاَّمة غاستون بونيه احد مدرسي علم النبات في جامعة باريس

عملت هذه المباحث اولاً لغرض علمي بيولوجي وهو اثبات النشوء والتطور ثم طبقت على الزراعة فاتت بالفوائد الكبيرة المتقدمة الذكر

واوجه الضعف فيها : —

اولاً اهم شرط لنجاح هذه التجارب في استخدام فعل الوسط والعوامل الطبيعية هو التدرج البطيء فاذا اراد العلماء مثلاً نقل نبات بلاد باردة الى بلاد حارة يجب ان يزرعوا ذلك النبات في بلاد اقل من وطنهِ برداً ثم يزرعوا نسلهُ او نسل نسلهِ في بلاد تقل برداً عن المتقدمة وهلمَّ جرًّا الى ان يصلوا الى البلاد الحارة

ثانياً ان اكثر الصفات المكتسبة الجديدة غير ثابتة اي انها لا تستمر تنتقل ابداً بالوراثة بل انها تزول بعد عدة اجيال ويرجع النبات الى اصلهِ

فلهذين السببين التجأ العلماء الى وسائل اخرى لتحويل الانواع وتحسينها ومنها الانتخاب الصناعي الذي نتكلم عليهِ الآن

المبحث الثاني

الانتخاب الصناعي

قلنا فيما تقدم لنا من الكلام ان من اسباب تغير الانواع وتحولها الانتخاب الطبيعي الذي ينتجهُ تنازع البقاء على حسب نظرية داروِن ووالاس وسبنسر · ويقابلهُ الانتخاب الصناعي الذي يستخدمهُ الانسان لتحسين الانواع الحيوانية والنباتية

اساس الانتخاب الصناعي التباين الكائن بين افراد النوع الواحد فانهُ لا يوجد فردان متشابهان تمام المشابهة من جميع الوجوه ولو كانا اخوين او توأمين او ورقتين على شجرة واحدة بل هناك فروقات صغيرة او كبيرة تفصل الافراد · واسباب وجود تلك الفروقات كثيرة بعضها مجهول وبعضها معروف وهو يتعلق بالوراثة وتكوُّن الجنين وفعل العوامل الطبيعية

وكيفية استعمال الانتخاب الصناعي ان ينتخب الانسان من النوع الذي يريد تحسينهُ الافراد التي تحمل شيئاً ولو صغيراً من الصفة المطلوبة وان يولد الافراد المنتخبة ذكوراً واناثاً فيحصل على نسل تكون تلك الصفة عند بعضهِ وليس عند الجميع اقوى وارقى مما كانت عليهِ عند اصلهِ ثم يولّد هذه الافراد الاخيرة فيحصل على نسل تزداد في بعضهِ تلك الصفة

وتنمو . ويستمر هكذا في توليد الافراد الحسنة الى ان يحصل على نسل جيد يحمل الصفة المطلوبة باكملها

والانتخاب الصناعي قديم جدًّا فهو من اسباب تكوين الحيوانات والنباتات المنزلية وتسلسلها من اجدادها المتوحشة . وقد استعملهُ في كل الازمنة المزارعون والمشتغلون بتربية الحيوانات والمولعون باقتناء الخيل والطيور والزهور والفواكه . وهو الى الآن اكثر الطرق المستعملة لتحسين الانواع ومنتشر انتشاراً كبيراً في اوربا وعلى الاخص في انكلترا حيث أتى بنتائج غريبة مدهشة فتضاعفت كمية المحصولات وتحسن نوعها ووجدت فواكه كبيرة جميلة لذيذة الطعم صغيرة النواة وزهور من كل لون وحجم ورائحة وطيور من كل شكل وطبائع وحيوانات لجميع الاغراض والمنافع فمنها العجول السمينة المخصصة للذبح ذات البطن الضخم والسيقان والعظام النحيفة والرأس الصغير التي لا قرون لها ومنها ديوك قوية للقتال واخرى سمينة للاكل ومنها غنم للصوف واخرى للذبح واخرى للالبان والجبن ومنها خيل لحسن الصورة واخرى للسباق وهذه الاخيرة من جياد الخيل الانكليزية والخيل العربية وتفوق بمراحل الاصول المتولدة منها

وقد بلغني والله اعلم ان الجمعية الخديوية الزراعية تستعمل الآن الانتخاب الصناعي لتحسين بعض مزروعاتنا ومواشينا

ولكن للانتخاب الصناعي نقطة ضعف وهي ان الصفات الحسنة المكتسبة بواسطة فعل الوسط والعوامل الطبيعية التي تقدم الكلام عليها ليست ثابتة كلها فبعضها بعد ان ينتقل بالوراثة الى عدة اجيال يزول ويرجع النوع النباتي او الحيواني الجديد الى اصله

ايها السادة يقول معترض اذا كانت الصفات الجديدة التي تكتسبها الاحياء بفعل الوسط والعوامل الطبيعية والانتخاب الصناعي ليست ثابتة وتزول بعد عدة اجيال فكيف تدعي ان تلك العوامل نفسها هي التي غيَّرت الانواع بل والفصائل والصنوف البعيدة وحولتها وسلسلت بعضها من البعض منذ قديم الزمان . فردًّا على هذا الاعتراض اقول :—

اولاً ليست كل الصفات المكتسبة صناعياً زائلة فبعضها ثابت و بعضها غير ثابت

ثانياً ان زمن استخدام الانسان فعل الوسط والعوامل الطبيعية والانتخاب الصناعي زمن قصير لا يتجاوز سن رجل او ثلاثة. اما الطبيعة (اي مجموع القوانين الطبيعية) فامامها الوف وملايين السنين. واول شرط لثبوت الصفات المكتسبة هو استمرار فعل تلك العوامل مدة طويلة من الزمن

لما رأى العلماء نقص طريقتي فعل استعمال الوسط والعوامل الطبيعية والانتخاب الصناعي اخذوا منذ نحو خمسة وعشرين عاماً يطبقون نظرية التغيرات الفجائية (Mutation) وهي التي سأتكلم عليها الآن . وهي اهم نقطة في موضوعي اليوم فالتمس ان تشملوني باصغائكم الى الآخر وما هي الاّ بضع دقائق فقط

المبحث الثالث

التغيرات الفجائية

كلنا يعلم بالتشوهات الطبيعية التي توجد عند بعض الناس والحيوانات والنباتات منذ ولادتها . والعامة عندنا تسمي هذه الافراد المشوهة غالباً مخطوطة او ممسوخة كالحيوانات التي برأسين او بست اصابع او اكثر او بخمس اقدام بدلاً من اربع وكالتوأمين اللذين يولدان ملتصقين وغير ذلك . وهذه التشوهات الطبيعية اكثر في النباتات منها في الحيوانات ولكنها تكون في اغلب الاحيان صغيرة بحيث لا تستلفت انظار عامة الناس ولا تظهر الاّ للفنيين من علماء النبات والزراعة

وهذه التشوهات التي كان يحتقرها العامة وينبذها العلماء فيما مضى من الزمان نالت شهرة واسعة هذه السنين الاخيرة لانهُ اتضح انها ثابتة اي انها تنتقل بالوراثة من جيل الى جيل الى الابد بعكس الصفات المكتسبة التي يوجدها الانسان في الانواع الحيوانية والنباتية بواسطة استعمال فعل الوسط والعوامل الطبيعية والانتخاب الصناعي . ولهذا فقد اصبحت اساس نظرية التغيرات الفجائية التي هي موضوع كلامنا الآن كما ان الصفات الحسنة العادية هي اساس نظرية الانتخاب الصناعي

في سنة ١٨٨٦ بينما كان العلامة دي فريس الهولاندي ماراً في ضواحي امستردام رأى حقلاً بائراً منتشرة فيهِ كمية كبيرة من نوع نبات اسمهُ العلمي Oenothera Lamarckiana واسمهُ العربي حشيشة الحمير وهو من فصيلة Fuscias الاميركية الاصل وتعرف بفصيلة شجرة التفتة وادخلهُ الهولانديون بلادهم سنة ١٨٧٠ لتزيين حدائقهم بهِ واخذ منذ سنة ١٨٧٥ في الانتشار في الحقول المهملة

والذي نبّه دي فريس انهُ رأى في هذا الحقل افراداً كثيرة من هذا النوع مشوهة تشوهات مختلفة صغيرة وكبيرة . وزادهُ استغراباً انهُ شاهد نوعين آخرين من تلك الفصيلة غير معروفين للعلماء بالمرة ولمّا كان يعلم من جهة اخرى انهُ لم يدخل من تلك الفصيلة الى

هولاندا سوى نوع واحد سنة ١٨٧٠ استنتج ان هذين النوعين حديثان وجدا فجأة تلك السنة ولكي يوَّيد استنتاجهُ هذا زرع في حقول مختلفة بعيدة بعضها عن بعض كلاًّ من النوع الاصلي والنوعين الجديدين وكلاًّ من الاشكال المشوهة المختلفة التي اكتشفها واتخذ جميع الاحتياطات كي لا تدخل في هذه الحقول نباتات اخرى ثم زرع نسل كل منها على حدتهِ ايضاً ونسل نسلها وهلم جرًّا . وبعد اجيال عديدة ثبت لهُ ثلاثة امور في غاية الاهمية

الامر الاول — ان النوعين الجديدين ثابتان بالوراثة ولا يعودان البتة الى اصلهما

الامر الثاني — ان الاشكال المشوهة المختلفة انتجت بزرة كلاًّ منها نوعاً جديداً ثابتاً ايضاً

الامر الثالث — اشتق ايضاً من كل من هذه الانواع الجديدة اشكال مشوهة اخرى وهذه انتجت انواعاً جديدة اخرى

وخلاصة القول ان دي فريس اوجد مئات انواع جديدة وثابتة بالوراثة وكلها اشتقت فجأة من اصل واحد وسماها كلها بالفصيلة للامركانية

ثم عمل نفس هذه التجارب على نباتات اخرى فكانت النتيجة واحدة

وبينما كان دي فريس يشتغل في هولاندا بهذه المباحث لغرض علمي محض وهو اثبات مذهب النشوء والتسلسل كان العلامة نلسن مدير معمل سفالوف الزراعي في السويد (اسوج) يعمل مثل هذه التجارب لغرض عملي زراعي محض وقد اوجد انواع غلال جديدة ثابتة بالوراثة ومفيدة جدًّا

اسس معمل سفالوف الذي يعد الآن انموذج المعامل الزراعية في العالم جماعة من مزارعي السويد سنة ١٨٨٦ لتحسين الانواع واتبعت فيهِ اولاً طريقة الانتخاب الصناعي ولما ترأسهُ سنة ١٨٩٠ العلامة نلسون رأى ان الانتخاب الصناعي لم يأتِ بالفائدة المطلوبة لعدم ثبوت الصفات التي يوجدها فترك هذه الطريقة واتبع طريقة دي فريس التي تقدم لنا الكلام عليها اي انهُ بدلاً من ان ينتخب الافراد ذات الصفات الجيدة ويولدها صار ينتخب الافراد المشوهة ويولدها فاكتشف ما اكتشف دي فريس وهو ان الافراد المشوهة تلد انواعاً جديدة مختلفة عن اصلها وثابتة بالوراثة فاوجد بهذه الطريقة انواع غلال جديدة وعديدة ذات صفات مختلفة وجدت كلها بمحض الاتفاق فمنها انواع رديئة المحصول ومنها انواع جيدة تأتي بمحصول احسن واكبر من محصول الانواع القديمة بطاقات فنبذ الاولى وصار يوزع على المزارعين تقاوي الثانية

احدث اكتشاف نلسون هذا رنة هائلة في العالم الزراعي والاقتصادي في جميع انحاء الارض كما ان اكتشاف دي فريس انتج ذلك التأثير في العالم العلمي ومن ثم اخذت التبرعات تنهال على معمل سفالوف الذي اصبح ذا ثروة كبيرة وضم اليهِ اطياناً واسعة لتعمل فيها مثل تلك التجارب الجليلة الفائدة ولكن الانواع الجديدة التي اوجدها نلسون في ذلك المعمل لا توافقها جميع الاقاليم وخصوصاً الاقاليم الحارة ولذلك شرعت البلاد الاخرى كفرنسا والمانيا واميركا في تأسيس معامل على طرز معمل سفالوف واتباع طريقتهِ

بقي علينا ايها السادة نقطة واحدة اخيرة وبعدها تستريحون مني وهي لماذا تظهر من حين الى اخر افراد مشوهة في الحيوانات او النباتات تلك الافراد التي قامت عليها نظرية دي فريس ونلسون

اختلفت الآراء في تعليلها والرأي الراجح انها تنتج من خدوش بسيطة او تغيرات تطرأ على الجنين مدة تكونهِ بفعل العوامل الطبيعية او بفعل بعض حيوانات او نباتات صغيرة طفيلية فينمو الجنين وهو مشوه. ولقد توصل العلماء الى تشويه اجنة بعض الحيوانات وحبوب بعض النباتات تشويهاً بسيطاً دقيقاً لم يفضِ الى موتها فأنتجت بعد نموها افراداً مشوهة

هذه ايها السادة اهم الطرق المتبعة لتحسين الانواع الحيوانية والنباتية وترون ان الطريقة الثالثة طريقة دي فريس ونلسون هي احسنها

وقبل ان اختم الكلام اسمحوا لي ان ابدي امنية :— المال ايها السادة في عصرنا الحالي سلاح الامم وجيشها واسطولها هو كل القوة هو الاستقلال وما الذهُ — عليهِ يدور تنازع البقاء بين الشعوب . والحروب الحديثة الحقيقية هي الحروب الاقتصادية

اهم مصادر ثروتنا ايها السادة الزراعة. ومعلوم ان جزءا كبيراً من اراضي بلادنا لم يزرع الى الان وزراعتنا مخطة وغير متنوعة مع ان جودة اطياننا وماء نيلنا وحرارة جونا يمكنها ان تنبت لنا ذهبا

فالتمس من جمعيتنا الزراعية ومن مجالس مديرياتنا ان ترسل بعض الشبان المصريين الى معمل سفالوف ليتلقوا هناك طريقة تحسين النباتات

ولكن يجب لنجاح مسعاهم ان يدرسوا اولاً العلوم الطبيعية البيولوجية والحيوانية والنباتية والجيولوجية في الجامعات الاوربا وية الكبرى التي تدرسها بالتطويل درساً عملياً (والعلم هو اساس العمل) ثم يدرسون تطبيق هذه العلوم في المدارس الزراعية العالية و بعد هذا وذاك يسافرون الى السويد و ينخرطون في سلك معمل سفالوف فيستفيدون و يفيدون

ثم اني احث الشبان المصريين الاغنياء النجباء بدلاً من ان يتهافتوا كلهم على مدارس الحقوق ان يسافر بعضهم الى اوربا لدرس هذه العلوم اللذيذة مع اتباع ذلك البروجرام ثم يرجعون الى بلادهم ويطبقون ما درسوهُ على الزراعة المصرية فينالون شخصياً ارباحاً طائلة ومجداً كبيراً على استحقاق ثم يرقون الوطن العزيز ويضاعفون ثروتهُ مرات عديدة . واقل ما في ذلك من الفوائد انهُ يمكننا حينئذٍ ان نشتري ديون حكومتنا شيئاً فشيئاً . تلك الديون التي جرَّت علينا المصائب والعبودية التي تئن تحت اثقالها الآن . ويمكننا ايضاً ان نسدد ما على افرادنا الآن من الديون الباهظة الهائلة التي ستؤدي بنا الى الخراب العاجل لو دامت . ويمكننا ايضاً ان نؤسس المعامل والشركات الصناعية الكبيرة ونتجر بمحصولاتنا ومصنوعاتنا ومعادننا تجارة واسعة مع العالم بأجمعهِ فتصبح لنا شخصية قوية محترمة بين الامم الراقية

اني اؤكد لكم ايها السادة انهُ اذا وصلنا الى هذه النتائج وتحقيقها في ايدينا فالاستقلال السياسي الكامل يضمنا بين ذراعيهِ بلا نزاع

اقتراح يتعلق بحشرة القطن

القطن منبع ثروة البلاد في عصرنا الحالي وآفة القطن حشرتهُ (التي يسمونها خطاء دودة) هذه الحشرة تهلك جزءا ليس بالقليل من ذلك المحصول الثمين وهو في مهدهِ

حار الناس كثيراً وحارت الحكومة في معرفة الدواء الشافي فلم يقفوا عليهِ للآن ولا عرفوا كيفية تشخيص الداء اذ ان بيولوجية تلك الحشرة لم تزل غامضة الى الساعة الحاضرة

في اوربا وخصوصاً في فرنسا والمانيا علماء كبار نبغوا في العلوم البيولوجية ولهم كل يوم اكتشافات دقيقة وغريبة في علوم الحيوان والنبات والزراعة وغيرها . وكم عالجوا امراضاً نباتية كانت عاصية فاكتشفوا دواءها وشفوها

فاقترح على مجالس المديريات والجمعية الزراعية ان ترغب الى عدد من اكبر اولئك العلماء في باريس وفي برلين في الحضور الى مصر لدرس حشرة القطن والبحث عن كيفية محاربتها واحد او اثنان مثلاً من علماء الحيوان وواحد او اثنان من علماء النبات والزراعة

لا يتردد احد من العلماء في قبول هذه الدعوة لانهم مولعون بحب البحث والاكتشاف وهم يسافرون الى جميع انحاء العالم ويعرّضون انفسهم لاكبر الاخطار حبّاً في العلم

اما من الوجهة المالية فيمكن لمجالس المديريات ان تتفق فيما بينها وتشترك مع الجمعية الزراعية في القيام بالنفقات اللازمة لهذا العمل المفيد

صديقتنا الفلاح

(١) شبكية الجناح Lacewing

زرعنا وردة في بعض السنين واعتنينا بها الى ان كبرت واينعت . والتفتنا اليها ذات يوم فوجدنا اغصانها واوراقها مغطاة بالمن الاخضر وكانت كثيرة الشوك يتعذر نزع المن عنها فتركناها حتى نرى لها واسطة لنجاتها منهُ إما بغسول ترش بهِ او بذرور يذر عليها . واتينا في اليوم التالي فوجدنا عليها بضعة دويبات من الحشرات المعروفة بآكلات المن من نوع الشبكية الجناح فاستبشرنا خيراً وفي اليوم الثالث لم يبقَ عليها من المن كلهِ الا قشور اجسامهِ

والفراشة الشبكية الجناح صغيرة نحيفة جناحاها رقيقان شفافان ضاربان الى الخضرة يلمعان احياناً بلون قرنفلي . تحوم على الضوء كسائر الفراش وتقع وتدور على نفسها كحجر الرحى وهي تحاول الطيران . عيناها تلمعان كالذهب الوهاج او كفصوص الياقوت ثم ينقلب لونهما الى الاخضر الزمردي ولذلك يطلق عليها احياناً اسم الفراشة الذهبية العين . ولبطئها في طيرانها يسهل مسكها وقتلها ولكن قاتلها يجني على نفسهِ لانهُ تنبعث منها رائحة خبيثة جدًّا تلصق بقاتلها زماناً طويلاً والظاهر انها تستعمل هذه الرائحة سلاحاً يقيها شرَّ اعدائها

ومتى عرف الفلاحون ما ينفعهم وما يضرهم من الحشرات بل متى جعلت مصلحة الزراعة المصرية تصف هذه الحشرات وصفاً يعرّفها جيداً وتصورها بحجمها الطبيعي وبالوانها الطبيعية حتى يسهل الاهتداء اليها وتشرح لهم منافعها ومضارها يصير للشبكية الجناح عندهم شأن كبير جدًّا ويصيرون يحمونها كما يحمون اعز شيءٍ لديهم لانهُ اذا كان المن يسبب ندوة القطن العسلية وندوة الخضر والفاكهة فالحشرات التي تأكل المن وتنجي المزروعات منهُ تفيد الفلاح فائدة مالية لا تقدَّر

وهذه الفراشة تبيض بيضاً ابيض صغيراً جدًّا غريباً في وضعهِ تضع كل بيضة منهُ على رأس خيط ابيض كما ترى في الشكل الاول وفيهِ صورة ورقة وفراشة تبيض عليها وهي والبيض بحجمها الطبيعي . والشكل الثاني فيهِ صورة بيضة وخيطها وهما مكبران جدًّا . ويرى بيضها غالباً على اوراق النباتات المختلفة في الجنائن وبيضة واحدة من هذه البيوض قد تغني عن مقدار كبير من الادوية القاتلة للحشرات . فاذا ارادت الفراشة ان تبيض اخرجت من جسمها نقطة صغيرة من مادة لزجة والصقتها بورقة النبات فتمتد في الهواء كما يمتد خيط العنكبوت وتجمد فتبيض بيضة على رأس هذا الخيط وبعد سبعة ايام او ثمانية يخرج من هذه البيضة

حشرة صغيرة جدًّا فتقف على طرف الخيط بضع دقائق الى ان يشتد جسمها وتستنشق الهواء ثم تمشي الهوينا على الخيط الى ان تصل الى ورقة النبات فان وجدت عليها منًّا شرعت لساعتها تمتص لحمهُ ودمهُ ولو كان اكبر منها جسمًا واشد عضلاً لان لها مشفرين كبيرين قويين تقبض بهما على المنة · وتحاول المنة النجاة منها ولكن كيف النجاة والعدو جائع والجوع كافر

قال العالم جون ورد راقبت حشرة من هذه الحشرات حالما خرجت من بيضتها فرأيتها وقفت اولاً بضع دقائق ثم دبَّت على خيطها الى ان وصلت الى ورقة النبات فالتقت بمنة اكبر منها ولكنها قبضت عليها بمشفريها وجعلت تعالجها الى ان لم يبقَ من المنة سوى قشرة رقيقة · واتمت الحشرة ذلك في ربع ساعة ولما صار عمرها عشرة ايام صارت تلتهم ثلاثين منةً او اربعين في الساعة · وهي لا تقتصر على اكل المن بل تأكل ايضاً بيض كثير من الحشرات المضرَّة بالنبات وقد يأكل بعضها بعضاً اذا كانت جائعة ولم تجد طعاماً آخر · ولعلَّ هذا هو سبب ولادتها على رؤُوس الخيوط بعيداً بعضها عن بعض والاَّ لاكلت اخواتها واكلت بيضها

ترى في الشكل الثاني صورة غصن صغير من اغصان الورد وبعض اوراقهِ وعليها من هذه الحشرة وهي تأكل المن الذي على الغصن والورق وكل ذلك مرسوم بحجمهِ الطبيعي

وطول الحشرة البالغة نحو نصف عقدة (بوصة) ولكن نهمها يفوق الوصف ومدة حياتها من حين خروجها من البيضة الى ان تبلغ اشدها اثنا عشر يوماً وقبل ان تصوم تكون قد صارت تأكل منة كل دقيقة فتأكل في الساعة ٦٠ منة وفي اليوم والليلة ١٤٤٠ · وفي نحو اليوم الثاني عشر تبطل الاكل وتصوم وتنضمُّ في شكل كرة صغيرة وتغطي نفسها بشرنقة حريرية بيضاء قطرها نحو ثلث سنتمتر · وبعد ستة عشر يوماً ينفتح في هذه الشرنقة باب مستدير وتخرج منهُ فراشة كالفراش الذي وصفناهُ اولاً · والفراشة كبيرة بالنسبة الى الشرنقة ولكنها حينما تخرج تكون مجتمعة على نفسها مطوية الجناحين فينتشر جناحاها حالاً ويشتدان · والمدة كلها بين خروج الحشرة من البيضة وخروج الفراشة من الشرنقة نحو خمسة اسابيع وقد تكون اقصر من ذلك في البلاد الحارَّة كالقطر المصري فيتولَّد من هذه الحشرات افواج كثيرة في السنة الواحدة ولذلك كان فتكها بالمن ونحوه من الحشرات الصغيرة كبيراً جدًّا

وقد حسب رومر الطبيعي ان نسل المنة الواحدة قد يبلغ ستة آلاف مليون منة في اسابيع قليلة وقال الاستاذ هكسلي انهُ اذا توالد نسل المنة الواحدة على عشرة اعقاب من غير ان يموت شيءٌ منهُ بلغ وزن نسلها وزن خمس مئة مليون رجل · ولولا الحشرة الشبكية الجناح واختها السيدة الآتي وصفها لملأ المن الارض وتسلط عليها

(٢) السيدة Ladybird

جاء في نشرة مصلحة الزراعة ان اسم هذه الحشرة ابو العيد وقد وصفت في تلك النشرة وذكر نفعها والفرق بينها و بين حشرة اخرى تشبهها ولكنها ضارة غير نافعة مثلها فنقلنا ذلك عنها في الجزء الماضي ونعيد نقلهُ هنا لان بالاعادة افادة

قالت قد بينا فائدة الحشرة المسماة بابي العيد التي توجد على القطن و بعض النباتات الاخرى حيث تتغذى من المن الذي يسبب الندوة العسيلة ووجهنا التفات المزارعين لعدم اتلاف تلك الحشرة المفيدة

ولكن لمشابهة تلك الحشرة لحشرة أُخرى تتلف المقات وتعرف عند بعض المزارعين بالحمرة قد حصل التباس في تمييزهما من بعضها ولذا نأتي هنا بوصف كل منهما على حدتها ليسهل معرفتها

حشرة ابي العيد التي توجد على القطن لونها اصفر او احمر على ظهرها وعليهِ احدى عشرة نقطة سوداء

والجزء الذي يلي رأسها ذو لون اسود منقط بنقط بيضاء على جوانبهِ ولها ارجل سوداء وقصيرة وجسمها من الاسفل اسود وهي توجد على القطن وكثير من النباتات حيث تتغذى من منّ الندوة العسلية ٠ ويجب عدم اتلافها ووقايتها

والحشرة المضرة التي تصيب المقات ٠ لونها برتقالي على ظهرها وعليهِ اثنا عشرة نقطة سوداء ٠ والجزء الذي يلي رأسها ذو لون برتقالي بغير نقط بيضاء ٠ ولون ارجلها برتقالي او اصفر وهي اطول قليلاً من ارجل ابي العيد ٠ ولون جسمها من الاسفل اصفر ٠ وتوجد على المقات كالبطيخ والشمام والخيار والقرع وغيرها وتتغذى من اوراقها وزهورها ٠ و يلزم اعدام هذه الحشرة نفسها ثم جمع الاوراق التي عليها بو يضاتها واعدامها ايضاً ٠ وتوجد البويضات على ظهر الاوراق ولونها برتقالي او اصفر

وحبذا لو صورت مصلحة الزراعة هذه الحشرة وغيرها من الحشرات التي تذكرها بالوانها الطبيعية وبحجمها الطبيعي وصورتها ايضاً صورة مكبَّرة وطبعت ذلك في اوراق ووزعتها على العمد والمشايخ والصقتها في المراكز ومحطات سكك الحديد وعلقت لها في كل مكان عمومي لوحة خصوصية سمتها لوحة مصلحة الزراعة تلصق بها منشوراتها حتى يراها الفلاحون ويخبر من يقرأُ من لا يقرأُ بما فيها و يرى الاثنان الصور ملونة بالوانها الطبيعية فيسهل عليهم فهم المراد بها و يسهل عليهم تذكرهُ ايضاً

وقد رسمنا صورة هذه الحشرة هنا بحجمها الطبيعي وهي خنفساء وصورتها وهي دودة وصورتها وهي شرنقة فان الدودة متى بلغت اشدها في نحو خمسة اسابيع وجاء وقتها لتتغير صامت والتصقت بورقة من ذنبها وسلخت جلدها واقامت عليهِ نحو ثمانية ايام حتى تتخلق بصورة خنفسة فتكون كل مدة حياتها من حين تكون بيضة الى ان تصير خنفسة نحو شهرين او اقل · والخنفسة تبيض على ظهر ورقة النبات بيضاً صغيراً مجتمعاً · ومتى خرجت الدودة من البيضة اخذت تأكل المن وقمل الشجر والحشرات الصغيرة · وهي نهمة جدًّا كالحشرة الشبكية الجناح المتقدم ذكرها ثم تصوم وتتحول الى شرنقة فخنفسة وهلم جرًّا والخنفسة تأكل المن كالدود فهي مفيدة للزراعة في طوريها

حوادث سكك الحديد

والنجاة منها

من يقف في محطة القاهرة او غيرها من محطات سكك الحديد الكبيرة و يشاهد القطرات تدخل وتخرج كل ساعة من ساعات النهار والليل بل من يقف في محطة من محطات عواصم اوربا و يرى القطرات فيها تدخل وتخرج على عدد الدقائق والخطوط متقاطعة فيها الى كل الجهات وهي مشتبكة كشبكة الصياد يعجب من قلة حوادث الاصطدام ومن ندرة القتلى الذين يقتلون فيها بالنسبة الى كثرة عدد الركاب · واذا علم ان انخلاع عجلة واحدة من عجل مركبة من المركبات كافٍ لانقلاب القطر كلهِ وان المركبات في كل بلاد تعدُّ بعشرات الالوف او بمئات الالوف فقد يأخذ منهُ الخوف والحذر حتى يعدَّ ركوب سكك الحديد اشد خطراً من ركوب طيارات الهواء · ولكن الذين يقتلون من ركاب سكك الحديد لا يزيدون على ثلاثة في المليون فاذا انشئت شركة تضمن حياة الركاب وتأخذ من كل راكب غرشاً واحداً كلما ركب القطار وتضمن لورثتهِ الف جنيه اذا قتل يكون ربحها ثلاثة امثال خسارتها

واسباب الموت كثيرة متنوعة ولكن الموت بحادثة من حوادث سكك الحديد فظيع جدًّا تقشعرُّ منهُ الفرائص · ولو لم تكن هذه الحوادث قليلة حتى يغض الانسان طرفهُ عنها و ينساها كأنها غير موجودة لما دخل احد مركبة من مركبات سكك الحديد الاَّ ورجلاهُ ترتجفان وفرائصهُ ترتعد كأنهُ ذاهب الى المشنقة

وقد بحث بعضهم عن اسلم مكان يقيم فيهِ الانسان في مركبات سكك الحديد وعمَّا يجب

ان يفعله حالما يشعر بحادثة حدثت حتى يقل الخطر عليهِ ما امكن . وسأل مديري سكك الحديد والذين نجوا من حوادثها والذين يكثرون الاسفار فيها عما دلّهم عليهِ الاختبار من هذا القبيل . قال طرح بعضهم هذا السؤَال على جماعة من وكلاء المحال التجارية الذين تكثر اسفارهم ماذا تفعلون لو اصطدم قطر بآخر وهما سائران مسرعين . فقال واحد منهم اني اثب الى الرف الذي توضع عليهِ امتعة الركاب فقد كنت في ثلاث اصطدامات شديدة ورأيت ان اشد الخطر كان فيها كلها في القسم الاسفل ففي الاصطدام الاول كسرت رجلاي وفي الاصطدام الثاني وثبت الى الرف فنجوت ولم يصبني اقل ضرر وكان معي ثلاثة في المركبة التي كنت فيها فسمرتهم قطع الخشب في اماكنهم . وفي الاصطدام الثالث كنت وحدي وكان ذلك في المانيا وكان القطر سائراً بسرعة فائقة ثم شعرت كان المركبات خرجت عن الخط فوثبت الى الرف . وسقطت المركبة التي كنت فيها ولطمت بجدار الى جانب الطريق فانتزع سقفها من زخم اللطمة واغمي عليَّ ثم افقت واذا انا ملقى على ذلك الرف والسماء فوق راسي وامامي رجلان من رجال الحرس الالماني وليس فيَّ كسر ولا جرح فثبت لي ان الرف خير ملجإٍ الجأ اليهِ في الملمات

وقال آخر اما انا فاري ان اسلم شيءٍ في هذه النوازل ان يرتمي الانسان في ارض المركبة تحت المقعد فان المقعدين يصطدمان ويكتفيان بذلك ويبقى هو تحتهما سالماً واني اعرف ذلك بالاختبار وقد نجا مئات من الموت لانهم فعلوا ما فعلت

وقال الثالث ان اسلم وسيلة ان يثب الانسان من القطر فيسلم ألا ترى ان السواقين يثبون فيسلمون ولكن ما كل احد يعرف كيف يثب من قطر جارٍ بسرعة فيجب على الانسان ان يتمرن على ذلك اولاً حتى يتعلم كيف يقع على الارض سالماً ولو كانت سرعة القطر فائقة

وقال الرابع ان الخطر ليس من الصدمة نفسها بل من ان خشبة تلطم الراكب فتخرق جسمهُ او من ان النار تشتعل في القطر وتحرق من فيهِ . وقد كنت في الحادثة التي حدثت في سبلهرست فلطمتني قطعة من خشب المركبة وخرقت رجلي وارض المركبة وتركتني ساعات مسمَّراً في مكاني وقتل كثيرون من الركاب لانهم ارتموا بعضهم فوق بعض في زوايا المركبات ولم ينجُ الاَّ رجل واحد كان ماسكاً بسير الشباك فبقي في مكانهِ سالماً

ثم قال الكاتب انهُ بحث في التقارير الرسمية فوجد الامور التالية وهي

اولاً ان الامساك بسير الشباك الذي في الزاوية مفيد جداً

ثانياً ان اكثر الضرر يقع الى الجهة اليسرى من القطر لا الى الجهة اليمنى اي اذا

جلست في المركبة ووجهك الى الآلة (القاطرة) فاكثر الخطر يكون الى يسارك لا الى يمينك وعليهِ فالجانب الايمن من المركبة اسلم من الايسر

ثالثاً ان الجلوس في المركبات الوسطى من القطر اسلم من الجلوس في غيرها

رابعاً انهُ اذا حدث اصطدام فاكثر الخطر على ارجل الركاب فتتكسر او تعلق بين المقاعد المتصادمة فتتعذر نجاتهم وعليهِ فالوثوب الى الرف او الاستلقاء تحت المقاعد اسلم من غيرهِ اذا وجد الراكب مهلة لذلك

ولكن معرفة هذه الامور قلما تغني اذا فاجأ الخطر الانسان مفاجأة ولم يمهلهُ لحظة واحدة مع ان الحوادث قلما تحدث فجأة بل يراها السائق قبل حدوثها فعلى مَ لا تدبر مصالح سكك الحديد تدبيراً يستطيع السائق ان ينذر بهِ الركاب كلهم بدنو الخطر حتى يستعدوا لهُ فلا يأخذهم على غرة فيصعد بعضهم الى الرفوف ويتعلق بعضهم بسيور الشبابيك ويستلقي بعضهم تحت المقاعد ويبعد الباقون عن الجهة اليسرى ان ركاب سكك الحديد يستطيعون الآن ان ينذروا السائق حتى يوقف القطار بآلة يشدونها فعلى مَ لا يكون في كل عين من عيون المركبات جرس كهربائي يقرعهُ السائق حينما يرى قطرهُ مشرفاً على الخطر. ويمكن وضع اجراس مختلفة تدلُّ على انواع الخطر حتى يستعد لها الركاب ما امكن

ويقال ان رجلاً المانيًّا بارعاً بالالعاب الرياضية اثبت بالامتحان ان الانسان يستطيع ان يثب الى الارض من قطر سائر بسرعة اربعين ميلاً في الساعة من غير ان يصاب بضرر وجرَّب ذلك بمركبة جارية بهذه السرعة فوثب منها الى الارض جاعلاً رجليهِ امامهُ كمن يحاول ان يرتمي على ظهرهِ فردَّت رجليهِ سرعة القطر ورمتهُ على وجههِ فوقع على يديهِ ورجليهِ من غير ان يصاب باذى. واراد ان يثب كذلك من مركبات سكة الحديد وهي مسرعة فمنعتهُ الحكومة خوفاً عليهِ. ولكن ما من احد يستطيع ان يفعل ما فعلهُ هذا الرجل الأ بعد التمرُّن الكثير

والظاهر انهُ ليس انفع من الوسائل التي يتخذها مديرو سكك الحديد لمنع الحوادث او لتقليلها على قدر الامكان. والحق يقال انهم لا يألون جهداً ولا يتركون واسطة ولكن الناس شديدو الطمع يحاولون ان يعيشوا سنتين في سنة وان يعملوا اعمال شهر في يوم فيتطلبون السرعة في كل شيءٍ ولو فقدوا الراحة والحياة وهم كالفراش يتهافت على النار ولو فيها هلاكهُ فاوصلوا سرعة سكك الحديد الى سبعين او ثمانين ميلاً في الساعة واكثروا القطرات على الخط الواحد واتعبوا العمال بكثرة العناء والسهر حتى كادوا يفقدون رشدهم فلا عجب اذا نالوا جزاء هذا الطمع الاشعبي بل العجب ان ما نالهم منهُ اقل من القليل



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

نظر في معجم الحيوان

سيدي منشئي المقتطف

جاءتني الرسالة التالية من احد علماء بغداد وقد ابدى فيها نظرهُ في ما حققتهُ من اسماء الحيوانات بالعربية فرأيت ان انشرها واعلّق ما اراهُ على كلّ مادة بمفردها الى جانب حرف ج. والمواد التي لا اعلّق عليها شيئاً اكون مسلّماً لهُ بصحتها. وحبذا لو ان مناظري اذن لي في نشر اسمهِ لكنهُ ابى عليَّ ذلك

قال بعد مقدمة وجيزة تنم على فضلهِ وادبهِ وحسن ظنهِ بي: —

«على اني رأيتُ في بعض المواطن ما ارتبت في صحتهِ او بدا لي فيهِ بعض النظر لكن هذا الخاطر لا يدل على اني مصيب وانك مخطىءٌ او بالعكس. بل على ان نظري غير نظرك ولعلنا نتفق اذا وقفنا كلانا في موقف واحد لننظر الى ذلك الشيء الذي وقع فيهِ النزاع او الاختلاف. وهذا الذي حداني الى ابداء ما عنَّ لي في اثناء المطالعة فلعلك تقوّم اودي برأيك او تصلح موقفي لنتفق والأ . . .

«هذا واني مستعد لان ارجع عن غلطي لادنى اشارة تبدينها في هذا الصدد والله الموفق الى سواء السبيل وهو نعم الوكيل

«١ البَعَام. الذي سمعتهُ في السودان هو البعام غالباً وسمعتُ انا اثنين يقولان البغام بالغين المعجمة وكلاهما فصيح لهُ وجه في العربية فالبعام بالعين المهملة مصحف عن البغام بالمعجمة وهو مأخوذ من بغم الثيتل والوعل والايّل اذا صوّت تصويتاً غير فصيح وهو الصوت الذي يسمعهُ الانسان اذا ما وقف بجانب هذه الحيوانات. ومثل هذا الصوت تسمع من القرد

المعروف بالبعام او البغام اذا ما وقفت قريباً منهُ »

ج . لا شبهة في ان عرب السودان الذين سمعتهم يسمون الشمبانزي بالبعام بالعين المهملة كما ذكرت في مقالتي . وقد اصاب مناظري في قوله انهُ سمي بذلك لتصويتهِ تصويتاً غير فصيح يثبت ذلك ما سمعتهُ من احد اهالي السودان بعد كتابة مقالتي وقد سألتهُ عن سبب تسمية هذا الحيوان بالبعام فقال لانهُ يُعجم فقلت ماذا تعني بذلك قال اريد انهُ لا يحسن النطق

« ٢ الغورلاَّ . كنت قد بينت قبل ٢٥ سنة في مجلة الصفاء ان احسن لفظة عربية ترادف الغورلاَّ هي الطغموس (راجع مجلة الصفاء ١ : ٢١٣ وما يليها) »

ج . لم اطَّلع على المقالة التي يشير اليها ولا ارى مانعاً من تسمية الغورلاَّ بالطغموس وهو الخبيث من القطارب او الغيلان وقد اطلق العرب اسم الغول على الغورلاَّ او غيرهِ من القرود في بعض مؤلفاتهم . قال شمس الدين الدمشقي في كتاب نخبة الدهر في وصف جزيرة القطربية : « وبها في ناحية منها بجبل عالٍ الشروع (؟) وهو الغول ويسمى القطرب تشبيهاً بتوحشهِ » . وقال في وصف منابع النيل « وجدوا بجبل من جبال القَمَر الجان ظاهرين ووجدوا منهم طائفة تسمى السروع وهم الغيلان وان الغول الواحد منهم متوسط الخلق بين الجان والحيوان والانسان يتزيى في زي اي حيوان اراد تخييلاً للناظر اليهِ ويتكلم بكلام الادمي ويظهر بصورتهِ ويفترس كما يفترس السبع » الخ . واهل مصر في ايامنا يسمون الشمبانزي الغول

« ٣ الانسان الوحشي . ذكرتهُ في معجمي باسم « الحِبن » لان الحبن هو القرد في اللغة وهو مشتق من حبن : اذ امتلأ غضباً فعل بالكسر بمعنى فاعل وهذا القرد سريع الغضب عظيم الفتك وقد رأيت منهُ واحداً في بمبي فتحقق عندي صدق ما قرأتهُ في صددهِ

« حاشية : زابج هي لفظة مصحفة عن زابج بزاء منقوطة بعدها الف يليها باءُ موحدة تحتية وفي الآخر جيم . ويراد بها تارة جزيرة جاوة وطوراً صومطرة على ما استقريتهُ في مقالة طويلة . لان العرب كانوا يطلقون هذا الاسم على الجزيرتين كلتيهما في وقت واحد كما انهم اوردوها بعد ذلك بمعنى احدى الجزيرتين عند قوم وبمعنى الجزيرة الاخرى عند جماعةٍ وذلك في عصر آخر . وما جاوة وزابج الأكلمة واحدة في لغة بعضهم على حدّ قولهم في « جيوه » زيبق او زئبق . فالتصحيف واحد في اللفظتين جعلوا فيهما الجيم زاء والواو باء والهاء قافاً او جيماً كما هو مشهور في الالفاظ الفارسية الاصل . فكلمة زابج اخذها اجدادنا عن الفرس وكلمة جاوة عن اهل البلاد بعد زمنٍ معلوم

« واما اصطلاح المحدثين في بعض الالفاظ الدالة على تقسيم الحيوانات فعندي ان

هو « التفاوت » لا « الصنف » فهذا هو Sub-genus و Family هو فصيلة و Order هي الرتبة وكل ذلك اقرب الى العربية والى ما هو مشهور على الالسنة · وعلى هذا الوجه جريت في اكثر ما كتبته في هذا البحث » Variety

ج · الانسان الوحشي ليس اسرع غضباً من غيرهِ من القرود ولكن لا بأس بلفظة الحبن اذا اصطلح الكتّاب عليها

اما زابج فهي بالباء الموحدة كما ذكرها وقد كتبتها كذلك نقلاً عن كتاب عجائب الهند طبع اوربا لكنها ظهرت في الطبع كأن الباء فيها اقرب الى الياء · وللمارسل داڤيك بحث في حقيقة هذا الاسم قال ان العرب يريدون بهِ جزيرة جاوة واطلقوهُ احياناً على ما ورائها من الجزر فقلت في الشرح ان زابج يراد بها جاوى او بورنيو · وقد اشار مارسل داڤيك الى ان جاوى وزابج واحد في الاصل · كلّ هذا يثبت ما قالهُ مناظري

اما اصطلاح المحدثين في بعض الالفاظ الدالة على تقسيم الحيوانات والنباتات فلاخلاف في ان الجنس هو Genus والنوع Species والاصطلاح على ذلك قديم عند المنطقيين · بقي علينا الالفاظ الاخرى فقد اتبعت فيها المؤلفات المصرية وهي سابقة لمؤلفات المدرسة الكلية في بيروت وقد جرى احمد بك ندى وغيرهُ من الذين الفوا في هذه الفنون على الاصطلاح الآتي : — Class رتبة و Order فصيلة و Genus جنس و Species نوع و Variety صنف وجرى الدكتور بوست على هذا الاصطلاح في اول الامر ولا اعلم لاي سبب عدل عنهُ بعد ذلك فعبر عن Class بالصف و Order بالرتبة و Variety بالتباين · وجرى الدكتور فانديك في كتاب النقش في الحجر على الاصطلاح المصري وكذلك الدكتور زازل في كتاب تنوير الاذهان وهو الاصطلاح الشائع في مصر وعند اكثر الكتّاب في الشام · والصنف عند مؤلفي العرب أخص من النوع فلا يمكن ان يكون Sub-genus لانهُ اعم من النوع بل Variety · قال في محيط المحيط « الصنف عند المنطقيين هو النوع المقيد بقيد كلي عرضي كالتركي والعربي » الخ

واذا كان لا بد من العدول عن الصنف فافضّل استعمال لفظة التباين التي اصطلح عليها الدكتور بوست لانها سابقة للفظة التفاوت في الاصطلاح وربما كانت اقرب منها الى المعنى المطلوب على انني فضلت الصنف لشيوع اللفظة واجتناباً لاستعمال المصدر واذا اعترض على الصنف بانهُ لا يصاغ فعل منهُ لتفسير قولهم مثلاً Species vary فنقدر ان نقول الانواع تتباين · وعلى كلّ فانني افضل دائماً الاصطلاح السابق لغيرهِ ما لم يكن عليهِ اعتراض وجيه

بقي علينا الفاظ اخرى لا بد من الاصطلاح على اسماء عربية لها منها Sub-class و Family وSub-family وعندنا اسماء عربية كثيرة يمكن الاصطلاح عليها كالضرب والطائفة والعشيرة والفخذ والبطن والرهط وما اشبه فان كان عند بعضهم اعتراض على لفظة العائلة فيمكن الاستعاضة عنها بالطائفة كقولنا طائفة الكلاب وطائفة القطاط

« ٤ٌ القرد . الاحسن ان يقال ان القرد اسم عام مثل الفرنسوية Singe والانكليزية Ape واما Babouin الذي يحمل الافرنج في وصفهم لهُ بقولهم : « قرد ضخم » فيقابلهُ قُرْدُوح واللفظ يدل عليهِ لانهُ مشتق من القرد مع زيادة الحاء في الآخر موزونًا وزن فعلول مما يدل على ضخامتهِ . وزيادة الحاء في آخر الالفاظ للدلالة على السعة والكبر والضخامة ذكرها كثير من اللغويين . ووزن فعلول للدلالة على التكبير او التصغير ظاهر من تتبع بعض الالفاظ واستقراء معانيها . وقد اشرت الى ذلك في معجمي قبل ٢٧ سنة وهكذا لا نحتاج الى تغيير معنى ما هو مشهور عن القرد كما لا نحتاج الى استعمال السعدان والميمون والبابون »

ج . ارى انهُ مصيب في قولهِ ان القرد اسم عام ولا بأس بتسمية هذا القرد الكبير الضخم بالقردوح لكن لفظة الرباح التي ذكرتها فصيحة ولا تزال شائعة في اليمن وتطلق على هذا القرد المسمى P. hamadryas وقد تحققت ذلك من احد اليمانيين وذكرها فورسكال واهرنبرج وهمبرخ وغيرهم

« ٥ٌ عندي النسناس يوافق Singe anthropoïde ou anthropomorphe لا Monkey وقد كتبت في صدد اصل هذه اللفظة انها من اليونانية nanos او nannos ومعناها القزم فكتبها العرب نناس بتفخيم الالف ثم صحفوها نسناس والسبب في ذلك ان الاقدمين رووا الروايات الغريبة عن الاقزام واختلقوا فيهم كل فرية وما ساعد على هذا الوهم والقول انهم من الخلق الغريب قرب اللفظة من نص ناس او نس ناس اي نصف انسان . وورود النص او النس بمعنى النصف قديم »

« ٦ٌ الليمور . اصطلحت عليهِ باسم الهبَّار او الهَوْبَز وهو القرد الكثير الشعر وهو يوافق هذا الحيوان ولا سيما لان مادة ه ب ر توافق مادة و ب ر وكان الواحدة مصحفة عن الاخرى او لغة فيها . وهذا ما اشار اليهِ اللغويون من طرف خفي (راجع التاج في ماده ه ب ر . في قولهِ اذن مهوبرة) . ولما كان الليمور كثير الشعر وموجود في العالم القديم فالتسمية توافقهُ . وقد اشرت الى ذلك في معجمي الفرنسوي العربي

« ٧ً المصّاصة . سميتها النزّافة لكفاية اللفظة معناها صيغة واشتقاقاً ولغة يقال : نزف فلان دمهُ استخرجهُ بحجامةٍ او فصدٍ او نحو ذلك

« ٨ً التلبا . الذي قيدتهُ في كتبي هو « فارة الغيطان » لا الخُلد لكن لا اتذكر عن اي كتاب نقلت هذه اللفظة الآ اني وجدت في دوزي نقلاً عن بكتور « فارة غيط Taupe » وكلا اللفظين لا يوافق كلمة تلبا بيد ان الاصطلاح اذا كان مقبولاً في بلادٍ فالاحسن متابعتهُ لتعميم الاستعمال ولفظة « تلبا » بهذه الصورة منكرة في العربية فلو تحمل على وزن فعلة او فعلى لسهل مساغها »

ج . يراد بفار الغيط او فارة الغيط في مصر Rat ou souris de champs وما نقلهُ دوزي عن بقطر خطأ فالمسمى Taupe بالفرنسوية و Mole بالانكليزية لا وجود لهُ في مصر والشام و بلاد العرب وعليهِ لا اسم لهُ بالعربية وقد اشرت الى ذلك في مقالتي . ولا بد من تسمية هذا الحيوان باسمهِ اللاتيني اي التلبا او التلبة او التلبي او بتسميتهِ بالخلد الاوربي تمييزاً لهُ عن الخلد المعروف في الشام بهذا الاسم والمعروف في مصر بابي اعمى وهو Rat-taupe بالفرنسوية

« ٩ً القنفذ . مستعمل في العراق كلهِ بمعنى Hedgehog او Hérisson

١٠ً الببر . هو عندي Tigre royal ولا يطلق على Tigre الأ من باب التوسع . والذي وصفهُ العرب باسم الببر هو ولا شك الاول لا الثاني . ويرادف الببر : الفرانق (بالفاء) والبريد (راجع المشرق ١٣ : ٨٢٩)

ج . لا فرق في النوع بين المسمى Tigre والمسمى Tigre royal سوى كبر الجثة واختلاف قليل في اللون وكلاهما ببر بالعربية و بلسان العلم Felis tigris وهذا الحيوان اصناف او تفاوتات او تباينات من نوع واحد فالمسمى Tigre royal اسمهُ العلمي F. tigris bengalensis اي الببر البنغالي . ومن اصنافهِ الاخرى المغولي والفارسي وكل هذه الاصناف ترجع الى الى نوع واحد

« ١١ً النمر . عند العرب ورد بمعانٍ شتى وجاء بما يقابلهُ عند الافرنج Léopard و Panthère وهذان اللفظان يدلان على حيوانين مختلفين عند الافرنج ولو كانا متشابهين بعض الشبه ولمزيد التحقيق يقال في العربية النمر الصغير لما يقابلهُ Panthère والنمر الكبير Léopard »

ج . لا اعرف فرقاً نوعياً بين المسمى Panthère والمسمى Léopard فكلاهما نمر بالعربية

والاسم العلمي واحد اي Felis pardus لكن الافرنج يطلقون الاسم الاول على الصغير والثاني على الكبير منهُ و بعض الانكليز لا يقولون Panther مطلقاً بل يسمون الاثنين Leopard

« ١٢ » قد كتبت في المشرق ١٣ : ٨٢٩ مقالة مطولة في عناق الارض وقد ذكرت اسماءه هناك وبينت ان الفرانق هو غير عناق الارض على التحقيق فليراجع . وفاتني من اسمائهِ العنفط فقط . واما الميلاغ والهلياغ والزغبر والزغبور فليست من اسمائهِ ولا ارى على اي مستند اعتمدت للذهاب الى هذا القول

« قال التاج في زغبر : الزغبور بالضم : سبع . والذي حكاهُ ابن دريد : زغبر ضرب من السباع . قال : ولا احقهُ . وصاحب لسان العرب لم يذكر غير الزغبر على وزن بهرج قال : وزغبر ضرب من السباع حكاهُ ابن دريد قال : ولا احقهُ . ولم يزد على هذا القدر

« واما الميلاغ فالذي ورد في التاج الهلياغ كجريال اهملهُ الجوهري وقال الليث : شيء من صغار السباع . وقال ابن دريد : ضرب من السباع وانشد الليث : وهلياغها فيها معاً والغناجل (وهذا يدلك على ان الهلياغ غير الغنجل والاَّ لما قال هذا القول) . وانكر الازهري الهلياغ (بالغين) وقد تقدم ذكرهُ في العين . اه . وقال في العين : الهلياع : بالكسر : سبع صغير . قالهُ ابن فارس . او هو ذكر الدلادل . كما قالهُ العزيزي في تكملة العين . او الصواب بالغين المعجمة كما ذكرهُ الليث وابن دريد ونبه عليهِ الصاغاني اه . ومثل هذا القول قال اغلب اللغويين . وذكرت ايضاً الميلاغ بياء بين الهاء واللام . وهذه اللغة لم يذكرها احد من اللغويين فهي ولا جرم من غلط الطبع

« وذكرت من اسماء عناق الارض في ص ٩٢٦ الفرغور وقلت انها وردت في كتب اللغة . والحال اني لم أرها الاَّ في محيط المحيط للبستاني . وفي اقرب الموارد للشرتوني . وهذا اخذها عن ذاك بدون تبصر . وعندي اغلب كتب اللغة من كبيرة وصغيرة فلم اجدها وعلى كل حال اني لم اظفر بمن ذهب الى ان الفرغور هو التفه . ومن الاسماء التي اوردتها بهذا المعنى اليغر بالغين المعجمة ولم يذكرها احد من اللغويين بل الدميري فقط ونقلها عنهُ صاحب محيط المحيط . وقال الدميري : اليَعرْ (بالعين المهملة) دابة تكون بخراسان تسمن على الكد . وقيل : هي بالغين المعجمة . اه . وعلى كل حال اني لم اجد من ذهب الى ان اليعر هو عناق الارض ومن المحال ان يكون ذلك لأنهم قالوا في تعريف اليعر انها دابة تسمن على الكد وهذا لا يصح ابداً في التفة او عناق الارض . وانما اليغر او اليعر هو Yak »

ج . قرأت المقالة التي يشير اليها في حينها وهي فريدة في بابها الاَّ انهُ وصف فيها

حيوانين مختلفين تمام الاختلاف ظنهما واحداً وهما الغرير Meles وعناق الارض Felis caracal ولاشبهة عندي انهُ متى اعاد النظر في ما كتبهُ وما كتبتهُ في هذا الموضوع يسلم بصحة قولي ويجد ان عناق الارض هو المسمى Caracal عند الافرنج بل اللفظة الافرنجية نفسها مشتقة من قره قولق التركية ومعناها اسود الاذن وهو اسم عناق الارض بالتركية كما اجمع عليهِ موَّلفو العرب والفرس والترك وهذا الحيوان نوع من الوشق Lynx كان العرب والفرس يصيدون بهِ ولا يزال الفرس والهنود يصيدون بهِ الى يومنا ويسميهِ الفرس سياه كوش اي الاسود الاذن كما جاء في الشواهد التي ذكرها وذكرتها ولا سيما ما جاء في تاج العروس وعجائب المخلوقات وابيات الناشىء الواردة في حياة الحيوان . وقد اصاب كازيميرسكي في قولهِ ان عناق الارض Karakal وكذلك كتَّاب العرب في قولهم انهُ المسمى سياه كوش بالفارسية لانهم كانوا يعرفونهُ تمام المعرفة . وافرد لهُ السيد محمد المنكلي فصلاً في كتابهِ المسمى انس الملا بوحش الفلا وقد كان يزاول الصيد ويعرف هذا الحيوان تمام المعرفة وقال ان اسمهُ سياه كوش بالفارسية وعناق الارض بالعربية

اما الفرانق فهو هذا الحيوان بعينهِ لا الببر يثبت ذلك ما نقلهُ مناظري عن البرهان القاطع قال « سياه كوش نوع من الحيوان اسمهُ بالتركية قره قولق تتخذهُ ملوك ايران للصيد و يلازم الاسد كل الملازمة ويجاريهِ عدواً » وقال في مادة پروانك « هو الحيوان الذي يقال لهُ قره قولق الذي يصيح بين يدي الاسد كأنهُ ينذر الحيوانات بهِ » . وقال ريتشاردسن في معجمهِ في تفسير پروانك A small lynx with ears tipped with black hairs لكنهُ ترجم الفرانق العربية Tigris نقلاً عن موَّلفي العرب . والفرس ادرى الناس بوصف هذا الحيوان فقول بعض موَّلفي العرب انهُ الببر خطأ والصواب انهُ المسمى سياه كوش

قلت في مقالتي لا ادري مصدر هذا الخطإِ في ترجمة عناق الارض Badger ولعلهُ من بوشار Bochart في كتابهِ المسمى Hierozoicon ولكني لم اطلع على هذا الكتاب

اما المِلياغ والهِيلاغ والزغبر فقد اخذتها عن المخصص (٨ : ٧٤) قال الحَنجل والخُنجل والغنجل والهلياغ والهيلاغ والزغبر ضرب من السباع » واورد هذه الالفاظ كلها بمعنى الغنجل وهذا الاخير لا خلاف في انهُ عناق الارض

وقلت ان الغرغور ورد في كتب اللغة واريد بذلك انهُ ورد في بعضها اي في محيط المحيط واقرب الموارد لكنني لا اعلم مصدر لفظة الغرغور في محيط المحيط وقد ورد فيهِ اسماء

كثيرة لم ترد في غيره من كتب اللغة ولا شبهة في انها عربية فصيحة لا تزال شائعة في بلاد العرب كاسماء بعض الاسماك التي اخذتها عن فورسكال ولا اظن صاحب محيط المحيط اخذ هذه الاسماء عنهُ لان في كتاب فورسكال الفاظاً لم يذكرها

وقلت عن اليغر انها مصحفة على الغالب عن شغر الفارسية وشغر هذه معناها الغرير Badger والغرير يوصف بالسمن على الكد او الضرب وهو مثل مشهور في الشام · اما الحيوان المسمى Yak فهو القطاس والقوتاش وقد ذكرتهُ في الصفحة ١٠٦٧ من المجلد السابع والثلاثين من المقتطف نقلاً عن كاترمير

الخلاصة ان التفه وعناق الارض والغنجل والفرانق هو المسمى سياه كوش بالفارسية وقره قولق بالتركية و Caracal عند الافرنج · واليغر والغريراخ هو المسمى Meles عند علماء الحيوان و Badger بالانكليزية و Blaireau بالفرنسوية

« ١٣ : ذكرت الثفا بمعنى Falis chaus وقد ذكرت حقيقة هذه اللفظة ومعناها في المشرق ١٣ : ٨٢٤ ولهذا فالاصح ان الثفا غير الثفاء — ولذا فلتبقَ كل لفظة على مسماها وكم من الالفاظ المتقاربة في الحروف والمخارج والهجاء والمعنى بعيد بعد الثريا عن الثرى · وكم من الاضداد في العربية وهي في طرفي نقيضٍ »

ج · قرأت ما ذكرهُ عن الثفا لكن الدميري قال ان الثفا دابة تشبه السنور وقلت ان الثفا في مصر هو Felis chaus اي Jungle-cat وقد ترجم الكلونل جايكر لفظة الثفا في الدميري F. chaus وقال ان الثفا يطلق في مصر على هذا النوع من القطاط

« ١٤ : الوشق قلت عنهُ : « وهذه اللفظة لا وجود لها في ... كتب اللغة » قلت : وهي موجودة في التاج قال : الوشق : دابة تتخذ منها الفراء الجيدة · استدركهُ المحب ابن الشحنة على قاموسهِ » اه · والكلمة من اصل فارسي وهي عند الفرس : وشاق · راجع معجم اسكندر خنجري الفرنسوي العربي الفارسي التركي في مادة Lynx قال ويسميهِ الترك وشق وواشاق · والعرب وشق · والفرس وشاق · وذكرها ايضاً O. B. Nicolas في معجمهِ الفرنسوي الفارسي »

بغداد ساتسنا

هذا ما كتب اليَّ بهِ مما يشهد لهُ بالفضل والادب ودقة البحث وسعة الاطلاع واني اشكر لهُ تنبيهي الى كثير من الالفاظ التي لا ريب عندي انهُ مصيب فيها وحبذا لو نبهني قراء المقتطف الى ما يجدون في هذه المقالات من الخطإ فربما جمعتها على حدة بعد تنقيحها

الدكتور امين المعلوف

أثر ادبي

لاحد الاذكياء النبهاء من اغنياء بيروت الزهراء

مما تهش له روح الادب وتبتهج به نفس العلم طلوع ضياء عقلي من بيت ثروة ووجاهة ولا سيما في ارض يتقضى على من بها من اهل الادب وارباب القلم السنون الطوال لا يجدون لهم في خلالها من سكان القصور الشاهقة رفيقاً ولا من عمار الدور الفيحاء رصيفاً او شفيقاً يستأنسون به في طرقهم او يستعينون به في اعمالهم فيعينهم على استجلاء الغوامض اما بعلمه واما بما جمعت خزائنه من الكتب النفيسة فان نابتة المتمولين عندنا وان طلبوا العلم في المدارس فمتى خرجوا اعرضوا عنه وجفوا اهله وخدمته واقبلوا على ما يقصيهم عن طرقه وينأى بهم عن مذاهبه فتصبح بضائع الادب وآثار اقلام الادباء كاسدة عند من لا يرجى للعلم نصرة دون حفاوتهم

فهؤلاء ان لم تجف قرائحهم وتنطفئ انوار معارفهم فلا اقل من ان يكون الباقي منها ضئيلاً حقيراً تسجل آثاره على العصر حكم التأخر وتسم جبهته بسمة التقهقر. ألا وان العلوم لا تبلغ اوج الاتقان الا في ديار يكثر فيها من يكون مصداق قول ابي تمام الطائي

اذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد تقطَّع ما بيني وبين النوائبِ

اما بعد فذلك الاثر الادبي او المولود العقلي هو الكتاب الموسوم بـ « الجامعة الوطنية » الذي لو نشر غفلاً غير منسوب الى احد لعلم من يطالعه انه لرجل لا يتعلق بالترهات ولا يتمسك باذيال الخيالات ولعلم انه لمجرب حنكته الايام وجمع بين سعة الدنيا وسعة الاطلاع وقوة الاستنتاج وحسن النظر في احوال العمران ولا غرو فان المصنوع يدل على صفات الصانع كما تدل الثمرة على الشجرة

فواضع هذا الكتاب وهو ابرهيم بك بن المرحوم يعقوب ثابت احد كبار اهل الثروة في بيروت الزهراء قد قرأ نفائس كتب الافرنج والانكليز وزار قواعد الممالك الاوربية ولقي خلقاً من العظماء والوزراء وجالس العلماء والادباء وكبراء الاغنياء وانخرط في الاعمال التجارية ونظر في الامور الزراعية والسياسية . ولما ان تم له الوقوف على مبادئ الدول ومصايرها واحوال الامم الخالية والحاضرة واستوفى البحث عن دواعي الارتقاء والانحطاط في الممالك البائدة والباقية دفعه ما في صدره من الحب لبلاد نبت فيها والخلوص لمملكة يستظل تحت

علمها الى ان يتحف الوطن بعد الغوص في بحار تلك المؤلفات الممتعة والجولان في مجالات تلك المباحثات المنيرة بما استخرج من دُررِ الفوائد التي جمعها كلها في هذا السفر المسمَّى « الجامعة الوطنية »

فكان مثل هذا الباحث الاجتماعي مثل الشجرة الطيبة النابتة في بقعة كريمة المتوفرة لها اسباب النماء . وكان كتابهُ ثمرة عقل ذكيّ توغّل في البحث عما يعود على الوطن العزيز بالفلاح من مثل النظر في تحديد السياسة الاقتصادية وسياسة الانسان الخصوصية وسياسة الشعوب الداخلية والخارجية والنظر في احوال العصور القديمة من لدن انتظمت الاجتماعات الانسانية الى سقوط المملكة الرومانية الغربية الى ما يشابه ذلك من الفصول الغزيرة الفائدة الدالَّة على بعد النظر في عواقب الاحوال من مثل مقالتهِ في الدستور والشرق الادنى ومن كلامهِ في تعديل نظام لبنان قولهُ في وجوب كون المتصرف مقيداً « وما كان جائزاً منذ خمسين سنةً بتسلط المتصرف على الادارة والعدلية والمالية والجندية وكامل مهامّ الحكومة اللبنانية يعدُّ الآن ضرباً من الظلم والاستبداد بحيث اذا بُلي الجبل بمتصرفٍ احمق او مرتكب يخربهُ وان كان ضعيفاً اخربهُ الموظفون كما شاهدنا ذلك فعلاً حتى الآن »

هذا وان الجامعة كتاب سهل المتناول على القرَّاء حتى العوامّ فمن يطالعهُ يشارك صاحبهُ في معلوماتهِ و ينتفع بها كما ينتفع من في البيت بنور المصباح ولو لم يكن ملكهُ ولا موقدهُ فيفيض اذ ذاك بالثناء على المؤلف الذي جمع لاهل زمانهِ خلاصة ما جاء عن الحكماء وزبدة ما تضمَّنتهُ كتب اهل السياسة العقلاء في كل شأن تصدى للكلام فيهِ ولا يعرف ذلك الاَّ من اقبل على مطالعتهِ بدقة نظرٍ وحسن تأمل

هذا و بما ان صاحب الجامعة الوطنية ممن يحبُّون جميل الذكر في الدنيا وجزيل الثواب في الآخرة فلا يُستبعد ان يجود في سبيل العلم من ثروتهِ المالية كما جاد على الناس من ثروتهِ العقلية ولا سيما وفيهِ من المروءة والرحمة و كرم النفس ما لا بدَّ ان يدفعهُ للاتيان بأنواع من الخير والاحسان مما يخلّد لهُ الذكر على وجه الزمان . اطال الله ايامهُ و بلَّغهُ من نفع البشرية اعلى مكانةٍ بمنّهِ وكرمهِ

سعيد الخوري

بيروت الشرتوني

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم أهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الملاك الثاني (١)

قد خطأني البعض في انتقائي الموضوع على هذه الصورة مستندين في حكمهم الى ما سمعوهُ مني في الخطاب السابق مدَّعين انهُ لا علاقة بين « الملاك الاوَّل والبشاشة » فلهوُلاء اقول احب السماء والملائكة حبًّا شديداً ومن احبَّ شيئًا اكثر من ذكرهِ وجدَّ في طلبهِ . فبعد ان فكَّرتُ كثيراً وفتشتُ طويلاً لم اجد للسماء شبيهاً او مثيلاً سوى السعادة ولا للملائكة مثالاً الاَّ الفضيلة . فللذي لم يزل مصرًّا بتخطئتي موضوعي لهُ الرحمة ولكم انتم ايها السادة

الملاك الثاني

أُريد بهِ تلك العاطفة التي اثمرت في نفس شاعرنا العربي ابي العلاء المعرّي هذين البيتين

ولو اني حُبيت الخلدَ فرداً لما احببتُ بالخلدِ انفرادا
ولا هطلت عليَّ ولا بارضي سحائبُ ليس تنتظم البلادا

اريد بهِ تلك العاطفة الكريمة التي تتألم لمناظر البوءس ومصارع الشقاء

اريد بهِ تلك العاطفة التي تلزم الجبَّار ان يطرح قوتهُ والمتكبر كبرياءهُ والحريص حرصهُ وطمعهُ

اريد بهِ تلك العاطفة التي تذيب القلوب القاسية الصماء كما يذوب الشمع امام النار تلك العاطفة التي هي كالقطر اللطيف الذي تجود بهِ السماء على الارض فتروي ظماها

اريد بهِ تلك العاطفة التي هي كريشةٍ تضرب ابداً اوتار القلب فتسمعنا منهُ انغاماً مطربة تسكّن الاشجان وتبدّد غمائم غموم النفس وتميض منها بوارق الرجاء للارواح الآيسة

اريد بهِ تلك العاطفة التي تقف حدًّا فاصلاً بين الحيوان والانسان — ذلك الرابط الوحيد السلك الكهربائي بين الانسان واخيهِ فاذا انقطع سقط الاثنان الى حضيض المشابهة بالحيوان

(١) خطبة للسيدة جوليا طعمه القتها في حفلة اقيمت في بيروت لمساعدة مستشفى السلّ الوطني

فليتك ايها الملاك الرحيم ترفرف على بلادنا هذه السورية وتجعل لنا من تأثيرك في الكون نصيباً وافراً . افلا يروق لك الجولان في بلادٍ هي مهبط الوحي ومظهر الانبياء

الا ترين ايتها الفضيلة الطاهرة اننا قومٌ نميل الى حبِّ الاحسان ورقَّة العواطف ؟ فعلى مَ لا تمتزجين بدمائنا كي يتجاوز احساننا ما ينطق بهِ اللسان وتنبي عواطفنا بما هو انفع من الدموع ؟ على مَ ايتها الرحمة تعتزين علينا وتفضلين السكنى في صدور اهل الغرب حتى جعلتهم في مصاف الملائكة يتدفقون شفقة وحناناً ؟ فنحن ايضاً نودُّ الانتظام في سلك جيشك السماوي . ولكننا نقاسي من الآلام امرَّها في سبيل الوصول الى تلك الغاية المجيدة — غاية الكمال . فارحمينا بالله عليكِ واكفينا موءُونة ذلك الجهاد فنتراح ونطيرُ اليكِ ولو بدون جناح

الى ملاك الرحمة — الى ملاك الاحسان يا ابن بلادي . هذا اذا كنت من الذين يطلبون السعادة . كن رحيماً تكن سعيداً . كن شاعراً بها ولو لم تكن عارفاً بالقوافي والبحور . أُريد لك السعادة يا ابن وطني ولا تعتب عليَّ اذا قلتُ اريدها ان تأتيك عن طريق الآلام والاوجاع . اجل اني لا اريد لك الجوع — لا اريد لك الفقر والشقاء — لا اريد لك المرض . بل اريد لك الشعور مع الجائع ومع البائس الفقير ومع المريض فتصبح كأنك انت الفقير وانت البائس وانت المريض . فلا تخف اذ ذاك ولا تتذمر فمن وراء تلك الغيوم السوداء ستشرق لك شمس السعادة ومن وراء ذلك الليل الحالك سينبثق لك الفجرُ الجميل وكفاك باللذة التي تتولد من خدمة الآخرين جزاءك

اخالك معي تنظر الى كل مسرَّات هذه الحياة وملذاتها — الى خير الارض ونباتها فتجدها كلها قد اصبحت عادية مبتذلة . ولم يبقَ ما يعزي الانسان عنها الأَ لذة واحدة هي لذة الاحسان وصنع الرحمة

إِخالكم تجاهدون جهاد الابطال في سبيل كل ما يؤَدي بكم الى الانسانية الحقَّة — الى الكمال . فتدرسون الفلسفة الادبية وتنشئون المقالات الرنانة في التهذيب والاخلاق ومع هذا فلم يزل يحول دون مبتغاكم اهوالٌ من العادات والاخلاق الموروثة فلا يلبث احدنا ان يتحلَّى بفضيلة حتى يُخِلُّ بفضائل اخرى عديدة فيقترب منهُ لصوص الادب ويجردونهُ من ذلك اللقب الذي هو في لغة الصحافيين « راقي »

ولكن هنالك في ظل جناحي ملاك الرحمة لك مأمنٌ من كل سقوط هناك في كنفِ تلك الفضيلة المفردة تفقدُ النفس انانيتها وتموت كل المطامع الجسدية والاميال البشرية

و يصبح الانسان مصهوراً من مزيج باقي الفضائل ورقيق العواطف ما يفوق فعلها في البشرية فعل جميع الادوية الطبية وعقاقير الصيدليات · فلا يعودُ لنا اذا ذاك حاجةٌ الى فلسفة او جهاد او ابحاث في اسباب البؤس والشقاء

لو تراحمنا لاختفى من بيننا الجائع والعريان والمظلوم والمهموم وما بلَّت الجفونَ المدامع واطمأنت القلوبُ والعقولُ في مكامنها اطمئنان انفسِ الابرار في دار الخلود · لو تراحمنا وكان للرحمة سبيلٌ الى قلوبنا لما كان للشقاء اليها سبيل · لو تراحمنا لما سمعَ سامعٌ في ظلمةِ الليل شكاة بائسٍ ولا أنةَ محزون · لو تراحمنا لانقلبت ارضنا هذه سماء وتبدلت الناس الى اشباهِ ملائكة

سادتي · قد شاهدت مواقف تتفتتُ لها الاكباد وذقتُ من مرير الحياة ما جعل قلبي كالاتونِ في اتقادهِ عند رؤية التعاسة · فلا تعجبوا من اختياري هذا الموضوع الذي لا يمكنني ان احسنَ فيهِ من حيثية فلسفة الرحمة ولامن وجهة الانشاء في سبك العبارات وتنميق اسلوبها · ولكني اتكلم عن انفعالاتٍ داخلية روحية والى ارواحكم ارجو ان تجد لها سبيلاً · اتكلَّمُ عن شغفٍ بمحاسن هذه الفضيلة الجميلة فارجوكم ان تعيروني اذاناً صاغية · اتكلَّمُ من القلب والى القلب اوجهُ كلامي · تناسوا ايها الخطباء والكتَّاب بضع دقائق ما تقتضيهِ المنابرُ من فصاحة التعبير وخلابة الاساليب · فان كلامي غيرُ موجَّهٍ اليكم والى الشعراء والفصحاء فقط بل الى جميع الناس وعامتها · أولاَ تسلمون معي ان نواحَ النائحة و بكاء اليتيم يبلغان من النفوس بالنوح والبكاء ما لا يبلغهُ الشاعر بقصيدهِ ورجزهِ ولا الكاتب المتفنن في سجعهِ وترسلهِ · أما شعرتم في بعض الاحيان باهتزازٍ واضطرابٍ في اعصاب قلوبكم كان منشأهما في قلوب غير قلوبكم ؟ أما حلَّ بكم و يلٌ كان لسواكم فاصبح ملككم الخاص ؟ ألم تروا كيف ان مرور جماعة تحملُ على الاكف نعشاً يسدل غيمة قاتمة على محفلٍ من الافراح ؟

اعرف سيدة لا تكاد تسمع بوصف عملية جراحية او حادثة مؤلمة حتى تصبح في حالةٍ يرثى لها من الاوجاع والآلام وذلك ليس من غريزة التصوُّر فقط فان للكلب تصوُّراتٍ واحلاماً يراها في نومهِ عن الصيد والقنص · ليس من خاصة الفهم او الذكاء فان لهُ من الحذاقة والنباهة ما يضارع حذاقة ونباهة الانسان ولكن هي الغيرية التي ترفع جنسنا عن باقي العجماوات وتقربنا من اله الرحمة وملاك الاحسان

ما اعظم الصدى الذي ينقل الينا دويَّ الرعود القاصفة بين الاودية والتلال وما ارهبهُ · ما اجمل الصدى الذي ينقل الينا اصوات ابواق الفرح وهجمات النصر وما اشد تأثيرهِ ·

ولكنَّ الصدى الذي ينقل الينا تاوُّهات الثكالى وأنَّات المرضى ويجعلنا نشعر بمثل ما يشعرون بهِ هو اعظم واجمل جدًّا من الاثنين

انَّ من الناس من يظن ان الرحمة تنحصر في اعطاء رغيفٍ من الخبز لفقير متسوّل ولكن هنالك يا اخي ويا اختي من هو ادعى الى الرحمة وهناك تخصّ لهُ من الخبز ما لك ولكنَّ الانسانية نبذتهُ نبذ النواة وعدَّتهُ ساقطًا عقيب ذنبٍ اتاهُ في ساعةٍ من ساعاتِ الخمول . تناسَ اسمهُ وفعلهُ وانظر الى اعماق قلبهِ واقرأ ما رُسم عليهِ من الجهاد العنيف . عدَّ نبضاتهِ المتعددة بين الخوف والرجاء . تصوَّر ما ذرفهُ من دموع الندامة وما قاساهُ من ضعف العزيمة وتأنيب الضمير وهجر الاصحاب لهُ وهزأهم بهِ . تخيَّل هيكل نفسهِ المقفر ورجاءهُ المقطوع الا ترى انهُ على مثل هذا تجبُ الرحمة والى من مثلهِ يجب الانعطاف والحنان

(ستأتي البقية)

حقوق النساء

في بلاد الانكليز حربٌ عوان قائمة بين النساء و بين النساء والرجال اثارها جمهور من النساء بحجة ان حقوقهنَّ مهضومة وهنَّ يطلبن الانصاف واكثر ما يشكون منهُ منعهنَّ من ان ينتخبن ويُنتخبن لمجلس النواب . والقائمات بهذه الدعوى قليلات من النساء المتعلمات ومن المرجح انهنَّ يفزن بهذا المطلب وغيرهِ من مطالبهنَّ لان شرائع الامم المدنية كثيرة الشوائب ويجب تنقيحها حسب مقتضيات الزمان

والمطالبات بحقوق النساء قد يغالين في الطلب والمناقضات لهنَّ قد يغالين في الانكار ولكن لا بدَّ من ظهور الحقيقة من وراء البحث والاستقصاء

وقد نشرت مجلة سترند الانكليزية فصلين لسيدتين من كبيرات المنشئات الاولى تنكر على النساء مطالبهنَّ وتقول ان الرجال مغبونون معهم وحقيق بهم ان يطالبوا بحقوقهم المهضومة . والثانية تثبت ان حقوق النساء مهضومة تمامًا وان ما ظاهرهُ امتياز لهنَّ انما هو وجه من وجوه استعبادهنَّ . وقد رأينا ان نلخص الفصلين لما فيهما من الفكاهة والفائدة

فصل المدافعة عن الرجال

مرَّت قرون والنساء يمتزن على الرجال في المعاملات ولدى القوانين ايضًا حتى انهُ اصبح من الثابت المقرر ان القضاة يعاملون النساء معاملة لا يعاملون الرجال بها من حيث اللين والتودُّد

ولا سيما في العقوبات الجنائية حتى لو ثبت على امرأة انها قاتلة فالحكم عليها بالاعدام نادر جداً لان القضاة يتمسكون باقل عذر مخفف للجريمة والمحلفين يطلبون لها الرحمة ولو حكموا انها جانية

والقانون يمنع جلد النساء في الجرائم التي يبيح فيها جلد الرجال واذا حكم على الرجل بالحبس سنتين لاجل جريمة من الجرائم حكم على المرأة بالحبس اقل من ذلك لاجل تلك الجريمة نفسها . وجرائم كثيرة يعاقب عليها الرجال ولا يعاقب عليها النساء. فلم يسمع مثلاً ان امرأة حكم عليها لانها قذفت في حق غيرها وغاية ما في الامر ان القاضي يطلب منها ان لا تعود الى مثل ذلك ويكتفي بوعدها

واذا ارتكبت امرأة جريمة وكان زوجها حاضراً فالعقاب يقع عليه لا عليها ما عدا جريمة القتل

هذا من حيث القوانين الجنائية اما القوانين المدنية فتكاد تكون المرأة معفاة من طاعتها. فالمستدين يحبس حسب القوانين الانكليزية اذا لم يوف دينهُ واما المستدينة فلا تحبس والقوانين تحسبها غير مسؤولة ولا يمكن ان تحجز ممتلكاتها . ويجوز للمتزوجة ان تمنع زوجها من دخول بيتها ومن التعرُّض لاملاكها بقوة القانون

والزوج ملزم شرعاً بنفقة زوجتهِ ولو كان فقيراً وهي غنية ولكنها هي غير ملزمة بنفقتهِ . و يبقى ملزماً بنفقتها ولو هجرتهُ او انفصلت عنهُ . ويمكنها ان تستدين على اسمهِ كل ما يلزم لها سواءٌ كانت معهُ او مفصولة عنهُ واما هو فلا يمكنهُ ان يستدين على اسمها شيئاً. وكلمة « يلزم لها » غير محدودة وقد تشمل الخدم والمركبات . واذا مات الزوج لا تلزم الزوجة بدفع نفقات دفنهِ مهما كانت غنية واما هو فيلزم بدفع نفقات دفنها

ثم انظر الى المعاملات فاذا ازدحمت مركبة بالجلوس ودخلت امرأة اضطرَّ احد الرجال ان يقف ويجلسها مكانهُ ولو كان شيخاً طاعناً وهي صبية فتية . وقد يضطر ان يخلي لها مكانهُ في المركبة ويقف خارجها في مهب الرياح ولو كان مريضاً . واذا دخل الرجال والنساء لوجاً في الاوبرا جلس النساء على الكراسي الامامية ليروا و يسمعوا واما الرجال فيضطرون ان يجلسوا على الكراسي الخلفية ولو لم يروا منها شيئاً ولا سمعوا شيئاً

فالمرأة ممتازة على الرجل الآن من كل وجه فهل تبقى لها هذه المزايا اذا اعطيت حق الانتخاب . هذا امرٌ الزمان كفيل باظهاره

فصل المدافعة عن النساء

ان من اغرب الغرائب اعتقاد بعض الناس ان النساء ممتازات على الرجال في الحقوق

والمعاملات فيزعمون ان قانون العقوبات ارأف بالنساء منهُ بالرجال وقد نسي اصحاب هذا الزعم ان جنايات النساء اقل من جنايات الرجال فتقل معاقبتهنَّ على هذه النسبة ففي احصاء سنة ١٩٠٩ — ١٩١٠ كان عدد الجانين من الرجال ١١٥١١ ومن النساء ٩٤٥ فقط

واذا تعرضت امرأَة لرجل عدَّت جانية واما اذا تعرض رجل لامرأَة لم يعد جانياً . واذا قتلت امرأَة طفلها عدَّت جانية واما الرجل الذي يسبب ولادة الطفل وقتلهُ فلا يعد جانياً

اما امتيازات المرأَة في بعض الحقوق المدنية فاساسها الاستعباد وهي من بقايا العصور السالفة حينما لم تكن القوانين تحسب للمرأَة وجوداً مستقلاً بل كانت تعدها من ممتلكات زوجها وقد تغيرت هذه القوانين كثيراً ولكن بقي من آثارها ان المرأَة لا تحبس لاجل دين لان القانون يحسبها ملكاً لزوجها فاذا حبسها الدائن فكأَنهُ حجز ملك رجل غير مديون لهُ . ولكن القانون يجيز افلاس المرأَة المتزوجة وان تجري عليها كل المعاملات القانونية ما عدا الحبس للسببَ المار ذكرهُ

وكذلك منع الحجز على ما يوقف على النساء اصلهُ اعتبار القوانين ان ليس للمرأَة وجود مستقلٌ والغرض منهُ منع الزوج من تبديد معيشة الزوجة . وقد كان لهذا المنع فائدة حينما كانت المرأَة جاهلة المحافظة على املاكها اما الآن فلا فائدة منهُ وهي مستعدة ان تتنازل عن امثالهِ من الامتيازات وتوفي كل ما تطالب بهِ من الديون

اما النفقة وقولهم ان الزوج ملزم بها لزوجتهِ والزوجة غير ملزمة بها لزوجها فغير صحيح لان القوانين تلزم المرأَة الآن ان تعول زوجها اذا كانت تستطيع ذلك وهو لا يستطيع ان يعول نفسهُ . اما الزام الزوج باعالة زوجتهِ فيكاد يكون لفظاً لا معنى لهُ لانهُ اذا استطاع ان يمنعها من السكن في الابرشية التي هو فيها سقطت عنهُ النفقة او لم يعد للقانون سبيل لاجبارهِ عليها . وقد يكون الزوج من كبار الاغنياء ولا يعطي زوجتهُ الاَّ نفقة تسد بها الرمق لا غير والقانون لا يجبرهُ على اكثر من ذلك

واذا فُصلت زوجة عن زوجها بحكم قضائي فقد يشمل الحكم اجبارهُ على النفقة ولكن الحصول على الحكم القضائي كثير النفقة جداً فلما تستطيع الزوجة المسكينة الوصول اليهِ اذ يجب عليها ان تعول نفسها واولادها كل المدة التي تقضيها منفصلة عن زوجها قبل صدور الحكم لان القانون لا يجيز لها ان تداعيهُ وهي ساكنة معهُ . واذا حكم لها فالغالب ان النفقة التي يحكم لها بها تكون طفيفة ويصعب جداً تنفيذ حكم القاضي اذا ابى الزوج دفع النفقة

والراسخ في الاذهان ان الزوج يعول زوجتهُ كرماً منهُ . والظاهر ان القائلين بذلك

ينسون ان الزوجة تخدم زوجها وتقوم بخدمة بيتهِ اكثر من خادمة . والخادمة تأكل وتشرب وتكتسي وتأخذ اجرة واما الزوجة فلا اجرة لها بل تكتفي بطعامها ولباسها ولا يقتصر عملها على خدمة زوجها و بيتهِ بل تربي اولادهُ وتشاركهُ في تدبير اشغالهِ ولو بالرأي فلها حق ان تشاركهُ في كسبهِ ومع ذلك لا تحسب القوانين ان لها حقاً بشيءٍ ما بل يُمن عليها بان زوجها يعولها و يقوم بنفقتها

واذا قلنا علموا المرأة صناعة حتى تكتسب بها وتعول نفسها قالوا لنا ان عالم المرأة البيت ويجب ان يقتصر عملها على بيتها واذا قصرت عملها على بيتها لم يحسبوا لهذا العمل اجرة ولا شأناً بل اجازوا للرجل ان يترك شريكتهُ في بناء بيتهِ من غير ان يعطيها حقها من هذه الشركة فاذا طُلب من المرأة ان تعول نفسها فهي تقبل ذلك ولكنها تشترط ان تعلَّم كما يعلَّم اخوها حتى تستطيع ان تعول نفسها كما يستطيع هو سواءٌ كانت متزوجة او غير متزوجة

ومما يذكر كمزية للزوجة على الزوج انها تستطيع ان تستدين باسمهِ واما هو فلا يستطيع ان يستدين باسمها . ولكن كل الشركاء والوكلاء يستدينون باسم شركائهم وموكليهم . ثم انهُ اذا حرمت المرأة من هذا الحق استطاع زوجها ان يميتها جوعاً هي واولادها . على ان الزوج يستطيع ان يحرم زوجتهُ هذا الحق ايضاً باعلانهِ انهُ لا يوفي الديون التي تستدينها

وحسب الشريعة الانكليزية يرث الزوج كل ما تمتلكهُ زوجتهُ اذا ماتت من غير وصية ولا يرث اولادها شيئاً واما الزوجة فلا ترث من زوجها اذا مات من غير وصية الاَّ ثلث تركتهِ و يرث اولادهُ الثلثين واذا لم يكن لهُ اولاد اخذت زوجتهُ النصف واخذ النصف الثاني اقار بهُ ولو كانت لا تعرف احداً منهم

والاولاد للزوج حسب الشريعة الانكليزية فاذا طلق رجل زوجتهُ او انفصل عنها حقَّ لهُ ان يأخذ كل اولادها و يربيهم كيف شاء ولا تعترض الشريعة ذلك الاَّ في احوال خصوصية و بعد مقاضاة تقتضي نفقات طائلة

ومن اساليب عدم الانصاف في المعاملات ان المرأة لا تعطى اجرة مماثلة لاجرة الرجل ولو عملت عملاً مثل عملهِ تماماً

والجور الاكبر على النساء هو منعهنَّ من الانتخاب للمجالس النيابية فانهُ يحط من شأنهنَّ و يمنعهنَّ من الدفاع عن حقوقهنَّ . انتهى

والمطلع على اقوال هاتين الكاتبتين يرى الثانية اقوى حجة من الاولى وادق بحثاً ولذلك

لا نستغرب ان تعدَّل القوانين الانكليزية وقوانين سائر الدول حتى يمتنع كل حيف على النساء ولاسيما اذا استمرَّ النساء على اظهار ما في القوانين من الامور المجحفة بهنَّ · ولكن هل يتساوى الفريقان قانونًا ومعاملة ويقيم النساء على الواجب الاول المطلوب منهنَّ وهو ولادة الاولاد وتربيتهنَّ · ألا يستثقلنَ ذلك حينئذٍ كلهنَّ او بعضهنَّ فيقل النسل رويداً رويداً ويتأخر ارتقاء نوع الانسان بانقطاع نسل المتعلمات المتهذبات وحفظ نسل الغبيات الجاهلات

شهيرات النساء

مسز فلنغ

خسر علم الفلك خسارة لا تقدر بوفاة هذه السيدة فانها بلغت في معرفة تحقيق النجوم بالبحث السبكتروسكوبي مبلغاً لم يفقها فيهِ احد

ولدت بسكتلندا سنة ١٨٥٧ وجُعلت مساعدة في مرصد مدرسة هارفرد باميركا سنة ١٨٧٩ ثم سُلمت ادارة تصوير النجوم والبحث في صور طيوفها · وقد بلغ عدد هذه الصور منذ عهد غير بعيد ٥٥٠٣٤ صورة وكان عليها ان تنظر فيها كلها وتبحث عما يظهر فيها من التغير من وقت الى آخر · ومن اول نتائج نظرها وبحثها انها نشرت سنة ١٨٩٠ كتاباً فيهِ صور ١٠٣٥١ نجماً مرتبة حسب طيوفها من القدر الاول الى القدر الثامن · وهو اثر خالد لهمتها ودقة نظرها

وقد ساعدها تصوير النجوم والبحث في صورها على اكتشاف النجوم الجديدة فمن الثمانية عشر نجماً جديداً التي كشفت بعد سنة ١٨٨٥ عشرة نجوم اكتشفتها مسز فلنغ وقد اكتشفت اول نجم منها سنة ١٨٩٣

واكتشفت ايضاً كثيراً من النجوم المتغيرة · واثنين وخمسين سديماً جديداً من المئة والثانية التي كشفت بمرصد هارفرد

ومن مكتشفاتها ايضاً ان النجم الثاني في كوكبة الشلياق (ليرا) مزدوج وهو ثاني « النسر الواقع » في تلك الكوكبة وكان علماء الفلك قد حاروا في تعليل تغير طيفهِ · واكتشفت في السنة الماضية واحد وعشرين نجماً من النجوم المتغيرة وطيف واحد منها غريب لا مثيل لهُ

وقد كانت على سعة معارفها وكثرة اشغالها بعيدة عن الدعوى قريبة من كل الذين يطلبون الاستفادة منها فلا عجب اذا حسب علماء الفلك فقدها خسارة لا تقدَّر

فوائد بيتية

بل ظروف المكاتيب

لا يزال اكثر الناس يبلّون الحرف المغرّى من ظروف المكاتيب بالسنتهم مع ما في هذا العمل من الضرر لان ميكروبات كثيرة تكون لاصقة بالصمغ والصمغ نفسهُ قد يكون غير نظيف من اصلهِ · وقد بطل بل الظروف باللسان في البنوك والمكاتب الكبيرة وأبدل ذلك باناء فيهِ اسطوانة من الزجاج مبلولة بالماء · واذا تعذّر الحصول على هذا الاناء فلا اسهل من وضع قليل من الماء في اناء صغير كفنجان القهوة وربط اسفنجة صغيرة برأس قلم وبل الظرف بها

الحبر والليمون

اذا وقعت نقطة من الحبر على ثياب ربة البيت او خادمتها او على يديها فيسهل نزعها بعصر قليل من الليمون الحامض عليها وفركها بهِ ثم تغسل بالماء والصابون

بساط المائدة

البساط الذي يوضع تحت المائدة يكون عرضة للتلف سريعاً تحت اقدام الاولاد فيجب ان يوضع عليهِ بساط ضيق حول اقدام المائدة من النوع الذي يبسط على السلالم والمماشي قبلما يجلس اعضاء العائلة لتناول الطعام كما يوضع الغطاء على المائدة · و ينزع عنهُ بعد قيامهم فاذا فعلت ربة البيت ذلك اقام بساط غرفة المائدة زماناً طويلاً وبقي جديداً ولم يتّسخ

تنظيف الاسفنج

اذا اتّسخت اسفنجة وصار ملمسها غرويًّا فاقطع رأساً من البطاطس قطعتين وافركها بهما ثم اغسلها جيداً فتنظف وتزول المادة الغروية منها

غرفة الضيوف

اذا كان في بيتكِ غرفة للضيوف فلا تجعليها مخزناً للثياب العتيقة بل ابقي خزانتها ودروجها فارغة نظيفة وضعي فيها طاولة صغيرة للكتابة وعليها كل ادوات الكتابة من ورق ودواة واقلام

طي زاوية اوراق الزيارة

لطي الزاوية في اوراق الزيارة معنيان المعنى الاول ان صاحبها زار البيت بنفسهِ وطوى زاوية «الكارت» لانهُ لا يجوز لاحد ان يطوي ورقة زيارة لغيرهِ والمعنى الثاني ان ورقة الزيارة المطوية الزاوية تشمل ربة البيت وبناتها معها اذا كان لها بنات . ومعلوم ان ذلك خاص باوراق الزيارة التي يتركها النساء

مطبوخ الكمثرى

اذب رطلاً من السكر في نصف رطل من الماء واغلهِ ثلاث دقائق ثم قشرْ رطلين من الكمثرى (النجاص) واقطع كل واحدة اثنتين على طولها ان كانت كبيرة وضع القطر في اناء من الخزف المدهون وضع قطع الكمثرى عليهِ وغطهِ وضعهُ في فرن واتركهُ حتى تنضج جيداً ثم قدمها على المائدة في صحفة من الزجاج او البلور

باب الزراعة

زراعة القطن

(تابع ما قبلهُ)

اجوبة على بعض المسائل

س . هل من المستحسن السير على نظام الري الحالي مع عدم وجود المصارف

ج . ان خصب ارض مصر يجيء من تحويل الارض بطريقة طبيعية لانها تثبت ازوت (نيتروجين) الهواء فيها فيصير نترات ويتغذى بهِ النبات وضد هذا الخصب وجود الاملاح المضرة على الاخص ملح الطعام وهو كلورور الصوديوم

فالري يجب ان يكون موزعاً بطريقة فنية تساعد الارض على ايجاد المقدار الكافي من نترات الصودا وتمنع عنها الملح الذي يضر بها

اهم مواد الخصب آتية من طمي النيل الذي يحملهُ الفيضان والذي حُرمت منهُ ارض

مصر بطريقة الري المتبعة الآن وابطل فوائده رشح مياه الترع المتغلغلة في جوف الارض الزراعية

وقد قال الدكتور ماكنزي في كتاب الجمعية الزراعية لسنة ١٩٠٥ ما تعريبهُ « من وقت ادخال الري الصيفي في اراضي الدلتا وهي لا يصلها كل طميها السنوي الاعتيادي لانها تروى عشر ريات في السنة تبلغ كمية كل رية منها ٣٠٠ متر مكعب من الماء وهذه المياه لا تصل الأ بعد جريانها ببطء في اميال كثيرة من الترع حيث ان معظم محتوياتها من المواد المعلقة ترسب اثناء الجريان البطيء وعلى ذلك فلا تحمل المياه الى الارض الأ القليل من الطمي. وزيادة على ذلك فان الارض لاتروى اكثر من اربع مرات في مدة الفيضان فترى من ذلك ان الاختلاف عظيم بين الري بالحيضان الذي سبق استعمالهُ قديماً في مصر والذي لم يزل مستعملاً في الصعيد الآن — ومع اعتبار هذا الطمي من اهم العناصر المخصبة فانهُ لا يحتوي على ١/١٠ ما تتقاضاهُ زراعة القمح في سنة واحدة من الازوت وفضلاً عن ذلك فان زراعة القمح اخصبت منذ عدة آلاف من السنين في وادي النيل فالفضل الاكبر ليس اذاً للطمي وانما لهواء هذه البلاد الذي يحمل مقداراً عظيماً من غاز الازوت »

وتكوُّن النترات يحدث على الاثر حينما تفارق مياه الرشح الاراضي الزراعية وكل ارض جافة مشققة يدخلها الهواء بسهولة ولا تزاحمهُ المياه فيها وكلما كانت المياه التي توجد عادة في جوف الارض بعيدة الغور كانت الارض اصلح لتكوين النترات ومن هنا يعلم ان الشقوق الواسعة لا توجد بالطبع الأ في الارض الجافة وهي افيد بكثير من حرث الارض بالمحراث البلدي لانهُ لايوصل الهواء الأ الى قشرة رقيقة اما الشقوق فتدخل الهواء الى عمق كاف. ويستنتج من هذا الايضاح ان الاراضي كلما تعالت مياه الرشح فيها قل خصبها وساء زرعها وكلما قلت منها مياه الرشح زاد خصبها وحسنت زراعتها. وهذه القاعدة تؤيدها الشواهد المحسوسة من نحو ستين قرناً

ان المياه التي تروى بها الاراضي تختفي عن الانظار بطريقتين :—

الاولى تسرُّب قسم من المياه الى الارض وهذا اما ان تجتذبهُ المصارف قبل التعمق في الارض واما ان يتعمق فيها عند عدم وجود المصارف الى ان يلتقي بماء الرشح الواصل اليها من الترع

والطريقة الثانية تصاعد المياه في الجو بطريقة التبخر وقد قال المسيو اديبو بك رئيس الهندسة بمصلحة الدومين ان الارض العراء تبخر الى العشرين طناً من المياه من كل فدان في

اشهر يوليو واغسطس وسبتمبر واكتوبر اذا كانت مياه الرشح مرتفعة فيها الى ٧٥ سنتمتراً عن السطح ولا يزال يقل مقدار المياه المتبخر كلما انخفضت مياه الرشح او يصبح التبخر غير مذكور اذا كانت المياه على عمق ثلاثة الى اربعة امتار . وتبخر المياه الحمراء غير مضر لانهُ ان لم يكن نقياً من الاملاح لا يحتوي الاَّ مقداراً طفيفاً جدًّا من الاملاح الرديئة فهو لا يحدث الاَّ اجتذاب اكسيد الحديد ونترات الصودا الى سطح الارض

ولكن الامر ليس كذلك من جهة مياه الري (وهي المياه الخضراء) والمياه المتراكمة في جوف الارض من الرشح بل هذه المياه لا تجتلب معها شيئاً من مواد الخصب وانما تكون مصحوبة بكثير من الاملاح الدقيقة المؤذية وعلى ذلك فتبخرها يكون مضرًّا بقدر فائدة تبخر المياه الحمراء . وهذا هو السبب في اتحاف وجه كثير من الاراضي الزراعية بكربونات من المواد القلوية وبملح بحري . وقد قال الدكتور ماكنزي في كتاب الجمعية الزراعية لسنة ١٩٠٥ ما تعريبهُ « ان كمية كلورور الصوديوم الموجودة في مياه النيل طول السنة تختلف ما بين ١،٠٤ في كل مئة الف في شهر دبسمبر و ٥،٦١ في المئة الف ايضاً في شهر يونيه فباعتبار الاوقات التي تضاف فيها المياه للارض نأخذ متوسط الملح ٢،٣ في كل مئة الف جزء وان هذا المقدار ليس كبيراً ولكن اذا لم توجد واسطة لازالة الملح فيرسب حتى يتداخل في نمو النبات

« وبما ان فدان الارض الذي يروى ريًّا صيفياً يأخذ في المتوسط ٤٠٠٠ متر مكعب من الماء كل سنة وفي هذه المياه ملح يقدر ٩٦ كيلوجراماً في السنة وبما ان وجود نصف في المئة يضر بنمو النبات فاضافة ٩٦ كيلوجراماً مدة ٧٥ سنة ترفعهُ الى هذه النسبة الخطرة » اه .

لهذا كانت الحالة ماسة جدًّا الى مصارف تسحب المياه المخزونة من جوف الارض من جهة والمياه الزائدة على مقدار الري الحقيقي من جهة اخرى فتبقى الارض خالية من الاملاح التي تلحق بالنبات اضراراً جسيمة

وعند ما تتغلب هذه الاملاح على مواد الخصب الموجودة في الارض لا تبقى الاضرار مقصورة على الزرع بل تفقر الارض ايضاً فتمسي قاحلة كما يشاهد في الاراضي التي تجاور الترع او التي تكون منخفضة وعلى الاخص في شمال الوجه البحري

وان التجارب العملية التي اجراها المسيو اديبو بك في عامي ١٨٠٨ و ١٩٠٩ تطابق تماماً الحل النظري الذي يسلم بهِ العقل الراجح . ومن الضروري اذاً الشروع في معالجة هذه

العلة لتخفيف وطأة المياه وتجفيفها عن الارض قبل مباشرة اي عمل آخر وذلك يقتضي الاجرآات الآتية

اولاً يجب خفض مناسيب المياه بطريقة عامة في كافة ترع الري

ثانياً يجب الاكثار من انشاء المصارف العمومية الواسعة مع تطهير وتعميق المصارف القديمة المهملة الآن ونزح المياه المتراكمة فيها بواسطة آلات رافعة لتبقى على الدوام قابلة لجري مياه المصارف الخصوصية فيها بسهولة تامة مختار الجمال

انواع التربة واصنافها

(تابع ما قبله)

« طبائع الاراضي »

— الصفات الطبيعية للارض —

صفات الارض تابعة لطبيعة الذرات الداخلة في تركيبها فان هذه الذرات مختلفة نوعاً وكمية وحجماً وشكلاً فتتباين خواصها و بالتالي صفات الارض المكونة منها

فدقائق الطين وهي انعم الذرات وادسمها تتكون منها تربة صلبة لزجة تصعب خدمتها وامتداد الجذور فيها — مما تضعف تهويتها وتشميسها وحركات الماء فيها

وحبوب الرمل وهي اخشن الذرات الارضية واصلبها يقل تأثرها بالمؤثرات الطبيعية واعمال الفلاحة فيصعب تحللها غذاء للنبات ولا تتكون منها إلاَّ تربة رخوة متهابلة يقل الغذاء النباتي بها و يغيض ماء الري فيها

وكم من ارض تحتوي على كمية كافية من العناصر الغذائية للنبات الاَّ انها مع ذلك ليست بخصبة لعدم موافقة صفاتها الطبيعية لافلاحها وانمائها لذلك كانت معرفة هذه الحالات ضرورية اولية للزارع حتى يكون عمله في تخصيب الارض وتنمية النبات جاريًا على اسلوب صحيح منتج

وهذه الصفات عديدة نبدأ ببيان ما يتعلق منها بدورة الماء في الارض

اذا نال الماء الارض فانهُ ينفذ فيها فتمتصهُ وتحفظهُ بين ذراتها ثم يعود فيترشح منها

ونفوذ الماء في الارض وترشحهُ منها يتعلقان بخاصية تعرف بالخاصية الشعرية وقوتا الامتصاص والحفظ مرتبطتان بعضها ببعض

وليست صفة من هذه الصفات حاصلة بنسبة واحدة في كل ارض بل تختلف باختلاف الاراضي والظروف

نفوذ الماء في الارض

او حركتهُ فيها من اعلى الى اسفل بها تتشربُ الارضُ ماء الري لانتفاع النبات وتسرّب الرطوبة الزائدة فيها الى المصارف فيمكن تجفيف الارض بالتصفية

في الارض السوداء يكون نفوذ الماء ضعيفاً لاندماجها ولزوبتها كما في الارض الثقيلة والقرموط فانها متركبة من ذرّات دقيقة ودسمة فتكون صماء تقاوم سريان الماء فيها فاذا سقيت بغزارة ركد الماء على سطحها وصيرها غمقةً — اي ذات رطوبة راكدة وخمة تضر النبات وتمنع وصول الهواء الى جذوره ولذا يجب في هذه الارض الصماء ان يكون سقيها خفيفاً ولتصفيتها يجب ان تكون المصارف فيها متقاربة وعميقة حتى لا يصعب تسرب المياه اليها وبدون ذلك تصير «رطبة» او «باردة» واخيراً «ترتم» وتصير «مسبخة» بسبب تزهر الاملاح عليها

في الارض الرملية يسرع نفوذ الماء لرخاوتها وخشونتها حتى يغيض فيها عاجلاً متباعداً عن الجذور فيقل انتفاعها منهُ وتجف الارض سريعاً ولذلك تسمى بالارض «الحارة» · واذ كان الماء هو السواغ للعناصر الغذائية الارضية يضيع منها في اغوار الارض مع الماء المغيض فيها جزءٌ مهم وهو السريع الذوبان

و يعظم انتشار الماء في الارض التي تزيد فيها الاملاح السبخية كما في ارض اطراف الدلتا وهذا من ضمن الاسباب التي تجعل حاجتها الى كثرة المصارف اشد من حاجة غيرها

اما نفوذ الماء في الارض الدّمثة كالارض الصفراء ثم الكحلة فانهُ لا يكون بطيئاً بطأَهُ في الارض السوداء ولا سريعاً سرعتهُ في الارض الرملية ولذا لا يركد الماء عليها كثيراً اذا رويت ريًّا غزيراً ويسهل تصفيتهُ منها بالمصارف فتكون ابعد من الارض السوداء الثقيلة عن موجبات التلف بالرطوبة المضرة وهي الرطوبة الراكدة

والارض التي تزيد او تنقص فيها هذه الصفة عن حد الاعتدال يلزم اصلاحها · فالارض المستحصفة يجري تلطيف اندماجها بالخدمة المتقنة المتكررة وخلطها بالرمل والاكثار من تسميدها بالسماد البلدي خصوصاً الحديث منهُ والارض الرخوة تستصلح بتثقيلها وتسميدها وخلطها بالطين وكذلك الارض «الناعمة» و بتلويطها ايضاً

رشح الماء من الارض
او
صعوده من باطنها الى ظاهرها

وكما ينفذ الماء في الارض حال الري فانهُ يعود و يترشح من باطنها صاعداً الى ظاهرها فيمدُّ النبات بالرطوبة التي تكون غاضت بعيداً عنهُ و بالغذاء الذي يكون ذائباً فيهِ . و بهذه الصفة يستفيد النبات حالة جفاف قشرة الارض الظاهرة بعد الري اذ يعود الى ظاهرها ما تشربهُ الارض حال الري — متحملاً بالمواد الغذائية التي ذابت فيهِ وتعلقت بهِ حال دورتهِ في الارض نزولاً وصعوداً

وتكون هذه الخاصية اكثر وضوحاً وتأثيراً كلما كانت قابلية نفوذ الماء ليست كثيرة كثرتها في الارض « الرخوة » ولا قليلة قلتها في الارض اللازبة

فالارض الرملية يكاد ينعدم رشح الماء منها ولذلك فان ما يغيض فيها من ماء الري يضيع في باطنها بما فيهِ من الغذاء بدون ان يستفيد منهُ النبات . كذلك تجف الارض عاجلاً فتحتاج الى تكرار الري

والارض السوداء يرشح منها الماء بصعوبة عظيمة وبطء شديد لاستحصافها وعلوكتها اللذين يعيقان صعود الماء بين ذراتها

والارض الدمثة فان ترشح الماء منها يكون كثيراً ولكنهُ يحصل بتدريج بطيء . فليست تربتها رخوة حتى يندر ترشح الماء منها ولا صماء تمنع صعود الماء بين ذراتها بل هي هشة مرتبة تسهل فيها حركة الماء نزولاً ثم صعوداً او بالاحرى نفوذاً فيها ثم ترشحاً منها

وتفكيك التربة بالحرث او العزيق يحفظ رطوبة الارض من الترشح فتحفظ لفائدة النبات ولذلك يفيد عزيق القطن في مقاومة العطش في فصل القيظ واثناء شح المياه

الخاصة الشعرية

و ينسب ترشح الماء في الارض الى خاصة تسمى بالخاصة الشعرية نوضحها في ما يلي

اذا لامس الماء قطعة سكر مثلاً من احدى جهاتها فانهُ يترشح بين ذراتها صعداً حتى يصل الى قمتها . كذلك يترشح الماء بين ذرات الارض حتى يصل الى سطحها

والمدرُ (القلقيل) اذا لامس الماء احدى جهاتهِ رشح صاعداً في باقيهِ واذا سرى الماء في قاع احدى المساقي صعد في جسورها مرتفعاً عن موازاة سطح الماء فيقال لهُ « نشع » او « رشح »

وتفيد هذه الخاصة في توزيع الرطوبة في الارض بالتساوي وتكون افضل في الارض الدمثة منها في الارض اللازبة او الرخوة ولذلك يجب تنويع تركيب الارض « القرموط » و « الرملية » حتى يعتدل قوامهما

وقد تكون هذه الخاصة الشعرية مضرة في بعض الاحوال فان الماء الذي يترشح من الارض صعداً في الجو يترك ما فيهِ من الاملاح السبخية راسباً على سطح الارض فيصيرها ملحية سبخة

وعمل المصارف لتصفية الرطوبة من الارض وتنقيتها من املاحها يمنع حصول ذلك الاثر الردي

وحركة الماء في الارض سواء كانت نفوذاً فيها او ترشحاً منها او انتشاراً بها تتبع حالة الارض المسامية فان الفراغ الكائن بين الذرات المتكونة منها الارض يسمى « مسام » ففي هذه المسام تكون دورة الماء في الارض

فالارض الابليزية مكونة من ذرات صغيرة جداً فتكون مسامها كثيرة ولكنها مع ذلك تكون صماء تصعب دورة المياه فيها لانها وان كانت مساميتها اكثر عدداً من غيرها الا انهُ نظراً لصغرها من جهة ودسامة طينها من جهة اخرى فانها تقاوم حركة الماء فيها نزولاً وصعوداً فتبطوء لذلك

والارض الرملية رخوة متباعدة ذراتها بعضها عن بعض فينشأ من ذلك ان ينفذ الماء في تربتها عاجلاً و يغيض في باطنها سريعاً ولا يعود يترشح منها الا نادراً

والارض الصفراء حسنة التماسك فهي وان كانت مسامها اقل عدداً من مسام الارض الابليزية الا انها اوسع حجماً وطينها اقل لزوبة ودسامة فتبقى صالحة لحركة الماء نفوذاً او ترشحاً

احمد الالفي

بمزارع البرنس طوسون

منشور مصلحة الزراعة عن حشرات قصب السكر

مقاومة الحشرات والندوات

ابنا في مقالة اخرى في هذا الجزء موضوعها صديقتنا الفلاح فائدة نوعين من الحشرات في اهلاك الحشرات المضرة بالزراعة . و يظهر ان همّ مصلحة الزراعة المصرية موجه الآن

الى ابادة الحشرات المضرة ونعمَ ما تفعل لانهُ لاشيء يغلُّ الايدي و يذهب الآمال مثل ان ترى زرعك نامياً ناضراً اليوم ثم ترى الديدان والندوات تتسلط عليهِ في الغد فتتلفهُ وتذهب بآمالك كلها بل باسباب معيشتك

قال مفتش زراعة بالامس ان القطن في الجهة الفلانية نامٍ اشد النمو وقد امتلأ طرحاً واذا سلم من الآفات لم يقلّ متوسط محصول الفدان منهُ عن ثمانية قناطير . فاستبشر اصحاب ذلك القطن ولكن بقيت كلمةُ « اذا سلم من الآفات » ترنُّ في آذانهم وتنتصب كغيمة سوداء امام عيونهم . ولم يكن الأ اسبوع حتى كتب اليهم يقول ظهرت الدودة في كل الاقطان وهي في اول فقسها وقد اخرجت الانفار كلهم واعلمت معاون الدودة ونحن نجمع الاوراق التي عليها الدود ونصب عليها البترول ونحرقها

لو واظب ذلك المفتش على التفتيش لرأى الاوراق التي عليها بيض فراش الدود فكان جمعها وحرقها قبل ظهور الدود اسهل كثيراً من جمع الدود الآن . وجمع هذا الدود وهو صغير على الاوراق اسهل من جمعهِ بعد ما يكبر و يتسع نطاق اذاهُ فان جمعهُ قد يتعذَّر حينئذٍ فيتلف الزراعة كلها . واذا انتشر دود القطن في القطر كلهِ فقد يذهب بثلث محصول القطن ثم يأتي دود اللوز فيذهب بثلث آخر فيخسر القطر عشرين مليوناً من الجنيهات بواسطة حشرتين صغيرتين

وقد ابنّا غير مرة ان اتساع نطاق الزراعة وسّع ضرر الحشرات فيجب ان يتسع نطاق مقاومتها اما بالتفتيش عن السموم التي تقتلها و يسهل استعمالها واما بالتفتيش عن الحشرات التي تميتها والاعتناء بها واما بابادتها بالوسائل الفعلية . والارشاد الى هذه الاعمال كلها يجب ان يناط بالمدارس الزراعية وبالمصالح الزراعية ويجب عليها كلها ان تقتدي بالمدارس والمصالح الزراعية في اميركا فتنشر النشرات الكثيرة الاشكال والصور ممثلة فيها الحشرات الضارَّة والحشرات النافعة حتى يسهل على الفلاحين التمييز بينها و يجب ان تصور فيها ايضاً النباتات المختلفة و كيفية فعل الحشرات بها و كيفية استعمال الوسائل العلاجية لها

اعداء المزروعات الباطنة

ان الدودة والندوة وما اشبه من اعداء المزروعات مثل الآفات الظاهرة التي تصيب الانسان كالكسر والرض وتزال بالوسائل الجراحية . وللمزروعات آفات اخرى باطنة او اعداء خفية تكون في الارض كما تكون الميكروبات المضرة في دم الانسان . وهذه الآفات الخفية

هي التي تقلل محصول الزراعة ولو لم تصبها دودة ولا ندوة ولا آفة ظاهرة . وعلماء الزراعة يبحثون الآن عن هذه الآفات الباطنة وعن كيفية علاجها اما باحماء الارض واما بادخال بعض الغازات السامة حتى تنتشر فيها وتميت الميكروبات الضارة منها . وينتظر من مصلحة الزراعة المصرية ان تعنى بذلك بنوع خاص



كتاب الحماسة

تأليف ابي عبادة الوليد بن عبيد البحتري

للبحتري كتاب في الحماسة اختارهُ من اشعار العرب للفتح بن خاقان معارضة لكتاب الحماسة الذي ألفهُ ابو تمام حبيب بن أوس الطائي . وللآباء اليسوعيين في بيروت فضل كبير على اللغة العربية وآدابها وآخر ما اتحفونا بهِ ابراز هذا الكتاب الى عالم الوجود فقد نقلهُ الاب شيخو عن النسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة كلية ليدن واعتنى بطبعهِ وضبطهِ بالشكل الكامل وتدوين فهارسهِ وملحوظاتهِ

وقد جاء في مقدمة النشر انهُ لا يُعرف عن هذا الكتاب الاَّ ما ذكرهُ ابن خلكان في ترجمة البحتري وحجي خليفة في باب الحماسة من كتابهِ كشف الظنون وكانت نسختهُ مفقودة فعثر احد العلماء الهولنديين واسمهُ وارنر على مخطوطات عربية في الاستانة في اواسط القرن السابع عشر وبينها نسخة من هذا الكتاب ثم وهب هذه الكتب الى جامعة ليدن

وابواب الكتاب ١٧٤ بابًا فيها منتخبات اكثر من ٥٠٠ شاعر جلهم من شعراء الجاهلية وهو مطبوع طبعًا حسنًا جدًّا ومضبوط بالشكل الكامل وفهارسهُ وحواشيهِ وملحوظاتهُ غاية في الاتقان فنحث الادباء على اقتنائهِ ونشكر لناشرهِ على تحفتهِ هذه

وهو يطلب من مدير مجلة المكتب الشرقي في بيروت ومن المكاتب الشهيرة وثمن النسخة الكاملة ٢٥ فرنكاً والنسخة الخاصة بطلاب العربية مع حواشٍ عربية فقط ١٥ فرنكاً

والنسخة التي ارسلت الينا للتقريظ او الانتقاد غير مجلدة وعهدنا بالذين يهدون مطبوعاتهم

الى المجلات ان يرسلوها اليهم مجلدة احسن تجليد حتى تحفظ في مكاتبهم · وتجليد نسخة مع نسخ كثيرة من نوعها قليل النفقة بالنسبة الى تجليد نسخة واحدة

نهج البلاغة

أهدي الينا الجزء الاول والجزء الثاني من كتاب نهج البلاغة وعليهِ شرح للاستاذ الشيخ محمد عبده و بعض ايضاحات من شرح العلاَّمة ابن ابي الحديد بقلم الشيخ محيي الدين افندي الخياط · وقد طبع على نفقة محمد افندي كمال بكداش وهو بالشكل الكامل وحسن الطبع والشرح فنحث الادباء على اقتنائهِ · وفي شهرتهِ ما يغني عن وصفهِ

الف كلمة

و يقال انها لامير المؤمنين علي بن ابي طالب ولم يذكرها الشريف الرضي في كتاب نهج البلاغة وانما ذكرها ابن ابي الحديد في آخر شرحهِ للنهج وقد عني بنشرها حضرة محمد افندي كمال بكداش فنقدم لهُ جزيل شكرنا

منتخبات

كتاب البيان والتبيين للجاحظ

لا يخفى ما للجاحظ من علوّ المنزلة بين الادباء ومن اشهر مؤلفاتهِ كتاب البيان والتبيين وقد اهدت الينا مكتبة الرغائب منتخباب هذا الكتاب وهي في ٨٠ صفحة بقطع المقتطف فنحث الادباء على اجتناء فوائدها

ديوان البحتري

اعيد طبع هذا الديوان على نفقة رزق الله افندي سركيس صاحب المكتبة الجامعة في بيروت وقد ضبطهُ بالشكل الكامل وعلق حواشيهُ حضرة رشيد افندي عطيه من ادباء بيروت فلهما جزيل الشكر

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية يصدرها الآباء الكرمليون في بغداد · صاحب امتيازها الاب انستاس الكرملي ومديرها المسؤول كاظم افندي الدجيلي ولكليهما شهرة في العلم والادب · قالا في المقدمة « الغاية من انشاء هذه المجلة ان نعرّف العراق واهلهُ بمن جاورنا من سكان الديار الشرقية وبمن نأى عنا من العلماء والباحثين والمستشرقين في

الاقطار الغربية وتنقل الى وطنيينا العراقيين ما يكتبهُ عنهم الافرنج وغيرهم من الكتّاب المشهورين »

وقد تصفحنا العدد الاول فرأينا فيهِ نبذة في التقريظ والانتقاد ومقالة في فضل اهل العراق في جمع شتات لغة العرب · ومقالة بقلم رزوق افندي عيسى في لغة دار السلام ومنافع تدوين اللغات العامية قال كاتبها انهُ عزم على تأليف معجم يدوّن فيهِ معظم الالفاظ العامية والدخيلة في بغداد · ومقالة في وصف نجد لسليمان افندي الدخيل صاحب جريدة الرياض · ومقالة في التأشّن والتأشّل (L'Atavisme) واخرى في المكتهفة اي ساكني الكهوف (تروغلوديت) · ونبذة في تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاورهُ

بدل اشتراكها في الاقطار العربية اللسان تسعة فرنكات فنحث محبي اللغة والادب على مطالعتها لما فيها من المباحث المفيدة

المسرَّة

هي مجلة بطريركية الروم الكاثوليك وقد دخلت في سنتها الثانية مما يدل على الاقبال عليها فنتمنى لها دوام النجاح

ديوان

ايليا افندي ظاهر ابو ماضي

أهدي الينا الجزء الاول من هذا الديوان فنتقدم لناظمهِ جزيل الشكر

رواية البائسين

رأى صديقانا الكريمان جرجي افندي وصموئيل افندي يني صاحبا مجلة المباحث ان يعرّبا رواية فكتور هيكو المعروفة بالبائسين بعبارة بسيطة لينال عامة القراء منها الفائدة الادبية التي ارادها المؤلف ففعلا وقالا انهما لم يزيدا على ما قال المؤلف حرفاً ولا انقصا من معانيهِ معنىً لان في كلامهِ بلاغاً وفي معانيهِ قصداً جليلاً ثم استدركا على ذلك بقولهما « انا ولئن استطعنا ان نحرص على معاني الكتاب فلسنا ندَّعي لانفسنا القدرة على تمثيل بلاغة عبارتهِ وحسن بيانها لان موضعها من الانشاء سامٍ لا تتطاول اليهِ صناعتنا » · وقد نشر منها الآن الجزء الاول وهو في نحو مئتي صفحة وعبارتها سلسة سهلة الفهم وعسى ان تلاقي من اقبال قراء العربية ما هو حقيق بها

كتاب تاريخ آداب اللغة العربية

لصديقنا جرجي افندي زيدان صاحب الهلال فضل لا ينكر على ابناء العربية بما ألّفهُ فيها وآخر ما اتحفنا بهِ الجزء الاول من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية وهو يبحث في تاريخ آداب هذه اللغة في عصر الجاهلية وعصر الخلفاء الراشدين والعصر الاموي

بدأ المؤلف كتابهُ بمقدمة اورد فيها تاريخ التأليف في هذا الموضوع فذكر بعض المؤلفات العربية كالفهرست ومفتاح السعادة وكشف الظنون وغيرها من الكتب التي اعتمد عليها في تأليف كتابهِ ثم بحث في ما يراد بتاريخ آداب اللغة وذكر آداب اليونان وعدداً كبيراً من كتابهم وشعرائهم

وانتقل الى البحث في آداب اللغة العربية قبل الاسلام فذكر تمدن اليمن القديم وتمدن دولة حمورابي وتاثيرها في الشرائع الحاضرة الى غير ذلك مما يثبت قدم التمدن العربي وذكر ارتقاء العرب في السياسة والعمران وارتقاء نسائهم

ثم بحث في اللغة العربية ونسبتها الى غيرها من اللغات وما دخلها من الالفاظ الاعجمية وذكر فروعها ومميزاتها كالاعراب والاعجاز والايجاز ودقة التعبير وما اشبه

وتكلم على الشعر وانواعهِ واوزانهِ وشاعرية العرب وتعدُّد شعرائهم وخصائص الشعر الجاهلي وتاثيرهِ في النفوس وذكر تراجم شعراء الجاهلية وانتقل الى عصر الخلفاء الراشدين ثم الخلفاء الامويين والعباسيين فذكر عدداً كبيراً من شعرائهم وشيئاً مما قالهُ بعضهم. ومتى تمت اجزاء هذا الكتاب كانت خير مرشد لمن يشاء الاطلاع على ديوان الادب في دواوين العرب ولاسيما اذا الحقت بفهرس مسهب على حروف المعجم

الواجبات

هو كتاب ادبي تأليف سامي افندي يواكيم الراسي من ادباء سورية المقيمين في البرازيل وموضوعهُ واجبات الانسان وقد قسمهُ مؤلفهُ الى بابين الاول الواجبات العامة كواجبات المرء نحو نفسهِ واقربائهِ واصدقائهِ ومعارفهِ واعدائهِ . والثاني الواجبات الافرادية الخاصة ببعض الافراد دون غيرهم كواجبات التلميذ والمعلم والطبيب والمحامي والمؤلف وما اشبه وهو من الكتب المفيدة التي يجدر بكل احد ان يطالعها

خلاصة اليومية

وهي اقوال وملاحظات في الادب والاخلاق والاجتماع والانتقاد لمؤلفها عباس افندي محمود العقاد وقد اهدانا نسخة منها فله منا جزيل الشكر

رواية ابنتي سنية

وهي رواية ادبية اجتماعية وضعها حضرة صالح بك حمدي حماد وضمنها كثيراً من التعاليم الادبية المفيدة على اسلوب يرغب في قراءتها فله مزيد الشكر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الاقتران بالاقارب

طنطا . وهبه افندي اسطفانوس . هل الافضل للشاب ان يقترن بفتاة قريبة له او باجنبية وايهما افضل للصحة والنسل

ج . يعتبر في ذلك الاستعداد للامراض فاذا كان في الشاب استعداد للامراض العصبية واقترن بفتاة فيها او في عائلتها استعداد لها اضر ذلك بنسلها سواء كانت قريبة منه او بعيدة عنه نسباً . واذا اقترن شاب سليم من كل علة واستعداد للعلل الوراثية بفتاة سليمة مثله فلا ضرر من ذلك ولو كانت من انسبائهِ ولكن الغالب ان يكون الاقارب اكثر تشابهاً من الاباعد في الاستعداد للامراض فلا يصلح التزوج بينهم الا اذا ثبت ان هذا الاستعداد غير موجود

(٢) رسائل الكندي

ومنهُ . قرأت في كتاب ادب الدنيا والدين ان من رسائل الكندي هذه العبارات « الاب رب والاخ فخ والولد كمد والعم غم والخال وبال وسائر الاقارب كالعقارب» . فما هو قصد الكندي من ذلك ولماذا لا يبتعد المرء عن اقاربهِ

ج . ان بعض الحكم والامثال لا يفرق عن الاشعار من حيث الاعتماد على انسجام

العبارة وفصاحة اللفظ ولو كان المعنى غير صحيح او الحكم غير مطَّرد ولذلك ترون للكندي او لغيره اقوالاً تناقض هذه الاقوال فانظروا ما قال الشاعر

اخاك اخاك ان من لا اخا لهُ
كساعٍ الى الهيجا بغير سلاحِ

ولا شبهة ان الانسان ينالهُ الاذى احياناً كثيرة من ذويهِ واقاربهِ ولكن اذا قوبل بين المنافع والمضار التي ينالها الناس من اقاربهم رجحت المنافع ولولا ذلك ما وجدت العشائر والقبائل

(٣) عاصمة مصر في زمن بني اسرائيل

مليج . عبد الملك افندي قرياقوس . ما اسم المدينة التي كان بها كرسي المملكة المصرية حين جاء ابرهيم و يوسف و يعقوب واولادهُ الى مصر واين موقعها الآن وهل هي المدينة التي كانت تحت المملكة في عهد موسى وخروج بني اسرائيل من مصر وهل بقيت تخت المملكة الى عهد السيد المسيح وما اسماء الملوك الذين كانوا معاصرين لمن ذكروا وهل توجد كتابات ونقوش تثبت ذلك

ج . ان التوراة لا تذكر اسم قاعدة مصر في زمن ابرهيم و يوسف و يعقوب وموسى والسيد المسيح . وليس في الآثار المصرية ذكر لابرهيم ويوسف ويعقوب وموسى . وقد ذكر فيها اسرائيل كأمة مقيمة في فلسطين وكان ذلك في عهد الملك منفتاح من ملوك الدولة التاسعة عشرة . ولكن لعلماء الآثار المصرية ظنون وترجيحات عن الازمان التي دخل فيها ابرهيم و يوسف و يعقوب مصر ووجد فيها موسى وربما جئنا بها في فرصة اخرى

اما السيد المسيح فجاء عنهُ في الاناجيل انهُ ولد في زمن اغسطس قيصر وكان القطر المصري حينئذٍ خاضعاً للرومان وكانت قاعدتهُ الاسكندرية

(٤) موقع ارض جاسان

ومنهُ . اين موقع ارض جاسان التي اقام فيها الاسرائيليون ومن اي بلدة الى اي بلدة تمتد

ج . ان ذلك غير معروف بالتحقيق ولكن التوراة السبعينية تسمّي المكان « جسم ارابياس » . وفي جغرافية بطليوس ان ارابيا او العربية عمل من اعمال مصر في الحد الشرقي من الوجه البحري قصبتهُ فاقوسا وذلك يقابل في اللغة المصرية عمل صُفْط ومدينة قسم . والمرجح ان فاقوسا كانت حيث اكام فاقوس او حيث صفط الحنا . وغاية ما يعلم عن جاسان انها كانت ارضاً جيدة للمرعى على حدود مصر كثيرة السمك والفواكه والفول فقد جاء في سفر العدد قول بني اسرائيل « قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكلهُ في مصر مجاناً والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم » . والمرجح

انها كانت بين الزقازيق شمالاً و بلبيس جنوباً والتل الكبير شرقاً

(٥) المسيح في مصر

ومنهُ . في اي جهة اقام السيد المسيح حينما جاء مصر وهل ذلك مثبت بالآثار والتواريخ القديمة

ج . لا يوجد دليل في الاناجيل على المكان الذي اقام فيهِ ولا في الآثار المصرية ولا نعرف تاريخاً كتبهُ مؤرخ في عصر السيد المسيح او بعد عصرهِ بسنين قليلة يذكر فيهِ هذا المكان اما التقاليد فتشير الى ان امهُ اقامت معهُ في المطرية

(٦) العقارب ولدغها

اصوان . ميخائيل افندي حبيب اركان حرب الحملة المائية . هل العقرب غايتها البحث عن انسان لتلدغهُ حتى نراها دائماً مستعدة لذلك وهل ترتاح الى لسع الناس او تسرّ بهِ

ج . لا بل اللدغ سلاحها الذي تقتل بهِ فريستها من الحشرات او تحارب بهِ كل ما يمسها او تخشاهُ حتى لو لمستها بقضيب او بحجر لحاولت لسعهُ بحمتها . ولا يعلم كيف تشعر حينئذٍ والمرجح ان ما كان مثلها من الهوام لا يدرك ما يشعر بهِ

(٧) ومنهُ . هل تموت العقرب بعد اللدغ واذا بقيت حيَّة هل يمكنها ان تلدغ عدة اشخاص في آن واحد وهل يكون تأثير لدغها فيهم واحداً

ج . لا تموت العقرب بعد اللدغ و يمكنها ان تلدغ عدة اشخاص في وقت واحد لكنها تفرغ اكثر السم الذي فيها في الاول منهم لذلك لا يكون تأثيرهُ فيهم واحداً

(٨) ومنهُ . كم تلد العقرب وباي شيء تقتات واين تختفي في زمن الشتاء وماذا تأكل حينئذٍ

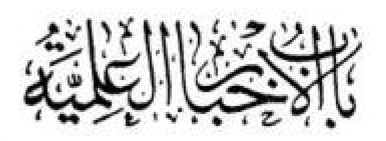
ج . تلد العقرب عادة ستة ازواج من الصغار وتقتات بالحشرات وتختفي في الشتاء تحت الحجارة او في ثقوب في الارض ولا تأكل شيئاً حينئذٍ . وفي بعض الجهات الاستوائية تختفي في زمن الجفاف

(٩) ومنهُ . ما هو احسن علاج للملدوغ وهل يعرف شيء يمكن وضعهُ في غرفة النوم لمنع العقارب من دخولها

ج . العلاجات كثيرة منها ربط العضو المصاب واستنزاف الدم منهُ او مصهُ مكان اللدغ او وضع الخل او روح النشادر او الكولونيا وشرب المنبهات . وتستعمل مصلحة الصحة في مصر مصلاً خاصاً لعلاج الملدوغين . ولا تعرف مادة يمكن وضعها في الغرفة لمنع دخول العقارب اليها

(١٠) ومنهُ . ما هي انواع العقارب وهل هذه الانواع كلها سامة

ج . العقارب اجناس وانواع كثيرة اكثرها سام لكن تختلف كمية السم في كلٍ من هذه الاجناس والانواع



اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٢	١	٢٩ صباحاً
البدر	١٠	٤	٥٣ «
الربع الاخير	١٧	٢	١١ مساء
الهلال	٢٤	٦	١٤ صباحاً
الربع الاول	٣١	٦	٢١ مساء
القمر في الاوج	٥	٤	٢٤ «
« « الحضيض	٢١	«	٣٦ «

السيارات

عطارد نجم المساء الشهر كله

الزهرة « « «

المريخ يشرق الساعة ١١ مساء

المشتري يغرب « ١٠ «

زحل يشرق « ١١ «

عمر الارض

يقاس عمر الارض بقياس صخورها الرسوبية ومقدار ما يرسب منها كل سنة او ما يتحات من صخورها الاصلية لكي تتكوَّن منهُ صخورها الرسوبية وقد وجد باحدث القياسات ان عمر الكرة الارضية من حين ابتدأت الصخور الرسوبية تتكون فيها ٣٢٥ مليون سنة وهذا غير محقق تماماً ولكن المرجح ان الزمن اطول من ذلك لا اقصر منهُ

بعد الشمس

لما اكتشف السيَّار الصغير اروس قدَّر العلماء انهُ سيكون منهُ فائدة في تحقيق بعد الشمس عن الارض. وفي العام الماضي نشر المستر هنكس خلاصة الارصاد التي رصدت لمعرفة زاوية اختلاف الشمس وبعدها بالتدقيق وقد ظهر منها ان بعد الشمس عن الارض ٩٢٨٣١٠٠٠ ميل وهذا قريب جدًّا مما وجدهُ هركنس وجل بطرق اخرى وسيعاد الرصد قريباً لزيادة التدقيق

بعد القمر

قيس بعد القمر بالتدقيق من رصد قمة بركان من براكينهِ فظهر ان بعدهُ عن الارض ٢٣٨٨١٧ ميلاً ولكن هذا يحتمل الاصلاح لان شكل الارض غير معروف بالدقة التامَّة

التطهير بنور الشمس

ذكر ارسطوطاليس ان الحشرات تموت اذا عرضت لنور الشمس . وقد ثبت الآن في

بلاد الهند ان امتعة الناس المصابين بالطاعون تطهر من البراغيث الحاملة لجراثيم الطاعون ببسطها على الرمل في الشمس . ويقال ان فرش الامتعة ساعة في الشمس كافٍ لقتل كل البراغيث التي فيها

دود القطن

انتشر دود القطن في جهات كثيرة من القطر المصري وفتك فتكاً ذريعاً وقد رأيناهُ أكل الورق واللوز والاغصان الطرية وغار في قلب شجرة القطن بأكل لبها وأكل ما زرع قريباً من القطن من الخضر مثل الباذنجان والشمام . وقد رأينا احواضاً تبلغ مساحة الحوض منها عشرة افدنة او اكثر عاث فيها الدود حتى لا يحتمل ان يجنى منها قنطار واحد من القطن وهو يلتهم الذرة ايضاً عند اول ظهورها وقد رأيناهُ يدب من القطن الى الذرة كالنمل حتى يكاد يغطي الطريق وكان الوقت العصر والحر شديد جداً . ولا تفيد التنقية فائدة تذكر بعد انتشار الدود في الغيط

لكن الضربة غير عامة ومن المحتمل انها لم تصب حتى الآن اكثر من خمس القطن

عظام حيوان قديم

كتب الينا حضرة جميل صدقي افندي الزهاوي من بغداد منذ بضعة اشهر انهُ كُشفت عظام جبار عظيم في تل قزل رباط التابعة لخانقين وانهُ باذل جهدهُ للوقوف على حقيقة هذا الاكتشاف . ثم كتب الينا بعد ذلك مراراً في هذا الصدد وقال في احد رسائلهِ انهُ قابل عناية الله افندي الذي كان قائم مقام خانقين حينما وجدت العظام وسألهُ عنها فقال انهُ رآها بعد ما كشفت بار بعين يوماً فلم يستطع ان يجمع الأ القليل منها واما اكثرها فقد تناهبتهُ ايدي الجاهلين من العشائر (الأكراد) واخذوهُ الى بلادهم لغرابتهِ وقال انهُ وزن احد الاسنان الكبيرة فوجدهُ ٤٠٠ درهم وهو في الاصل اثقل من ذلك لانهُ مكسور وان ثخن القحف ٨ سنتيمترات وان طول الحيوان كلهِ نحو ٤٠ متراً وان ركبتهِ داغصتين كبيرتين ولا تكونان الأ في الانسان والقرد وانهُ ارسل العظام التي وجدها الى بغداد

وقال لهُ يوسف باشا والي بغداد ان العظام وصلت فانتدب لجنة من الاطباء ففحصوها وقدموا لهُ تقريراً رسمياً قالوا فيهِ اننا لسنا بخصيصين في هذا الفن فيجب ان ترسل هذه العظام الى الاستانة ليفحصها المخصصون غير اننا موقنون انها عظام حيوان كبير الجثة جداً قد انقرض نوعهُ فليس يوجد منهُ اليوم على الارض

وآخر ما جاءنا منهُ انهُ رأى العظام التي جيء بها الى بغداد واذا هي نخرة بالية كانها الاسفنج لما فيها من الثقوب قال

« ورأيت بينها ضرساً كبيراً غريب الشكل اخمن ثقله ٥٠٠ درهم وخمنهُ غيري ٦٠٠ درهم طولهُ ٢٠ سنتيمتراً وعلوهُ ١٥ وثخنهُ ٨ او ٩ وهو مركب من انابيب او حدبات مجوفة عددها ٨ اكلٌ منها مثل الخنصر ثخناً وطولهُ مثل طول الاصبع وبُعد كلٍ منها عما يليهِ مثل ثخنهِ وتجتمع في عنق الضرس وهو ضخم كبير. وهذه الانابيب مصطفة ثلاثة صفوف متوازية في كل صف منها ٦ انابيب والصف الاوسط اعرض . وقد رأيت قطعة ضرس آخر يظهر انهُ اكبر من الاول وعلى الترتيب نفسهِ غير ان انابيب هذه عرضها ٧ سنتيمترات . ورأيت سناً مركباً من خمسة انابيب او حدبات في ثلاثة صفوف الاول انبوب واحد والثاني انبوبان وراءهُ والثالث ثلاثة وراء الثاني وطولهُ ١٠ سنتيمترات وعرضهُ ٥ ورأيت قطعة غير مخورة عليها صبغة تميل الى الحمرة ذات طبقات. لا يبعد ان يكون الاكراد الذين اكتشفوا هذه العظام اضافوها اليها . ورأيت عظمة اخرى فيها ثقب مدور تدخل فيهِ اربع اصابع مجتمعة وعظمين كالداغصتين قد نحت الدهر من اطرافها فبدت كالاسفنج وشيئاً يشبه الناب طولهُ ١٣ سنتيمتراً وعرضهُ ٧ وثخنهُ سنتمتر ونصف وكأنهُ طبقة من ناب وقد انفصل عن سائر طبقاتهِ . واكبر قطعة رأيتها اظنها من عظم الفخذ طولها شبران وعرضها شبر واربع اصابع وثخنها ٦ اصابع وقطعة مكسورة من عظم القحف طولها شبران وعرضها اقل من شبر وثخنها ٨ سنتيمترات او ٩

« وسمعت من بعض مَن يدعون انهم سمعوا مَن رأى هذه العظام عند اكتشافها ان عظم الساق كان مثل طول انسان متوسط والشائع هنا ان طول الحيوان كان ٣٠ متراً وان رأسهُ كان قدر الطبل وان قحفهُ يسع خمسين اقة من الحنطة او اقل »

وكتب الينا بتاريخ ١٥ حزيران يقول « قابلت بعض من يوثق بهم فسمعت منهُ انهُ سمع من رأى العظام يوم ظهورها بعينهِ يقول انها عظام انسان حتماً وان مئات من الناس رأوها فلم يشك احد انها عظام انسان فان هيئة عظام القحف والوجه والصدر واليدين والرجلين كانت كاملة تدلُّ كلها انها عظام انسان وكذلك هيئة تمددها والحد الذي وجدت فيهِ دليلان على ذلك . وقال ان قطر قحف الرأس ثلاثة اشبار او اقل قليلاً وان طول هذا الانسان ١٠ امتار الى ١٥ متراً » . انتهى

[المقتطف] لو رأى هذه الاسنان عالم من علماء الحيوان لعرف نوع الحيوان بسهولة . ويظهر لنا من الوصف المتقدم انهُ من حيوانات الميسوزوك مثل الدينوساورس والالوساوروس والبرنتوساوروس فان الحيوان منها قد يبلغ طولهُ عشرين متراً او اكثر

سكان بلاد الانكليز

بلغ عدد سكان انكلترا وويلس في الاحصاء الاخير ٣٦٠٧٥٣٦٩ وعدد سكان سكتلندا ٤٧٥٩٥٢١ وسكان ارلندا ٤٣٨١٩٥١ والجملة ٤٥٢١٦٨٤١ وبلغ عدد سكان لندن ٤٥٢٢٩٦١ وسكان ضواحيها ٢٧٣٠٠٠٢ والجملة ٧٢٥٢٩٦٣ وكان ٦٥٨١٤٠٢ سنة ١٩١٠

السر الدن غورست

في الحادي عشر من يوليو قضى السر الدن غورست بداء عقام لا دواء لهُ وهو داء السرطان . خرج لورد كرومر من مصر شيخاً مريضاً سقيماً وجاءها السر الدن غورست كهلاً صحيحاً سليماً فشفي الاول وتعافى ومرض الثاني وقضى . ونعاهُ البرق الينا بالامس فكان لنعيهِ رنة حزن في النفوس ولكن لا مردَّ لقضاء الله

ولد الفقيد في زيلندا الجديدة منذ خمسين سنة اتمها في الرابع والعشرين من شهر يونيو الماضي . وهو ابن الشريف السر جون غورست . درس في مدرسة ايتن وجامعة كمبردج ثم درس علم الحقوق وانتظم في سلك رجال السياسة واتى القطر المصري سنة ١٨٨٦ سكرتيراً ثالثاً للوكالة البريطانية . ثم انتظم في خدمة الحكومة المصرية سنة ١٨٩٠ مراقباً للاموال المقررة والف في غضون ذلك كتاب القوانين العقارية في الديار المصرية . وكان قد درس العربية واتقنها ولا يزال كتابهُ اماماً يعول عليهِ في الرجوع الى هذه القوانين . ثم جعل وكيلاً للمالية ١٨٩٢ خلفاً للورد ملنر . وبعد سنتين اخريين نقل الى نظارة الداخلية وجعل مستشاراً لها لتنظيم بوليسها وادارتها . ثم اعيد الى نظارة المالية مستشاراً ووفق حينئذٍ الى امضاء الاتفاق الانكليزي الفرنسوي واعطي لقب سر سنة ١٩٠٢ وفي السنة التالية اقترن بكريمة المستر رود المثري الكبير وجعل مساعداً لوكيل نظارة الخارجية في البلاد الانكليزية

ولما اعتلت صحة لورد كرومر واشار عليهِ الاطباء بالانقطاع عن الاشغال وقع اختيار الحكومة الانكليزية على السر الدن غورست خلفاً لهُ . وكان ذلك بمشورة لورد كرومر نفسهِ لانهُ كان من اعرف الناس بهِ وبكفاءتهِ . فجاء القطر المصري والازمة المالية ضاربة اطنابها فيهِ وحزب الطيش والتهور مغتر بنفسهِ معتقد ان خروج لورد كرومر من مصر كان بمساعيهِ ومساعي انصارهِ . فوجد الفقيد من المصاعب ما يرزح تحتهُ اكبر رجال السياسة واوسعهم حيلة لاسيما وجرائد الاحزاب السياسية في بلاد الانكليز توسع الخرق على الوزارة التي ليست من حزبها وتكبر الهفوات فتجعلها مساوى*

ولا شبهة في ان الفقيد جاء القطر معتمداً سياسياً وغرضهُ الاول المسالمة و بذل الجهد في اعداد البلاد لحكومة نيابية فعلاً . ولا يزال حديثهُ مع المقطم الذي نشرناه بايعازهِ مفصحاً عن السياسة التي كان يرمي اليها. ومما جاء فيهِ قولهُ «ان مصر حاصلة على دستور الآن واعني بهِ الدستور الذي يتضمنهُ قانونها النظامي الصادر سنة ١٨٨٣ والامة البريطانية مستعدة كل الاستعداد للسعي مع المصريين في توسيع نطاق هذا الدستور تدريجاً على قدر ما تسمح بهِ درجة ارتقاء الاهالي في العلم والمعرفة» . ثم اشار الى مجالس المديريات وقال «انها تعطي الاهالي فرصاً كثيرة يثبتون فيها استعدادهم لمشاركة الحكومة في تدبير الامور العمومية . فاذا صحت هذه التجربة كما هو رجائي واعتقادي فيكون الزمان قد حان للاهتمام بتحسين نظام الهيئات الانتخابية الحالية وتوسيع نطاق سلطتها . والاختبار الذي يكتسبهُ اعضاء مجالس المديريات في ادارة الشؤون المحلية يكون لهُ اعظم قيمة متى طلب من المصريين ان يشاركوا حكومتهم في تدبير امور بلادهم مشاركةً اعظم مما هي عليهِ الآن» . ثم استطرد الى اقوال الطيش والحماقة التي تنشر في الجرائد المحلية او يخطب بها على المنابر وتكال للناس جزافاً فقال انها لا تفيد شيئاً وانما تثبت ما هو عالق باذهان الانكليز من ان المصريين ليسوا اكفاء لان يحكموا انفسهم بانفسهم

فجاءت الحوادث مؤيدة ما اشار اليهِ لان المهووسين لم ينفكوا عن التغرير بالامة بخطبهم ومقالاتهم واجتماعاتهم حتى افضت الحال الى اغتيال رئيس النظار وهو اول رئيس نظار مصري حقيقي من سلالة المصريين الاقدمين والى رفض مدّ القنال وهو أنفع مشروع مالي لمصر . فبث للانكليز اننا لا نعرف مصلحتنا ولا نقدر ان نحكم انفسنا بانفسنا واضطرت الحكومة المصرية ان تعيد القوانين الصارمة وتضرب على ايدي المفسدين فضعفت صيحتهم وقل ضررهم . واتفق ان جاد موسم القطن في العام الماضي وارتفعت اسعارهُ بمحل موسم اميركا فخفت وطأة الازمة المالية وانتعشت الآمال . ولو فسح الله للفقيد في الاجل لرأى بعد سني الشدة والقلق الماضية سني رخاء واطمئنان

ولا شبهة في ان الفقيد كان من اقدر الرجال على ادارة دفة السياسة وابعدهم نظراً في العواقب واقربهم الى اخذ الامور باللين والمسالمة واكثرهم مودة للجناب الخديوي المعظم واحتراماً لهُ . وكان سموهُ يعلم ذلك علم اليقين وقد قصد بلاد الانكليز لعيادتهِ قبل وفاتهِ . فخسرت الحكومة الانكليزية والديار المصرية بموتهِ خسارة فادحة لا تقدر

وقد عينت الحكومة الانكليزية اللورد كتشنر خلفاً لهُ

فهرس الجزء الثاني من المجلد التاسع والثلاثين

١٠٥ رياض باشا (مصوَّرة)

١١٣ توازن القوة في اوربا

١١٧ نفوس الناس . لكاظم افندي الدجيلي

١٢٠ المآخذ الشعرية . للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

١[illegible] القفمة او عجل البحر

١٣٢ حكم اليونان والرومان

١٤١ [illegible]فلاك

١٤٩ معجم الحيوان . للدكتور امين المعلوف (مصوَّرة)

١٥٣ الزراعة ومذهب النشوء والتسلسل . لنصيف افندي جندي المنقبادي

١٦٣ صديقنا الفلاَّح (مصوَّرة)

١٦٦ حوادث سكك الحديد

---

١٦٩ باب المراسلة والمناظرة * نظر في معجم الحيوان . ارادي

١٧٩ باب تدبير المنزل * الملاك الثاني . حقوق النساء . شهيرات النساء . فوائد بقية الحبر والليمون . بساط المائدة . تنظيف الاسفنج . غرفة الضيوف . طي زاوية اوراق الزيارة . مطبوخ الكمثرى

١٨٨ باب الزراعة * زراعة القطن . انواع التربة واصنافها . منشور مصلحة الزراعة عن حشرات قصب السكر . اعداء المزروعات الباطنة

١٩٦ باب التقريظ والانتقاد * كتاب الحماسة . نهج البلاغة . الف كلمة . منتخبات البيان والتبيين . ديوان البحتري . لغة العرب . المسرَّة . ديوان ايليا افندي ابو ماضي . رواية البائسين . كتاب تاريخ آداب اللغة العربية . الواجبات . خلاصة اليومية . رواية ابنتي سنية

٢٠٠ باب المسائل * وفيهِ ١٠ مسائل

٢٠٢ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ١٠ نبذ


المقتطف
البرلمان المصري
AL·MUKTATAF

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد التاسع والثلاثين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١١ — الموافق ٨ رمضان سنة ١٣٢٩

رياض باشا ومآثره

[احتفل محمود باشا رياض وحسين بك رياض نجلا المرحوم رياض باشا باحياء ذكرى والدهما في ٢٨ يوليو الماضي لمرور اربعين يوماً على وفاتهِ وحضر الاحتفال عطوفة قائمقام خديوي وصاحبا السعادة السر يوسف سابا باشا ناظر المالية واحمد باشا شفيق مدير الاوقاف وجمهور غفير من كبار الموظفين ووجهاء القطر. فتكلم اولاً سعادة حسن باشا رضوان وكيل المؤتمر المصري فوصف مكارم الفقيد وعلو همتهِ وغيرتهُ الوطنية وذكر طرفاً من تاريخ المؤتمر المصري واعمال الفقيد فيهِ ومما قالهُ انهُ لما ذهب وفد لمقابلتهِ وعرض رئاسة المؤتمر عليهِ اعتذر عن ذلك بشيخوختهِ وضعف قوتهِ ولكن لما قال لهُ الوفد انهُ انما انتخب لهذه الرئاسة خدمةً للامة اجاب مادام الغرض خدمة الامة فاني البي الطلب واقبل الرئاسة عن طيب نفس

وتلاهُ محمود بك فخري سكرتير رئاسة مجلس شورى القوانين فتلا خطبة لسعادة محمود باشا فهمي رئيس مجلس شورى القوانين في تأبين الفقيد. وعقبهُ سعادة احمد زكي باشا سكرتير مجلس النظار فتلا خطبة مسهبة ضمنها ترجمة الفقيد وما جرى في ايامهِ. ثم تلا الشيخ محمد بخيت خطبة في تأبين الفقيد وكذلك الاستاذ السيد رشيد رضا صاحب المنار. وانشد حافظ افندي ابرهيم والشيخ احمد الحملاوي ومحمد بك فهمي الرشيدي ثلاث قصائد في رثائهِ وبعد ذلك وقف سعادة محمود باشا رياض نجل الفقيد وشكر المؤبنين والحضور]

خطبة سعادة احمد زكي باشا

رجل كرياض. والرجال قليل. في بلد كمصر. عهده بالحرية قريب

رجل كرياض. يفاخر بهِ النيل. ويحق لهُ الفخر. في هذا العصر الجديد

رجل كرياض · نبغ في عهد اسماعيل · وامتاز في ذلك الدور · بالشكيمة والاثر الحميد
رجل كرياض · خدم هذا الجيل · الى ان دخل القبر · وهو قدوة الشبان والشيب
رجل مثل رياض · وارجو ان يكون رياض مثالاً لكل رجل

لا يكفينا ان نرى قومهُ واهلهُ يقيمون لهُ حفلة تتلوها الاخرى وتعززها الثالثة · بل ينبغي لهذه الامة الناهضة ان يتضافر افرادها على تخليد ذكراهُ ليكون من موتهِ لهُ ولها حياة

ترعرعنا وقد استرعى اسماعنا ثلاثة من اسمى الاسماء مختلفة في العنصر ولعلها قد كانت متفقة في المرمى · ثم نشأنا فشاهدنا منها مثلثاً متساوي الاضلاع رؤُوسهُ نوبار وشريف ورياض · هذا ترتيبهم بحسب الاقدمية ولكنني اعتقد ان هؤُلاء الساسة الثلاثة سواسية في الاهمية · نعم فلقد استداروا بمثلثهم حتى جعلوهُ كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها · وان كان اولهم متمصراً والثاني نصف مصري واما الاخير الذي تبكيهِ اليوم هذه الامة فكان مصرياً بكل معنى الكلمة: من حيث المنبت والمشرب من حيث النزعة والغاية من حيث الاماني والاحلام · كان احدهم اذا ورد ذكرهُ على اللسان او طرقت سيرتهُ الآذان انساق الفهم الى ذكر صاحبيهِ بطريق اللازم في الاذهان وما زال الثلاثة يتعاقبون بلا مزاحم على دست الوزارة منذ تأسيسها على النظام الجديد ست عشرة سنة ونصف سنة على التقريب (اي منذ سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٨٩٥) ولم تنقطع هذه السلسلة التي تكاد تكون متواصلة الأ بفترتين مزدوجتين كانت فيهما الفوضى قاب قوسين او ادنى

فاما الفترة الاولى فكانت في سنة ١٨٧٩ حيث تقلد المغفور لهُ محمد توفيق باشا (وهو وليّ العهد اولاً ثم وهو خديو مصر ثانياً) رئاسة الوزارة مرتين · لم يزد عمر الواحدة منهما عن شهر واحد (من ١٠ مارس الى ٨ ابريل ثم من ١٨ اغسطس الى ٢١ سبتمبر)

واما الفترة الثانية فقد ظهرت فيها وزارتان متواليتان لم يزد مجموع عمرهما عن السبعة الشهور وكان ذلك في خلال الخلل والفساد الذي ساد في البلاد على عهد الحوادث المشؤُومة المعلومة (من ٤ فبراير الى ٢١ اغسطس سنة ١٨٨٢)

ولكن الصيت ما برح ملازماً لاولئك الصيد · فلم تكن البلاد تعرف غير اسم شريف ونوبار ورياض وكذلك كان الشأن فيما وراء البحار · وانفردوا ايضاً دون سائر رجالات السياسة في مصر باحراز رتبة الوزارة العظمى وان كان رياض قد امتاز على زميليهِ بالنيشان المجيدي المرصع

كان نوبار اول الثلاثة وآخرهم في تقلد رئاسة الوزارة وقد تولاها ثلاث مرات:

الاولى في خلال سنة ١٨٧٨ الى اوائل مارس سنة ١٨٧٩ . والثانية من ١٠ يناير سنة ١٨٨٤ الى ٩ يونيو سنة ١٨٨٨ والثالثة من ١٦ ابريل سنة ١٨٩٤ الى ١٢ نوفمبر سنة ١٨٩٥ . وقد بلغ مجموع مدتهِ في رئاسة الوزارة ٧٧ شهراً بالتقريب

واما الثاني فهو شريف تقلد رئاسة الوزارة اربع مرات : الاولى من ٧ ابريل سنة ١٨٧٩ الى ان تنازل اسماعيل . والثانية متممة للاولى من ٣ يوليو سنة ١٨٧٩ الى ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ . والثالثة من ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ الى ٤ فبراير سنة ١٨٨٢ . والرابعة من ٢١ اغسطس سنة ١٨٨٢ الى ٦ يناير سنة ١٨٨٤ بمناسبة انفصال السودان عن مصر . ولم يرجع للوزارة بعد ذلك الى ان وافاهُ القدر المحتوم . واعظم وجوه الشبه بينهُ وبين نوبار انهُ لم يدخل في الوزارة الاَّ بصفة رئيس واما الفروق فكثيرة . وقد بلغت مدتهُ فيها ٢٨ شهراً ونصف شهر بالتقريب

اما رياض فقد انتظم في سلك وزارة نوبار الاولى سنة ١٨٧٨ ثم تقلد رئاسة الوزارة للمرة الاولى في السنة التالية . ولم تأنف نفسهُ من الاندماج في زمرة الوزارة الاخيرة التي ألفها شريف (وان كان انفصل منها بعد شهرين) ولكنهُ لم يرضَ بالاشتراك في الوزارتين اللتين ألفهما بعد ذلك نوبار . وبلغت مدتهُ في الوزارة ١١ شهراً وفي الرئاسة ٧٤ شهراً

على هذا المنوال . بقي الثلاثة الرجال . يخلف بعضهم بعضاً في الهيمنة على شؤون مصر . الى ان روعنا الزمان . بتهدم احد الاركان . فتداعى ذلك المثلث عند ما درج الى ربهِ الوزير الشريف . ذهب بعد ان ابلى البلاء الحسن . في خدمة الامة والوطن . ذهب بعد ان افاد وما استفاد . بلى انهُ استفاد اكبر منقبة تصبو اليها النفوس العالية فانهُ شاد لنفسهِ تمثالاً معنوياً في فؤاد البلاد . وسيبقى اسمهُ الشريف كتميمة يحتفظ بها كل مصري صميم . ما دام النيل يجري من ينابيعهِ الى الاشاتيم

ثم هوى بعدهُ ذلك النجم السيار الذي كان مصباحاً مصاحباً لنوبار . وللرجل حسنات كبار . ولكنهُ بقدر ما افاد قد استفاد وربما زاد . لذلك عرف ذووهُ حقهُ عليهم فصنعوا لهُ تمثالاً أجلستهُ البلدية في احدى الحدائق العمومية بثغر الاسكندرية

واما شيخ الوزراء رياض . فكان فينا البقية الصالحة . والقدوة النافعة . وهو الآن في قبرهِ ونحن من حولهِ . فعسانا نستفيد من موتهِ كما كانت مصر قريرة العين بهِ في ايام حولهِ وطولهِ

من هو رياض ؟

سؤال اذا وجهتهُ الى اهل هذا الجيل من ابناء النيل . ولو القيتهُ على الاجانب في

المشارق والمغارب . لاجمع الكل بلسان واحد ان رياضاً هو والعبقري شيء واحد وذلك لان الملا اجمعين لا يعلمون عن رياض الا انهُ السيد وانهُ الكامل في كل شيء . ولعمري ان ذلك هو عين اليقين . فقد مضى على هذا العبقري ثلث قرن وهو منقطع القرين

ولكن كيف وصل الى هذه السيادة ؟

بالجد والاقدام . وبالترفع عن الدنايا ظاهراً و باطناً . و بالاخص في خدمة الامة والوطن

ولو اننا اردنا ان نتعرَّف السبب في تلك الجلالة التي كانت لهُ في النفوس السلطان الذي امتلك بهِ القلوب . لرأينا الامر بسيطاً وطبيعياً . ولعلمنا انهُ في مقدور كل انسان (اذا صدق في الارادة وصدق في العمل) ان يجاري هذا الذي رحل وكل من سار على الدرب وصل

فذلك السر مما يستوجب الاذاعة في هذه الساعة فقد دخل الرجل في القبر و بقيت اعمالهُ نبراساً لطلاب البراعة بين الجماعة

فقد تدرج رياض في سلم الوظائف والاعمال من ادناها الى اقصاها فكان عيلماً عليماً بكل الشؤون ضليعاً مضطلعاً بجميع الامور

دخل الفتى رياض افندي في خدمة الحكومة المصرية بوظيفة مبيض في مجلس العموم بديوان المالية في ١١ صفر سنة ١٢٦٤ بماهية قدرها ١٤٥ قرشاً صحيحاً . ولاحت عليهِ مخايل النجابة وملامح الاستعداد فارتفعت ماهيتهُ بعد ستة شهور الى ١٩٣ قرشاً صحيحاً و ١٣ بارة وكانت هذه الزيادة في نظير تكليفهِ بعمل آخر وهو قيد الخلاصات . ثم صدر الامر بالغاء ذلك المجلس فخرج فتانا من الخدمة في ١٠ ربيع الاول سنة ١٢٦٥ ولكن بعد شهرين ونصف توصل للدخول في المعية السنية للتبييض والقيد بماهيتهِ المذكورة . فلم يأتِ الثاني من ربيع الاول سنة ١٢٦٦ حتى انفصل من الخدمة وعاد الى الفراغ ولكن يوماً واحداً لانهُ انتظم في اليوم الثالث في سلك عساكر الموسيقى برتبة ملازم . فقام بهذه الخدمة الجديدة خير قيام جعلهُ اهلاً لنيل رتبة اليوزباشي بعد شهرين اثنين ثم ارتقى الى رتبة الصاغ قول اغاسي ثم الى رتبة البكباشي في بحر سنتين . كل ذلك في خدمة الموسيقى العسكرية . فلما كانت سنة ١٢٦٨ انتظم في سلك رجال المعية السنية برتبة القائمقام بصفة ياور بمعية عباس الاول . وهنالك ارتقى (٥ صفر سنة ١٢٦٩) الى رتبة الميرالاي ووظيفة مهردار لوالي مصر المشار اليهِ وكان ذلك كلهُ في مدة لا تزيد عن اربع سنوات وسبعة شهور . ومن ذلك العهد دخل

الفتى رياض بك في الزمرة التي كانت تعرف في تلك الايام باسم « الذوات الكرام » و بلغت ماهيتهُ ٣٤٨٠ قرشاً صحيحاً

رأى فيهِ عباس الاول ما يؤهلهُ لخدمة الاهالي فاسند اليهِ مديرية الجيزة واطفيح (١١ صفر سنة ١٢٧٠) و بعد سنتين تدرج بهِ في سلم الصعود بالصعيد فانتقل مأموراً لادارة الفيوم بمديرية بني سويف ثم مديراً لقنا بماهية قدرها خمسون جنيهاً في الشهر وعاد بعد ذلك الى العاصمة حيث اسندت اليهِ وكالة المرور والسكة بمصلحة السكة الحديد . ثم تحرك منها (سنة ١٢٧٤) بصفة مأمور لادارة نصف اول روضة البحرين عن الدلتا الحقيقية المحصورة بين فرعي النيل شرقاً وغرباً والبحر الابيض المتوسط شمالاً . وهي اليوم عبارة عن مديريتي المنوفية والغربية . (والنصف الاول المذكور كان في اصطلاح ذلك الوقت عبارة عما نسميهِ الآن بمديرية المنوفية)

ثم صدرت الارادة السنية بجعلهِ وكيلاً لهذه المديرية و بلغت ماهيتهُ ٧٥ جنيهاً فبقي في هذه الوظيفة لغاية ٤ جمادى الثانية سنة ١٢٧٧ . وحينئذٍ قلب لهُ الدهر ظهر المجن وتبدلت تلك المنن بالمحن . فبدأ رياض يعرف ان الايام دول وان صفوها لا بد لهُ من الكدر . فقد صدرت في ذلك اليوم ارادة سنية أكتفي بنقل صورتها بالحرف بغير تعليق عليها ولا شرح لانها كمرآة لاسلوب الانشاء وروح النظام في ذلك العصر وهذا نصها

« بحسب ما عاينا باثناء المرور في هذه المرة من مدير روضة البحرين ووكيلها وناظر قلم دعاويها من الاهمال في رؤية المصالح والدعاوي وتسهيل اللوازم وخلافهِ مما يغاير ارادتنا ويوجب تغيير خاطرنا فقد رفعت ذلك المدير الذي هو شاكر باشا وعينت قاسم باشا بدلهُ وعيناك وكيلاً بدل رياض بك وعينا مصطفى فرهاد بك ناظر قلم دعاوي فيلزم بوصول امرنا هذا اليكم لتوجهوا لمحل مأموريتكم وتبادروا في رؤية المصالح والامور المختصة بوظيفتكم وانتم وفرهاد بك تبذلوا جهدكم في اداء ما يتوجب عليكم وتتركوا التصدي لما لا يعنيكم لان الفضول مما يمنع القبول والحذر ثم الحذر من سوء السلوك فمن بغيرهِ اعتبر . وينصف ويتبصر . فقد اخذ في اسباب نجاتهِ . وتشبث بعلو درجاتهِ »

حاشية . « اما اذا رأيتم ان المسؤولية والجزاء الذي كان ترتب على ما وقع منكم قبلاً من الامر المغاير لطبعنا قليلاً وعدتم لمثل ذلك فالرأي لكم فيهِ فلزم التحشية لتأكيد الايقاظ والتنبيه »

ولكن مدة هذا الغضب لم تطل فقد حظي رياض بالرضى ثانية بعد شهور قليلة فان سعيداً والي مصر استعادهُ في معيتهِ « لخدمة الكتابة » باذن تاريخهُ ١ ذي القعدة سنة

١٢٧٧ حتى جاءت سنة ١٢٧٩ فانعم عليهِ برتبة الميرميران وجعل ماهيتهُ مائة جنيه مصري في الشهر بعد ان كان منذ خمسة عشر عاماً مبيضاً لا يتقاضى في الشهر جنيهاً واحداً ونصف جنيه

فلما كانت سنة ١٢٨١ صدر الامر العالي بتعيين رياض باشا عضواً في مجلس الاحكام وهذا المجلس يماثل ما نسميهِ الآن بمحكمة النقض والابرام . ثم احيلت الى عهدتهِ نظارة « امور خاصة خديوي » اعني الخاصة الخديوية بحسب العرف المألوف في ايامنا هذه بسبب السيادة التي بدأت تعود الى اللغة العربية

وانتقل رياض باشا الى وظيفة مهردار حتى كان ١١ شوال سنة ١٢٨٤ فغضب عليهِ اسماعيل واصدر لمالية ارادة سنية مختصرة باللغة التركية هذه ترجمتها الرسمية

« بحسب الايجاب قد صار رفت رياض مهردارنا سابقاً من معيتنا فلاجل اجراء ايجاب ذلك بالمالية لزم الاشعار »

ولا عجب في هذا الغضب فمواقف رياض مع اسماعيل اشهر من نار على علم . ولكن رياض باشا إن كان يرفض الخدمة لاقل سبب فان مولاهُ كان في حاجة ماسة الى مثلهِ فلذلك اضطر اسماعيل لاعادتهِ الى حظيرتهِ واسند لهُ في معيتهِ وظيفة كانت تسمى « خزينة دار » فجعل صاحب الترجمة عنوانها « خازن خديوي » ترجيحاً للغة العربية التي كانت قد اخذت تنازع التركية وتسترد منها مكانتها في الرجحان (وكان ذلك في سنة ١٢٨٦) ولكن ماهيتهُ نزلت الى ٦٠ جنيهاً ولم يكن صاحبنا من عباد المال وانما كانت كل امانيهِ ترمي الى خدمة الاوطان بغير نظر الى قيمة الاجر الذي يتناولهُ في آخر الشهر

وفي سنة ١٢٨٧ نال رتبة الروم ايلي بكلربكي وزادت ماهيتهُ الى ٧٥ جنيهاً (وهو مرتب الرتبة المذكورة) وارسلهُ اسماعيل في مهمة سياسية الى مقر السلطنة بالقسطنطينية

فلما عاد منها صدر الامر العالي بتعيينهِ مستشاراً لرئاسة المجلس المخصوص وهو الذي خلفهُ مجلس النظار في النظام الحديث للحكومة المصرية الى هذا العهد الحاضر . وصار مرتبهُ ١٢٥ جنيهاً ومن هذه الوظيفة ارتقى الى وظيفة مدير المدارس والاوقاف (٢٢ رجب سنة ١٢٩٠) وانضمت اليهِ وظيفة مستشار الداخلية ورئاسة المجلس الحسبي ايضاً في السنة التالية . ثم صار ناظراً للخارجية فالزراعة (وكانت هذه النظارة قد انشئت في سنة ١٢٩٢) فالحقانية (ومن ذلك العهد اضيفت على ماهيتهِ مصاريف للضيافات والجمعيات وقدرها ١٢٥ جنيهاً في الشهر فبلغ مجموع ما يتناولهُ ٢٥٠ جنيهاً) فالمدارس فالتجارة والزراعة (وصارت

ماهيتهُ ٢٥٠ جنيهاً في الشهر) وكانت هذه الدواوين تابعة للمعية مباشرة على غير النظام المعهود الآن في مجلس النظار فانهُ لم يتأسس الأ في سنة ١٨٧٨ ميلادية

وهنا مجال لاستطراد لا اراهُ خارجاً عن الموضوع لان رياض باشا هو عبارة عن صحيفة كبيرة من تاريخ مصر الحديث بل قد كانت لهُ اليد الطولى والباع الكبرى في تحويل نظام الادارة المصرية ووضع كثير من القواعد التي جرى عليها نظام البلاد الجديد

كانت ادارة الحكومة في مصر منوطة بالخديوي رأساً وانما يعاونهُ (ان صح التعبير) جماعة من ارباب المناصب العالية كالذوات الكرام على اصطلاح تلك الايام وقد وضعهم الخديوي على رؤوس الدواوين ومرجع كل واحد منهم اليهِ مباشرة و بصفة فردية اي بغير اجتماع و بلا تضامن . وعند حلول الخطوب كان الخديوي يستشير هيئة تتألف من اولئك الرؤساء ومن غيرهم وتلك الهيئة هي التي كانت تسمى بالمجلس المخصوص وفي هذه التسمية بيان كافٍ لمعرفة المسمى ومقدار سلطتهِ الفعلية . فكان هذا المجلس يتألف من نظار الدواوين ورؤساء بعض المصالح الكبيرة ومن بعض اعضاء آخرين يكونون فيهِ بمثابة وزراء بلا مساند كما كان الحال الى عهد قريب في بعض بلاد اوربا وفي الدولة العلية العثمانية

وكان رياض باشا في جملة اولئك « الذوات الكرام » بصفة ناظر للحقانية (سنة ١٨٧٦ و١٢٩٣ هجرية)

واليكم بيان هذه الهيئة بالتفصيل

ناظر المالية اسماعيل صديق . ناظر الحقانية مصطفى رياض . ناظر الخارجية مصطفى رياض . ناظر التجارة والزراعة اسماعيل ايوب . رئيس مجلس الاحكام محمد ثابت . رئيس شورى النواب عبدالله عزت . سردار عسكرية عبدالله عزت . رئيس مجلس حسبي مصر احمد رشيد . محافظ مصر عمر لطفي . محافظ اسكندرية حسن راسم . ناظر داخلية محمد توفيق اي ولي العهد . ناظر جهادية حسين كامل شقيقهُ . ناظر بحرية حسين كامل شقيقهُ . ناظر الاشغال ابرهيم . ناظر المعارف والاوقاف منصور يحيى . مستشار الاشغال علي مبارك

اما الاعضاء الذين بلا مسند فكانوا اربعة وهم شاهين كنج وعبد اللطيف وجعفر صادق والسيد ابو بكر راتب

وما زالت الحال تجري على هذا المنوال الى ان تداخلت اوربا في شؤوننا الداخلية لضمان الديون التي جرها التبذير والاسراف فرأى اسماعيل ان الازمة التي تورط فيها العرش

لا دواء لها الأ بالتنازل عن سلطة الفرد فاصدر باللغة الفرنسية في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ (غرة رمضان سنة ١٢٩٥) امراً عالياً الى نوبار باشا بتشكيل مجلس النظار . ولما كان هذا الامر الكريم هو الاساس الجوهري والقاعدة الاولى للنظام الحديث فقد رأيت من الواجب ذكر مقدمتهِ وخاتمتهِ في هذا المقام نقلاً عن ترجمتهِ العربية الرسمية القديمة وما ذلك الأ لأن رياض باشا كان لهُ اشتراك مهم في وضع هذا الاساس ولانهُ تولى مقاليد نظارة الداخلية في هذه الهيئة الجديدة . قال اسماعيل :

« انني اطلت الفكر وامعنت النظر في التغييرات التي حصلت في احوالنا الداخلية والخارجية الناشئة عن تقلبات الاحوال الاخيرة واردت في وقت مباشرتكم المأمورية تشكيل هيئة النظارة الجديدة التي فوضت امرها اليكم ان اؤكد لكم ما توجه قصدي اليهِ وثبت عزمي عليهِ من اصلاح الادارة وتنظيمها على قواعد مماثلة للقواعد المرعية في ادارات ممالك اوربا

« واريد عوضاً عن الانفراد بالامر المتخذ الآن قاعدة في الحكومة المصرية سلطة يكون لها ادارة عامة على المصالح تعادلها قوة موازنة من مجلس النظار بمعنى اني اروم القيام من الآن فصاعداً باستعانة مجلس النظار والمشاركة معهُ

« وعلى هذا الترتيب ارى ان اجراء الاصلاحات التي نبهت عليها تستلزم ان يكون اعضاء مجلس النظار بعضهم لبعض كفيلاً فان ذلك امر لازم لا بد منهُ

« يجب على مجلس النظار ان يتفاوض في جميع الامور المهمة المتعلقة بالقطر ويرجح رأي اغلبية أعضائهِ على رأي الاقل فيكون حينئذٍ صدور قراراتهِ على حسب الاغلبية وبتصديقي عليها اقرر الرأي الذي تكون عليهِ الاغلبية

« ينعقد مجلس النظار تحت رئاستكم لاني فوضت هذا التنظيم الجديد الى عهدتكم وجعلت مسؤوليتهُ عليكم

« واني أرى ان تشكيل هيئة نظارة حائزة لهذه الخصوصيات ليس مخالفاً لعوائدنا واخلاقنا ولا لآرائنا وافكارنا بل موافقاً لاحكام الشريعة الغراء وبتعميم ترتيب محاكم الحقانية يكون فيها الكفاية لحاجات هيئتنا الاجتماعية والمساعدة على تتميم مقاصدنا الحقيقية ونياتنا الخيرية

« واني معتمد عليك في اجراء الاصلاحات التي صممت عليها مؤملاً ان تكفل للبلاد جميع التأمينات التي لها الحق في انتظارها والحصول عليها من حكومتنا »

(ستأتي البقية)

السل

في القدس الشريف

انتشر هذا المرض في القدس انتشاراً هائلاً حتى ان الطبيب لا يكاد يمر بهِ يوم الاَّ و يعاين واحداً او اثنين من المسلولين · ولا يكاد يفحص عشرة اشخاص حتى يجد في واحد او اثنين منهم علامات تدل على ان هنالك عدوًّا كامناً يتحفز لمهاجمة الجسم والفتك بهِ

فرأيت والحالة هذه ان اطلع الجمهور على اهم اسباب هذا المرض الوبيل واهم الطرق والعادات المحلية التي عملت وتعمل على انتشارهِ وآمل ان يكون من ذلك فائدة كبيرة للخاصة والعامة فان انتشار هذا المرض في هذه البلاد قد بلغ حدًّا لم يعد في وسعنا السكوت عنهُ

من المعلوم ان سبب هذا المرض مكروب خاص عصوي الشكل يدعى بباشلس كوخ ولا يوجد السل الاَّ بوجودهِ ولا يصاب الجسم بهذا الداء الاَّ بعد دخول هذا العدو الصغير جسماً الكبير فعلاً اليهِ · اما الاحوال والعادات التي تعرّض الجسم للعدوى والطرق التي تساعد على دخول هذا المكروب الى الجسم فكثيرة ولا اذكر منها هنا الاَّ ما أراهُ منطبقاً على احوالنا وعاداتنا في هذه البلاد

اولاً البيوت · من يزر دور الوطنيين داخل البلدة فقراء واغنياء يرَ ان اكثر المنازل عبارة عن ساحة دار ضيقة بني على جوانبها بيوت رطبة مظلمة تطل شبابيكها على تلك الساحة · واكثر هذه الغرف لا تدخلها الشمس مطلقاً او ان دخلتها فهي لا تجاوز العتبة · ومنها عدد ليس بقليل لا يدخلها النور الاَّ ضئيلاً · فقد دعيت غير مرة لزيارة مرضى في بيوت كنت احتاج فيها الى انارة القنديل او الشمعة في رائعة النهار لاتمكن من فحص لسان المريض · اما هواء الغرف فبعضهُ لم يتجدد منذ زمان طويل · وليس ثمَّ اعظم من الرطوبة والظلمة اسباباً لنمو الميكروبات · ولهذا فان هذه المنازل لا تخلو من المصدورين او المصابين باوجاع الرأس والمفاصل والكلى فضلاً عن الجمود والخمول

يقول الناس ان المنازل طوالع فطالع هذه الدار جيد وطالع تلك رديء · صدقوا في ما يقولون ولكن سبب ذلك كلهِ ما تقدم ذكرهُ من الاحوال الصحية وليس الابالسة والارصاد · والخلاصة ان هذه المنازل الرطبة التي يسكنها اولئك الفقراء المساكين والاغنياء الاغبياء سبب من الاسباب المهمة التي تعمل على انتشار السل في البلاد وخير للانسان ان يسكن في

بيت حقير من خشب او صفيح او شعر من ان يسكن في تلك المنازل الحجرية التي لا تختلف كثيراً عن القبور . وما يقال عن البيوت يقال عن كثير من الدكاكين في خان الزيت وسوق العطارين والسوق الكبيرة

ثانياً المهاجرة . ان اكثر المهاجرين هم من الذين فرغت جيوبهم وضاقت في وجوههم اسباب المعاش فذهبوا ولا يزالون يذهبون الى اميركا او غيرها حيث عاشوا بالتقتير المفرط وعانوا من التعب والنصب اشكالاً والواناً فما انقضت اشهر او اعوام حتى اصفرّت وجوههم وهزلت ابدانهم ومرضوا في صدورهم وعادوا الى البلاد مصدورين مسلولين

اخبرني احد الثقات ان اربعة وعشرين شخصاً من المهاجرين اتفقوا على اكتراء غرفة واحدة للنوم طلباً للاقتصاد او التقتير ثم قسموا انفسهم ثلاث فرق فكان كل ثمانية منهم ينامون في الغرفة ثماني ساعات مناوبة . فكم يعيش امثال هؤلاء وهم على هذه الحال بصحة جيدة واجسام نشيطة

ثالثاً الاكل . ان اكثر الذين يصابون بالسل على انواعه حتى السل الرئوي تنتقل اليهم العدوى بطريق المعدة واهم المأكولات التي ينتقل مكروب السل بواسطتها الحليب واللحم . هذه المعاليق المصابة بالتدرن تباع على رؤوس الاشهاد في السوق هذه علاقات الامعاء المعروفة عند العامة بالحلوانات وفيها مئات من الغدد المصابة تؤكل دائماً . وهذه الاغنام والابقار الضعيفة تذبح كل يوم . مرّ امام مستوصفي في الاسبوع الفائت قطيع كبير من البقر فرأيت انني لو فحصتها فحصاً دقيقاً لما الفيت بينها واحدة سليمة من السل فقد كانت كلها عبارة عن هياكل عظام مغشاة بالجلد فمثل هذه الابقار تذبح وتباع كل يوم

رابعاً قلة الرياضة . ان اكثر سكان البلاد يميلون الى الخمول والكسل فيقضون ساعات البطالة في قهوات ضيقة قذرة ويجلسون على ابواب المخازن يتنشقون الغبار وجراثيمهُ المرَضية وليس بينهم من يهتم بالمشي او الصيد او ركوب الخيل او التصعيد في الجبال او اللعب في المحلات الطلقة الهواء . ولست أدري كيف يطيق البعض حشر نفوسهم في هذه القهوات المظلمة ولا سيما في ايام الشتاء وكيف لا يختنقون والابواب موصدة عليهم وبخار تنفسهم المتكاثف يسيل على زجاج الابواب . على اني لا الوم هؤلاء الجهلاء قدر ما الوم اعضاء بلديتنا الذين يمرون بهذه المحلات كل يوم وهم صامتون ولا همَّ لهم الأ زخرفة البلدة زخرفة خارجية ويغفلون هذه المحلات العمومية التي هي عبارة عن مستنقع سموم يهدد سعادة الاهالي وصحة اجسامهم وعقولهم

كل ما لنا من المتنزهات العمومية بستان ضيق يحيط بهِ الغبار من كل جهة فما ضرَّ البلدية لو سعت في ايجاد بستان فسيح في مكان طلق الهواء بعيد عن الغبار وغرست فيهِ اشجار الصنوبر وجلبت اليهِ المياه الكافية وافردت فيهِ محلات للالعاب الرياضية المختلفة فيقصدهُ الناس من كل جهة يروحون فيهِ نفوسهم و يروضون ابدانهم

خامساً ان في البلاد عادات كثيرة قبيحة تساعد على انتشار السل منها :—

شرب النارجيلة (الشيشة) في البيوت والقهوات فان اطراف نرابيج (ليَّات) هذه النراجيل تحمل ملايين من الجراثيم المعدية من ميكروبات السل وغيرها وهي تنتقل من فم الى فم حتى تصل الى جسم نحيف وصدر ضعيف فتفتك بهِ

ومنها الاكل وشرب القهوة والماء في المحلات العمومية فان اصحاب هذه المحلات لا يعتنون بتنظيفها واذا ارادوا ذلك فهم لايعرفون الطريقة لقتل الجراثيم العالقة بشفاه الفناجين والكؤُوس والصحون

ومنها طريقة شرب الماء من الابريق رأساً فان بعض العائلات تشتري القلَّة (الشربة) او الابريق فيكون بمثابة سبيل يشرب منهُ الجميع الى ان يقضى عليهِ بالكسر او تكثر عليهِ الجراثيم العفنة فتفسد طعم الماء فيهِ وقد رأيت اناساً يرفضون الشرب بالكأْس بدعوى ان شرب الابريق اسيغ والذ

ومنها بيع السوس والليموناده فيشرب من كأْسٍ واحدة ثلاثة ارباع سكان البلدة

ومنها تقبيل الفم واليد في الزيارات وهي عادة قبيحة اعتادت عليها الشابات ولها يد طويلة في نقل العدوى وانتشار الامراض واقبح من ذلك تقبيل العجوز الحدباء يد عجوز اخرى بدعوى انها اكبر بسنة واحدة

ومنها تقديم المربيات في الاعياد والايام الرسمية فان الملاعق تنتقل من فم الى فم قبل ان تنظف وتطهر التطهير الكافي

ومنها تقبيل الميت و بعض الاماكن الاثرية مما اكتفي بالتنبيه اليهِ فلا اخوض في البحث فيهِ مخافة ان اجرح عواطف بعض المتدينين

ومنها عادة البصق في الطرق والشوارع فان كثيراً من الميكروبات لا تلبث ان تنتقل الى الايدي والانوف والافواه بواسطة الاحذية والرياح

ومنها عادة حجب النساء فان كثيرات منهنَّ لا تقع الشمس على وجوههنَّ الاَّ نادراً فاذا كنَّ في البيت عشن في غرف مظلمة واذا خرجنا الى السوق اسدلن الحجاب على وجوههنَّ

سادساً ان في البلاد اعتقادات تساعد على انتشار السل

منها السحر والجن فقد رأيت من وجهاء البلدة من ينسب السل الى شرب كأس مسحورة او ملازمة احد ارهاط الجن للمريض فيأخذ في معالجة هذه الاشياء بالبخور والتعاويذ والصيام الطويل فيعجل بذلك على حياة المصاب

سابعاً الوسخ . زر أيها القارئ الفاضل اي شارع تحب او اي مدرسة تريد وراقب الاولاد وقت اللعب وافحص ايديهم واظافرهم وقل لي ماذا تجد . تجد هناك اولاداً يجمعون التراب الذي هو عبارة عن مزيج من الاقذار والميكروبات المعدية كوماً واهراماً صغيرة . وهناك جماعة يلعبون بالكلل فاذا عرقت يد الواحد منهم فركها بالتراب ومسح اصابعهُ بشفتيهِ . وهنالك طائفة تحمل حفنات التراب فتقذف بها على المارة . وثمَّ رهط يجر قطعة خشب وقد جلس عليها ولد والغبار يثور عليهم من كل جهة . هذا وحبذا لو وقفت الحال عند هذا الحد فان هؤلاء كلهم يذهبون توًّا الى المائدة و يأكلون بايديهم السامة و يبلعون الملايين من الميكروبات التي يحملونها على ايديهم وتحت اظافرهم . ان انتشار التهاب اللوزتين والحلق في الاولاد وكثرة ما تراهُ فيهم من الالتهاب والتدرن في الغدد الليمفاوية في العنق المعروف عند العامة بالخنازير لا يفسرهُ الاَّ هذا الوسخ . اما الوسخ في الآباء والامهات والبيوت فليس بأقل منهُ في الاولاد . ولو اهتمَّ الواحد منهم بغسل يديهِ بالماء والصابون جيداً قبل الأكل والماء والصابون بحمد الله رخيص لأَمن كثيراً من الامراض

ثامناً الجهل . وليس هذا بالسبب الضعيف فان من الناس من ينكر وجود الميكروبات بتاتاً ومنهم من ينكر تشخيص الطبيب او اذا اعتقد بصحتهِ اخفى المسألة عن الغريب والقريب حتى المريض لئلاَّ يتأثر . فلا هذا يجتنب مؤَاكلة الناس ومشاربتهم وتقبيلهم والبصق في الممرات العمومية ولا الناس تحترس من ذلك كلهِ . ولو عرفت العامة ما في ذلك من الخطر على الناس وعلى المريض نفسهِ لما اقدموا على كتمهِ عن احد . وكم مصاباً شفي ثم اصيب بالعدوى ثانية من بصاقهِ هو . ولو عرف اهل المريض ان من اهم شروط شفاء المريض الاحتراس من بصاقهِ لما اقدموا على اخفاء المرض عنهُ

ومنهم من يهمل الاعتناء بالمصاب متكلاً على الله ان يجري في مرضهِ عجيبة فيشفى بلا تعب ولا اعتناء

ومنهم من لا يهمهُ غير نفسهِ واهل بيتهِ فاذا مات المريض باع كل ثيابهِ وقطع الاثاث الملوثة للجيران او بيد الدلال وحبذا لو منعت البلدية شراء الاثاث والثياب القديمة و بيعها

من دون تعقيمها او ابراز شهادة من الطبيب بصحة اصحاب تلك الثياب لكون الطبيب هو المسؤول عن النتيجة

تاسعاً الفقر . لما كان اتقاء هذا المرض بالغذاء الجيد والسكنى في محلات مطلقة الهواء وكانت معالجة المسلولين تتطلب بعض النفقة كان الفقر من الاسباب التي تساعد على انتشار هذا الداء في البلاد . على اني اضع هذا السبب في المنزلة الاخيرة

هذا اهم ما رأيتهُ من اسباب انتشار السل في البلاد وربما عدت في فرصة أُخرى الى الكلام عن انواع هذا الداء والطرق التي يجب السير عليها للتخلص منهُ بعد وقوعهِ ان شاء الله

الدكتور الياس حلبي

تعاليم سقراط

لا غرو اذا عُنينا بنشر ما انطوى من علوم الاولين وان طال عليها تقادم العهد . فان لكل قديم في الغالب حق التقدم والافضلية كما ان لكل جديد طلاوة مثلما يقولون . ذلك فضلاً عن احتياجنا الى كثير من آثار الاقدمين العلمية والادبية كما لا يخفى وتعاليم الفيلسوف سقراط التي سنبسطها للقراء في مقالتنا هذه والمقالات التالية من اجدر التعاليم الفلسفية بهذه العناية . فهي التي اهتم لها اعلام الفلاسفة والعلماء مثل افلاطون وكسينوفون تلميذيهِ وشيشرون الروماني وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين . ولا بدعَ فان لهذا الفيلسوف العظيم المقام الاسمى في التعاليم الادبية بين فلاسفة العصور الغابرة . فهو مستنبط العلم الادبي وصاحب الايادي البيضاء فيهِ . وقد كانت طريقتهُ في التعليم مخالفة لطريقة حكماء اليونان الذين تقدموهُ والفلاسفة الذين تبعوهُ . فان معظم حكماء اليونان [1] كانوا رجال سياسة ولم يُعنوا بالتعليم الادبي قط . بل كانت تعاليمهم محصورة في الاخلاق فقط اما سقراط فكانت صناعتهُ تعليم الآداب ولولم تكن لهُ مدرسة معينة نظير افلاطون وارسطو . وهو لم يكن ينقد اجرة كغيرهِ من المعلمين لانهُ كان يريد المحافظة على استقلالهِ ولم يشأ ان يحط من قيمة التعليم الادبي الى درجة التعليم الالزامي المأجور . فكنت تراهُ يعلّم في كل مكان . على قارعة الطريق وفي المتنزهات والملاعب والحفلات العمومية والولائم والثكنات والدكاكين

(١) يراد بهم فلاسفة اليونان القدماء المعروفون بالحكماء السبعة وهم : طاليس المليطي وبيتاكوس وبياس وكليوبولس وبرياندر وخيلون وصولون

وكان يخاطب الجميع على السواء و ينفث تعاليمهُ على القوم بالتحدث والمكالمة وهو لم يكتب شيئاً من آثارهِ التي تركها بل كل ما وصل الينا منقول عن تلميذيهِ الموما اليهما . ولم يكن يحتقر آراء الفلاسفة الذين سبقوهُ بل كان يقول ان الكنوز التي خلفها لنا الحكماء الاقدمون في اسفارهم سأنعم النظر فيها مع اصدقائي ثم نستخرج منها كل ما كان سامياً . وكان لهُ مزية كبرى في التأثير على افكار سامعيهِ وصرفها الى المسائل التي كان يحاول تقريرها واثباتها . قال كسينوفون في هذا الصدد « لقد ندر لسقراط الأ يتغلب على العقول بما كان عليهِ من قوة العارضة وشدة الحذق فانهُ كان يجعل تلك العقول تلد الحقائق من تلقاء نفسها » . وقال افلاطون « ان طريقة سقراط اشبه شيء بالقابلة ولهذا كانوا يطلقون عليها صناعة توليد الافهام »

اما الغاية التي كان يرمي اليها في التعليم فهي الشؤون البشرية او الآداب ولا سيما صناعة حكم البشر (السياسة) قال افلاطون « كان سقراط مولعاً في الصغر بتاريخ الطبيعة ولكنهُ لم يعنَ بتعليمهِ ثم أنف البحث فيهِ » ويؤكد كسينوفون ان الحكيم سقراط لم يبحث قط في طبيعة الكون ولا في كيفية سير العالم وانهُ كان يسأل هل الباحثون في هذا الامر معتقدون في انفسهم العلم الكافي بالشؤون البشرية او انهم كانوا يتوخون البحث في الاشياء الالهية لمجرد احتقارهم الاشياء البشرية . وكان سقراط يقول ايضاً ان الذين يدرسون الاشياء السماوية لا يرجون في الغالب احداث الرياح والامطار او تغيير الفصول وانما يأتون ذلك لمجرد الربح المادي . اما الذين درسوا الشؤون البشرية فيستطيعون بواسطة علمهم ان يؤثروا في انفسهم وفي غيرهم وهذا ما عنى بهِ شيشرون بقولهِ ان سقراط استنزل الفلسفة من السماء الى الارض . وقد عدد كسينوفون المواضيع التي كانت تجيش في صدر سقراط فقال انهُ (اي سقراط) كان يبحث عما هي الرأفة والاستقامة والعدل والقناعة والشجاعة وعما هي الحكومة ومن هو رجل الحكومة وعما هي صناعة الحكم ومن هو الرجل الصالح لحكم غيرهِ

هذا وكان سقراط يعيش معتزلاً عن الناس وهو لم يزل يلقي على القوم جواهرهُ من بحرهِ الزاخر حتى اتهم بالكفر وافساد الشبيبة فحكم عليهِ بشرب السم الناقع فذهب ضحية العلم والفضل سنة ٤٠٠ او ٣٩٩ قبل المسيح

واليك الآن تعاليم هذا الفيلسوف قال [١]

---

(١) نقلنا هذه التعاليم و بعض ما اثبتناهُ في التوطئة عن كتاب (الآداب عند الاقدمين) للاستاذ جارنييه Garnier الصفحة ٥٣ وما بعدها

في القناعة

القناعة خير الطرق المؤدية الى السرور وان يكن ضدها هو المؤدي في الظاهر الى هذا السرور · الافراط يعجزنا عن احتمال الجوع والعطش والعفة والسهر وهذه الاشياء وحدها هي التي تجعلنا نذوق لذة المائدة والحب والنوم · الحرية متاع ثمين للرجل وللحكومة ولكن من كانت شهوات الجسد متسلطة عليهِ وكان من ثمَّ غير قادرٍ على ان يأتي باحسن الاشياء فهو ليس بحرٍ لان الحرية عبارة عن امكان عمل الخير · ثم ان الافراط لا يمنعنا من عمل الخير فقط بل هو يكرهنا ايضاً على عمل الشر · ولما كان اشد الموالي سوءًا ذاك الذي يكره الغير على عمل الشر كان المفرطون او عديمو القناعة هم الذين يقاسون اقبح العبودية

الصديق من يسد ما يحتاج اليهِ صديقهُ سواءٌ في حياتهِ الخصوصية او في حياتهِ العمومية ويساعدهُ على صنع الجميل وينزع عنهُ مخاوفهُ ويعينهُ بمالهِ واعمالهِ ويشجعهُ في افعالهِ الطيبة ويقوم اعوجاجهُ او يصلح اغلاطهُ · يجب على الصديق ان يعير صديقهُ المعونة كما تتعاون العينان والاذنان والقدمان · الصديق يرى ويسمع ويعمل لك ما لا تراهُ وتسمعهُ وتعملهُ انت لنفسك · الافراط هو الذي يمنع المرء من اداء واجب الصداقة لانهُ لا يحب سوى الملذات الغليظة والاسراف الذي يقترض ولا يرد ما اقترضهُ والبخل الذي لا يبحث الّا عن الكسب والخلق السيء الذي يولد لصاحبهِ اعداء في كل مكان ونكران الجميل او نسيان الاحسان · ان الذي يحفظ كيان الصداقة انما هو الاعتدال ولين العريكة واستعداد المرء للصنيع حتى لا يفوتهُ غيرهُ فيهِ · ولكي نكتسب اصدقاء يلزم ان نستخدم الوسائط الرائعة التي جذب بها بريكلس وتمستوكلس [1] قلوب الاهلين اليهما واعني بهذه الوسائط الحسنات والطيبات ·

---

(١) بريكلس سياسي وخطيب اثيني مشهور كان رئيساً للحزب الديموقراطي (الجمهوري) في اثينا وذا نفوذ عظيم بين مواطنيهِ وحسناتهُ عديدة · وطد قوة اثينا البحرية والاستعمارية على دعائم متينة واخضع جزيرة اوبه وساموس وعضد الفنون والادب وحلى اثينا بآثارٍ بديعة وعصرهُ يعدُّ ازهر عصر في اليونان · وتمستوكلس قائد اثيني مشهور كان رئيساً للحزب الديموقراطي في اثينا ثم انتخب حاكماً اول للجمهور · ومما يُروى عنهُ امران الاول ان القائد اوريبيادس زميلهُ كان حاضراً معهُ مرةً في مجلسٍ وبينما هما يتناقشان في مسألةٍ رفع اوريبيادس عصا القيادة على تمستوكلس كأنهُ يقصد ضربهُ بها فاظهر تمستوكلس حلماً واسعاً واوقف زميلهُ عن غضبهِ بهذه العبارة المشهورة (اضرب ولكن اسمع) · والامر الثاني ان تمستوكلس كثيراً ما كان يطرق مفكراً بعد موقعة ماراثون الشهيرة التي انتصر فيها القائد ملتيادس اليوناني على الفرس سنة ٤٩٠ قبل المسيح فسألهُ يوماً بعض اصدقائهِ عن سبب هذه السويداء فاجاب قائلاً (ان انتصارات ملتيادس تمنعني عن النوم)

على عاتق كل امرء خرج فيضع عيوبهُ في العين التي وراء ظهرهِ وعيوب غيرهِ في العين التي امام عينيهِ

وقعت ذبابة على رأس اصلع ولسعتهُ فصفع رأسهُ صفعة شديدة لكي يقتلها فقالت لهُ مالي اراك تعاقبني بالموت لاجل لسعة طفيفة فماذا تفعل بنفسك وقد اضفت الاهانة الى الاذى

من اقوال بلينيوس الاكبر (٢٣ — ٧٩ م)

رأيت وانا اقابل بين الكتَّاب ان البعض من اشهر المتأخرين اقتبسوا كثيراً من الذين قبلهم ولم يعزوهُ اليهم

الزيت يليّن كل شيء ولذلك يستعملهُ الغوَّاصون لتسكين اضطراب البحر

اكثر بلايا الناس من الناس

اي شيء لا نستغربهُ عند اول معرفتنا بهِ وكم من امرٍ نعدهُ محالاً الى ان نراهُ حادثاً فعلاً

اذا اشرف البناء على الانهدام هجرتهُ فيرانهُ

على الانسان ان يستفيد من اغلاط غيرهِ

لا يجوز التأخُّر في اعمال الزراعة بل يجب ان يعمل كل شيء في ميعادهِ واذا ذهبت الفرصة لم تعُد

يجب ان لا نزدري شيئاً لاننا الفناهُ

كان أبلِس المصور اذا صوَّر صورة عرضها حيث يراها المارون وجلس وراءها متخفياً يسمع ما ينتقدون بهِ عليها فمرَّ اسكاف ورأى صورة من صورهِ معروضة فقال ان سير الحذاء اوطأ مما يلزم فسمع ابلّس انتقادهُ واصلح السير ثم مرَّ الاسكاف في اليوم التالي ورأى السير قد أُصلح فاخذتهُ الجراة واخذ ينتقد الساق فخرج اليهِ ابلس قائلاً ان انتقاد الاسكاف يجب ان لا يتعدَّى الحذاء فذهب قولهُ مثلاً

من اقوال كونتليانوس (٤٢ — ١١٨ م)

اننا ننسب الى الضرورة ما تستحقهُ الفضيلة

على الكاذب ان يكون قوي الذاكرة

الاماني كاحلام المستيقظين

من اراد ان يظهر حكيماً بين الجهَّال ظهر جاهلاً بين الحكماء

يوفنال (٤٧ — ١٣٨ م)

ما من احد يوغل في الشر دفعة واحدة

شرف النفس هو الفضيلة الوحيدة

فلوطرخس (٤٦ — ١٢٠ م)

جاء ازرخس اثينا وقرع باب صولون وقال اني غريب اتيت اضيفك واصادقك · فقال لهُ صولون خير لك ان تصادق الناس وانت في بيتك فقال ازرخس اذاً صادقني انت ما دمت في بيتك

قال ثمسطكليس انهُ لا يعرف القرع على ذوات الاوتار ولكن لو وضعت في يدهِ مدينة صغيرة لصيرها كبيرة

رفع اور يبادس عصاهُ كأنهُ يريد ضرب ثمسطكليس فقال لهُ ثمسطكليس اضرب ولكن اسمع

ان حديث الانسان مثل البساط الفارسي المنقوش بصور جميلة لا يظهر جمالهُ الأ اذا بسط

الصلاح بعدي فان الذي يراهُ يتوق الى العمل بهِ

يصعب اكتشاف الحقائق من التاريخ

استشير الزمان فهو احكم مشير

ليس في الامكان ان تقضى المهام دائماً من غير خطإٍ

كان من عادة كاتون ان يقول ان الحكماء يستفيدون من الجهال اكثر مما يستفيد الجهال من الحكماء · فان الحكماء يتجنبون سقطات الجهال واما الجهال فلا يتبعون مثال الحكماء

وقال ان اشد ما ندم عليهِ ثلاثة الاول ائتمانهُ امرأة على سر والثاني سفرهُ بحراً حيث يستطيع ان يسافر براً والثالث قضاؤهُ يوماً كاملاً من غير ان يعمل فيهِ عملاً ذا شأن

المصائب الكبيرة تقع غالباً بعد المعارك الكبيرة

قال لسندر ان صوت الشريعة اوطأ من ان يسمع في ضوضاء الحروب

الصبر يغلب الشدة · وما لا يُغلَب مجتمعاً يُغلَب متفرقاً

الذين يعبدون الشمس طالعة اكثر من الذين يعبدونها غاربة

امجد الاعمال قد لا يكشف لنا فضائل الرجال ومساوءهم

قال الاسكندر افضّل ان افوق غيري في الفضائل على ان افوق في اتساع الملك والسلطان

سأَل الاسكندر ديوجنس ماذا تريد مني فقال ان تتحوَّل من شمسي

قال يوليوس قيصر افضّل ان اكون الاول بين هؤلاء ولا الثاني في رومية

اذهب يا صاح ولا تخف فان معك في سفينتك قيصر وما يملك

اشارة الشريف افضل من الف دليل وعبارةٍ محكمة من غيرهِ

قال ديموسثنس لفوكيون يقتلك الاثينيون اذا جُنُّوا فاجابهُ اما انت فيقتلونك اذا عقلوا

شبه شيشرون ارسطوطاليس بنهر من الذهب

وقال عن محاورات افلاطون انهُ اذا اراد يوبيتر ان يتكلم فبلغة مثلها

الماء الجاري ينحت الصخر

اذا ساكنت الاعرج صرت تخمع

العثور على العلم الصحيح مصدر الامانة والفضيلة

النسب الكريم مطلوب ولكن الفضل فيهِ للآباء

افضل الامور اصعبها

التغني بنغمة واحدة مؤلم ولذة العيش بالتنقل

رغّب الاولاد في الادب ولا تلزمهم بهِ بالعصا

لا شيء يسمن الفرس مثل عين الملك

قال ديموقريطس انما الكلام ظل العمل

الصمت في بعض المواقع خير من الكلام

اجتنب مناصب الحكومة

من وصل الى غرضهِ وجب عليهِ ان لا يرتد عنهُ

الحياة كلها نقطة من الزمان فافرح بها ما دامت ولا تقضها سدى

قال كسنيفون اني اجبن الناس لاني لا اجسر على عمل الشر

استعبد اهالي اسيا لرجل واحد لانهم لم يستطيعوا ان يلفظوا كلمة لا

كان يوريبدس يقول ان الصمت جواب الحكيم

وقال زينون ان اللؤم خير ما يدفع بهِ اللئيم

بكى الاسكندر لما سمع من انكسرخس ان العوالم غير محدودة فسأَلهُ اصدقاؤُهُ هل

اصابهُ شيءٌ فقال أَتحسبون انهُ لا يحق لنا ان نبكي وفي الدنيا هذا المقدار من العوالم ونحن لم تتغلب حتى الآن على واحد منها

قال بتاكوس لكل امرءٍ مصيبة ومصيبتي امرأَتي والسعيد من لهُ مصيبة واحدة

لا يستطيع الربان ان يسكن الامواج او يهجع الرياح

خلَّف سكيلورس ثمانين ولداً فدعاهم وهو على فراش الموت واعطاهم حزمة من السهام امرهم ان يكسروها ولما عجزوا اخرج السهام سهماً سهماً وكسرها فعلمهم انهم ما داموا متحدين فهم اقوياء واذا افترقوا ضعفوا

سئل ديونيسيوس الكبير هل انت بلا عمل فقال معاذ الله ان أُبلى بذلك

لما توالت على فيلبس اخبار الفوز في يوم واحد طلب من الالهة ان تريهُ ولو فشلاً واحداً

طُلب من فيلبُس ان يقضي بين رجلين من الاشرار فامر الواحد ان يهرب من مكدونيا والثاني ان يلحق بهِ

اراد فيلبس مرةً ان ينصب خيامهُ في مكان ثم قيل لهُ ان لا مرعى فيهِ لدوابهِ فقال اذاً يجب علينا ان نقيم حيث يرضى حميرنا

نصَّب قاضياً ثم رآهُ يصبغ لحيتهُ فعزلهُ وهو يقول مَن يخدع بشعرهِ لا يؤْتمن في اعمالهِ

كان الاسكندر سريع الخطى فطلب منهُ ابوهُ ان يحاضر في ميدان المحاضرين فقال اني افعل اذا حاضَرَ معي الملوك

وعرض عليهِ داريوس عشرة آلاف وزنة لكي يقتسم اسيا معهُ فقال لهُ بارمنيون اني لو كنت الاسكندر لقبلت ذلك فقال الاسكندر وانا اقبلهُ لو كنت بارمنيون . ثم اجاب داريوس قائلاً ان الارض لا تحتمل شمسين ولا اسيا ملكين

اصاب الاسكندر سهم في عقبهِ فهرع اليهِ الذين كانوا يؤَلهونهُ فقال لهم انظروا فهذا دم لا كما قال هوميروس رطوبة تقطر من الالهة

نصح ارستوديموس لانتيغونس ان يقتصد في عطاياهُ ونفقاتهِ فقال لهُ اني اشمُّ في نصحك رائحة وزرة الطباخ . وكان يتَّهم بان اباهُ طباخ

طلب ثراسلُس الكلبي درهماً من انتيغونس فقال ان الدرهم لا يصلح ان يكون هبة ملك فقال لهُ اذاً اعطني وزنة فقال ان الكلبي لا يصلح لان يوهَب وزنةً

كان انتغوراس الشاعر يسلق سمكاً ووقف انتيغونس من ورائهِ ورآهُ يقلب السمك في القدر فقال لهُ هل تظن ان هوميروس كان يسلق السمك حينما نظم الشعر في وصف فعال

اغاممنون فقال وهل تظن ايها الملك ان اغاممنون لما فعل تلك الفعال كان يتلصص في معسكرهِ ليرى مَن يسلق سمكاً

سئل ثمسطكليس هل تريد ان تكون اخلّس او هوميروس فقال للسائل هل تريد انت ان تكون الظافر في الالعاب الاولمبية او المنادي الذي ينادي امام الظافرين

وسئل هل تفضل ان تزوج ابنتك برجل كريم او برجل غني فقال افضل الرجل الذي يحتاج الى المال على المال الذي يحتاج الى الرجل

كان لالقبيادس كلب جميل اشتراهُ بسبعة آلاف درهم فقطع ذنبهُ ولما قيل لهُ في ذلك قال اني فعلت هذا ليكون للاثينيين قصة يتحدثون بها عن التحدث بي

ولما طلبهُ الاثينيون من صقلية ليأتي و يدافع عن نفسهِ هرب وهو يقول ان من يحاول الدفاع عن نفسهِ بالكلام وهو يستطيع النجاة بالهرب فهو مجنون

وبَّخ لماخوس ضابطاً لخطإٍ بدا منهُ فقال الضابط اني لا افعل ذلك مرةً اخرى فقال لماخوس لا سبيل لارتكاب الخطإ في الحرب مرتين

عيَّر هرموديوس افيكرتس لان اباهُ كان اسكافاً فقال لهُ افيكرتس ان سؤدد اسرتي ابتدأ بي واما سؤدد اسرتك فانتهى بك

تكلم فوقيون مرة فارضى الشعب فالتفت الى صديق لهُ وقال لعلي قلت مالا يحسن قولهُ وانا لا ادري

شبه فوقيون خطب ليوسثنس باشجار السرو فانها طويلة جميلة ولكنها خالية من الثمر

عوَّد ليكرغس اهل بلادهِ على اطلاق شعورهم قائلاً انها تزيد الجميل جمالاً والشنيع هولاً

وطلب منهُ بعضهم ان يجعل الامر في اسبرطه شورى فقال لهُ افعل ذلك في بيتك اولاً

اذا لم يكفِ جلد الاسد فَصِلْهُ بجلد ثعلب

قال واحد لكليونيس اني اعطيك ديوكاً تهارش حتى تُقتَل فقال لهُ اعطني ديوكاً تهارش حتى تَقتُل

سمع اوديمونيداس فيلسوفاً يقول لا يكون القائد عظيماً الاَّ اذا كان حكيماً فقال لهُ ان قائل هذا القول لم يسمع بوق الحرب

قال جندي لبلوبيداس وقعنا بين الاعداء فقال لماذا تقول وقعنا بينهم ولا تقول وقعوا بيننا

اغاممنون فقال وهل تظن ايها الملك ان اغاممنون لما فعل تلك الفعال كان يتلصص في معسكره ليرى مَن يسلق سمكاً

سئل ثمسطكليس هل تريد ان تكون اخلّس او هوميروس فقال للسائل هل تريد ان تكون الظافر في الالعاب الاولمبية او المنادي الذي ينادي امام الظافرين

وسئل هل تفضل ان تزوج ابنتك برجل كريم او برجل غني فقال افضل الرجل الذي يحتاج الى المال على المال الذي يحتاج الى الرجل

كان لالقبيادس كلب جميل اشتراهُ بسبعة آلاف درهم فقطع ذنبهُ ولما قيل لهُ في ذلك قال اني فعلت هذا ليكون للاثينيين قصة يتحدثون بها عن التحدث بي

ولما طلبهُ الاثينيون من صقلية ليأتي و يدافع عن نفسهِ هرب وهو يقول ان من يحاول الدفاع عن نفسهِ بالكلام وهو يستطيع النجاة بالهرب فهو مجنون

وبخ لماخوس ضابطاً لخطإٍ بدا منهُ فقال الضابط اني لا افعل ذلك مرةً اخرى فقال لماخوس لا سبيل لارتكاب الخطإ في الحرب مرتين

عيَّر هرموديوس افيكرتس لان اباهُ كان اسكافاً فقال لهُ افيكرتس ان سوءدد اسرتي ابتدأ بي واما سوءدد اسرتك فانتهى بك

تكلم فوقيون مرة فارضى الشعب فالتفت الى صديق لهُ وقال لعلي قلت مالا يحسن قولهُ وانا لا ادري

شبه فوقيون خطب ليوسثنس باشجار السرو فانها طويلة جميلة ولكنها خالية من الثمر

عوَّد ليكرغس اهل بلادهِ على اطلاق شعورهم قائلاً انها تزيد الجميل جمالاً والشنيع هولاً

وطلب منهُ بعضهم ان يجعل الامر في اسبرطه شورى فقال لهُ افعل ذلك في بيتك اولاً

اذا لم يكفِ جلد الاسد فَصِلهُ بجلد ثعلب

قال واحد لكليونيس اني اعطيك ديوكاً تهارش حتى تُقتَل فقال لهُ اعطني ديوكاً تهارش حتى تَقتُل

سمع اوديمونيداس فيلسوفاً يقول لا يكون القائد عظيماً الاَّ اذا كان حكيماً فقال لهُ ان قائل هذا القول لم يسمع بوق الحرب

قال جندي لبلوبيداس وقعنا بين الاعداء فقال لماذا نقول وقعنا بينهم ولا نقول وقعوا بيننا

قال كاتون ان الذين يجدُّون وقت الهزل يهزلون وقت الجد

قال شيشرون ان الخطباء الذين يرفعون اصواتهم عرج يركبون الخيل

لما دارت الدائرة على بمبايوس في معركة فرساليا وهرب قال واحد لماذا نهرب ولا يزال عندنا سبع عقبان (رايات) فقال لهُ شيشرون عقباننا تنفع اذا كان عدونا زاغاً

كان قيصر يتعشى ودار الحديث على الموت فقيل اي الميتات افضل فقال الميتة التي لا تنتظر

وقال ايضاً اسمعوا ايها الشبان شيخاً كان يسمع لهُ الشيوخ وهو شاب

تذكر ما قالهُ سيمونيدس

ما ان ندمت على سكوتي مرةً ولقد ندمت على الكلام مرارا

العادة طبيعة ثانية

قال سقراط انهُ لو وضعت مصائب الناس كلها في كومة واحدة وابيح لكل احد ان يختار منها ما شاء لاختار كلٌّ مصيبتهُ واستردها

لما اشرف ديوجنس على الموت نام قليلاً ثم افاق فقال لهُ الطبيب هل بك شيءٌ يؤلمك فقال كلا ولكن اخاً تقدم اخاهُ (النوم قبل الموت)

مقياس الحياة ما يعمل فيها من عمل صالح

معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

القوْبيون Gobio. E. Gudgeon. F. Goujon

سمك نهري من قبيلة الشبابيط ذكرهُ ابن البيطار في باب السمك واللفظة معرَّب Gobio باللاتينية وهي في الاصل من Kobios باليونانية كان القدماء يطلقون هذا الاسم على جنسين من السمك احدهما هذا والآخر بحري وقد ذكر في صفحة ٥٨٣ من مقتطف هذه السنة وفاتني حينئذٍ ذكر اسمهِ في سواحل الشام وهو الغُبُّس معرب Gobius

الابراميس Abramis. E. Bream. F. Brême

سمك نهري ذكرهُ الادريسي في نزهة المشتاق قال « وفيهِ (اي النيل) سمك يسمى الابرميس وهو حوت ابيض مدوَّر احمر الذنب ويقال انهُ ملاك السمك ». وقال الشارحان وهما دوزي

وغويه انهُ Abramis باليونانية · وقد ورد ذكر الابراميس ايضاً في كتاب حياة الحيوان في باب السمك وفي وصف جزيرة تنيس في كتاب معجم البلدان · وذكرهُ الاب انستاس الكرملي بين الالفاظ العربية المشتقة من اليونانية (المشرق ٣ : ٩٢٧)

❖ كلب البحر · كلب الماء ❖ Hydrocyon سمك نيلي يعرف بهذين الاسمين في مصر ذكرهما اندرسن في كتاب اسماك النيل والكابتن فلور في تقريره · وقد ورد ذكر كلب الماء في نزهة المشتاق بين حيوانات النيل ولعلهُ هذا السمك · والاسم العلمي اي Hydrocyon منحوت من كلمتين يونانيتين معناهما كلب الماء

ولا يخفى ان كلب البحر يطلق في سواحل الشام وبعض انحاء البحر الاحمر على القرش وسيأتي ذكرهُ · ويطلق كلب الماء ايضاً على الحيوان المسمى Loutre وقد ذكر في حينهِ

❖ الراي · الراء · الرَيّ · الرُشّال · المُلَوحة ❖ Alestes

سمك نيلي لا يزال يعرف بهذه الاسماء في مصر ذكر ذلك كثيرون من علماء الحيوان منهم سنت ايلر واندرسن والكابتن فلور · وورد ذكر الريّ في نزهة المشتاق للادريسي قال « وفيهِ (اي النيل) الريّ وهو سمك كبير لونهُ احمر ومنهُ كبير وصغير وربما كان في وزن الكبيرة ثلاثة ارطال واقل وهو طيب الطعم »

ويسمى الراي بالقبطية « رِي » ولعل اللفظة من رع اولع بالمصرية القديمة (بغية الطالبين)

❖ القنُّومة ❖ Mormyrus kannume سمك نيلي ذكرهُ فورسكال (٥٧) والكابتن فلور في تقريرهِ ويطلق هذا الاسم على انواع اخرى من هذه الطائفة

والقنُّومة في محيط المحيط سمك · ولم اجدها في ما تقدمهُ من كتب اللغة والمؤلفات العربية · وبعض مؤلفي الافرنج يقولون انُّومة وتابعهم في ذلك بعض كتّاب العربية والصواب ما ذكرهُ فورسكال

❖ اللِّسان ❖ Chirocentrus dorab. E. & F. Dorab

سمك كبير يكثر في البحر الاحمر والمحيط الهندي ذكر فورسكال من اسمائهِ الضرّاب واللسان (٧٢) وكتبها بحروف لاتينية وربما كان صواب اللفظة الثانية الدُرُبُ وهو في كتب اللغة سمك اصفر كأنهُ مذهب · ومن الاسم العربي اشتق الاسم الذي يعرف بهِ هذا السمك عند الافرنج · واللسان في محيط المحيط سمك

﴿الشابل﴾ Clupea alosa. E. Allice-shad. F. Alose

سمك بحري ذكرهُ الادريسي في نزهة المشتاق قال « ويدخل ايضاً من البحر الى النيل سمك يقال لهُ الشابل وهو بقدر طول الذراع وازيد على ذلك لذيذ الطعم حسن اللحم سمين » . وسماهُ دوزي وغويه Alose بالفرنسوية وذكرا انهُ يسمى Sàbalo بالاسبانيولية

﴿السردين (معرَّبة)﴾ Clupea sardina E. & F. Sardine

سمك بحري صغير مشهور بهذا الاسم سمي بذلك نسبة الى جزيرة سردينيا . واذكر اني قرأت مقالة في المؤيد منذ سنوات لاحمد بك تيمور احد علماء مصر ذكر فيها بعض الفاظ عربية فصيحة بدل الفاظ تستعملها العامة منها الصير للسردين . ولا يخفى ان السردين نوع خاص من السمك وقد اطلق العرب الصير على عدة انواع من صغار السمك ليس السردين منها كما سيجيء . هذا فضلاً عن ان الصير لفظ اعجمي كما صرَّح بذلك ائمة اللغة ولا ارى الباعث على تفضيل لفظ اعجمي لا يؤدي المعنى المطلوب على لفظ اعجمي آخر اكثر شيوعاً منهُ ويؤدي المعنى تماماً

﴿الصابوغة﴾ Clupea nilotica. F. Clupée du Nil

سمك نيلي ذكرهُ سنت ايلر (٣٩٠) وهو معروف بهذا الاسم في مصر

﴿البَلَم﴾ Engraulis (Clupea) boelema. E. Anchovy. F. Anchois

سمك بحري صغير ذكرهُ فورسكال (٧٢) . والبلم في تاج العروس صغار السمك . والاسم النوعي الذي يعرف بهِ عند العلماء مأخوذ من العربية

قال الاب انستاس الكرملي في مجلة المشرق (١ : ٤٤٤) ان الاب لامنس ذكر في كتابهِ الفروق ان البلم من Pelamys باليونانية لكنهُ يرى ان اللفظ اليوناني بعيد عن اللفظ العربي في المعنى ويظن البلم من Belenos باليونانية وهو بمعناهُ

﴿الرَّنكة﴾ Clupea harenga. E. Herring F. Hareng

سمك بحري مشهور ذكرهُ دوزي وبادجر بهذا الاسم وقال دوزي ان الاسم العربي من Arenque بالاسبانيولية او Aringa بالطليانية ومنهُ الاسم الانكليزي والفرنسوي

وذكر بادجر من اسمائهِ الفسيخ والسمورة ولا يخفى ان الرنكة نوع من السمك قائم بنفسهِ اما الفسيخ والسمورة فسمك مملح كالصحناة يعمل احياناً من الرنكة واحياناً من البوري

﴿السلمون . سمك سليمان﴾ Salmo E. Salmon. F. Saumon سمك نهريٌّ مشهور عند الافرنج ذكرهُ القزويني في آثار البلاد بهذا الاسم قال « رذوم (Rouen) مدينة بارض

الفرنج يخرج من نهرها حوت اسمهُ سلمون » (طبع غوتنجن صفحة ٣٩٦) . وذكرهُ دوزي نقلاً عن القزويني وعن بطرس القلعي . وهو حوت سليمان في معجم بقطر ومعجم بادجر . والسلمون معرَّب الاسم اللاتيني

❖ الصير ❖ اسم لعدة انواع من صغار السمك . وللبارون سلفستر ده ساسي بحث وافٍ في الصير عقد لهُ فصلاً طويلاً في شرح كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي في الصفحة ٢٧٨ وما بعدها ولم يترك شاردة ولا واردة الاَّ دوَّنها فيهِ شأنهُ في كل مباحثهِ وقد استخلصت من بحثهِ ما يأتي :—

اولاً الصير في النسخة العربية من مفردات ديوسقوريدس وفي قانون ابن سينا ترجمة مانيدوس باليونانية وهو سمك يسمى ménole او mendole بالفرنسوية

ثانياً اطلق العرب اسم الصير في سواحل مصر والشام على السمك المسمى Joël بالفرنسوية و بلسان العلم Atherina hepsetus وقد ذكر في الصفحة ٥٨٣ من مقتطف هذه السنة

ثالثاً الصير في القطر المصري هو الملوحة او الرشال وقد ذكر في هذا العدد

رابعاً الصير في سواحل البحر الاحمر هو البلم وقد ذكر في هذا العدد ايضاً وهو جنس من صغار السمك يملح ويسمي الافرنج النوع الموجود منهُ في البحر المتوسط Anchois

خامساً ورد ذكر الصير في التلمود بهذا اللفظ

سادساً اخذ اليونان المحدثون هذه اللفظة عن العرب واطلقوها على نوع من صغار السمك يؤْتى بهِ من البحر الاسود ويسمونهُ Siros وهو هذا السمك الصغير المقدد الذي يبيعهُ اليونان في مصر ولا يزال يعرف بهذا الاسم

وذكر الاب انستاس الكرملي في مجلة المشرق (٤ : ٢٥٣) ان الصير معرَّب Saperdes باليونانية ومنها Saperda باللاتينية . وذكر الكولونل جايكر في النسخة الانكليزية من حياة الحيوان ان الصير في البحر الاحمر البَلَم وسماهُ Anchovy بالانكليزية

والخلاصة ان كتَّاب العرب اطلقوا لفظة الصير على عدة انواع من صغار السمك احدها المسمى Anchovy بالانكليزية ويعرف عند العامة بسردين البراميل

اما الصحناة فهي السمك المملح ولا تزال اللفظة شائعة في خليج فارس كما ذكر الكولونل جايكر في ترجمة حياة الحيوان . ويشبه ان تكون الصحناة ما نسميهِ السمورة في الشام والفسيخ في مصر

الدكتور امين المعلوف

دول البحار

سمعنا بالامس احد المطلعين على المسائل السياسية الذين قضوا العمر في مطالعة الجرائد الاوربية ونقل اخبارها يقول ان انكلترا ستضطر في القريب العاجل الى التخلي عن سيادة البحار اذ يصبح الجانب الاكبر من اسطولها قديماً وما تبنيهِ الآن جديداً ليس اكثر مما تبنيهِ المانيا ولا اقوى منهُ

والظاهر ان هذا الامر يعتقدهُ كثيرون حتى من الانكليز انفسهم مع ان الادلة على بطلانهِ متوفرة عندهم ولكن جرائدهم تنعي وتتشاءم ولعلها تبطن غير ما تظهر وتنوي غير ما تقول . تريد اما ان تخدع الدول الاخرى لكي لا تزيد من معداتها الحربية واما ان تثير الرأي العام الانكليزي على الوزارة الحاضرة حتى اذا جاء زمن الانتخابات خذلها الشعب ولم ينتخبوا نوابهم من حزبها

ومهما يكن الداعي لهذا التشاؤم ولهذه الشكوى فالواقفون على حقيقة الامر يقولون ان انكلترا لا تزال سلطانة البحار وستبقى كذلك ما دامت جارية على هذا النسق في بناء البوارج وتعبئتها فقد كتب السر وليم هوايت الذي كان مديراً لبناء البوارج الانكليزية مقالة مسهبة في هذا الموضوع بين فيها تفوُّق انكلترا على كل دول اوروبا التي يمكن ان تتفق عليها في وقت من الاوقات

ومما قالهُ في هذا الصدد ان اناساً يدَّعون المعرفة التامة كانوا يقولون منذ سنتين انهُ اذا لم تشرع انكلترا في بناء ٨ بوارج من نوع الدردنوط حالاً فقد قضي على سيادتها البحرية بل قضي على السلطنة الانكليزية كلها . وقال بعض الساسة حينئذٍ انهُ لا يأتي شهر ابريل من سنة ١٩١١ حتى تتم المانيا ١٣ بارجة من نوع الدردنوط ولا تكون انكلترا قد بنت في هذه المدة سوى ١٢ بارجة . والواقع ان في اول يونيو الماضي اتمت بريطانيا ١٢ بارجة من نوع الدردنوط وانزلتها الى البحر وجهزتها بكل ما يلزم لها وجعلتها من جملة بوارج اساطيلها العاملة واتمت ايضاً بارجتين اخريين وجربتهما ويمكنها ان تستعملها حالاً اذا ارادت . اما المانيا فقد اتمت في هذه المدة خمس بوارج اضافتها الى اسطولها وعندها اربع بوارج اخرى تنتظر ان تُتمها قبل آخر اغسطس و بارجتان ينتظر اتمامهما في ابريل المقبل ولكن يصير عند بريطانيا حينئذٍ ست بوارج جديدة فوق ما عندها الآن اي ان الاسطول الانكليزي يزاد عشرين بارجة وفيما يزاد الاسطول الالماني احدى عشرة بارجة من نوعها . فانظر الفرق بين ذلك وبين ما كان يتخرص بهِ بعض المدعين المعرفة في شهر ابريل سنة ١٩٠٩

ولا شبهة في ان المانيا خطت خطى واسعة جدًّا في سبيل بناء البوارج وانشاء قوة بحرية عظيمة وان ذلك من الاهمية بمكان عظيم تجاه انكلترا فقد اصبحت قوة المانيا البحرية مثل قوة اميركا لانها كانت تبني في كل سنة من السنوات الاربع الاخيرة مضاعف ما تبنيهِ اميركا من البوارج واذا استمرت على هذه الخطة فستفوق اميركا في قوتها البحرية في القريب العاجل. وهي لا تكتفي ببناء البوارج الكبيرة بل تبني ما يناسبها من الطرادات والمتلفات ونحو ذلك من السفن الصغيرة

وقد تركت فرنسا الخطة التي كانت جارية عليها وهي ان تكون الثانية بين الدول البحرية فاخذت المانيا هذه المرتبة ولذلك حق لانكلترا بل وجب عليها ان تهتم بما تفعلهُ المانيا من هذا القبيل وبمن يمكن ان يتفق مع المانيا عليها اي ايطاليا والنمسا اللتين شرعتا الآن تبنيان البوارج الكبيرة من نوع الدردنوط

ومن رأي السر وليم هويت ان ايطاليا لاتحارب انكلترا ابداً وان بناءها للبوارج وبناء النمسا لها انما هو من قبيل حذر كل واحدة من الاخرى فهاتان القوتان متناقضتان وان كان منهما خوف على بريطانيا فيكون من انضمام البوارج النمسوية الى البوارج الالمانية لا غير

الآن انبياء السوء يقولون ان المحالفة بين انكلترا واليابان تنقضي سنة ١٩١٥ ويتم حينئذٍ فتح ترعة بناما وترعة البحر الشمالي وتكون البوارج السابقة للدردنوط قد صارت قديمة كلها لا تصلح للقتال وبوارج الدردنوط التي عندنا لا تفوق بوارج المانيا وحليفتيها كثيراً فلا يبقى امتيازنا عليها كبيراً كما هو الآن. اما السر وليم هويت فينفي ذلك ويقول ان عدد ما تنوي هذه الدول بناءهُ معروف وبوارجها من طبقة واحدة تقريباً والمدة اللازمة لبنائها معروفة ولا ينتظر ان تقدر على بناء بوارج اخرى في هذه المدة. ثم اورد الجداول التالية ليظهر منها ما عند انكلترا والمانيا وحليفتيها النمسا وايطاليا من البوارج الحديثة والقديمة وما فيها من المدافع

البوارج الكبرى سنة ١٩١١ اي البوارج والطرادات المدرعة

بريطانيا

	عددها	تفريغها	قوة آلاتها البخارية	مدافعها الكبيرة	مدافعها الصغيرة
دردنوط	١٢	٢٢٢٠٠٠	٣٥٦٠٠٠	١١٢	١٨٨
قبل الدردنوط	٧٤	٩٩٦٠٠٠	١٣٩٤٠٠٠	٢٨٠	٨٣٢
المجموع	٨٦	١٢١٨٠٠٠	١٧٥٠٠٠٠	٣٩٢	١٠٢٠

وعند انكلترا بارجتان من نوع الدردنوط تمتا ولو لم تضافا الى الاسطول حتى الآن ٠ وقد ترك من هذا الجدول ٨ بوارج من نوع الرويل سوفرنج وهي من اقوى البوارج القديمة

المانيا

	عددها	تفريغها	قوة آلاتها البخارية	مدافعها الكبيرة	مدافعها الصغيرة
دردنوط	٩	١٨٠٠٠٠	٢٩٦٠٠٠	١٠٠	١٠٨
قبل الدرنوط	٣١	٣٥٤٠٠٠	٥٣٨٠٠٠	٩٨	٤٥٤
المجموع	٤٠	٥٣٤٠٠٠	٨٣٤٠٠٠	١٩٨	٥٦٢

في هذا الجدول ٤ بوارج من نوع الدردنوط تمت حديثاً واثنتان سابقتان للدردنوط اضعف من بوارج الرويل سوفرنج

النمسا

قبل الدردنوط	١٥	١٣٣٠٠٠	٢٩٦٠٠٠	٧٣	١٧٧

ايطاليا

قبل الدردنوط	١٩	١٨٧٠٠٠	٧٦٨٠٠٠	٤٧	٢٥٨

واذا اضفنا بوارج النمسا وايطاليا الى بوارج المانيا ظهر ان عند المحالفة الثلاثية الآن ٩ بوارج من نوع الدردنوط و٩٥ من البوارج السابقة للدردنوط ٠ وعند انكلترا وحدها ١٢ بارجة من الدردنوط و٧٤ من البوارج السابقة لها فهي اقوى جدًّا من المحالفة الثلاثية ٠ وزد على ذلك ان بعض بوارج المحالفة الثلاثية السابقة للدردنوط اقدم من البوارج الانكليزية التي يهملها الانكليز من عدد بوارجهم

وقد يقال ان الانكليز لسعة املاكهم لا يستطيعون ان يجمعوا بوارجهم كلها او اكثرها حول بلادهم او في مكان واحد ٠ وهذا وهم فانهم جمعوا في الاستعراض الاخير استعراض تتويج الملك ٥٧ بارجة من الطبقة الاولى وبينها البوارج الاثنتا عشرة التي من نوع الدردنوط ٠ والبوارج السابقة للدردنوط وحدها كان عددها ٤٥ وتفريغها ٤٣٠٠٠٠ طن وفيها ٢٠٠ مدفع من الطبقة الاولى و٤٧٠ مدفعاً اصغر منها ٠ ولو جمعت كل اساطيل المانيا والنمسا لما وازت الاسطول الذي اجتمع وقت تتويج الملك وقد اجتمع من غير ان يقلل عدد البوارج المرابطة في ثغور الاملاك الانكليزية المختلفة وفي سائر البحار

هذه حال اساطيل هذه الدول في الوقت الحاضر اما حالها في المستقبل او سنة ١٩١٥ التي كان ينتظر ان تنتهي فيها المحالفة اليابانية قبلما جُددت حديثاً فيعلم من السرعة في بناء

البوارج في انكلترا وفي المانيا ومقدار ما يمكن ان يبنى كل سنة في كلٍ منهما فالبارجة التي من نوع الدردنوط تبنى وتتم في بلاد الانكليز في ٢٤ شهراً الى ٢٧ شهراً على الاكثر . اما في المانيا فالمدة اللازمة لبنائها تختلف من ٣٠ شهراً الى ٣٥ شهراً فالفرق بين المدة في البلادين نحو ثمانية اشهر فاذا شرع الانكليز في بناء بارجة بعد شروع الالمان في بناء بارجة مثلها بثمانية اشهر تمت البارجتان في وقت واحد

فكل البوارج الانكليزية التي يشرع فيها قبل ١ ابريل سنة ١٩١٣ تتم في ابريل سنة ١٩١٥ واما البوارج الالمانية التي يراد ان تتم في ابريل سنة ١٩١٥ فيجب ان يشرع فيها في اغسطس سنة ١٩١٢ وعليهِ ينتظر ان يزيد الاسطول الانكليزي حتى ابريل سنة ١٩١٥ اربع عشرة بارجة كبيرة ويزيد ايضاً طراداً مدرعاً يبنى لاسطول استراليا . اما المانيا فينتظر ان تتم في هذه المدة بناء ٨ بوارج من نوع الدردنوط واستريا بناء اربع بوارج وايطاليا بناء اربع بوارج

الآ ان انكلترا تستطيع ايضاً ان تتم في ابريل سنة ١٩١٥ بناء البوارج التي تشرع فيها في ابريل سنة ١٩١٣

وسيكون عدد ما عند هذه الدول الاربع من بوارج الدردنوط سنة ١٩١٥ هكذا :— عند بريطانيا ٣٢ بارجة من نوع الدردنوط وكل ما تشرع في بنائهِ في ابريل سنة ١٩١٣ . وعند المانيا ٢٣ بارجة وما تشرع في بنائهِ في العام المقبل وعند النمسا ٤ وعند ايطاليا ٤ والجملة ٣١ بارجة عند المحالفة الثلاثية فتبقى بوارج بريطانيا اكثر من بوارج المحالفة الثلاثية

هذا من قبيل البوارج الجديدة التي من نوع الدردنوط اما البوارج السابقة لها فلا يجوز اهمالها بوجه من الوجوه لان اكثرها من الطبقة الاولى واذا جرينا على القاعدة الالمانية وهي اهمال كل بارجة عمرها اكثر من عشرين سنة ففي سنة ١٩١٥ يكون عند كل من هذه الدول من البوارج الكبيرة التي لم يبلغ عمرها ٢٠ سنة ما تراهُ في هذا الجدول

	بارجة	تفريغها	قوتها التجارية	مدافعها الكبرى
بريطانيا	٦٥	٨٦٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠	٢٤٤
المانيا	٢٩	٣٣٥٠٠٠	٥٢٠٠٠٠	٨٦
النمسا	١١	١١٢٠٠٠	١٩٠٠٠٠	٦١
ايطاليا	١٥	١٥٦٠٠٠	٢٧٥٠٠٠	٤٣

واقدم بوارج الانكليز هذه احدث من اقدم بوارج الالمان بسنة

وهذه المقابلة تكفي للدلالة على ان قوة انكلترا البحرية تفوق قوة المحالفة الثلاثية وستبقى فوقها بضع سنوات اخرى

وتنفق انكلترا الآن على بحريتها فقط غير بناء البوارج ٤٤ مليون جنيه في السنة والمانيا ٢١ مليون جنيه والنمسا نحو ٣ ملايين جنيه وايطاليا نحو ٧ ملايين جنيه اي ان نفقات انكلترا تزيد على نفقات المحالفة الثلاثية اكثر من الثلث

اعداء الانسان

ان بين هذه الهوام الطائرة كالبعوض والذباب ما هو اشد عداوة للانسان من الوحوش الضارية والزحافات السامة وما في البحار من الحيوانات على انواعها بل ما هو اشد فتكاً من الحروب والزلازل والمجاعات وغيرها من النوائب التي تحل ببني البشر . فالحرب العوان التي سيخوض الانسان غمارها في مستقبل الايام ليست حرباً بينهُ وبين الاسود والنمورة والذئاب والافاعي والعقارب بل بينهُ وبين الجراثيم التي تسبب الامراض او بينهُ وبين الهوام التي تنقل بعض هذه الجراثيم

وقد كتب بعضهم مقالة في مجلة منسي الاميركية وصف فيها الاضرار التي تلحقها بعض الحشرات بالانسان فرأينا ان ننقل منها ما نرى فيهِ فكاهة او فائدة للقراء قال

ان ميلنا الى قتل الحشرات غريزة فينا لأن اكثرها موءْذٍ فانواع الحشرات المعروفة يبلغ عددها ربع مليون نوع ليس بينها الأعدد قليل جدًّا نفعهُ اكثر من ضررهِ وفائدتهُ للانسان انهُ يقتات بالحشرات المضرَّة وما بقي منها وهو الوف كثيرة من اشد اعداء الانسان فهو عدوهُ وعدو زرعهِ وضرعهِ . وقد ابادت الحشرات شعوباً برمتها كما حدث في هذه السنوات الاخيرة في اواسط افريقية فان مرض النوم ينقلهُ نوع من الذباب . ويقال ان بعض الامم التي كان لها الشأن الاعظم في التاريخ ضعفت وتقهقرت بسبب مرض آخر تنقلهُ الحشرات وهو الحمى الملارية فان بعض الباحثين يرون ان هذه الحمى هي الباعث الاكبر الى تقهقر اليونان والرومان وقد نقلتها الجنود في عودتها من الفتوحات في افريقية واسيا

وسيأتي يوم تبطل فيهِ الحروب بين الشعوب المتمدنة وتنقلب جيوشها الى محاربة اشد المخلوقات عداوة لها وهي الحشرات . وستكون هذه الحرب شديدة تشترك فيها جيوش العالم المتمدن سنوات كثيرة قبل التغلب على البعوض فقط . ويقتضي لهذه الحرب ما يقتضي للحروب

المعتادة من الشجاعة والحزم والثبات ومتى وضعت الحرب اوزارها لا تكون نتيجتها ما تجلبهُ الحروب عادة من هلاك الالوف من بني الانسان بل نجاة الملايين منهم فيزدحم الناس في اماكن كثيرة كانت مهجورة قبل ذلك

ومن اشد اعدائنا الذباب نصير الاوبئة فاذا سدَّدنا مدافعنا عليهِ امكننا ابادتهُ في اقل من عشر سنوات فتقل الوفيات في كثير من الامراض. ففي الولايات المتحدة فقط يموت بامراض الاطفال التي تنتابهم صيفاً نحو خمسين الف طفل فاذا ابيد الذباب نجا نصف هذا العدد ونجا ايضاً عدد كبير من الذين يصابون بالهيضة والدوسنطاريا والتيفويد والتدرن والكزاز

لكن لا يجب ان نلقي اللوم كلهُ على هذه الحشرات فهي ليست الأ وسيلة لنقل بعض الامراض التي منشأها الانسان في غالب الاحيان فاللوم عليهِ لا عليها . فالبعوض مثلاً لا تنشأ الامراض التي ينقلها فيهِ بل في غيرهِ فانهُ يمتص جراثيم الملاريا وجراثيم الحمى الصفراء من المصابين بهما وينقلها الى الاصحاء فيجدر بنا في الاماكن التي تكثر فيها الملاريا والحمى الصفراء ان نحجب المصابين حتى لا تنتقل العدوى منهم الى البعوض فينجو الاصحاء بهذه الواسطة

لقد اظهر البحث في هذه السنوات الاخيرة ان الهوام التي تنقل بعض الامراض كالذباب الاهلي وبعوض الملاريا وبعوض الحمى الصفراء تكثر في الاماكن القريبة من المساكن اي انها كالحيوانات الاهلية التي يقتنيها الانسان. وبعضها كالذباب الاهلي وبعوض الحمى الصفراء لا يرى على اكثر من ميل او ميلين من المساكن وقلما يبعد عنها اكثر من بضع مئات من الامتار . اما بعوض الملاريا فانواعهُ كثيرة ويقيم بعضها في المستنقعات بعيداً عن المساكن لكن عددها يكون هناك قليلاً جدًّا بالنسبة الى الانواع الاخرى . والبعوض الذي يألف المساكن القائمة في الاماكن الوبيلة اكثرهُ من النوع الذي ينقل الحمى الملاريه إمَّا لانهُ في حاجة الى دم الانسان او لان البرك والحياض والآبار التي تكون على مقربة من المساكن اصلح لهُ من المستنقعات وهو الارجح

ولا يصعب علينا ابادة هذه الاعداء في منازلنا او على مقربة منها ولا يقتضي لذلك سوى تنظيف المنازل والحدائق والاسطبلات ونزح ما فيها من المياه لان الماء ضروري لاكثر انواع البعوض على ان بعضهُ كالسكيّت قد يعيش في الاماكن الرطبة الظليلة وتصعب ابادتهُ اما اذا جففت هذه الاماكن ونزع ما يحجب نور الشمس عنها قل عددهُ فيها كثيراً . والسكيّت لا ينقل سوى عدوى البلاغرا على ما قيل وهو على كل حال اقل خطراً من انواع البعوض الاخرى التي لا بد لها من الماء لتقضي فيهِ اوَّل دورٍ من ادوار حياتها وهو الدور

الذي تكون فيهِ دعاميص وطولهُ عادة من اسبوعين الى ستة اسابيع لكن اشد البعوض خطراً وهو بعوض الملاريا يبقى دعموصاً نحو ثلاثة اشهر فلا اسهل من ابادتهِ اذاً بمنع الماء عنهُ

فاذا اردت ابادة البعوض من منزلك فعليك ان تنزح الماء منهُ ومما يجاورهُ من الحدائق فلا تترك ماء راكداً في بركة او فسقية او حوض فانزحهُ من هذه الاماكن او سدها سداً محكماً او صب عليها قليلاً من البترول فتجد ان البعوض قد باد من المنزل او قل عددهُ فيهِ كثيراً

واذا اجتمع الماء في مكان ولو كان عمقهُ عقدة فقط تولدت فيهِ الدعاميص حالاً ولا يلزم لذلك مكان متسع فانهُ يكفي لتولدها وجود الماء في الآنية الصغيرة في مكان محجوب عن اشعة الشمس حتى ولو كان في وعاء مكسور من الفخار او الزجاج او علبة سردين وما اشبه

واذا كان في المنزل حوض لجمع المياه فيجب تنظيفهُ وافراغ الماء منهُ حيناً بعد آخر لقتل ما فيهِ من الدعاميص ثم يوضع عليهِ غطاء من الخشب او الحديد او يغطى بشبكة من السلك دقيقة الحبك. كذلك الآبار التي في المنزل او على مقربة منهُ فانهُ يجب نزح الماء منها وتغطيتها لمنع دخول البعوض اليها وتوليده فيها

واذا كان في الحديقة فسقية للسمك او بركة للنيلوفر او البط وانت لا تريد الاستغناء عنها فتقدر ان تمنع تولد الدعاميص فيها بصب زيت الكاز عليها بمعدل كيلو غرام واحد لكل عشرين متراً مربعاً . فالبئر التي مساحة سطح الماء فيها متر مربع مثلاً يصب فيها ٥٠ غراماً من الزيت والبركة التي مساحتها عشرة امتار مربعة يصب فيها ٥٠٠ غرام وهلم جرًّا . وللزيت فائدتان الاولى ان الاناث تأنف منهُ فلا تقترب من الماء لالقاء بيضها فيهِ والثانية انهُ تنتشر منهُ طبقة على سطح الماء تمنع الدعاميص من الصعود الى وجه الماء للتنفس لأنهُ لا بد لها من استنشاق الهواء حيناً بعد آخر فاذا منع عنها الهواء ماتت

واذا كان على مقربة من المساكن مستنقعات او بحيرات او انهر او برك كبيرة وجب على الحكومة ابادة البعوض منها وليس هذا الامر صعباً او كثير النفقة كما يظن فدعاميص البعوض لا تكثر على ضفاف الانهر العميقة السريعة السير او على شواطىء البحيرات كما تكثر في الماء الضحضاح في المستنقعات والبرك لان السمك من اشد اعدائها فالمياه التي يكثر فيها السمك تقل دعاميصها واذا كان في البحيرات او الانهر دعاميص فلا تكون الأ في الاماكن المنفصلة عنها والتي لا يصل اليها السمك. ويمكن التخلص منها بعدة وسائل حسب كبرها او صغرها منها ردمها او صرف الماء منها واذا حال دون ذلك موانع كالصخور وما اشبه تعالج بصب البترول عليها كما تقدم او تربية صغار السمك فيها

ولا يمكن اتباع الطرق المذكورة آنفاً في الاماكن الخالية من السكان حيث ينزل المسافرون والصيادون لانهُ لا بدَّ لهم من النزول على مقربة من الماء اما للصيد او للاستقاء فيجدر بهم في مثل هذه الاحوال ان ينصبوا خيامهم على خمسين متراً او مئة متر من الماء في مكان مرتفع تهب فيهِ الرياح ويفضل المكان الذي يكون مهب الريح فيهِ متجهاً الى الماء فيصعب وصول البعوض اليهِ لان البعوض ضعيف الطيران جدًّا ويطير مع الريح لا ضده ُ. واذا اقام المسافرون بضعة ايام على مقربة من برك الماء يحسن بهم ان يصبوا قليلاً من البترول فيها

والعلاجات التي يقال انها تطرد البعوض او تمنعهُ من اللسع اكثر من ان تحصى واكثرها من المواد العطرية الطيارة التي تضايق الانسان اكثر مما تضايق البعوض . ومنها التدخين اما بدخان الخشب او بغيرهِ فاذا كان الدخان قليلاً كان ضررهُ اكثر من نفعهِ واذا كان كثيراً كانت مضايقتهُ للناس اكثر من مضايقتهِ للبعوض . ومتى كان البعوض جائعاً لا يردهُ شيء عن الهجوم على الانسان لامتصاص دمهِ

ولتسكين ألم اللسع علاجات كثيرة لكنها قلما تفيد شيئاً فان للبعوضة خرطوماً طويلاً تغرزهُ في الجلد فاذا وضع الدواء على سطح الجلد لا ينفذهُ الى مكان الالم . لكن هذا الالم قلما يطول ويزول بغير علاج في نحو عشرين دقيقة او ثلاثين واذا زاد عن ذلك يمكن معالجتهُ بالادوية التي تخفف الالتهاب او تقلل حاسة الاعصاب على سطح الجلد وافضلها الغسولات القلوية مثل مذوب بيكربونات الصودا بالماء او الغسولات التي فيها الكحول كالكولونيا فان تبخرها يبرّد سطح الجلد فيخف الألم . ومنها العلاجات المركبة من بعض المواد العطرية والطيارة كالكافور والمنثول وزيت القرنفل وغيرها . وافضل هذه المركبات مزيج مؤلف من مقادير متساوية من الكافور او المنثول مع هيدرات الكلورال . وبعض هذه المستحضرات يبيعها الصيادلة في انابيب من المعدن المرن وتستعمل في الغالب للاوجاع العصبية

هذا ملخص ما ذكرهُ الكاتب عن البعوض واضرارهِ ووسائل التخلص منهُ وابادتهِ وقد جرت الحكومة المصرية وحكومة السودان على هذه الطرق في ابادة البعوض في كثير من المدن منها مدينة الاسمعيلية ومدينة الخرطوم وغيرهما . فالخرطوم لا اثر للبعوض فيها الآن لانهُ لا مياه راكدة فيها الأ في بعض الآبار وهي دائماً مغطاة فلا تدخلها اناث البعوض لتبيض فيها

والمدينة الجديدة التي بنتها شركة هليوبولس في ضواحي العاصمة لا اثر للبعوض فيها ايضاً لكنهُ كثير في القاهرة وغيرها من مدن القطر . والبعوض الذي في القاهرة ليس من النوع

الذي ينقل الحمى الملارية لكن بعض ضواحي المدينة لا تخلو منهُ · والبعوض مكروه على كل حال سواء كان واسطة لنقل بعض الامراض او لم يكن لانهُ يحرم الناس لذة النوم في الاماكن التي يكثر فيها · واذا تعاون الناس والحكومة لا تصعب ابادتهُ من القاهرة لا سيما متى اتمت الحكومة حفر المصارف في المدينة فيمكنها حينئذٍ منع الناس من حفر الابار في جوار المنازل لجمع المواد البرازية والمياه · واذا اضافت الى ذلك منع البرك من الحدائق وحياض الماء من السطوح او عينت مفتشين اكفاء يتفقدون مجتمعات الماء في المنازل والحدائق ليتحققوا انها مغطاة او ان اصحابها ينزحون الماء منها في الاوقات المعينة انقطع البعوض من القاهرة في اقل من ستة اشهر · وما يقال عن القاهرة يقال عن غيرها من مدن مصر والشام ولا اسهل من ابادة البعوض في بعضها

المآخذ الشعرية

عقد اقوال حكماء العرب

(تابع ما قبلهُ)

وقال الصفدي ملمًّا بقول الحسن بن علي : لوكان العقل يشترى لتغالى الناس في ثمنهِ فالعجب ممن يشتري بمالهِ ما يفسدهُ

دع الخمر فالراحات في ترك راحها وفي كأسها للمرء كسوة عارِ
وكم ألبست نفس الفتى بعد نورها مدارع قارٍ في مدار عقارِ

وعقد بعضهم قول الحسن البصري لما سئل كيف اصبحت فقال : غرضاً لثلاثة اسهم سهم بلية وسهم رزية وسهم منيَّة

المرءُ مستهدف في عمرهِ غرضٌ لسهم بلوى وسهم الرزءِ والقدرِ
ان يخطهِ ذا فذا في اثرهِ عجلاً والموت غايتهُ القصوى بلا صدرِ

وتناول ابو العتاهية قولهُ ايضاً لمن سألهُ كيف ترى الدنيا · فقال : شغلني توقُّع بلائها عن الفرح برخائها

تزيدهُ الايام ان اقبلت شدَّة خوف بتصاريفها
كأنها في حال اسعافها تسمعهُ وقعة تخويفها

واخذ ابو العتاهية ايضاً قولهُ : امس اجل واليوم عمل وغداً أمل

ليس فيما مضى ولا في الذي يأتيك من لذة لمستحليها
انما انت طول عمرك ما عمّرت في الساعة التي انت فيها
علّل النفس بالكفاف والأ طلبت منك فوق ما يكفيها

وهو اشبه بقول ابي ذؤيب الهذلي من مرثية في اولادهِ

والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنعُ

وسبك ابن عبد ربهِ صاحب العقد الفريد قول الحسن بن آدم : لست بسابق اجلك ولا ببالغ املك ولا بمغلوب على رزقك ولا بمرزوق ما ليس لك فعلامَ تقتل نفسك :

لستُ بقاضٍ أجلي ولا بعادٍ املي
ولا بمغلوبٍ على الرزق الذي قدّر لي
ولا بمعطى رزق غيري بالشقا والعمل
فليت شعري ما الذي أدخلني في شغُلِ

وتناول ابو العتاهية قولهُ ايضاً : أنت في الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها بما ينفد فلا تجمع لنفسك الأوزار ولأهلك الاموال . فاذا متّ حملت الاوزار الى قبرك وتركت اموالك لاهلك

ابقيت مالك ميراثاً لوارثهِ فليت شعريَ ما ابقى لك المالُ
القوم بعدك في حال تسوؤهمُ فكيف بعدهمُ دارت بك الحالُ
ملّوا البكاء فما يبكيك من أحدٍ واستحكم القيل في الميراث والقالُ

وأخذ المتنبيء قول ابرهيم بن سيّار النظام : الذهب لئيم وهو عند اللئام اكثر منهُ عند الكرام لان الشكل بصير الى شكلهِ فقال

وشبه الشيء منجذب اليهِ واشبهنا بدنيانا الطغامُ

وقال الآخر بمعناهُ

رأيت بنفسجاً في ظل وردٍ وغصن البان منعكفاً عليهِ
فقلتُ تأملوا بصنيع ربي شبيهُ الشكل منجذب اليهِ

وعقد بعضهم قول محمد الباقر مصرحاً باسمهِ فقال :

لقد صدق الباقر المرتضى سليل الامام عليهِ السلام

بما قال في بعض الفاظهِ　　قبيح الكلام سلاح اللئام

ولما سمع بشار بن برد الاعمى قول اشعب الطماع لمن سأَلهُ ما بلغ من طمعك . فاجاب : ما رأيتُ اثنين يتسارّان الاّ ظننتهما يريدان ان يأمرا لي بشيء . فقال بشار

كأنَّ فؤادهُ كرةٌ ترامى　　حذار البين لو نفع الحذارُ
يروّعهُ السرار بكل شيء　　مخافة ان يكون بهِ السرارُ
اقول وليلتي تزداد طولاً　　اما لليل بعدهمُ نهارُ
جفت عيني من التغميض حتى　　كأن جفونها عنها قصارُ (١)

ولم يجاوزهُ ابو نواس بقولهِ

لا تبيحنَّ حرمة الكتمانِ　　راحة المستهام في الاعلانِ
قد تسترتُ بالسكوت وبالاخلاق جهدي فنمَّت العينانِ
تركتني الوشاة نصب المريبين وأُحدوثةً بكل مكانِ
ما ارى خاليين في الناس الاّ　　قلتُ ما يخلوان الاّ بشاني

وقال يحيى بن خالد البرمكي لرجل : ارى ثوبك مخرقاً فلا يكسوك مستأجرك ثوباً وانت في صحبتهِ . قال : جعلتُ فداك . والله لو ملك بيتاً من بغداد الى الكوفة مملوءًا إبرًا وفي كل ابرة منها خيط وجاءهُ يعقوب يسأَلهُ ابرةً منها يخيط بها قميص يوسف ابنهِ الذي

---

(١) ولقد اغرب الشعراء بهذا المعنى فقال بعضهم

كأن المحب بطول السهاد　　قصير الجفون ولم تقصر

وقال العتابي

وفي المآقي انقباض عن جفونهما　　وفي الجفون عن الآماق تقصيرُ

ومثلهُ قول المتنبي :

اعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ　　وردّوا رقادي فهو لحظ الحبائبِ
كأن نهاري ليلة مدلهمة　　على مقلة من فقدكم في غياهبِ
بعيدة ما بين الجفون كأنما　　عقدتم اعالي كل هدب بحاجبِ

وقال ابو العلاء المعرّي يشبه البرق

كما اغضى الفتى ليذوق غمضاً　　فصادف جفنهُ جفناً قريحا
اذا ما احتاج احمر مستطيرًا　　حسبت الليل زنجياً جريحا

وقال الارجاني

يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى　　وشدّت باهدابي اليهنّ اجفاني

قدَّ من دُبرٍ ومعهُ جبريل وميكائيل يفعمان عندهُ لم يفعل . فاخذ المعنى محمد بن مسلمة وقال يهجو الاغلب

لو ان قصرك يا ابن اغلب كلّهُ   إبرٌ يضيق بهن رحب المنزلِ [1]
وأتاك يوسف يستعيرك ابرةً   ليخيط قدّ قميصهِ لم تفعلِ

واشار شاعرٌ آخر الى معنى قول يحيى بن خالد البرمكي : اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى . واذا ولّت فانفق فانها لا تبقى

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها   على الناس طرًّا قبل ان تتفلّتِ
فلا الجود يفنيها اذا هي أقبلت   ولا البخل يبقيها اذا هي ولّتِ

وقيل انهُ أمر احد شعرائهِ فنظمهُ في قولهِ

لا تبخلنَّ بدنيا وهي مقبلة   فليس ينقصها التبذيرُ والسرَفُ
فان تولّت فأحرى ان تجود بها   فليس تبقى ولكن شكرها خلَفُ

وقال السيد احمد الصفوري الدمشقي ملمًّا بقول الامام ابي حنيفة : ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرتهِ بدًّا حتى يجعل الله لهُ فرجًا ومن الضيق مخرجًا

اذا أنت لم تقدر على ترك عشرةٍ   لذي شوكةٍ فانصح وعاملهُ بالرفقِ
ولا تضجرن من ضيق ما قد لقيتهُ   عسى فرج يأتيك من خالق الخلقِ

وعقد جامع هذه المقالة قول الامام ابي يوسف : العلم شيء لا يعطيك بعضهُ حتى تعطيهُ كلك . فأنت اذا اعطيتهُ كلّك فلك من عطائهِ البعض على عسر

كلُّ شيءٍ تقتنيهِ كلّهُ   عند ما تعطيهِ بعض الهممْ
انما العلم اذا اعطيتهُ الكلَّ يعطي البعض فابذل تغنمْ

ونظر ابو تمام الى قول شريح : من سأل حاجة فقد عرض نفسهُ على الرق فان قضاها المسؤول منهُ استعبدهُ بها وان ردَّهُ عنها رجع كلاهما ذليلاً . هذا بذل البخل وذاك بذل الردّ :

ذلُّ السؤال شجىً في الحلق معترضٌ   من دونهِ شرَقٌ من خلفهِ جرَضُ
ما مال كفك ان جادت وان بخلت   من ماء وجهي ان افسدتهُ عوضُ

(١) ويروى هكذا

لو ان دارك انبتت لك واحتشت   ابرًا يضيق بها فناء المنزلِ

وقال يونس بن ميسرة · لا يأتي علينا زمان الاَّ بكينا منهُ ولا يتولى عنا زمان الاَّ بكينا عليهِ · فعقدهُ شاعر بقولهِ

ربَّ يوم بكيتُ فيهِ فلمَّا صرتُ في غيرهِ بكيتُ عليهِ

والم بهِ الآخر فقال

وما مرَّ يوم أرتجي فيهِ راحةً فاخبرهُ الاَّ بكيت على امسي

وسبك ابو العتاهية قول ابي حازم وكان من فضلاء التابعين : انما بيني و بين الملوك يوم واحد أما امس فلا يجدون لذتهُ وانا واياهم من غدٍ على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون اليوم

حتى متى نحن في الايام نحسبها وانما نحن فيها بين يومينِ
يومٌ تولّى ويومٌ نحن نأملهُ لعلَّهُ اجلبُ اليومين للحَيْنِ

وعقد الآخر قول يونس النحوي · السكر خمسة سكر الشباب وسكر الشراب وسكر المال وسكر العشق وسكر الولاية

سكراتٌ خمسٌ اذا مني المرء بها صار عرضة للزمانِ
سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشباب والسلطان

وقال عبيد الله البستي الزاهد لما سمعها : اين قائلها من السكرة السادسة في قولهِ تعالى : وجاءت سكرة الموت بالحق

ونظم البستي قول عبد الله بن طاهر : من واصل الملوك فليحفظ شيئين العين واللسان

اذا خدمت الملوك فالبسْ من التوقي اعزَّ ملبسْ
وادخل اذا ما دخلت اعمى واخرج اذا ما خرجت أخرس

وقال ابن المعتز : الموت سهم مرسل اليك وعمرك بقدر سيرهِ اليك فعقدهُ الشاعر بقولهِ

لا تأمن الموت الخؤونَ وخف بوادر آفتهْ
فالموت سهم مرسلٌ والعمر قدر مسافتهْ

واخذ الخفاجي قول عيسى بن حجاج اليمني من كبار الاولياء لمن انكر عليهِ تقبيل الناس ليدهِ : العبد المؤمن ريحانة الله في ارضهِ ولا بأس بشم الريحان في الدخول والخروج

قبّل يد الخيرة اهل التقى ولا تخف طعن اعاديهم
ريحانة الرحمان عبَّادهُ وشمها لثم اياديهم

وقال الحسن بن احمد الكاتب المصري : روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم دلائلها وان اخفوها . وتدل عليهم وان ستروها . فسبكهُ الشاعر وقال

اذا ما اسرَّت انفس الناس ذكرهُ   تبيَّنهُ فيهم ولم يتكلموا
تطيب بهِ انفاسهم فتذيعها   وهل سرُّ مسكٍ اودع الريح يكتمُ

وقال حكيم : ان كنت تجزع على ما فات من يدك فاجزع على ما لا يصل اليك . فتناولهُ الشاعر بقولهِ

لا تطل الحزنَ على فائتٍ   فقلما يجدي عليك الحزَنْ
سيَّان محزونٌ على فائتٍ   ومضمرٌ حزنًا لما لم يكُنْ

وعقد ابو الفتح البستي قول بعضهم : ان ابن آدم اشبه بدود القز لا يزال ينسج على نفسهِ من جهلهِ حتى لا يكون لهُ مخلص فيقتل نفسهُ ويصير القز لغيرهِ

ألم ترَ أن المرء طول حياتهِ   معنًّى بامرٍ لا يزال يعالجهُ
كدودٍ كدودِ القزِّ ينسج دائمًا   ويهلك غمًّا وسط ما هو ناسجهُ

وتابعهُ الآخر فقال

يفني الحريصُ بجمع المال مدَّتهُ   وللحوادث والايام ما يدَعُ
كدودة القزِّ ما تبنيهِ يهلكها   وغيرها بالذي تبنيهِ ينتفعُ

وقال حكيم : كلما كثرت خزَّان الاسرار ازدادت ضياعًا . فقال الشاعر بمعناهُ

وسرُّك ما كان عند امرئٍ   وسرُّ الثلاثة غير الخفي

وقال الآخر

فلا تنطق بسرِّك كلُّ سرٍّ   اذا ما جاوز الاثنين فاشي

والمَّ الآخر بهِ فاجاد بقولهِ

كل علم ليس في القرطاس ضاع   كل سرٍّ جاوز الاثنين شاع

وعقد ابن الرومي قولهم في منثور الحكم : كثرة مال الميت تعزي ورثتهُ عنهُ

ابقيتَ مالك ميراثًا لوارثهِ   فليت شعريَ ما ابقى لك المالُ
القوم بعدك في حالٍ تسرُّهمُ   فكيف بعدهمُ حالت بك الحالُ
ملُّوا البكاء فما يبكيك من احدٍ   واستحكم القول في الميراث والقالُ

وقال بعض البلغاء : صور الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض . فاخذهُ المتنبي وقال

دعاني اليك العلم والحلم والحجى   وهذا الكلام النظم والنائل النثرُ

وما قلت من شعر تكاد بيوتهُ | اذا كتبت يبيض من نورها الحبرُ

وعقد الآخر قول بعضهم : سرُّك اسيرك فاذا تكلمت بهِ صرت اسيره

صن السرَّ عن كل مستصحبٍ | وحاذر فما الرأيُ الاَّ الحذر
اسيرك سرُّك وهو خفيٌّ | وانت اسير لهُ ان ظهر

ونظم بعض شعراء دمشق قول بعضهم فيها : ان كانت الجنة في الارض فدمشق لاشك فيها وان كانت في السماء فهي تساميها وتحاذيها

ان تكن جنة الخلود بأرضٍ | فدمشقٌ ولا تكون سواها
او تكن في السماء فهي عليها | قد ابدَّت هواءها وهواها
بلدٌ طيّب وربٌّ غفورٌ | فاغتنمها عشيةً وضحاها

وقال اعرابي : الدراهم مياسم تسمُ حمداً وذمًّا فمن حبسها كان لها ومن انفقها كانت لهُ . وما كل من اعطى مالاً أعطي حمداً . ولا كل عديم ذميم . وقال ابن عباسٍ ونظر الى درهم في يد رجل : انهُ ليس لك حتى يخرج من يدك . وقال اعرابي آخر لأخ لهُ : يا أخي ان مالك ان لم يكن لك كنت لهُ وان لم تفنهِ افناك فكلهُ قبل ان يأ كلك . فتناول الشاعر هذه المعاني وسبكها بقولهِ واجاد ما شاء

انت للمال اذا امسكتهُ | فاذا انفقتهُ فالمال لك

وقيل لأعرابي ألا تغزو . فقال : انا والله اكرهُ الموت على فراشي فكيف اخرج اليهِ ركضاً . فاخذ معناهُ احمد بن ابي العيناء وقال في مدح ابي دلف

مالي ومالك قد كلفتني شططاً | حمل السلاح وقول الدارعين قفِ
أمن رجال المنايا خلتني رجلاً | أمسي وأصبح مشتاقاً الى التلفِ
أرى المنايا على غيري فاكرهها | فكيف امشي اليها بارز الكتفِ
أخلت أنَّ سواد الليل غيَّرني | وان قلبيَ في جنبيْ أبي دُلَفِ

وقالت العرب البشاشة خير من القرى . وتمام الضيافة الطلاقة عند اول وهلة . فعقدهما حاتم الطائي بقولهِ

أضاحكُ ضيفي قبل إنزال رحلهِ | ويخصب عندي والمحلُّ جديبُ
وما الخصب للأضياف ان يكثر القرى | ولكنما وجه الكريم خصيبُ

زحله — عيسى اسكندر المعلوف

جبابرة العصور الغابرة

ذكرنا في الجزء الماضي خبراً عن عظام حيوان كبير من حيوانات العصور الغابرة وجدت في ولاية بغداد · ومن المحتمل ان يوجد كثير مثلها هناك فان هذه الحيوانات كانت منتشرة على وجه البسيطة وقلما تخلو بقعة من آثارها فاذا وجدت عظام واحد منها في مكان ما ترجح ان توجد عظام غيره على مقربة منهُ · والذين لا يعلمون حقيقة هذه العظام يظنونها عظام اناس من الجبارين الذين يقال انهم كانوا يسكنون الارض قبل آدم ولعلَّ هذا القول مبني على اكتشاف مثل هذه العظام

ولعلماء الحيوان والاحافير في اوربا واميركا اهتمام عظيم بهذه الآثار فيجمعون ما يتيسَّر جمعهُ منها ويركبون بعضهُ مع بعض حتى ان القليل من عظام الحيوان الواحد قد يكفي لمعرفة الحيوان كلهِ فانهم يستنتجون شكل ما لم يكشف منهُ من شكل ما كشف وقد مهروا في ذلك جدًّا بدليل ان المكتشفات الحديثة ايدت ما استنتجوهُ استنتاجاً في غالب الاحيان

والغرض من تمثيل هذه الحيوانات علمي محض يراد بهِ معرفة شكلها والاستدلال بعظامها على طبقات الارض التي وجدت فيها ودرس تنوُّع الحيوانات في الاشكال والطباع بتنوُّع الاحوال · وقلما تدخل مدرسة جامعة في اوربا او دار آثار جيولوجية الاَّ وتجد فيها بعض هذه الحيوانات ممثَّلاً فيها بالجبس او بالسمنت في حجمهِ الاصلي وشكلهِ ولونهِ ووقفتهِ حتى يظنهُ الرائي حيواناً حقيقياً حيًّا او مصبَّراً

وقد زاد تفننهم الآن فمثَّلوا هذه الحيوانات في مواقفها الطبيعية قصد الفكاهة فان لاحد الالمان واسمهُ هجنبك بستاناً كبيراً قرب مدينة همبرج وضع فيهِ من كل انواع الحيوانات العائشة الآن على وجه البسيطة ولم يكتفِ بذلك بل وضع فيهِ تماثيل الحيوانات البائدة واحاطها بغابات وصخور وادغال مما يظن انها كانت عائشة في مثلهِ واوقفها الوقفات التي يظن انها كانت تقفها وهي حية فترى هنا حيواناً صغيراً شرساً يشبه التمساح كبير الرجلين غليظ الذنب قد هجم على حيوان آخر اكبر منهُ جثة واشد هولاً على ظهرهِ صفَّان من الزعانف كصفائح الحجارة طول كل زعنفة منها متر وعلى حقويهِ وذنبهِ اشواك غليظة حادة لكن هذا السلاح على مناعتهِ لم يقهِ من عدوهِ لانهُ بطيء الحركة وعدوهُ سريعها فهجم عليهِ العدو واخذ بخناقهِ ومزَّق جلده

وعلى مقربة منهُ حيوان آخر اكبر منهُ هجم عليهِ حيوان شرس محدد الانياب غليظ الاضراس فارداهُ ووقف فوقهُ يمزق جلدهُ ويلتهم لحمهُ . والقاتل من آكلات اللحوم والمقتول من آكلات الاعشاب ولا عجب اذا وقع هذا فريسة لذاك . ولم تزل هذه السنَّة في الطبيعة الى الآن وهي تتمشَّى على الانسان كما تتمشى على الحيوان فيأكل آكل اللحم آكل النبات

وهناك حيوان منتصب على رجليهِ كالقنقر بل كالطود لان رأسهُ يعلو فوق الارض ٢٥ قدماً او نحو ثمانية امتار . ويظهر من آثار قدميهِ الباقية في الطين وقد صار صخراً انهُ كان يحجل حجلاً كأنهُ الطائر لانك تجد آثار قدميهِ زوجاً زوجاً وبين كل زوج وآخر ٤٥ قدماً اي ان حجلتهُ نحو ١٤ متراً . ولهُ ذنب كبير غليظ جداً حيث يتصل ببدنهِ كأنهُ البدن نفسهُ وقد استدق رويداً رويداً فيعتمد عليهِ ويثب وثباً في مشيهِ . ورقبتهُ طويلة ويداهُ قصيرتان وابهامهُ بارز كقرن الكركدن لكن رأسهُ صغير جداً بالنسبة الى جسمهِ فلم يكن فيهِ من الدماغ والحيلة ما يكفي لحفظ جسمهِ الكبير في جهاد هذه الحياة فانقرض . وهذا الحيوان من آكلات العشب وقد وجدت عظام ٢٥ حيواناً منهُ في مكان واحد ببلاد البلجيك سنة ١٨٩٨

ويليهِ حيوان آخر مشابه لهُ لكنهُ اكبر منهُ ويداهُ كبيرتان كرجليهِ فيمشي على الاربع كسائر ذوات الاربع وطولهُ قد يبلغ عشرين متراً او اكثر . واكثر طولهِ في ذنبهِ وعنقهِ ورأسهُ صغير جداً بالنسبة الى بدنهِ وهو من نوع العظايات الكبيرة التي كانت عائشة منذ نحو عشرة ملايين من السنين وكان بعضها من آكلات العشب وبعضها من آكلات اللحوم . وطول الحيوان الذي في هذا البستان ٦٦ قدماً وهو مثل الحيوان الذي توجد عظامهُ الآن في معرض التاريخ الطبيعي بنيويورك وقد كشف سنة ١٨٩٩ وتوجد عظام حيوان مثلهُ في بلاد الانكليز في معرض سوث كنسنجتون طولهُ ٨٤ قدماً انكليزية وارتفاعهُ ٣٠ قدماً ولكن صاحب البستان اختار تمثيل الحيوان الذي توجد عظامهُ في معرض نيويورك لانها اتم

وهذا الحيوان وهو اكبر ذوات الاربع التي كشفت عظامها حتى الآن لم يكن فيهِ من القوة والحيلة ما يمكنهُ من التغلب على غيرهِ فتغلب غيرهُ عليهِ وانقرض نسلهُ . ولكن لم يتم الغلب عليهِ الَّا بعد حروب سالت فيها الدماءُ كأَن الدنيا كانت ميداناً للجهاد والعراك من حين دبَّ عليها حيوان بل النباتات نفسها تتنازع البقاء ولو لم يكن لحروبها صوت يسمع ولا دم ينظر . ولقد كانت الارض ملكاً مشاعاً لتلك الحيوانات ولم يكن فيها انسان ينازعها السلطة ومع ذلك لم تعرف ان تعيش بالمهادنة والمسالمة بل ناصب بعضها بعضاً العداء الى ان انقرض

ضعيفها من امام قويها وبقي منها اصلحها للبقاء او فصلت بينها البحور

وبين الحيوانين الاخيرين بحيرة فيها من الحيوانات الشبيهة بوحيد القرن ولكلٍ منها ثلاثة قرون بارزة من رأسهِ محددة كقرون الكركدن وذنب كبير غليظ ووراء رأسهِ مغفر لهُ اشواك بارزة فوق عنقهِ ولفمهِ منقار كمنقار الطائر فقد جمع هذا الحيوان في شكلهِ بين خواص الطيور في رأسهِ والدبابات في بدنهِ والزحافات في ذنبهِ · وطولهُ ٢٥ قدماً وطول رأسهِ متران ومن رأي الاستاذ مارش ان هذا الحيوان متوسط بين ذوات الاربع والدبابات التي من نوع العظاية ولكنهُ بالغ في امتيازهِ على غيرهِ فانقرض نسلهُ سريعاً شأن كل من يحب الامتياز

وهناك حيوان آخر اقدم من هذه وهو كالفقمة المائلة ويخالفها في طول عنقهِ وصغر رأسهِ واغرب منهُ التنانين الطيارة والزحافات الطيارة وهي ذات اذناب طويلة غليظة كذنب التمساح ولها مناقير طويلة مسننة

وقد رسمنا بعض هذه الحيوانات في الصورة المقابلة فترى فيها صورة الحيوان الذي على ظهرهِ صفان من الزعانف الكبيرة وتحتهُ صورة الحيوان الذي لهُ ثلاثة قرون في رأسهِ وعلى عنقهِ مغفر ذو اشواك حادة · وتحت هذا صورة حيوان آخر من هذه الحيوانات واقف على رجليهِ كالقنقر

ولا يستطيع تمثيل هذه الحيوانات في احوالها الطبيعية الأَ ممثل ماهر فانتدب صاحب البستان لهذا العمل رجلاً من اشهر ممثلي الحيوانات في اوربا وهو النحات بالنبرج واضطرَّ هذا ان يزور متاحف اوربا الكبيرة ويرى ما فيها من آثار هذه الحيوانات ويصورها كلها من جهات مختلفة ويستشير مشاهير علماء الحيوان ويأتي برسوم بقايا هذه الحيوانات من متحف التاريخ الطبيعي في نيويورك · ثم صنع امثلة لهذه الحيوانات من الطين وعرضها على علماء الحيوان ليروها وينتقدوها وكل ما انتقدوهُ واشاروا بتغييرهِ غيَّرهُ وعرضهُ عليهم ثانيةً واستمرَّ على ذلك الى ان اقروا على صحة تماثيلهِ ولذلك يصحُّ ان يقال ان اشكال هذه الحيوانات صحيحة علمياً كانها الحيوانات الاصلية بالذات

وقد رأينا عظام البعض من هذه الحيوانات في فلسطين متحجرة بين الطبقات الكلسية ولا يبعد ان توجد عظام غيرها في العمقات كما وجدت في الفيوم بالقطر المصري فيحسن بالذين يعثرون عليها ان يحفظوها لعلماء الاحافير لان منها فائدة علمية

قصيدة حافظ افندي ابرهيم

في

تأبين المرحوم رياض باشا [1]

رياض أفق من غمرة الموت واستمع   حديث الورى عن طيب ما كنت تصنعُ

افق واستمع مني رثاء جمعتهُ   تشاركني فيهِ البريةُ أجمعُ

لتعلم ما تطوي الصدورُ من الأسى   وتنظرَ مقروح الحشا كيف يجزعُ

لئن تك قد عمّرتَ دهراً لقد بكى   عليك مع الباكي خلائق اربعُ

مضاءٌ وإقدامٌ وحزمٌ وعزمةٌ   من الصارم المصقولِ أمضى واقطعُ

رُحمتَ فما جاهٌ ينوّه في العلى   بصاحبهِ الأَ وجاهك أوسعُ

ولا قام في ايامك البيض ماجدٌ   ينازعك الباب الذي كنت تقرع

اذا قيل من للرأي في الشرق اومأت   الى رأيك الاعلى من الغرب اصبع

وان طلعتْ في مصرَ شمس نباهةٍ   فمن بيتك المعمور تبدو وتطلع

حكمتَ فما حكّمتَ في قصدك الهوى   طريقك في الانصاف والعدل مهيع

وقد كنت ذا بطشٍ ولكنْ تحتهُ   نزاهةَ نفسٍ في سبيلك تشفع

وقفت لاسماعيل والامر امرهُ   وفي كفهِ سيفٌ من البطش يلمع

اذا صاحَ لبّاهُ القضاء واسرعت   الى بابهِ الايامُ والناسُ خشع

يذِلُّ اذا شاء العزيزَ وترتأي   ارادتهُ رفع الذليل فيرفع

ففي كرةٍ من لحظهِ وهو عابس   تدكُّ جبال لم تكن تتزعزع

وفي كرةٍ من لحظهِ وهو باسم   تسيل بحار بالعطاء فتمرع

فما اغلبٌ شاكي العزيمة اروع   يصارعهُ في الغاب أغلب اروع

باجرأ من ذاك الوزير مصادماً   ارادة اسمعيل والموت يسمع

وفي الثورة الكبرى وقد احدقت بنا   صروف الليالي والمنية مشرع

نظرت الى مصرٍ فساءك ان ترى   حلاها بايدي المستطيلين تنزع

ولم تستطع صبراً على هتك خدرها   ففارقتها أسوان والقلب موجع

(١) تلاها في حفلة التأبين التي اقيمت في ٢٨ يوليه الماضي على قبر الفقيد في قرافة الامام الشافعي

وعدت اليها حين ناداك نيلها   اقل عثرتي فالقوم في الظلم ابدعوا
فكنت أيا محمود غوثاً وعصمة   اليك دعاة الحق تأوي وتفزع

∴

وكم نابغ في ارض مصر حميتهُ   ومثلك من يحمي الكريم ويمنعُ
رعيت جمال الدين ثم اصطفيتهُ   فاصبح في افياء جاهك يرتعُ
وقد كان في دار الخلافة ثاوياً   وفي صدرهِ كنزٌ من العلم مودعُ
فجئت بهِ والناس قد طال شوقهم   الى المعيِّ بالبراهين يصدع
فحرّك من افهامهم وعقولهم   وعاودهم ذاك الذكاء المضيَّعُ
ووليت تحرير الوقائع «عبدهُ»   فجاء بما يشفي الغليل وينقع
وكانت لرب الناس فيهِ مشيئة   فامست اليهِ الناس في الحق ترجع
وجاؤوا بابرهيم في القيد راسفاً   عليهِ من الاملاق ثوب مرقع
فالفيت ملء الثوب نفساً طموحة   الى المجد من اطارها تتطلع
فاطلقتهُ من قيدهِ واقلتهُ   وما كان في تلك السعادة يطمع
وكم لك في مصر وفي الشام من يد   لها اين حلت نفحة تتضوع
رفعت عن الفلاح عبء ضريبة   ينوء بها ايام لا غوث ينفع
وارهبت حكام الاقاليم فارعووا   وكانوا اناساً في الضلالة اوضعوا
يخافوك حتى لو تناجوا بنجوة   لخالوا رياضاً فوقهم يتسمع
أقمت عليهم زاجراً من نفوسهم   اذا سوّلت امراً لهم قام يردع
سلِ الناس ايام الرشى مستفيضة   وايام لا تجني الذي انت تزرع
أكان رياض عنهم غير غافل   يردّ الاذى عن اهل مصر ويدفع

∴

أموئتمر الاصلاح والعرف قد مضى   رياض واودى الوازع المتورعُ
وكان على كرسيهِ خير جالس   لهيبتهِ تعنو الوجوه وتخشعُ
فيا ويلنا ان لم تسدوا مكانهُ   بذي مرة في الخطبُ لا يتضعضع
بعيد مرامي الفكر اما جنانهُ   فرحب واما عزهُ فممنعُ
فيا ناصر المستضعفين اذا عدا   عليهم زمان بالعداوة مولعُ
عليك سلام الله ما قام بيننا   وزير على دست العلى يتربعُ

بيت روتشيلد

ذكرنا تاريخ هذا البيت المالي الشهير غير مرة وقد وقفنا الآن على امور تتعلّق بهِ لم نذكرها قبلاً فادمجناها في السطور التالية لما فيها من الفكاهة والفائدة

تقدَّر ثروة بيت روتشيلد الآن في انكلترا وفرنسا والمانيا والنمسا باربع مئة مليون جنيه اي لو شاء لاشترى القطر المصري كلهُ اطيانهُ وبيوتهُ وكل ما فيهِ . واذا فرضنا ان ربحهُ يساوي اربعة في المئة فقط بلغ دخلهُ السنوي ١٦ مليونًا من الجنيهات اي قدر « ايرادات» الحكومة المصرية . ولا يدانيهِ في الثروة الأَ بيت هرش وتبلغ ثروتهُ نحو مئة مليون جنيه اما بيوت بت وبرناتو وودنر وفردلند فتبلغ ثروتها كلها نحو مئتي مليون جنيه وكلها من بيوت الاسرائيليين . ويليها بيوت كثيرة مثل بيت ساسون روتشيلد الشرق وبيت سترن وبيت غولد سمد ومنتفيوري وكاسل وغيرهم من بيوت الاسرائيليين اصحاب الثروة الواسعة . فهل يصدق فيهم قول موسى الكليم انهم سيرجعون بغنى الامم

وبيت روتشيلد يشتغل بكل ما منهُ ربح كالمناجم والمعامل وسكك الحديد . فلهُ معامل قطن في لنكشير ومعامل حديد في شفيلد ومزارع في جاميكا ومراج في البرازيل وسيبيريا ومحايك في الهند وفارس ومناجم في اسبانيا وافريقية ومخازن في كل عواصم اوربا . ولهُ مدن بكاملها في النمسا واملاك في كل المدن الكبيرة . هذا فوق ما لهُ من الديون على كثير من الممالك

ومما لا يخلو البحث فيهِ من فائدة هو كيف اجتمعت هذه الثروة الطائلة وكيف حُفظت حتى الآن وما هو المستقبل الذي يقدَّر لها

اما جمعها فكان اولهُ بالمضاربة المقرونة بالتعقُّل والروية فان مبدأ الثروة كان في ناثان ميَر روتشيلد وقد دلَّهُ عقلهُ على ان الفوز سيكون على بونابرت لا لهُ فاشترى السندات التي اصدرها دوق ولنتون وقتما كانت الحكومة الانكليزية عاجزة عن ايفائها واقرض الحكومة وحلفاءها الاموال لمحاربة بونابرت واشترى كثيراً من اوراقها بثمن بخس فعرَّض ثروتهُ كلها للضياع لو فاز نبوليون . ولا شبهة في انهُ هو واخوتهُ وسائر المتولين ادارة بيت روتشيلد ضاربوا مراراً كثيرة وقد خسروا خسائر فاحشة بالثورة الفرنسوية سنة ١٨٤٨ ولكن ربحهم كان دائمًا اكثر من خسارتهم لان العقل رائدهم ولانهم اقدموا على المضاربة كتجار لا كمضاربين . ولما مات ناثان مير سنة ١٨٣٦ قدرت ثروتهُ بثمانية عشر مليونًا من الجنيهات وهي مثل مئة مليون جنيه الآن

ولما كان ناثان رئيس البيت الانكليزي كان اخوهُ جمس في باريس رئيس البيت الفرنسوي وهو اول من بنى سكك الحديد في فرنسا وقد جمع ثروتهُ من ذلك ومن المتاجرة مع اميركا بالتبغ والقطن · وكانت سفن بيت رتشيلد تحمل البضائع من اميركا واليها لانهم كانوا وسطاء بين الزارع والصانع فقبضوا على تجارة الصادر والوارد فلما بطلت الوساطة وصار الصانع يشتري المواد من الزارع مباشرة ضعف شأن هذه التجارة وقل ربحها الى ان زالت فتركوها واخذوا بدلاً منها اسهماً وسندات في كثير من الشركات الاميركية ولا سيما شركات سكك الحديد · ويقال ان عندهم الآن من الاسهم والسندات الاميركية ما يساوي عشرين مليون جنيه · ولهم عدا ذلك اراضٍ في المدن الاميركية ولا سيما في نيويورك وقد جمعوا ايضاً ثروة طائلة بالسمسرة في عقد القروض الدولية فان ليونل بن ناثان عقد ١٨ قرضاً دولياً مجموعها اكثر من مئتي مليون جنيه فاذا فرضنا انهُ لم يكسب منها الا السمسرة القانونية وهي ½ ٢ في المئة فربحهُ منها خمسة ملايين من الجنيهات ولكن الادلة متوفرة على ان ربحهُ منها كان اكثر من ذلك كثيراً في بعض الاحيان ولا يبعد ان يكون قد ربح منها عشرة ملايين او اكثر · وهو الذي قرض الحكومة الانكليزية اربعة ملايين من الجنيهات لتشتري اسهم ترعة السويس من اسمعيل باشا واخذ عليها فائدة وسمسرة

وظل بيت روتشيلد يعقد القروض للدول الى ان كانت سنة ١٨٤٨ حين خرجت فرنسا من ثورتها الاخيرة وكان على حكومتها ان تعقد قرضاً كبيراً جداً لتوفي ديونها السائرة وتقوم بنفقاتها وكان مرادها ان تفوض عقدهُ لبيت رتشيلد وبيت بريرلكن خطر على بالها ان تقترض الاموال من الشعب الفرنسوي نفسهِ من غير وساطة احد فاجاب الشعب طلبها وكان ذلك مدعاة لربح الشعب الفرنسوي ولاعتمادهِ على الاقتصاد حتى صار اغنى شعوب الارض · وقد اصبح دين الحكومة الفرنسوية الآن ١٣١٤ مليون جنيه واقساطهُ السنوية ٥١ مليون جنيه من فائدة واستهلاك وكل هذه الاموال تعود الى الشعب الفرنسوي · ولكن فرنسا عادت فرأت حاجتها الشديدة الى بيت رتشيلد في حربها مع المانيا فقد كان فيها حينئذٍ رئيس بيت رتشيلد الفونس بن جمس المار ذكرهُ وكان مثل عمهِ ناثان في سرعة الخاطر واقتحام المخاطر الا انهُ كان عرضة للوعيد والتهديد

قيل زارهُ الشاعر هنرك هين ذات يوم فرآهُ جالساً عابساً والغيظ يتدفق من وجههِ فقال لهُ امريض انت فقال لست مريضاً ولكني مجنون · فقال هين لا اصدق انك مجنون حتى

اراك ترمي اموالك من هذه الكوة فقال الفونس اني مجنون لاني لا ارمي اموالي . قال ذلك واراهُ كتاباً من كتب الوعيد والتهديد التي كانت ترد عليهِ

ولما احتاجت فرنسا اليهِ على اثر حربها مع المانيا ائتمنتهُ على دفع الغرامة الحربية عنها وهي خمسة آلاف مليون فرنك فاضطرت اسرة روتشيلد كلها ان تشتغل في تدبير هذا المال الطائل وبقي هو وكتّابهُ يشتغلون اشهراً متوالية نهاراً وليلاً

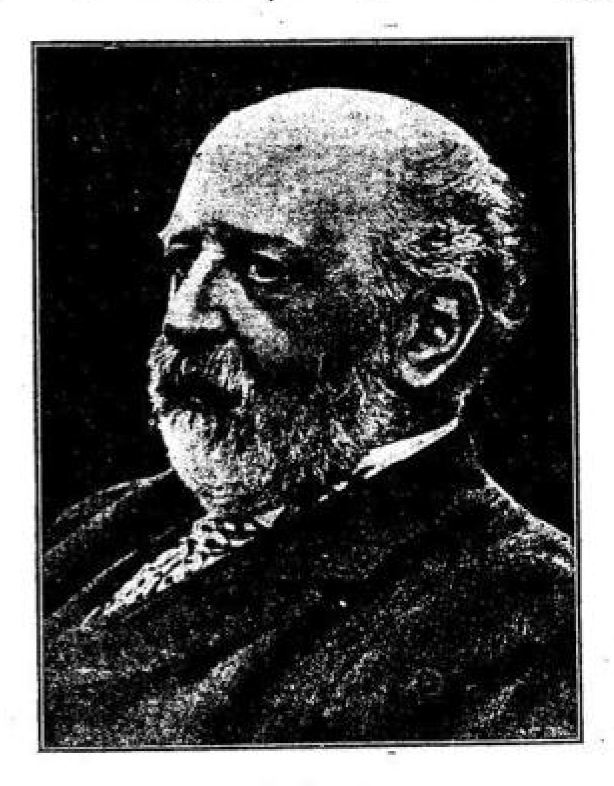
هذا من حيث جمع الثروة اما الاحتفاظ وهو في الغالب اصعب من جمعها فاستخدموا لهُ واسطتين الاولى ان يتزوجوا بعضهم من بعض حتى لا يذهب شيء من ثروتهم الى غيرهم والذي لا يجد زوجة لهُ من بنات اعمامهِ يبقى عزباً . ولم يخالفوا هذه القاعدة الأ حيث كانت لهم فائدة كبيرة من مخالفتها كما في تزويج ابنة غستاف روتشيلد من السر ادورد ساسون وهو من كبار الماليين وفي تزويج ابنة مير روتشيلد من لورد روزبري وهو من كبار الوزراء

والواسطة الثانية تربية اولادهم وتدريبهم على اعمالهم حتى اذا مات الواحد منهم او انقطع عن العمل لسبب من الاسباب وجد من اولادهِ من يقوم مقامهُ فيستمر عمل البيت جارياً مجراهُ . وكانوا كلهم اهل عمل وجد اما الآن وقد كثرت ثروتهم جداً وانتظمت احوال الممالك والشركات حتى صارت الثروة تحفظ نفسها اذا كانت قروضاً للدول وسندات على الشركات فلم تعد الحال تدعو الى الاهتمام الشديد بحفظ المال . واذا كان دخل ثروتهم ١٦ مليون جنيه في السنة على اقل تقدير وانفقوا منها اربعة ملايين جنيه في السنة بقيت الثروة تزداد ازدياداً يفوق كل ما يحتمل ان يقع بها من الخسارة ولذلك انقطع بعضهم الى الاشتغال بالعلم والادب او الى الاكتفاء بغرس الحدائق وتربية الحيوانات ونحو ذلك من وسائل التسلي

ولبيت روتشيلد مقام اجتماعي رفيع في اوربا كلها فهم من اشراف النمسا وليونل بن ناثان روتشيلد اقنع الحكومة الانكليزية بالغاء الموانع التي تمنعها من توظيف اليهود وانتخب عضواً لمجلس النواب الانكليزي . ولما طلب منهُ ان يتلو القسم المعتاد ابي لانهُ مخالف لمعتقدهِ واضطرَّ ان يعتزل فانتُخب ثانية وثالثة واخيراً رأت الحكومة ان تغير صورة القسم لكي لا تحرم البلاد خدمة امثالهِ فجعل عضواً في مجلس النواب وابيح لليهود ان ينتخبوا لعضوية ذلك المجلس . وزاد على ذلك انهُ فتح قصرهُ في ضواحي لندن للولائم والحفلات وعاونهُ على ذلك اخواهُ انثوني ومير وهما اول من زهد في جمع المال من بيت روتشيلد فعكفا على تربية الجياد فاحرزت خيولهما قصب السبق في اعظم ميادين الانكليز

وتوفي ليونل سنة ١٨٧٩ وخلفهُ ابنهُ نثنائيل ورقي الى مصاف اعيان الانكليز سنة ١٨٨٥ وهو الآن لورد رتشيلد رئيس هذا البيت

وبينما كان ليونل في انكلترا يقرع ابواب مجلس النواب كان جمس في فرنسا ينشئ سكك الحديد وانسلم في فرنكفورت بالمانيا وكارل في نابلي بايطاليا وسليمان في فينا بالنمسا وكلٌّ منهم ساعٍ في انماء ثروة هذا البيت وتعظيم سطوتهِ وكانت الرئاسة الكبرى لليونل في



لورد رتشيلد

انكلترا فلما توفي خلفهُ الفونس في فرنسا فلما توفي خلفهُ البرت في فينا لكن مدة رئاسة البرت لم تطل لان احد ابنائهِ واسمهُ اسكار ساح في اميركا واحبَّ ابنة المانية المولد وخطبها ولما عاد اخبر اباهُ بذلك ويقال ان رجلاً عدوًّا لهُ ارسل صورة الابنة الى ابيهِ وهي بثياب الممثلات وكانت قد لبستها في تمثيل رواية بيتية فقال لهُ ابوهُ ان ابن روتشيلد لا يمكن ان يقترن بممثلة فحاول ان يقنع اباهُ ان هذا اللبس لبستهُ في تمثيل رواية بيتية . لكن ابوهُ اصرَّ على قولهِ

و بلغ الخبر الابنة فقضي عليها من الغم و بلغ الشاب ذلك فدخل غرفتهُ وانتحر وكان ذلك في الخريف الماضي فاستولى الغم على ابيهِ الى ان انصدع فؤادهُ وتوفي في ١٠ فبراير الماضي فانتقلت رئاسة البيت الى لورد رتشيلد . والرئاسة في بيت رتشيلد مبنية على الكفاءة والاقدمية

قلنا ان رئيس بيت رتشيلد الآن هو لورد رتشيلد المقيم في لندن ولذلك فمركز اعمال هذا البيت الآن هناك ومقر اعمالهِ في المدينة (السِتي) التي هي مقر عالم الاموال . وهو بناء ساذج في شارع ضيق لا يدلُّ ظاهرهُ على شيء من عظمتهِ لكنهُ كعبة ملوك الارض يرسلون اليهِ سفراءهم لعقد القروض واستدانة الاموال . هناك اقام ناثان مير رتشيلد مؤسس هذا البيت ولا يزال اسمهُ على بابهِ N. M. Rothschild & Sons

والظاهر ان بيوتات الانكليز القديمة تتباهى بهذه البساطة فترى البيت الذي اموالهُ تحسب بالملايين ادارتهُ في بناء ساذج بعيد عن الشوارع العمومية وعن كل مظاهر الابهة والمجد مثال ذلك بيت بيرنج وهو من البنوك الكبيرة لا يكاد الانسان يرى صفيحة النحاس التي فيها اسم المحل عند بابهِ الخارجي

اذا دخلت بنك بيت رتشيلد تمر اولاً بساحة كبيرة وغرف فيها الكتبة الى ان تصل الى غرفة عالية السقف فيها ثلاث موائد او مكاتب وراء الوسطى منها التي امام الباب رجل ربعة قصير اللحية شائبها حاد البصر هو لورد رتشيلد تكلمهُ فيجيبك بمسائل يطرحها عليك الواحدة بعد الاخرى حتى يأخذ منك اكثر مما يعطيك ولكن لا يراهُ ولا يكلمهُ الأ من لهُ معهُ شغل هام وهو اول لورد اسرائيلي دخل مجلس الاعيان وكان قبل دخولهِ مجلس الاعيان نائباً حرًّا في مجلس النواب عشرين سنة

وامام المكتب الثاني ليو بُلْد رتشيلد اخو لورد رتشيلد وهو انيس المحضر مغرم بتربية الخيل وزوجتهُ ابنة اشيل برجيا احد اغنياء النمسا . وامام المكتب الثالث اخوهُ الثالث الفرد رتشيلد وهو من رجال العلم لا من رجال المال لكن عندهُ من المال ما يغني نصف رجال العلم

والاخوة الثلاثة شيوخ فان اصغرهم وهو ليو بلد ولد سنة ١٨٤٥ فعمرهُ الآن ٦٦ سنة . ويقال ان الذي يخلفهم في انكلترا هو نثانيل تشارلس الابن الثاني من اولاد لورد رتشيلد وعمرهُ الآن ٣٤ سنة وهو من رجال المال ومن رجال العلم ايضاً ولهُ مقالات عديدة في علم الحشرات . واخوهُ الاكبر لا يهتم الأ بالامور العلمية ولاسيما علم الحيوان وقد ألف كتباً في هذا الموضوع

فاذا كان اولاد هذا البيت كلهم او اكثرهم ينقطعون للمباحث العلمية ويخدمون العلم بمالهم ويجرون في انفاقهِ على سنة العلماء اي لا ينفقون منهُ جزافاً بقيت ثروة البيت الى ما شاء الله واستفاد نوع الانسان منهُ فوائد لا تقدَّر وهذا احسن مستقبل نتمناه لهُ

البرتغال وجمهوريتها

قيام الجمهورية في البرتغال سرَّ قوماً وساء آخرين حتى من غير سكان تلك البلاد. سرَّ الذين يقولون ان الناس متساوون في الحقوق وانهُ ليس لاحد سلطة مشروعة على آخر الاَّ اذا اراد هذا ان يتسلط الاول عليهِ باختيارهِ. فاذا اتفقت امة على تولية شؤُونها بعض افرادها صار لاولئك الافراد سلطة مستمدة من الشعب. وهذا يقضي بان تكون الحكومات كلها نيابية وان تكون ايضاً جمهورية او ملكية مبنية على مبايعة الشعب. ولا سلطة مشروعة بغير ذلك. فالبرتغال عادت الى الحكومة الطبيعية الصالحة للامم الراقية وستسعد بحكومتها. ولكن ساء عملها الذين يقولون ان السيادة حق موروث مهما كان اصلها وان على الناس ان يخضعوا لملوكهم سواءٌ كان اولئك الملوك بررة او فجرة ولذلك سيؤُول انقلاب الحكومة في البرتغال الى خرابها

الاَّ ان الباحث في احوال البشر يرى ان سعادتهم وشقاءهم غير مرتبطين بنوع حكومتهم فقد تكون الحكومة ملكية استبدادية ولا تضر بالشعب بل يرتقي في عهدها. وقد تكون جمهورية نيابية ولا يرتقي الشعب في عهدها بل ينحط. فان للارتقاء اسباباً كثيرة والحكومة سبب منها لا كلها. والغالب ان الحكومة التي تستمرُّ في بلاد هي الحكومة الصالحة لتلك البلاد او كما تكونوا يولَّى عليكم. فاذا اقمنا لشعب حكومة منحطة عنهُ رقاها الى ان تصل الى مستواه واذا اقمنا لهُ حكومة مرتقية عنهُ انحطت رويداً رويداً الى ان تدانيهُ. والحكومة والامة تتفاعلان الى ان تصيرا على مستوى واحد اما بارتقاء الواحدة واما بانحطاط الاخرى

وقد قرأنا لبعضهم حديثاً جرى بينهُ وبين وزير الخارجية في بلاد البرتغال يشفُّ عن آراء الحكومة الحاضرة وآمالها فلخصناهُ في ما يلي. قال الكاتب :—

مشيت نصف الليل في الشارع المؤدي الى دار نظارة الخارجية لاقابل ناظرها السنيور برنادينو مشادو وكنت قد طلبت منهُ ان يسمح لي بمقابلتهِ ومحادثتهِ فسمح وعيَّن تلك الساعة مشيت فرأيت الشوارع خالية من المارة لم اجد فيها الاَّ اثنين من رجال العسس يسيران

كمن يمشي في نومهِ الأ ان الانوار كانت تتلألأ في كوى نظارة الداخلية ونظارة العدلية ونظارة الاشغال العمومية دلالة على ان عمال الحكومة يصلون ليلهم بالنهار. وكانت المركبات واقفة امام ابواب هذه النظارات منتظرة اصحابها ورأيت امام باب نظارة الخارجية اتوموبيلاً أطفئت مصابيحهُ اقتصاداً ونام سائقهُ فيهِ ولسان حالهِ يقول ان الجمهورية تساوي بين صاحب المركبة وسائقها

وكان باب النظارة مقفلاً فقرعتهُ اولاً وثانياً وثالثاً فقام البواب وفتحهُ وهو مغمض العينين وقال لي ان الناظر لا يزال هنا حقيقة ولكن لا يمكن ان يقابل احداً الآن. فابنت لهُ ان الناظر هو الذي عين هذه الساعة لاقابلهُ فيها. وبعد جدال طويل اخذ اسمي ودخل ووقفت استنشق هواء الليل الى ان عاد بعد عشر دقائق وصعد بي الى حيث غرفة الناظر وادخلني غرفة فاخرة الاثاث والرياش يدلُّ حاضرها على مجد ماضيها. وهناك خمسة عليهم سيماء الانفة والترفع كما يكون كبار الموظفين عادة احدهم نائم في زاوية الغرفة وآخر يتجادل مع وكيل جريدة في امر اوراق الدعوة الى وليمة وطنية واثنان يكتبان. وقابلني احد الكتاب وكأنهُ كان مأموراً بمسايرتي الى ان يفرغ الناظر ويدعوني اليهِ فجعل يحادثني في مواضيع لا شأن لها عندي ولا سيما في امر موظفي الحكومة وكثرة اشغالهم واضطرارهم الى السهر حتى الساعة الرابعة صباحاً والقيام الساعة الثامنة. وقال ان رجال الحكومة الجمهورية يضحون النفس والنفيس في خدمة وطنهم ولكن لكل منهم عائلة وعليهِ ان يهتم بامرها فلا يجوز لهُ ان يتلف صحتهُ ويترك عائلتهُ ولا سند لها. وبمثل هذا الحديث قضينا ساعة زمانية ولم نسمع كلمة من غرفة الناظر وكان الموظفون يدخلون اليها باوراق ثم يعودون. ونهض الرجل الذي كان نائماً في الزاوية وزرَّ رداءهُ وانطلق وخفت ان يكون الناظر قد نسي دعوتهُ لي والميعاد الذي ضربهُ فقلت لسكرتيرهِ لعلَّ سعادتهُ نسي وقد حان وقت النوم فانا امضي الآن وآتي في وقت آخر. ولما قلت لهُ ذلك نهض ودخل غرفة الناظر من غير استئذان وبعد قليل خرج منها كاتبان ومعهما حملان من الاوراق ودُعيت للدخول

رأيت السنيور برنادينو مشادو جالساً امام مكتب تشير الاوراق المتراكمة عليهِ من غير ترتيب الى كثرة اشغال الحكومة. ولا يدل منظر الناظر على انهُ من رجال الثورة بوجهٍ من الوجوه بل على انهُ من اهل النظر المتصفين بسلامة النية وحب المسالمة. فلما نظرت الى قصر قامتهِ وصغر جسمهِ تذكرت ما قالهُ لي عنهُ رئيس الجمهورية منذ بضعة ايام وهو انهُ رجل جسور يحب بلادهُ كما يحب اولادهُ. وتذكرت ايضاً بيتهُ وسذاجتهُ وكثرة من فيهِ من

الاولاد واستغربت كيف ان رجلاً مثلهُ يلقب بالاب مشادو يستطيع ان يقلب عروش الملوك ويحازب رجلاً غشوماً حاد الطبع مثل السنيور افنسو كوستا · ولكن الثورات يشترك فيها الفيلسوف والسفاح ويسيران معاً نحو اسمى الاغراض ونحو مصلحة الجمهور

ثم دار الحديث بيننا وكان الناظر يتكلم بصراحة كمن يقصد ان يبلغ كل معنىً من معانيهِ الى ذهني · ابتدأ بقولهِ ارى انك كنت تجول في شمال البلاد ويظهر مما كتبتهُ انك تعتقد ان الناس هناك لا يزالون دينين منقادين الى رجال الدين · اسمع ما اقول لك انتم الاجانب لا ترون الا الظاهر ولكني اقول لك ان لي هناك بعض الاملاك وانا اعرف الناس معرفة تامة واؤكد لك ان ليس لهم ضلع مع رجال الدين · هم على غاية ما يكون من النبالة وعزة النفس وحب العمل كل واحد منهم لا يتأخر عن ان يفتدي بلادهُ بنفسهِ ويضحي كل شيء لاجل مجدها وشرفها ولكن ما من احد منهم يضحي اقل شيء لاجل الدين او لرجال الدين

فقلت لهُ ليس من العدل ان نطلب من الناس الآن ان يضحوا انفسهم لاجل دينهم ونجعل ذلك شرطاً لاثبات كونهم اهل ديانة

فقال كلاً ولكن هم لا يبالون بالدين وما من احد من الاجانب يستطيع ان يعرف حقيقة طباع البرتغاليين اما نحن فنعرفهم كما هم . ولقد كنت اتألم حينما ارى ما يكتب في الجرائد الاوربية ولكن الجرائد تشترى بالمال وحزب الملكية غني

ولما قال ذلك دخل كاتب وفتح درجاً من مكتبهِ من غير استئذان واخرج اوراقاً منهُ وسار بها فاستغربت هذه الحرية ثم قلت للناظر اني تكلمت مع كثيرين من الفلاحين ولم ارَ منهم ما يدلُّ على انهم يودون قلب الحكومة الجمهورية انتصاراً للملكية او للكنيسة ولكنني رأيتهم يلومون الحكومة على السياسة التي اتبعتها ضد رجال الدين وكانوا يذكرون لي ثلاثة امور ينقمونها على الحكومة وهي معاملة الراهبات اخوات الفقراء ومعاقبة قضاة فرنكو والغاء جرائد الملكية وقد اجمعوا على لوم الحكومة لمعاقبتها القضاة

ولما قلت ذلك وثب قائماً وقال ان اخوات الفقراء نساء صالحات بلا ريب ولكن الجمهورية تكره الرهبنات كلها على اختلاف انواعها · واهل الشمال الذين رأيتهم اذا رأوا راهبة من هؤُلاء الراهبات قالوا انها تغري بناتنا وتخرب بيوتنا · والنساء ضعيفات كما لا يخفى ويسهل اقناعهنَّ بان المعيشة الدينية تطلب منهنَّ ان يترهبن وينقطعنَ عن العالم ولو خربت البيوت بسبب ذلك · وكثيراً ما ينقاد المرء الى شيء يجهلهُ ينقطع لهُ تماماً كما فعلت

انا في تركي بيتي وراحتي لاجل خدمة وطني ولكن الفرق بيني و بين اخوات الفقراء اني بخدمة وطني اخدم بيتي ايضاً واما هنَّ فلا يخدمنَ بيوتهنَّ مع ان مكانهنَّ الحقيقي هو البيت وقد خلقنَ ليكنَّ ربات بيوت

فقلت لهُ ان الديانة المسيحية تبيح التبتُّل وتندب اليهِ

فقال نعم ولا يصعب على رجالها ان يفسروا تعاليمها حسبما يشاؤُون اما الجمهورية فلا تعرف لها ديانة غير طاعة الانسان لضميرهِ وواجباتهِ لابناء نوعهِ

ثم التفت الى مسألة القضاة وقال ماذا يفهم الفلاحون من هذه المسألة وماذا يفهم الاجانب منها . الدول وقفت حولنا تخاطبنا بكلام ثقيل ولكن هل خطر لها حقيقة اننا نغضي عن العصيان . لو فعل النظار ما يطلب منهم لكنت ترى اولئك القضاة الآن في غيابات السجون ولكنهم اظهروا من اللين ما يفوق الاحتمال . وهل عرف احد من المنتقدين علينا ان القضاة قاوموا الجمهورية وطلبوا احالة المسألة الى مجلس الاعيان كأنهم لا يزالون في حكم الملكية

وسمعت حينئذٍ حركة امام الباب والتفت الى الساعة فرأيتها واحدةً ونصفاً بعد نصف الليل فتحفزت للقيام اما هو فلم يعبأ بالحركة بل قال ان الدول تظن انها احتكرت العدل فلا يعمل بهِ غيرها مع انها لا تزال تمرغ في حمأة الملكية

فقلت ان امور الحكومة متوقفة على اخلاق رجالها لا على اسمائهم ومناصبهم فقادهُ قولي هذا الى بحث طويل في واجبات الحكومة عزَّزهُ بالشواهد الكثيرة من مجمل وكُنت الى ان وصل الى قولهِ اما نحن اهالي البرتغال فقد اخترنا الجمهورية وهي باقية عندنا

فقلت لهُ اذا كان الامر كذلك فما معنى الابتهاج بالملك مانوئيل لما ساح في الجهات الشمالية من البلاد منذ سنتين

فلم يجبني على هذا السؤَال بل سألني «هل قرأت الكتاب المعنون من الملكية الى الجمهورية» وقال انهُ هو قرأهُ في اويقات فراغهِ فذكَّرهُ بالمشاق التي كابدها في اخراج البلاد من الملكية الى الجمهورية . واشار الى الصحافة فقال انها مطلقة الحرية في البرتغال وكل احد يستطيع ان يكتب ما يشاءُ

فاشرت الى ما جرى لمنوئيل هوم كرستو

فنهض قائماً وابعد كرسيهُ وجعل يمشي في الغرفة ذهاباً واياباً وهو يقول بوفو دفيرو ثم دنا مني وقال ماذا تعرف من امر السنيور كرستو اتعلم انهُ كان جمهورياً فارتدَّ عن الجمهورية

اتعلم انهُ رجل شرير وجريدتهُ آلة للشر . الخطأ الكبير الذي ارتكبناهُ اننا عاملناهُ بالتؤدة ولكن كن على ثقة اننا لا نرضخ للاهانة

فقلت اني اعلم ان السنيور كرستو اختلف مع ناظر العدلية وانتقد ما يحسبهُ من اغلاط الحكومة الوقتية كما انتقد قبلاً عيوب الملكية

فقال هذا عار ثم دنا من مكتبهِ وتناول نسخة من المجلة الوطنية National Review واشار الى مقالة فيها وقال ان جرائدكم لا تقل عن جرائدنا وقاحة هل قرأت هذه المقالة . لا يجوز ان تطلق الحرية للصحافة الى هذا الحد ولا يليق بحكومتكم وهي تدعي صداقة البرتغال ان تسمح بنشر هذه الاكاذيب

فقلت لهُ ان الحكومات الملكية القديمة لا تستطيع ان تتسلط على الصحافة كالجمهوريات الجديدة وانهُ يليق بالفيلسوف الحكيم مثلهِ ان لا يعبأ بانتقاد مثل هذا وان رجال المناصب العالية معرضون للانتقاد دائماً

فقال نعم ولكن اذا رميت احداً بالوحل فلا يبعد ان يلصق الوحل بهِ . ويظهر لي ان حكوماتكم الملكية ترقبنا الآن بعين الغيرة والجشع تتربص الفرص لتخطف مستعمراتنا وهي تعظم هفواتنا وتنوه بالعدل والحرية والمساواة كأننا لا نعرف هذه الامور ....

وفتح الباب حينئذٍ فالتفتُّ الى الساعة واذا هي الثانية بعد نصف الليل فنهضت وودعتهُ قائلاً اني اتمنى للجمهورية كل نجاح فان كل امة تنال الحكومة التي تستحقها واهالي البرتغال يستحقون افضل الحكومات . فقال تعال الى هنا بعد عشر سنوات فترى بناء جمهوريتنا المجيد قد تمَّ ولا نطلب منكم الاَّ ان تصبروا علينا وترثوا لنا

اذا دلَّ هذا الحديث على ما يراهُ رجال الحكومة البرتغالية وما يعملون بهِ فقد ارتكبوا خطأً كبيراً في استضعافهم السلطة الدينية على النفوس ولا سيما على نفوس العامة فاننا لا نتصور ان الامر كذلك في بلاد البرتغال الاَّ اذا كانت سيرة رجال الدين فيها نفَّرت الناس منهم واوجدتهم عليهم . وارتكبوا خطاء آخر في مصادرة رجال الدين وكان الاولى بهم ان يغضُّوا الطرف عنهم واذا رأوا منهم مقاومة حقيقية لمبادئ الجمهورية حاكموهم وحكموا عليهم حسب شريعة البلاد او استعانوا بخيارهم على شرارهم فانهُ اذا كانت الحكومة الجمهورية صالحة لتلك البلاد فلا بدَّ من ان يرى العقلاء الفضلاء صلاحها لها و يؤيدوها بكل جهدهم والاَّ فهي غير صالحة لها ووضعها فيها وضع للشيء في غير محلهِ

احتلال بحر الغزال

مضى على احتلال بحر الغزال عشرة اعوام ولا تزال آثار تلك الرحلة خالدة في النفس فرأيت ان اكتب شيئاً عنها مما لا يزال عالقاً في ذاكرتي او دونتهُ في مفكراتي او كتبت بهِ في رسائلي الى اهلي واصدقائي · عشرة اعوام مضت لكن ذكرى الرفقاء الذين تركناهم في تلك البلاد لم تنقضِ · رفقاء الشدة والخطر والتعب والمرض والجوع والعطش · بعضهم خير من لقيت من الفتيان · كرام بواسل لا يهابون الموت · منهم من يقتحم الاسد في عرينهِ او يقتل الفيل على بعد عشر خطوات او يقف وحدهُ امام العدو فيردهُ على اعقابهِ حتى يجمع الجنود شملهم ويعودوا لانقاذهِ فيجدونهُ مضرجاً بدمائهِ وحولهُ جثث الاعداء · قبورهم منتشرة في تلك البلاد وواحد منهم لا يعرف لهُ قبر فان الاعداء لم يتركوا لهُ اثراً وآخر حملتهُ منيتهُ الى بلادهِ فمات بين اهلهِ · وسيأتي ذكر كلّ واحدٍ منهم لكنني سابدأ اولاً بذكر شيء عن تاريخ هذه البلاد قبل احتلالها الاخير فاقول

بحر الغزال نهر كبير يمدُّ النيل من غربيهِ الى الجنوب من فشودة وبهِ سميت البلاد التي يخرج منها وهي الآن مديرية من مديريات السودان يحدها شمالاً دارفور وكردوفان وجنوباً ولاية الكنغو الحرة وشرقاً النيل الابيض ويعرف هناك ببحر الجبل نسبة الى الجبل الرجّاف وغرباً الكنغو الفرنسوي

وهي بلاد واسعة الارجاء واقعة بين الدرجة الخامسة والدرجة العاشرة من العرض الشمالي ولم يكن يعرف شيءٌ عنها عند الاوربيين قبل اواسط القرن الماضي ولا يعلم اوَّل من دخلها من العرب ولم أرَ لها ذكراً في ما وقفت عليهِ من المؤلفات العربية وربما كانت طوائف لملم ودمدم وتميم او غنم التي ذكرها الادريسي وشمس الدين الدمشقي من سكان هذه البلاد او ما يجاورها فقد جاء عن هؤلاء الاقوام انهم من اكلة لحوم البشر وانهم يتعاملون بالخرز والنحاس كما يتعامل سكان بحر الغزال في ايامنا · وذكر الادريسي نهراً يجري من منابع النيل غرباً ولعلهُ النهر المعروف بنهر الولي وهو من السواعد الكبرى التي تمدُّ نهر الكنغو

واول من دخل بحر الغزال من الاوربيين رجل من ويلس يدعى جون بثرك وكان ذلك سنة ١٨٥٦ ثم كثر الروَّاد بعدهُ واشهرهم المدموازل تينه (Tinné) وهي سيدة هولاندية كانت على جانب عظيم من الثروة سافرت الى بحر الغزال سنة ١٨٦٣ ومعها والدتها وخالتها وجماعة من العلماء منهم البارون فون هوغلن · ومن مشاهير العلماء الذين دخلوا تلك البلاد العالم

النباتي المشهور الدكتور شوينفورث قضى فيها ثلاث سنوات وكتب في وصفها كتاباً سماهُ « قلب افريقية » هو احسن ما كتب عن تلك البلاد حتى الآن · ووصل في رحلتهِ الى بلاد النيانم اكلة لحوم البشر واكتشف نهر الولي المذكور آنفاً. ومن الذين دخلوا بحر الغزال وكتبوا عنهُ جسي باشا الايطالي ويونكر الالماني وغيرهما

تجارة الرقيق

واشتهر بحر الغزال في تجارة الرقيق والعاج فكان تجار مصر والسودان يسيّرون اليهِ العصابات المسلحة في كل عصابة مئة رجل او اكثر فاذا وصلت العصابة الى مكان رأت فيهِ مغنماً حفرت لنفسها خندقاً واقامت حولهُ زريبة من الشوك واخذت تجمع العاج والريش من الاهالي مقايضة بالخرز ورؤُوس الحراب واساور النحاس لأن لهذه الاشياء قيمة كبيرة في تلك البلاد كما سيجيء · ثم اذا رأى رجال الزريبة فرصة هجموا على القرى والناس فيها غافلون فقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وساقوهم عبيداً وباعوهم في اسواق الرقيق في السودان ومصر وبلاد العرب · هذهِ هي الحال التي كانت عليها تلك البلاد في اواسط القرن الماضي · قال لي شيخ كبير لقيتهُ هناك « أتعلم ان طربوشك الاحمر هذا مصبوغ بدم اولادي » وقال جسي باشا في وصف رحلتهِ انهُ لم يكن في حاجة الى الادلاء فان عظام العبيد الذين كانوا يموتون على الطريق كانت خير دليل لهُ

الزبير باشا

وبقيت البلاد على هذا المنوال الى ان تغلب الزبير باشا عليها وامتلكها فعينهُ الخديوي اسماعيل باشا سنة ١٨٧٣ حاكماً عليها · ثم افتتح الزبير دارفور واستدعاهُ الخديوي الى مصر فخرج ابنهُ سليمان على الحكومة وبعد مواقع بينهُ وبينها اتفق مع جسي باشا على التسليم هو وعدد كبير من رجاله ثم قتلهم جسي باشا بعد تسليمهم لاسباب لا محل لذكرها هنا . ولا يزال الزبير يطالب بدم ابنهِ وابناء اعمامهِ وامواله الى هذا اليوم · وكان مع سليمان بن الزبير عبد اسمهُ رابح ابى التسليم معهُ وسار غرباً ومعهُ بعض الرجال الذين كانوا على رأيهِ واقام في بورنو وصار سلطاناً عليها وامرهُ مشهور مع الفرنسويين جارهم زمناً ثم قتل منذ بضع سنوات

ولما قتل سليمان الزبير عيّن لبتن بك من رجال البحرية الانكليزية مديراً عاماً لبحر الغزال وساتي بك من اهالي دنقلة مديراً ثم كانت ثورة المهدي فسافر ساتي بك الى الخرطوم لجلب المؤونة والذخيرة فوجد الدراويش محيطين بالمدينة فدخلها وبقي فيها يحارب حرب الابطال الى ان قتل في موقعة القطينة

الامير كرم الله الكركساوي

اما لبتن بك فبقي في بحر الغزال يردّ غارات الدراويش تحت قيادة اميرهم كرم الله الكركساوي ثم سلّم لهم بعد قتال ثمانية عشر شهراً واسلم هو ومن معهُ من الاقباط على يد الامير كرم الله فسماهُ كرم الله الامير عبدالله ثم ارسلهُ الى المهدي فزجهُ المهدي في السجن ثم اطلقهُ وتوفي بعد ذلك في ام درمان ولهُ فيها ابنتان لا تزالان هناك حتى الآن

و بقي كرم الله في بحر الغزال الى سنة ١٨٨٦ ثم ارتحل عنهُ برجالهِ وعادت الاحكام فيهِ الى سلاطينهِ وشيوخهِ . وقتل كرم الله في الفاشر سنة ١٩٠٣ قتلهُ علي دينار سلطان دارفور وقد كان معهُ في بحر الغزال اخ اسمهُ محمد سافر معنا الى بحر الغزال سنة ١٩٠٠. قال لي محمد الكركساوي مرة وقد رأى جماعة من اهالي البلاد هناك « انظر الى هؤلاء الكلاب فقد كانوا كلهم عبيدي منذ سنوات » فكأنهُ يتمثل بقول الشاعر

كان منّا الملوك في سالف الدهر وكنتم لنا قديمًا عبيدا

تجريدة مرشان

و بقيت البلاد تحت سلطة شيوخها وسلاطينها الى ان كانت سنة ١٨٩٤ فاتفقت حكومة فرنسا مع ولاية الكنغو على احتلالها واحتلت بعض المواقع . وفي اوائل سنة ١٨٩٦ سار الكولونل مرشان من الكنغو الفرنسوي ومعهُ ستة ضباط فرنسويين وطبيب ومترجم واثنا عشر صف ضابط فرنسوي ومئة وخمسون جنديًّا من جنود السنغال السود ومدفعيتان وثلاثة مراكب من الالومينيوم فاخترق البلاد من اولها الى آخرها و بنى فيها الحصون والمعاقل وجعل قاعدتهُ قلعة ديزاه (Fort Desaix) وتسمى الآن واو وهي عاصمة بحر الغزال . و بعد ان عانى ما لا يوصف من المشاق والاخطار وصل الى فشودة في العاشر من شهر يوليه سنة ١٨٩٨ اي قبل استيلاء الحكومة على ام درمان باقل من شهرين فارسل الخليفة سرية لقتالهِ معها مدفعيتان فردها مرشان على اعقابها بعد ان قتل عدداً كبيراً من رجالها . ثم كانت حادثة فشودة بين انكلترا وفرنسا على ما هو مشهور وانتهت باخلاء الفرنسويين لبحر الغزال وفشودة

عزم الحكومة على احتلال بحر الغزال واستعداد التجريدة للسفر

وعادت الفوضى الى بحر الغزال الى ان عزمت الحكومة السودانية على احتلالهِ فانفذت لذلك قوة عسكرية بقيادة المرحوم سباركس باشا وكان ذلك في اواخر سنة ١٩٠٠ فبلغني امر هذه التجريدة وانا في شندي وسمعت ان البكباشي هيمس من القسم الطبي قد عين رئيساً لاطبائها فكتبت اليهِ ولم يكن بيننا معرفة وسألتهُ ان يطلب من رئيس اطباء الجيش ارسالي معهُ و بعد

بضعة ايام اتاني تلغراف من حكيمباشي الجيش يامرني فيهِ بالسفر الى ام درمان لمرافقة القوة المسافرة الى بحر الغزال فتعرفت هناك بالضباط المسافرين مع هذه القوة وبقينا في ام درمان اياماً نستعد فيها للسفر ونشتري ما نحتاج اليهِ من الخرز والاسلاك والاساور والانسجة واسلحة الصيد. واخذ بعضنا مؤُونة سنة من السكر والشاي والبن والحبوب والفواكه اليابسة والاطعمة المحفوظة في العلب وما اشبه. وفي التاسع والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٠٠ ابحرنا من ام درمان على ثلاث بواخر وسرنا ونحن لا ندري من منا يرجع سالماً

وكانت سريتنا مؤلفة من ١٦ ضابطاً ومترجم وكاتب و ٨٤ من الجنود المنظمة و ٢٦٦ من الجنود غير المنظمة و٢١٦ من نساء العساكر واولادهم وصحبنا من الادلاء محمد الكركساوي المذكور آنفاً ورجلان آخران معهُ ونحو مئة رجل وامراة من مهاجري البلاد العائدين الى اوطانهم وكانوا قبلاً عبيداً في الخرطوم وما يجاورها. واخذنا معنا حصاناً واحداً للتجربة وسبعة بغال و ٨٧ حماراً لحمل المؤُونة. وكان معنا من البضائع لمقايضة الاهالي ما تبلغ قيمتهُ الف جنيه تقريباً اكثرها انسجة واساور نحاس وخرز. واخذنا ٥٠٠ كيس من النسيج الكتيم الذي لا ينفذهُ الماء و ٧٥ صندوقاً صغيراً كلها مبطنة بالصفيح لا ينفذها الماء ولا تقرضها الارضة وهي كثيرة جداً في تلك البلاد. وكان معنا عدد كبير من الكلل لاتقاء البعوض والمشمَّعات للوقاية من المطر والرطوبة وادوات الزراعة والنجارة والحلاقة وتصليح السروج والسلاح وما اشبه. اما الادوات الطبية فلم ينقصنا شيءٌ منها. وهاك اسماء الضباط والموظفين الملكيين حسب رتبهم حينئذٍ

ضباط التجريدة

الميرالاي سباركس بك قائد القوة وقد رقي بعد ذلك الى رتبة ميرلوا ثم استقال من الجيش المصري وتوفي في بلاد الانكليز

البكباشي بلنوي من الطوبجية وقد رقي بعد ذلك الى رتبة قائمقام فميرالاي وعيّن مديراً لبحر الغزال وتوفي هناك سنة ١٩٠٥

البكباشي بري من السواري رقي بعد ذلك الى رتبة قائمقام واستقال من الجيش المصري ثم استقال من الجيش الانكليزي ولم يبقَ غيرهُ حياً من الضباط الانكليز الذين رافقوا هذه التجريدة وهو الآن الماجور بري سكرتير نادي السباق في هليوبوليس

البكباشي هيمس من القسم الطبي جرح في واقعة النيام وتوفي في مارس سنة ١٩٠٤ في بحر الغزال

اللفتننت فل من البحرية الملكية كان قائد البواخر في هذه التجريدة ولحق بنا في التوفيقية جنوبي فشودة . وقد استقال من البحرية بعد انتهاء التجريدة فالحق بحكومة السودان ومنح رتبة قائمقام وتوفي في بحر الغزال سنة ١٩٠٥

البكباشي فرج افندي ابو زيد من البيادة وهو الآن من الضباط المتقاعدين

اليوزباشي عباس افندي عثمان من البيادة وهو الآن من الضباط المتقاعدين

اليوزباشي مرسال افندي نصرت من البيادة وقد بقي في بحر الغزال زمناً ثم ارتحل عنها

الملازم الاول محمد افندي صبري من البيادة وقد توفي في بحر الغزال سنة ١٩٠٢

كاتب هذه السطور وكان برتبة ملازم اول ثم رقي الى رتبة يوزباشي واستقال من الخدمة

الملازم الاول نجيب افندي شديد من القسم الطبي وقد رقي بعد ذلك الى رتبة يوزباشي واستقال من الخدمة

الملازم الثاني احمد افندي كامل من السواري وقد رقي بعد ذلك الى رتبة ملازم اول ثم الى رتبة يوزباشي وهو الآن في مصر القاهرة

الملازم الثاني احمد افندي درويش من البيادة وقد رقي الى رتبة ملازم اول ثم الى رتبة يوزباشي وهو الآن في مصلحة الخفر

الملازم الثاني ريحان افندي عبد الله من البيادة وقد رقي الى رتبة ملازم اول ثم الى رتبة يوزباشي

الملازم الثاني محمد افندي علي من البيادة وقد رقي الى رتبة ملازم اول ثم الى رتبة يوزباشي

الملازم الثاني محمد افندي امين من البيادة وقد رقي الى رتبة ملازم اول ثم الى رتبة يوزباشي وهو الآن مأمور تلودي في كردوفان

يوسف افندي صدقي مترجم التجريدة

محمد بك عبد الغفار باشكاتب التجريدة

واربعة من هؤلاء الضباط سودانيون من سكان تلك البلاد في الاصل لكنهم ربوا في مصر او ولدوا فيها وهم فرج افندي ابو زيد ومرسال افندي نصرت. وريحان افندي عبد الله ومحمد افندي امين. وواحد تركي المولد والاصل وهو عباس افندي عثمان . واربعة مصريون وهم محمد افندي صبري واحمد افندي كامل واحمد افندي درويش ومحمد افندي علي . واثنان سوريان وهما الدكتور نجيب شديد وكاتب هذه السطور والباقون انكليز . وكان معنا ايضاً جاويشان انكليزيان ولحق بنا هناك ضباط آخرون او جاؤوا بعدنا وهم

القول اغاسي علي افندي وهي توفي هناك والبكباشي سكوت باربر قتله الاهالي والقائمقام ارمستربج بك داسته الافيال والقائمقام وود بك وغيرهم

القيام من ام درمان ووصف النيل الابيض

وكان قيامنا من ام درمان في التاسع والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٠٠ ومعنا ثلاث مدفعيات نيلية وهي الظافر والحفير والتوفيقية ومع كل مدفعية صندلان وقياستان او ثلاث مربوطة فيها (الصنادل والقياسات من مراكب النيل) . فسارت البواخر بنا في النيل الابيض جنوباً ام درمان عن يميننا والخرطوم عن شمالنا . ولم تكن البلاد التي مررنا فيها اولاً مجهولة عند الكثيرين منا لاننا مررنا فيها قبل ذلك بسنة لمحاربة الخليفة . وكانت البواخر تسير بنا ليلاً ونهاراً ولم نكد نسير يومين او ثلاثة حتى وصلنا الى قوز ابي جمعة وهي آخر محطة كان فيها مكتب للتغراف في تلك الايام فلما تركناها وراءنا شعرنا كاننا انقطعنا عن العالم . وكان مأمور قوز ابي جمعة المرحوم اليوزباشي محمد شريف . وان لساني ليعجز عن وصف ما رأيته منهُ من كرم الاخلاق وحسن الضيافة ولا ازال اذكر حادثة جرت امامي بينهُ وبين الاهالي اظهر فيها ما جبل عليهِ من اللين وطول الاناة . ولم تمضِ على ذلك بضع سنوات حتى قتله الاهالي غدراً في حادثة الكاملين المشهورة . ومن الاماكن التي مررنا بها جزيرة ابا وهي المكان الذي اقام فيهِ المهدي ونشر دعوته منهُ وعلى مقربة منها مكان في النيل يعرف بمخاضة ابي زيد يزعم اهالي السودان ان ابا زيد الهلالي خاض النيل منها في رحلتهِ الى المغرب . والنيل هناك واسع جداً فاذا جاء زمن انخفاضهِ قل الماء فيهِ كثيراً فلا يزيد عمقهُ في اعمق مكانٍ على قدمين

الوصول الى فشودة والتوفيقية

وكنا كلما نفد الوقود منا نقف قرب غابة من الغابات نحتطب منها ثم وصلنا بعد ايام الى مكان يسمَّى الرنك فكان آخر عهدنا بالعرب هناك واوَّل عهدنا بالسود والبعوض . وبعد مسير تسعة ايام وصلنا الى فشودة فوجدناها تكاد تكون خراباً ليس فيها الا اطلال المعاقل التي بناها الكولونل مرشان . وفقدنا هناك اوَّل رجل من رجالنا كان يستقي من النيل فسقط الدلو منهُ فنزل لانتشالهِ في مكان لا يزيد عمق الماء فيهِ على ذراعين فلم يكد يصل الى الماء حتى اختفى كلمح البصر كأن تمساحاً جذبهُ من قدمهِ وجرَّهُ تحت الماء

ثم اقلعنا من فشودة الى التوفيقية فلقينا فيها جماعة من الاصدقاء الاوفياء منهم الدكتور اسكندر القيم فاحسنوا وفادتنا وبتنا تلك الليلة في ضيافتهم ثم تركنا الظافر والحفير وانتقلنا

منهما الى مدفعيتين اخريين اسمهما ابو طليح وخيبر ولحق بنا هناك اللفتننت فل واستلم قيادة البواخر

قبيلة الشلك

وكنت اود ان اكون شاعراً لاصف تلك البلاد واهاليها ومعظمهم من قبيلة الشلك وهم طائفة من السود طوال القامة اشداء سلاحهم الحراب والدرق والدبابيس ولرجالهم عناية كبيرة بشعور رؤوسهم يضفرونها اشكالاً . واكثرهم عراة وقد يستتر بعضهم بمئزر من الجلد او النسيج . اما النساء فيحلقن شعورهنَّ او يقطعنها ويستترن بمآزر الجلد . وقبيلة الشلك كبيرة جدًّا منتشرة على ضفة النيل الغربية من بحيرة نو الى الكاكا ويقيم عدد قليل منها في نواحي فاشودة والتوفيقية على الضفة الشرقية . وعليهم ملك يكاد يكون مستقلاً في الاماكن البعيدة عن مراكز الحكومة

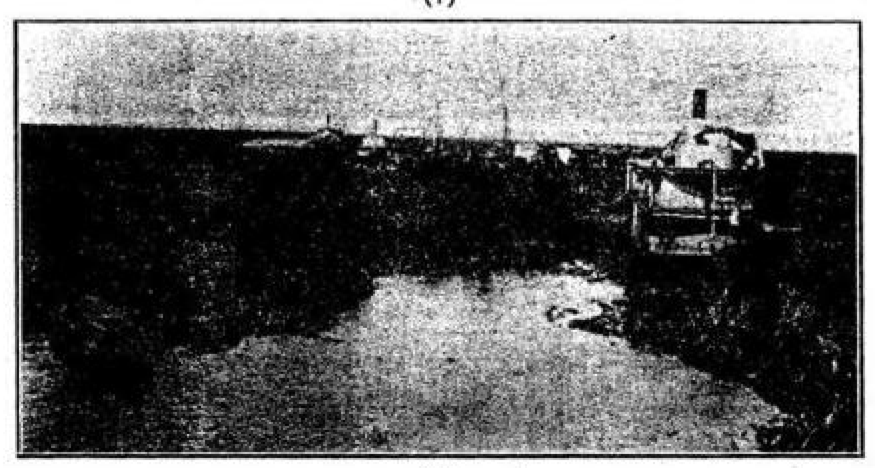
دخولنا في بحر الغزال

اقلعنا من التوفيقية في التاسع من شهر دسمبر وبعد مسير يومٍ وليلة وصلنا الى بحيرة نو حيث يلتقي بحر الغزال وبحر الزراف وبحر الجبل لذلك يسميها العرب مقرن البحور . وهي بطيحة من بطائح النيل تكثر فيها النباتات المائية كالبردي والنيلوفر والعنبج . وفيها من الطيور المائية نوع من اللقلق غريب الشكل جدًّا لهُ منقار كبير منعقف كالحذاء العربي لذلك يسميهِ العرب ابا مركوب وقد اخذ الانكليز هذا الاسم عنهم وسموهُ (Shoe-bill) . وافراس النهر والتماسيح كثيرة جدًّا هناك . ويصعب النزول الى البر في هذه البحيرة وفي بحر الغزال كلهِ لكثرة النباتات المائية ويكاد الرائي لا يعرف اين ينتهي البر ويبتدئ الماء فاذا رأى شجراً عرف ان الشجر في البر لا في الماء . والبر بعيد جدًّا عن مجرى الماء لان بحر الغزال بحيرة او مستنقع كبير يجري الماء في وسطهِ فقط وسائرهُ مغطًّى بالنبات وهو كثير هناك وهذا شأن اكثر الانهار التي تمد النيل في اعاليهِ . ومتى اشتبكت هذه النباتات المائية بعضها ببعض وانفصلت عن جذورها وطفت على وجه الماء كانها جزر عائمة سدَّت النهر كلهُ فيسميها الملاحون بالسد . ويعسر حينئذٍ سير المراكب والبواخر وربما اجتمع السد حولها وحبسها كما يحبس الجليد السفن في الاصقاع الشمالية . وقد حبس السدُّ جسي باشا ورجالهُ سنة ١٨٨٠ نحو شهرين في بحر الغزال فعضهم الجوع ومات عدد كبير منهم واكل بعضهم لحم القرود التي كانت معهم

والنباتات المائية التي هناك انواع كثيرة منها البردي والنيلوفر والبوص . ومنها نبات يشتبك



(١)



(٢)



(٣)

(١) قارب مصنوع من خشب العنبج (٢) السدّ في بحر الغزال وسفينة فيه

بعضهُ يبعض يسميهِ العرب ام صوف (Panicum pyramidale) ومنها نجم شائك يدعى العنبج (Herminiera elaphroxylon) متى جف خشبهُ صار اخف من الفلين فيصنع السود منهُ ارماثاً وقوارب يركبونها في النهر فاذا خرج الواحد منهم من الماء اخرج رمثهُ او قاربهُ وحملهُ الى بيتهِ . ومن الاشجار الغريبة شجر الدليب وهو نوع من النخل يشبه الدوم لكنهُ ذو ساقٍ واحدة لا فروع لها ولهُ ثمرٌ اصفر اللون يشبه الاناناس في طعمهِ لكنهُ شديد الصلابة . ولا وجود للدوم هناك فيحل الدليب محلهُ وهو مثلهُ لا ينبت الأَّ على مقربة من الماء . والاماكن التي ينبت فيها الدوم والعشر يكون الماء فيها قريباً من سطح الارض

والقرى على ضفاف مقرن البحور قليلة جدًّا و بيوتها متفرقة بعيدة عن مجرى الماء وهي منازل قبيلة من السود تعرف بالنُوَير . اما بحر الغزال فلا اذكر انني رأيت ما يدل على وجود الانس بقربهِ فكأن البلاد هناك خالية خاوية . على اننا رأينا مرَّة جماعة من السود مجتمعين على جثة فرس نهر وهم يقطعون اللحم منها و يقددونهُ في الشمس

وكان شوقنا عظيماً ونحن سائرون لرؤية الافيال . وفي مساء يومٍ رأينا اربعة منها فلمَّا رأتنا وقفت تتفرج علينا لكنها كانت بعيدة عنا ولم نجد مكاناً ننزل منهُ الى البر لنطلق الرصاص عليها عن قرب فتركناها وشأنها

الوصول الى مشرع الريك

وفي الرابع عشر من دیسمبر وصلنا الى مشرع الريك وهو آخر مكان تصلح الملاحة فيهِ فارست بنا البواخر قرب جزيرة هناك فنزلنا فيها وجعلناها قاعدة اعمالنا . وفي اليوم التالي اضرمنا النار في العشب ثم نصبنا خيامنا وانزلنا امتعتنا وبضائعنا واختط العساكر والمهاجرون اماكن لنزول عائلاتهم واخذوا يبنون المنازل فيها ولم تمضِ ايام قلائل حتى صار ذلك المكان قرية عامرة . ولا انسى الساعة التي انزلنا الحمير فيها من الصنادل بعد ان حبست فيها ستة عشر يوماً ثم اطلقناها تسرح وتمرح وتمرغ وتنهق غير عالمة بما قدر لها وانها ستكون كلها طعماً للثعالب والضباع في بضعة اشهر . وكان حماري اشدها حبوراً . ولهذا الحمار قصة غريبة فانهُ بعد ان خدمني خدمة صادقة اكثر من ستة اشهر انقذني من الافلاس بعد موتهِ كما سيأتي ذكرهُ في حينهِ

الدكتور امين المعلوف

السرطان والبحث فيهِ

اجتمع مجمع البحث في السرطان اجتماعهُ السنوي العاشر برئاسة دوق بدفورد في مدرسة الجراحين الملكية ببلاد الانكليز في ٢٠ يوليو الماضي وحضر الاجتماع السر وليم تشرتش والسر دغلس بول والسر جون مكفدن والسر هنري موريس والسر جون تويدي والدكتور سدني مارتن وكلهم من مشاهير الاطباء وحضرهُ ايضاً كثيرون من المساعدين في هذا البحث بعلمهم او بمالهم وتليت عليهم خلاصة اعمال السنة الماضية

التجارب في الارانب

ومما جاء في هذه الخلاصة ان همة الباحثين توجهت هذه السنة بنوع خاص الى اجراء التجارب في الارانب فقد ثبت انها تصاب بالسرطان في ثديها ويمكن نقل السرطان منها الى غيرها من الارانب

عدد المصابين بالسرطان

بُذلت الهمة في احصاء عدد المصابين بالسرطان واماكن الاصابة وهل داء السرطان في ازدياد او في نقصان وذلك من سنة ١٩٠١ — ١٩٠٩ فظهر من هذا الاحصاء ان الزيادة في عدد المصابين من الرجال كانت في المصابين بسرطان القناة الهضمية ولا سيما المعدة اما سرطان الكبد والمرارة والجلد فلا تظهر زيادة في المصابين بها · وفي النساء كانت الزيادة في سرطان المعدة والامعاء والثدي واما سرطان الرحم والمبيض والكبد والمرارة والمستقيم والجلد فلم تكن فيها زيادة او كان فيها زيادة قليلة جدًّا · ولم تزد الوفيات بسرطان اعضاء التناسل كما زادت بسرطان سائر الاعضاء · وقد ثبت من الاحصاء ان ما يقال عن ازدياد مرض السرطان غير صحيح (لان الزيادة المشار اليها آنفاً مناسبة لزيادة عدد السكان على ما يظهر او ناتجة عن زيادة التدقيق في البحث) اما زيادة السرطان في ثدي النساء وشفاه الرجال فتستدعي زيادة البحث والاستقصاء

التهيج والسرطان

وقد ثبت من البحث في الناس والحيوانات الداجنة في بلدان مختلفة ان تهييج بعض الاعضاء المستمر يعرضها للسرطان او لبعض انواعهِ وانهُ اذا ابطل تهييج تلك الاعضاء قلّت اصابتها بالسرطان كما في عادة اكل الصينيين للارز وهو شديد السخونة فانهُ يعرض افواههم

للسرطان وكذلك عادة مضغ الفوفل في الهند فيحسن ان يوالى البحث في هذا الموضوع وينظر في تأثير الحرَف المختلفة في اصحابها

الوراثة

صار عند لجنة البحث الآن اكثر من الفي فارة تولدت عندها وهي تعرف اعمارها واسلافها بالتحقيق . وقد ظهر من البحث ان للوراثة يداً في نمو سرطان الثدي في الفيران فانهُ يكون اكثر في الفيران التي ماتت امها او ام امها او ام ابيها بسرطان الثدي منهُ في غيرها من الفيران ولا يعلم حتى الآن كيف ينتقل هذا الاستعداد من الام الى بنتها ولا سبب اقتصارهِ على الثدي

ذاتية السرطان

ثبت قبلاً ان للسرطان كل الصفات التي تميز النسيج السليم في النوع الواحد من الحيوان عن النسيج السليم في نوع آخر منهُ . وقد ثبت ايضاً ان الحيوان الذي يظهر فيهِ السرطان من تلقاء نفسهِ لا يكون جسمهُ اكثر استعداداً لظهور السرطان من غيرهِ لانهُ اذا طعم الحيونان بالسرطان نما فيهما على حدٍ سوى . ولكن الحيوان الذي يظهر السرطان فيهِ من تلقاء نفسهِ ينمو فيهِ الورم السرطاني دائماً اذا نقل من مكان الى آخر في جسمهِ ولا ينمو اذا نُقل الى جسم حيوان آخر ولو كان قد أُصيب بالسرطان من تلقاء نفسهِ . وهذا يدل على ان لكل نمو سرطاني علاقة ثابتة بالحيوان الذي يظهر فيهِ ولهُ ذاتية مستقلة وهذا الامر العملي موَّيد بالبحث المكرسكوبي

الوقاية والعلاج

لقد دُرِست مسألة انتشار السرطان بالامتحان وذلك بحقن الحويصلات السرطانية في الدم وبزرعها في الاعضاء الباطنة فظهر انهُ يمكن نقل عدوى السرطان بهاتين الواسطتين سواءٌ كان في الحيوان نموٌ سرطاني او لم يكن وظهر ايضاً انهُ منع انتقال العدوى ولكن المصاعب التي لا يسهل التغلُّب عليها وقت الامتحان في الفيران لصغر جسمها وقصر عمرها يمكن التغلب عليها اذا جُرِّبت التجارب في الارانب والتجارب فيها لا تزال حديثة . ولا يحسن استعمال هذه التجارب في الناس لانهُ لا ينتج منها الآن الاَّ الضرر . والتجارب التي جرّبت في السرطان المتولد بالعدوى وثبت انها تولد الوقاية منهُ جُرِّبت في السرطان الطبيعي في ٣٣ فارة فظهر انها لا تولّد الوقاية منهُ ولا تمنع تولدهُ ثانيةً بعد ازالتهِ بالعملية الجراحية

وقد رُئيت حوادث كثيرة شفي فيها السرطان الطبيعي من نفسهِ وذلك في الفيران ويظهر ان سبب الشفاء تغيُّر يقع في الحويصلات وما تحويهِ لا في حالة الحيوان المصاب ولا في بنائهِ . ولا بدَّ من معرفة هذا التغير قبل اكتشاف الوسائل العلاجية المبنية عليهِ

باب الرياضيات

غرائب الفكاهات الرياضية

من غريب ما لاحظت في خصائص الاعداد ما يأتي :—

(قاعدة اولى) — حاصل اعداد متعاقبة هو معدود لحاصل الاعداد المتعاقبة من ١ الى العدد الذي يساوي عدد الاعداد المتعاقبة المفروض حاصلها معدوداً · امثلة ذلك ما يأتي :—

(١) حاصل عددين متعاقبين نحو ٧ × ٨ = ٥٦ هو معدود ٢ اي (١ × ٢)

(٢) حاصل ثلاثة اعداد متعاقبة نحو ٤ × ٥ × ٦ = ١٢٠ هو معدود ٦ اي (١ × ٢ × ٣)

(٣) حاصل اربعة اعداد متعاقبة نحو ٦ × ٧ × ٨ × ٩ = ٣٠٢٤ هو معدود ٢٤ (١ × ٢ × ٣ × ٤)

(٤) حاصل خمسة اعداد متعاقبة نحو ١٠ × ١١ × ١٢ × ١٣ × ١٤ = ٢٤٠٢٤٠ هو معدود ١٢٠ اي (١ × ٢ × ٣ × ٤ × ٥)

وقس على ذلك غيره · وينتج عن هذه القاعدة ما يأتي :—

(قاعدة ثانية) — الفضل بين عدد ومكعبهِ يساوي حاصل ثلاثة اعداد متعاقبة اصغرها اقل من ذلك العدد بواحد وهاك امثلة على ذلك

$٩^{٣}$ — ٩ = ٨ × ٩ × ١٠ = ٧٢

$١٣^{٣}$ — ١٣ = ١٢ × ١٣ × ١٤ = ٢١٨٤

$٥٧^{٣}$ — ٥٧ = ٥٦ × ٥٧ × ٥٨ = ١٨٥١٣٦

$١٠٠^{٣}$ — ١٠٠ = ٩٩ × ١٠٠ × ١٠١ = ٩٩٩٩٠٠ وقس على ذلك

(قاعدة ثالثة) — الفضل بين عدد (غير الواحد) ومكعبهِ هو معدود ٦ · الامثلة

$٢^{٣}$ − ٢ = ٦ وهي معدود ٦

$٣^{٣}$ — ٣ = ٢٤ « « ٦

$٤^{٣}$ — ٤ = ٦٠ وهي معدود ٦

$٥^{٣}$ — ٥ = ١٢٠ « « ٦ وقس عليهِ

(قاعدة رابعة) — الفضل بين مربع عدد اولي (غير ١ و٢ و٣) والواحد هو معدود ٢٤ . امثلة ذلك ما يأتي : —

٥^{٢} — ١ = ٢٤ وهي معدود ٢٤	١٣^{٢} — ١ = ١٦٨ وهي معدود ٢٤
٧^{٢} — ١ = ٤٨ « « ٢٤	١٧^{٢} — ١ = ٢٨٨ « « ٢٤
١١^{٢} — ١ = ١٢٠ « « ٢٤	١٩^{٢} — ١ = ٣٦٠ « « ٢٤ وقس عليهِ

(القاعدة الخامسة) الفضل بين عدد اولي (غير ١ و٢ و٣) ومكعبهِ هو معدود حاصل ذلك العدد و٢٤ وهاك امثلة على ذلك

٥^{٣} — ٥ = ١٢٠ وهي معدود ١٢٠ اي ٥ × ٢٤

٧^{٣} — ٧ = ٣٣٦ « « ١٦٨ « ٧ × ٢٤

١١^{٣} — ١١ = ١٣٢٠ « « ٢٦٤ « ١١ × ٢٤

١٣^{٣} — ١٣ = ٢١٨٤ « « ٣١٢ « ١٣ × ٢٤ وقس على ذلك

عين عنوب · لبنان ابرهيم قمر

لو كانت السطوح كروية

هندسة اقليدس مبنية على استواء السطوح فلو كانت السطوح غير مستوية بل محدبة كلها كسطح الكرة لتغيرت الاصول الهندسية

فاولاً يبطل رسم الخطوط المستقيمة لان كل الخطوط على سطح الكرة منحنية

وثانياً تصير زوايا المثلث الداخلة اكثر من قائمتين دائماً

وثالثاً · اذا كبر المثلث زاد مجموع زواياهُ واذا صغر قلَّ مجموعها

البعد الرابع

للخط بعد واحد وهو الطول وللسطح بعدان وهما الطول والعرض وللجسم ثلاثة ابعاد وهي الطول والعرض والعمق · ويحتمل ان توجد اجسام او اشياء لها اربعة ابعاد او خمسة او ستة او اكثر وذلك غير ممتنع رياضياً لكن تصوُّرهُ صعب ويقول البعض ان تصورهُ محال · وقد سئلنا بالامس عن ذلك فقلنا انهُ لا يصعب علينا تصوُّر البعد الرابع في جسم متحرك فاذا تحركت نقطة امام عينيك حدث من حركتها خط لهُ بعد واحد · واذا تحرك الخط على غير استقامتهِ حدث من حركتهِ سطح لهُ بعدان او رأت العين سطحاً منبسطاً · واذا تحرك السطح على غير انبساطهِ حدث من حركتهِ جسم او رأت العين امامها جسماً لهُ ثلاثة ابعاد · واذا تحرك

الجسم كلهُ امام العين في جهة واحدة حدث من مجموع الاوضاع التي يشغلها في وقت معلوم شيء لهُ اربعة ابعاد. واذا تحرك في جهتين احداهما مائلة على الاخرى حدث من ذلك شيء لهُ خمسة ابعاد وهلمَّ جرًّا. ويصعب علينا ان نتصور تحرك الاجسام على هذه الكيفية ولكن لا يصعب علينا ان نتصوَّر تحرك امواج النور كذلك ولا جواهر الاثير وسنوضح ذلك بالاسهاب في فرصة اخرى



انواع التربة واوصافها

(تابع ما قبلهُ)

امتصاص الارض للماء وضبطهُ

الماء النافذ في الارض تمتصهُ وتضبطهُ ذرَّاتها بسطوحها فكلما كانت الارض انعم كانت قوة امتصاصها وضبطها للماء اعظم

فالارض السوداء تحفظ الرطوبة التي تمتصها اكثر من حفظ الارض الصفراء لها وهذه تحفظها اكثر من حفظ الارض الرملية ولذلك فالارض السوداء لا تحتاج للري الغزير ولا المتوالي كما تحتاجهُ غيرها مع ان الماء النافذ فيها يكون اقل من النافذ في غيرها ولكنها تمتصهُ وتضبطهُ كلهُ فتبقى مرطبة بهِ بينما غيرها ينفذ الماء فيها بكمية اكبر ولكنهُ يغيض فيها

والخدمة المتقنة والتسميد بالسماد البلدي والنباتي يزيدان هذه الخاصية في الارض فالارض التي تكون هذه الخاصية فيها ضعيفة يلزم اصلاحها باتقان الخدمة وكثرة السماد

وقوة ضبط الماء في الارض السوداء الثقيلة تكون احيانًا اكثر من اللازم فتبقى رطبة فمن المفيد فيها تخفيف اندماجها ودسومتها بالمصلحات الرملية والدبالية

وليس لهذه الخاصية دخل في قوة اندماج الارض دائمًا فان بعض الارض الرخوة يمتص كثيرًا من الماء كالارض المحتوية على كثير من الدبال او الطين الجيري الناعم

وخاصية الامتصاص مهمة حين الري اذ تمنع ركود المياه على سطح الارض وخاصية الضبط مهمة حين الجفاف اذ تدّخر الماء لحاجة النبات

ووجود الدبال والمادة اللازبة في الارض يزيد امتصاصها وضبطها للماء

واذا ضبطت الارض كمية من الماء زائدة عن حاجة الزرع ولم تجد مصرفاً تتسرب اليهِ صيّر الماء الارض غمقة ثم يعود يتبخر منها الى الهواء بعد ان يترك املاحه على سطح الارض فيسبب ملوحتها

جفاف الارض في الهواء

تفقد رطوبة الارض من الري بامتصاص النبات لها وتبخرها منها حتى تجف

والفقد بالتبخر في الارض المروية وهي بائرة اكثر منهُ في الارض المسقية المزروعة ولكن ما يفقد من الارض المزروعة بالتبخر وامتصاص النبات اكثر مما يفقد من الارض البائرة بالتبخر

والارض التي تجف بسرعة تسمى بالارض « الحارة » والتي تجف ببطء تسمى بالارض « الباردة » والمتوسطة بينهما تسمى بالارض « السخنة »

فالارض الرملية تجف بسرعة زائدة ولذا يسرع جفافها واحتياج نباتها لمعاودة ريهِ وكثيراً ما يرى ذابلاً من الظمإ خصوصاً في فصل القيظ واذا امتنع ريها ذبل نباتها وتلف ويقرب منها في ذلك الارض الجصية

والارض السوداء خصوصاً الارض المنخفضة منها كارض اطراف الدلتا يبطؤ جفافها وكثيراً ما تركد الرطوبة بها فتكون سبباً في تعفن الجذور واذا جفت عاقت صلابتها نمو الجذور فيسقم النبات و يموت

واذاً فكل من الارضين « الحارة » و « الرطبة » يلزم اصلاحها حتى تصير معتدلة « مريئة »

ولصيرورة الارض مريئة اي بحالة معتدلة لا حارة ولا رطبة يجرى تجفيف الارض « الرطبة » باتقان تصفيتها وخدمتها وتلطيف الارض « الحارة » بخلطها بالطين والاعتناء بريها حسب احتياجها

ووضع سماد المواشي نافع لكلا الارضين فانهُ ينظم الرطوبة فيهما اما اذا تركت الارض بدون تنظيم هذه الخاصية فان الارض « الحارة » يهلكها حر الصيف الا اذا رويت رياً غزيراً متوالياً

والارض « الباردة » يتأخر بذارها ويبطؤ نمو نباتها فلا يتحصل منها الا على ثمر ضئيل رديء

ضمور الارض و بالتالي تشققها

متى جفت الارض تضامّت ذرّاتها فيحصل في كتلتها انكماش و بالتالي تشقق فاذا كانت

الارض مزروعة والشقوق عديدة متسعة فان الجذور خصوصاً القريب منها اسطح الارض وهي التي تمتص اكثر الغذاء للنبات تمزق وتيبس او تنحصر في حيّز صغير من الارض كذلك تتبخر الرطوبة منها بسرعة فتصير الارض مستحصفة وكل ذلك يضر بالنبات

وكلما كانت ذرات الارض انعم وادسم كما في الارض الابليزية كان التشقق اعظم خلافاً للارض الرملية والجصية فان تشققها قليل خصوصاً الاولى منهما

ولمنع اضرار التشقق بالنبات تعزق الارض لتنعدم الشقوق ويوالى ريها خفيفاً لان الري الغزير يعقبهُ زيادة التشقق

والارض المحتوية على املاح سبخية و « الناعمة » يقل تشققها لذلك كثيراً ما يعتبر تشقق الارض من دلائل جودتها الاَّ انهُ اذا كان التشقق مُفرِطاً كما في الارض الابليزية فانهُ لا يدل على جودة كاملة

وليس للتشقق تناسب مع قوة ضبط الارض للماء ولا مع قوة اندماجها

والتشقق يفيد في تهوية الارض واذاً يعتبر وجودهُ في الارض البائرة مهما كان كثيراً بها مفيداً لها اما في الارض المزروعة فالمضر منهُ بها كثرتهُ. ووجودهُ بحالة مناسبة كما يكون في الارض السهلة اللينة لازم لتهويتها

امتصاص الرطوبة الجوية

بهذه الخاصية تستفيد الارض من ندى الليل بعض ما فقدتهُ من الرطوبة المتبخرة منها في النهار خصوصاً في فصل القيظ ووقت شح المياه

والارض السوداء تمتص الرطوبة اكثر من غيرها خصوصاً كلما قل دملها او كثر سمادها والارض الرملية يقل او ينعدم امتصاصها للرطوبة بالمرة وكذلك الارض المروية

والرطوبة الجوية لا يعلق عليها فائدة مهمة لزراعتنا فان وقت الحاجة اليها هو عند شحية مياه الري (التحاريق) التي تكون في فصل القيظ (الحرارة الشديدة) حيث تكون الرطوبة الجوية معدومة تقريباً

ويمكن ان يقال ان الرطوبة مفيدة « مدة الجفاف » اي اثناء حجز المياه عن الترع في فصل الشتاء

امتصاص الغازات الجوية

تمتص الارض كثيراً من الغازات الجوية وتضبطهُ متكاثفاً في كتلتها لفائدة الزروع خصوصاً ان بعض النباتات كنبات الفصيلة البقلية التي منها البرسيم والفول والترمس والحلبة

والسمسم والفول السوداني تمتص اكثر غذائها من الجو لذلك يجود نموها في الارض الرملية التي يقل الغذاء المعدني فيها وتكون جذورها و بقاياها المتروكة في الارض مخصبة لها وتسمى الارض عقبها « باق »وهذه اللفظة في الاصطلاح الزراعي عنوان الخصب

وكلما كانت الارض متقنة الخدمة مريثة لا جافة ولا رطبة برطوبة راكدة كانت استفادتها من الغازات الجوية اكثر اما الارض المستحصفة اللازبة والنشاشة (النزازة) فيقل امتصاصها لتلك الغازات المفيدة ولذلك لا بد لتخصيبها من ارخائها وتجفيفها

وكل العمليات التي من شأنها تسهيل تهوية الارض وتشميسها تفيد في تقوية هذه الخاصية

ومن المعلوم ان لا بد في انماء النبات من وجود الهواء الكافي له فكثيراً ما يشاهد عقب حراثة الارض الهامدة وارواؤها انبات الحشائش بها واذ لا هواء فلا انبات

والتربة (ومرادنا بها الطبقة الارضية المزروعة او سطح الارض) خصبة دون « الرِّفدة » — ومرادنا بهذه الكلمة تحت سطح الارض

ومن اهم الاسباب في ذلك تعرض تلك دون هذه للمؤثرات الجوية وامتصاصها من الهواء غازاته و بعبارة اخرى فان قشرة الارض السطحية ذات خصب خلافاً للطبقة التي تحتها فانها عقيمة مع ان التركيب الكيماوي متماثل في كلتيهما والفارق بين الطبقتين (السطحية والتي تحتها . او التربة والرفدة) ان الاولى مخدومة معرضة للمؤثرات الطبيعية فاذا ازيلت القشرة السطحية بالتقصيب مثلاً فان القشرة التي تليها تبقى مدة مجدبة لا تنبت إلاَّ نكداً حتى اذا عرضت للمؤثرات الطبيعية مدة كافية وتوالت خدمتها وتسميدها اخصبت كغيرها

والاعتناء باتقان الحرث والعزيق والتصفية ونحوها يصيّر الارض اكثر امتصاصاً للهواء فتجود

امتصاص الحرارة الجوية وضبطها

تفيد هذه الخاصية في تمثيل الغذاء للنبات من خصوبة الارض المزروعة ما دامت ندية بماء الري فاذا جفت وهي بائرة احمصتها الحرارة وافادتها و يعبر عن هذه الحالة الاخيرة في العرف الزراعي «بالتشميس» فانهُ من اهم العمليات المفيدة في اخصاب الارض وانعاش حيويتها

وللرمل خاصية امتصاص كثير من الحرارة وحفظها فتبقى ارضهُ جافة دواماً حارة في الصيف خاصة

كذلك كلما كان لون سطح الارض اميل الى السواد كالارض السوداء كان امتصاصها للحرارة اكثر فتسخن بسرعة اما الارض التي يميل لونها الى البياض كالارض الجصية فانها

تعكس عنها اغلب الاشعة الشمسية فيقل امتصاصها لحرارتها

وترتفع درجة الحرارة في قشرة الارض الزراعية نهاراً اكثر من درجة حرارة الهواء وتقل عنها ليلاً

ومن المعلوم ان النبات يحتاج نموهُ الى حرارة ورطوبة متوسطتين فان زادت احداهما عن الحد اللائق اضرت بالانبات فالارض الحارة يسقم زرعها والارض الرطبة تردأ ثمارها ويتأخر نضجها

والخاصية امتصاص الحرارة وضبطها ارتباطاً بخاصية الثقل الفرعي فكما كانت الارض اثقل وزناً كان امتصاصها وضبطها للحرارة اكثر

والرمل هو المعدن الاكثر ثقلاً من معادن ارض الزراعة ويليهِ الطين ثم الجص ثم الدبال فتكون الارض اكثر ثقلاً كما كانت محتوية على رمل اكثر

والمراد بالثقل هنا الثقل في الوزن لا الثقل المعروف في العرف الزراعي وهو المراد بهِ قوة اندماج الارض فيقال مثلاً للارض الابليزية ارض « ثقيلة » لاستحصافها وللارض الصفراء ارض « خفيفة » لسهولتها

احمد الالفي

بمزارع البرنس طوسون

دود القطن والحشرة التي تأكلهُ

لقد كان شهر يوليو الماضي شهر شؤم على القطر المصري لانتشار دود القطن فيهِ وكاد يذهب بزراعتهِ فان الاطيان التي دخلها فتك بقطنها فتكاً ذريعاً حتى اضطرَّ البعض ان يقتلعوا القطن منها ويعدوها لزرع الذرة بعد ان كان قطنها نامياً يبشر بمحصول كبير. والقطن الذي لم يكن فعلهُ بهِ ذريعاً جدًّا اتلف الجنية الاولى منهُ ومن المحتمل ان تزيد الجنية الثانية عن المعتاد حتى تبلغ نصف المحصول العادي . ولكن لم ينتهِ الشهر حتى كاد الدود يزول من كل مكان لغير سبب معروف

وقد شاهدنا اطياناً انتشر الدود في قطنها انتشاراً مخيفاً وشاهدناها بعد اسبوع ويكاد الدود يتلاشى منها وتلاشى فعلاً بعد اسبوع آخر ويظهر ان الفضل الاكبر في ذلك لحشرة سوداء اكلت الدود كما سيجيء . وقد وصفنا ذلك في المقطم وهاك ما كتبناهُ فيهِ . قلنا في ٢٥ يوليو

لا شبهة ان دودة القطن قد فتكت ببعض الاقطان فتكاً ذريعاً فاتلفتها تماماً . مررنا امس على نحو مئتي فدان مزروعة قطناً قرب بنها في احواض مختلفة فظهر لنا ان زراعة خمسين

وهو صغير ومتى كبر يكون قد اتلف الزراعة واعتراضهم وجيه

ويترجح لنا الآن انهُ لولا الاهمال لازيل هذا الضرر في اوله وانهُ يمكن حفظ البقية الباقية الآن اذا نيط العمل باناس ذوي غيرة وادراك والاَّ فالضرر كبير جدًّا قد لا يقل عن ربع محصول القطن

وقلنا في ٣١ يوليو

ذكرنا يوم الثلاثاء الماضي (٢٥ يوليو) اننا رأينا اطياناً لنا قرب بنها سطا دود القطن عليها فاتلف جانباً كبيراً منها وسرح كالجيوش الجرارة الى الذرة المجاورة لها فاكلها . وقد زرنا هذه الاطيان امس بعد ان اشرنا بتجربة زيت البترول فوجدنا ان القطن الذي روي بماء اضيف اليهِ قليل من زيت البترول صفيحة لكل فدان وثلث قل دوده عما كان ولكنهُ لا يزال كثيراً فيهِ واما القطن الذي لم يجرب زيت البترول فيهِ ولم يروَ فقد زال منهُ الدود كلهُ تقريباً حتى اننا كنا نمشي فيهِ بضع خطوات قبلما نجد دودة

ولا يوجد سبب ظاهر لزوال الدود من ذلك القطن الاَّ التنقية المستمرة والحر الشديد . اما التنقية فلا يمكن ان تكون كافية لازالة الدود لان ما ينقى في اليوم من الفدان لا يبلغ الاَّ مقداراً صغيراً مما كان فيهِ . والحر الشديد يميت الدود ولكننا لم نرَ دوداً ميتاً على الاطلاق . ومن المحتمل ان يكون بعض الدود قد بلغ اشدهُ وغار في الارض ليعمل شرانقهُ ولكن الدود الكبير لم يكن كثيراً وكان اكثر الدود صغيراً ومتوسطاً

وبينما نحن حائرون في هذا الامر لا ندري ما هو السبب الكافي لزوال الدود رأينا حشرات سوداً تتحرك حركة سريعة جدًّا وتنتقل من شق الى شق ومن وراء مدرة الى وراء اخرى كانها تفتش عن شيء . وقال لنا بعض الفلاحين ان هذه الحشرات تأكل دود القطن فطلبنا ان يجمعوا لنا بعضها فجمعوا نحو عشر منها ووضعناها في صفيحة فارغة من صفائح زيت البترول ورمينا دودة فوقها فهجمت عليها حالاً وامسكت بها اثنتان منها في وقت واحد ثم اتت ثالثة وامسكت بها ورمينا دودة ثانية فهجمت عليها واحدة من الحشرات وامسكت بها وجعلت تمتص حياتها ورمينا دودة كبيرة جدًّا فهجمت عليها حشرة اصغر منها كثيراً وقبضت عليها فجعلت الدودة تتقلب كانها تدافع عن نفسها فتنقلب تلك الحشرة معها لصغرها بالنسبة اليها لكنها بقيت ماسكة بها . واكثرنا رمي الدود والحشرات تمسك بهِ الى ان تميتهُ وكان قد حان وقت مسير القطار فلم يعد في امكاننا الانتظار ولكن ثبت لنا ثبوتاً ينفي كل ريب ان هذه الحشرات تأكل دود القطن (لا سيما وانها تشبه الحشرات التي تأكل النحل وهو دود)

الحشرات سوداء لماعة يختلف طولها من سنتمترين الى ثلاثة او اربعة وعرضها نحو نصف سنتمتر وهي سريعة الحركة جداً تتلوى في مشيها حتى يسهل دورانها من جهة الى اخرى . وهي كثيرة جداً كنا نرى منها نحو عشر حشرات في ما مساحتهُ متر مربع ولكن ليس في وقت واحد فيحتمل ان بعضها يظهر مرتين او ثلاثاً . ولا شبهة في انها تأكل دود القطن كما تقدم ولكن هل كانت هي السبب الوحيد لزوال الدود فانهُ لا يظهر انها تقتلهُ وتتركهُ لاننا لم نرَ دوداً ميتاً ولو كان من المحتمل ان يكون النمل قد اكلهُ بعد ما قتلتهُ تلك الحشرات واذا كانت تأكلهُ اكلاً فيستغرب ان تكفي لابادتهِ في ثلاثة ايام لان متوسط جسم الدودة لا يقل عن متوسط جسم الحشرة فهل تستطيع الواحدة من الحشرات ان تأكل اكثر من دودة او دودتين في اليوم (ثم عرفنا انها تأكل نحو عشر دودات في الساعة)

هذه امور تستحق البحث والدرس والامور التي تأكدناها بانفسنا خمسة وهي

اولاً انا رأينا الدود كثيراً جداً في القطن قرب بنها يوم الاثنين الماضي (٢٤ يوليو)

ثانياً ان الحر اشتد كثيراً الخميس والجمعة والسبت

ثالثاً انا جربنا ري بعض القطن بماء اضيف اليهِ زيت البترول بمعدل صفيحة لكل فدان وثلث فلم يظهر منهُ فائدة بل بقي الدود فيهِ اكثر مما بقي في الاطيان المجاورة لهُ وهي لم تروَ مثلهُ

رابعاً انا رأينا امس (٢٩ يوليو) ان الدود قل جداً من هذه الاقطان حتى كاد يتلاشى منها الا حيث روي بماء اضيف اليهِ زيت البترول فانهُ لا يزال كثيراً على نوع ما ولكن هذا القطن اشد خصباً وظلاً من سائر الاقطان وقد يكون ذلك سبباً لبقاء الدود فيهِ او يكون زيت البترول قلل الحشرات التي تأكلهُ

خامساً انا رأينا هناك حشرة سوداء لماعة تهجم على الدود وتقبض عليهِ وتميتهُ

فعسى ان ترى مصلحة الزراعة في ذلك بارقة امل فتربي هذه الحشرة لمكافحة دود القطن بها

وقلنا في ٢ اغسطس

وصفنا يوم الاثنين الماضي الحشرة السوداء التي رأيناها تأكل دود القطن في اطياننا بميت العطار قرب بنها . ولما عدنا من الاطيان يوم الاحد مساء خطر لنا ان نرسل ونحضر بعض تلك الحشرات لنريهُ لجناب المستر ددجن مدير المصلحة الزراعية فكتبنا الى ناظر زراعتنا ليرسل الينا بعضها فارسل ثلاثاً منها في علبة صغيرة ولم يضع معها دوداً تأكل منهُ فأكلت اثنتان منها الثالثة في الطريق ثم قتلت احداهما الاخرى وبقيت واحدة حية وصلتنا

يوم الاثنين مساء فذهبنا بها الى جناب مدير مصلحة الزراعة في اليوم التالي فاهتم بها وبعث واحداً من قبلهِ الى اطياننا امس اتاهُ ببعض هذه الحشرات

وقد ثبت الآن ان هذه الحشرات اشد نهامة مما ظننا اولاً فان الواحدة منها قد تأكل نحو عشر دودات في الساعة ولا شبهة عندنا انها كانت كثيرة جدًّا حيث رأيناها اولاً يبلغ عددها نحو خمسة في المئة من عدد الدود لما كان كثيراً فاذا اكلت الواحدة منها عشر دودات في يومها استأصلت الدود كلهُ في يومين وعليهِ فهي السبب الاكبر في استئصال الدود من اطياننا التي رأيناها فيها على ما يظهر

وقد بلغنا قبيل كتابة هذه السطور ان بعض المفتشين رأوا هذه الحشرة ولكنها كانت نادرة لما رأوها ومن المحتمل انهم لم يفتشوا عنها في الساعة التي فتشنا نحن عنها اي بين الساعة الرابعة والخامسة بعد الظهر حينما يكون اكثر الدود في الارض وعلى الارض. فاذا اثبت البحث انها تكون كثيرة في ذلك الوقت دائمًا حيث يكثر دود القطن لم تبقَ شبهة في انها هي العدو الاكبر للدود وهي السبب الاكبر لهلاكهِ وقد يكون لكثرتها في اطياننا سبب آخر وهو ان الحشرات التي من نوعها تكثر حيث توجد ارض ندية دائمًا واطياننا على ضفة النيل فتجد لها مقرًّا للمعيشة مثل الحشرة المعروفة في علم الحشرات باسم انثروفاغوس التي تأكل النمل وهو في الحالة الدودية او باسم هربالوس وهي شبيهة بها

وقد علمنا ان مصلحة الزراعة مهتمة الآن بامر هذه الحشرة ودرس طبائعها ولا بد من ان تنشر ما تعلمهُ من امرها لفائدة الجمهور . انتهى

ثم جاءنا من مفتش زراعتنا انهُ رأى الحشرة المشار اليها لا تكتفي بقتل ما تأكلهُ من الدود بل تقتل غيرهُ بعد ان تشبع كأَنَّ وظيفتها قتل الدود وان الدود تلاشى كلهُ تمامًا ولم يبقَ منهُ شيء وان الحشرات اختفت ايضًا وانهُ بحث هو ومندوب مصلحة الزراعة عن شرانق الدود فلم يجدا شيئًا منها . والظاهر ان ما حدث في اطياننا حدث في اكثر اطيان القطر فزالت الدودة منها سريعًا ولذلك قدرت مصلحة الزراعة ان حالة موسم القطن في الوجه البحري كانت ١٠٤ اي فوق متوسط السنوات العشر الاخيرة باربعة في المئة فهبطت في آخر يوليو بفعل الدودة الى ٨٨ في المئة اي هبطت ١٦ في المئة وكانت حالتهُ في الوجه القبلي ١٠٧ فهبطت الى ١٠٣ ويظهر لنا قياسًا على الاطيان التي شاهدناها انهُ لولا زوال الدودة سريعًا في اواخر يوليو لبلغ نقص الموسم خمسة وعشرين في المئة او اكثر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الملاك الثاني

(تابع ما قبله)

ان من الناس من يعتقد بان الرحمة قائمة بمدّ اليد الى الجيب وقذف النقود منهُ قذفاً الى صندوق المعبد او الى يد ضرير فقير. ولكنهُ حالما يتخيل احداً حاملاً اليهِ شكوى مؤلمة يمدُّ اصبعيهِ الى اذنيهِ كي لا يسمع بدخول عاطفة الرحمة الحقيقية الى قلبهِ ويقطّب وجههُ عابساً وينسى ان كلمة لطف وابتسامة اخلاص وشعوراً رقيقاً اثمن بكثير من هذه المادَّة التي نسميها ذهباً وفضة . لم ارَ نادرةً اعلقَ بالقلوب ولا اجمل اثر في النفوس من حديثٍ جرى بين رجل من سراة القوم وعليتهم واخر من عامة الناس واشقاهم . بدأ الاول في الكلام وكان قد لاح على محيّاهُ لوائح الدعة واللطف والرقة والحنان وظهر في الثاني اشقى مثال للانسان واقبح منظر ممكن ان يُرى بهِ بشر وما عدا هذا كان قد أُصيب بداء عضال قبيح شوَّه جلدهُ وكل ما بقي لهُ من الملامح البشرية . فلم ينتهِ صديقنا من الكلام معهُ حتى اجهش ذلك التعيس بالبكاء وخنقتهُ التنهدات . فانذعر المتكلم وتحيَّر في امرهِ ظاناً انهُ اخطأ في طريقة التعبير عن شعورهِ معهُ فلما سألهُ عن سبب بكائهِ قال « ابكي لاوَّلِ مرة في حياتي لانها اوَّل مرة وجّه اليَّ كلام لطيف ابكي لانك انت اول شخص في العالم اظهر بي اهتماماً وسألني عن حالي واراني انعطافاً »

سادتي . ان للبؤساء علامات ورايات ولضحايا البشرية قصصاً وحكايات ولمن يريد صنع الرحمة ابواباً متنوعات . فلو اتيت على تعدادها كلَّت عواطفنا ونضبت ينابيع الرحمة من قلوبنا قبل ان اصل الى الغاية التي حملتني على انتقاء هذا الموضوع والتي من اجلها وقفتُ بينكم الآن . امام عينيَّ الآن شقاء تصغر امامهُ باقي الشقاوات

ليس لاني لا اشعر بتعاسة الفقراء الذين يسكنون كهوفاً كالقبور ويفنون سواد لياليهم في البكاء والنحيب

ليس لاني لا اندب ما حلَّ بادنة وظرسوس حيث لم يزل الى الآن امهاتٌ تبكي اولادها وقلوبٌ تندب آمالها وارضٌ مقفرةٌ من عمالها وسوادُ الحدادِ مخيمٌ على اطلالها

ليس لاني لم التقِ بالضرير والعاجز واليتيم على قارعاتِ الطرق يتكبَّدون ذلَّ السوءَال ولا يقابلون الاَّ بالسخرية وخيبة الآمال

ليس لاني لم أرَ من اخنى عليهِ الدهر بعد عزّ الافضال واصبح عبداً اسيراً لاصحاب المال

ليس لاني لا اعرف العالِم الذي يبذل من نفسهِ وعمرهِ في سبيل الخير العام وعند موتهِ يجمعون لهُ ثمن الكفن ... بل لان الشقاء الذي اقصدهُ هو ادعى الى الرحمة من كلّ ما ذكر وذلك لان جميع هوءلاء التعساء يمكنهم ان يجدوا مصرفاً لهمومهم مهما ضاقت بهم الحيل ولأنَّ للاصحاء من بنيتهم القوية وللآخرين من طبيعة امراضهم منعشاً لآمالهم وامانيهم فيحيوا بها ولها ولو كان بعضها كاذباً

وليست حياة المرء الاَّ امانيا اذا هي ضاعت فالحياة على الأثر

ولكن هنالك من لا آمال لهُ ينظر الى العالم ولا يرى فيهِ الاَّ ظلاماً دامساً وخراباً بلقعاً. يضيق بهِ البيت الذي استحدثهُ وينبذهُ البيت الذي ربَّاهُ وتهجرهُ الام على شدة حنوها ويتكرهُ الاب الذي ولدهُ. يجتنبهُ كل قريب ونسيب ويبعد عن مجالستهِ كل صديق وحبيب. يلتجئ الى الطبيعة علهُ كباقي الناس يجد لهُ فيها منعشاً وعزاء فيرى فيها ما في نفسهِ من الظلال والخيالات والكهوف. ينظر الى ازاهرها ونباتها فلا يرى الاَّ الذابل منها منذراً بذبول جسمهِ. ويسمع حفيف الاوراق ورفرفة العصافير وزقزقتها فيذكرهُ ذلك بخفقان قلبهِ ورفرفة روحهِ. ينظرُ الى اوراق الاشجار المتساقطة كأنهُ ينظر الى نذير ينبئهُ بسقوط اوراق حياتهِ يحوّل وجههُ نحو الغرب فترتج الارض تحت رجليهِ ويضطرب فوءادهُ وتهيج اشجانهُ اذ يرى شمس النهار قد تقلصت الى شكل صحيفةٍ صغيرة مكتوب عليها باحرف من نار «الوداع الوداع أيتها الارض المحبوبة» فيضطر هو نفسهُ ان يردد هذه العبارة مراراً بصوت مسموع والأحرقت فوءادهُ لأن هذا كل ما يمكنهُ ان يعمل او يقول ليطرد وحشة السكينة التي تخلف الشمس بعد مغيبها «الوداع الوداع ايتها الارض المحبوبة». هذه هي حياة المسلول البائس. هذه هي حالة من لا حياة لهُ. هذه هي النفس التي تجول في هذا الفضاء الواسع فلا تجد لها مأوى تأوي اليهِ تأمن منهُ شرَّ الوحدة. هذه النفس التي يعزُّ عليها بكل شيء

حتى بالموت الذي تطلبهُ فلا يأتيها قبل ان يذيقها من طعمهِ جرعاتٍ مريرة · هذه هي الزهرة التي قذفها المرض على اعتابكم أيها الكرام فلا تدوسوها بل ارحموها وابنوا لها ماوىً من فضلات افضالكم كي تموتَ فيهِ بسلام

« واكدوا انكم لا تنصرون ولا ترزقون الاَّ بضعفائكم »

وان حسبتم وصفي لحالة المسلول ليس الاَّ على سبيل الخيال · فاسمعوا الى قصةٍ حقيقية جرت في اوائل الخريف الماضي على شواطئ بلدتكم ايها البيروتيون · على بعد غلوة منا في احدى الغابات المجاورة مرَّ احد الادباء على جوادهِ بُعيد الغسق فسمع انةً تتردد في جوف الغابة فاصغى اليها فتلتها اختها ثم اخواتها فاثَّر في نفسهِ مسمعها ومال بجوادهِ كي يستعلم مصدر الصوت · ولم يسر بضع خطوات حتى وصل الى خيمةٍ جدرانها خرق رثة ولا سقف لها وضمن تلك الخرق البالية على فراش من القش رأى هيكلاً من عظام ليس عليهِ من دلائل الحياة الاَّ حشرجةً في الصدر وانَّات ثقيلة · وحالما وقع نظر تلك المريضة على زائرها الغريب رفعت يديها مشيرةً الى رؤُوس انامِلها التي قد قرضتها وشوَّهتها الجرذان في الليالي السالفة ثم قالت بصوت كاد يتقطع لهُ نياط قلبها « ارحمني يا افندي هوذا الليل مقبل واحمرار الجوّ ينبئني بامطار شديدة انقلني لاحدى الخانات المجاورة كي اموت مستأنسة ولو بضوضاء المدينة وصهيل الخيل · ها قد صار لي مدَّة وانا في هذه البقعة الموحشة وما خفتُ قط خوفي في هذا المساء ولعلَّ السبب هو دنوّ اجلي وكيف لا اخاف ان اموت وحدي هنا وكيف لا اغار على جسمي ان تمزقهُ الكلاب قبل ان يصبح الصباح ولا يعلم بي احد ارحمني يرحمك الله ولا تتركني » ثم ارسلت من بين اجفانها قطرات حارَّة من الدموع هي كل ما يمكنهُ الضعفاء ويقدر عليهِ البؤساء · فتنهد الرجل مدركاً نوع مرضها وسبب هجران الانسانية لها فنقلها الى المعاملتين حيث ضمها قلب كبير وعالجتها يدٌ اجنبية فذاقت من الحبِّ والحنان في ايامها الاخيرة ما لم تحلم بهِ او تذقهُ مدَّة حياتها كلها · هي يد الدكتور ماري ادي الاميركية لا بل السورية هي الاجنبية لا بل الوطنية التي قد ادركت تعس هذه الفئة من البشر والخطر الذي يتهدد بلادنا من هذا الداء الوبيل فسعت في بناء مستشفى خصوصي لهُ وشرعت منذ ثلث سنوات تعالج المسلولين فيهِ الى آخر نسمةٍ من حياتهم مشجعة اياهم بكلامها العذب وابتساماتها المخلصة يدها بيدهم وجنبها الى جنبهم حتى تفارقهم الارواح · وهي التي اغمضت بيدها عيني المرأة التي ذكرت قصتها وياليت الفاعلة هي اختي او احدى بنات وطني او انا ·

« فانما يرحم الله من عبادهِ الرحماء »

صادقي : ان هذا الملجأ الذي اشرت اليهِ يضيق بالعدد العديد الذي قد دهمهُ هذا الداء الوبيل فالوطن في حاجة كلية الى ملجإٍ آخر

ان الوطن يحتاج الى تمثال تنصبونهُ فيشهد بحماسة وحمية اهلهِ يحتاج الى هيكل تبنونهُ كي يحمى اتعس تعسائهِ

فباسم المسلول البائس اقف في هذا المساء على ابوابكم ايها الاغنياء فلا ترجعوني خائبة . قد جاد الله عليكم بكل ما عندهُ من الشمس والهواء والماء والمال — فجودوا على ابنائهِ جودهُ عليكم

وفي الختام اطلب من الهي جهاراً كما فعلت ذلك في السرّ مراراً كي يمنحني طلبتي ويلهم قوماً منكم فكرتي فيتم على يدكم مالا يتم على يدنا في عشراتٍ من الاعوام ولا في تكرار العشرات من مثل هذا الاحتفال

اسمعوا الى ما يقولهُ لكم ملاك الرحمة . اعطوا تعطوا . اعطوا بسخاء فاعطيكم مئة لا بل الف ضعف من اللذَّة والسرور . من السعادة والحبور ومن الحزم والنشاط والهمة والتدبير الى غير ذلك جوليا طعمه

الحر والثياب

هذه الثياب التي قلَّدنا بها الاوربيين رجالاً ونساء لا تصلح لهذا الحر . هذه ثياب وجدت للبلاد الباردة بناموس بقاء الاصلح ونحن لنا في اقليمنا الحار الثياب الواسعة التي لا تضيّق على البدن ولا تضغط على العنق ولا تمنع تبخُّر العرق من الجسم . مَن لا يفضل الجلابية في هذا الحر على كل الملابس الاوربية ولو كانت مصنوعة من وبر الجمال او من فاخر الحرير . لابدَّ للانسان من ان يتمثل بالذين يحسبهم مرتقين عنهُ ومتقدمين عليهِ ولكن لا يجوز ان تضحَّى الراحة لهذا التمثل

واصعب ما في ملابس الرجال احتمالاً الياقة او القبة . والمراد بها على ما يظهر حفظ قبة السترة من الاتساخ . فلو صنعت ستر الصيف مقوَّرة من غير قبة لبطلت الحاجة الى الياقة المكواة وكشفت العنق كلها وامكن ايضاً كشف اعلى الصدر فيسهل تبخر العرق من الجسم ويبرد سطحهُ . فمن لنا بأناس لا يعبأُون بكسر العادات يريحون سكان البلاد الحارة من لبس الياقة في الصيف ولهم الشكر والاجر

مقاومة الامراض

يتوقف ثقل الانسان وهو في حال الصحة التامَّة على استيفاء اعضائهِ نموها التام وخروج الفضول من جسمهِ في اوقاتها والتعويض عنها بالغذاء تعويضاً لحاجات الجسم كلها بحيث يبقى فيهِ مقدار قليل من الدهن يزيد على حاجتهِ فيخزنهُ الى حين الحاجة اليهِ

فاذا زاد هذا الدهن المخزون عن الحاجة اخذ الجسم يسمن واذا قلَّ عن الحاجة اخذ الجسم يخف والزائد اخو الناقص كلاهما ضارٌ. ومثل ذلك مثل سفينة بخارية ملئت بالفحم والماء حتى لم يبقَ فيها مكان للركاب وامتعتهم او قل ما وضع فيها من الفحم والماء حتى لم يكفيا لادارة آلاتها البخارية فان الحالتين غير صالحتين على حدٍ سوى

ولقد كان الاطباء الاقدمون يقولون ان المرض حادث من تغلب الاخلاط السوداء والصفراء والبلغم اما المتأخرون فعرفوا للامراض اسباباً غيرها اكثرها سموم او مواد حيوية تدخل الدم وتعب الجسم او توقع الخلل فيهِ ويسهل الاستدلال على الانحراف في صحة البدن بشعور الانسان نفسهِ فاذا انتبه الى كل انحراف يصيبهُ وفتش عن اسبابهِ وازالها تمتَّع بالصحَّة دائماً . ولكن اكتشاف الاسباب دائماً ليس بالامر السهل لانها قد تخفى على الانسان نفسهِ وعلى امهر الاطباء . وازالتها بعد اكتشافها قد تكون من اصعب الامور ولذلك لا يعفى المرء من التفتيش عن سبب كل انحراف يقع في صحتهِ وازالتهِ

ولا يصحُّ الاعتماد على القواعد العامَّة وتطبيقها على كل احد فقد اصيب البعض بامراض وبيلة مزمنة لازمتهم مدى الحياة وهم لم يعملوا الاَّ ما يعملهُ غيرهم عادة مثال ذلك ان داروين الشهير اصيب بسوء هضم لازمهُ عمرهُ كلهُ ولعلهُ لم يكن في اول الامر الاَّ انحرافاً بسيطاً على اثر دوران البحر لو اتقاهُ لسلم من نتائجهِ كلها . وقد يجهد المرء نفسهُ فيعدو بضع دقائق لكي يصل الى القطار قبل سفرهِ فيصاب على اثر ذلك بمرض قد لا ينجو منهُ

وكيفما التفتنا رأينا ان الاحوال الواحدة لا تؤثر في جميع الناس على حدٍ سوى لاختلاف احوالهم واستعدادهم فالاغنياء مثلاً يسمنون في الصيف لا في الشتاء لانهم ينقطعون في الصيف عن العمل غالباً ويخرجون للنزهة فتزيد قابليتهم للطعام ويكثر اكلهم واغتذاء ابدانهم والفقراء يسمنون في الشتاء لا في الصيف لانهم لا يكثرون السهر في الشتاء كالاغنياء ولان عملهم البدني الكثير يحملهم على الاكثار من الطعام. فعلى العاقل ان ينتبه لتأثير الفواعل الخارجية في نفسهِ وان يتعلَّم بالاختبار ما ينفعهُ وما يضرهُ ودرجات النفع ودرجات الضرر

فائدة التفاح

من الامثال الانكليزية « تفاحة في اليوم تغني عن الطبيب » . ويحسن بكل والدة ان ترغب اولادها حتى يأكل كلٌّ منهم تفاحة في الصباح حال قيامهِ من النوم فانها تسهل الامعاء وتنقي الدم

ازالة لطخ الخمر والاثمار

اذا طال بقاء لطخ الخمر والاثمار على غطاء المائدة وفوطها فاغسل اللطخ بالصابون وابسط عليها طبقة سميكة من النشا المبلول بالماء البارد وافركهُ جيداً ثم انشرها في الشمس مدة طويلة فاذا لم تزل اللطخ فكرر فركها بالنشا ونشرها في الشمس

تنظيف البراويز

اذا كانت براويز الصور والمرايا المذهبة مكشوفة للذبان فلا بدَّ من ان تتسخ ولا يمكن تنظيفها بالخرق المبلولة ولا الناشفة لئلاَّ يتلف التذهيب ولكنها تنظف بالجلد الناعم الذي يستعمل لذلك واذا اريد حفظها نظيفة فلا بدَّ من تغطيتها بالشاش او نحوهِ مدة وجود الذبان

تنظيف الصور

الصور الزيتية لا يجوز تنظيفها من الغبار بالخرق مطلقاً بل تنظف بنفخ الغبار عنها بمنفخ ثم بفرشاة من الشعر الطويل الناعم جدًّا . واذا اتسخت فتنظف باسفنجة ناعمة مبلولة بالماء والصابون

تنظيف العاج

تنظف الادوات المصنوعة من العاج بدهنها بمعجون من مسحوق حجر القيشور (الخفان) والماء ثم تغطى باناء من الزجاج وتوضع في الشمس بضع ساعات وتصقل بقطعة من الفنلا



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان .
ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم
(٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

نظر في معجم الحيوان

(تابع لما قبلهُ)

١٥ً (الفَهْد) . لقد اجدتَ كل الاجادة في الكلام عن هذا الحيوان وعن الاغلاط التي وقع في هاويتها جماعة من الكتَّاب إنْ عند العرب وان عند اهل الغرب . على انهُ لا ينكر ان الفهد لم يرد عند الناطقين بالضاد بمعنى cheetah او guépard فقط . فقد ورد عندهم ايضاً بمعنى once و loup-cervier او lynx وبمعنى léopard و panthère وبمعنى chat-pard الى غير ما يضاهي هذه الالفاظ . والقطع بانهُ ورد عند العرب بمعنى guépard هو من باب تقييد الكتاب بقيدٍ لم يحلموا بهِ . واذا اردت الشواهد على ذلك فعندي منها الكفاية . هذا فضلاً عن ان الافرنج انفسهم اختلفوا مراراً في تحقيق اللفظ فكيف بابناء العرب . وكيف بالعوام الذين ياخذ عنهم الكتاب في جميع البلاد . فيجب اذن في مثل هذه المواضيع ان يسير الكاتب بتيقظ وانتباه

وقد كتبتُ في هذا البحث صفحات عديدة ثم بيَّنت ان الفهد معرب pardos باليونانية ولو عرفهُ العرب وكان في بلادهم . لان العرب قد سمَّت باسماء اعجمية اشياء طبيعية مع وجودها عندهم او في بلادهم والكلام يطول في هذا البحث »

[ج . لا أرى رأي مناظري في الفهد فهو هذا الحيوان المسمى Guépard لا غير واذا كان قد ورد بغير هذا المعنى عند بعض الكتَّاب فهو لجهلهم اياهُ فالحيوان الذي قيل ان اوَّل من صاد بهِ من العرب كليب ابن وائل واوَّل من حملهُ منهم على الخيل يزيد بن معاوية والذي لا يزال العرب والفرس والهنود يصيدون بهِ الى هذا العهد هو بلا ريب هذا الحيوان

دون غيرهِ . وقد وصفهُ شعراء العرب الذين كانوا يزاولون الصيد كابي نواس وصفي الدين الحلي وغيرهما وصفاً لا ينطبق الأ عليهِ كما يتضح من مقابلة وصفهِ في الشعر العربي ووصفهِ في كتب الحيوان ولولا ضيق المقام لاوردت شيئاً منهُ . والعارفون بالصيد من كتّاب العرب مثل الامير اسامة ابن منقذ والسيد محمد المنكلي يريدون بالفهد هذا الحيوان فقط فانهم ذكروا الفهد والوشق وعناق الارض كلٌّ واحدٍ بمفردهِ . قال اسامة في كتاب الاعتبار الصفحة ١٠٤ ما نصهُ : « وامر (اي اتابك) غلاماً خلفهُ يحمل الوشق (loup-cervier) كما يحمل الفهد » الخ . فهذا يدل على ان الفهد عندهُ خلاف الوشق . وقد اشرت في ما كتبتهُ عن الفهد الى فصل مسهب لكاترمير في شرح كتاب جامع التواريخ بحث فيهِ بحثاً وافياً في الفهد والنمر والببر فليراجع ما كتبهُ بهذا المعنى وما رددت بهِ على احد ادباء تبريز في الصفحة ١٧٥ من المجلد الرابع والثلاثين من المقتطف

ثم ان الحيوان المسمى once والحيوان المسمى loup-cervier لا وجود لها في بلاد العرب اما الحيوان المسمى chat-pard فمعروف فيها وهو اصغر كثيراً من الفهد ولم اقف على اسمٍ عربيٍّ لهُ ولعلهُ الفزر . ولم ارَ بين مؤلفي المعجمات من الافرنج من اصاب في ترجمة الفهد غير كازيميرسكي . والقول ان لفظ الفهد مأخوذ عن pardos باليونانية محتمل وربما كانت اللفظة اليونانية دخيلة فيها يقابلها بارس واخواتها في بعض اللغات المغولية الاصل ويراد بها النمر]

١٠ م

١٦ (الزباح) . ليس الزباح الزبادة وانما الزباح حيوان يشبه كل الشبه الزبادة وهو الجرنيط لا غيره او الزّرّيقاء . ثم انك تعلم ان اللغويين انكروا لفظة الزباح بمعنى الحيوان المذكور . قال في لسان العرب : الزباح دويبة مثل السنور . هكذا في الاصل الذي نقلتُ منهُ . وقال ابن بري في الحواشي : قال الجوهري : الزباح ايضاً دويبة كالسنور يجلب منهُ الكافور . وقال : هكذا وقع في اصلي . قال : وكذا هو في اصل الجوهري بخطهِ . قال : وهو وهم . لان الكافور لا يجلب من دابة . وانما هو صمغ شجر بالهند . وزباح موضع هناك ينسب اليهِ الكافور . فيقال : كافور رباحي . واما الدويبة التي تشبه السنور التي ذكر انها تجلب الكافور فاسمها الزبادةُ والذي يجلب منها من الطيب ليس بكافور وانما يسمّى باسم الدابة فيقال لهُ : الزبادة . قال ابن دريد : والزبادة التي يجلب منها الطيب احسبها عربية . قال : ووقع في بعض النسخ : والزباح دويبة . قال : والزباح ايضاً : بلد يجلب منهُ الكافور . قال ابن بري : وهذا من زيادة ابن القطاع واصلاحهِ . وخط الجوهري بخلافهِ اه

قلتُ : اسم الرباح شائع اليوم في قبيلة لام المقيمة في هذا العهد في انحاء العمارة بين بغداد والبصرة . لكنهم لا يريدون بهِ الزبادة بل الجرنيط ولهذا فقد اصاب ش . سامي كل الاصابة في معجمهِ المعروف باسم : « رسملي قاموس فرانسوي » اذ يقول في الطبعة الثالثة في مادة genette « آسيانك مسك كديسي » رَباح وقد رسم لهُ صورة هي صورتهُ الحقيقية . ولقد اصاب ايضاً الدميري في قولهِ : الرباح بفتح الراء والباء الموحدة المخففة : دويبة كالسنور وهي التي يجلب منها الزباد . (قلتُ : والاصح ان يقال شيءٌ كالزباد . على انهُ قد تحذف اداة التشبيه كما هو مقرّر في كتب القوم فيقال : الزباد . الاّ انَّ التدقيق في المصطلحات العلمية يوجب القول : شيء كالزباد) وهذا هو الصواب في التعبير. ووهم الجوهري فقال في النسخة التي بخطهِ : الرباح اسم دويبة يجلب منها الكافور . وهو وهم عجيب . فانَّ الكافور صمغ شجر بالهند والرباح نوع منهُ . فكأنَّ الجوهري لما سمع ان الزباد يجلب من الحيوان سرى ذهنهُ الى الكافور فذكرهُ . وسيأتي ذكرهُ في باب الزاء المعجمة (قلت : والدميري لم يذكر شيئاً عن الزباد في كتابهِ . ولا شك انهُ نسي هذا البحث) . فلما رأى ابن القطاع هذا الوهم اصلحهُ فقال : والرباح بلد يجلب منهُ الكافور . وهو ايضاً وهم لان الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب ويتخشخش فيهِ اذا حرك فينشر و يستخرج اه المقصود من ايرادهِ . وهو تعليل حسن يحتفظ بهِ . لكنني اظن ان صحيح الرواية هو هذا : الرباح دويبة كالسنور والرباح ايضاً اسم بلد يجلب منهُ الكافور فحذف بعض الكلام احد النساخ فكان منهُ ما كان من سوء التعبير والتأويل

ومن غريب الامر ان الاعراب النازلين على الفرات يسمون هذا الحيوان زريقاء وهو موجود في الآجام التي تكثر على ضفتي الفرات . وقد سألتُ بعضهم لماذا تسمونهُ « زرَيقاء» ؟ قالوا لانهُ ازرق . قلت : واين زرقتهُ ؟ قالوا ألا تراهُ اكدر اللون منقطاً بنقطٍ سود فهذا هو الازرق . ومن عجيب هذا الاصطلاح ان عرب بغداد والعراق كلهم يسمون هذا اللون ازرق . لاسيما اذا كان هذا اللون لون فرسٍ . فهم يقولون فرس زرقاء يريدون ما ذكرنا شرحهُ . ولهم في تسمية الالوان غرائب اخرى

ولفظة الزريقاء قد نقلها صاحب القاموس وقال في التاج : نقلهُ الليث . فاللفظة اذاً قديمة عند العرب وعليهِ فقد اصبت بتسميتك الجرنيط زُرَيقاء لكنك لم تصب بجعل الزباد والرباح شيئاً واحداً نقلاً عن بعضهم

واما الزبزب فليس الزريقاء والرَباح ولا الزباد وانما هو الغرير كما بينت في المشرق

واما الكديس فاظنهُ مقطوع من قول الترك « مسك كديسي » وهم يريدون بهِ الزباد والرباح معاً. كما يرى ذلك في بعض كتبهم. فلعل السودانيين سمعوا الكلمة من بعض الاتراك فتصرفوا بها من حذف وقطع وابقاء جذم منها فكان منها الكديس

واما التُميْلَة مصغرة كجهينة فهي عناق الارض او التفه كذا سمعتها وبهذا المعنى من احد الحجازيين ولا يسمون عناق الارض بغيرهذا الاسم. وقد ذكر ذلك كل من صاحبي اللسان والتاج. قال السيد المرتضى : « التميلة دويبة بالحجاز على قدر الهرة والجمع تملان. وفي التهذيب : الجمع التميلات. ابن لاعرابي : هو التفه والتميلة لعناق الارض. ويقال لذكرها الفنجل » اه ومثلهُ في التاج

[ج. متى عُلم ان الجرنيط genette والزبادة civette حيوانان متشابهان كل الشبه حتى ان بعض العلماء يحسبونهما جنساً واحداً وان نوعاً من الجرنيط وهو Genetta vulgaris موجود في بلاد العرب والعراق والشام وتسميهِ قبيلة لام الرباح. وان نوعاً من الزبادة موجود في بلاد العرب (دائرة المعارف البريطانية) وهو الزبادة الهندية المعروفة عند العلماء باسم Viverra zibetha وان في الحبشة نوعاً آخر منها وفي زابج وهي جاوى اوسومطرة نوعاً آخر ايضاً. وان صنفاً من الكافور يجلب من زابج وهو الكافور الزابجي او الجاوي فصحفوهُ وقالوا الزباحي (دوزي) والرباحي (كتب اللغة) والرياحي (مفردات ابن البيطار نسخة لكلار) وقال بعضهم انهُ يجلب من رابج ونسبهُ آخرون الى ملك يدعى رباح الى غير ذلك من التحريف والتصحيف ذهب الاشكال الذي وقع فيهِ اللغويون فالرباح حقيقة دويبة كالسنور يجلب الزباد من بعض انواعها منها نوع في جزيرة زابج. والكافور انواع احدها الزابجي فقالوا الرباحي خطأ وقد ذكر لكلار في حاشية لهُ على مفردات ابن البيطار ان الرباحي صوابها الزابجي نسبة الى جزيرة زابج. وعليهِ لا أرى ان اللغويين انكروا الرباح بمعنى الزبادة وانهُ دابة تشبه السنور لكنهم اختلفوا في نسبة الكافور اليهِ فالرباح اذاً دويبة كالسنور يجلب منها الزباد كما قالوا ودويبة تشبهها تعرف ايضاً بالزريقاء وهي الجرنيط. والكافور الرباحي صوابهُ الكافور الزابجي

اما الكاتب التركي الذي يستشهد بهِ مناظري فلا يعرف الفرق بين الجرنيط (genette) والزباد (civette) فقال في ترجمة الاوَّل « اسيانك مسك كديسي » واظن معناهُ « قط المسك الاسيوي » فخلط بين المسك والزباد وبين الجرنيط وقط الزباد. فلا المسك يستخرج من الجرنيط ولا الزباد بل يستخرج المسك من غزال المسك والزباد من قطاط

الزباد وهي خمسة انواع واحد منها افريقي واربعة اسيوية ليس الجرنيط منها · ولا الجرنيط خاص باسيا بل هو حيوان افريقي اكثر منهُ اسيوي ولا يوجد في اسيا الاَّ في الجهة الجنوبية الغربية منها فقولهُ قط المسك الاسيوي في غير محلهِ لكنهُ ظن الجرنيط قط الزباد ورأى ان قط الزباد يسمى الرباح في كتب اللغة فكتب كلمة رباح العربية فاصاب بذلك بعض الاصابة عن غير قصد · واذا كان الاتراك يسمون الزباد مسكاً فهو من غرائب لغتهم فقد اخذوا المسك عن الفارسية فما يمنعهم من اخذ الزباد عن العربية او بالحري الحبشية

اما لفظة كديس فهي قديمة جدًّا في السودان وليست شائعة عند سكان النوبة فقط الذين اقتبسوا بعض الالفاظ التركية بل عند كثيرين من عرب السودان ولا اظن اللغة التركية غنية بالفاظها حتى تهب ما يفيض عنها الى اللغات الاخرى · ولفظة القط هذه متشابهة في كثير من اللغات وهي مجهولة الاصل كما اجمع عليهِ المحققون وليست تركية فلفظة كدي غير اصلية في اللغة التركية ولا ما يقابلها اصليٌّ في اليونانية واللاتينية وسائر اللغات الاوربية · وقد اجمع الباحثون على ان اليونان والرومان تعلموا تربية القطاط من قدماء المصريين لكن لا يعرف لفظ مصري يشبه لفظ Cattos و Cattus و Chat و Cat وكدي وقط الخ]

ا · م ·

١٧ً (النمس) يسميهِ اهل بغداد: «جَرَيْذِي النخل» اي جُرَذ النخل · وهو كثير الوجود في العراق كلهِ واما اهل البادية عندنا فيسمونهُ: «بيز ابو العرس»

واما تسمية الادريسي لهذا الحيوان باللشك فاظن انها «سگ» الذي يلفظها البعض «شگ» اولشك وهماً · وهو اسم كلب الماء بالفارسية «سك آب» فقدموا وقالوا «آبسك» ثم سقطت الباء من اللفظة لجهل النساخ معنى الكلمة الدخيلة فقالوا «أسَك» او «اشك» او «لشك» واما اللشط فهو تصحيف مرغوب عنهُ للسَّك

١٨ً (الشيب) اسمهُ في العراق الشِّيْب ايضاً بالشين المثلثة الفوقية· لا السيب بالسين المهملة · ولم أرهُ الاَّ ان اهل البادية يروون عنهُ الروايات الطويلة المختلفة وقد وصفهُ لي احدهم فقال: حيوان من السباع املح اللون يعلوَ الكلب الكبير يهجم على الانسان وهو قبيح الصورة · ولم يستطع ان يزيد على هذا القدر · ومن اغرب ما سمعت من هذا البدوي انهُ اقام نفسهُ بمنزلة لغوي فقال: انما سمي بهذا الاسم لان الانسان اذا كان شاباً ورآهُ شاب شيباً من هول منظرهِ

١٩ً (الهيم) مِن السباع المعروفة عند اهل البادية الهيم بهاء مكسورة بعدها ياء مثناة

تحتية ساكنة وفي الآخر ميم · لونهُ املح بكبر الضبع يهوم على الانسان (اي يهجم والكلمة عراقية) اذا صادفهُ في طريقهِ · بل ويرى دائماً هائماً (اي متهيجاً ومستعداً للهجوم) ومنهُ اسمهُ ويأكل الجثث ولم استطع ان اعرف عنهُ اكثر من هذا الوصف

٢٠ (كلب الماء) معروف في العبارة وكل العراق يراد بهِ loutre لا castor

٢١ (الدَّلق) هذا الاسم معروف في بلاد ايران ونواحي بلاد ارمينية للدلالة على fouine ويسميهِ بعض الفرس «الخز» وقد ورد في كتب العرب · ويريد بعضهم بالخز furet ولهذا اختلف العرب في تعريف الخز · والعجم يلفظون الكلمة «كج» بالكاف الفارسية والجيم العراقية او الكز» اي بالكاف والزاء المثلثة

٢٢ (القوقِيّ) عندي انهُ تعريب اليونانية فوقي (phoke) فقالوا فيها قوقي كما قالوا في الحفد: الحقد · وفي رفخ: رقخ · وفي النفض: النقض · وفي النفاض · النقاض · ومثل هذا التصحيف عندهم كثير · ولا سيما في الالفاظ الاعجمية من ذلك الملك «فوقا فانهم سموه» «قوقا» ومنها الدراهم القوقية وهي منسوبة الى الملك المذكور من ملوك الروم «Phocas» هذا الذي اراهُ ولعلي واهم · والكلمة اليونانية تعني عجل البحر المعروف بالفقمة في الشام phoque, vache marine, veau marin لكن العرب خبطوا في وصفها كما خبطوا في وصف غيرها من الحيوانات التي لم يألفوها · والشواهد كثيرة على مثل ذلك»

٢٣ (النخس) اسمهُ ايضاً سمك يونس عند بعضهم لانهم يزعمون ان الحوت الذي ابتلع النبي يونس اي يونان كان من هذا النوع

٢٤ (الاروية): «قلتَ وقد ظنَّ بعضهم ان الاروية: نعاج الدست اي نعاج الصحراء المقصودة بقول الشاعر

تخذتهُ من نعجاتٍ ست سودٍ نعاج من نعاج الدست

ثم قلت: «اما وصف الشاعر لها بالسواد فلم اقدر ان افهمهُ فلا البقر الوحشي اسود ولا الضأن الجبلي اسود» · قلت: لون البقر الوحشي هو الاملح ولون الضان الجبلي هو الاعفر وكلاهما يطلق عليهِ العرب الاسود · وقد يذهلك هذا الامر · على ان المستعمل عند اهل البادية هذا الذي اذكرهُ لك بل وقد ورد في الفصيح فانهم سموا بالاسودين التمر والماء · فلا التمر اسود ولا الماء اسود · وسموا الماء ايضاً سويداً مصغراً · ومنهُ الحديث: ما سقاني من سويدٍ قطرة · وسموا العرب سوداً والعجم حمراً · وكل ذلك من باب التوسع والتجوز · قال الاصمعي: قال ابو عمرو بن العلاء: يقال: اتاني منهم كل اسود واحمر · معناهُ: جميع

الناس عربهم وعجمهم. ولا يقال: «كل ابيض» وانما اطلق السواد على العرب لغلبة السمرة عليهم. كما اطلقت الحمرة على العجم لغلبة الشقرة عليهم. راجع محيط المحيط وسائر اللغويين فكلام الشاعر داخل في هذا الباب

«٢٥ (الهلّوف) اظن ان هذه اللفظة مصحفة عن الحَلّوف وقد اخذ الاب معلوف هذه الكلمة عن فريتاغ وعليه فاني اتابع دوزي في كون الهلوف مصحفة عن الحلّوف وهي ايلف بلغة البربر. ولا يعكس. والسبب ان الهلوف لم يذكر في كتب اللغة بمعنى الحلوف ولو لم يكن الفرق بينهما ابدال الحاء هاء لهان الامر الاّ ان هناك امراً آخر مهماً وهو الوزن ففي الهِلَّوف: الهاء مكسورة بعدها لام مفتوحة مشددة واما في الحلُّوف فان الحاء مفتوحة بعدها لام مشددة مضمومة. وابدال مثل هذا الوزن من وزن آخر بعيد في العربية. واما الهاء حاء فكثير. وهذا الخنزير كثير في العراق

بغداد ساتسنا

انتقاد على المقتطف

سيدي منشئي المقتطف الاغر

تعجبنا من «المقتطف» خطتهُ التي رسمها لنفسهِ وبعدهُ عن مواضيع الخلافات الاعتقادية والسياسية ولكنهُ لا يخلو احياناً من الوقوع بين تلك الخلافات فيظهر امام فئة من الناس بالمظهر الذي لا نودهُ لهُ ولا يودهُ لهُ احد من محبيهِ. وقد يكون معذوراً في بعض الاحيان في جنوحهِ قليلاً واظهار رأيهِ في بعض المواضيع المذهبية والسياسية التي لها مساس بالمواضيع التاريخية والاجتماعية ولكنا لا نرضى لهُ ان ينزل في ميدان المشاحنات والمنازعات السياسية يدفع هذا ويدافع عن ذاك. وحسبنا انهُ «مجلة. علمية. صناعية. زراعية» كما كتب تحت اسمهِ لا «سياسية دينية» كما يظهر لنا انهُ كذلك في بعض الاحيان. وحسب منشئيهِ العالمين جريدتهما «المقطم» الغراء ينصران فيها مذهبهما السياسي كما يودان

دفعني الى كتابة هذا ما قرأتهُ في «مقتطف» اغسطس الماضي في تأبينهِ السر الدن غورست اذ رأيتهُ نزل في ميدان مع الحزب الوطني المصري يكيل لهُ بنحو ما يكيل هذا لمخالفيهِ من نحو وصفهِ اياهُ «بحزب الطيش والتهوُّر» و «المهووسين». وجريهِ مع بعض السياسيين ذوي الاغراض او الاعتبار بقولهم ان في اغتيال رئيس النظار السابق ورفض مشروع القنال ما يثبت «اننا لا نعرف مصلحتنا ولا نقدر ان نحكم أنفسنا بانفسنا» مع ان

حوادث قتل الحكام والوزراء كثيرة في كل بلد ومشروع القنال لا يزال من الماليين من يرون أنهُ ليس في مصلحة مصر ومنهم من يرى انهُ كذلك مع ان للمشروع اوجه نظر اخرى غير الاوجه المالية التي تنظرون اليها · ولنفرض ان رفضهُ كان في غير مصلحة مصر أفلا يمكننا ان نعتبر خطأ رفضهِ من قبيل خطإ الجماعة الذي كثيراً ما تقع فيهِ مجامع وهيئات شورى الامم الراقية كما تعرفون · خصوصاً اذا لاحظتم ان شكل عرضهِ كان موجباً للشك فيهِ وان من طبيعة المحكومين بامة اجنبية ان يسيئوا الظن فيها مهما حسنت نيتها واخلصت في نصيحتها

ولا اريد ان تفهموا من هذا أني ادافع عن الحزب الوطني فإني على يقين من انهُ ليس بذلك الحزب الذي ستحرر مصر على يديهِ اذ لا أرى بين اعضائهِ من يفوق عامة المتعلمين في مصر ولا أجد بينهم احداً من اولئك العبقريين الذين يمتازون بقوى غير عادية ويظهرون في الامم أبان تطوراتها فيبدلون حالاً بحال وقد قرأنا عن هؤلاء في تاريخ الامم ولعلنا نرى مثلهم في نشأة هذا الجيل حتى يجوز هذا البلد العقبة التي توصل اهلهُ الى الاستقلال

اقول لا اريد ان ادافع عن هذا الحزب ولكني رأيت في المقتطف ميلاً عن الطريقة التي رسمها لنفسهِ (واتمنى ان اكون مخطئاً فيما رأيت) فاردت ان انبههُ اليهِ وان كان في ذلك جسارة غير محمودة من امثالي

د ·

[المقتطف] ان ما ذكرهُ حضرة المنتقد الفاضل غاية في الاعتدال ولا غبار عليهِ اذا كانت المسائل الدينية والسياسية التي نتعرَّض لها خلافية لا تهمُّ جمهوراً كبيراً من القراء وذكرناها قصد نصرة مذهب على مذهب · اما اذا كانت عمومية تهمُّ الجمهور الاكبر من القراء وعرض ما يوجب ذكرها فلا نعذر اذا اهملناها ولا نلام اذا ذكرناها وابدينا رأينا فيها · فوجود الله لهذا الكون والاستدلال على وجودهِ بآياتهِ في خلقهِ مسألتان دينيتان ولكنهما تهمان كلَّ احد وهما اهمُّ من كل المواضيع العلمية والصناعية التي نبحث فيها · ورفض مشروع ترعة السويس يتناول خسارة لهذا القطر تقدَّر باكثر من مئة مليون جنيه فلا نعذر اذا اهملنا هذين الموضوعين ولا نلام اذا ذكرناهما

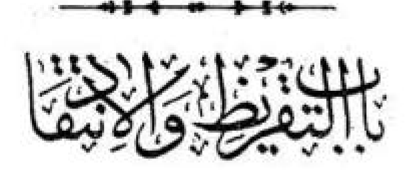
ولا شبهة ان الجماعات تخطئ احياناً كثيرة والوزراء يقتلون ولا يكون لذلك شأن كبير يبنى عليهِ حكم من الاحكام · ولكن الشكل الذي رُفض بهِ مشروع القنال وقتل رئيس النظار والتحريض الذي تقدم هذين العملين والدفاع الذي تلاهما كل ذلك اخرجهما عن شكل الحوادث العادية · ونؤكد لكم انهُ لم يحدث في هذا القطر حادث غلَّ ايدينا واضعف حجتنا على الاوربيين مثل هذين الحادثين ولا يمكننا ان نشير اليهما الاَّ بالمرارة التي تستلزمها

نتائجهما. وان كان ابناء هذا الجيل لا يرون رأينا في ذلك فسيرى ابناؤُهم رأينا

اما قولنا «فثبت للانكليز اننا لا نعرف مصلحتنا» الخ فلم نرد بهِ ان الامر ثبت لذاتهِ بل اردنا انهُ قام في عقول الانكليز كذا وكذا كما تدل القرينة سواء كانت هذه النتيجة صحيحة او غير صحيحة . ونرى الآن انهُ لو وضعت كلمة قام في عقول الانكليز بدل كلمة ثبت لكان ذلك ادلَّ على مرادنا

هذا ونحن لما انشأنا المقتطف لم نتوخَّ ان نتابع بهِ احداً او ننسج على منوال احد وفعلنا مثل ذلك لما انشأنا المقطم . وقد رأينا بالاختبار الطويل ان كل الاساليب التي اتبعناها وناقضنا غيرنا فيها ثبت اخيراً اننا كنا فيها على صواب وكان غيرنا على خطاء . لا لاننا أُوتينا من الادراك ما لم يؤْتهُ غيرنا بل لاننا نهتم بعملنا اكثر مما يهتمُّ بهِ غيرنا . وشأننا في ذلك شأن كل صاحب حرفة فانهُ يكون اخبر بها من غيرهِ . ومع ذلك لا ننكر اننا معرَّضون للخطإ ورغبتنا في اتقان عملنا تجعلنا نسرُّ بمن يلومنا على الخطإ اكثر مما نسرُّ بمن يمدحنا على الصواب

واننا نكرر الشكر لحضرة المنتقد الفاضل على حسن ظنهِ بالمقتطف ورغبتهِ في ان يراهُ بعيداً عن كل ما يُنتقد بهِ عليهِ



الصاحبي

في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها

من الكتب العربية التي عنيت المكتبة السلفية بتصحيحها ونشرها كتاب الصاحبي تصنيف احمد بن فارس من ائمة اللغة في القرن الرابع للهجرة . وقد سماهُ مؤلفهُ بالصاحبي نسبة الى الصاحب بن عباد وزير فخر الدولة بن بويه وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء

والنسخة التي اعتمِد عليها في نشر هذا الكتاب بخط المرحوم الاستاذ الشنقيطي نقلها عن نسخة محفوظة في القسطنطينية كتبت في زمن المؤلف عام ٣٨٢ للهجرة وقرأت عليهِ كما يستدلُّ من كتابة على ظهرها بخطهِ

وقد جاء عن المؤلف انهُ ولد في ضواحي بغداد وكان نحوياً على طريقة الكوفيين اخذ العلم عن ابيهِ وعن ائمة عصرهِ ودخل الموصل وبغداد وهمذان حيث قرأ عليهِ بديع الزمان الهمذاني ثم ذهب الى الري فتعرف فيها بالصاحب بن عبَّاد فكان الصاحب يكرمهُ وتتلمذ لهُ

والكتاب ادبي لغوي كثير الفوائد فنقدم شكرنا لمحب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القتلان صاحبي المكتبة السلفية على تحفتهما هذه

الاسلام [1]

الاستاذ مرغوليوث من اشهر الكتاب عند الانكليز في آداب العرب والمسلمين ولهُ مؤلفات جليلة في هذه المواضيع وآخر ما وصلنا منهُ كتاب صغير في الاسلام يشتمل على سبعة فصول الاول في العالم الاسلامي ومما جاء فيهِ ان عدد المسلمين قدر سنة ١٩٠٦ بنحو ٢٣٣ مليوناً وهم ١٦٩ مليوناً اسيويون و ٥٩ مليوناً افريقيون و ٥ ملايين في اوربا و ٥٠٠٠٠ في اميركا و ٢٠٠٠٠ في استراليا وجزائر الاوقيانوس. وعددهم ينقص في اوربا ويزيد بالنمو الطبيعي في اسيا وبهِ وباعتناق الاسلام في افريقية. والثاني عن النبي محمد والقرآن. والثالث عن الحكومة الاسلامية او كيفية اجراء الاحكام في الممالك الاسلامية. والرابع عن الاسلام نفسهِ نظرياً وعملياً. والخامس عن المذاهب الاسلامية. والسادس عن الدعاة والاولياء واصحاب الطرق. والسابع عن العلوم والفنون

وفي الكتاب فوائد كثيرة استخرجها المؤلف من معادنها وفيهِ اماكن كثيرة للنظر. فقد وصف قصة الف ليلة وليلة وصفاً نراهُ دون ما يصفها بهِ غيرهُ من الاوربيين وان كنا نحن لا نراها في الدرجة الرفيعة التي يرونها فيها واهمل قصة عنتر مع انها توازيها في الاستنباط وتفوقها في الانسجام والقرب من الحقائق مع قوة في التخيُّل

ووفى المؤرخين حقهم فقال ان العرب يحق لهم الفخر بالذين الفوا منهم في التاريخ واننا نعرف الآن ستمائة من المؤرخين الذين نشأُوا حتى القرن الحادي عشر ولم يزل عندنا الكثير من تواريخهم وبعضها في الطبقة الاولى بين كتب التاريخ مثل تاريخ الطبري في ثمانية آلاف صفحة وينتهي في حوادثهِ الى سنة ٣٠٢ للهجرة. وفضَّل مؤرخي العرب على مؤرخي الفرس والترك ولكنهُ فضل مؤرخي اليونان والرومان عليهم. واتبع اهل الجغرافيا باهل التاريخ ووفاهم حقهم من المدح

1. Mohammedanism. By D. S. Margoliouth, D. Litt. London: Williams & Norgate

ولما انتقل الى العلم قال ان طلبة الطب في اوربا بقوا يتعلمون اللغة العربية حتى القرن السابع عشر حسبان انها لازمة لعلم الطب

وقد استشهد المؤلف بالمستر الين ارلند القائل ان سكان الاقاليم الحارة التي انتشر فيها الاسلام بين الدرجة الثلاثين من العرض الشمالي والثلاثين من العرض الجنوبي لم يضيفوا شيئاً يرقي نوع الانسان منذ خمس مئة سنة الى الآن فلم يضيفوا شيئاً مهماً الى الفنون والآداب والعلوم والصنائع ولا اخترعوا اختراعاً ولا نشأ منهم مهندس ولا كيماوي ولا بيولوجي ولا مؤرخ ولا مصور ولا موسيقي من الطبقة الاولى الأحيث اتصل بهم الاوربيون. ومن رأي المؤلف ان اكثر الرجال العظام نشأوا في البلاد الباردة من بلدان الاسلام بين الدرجة ٣٠ و٤٠ من العرض الشمالي

التمريض والاسعافات الاولى

اهدى الينا حضرة الدكتور احمد رشيد عبد الله حكيمباشي مستشفى اصوان الاميري كتاباً في كيفية تدبير المرضى وقد تصفحنا بعضهُ فوجدناهُ عظيم النفع جزيل الفائدة يحسن اقتناؤُهُ في كل منزل

يطلب من مؤلفهِ ومن المكاتب الشهيرة وثمن النسخة عشرون غرشاً

قاموس المسائل الحسابية

هو قاموس جامع لشتات المسائل الحسابية وحلها لواضعهِ حسين افندي حمدي جملة ٢٠ جزءًا وقد اصدر منهُ الآن الجزء الاول وهو خاص بالمسائل المتعلقة بسير القطرات والمسابقات وفيهِ ١٧٠ مسألة وحلها . وستكون الاجزاء التالية خاصة بالاعمار والساعات والاحواض والنقود والمواريث والتأمين والشركات وما اشبه فنحث طلاب العلم على اقتنائهِ ونشكر لمؤلفهِ عنايتهُ هذه

غرازيالا

رواية فلسفية اخلاقية ادبية غرامية تأليف لامرتين الشاعر الفرنسوي الشهير وقد نقلها الى العربية حضرة اسكندر افندي كرباج واهدى الينا نسخة منها فلهُ منا جزيل الشكر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) المطر والحرُّ

برلين باميركا . الخواجه جان فورم .

حينما يشتد الحر هنا يعقبهُ مطر حالاً اما في سوريا ومصر فيشتد الحر ولا يعقبهُ مطر فما سبب هذا الاختلاف

ج . يقع المطر بعد الحر الشديد في البلاد الجبلية الكثيرة المياه التي لا تتسلط عليها رياح شديدة تبعد البخار عنها . فالحرارة تزيد تبخر الماء حتى يصعب على الهواء احتمالهُ والجبال تقاوم سير الرياح الحاملة البخار فتصعد وتبرد ويتحول بخارها الى مطر . اما في سورية فلا يشتد الحر والرطوبة في الهواء صيفاً الى درجة تكفي لوقوع المطر الاَّ نادراً واما في القطر المصري فلا جبال عالية تصد الرياح الحاملة البخار وتبردها . والظاهر ان هذه الشروط متوفرة عندكم

(٢) ومنهُ . نرى الرياح لا تهب هنا الاَّ من جهة المغرب فما سبب ذلك

ج . لا نعلم في اي جهة من اميركا انتم حتى ننظر في سبب ذلك لان في اميركا مدناً كثيرة باسم برلين

(٣) علاقة الاشجار بالمطر

ومنهُ . ما هي علاقة الاحراش بنزول المطر وهل عدمها يمنع نزول المطر

ج . لها بعض الفعل بصدها الرياح وتفريغها الكهربائية ولكن فائدتها الكبرى ليس في وقوع المطر بل في حفظ ماء المطر في الارض ومنعهِ من جرف التراب فانهُ اذا كان جانب الجبل كثير الاشجار فجانب كبير من ماء المطر يغور فيهِ ويقل تبخرهُ منهُ واذا كان خالياً من الشجر جرى ماء المطر عنهُ وجرف ترابهُ . وما تشربهُ الارض منهُ يسهل تبخرهُ منها لقلة الظل

(٤) فعل الحرارة بالحديد والبيض

ومنهُ . لا يخفى ان الحرارة تصهر الحديد وتصيرهُ سائلاً وهي تفعل ضد ذلك بالبيض يكون سائلاً فتجمدهُ فكيف ذلك

ج . يرجح ان سبب ذوبان الحديد بالحرارة انها تزيد حركة جواهرهِ فلا تعود تستطيع ان تبقى متماسكة كما كانت وهو جامد

واذا زادت الحرارة كثيراً زادت حركة جواهره فزاد ابتعادها بعضها عن بعض وانتشرت فصارت بخاراً . اما فعل الحرارة بالبيض فغير معروف اي لا تعرف حالتهُ الميكانيكية

(٥) معرفة ما تلدهُ الحامل

ومنهُ . يقول البعض انهم يعرفون ما تلدهُ الحامل هل يكون ذكراً او انثى فهل ذلك صحيح

ج . كلاَّ ولكنهم يصدقون في النصف غالبًا حسب قانون المرجحات فالحوادث التي تصدق تحفظ والتي لا تصدق تنسى

(٦) العلم بالغيب

ومنهُ . نجد كثيرين يطلبون من هؤُلاء ان يخبروهم بغيتهم ومستقبلهم فهل ما يخبرونهم بهِ صحيح او كلهُ تلفيق وتدجيل ونرى شيوع ذلك عند الاميركيين مثل شيوعهِ في بلادنا فما قولكم في ذلك

ج . كل ما يدعيهِ الناس من معرفة الغيب تدجيل وتضليل الاَّ اذا كان نتائج عملية وجهلاء الاميركيين مثل جهلاء غيرهم من الامم

(٧) قانون برنجه

مصر . حنين افندي عيسى . ان بين القوانين الفرنسوية قانونًا يدعى باسم واضعهِ الاوهو قانون برنجه Loi de Berenger صدر في ٢٦ مارس سنة ١٨٩١ وغرضهُ الرفق بحالة المجرمين الذين ارتكبوا الجريمة اول مرة فانهُ يخول القاضي ان يوقف تنفيذ الحكم فيهم بشرط ان لا يأتوا جريمة مدة خمس سنوات من تاريخ الحكم . فهل يقضي هذا القانون على القاضي ان يطبق موادهُ في الاصول التي نصَّ فيها ام يجعل لهُ الخيار في تطبيقهِ . وهل يعمل بهذا القانون في القطر المصري وباي كيفية

ج . القاضي مخير في الجري على هذا القانون حيث تتوفَّر شروطهُ وفي عدم الجري عليهِ او الاولى ان يقال انهُ لا يرى حينئذٍ ان شروطهُ متوفرة ولو رآها غيرهُ متوفرة . والقانون معمول بهِ في هذا القطر فيحكم على المجرم الذي ارتكب الجريمة اول مرة و يوقف تنفيذ الحكم اذا رأى القاضي ان يجري حسب هذا القانون

(٨) فيضان النيل والمراصد الجوّية

مصر . الخواجه يوسف مرشاق . قلتم في احد اعداد المقطم ان فيضان النيل سيكون قليلاً هذه السنة اذ دلَّت على ذلك المراصد الفلكية بالهند وشرقي افريقية والبرازيل وجزيرة القديسة هيلانة . فما هي العلاقة ما بين فيضان النيل والمراصد الفلكية

ج . اذا كان هذا الكلام وارداً في المقطم كما ذكرتموهُ تمامًا فيكون قد وقع فيهِ خطأ بابدال كلمة المراصد الجوية او المتيورولوجية بالمراصد الفلكية لان المراصد الفلكية لا شأن لها في ذلك اما المراصد الجوية

او المتيورولوجية التي ترصد فيها حركات الرياح ومسير الانواء فيعلم بها على نوع ما هل الاحوال الجوية تدل هذه السنة على وقوع الامطار في الاماكن التي يحدث فيضان النيل من وقوع المطر فيها وهل يكون مطرها قليلاً او غزيراً. والظاهر ان هذه المراصد دلّت على ان حركات الرياح والانواء هذه السنة مثل حركات الرياح والانواء في السنين التي يقل فيها المطر في الاماكن التي تمدّ النيل بالفيضان. ودلالة الارصاد الجوية مرجحة غير مؤكدة لان نواميس حركات الرياح ووقوع الامطار لم تعلم كلها تماماً حتى الآن

(٩) لو ثقبت الارض

كنجستون بجمايكا. الخواجه شحاده خليل مالك. لو فرضنا ان الارض ثقبت من جانب الى جانب ثقباً كبيراً يمرُّ بمركزها ووقع انسان في هذا الثقب حتى وصل الى المركز فهل يبقى نازلاً الى الجانب الاخر من الارض او يبقى عند المركز او يرجع الى المكان الذي وقع منهُ

ج. اذا قصرتم السؤال على ما يصيب الانسان من حيث الجذب فالجواب انهُ يهبط الى مركز الارض ويستمر سائراً الى الجانب الاخر منها ثم يعود الى المركز ويصعد الى حيث هبط اولاً ثم يعود الى المركز فالجانب الآخر وهلمَّ جرًّا

(١٠) الحيوانات المركبة

مصر. محمود افندي اسمعيل. ما قول المقتطف في ما كان يزعمهُ المتقدمون من وجود حيوان مركب كالسمع المتولد من الذئب والضبع والعسبار المتولد منهما ايضاً وغير ذلك مما ذكروهُ. واذا كان علماء الحيوان الآن ينفون ذلك فما قولهم في البغل المتولد من الحمار والفرس

ج. يسهل التولد بين حيوانين من نوعين مختلفين اذا كانا من جنس واحد كالحمار والفرس. والذئب والكلب. والحمار العادي وحمار الزرد. ولكنهُ يصعب او يستحيل بين حيوانين من جنسين مختلفين كالذئب والضبع فان الاول من جنس الكلب (Canis) والثاني من جنس الضبع (Hyæna)

(١١) الضب والماء

ومنهُ. ما رأي المقتطف في زعم الاقدمين ان الضب كان لا يشرب الماء مطلقاً ويكتفي عنهُ بالريح حتى جاء في امثالهم لا يكون ذلك حتى يرد الضب وقالوا ايضاً حتى يؤلف بين الضب والنون

ج. الضب لا يشرب ولا ماء في الصحاري التي يكون فيها ليشرب منهُ

(١٢) كتاب في النبات لابن سينا

ديبويز بنسلفانيا. الخواجا عيد معلوم. هل للشيخ الرئيس ابن سينا كتاب يبحث في خواص الاشجار والزهور والنبات والنافع منها والضار فعندي كتاب خط قديم منسوخ منذ ثلاثمائة سنة ونيف بيد رجل دمشقي

وخطهُ واضح وهو في هذه المواضيع ومنسوب الى ابن سينا

ج · ذكر ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء ان لابن سينا كتاباً في النبات صنفهُ في السنة التي توجه فيها علاء الدولة الى سابور خواست ولا يبعد ان يكون كتابكم نسخة من هذا الكتاب

(١٣) ترجمة بعض فلاسفة العرب

ومنهُ · هل كتبتم ترجمة فلاسفة العرب مثل ابن حزم وابن رشد وابن باجة وغيرهم وهل في نيتكم ان تنشروا ترجماتهم

ج · ننشرها اذا وسعنا الوقت او اذا كتبها لنا كاتب محقق مدقق واقتصر على المفيد منها

(١٤) آلة للصودا

ومنهُ · ايوجد في القطر المصري من الآلة المعروفة باسم «صودا فونتن» فان لي صديقاً يود المتاجرة بجلب هذه الآلة الى القطر المصري فهل ينجح

ج · الآلة موجودة في القطر المصري · اما نجاح المتاجرة بها فلا نعلمهُ

(١٥) دولة الامويين في الاندلس

ومنهُ · اي سنة اسس بنو امية دولتهم في الاندلس ومن هو اول ملوكهم فيها وما سبب انقراض دولتهم منها

ج · دخل العرب الاندلس سنة ٧١١ للميلاد والحقت ببني امية · ثم لما انقرضت دولتهم من دمشق جاء الاندلس عبدالرحمن الاموي سنة ٧٥٨ مع من نجا من يد بني العباس من الامويين واسس فيها دولة مستقلة · اما اسباب انقراضها فكثيرة ترجع الى ما اصابها من الضعف بسبب الانقسام والتخاذل وما اصاب اعداءَها من القوة بسبب الاتحاد والتناصر

(١٦) النخل وحمله

ام دومه · محمود افندي الناظر · سمعت من بعض من اثق بهِ ان في حديقتهِ نخلة كانت ذكراً ثم تحوَّلت الى انثى اي مضت عليها مدة من غير ان تثمر ثم اثمرت فما علة ذلك

ج · ان بقاء النخلة سنين كثيرة من غير ان تثمر لا يدل على انها ذكر لانهُ قد تمضي سنون كثيرة على اناث النخل قبل ان تحمل فقد رأينا نخلتين متجاورتين نمتا من بزرتين في وقت واحد وحملت احداهما وعمرها نحو ١١ سنة ولم تحمل الثانية الاَّ وقتما صار عمرها نحو اربعين سنة

(١٧) تأثير الهواء في النبات

ومنهُ · زرعت في حديقة المنزل بعض اصناف من الخضر فشاهدت ان الخضر التي يمنع عنها السور تأثير الهواء نمت نمواً فائقاً والخضر المكشوفة للهواء ضعيفة جداً فهل يؤَثر الهواء الى هذه الدرجة

ج · ليس ذلك من تأثير الهواء بل تحريك الرياح للنبات فان الحركة المستمرة

والقلقلة المستديمة تضعف النمو

(١٨) ومنهُ . عندي شجرة خرنوب تثمر كل عام ولكن ثمرها يسقط قبل ان ينعقد فهل من حيلة تمنع سقوطهُ

ج . يظهر ان شجرتكم برية ويجب تطعيمها فتصير تثمر ثمراً ينعقد ولا يسقط



اوجه القمر في شهر سبتمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٨	٥	٥٧	مساء
الربع الاخير	١٥	٧	٥١	«
الهلال	٢٢	٤	٣٧	«
الربع الاول	٣٠	١	٨	«
القمر في الاوج	٢	٩	١٨	صباحاً
« « الحضيض	١٧	٨	٠٠	«
« « الاوج	٣٠	٤	٣	«

السيارات

عطارد نجم الصباح في اواخر الشهر

الزهرة « « « «

المريخ يشرق الساعة ١٠ مساء

المشتري نجم المساء الشهر كلهُ

زحل يشرق الساعة ٩ مساء.

الدلالة على الماء والمعادن

يدعي بعض الناس انهم يمسكون قضيباً من البندق ويسيرون بهِ في الارض فاذا وصلوا الى مكان فيهِ معدن او نبع ماء شعروا بحركة في القضيب تدلهم على وجود الماء او المعدن . وقد كتب كثيرون في هذا الموضوع بين مثبت ونافٍ . وزعم احد المثبتين الآن انهُ ثبت لبعض العلماء ان الهواء الذي فوق الاماكن التي فيها مياه او معادن تكون اشعة «ج» من اشعة الراديوم قليلة فيهِ فمن المحتمل ان تؤثر قلتها في القضيب تأثيراً يشعر بهِ بعض الناس

زلزلة في مصر

شعر سكان القاهرة في الثاني والعشرين من اغسطس بزلزلة الساعة العاشرة والدقيقة ٢٢ مساء اهتزت بها الابواب والامتعة

رجم البحيرة

اعلنت مصلحة المساحة المصرية ان رجماً سقطت في جهات مختلفة من مديرية البحيرة وقد جمعت بعضها وعرضتها في المعرض الجيولوجي . وهي حجارة سوداء ظاهرها صقيل كأنهُ مطلي بطلاء زجاجي وباطنها متخلخل كأنهُ

رمل اسود سهل التفتت ولذلك فاننا نرتاب جدًّا في كونها من الحجارة النيزكية وان كانت قد سقطت من السماء حقيقة فمن المحتمل انها من حجارة بركانية ارضية قذفت في الجوّ ثم وقعت حيث وجدت

اكتشاف علمي ياباني

كان الدكتور كيمورا الياباني مديراً للرصد الذي ترصد بهِ عروض البلدان في ميزوساوى فرأى ان عرض المكان الواحد يختلف من وقت الى آخر ونسب ذلك اولاً الى خلل في آلات الرصد . ثم رأى لدى امعان النظر ان هذا الاختلاف عام ولو كان قليلاً جدًّا فهو ليس ناتجاً عن خلل في آلات الرصد بل عن اختلاف في وضع كرة الارض نفسها وحقق مقدار هذا الاختلاف ووضع لهُ قاعدة يعرف بها وهي انهُ يعدل احد ضلعي زاوية انحراف القطب في نظير جيب الاختلاف المشار اليهِ مع الضلع الآخر في جيب الاختلاف مع مقدار الاختلاف السنوي الذي اكتشفهُ الدكتور كيمورا . وقد اهدت اليهِ اكادمية العلوم الامبراطورية اليابانية نشانها اعترافاً بذلك

الكهربائية والنبات

لما التأم مجمع الاطباء البريطاني في اواخر شهر يوليو الماضي في مدرسة برمنهام الجامعة خطب فيهِ السر اوليفر لدج فبيَّن ان دقائق الكهربائية السلبية تجتاز الجوامد والايجابية تجتاز الغازات والايجابية والسلبية تجتازان السائلات وعرض الآلة التي استنبطها لفصل دقائق الكهربائية الواحدة عن الاخرى ومعالجة النبات بها وقد وجد لها تأثيراً كبيراً في انضاج القمح والطماطم وغيرهما من الحبوب والاثمار

الغذاء اللازم للانسان

وجرى البحث في ذلك المؤتمر عما اثبتهُ الاستاذ تشتندن الاميركي من ان البالغ لا يحتاج في طعامهِ الى اكثر من ٧٠ غراماً في اليوم من الاطعمة البروتينية (اللحمية) خلافاً لعلماء الالمان الذين قالوا انهُ يحتاج الى ١١٨ غراماً منها . ولم يثبت المنتصرون لمذهب الاستاذ تشتندن ضرر الاكثار من اكل المواد اللحمية . وقال واحد ان اعظم فائدة اللحم تكون في ما اذا كان اللحم مشابهاً لحم الحيوان الذي يأكلهُ فاذا اكلت الكلاب لحم الكلاب كفاها القليل منهُ ولم يضع منهُ شيء . الأ ان ما اثبتهُ الاستاذ تشتندن بالامتحان لم تبقَ فيهِ شبهة وهو ان الانسان يستطيع ان يكتفي باقل من ١١٨ غراماً في اليوم من الاطعمة اللحمية (البروتينية) وقد منحتهُ مدرسة برمنهام الجامعة بعد انتهاء المؤتمر لقب دكتور في الفلسفة ودكتور في العلوم ايضاً

جامعات اميركا

في الولايات المتحدة الاميركية ٦٨ مدرسة جامعة فيها من الاساتذة ٦٦٦٥ و٧٤٦ منهم نساء وفيها من التلامذة ٨٠٦٤٦ وقيمة ما تملكهُ هذه الجامعات ٥٦٨٦٠٠ ٢٣ جنيهاً ودخلها السنوي ٠٠٠ ١٨٠ ٤ جنيه

الطيران حول بريطانيا

عين اصحاب جريدة الديلي ميل الانكليزية عشرة آلاف جنيه جائزة لمن يطير حول بريطانيا باقل ما يكون من الوقت فنال الجائزة طيار اسمهُ بومون طار بطيارة مفردة من نوع بلريو والمسافة التي طارها ١٠١٠ اميال قطعها في ٢٢ ساعة و ٢٨ دقيقة و ١٨ ثانية فقطع ٤٥ ميلاً في الساعة عدا الوقت الذي استراح فيهِ في اثناء الطريق وقد قسمت الطريق الى مراحل المرحلة الاولى ٢٠ ميلاً والثانية ٣٤٣ ميلاً والثالثة ٣٦١ ميلاً والرابعة ٢١٥ ميلاً والخامسة ٤٠ ميلاً

شرع المتناظرون في الطيران يوم السبت في ٢٢ يوليو الساعة ٤ بعد الظهر وكان المنتظر ان يكونوا ثلاثين طياراً فاشترك منهم في المباراة ١٧ فقط فقطعوا المرحلة الاولى وهي عشرون ميلاً واستراحوا يوم الاحد ثم نهضوا يوم الاثنين صباحاً وساروا شمالاً قاصدين ادنبرج فوصلها الطيار قدرين والطيار بومون قبل الظهر وتأخر سائر الطيارين عنهم . ووصلا الثلاثاء مساء الى برستول ويوم الاربعاء وصل بومون الى الغرض بعيد الساعة الثانية بعد الظهر وتاخر قدرين عنهُ ساعة و ٤٧ دقيقة لانهُ ضلَّ الطريق في برستول فاضاع وقتاً طويلاً في الاهتداء اليهِ . وقد وصل الاثنان وطيارتاها سالمتان تماماً والفضل في سبقهما لمهارتهما في الطيران لان بعض الطيارات التي لم تسبق لم تكن دون طيارتيهما اتقاناً

ذوات الاذناب

ظهر مذنب جديد كان طول ذنبهِ في ٩ يوليو نحو نصف درجة وسمي مذنب كيس نسبة الى مكتشفهِ وهو يرى بالعين المجردة بعد نصف الليل وبلغ اقرب بعدهِ من الارض في اواخر اغسطس وصار بعدهُ عنها حينئذٍ ٣٥ مليون ميل وهو شبه مذنب سنة ١٧٩٠ الذي اكتشفتهُ السيدة كرولين هرشل

وظهر مذنب انكي في ميعاد ظهورهِ وهو اول مذنب قصير المدة عرف ان ظهورهُ دوري وهو يتم دورتهُ كل ثلاث سنوات وثلث وقد ظهر هذه المرة صغيراً جداً من القدر العاشر كأنهُ خسر اكثر مادتهِ من حين ظهورهِ اول مرة الى الآن او انهُ يزيد اشراقاً بزيادة كلف الشمس كما يظن بعض العلماء

وظهر مذنب بروك ايضاً وهو صغير جداً من القدر الثامن او التاسع

ثروة فرنسا

الفرنسويون من اكثر الناس اجتهاداً واشدهم اقتصاداً ولذلك تزيد ثروتهم عاماً فعاماً وقد قدر المسيو ادمون تكرناري ان ثروتهم زادت ١٩١١٢٨٠٠٠٠ جنيه بين سنة ١٨٩٢ وسنة ١٩٠٨ اي زادت نحو الفي مليون جنيه في ١٦ سنة فانها كانت ٩٦٨٠٠٠٠٠٠ جنيه فصارت ١١٥٩١٢٨٠٠٠٠ جنيه وعدد سكان فرنسا ٣٩٢٧٨٠٠٠ او اقل من اربعين مليون نفس فاذا قسمت ثروتهم عليهم بالسواء خص كل نفس منهم نحو ٣٠٠ جنيه وهي مقسمة هكذا حسب قيمة الممتلكات كلها

اراضٍ زراعية ومراعٍ	٧٧	جنيهاً
مبانٍ واراضيها	٥٩	«
مواشٍ وادوات زراعية	٠٨	«
راس مال الصنائع	١٠	«
اسهم وسندات	١٠٦	«
نقود	٠٠٩	«
امتعة	٠٢١	«
مركبات دخول واتومو بيلات	٠٠٢	«
	٢٩٢	جنيهاً

ويظهر من ذلك ان عند الفرنسويين اسهماً من اسهم الشركات والبنوك وسندات من ديون الدول والبنوك تبلغ قيمتها اكثر من ٤٠٠٠ مليون جنيه فاذا كان متوسط فائدتها السنوية اربعة في المئة فقط بلغت ١٦٠ مليون جنيه في السنة

املاح الرصاص والنسل

ظهر بالاستقراء ان الدهانين ونحوهم من الذين يعملون باملاح الرصاص يصابون بنوع من الفالج وتتأثر اعضاء التوليد فيهم فالنساء يكثر اسقاطهن واطفالهم الذين يولدون احياء يموت اكثرهم في الاشهر الاولى بعد ولادتهم

مدارس اميركا

في اميركا (الولايات المتحدة الاميركية) اكثر من ستمائة مدرسة بين جامعة وكلية ١٤٢ منها يتعلم فيها الشبان فقط و٣٥٢ يتعلم فيها الشبان والصبايا معاً وعدد المعلمين والمعلمات فيها كلها ٢٧٢٧٩ وعدد الطلبة والطالبات ٣٠١٨١٨٠ وقد بلغ مقدار الاموال التي وهبت لهذه المدارس في العام الماضي ٣٧٤٧٤٣٠ جنيهاً

الخبز الابيض والاسمر

لا يزال علماء الانكليز يجربون فعل الخبز الاسمر والخبز الابيض في تغذية الجرذان وتدل تجاربهم كلها على ان الخبز الاسمر اكثر غذاء من الخبز الابيض ولو كانا من نوع واحد من القمح

حالة مصر المالية

صدر تقرير الجمارك المصرية عن السبعة الاشهر الاولى من هذه السنة وفيهِ ان قيمة الصادرات بلغت ١٥٣١٧٨٢٣ وكانت في العام الماضي ١١٧٩٣٤٩٤ فالزيادة في قيمة الصادر على قيمة الوارد اكثر من ثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات ٠ وهذه الزيادة كلها تقريبًا من القطن والبزرة فان قيمة القطن الصادر زادت اكثر من مليونين ونصف من الجنيهات وقيمة البزرة الصادرة زادت اكثر من تسعمائة الف جنيه وقيمة كسب بزرة القطن زادت ٧٨ الف جنيه ٠ وليس عندنا صادرات اخرى يعتد بها غير البصل وقد زادت قيمة الصادر منهُ ٢٨ الف جنيه

اما الواردات فبلغت قيمتها هذا العام ١٤٩١١١٦٢ وكانت في العام الماضي ١٢٢٧٥٤٧٧ اي انها زادت هذا العام اكثر من مليونين ونصف من الجنيهات ٠ وهذا الذي كنا نخشى منهُ فانهُ حالما تكثر النقود في ايدي الناس لا يوفون بها ديونهم بل يكثرون من ابتياع ما يمكن الاستغناء عنهُ فقد زادت قيمة ما ورد من المنسوجات القطنية اكثر من ٦٢٢ الف جنيه ومن المنسوجات الكتانية اكثر من ١١١ الف جنيه ومن البرانيط ونحوها اكثر من ٦٩ الف جنيه وجملة الزيادة في ثمن الوارد من المنسوجات ونحوها مليون و١٢٩ الف جنيه ونرجح انهُ كان يمكن الاستغناء عن اكثر هذه الزيادة ان لم يكن عنها كلها لانهُ كان يمكن ان نكتفي هذه السنة بما اكتفينا بهِ في السنة التي قبلها فتوفر مليونًا وربع مليون من الجنيهات . وقد ورد من السكر والبن والشاي والشاكولاتا وما اشبه ما ثمنهُ ٦٠٦ آلاف جنيه وكانت قيمة الوارد من هذه الاصناف في العام الماضي ٣٧٩ الف جنيه فكان في الامكان ان نكتفي بما اكتفينا بهِ في العام الماضي ونوفر ٢٢٧ الف جنيه ٠ والضربة الكبرى المسكرات فقد بلغت قيمة الوارد منها ٢٢٢ الف جنيه وقد كان يمكن الاستغناء عنها كلها او عن نحو نصفها

هذا وقد بلغ وزن الصادر من القطن من اول يناير الى آخر يوليو ثلاثة ملايين و ٥٧٥ الف قنطار ولا يبعد ان يصدر مقدارهُ في الخمسة الاشهر الباقية من السنة اي ثلاثة ملايين ونصف ٠ فاذا بلغ ثمن القنطار منها مع ما يرسل معهُ من البزرة ٤٥٠ غرشًا بلغت قيمة الصادر من القطن وبزرتهِ في الخمسة الاشهر الباقية من السنة نحو ١٦ مليونًا من الجنيهات ٠ وقد قلنا ان قيمة الصادرات حتى آخر يوليو بلغت ١٥ مليونًا فاذا اضيف اليها عشرة في المئة فقط وهو ما تستقطعهُ الجمارك من قيمة البضاعة الصادرة كانت قيمة الصادرات حتى آخر يوليو ١٦ مليونًا ونصف مليون

وقيمة الصادرات الى آخر السنة ٣٢ مليوناً ونصف مليون على الاقل فتكون سنتنا الحاضرة من اوفر السنين ربحاً من حيث قيمة الصادرات · ولو اكتفينا من الواردات بما اكتفينا بهِ في العام الماضي لاوفى القطر جانباً كبيراً من ديونهِ · وعندنا ان اكبر نفع يمكن ان ينالهُ هذا القطر يحصل من تعليم الاقتصاد وتعويد الناس عليهِ الى ان يوفي القطر الديون التي عليهِ لاوربا

هبة علمية

توفي الاستاذ زرماك من اساتذة مدرسة برون العالية في ١١ يوليو الماضي وترك لاكادمية العلوم بفينا مليون كرون

المطر الهلامي

كتب بعضهم من اتن الى مجلة نانشر يقول انهُ نهض يوم السبت في ٢٤ يونيو الماضي فوجد الارض مغطاة بمادة هلامية وكان ذلك بعد مطر غزير وقد فحص الهلام بالميكرسكوب فوجد فيهِ بيوض حيوينات صغيرة جداً قطر البيضة منها جزء من ٢٥ جزءا من المليمتر

نجاح الطيارات

قطعت احدى عشرة طيارة في ٣ يونيو من كالى الى دوفر من غير ان تصاب واحدة منها بمكروه

مجمع ترقية العلوم الفرنسوي

التأم هذه السنة في ديجون من ٣١ يوليو الى ٥ اغسطس برئاسة المسيو شارل لالند

ذهب الترنسفال

يقدر الذهب الموجود في الترنسفال الى عمق ٦٠٠٠ قدم بمبلغ ١٠٤٦ مليون جنيه فاذا استمرَّ استخراجهُ على نسبة ٣٠ مليون جنيه كل سنة استخرج كلهُ في ٣٥ سنة ولكن اذا امكن التعمق في الارض الى اكثر من ذلك وبقي من استخراج الذهب ربح كافٍ لم ينفد ذهب الترنسفال الأ بعد سنين كثيرة

سبب النوم

كتب بعضهم مقالة في مجلة انكليزية قال فيها ان النوم سببهُ تخدير الجسم وتسممهُ بالمواد التي تنشأ عن التعب منها اكسيد الكربون الثاني فانهُ يضعف فعل العضلات ويقلل الاكسجين في الدماغ ومنها الحامض اللبنيك فانهُ يضعف خلايا الدماغ · والامراض التي يكثر فيها النوم يكون الجسم فيها مشبعاً بمثل هذه المواد فاذا زادت كميتها وقع المريض في سبات عميق ينتهي بالموت · ومن اسباب النوم ان الاعصاب التي تؤَثر في الاوعية الدموية اذا اعتراها الكلال اتسعت الاوعية في اسفل الجسم وقل الاكسجين من الدماغ لقلة ورود الدم اليهِ

فهرس الجزء الثالث من المجلد التاسع والثلاثين

٢٠٩ رياض باشا ومآثره · لاحمد زكي باشا

٢١٧ السل في القدس الشريف · للدكتور الياس حلبي

٢٢١ تعاليم سقراط . لسليم افندي عوّاد

٢٢٤ حكم اليونان والرومان

٢٣٠ معجم الحيوان · للدكتور امين المعلوف

٢٣٤ دول البحار

٢٣٨ اعداء الانسان

٢٤٢ المآخذ الشعرية · للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

٢٤٩ جبابرة العصور الغابرة (مصوّرة)

٢٥٢ قصيدة في رثاء المرحوم رياض باشا · لحافظ افندي ابرهيم

٢٥٤ بيت روتشيلد (مصوّرة)

٢٥٩ البرتغال وجمهوريتها

٢٦٤ احتلال بحر الغزال · للدكتور امين المعلوف (مصوّرة)

٢٧٢ السرطان والبحث فيه

---

٢٧٤ باب الرياضيات * غرائب الفكاهات الرياضية

٢٧٦ باب الزراعة * انواع التربة واصنافها · جودة القطن والحشرة التي تأكله

٢٨٥ باب تدبير المنزل * الملاك الثاني (للسيدة جوليا طعمه) · الحر والثياب · مقاومة الامراض · فائدة التفاح · ازالة لطخ الخمر والاثمار · تنظيف البراويز · تنظيف الصور · تنظيف العاج

٢٩١ باب المراسلة والمناظرة * نظر في معجم الحيوان · انتقاد على المقتطف

٢٩٩ باب التقريظ والانتقاد * الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها · الاسلام · التمريض والاسعافات الاولى · قاموس المسائل الحسابية · رواية غرازيالا

٣٠٢ باب المسائل * وفيهِ ١٨ مسألة

٣٠٦ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٢٢ نبذة


المقتطف
البرلمان المصري
AL-MUKTATAF

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد التاسع والثلاثين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١١ — الموافق ٨ شوال سنة ١٣٢٩

نظريات العلم

قال المسيو الفرد سانج في مقالة لهُ نشرت في مجلة العلم العام الاميركية « ابتدأ العلم في الهياكل ومرَّت عليهِ القرون وهو معارف متفرقة تغشيها الاوهام . اورثنا اليونان اكثر اصولهِ ولكن عرض لهُ في القرون الوسطى ما اوقف نموهُ الى ان تحرَّر العقل من قيود الاوهام وشكَّ في كل تعليل لا يراهُ مؤيداً بالبرهان فاهتدى الى القواعد النظرية التي علَّل بها ظواهر الكون » . ثم ذكر هذه القواعد النظرية او نظريات العلم حسب ما وصلت اليهِ الآن

ويراد بالقواعد النظرية او النظريات التعاليل التي تستنتج من الحوادث المتشابهة ويفسَّر بها ما يماثلها . والانسان مفطور على التعليل ومعرفة الاسباب فاذا رأى امراً من الامور بحث عن علتهِ حتى يهتدي اليها واذا لم يهتدِ الى العلة الصحيحة فقد يفرض لهُ علة وهمية . وهو مفطور ايضاً على التمثيل فاذا رأى مشابهة بين اشياء كثيرة قال انها تجري على قاعدة واحدة . واذا كانت هذه القاعدة عامةً يستطيع ان يفسر بها كل ما يدخل تحتها من الحوادث المتشابهة قال انها ناموس من نواميس الطبيعة مثل ناموس الجاذبية واذا استطاع ان يفسر بها اكثر الحوادث التي يرى انها تنطبق عليها لا كلها قال انها نظرية (Theory) او مذهب علمي . ومن هذا القبيل مذهب النشوء او نظرية النشوء ومذهب داروِن او نظرية داروِن . واذ قد تمهد ذلك تتقدم الى تلخيص مقالة المسيو سانج المشار اليها ونلحقها بما يوضح معناها

ماهية المادة

ارتأى فلاسفة اليونان من عهد ظاليس ان المواد كلها من اصل واحد او ان المادة واحدة ولكن الصور مختلفة . وهو رأي كان مبتسراً اي لم يكن عند اصحابهِ ادلة يؤيدونهُ بها . واول

مَن اقام بينة على صحة هذا الرأي او علّل اختلاف المواد تعليلاً معقولاً هو السر نورمن لكير محرر مجلة نانشر فانهُ رأى ان عناصر النجوم يقل عددها بزيادة حرارتها و يزيد عددها بقلة حرارتها فارتأى انها مؤلفة من مادة واحدة فاذا قلَّت حرارتها تجمعت جواهرها واتحدت بعضها ببعض على صور شتّى فتكوَّنت منها العناصر المختلفة واذا زادت حرارتها قلَّت هذه الصور او المركبات . وذهب غيره الى ان جواهر المادة الاصلية مختلفة طبعاً واختلافها هذا هو سبب تألف العناصر المختلفة منها . اما كون كل جسم بسيط مؤلفاً من جواهر صغيرة متماثلة تماماً فما لم تبقَ فيهِ شبهة ولا شبهة ايضاً في ان هذه الجواهر تؤلف الدقائق والدقائق تؤلف الاجسام حتى المركبة منها

الوحدات الكهربائية

الوحدة الكهربائية جوهر مكهرب و كهربائيتهُ اما سلبية او ايجابية . ولا تعلم ماهية الجوهر ولا كيف يكون مكهرباً سلباً او ايجاباً ولكن ارتأى بعض العلماء ان الكهربائية في الحالين حركة في الجوهر تجعلهُ يدور على نفسهِ فاذا كان دائراً الى جهة وقيل انهُ سلبي فدورانهُ الى جهة مخالفة لها تجعلهُ ايجابياً . ولا يخفى انهُ اذا دارت دوَّامتان الى جهة واحدة ولمست احداهما الاخرى وهما دائرتان تدافعتا وتباعدتا واذا كانتا تدوران الى جهتين مختلفتين وتلامستا لم تتدافعا بل اتحدتا ولذلك فالاجسام المكهربة من نوع واحد تتدافع والمكهربة من نوعين مختلفين تتجاذب . والوحدات الكهربائية متساوية ولكنها مختلفة الكهربائية او الحركة . والقول بانها تتحرك الى جهتين متقابلتين انما هو فرض فقط لانهُ لم يرَها احد تتحرك

القوة والفعل

اذا سلمنا بذلك اي بان المادة مؤلفة من جواهر مكهربة سلباً وجواهر مكهربة ايجاباً فلنتقدم الى النظر في الفرق بين القوة والفعل فنقول ان نسبة القوة الى الفعل في عرف علماء الطبيعة كنسبة النور الى الظهور . فان الجسم يظهر بوقوع النور عليهِ ولكن النور نفسهُ لا يرى فهو بمثابة القوة والظهور بمثابة الفعل الناتج عنها . والنور كشيء مجرَّد قوة وكشيء محسوس فعل وهو يتحرك كقوة و يظهر كفعل . والظهور او الفعل يستلزم وجود ما نسميهِ مادة والقوى كلها ضروب من الحركة كما سيجيء واذا كانت الحركة صفة مقومة للمادة امكن تعريف المادة بانها كل ما يحتوي قوة لانها تتحرك والحركة فعل ناتج عن القوة

اما الاثير الذي تظهر فيهِ القوة فقد استنتجنا وجودهُ استنتاجاً لانهُ يستحيل علينا ان ان نتصوَّر انتقال الفعل من مكان الى آخر من غير شيء ينتقل بهِ . وقد ارتأى السر وليم

كروكس منذ عهد طويل انهُ توجد حالة رابعة من حالات المادة غير الحالة الجامدة والسائلة والغازية وهي الاثير ولكن لا داعي لهذا الفرض الأبعد ان نعجز عن تعليل انتقال القوة بكل خواص المادة المعروفة التي يمكن ان تصدر عنها · وقد نضطر الى القول برأي السر وليم كروكس في مستقبل الايام ولو لم نستطع ان نتصور وجود هذه الحالة الرابعة لان تصوُّر الاثير مادة اصعب من تصور المادة مظهراً من مظاهر القوة

المواد المشعَّة

الفضل للسر وليم كروكس في تنبيه الاذهان الى المواد المشعة لانهُ اول من فعل ذلك وللسر جمس طمسن لاشتغالهِ بالبحث في خواص الغازات الكهربائية اذ لولا لذلك لبقيت امور كثيرة في علم الاشعاع غامضة او غير مكشوفة

واهم العناصر المشعة الاورانيوم والاكتنيوم والراديوم والثوريوم · واهم مميزات هذه العناصر انها تنحل وتتولد منها عناصر اخرى مشعة · وانحلالها لا يقتصر على دقائقها بل يتناول جواهرها اي ان الجوهر الفرد نفسهُ او ما يسمى بالجوهر الفرد في عرف الكيمياء ينحل ويتلاشى او يستحيل الى جواهر اخرى من عنصر آخر · فعنصر الراديوم مثلاً متولد من عنصر الاورانيوم ولكن خواص هذين العنصرين الكيماوية مختلفة تمام الاختلاف

والمغنطيس يحل اشعة الراديوم الى ثلاثة انواع من الاشعة كما ان موشور الزجاج يحل النور الابيض الى الوانهِ المختلفة · وقد سميت اشعة الراديوم الثلاثة باسماء الحروف اليونانية الثلاثة الاولى الفا وبيتا وغما او الاف والباء والجيم · واشعة كل العناصر المشعة تنحل على هذه الصورة · وقد ثبت ان اشعة «ا» هي عنصر الهليوم او ان جواهرها مثل جواهر الهليوم · وقد ظهر حديثاً ان فيها دقائق اخرى يظن انها وحدات كهربائية سلبية · واشعة «ب» كثيرة التركيب وقوتها على النفوذ اشد من قوة اشعة «ا» عشرة اضعاف · وكذلك اشعة «ج» اقوى على النفوذ من اشعة «ب» عشرة اضعاف · واشعة «ج» مثل اشعة اكس اي اشعة رنتجن في قوة نفوذها وفي بعض خواصها الاخرى · ويصدر من الراديوم اشعة اخرى او متصعدات اخرى وهي نوع من المادة اذا وضع فيهِ جسم صار ذلك الجسم مشعاً ويبقى كذلك الى ان تفارقهُ كل دقائق المتصعدات التي لصقت بهِ · والدقائق التي تفارقهُ يكون اكثرها من عنصر الهليوم الذي ابنا مماثلة اشعة «ا» لهُ

ويظهر من ذلك ان الهليوم هو الصورة الاخيرة التي ينحل اليها عنصر الاورانيوم · ومن المحتمل ان الراديوم مركب من الهليوم وعنصر آخر او ان العناصر كلها مركبة من عنصر الهليوم

والعناصر المشعة سريعة الانحلال كما تقدَّم ولكنها مختلفة في سرعة انحلالها فان الأكتنيوم ينحل في ٨ ثوانٍ وهو اسرع انحلالاً من الراديوم الف مليون مرة والمظنون انهُ حالة متوسطة بين الاورانيوم والراديوم

انحلال المادة

ان انحلال المادة او الهيولى امر لم يكن العلماء ينتظرونهُ ولكن ان كانت الجواهر قد وجدت في وقت من الاوقات فلا يستحيل ان تنحل في وقت آخر . والذين يقولون ذلك يذهبون الى ان الجوهر قوة والقوة تصير فعلاً ينفد رويداً رويداً ونفادها بطيءٌ جداً لا نشعر بهِ . ويفسرون بمذهبهم هذا اشراق قرص الشمس فمن المحتمل ان الشمس تبرد بعد ازمان طوال وتصير مثل ارضنا وان ارضنا كانت في عصر من العصور حامية مشرقة كالشمس اما الزمن الذي يقتضيهِ هذا الفعل فما يفوق التصور فان في السنتيمتر المكعب من الهيدروجين ٥٢٥ الف مليون مليون مليون مليون جوهر فاذا خرج منها عشرة آلاف جوهر كل ثانية من الزمان اقتضت ١٧ مليون مليون مليون سنة لكي تفرغ من الجواهر

الدقيقة والالكترون

الالكترون اسم الدقيقة الصغرى من الجسم اذا كانت مكهربة . ومن المرجح ان الدقيقة لا توجد الاَّ مكهربة او متحركة . وقد بيَّن السر جمس طمسن ان كل الف الكترون تساوي في حجمها جوهراً من جواهر الهيدروجين وان سرعتها في انتقالها من مكان الى آخر مثل سرعة النور

الجوهر الفرد والالكترون

المذهب الشائع الآن ان جواهر المادة مجموع الكترونات واختلاف عدد الالكترونات هو الذي يجعل الجواهر مختلفة اي ان جوهر الذهب يفرق عن جوهر النحاس مثلاً في عدد الالكترونات التي في كل منهما

ويقرب تصوُّر الجوهر الفرد اذا تصورنا كرة مجوفة من الزجاج قطرها ثلاثون متراً فيها ذباب طائر يمرُّ من جهة الى اخرى بسرعة فائقة فيتلاقى ويتصادم . فالكرة المجوفة تمثل القوة التي تحفظ الالكترونات ضمن الجوهر الفرد والذباب يمثل الالكترونات والكرة والذباب معاً تمثل الجوهر الفرد . وقد لا تكون حركة الالكترونات في خطوط مستقيمة بل في دوائر كحركات السيارات حول الشمس . وكيفما كانت حركتها فمادتها صغيرة جداً بالنسبة الى سعة الخلاء الذي تتحرك فيهِ . ومن المحتمل ان الالكترونات تتحرك ضمن الجوهر الفرد كما تتحرك السيارات ضمن النظام الشمسي وان لحركتين ناموساً واحداً وعلة واحدة (ستأتي البقية)

ذباب التيفويد

ذكرنا غير مرة ان بعض الامراض ولا سيما الحمى التيفويدية ينتقل بواسطة الذبان اي الذباب الاهلي وقد قرأنا الآن مقالة للاستاذ وشبرن الاميركي بيّن فيها علاقة الذباب في نقل الحمى التيفويدية بين العمال الاجانب الذين يشتغلون في استخراج الحديد من مناجم ولاية منيسوتا باميركا فرأينا ان نلخصها في ما يلي لعظم اهمية الموضوع ولا سيما في هذا القطر قال

في الجهة الشمالية من ولاية منيسوتا نشز مستطيل يعرف بهضاب الحديد يبلغ ارتفاعه ١٢٠٠ قدم فوق سطح البحر وهناك نحو ٢٠٠٠٠ عامل يشتغلون في استخراج الحديد منهم نحو ١٦٠٠٠ من اهالي فنلندا والنمسا وايطاليا واسوج يشتغلون ليلاً ونهاراً في استخراج الحديد الذي يملأ خزائن شركة الفولاذ الاميركية ذهباً · وسأقتصر في الكلام على هؤلاء العمال الاجانب وعلى احوال معيشتهم وعلاقتهم بالذباب الاهلي

والحديد هناك قريب من سطح الارض يختلف عمقهُ من ١٤ قدماً الى ١٥٠ قدماً فلا يقتضي لاستخراجهِ سوى نزع الطبقة التي فوقهُ فيحفر لذلك اخاديد كبيرة متسعة كأنها اودية فتظهر الطبقة التي يكون الحديد فيها وتختلف ثخانتها من خمسين قدماً الى مئتي قدم فاذا نزعت الطبقة التي فوق الحديد واستخرج الحديد كلهُ صارت هذه الاخاديد كأنها فوهات البراكين الخامدة · وقد تغير شكل البلاد هناك لكثرة هذه الاخاديد واتساعها ولعظم الآكام التي تكوَّنت بجرف التراب والحجارة عن الحديد حتى يظن القادم ان زلزالاً حدث هناك ثم لا يلبث ان يرى في هذه الاخاديد الوفاً من العمال والآلات البخارية والقطرات سائرة ذهاباً واياباً تحمل التراب والحديد · وقد وصفت هذه المناجم لابيّن انها مكشوفة للهواء النقي فلا ضرر منها على العمال من هذا القبيل

ويقيم العمال في منازل حقيرة في المدن المجاورة او في قرى صغيرة خاصة بهم مبنية قرب المناجم · واشد هؤلاء العمال نظافة الفنلنديون وهم اطولهم اقامة هناك · اما النمسويون وهم اكثرهم عدداً فلا يطيلون الاقامة بل يتركون امرهم للتقادير فيأتون او يرحلون متى خطر لهم ذلك · ومنازلهم قذرة واحوالهم الصحية ليست على ما يرام فيظن لاوَّل وهلة انهم اكثر العمال تعرضاً للحمى التيفويدية والواقع خلاف ذلك · والايطاليون اكثر عدداً من الفنلنديين لكنهم اقل عدداً من النمسويين وربما كانوا ايضاً اقل منهم عناية بامورهم الصحية · اما

الاسوجيون فهم اهل كد ونشاط ومنازلهم نظيفة وعددهم قليل جدًّا لم يزد سنة ١٩٠٧ على ٧٠٠ وكان الاولى اغفالهم من هذا البحث لو لم تفتك بهم الحمى لاسباب سيأتي ايضاحها

واكثر هؤلاء العال من سفلة الناس وعلى جانب عظيم من الجهل والقذارة يتركون امورهم للتقادير و يسيئون الظن بكل نصيحة يراد بها الخير لهم ولا ينظفون منازلهم مطلقاً واذا نظفتها الشركة عادت الى حالتها الاولى في وقت قريب · وقولنا النمسويون يشمل المجر وسكان بعض الامارات التابعة للنمسا

والذباب كثير جدًّا في المنازل والمطاعم والفنادق · ولما زرنا هذه الاماكن وجدنا خزانات القاذورات مملوءة وقد تقادم عليها العهد ولم تفرَّغ · والاسطبلات قديمة قذرة وحولها اكوام من الزبل · و بيوت الراحة مكشوفة وقريبة من المنازل · وعلى مقربة من الآبار التي يستقى منها حفر ينصرف اليها الماء الذي يغسل بهِ مع غيرهِ من الاقذار · واللبانات قذرة جدًّا تقشعر لمنظرها الابدان · فمتى جاء الصيف وكثر الذباب وقع على ما ذكر من الاوساخ ونقل العدوى منها الى الطعام ولا شيء يمنعهُ من الدخول الى المنازل لخلوّ نوافذها وابوابها من حواجز الشبك

ولا حاجة الى اطالة الكلام على الذباب الاهلي ونقلهِ عدوى الحمى التيفويدية فقد ثبت بالبحث العلمي انهُ اهم العوامل التي تنتقل بها هذه الحمى فيحق لنا ان نسميهُ ذباب التيفويد لا الذباب الاهلي

وقد انتبه الاطباء الى نقل بعض الامراض بواسطة الذباب سنة ١٨٨٠ ثم لما كانت سنة ١٨٩٨ رأى بعضهم ان الذباب كثيراً ما يقع على مبرزات المصابين ثم يطير و يقع على الطعام واثبت البحث حينئذٍ وجود مكروب الحمى التيفويدية في مبرزاتهِ وفي الآثار التي يتركها ثم فشت الحمى التيفويدية بين الجنود الاميركية في بورتو برنسيبي سنة ١٨٩٩ وثبت ان انتقالها كان بواسطة الذباب فزاد انتباه الناس لهذا الامر وكثرت الابحاث بعد ذلك الى ان ثبت ضرر الذباب فقامت القيامة عليهِ وشمَّر الناس عن ساعد الجد لمحاربتهِ واشار بعضهم بتغيير اسمهِ القديم وتسميتهِ بذباب التيفويد لتبقى علاقتهُ بهذه الحمى راسخة في الاذهان · وقد اتفق علماء الحشرات على اتخاذ هذا الاسم الجديد بدل الاسم القديم

والذباب ينقل جراثيم الحمى التيفويدية بارجلهِ او بالزغب الذي عليهِ او بامعائهِ وقد ثبت ان هذه الجراثيم تبقى حيَّة بعد خروجها من مبرزاتهِ · والذباب الاهلي لا يتولَّد في زبل الدواب فقط بل في المبرزات البشرية ايضاً وغيرها من الاقذار فلا عجب اذا انتشرت

الحمى التيفويدية بين العال الذين مرَّ ذكرهم ولا سيا في اشهر الصيف وهو الزمن الذي يكثر فيهِ الذباب

وقد كانت زيارتنا للمناجم في شهر سبتمبر وقيل لي حينئذٍ ان الذباب في هذه السنة كان اكثر من المعتاد وهو قول يرتاب في صحتهِ اذ يحتمل ان المقابلة كانت بين شهر سبتمبر هذه السنة وشهر آخر غيرهُ من السنة الماضية كشهر يوليو مثلاً ولا يخفى ان الذباب يزداد كثرة في شهر سبتمبر . ولعل شدة الجفاف هذه السنة جعلت الذباب يجتمع في المناجم حيث يجد ما يكفيهِ من الرطوبة والقذارة . ولما وصلنا الى المكان كنا راكبين اوتوموبيلاً وعلمنا اننا اقتربنا منهُ قبل وصولنا اليهِ بزمن بسبب الروائح الكريهة المنبعثة منهُ فربما كانت هذه الروائح التي نفرنا منها هي التي رغّبت الذباب في المجيء الى ذلك المكان

ومما لا يخلو من الفائدة ذكر بعض الاحصائيات التي يعلم منها مقدار ما تلدهُ الذبابة الواحدة في اشهر الصيف فقط . فبيض الذباب الاهلي يتفقس في بضع ساعات اي من ست ساعات الى اثنتي عشرة ساعة فاذا خرج النغف وهو دود الذباب بلغ اشدَّهُ في اربعة ايام الى سبعة ايام ثم يمرّ عليهِ طور الشرنقة وهو من خمسة ايام الى سبعة ايام يصير في نهايتها ذباباً كاملاً اي انهُ يمضي عليهِ من عشرة ايام الى اثني عشر يوماً حتى يصير حيواناً كاملاً . ولا تعلم مدة حياتهِ تماماً وهو ذباب كامل لكن بعض الاناث تبقى حية الى الربيع المقبل فاذا خرجت من مشتاها في اول الربيع باضت الواحدة منها على اقل تقدير ١٢٠ بيضة فاذا فرضنا ان نصف هذا العدد يفرخ اناثاً وان هذه الاناث بقيت تفرّخ هي ونسلها اربعة اشهر متواصلة بلغ نسل الذبابة الواحدة ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٢٠ ٨٤٤ ٥٥٧ ٢١٤ . واذا فرض ان طول الذبابة الواحدة ربع عقدة وعرضها عشر عقدة ومن حيث ان مساحة سطح الارض نحو مليون مليون مليون عقدة فالذباب المتولد من الذبابة الواحدة في فصل واحد يغطي سطح الارض خمسة آلاف مرة

والمسافات التي يقطعها الذباب في انتقالهِ من مكانٍ الى آخر على جانب عظيم من الاهمية ولا تعلم المسافة التي يقطعها في طيرانهِ فاذا طار ووقع مراراً متوالية امكنهُ ان يقطع مسافات طويلة لكن انتقالهُ ليس قاصراً على قوة طيرانهِ فانهُ ينتقل بمركبات سكك الحديد وغيرها من وسائل النقل او بواسطة الحيوانات الاهلية المنقولة من مكان الى آخر وهو في كل ذلك لا يدفع اجرة السفر بل يسافر مجاناً

والمناجم التي مرَّ وصفها ينتظر ان تكون الحمى التيفويدية فيها اكثر انتشاراً بين اشد عمالها قذارة لكن الواقع خلاف ذلك فانها كانت اشد فتكاً بالفنلنديين وهم اكثرهم نظافة وسبب ذلك على الارجح انهم يتناولون طعامهم بارداً ويتركونهُ مكشوفاً على الموائد طول النهار · اما الايطاليون والنمسويون فانهم يأكلون طعامهم سخناً ولا يشربون اللبن الأ فيما ندر ويكثر الايطاليون من شرب البيرا · والاسوجيون يتناولون طعامهم بارداً كالفنلنديين فكانت الحمى شديدة الفتك بهم ايضاً

وليس انتقال العدوى متوقفاً على كثرة الذباب فعدد قليل منهُ كافٍ اذا وافقتهُ الاحوال لنقل العدوى الى عدة اشخاص وبعكس ذلك فان كثرتهُ قد لا تكون سبباً لحدوث اصابات كثيرة لا سيما اذا كانت الاحوال غير موافقة لنقل العدوى

وقد زرنا بعض المطاعم والفنادق التي اصيب فيها العمال بالحمى ثم نقلوا منها او كانوا لا يزالون فيها فوجدنا ربة المنزل تمرّض المصابين وتطبخ للاصحاء في آن واحد ورأينا بيوت الراحة كلها مكشوفة ولا شبك يقي النوافذ والابواب ويمنع دخول الذباب منها · واشارت ربة احدى هذه المنازل الى مائدتها وعليها الاطعمة الباردة فوقها اغطية من الشبك كأنها ترينا انها تعرف فائدة هذه الاغطية وفاتها انهُ كان تحت كلّ غطاء عدد كبير من الذباب يسرح ويمرح فوق الطعام · ودخلنا منزلاً فيهِ احد المصابين فوجدنا بيت الراحة الذي تطرح فيهِ مبرزات المصاب الى جانب بركة من الماء والجيران يستقون منها لغسل آنيتهم وملابسهم · ثم دخلنا منزلاً آخر فيهِ مصاب آخر وقرب المنزل لبانة فيها نحو اثنتي عشرة بقرة فوجدنا زوجة اللبان مصابة باعراض الحمى في اول ظهورها فقلنا لهُ اما ان يرسل امرأتهُ الى المستشفى او يمتنع عن بيع اللبن فاختار الامر الاول · وقد ذكرت هذه الامور لاظهر شدة الحاجة الى مراقبة هؤلاء الناس مراقبة كلية واني لاعجب كيف لا يكون الداء اشد فتكاً بهم ولعلَّ العناية التي تقي السكران فلا يصاب باذىً تقي هؤلاء الناس وهم في هذا الجهل المطبق

ثم عدنا من هذه الاماكن وقد رسخ في اذهاننا ان الاقذار منتشرة في كل مكان ومعرضة لوقوع الذباب عليها وهي قريبة من الاطعمة التي ياكلها السكان · وان الذباب كثير جداً هناك بسبب الرطوبة والاقذار · وان النوافذ والابواب ليس لها حواجز من الشبك تمنع الذباب من الدخول الى المنازل وان الاهالي على جانب عظيم من الجهل

رياض باشا ومآثره

(تتمة ما قبله)

وما دمنا قد جرّنا الكلام الى طرق هذا الموضوع فاني استميح العفو بذكر مقدمة الامر الاول الذي صدر في ٧ ابريل سنة ١٨٧٩ لشريف باشا بتشكيل الوزارة على اثر المشاكل المالية والدسائس الاهلية والاجنبية التي وقعت في البلاد

قال اسماعيل

« اني بصفة كوني رئيس الحكومة ومصرياً أرى من الواجب عليّ ان اتبع رأي الامة واقوم باداء ما يليق بها من جميع الاوجه الشرعية . ولكن لما نظرت المسير كان على غير رضاء الملة والاهالي حتى نشأ عنهُ اضطراب ونفور سرى في جميع القلوب وحركها وكانت قبل ذلك في غاية الهدو والسكون . قد وكلتكم بتشكيل هيئة النظارة بناء على الارادة الصادرة في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ وان تكون تلك النظارة مشكلة من اعضاء اهليين مصريين يتبعون في سيرهم الطرق المنصوص عنها في الارادة المذكورة وان يحفظوا على مأموريانهم كل التحفظ اذ انهم مكلفون بالمسؤولية لدى مجلس الامة الذي سيجري انتخاب اعضائهِ وتعيين مأموريتهِ بوجه كافٍ للقيام بتأدية ما يلزم للحالة الداخلية ومرغوب الامة نفسها . هذا ولعلمي بحسن اخلاصكم بخدمة الوطن فلا اشك ان تستعينوا على تلك المأمورية بالرجال المشهود لهم مثلكم بالامانة والاحترام لدى الجميع لتتم بكم المقاصد المؤدية الى التمدن والعمارية التي اريد ان يقترن بها اسمي »

هذا هو مبدأ النظام الذي اخذ يتدرج في طريق التقدم والارتقاء الى الآن وقد تخللهُ انتكاس ظاهري او حقيقي ولكنهُ لم يدم زمناً طويلاً وذلك ان الاضطرابات التي اقترنت باواخر حكم اسماعيل وباسمهِ اوجبت تنحيتهُ عن العرش وقيام ولدهِ الخديوي محمد توفيق فاستعفى شريف كما هي السنة الواجبة في مثل هذه الاحوال . فاصدر الخديوي الجديد في ٣٠ شعبان سنة ١٢٩٦ امرهُ بالغاء رئاسة مجلس النظار وبأن كل ناظر يكون مسؤولاً عن جميع الامور المختصة بنظارتهِ . وهذا نص الارادة بالحرف الواحد

« بما ان مجلس النظار صار لغوهُ وابطالهُ وتقرر لدينا ان كل منستر يكون مسؤولاً عن الاشغال المنوطة بادارة نظارتهِ وان المواد التي كان جارياً تقديمها ورؤيتها بذلك المجلس هذه

من الآن فصاعداً يكون النظر فيها بمجلس يجري انعقاده بمعيتنا من النظار تحت رئاستنا وكل من النظار اذا وجد عنده اشياء من هذا القبيل يستصحب معهُ اوراقها ومعلوماتها عند حضوره الى المجلس لاجل رؤيتها وحصول المداولة عنها حسب اللازم . فعلى هذا وما هو معلوم لدينا فيكم من كمال اللياقة والاهلية قد عيناكم ناظراً على ديوان . . . واصدرنا امرنا هذا لكم للمعلومية والمبادرة في مباشرة ادارة مأموريتكم هذه بكمال الاعتناء والاهتمام على الوجه المرغوب كما هو مطلوبنا»

هذه هي النكسة الارتجاعية التي قالت عنها الجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) في ذلك العهد في وصف الخديوي توفيق ما نصهُ: «فللهِ دره من متفرس يضع الامور في مواضعها ولاسيما الامراء ذوو العفة والاستقامة والمقام الرفيع . فان وضعهم في المأموريات الجسيمة دليل على صلاح الامور وتسهيل كل معسور وقد انشرح بذلك خواطر الجميع فنسأل الله ان يزيل عنا كل ضيم ويتمم الامور بالخير»

ولكن صناديد مصر الثلاثة لم يكونوا على هذا الرأي ولذلك لم يشترك احد منهم في هذه الوزارة الرجعية التي لم تعش سوى اربعة وثلاثين يوماً ولم تعمل في الحقيقة شيئاً وذلك لان الخديوي استدعى رياض باشا وطلب منهُ تشكيل الوزارة المتضامنة على ذلك الاساس الذي شرحناه . وهذه هي اول مرة تقلد فيها رياض باشا رئاسة الوزارة (في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩) وقد كتب الخديوي الى الفقيد الذي نحن مجتمعون الآن على قبره ما نصهُ:

«عزيزي رياض باشا

«اني لما اخذت اخيراً زمام رئاسة مجلس النظار بيدي لم يخطر بفكري اعادة الحكومة الشخصية وانما كان ذلك بالنظر لاحتياجات الوقت مع الرغبة في تقريب وتأييد العلاقة المحكمة بيني وبين اعضاء هيئة النظار ولم يخطر ببالي ان يكون ذلك امراً قطعياً ولا امراً مخالفاً للاصول التي اتخذتها منذ اخذي بزمام الحكومة اعني الحكم بالاشتراك مع نظاري وبواسطتهم وهذه الاصول من مقتضى الامر الصادر بتاريخ ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ ولا يتعلق بي ان لا تكون مرعية الاجراء على الدوام

«ولا يخفى على سعادتكم ما انطوى عليهِ ضميري في هذا الخصوص كما لا يخفى عليكم افكاري المتعلقة بامر الاستقامة والتقدم والنظام والاقتصاد التي اتمنى نجاحها وانتشارها في ادارة المملكة واني لمتيقن انكم مشتركون معنا في هذه الافكار والتصورات وانكم عازمون عزماً قوياً على بذل مجهودكم في تنفيذ هذه الافكار بالتمام واني لأعرف درجة اخلاصكم وحسن طويتكم

بالنسبة لخدمة الوطن ومراعاة قوانينهِ ونظاماتهِ مع رغبتكم في بذل المجهود بحفظ حقوقهِ ولهذا فاني مع ثقتي وحسن يقيني فيكم اكلفكم بتشكيل هيئة نظارة جديدة واحلت رئاسة مجلس النظار على عهدتكم حافظاً لنفسي حق الحضور في جلساتهِ وتولي رئاستهِ عند الاقتضاء واني لمتيقن انكم ستعتنون كل الاعتناء في انتخاب رفقائكم النظار ثم ترفع اسماؤهم لدينا لاصدق على توظيفهم . وبعد ان تشكل هيئة النظارة تأخذ في الاشتغال على مقتضى ما نص عليهِ في الامر الصادر المؤرخ في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ فانهُ لا يزال مرعي الاجراء في جميع احكامهِ التي لا يعتريها تغيير بامرنا هذا . وان المحافظين والمديرين ومأموري الضبطيات ووكلاء النظارات وكتاب اسرارها ومفتشي الاقاليم ومديري الادارة لا يكون تنصيبهم ولا عزلهم الاَّ بعد المداولة فيهِ بمجلس النظار والتصديق عليهِ من لدنا واما باقي الموظفين فيكون تنصيبهم وعزلهم بمقتضى اوامر تصدر رأساً من نظارهم الذين هم تابعون لهم . ولا يخفى عليكم اننا في شاغل من المسائل المهمة وقد دعت الحاجة الى ان اذكركم من جملة تلك المسائل باهمية ترتيب ميزانية الايرادات والمصروفات السنوية بطريقة منتظمة وبالترتيب النهائي المختص بالتحصيل الذي هو شديد الارتباط بالميزانية وبتنظيم حالة المالية المتأخرة المتعلقة بها جميع المنافع المستدعية لحسن عنايتنا ومعظم همنا . واني على يقين باني اعتمد عليكم في حل هذه المسائل وما شاكلها من الامور المهمة وخبرتكم التامة وحبكم للوطن لا تهملون في شيء يعود على القطر بالاصلاح الحقيقي الذي هو متمنى الجميع ويجب على كل منا ان يبذل غاية جهدهِ في تمهيد سبلهِ »

وقد تقلد رياض باشا نظارة الداخلية ايضاً وما زال يتقلدها بعد ذلك كلما دعاهُ صاحب الامر لرئاسة مجلس النظار . وفي بعض الاحايين كان يضم اليها نظارتي المالية والمعارف العمومية منفردتين او مجتمعتين معاً وما ذلك الاَّ لانهُ كان اكثر من غيره خبرة ودراية بحاجات القطر الداخلية وهذه اعمالهُ وحياتهُ كلها شاهدة لهُ بانهُ الفلاح وابن الفلاح وابو الفلاح

نحن في مقام لا يكفي فيهِ الكلام بطريق الابهام بل ينبغي لمثلنا في حق مثلهِ ان يؤيد القول بالبرهان . ولما كان عملهُ الجليل كبيراً ولا يسعنا الاسهاب في الاتيان عليهِ رأيت ان اتوسط في الامر واشير بنهاية الايجاز الى بعض اياديهِ على بلادهِ واهليهِ

هو الذي قوَّى دعائم مجلس النظار وجعل لهُ سلطة فعلية حقيقية في ادارة شؤون البلاد وتوصل بهذه الوسيلة الى خدمة الامة خدمة تحفظها لهُ القلوب وسيتحدث بها التاريخ

فاول عمل انصرفت اليهِ همتهُ هو النظر بعين الحكمة الى مصدر الثروة في مصر وهي

ارضها فابطل الانعام بالاطيان لانها ملك الامة ولا يجوز لاحد ان يتصرف فيها بالهبة . وقد اوقف تنفيذ الاوامر التي كانت صدرت بهذا المعنى مما لم يكن قد دخل في حيز الفعل (٢٣ شوال سنة ١٢٩٦ — ٩ اكتوبر سنة ١٨٧٩)

واستصدر في سنة ١٨٩٤ امراً عالياً بان ارباب المعاشات والباشبوزوق الذين اعطيت اليهم اطيان لتعيشهم على شرط اعادتها لجانب الحكومة عند وفاة من يتوفى منهم عن غير زوجة ولا اولاد يكون لهُ ولورثتهِ حقوق الملكية التامة في الاطيان المذكورة ولو لم يدفع المقابلة عنها

وان الاطيان المعطاة للعربان ولم تدفع عنها المقابلة تكون ملكاً صريحاً للمعطاة اليهم الاصليين او لورثتهم . وهو الذي وضع القواعد لبيع املاك الميري للاهالي

وانَّا نسرد اعمالهُ في الحكومة اثناء وزاراتهِ المتعددة مسرودة بحسب الموضوع لا بحسب التواريخ

(١) الثروة العقارية

رياض باشا هو الذي وضع اول لائحة للآلات الرافعة المعدة لري الاراضي وتجفيفها (٣١ يونيو سنة ١٨٨٠) ثم استصدر قانوناً للترع والجسور (١٨٩٠)

ومما يجب ذكرهُ في هذا المقام انهُ قرأ بنفسهِ في مجلس النظار هذا القانون مادة فمادة حتى أتى على الاربعين بغير ملل ولا كلل مع التمعن والتفكر في كل حكم من احكامهِ

ثم استصدر قانوناً للسكك الزراعية (سنة ١٨٩٠) وهي التي افادت البلاد والمزارعين ايما فائدة ولها الآن شأن كبير في تسهيل المواصلات ونقل المحصولات وتوطيد دعائم الثروة الاهلية في سائر ارجاء القطر ونظم المعاملات في حلقات الاقطان

ومن مزايا هذا الفلاح على الفلاح انهُ وضع طريقة ثابتة لتحصيل ضرائب الاطيان في اوقات معينة

ورفع الى الخديوي تقريراً بيَّن لهُ المضار التي تحيق بالفلاح من جراء اضطرارهِ لوضع رقبتهِ في قبضة المرابين

واين هذه المزية من تلك التي واصل السعي فيها حتى جعلها من الحقائق الملموسة باليد لكل انسان الى الآن واعني بذلك تسوية الاهالي بالاجانب في دفع الاموال الاميرية . فالامر العالي المشهور باسم دكريتو ٢٥ مارس سنة ١٨٨٠ (١٤ ربيع الآخر سنة ١٢٩٧) هو من حسنات ابن الفلاح ولو كنا في بلاد اخرى لسماهُ الناس قانون رياض

(٢) املاك مصر في الخارج

نظر الرجل الى مسألة الاملاك الكائنة في الاستانة وهي المعروفة بالساحلخانة فسواها في مصلحة مصر ولفائدة الامة وقد كان بعض اعضاء العائلة الخديوية ينازعون في امتلاكها دون الحكومة المصرية

(٣) باطن الارض

نظر ابو الفلاح الى ارض اجداده فرأى ان يضم الى العناية بها و بزرعها عناية اخرى بما في بطونها من كنوز الآثار القديمة سواء كانت هيروغليفية او عربية · فاراد ان يستبقي للبلاد فخارها الفني وقرر « بان كل شيء يتعلق بعلم الآثار القديمة مثل المومية والحفر والنقش القديم و بوجه الاجمال كافة الاشياء التي نوعها من نوع المحفوظات بالانتيكخانة ببولاق ممنوع تصديرها بالكلية · وكذلك الاشياء التي للمساجد والمعابد والاضرحة او المأخوذة منها تصديرها ممنوع بالكلية » ثم ادخل في حكمها الآثار القديمة « صناعية العرب »

(٤) المواصلات

انشأ رياض خط البوستة بين اسيوط واسوان مرتين في الاسبوع على الوابورات التجارية وقد كان ما بعد اسيوط من ارض الفراعنة محروماً من المواصلة مع سائر القطر الأ بطريق القوافل او المراكب الشراعية

(٥) عمال الحكومة والامن العام

جعل رياض باشا عبرة الماهيات في جميع انواع الخدمة الملكية بالوظائف لا بالرتب وقال « ان الرتب انما هي عنوان شرف وفخار »

وقرر بدل السفرية ومصاريف الانتقال لموظفي الحكومة حتى لا يستمروا عالة على الاهالي في اثناء قيامهم بالمأموريات التي تعهد اليهم

وسعى لدى الدول الى ان رضيت بعدم جواز الحجز او التنازل عن ماهياتهم وقد كان اغلبهم ان لم نقل جلهم اسيراً في قبضة المرابين ففك رياض رقبتهم وحفظ كرامتهم

وكان قد سبق لهُ انهُ استصدر امراً عالياً في ١٥ اكتوبر سنة ١٨٨٨ بان ريع الاراضي الاميرية الموقوفة على اعضاء العائلة الخديوية وذريتهم المعطاة لهم بدلاً عن مرتباتهم التي كانت لهم في السابق لا يجوز التنازل عنهُ ولا حجزهُ الأ لتحصيل الاموال الاميرية

وكانت همتهُ على الدوام منصرفة لتأييد سلطة الموظفين ولاسيما المحافظين والمديرين ليتمكنوا من تنفيذ مقاصدهِ في تعميم الامن وترويج التجارة وتحسين الحالة الاقتصادية في

اكناف البلاد واستصدر امراً عالياً (١٣ اغسطس سنة ١٨٨٨) بان كل محافظ وكل مدير هو النائب الوحيد عن هيئة الحكومة في المحافظة او المديرية الموكولة الى عهدتهِ وان جميع الموظفين الموجودين في المحافظات والمديريات يجب عليهم الاذعان لسلطة المحافظ او المدير اية كانت النظارة التابع لها هؤلاء الموظفون

وكان في جميع ادوار حياتهِ العمومية يعمل على تأييد نفوذ المحافظين والمديرين لانهم عماد الامن العام والركن الحقيقي لكل نظام

وقد طهَّر البلاد من الاشقياء الذين كانوا يعيثون في الارض فساداً حتى هدأ روع القطر واستقر الامن العام في نصابهِ وانقطع دابر تلك العصابات المسلحة التي لا يزال ذكرها في الاذهان · وحينئذٍ الغى الاحكام الاستثنائية التي اضطرت الحكومة (قبلهُ وفي ايامهِ) لتقريرها وحل تلك اللجنات المعروفة بقومسيونات الاشقياء (الامر العالي الصادر في ١٥ مايو سنة ١٨٨٩)

(٦) الحالة المالية

هو الذي سوى الحالة المالية في سنة ١٨٧٩ وقد كانت على شفا جرف هار بسبب ما تقدم هذه المدة من ضروب الاعسار

وفي عهدهِ صدر قانون التصفية · وتصفية كل حساب مهما كان فيها فهي افضل من بقاء الاضطراب واستمرار الاختلال

رياض باشا هو اول من وضع قواعد الميزانية على المنهاج المنتظم الذي لا يزال العمل بهِ مستمرًّا الآن مع اختلاف طفيف في بعض التفاصيل والجزئيات · وكان ذلك في يناير سنة ١٨٨٠

فسادت الامور بتدبير حكيم وعلى اسلوب رشيد الى ان تسنى لصاحب الترجمة اصلاح الاحوال المالية اصلاحاً عظيماً · فبعد ان كانت مصر لا تعرف غير العجز بدأت تستطيع رفع رأسها · فكان صاحبنا اول من اسَّس الاحتياطي في ميزانيتها بعد ان بذل لدى الدول المساعي تلو المساعي · فاصبحت مصر ولها احتياطي قدرهُ مليونان من الجنيهات (الامر العالي الصادر في ١٢ يوليو سنة ١٨٨٨)

(٧) تخفيف الضرائب والغاه بعض العوائد والرسوم والمكوس

انتظام الشؤون المالية ساعد صاحب الترجمة منذ سنة ١٨٨٨ على تخفيف كثير من التكاليف عن عاتق الاهلين فالغى ضريبة الملح التي كانت مفروضة على رؤوس جميع السكان

وقدم في ذلك تقريراً طويلاً هو من الآيات التي ينبغي مراجعتها لمعرفة مقدار غيرة الرجل على افراد امتهِ ورفع الضيم عنهم

والغى المقابلة مع حفظ حقوق الاهالي في ما نالوهُ بسبب دفعهم الاقساط منها

ثم نظر الى بعض العوائد والمكوس التي تثقل كاهل الاهالي فقدم تقريراً وافياً في ١٧ مايو سنة ١٨٨٠ يقول فيهِ للخديوي توفيق : « ان جملة من العوائد لا يستحق البحث فيها فان قاعدة ضرائب بعضها سيئة وطريقة تحصيلها اسوأ وكلاهما يخالف المخالفة الكلية لشؤُون العدالة والانصاف التي هي من شيم حكومتكم السنية والبعض الآخر من تلك العوائد مع كونهِ مضايقاً للمولين ومعطلاً لتقدم التجارة والصنائع فلا يحصل منهُ لجهة الخزينة الأمبالغ واهية لا تكفي في غالب الاحيان لمصاريف تحصيلها »

وبهذه الوسيلة توصل الى الغاء العوائد الشخصية والويركو [١] وعوائد التمغة على المصنوعات البلدية وارى من الواجب الاشارة الى ما قالهُ في هذا الصدد : « ان الاجانب لا يدفعون شيئاً من هذه العوائد فلا يتيسر للصانع ابن الوطن ان يجاري او يباري صناعة الاوربا وبين في اشغالم »

وكان في جملة ما الغاهُ عوائد الدخولية في النواحي اي القرى والكفور . وعوائد معاصر الزيوت . وعوائد المساكن في القرى والكفور (وكانت الحكومة تحصلها باسم تنظيم مع ان المصاريف على التنظيم في تلك النواحي هي عديمة الوجود تقريباً). وقال في ختام التقرير الذي قدمهُ بهذا المعنى « ان حسن التحصيل في اموال الاطيان يعوض النقص الظاهر في الايرادات التي يجري عليها الالغاء البادي ذكرهُ بل ربما يزيد عن التعويض »

ولو اردت ان اذكر هذه العوائد بالتفصيل لضاق السامعون ذرعاً ولعجبوا من ان اجدادهم الاقربين كانوا يحملون هذه الاعباء التي اصبح ابناؤهم وهي لا تخطر على احلامهم حتى في المنام . ولكنني اشير الى الامر العالي الذي صدر بها لمن يريد التوسع في معرفة اليد التي اسداها رياض باشا الى قومهِ وبلدهِ وهنالك يرى الطالب المعجبات المطربات بل المحزنات المخزيات . فتاريخ هذا الامر العالي هو ١٧ يناير سنة ١٨٨٠ وكان رياض باشا في هذا العهد مهيمناً على نظارة المالية بصفة موقتة

ثم الغى عوائد الاغنام والشعاري وعوائد الدخولية على البذور الزيتية وعلى الزيوت المستخرجة منها . ثم خفض عوائد الدخولية على حيوانات الذبح والمواشي (من اول يناير سنة ١٨٩١)

(١) قد كان انزلهُ من ٥٠ قرشاً الى ٣٠ قرشاً لمساعدة ارباب الطوائف القليلة الكسب

هذا ولقد كانت مصر قبل سنة ١٨٨٠ تدفع ضريبة خصوصية على زرع الدخان والتمباك مقدارها تسعة جنيهات فانزلها رياض الى ستة ثم انزلها الى جنيهين ونصف جنيه فقط ثم رأى ان المصلحة المالية تقضي بمنع زراعة الدخان بالكلية لقاء زيادة الرسوم الجمركية على الوارد من الخارج . ولهُ في ذلك تقرير بليغ مؤيد بالحجج والبراهين

والغى الرسوم التي كان مشايخ البلاد يدفعونها عند تقريرهم في الشياخة ثم اعفاهم والعمد واولادهم من الخدمة العسكرية في نظير الواجبات الكثيرة التي يقومون بها لمصلحة الامة والحكومة

والغى الرسوم التي كان اهل الاسكندرية يدفعونها لاجل «نزح الادبخانات» وقدرها عشرون قرشاً في نظير الكشف الطبي وعشرون قرشاً رسم قيدية الشرح على العرضحال الذي يقدمهُ الطالب لمصلحة الصحة

ولكن ذلك كلهُ مجموعاً الى بعضهِ بعضاً لا يوازي عشر معشار المنقبة الكبرى والمفخرة العظمى التي طوق بها ذلك الفلاح عنق كل فلاح واعني بها سعيهُ في الغاء العونة سنة ١٨٨٩ ولهُ في ذلك تقرير ضافٍ وافٍ فضلاً عن مواقفهِ المعدودة في الجمعية العمومية وخطبهِ الطنانة الرنانة التي القاها ارتجالاً في جلساتها مما يحاكي اكبر الوزراء في اعظم مجالس النواب بديار اوربا . ولو اردت ان اسرد شيئاً من دررها على الاسماع لاضطررت الى الاتيان عليها برمتها من اولها الى آخرها . فليراجعها من شاء في محاضر الجمعية العمومية

(٩) المحاكم الشرعية

وجه رياض نظرهُ الى معاملات الناس في احوالهم الشخصية فوضع نظاماً كافلاً بحسن سير المحاكم الشرعية على قدر ما وصلت اليهِ يد الامكان في ذلك الزمان . فهو في الحقيقة اول مصلح لهذا النوع من المحاكم التي تعددت انواعها واصنافها في مصر على خلاف النظام المعقول الذي يتمتع بهِ الجمهور في سائر بلاد الدنيا

(١٠) المعاملات التجارية

اشار رياض بوجوب العمل بالطريقة المترية في الموازين والمكاييل وذلك نظراً للتغييرات التي طرأت مع توالي الايام على الموازين والمكاييل المصرية ولما هناك من تعدد واختلاف الموازين المستعملة في انحاء القطر المصري والفروق الموجودة بينها ونظراً لان معاملات الناس مع بعضهم بعضاً يجب ان تكون مؤسسة على موازين ومكاييل معلومة ومعينة بالضبط والدقة (انظر الامر العالي الصادر في ٢٨ ابريل سنة ١٨٩١)

(١١) القرعة العسكرية

في ايام رياض صدر قانون القرعة العسكرية ولم يرضَ الرجل بنشر قانون ثانٍ للاحكام العسكرية بصفة رسمية

(١٢) بيت المال

نظم مصلحة بيت المال بعد ان كانت الفوضى ضاربة فيها اطنابها ومع كرور الايام رأى ان وجود ديوان عموم بيت المال بمدينة القاهرة يوجب مشقة على الناس وكلفة لا معنى لها فألغاهُ ووزع اقلامهُ على المديريات والمحافظات (سنة ١٨٩٠)

(١٣) الصحة العمومية

صدرت في وزارتهِ الاولى نظامات محكمة لسير الصحة العمومية والصحة البحرية على الوجه الثاني وهو اول من استصدر امراً عالياً بجعل تلقيح الجدري الزامياً في مصر (١٠ يوليو سنة ١٨٩٠)

(١٤) انشاءه بعض مصالح متنوعة

الغى رياض ذلك النظام القديم السقيم (ان صح لنا ان نطلق عليهِ اسم نظام) وهو الذي كان معروفاً في المديريات باسم قلم الدعاوي · ورتب اقلام القضايا التي ظهرت ثمرتها لانها نفعت الحكومة في كثير من المواطن وردتها عن التورط في امور تعود عليها بالخسائر ولا تزال تهديها في كثير من الاحوال الى محجة الرشد وجادة الصواب . وكانت لرياض يد طولى في تأسيس القومسيون البلدي بمدينة الاسكندرية وقد صدر قانونهُ في عهد وزارتهِ التي قبل الاخيرة (سنة ١٨٩٠)

(١٥) الاعمال الانسانية

كانت لهُ فيها اليد الطولى في حياتهِ الخصوصية وفي حياتهِ العمومية · ولا حاجة للاطناب في هذا الباب لانهُ من قبيل تحصيل الحاصل · وانما يجب ان نقول انهُ كان يغتنم فرصة المواسم والاعياد فيلتمس العفو من سيد البلاد عن بعض المحبوسين المكيين والعسكريين الذين كانوا يستحقون الشفقة والرأفة لاي سبب من الاسباب · وهو الذي سعى في العفو عن كثير من المجرمين السياسيين نذكر منهم الامام الشيخ محمد عبده رحمة الله عليهِ

(١٦) المعارف العمومية

هذا باب طويل لا يمكنني ان اوفيهُ بعض حقهِ في هذا المقام ولكنني اكتفي بالاشارة الى امرين فقط واترك الباقي لفرصة اخرى

اولاً كان رياض باشا يستعين دائماً في ادارة شؤُون المعارف العمومية بشيخ المتعلمين وابي المتأدبين المرحوم المبرور علي مبارك باشا او يتولى هو زمامها بنفسهِ · وقد سعى مع صاحبهِ حتى توصل لايقاف نحو الفي فدان على دار الكتب الخديوية

ثانياً كان رياض وصاحبهُ اميل الناس لنشر التعليم باللغة العربية وآثارهما باقية خالدة وهي فينا وفي مثالنا محسوسة مشاهدة · ولكن الايام جعلت رياض يستأثر بمزية كبرى · وحسبي ان آتي هنا على نص الامر العالي الذي استصدرهُ من سيدنا وولي نعمتنا الخديوي عباس امدَّ الله في عمرهِ ونفع الامة بهِ · وها هو :

نحن خديوي مصر

لما كانت اللغة العربية هي لغة البلاد وكان من الواجب جعلها اساساً للتعليم في مدارس الحكومة وتقديمها على كل لغة اخرى

فبناء على ما عرضهُ علينا ناظر المعارف العمومية وموافقة رأي مجلس النظار

امرنا بما هو آتٍ

المادة الاولى يجب ان تكون بروجرامات المدارس الاميرية محتوية على اكثر ما يمكن من المواد لتعليم اللغة العربية حتى تُتأتى معرفتها معرفة تامة اكيدة

المادة الثانية لا تعطي نظارة المعارف العمومية شهادة الدراسة الابتدائية او الثانوية او الشهادة النهائية من اي نوع كانت الى احد الطلاب مهما كانت معارفهُ في المواد الاخرى الاَّ اذا كانت معرفتهُ باللغة العربية مستوفاة للشرائط المنصوص عليها في بروجرامات الحكومة الرسمية

المادة الثالثة على ناظر المعارف العمومية تنفيذ امرنا هذا

صدر بسراي رأس التين في ٨ ذي الحجة سنة ١٣١٠ (١٢ يونيه سنة ١٨٩٣)

« عباس حلمي »

بامر الحضرة الخديوية

رئيس مجلس النظار وناظر المعارف

رياض

أفلا يصح لنا بعد تلاوة هذا الامر العالي ان نترحم على رياض وهذه اعمالهُ وهذه خطتهُ وهذا حبهُ للغة العربية التي تغالى في اعلاء كلمتها من اول وقوفهِ في ميدان السياسة والادارة الى آخر لحظة من حياتهِ

فنم يا رياض باشا مستريح البال قرير العين فامنيتك قد اخذت تحقق قليلاً قليلاً بفضل مولاك ومولانا العباس و بفضل حكومتهِ السعيدة الرشيدة · فعباس هذا الذي عاونك على وضع الاساس · وهو الذي سيعاون خلفاءك في تشييد البناء لمجد مصر ولفخر الشرق · وان غداً لناظرهِ قريب

يذكرني رياض برجل من رجال الاندلس في اواخر القرن الثاني للهجرة · هذا الرجل كان آية في الجمال حتى سماهُ الناس وعرفهُ التاريخ باسم الغزال · هذا أُوتي البراعة في العلم والحكمة والهيام في اودية الحقيقة والخيال · خدم يحيي الغزال امراء المسلمين في ذلك العهد اجل خدمة سواء في ذلك الشؤُون الداخلية والمهام الخارجية · هذا الرجل طالما حل المعضلات واجاد في عقد المعاهدات وذهب سفيراً الى ملوك النورمانديين في الشمال والى ملوك الروم بالقسطنطينية في الشرق · وكان مع اتقانهِ لغة العرب وولوعهِ بها و براعتهِ فيها يجيد كثيراً من اللغات الاجنبية وخدم خمسة من امراء المسلمين الى ان نيَّف على الثمانين · قال الغزال في بعض اراجيزهِ

ادركت بالمصر ملوكاً اربعه وخامساً هذا الذي نحن معه

وهذا شأن رياض فقد اشتهر بحسن الخَلق والخُلق وامتاز بحب العلم و بمساعدة اهليهِ وطالبيهِ · ولهُ القدح المعلى في خدمة مصر في الداخل وفي الخارج · وذهب الى بلاد الشمال والى القسطنطينية بمهمات سياسية افاد بها بلادهُ واميرهُ · واتقن لسان العرب والاتراك والافرنج وخدم خمسة من ملوك مصر وهم عباس الاول وسعيد واسمعيل وتوفيق وعباس الثاني مدَّ الله في عمرهِ · وقد مات رياض وكان لسان حالهِ يقول

خدمت مصراً وملوكاً اربعه وخامساً هذا الذي نحن معه

اراني اطلت في المقال ولكن رياضاً كما قلت لكم عبارة عن صحيفة كبيرة في تاريخ مصر الحديثة وانني وايم الله قد اغفلت كثيراً من مناقب الفقيد التي لا تفي بها الاَّ المجلدات الضخام

ولو كان رياض في غير هذه البلاد لأقام الناس لهُ تمثالاً كما اقام اهل نوبار لنوبار وما هو احق منهُ بهذا الاثر المادي الذي يحدّث الاجيال بفضل الرجال ويتحدى الابناء والاحفاد على التفاني في خدمة البلاد

فهل يكون لهذا الصوت من صدى · وهل في البلد رجال يجيبون الندا · ام هل يذهب رياض هو ايضاً سدى · مثل العطاريف الذين سبقوهُ الى عالم الردى ؟ كلاَّ ثم كلاَّ انني امني النفس (والاماني لذة العيش) ان في السويداء رجالاً وان القوم سيتبارون كلهم عن

بكرة ابيهم في تخليد اثر ذلك الذي وقف حياتهُ على خدمتهم اجمعين

فرجل كرياض · والرجال قليل · في بلد كمصر · عهدهُ بالحرية قريب
فرجل كرياض · يفاخر بهِ النيل · ويحق لهُ الفخر · في هذا العصر الجديد
فرجل كرياض · نبغ في عهد اسماعيل · وامتاز في ذلك الدور · بالشكيمة والاثر الحميد
فرجل كرياض · خدم هذا الجيل · الى ان دخل القبر · وهو قدوة الشبان والشيب
رجل مثل رياض · وارجو ان يكون رياض مثالاً لكل رجل

لا يكفينا ان نرى قومهُ واهلهُ يقيمون لهُ حفلة تتلوها الاخرى وتعززها الثالثة · بل ينبغي لهذه الامة الناهضة ان يتضافر افرادها على تخليد ذكراهُ · ليكون موتهُ لهُ ولها حياة

سكرتير مجلس النظار
احمد زكي

حكم اليونان والرومان

(تابع لما قبلهُ)

من حكم فلوطرخس ايضاً

لا يحسن اسكاف يصنع الحذاء اكبر من القدم

المناصب لا تشرّف الرجال ولكن الرجال تشرّف المناصب

سئل ما يجب ان يتعلمهُ الاولاد فقال ما يستطيعون العمل بهِ اذا صاروا رجالاً

كان اجسيلاوس مغرماً باولادهِ وكان مرةً يلعب معهم فركب قصبةً كأنها فرس فرآهُ احد اصدقائهِ وقال لهُ في ذلك فاجابهُ لا تقل شيئاً حتى يصير لك اولاد

قيل لديماراتس اصمتَّ لانك احمق او لانك حُصرت عن الكلام · فاجاب ان الاحمق لا يصمت

جسَّ طبيب نبض بوسنياس فقال لهُ ما بك مرض فقال بوسنياس اصبتَ لاني لم استعمل ادويتك

وقال طبيب لبوسنياس لقد شخت · فقال كيف حدث ذلك وانت لم تطببني قط

وقال رجل لبلسترخس ان فلاناً الهجاء مدحك فقال لعلهُ سمع اني مت

وقال سقراط ان الطالح يحيا ليأكل ويشرب والصالح يأكل ويشرب ليحيا

قال سكوباس اننا نحن معشر الاغنياء نحسب السعادة في الكماليات لا في الحاجيات

اخبار السوء سريعة الانتشار

وقف غريب على رجل واحدة في اسبرطة مدة طويلة وقال لواحد من اهلها لا اظنكم تستطيعون ذلك فقال لهُ الاسبرطي نعم ولكن كل وزة تستطيعهُ

مدح سبنثاروس ابامنُنْداس فقال انهُ قلما اتي رجلاً يعلَم اكثر منهُ او يتكلَّم اقل منهُ

الانتقاد على الخطَب سهل ولكن المجيء باحسن منها صعب

قال انتيفانس عن مدينة مازحاً انهُ لشدة البرد فيها يجمد الكلام في افواه المتكلمين فلا يُسمع الاَّ في الصيف التالي

لا اكبر من الفيل ولكن الانسان علَّمهُ ان يثب ويرفس ويرقص ويركع

ما من احد يبلُّ الطين ويتركهُ حاسباً ان اللبن يتكوَّن منهُ لذاتهِ

كان الاسكندر يقول لو لم اكن الاسكندر لوددت ان اكون ديوجنس

اذا أُطفئت الشموع بانت النساء كلهنَّ جميلات

قال سقراط انهُ ليس اثينياً ولا يونانياً بل من اهل العالم

لا دَيْن يضرُّ المطل بهِ مثل العدل

من ترك عصفوراً في يدهِ لاجل عصفور في الشجرة فهو احمق

مخالفة العادة اوقع في النفس من مخالفة الطبيعة

قال كزنيفون ان الذُّ صوت يسمعهُ الانسان صوت مدحهِ

سئل لبس امير البحر كيف نلت ثروتك فقال ان الكثير منها جاءني عفواً والقليل نلتهُ بالمشقة

على قائد الجيش ان يرى ما امامهُ وما وراءهُ في وقت واحد

الساسة مسؤولون عما يقولون وعما يفعلون في مصلحة الجمهور ولا يقف الامر عند هذا الحد بل يبحث الناس في اكلهم وشربهم ونومهم وزواجهم وكل ما يفعلون من جد وهزل

قال كاتون افضلُ ان يقول الناس لماذا لم يُنصَب لهُ تمثال على ان يقولوا لماذا نُصب لهُ

يرشق الاولاد الضفادعَ بالحجارة هزلاً لكن الضفادع لا تموت هزلاً بل جداً

الخطأ من شأن الانسان ولم يكن من شأن الحكيم

سمَّى سيمونيدس التصوير شعراً صامتاً والشعر تصويراً ناطقاً

سئل فيثاغورس ما هو الوقت فقال هو روح العالم

من حكم ايكتيتس نحو ٦٠ للمسيح

العاقل يحتمل كل ما يُعقل ولا يحتمل ما لا يُعقل

لقد وهبنا الله قوانا العقلية لكي نحتمل كل شيء من غير ان تزح او تختل عقولنا وهو كملك كريم واب حليم جعل هذه القوى فوق ارادتنا ومطلق تصرفنا

اننا نعمل الشيء أو لا نعملهُ طوعاً لما فينا في الميل الداخلي لا خوفاً من الموت ولا من النفي ولا من الألم

لا يقاس العقل بالحجم والارتفاع بل بالمبادىء

ايها الانسان ألا تحتمل اخاك الذي ابوهُ الله وانت وهو من جبلة واحدة ومحتد واحد ·

وان رفعتك الاقدار الى منزلة عالية افتجعل نفسك طاغية عنيداً

اذا اغلقتَ بابك فاظلمت الغرفة التي انت فيها لا تقُل انك وحدك لان الله هناك ونفسك هناك ولا حاجة بهما الى النور ليريا ما تفعل

كل شيء في الكون يكفي للدلالة على العناية الالهية لمن كان عقلهُ وضيعاً شكوراً

العقل ينظم الامور فيجب ان لا يترك من غير تنظيم

مرّن نفسك على الامور الصغيرة ثم تقدم منها الى الكبيرة

اذا احتفظ الانسان بالمنزلة التي تليق بهِ في الحياة لم يعبأ بالاعراض

المصاعب محكّ الرجال

اذا قلنا ان نفع الانسان وضرَّهُ يتوقفان على ارادتهِ وكان قولنا عن علم واخلاص فلماذا نقلق

لا نرى نظرياً ما يمنعنا من اتباع ما نراهُ واجباً ولكن في الحياة امور كثيرة تحرفنا عن جادة الصواب

الامور على اربعة اشكال اما ان تكون واقعة وتُرَى واقعة · واما ان لا تكون واقعة ولا ترى واقعة · واما ان تكون واقعة ولا ترى واقعة · واما ان لا تكون واقعة وترى واقعة · فعلى الحكيم ان يتدبَّرها كما هي

ارفع عينيك الى الله وقل استعملني كما تشاء اني منك وعقلي من عقلك فلا ارفض شيئاً تريدهُ فقُدني الى حيث تريد والبسني اللباس الذي تختارهُ

على من يدرس الفلسفة ان لا يغترَّ بنفسهِ لانهُ يستحيل على المرء ان يتعلم ما يعتقد انهُ لا يجهلهُ

المران يقوّي العادات والقوى كما تقوى الرجلان على المشي وعلى الجري بالجري

اذا اردت ان تعتاد شيئاً فمارسهُ والأ فمارس غيرهُ

انتبه الى كل يوم تغتاظ فيهِ فقد كنتُ اغتاظ كل يوم ثم صرت اغتاظ كل يوم ثانٍ ثم كل يوم ثالث ثم كل يوم رابع واذا مرّت ثلاثون يوماً ولم تغتظ فقرب ذبيحة شكر لله

الحقائق يجب ان يراها الذين ينكرونها

قل لنفسك اولاً ماذا تودُّ ان تكون ثم افعل ما يجب عليك

لا تتألم بمخالفة غيرك مقتضى الطبع لانك لم تولد لتشارك الناس في سيآتهم بل في حسناتهم فاذا رأيت احداً اساء فتعس فاعلم ان مَن احسن فلنفسهِ ومن اساء فعليها وان الله خلق الناس للسعادة لا للشقاء

من حكم ناشيتس ٥٤ — ١١٩ للمسيح

قال حُملت امام نعش يونيا صُوَر عشرين من اشهر البيوتات ولم تكن بينها صورة بروتس ولا صورة كاسيوس ولذلك اشرقتا بمجدٍ يفوق التصوُّر

لام طيبيروس ماركوس لانهُ نسي الشمس الغاربة والتفت الى الشمس الطالعة

الميل الى المجد يعلق بالعظماء اكثر من كل الاميال

الآلهة تسرُّ بالشجاعة الفائقة

افتكر بسلفائك وخلفائك

يكره المرء الذين يؤْذيهم

من حكم بلينيوس الاصغر ٦١ — ١٠٥ للمسيح

الصوت الحي هو الذي يحرك النفس

ما تنالهُ قلما تبقى لهُ البهجة التي كنت تراها وانت تطلبهُ

كان بلينيوس الاكبر يقول ما من كتاب الاَّ وفيهِ شيءٌ من النفع مهما كان ضارًّا

الاشياء التي تجشم الاسفار لمشاهدتها لا نعبأ بها اذا كانت تحت نظرنا دائماً . وما يمكننا ان نراهُ وقتما نشاء نؤَجل رؤْيتهُ من وقت الى آخر

عيبهُ الوحيد ان لا عيب فيهِ

من حكم مرقس اورليوس انطونيوس ١٢١ — ١٨٠ للمسيح

ما انا الاَّ قليل من اللحم وقليل من النفَس وما يتسلَّط عليهما

تنجو من الاوهام اذا عملت كل عمل من اعمالك كانهُ آخر ما تعملهُ

اتعبُ خلق الله مَن جعل همهُ كشف خبايا الاخرين والاطلاع على اسرار الجيران

الحياة التي تفقدها هي التي تحياها والتي تحياها هي التي تفقدها ولو قدّر لك ان تعيش ثلاثة آلاف سنة وثلاثة آلاف فوقها

الانسان لا يفقد الماضي ولا المستقبل لانهُ كيف يفقد ما ليس في يدهِ . فلا تنسَ ان كل الاشياء منذ الازل ثم يدور الدور فتعود وان طويل العمر وقصيرهُ يفقدان شيئاً واحداً حينما يموتان

الحياة حرب وسفَر في بلاد غريبة والشهرة بعدها ظل زائل

لا تضع عمرك في شؤُون غيرك اذا لم يكن من ذلك نفع للجمهور

يُقسم لكل امرء ما يصلح لهُ

لا تفعل شيئاً على غير رغبتك ولا تؤثر نفسك ولا تعتدْ بها ولا تدع الظرُف يتغلَّب على افكارك . لا تكن مهذاراً ولا مشغالاً

على الانسان ان يكون مستقيماً لكي لا يُقوَّم

لا تسرَّ بشيء يضطرُّك الى اخلاف وعدك او الاقدام على عمل تهان بهِ

ما مضى فات والمستقبل غيب ولك الحاضر وهو مثل شعرة من الزمان فالحياة قصيرة ومقام الانسان في الارض ضيق

لا شيء يوسّع العقل مثل البحث بالتدقيق والاتقان في كل ما يقع تحت العيان

يجب ان تكون افكارك مستعدة دائماً لفهم كل الاشياء البشرية والالهية كما تكون ادوات الجراح دائماً تحت يدهِ يستعملها حالما تدعو الحاجة الى استعمالها

لكل عمل قانون ومقدار فاجره على قانونهِ ولا تجازف

العقل المطمئن هو العقل المنتظم

اعلمْ ان العقلاء خلقوا ليعين بعضهم بعضاً وان الصبر جزء من العدل وان الانسان يخطئُ عن غير قصد

حياة الانسان ثمرة افكارهِ

لا شيء من لا شيء ولا شيء يستحيل الى لا شيء

الموت سرٌّ من اسرار الطبيعة

ما لا يجعل الانسان اسوأ مما كان لا يجعل حياتهُ اسوأ مما كانت ولا يضرهُ بهِ ظاهراً ولا باطناً

كل ما يحدث فحدوثهُ واجب

الموت قريب ولن تعمّر دهوراً طوالاً فاصنع الخير ما دمت حيًّا

من لا يهتمُّ بما يقولهُ جيرانهُ ويعملونهُ ويفتكرون بهِ بل بما يعملهُ هو ويصلح بهِ شأنهُ يسلم وقتهُ من الضياع عبثًا

كل ما هو جميل فجمالهُ في ذاتهِ والمدح لا يزيدهُ جمالاً ولا ينقص من جمالهِ

الجمال الكامل لا يحتاج الى المدح كما لا يحتاج اليهِ الحق ولا يحتاج اليهِ العدل ولا يحتاج اليهِ الحب ولا تحتاج اليهِ الحشمة

ايها الكون العظيم كل ما يصلح لك يصلح لي . أيتها الطبيعة كل ما تجنيهِ فصولك فهو ثمر شهي . كل شيء منكِ . منكِ المبدأ واليكِ المصير

قال الحكيم اذا اردت الهناء فلا تكثر مشاغلك

احبب الصناعة التي تعلمتها واكتفِ بها

تذكر ان في كل عمل من اعمال الحياة رفعة لصاحبهِ اذا احسن القيام بهِ

الشهرة ظلٌّ زائل

اعلم ان كل شيء ناتج عن التغير وان الطبيعة تحب التغيير والتبديل ولكنها تصنع ما يجد على نسق ما قدُم

ابحث عما يتجنبهُ الحكماء وعما يتمسكون بهِ

الدهر نهر تمرُّ فيهِ الحوادث سراعًا لا تكاد تراها حتى تبعد عن نظرك ويأتي سواها

حوادث الدهر تتوالى مثل ورد الربيع وثمر الخريف

التوالي تثبت السوابق

ما اسرع ما يتغير الانسان . كان بالامس جنينًا وسيصير في الغد عظمًا رميمًا . فعش حكيمًا ومت كريمًا كما تقع الزيتونة الناضجة من غصنها شاكرةً الفصل الذي انضجها والشجرة التي حملتها

لا تحسب الحياة الدنيا امرًا كبيرًا . انظر الى المستقبل ما اطول مداهُ والى الماضي ما ابعد مبتداهُ

اذا اقعدك الكسل عن النهوض باكرًا فقل لنفسك اني قائم لاعمل عمل الرجل

الرجل لا يفاخر اذا عمل عملاً نافعًا بل هو كالكرمة تعود الى حمل العناقيد في كل عام

لا تقنط ولا تيأس اذا عملت اعمالك باستقامة وحسن نية ولم تقرن بالنجاح دائمًا

لا يصاب احد بما لم تعدهُ الطبيعة لاحتمالهِ

لا تكتفِ بالظواهر وتغضِ عن حقائق الاشياء

العقل المتسلط على الكون يعرف كيف يدبر الكون

اذا استصعبت شيئاً فلا تحسب ان ليس في طاقة احد عملهُ . كل ما يستطيعهُ غيرك يجب ان تستطيعهُ انت

اذا استطاع احد ان يقنعني اني على غير حق في قولي او عملي عدلت عنهُ عن طيب نفس لان الحق ضالّتي ومن يطلب الحق لا يُضَرُّ وانما يضرُّ من يبقى على غيهِ وجهلهِ

وفّق نفسك لما انت فيهِ

مالا يصلح لقفير النحل لا يصلح للنحلة

كم من رجل تغنَّى الناس بمدحهِ ثم نسي اسمهُ وكم من المتغنين لا يذكر لهُ اسمٌ

العالمَ واحد والههُ واحد والناموس واحد والحق واحد والعقل واحد ويشترك فيهِ جميع العقلاء

العمل على مقتضى الطبع او على مقتضى العقل واحد لدى العقلاء

لا تهتم بما ليس عندك كما تهتم بما عندك

اعمال الانسان الاولى تخفيها اعمالهُ التالية كما تخفي الكثبان المتراكمة

الحياة اشبه بالجهاد منها بالرقص لانها تقاوم ما يعارضها وما يفاجئها

السعادة لا تحتاج الى كثير

اذا انقدت الى من يرشدك الى الصواب لا تكون قد قيدت بقيود كنت في غنىً عنها

سعادة الانسان ان يعمل ما يليق بهِ عملهُ

لا تجازف في اعمالك ولا تبهم في اقوالك ولا تَتِهْ في افكارك

من لا يعرف اين العالم لا يعرف اين هو ومن لا يعرف لماذا وجد لا يعرف ماهيتهُ ولا ماهية العالم

افضل الناس من ترك العالم من غير ان يكذب او يدعي بما ليس فيهِ ومن غير ان يتهتك او يخادع

لا تزدرِ الموت بل انظر اليهِ بعين الرضى لانهُ مما قضت بهِ الطبيعة

اليك عن التباهي

معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

﴿ البَشير ﴾ Polypterus bichir. E. & F. bichir

سمك نيلي يعرف بهذا الاسم في مصر اكتشفهُ سنت ايلر (صفحة من ١٤٨) وذكرهُ كثيرون غيرهُ من علماء الحيوان

﴿ الشلِق ﴾ واحد الاشلاق وهي عند علماء الحيوان طائفة من الاسماك الغضروفية الهيكل تسمى عندهم Sélaciens منها القرش والليله وابو منشار والورنك وابو مطرقة والرعادة . وسيذكر كل منها على حدة

قال في تاج العروس « الشلِق سمكة صغيرة او على خلقة السمكة لها رجلان عند الذنب كرجلي الضفدع لا يدان لها تكون في انهار البصرة وقيل هي من سمك البحرين وليست بعربية . او هي الانكليس من السمك وهو الجرّي والجرّيث »

وللاب انستاس الكرملي بحث وافٍ في هذه اللفظة (المشرق ٢ : ١٠٤٧) اخذت عنهُ ما ذكر آنفاً وقد قال ايضاً ان الشلق من Selachos باليونانية وان اللفظة العربية غلبت على ابي مرينا (يريد بذلك Lamproie وهو من الاشلاق عند علماء الحيوان) . وقال ايضاً ان اهل بغداد يسمون سمكاً آخر بهذا الاسم وهو القوبيون (Cottus gobio)

﴿ القِرش . اللُّخم . الكَوْسَج ﴾ Carcharias. E. Shark. F. Requin

جنس من الاشلاق يعرف بكلب البحر في سواحل الشام والقرش في سواحل البحر الاحمر والكوسج في البحر الفارسي

وهاك بعض ما جاء عن القرش واللُّخم والكوسج في كتب اللغة والمؤلفات العربية . قال في تاج العروس « القرش دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها » . وفيه ايضاً « اللُّخم سمك بحري يقال لهُ الكوسج وقيل هو سمك ضخم لا يمرُّ بشيءٍ الاَّ قطعهُ وهو يأكل الناس . قيل هو القرش» . وقال الدميري « الكوسج سمكة في البحر لها خرطوم كالمنشار تفترس وربما التقمت ابن آدم وقصمتهُ نصفين وهي القرش ويقال لها اللُّخم ايضاً » . وقال القزويني « الكوسج نوع من السمك وهو في الماء شرٌّ من الاسد في البر يقطع الحيوان في الماء باسنانهِ كما يقطع السيف الماضي »

وذكر الاب انستاس في مجلة المشرق (٥ : ٤٨٩) ان القرش معرَّب Karcharias باليونانية وهو بمعناهُ . وقال الجواليقي في المعرَّب ان الكوسج بمعنى القرش فارسي معرَّب ولم يذكرهُ السيد ادّي شير بهذا المعنى في كتاب الالفاظ الفارسية المعرَّبة

﴿ ابو مِطرَقة ﴾ Sphyrna malleus. E. Hammerhead. F. Marteau

نوعٌ من الاشلاق شبيه بالقرش سمي بذلك لان رأسهُ شبيه بالمطرقة · والاسم من اوضاع الاب انستاس الكرملي (المشرق ٢ : ١٠٤٧)

﴿ اللياء ﴾ Lamna vel Lamia. E. Porbeagle. F. Lamie, touille

نوعٌ من الاشلاق ذكرهُ الدميري قال « اللياء سمكة في البحر يتخذ من جلدها الترسة فلا يحيك فيها شيءٌ من السلاح ولا يقطع » · وذكرهُ ياقوت بين اسماك جزيرة تنيس وكذلك القزويني في كتاب آثار البلاد · وقال الاب انستاس انها معرَّب Lamia باليونانية · وقد اطلق ارسطو هذا الاسم على نوع من القرش ويريد بهِ علماء الحيوان في ايامنا السمك المذكور آنفاً

﴿ اللِمَّا ﴾ Raia lymma. E. Ray or skate F. Raie

نوعٌ من الاشلاق ذكرهُ فورسكال · واللمَّا في محيط المحيط ضرب من السمك

ذكرت قبلاً انني لا ادري المصدر الذي اخذ عنهُ صاحب محيط المحيط اسماء بعض الحيوانات التي لم يذكرها غيرهُ من اصحاب كتب اللغة وقد علمت الآن انهُ اخذ اكثرها عن فريتاغ وهذا نقلها عن فورسكال ولكن لا ادري لاي سبب نقل فريتاغ بعض الاسماء دون غيرها

﴿ السَّفَن · السِيَفن · السِيَف ﴾ Raia sephen. E. Ray or skate. F. Raie

نوعٌ من الاشلاق ذكرهُ فورسكال ولم يذكرهُ صاحب محيط المحيط على ان السِيَف بكسر السين ورد في كتب اللغة بمعنى السَيف بفتح السين وهو نوع آخر من السمك وقد ذكر في موضعهِ

﴿ الوَرَنك ﴾ Raia warnak. E. Ray or skate. F. Raie

نوع من الاشلاق ذكرهُ فورسكال ونقلهُ صاحب محيط المحيط

﴿ الرعَّادة ﴾ Torpedo. E. Torpedo-ray. F. Torpille

نوع من الاشلاق ذكرهُ اطباء العرب واللغويون وهو مشهور · وقد مرَّ بنا انهم يريدون بهِ ايضاً نوعاً من الصلُّور النيلي يعرف بالرعَّاش في مصر والبرَّادة في السودان

◈ المنشار · ابو منشار ◈ Pristis antiquorum. E. Saw-fish. F. Scie

نوع من الاشلاق ذكرهُ القزويني في كتاب عجائب المخلوقات ونقلهُ عنهُ الدميري وصاحب محيط المحيط · ولا يزال هذا النوع من السمك يعرف بابي منشار كما ذكر فورسكال

◈ الحلاويُّ ◈ Rhinobatis halavi. E. Halavi-ray. F. Raie de halavi

نوعٌ من الاشلاق ذكرهُ فورسكال واطلق عليهِ الاسم العربي الذي يعرف بهِ عند علماء الحيوان والافرنج

◈ الجَلَكى · الجَلَكا ◈ Petromyzum. E. Lamprey F. Lamproie

نوع من الاشلاق شبيه بالانكليس ذكرهُ القزويني والدميري وصاحب محيط المحيط · قال الدميري « الجلكى كمرطى نوع متولّد بين الحية والسمك اذا ذبح لا يخرج منهُ دم وعظمهُ رخو يؤكل مع لحمهِ يسمن النساء اذا أُكل » وزاد القزويني على ذلك في قولهِ انهُ نوع من الجرّي يشبه المارماهي · فهذا الوصف ينطبق على هذا النوع من السمك لا سيما قولهُ ان عظمهُ رخو اي غضروفي ولا اعرف سمكاً كالانكليس فيهِ هذه الصفة الأَ هذا السمك والاسماك الاخرى التي من طائفة المواص (Cyclostomes)

◈ السُّفُّور · قُنفُذ الماء · القنذ البحري ◈ Diodon. E. Sea-hedgehog, prickly globe-fish. F. Orbe épineux, hérisson de mer

جنس من السمك كروي الشكل كثير الشوك سماهُ بعض كتاب العرب قنفذ الماء والقنفذ البحري كما يسميهِ الافرنج على ان اطباء العرب يريدون بالقنفذ البحري هذا الحيوان الصدفي المعروف بالتوتياء (Oursin) ويعرف عندهم ايضاً بالاخينوس (Echinos) نقلاً عن اليونان وتطلق هذه اللفظة باليونانية على التوتياء وعلى القنفذ البرّي كما في كتاب نعوت الحيوان لارسطو · وهاك بعض ما جاء عن القنفذ البحري في المؤلفات العربية

قال القزويني « قنفذ الماء حيوان مقدمهُ يشبه القنفذ ومؤخرهُ يشبه السمك لحمهُ طيب الطعم يدر البول » · فهذا الوصف ينطبق على السمك المسمى Diodon عند علماء الحيوان اما الخواص التي ذكرها القزويني نقلاً عن الاطباء فلا تنطبق عليهِ لانهُ سامّ بل تنطبق نوعاً ما على التوتياء

وقال الدمشقي في كتاب نخبة الدهر ما نصهُ « ويوجد بهذا النهر (اي نهر السند) بالقرب من الديبل حيوان يسمَّى قنفذ البحر واسمهُ ايضاً اخينوس اذا سقي الانسان من مرارتهِ

هلك » . وقد ترجمهُ مهرن Porc-épic de mer وقال انهُ من طائفة الاسماك المسماة Diodon وانهُ سام جدًّا وهذا صحيح على ان الدمشقي نقل لفظة اخينوس عن اطباء العرب وهم يريدون بها التوتياء لا هذا النوع من السمك

والقنفذ البحري في ابن سينا «ضرب من السمك ذي الصدف» اي التوتياء وقد ذكرهُ ابن البيطار في مفرداتهِ وترجمهُ لكلارك Oursin اي التوتياء

اما السفُّور فقد جاء في تاج العروس انها « سمكة كثيرة الشوك قدر شبر » واظنها هذا النوع من السمك

﴿ النفّاش ﴾ Distichodus niloticus

سمك نيلي يعرف بهذا الاسم في مصر ذكر ذلك سنت ايلر وغيرهُ

﴿ سمك الكراكي ﴾ Esox. E. Pike. F. Brochet

سمك نهري ذكرهُ بادجر و بقطر ودوزي بهذا الاسم ولعلهُ الاسم الشائع في مصر

﴿ سميكة صيداء ﴾ Callionymus dracunculus

سمكة مشهورة عند اطباء العرب ذكرها عبد اللطيف البغدادي وغيرهُ وقال ده ساسي في في شرح كتاب الافادة والاعتبار لعلها هذا النوع من السمك

﴿ سمارس ﴾ Sparus smaris

نوع من الاسبور ذكرهُ ابن البيطار في مفرداتهِ والقزويني في عجائب المخلوقات وقد فاتني ذكرهُ في محلهِ واللفظة معرَّب Smaris باليونانية (الاب انستاس)

﴿ الخُرْمان . الخُرْم ﴾ Belone. E. Garpike. F. Orphie

سمك بحري ذكرهُ فورسكال ونقلهُ عنهُ صاحب محيط المحيط وقد فاتني ذكرهُ بهذا الاسم

﴿ البربيس ﴾ Barbus. E. Barbel. F. Barbue

سمك نيلي يعرف بهذا الاسم في مصر وهو انواع كثيرة واللفظة مشتقة من الاسم اللاتيني

﴿ البجْن ﴾ Cyprinus leuciscus

نوع من الشبابيط ذكرهُ فورسكال وصاحب محيط المحيط وقد فاتني ذكرهُ في محلهِ

هذا ما قدرت على تحقيقهِ من اسماء الاسماك وقد بقيت اسماء كثيرة ذكرها فورسكال اضربت عن ذكرها إمَّا لعدم اهميتها او لبعدها عن الصيغ العربية

الدكتور امين المعلوف

مؤتمر الاجناس العام

رأى بعض الفضلاء ان يعقدوا مؤتمراً يجتمع فيهِ نواب اجناس الناس المختلفة ويبحثوا في الوسائل التي تقرّب هذه الاجناس بعضها من بعض وتزيل اسباب العداء والشقاق من بينها. واقرّوا على عرض الامور التالية على المؤتمر لكي يقرّ عليها او على بعضها ويرفع ما يقرّ عليهِ الى مؤتمر السلم الثالث والى الحكومات ورؤساء الاديان الذين يهمهم امر اتفاق الاجناس. وهذه الامور هي

اولاً ان توطيد العلاقات الحبية بين اجناس الناس هو شرط جوهري يجب ان يتقدّم كل الوسائل التي تبذل لتقليل الحروب وتوسيع نطاق الاعتماد على التحكيم في فصل الخصومات الدولية

والثاني الطلب من الذين يخالطون غيرهم من اجناس غير جنسهم ان يعاملوهم بالاحترام والاكرام

والثالث حث كل جنس لكي يدرس عادات الاجناس الاخرى ومقومات عمرانها بالامعان والاحترام لانهُ ما من عمران الأ وفيهِ امور كثيرة يستفاد منها ويجب احترامهُ لان لهُ اصولاً تاريخية عميقة

والرابع ان الاختلاف في العمران لا يستلزم الرفعة والضعة لانهُ نتيجة لازمة عن بعض الاحوال والتراتيب الاجتماعية فيجب ان يتقرر ذلك في الاذهان

والخامس درس النتائج الطبيعية والاجتماعية الناتجة عن امتزاج الاجناس بعضها ببعض والاسباب التي تيسّر هذا الامتزاج او تمنعهُ درساً عاماً خالياً من الغرض وحث الحكومات على جمع ما يتعلق بذلك من الاحصاء ومنع التسرُّع في استنتاج النتائج العامة في هذا الموضوع

والسادس اظهار التناقض في دعاوي الاجناس المختلفة من ان كل جنس ارقى من غيره عادات وبنية وعمراناً وتخطئة الاسلوب المتبع في فهم معنى الجنس

والسابع الحث على وجوب التعليم المفيد الذي يقوي الجسم ويهذب العقل ويرقي الاخلاق كواسطة من اكبر الوسائط لتوطيد العلاقات الحبية بين كل الاجناس وبين افراد الجنس الواحد

والثامن احترام مبادىء المهاجرين المعاشية والصحية والعلمية والادبية والسعي في تغييرها او جعلها مطابقة لاحوال الزمان والمكان بدلاً من النظر الى المهاجرين كأنهم قوم جامدون لا يمكن اصلاحهم

والتاسع جمع التجارب التي تدلُّ على نجاح الوسائل البشرية في انهاض المنحطين والحث على تعميم تلك الوسائل

وطلب ايضاً أن يقرَّ على عقدهِ مرةً على الاقل كل اربع سنوات في قارة من القارات الخمس على التوالي وعلى انشاء معهد عام لتوثيق عرى الوئام في العالم وعلى ايجاد اموال تنفق على تعليم العمران الشرقي في الجامعات الغربية والعمران الغربي في الجامعات الشرقية وعلى التلامذة الذين يسافرون من مكان الى آخر وعلى نشر مجلة موضوعها العمران

وعقد المؤتمر جلستهُ الاولى في جامعة لندن في ٢٦ يوليو الماضي برئاسة لورد ويردايل فخطب مرحباً بالحضور وقال انهُ اشترك في عضوية هذا المؤتمر ١٢٠٠ من الاعضاء العاملين و٩٠٠ من غير العاملين وارسلت ٢٢ حكومة نوَّاباً عنها اليهِ واكثرهم يعتقد انهُ جزءٌ جوهري من الحركة السلمية التي جعلت تستولي على ضمائر الناس. وقد قدّمت اليهِ مقالات من خمسين كاتباً نشرت في مجلد واحد مع سائر ما يتعلق بهِ وستعقد مؤتمرات كثيرة من نوعه في المستقبل

ثم تكلم نوَّاب البلدان المختلفة مثل كندا والولايات المتحدة وفرنسا وتركيا وبلغاريا وايطاليا والصين والبرتغال واليونان وهايتي والسرب وموناكو وبرازيل وايران واسبانيا واليابان مهنئين المؤتمر. ودار البحث في مواضيع اربع من المقالات التي قدمت اليهِ فقال المستر براجندراناث سيل رئيس كلية مهرجا كوش بهار بالهند يجب ان يحسب كل جنس من الاجناس قابلاً للنمو والارتقاء على حدٍّ سوى. وقال الدكتور فلكس فون لاشو استاذ الانثروبولوجيا في جامعة برلين ان المناظرة التي بين الاجناس نافعة وان النفع لنوع الانسان يجيء من الغيرة والجهاد والتنازع وان الامم تأتي وتمضي ولكن هذا التنازع بين الاجناس يبقى على حالهِ ولولاهُ لصار الناس مثل قطعان الغنم فتزول منهم محبة الظفر والمجد ولا يبقى فيهم شيءٌ من الافتخار بعلومهم وفنونهم ولا بجنودهم وبوارجهم. الى ان قال دع صغار العقول يتذمرون من الانفاق على بناء البوارج ولكن ما دام شعوب اوربا ينفقون على المسكرات اكثر مما ينفقون على الجنود فلا خوف من ان التجنيد يفقرهم

واعترض المستر جون غراي على القائلين ان الاجناس متساوية كلها فان التفاوت فيها مستمر وهذا التفاوت لازم لنموّها والذي يحتاج اليهِ العالم انما هو ان تباح اسباب الارتقاء لكل الناس على السواء

وقال الاستاذ هدُن انهُ اذا اتحدت الاجناس كلها في الآراء والمشارب كان منها جنس وضيع لا مزية لهُ وهذا ليس المراد وخير منهُ ان يرتقي كل جنس لذاتهِ على الاساليب الموافقة لهُ

وقال الدكتور رنكي ان الراي القديم الذي مفاده ان بعض اجناس الناس يقارب القرود قد نقض تماماً . وكان البحث بعد ظهر ذلك النهار في موضوع امتزاج الاجناس فمدحهُ البعض وذمهُ البعض الآخر

واثبت الاستاذ ارل فنش ان الاولاد الذين ولدوا من ابوين احدهما من هنود اميركا والآخر من اصل اوربي نشأ منهم رجال فاقوا غيرهم . وقال السر سدني اولفز رئيس الجمعية السيولوجية ان كثيراً من الاجناس التي اشتهرت في التاريخ كانت مزيجاً من اجناس اخرى فان الامتزاج يصلح النسل وينهض القوى . وفي اليوم الثاني رأس الاجتماع الدكتور لم بون كنج مندوب الحكومة الصينية وافتتح الكلام المستر روبرتصن فقال ان الحصول على الحكومة الدستورية لا يكفي لارتقاء الشعب . وقال الدكتور لنج ان اكثر شعوب اوربا نالت الحكومة الدستورية بعد ان سعت اليها مدة جيل او جيلين او ثلاثة وان الشعوب التي كانت حكومتها استبدادية يخشى عليها من نيلها الحكومة الدستورية دفعة واحدة

وقال المستر منويل كوزن ان اختبار الاميركيين في جزائر فيلبين دلهم على ان النظامات الغربية سواء كانت سياسية او اجتماعية او دينية يمكن للاجناس الشرقية ان تقتبسها وتجري عليها اذا اقتنعت انها في مصلحتها

وقال الكبتن راژن ان العمران الاوربي يضرُّ بالاجناس الشرقية في بعض الاحيان كما تضرُّ بها المنبهات القوية الشديدة الفعل

وقال المستر غلبرت ريد من نزلاء الصين ان الصين في مفترق الطرق فاذا اتيناها بالمساواة وكرم الاخلاق رأيناها راغبة في السلم والالتجاء الى التحكيم في كل المسائل ولكن اذا لم تستطع ان تحفظ بلادها وحقوقها بهذه الوسائل لم يبقَ لها الاَّ الالتجاء الى القوة

وقالت مسز ارتشبلد لتل ان الصينيين يزدرون الالتجاء الى القوة والعنف وانما الشعوب الاوربية علمتهم ان ينظروا الى الجنود والتجند بعين الرضى

وقالت مسز اني بزنت ان الهنود يطلبون ان يباح لاولادهم ان يعيشوا ويعملوا في بلاد البيض كما يبيحون هم للبيض ان يعيشوا ويعملوا في بلادهم ولكن ليس الامر كذلك لانهُ لا يباح للهندي ان يسكن مستعمرة انكليزية ويتمتع فيها بالحقوق التي يتمتع بها الانكليزي وانهُ لمن اكبر الفضائح ان يدَّعي الانكليزي ان لهُ الحق باعلى المناصب في بلدان الشعوب الخاضعة لهُ ثم هو يمنع تلك الشعوب من ان يقيم احد منها في بلاد البيض

وبعد الظهر رأس الاجتماع المستر وتنابي الياباني ودار البحث فيهِ على علاقات الاجناس

المالية وافتتح المستر هبص البحث فقال انهُ لما اتسع نطاق التجارة في اوائل القرن الماضي ظنَّ المفكرون من رجال السياسة انهُ سيكون للتجارة فائدة سلمية كبيرة ولكن الايام لم تحقق ظنهم بل نشأ عن اتساع نطاق التجارة مشاكل جديدة والآن تناط الآمال بتبادل الآراء والافكار التي تتبع سير التجارة . وقال المستر تسي يوه تشنغ تشانغ لو الصيني ان اهم المسائل في الشرق الاقصى الآن مسألة الديون الاجنبية فالصينيون يخافون من انها تصير مشاكل سياسية

وحث الدكتور فردينند طونس على استعمال لغة واحدة لنشر العلوم والفنون واشار باستعمال اللغة اللاتينية لهذا الغرض بعد تنقيحها

ويوم الجمعة ٢٨ يوليو اجتمع المؤتمر اجتماعهُ الاخير ورأس اجتماع الصباح غاكوار بارودا الهندي وقرئ فيهِ كتاب من ملك البلجيك وتكلم الدكتور فلكس ادلر فقال — يجب على الشعوب المتقدمة ان تعامل الشعوب المتأخرة بالرفق والتعقل وعلى حكام المستعمرات ان يدرسوا عادات سكانها وقوانينهم ودياناتهم وان يكون درسهم لها عن رغبة في اكتشاف محاسنها . ورأس الاجتماع بعد الظهر الجنرال لسيتيم فتكلم الدكتور ده بوى فقال انهُ اذا استطاع سكان الولايات المتحدة الاميركية ان يثبتوا للملإ امكان سكن الاجناس المختلفة معاً في بلاد واحدة فيكونون قد افادوا البشرية واذا قالوا انهُ يستحيل عليهم ان يساكنوا اليابانيين والصينيين والسود وجب عليهم ان يعدلوا عن هذه الآراء

وقال المستر روبوسانا وهو اول عضو وطني في مجلس النواب في جنوبي افريقية ان بلادهُ لا يمكن ان تصير وطناً للبيض لان السود فيها ولا يمكن اخراجهم منها . وقال الدكتور سكربرو ان حال السود في اميركا اسوأ الآن مما كانت منذ اربعين سنة فقد سُدَّت في وجوههم بعض ابواب الرزق التي كانت مفتوحة لهم قبلاً ولم تعد لهم وسائل التعليم التي كانت

واولمت للاعضاء وليمة في ذلك اليوم رأسها لورد ويردايل فشرب نخب الحضور وسماهم بالاصدقاء وقال انهُ يرجو ان يكونوا قد رأوا ان اختلاف اللون في البلاد الانكليزية لا يجعل اهلها ينسون ما يجب على كل شعب لغيرهِ وان غرض الامم المتمدن الاهم يجب ان يكون معاملة جميع الناس بالعدل والانصاف وهذه المعاملة هي الاساس الوحيد للوئام والنجاح

وقال البرنس كسانو الايطالي انهُ رأى من نجاح هذا المؤتمر فوق ما كان ينتظر ورجا ان يرى اهتمام الناس بموضوعهِ في اجتماعهِ التالي اشد من اهتمامهم الآن وود ان يكون الاجتماع الثاني في الكولسيوم برومية حيث المكان يسع ثلاثين الفاً والمدينة ترحب بالحضور

ثم طلب الدكتور فلكس ادلر ان يشرب نخب الرئيس واللجنة العاملة

احتلال بحر الغزال

(تابع ما قبله)

مشرع الريك

ذكرت في العدد الماضي وصولنا الى مشرع الريك ونزولنا في جزيرة هناك . والمشرع في اللغة مورد الشاربة واللفظة شائعة في السودان بهذا المعنى و يراد بها الطريق المنحدر الى الماء حيث لا جرف ولا نبت يمنع ورود الناس والانعام . والاماكن التي يطلق عليها هذا الاسم كثيرة في السودان منها مشرع الزراف ومشرع زبيد ومشرع العبيد ومشرع الريك هذا سمي بذلك نسبة الى الريك وهي عشيرة من عشائر الدنكا النازلين في تلك النواحي . وقد رأيت من يكتب هذا الاسم مشرع الرق كانهُ منسوب الى الرق او الاستعباد والصواب ما ذكر . ويسميهِ بعضهم مشرع الشول نسبة الى الشول وهي امرأة عجوز كانت سيدة قومها في زمن النخاسة في اواسط القرن الماضي وكان لها نفوذ عظيم في تلك الايام فكان النخاسون يراعون جانبها ولا يعتدون عليها وعلى قومها

وكانت الجزيرة التي نزلنا فيها موحشة جدًّا ليس فيها ما يدلُّ على وجود الانس بل كانت خاوية خالية كأن لم يدخلها بشر قبلنا . وكان الماء حولها مغطًّى بورق النيلوفر بعضهُ فوق بعضٍ لا يرى الماء تحتهُ حتى يخيَّل للناظر ان السفن راسية في البر لا في الماء . ورأينا هناك طائراً من طير الماء قدر الحمامة يمشي على ورق النيلوفر كانهُ يمشي على اليابسة . وهناك ايضاً نوع من دجاج الماء اسود اللون صغير الجثة جميل جدًّا يرى سائراً بين البردي على جانب الماء . والطيور المائية الاخرى كثيرة جدًّا منها الحوصل وابو منجل والغوّاص والغماسة والبط والاوز وما اشبه

منشور الامان

وبعد وصولنا بيومين جاء بعض اهالي القرى المجاورة وبينهم شيخ عشيرة تعرف بالَّاو فجمعهم سبار كس بك وتلى عليهم منشور الامان وقد جاء فيهِ اننا قادمون لاعادة الامن الى البلاد واحتلالها باسم الحكومة فكانوا يؤْمنون وهم لا يفهمون شيئاً مما تلي عليهم . ثم وزع الهدايا عليهم وخلع على شيخ الَّاو خلعة سنية مما يخلع عادة على سلاطين السودان وملوكهم وهي حلة حمراء مزركشة بالقصب . وقلَّدهُ سيفاً عربياً ووضع عمامة حمراء على رأسهِ فخرج فرحاً مسروراً يجر سيفهُ تيهاً وعجباً ويكاد يعثر باطراف ثوبهِ

الخرز والنحاس والعاج

ولمَّا امن الاهالي جانبنا وعلموا اننا لم نأتِ للنهب ولا نريد بهم سوءًا اخذوا يفدون علينا ومعهم الغنم والدجاج واللبن والسمن واللوبياء والبامية والذرة والسمسم والفول السوداني المعروف في الشام بفستق العبيد فكنا نشتري ما نحتاج اليهِ مقايضة بالخرز والنحاس والانسجة نشتري الخروف باسوارٍ من النحاس لا تزيد قيمتهُ على قرشٍ واحد والدجاجة ببضع خرزات ثمنها مليم او نحو اربع بارات · وكان معنا من الخرز انواع كثيرة مما يرغب فيهِ اهالي البلاد اشهرها نوع يعرف بالجنتُور وهو اسود او احمر منقط بالبياض الحبة الواحدة منهُ قدر الحمصة وثمن الالف حبة نحو خمسين قرشاً · اما النحاس فلهُ قيمة كبيرة في تلك البلاد ولشدة رغبة الاهالي فيهِ كان بعض العساكر يقايضونهم بخرطوش البنادق بعد تفريغ الرصاص والبارود منهُ فصدر امرٌ مشدَّد يحظر ذلك عليهم · وقد رأيت مرَّة دجاجة مع احد الاهالي فقلت لهُ اتبيعها قال ابيعها فتناولت سلكاً من النحاس طولهُ نحو شبر ووضعتهُ على كفي ووضعت جنيهاً على الكف الاخرى وقلت لهُ خذ احدى هاتين القطعتين ثمن دجاجتك فاخذ ينظر تارة الى السلك وتارة الى الجنيه كانهُ يقدّر وزنهما فرأى ان السلك اكبر حجماً فاخذهُ · واخذت واحداً منهم مرة الى احدى البواخر واريتهُ ما فيها من ادوات النحاس الضخمة فكان ينظر اليها مندهشاً من غنى الحكومة · واشترى بعضهم نابين من العاج باساور وانسجة ونقود من الفضة تبلغ قيمتها كلها ٤٥ قرشاً وكان وزن الناب الواحدة منهما ١٣٥ ليبرة والاخرى ١٣٨ ليبرة وثمن النابين نحو مئة وخمسين جنيهاً وهما اكبر ما رأيت من الانياب · وقد يزيد وزن الناب الواحدة على ذلك كثيراً فقد اهدي الى ملك الانكليز الحالي لمَّا زار منبسة منذ سنوات ناب من العاج وزنها ١٨٤ ليبرة · وقرأت بعد عودتي من بحر الغزال ان بيتاً من البيوت التجارية الاميركية اشترى نابين وزن الواحدة منها ٢٢٣ ليبرة والاخرى ٢٢٥ ليبرة وهما اكبر الانياب المعروفة · ويظهر ان رغبة السود في النحاس قديمة جدًّا فقد ذكر الدمشقي (القرن السابع للهجرة) في كتاب نخبة الدهر ان اهل الحبشة العليا يختارون الصفر على الفضة ويحلون بهِ دونهُ ودون الذهب وقال عن بعض طوائف السود ما نصهُ «والكفار و لملم تميم ودمدم فمن قارب المسلمين يسترون ابدانهم بجلود ومن بعد منهم ياكلون من وقع اليهم من الناس من غير جنسهم لشدة توحشهم من الناس وهم دمدم · والذهب في بلادهم كثير لكنهم لا يستعملونهُ وانما يستعملون النحاس يحمل اليهم فيترك على اطراف ارضهم فاذا رأوهُ اشتغلوا بنهبهِ والقتال عليهِ فياخذ جالبوهُ ما قدروا عليهِ من الذهب ويهربون»

قبيلة الدنكا

ويعرف السود الذين في تلك الجهات بالدنكا وهم عشائر كثيرة اشهرها الجانق · لونهم اسود حالك وهم كالشلك والنوير وغيرهما من قبائل السود التي تقيم قرب الانهار والمستنقعات في اعالي النيل طوال الاعناق والاطراف يشبهون الطيور المائية في عاداتهم واشكالهم · قال شوينفورث في وصفهم ما تعريبهُ

« من النواميس الطبيعية ان الاقاليم المتشابهة تنشأُ فيها اشكال متشابهة من الحيوانات على انواعها كما يتضح باجلى بيان في هذه البلاد · ومما لا شبهة فيهِ ان بين الانسان والحيوان مشابهة كلية في الشكل والعادات في كثير من الاماكن التي تختلف اختلافاً بيّناً عمّا يجاورها من الاقاليم فاقامة الشلك والنوير والدنكا في السهول التي تكثر فيها المستنقعات على مقربة من النيل جعلت فرقاً كبيراً بينهم وبين السود المقيمين بين الصخور والآكام في داخل البلاد فنسبتهم الى سائر البشر كما قال هوغلن كنسبة الطيور المائية الى غيرها من ذوات الريش · وقد احسن كثيراً في هذا التشبيه فان الواحد منهم يقف ساعة من الزمان على رجل واحدة ويسند الاخرى عليها فوق ركبتها كما تفعل الطيور المائية · وان خطواتهم الطويلة وسيرهم على مهلٍ بين الحلفاء لأشبه بخطوات اللقلق وسيرهِ · ومما يزيدهم شبهاً بهذه الطيور نحافة اطرافهم ودقة اعناقهم وصغر رؤُوسهم » · انتهى

ورجال الدنكا كلهم عراة لا يستترون بشيءٍ وسلاحهم الحراب والدرق والدبابيس ويصنعون درقهم من الخشب او جلود البقر والجواميس البرية ويحملون احياناً عصياً قصيرة ضخمة مصنوعة من خشب الطلح او الابنوس او الحرتيت وهو قرن الكركدّن · ويتزينون بالخرز واساور العاج والنحاس واكثر ما يلبسون اساور العاج في العضد تحت الكتف واساور النحاس في العضد والمعصم · اما نساء تلك البلاد فسأفرد لهنَّ فصلاً خاصاً يليق بهنَّ لأنّ بعضهنَّ على جانب عظيم من الجمال

البعوض في مشرع الريك

وكان بين الجزيرة التي نزلنا فيها وبين البرّ خور او مستنقع عرضهُ نحو مئة متر وعمق الماء فيهِ يزيد على قامة الانسان فجعلنا فوقهُ طريقاً او جسراً (كبريا) من النباتات المائية وكان الجسر طافياً على وجه الماء ونحن نسير عليهِ ذهاباً واياباً · ولم يمضِ زمن حتى جف الماء من المستنقع فصرنا نسير على اليابسة لكن جفاف الماء لم يخفف وطأة البعوض وهو كثير جدًّا هناك فكنا اذا غربت الشمس نجلس تحت الكلل هرباً منهُ ولا نخرج من تحتها قبل شروق الشمس وربما

آكلنا وشربنا وكتبنا رسائلنا تحت الكلل . وقد كتبت مرة كتاباً وكنت كلما سقطت بعوضة على وجهي اقتلها واضعها في علبة كبريت فارغة كانت امامي فامتلأَت العلبة قبل ان اتيت على آخر الكتاب . وانواع البعوض هناك كثيرة منها بعض الانواع التي تنقل الحمى الملارية فلا عجب اننا اصبنا كلنا بهذا الداء . اما الاهالي فيبنون منازلهم بعيداً عن المستنقعات هرباً من البعوض وفيهم فضلاً عن ذلك مناعة من الملاريا فلا تصيبهم كما تصيب البيض

احتلال التونج

وبعد وصولنا ببضعة ايام اخذ سباركس بك فصيلة من الجنود وبعض الضباط منهم البكباشي هيمس والدكتور نجيب شديد واحمد افندي كامل وغيرهم وساروا الى نهر التونج على ١٢٠ ميلاً من مشرع الريك قرب مكان يسمى جور غطاس فوصلوا اليهِ بعد مسير ثمانية ايام على اقدامهم وكان هذا سيرنا في بحر الغزال دائماً لا فرق في ذلك بين الضباط والعساكر فان الدواب كانت قليلة ومعدة لحمل الذخيرة والمؤُونة فقط . وكان مع هذه السرية بعض المهاجرين بينهم ثلاثة رجال وامرأَة من اهل البلاد رآهم لورد كرومر في ام درمان فالبسهم الحلل الحمراء وقلدهم السيوف واهدت لادي كرومر الى المرأَة بعض الملابس ومظلة حمراء . وقد اخبرني صديقي الدكتور نجيب شديد ان هؤُلاء الرجال كانوا يسيرون معهم وهم عراة ثم اذا اقتربوا من احدى الحلل لبسوا ثيابهم وتقلدوا سيوفهم وفتحت المرأَة مظلتها ولو كان الوقت بعد الغروب فكان اذا تعب من المسير ورأى المرأَة قد نشرت مظلتها عرف انهم صاروا على مقربة من الحلة التي ينزلون فيها فتتجدد قواهُ

ووصلت السرية الى حلة التونج في آخر يوم من شهر دسمبر سنة ١٨٩٩ فرفعت العلم المصري والعلم الانكليزي عليها ولم يكن معها غير بورجي واحد فتقدم وضرب السلام الخديوي ونادت العساكر « افندمز چوق يشا » لاول مرة في تلك البلاد بعد مضي خمس عشرة سنة

قرى الدنكا

ولم يبقَ في مشرع الريك الاَّ النساء وعدد قليل من الضباط والجنود ثم رجع البكباشي بلنوى بعد ايام من التونج فقلت لهُ قد بلغت روحي التراقي واحب ان اخرج من هذه الجزيرة اصطاد واحرك قدميَّ فقد بلغني ان قطيعاً من الافيال يأْتي الى الحلة المجاورة كل يوم فقال اذهب وقل لشيخها انني احب ان ارى سحنتهُ وقد ارسلت في طلبهِ مراراً ولم يحضر .

فاخذت معي دليلاً من المهاجرين ورجلاً اسمهُ بلال وعسكريّاً من القسم الطبي اسمهُ عبد الجليل فلمّا اقتربنا من الحلّة رأينا اشجاراً مكسرة واغصانها مبعثرة في كل ناحية فاخذ الدليل غصناً واراني لعاب الفيل عليهِ وكان جديداً . ثم تقدمنا قليلاً فرأينا آثاراً اخرى تدل على ان الافيال كانت هناك منذ زمن قريب . ومن عادة الافيال انها اذا مرّت في غابة كسرت الاشجار وفتحت طريقاً لها وربما كسرت الاغصان فقط واكلت الورق الذي على اطرافها وقد رأيت اشجاراً مكسرة او مقلوعة من عروقها يبلغ قطر جذع الواحدة منها اكثر من شبر

ولما وصلنا الى الحلّة ورآنا النساء والاولاد هربوا منا ثم رأينا رجلاً سألناهُ عن منزل الشيخ فارانا اياهُ واذا بالشيخ جالس امام منزلهِ تحت شجرة اهليلج ومعهُ بضعة عشر رجلاً من قومهِ كلهم عراة اما هو فكان قد علم بقدومنا ولبس الحلة التي اهداها اليهِ سباركس بك . وبعد ان اخذنا نصيباً من الراحة سألناهُ عن الافيال فقال مرَّ بنا قطيع منها منذ ساعتين ثم ارسل غلامين من غلمانهِ يفتشان عليها فعادا بعد ساعة وقالا انهما لم يجداها فقال الشيخ ابقَ هنا الى المساء فلابد ان تأتي الافيال لترد الماء بقربنا فقلت لا بد لي من العودة الى المعسكر والمبيت فيهِ طبقاً للاوامر قال انا اتوسط لك عند البك فلا يتغير خاطرهُ عليك قلت البك في التونج قال انا شيخ هذا البلد وصاحب الامر فيهِ قلت لا بل انا صاحب الامر هنا وان البكباشي بلنوى امرني ان اخبرك انهُ كثير الشوق الى رؤية سحنتك فاحضر الى المعسكر غداً قال اشغالي كثيرة لا تسمح لي قلت نعم هي النوم تحت هذه الشجرة فضحك ثم وعدني بالحضور الى المعسكر وقام ودخل منزلهُ وخرج بعد ذلك وعليهِ حلة قديمة كان اهداها اليهِ الكلونل مرشان كانهُ يرينا انهُ في غنىً عن ملابسنا . ثم قدَّم لنا قرعة فيها قليل من اللبن الحامض فقزت نفسي منهُ وكان بلال صائماً فلم يشرب شيئاً اما عبد الجليل فكان جائعاً وعطشاناً فشرب واصيب باسهال شديد وبقي طول الطريق يلعن الشيخ وضيافتهُ

ورأيت ان اسأل القوم شيئاً عن معتقداتهم الدينية فقلت للشيخ هل تعرفون الله خالق هذا الكون ومدبرهُ قال لا قلت بماذا تؤمنون اذاً قال نؤمن بمن نسميهِ « دِنغ دِيت » اي اله المطر قلت هل تدعونهُ او تصلون اليهِ قال لا قلت اين هو قال لا ندري قلت واين مصيركم بعد الموت قال نضمحل نحن وسائر المخلوقات وكلنا في ذلك سواء ثم اشار الى كلب هناك وقال نموت كما يموت هذا الكلب . وحانت بعد ذلك صلاة الظهر فقام بلال وصلى فكانوا ينظرون اليهِ متعجبين فقلت لهم اتدرون ما يفعل قالوا لا قلت انهُ يصلّي الى الله خالق السموات والارض وما عليها وانهُ لم يشرب شيئاً من اللبن الذي قدمتموهُ لانهُ صائم فاننا في شهر رمضان وهو

شهر الصوم عند المسلمين فاستغربوا ذلك كثيراً . وكنت أكلمهم بلسان الترجمان لانهم لا يفهمون العربية

والحلة التي كنا فيها اسمها «لَوْ» وهي كبيرة جداً و بيوتها متفرقة بين الاشجار وهي اكواخ مستديرة جدرانها مبنية بالخشب والطين وسقوفها مخروطة الشكل ومبنية بالخشب وعيدان القنا ومغطاة بالحشيش طبقة فوق الاخرى فلا ينفذها ماء المطر مطلقاً . وربما رفعوا ارض البيت على خشبات يغرزونها في الارض وقاية من الارضة والرطوبة فان الارضة كثيرة جداً في تلك البلاد

ويقتني الدنكا من الحيوانات الاهلية البقر والضأن والمعز والكلاب . و بقرهم دربانية اي من ذوات الاسنمة والضأن عندهم غريب الشكل لهُ شيء كالعرف على عنقهِ وكتفيهِ فهو بذلك شبيه بالاروى اي الضأن الجبلي . وكلابهم خليط بين الكلاب البلدية والسلوقية وهي تنبح على البيض فقط لغرابة شكلهم في تلك البلاد واعجب من هذا انني رأيت ظليماً عند احد الضباط في التوفيقية كان يهجم على البيض اما السود فكان لا يلتفت اليهم ولا يؤْذيهم

والدنكا لا يذبحون بقرهم بل يأكلون لحمها اذا ماتت وتكاد تكون مقدسة عندهم وغاية ما يتمناهُ الواحد منهم ان يكون عندهُ قطيع منها فاذا جاء المساء جمع هو وجيرانهُ ما عندهم من الماشية وادخلوها الى زريبتها ثم جمعوا روثها واحرقوهُ وجلسوا على الرماد يتمرغون فيهِ ولعل هذا التمرغ في الرماد دليل الغنى بكثرة الماشية

ولما حان العصر تركنا الحلة وعدنا الى المعسكر ولم نكد نسير بضعة اميال حتى وصلنا الى غابة من شجر الطلح رأينا فيها اربع زرافات لم يكن بيننا و بينها اكثر من مئة متر فوقفنا نتفرج عليها . وحدثتني نفسي ان ارمي واحدة منها على انني رأيت ان لا لذة في صيدها او بالحري قتلها على هذه المسافة ولا فائدة منها فلا نقدر ان نحمل لحمها ولا وقت عندنا لسلخها واخذ جلدها هذا فضلاً عن ان السردار اذن لنا في صيد ما شئنا من الحيوان الاَّ الزراف والنعام فاطعت الامر في ما يتعلق بالزراف وخالفتهُ في صيد النعام كما سيجيء لأن الانسان ضعيف الارادة في بعض الاحيان و يقدر ان يخفي ريش النعام اما جلد الزراف فكبير جداً و يصعب اخفاؤُهُ . فتركنا الزرافات وشأنها وسرنا واذا باربعة ثياتل قد اعترضت لنا في طريقنا فرميت واحداً منها وحملنا رأسهُ وشيئاً من لحمهِ الى المعسكر . والثيتل نوع من بقر الوحش كثير جداً في تلك البلاد وكان اكثر صيدنا منهُ

الدكتور امين المعلوف

فوائد الحروب

قرأنا للجنرال السر رجينلد هارت مقالة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية موضوعها الدفاع عن الحرب ضمنها كثيراً من الحقائق العلمية والمسائل الخلافية فاقتطفنا منها ما يأتي

يقول قوم انهُ مهما كان تاريخ الانسان في العصور التي مرَّت قبل ان بلغ فيها ما بلغهُ من الارتقاء بواسطة ناموس تنازع البقاء وبقاء الاصلح فان العمران الحديث قد حرَّرهُ من الخضوع لهذا الناموس الطبيعي الصارم وسيتوالى ارتقاؤُهُ عاماً بعد عام وقرناً بعد آخر من غير ان يلجأ الى امتشاق الحسام . فاناس مثل هؤُلاء نقول لهم كما قال كرومول لقوم من الغلاة في الدين «اتوسل اليكم ايها السادة ان تسلموا معي بانكم قد تكونون مخطئين»

لما أُرسل نبوليون الى جزيرة القديسة هيلانة زعم قوم ان زمان الحروب انقضى وان الناس سيتمتعون بسلام دائم ابد الدهر ولكن خاب فألهم . كانت اوربا منهوكة من الحروب فسكنت زمناً ريثما استردَّت قوتها ثم عادت الى القتال كما تهجع البراكين بعد ثورانها ثم تهيج ثانيةً . والآن لا يزال جو السياسة كثيف الغيوم

نعم ان الناس دعاهم حب البقاء الى ان تألفوا جماعات فتكونت منهم الامم والممالك وترى الآن شعب المملكة الواحدة لا يحارب بعضهُ بعضاً بل يُفصَل ما يقع بين افرادهِ من الخصومات بواسطة المحاكم ولكن الممالك المختلفة لم تبلغ هذه الدرجة في فصل ما يقع بينها من الخصومات ولا تدلُّ الدلائل على انها واثقة ان كل ما يقع بينها يفصل فيهِ بالتحكيم بل هي تتأهب دواماً للاحتكام الى السيف اذا لم تفلح الوسائل السلمية . والتنازع بينها حقيقي لا شبهة فيهِ وهو طبيعي وسيزيد حدَّةً مع الزمن كما سيجيء

اذا اراد الانسان ان يغالب قوى الطبيعة ويتغلَّب عليها وجب عليهِ ان لا يقصر نظرهُ على الحاضر بل ينظر الى المستقبل ايضاً . في ايطاليا نهر كان اذا فاض يملأُ واديهُ ويطغي على البلاد المجاورة فبنى لهُ المهندسون جسرين (سدين) على جانبيهِ لكي يمنعوا طغيانهُ فجعلت الاتربة التي يجرفها ترسب في واديهِ الى ان امتلأَ فرفعوا جسريهِ رويداً رويداً حتى صار مجراهُ اعلى من الارض المجاورة وصار الاعتناء بهما كبير النفقة واذا انقطع احدهما الآن نتج عنهُ خراب عام نتيجة اغفال النظر الى المستقبل

ونحن اهتممنا بصحة السكان في بلاد الهند فمنعنا موت مئات الالوف واهتممنا ايضاً بمنع المجاعات فدفعنا الموت عن ملايين . وابطلنا وأد الاطفال والحروب الداخلية . ولكن الا

يُحتَمل اننا اعددنا بلاد الهند بذلك لشر مستطير اكبر من الشرور التي دفعناها عنها . فان سكانها يزيدون الآن زيادة فاحشة فاذا اصاب البلاد قحط شديد عجزنا عن دفعهِ فيهلك من السكان في سنة اضعاف ما نجينا منهم في كل السنوات الماضية . وهذا لا يوجب علينا ان نمتنع عن الاعتناء بصحة السكان ودفع المجاعات عنهم ولكن اعتناءنا هذا لا يقاوم نواميس الطبيعة ولا يتغلّب عليها دائماً . والطبيعة تجري مجراها من غير ان تعبأ بنا او بما نشعر بهِ من الألم . وشأنها معنا شأنها مع سائر طوائف الحيوان التي تتنازع البقاء على وجه البسيطة

يحاول الانسان ان يلجم الطبيعة كما يلجم الفرس وقد نجح في امور كثيرة . ولكنهُ كثيراً ما يخطئ فيحسب انهُ تغلب على الطبيعة وابطل فعلها وهو لم يفعل شيئاً من ذلك

ونحن في دفعنا الحروب للتخلص من بلاياها نفصل كثيراً من خصوماتنا بالمسالمة ويظهر كأننا تجنبنا الحرب وابطلناها ونحن في الحقيقة اجّلناها تأجيلاً لانها تبقى خامدة تحت الرماد الى ان تشب ثانية وتكون اوسع نطاقاً واشد ويلاً من كل ما سبقها. فانهُ يقتل الآن في ساعة ما كان يقتل في يوم . وكانت الامم تستأجر المحاربين ليحاربوا عنها فصارت تتقلد السلاح كلها وتقوم للقتال

وقد تبطل الحروب من بين ممالك اوربا في مستقبل الازمان كما بطلت من بين طوائف كل مملكة منها على حدة ولكن هذه الممالك كلها ستتحد حينئذٍ لدفع الشعوب الاخرى التي تتهددها واذا تجمعت قواها ووجدت لها مصرفاً صارت كسيل العرم لما انبثق فلا تبقي ولا تذر

وحياة الامم لا تقتصر على ما بين افرادها من تنازع البقاء بل تشمل ما بين امة وامة من تنازع البقاء وتنازع العظمة والمجد . ولا يغلب في هذا التنازع الاَّ الامة المتحدة العناصر المحكمة الاعمال المستكملة قواها الجسدية وغيرتها الوطنية التي لا يصرفها تنازعها الداخلي عن تنازع البقاء الخارجي . وليس في التاريخ مثل واحد لامة نشأت وطال اجلها ورجالها يستعفون من الحرب وحب الوطن

ان تنازع البقاء وبقاء الاصلح امران بسيطان اذا نظر اليهما من حيث الانتخاب الطبيعي ولكن اذا اضيفت اعمال الانسان الى افعال الطبيعة لم تبقَ الامور على بساطتها . وما من احد يعلم متى يأتي الاصلح ولا ما هي شروط مجيئهِ ولا كيف يكون الاصلح اصلح من غيره للبقاء أبالحرب ام بالحيلة ام بالسبق .

كان اسلافنا في اول عهدهم عزلاً من السلاح فدعاهم تنازع البقاء بينهم و بين الحيوانات الى استنباط الاسلحة فاخضعوا بها الحيوان ثم تنازعوا بها البقاء فانقرض ضعيفهم من امام قويهم وعاش القوي واخلف نسلاً وهكذا بلغ الانسان ما بلغ من القوة الجسدية والعقلية بواسطة تنازع البقاء ولا يزال هذا التنازع جارياً الآن على اساليب مختلفة وهو لازم للامم كما هو لازم للافراد

ولعلَّ التنازع الطبيعي اصلح لنوع الانسان من التنازع الصناعي اي ان يترك الامر الى الطبيعة لتبقي الصالح وتفني غيرهُ ولا يعتمد على الوسائل الصناعية التي يختار بها الانسان من يشاء للبقاء ويهلك من لا يشاء لانهُ اذا ترك الامر لهُ فعل كما فعل بسقراط وغليليو اللذين شذا عن اهل عصريهما · والحرب من جملة الوسائل الطبيعية لبقاء الاصلح ومن المقرر ان الامم الحربية ارقى من غيرها مع كثرة من يقتل من ابنائها

اننا نعرف بعض الشيء عن تاريخ الانسان في الماضي ولكننا لا نعرف شيئاً عن مصيرهِ في المستقبل · يولد كثيرون وهم اهل للبقاء والارتقاء ولكن وسائل العمران الصناعية تحرمهم من المعيشة والتقدم ويولد كثيرون ضعاف الاجسام والعقول ولكن يترك لهم والدوهم من الاموال ما يقدرهم على المعيشة واخلاف النسل · وهذا الامر شائع في كل البلدان ولكن ابعدها عن العمران اقلها وسائل لحفظ الضعيف الدميم واكثرها اسباباً لحفظ القوي النشيط

وقد ظن البعض انهُ يمكن انتخاب اصلح الناس للبقاء بواسطة الامتحان التفاضلي اي ان يمتحن الشبان لكل عمل من اعمال الحياة ويختار ابرعهم لهُ ويهمل الباقون فيتناسل الاوَّلون وينقطع نسل الآخرين على طول الزمن · ولكن السر فرنسيس غلتون ابان ان عيوب الامتحان ظاهرة لان السبق فيهِ يكون للشاب القوي الذاكرة السريع الخاطر وليس فيهِ مقياس للصحة والاخلاق · ثم ان عقل الشاب يتغيَّر مع الزمن فتظهر القوى الكامنة فيهِ الموروثة من اسلافهِ بعد ان يتقدَّم في السن · والامتحان يُنظرَ فيهِ الى الحاضر فقط لا الى المستقبل مع ان المهم هو حالة المرء في المستقبل بعد ان يصير رجلاً وكهلاً ويمكن الاستدلال عليها بنوع عام من تاريخ اسلافهِ

وزبدة المقال ان الناس الذين يودون ان يبقوا احياء ويتقدموا يجب عليهم ان يجاهدوا لكي يمتازوا على اقرانهم · وما يقال عن الافراد يقال عن الامم والشعوب · واذا كان للمرء

كفافهُ من طعام وشراب لم يقنع بهما بل طلب المزيد واذا قنع عاد الى الحالة البربرية حيث يقوم النساء بكل الاعمال اللازمة للمعيشة ويعيش الرجال بالكسل والخمول

لما التأم مؤتمر السلم في يوليو الماضي سنة ١٩١٠ قال رئيسهُ كلاماً مفادهُ " ان الميل الى الحرب في فطرة الانسان فاذا لم تتحوَّل فطرتهُ حتى يصير يكره الحرب كما يكرهُ البطنة والسكر والاغتيال وما اشبه فلا فائدة من جمعيات السلم لان هذا الميل الفطري او الهوى شديد التأثر فيتغلب على ارشاد العقل اذا سمع صوت ابواق الحرب "

فاذا كان الامر كذلك باقرار رئيس مؤتمر السلم فمقاومة هذا الهوى او الميل النفسي الموروث ضرب من العبث . واكثر الحروب ناتج عن هذا الميل كما ترى في حرب فرنسا وبروسيا سنة ١٨٧٠ وفي اكثر الحروب الدينية

قال السر راي لنكستر العالم الطبيعي المشهور « اني انا نفسي من اهل الهوى ولكن هواي استنكار كل المشاق التي ينوء تحتها نوع الانسان وهو في غنىً عنها — المشاق التي القى الانسان نفسهُ فيها بمقاومتهِ ناموس الطبيعة القاضي بانقراض مَن لا يصلح للبقاء من امام مَن يصلح لهُ »

وللطبيعة ناموس مشهور تمنع بهِ كل نوع من النبات والحيوان من ان يملأ الارض وتمنع الانسان كما تمنع الحيوان والا لملأها ولم يترك فيها موقف قدم لحيوان آخر . قال السر راي لنكستر

« ان كل نوع من الاحياء يلد اكثر مما يمكن ان يبلغ اشدهُ من ولدهِ لان الطعام اللازم لهُ محدود وتقتات بهِ احياء اخرى فالمحارة تلد خمسة ملايين فلا يعيش منها الا محارة واحدة وقس عليها اكثر انواع الحيوان والنبات . وسواء وَلد الحي كثيراً او قليلاً لا يعيش من نسلهِ اكثر من اثنين ليقوما مقام والديهما ولا شواذ لهذه القاعدة اي قاعدة كثرة الولد حتى لو سلم نسل حيوان واحد او نبات واحد لملأ الارض ولم يبقِ فيها مكاناً لغيرهِ . الفيل اقل الحيوانات ولداً وابطأها ولادة يبتدئ يلد وعمرهُ ثلاثون سنة ويموت وعمرهُ مئة ولا تلد الفيلة في كل هذه المدة اكثر من ستة فاذا عاش نسل زوج واحد من الافيال وتوالد مدة ٥٧٠ سنة بلغ تسعة عشر مليوناً . فلا شبهة في كثرة المواليد وفي انها تفوق ما يمكن ان يعيش منها وفي انهُ يجب ان يهلك الوف منها لكي يعيش واحد »

هذا ما قالهُ السر راي لنكستر وقد تبين ان بعض المحار الاميركي والبرتغالي تبيض

الواحدة منهُ تسعة ملايين بيضة كل فصل وخمسين مليون بيضة مدة عمرها ومع ذلك لا يسلم منها الاَّ اثنان في المتوسط

وهذا الاسراف كثير في كل انواع الحيوان والنبات وهو سنَّة طبيعية والانسان لا يشذُّ عنها والحروب من جملة الاسباب التي تمنع زيادة النسل ولكنها ليست اقواها فقد ثبت بالاحصاء ان نمو الشعوب يقل وقت السلم اكثر مما يقل وقت الحرب فلندن وباريس . وبرلين هي امهات مدن العمران الاوربي والسلم ضارب اطنابهُ فيها ولكن مواليدها تقلُّ رويداً رويداً مع ان عدد الذين يتزوجون لم يقل الاَّ في لندن ولم يقل منها على نسبة قلة المواليد وبرلين احدث هذه المدن الثلاث واكثرها انتظاماً بل هي مثال ما يمكن ان تبلغهُ المدن في انتظامها المبني على الاصول العلمية ومع ذلك هبط عدد المواليد فيها مضاعف ما هبطهُ في لندن وباريس . ولا شبهة ان رفاهة العيش تؤول الى قلة النسل

الحرب تقتل الناس وهي واسطة فعلية يمكن منعها بالوسائل الفعلية ولكن السلم اقتل من الحرب وهو يفعل فعلهُ بوسائل ادبية يتعذَّر منعها بالوسائل الفعلية ولقد عُلم من قديم الزمان ان المدن الكبيرة تأكل سكانها والانسان يحارب الطبيعة ويتغلَّب عليها من بعض الوجوه وهي تتغلب عليهِ من اخرى وتقرضهُ . ثم ان الالتجاء الى التحكيم لا يمنع الحروب دائماً لا سيما وان الدول لا تقبل التحكيم في المسائل الجوهرية التي تتعلق بوجودها . واذا عرضت الخصومات للتحكيم فليس اصعب من الفصل فيها وانصاف المحق من المحقوق . واذا كان لا بدَّ من الحرب فالاستعداد لها امنع منها لانهُ لا شيء امنع للعدوان من التأهب لمقاومة العدو . والخوف من الحرب يمنع الحرب وهو الذي وقى اوربا من الحروب منذ اربعين سنة الى الآن

هذه خلاصة المقالة التي كتبها الجنرال هارت وقد لخصناها وتصرفنا فيها تصرفاً لا يخرج ما ذكرناهُ عن مرادهِ . واكبر اعتراض لنا عليها ان الحروب لا تثار لاسترداد حق مهضوم ولا لمساعدة الطبيعة على بقاء الاصلح ولكنها الاهواء مثل حب السيادة وحب الكسب وحب المجد تدفع اولياء الامور وقواد الجيوش واصحاب المصالح الى انشاء البوارج واعداد المِيَر وسوق الجنود الى ميادين القتال . ومتى علم ذلك ورسخ في الاذهان صار الناس يحتقرون رجال الحرب كما يحتقرون قطاع الطرق . والانسان غير مكلف ان يثير الحرب لكي يقتل مَن لا يستحق البقاء من نوع الانسان او من تقلُّ وسائل المعيشة ببقائهِ لا سيما وان الذين يقتلون بها هم النقاية لا النفاية

تصريح الدين بكثرة اقمار السماء

اخوض في هذا البحث المهم قضاء لما فات مني حين ألفت كتاب « الهيئة والاسلام » عند ما اوجزت الكلام في كثرة الاقمار وما اوفيت المسئلة حقها

فاقول ما اختلف من المتقدمين فاضلان بل ولا جاهلان في كون القمر جرماً واحداً منفرداً في عالم الوجود دون ان يجوز عاقل منهم وجود قمر آخر غير قمرنا المبصر لانحصار طريق معرفتهِ في الحس او العقل اما الحس فكليل غير صالح لادراك ما تعجز عنهُ الابصار المجردة . واما العقل فلم يكن عندهم مقتضياً لذلك ما لم يحس عينهُ ولم يدرك اثرهُ بل كان مانعاً للمتقدمين من اعتقاد وجود قمر غير مبصر لاستلزامهِ وجود عالم آخر ومسكونات اخر نظراً الى تنزه حكمة الباري تعالى عن خلق شيء عبثاً « وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين »

هذا وقد كان مدلول العالم عندهم كلياً منحصراً في الوجود بفردهِ المشهود اعني الكرة الواحدة التي مركزها مقعر ارضنا والمحيط محدب الفلك المحدد للجهات . « غاية الامر » ان هذه الكرة الواحدة تنقسم بزعمهم الى ثلاث عشرة كرة منضدة منظمة تسع منها افلاك عظيمة واربع منها كراة مركزية لاصول الاجسام المعروفة عندهم بالعناصر الاربعة وقد ذكرت ترتيبها وتركيبها في صدر المقدمة السادسة من كتاب « الهيئة والاسلام »[1]

مرَّ على فلاسفة الشرق والغرب حين من الدهر لم يتفطنوا فيهِ بكثرة الاقمار كما تقدم ولكن انقضى امد هذه الغفلة بعد الالف الهجري باكثر من قرن

واول قمر سماوي كشف النقاب عن عذارهِ هو اكبر اقمار المشتري استكشفهُ غاليله الايطالي المتوفى سنة ١٦٤٢ م . اكتشف هذا القمر بنظارتهِ القوية سنة ١٦١٠ م ثم تتابعت استكشافاتهم لاقمار بقية الكرات السامية حتى قرب تعداد اقمار السماء عدد الثلاثين باعتراف اساطين فلاسفة الغرب واحد مشهود لارضنا و ٢ للمريخ و ٨ للمشتري و ٩ لزحل و ٨ لارانوس وواحد آخر لنبتون وهي آخر السيارات في نظام شمسنا . وادعى « كاسنى » و « مونتاين » وغيرهما وجود قمر للزهرة قطرهُ سبعمائة فرسخ تقريباً وان بعدهُ عن جرم الزهرة يشابه بعد قمرنا عن ارضنا بالتخمين . وقد خالف هؤلاء مباني القدماء في اعتقادهم ان

---

(١) هو اول كتاب يشرح الكشفيات المتاخرة ومباني الهيئة الحاضرة والغابرة مستنبطاً كل ذلك من ظواهر الكتاب والسنة باللغة العربية الواضحة وتزيد صفحاته على ٣٠٠ غير لواحقها واشكالها الفلكية وتطلب من ادارتنا وثمنهُ مجيدي واحد اعني ٤ فرنكات في الخارج و ١٥ غرشاً بلا اجرة البريد

السيارات اراض كارضنا في المادة والشكل والتحرك والظلمة ففيها الجبال والبحار والهواء والبخار وجوّزوا فيها وجود الاهل والسكان بعد ما استظهروا فيها وجود لوازم العيش والعمران وتتفق ايضاً مع هذا الرأي بناء عليه حكمة الباري جلّ شأنهُ

« اما الشريعة الاسلامية » فقد سبقت فلاسفة الشرق والغرب في اظهار هذا الرأي الجليل وما كان من هذا القبيل باكثر من الف سنة وذكرت في غير مرة كثرة الاقمار والشموس في سماء هذا العالم المحسوس بالتلويح تارة وبالتصريح اخرى

ولكن ذلك حيث صدر منها قولاً بلا برهان وفتوى من دون دليل وكانت ظواهر الفاظهِ الحقة مخالفة للعلوم والحقائق الشائعة والمباني المسلمة في تلك القرون اخذ العلماء والحكماء من المسلمين يأوّلون مقالات الشريعة ويظهرون للناس ان المقصود من هذه الظواهر معانٍ خفية غير المعاني الحقيقية . فصرفوا بتأويلاتهم البعيدة وجه الكلام عن مرامهِ ومرماهُ وبدلوا حقائقهُ تبديلاً ونشكر الله تعالى اذ اظهر الحقائق ونشر العلوم الصحيحة في عصرنا فامكننا استفادة المعاني الحقيقية من ظواهر مقالات شريعتنا القدسية. فمنها ما رواهُ الشيخ الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ في كتاب « بصائر الدرجات » ورواهُ جماعة آخرون ذكرناهم في مبحث تعدد الشموس من كتاب « الهيئة والاسلام » باسانيدهم القوية الى الامام السادس ابي عبد الله جعفر انهُ قال « ان من وراء عين قمركم هذا اربعين قمراً فيها خلق كثير لا يدرون ان الله تعالى خلق آدم ام لم يخلقهُ »

والفاظ الحديث ناطقة افصح نطق بكثرة الاقمار الحسية وراء قمرنا (اي بعده) ولا ينقضي عجبي من علمائنا المتقدمين اذ كانوا يأوّلون هذه الاقمار الى معانٍ وهمية في عالم العقول مع ان الوصي قد اكد كلامهُ بما لا ينبغي معهُ التأويل من اشارتهِ الى الجرم المحسوس واضافتهِ الى المخاطبين وتكرير لفظة عين فقال « من وراء عين قمركم هذا الخ » فكيف يسوغ التأويل مع ذلك كلهِ

نعم نعذر القدماء بان ما ذهبوا اليهِ كان مبلغ علمهم في تلك الاعصار فما يصنع من لم يشم نفحة من الآراء الحديثة ولم يحز كثيراً من مباني الفلسفة الجديدة . ولو تركوا شرح هذه الاخبار وفوضوا اظهار اسرارها العظيمة الى اواخر الاعصار لكان ذلك احوط لامرهم واولى. وقولهُ « اربعين قمراً الخ » احتمل في هذا التعداد وجوهاً من القول . بعضها ان لفظة الاربعة والاربعين والسبعة والسبعين والمئة وخمس مئة والالف ونحوها من الاعداد الشائعة كثيراً ما تأتي بها العرب لبيان الكثرة فقط والمبالغة في التعدّد لا لتعيين المعدود وتشخيص

كميتهِ فلا ينافي تجاوز عدد الاقمار في الحقيقة عن حد الاربعين ولا تعدادها في حدود الثلاثين نظراً الى استعمال هذا العدد بقصد المبالغة في الكثرة والتعدد فقط دون ان يرام منها التحديد الفلسفي

وقد تضمن هذا الحديث الشريف موافقة المتأخرين في مسكونية الاجرام السامية ايضاً ويهدي بصريح لفظهِ الى وجود كائنات فيهِ حية ناطقة كالبشر لان الامام نفى العلم والدراية عنهم حيث قال « لا يدرون ان الله تعالى خلق آدم اولم يخلق » ونفي العلم بشيءٍ خاص عن شيء مشعر بان ما نفيت عن قابل لاصل العلم والدراية لكنهُ فقد علماً خاصا ودراية بامر جزئي فلم يقل الوصي انهم لا يدرون شيئاً حتى يكون نفياً لمطلق العلم . بل قال لا يدرون خلق آدم . فعلم من نفي العلم الخاص عنهم كونهم قابلين لاصل العلم . فيثبت كونهم احياء ناطقين ويتردد الامر بين كونهم من نوع البشر او من جنس الملائكة المجردين

وقد اشرت في رسالة « جبل قاف » الى شواهد قوية في هذا الخبر الشريف تفضل كون المراد من هذا الخلق البشر فقط دون الملائكة

ونقل لي بعض الفضلاء المعتمدين رواية عن امير المؤمنين علي انهُ قال « ان في قمركم هذا خلقاً كادوا يحرثون » لكنني لم اظفر بهِ في كتاب كما تفحصت عنهُ

وفي قولهِ « كادوا يحرثون » (لو صح الحديث مسندهُ) دلالة على انهم بشر يزرعون ويحرثون وعندهم لوازم الزرع والحرث والاكل والعيش وفصول مختلفة و . و .

« لا تستبعدوا مسكونية القمر » وان رجع راصدوهُ اليوم بخفي حنين آيسين من وجود سكان فيهِ حيث لم يجدوا اثراً بشرياً واضحاً على صفحات وجههِ لكن ذهب جملة من اركان الفلسفة العصرية الى جواز مسكونية القمر وهم « هوك » و « هرشل » و « غوك » و « كاسني » و « ارغو » و « كستوك » و « بيكرين » وغيرهم والعلم يؤيدهم ببرهانهِ الجلي فان « هوكا » قد استكشف الصبح والشفق في كرة القمر وجوهِ واخبر بوجود الجبال النارية والبراكين فيهِ وقدَّر القطر الاعظم من فوهة احد براكينهِ بنظارة « هرشل » بمقدار كوكب من القدر الرابع بحيث كان من الممكن ان يراهُ الناظر المجرد . وظهر لهُ في كسوف ذات الحلقة سنة ١٨٣٦ م ان ضوء نار ذلك البركان اوضح من شفق القمر

وانت تعلم ان الضوء والشفق والصبح والنار والبركان كلها من لوازم وجود الهواء والبخار في القمر وتهيوءُ هذا الجرم لضيافة الحيوان على مائدتهِ

حيث ان الهواء والبخار والحرارة واختلاف الفصل في ارض القمر تستعقب حسب العادة وظواهر الطبيعة حصول وسائل العيش ولوازم الحياة

ومن الاخبار المصرحة بكثرة الاقمار ما نقلتهُ عن ستة كتب كلها عتيقة معتبرة ذكرتها « في الهيئة والاسلام » ان جعفر بن محمد سادس ائمة اهل البيت ذكر للعالم اليماني في حديث لهُ فقال في صفة الشمس « انها اذا امرت نقطع اثني عشر شمساً واثني عشر قمراً واثني عشر مشرقاً واثني عشر مغرباً واثني عشر بحراً واثني عشر عالماً الخ »

وظاهر كون هذا الخبر صريحاً في وجود شموس متعددة وعوالم متكثرة واقمار غير هذا القمر ومشارق ومغارب لا تحوم شمسنا حولها ولا تقرب منها حيث لم يأمرها مديرها ومدبرها الحقيقي . فلو امرت حدث فيها مبدأ سير قوي بحيث تسبح وتسير في الفضاء وتقطع حدود تلك الشموس والعوالم وتجوز مدار هاتيك الاقمار والبحار وتمر بتلك المشارق والمغارب

ولا ينافي عدد الاثني عشر ما ورد سابقاً بلفظ الاربعين ان اختلاف اطوار البيان قد يكون بسبب اختلاف احوال السامعين فبعضهم لا يحتمل استماع تعدد الشموس اصلاً ومنهم من يحتمل و يحتمل استماع تعددها الى الثلثة و بعضهم الى العشرة ونحوها و بعضهم الى الاربعين و بعضهم الى اكثر حسب اختلاف مقادير القلوب كما نرى مثل ذلك في من نخاطبهم فلا ريب في اختلاف احوالهم وعقولهم بالنظر الى استماع الغرائب وطريقة الكاملين من العقلاء ان يكلموا الناس على قدر عقولهم كما امر بهِ دين الاسلام

السيد هبة الدين الشهرستاني
صاحب مجلة العلم

النجف الاشرف

المآخذ الشعرية

(تابع ما قبلهُ)

واهدى ابو تمام قلماً الى الحسن بن وهب الكاتب وارسل معهُ ابياتاً منها ما ضمنهُ قول القائل : القليل من القليل احمد من الكثير الى الكثير

واستجز قلة الهدية مني ... ان جهد المقل غير قليلِ

وعقد ابو نوّاس في الخمرة قول بعضهم : اذا رأيتَ الهم تمكن في قلبي فقرب الكاس من الباب خرج الهم

اذا ما اتت دون اللهاة من الفتى ... دعا همّهُ من صدرهِ برحيلِ

وقال بعضهم : كل مجرَّد بالخلاء يسرُّ فعقدهُ المتنبيُّ بقولهِ

واذا ما خلا الجبان بأرضٍ طلب الطعن وحدهُ والنزالا

وتناول بعضهم قول اديب : كفى مخبراً عما بقي ما مضى وكفى عبراً لأُولي الالباب ما جربوا . فقال

أَلم ترَ انَّ العقل زين لاهلهِ ولكن تمام العقل طول التجاربِ

وقال الآخر

اذا طال عمر المرءِ في غير آفةٍ أَفادت لهُ الايام في كرّها عقلا

واتصل المعنى بالشيخ ناصيف اليازجي فقال

تعطي التجارب حكمةً لمجرّبٍ حتى تربي فوق تربية الأَبِ

وقال اعرابي : الهوى هوان ولكن غلط باسمهِ . فاخذهُ الشاعر بقولهِ

ان الهوان هو الهوى قلب اسمهُ فاذا هويتَ فقد لقيتَ هوانا

والمَّ بهِ الآخر فقال

نون الهوان من الهوى مسروقة فصريع كل هوًى صريع هوانِ

وقيل لاعرابي كيف حالك فقال : أُمزّق ديني بالذنوب وارقعهُ بالاستغفار . واليهِ اشار الشاعر بقولهِ

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقعُ

فطوبى لعبد آثر الله ربَّهُ وجاد بدنياهُ لما يُتوقعُ

وعقد الآخر قول حكيم : ما كان عنك معرضاً فلا تكن بهِ متعرضاً

أَليس طلابُ ما قد فات جهلاً وذكر المرءِ ما لا يستطيعُ

والمَّ الآخر بقول احد العلماء : من اكثر المذاكرة بالعلم لم ينسَ ما علم واستفاد ما لم يعلم

اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمهِ ولم يستفد علماً نسي ما تعلما

فكم جامع للعلم في كل مذهبٍ يزيد مع الايام في جمعهِ عمى

واخذ محمود الوراق قول حكيم آخر : الصدق يهدي الى البرّ والبر يهدي الى الربّ

الصدق منجاة لاربابهِ وقربةٌ يدني من الربِّ

وقيل لزاهد : مالك تمشي على العصا ولست بكبير ولا مريض . فقال : إني اعلم أني مسافر وأنها دار بلغة وأن العصا من آلة السفر . فعقدهُ بعضهم بقولهِ

حملتُ العصا لا الضعف أَوجب حملها عليَّ ولا اني تحنيت من كبرْ

ولكنني الزمتُ نفسيّ حملها لأعلمها اني مقيم على سفر

وتناول ابو تمام قول حكيم : انما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدها

والحادثات وان اصابك بؤسها فهو الذي انباك كيف نعيمها

ونظر بعض الحكماء الى رجل سوء حسن الوجه فقال : اما البيت فحسن واما الساكن فرديء فاخذ معناهُ جحظة وقال

ربّ ما أبين التباين فيهِ منزلٌ عامرٌ وعقلٌ خرابُ

وقال ابو محرز الطفاوي : كفتك القبور مواعظ الامم السالفة · وقيل لبعض الزهاد : ما ابلغ العظات · فقال : النظر الى محلة الاموات · فسبك ابو العتاهية القولين وأجاد وان كانت قافيتهُ غريبة

وعظتك أجداث صُمُتْ ونعتك أزمنةٌ خُفُتْ

وتكلمت عن اوجهٍ تبلى وعن صور سُبُتْ

وأرتك قبرك في الحياة وأنت حيٌّ لم تمتْ

يا شامتاً بمنيتي ان المنية لم تفتْ

فلربما انقلب الشمات فحلّ بالقوم الشُمُتْ

وتناول ابو العتاهية هذا قول بليغ : ما نقصت ساعة من امسك الاَّ ببضعةٍ من نفسك · فقال

ان مع الدهر فاعلمنّ غداً فانظر بما ينقضي مجيءُ غدِهْ

ما ارتدّ طرف امرىءٍ بلذَّتهِ الاَّ وشيءٌ يموت من جسدِهْ

واخذ ابو العتاهية ايضاً قول حكيم : لو كان للخطايا ريح لافتضح الناس ولم يتجالسوا فقال

احسن الله بنا ان الخطايا لا تفوحُ

فاذا المستور منا بين ثوبيهِ فضوحُ (١)

وعقد قول حكيم آخر : من سرَّهُ بنوهُ ساءتهُ نفسهُ :

ابن ذي الابن كلما زاد منهُ مشرعٌ زاد في فناء ابيهِ

ما بقاء الأب الملحّ عليهِ بدبيب البلى شباب بنيهِ

وقالت الحكماء : اذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الآداب حسن المذهب تأدب

(١) وقال الماوردي : وهذا جميعه مأخوذ من قول النبي : لو تكاشفتم ما تدافنتم

بأدبهِ وصلح بصلاحهِ جميع اهلهِ وولدهِ . فقال الشاعر مضمناً المعنى

رأيت صلاح المرء يصلح اهلهُ ... ويفسدهم داء الفساد اذا فسد
يعظم في الدنيا لفضل صلاحهِ ... ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد

وقال بليغ : من منَّ بمعروفهِ أسقط شكرهُ . ومن اعجب بعملهِ أحبط اجرهُ . وقال فصيح : قوة المنّ من ضعف المنن . وقال حكيم : المنّ مفسدة الصنيعة . فتناولهُ الشعراء فقال بعضهم

أفسدت بالمنّ ما اسديت من حسنٍ ... ليس الكريم اذا اسدى بمنّانِ

وقال ابو نواس

فامضِ فلا تمنَّن عليَّ يداً ... منُّك المعروف من كدره

وقال الشافعي

لا تحملنَّ لمن يمنّ ... من الأنام عليك منَّه
واختر لنفسك حفظها ... واصبر فان الصبر جنَّه
منن الرجال على القلوب ... أشدُّ من وقع الاسنَّه

وقال الاخر

زادك المعروف عندي عظماً ... انهُ عندك ميسورٌ حقيرْ
وتناسيتَ كأن لم تأتهِ ... وهو عند الناس مشهور خطيرْ

وقال سهل بن هارون

خلٌّ اذا جئتهُ يوماً لتسألهُ ... أعطاك ما ملكت كفاهُ واعتذرا
يخفي صنائعهُ والله يظهرها ... ان الجميل اذا اخفيتهُ ظهرا

وقال الآخر واجاد ما شاءت بلاغتهُ

اذا زرعتَ جميلاً فاسقهِ غدقاً ... من المكارم كي ينمو لك الثمرُ
ولا تشنهُ بمنٍّ منك تتلفهُ ... فعادة المنّ ان يؤذى بهِ الشجرُ

وقال حكيم : اذا اصطنعتَ المعروف فاسترهُ . واذا صنع اليك فانشرهُ . فقال دعبل الخزاعي

اذا انتقموا اعلنوا امرهم ... وان انعموا انعموا باكتتام
يقوم القعودُ اذا اقبلوا ... وتقعد هيبتهم بالقيام

وقيل في منثور الحكم : لا خير في معروف الى غير عروف · فضرب الشاعر به مثلا بقوله

لحمار السوء ان اشبعتهُ رمح الناس وان جاع نهق

وكأن المتنبي المع اليهِ بقولهِ

اذا أنت أكرمت الكريم ملكتهُ وان انت أكرمت اللئيم تمرَّدا

وقال حكيم : على قدر المغارس يكون اجتناء الغارس · فاخذه الشاعر وقال

لعمرك ما المعروف في غير اهلهِ وفي اهلهِ الأَ كبعض الودائع

فمستودع ضاع الذي كان عندهُ ومستودع ما عندهُ غير ضائعِ

وما الناس في شكر الصنيعة عندهم وفي كفرها الأَ كبعض المزارع

فمزرعة طابت واضعف نبتها ومزرعة اكدت على كل زارعِ

وقال بعض الحكماء : خير المزاح · لا ينال وشرُّهُ لا يقال · فنظمهُ السابوري في قصيدتهِ الجامعة للآداب فقال وزاد

شرُّ مزاح المرء لا يُقالُ وخيرهُ يا صاح لا يُنالُ

وقد يقال كثرة المزاحِ من الفتى تدعو الى التلاحي

ان المزاح بدؤهُ حلاوه لكنما آخرهُ عداوه

يحتدُّ منهُ الرجل الشريفُ ويجتري بسخفهِ السخيفُ

وقال ابو نواس بمعناهُ

ربما استفتح بالمزح مغاليق الحِمامِ والمنايا آكلاتٌ شاربات للانامِ

وقال اديب : الرعب لؤم والنهم شؤم · وقال حكيم : اكبر الدواء تقدير الغذاء ·

فقال الشاعر بهذا المعنى

فكم من لقمة منعت اخاها بلذة ساعة اكلات دهرِ

وكم من طالب يسعى لأمرٍ وفيهِ هلاكهُ لو كان يدري

وقال آخر

كم دخلت اكلة حشى شرهٍ فاخرجت روحهُ من الجسدِ

لا بارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس في المعدِ

وقال ابن سيناء

عدوك من صديقك مستفادٌ فلا تستكثرنَّ من الصحابِ

فان الداء اكثر ما تراهُ يكون من الطعام او الشرابِ

وقال محمد الكفيري الدمشقي عاقداً قول احدهم : ثلاثٌ من يكنَّ فيهِ كان مغروراً . من صدَّق بما لا يكون . وطمع في ما لا يناله . وركن الى من لا يثق بهِ

ثلاث من تكن باخلٍ فيهِ فمغرورٌ واجدرُ بالملامِ
فاولها اليقين بكون امرٍ وليس لهُ وجودٌ في الانامِ
وثانيها المطامع في مرادٍ اليهِ وصولهُ صعب المرامِ
وثالثها الركون الى جليسٍ بلا عهدٍ يراهُ ولا زمامِ
فحد عنها لكي ترقى مقاماً وتحظى بالتحية والسلامِ

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

الولايات المتحدة والمهاجرة

منذ مئة سنة كان عدد السكان في الولايات المتحدة الاميركية نحو سبعة ملايين من النفوس وهم الآن اكثر من تسعين مليوناً وجانب كبير من هذه الزيادة مصدرهُ المهاجرة الى اميركا فمنذ انشئت الحكومة الجمهورية فيها سنة ١٧٧٦ الى سنة ١٨٢٠ بلغ عدد المهاجرين اليها ٢٤٥٠٠٠ نفس فقط . ومن سنة ١٨٢٠ الى اواسط سنة ١٩٠٩ بلغ عدد المهاجرين ٢٧٠٢٥٨٩٣ اي اكثر من سبعة وعشرين مليوناً من النفوس

ولما احصي السكان سنة ١٩٠٠ بلغ عددهم ٦٦٨٩٣٤٠٥ او نحو ٦٧ مليوناً وكان المولودون منهم في غير الولايات المتحدة اكثر من عشرة ملايين نفس كما ترى في هذا الجدول

المولودون في بلاد الانكليز	٢٧٨٨٣٠٤
« « المانيا	٢٦٦٦٩٩٠
« « كندا ونيوفوندلند	١١٨١٢٥٥
« « اسوج	٠٥٧٣٠٤٠
« « ايطاليا	٠٤٨٤٢٠٧
« « روسيا	٠٤٢٤٠٩٦
« « بولندا	٠٣٨٣٥١٠
« « نروج	٠٣٣٦٩٨٥
« « النمسا	٠٢٧٦٢٤٩

المولودون في بوهيميا	٠١٥٦٩٩١
« « الدنمرك	٠١٥٤٢٨٣
« « في المجر	١٤٥٨٠٢
« « سويسرا	١١٥٨٥١
« « هولندا	١٠٥٠٤٩
« « فرنسا	٠١٠٤٣٤١
« « المكسيك	١٠٣٤١٠
« « في الصين	٠٠٨١٨٢٧
« « البرتغال	٠٣٠٦١٨
« « بلجيكا	٠٢٩٨٠٤
« « كوبا والهند الغربية	٠٢٥٥٨٦
« « اسبانيا	٠٠٧٠٧٢
« « اميركا الجنوبية	٤٧٦١
« « سائر البلدان	١٧٦٦١٢
والجملة	١٠٣٥٦٦٤٤

واول من شرع في المهاجرة الى الولايات المتحدة الانكليز بعد سقوط نبوليون فهاجر منهم اليها ٢٠٠٠ نفس سنة ١٨١٥ وزادت المهاجرة رويداً رويداً فبلغت ٣٥٠٠٠ سنة ١٨١٩ حتى اذا كانت المجاعة في ارلندا فبلغ عدد المهاجرين منها ٣٦٨٠٠٠ سنة ١٨٥٢ . ويتلو الانكليز في المهاجرة الالمان ولاسيما بعد حوادث سنة ١٨٤٨ فقد بلغ عدد من هاجر منهم ومن سائر الشعوب التيوتونية مليون ونصف مليون حتى ١٨٥٤ وبلغ عدد المهاجرين منهم في سنة واحدة ٥٠٠٠٠ وهي سنة ١٨٨٢ . وقد فاقهم الايطاليون فكان عدد المهاجرين منهم الى اميركا ٢٠٠٠٠ سنة ١٨٧٦ فبلغ ٢٠٠٠٠٠ سنة ١٨٨٨ و ٣٠٠٠٠٠ سنة ١٩٠٧ اي انهُ وصل الى الولايات المتحدة الاميركية في سنة واحدة ٣٠٠٠٠٠ نفس من اهالي ايطاليا وتبعهم جيوش كبيرة من السلاف والمجر واليهود

وبلغ عدد الذين دخلوا اميركا سنة ١٩٠٧ من المهاجرين ١٢٨٥٠٠٠ اي اكثر من مليون وربع مليون . ربعهم من السلاف وربع آخر من سكان سواحل بحر الروم وسدسهم من شعوب الالب والسدس الآخر من الجنس التيوتوني وثمنهم من اليهود

و بلغ عدد المهاجرين الى اميركا من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٠٧ مليونًا ونصف مليون من ايطاليا ومليونًا ونصف مليون من النمسا والمجر ومليونًا من روسيا هذا عدا اليونان والارمن والسوريين · وقد يظن البعض ان السوريين من اكثر المهاجرين الى اميركا لكثرة من يرى منهم في كل سفينة ولكنهم اقل من غيرهم وقد اخبرنا بذلك من رأى جيوش المهاجرين مرأى العين في نيو يورك فلم نصدقهُ حتى رأينا التقارير الرسمية التي نحن موردوها هنا

والمهاجرة الى اميركا من بلدان مختلفة قديمة جدًّا فقد روي عن ثقة ان سكان مدينة نيو يورك كانوا يتكلمون ١٨ لغة مختلفة سنة ١٦٤٤· ولما ثار الاميركيون على الحكومة الانكليزية كان نصفهم من غير الشعب الانكليزي وخمسهم لا يتكلَّم الانكليزية ثم زادت المهاجرة بعد ذلك حتى بلغ عدد المهاجرين سبعة وعشرين مليونًا كما تقدم و بلغ عدد الذين لم يولدوا في اميركا من سكانها الحاليين اكثر من عشرة ملايين نفس وهؤلاء العشرة الملايين موزعون في مدن اميركا وولاياتها على نسب مختلفة فهم ربع السكان في ولايتي نيو يورك ومنسوتا وثلث السكان في مستشوستس ونحو نصفهم في دكوتا الشمالية· وفي مدينة نيو يورك الآن اكثر من مليوني نفس ولدوا في غير اميركا · وفي حي الاغنياء في مدينة بوستن ٢٨٠٠٠ نفس ١٥٠٠ فقط منهم ولد آباؤُهم في اميركا والباقون ولد آباؤُهم في اوربا · وفي مدينة شيكاغو مليونا نفس فاذا اخرجنا منهم الذين ولدوا في غير اميركا واخرجنا اولادهم ايضاً لم يبقَ فيها من السكان سوى مئة الف نفس

واذا التفتنا الى الصنائع المختلفة اتضح لنا مقدار ما في اميركا من الغرباء (نستغفر الله لا غريب في اميركا من البيض بل يتمتع كل احد منهم بحقوق الاميركيين ما دام فيها) فتسعون في المئة من الخياطين في مدينة نيو يورك يهود اكثرهم من روسيا و بولندا ومن ٩٨ الف عامل في معامل القطن بمستشوستس ٣٩٠٠٠ ولدوا في اميركا والباقون لم يولدوا فيها · واكثر العمال بالمياومة في اميركا من ايطاليا واكثر باعة الاثمار من اليونان واكثر معدني الفحم الحجري من المجر والبولنديين ونحوهم

ومما يدلُّ على اختلاف السكان وعلى انهم يظلون مدة طويلة قبلما يقتبسون لغة الاميركيين وعاداتهم واخلاقهم ان كثيرين من سكان شيكاغو لا يزالون يتكلمون بلغاتهم الاصلية فمنهم اربع عشرة فرقة تتكلم اربع عشرة لغة وعدد كل فرقة لا يقل عن عشرة آلاف نفس وعندهم كنائس يصلَّى فيها بعشرين لغة مختلفة وجرائد تنشر بعشر لغات مختلفة · وهذه المدينة تعدُّ الثانية في الدنيا من حيث اللغة البوهيمية اي ان بوهيميا نفسها

ليس فيها الاّ مدينة واحدة سكانها اكثر عدداً من البوهيميين الذين في شيكاغو . وهي المدينة الثالثة من حيث اللغة الاسوجية والرابعة من حيث اللغة البولندية والخامسة من حيث اللغة الالمانية. (والرابعة من حيث اللغة الالمانية نيو يورك فليس في الامبراطورية الالمانية سوى ثلاث مدن عدد سكان الواحدة منها اكثر من عدد الالمان في نيو يورك). وفي شيكاغو معمل فيهِ ٤٢٠٠ عامل وهم من اربعة وعشرين شعباً من شعوب الارض وقوانين ذلك المعمل تكتب بثمان لغات. وفي مدينة بوستن من الذين ولدوا في ارلندا قدر ثلثي سكان دبلن عاصمة ارلندا . وفي نيو يورك من السكان الايطاليين اكثر مما في مدينة رومية عاصمة ايطاليا . وفيها من اليهود ثمانمئة الف نفس . فاذا عاد اليهود الى فلسطين وانشأُوا فيها مملكة خاصة بهم فلا يمكن ان يكون لهم عاصمة سكانها اكثر مما في نيو يورك من اليهود فهي اكبر مدينة يهودية في الدنيا . ويقال ان في مدينة بتسبرج من السربيين اكثر مما في عاصمة مملكة السرب

فهل تبقى هذه الامم المختلفة منفصلة بعضها عن بعض كانفصال النمسويين والمجريين ولو كانوا في مملكة واحدة وكانفصال سكان البلقان ولو كانوا في بلاد واحدة او تمتزج امتزاجاً تامًّا مع الزمن . هذا سؤَال طرحهُ الدكتور ربلي استاذ العلوم الاقتصادية في جامعة هارفرد في خطبة خطبها تذكاراً لهكسلي سنة ١٩٠٨ واجاب عليهِ بترجيح الامتزاج وذكر لذلك ثلاثة اسباب وجيهة

السبب الاول سهولة الانتقال في اميركا من مكان الى آخر ومن ولاية الى اخرى ورخص اجرة الانتقال فقد بان من احصاء سنة ١٩٠٠ ان ربع سكان اميركا البيض كانوا ساكنين وقت الاحصاء في غير الولايات التي ولدوا فيها . ونحو نصف السكان في بعض الولايات لم يولدوا فيها وثلث سكان ولاية ايوى ولدوا فيها والثلثان في غيرها . وهذا شامل للمدن كما هو شامل للضياع والقرى . فالناس ينتقلون من ولاية الى اخرى دواماً سواء كانوا من الاميركيين الاصليين او من المهاجرين والمهاجرون يقيمون في مكان واحد في اول الامر الى ان تصلح حالهم قليلاً فيعودون الى بلادهم ولكنهم لا يقيمون فيها طويلاً بل يرتدون الى اميركا وحينئذٍ لا يقيمون في المكان الذي اقاموا فيهِ اولاً بل ينتقلون الى مكان آخر او يضربون في طلب الرزق ويقيمون حيث يجدون منجماً الى ان يستنزفوهُ فينتقلوا الى غيرهِ

وهذا التنقل في البلاد يأُول الى مزج السكان بعضهم ببعض وازالة ما بينهم من الفوارق القديمة او اضعافها

والسبب الثاني ان الذين يهاجرون الى اميركا الرجال منهم اكثر من النساء كثيراً فيضطر كثيرون منهم ان يتزوجوا من الاميركيات ومتى كانت الام اميركية نشأ اولادها مثلها في اللغة والعادات والاخلاق ولاسيما اذا كانت ارقى من زوجها و يظهر ذلك بنوع خاص اذا كانت لغة الرجل غير الانكليزية فان اولاده يتعلمون الانكليزية في مدارس الحكومة و يصيرون يستحون بانكليزية ابيهم حتى لقد يمنعونهُ من الكلام اذا طلب منهُ التكلم في موقف رسمي لئلا يسيء التعبير عن مراده

و بعض الرجال الذين دخلوا اميركا بنسائهم سافروا فيها وارتقوا اكثر من نسائهم فصار يعزُّ على الواحد منهم ان يقيم مع زوجتهِ لانهُ صار يراها دونهُ ودون النساء الاميركيات فيتركها و يقترن بزوجة اميركية . واكثر ما يحدث ذلك بين مهاجري اليهود . وهذا التزوج بالاميركيات سواء كنَّ اصليات او متولدات يأول الى مزج المهاجرين بالسكان

والسبب الثالث تأثير المحيط الديني واللغوي والسياسي والاجتماعي فان هذا المحيط او هذه الاحوال الجديدة التي تحيط بالمهاجر حينما يقيم في اميركا تنزع منهُ مميزاتهِ القديمة وتجعلهُ يتمثل بالاميركيين في كل شيء لكي يقل الاحتكاك بينهُ و بينهم

ولم يذكر الاستاذ ربلي سبباً آخر نراهُ اوجه الاسباب كلها ولولاهُ ما امتزج المهاجرون بالسكان . وهو كون الاميركيين ارقى من اكثر الذين يهاجرون الى بلادهم . فالانسان مولع بالاقتداء بمن يحسبهُ ارقى منهُ والتمثل بهِ . ولو كان سكان الولايات المتحدة احط من الذين يهاجرون الى بلادهم لما رأيت احداً من المهاجرين يهتم بالامتزاج بهم والجري على منوالهم كما لم يمتزج الاوربيون الذين قصدوا اميركا اولاً بسكانها الاصليين وكما لم يمتزج الانكليز بسكان الهند . فاذا بقي الجانب الاكبر من سكان اميركا ارقى من الشعوب التي تهاجر اليها فصير اولئك المهاجرين الى الامتزاج بالسكان الاصليين والتمثل بهم ما لم يكن ثمَّ فارق جنسي كبير يمنع هذا الامتزاج كالفارق بين السود والبيض و بين سكان شرقي آسيا وغربي اوربا

وهذا السبب لا يسهل اثباتهُ بالاحصاء كالاسباب التي ذكرها الاستاذ ربلي وايدها بشواهد الاحصاء ولكن لا يصعب اثباتهُ من النظر الى تواريخ اكثر الامم

ثم ذكر الاستاذ ربلي الاسباب التي تقاوم هذا الامتزاج واستطرد الى ما ينتج عنهُ من القوة والضعف والى مستقبل البلاد الاميركية وربما عدنا الى كلامهِ في فرصة اخرى

حظ بلاد العرب

خمدت ثورة اليمن او كادت · والبلاد على ما وصفنا يدل تاريخها وتدلُّ آثارها على انها كانت بلاد خير ومير ولكن هل تسترجع مجدها السابق · وما يقال فيها يقال في الطائف ونجد · ظهر الاسلام في جزيرة العرب لكن جزيرة العرب لم تستفد منهُ حالما ترعرع ملوكهُ جعلوا عواصمهم دمشق و بغداد وقرطبة والقاهرة · بنوا عواصم جديدة وفضلوها على مكة والمدينة وجعل اهل مكة يعيشون من الصدقات فضعفت هممهم ولم تقم لهم قائمة

وهذا شأن النصرانية نشأت في اورشليم و بلاد فلسطين لكن اورشليم وفلسطين لم تستفيدا منها والآن ترى عواصم النصرانية منتشرة في الدنيا الاَّ في محتدها

نبهنا لهذا الموضوع فصل قرأناهُ في شرح التبريزي لديوان الحماسة · قال في شرح هذه الابيات

ألا هل اتى الانصار ان ابن بحْدلٍ حُمَيْداً شفى كلباً فقرَّت عيونها

وانزل قيساً بالهوان ولم تكن لتُقلعَ الاَّ عند امرٍ يُبينها

فقد تُركت قتلى حُمَيْد بن بحْدلٍ كثيراً ضواحيها قليلاً دفينها

فانَّا وكلباً كاليدين متى تقع شمالك في الهيجا تعنها يمينها

قال ابو رياش انهُ لما كانت فتنة ابن الزبير (سنة ٧١ للهجرة) كان عبد الملك بن مروان يقاتل مُصعَب بن الزبير وكانت قيس زبيرية · وان زُفر بن الحارث الكلابي وعمير بن الحباب السلمي كانا يغيران على كلب وكانت ابناء القيسيات من بني امية يفخرون على ابناء الكلبيات بما تفعل بهم قيس في البدو والحضر · فقال خالد بن يزيد بن معاوية للكلبيين هل رجل فيهِ خير يغير على بادية قيس واكفيهِ تباعة السلطان فان ابناء القيسيات قد اهلكونا بالفخر علينا بما تفتك قيس في الجاهلية والاسلام · فقال حميد بن بحدل خال يزيد بن معاوية انا لها ان كفيتني تباعة السلطان · فقال خالد انا اكفيكها ان فعلت · قال وكيف تكفينيها · قال ارسلك مصدّقاً (جامع الصدقة) على باديتهم واكتب لك عهداً على لسان عبد الملك ابن مروان بأخذ الصدقة منهم حتى تنال حاجتك على غرة منهم ثم تنصرف · فقال لهُ حميد هذا الوجه الذي تنال بهِ كفايتي

فكتب خالد بعد مقتل ابن الزبير لحميد بن بحدل عهداً على صدقات اهل البدو فيهِ اخذُ

الصدقة ممن لقي من اموال المسلمين . فسار بجمع غير كثير من قومهِ حتى ورد على بني عبد ودّ و بني عليم بجنوب دُومة وخبتٍ فاستحلفهم على قيس واخبرهم بالذي قال خالد وفارقهُ عليهِ. وسار بناس معهُ ذوي عدد فادرك ناساً من بني فزارة متفرقين للنجعة فاصاب اوّلهم زيدَ ابن عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وكان ابن ام ولد وكان رجل صدق . وكانت بنو بدر ابوا ان يزوّجوهُ فتزوج في بني بَوْلان من طي من اهل الجبلين فولدت لهُ بنين . فادركتهُ كلب وهو آخر بني فزارة وليس معهُ الأ بنوهُ وهم صغار دلّهم عليهِ إذانهُ بصلاة الفجر فذبحوهُ عنوةً واخذوا ابلهُ مائةً . ثم لقوا بجانب الاجفر خمسة من بني عنبس بن عيينة بن حصن خلف اهلهم فقاتلوهم قتالاً شديداً وشغلوهم عن الناس حتى امسوا ثم ظهروا على الفتية ولم يكن معهم سلاح ولاخيل فاساءُوا الضرب فيهم بالسيوف حتى حسبوا انهم قتلوهم وقطعوا علباوي ناشرة بن عنبسة ولم يقطعوا نخاعهُ . فتركوا الفتية وهم يرون انهم قتلوهم فارسل الله الدبور فدفنتهم ودحست جراحهم تراباً فشفاهم الله بذلك وكان اجود اساء في الارض

وسار الكلبيون من عشيتهم حتى اصبحوا الغد بجانب العاه فادركوا عبد الله بن عمار ابن عيينة بن حصن يسير باهلهِ وليس معهُ رجل غير ابنهِ الجعد بن عبد الله . فلما نظر اليهم الجعد لبس سلاحهُ وركب فرسهُ فنزلوا واعتزل الفتى . فقال لهم الشيخ عبدالله بن عمار ما انتم قالوا نحن سعاة بعثنا عبد الملك بن مروان على صدقات من لقينا من العرب . قال أَمعكم عهد قالوا نعم قال فاقرأوناهُ فجاءُوا بسجل مسجّل من عبد الملك بن مروان لحميد بن بحدل على صدقات من لقي من العرب والبدو من اعطاهُ وكتب لهُ فقد برئ ومن عصاهُ فقد عصى الله ورسولهُ وامير المؤمنين ونزع يداً من الطاعة

فقال عبدالله بن عمار سمعاً وطاعة هذه صدقة مالي فخذوها . فقالوا وما تغني عنا صدقة مالك . قال فما اصنع . قالوا تطلب قومك فزارة فتضمها فتأتينا بصدقاتها وتواعدنا مكاناً من ارضك نقيم لك بهِ حتى تأتينا بصدقات بني فزارة

قال ما اقوى على ذلك ما فزارة مقيمة ولا مجتمعة ان اولها بالمضاجع واني لآخرها رجلاً وانتم اقوى على طلبها مني قد سرتم ابعد من ذلك من الشام حتى ادركتم آخرهم باللوى وما انا بالشابّ السنّ وما معي من بنيّ واهلي غير غلام واحد وانتم مدركون كل يوم منهم صرماً حتى تدركوا اولهم انما هم منتجعون يرعون حيث ادركوا المرعى

قالوا بل هم فارُّون بالصدقة من امير المؤمنين مفارقون للطاعة ملازمون للمعصية

قال كلاّ لعمري انما هم لأهل سمع وطاعة وانما هم منتجعون وهذا اقرب ما كنتم منهم

قالوا ما لك بد من ان تطلبهم وتكفيناهم · قال ما اقوى على ذلك وهذه صدقة مالي خذوها · قالوا وكيف تعطينا الصدقة وتسمع وتطيع وهذا ابنك يكابرنا · قال ما عليكم من ابني خذوا صدقة مالي وانصرفوا ان كنتم مصدّقين · قالوا هذا تحقيق ما كان من قتالكم مع ابن الزبير · قال ما فعلنا انما نحن اهل بدو نؤدّي الصدقة الى من قام · قالوا ان كنت صادقاً فانزل ابنك · قال وماذا عليكم من ابني انهُ رأى رجالاً وخيلاً وسلاحاً نخاف على دمهِ · قالوا فلينزل وهو آمن

فاتى الشيخ ابنهُ فقال لهُ انزل فقال يا ابهْ اني ارى عيون الذبحة اعطهم ما اردت ودعني امنع دمي · فرجع اليهم وقال دعوهُ وخذوا صدقتكم وانصرفوا فانهُ قد اشفق على دمهِ · قالوا ما نحن بقابلين منك شيئاً حتى ينزل · فقال قد ابى ان ينزل وما لكم في نزولهِ من حاجة تخذوا صدقتكم وانصرفوا · قالوا ابيتَ الاَّ نزوعاً الى المعصية يا غلامُ هلمَّ الدواة والقرطاس قد ادركنا حاجتنا نكتب الى امير المؤمنين انَّا وجدنا ابن عيينة قد حال بيننا وبين بني فزارة · قال لا تفعلوا فاني لم افعل · فكتبوا الى عبد الملك انا قدمنا على بني فزارة فوجدنا ادناهم عبد الله بن عمار بن عيينة ووجدناهُ على المعصية فعازّنا وحال بيننا وبين فزارة · ثم ارسلوا بهِ راكباً الى عبد الملك · قال يا قوم لا تفعلوا ولا تدَّعوا عليَّ ما لم افعل وانا اذكركم الله ان تعصّوني وانا طائع سامع · فقالوا ان كنتَ كما نقول فانزل ابنك فقال انَّا والله قد أربْنا بكم افهو آمن ان نزل · قالوا نعم · فاخذ عليهم العهود والمواثيق العظام لئن نزل لا يريبوهُ ولا يجاوزوا بهِ اخذ صدقتهم · فقام الشيخ الى ابنهِ وقال بهلني الله ان لم تنزل · فنزل وضرب وجه فرسهِ ورمى برمحهِ وقال افٍّ لك بعد اليوم · واقبل بهِ ابوهُ حتى اتاهم بهِ فعاتبوهُ وقالوا دخلتَ في المعصية وشققتَ العصا وكابرت السلطان · قال ما فعلت ولكني كنت قد اغوبتني عشيرتي وذهبوا عني ورأيت خيلاً ورجالاً وسلاحاً فاشفقت منها

قالوا خذوهُ بعد ما عاتبوهُ ساعة فاقتادوهُ الى الصفا ليذبحوهُ عليهِ فالتفت الى ابيهِ فكلح اليهِ بشدقهِ يذكّرهُ انهُ قد اقادهُ القوم فقال الشيخ ما أنسَ لا انسَ كلحة الجعد اليَّ وانا اقدتهُ القوم

فذبحوهُ على الصفا وضربوا الشيخ ضرباً شديداً حتى ظنوا انهم قتلوهُ ثم انصرفوا وزعموا ان فرس الجعد لم تزل تبحث على دمهِ حتى ماتت

ثم مر الكلبيون على ناس من بني مازن من بني فزارة في أُخريات الناس فاصابوا منهم ما اصابوا ثم انصرفوا راجعين على اثرهم · فتلاحقت الركبان واخبرت الناس ما كان · فركب

خالد بن دثار بن كريز بن قطبة بن سيّار الى عبد الملك فاخبره بالذي فُعل بهم ونيل منهم فقال عبد الملك كم قتل منكم فسمّى لهُ عدداً اكثر ممن قتل منهم فقال الدية اخرجها لك من اعطيات قضاعة . فقال والله لا نأخذ من اعطيات قضاعة ثمن دمائنا فقال لا بأس اعطيك نصفها من بيت المال فان وفيتم الى قابل اعطيتكم النصف الباقي ولا ارى ان تفوا فيقال ان عبد الملك حرّضهم بهذه الكلمة . فقال زُفرُ بن الحارث الكلابي خذوا ما طمّ لكم واتخذوه قوة فاذا خرجتم فليس لابن الزرقاء عليكم امرة

ثم اقتتلت بنو قيس و بنو كلب فدارت الدائرة على بني كلب وفي ذلك يقول ابن سهبة

وقعنا وقعةً برؤوس كلب شفت قيساً واخفرت الاميرا

و بلغ ذلك عبد الملك بن مروان فغضب غضباً شديداً وكتب الى الحجاج بن يوسف وهو على الحجاز والطائف واليمامة واليمن ان اركب الى بني فزارة فلا تترك فيها محتلماً الا قتلتهُ

هذا كان حال العرب في صدر الاسلام يقتل بعضهم بعضاً خدعةً او اخذاً بثار وحكامهم لا يعبأون بذلك بل يأمرهم الخليفة ان يثخنوا فيهم ولا يتركوا منهم احداً . وقد مرَّت على جزيرة العرب الف وثلثمائة سنة وقلما صارت حالها اصلح مما كانت لبعدها عن طرق التجارة وقلة اختلاط سكانها بغيرهم من امم الارض الا بالذين يأتونها لغرض ديني . فهل يراد ان تبقى كذلك والبلدان كلها آخذة في النمو والارتقاء او تنقض الحواجز التي تمنع دخول الغرباء اليها ويغرى سكانها باتساع اساليب الحضارة الحديثة . هذه مسألة حرية بالنظر والاهتمام ولا بدّ من حلها دينياً قبلما تحل سياسياً لانهُ ان لم تفتح ابواب البلاد لكل من يريد دخولها فالحالة التي استمرَّت عليها الفاً وثلثمائة سنة يبعد ان تحول عنها

واذا فتحت البلاد للتجارة فلا يمضي وقت طويل حتى تنمو زراعتها حيث البلاد صالحة للزراعة كما في سهول نجد والطائف واليمن ثم تدخلها الصناعة وتنمو فيها حسب استعداد البلاد الطبيعي لها من حيث وجود القوة والمواد الاصلية . ولا يبعد ان تعود طريق تجارة الهند اليها فتخرقها سكة الحديد من السويس الى شمال خليج فارس ومن جدَّة الى جنوبهِ كما كانت تخرقها طريق القوافل في غابر الزمان وحينئذٍ لا تبقى حاجة لارسال الصدقات الى اهالي مكة والمدينة والا ماتوا جوعاً بل يعودون كما كانوا قبل الاسلام وقبل سيل العرم تجاراً كثيري الاكتساب يغنون و يقتنون و يستغنون عن مصادرة الحجاج وعن كل متصدق

باب الزراعة

العلف الاخضر

والحشيش الامشوط

ان الناظر الى العلف الاخضر في مصر يجد انهُ لا يقوم بحاجيات المواشي خصوصاً في فصل الصيف فصل ندرة العلف الاخضر الذي هو احب الماكولات للحيوانات ولذلك يجب على كبار المزارعين السعي في انماء محصول يكفي لتغذية البهائم طول الفصل الصيفي لكي نحصل على نبات يضمن لنا محصولاً يسد عوز البهائم لاننا نرى ان اغلب صغار الفلاحين يبيعون مواشيهم صيفاً هرباً من العلف الذي لو تيسر وجوده لساعد على الاكثار من تربية الحيوانات فيزداد عددها الى القدر المطلوب حتى نحصل من ذلك على كية اكبر من السماد البلدي

واهم نباتات العلف الاخضر المستعملة بعد انقضاء موسم البرسيم هي

(١) الذرة الشامية المعروفة بالجراوة

(٢) البرسيم الحجازي

(٣) الدنيبة

يضاف الى ذلك الحشيش الامشوط الذي يزرع في الجهات الشمالية من الدلتا لعلف المواشي في زمن الصيف وهو الزمن الذي يقل فيهِ العلف لعدم وجود البرسيم وارتفاع ثمن الفول والتبن فان البهائم تأكلهُ بشهية زائدة ويعمل على زيادة كمية لبن الحيوانات الحلوبة وتعلف بهِ المريضة والصغيرة من المواشي لعدم استطاعتها اكل الفول او التبن او الحشائش الناشفة. لذلك يحسن ان تعم زراعتهُ الجهات التي لم يزرع فيها لانهُ يفضل الثلاثة السابقة فان الذرة والدنيبة لا تقطع الاَّ مرة واحدة وكمية محصولها لا تعادل الناتج من هذا الحشيش فضلاً عن ان المواشي تفضلهُ عليها

اما البرسيم الحجازي فانهُ يحتاج الى خدمة كبيرة ويمكث في الارض ثلاث سنوات او اربع ولو زرعت بمحصول آخر لحصل منهُ ربح اكبر كما هو ايضاً مجلبة للحشرات التي تربى فيهِ ولا يتحصل منهُ الاَّ على سبع قرطات او ثمان طول السنة ست منها من ابريل لغاية دسمبر في حين ان الحشيش يؤخذ منهُ ثلاث حشات او اربع في مدة اربعة شهور تقريباً فيمكن في

المدة الباقية زرع محصول آخر ويمكن الحصول عليهِ من الجهات الشمالية كدمياط او فارسكور واني اوجه نظر ادارة الزراعة الى هذا الحشيش لدرسهِ والمساعدة على انتشارهِ — واصل هذا الحشيش من البقاع التي تكثر فيها المياه وهو من الفصيلة النجيلية

وكل ارض تصلح لهذا النبات ولكن يستحسن منها الطينية لانها تحفظ الرطوبة اكثر من غيرها ولان جذورهُ سطحية لا يزيد اطولها على ١٥ سنتمتراً ولذلك تحتاج دائماً الى الارض الرطبة ولكنهُ يزرع عادة في الاراضي السبخة والملحية والقطع المنحطة في الحقل التي تترشح فيها مياه الارض العالية ولا تصلح لزرع نبات آخر

ولا يحتاج الى اعتناء زائد في خدمة الارض وحراثتها بل يكفيهِ من ذلك حرثة واحدة كالبرسيم غير انهُ اذا كانت الارض ضعيفة فيجب حرثها مرتين ثم تروى وتلوَّط لتسويتها ثم يبدأ بالزرع بشرط ان يكون الماء غامراً لسطح الارض وذلك بان يوْتى بعود الحشيش ثم يضغط بالرجل على العقلتين او الثلاث الاخيرة حسب طول العود وبعد اربعة ايام من الزرع تنمو الازرار التي في نهايتي كل معصم وتنبت جذوراً ثم سوقاً وافرعاً تنبت اخرى من نوعها وهكذا ويبلغ طول العود من متر الى مترين ونصف وطول المعقم من ١٠ الى ٢٠ سنتمتراً وسوق هذا الحشيش من الزاحفة وتترك كذلك بدون حامل

ويزرع هذا الحشيش في الزمن الذي لا يوجد فيهِ البرسيم ويوْخذ منهُ ثلاث حشات او اربع اذا بكر الفلاح بزرعهِ واما اذا كان زرعهُ متأخراً فلا يوْخذ منهُ غير حشة واحدة ومقدار التقاوي من قيراط الى قيراطين للفدان الواحد (باعتبار انهُ عشرة قراريط فقط) وذلك حسب طول العود

ويحتاج هذا الحشيش الى الاعتناء بالتسميد لقصر جذورهِ التي لا تتغذى الاَّ من مواد سطح الارض وتسميدهُ يكون بسماد ازوتي لانهُ من الفصيلة النجيلية كالقمح وان كان الفلاحون لا يهتمون تماماً فبعضهم يضع دون الكمية المطلوبة وآخرون يتركونهُ بدون تسميد ولا يخفى ما في الحالين من النقص وان كانت الاولى خيراً من الثانية

وتروى الارض قبل الزرع مباشرة ثم تترك بلا ري الى اليوم الثالث حتى تثبت الجذور في الارض وان كانت الارض ملحية يرتفع منها الملح ويرسب على السطح وعند الري تذيب المياه هذه الاملاح وتحملها الى المصرف ثم ان تيسر وجود الماء فيروى كل يومين او ثلاثة والاَّ فيروى حسب المناوبات لانهُ يمكن تركهُ بدون الري نحو ثمانية عشر يوماً ولكن في الحالة الاولى يكون محصولهُ أجود لان مقدار الناتج منهُ يتوقف على كمية الماء التي يروى بها

ويحصد هذا الحشيش بالشرشرة مثل البرسيم ويحش الرجل في اليوم قيراطين و يؤخذ منهُ اربع حشات بين الواحدة والاخرى ثلاثون يوماً تقريباً وتبلغ قيمة الحشة الواحدة في المتوسط ستة جنيهات — وتترك التقاوي في الارض الى العام الثاني وذلك بان ينظر الفلاح الى أردإ بقعة في ارضهِ فبدلاً من تركها بائرة يزرعها من هذا الحشيش الى ميعاد الزرع في العام اللاحق فيبيع القيراط بجنيهين في المتوسط و بذلك تجدد الارض قواها و ينتفع بما يأخذهُ من الثمن

فحبذا لو التفت المزارعون الى تجربة هذا الحشيش في مزروعاتهم حتى اذا وجدوهُ صالحاً انتفعوا بما يجلبهُ من منفعة البهائم وليعلموا انهُ ليس من المزروعات التي تموت متى حشت بل انهُ يمكث نحو اربعة ايام بشرط الأَّ يعرض لحرارة الشمس مع انهُ لا يكلفهم شيئاً من المصروفات الأَّ جزءا يسيراً و يمكنهم ان لا يشغلوا بزرعهِ الأَّ الجزء غير الصالح من الارض فاذا صحت التجربة حمدوا عملهم وانتفعوا بخيراتهِ

دمياط مختار الجمال

تجارب في تسميد القطن

نشر المستر فرنك هيوز والمستر جفرس وصف التجارب التي جرَّباها في تسميد القطن باطيان الدومين في الجرنال الزراعي المصري الجديد باللغة الانكليزية وخلاصتهُ انهما اختارا قطع ارض متساوية مساحةً في سخا ومحلة مومى ونطاف . وهذه القطع قريبة بعضها من بعض ولكنها مختلفة المعدن . وجعلا كل قطعة منها فداناً كاملاً تسهيلاً للمقابلة بينها

التجربة الاولى

فالتجربة الاولى كانت في زراعة محلة مومى من تفتيش روينهُ وكانت الارض مزروعة قمحاً سنة ١٩٠٧ وقطناً سنة ١٩٠٨ وفولاً بعد البرسيم التحريش سنة ١٩٠٩ . والتربة طينية ثقيلة او متوسطة والعميق منها مختلف كثيراً كما ثبت بالحفر فيها قبل زرع القطن ففي احدى الحفَر صارت التربة تخف رويداً رويداً الى ان صارت رملية على عمق مترين ورملاً صرفاً على عمق مترين وسبعين سنتمتراً . وفي حفرة ثانية لم يوصل الى الرمل بعد التعمق في الارض ثلاثة امتار بل زاد الطفال فيها . وظهر من الحفَر الاخرى ان وجود الرمل في الطبقات السفلى هو القياس وعدم وجودهِ هناك شذوذ . والذي زُرع من القطن العفيفي والقطع عشر وكل منها فدان وهي طويلة متوازية والتجارب فيها كانت على خمسة انواع نجرب كل نوع منها في قطعتين غير متلاصقتين وجعلت القطعتان اللتان جرب فيهما السباخ البلدي متوسطتين وقد بسط السباخ البلدي فيهما وحرثتا اما سائر الاسمدة فاضيفت الى سائر القطع تكبيشاً

التسميد

القطعتان ١ و ٨ سمدت كلٌّ منهما بمئتي كيلو من القصفات الاعلى الذي نسبة الحامض الفصفوريك فيهِ من ١٤ الى ١٦ في المئة

والقطعتان ٢ و ٩ سمدت كلٌّ منهما بمئتي كيلو من القصفات الاعلى و ٧٥ كيلو من نترات الصودا

والقطعتان ٣ و ١٠ تركتا من غير سماد

والقطعتان ٤ و ٦ سمدت كلٌّ منهما بعشرين حملاً من السباخ البلدي

والقطعتان ٥ و ٧ سمدت كلٌّ منهما بعشرين حملاً من السباخ البلدي و ٢٠٠ كيلو من القصفات الاعلى

وكان وضع السباخ البلدي في ٢٤ فبراير والريَّة الاولى في ٤ مارس والترقيع الاول في ٢٠ ابريل · والترقيع الثاني في ٤ مايو · ووضع السباخ الكيماوي بالتكبيش في ١٤ يونيو · والجنية الاولى في ٣٠ سبتمبر والثانية من ٧ الى ١٠ اكتوبر والثالثة في ٩ سبتمبر

ولما اضيف السماد الكيماوي كانت شجيرات القطن في كل القطع متشابهة تقريباً ولكن شجيرات كل قطعة على حدتها لم تكن متساوية · وكان قطن القطعة العاشرة اجود من غيره نوعاً ثم صار الاختلاف يزيد ولاسيما في القطع الاربع المسمدة بالسماد البلدي

اما محصول هذه القطع فكان على ما في هذا الجدول وهو بالرطل

عدد القطعة	الجنية الاولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	المجموع
١	٨٤٤	٦٥٠	٢٨٣	٣٠	١٨٠٦
٢	٨١٧	٦٨٠	٣٣١	٣٥	١٨٦٣
٣	٦٥٩	٨٨١	٣٣٦	٣٠	١٦٢٦
٤	٧٨٧	٦٨٢	٣٣٠	٣٥	١٨٣٤
٥	٨٨٢	٦٤٠	٢٦٦	٣٥	١٨٢٣
٦	٩٦٨	٦٣٥	١٨٨	٢٥	٢٨٣٦
٧	٨٣٨	٥٩١	٢٢٧	٣٥	١٧١!
٨	٧٩٩	٤١٥	١٥٧	٢٥	١٣٩٦
٩	١٠٧٨	٥٣٥	١٩٤	٢٠	١٨٢٥
١٠	١٣٠٨	٤٠٩	١٠٦	٢٠	١٨٤٣

فمتوسط الفدان ٥ قناطير و٥٧ من مئة من القنطار والقنطار ٣١٥ رطلاً

وهاك النسبة بين هذه الاطيان من حيث المحصول بالنسبة الى القطعتين اللتين لم تسمدا

عدد القطع	السماد	متوسط محصول الفدان	الزيادة او النقص بالنسبة الى القطعتين اللتين لم تسمدا
١ و ٨	٢٠٠ من الفصفات الاعلى	١٦٠١	— ١٣٣
٢ و ٩	الفصفات والنترات	١٨٤٤	+ ١٠٩
٣ و ١٠	بدون سماد	١٧٣٥	
٤ و ٦	سباخ بلدي	١٨٣٥	+ ١٠٠
٥ و ٧	سباخ بلدي وفصفات	١٧٦٧	+ ٣٢

واختلف تصافي القطن وقت الحلج باختلاف السماد كما ترى في هذا الجدول والمراد بالتصافي وزن القطن الشعر من كل ٣١٥ رطلاً موزونة مع بزرتها

القطع	التسميد	التصافي
١ و ٨	الفصفات الاعلى	١٠١,١
٢ و ٩	الفصفات والنترات	١٠٦,٥
٣ و ١٠	بدون سماد	١٠٨,٥
٤ و ٦	سباخ بلدي	١٠٩,١
٥ و ٧	سباخ بلدي وفصفات	١٠٨,٣

التجربة الثانية

التجربة الثانية كانت في زراعة قطاف من تفتيش رونية وكانت الاطيان مزروعة قطناً سنة ١٩٠٧ وبرسيماً سنة ١٩٠٨ وقمحاً وذرة سنة ١٩٠٩ والتربة طينية متوسطة وتحتها طبقة من الرمل على عمق مترين الى ثلاثة . والقطن الذي زرع فيها الينوفتش

التسميد

والقطعتان ١ و ٥ سمدت كل منهما بمئتي كيلو من الفصفات الاعلى

والقطعتان ٢ و ٤ تركتا بغير سماد

والقطعتان ٣ و ٦ سمدت كل منهما بمئتي كيلو من الفصفات الاعلى و ٧٥ كيلو من نيترات الصودا

وكانت الرية الاولى في ٦ مارس والترقيع الاول في ٣ ابريل ووضع السماد في ٩ يونيو

والجنية الاولى في ٢١ سبتمبر والثانية في ٩ اكتوبر والثالثة في ٢٥ منهُ والرابعة في ١ نوفمبر وكانت شجيرات القطن غير متساوية في كل قطعة على حدة ولكن القطع كلها كانت متماثلة من هذا القبيل

وهاك جدول محصول هذه القطع في الجنيات المختلفة

عدد القطع	الجنية الاولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	المجموع
١	٣٨٠	٧٠٢	٥٢٢	١٦٥	١٧٦٩
٢	٤١٥	٦٤٢	٤٥٢	١١٠	١٦١٩
٣	٤٩٦	٧٢٠	٤٠٢	٠٦٥	١٦٨٣
٤	٤١٧	٥١٨	٣١٨	٥٥	١٣٦٨
٥	٤٨٥	٥٩٤	٣١٣	٦٠	١٤٥٢
٦	٤٧٨	٧٩٣	٤٧٨	١٠٣	١٨٥١

فمتوسط محصول الفدان ٥ قناطير و ١٢ في المئة

وهاك النسبة بينها من فائدة السماد

القطع	نوع السماد	متوسط محصول الفدان	الزيادة او النقص
١ و ٥	بالفصفات الاعلى	١٦١٠	+ ١٤٧
٢ و ٤	بغير سماد	١٤٦٣	
٣ و ٦	بالفصفات والنترات	١٧٦٧	+ ٣٠٤
والتصافي	من ١ و ٥	١٠٢,٨	
	ومن ٢ و ٤	١٠٣,٨	
	ومن ٣ و ٦	١٠١,٠	

التجربة الثالثة

في زراعة سخا من تفتيش سخا

الزراعة السابقة قطن سنة ١٩٠٧ وبرسيم سنة ١٩٠٨ وقمح وذرة سنة ١٩٠٩ والتربة طينية قوية والقطن الينوفتش

التسميد

القطعة ١ و ٤ بالسباخ البلدي و ٢٠٠ كيلو من الفصفات الاعلى للفدان

والقطعة ٢ و ٥ بالسباخ البلدي فقط

والقطعة ٣ و٦ بالسباخ البلدي والفصفات الاعلى ٢٠٠ كيلو للفدان والنترات ٧٥ كيلو للفدان

ولم تترك قطعة من غير تسميد لان القطع كلها كانت قد سمدت بالسباخ البلدي قبل الاقرار على التجربة

وكانت الرية الاولى في ٢٧ فبراير والترقيع الاول في ٢٦ مارس والثاني في ٢٠ ابريل والتسميد في ٦ يونيو والجنية الاولى في ٢٠ سبتمبر والثانية في ٩ اكتوبر والثالثة في ٣٠ منهُ والرابعة في ٤ نوفمبر

وهاك جدول محصول هذه القطع في الجنيات المختلفة

القطع	الجنية الاولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	المجموع
١	٦٦٦	٧٥٠	٣٧٠	٩	١٧٩٥
٢	٦٩٣	٧٤٢	٣٦٣	٩	١٨٠٩
٣	٧٦٨	٨٤٧	٤٤٠	٦	٢٠٦١
٤	٧٢٩	٧٦٢	٣٦٠	٦	١٨٥٧
٥	٧٥٧	٨٩٧	٤٧٠	٧	٢١٣١
٦	٧٩٢	١٠١٨	٥٣٠	٧	٢٣٤٧

ومتوسط محصول الفدان ٦ قناطير وربع

وهاك النسبة بين محصول هذه القطع بالنسبة الى السماد

القطع	نوع السماد	متوسط المحصول	الزيادة والنقصان بالنسبة الى السباخ البلدي
١ و ٤	سباخ بلدي وفصفات	١٨٢٦	— ١٤٤
٢ و ٥	سباخ بلدي وحدهُ	١٩٧٠	
٣ و ٦	سباخ بلدي وفصفات ونترات	٢٢٠٤	+ ٢٣٤

وظاهر من ذلك ان الفصفات الاعلى ينقص المحصول

والتصافي	من القطعة ١ و ٤	١٠١,٣
	ومن ٢ و ٥	١٠٠,٦
	ومن ٣ و ٦	١٠٠,٥

يظهر مما تقدم ان الفرق في المحصول قليل جدًّا قلما يتجاوز الفرق العادي في التجارب ولو

كانت في نوع واحد من السماد اي عشرة في المئة · والفرق بين القطع المختلفة بعضهُ ناتج من فعل السماد ولكن اكثرهُ ناتج من اختلاف التربة كما يظهر من الجنية الاولى في القطعتين ٣ و ١٠ في التجربة الاولى فانهما كانتا من غير سماد ومع ذلك بلغ محصول الثالثة في الجنية الاولى ٦٥٩ ومحصول العاشرة ١٣٠٨ ولعل سبب ذلك الفرق في طبيعة الارض من حيث حفظها للماء او سرعة جفافها او من حيث وصول المياه التي في الطبقات السفلى من الارض الى الطبقة الزراعية فان الارض التي فتح قطنها باكراً كانت طبقتها التي فوق الرمل صلبة جدًّا يعسر نفوذ الماء السفلي منها الى ما فوقها

وظهر ايضاً ان سماد النترات زاد المحصول دائماً ولكن بلغ محصول الفدان في محلة موسى في القطعة العاشرة ستة قناطير وهي لم تسمد بشيء وهذا يدل على ان مقدار المحصول يتوقف على امور اخرى غير السماد تتعلق بالطبقة السفلى من الطين ومقدار المياه فيها

[المقتطف] يظهر من ذلك كلهِ قلة فائدة السماد عموماً للقطن والسماد الكيماوي خصوصاً وقد ظهر لنا نحن بالتجارب ان السماد الذي لا تظهر لهُ فائدة كبيرة في القطن تظهر فائدتهُ في الزراعات التالية ولكننا جربنا ذلك مرة واحدة فلا يصح ان يبنى عليها حكم

من يمتلك الاطيان المصرية

مساحة الاطيان في القطر المصري ٧٨٩ ٤٦٣ ٥ فداناً وعدد الذين يمتلكونها ٩٦٤ ٣٩١ ١ نفساً الوطنيون منهم ٣٨٦ ٣٨٤ ١ والاجانب ٧٥٧٨ ويملك الوطنيون ٥٥٩ ٧٤٣ ٤ ويملك الاجانب ٢٣٠ ٧٢٠ فداناً فقط ولكن للاجانب دين على اطيان الوطنيين لا يقل مع دين الحكومة عن ١٥٠ مليون جنيه او نصف ثمن الاطيان فكأن نصف اطيان القطر للاجانب · اما دين الحكومة ففي فرضهِ كلهِ على الاطيان تسامح لانهُ يجب ان يفرض بعضهُ على سكك الحديد وبعضهُ على مباني الحكومة · ولكن مهما ضيقنا حلقة الدين الذي يقع على الاطيان مباشرة وجدنا انهُ لا يقل عن مئة مليون جنيه او نحو ثلث ثمن اطيان القطر

ثم ان اكثر من ثلث اطيان القطر المصري يخص عشرة آلاف نفس فان ١٠٨٥٣ نفساً من الوطنيين يملكون ٦٥٧ ٧٨٢ ١ فداناً والباقون وهم مليون و ٣٧٢ الفاً يملكون اقل من ثلاثة ملايين فدان · واغرب من هذا ان ٧٨٠ الفاً من الوطنيين لا يملكون سوى ٣٦٣ الف فدان فكأن متوسط ما يملكهُ الواحد منهم اقل من نصف فدان

زراعة غير القطن في القطر المصري

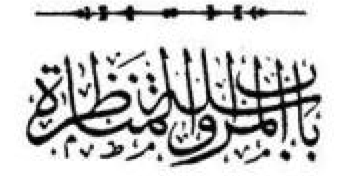
لا شبهة في ان القطن اهم مواسم القطر المصري واذا امحل في سنة من السنين بسبب الحشرات او بسبب الاحوال الجوية خسر القطر خسارة لا تعوَّض لان كل اعتمادهِ عليهِ الآن في ايفاء فوائد ديونهِ وديون حكومتهِ وفي ايفاء ثمن ما يجلبهُ من البضائع الاوربية على اختلاف انواعها. لكن المواسم الاخرى لا يستخف بها كموسم الذرة والقمح والفول والبرسيم. ويمكن القول ان كل ما يلزم لقوت الناس من خبز ولحم وسمن وحبوب وخضر وفاكهة يوجد الآن في القطر المصري وكذلك كل ما يلزم لعلف مواشيهِ من اخضر ويابس كالبرسم والذنيبة والفول والشعير. واذا نقصت الفاكهة والاثمار المقددة عن حاجة السكان الآن فلا تمضي سنوات كثيرة حتى تصير كافية لها لان الناس اكثروا من زرع الجنائن والخضر ولا يبعد ان يصير القطر من البلدان التي تصدر هذه الاشياء بعد ان كان يجلبها. لكن ذلك كلهُ لا يغني عن القطن لانهُ يجب على اطيان القطر المصري ان تقوم بكل حاجات سكانهِ وان يفيض من ريعها ما يكفي لايفاء ربا ديونهم وديون حكومتهم ولولا ذلك لبقوا في يسر ولو نقص ثمن الصادرات ستة ملايين جنيه عما هو الآن

ولا ينتظر ان تقوم زراعة اخرى مقام القطن اي لا ينتظر ان يباع محصول مليون ونصف من الافدنة بنحو ثلاثين مليون جنيه. نعم ان ريع الذرة البلدية غير قليل فان الفدان منها قد يغل عشرين اردبًا وثمن الاردب جنيه فمليون ونصف من الافدنة تغل ثلاثين مليونًا من الجنيهات ولا تقتضي شيئًا من نفقات العزق والجمع كالقطن ولكن اذا اريد اصدار الذرة البلدية لم يستطع بيع الاردب منها باكثر من نصف جنيه يذهب جانب كبير منهُ اجرة الشحن. والقمح والشعير والفول كلها من الحاصلات التي يعتمد عليها ولكن غلة الفدان منها لا تبلغ اكثر من ثمانية جنيهات وسوقها غير رائجة في الخارج الَّا اذا كانت رخيصة جدًّا. ويبقى الرز. والرز المصري مطلوب وثمنهُ غالٍ ولكن زرعهُ يقتضي ماء كثيرًا وقتما تكون الحاجة ماسة الى الماء لري القطن فلا يحسن ان يضحَّى القطن لاجلهِ

وقصب السكر من الحاصلات المصرية الثمينة وربح الزارع منهُ لا يزيد على ربحهِ من زرع القطن بعد ان رخص ثمن السكر بسبب استخراجهِ من البنجر وجعلت الحكومات المختلفة تساعد بالمال الذين يصدرونهُ ومع ذلك يحسن ان تستخدم الوسائل لتنشيط زراعتهِ واصدارهِ من القطر بتخفيض الرسوم على نقلهِ وعلى نقل الفحم الحجري الى معاملهِ وحبذا ايضًا لو خففت

الاموال عن الاطيان التي تزرع قصباً لان الخسارة التي تخسرها ميزانية الحكومة من هذا القبيل تسترد البلاد اضعافها بانتشار زراعة القصب فيها

بقي امر من اهم الامور وهو ان الفلاح المصري لا يعمل اكثر من نصف السنة وهذا ليس شأن الناس في اكثر البلدان فاذا عمل الفلاح في صناعة بيتية في ايام العطلة او اعتني بزرع الخضر والبقول لاصدارها فلا يبعد ان يتضاعف دخلهُ . ومن هذا القبيل غرس الجنائن وتربية المواشي للذبح وانشاء مصائد للاسماك فانها كلها من الاعمال التي تتصل باعمال الزراعة وتزيد ربحها



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

نظر في معجم الحيوان

(تابع لما قبلهُ)

٢٦ . (السِناد) زعمت ان السِناد والكركدن شيء واحد . وكنتُ قد بحثت قبل ٢٥ سنة عن السِناد وبينت انهُ الحيوان المعروف عند الافرنج باسم Tapir وكنتُ درجت ملخص البحث في جريدة عربية لا اتذكرها الآن وعلى كل حال فاذكر هنا ما يحضرني . قال القزويني : الساد (كذا . وهو غلط والاصح سناد) هو حيوان على صفة الفيل الاَّ انهُ اصغر منهُ جثة واعظم من الثور . قيل : ان ولدها يخرج رأسهُ من الرحم ويرعى حتى يقوى . فاذا قوي خرج وهرب من الام مخافة ان تلحسهُ فان لسانها مثل الشوك وانها ان وجدتهُ لحستهُ حتى ينحاز لحمهُ عن عظمهِ . وحكى ابو الريحان : ان هذا الحيوان بارض الهند . اه . قلت : نعتمد على كلام القزويني في قسمهِ الاول ولا نتعرض للقسم الثاني منهُ لانهُ من قبيل الاحاديث

الموضوعة . والحال ان كلامهُ هذا لا يوافق ابداً الحريش او الكركدن بل التابير المشهور عند علماء الحيوان باسم Tapirus indicus وموطنهُ الاصلي صومطرة و بورنيو وملقا وهو على صفة الفيل واكبر من الثور المعروف ببلاد الهند الّا انهُ دون الفيل جثة . وقد رأيتُ منهُ واحداً في بمبي قبل ١٧ سنة فرأيتهُ يوافق ما جاء عنهُ في القزويني والدميري . اذ فيهِ خرطوم قصير حتى تظنهُ فيلاً صغيراً لاول وهلة

[ج . لما بحثت في السناد خطر لي ان وصفهُ اقرب الى التابير منهُ الى الكركدَّن لكن نسبة هذه الحكاية اليهِ والى الكركدَّن ايضاً جعلتني ارتاب في كون السناد هو التابير . وهذا كلُّهُ لا يثبت ان السناد هو الكركدَّن وعليهِ لا بأس بتسمية التابير بالسناد ا . م .]

٢٧ً (حمار الزَرَد) سمي بذلك لان الزرد الحلق وتخطيط هذا الحمار يشبه شيئاً حلقاً كباراً مخطوطة على جسمهِ . ولم يعرف بالعتَّابي ايضاً الّا لمثل هذا السبب . لان الثوب المعروف بهذا الاسم كان مخططاً خطوطاً سوداء لمَّاعة ويصنع في محلة من محلات بغداد

٢٨ً (الصنَّاجة) كنت ارتأيت في الصفاء (١ : ٢٢٠) ان الصنَّاجة هو الياك Yak لكني اليوم اوافقك في انهُ الماموث . وتعليلك حسن في كل ما قلتهُ في هذا الصدد . واما الياك فاظنهُ اليغْر او اليَغَر

٢٩ً (السَتَل) وضعتُ مقالة في المشرق (٣ : ٧٣٣) وذكرتُ من اسمائهِ التي فاتتك : البُلَح والبلَت والهُماء والهُماي والهُما والهُمايون والأَبغَث والأَغثَر

[ج . اغفلت هذه الاسماء لان وصفها مضطرب جدًّا في كتب اللغة عربية كانت او فارسية وقد اشرت الى ذلك في الكلام على طائر الفردوس (المقتطف ٣٦ : ٣٦٦) ا . م .]

٣٠ً (الرَخمة) قد كتبتُ عنها في الصفاء (١ : ٢١١) ثم بعد سنة بينت ان صحة التسمية الافرنجية للرخمة هي Percnoptère stercoraire او Vautour égyptien

٣١ً (الزُمَّج) ليس الزمج Aquila chrysætus بل هو Astur لان العقاب المذهبة لا تتخذ للصيد بخلاف الزمج . واسمهُ ايضاً بالعربية الزُمَّاح بحاء مهملة في الآخر . وهي تصحيف الزُمَّاج بالجيم المنقولة عن الزُمج بمدّ الميم المفتوحة . ويسمَّى ايضاً العجز لانهُ اذا عجز يأتيهِ اخوهُ فيساعدهُ . وهو كثير الوجود في بلاد ايران وكردستان يتخذ للصيد ويعرف الى اليوم باسم دو برادران ويسمونهُ بالعربية « الزُمج » فليحفظ . وهو ايضاً اللُوَيحق وابو لاحق

[ج . لا شبهة عندي في صحة قولهِ ان هذا الطائر لا يزال يعرف بهذين الاسمين اي

الزمج ودو برادران وحبذا لو ذكر مستنده على انهُ الطائر المسمى Astur عند علماء الحيوان وهو البازي وابو لاحق في الشام فانهُ لم يذكر انهُ رآهُ او انهُ نقل ذلك عن احد علماء الحيوان. وقولهُ ان العقاب المذهبة لا تُتخذ للصيد فيهِ نظر فانهم كانوا يصيدون بها في اوربا ولا يزال التتر يصيدون بها الى يومنا ويسمونها بركوت (انظر مادة عقاب في الطبعة الاخيرة من دائرة المعارف البريطانية). وربما اكون مخطئاً في قولي ان الزمج هو العقاب المذهبة وارى ان هذه اللفظة يقتضي لها بحث اكثر من هذا لأن كتّاب العرب يقولون انها العقاب او شبيهة بها وكذلك كتاب الفرس (انظر زمج في معجم ڤولرس) ا. م.]

٣٢ (الشاهمَرْك او الشاهمَرْج) ليس هذا الاسم خاصاً بنوع من الطير وانما هو اسم عام يراد بهِ الطيْر الطويلات الساق التي سماها بعض المحدثين بالطيور الشاطئية échassier راجع مجلة الزهور (١٠٦٠٣٨)

[ج. لم اجزم بقولي ان الشاهمرج هو الكاتب ولا ادري ما هو هذا الطائر. وقد قرأت المقالة التي يشير اليها في حينها وارى انهُ اعتمد فيها على ابن سيده وهو لا يريد بالشاهمرجات طائفة من طيور الماء بل غاية ما ذكرهُ انها ضروبٌ والوان كطير الماء فهذا يقتضي انها ليست من طير الماء. وقد استشهد بالجاحظ ايضاً وهذا لم يذكر انها من طير الماء بل قال انها تأكل الافاعي. ولا ارى ان الادلَّة التي اتى بها كافية لان تثبت انهُ يراد بالشاهمرجات الخوائض او الطيور الطويلة الساق ا. م.]

٣٣ (عقاب البحر) اني اوافقك الآن على رأيك اي على ان كاسر العظام او المكلفة هو Gypætus وان عقاب البحر هو Haliætus

٣٤ (الزُرّق). جاء في الاوقيانوس: الزُرّق هو المسمَّى بالتركية «آق طغان او صونقر او صونغر» فاذا كان عاصم افندي مصيباً كان الزرق Gerfaut على اننا لا يجوز لنا ان نخطئ من خالفهُ لان اسم الطائر الواحد قد يكون بمعنى في بلد وبمعنى آخر في بلدٍ آخر او في لغة قبيلة اخرى على اني اوافقك على ان يجعل هذا اللفظ اي الزُرّق للمسمَّى في الانكليزية Tiercel لغلبة الوصف عليهِ اكثر من غلبتهِ على من سواهُ

[ج. آق طغان في الاوقيانوس ترجمة البازي الابيض في القاموس ثم رأى عاصم افندي ان بعض السناقر يضاهِ اللون فقال صونقر او صونغر وهذا ليس دليلاً على ان الزُرّق هو السنقر ا. م.]

٣٥ً (النُهام) قد دونت مقابلاً لهذا الاسم العربي في معجمي العربي الفرنسوي كلمة Choucas وهو بالانكليزية Jackdaw ولا اعلم عن اي كتاب نقلتُ ذلك او في اي موطن يستعمل اليوم بهذا المعنى

٣٦ً (لفظة الاحسب الواردة استطراداً في بحث البوهة) قلت : والاحسب كما فسرهُ المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي هو : « الذي ابيض جلدهُ وشعرهُ لآفة تعرض للمادة الملونة فتقل من جسمهِ وتفقد تماماً » وزدت على كلام الشيخ : وهو ما يسمى Albinos باللغة الفرنسوية والاسم منهُ الحسبة Albinisme

قلتُ قد اتفق لي اني وضعت نحواً من ثلثمائة لفظة حديثة المعنى او حديثة الاستعمال بالمعنى الافرنجي . فنسبها بعض الكتّاب الى غيرهم او انتحلوها لانفسهم . وذلك اما لاني اخفيت اسمي او نشرت الكلام عنها او عن معناها باسم مستعارٍ او باسم آخر اولاني ذكرتها استطرادًا في مقالة عنوانها يخالف اللفظة الواردة فيها او لا يدل عليها فاستعملها الغير من بعدي فنسبت اليهم

ومن جملة هذه الالفاظ كلمة الاحسب والحسبة . فاني قد سبقت الشيخ اليازجي في استعمال هذه اللفظة وفي تحقيق معناها منذ سنة ١٨٩٨ في مقالة نشرتها في المشرق (١ : ٢٥٣) عنوانها الحسبة ووضعت فيها اربعة الفاظ اخرى لم يسبقني اليها احد وقد استعملها من بعدي جماعة من نوابغ الكتّاب وهي : الشيَم Mélanisme والخضاب الجلدي Pigmentum والخضُوب Chlorophylle والخضَد Albinisme végétal واما الشيخ ابرهيم اليازجي فلم يتكلم عن الحسبة الآسنة ١٩٠١ في ضياء السنة الرابعة : ٢٢٥

٣٧ً (البُوهة) وردت هذه الكلمة بل وترد في العراق بمعنيين بمعنى Petit duc و بمعنى Effraie naine فلينظر اذا كان العراقيون محقين

٣٨ً (الصدى والهامة) يصعب قبول القول بان الهامة والصدى بمعنى واحدٍ . والذي تحققتهُ ان الصدى هو Oiseau de cadavre او Chêveche commune واذا استقريت وصف ما جاء في كتب الافرنج عن هذا الحيوان الذي ذكرنا اسمهُ بالفرنسوية ثم ما جاء في كتب العرب عن الصدى ثبت لك صحة الاستعمال . وان الصدى غير الهامة

٣٩ً (الضُوع والسُبَد) حاولتَ في الكلام عن هذين الطائرين ان تبيّن انهما واحد ثم نفيتَ ما نقلهُ البعض من المعاني التي وردت بخصوصها لتثبت ان المعنى الصحيح الاصلي

هو ما تريد تأييده كما فعلت في بعض الاسماء التي اختلف في معناها · وليس هذا من الامور التي يجب ان يتمسك بها كل التمسك بل الاجدر ان تعرض المعاني الكثيرة وان يُغلَّب فيها معنى واحد وهو المعنى الذي اشتهر الحيوان بهِ في عدة بلدان معاً بدون ان يُخطأ اصحاب من يذهب الى الخلاف . وهنا اعرض مثلاً : ان اهل البادية في جوار بغداد يسمون السنونو « خُفّاشاً » والبعض يقول « خُشّافاً » والحضر من العرب يسمونهُ « سنونو » والنصارى يطلقون عليهِ اسم « السنُدُوُ هِنُد » فاذا اردنا ان نقول ان كلمة « خُفّاش » لم ترد عند العرب الأ بمعنى الوطواط اي بمعنى هذا الطويئر الذي يشبه جسمهُ جسم الفار ولهُ اجنحة جلدية : قلنا لم : هذا لا يوافق الحقيقة فان بعض اهل العراق يريدون بهِ السنونو لا غير · فمن يكون المحق او المصيب ؟ فلا شكَّ ان الحقَّ هو ان يقال مثلاً : « ان المشهور عند اغلب الناس ان الخفاش هو الوطواط وقد ورد بمعنى السنونو عند بعض اهل العراق » · ولهذا فمحاولة اثبات المعنى الواحد ورذل سائر المعاني او نفيها ليس من باب العدل والصحة ومطابقة الامر

وهكذا القول عن الضُوع والسبد · فلا جرم انهما لم يردا بمعنى واحد بل وردت الضوع بمعاني طيور مختلفة وذلك باختلاف القبائل او البلاد العربية التي تطلق فيها · وكفانا دليلاً على ان الضوع غير السبد قول الشافعي : « انهُ حلال » فهذا يُوجِب كون الضوع من غير طائفة البوم مع ان غيرهُ يقول انهُ محرم · فهذا كلام يدل على ان الذي يحرّمهُ يريد بهِ غير الطائر الذي يحللهُ غيرهُ لان مبدأ التحليل والتحريم واحد عند المسلمين في اغلب الاحيان

وعندي ان المعنى الذي ورد فيهِ الضوع على التغليب هو ما يقابلهُ بالافرنجية Chouette propremet dite وان وردت بمعان اخرى عند قبائل اخرى وبلاد اخرى

واما السبُد فهو Caprimulgus كما ذكرت

[ج · لا انكر ان الضوع ورد بمعانٍ مختلفة باختلاف القبائل على ان اختلاف المسلمين في تحريم هذا الطائر وتحليلهِ يدلُّ على انهُ شبيه بالبوم وليس هو البوم او نوع منهُ لان البوم محرَّم عندهم · ثم ان وصفهُ في كتب اللغة اقرب الى السبد منهُ الى البوم لاسيما ما ورد في المخصص وقد ذكرتهُ · وقد ذكر الجاحظ طيور الليل ولم يذكر السبد بينها ويستبعد ان يفوتهُ ذلك لكثرة وجود هذا الطائر وعندي انهُ ذكرهُ باسم الضوع · وقد اكون مخطئاً لكنني لا ارى ان مناظري اتى بما يدلُّ على ان الضوع هو الطائر الذي ذكرهُ ا · م ·]

٤٠ً (القرلَى) فصحاء البغداديين يعرفون القرلى باسمهِ هذا. واما اهل البادية والعوام فانهم يسمونهُ صليلقع 'Slélega اي باسكان الصاد وفتح اللام وسكون الياء بعدها لام مفتوحة بعض الفتح كما في le الفرنسوية بعدها قاف تلفظ كالجيم المصرية او الكاف المثلثة الفارسية. ولم استطع ان اهتدي الى اصل هذه التسمية ولا الى سببها

٤١ً (القارية) هو Martin pécheur d'Europe او Bluet وهو معرب من اليونانية Cheiris وهو القرلى لانهُ ضرب منهُ

٤٢ً (واما الوَرْوار) فهو معروف بهذا الاسم الى يومنا هذا في ولاية الموصل وقد سمعت اللفظة هناك ورأيت الطائر ويريدون بهِ ما يقابلهُ بالفرنسوية Guêpier commun وبلسان العلم Merops apiaster

٤٣ً (واما الخُضَيْرِيّ) فمعروف في العراق وهو عندهم Verdier وباللاتينية Ligurinus chloris

[ج. اني اوافقهُ على ان القارية غير الوروار وانها نوع من القاوند او القرلى (Halcyonidæ) لكنها ليست هذا النوع الذي ذكرهُ لاختلاف لونهِ عن لون القارية. وفي بلاد العرب انواع كثيرة من القاوند ولا بد ان تكون القارية نوعاً منها. اما الخضيري والوروار فمعروفان بهذين الاسمين في الشام وهما الطائران اللذان ذكرهما وقد ذكرت الخضيري بهذا المعنى في محلهِ ا.م.]

٤٤ً (الدُرَّة بمعنى البيغاء) وردت في كتاب الحيوان للجاحظ (١ : ٩٨) قال : ولسنا نعني ان للدُرَّة ما للطاووس من حسن ذلك الريش وتلاوينهِ وتعاريجهِ. ولا ان لها غناء الفرس في الحرب » اه. فلقد اصبت اذاً بقولك : ولا ارى البيغاء افصح منها (من لفظة درة) فكلا اللفظين اعجمي ... الى آخر التعليل الذي ذكرتهُ ويظهر انهُ عين الصواب

٤٥ً (الغراب الابقع) يسمى عندنا في العراق كلهِ « ابو قاع » وقاع حكاية صوتهِ. وابو مضافة اليها ومعناهُ صاحب صوت « قاع » كما يقول اهل الشام ابو صويّ مثلاً. على انهُ يحتمل وجه آخر وهو ان تكون اللفظة مصحفة عن « ابقع » اي الغراب الابقع. والله اعلم بالصواب

ساتسنا بغداد

هي الحقيقة

هي الحقيقة ارضاها وان غضبوا وادعيها وان صاحوا وان جلبوا
اقولها غير هيّاب وان حنقوا وان اهانوا وان سبّوا وان ثلبوا
ان يقتلوني فكم من مصلح قتلوا او ينكبوني فكم من عالم نكبوا
ولستُ اوّلَ من ابدى نصيحتهُ لقومهِ فأتاهُ منهم العطبُ
نصحتُ للقوم في شعري وفي خطبي فما افادهمُ شعري ولا الخطبُ
طلبت اصلاحهم في كل ما كتبت لم بناني ولمَّا ينجح الطلبُ
جاءوا اليَّ غضاباً مسرعين ضحىً فما رأيتهمُ الأَ وقد كربوا
هذا يسير على مهلٍ ويشتمني وذاك يحبو وذا يعدو وذا يثبُ
يخاصمون صديقاً لا يخاصمهم والجهل منهم ان استنطقتهُ السببُ
ماذا تريدون مني يا بني وطني ان كان مطلبكم بي الفتكُ فاقتربوا
سلاحكم خنجرٌ ماضي الضريبة او مسدسٌ وسلاحي في الوغى قصب
اني امرؤٌ ليس عندي للحياة يدٌ فما من الموت لي ان جاءني رهب
حرٌّ تعوّد ان يقري الردى جلدًا وان تُلِمَّ بهِ الاحداث والنوب
خاطبتهم بكلام برٍّ قائلهُ ما فيهِ مينٌ لمن يصغي ولا كذب
وعند ما فهموا مغزى مخاطبتي تراجعوا بينهم في الامر وانسحبوا
كأَنهم ندموا من فعل ما عزموا كأَنهم خمدوا من بعد ما التهبوا

***

اتت جمادى بما احتزنا بهِ عجباً فلننتظر ما يوافينا بهِ رجب
الجهل ابدى كما يرضى فظائعهُ فما ترى يفعلان العلم والأَدب
تكلم الكذب فاستوفى مقالتهُ ايسكت الصدق عما قالهُ الكذب
اشكو الى اي هذي الناس مظلمتي وقد درى باضطهادي الترك والعرب
ما بال ليلتنا ظلماءَ حالكةً هل غاب عنك بها يا اعيني الشهب
يا حقُّ من اجلك الجهّال تشتمني وفي سبيلك تؤذيني فاضطرب
ما ان كتبتُ كتاباً ذاع شهرتهُ الأَوان مرادي حين اكتتب

اليك ترجع آرائي ان انتسبت فانت امٌّ لآرائي وانت اب
يا حق انت الذي اصبو لطلعتهِ وانت انت الذي ارجو واطّلب
انت الحبيب الذي ان غاب عن نظري جمالهُ ساعةً آسي واكتئب
ما زال وجهك بين الناس يجذبني بأحبلٍ من معانيهِ فانجذب
ان احتضرتَ فان الصبر محتضرٌ او اغتربت فان الصبر مغترب

*
* *

اني ليحزنني يا قوم موقفكم فقد كسلتم اذ الاقوام قد دأبوا
الناس اثروا وانتم قانعون كذا بالفقر لا عندكم مالٌ ولا نشب
ان السماء التي تعلو مرابعكم منها لاجلكمُ الخيرات تنسكب
وارضكم هذه للخصب صالحة ان يزرع العلم فيها يحصد الذهب
هو التعصّب قد والله اخركم عن الشعوب التي تسعى فتقترب
عن الذين ابوا الاّ تقدّمهم عن الألى مشيهم نحو العلى خبب
يا قوم في كل عصرٍ جاء ثم مضى قد غالب العلمَ جهالٌ فما غلبوا
ما للسماء اراها غير صافية هل قارب الليل ام حاقت بها السحب
ارى وجوهاً لعمري لست اعرفها تكاد من غيظها تغلي وتلتهب
قد قال عني اناسٌ لاخلاق لهم ما يرجف القلبُ رعباً منهُ والركب
للعلم ينمون عند الفخر انفسهم وهم من العلم لا نبعٌ ولا غرَب
العلم اربابهُ ما عندهم حنقٌ والعلم اصحابهُ ما عندهم غضب
ان جادلوا لم يسبّوا من يخاطبهم وان تراءت لهم في رأيهِ الريَب

بغداد جميل صدقي الزهاوي

حشرة تتولد في المياه الراكدة

جاءنا من احد الافاضل في السودان وصف حشرة وصورتها قال انها تتولد في المياه الراكدة في السودان وطلب الينا ان نخبرهُ عن حقيقتها واسمها ويصعب علينا ذلك ما لم نرَ الحشرة نفسها فحبذا لو ارسل الينا عدداً منها محفوظاً في الالكحول في زجاجة محكمة السد

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اسراف الاميركيات والشرقيات

نشرنا في المقطم النبذة الآتية عن اسراف احدى السيدات الاميركات.

ماذا يقول المتوسطون والفقراء والمعدمون في سيدة اميركية تزعم انها من اكثر سيدات مدينتها شيكاغو اقتصاداً في الانفاق على زينتها واشدهنَّ تقتيراً على نفسها في ابتياع الطيوب والعطور والشعور وتؤيد زعمها هذا بتقديم حسابها السنوي الى قاضي المحكمة وهذا هو الحساب

طيوب وعطور	١٢٠ جنيهاً
بودرة للوجه	٩٠ «
تقليم الاظفار وتنعيم البدن	٤٠ «
شعور وتمشيط	٧٠ «
ادهان مختلفة	٥٥ «
الجملة	٣٧٥ «

تقول هذه المقتصدة المقترة ان بعض السيدات تنفق مئات الجنيهات على الطيوب فقط اما هي فكانت تقتر على نفسها اشد التقتير خوفاً من التبذير فلم تنفق اكثر من ١٥ جنيهاً في الشهر على جوارب الحرير ولم يتجاوز ثمن برانيطها في سنة واحدة ٢٤٠ جنيهاً . فسبحان من قسم الحظوظ

فكتب الينا احد الافاضل ما نصهُ

لم تنفرد اميركا باسراف نسائها الغنيات وانفاقهنَّ الاموال الطائلة على زخارف هذه الحياة واباطيلها ولهوها ومسراتها . فالنساء مفطورات على حب البذخ ولا يقعدهنَّ عنهُ سوى قلة المال وقد لا تقعدهن عنهُ ايضاً . وما ذكرتموهُ امس عن الاميركية التي تنفق ٣٧٥ جنيهاً في السنة ثمن طيوب وعطور و بودرة وشعور و ١٨٠ جنيهاً ثمن جوارب حرير ليس غريباً

من سيدة قد يتجاوز دخل زوجها عشرات الوف الجنيهات في العام · فهي تنفق عن سعة ولا تكنز المال لينفقهُ ابناؤها في قضاء شهواتهم وطلب ملذاتهم · وربما لم تستدن في حياتها جنيهاً واحداً لانفاقهِ في هذا الباب · فكثرة نفقتها قد تعظم في عيون المتوسطين والفقراء ولكن اذا قيست بدخلها او دخل زوجها فقد تكون المرأة مصيبة في ادعائها الاقتصاد والتقتير

حولوا نظركم الى ما هو اقرب الينا من اميركا تجدوا في عاصمة القطر المصري السعيد من دلائل بذخ النساء واسرافهنَّ ما لا يقل عن بذخ اخواتهنَّ في اميركا اذا راعينا النسبة بين ثروة مجموعنا ومجموع الاميركيين او بين ثروة اغنيائنا واغنيائهم او بين متوسط ثروة الواحد منا ومتوسط ثروة الواحد منهم

في سنة ١٩٠٨ والازمة المالية آخذة بخناقنا وكثيرون منا يطلبون الرزق ويبحثون عن الدينار فتح في القاهرة اربعة مخازن كبيرة جديدة لبيع البضائع النسائية فوق ما كان موجوداً من هذه المحلات فراجت اعمال هذه المخازن وكسب اصحابها وكان الاقبال عليها عظيماً جداً بينما كان الكساد ضارباً اطنابهُ في طول العاصمة وعرضها والتجار حائرين والصناع ذاهلين والناس يبيعون ويرهنون ويستدينون بالربا الفاحش ليأكلوا هم ويطعموا ذويهم

اسألوا من تريدون في هذه العاصمة عن اكثر الناس عملاً واعظمهم ربحاً تجدوهم الخياطات اللواتي كثرن حتى صرن يعددن بالالوف ومع ذلك فليس بينهنَّ واحدة تستطيع انجاز ما يطلب منها في مواعيدهِ لكثرة المطلوب وكثرة الزبائن وتسابق السيدات وتزاحمهنَّ على الخياطات ورضاهن دفع الاجور الباهظة والاثمان الغالية ثمن ما يتجملن بهِ بضع مرات في شهر من الزمان ثم ينبذنهُ نبذ النواة لتغير الزي القادم من باريس ام الازياء وعدوة المال

اسألوا السيدات اللواتي يغالين بزينتهنَّ عن هذه البرانيط التي يلبسنها تجدوا ان بينها ما يتراوح ثمنهُ بين ثمانية جنيهات وعشرين جنيهاً وانهُ يلزم السيدة ثلاث او اربع من هذه البرانيط في العام الواحد فاذا ارادت السفر اقتضى بعض مركبة سكة الحديد ليسع برنيطتها واسألوهنَّ عن هذه الثياب القصيرة الضيقة التي يكفي بضعة امتار لصنع الواحد منها تجدوا ان ثمن الرخيص عشرة جنيهات وان اجرة خياطتهِ اربعة جنيهات

ولو كان جميع اللواتي يلبسن هذه البرانيط ونحوها ويشترينها بعشرات الجنيهات من ذوات اليسار لهان الامر بعض الهون ولكن ما قولكم و بعضهن يبتعنها بهذه الاثمان وليس

لهن من مقومات الثروة سوى راتب زوج محدود بحدود سنة وقد ينقطع كلهُ او بعضهُ في اي يوم من الايام

وبعد هذا وذاك تضحك من الاميركيات ذوات الثروات الطائلة اذا انفقت احداهنَّ خمسة آلاف جنيه على ثيابها وزينتها وكان ما تنفقهُ جزءا يسيراً من دخلها او دخل زوجها

انني أصوب ما تفعلهُ غنيات الاميركيات فانهُ خير من كنز الاموال او انفاقها في ما هو شر من الزينة والتجمل لولا انهُ يجعلهنَّ اسوأ قدوة للواتي لا يدانينهنَّ في ضخامة الثروة

ولكن الذي لا استصوبهُ عندنا ان يسود حب التقليد سيداتنا فيدفعهنَّ الى التقتير في الطعام والتعليم ولوازم البيت ويبعثهنَّ على تحميل رجالهنَّ ما يرزحون تحتهُ من الاحمال ويضطرهنَّ الى الاستدانة في بعض الاحيان لكي يقال فيهنَّ انهنَّ حسنات الثياب عابدات الزي مستجمعات الحسن

وعندي ان هذا واشباههُ في النساء والرجال ايضاً من اعظم اسباب شقاء العائلات ومن اكبر العوامل في جر الخراب على البلاد والعباد

الرضاع

اذا عزمت الوالدة ان ترضع طفلها وجب عليها ان تكرّس لهُ الجانب الاكبر من وقتها الى ان يصير عمرهُ بين تسعة اشهر وسنة . وما من والدة الأ وتفعل ذلك عن طيب نفس الأ اذا كانت خالية من الحب الوالدي . والطبيعة تهيئ في جسم الوالدة غذاء كافياً لطفلها الى ان تظهر اسنانهُ ويصير قادراً على مضغ الطعام

ومن الاغلاط العامَّة ان الرضاع يضرُّ بالوالدة فلا تلد امرأة وهي على شيء من الثروة الأ نصحت لها امها وخالاتها وجاراتها ان تستأجر مرضعة لطفلها لئلاَّ تعتل صحتها من ارضاع طفلها وحقيقة الامر انهنَّ يحسبن ان في استئجار المرضعة وامتناع الوالدة عن ارضاع طفلها شيئاً من الابَّهة والظهور بمظاهر الكرم والبعد عن البخل . والامر على ضد ذلك لان صحة الوالدة تجود بارضاعها طفلها اذا لم تنحط قوتها باسباب اخرى كالسهر الكثير والتعب الشديد اما اذا عملت اعمالها العادية في بيتها ولم تجهد نفسها كثيراً واكلت الاطعمة المغذية واستنشقت الهواء النقي كما يفعل القرويات فلا شيء يمنع ارضاعها طفلها وتمتعهما كليهما بالصحة التامة

والطفل مولود ليأكل وينمو ولذلك تحملهُ غريزتهُ على التقام كل شيء . ولكن معدتهُ

لا تسع الاَّ مقداراً محدوداً من اللبن فاذا كانت امهُ قادرة ان ترضعهُ وتقدم لهُ هذا المقدار من اللبن لم يحتج الى شيء آخر غيره ُ ويكون من الحماقة ان تستعين حينئذٍ بمرضع اخرى او بلبن البقر

وتختلف اوقات الرضاع والفترات بينها حسب مقدار لبن الوالدة ونوعهِ فان كان غزيراً كثير الغذاء وجب ان تقلل الكمية التي يرضعها كل مرة وتطال الفترات بين رضاع ورضاع . واذا كان قليلاً غير كثير الغذاء وجب ان تزاد الكمية وتقصر الفترات . والغالب ان لا يرضع الطفل في الثلاثة الاشهر الاولى الاَّ مرة كل ساعة ونصف اذا كان اللبن قليلاً او مرة كل ساعتين اذا كان غزيراً مدة النهار وثلاث مرات او اربع مرات مدة الليل وتطال الفترات مدة الليل رويداً رويداً من آخر الشهر الاول حتى يتيسر للمرضع ان تنام مستريحة

ومتى بلغ عمر الطفل ثلاثة اشهر تطال الفترات فيرضع مرة كل ثلاث ساعات لان معدتهُ تكون قد اتسعت وصارت تستطيع ان تعي ما يكفي جسمهُ ولو انقطع عن الرضاع ثلاث ساعات متوالية

ولا شيء يضر بهضم الطفل مثل عدم الانتظام في اوقات ارضاعهِ او مثل ارضاعهِ اكثر مما يلزم لهُ . فان بعض الامهات يلقمن اطفالهنَّ الثدي كما صرخ اسكاتاً لهُ فيفسد هضمهُ ويعتاد الصراخ . ومتى كان الرضاع منتظماً في اوقاتهِ وصرخ الطفل فيكون لصراخهِ سبب آخر غير الجوع . والغالب ان يكون السبب كثرة اللبن في معدتهِ فاذا أُلقم الثدي حينئذٍ زاد المهُ وبكاؤُهُ . والغالب حينئذٍ ان يستفرغ فيستريح وينام وذلك دليل على ان صراخهُ كان من كثرة اللبن في معدتهِ

واذا كان الطفل صحيحاً ولبن امهِ جيداً كما يجب ان يكون تراهُ ينام حالاً بعد ما يرضع ويقضي اكثر وقتهِ نائماً في الايام الاولى من عمرهِ . واذا لم ينم بل قلق واضطرب وبكى فالغالب ان يكون السبب ان امهُ اكلت مما اضرَّ بلبنها كالخل والحوامض على انواعها والاثمار الفجة . واذا ظهر في الطفل ميل الى سوء الهضم وجب على الوالدة ان تقتصر على الاطعمة الجيدة السهلة الهضم

واذا كان اللبن غزيراً جداً وخيف من ان الطفل يرضع منهُ اكثر من حاجتهِ وجب ان يخرج بعضهُ من الثدي بالمصاصة قبلما يلقم للطفل او ان تخرج الحلمة من فمهِ قبلما يتركها

ويحسن ان يرضع الطفل وهو صغير من ثدي واحد كل مرة فيتناوب الثديين مرة بعد

اخرى . ومتى كبر ونما جسمهُ يصير قادراً على ان يرضع لبن الثديين معاً ولكن تطول الفترة حينئذٍ بين المرة والاخرى فيمتلئ الثديان لبناً

ومتى انتظمت اوقات الرضاع صارت الوالدة تعرف كم ينام طفلها بعد كل رضاع فتقضي اعمالها المختلفة وتزور زياراتها في الفترة بين رضاع ورضاع . واذا تركت طفلها حينئذٍ لا يجوز ان تتركهُ وحدهُ بل يجب ان تقيم عندهُ من يلتفت اليهِ وينتبه الى كل حركة يتحركها لان الطفل الذي ينوَّم على ظهرهِ قد يستفرغ حينئذٍ فيدخل اللبن قصبتهُ ويخنقهُ . ولزيادة الاطمئنان يجب ان يلقى الطفل على جنبهِ حينما ينام لا على ظهرهِ

وكثيراً ما تعتاد الوالدة ان تنيم طفلها الى جانبها ليلاً وتجعل يدها تحت رأسهِ وسادة لهُ والغالب انها تفعل ذلك ليلة بعد ليلة على جانب واحد فينمو الطفل مسطح الراس من الجهة التي يلقى فيها على ذراع امهِ وهذا التسطيح قد لا يضر بهِ ولكنهُ يشوّه منظر رأسهِ ويسهل تلافي ذلك بان ينوَّم الطفل مرة على اليد اليمنى ومرة على اليد اليسرى وخير من ذلك ان ينوَّم في سريرهِ خوفاً من ان يثقل نوم امهِ فتنقلب عليهِ وتميتهُ (ستأتي البقية)

الحب الصادق

مرضت امرأة بالامس واشتدَّ بها الضعف حتى يئس الاطباء من شفائها او تسعف بدم جديد يقوم مقام ما فقدتهُ من الدم. وكان زوجها على تمام الصحة والنشاط فاوعز الى الاطباء ان يخرجوا الدم من عروقهِ ويدخلوهُ في عروقها لتقوى وتشفى اذا لم يكن لشفائها سبيل آخر ففحصوا دمهُ ووجدوهُ سليماً وفحصوا قلبهُ فوجدوهُ قوياً فاجلسوهُ الى جانب زوجتهِ واوصلوا بين عرق من عروقهِ وعرقٍ من عروقها على غير رضاها فجعل دمهُ يجري من جسمهِ الى جسمها وللحال زال الاصفرار من وجنتيها وقوي نبضها بعد ان كان ضعيفاً لا يشعر بهِ. وحاول الاطباء حينئذٍ ان يقطعوا الاتصال بينها وبين زوجها فنعهم من ذلك وقال بل دعوها تأخذ من دمي كل ما يحتاج اليهِ جسمها . ولما قطعوا الاتصال كانت وجنتا المرأة قد توردتا واما زوجها فكان قد اصفرَّ واُغمي عليهِ ولم يستردَّ قوتهُ ونشاطهُ الاَّ بعد ايام

الحادثة صحيحة. والرجل من اعضاء مجلس الاعيان الاميركي وهو شاب في مقبل العمر. وقد ترطبت الالسنة بذكر شهامتهِ والاطناب بمحبتهِ لزوجتهِ وتضحيتهِ نفسهُ لاجلها. ولكن كل زوجة في الدنيا تعرّض نفسها للالم والموت مراراً كثيرة في حياتها لاجل زوجها لكي تلد لهُ

الاولاد · وكل زوج وكل زوجة يسفكان دمها مراراً كثيرة لاجل اولادها يسهران الليالي ويتجشمان المشاق ويحرمان انفسهما كل راحة وكل مسرة لاجل اولادها · يشتغلان ويكتسبان ليطعاموا ويكسياهم ويربياهم ويعلماهم ويتركا لهم ما يستعينون بهِ على شؤونهم

ما فعلهُ ذلك الزوج هو ما يفعلهُ كل زوج وكل زوجة كل يوم لا باخراج رطل من الدم بل يبذل دم القلب وعرق الجبين وقوى العقل لاجل حفظ النسل ولا من يشكر ولا مَن يعترف بمعروف

الاطعمة ومدة هضمها

اذا كانت اعضاء الهضم سليمة فالغالب انها تهضم الاطعمة المختلفة في اوقات مختلفة فانها تهضم بعضها في ساعة من الزمان وبعضها في ساعتين او اكثر الى اربع ساعات او خمس · واذا كانت اعضاء الهضم غير سليمة او غير قوية فقد يمضي عليها بضع ساعات قبل ان تهضم طعاماً يقتضي هضمهُ ساعة او ساعتين · ومن الناس من يبتدئ هضمهُ حالاً بعد تناول الطعام ومنهم من لا يبتدئ هضمهُ الاَّ بعد ساعتين او ثلاث او اكثر الى خمس ساعات · ومنهم من يستسهل هضم طعام يستصعبهُ غيرهُ · الى غير ذلك مما لا يقع تحت الحصر لكن هذه الاحوال شاذة والغالب ان انواع الطعام المختلفة تختلف ايضاً في المدة اللازمة لهضمها على ما في هذا الجدول

الطعام	المدة اللازمة لهضمهِ ساعة	دقيقة
الرز	١	٠٠
التفاح الحلو الناضج	١	٣٠
« الحامض	٢	٠٠
لحم البط المطبوخ	٢	٠٠
اللبن المغلى	٢	٠٠
كبد العجل المسلوق	٢	٠٠
اللبن غير المغلى	٢	١٥
لحم الحمل المسلوق	٢	٣٠
الفول الاخضر	٢	٣٠
الكرفس المسلوق	٢	٣

الطعام	المدة اللازمة لهضمه	ساعة	دقيقة
البطاطس المشوية	. . .	٢	٣٠
المحار (استريديا) النيء	. . .	٢	٥٥
الفول اليابس المطبوخ	. . .	٣	٠٠
لحم البقر المطبوخ روستو	. . .	٣	٠٠
البيض المسلوق برشت	. . .	٣	٠٠
لحم الضان المسلوق	. . .	٣	٠٠
شوربة الفراخ	. . .	٣	٠٠
خبز الذرة	. . .	٣	٠٠
روستو الضان	. . .	٣	١٥
خبز القمح	. . .	٣	٣٠
الجبن	. . .	٣	٣٠
البيض المسلوق الجامد	. . .	٣	٣٠
المقلو	. . .	٣	٣٠
البطاطس المسلوق	. . .	٣	٣٠
لحم البقر المقلي	. . .	٤	٠٠
لحم البط الاهلي	. . .	٤	٠٠
سمك السامون	. . .	٤	٠٠
شوربا لحم البقر	. . .	٤	٠٠
لحم العجل المسلوق	. . .	٤	٠٠
لحم العجل المقلي	. . .	٤	٣٠
الكرنب المسلوق	. . .	٤	٣٠
لحم البط البري	. . .	٤	٣٠

ومن الاطعمة والفواكه السهلة الهضم الاروروت والبرتقال والعنب والخوخ (الدراقن) ومن الصعبة الهضم الجوز واللوز والكمثرى والبرقوق (الخوخ) والكرز والخيار والبصل والجزر والكعك والمخللات على انواعها . ومن المتوسطة بين بين الخبز والتفاح والاثمار المطبوخة

الامراض المعدية · مدة حضانتها وعدواها

	مدة الحضانة	مدة المرض بعدها	مدة العدوى
الحماق (جدري الماء)	١٢ الى ١٩ يوماً	١٠ ايام الى ١٨ يوماً	الى ان تقع القشور
التهاب الغدة النكفية	١٤ الى ٢١ يوماً	١٦ « ٢٤ «	كل مدة المرض
الحصبة	٨ « ١٢ «	١٠ « ١٤ «	مدة الحضانة والمرض الى ان تنخفض الحمى
الشهقة	٢ « ١٢ «	٤ اسابيع « ٦ اسابيع	كل مدة المرض تقريباً
الدفثيريا	٢ « ٤ ايام	يومان « ١٤ يوماً	اسبوعان بعد زوال الغشاء
القرمزية	٢٤ ساعة الى ٥ ايام	« «	خمسة اسابيع الى ان تقع القشور
التيفويد	١٤ يوماً « ٢١ يوماً	١٤ يوماً « ٢١ يوماً	مدة المرض وبعد زواله
الجدري	١٠ « ١٢ «	٧ ايام « ٢١ «	حتى تقع القشور

ثقل الطفل

يختلف وزن الطفل حينما يولد فقد يكون وزنهُ ستة ارطال مصرية وقد يكون اكثر كثيراً وقد يكون اقل · وينقص وزنهُ في الثلاثة ايام الاولى ثم يأخذ يزيد سريعاً فيسترد في آخر الاسبوع ما خسرهُ في الثلاثة الايام ثم يزداد وزنهُ رويداً رويداً كما ترى في هذا الجدول

عند الولادة	٧	ارطال	بعد ١١ شهراً	٢٠	رطلاً
بعد شهر	٧ ¾	«	« ١٢ «	٢١	«
بعد شهرين	٩ ½	«	بعد سنتين	٢٥	«
بعد ثلاثة اشهر	١١	رطلاً	« ٣ سنوات	٢٩	«
« اربعة «	١٢ ½	«	« ٤ «	٣١	«
« خمسة «	١٤	«	« ٥ «	٣٦	«
بعد ستة «	١٥	«	« ٦ «	٣٩	«
« ٧ «	١٦	«	« ٧ «	٤١	«
« ٨ «	١٧	«	« ٨ «	٤٤	«
« ٩ «	١٨	«	« ٩ «	٥١	«
« ١٠ «	١٩	«	« ١٠ «	٥٧	«

باب الصناعة

الزيوت

تقسم الزيوت الى قسمين كبيرين زيوت نباتية وزيوت حيوانية ويقسم كلٌّ منها الى انواع مختلفة حسب ما تستعمل لهُ وهاك جدولاً ذكرنا فيهِ انواعها المختلفة وما تستعمل لهُ ومقدار ما يستخرج منها من موادها الاصلية

الزيوت النباتية

الزيوت النباتية تقسم الى ثلاثة اقسام كبيرة

الاول الزيوت الجفافة اي التي تجف حالاً فاذا مزجت بمادة ملونة ودهن بها الخشب او الجلد او النسيج جفَّت سريعاً وبقيت منها قشرة ملونة بالمادة التي اضيفت عليها وهذه اشهرها

اسم الزيت	مصدرهُ	مقدارهُ في المئة	استعمالهُ
زيت بزر الكتان	بزر الكتان	٣٨ الى ٤٠	للدهان والورنيش والمشمع والصابون
زيت الطنج	خشب صيني وياباني	٤٠ « ٤١	للدهان والورنيش
زيت القنب	بزر القنب	٣٠ « ٣٥	للدهان والورنيش والصابون اللين
زيت الجوز	الجوز	٦٣ « ٦٥	للدهان الزيتي
زيت القرطم	بزر القرطم	٣٠ « ٣٢	للاضاءة والورنيش
زيت الخشخاش	بزر الخشخاش	٤١ « ٥٠	للاكل والتصوير والصابون اللين
زيت دوار الشمس	بزر دوار الشمس	٢١ « ٢٢	للاكل والصابون

والثاني الزيوت الشبيهة بالزيوت الجفافة اي التي تجف قليلاً واكثر ما تستعمل لهُ الاكل والطب وهذه اشهرها

اسم الزيت	مصدرهُ	مقدارهُ في المئة	استعمالهُ
زيت الكاملين	السمسم الالماني	٣١ الى ٣٤	للاضاءة والصابون
زيت الذرة	حبوب الذرة الصفراء	٦ « ١٠	للاكل والصابون
زيت القطن	بزر القطن	٢٤ « ٣٦	الطعام والصابون
الشيرج	السمسم	٥٠ « ٥٧	الطعام والصابون

زيت برازيل	جوز برازيل		الأكل والصابون
زيت حب الملوك	حب الملوك	٥٣ الى ٥٦	الطب
زيت اللفت	بزر اللفت	٣٣ الى ٤٣	الاضاءة والتزييت

والثالث الزيوت التي لا تجف ابداً كزيت الزيتون ونحوه وهذه اشهر انواعها

زيت بزر المشمش	بزر المشمش	٤٠ الى ٤٥	الطب والطيوب
زيت الداقن	بزر الداقن	٣٢ الى ٣٥	الطب والطيوب
زيت اللوز	اللوز	٤٥ الى ٥٥	الطب والطيوب
زيت الفول السوداني	الفول السوداني	٤٣ الى ٤٥	الاكل والصابون
زيت البندق	البندق	٥٠ الى ٦٠	الاكل والطيوب والتزييت
زيت الزيتون	الزيتون	٤٠ الى ٦٠	الأكل والضوء والصابون والتزييت
زيت عجم الزيتون	عجم الزيتون	١٢ الى ١٥	" " " " "
زيت بزر العنب	بزر العنب	١٠ الى ٢٠	" " " " "
زيت الخروع	بزر الخروع	٤٦ الى ٥٣	الطب والصابون والتزييت

الزيوت الحيوانية

الزيوت الحيوانية على نوعين زيوت الحيوانات البحرية وزيوت الحيوانات البرية · ومن الاول زيت السردين وزيت السامون وزيت الرنكة وكلها تستعمل في دبغ الجلود · وزيت كبد الحوت المعروف بزيت السمك وهو يستعمل في الطب ولدبغ الجلود وزيت دهن الحوت وهو يستعمل في الدباغة وللاضاءة · وزيت الدلفين ونحوه وهو يستعمل لتزييت الآلات الدقيقة

وزيوت الحيوانات البرية منها زيت اظلاف الغنم والبقر والخيل وهو يستعمل للتزييت وزيت البيض او زيت صفار البيض وهو يستعمل في الدباغة

الادهان

والادهان بعضها نباتي وبعضها حيواني وهاك جدول بعض الادهان النباتية وما تستعمل له

اسم الدهن	ما يستخرج منهُ	كميتهُ	ما يستعمل لهُ
دهن الغار	من حب الغار	٢٤ الى ٢٦	في الطب
دهن المهوى	" شجر المذوكا الهندي	٥٠ الى ٥٥	الطعام والصابون والشمع

اسم الدهن	ما يستخرج منهُ	كميتهُ	ما يستعمل لهُ
دهن الشي	من شجر الشي	٤٩ الى ٥٢	الطعام والصابون والشمع
زيت النخل	« شجر افريقي	٦٥ الى ٧٢	الصابون والاضاءة
دهن جوز الطيب	جوز الطيب	٣٨ الى ٤٠	الطب والطيوب
دهن الكاكاو	جوز الكاكاو	٤٤ الى ٥٠	الطعام
دهن جوز الهند	النارجيل	٢٠ الى ٥٢	الطعام والصابون والشمع

الادهان الحيوانية

منها ما هو جفّاف مثل دهن الدب القطبي ودهن الحية ذات الاجراس وهما يستعملان في الطب ومنها ما هو شبيه بالجفاف مثل دهن الخيل وهو يستعمل طعاماً ولعمل الصابون ومنها ما هو غير جفاف مثل دهن الوز ويستعمل طعاماً ولعمل البوماضه (المروخ) وشحم الخنزير ويستعمل طعاماً ولعمل الصابون والمرام والشمع الابيض ونخاع عظام البقر ويستعمل بوماضه ودهن العظام ويستعمل لعمل الصابون والشمع الابيض . وشحم الغنم والبقر ويستعملان للطعام وعمل الصابون والشمع الابيض وللتزييت . واهمها الزبدة ومنها السمن وهما للطعام



مجلة الآثار

لمنشئها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

لا حاجة بنا الى تعريف القراء بصاحب هذه المجلة فطالما اتحفهم بمقالاتهِ العلمية والادبية وقلما يصدر عدد من المقتطف الآن الأولهُ فيهِ مقالة تدل على سعة اطلاعهِ ودقة بحثهِ وقد رأى ان يصدر مجلة عامة المباحث سماها مجلة الآثار رأينا في عددها الاول مقالة في فن الآثار القديمة وفائدتهِ وقصيدة للشيخ ناصيف اليازجي في وصف الافرنج لم تنشر قبلاً وابياتاً للشيخ عبد الباقي الفاروقي البغدادي ومقالة في الكهربائية وتوليدها القوى المحركة ومقالة في حِكَم السلاطين العثمانيين واشعارهم لجميل بك المعلوف منها ما قالهُ السلطان عثمان

الاوّل : « يا بنيّ ليس السلطان بالقابه وصولجانهِ بل بعدلهِ واحسانهِ » . وقول السلطان سليم الاول فاتح مصر : « ان الخراب الذي اتصورهُ من جراء انقسام العناصر العثمانية سيزعجني حتى في قبري » . وقول السلطان محمود الثاني : « السلاح الذي حفظنا الى الآن قد اكلهُ الصدأ فيجب ان يجلوهُ العقل وتديرهُ المبادئ العصرية » . ومن شعر السلطان سليم الاول هذان البيتان وهما مكتوبان على مقياس مصر

الملك لله من يظفر بنيل منىً   يردهُ قهراً ويضمن بعدهُ الدركا
ان كان لي او لغيري قدر انملةٍ   فوق البسيطة كان الامر مشتركا

وفي المجلة غير ذلك نبذ واخبار مختلفة ورواية صغيرة منقولة عن الانكليزية وهي في الاصل للكولونل تشرتشل نزيل جبل لبنان في اواسط القرن الماضي . فندعو لهذه المجلة بالنجاح الذي تستحقهُ وهي تطلب من صاحبها في مدينة زحلة بلبنان و بدل اشتراكها في مصر عشرة فرنكات

A Reply to Proffessor Ginzel on the Calendar Dates in the Elephantine Papyri. By J. K. Fotheringham, Litt. D.
Monthly Notices of R. A. S., June 1911

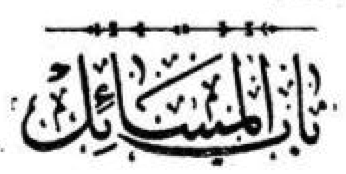
للدكتور فذرنغهام من جامعة اكسفرد بحث في التواريخ الواردة في اوراق البردي التي وجدت في جزيرة اصوان وقد استنتج من بحثهِ هذا ان العبرانيين لم يعتمدوا على رؤية الهلال في تعيين اول الشهر القمري بل كان لهم طريقة خاصة لذلك فيبدأون الشهر باول غروب يقع بعد متوسط الاهلة السابقة وقد خالفهُ في ذلك الاستاذ جنزل الالماني فرد عليهِ الاستاذ فذرنغهام برسالة ايّد فيها آراءهُ السابقة وارسل الينا نسخة من رسالتهِ هذه فلهُ منا جزيل الشكر

مجلة مصر الزراعية

THE AGRICULTURAL JOURNAL of EGYPT

لم يكد المستر ددجن يستقر في ادارة المصلحة الزراعية المصرية حتى رأى الحاجة ماسة الى مجلة زراعية تبحث في زراعة هذا القطر بنوع خاص فانشأ هذه المجلة وقد صدر الجزء الاول منها وهو مفتتح بمقالة من قلمهِ في احوال الزراعة في القطر المصري بنوع عام وانواع المزروعات التي تزرع فيهِ وقيمتها المالية وما يصيبها من الآفات وما تحتاج اليهِ من الاصلاح

ويلي ذلك شرح بعض التجارب التي جربت في مصلحة الدومين لمعرفة فائدة السماد في زرع القطن وقد لخصناها في هذا الجزء من المقتطف ثم كلام عن فول صويا لجناب المدير وكلام عن توزيع تقاوي القطن لصغار المزارعين لمستر مكيلوب ومقالة مسهبة في زراعة القطن في الوجه القبلي لابرهيم افندي فهمي مفتش مصلحة الزراعة واخرى عن زراعة الرز لمستر برغستوك وفوائد اخرى زراعية



باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) تسمية المدن والبلدان باسماء النساء

الخرطوم . احد المشتركين . جاء في تاريخ السودان لنعوم بك شقير ان مدينة سنار سميت بذلك نسبة الى جارية كانت في تلك البلاد فهل تعرفون مدناً او بلداناً سميت باسماء النساء خصوصاً في الممالك الاسلامية

ج . المدن والبلدان التي سميت باسماء النساء كثيرة جدًّا لا سيما في زمن اليونان والرومان منها برنيقة وهو اسم لعدة مدن في مصر وشمال افريقية تعرف واحدة منها في ايامنا ببني غازي . ومنها يوليا فيلكس اي يوليا السعيدة وهو من اسماء مدينة بيروت . ومنها ولاية فرجينيا الاميركية ومعناها العذراء سميت بذلك نسبة الى الملكة اليصابات لانها لم تتزوج ومنها ولاية ماري لند باميركا ومدينة لادي سمث في جنوب افريقية وبورت ادلايد وبورت اليزابث وغيرها . ومن المدن الاسلامية التي سميت باسماء النساء مدينة الزهراء في الاندلس

(٢) منع الشعر من النموّ

اسيوط . احد المشتركين . هل نزع الشعر بالملقاط مضرّ بالجلد وهل تعرفون طريقة يمنع بها نموّ الشعر بعد نزعهِ

ج . لاضرر من نزع الشعر بالملقاط مالم يسبب نزعهُ التهاباً في الجلد ولا سبيل الى منع نموّهِ الأ باتلاف بصلهِ وافضل طريقة لذلك ان تكوى كل بصلة على حدتها بابرة متصلة بمجرى كهربائي

(٣) علاج حب الصبا

ومنهُ . ما احسن علاج لحب الشباب

ج . تجدون تفصيل ذلك في مقتطف اغسطس من السنة الماضية

(٤) تولد الفيران

شبين الكوم . محمد افندي حسن . سمعنا ان الفيران بناحية الوجه القبلي تخلق في الحيضان بعد زمن الفيضان من الطمي المتروك من ماء النيل بدون احتياج لانثى وذكر فهل هذا صحيح

ج . كلاَّ ولا يولد حيٌّ الآن الاَّ من حيٍ آخر وقد ادَّعى بعض العلماء انهُ رأى تولُّد بعض الاحياء من مواد غير حيَّة لكن الاحياء التي ادعوا تولُّدها دنيئة جدًّا وبسيطة جدًّا في تركيبها نسبة الفيران اليها كنسبة الانسان الى ابسط انواع النبات

(٥) الغذاء والدقائق

النجف . عبد العزيز افندي الجوهري . ان ما اجاب بهِ المقتطف عن سؤالي « الغذاء » في الجزء الرابع من هذه السنة ما حاصلهُ ان الدقائق الجسدية تتجدد وتندثر في كل برهة من الساعات فلا بدَّ لهُ من قوة تعاضدهُ على ما تحلل من دقائقهِ معارض ببقاء الوشم على الجسد مدة بقائهِ وبالصور الخيالية المرتسمة في صفحة الذهن وغير ذلك مما يضيق عنهُ نطاق البيان

وهذا غير مطابق لمؤدى عبارة المقتطف فانها تقضي بتغير جميع اجزاء الجسد الداخلية والخارجية حتى ان الانسان الذي وجد في هذه الساعة غيرهُ في الاخرى ولو اجاب بان الدقائق المتجددة انما تأتي على هيئة الدقائق المندثرة و بقدر مادتها هو ايضاً معارض ببقاء اثر الجرح في ظاهر الجسد واندمالهِ بعد حين وظاهر هذا الجواب يقضي ببقاء اثرهِ ما دام الجسد باقياً

ج . يقول الفسيولوجيون الباحثون في هذا الموضوع ان دقائق الجسم الآلية تندثر كلها رويداً رويداً ويأتي غيرها ليقوم مقامها وهذا لا يمنع بقاء الوشم وندوب الجروح لان الوشم دقائق فحم راسبة بين دقائق اللحم فتندثر دقائق اللحم ويتولد غيرها ودقائق الفحم تبقى مكانها . وكذا دقائق الندوب تندثر ويتولد غيرها مكانها في شكلها تماماً وكذلك الصور الخيالية وكل الصور العقلية لان العلم الطبيعي لا يعرف الاَّ دقائق الدماغ والتأثير الميكانيكي فيها فالصور العقلية كيفيات ميكانيكية في دقائق الدماغ وكلما دثرت دقيقة منها قامت الدقيقة الجديدة مقامها كمن يهدم حجارة من بيت كثير النقوش من الخارج وكلما نزع حجراً وضع حجراً مكانهُ في شكلهِ تماماً فتبقى نقوش ظاهر البيت على حالها . ويسهل عليكم تصور ذلك اذا علمتم ان الحويصلات المؤلف منها الجسم الحي صغيرة جدًّا فلا ترى بالعين المجردة فلا يمنع تجددها

بقاء كل اثر من الآثار ومع ذلك فان بعض الآثار يزول مع الزمن ولا سيما اذا كان في مكان حويصلاتهُ سريعة الاندثار بكثرة الاستعمال كالكف والاصابع فان ندوب الجروح التي تكون في ايدي الفتيان تزول غالباً متى اكتهلوا لان بعض الحويصلات الجديدة قد لا يقوم مقام القديمة تماماً

(٦) ملك البحرين في زمن اردشير

البحرين . السيد ناصر مبارك الخيري . جاء في دائرة المعارف تحت عنوان البحرين ما نصهُ : « وفتحها اردشير بن بابك ورمى ملكها نفسهُ من حصنهِ خوفاً منهُ » . فمن هو هذا الملك الذي رمى نفسهُ وفي اي سنة كان ذلك

ج . ذكر الطبري في تاريخهِ ان اسمهُ سنطرق قال : « ثم توجه اردشير من جور الى البحرين فحاصر سنطرق ملكها واضطرهُ الجهد الى ان رمى بنفسهِ من سور الحصن فهلك » . وقد نقل ابن الاثير هذه الرواية عنهُ واغفل الاسم والظاهر ان دائرة المعارف نقلت عن ابن الاثير

واردشير بن بابك هذا اول ملوك الدولة الساسانية نزع الملك من اردوان الرابع آخر ملوك الدولة الاشكانية سنة ٢٢٦ للمسيح فلا بدَّ ان حصار البحرين حدث بين هذه السنة وبين سنة ٢٤١ وهي السنة التي توفي فيها اردشير وخلفهُ ابنهُ سابور

ولا نظن ان سنطرق هذا كان اميراً عربياً فان الدولة الاشكانية كانت متسلطة على العراق العربي وعلى جزء كبير من سواحل الخليج الفارسي واثنان من ملوكها يعرفان باسم سنطرق او سنطروقيس او سنطروقيوس ولعل سنطرق ملك البحرين كان من عمال الدولة الاشكانية او احد امرائها

(٧) مغاوص اللؤلؤ في الخليج الفارسي

ومنهُ . من اكتشف مغاوص اللؤلؤ في الخليج الفارسي

ج . لا يعلم ذلك بالتحقيق فقد كانت هذه المغاوص معروفة عند اليونان قبل زمن المسيح ولا بد ان معرفة الفرس والعرب بها اقدم من ذلك كثيراً ومن المحتمل ان اللؤلؤ الكبير الذي يوجد في الآثار المصرية مستخرج من هناك

(٨) السنة المالية العثمانية

ومنهُ . ما هو التاريخ الذي يؤرخ بهِ العثمانيون ومن اي عهدٍ يبتدئ

ج . كتبنا في ذلك مقالة في المجلد الرابع عشر من المقتطف لخصناها عن كتاب اصلاح التقويم لمختار باشا الغازي اهم ما جاء فيها ان السنة المالية العثمانية تبتدئ بشهر مارث (مارس او آذار) وهي اثنا عشر شهراً شمسياً وكانت اموال بعض المقاطعات تجبى على حساب هذه الشهور لا على حساب الشهور القمرية ففي سنة ١٠٨٦ هجرية ابتدأت السنة

الشمسية التي اولها مارث في الخامس والعشرين من ذي الحجة فلما تمت السنة الشمسية ودخلت السنة التالية كانت سنة ١٠٨٧ الهجرية قد خلت ودخلت سنة ١٠٨٨ فوقع الاختلاف والاضطراب في دفاتر الحكومة وعرض الامر على الحضرة السلطانية لتصحيح السندات التي حرّرت لشهر مارث سنة ١٠٨٧ فصدر الفرمان العالي وقيد في ٢٩ مارث سنة ١٠٨٨ اي الغيت سنة ١٠٨٧

واخذت الحكومة العثمانية بعد ذلك تحصل الايرادات وتصرف المرتبات على حساب الشهور الشمسية ولكن لما كانت السنة الشمسية تزيد على السنة القمرية نحو احد عشر يوماً فيكون الفرق نحو سنة كل ثلاث وثلثين سنة كانت الحكومة تلغي سنة من السنين المالية كل ثلاث وثلاثين سنة لتلحق السنين الهجرية

ولما طبعت سندات القنصليد العثماني في مدة المرحوم فوءَاد باشا لم يُنتبَه الى الغاء سنة ١٢٨٨ منها فعرض الامر على الباب العالي فاصدر قراراً بابقاء هذه السنة. وقد كانت السنون المالية والهجرية متقابلة الى سنة ١٢٨٧ ثم اختلفت فمرت سنة ١٢٨٨ هجرية ولم تمرّ امامها سنة مالية فدخلت سنة ١٢٨٩ هجرية امام سنة ١٢٨٨ مالية وبقي الفرق سنة الى سنة ١٣٢٣ هجرية فصار الفرق سنتين لأن الحكومة عدلت عن الغاء سنة كل ثلاث وثلثين سنة فالسنة المالية الآن ١٣٢٧ والهجرية ١٣٢٩

(٩) إزهار المشمش وإثماره

الزيتون . الخواجا البير بلدي . عندي شجرة مشمش ازهرت اربع زهرات قبل اوان ازهارها بشهرين ونصف شهر فلم يعقد منها شيء فما سبب ازهارها قبل الاوان

ج . لا يزهر المشمش في ميعاد محدود بالايام فقد يتقدَّم إزهارهُ شهراً او اكثر وقد يتأخر شهراً او اكثر حسب الحر والبرد وقوة الاشجار وضعفها وسقوط ورقها مبكراً في الخريف او متأخراً . والظاهر انهُ اجتمعت اسباب كافية لظهور هذه الزهرات باكراً ثم برد الهواء فلم تعد الحرارة كافية لنموها وتولّد الثمر فيها او حدث للقاح الذي فيها ما اتلفهُ من برد او مطر او حشرات او رياح ومتى تلف اللقاح امتنع الإثمار

(١٠) الدود في الاثمار

ومنهُ . عندي شجرة خوخ تثمر كل عام ولكن ثمرها يدوّد حين انعقادهِ فهل من حيلة تمنع دودهُ

ج . الظاهر ان هذه الشجرة مزروعة في مكان كثير الوخم والحشرات فاذا نظفتم المكان وقللتم الماء وقلمتم الاغصان حتى تبقى ارض الشجرة جافة ما امكن هي وما حولها فتصيبها الشمس جيداً فالغالب ان الحشرات التي تبيض على الاثمار تقلُّ او تزول

(١١) زراعة الموز

ومنهُ . زرعت منذ ست سنوات اشجار موز قرب سور الجنينة القبلي ولكنها لم تثمر حتى الآن فما سبب ذلك

ج . الموز من اشجار البلاد الحارة ويحتاج الى الشمس لنموهِ واثمارهِ . وزرعكم اياهُ قرب السور القبلي (الجنوبي) يمنع وصول الشمس اليهِ شتاء ويقللها صيفاً فازرعوهُ قرب السور الشمالي (البحري) فتصيبهُ الشمس صيفاً وشتاء والمرجح انهُ يثمر حينئذٍ

(١٢) تأثير الوحام

القدس الشريف . فؤاد افندي شطاره . ورد في بعض الاساطير ان الوحمى اذا نظرت الى شيءٍ او اشتهت شيئاً كان لذلك تأثير في الجنين . فهل في ذلك شيءٌ من الصحة وما هو تأثير الوحام في الجنين

ج . هذا القول ليس مقصوراً على الاساطير بل هو وارد في كثير من الكتب العلمية ومستفيض على السنة الناس . ولكن لم يقم عليهِ دليل علمي حتى الآن . وقد شاهدنا وحمات كثيرة قيل انها تشبه السمك او العنب او التوت وان الذين ظهرت فيهم اشتهى والداتهم ما ظهرت فيهم صورهُ . لكننا لم نرَ من المشابهة ما رآهُ غيرنا فاللطخة التي قيل لنا انها سمكة انما هي لطخة في الجلد الى السمرة طولها نحو اربع عقد وعرضها نحو عقدتين لا تشبه السمك اكثر مما تشبه اللسان او ورق الغار او ورق البرتقال . واللطخة التي قيل انها تشبه العنب شامة كبيرة تشبه كل شيءٍ صغير مستدير وكذا اللطخة التي قيل انها تشبه التوت. ومتى ولد الطفل وفي بدنهِ لطخة لم يصعب على النفساء وامها وخالاتها ان يقلن انها تشبه هذا الثمر او ذاك حسبما يرشدهنَّ الوهم وان الوالدة اشتهت ذلك في وحامها

اما الرد الذي تطلبونهُ منا فلا فائدة منهُ لان اصحاب تلك المجلة لا ينتقدون قصد اظهار حقيقة

وليس يصحُّ في الافهام شيءٌ
اذا احتاج النهار الى دليلِ

(١٣) البدو المسيحيون

جونديا هي بالبرازيل . الخواجه بولس الخوري . هل يوجد بدو مسيحيون

ج . كلاَّ ولكن يظن البعض ان اصل عرب الصلبة من الصليبيين وهم بدو الآن وشعائرهم الدينية قليلة وفيها بعض المشابهة للشعائر المسيحية . ومن المسيحيين في سورية اناس متحضرون قلما يفرقون عن البدو في كلامهم ولبسهم ومعيشتهم

(١٤) انكسار الاجسام الصلبة لذاتها

ومنهُ . كانت سيدة جالسة وفي يدها اساور فضة فتكسرت لذاتها لغير سبب ظاهر وجرى امر شبيه بهذا امامي كنت واضعاً اثنتي عشرة كوبة من الزجاج على رف من

الخشب فسمعت فيها فرقعة وكان الجو صافياً فنهضت واذا نصفها قد تكسر لذاته فما سبب تكسر الاساور والكوب

ج. لانرى لذلك سبباً معلوماً اذا كانت درجة الحرارة والبرد معتدلة ولكن ظهر بالاستقراء ان دقائق المعادن والاجسام الصلبة كالزجاج والجواهر الكريمة تجتمع احياناً في اشكال قياسية اما بسبب الحر والبرد او بسبب الارتجاف المستمر ومتى اجتمعت في اشكال قياسية كالبلورات فقد تطلب الاتساع فتشق غلاف الجسم الذي يحيط بها وبذلك يعلل انكسار جسور الحديد احياناً



اوجه القمر في شهر اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٨	٦	١١ صباحاً
الربع الاخير	١٥	١	٤٦ «
الهلال	٢٢	٦	٩ «
الربع الاول	٣٠	٨	٤١ «
القمر في الحضيض	١٢	٨	٣٦ «
« « الاوج	٢٨	٠	٣٦ «

السيارات

عطارد نجم الصباح في اوائل الشهر
الزهرة « « الشهر كلهُ
المريخ يشرق الساعة الثامنة مساء
المشتري نجم المساء الشهر كلهُ
زحل يرى الليل كلهُ

احمد عرابي (باشا)

توفي الى رحمة مولاه في الحادي والعشرين من سبتمبر الماضي احمد عرابي (باشا) زعيم الثورة العرابية وسنأتي على ترجمتهِ بالتفصيل في العدد القادم

العسل الاسود

اتفق ان ازهر العليق قبل غيرهِ من النباتات في جهة من بلاد الانكليز وكان هناك قفران نحل كثيرة فقصد النحل زهرهُ وفيهِ مادة تلون العسل لوناً اسود فلما اشتير عسل تلك القفران وجد كلهُ اسود فاحماً وهو في طعمهِ ورائحتهِ وسائر خواصهِ مثل اجود انواع العسل وكان مقدارهُ كثيراً يبلغ نحو ثمانية قناطير

مواسم هذا العام

يقدر موسم القمح في الدنيا هذا العام بما يأتي

الولايات المتحدة	٣٥٦٠٤٠٠٠٠ قنطار
الهند الانكليزية	١٩٨٣٨٠٠٠٠ «
كندا	١١٤٤٤٩٠٠٠ «
ايطاليا	١٠٨٨٢٢٠٠٠ «
المجر	١٠٠٥٥٧٠٠٠ «
اسبانيا	٨٣٨٩٠٠٠٠ «
رومانيا	٥١١٦٤٠٠٠ «
روسيا	٤٦١٩٩٠٠٠ «
بريطانيا	٣٣٥٠٥٠٠٠ «
اليابان	١١٠١٦٠٠٠ «

ومجموع ذلك في هذه البلدان يزيد ٦و٥ في المئة عن مجموع محصولها من القمح في العام الماضي

الشعير

اليابان	٤٠٤٩٧٠٠٠ «
اسبانيا	٣٨٤٧٦٠٠٠ «
المجر	٣٢٣٣٢٠٠٠ «
روسيا	٢٦٧٨٥٠٠٠ «
بريطانيا	٢٤٧٥٤٠٠٠ «
كندا	٢٢٤٠٦٠٠٠ «
الدنمارك	٠٩٨٧١٠٠٠ «

ومجموع ذلك في هذه البلدان يزيد ٩ في المئة عن مجموع محصولها من الشعير في العام الماضي . والقنطار هنا هو القنطار الانكليزي وهو يعدل ١١٢ رطلاً اوكل ٢٠ قنطار طن

موسم القطن الماضي

انتهى موسم القطن الماضي فبلغ المشحون منهُ الى الاسكندرية حتى ٢٥ اغسطس ٧٥٧٩٣٥٥ قنطاراً يقابل ذلك ٤٩١١٦٣٦ سنة ١٩١٠ واذا اضيف الى ذلك ما صدر حتى آخر الشهر فلا يبعد ان يكون الموسم قد زاد على سبعة ملايين وستمئة الف قنطار كما ان موسم العام الماضي بلغ اكثر من خمسة ملايين قنطار وعليهِ فمحصول القطن في العام الماضي اكبر محصول جناهُ هذا القطر حتى الآن وهو اعلى محصول ايضاً . وقد هبطت الاسعار في الاشهر الاخيرة ظناً ان محصول اميركا الجديد سيبلغ اربعة عشر مليون بالة ونصف مليون بالة ولكن اصابهُ على ما يقال ما اضعفهُ حتى رجحوا انهُ ينقص مليوني بالة عما قدر بهِ اولاً ثم وردت اخبار اخرى تنفي هذا القول الاخير ولا تزال الحقيقة مجهولة

طفلة برأسين

اتصل بجريدة اقدام ان سيدة في الاناضول ولدت طفلة برأسين وعمر الطفلة الآن ستة اشهر وصحتها جيدة وقد اهتم لها الاطباء والعلماء وسيزورها كثيرون منهم في قريتها بالاناضول

جلود المرموط والطاعون

ذكرنا غير مرة ان المرموط من الحيوانات التي يتولَّد الطاعون فيها · وقد جاء في رسالة برقية من بطرس برج ان الحكومة الروسية منعت جلب جلود المرموط بسكة الحديد الواصلة الى شرق الصين ومنعت نقل جلودهِ ولحمهِ ودهنهِ بكل سكك الحديد وذلك للوقاية من الطاعون الرئوي

الغابات والمطر

ليس لدى العلماء ادلة استقرائية كافية على تأثير الغابات في مقدار المطر ولذلك انتدبت حكومة الهند الدكتور ووكر لكي يستقري البحث في هذا الموضوع بقياس مقدار المطر في الاماكن الكثيرة الغابات والاماكن المشابهة لها القليلة الغابات وقياس الحرارة والرطوبة وعمق المياه في طبقات الارض ومقدارها ومقدار السيول التي تحدث فيها وكل ما لهُ علاقة بوقوع المطر

حقن الكينا والتتنوس (الكزاز)

ظهر للسر د · سمبل في بلاد الهند ان الحقن في العضلات بمحلول الكينا يفيد جدًّا في بعض انواع الحمى الملارية ولكن قد ينتج عنهُ الداء المعروف بالتتنوس · وعلة التتنوس مكروب يوجد غالبًا في الغبار واذا دخلت جراثيمهُ جرحًا وكانت نقية لم يحدث من دخولها ضرر فتبقى اشهرًا من غير ان تنمو ولكن اذا كانت مخلوطة بسم التتنوس او بقليل من الحامض اللبنيك فللحال تنمو ويتولد التتنوس منها · كأَن جسم الحيوان يبقى متغلبًا عليها الى ان يدخلهُ شيءٌ يضعفهُ فتتغلب عليهِ · وهي تفعل هذا الفعل اذا كانت ممزوجة بالكينا ومن ثم يصيب التتنوس الذين يحقنون بها في العضلات اذا اتصلت بزورهُ بها او اذا كانت بزورهُ في جسم من يحقن بالكينا دخلتهُ من جرح قديم واستقرت فيهِ فانها تقوى حينئذٍ على النمو والتأثير في الجسم · ويمكن منع فعلها باعطاء الانسان جرعة من العلاج المضاد للتتنوس فلا يعود الحقن بالكينا يضرُّ بهِ

علاج مضاد للكلَب

وجد السر د · سمبل ان مذوَّب الحامض الكربوليك (١ في المئة) يميت سم الكلب في ٢٤ ساعة اذا كانت الحرارة ٣٧ درجة بميزان سنتغراد فيصير هذا السم دواءً واقيًا من الكلب مثل مستحضر باستور

المذنب الجديد

ظهر من البحث بالسبكترسكوب في المذنب الجديد ان فيهِ من السيانوجين والهيدروكربون مثل غيرهِ من ذوات الاذناب

القول الفصل في مسألة الخبز

انتدبت الحكومة الانكليزية الدكتور هامل ليبحث في مسألة الخبز ويقدّم لها تقريراً وافياً عن مقدار ما فيه من الغذاء وعن اي الخبزين اكثر غذاءً المصنوع من الدقيق الابيض او المصنوع من الدقيق الاسمر . والخالي من النخالة او الممزوج بها . والمطحون بمطاحن ارحيتها اساطين من الحديد او بمطاحن ارحيتها من الحجر . فبحث ودقق وجمع مباحث الذين اشتغلوا في هذا الموضوع واستنتج من ذلك كلهِ اولاً ان الطحن باساطين الحديد صالح مثل الطحن بارحية الحجر . وبعض القمح الصلب يصعب طحنهُ جيداً بارحية الحجر . وتفضل اساطين الحديد لانهُ يسهل فيها فرز الدقيق الى انواع مختلفة حسب خشونتهِ ونعومتهِ . وثانياً ان الدقيق الابيض الذي تبيعهُ اصحاب المطاحن الكبيرة اسهل خبزاً من الدقيق الذي يصنع في البيت . ودقيق القمح الصلب اسهل هضماً من دقيق القمح الاسمر والاطعمة التي تؤكل معهُ يهضم منها اكثر مما لو اكلت مع الخبز الاسمر . وثالثاً ان وجود النخالة مع الدقيق يعسّر هضمهُ ولو كانت ناعمة جداً . ورابعاً ان الفرق بين انواع الدقيق المستخرجة من النوع الواحد من القمح قليلة واقل جداً من الفرق بين دقيق ودقيق اذا كانا مستخرجين من نوعين مختلفين من القمح . وخامساً انهُ اذا كان اكثر الاعتماد في الطعام على غير الخبز من الاطعمة فلا فرق بين ان يكون الخبز ابيض او اسمر ولكن اذا كان اكثر الاعتماد على الخبز فاذا زيد مقدارهُ قليلاً قامت الزيادة مقام ما ينقص من الغذاء

حلقات زحل

ابان بركلند انهُ اذا وضعت كرة ممغنطة في جوّ كهربائي شديد الكهربائية ظهرت حولها حلقات منيرة مثل حلقات زحل . وقد ارتأى ان حلقات زحل ظواهر كهربائية من هذا القبيل

تأكسد ماء الجبال

ابان المسيو كرنبوم منذ سنتين انهُ اذا وقعت على الماء الاشعة التي وراء البنفسجي من قنديل كهربائي ساطع النور امتصَّ الماء الاكسجين من الهواء فصار اصلح للصحة من الماء العادي . وقد ابان الآن انهُ يحدث في الماء مثل هذا الفعل من اشعة الشمس اذا كانت المياه مكشوفة لها ولا سيما في الجبال العالية ولعل ذلك هو السبب الاكبر لنقاوة المياه الجارية المكشوفة لاشعة الشمس

مجمع تقدم العلوم البريطاني

انعقد مجمع تقدم العلوم البريطاني في مدينة بورتسموث بانكلترا في الحادي والثلاثين من شهر اغسطس الماضي برئاسة الاستاذ السر وليم رمزي وسننقل في العدد القادم من المقتطف بعض الخطب التي تليت فيهِ

البريد الهوائي

نُقل البريد اول مرة بالطيارة في التاسع من سبتمبر من هندن ببلاد الانكليز الى وندزر حيث قصر الملك . نقلهُ المستر همل بطيارة ذات سطح واحد وكان ثقل اكياس البريد ٢٥ رطلاً وهو بريد خاص فيهِ مكاتيب كثيرة من الملك ومن مدير البوسطة العام الى مديري البوسطة في اوربا واميركا . وقد طار المستر همل بالبريد الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة والخمسين فوصل الى وندزر الساعة الخامسة والدقيقة السابعة فقطع ٢١ ميلاً في ١٢ دقيقة اي ان سرعتهُ كانت ١٠٥ اميال في الساعة ثم عاد الى هندن ببريد وندزر فوصلها الساعة ٦ والدقيقة ٣١

ولا شبهة في هذا الفوز ولكن هل يمكن الاعتماد على الطيارات لنقل البريد في كل الاحوال . والجواب ان في الحادي عشر من الشهر وهو يوم الاثنين أُعطي البريد للمستر هبرت لينقلهُ من هندن الى وندزر كما نقلهُ المستر همل يوم السبت فلم يكد يرتفع عن الارض بطيارتهِ حتى اصاب آلتها خلل فوقعت بهِ وكسرت ساقاهُ كلتاهما . فهل يمكن ان يأتمن التجار مركبة هوائية على ارسال مكاتيبهم اذا تكررت هذه الحادثة مرة كل اسبوع او كل شهر

الاوزون في الاسراب

رأى الانكليز ان الاسراب التي تمر فيها المركبات تحت الارض يفسد هواؤُها لقلة تجددهِ او تصير لهُ رائحة حريفة لكثرة مرور الناس فيهِ فلجأُوا الى واسطة علمية بديعة تجعل هواء تلك الاسراب اجود من هواء الجبال وذلك انهم وضعوا على مقربة منها آلات تولّد الاوزون من الهواء وتدخلهُ فيها فيمتزج هواؤُها بهِ ويصير مثل اطيب اهوية الجبال

آلة لحفظ موازنة الطيارات

اخترع المسيو دوتر آلة لحفظ موازنة الطيارات بين مقدمها وموخرها وقد جرّبت هذه الآلة في طيارة من ذوات السطحين نجاحت بالفائدة المطلوبة وكانت تميل الطيارة الميل اللازم لسيرها بغير قيادة الراكب

الاستاذ لاندبرغ

توفي في الخامس عشر من اغسطس الماضي الدكتور لاندبرغ استاذ الكيمياء في جامعة برسلو ومكتشف الهوماترو بين . وهو من مشاهير علماء الكيمياء في عصرنا لهُ عدة موّلفات فيها منها قاموس كبير في ثلاثة عشر مجلداً اشترك معهُ في تأليفهِ جماعة من العلماء

معرفة الجنين قبل ولادتهِ

كتب بعضهم مقالة في مجلة التشريح والفيسيولوجيا الانكليزية وجَّه فيها الانظار الى طريقة غريبة لمعرفة الجنين أذكرٌ هو ام انثى فقال ان في اليابان طريقة شائعة منذ عهد بعيد يمكن بها معرفة جنس الجنين من الشعر الذي على عنق الطفل الذي قبلهُ فاذا كان الشعر متقاربًا اي مائلاً الى الجهة الانسية كان الجنين انثى واذا كان متباعداً اي مائلاً الى الجهة الوحشية كان الجنين ذكراً · وقد ذكر الكاتب انهُ فحص ثلاث مئة طفل لاثبات هذه الطريقة الغريبة فوجد انها كانت تصيب في غالب الاحيان لكننا لا نرى كيف ان الشعر الذي على عنق الطفل يؤَثر في الطفل الذي يولد بعدهُ

ابادة الجرذان

اكتشف احد موظفي ادارة الزراعة في الهند الهولندية طريقة جديدة لابادة الجرذان من الحقول وهي كما يأتي · تسدُّ بيوت الجرذان كلها بالتراب ليعلم المهجور منها ثم يصب في كل بيت من البيوت المسكونة نحو ملعقة صغيرة من كبريتيد الكربون الثاني ويترك السائل بضع ثوانٍ حتى يتبخر ويمتزج بالهواء ثم تضرم فيهِ النار فيحدث انفجار خفيف يملأُ بيوت الجرذان غازات سامة تقتلها حالاً · والرطل من هذا السائل كافٍ لقتل الجرذان في مئتي بيت من بيوتها ويقال ان هذه الطريقة تفيد لاهلاك الحيوانات الاخرى التي يريد التخلص منها

الكولرا

انتشرت الكولرا انتشاراً هائلاً هذه الايام ففشت في كثير من المواني الايطالية والعثمانية وفي الحجاز ودمشق وغيرها من مدن الشام وقد اتخذت مصلحة المحاجر البحرية في هذا القطر اشد الاحتياطات الصحية لمنع دخول الوباء

هبة علمية شرقية

وضع احد امراء الهند واسمهُ راو صاحب وسنجي تريكامجي خمسة عشر الف جنيه تحت تصرف حاكم بمباي لانشاء مكتبة في دار العلوم التي تبنى الآن في تلك المدينة فشكرهُ الحاكم في حفلة عامة امام الجمهور

الاستاذ ديولافوى

توفي الاستاذ ديولافوى من اعضاء الاكاذيمية الطبية في باريس ومن مشاهير الاطباء الفرنسويين وقد اشتهر بمؤَلفاتهِ الطبية منها كتاب في الباثولوجية الباطنية طبع سبع عشرة مرَّة

حدائق الحيوانات

التي انشأها فيروز شاه

جاء في مجلة ناتشر الانكليزية انهُ تليت مقالة في الجمعية الاسيوية البنغالية جاء فيها ان حدائق الحيوانات لم تكن مجهولة عند سلاطين الهند من المسلمين وان اول حديقة من هذا النوع انشأها السلطان فيروز شاه في فيروزاباد ببلاد فارس في القرن الرابع عشر من التاريخ المسيحي فاذا صح ذلك يكون البستان الذي انشأهُ السلطان خمارويه ابن احمد بن طولون في مصر اقدم من ذلك كثيراً وقد قيل انهُ جمع فيهِ الفيلة والنمورة والاسود والفهود والزرافات والطيور وما اشبه وكان ذلك في اواخر القرن التاسع من التاريخ المسيحي

ثوران اتنا

ثار بركان اتنا ثوراناً شديداً في الشهر الماضي فبدأ ثورانهُ برجفات متتابعة يتخللها هزّات شديدة شُعر بها نحو الساعة الاولى من صباح العاشر من الشهر ودامت نحو خمس عشرة ساعة بغير انقطاع ثم حدث سكون نحو ٢٤ ساعة لم تحدث فيهِ الأ هزة واحدة

وشوهد البخار والرماد يتصاعدان من الجبل عقب حدوث الهزات الاولى وانفجرت فيهِ فوهة في منتصف الساعة الخامسة من صباح اليوم المذكور . ثم انفتحت فوهة اخرى نحو الساعة العاشرة في ناحية اخرى من الجبل وكان انفتاح هاتين الفوهتين عقب حدوث هزات شديدة وخرج منهما غيوم كثيفة من الرماد والحجارة ثم انفجرت فوهة ثالثة نحو الساعة الثانية عشرة وفوهة رابعة بعدها واخذت الفوهات تنفتح الواحدة بعد الاخرى حتى بلغ عددها في اليوم الثاني ست عشرة فوهة اربع عشرة منها تقذف البخار والرماد وتجري الحمم المصهورة من الاثنتين الباقيتين . و بلغ عدد الفوهات في الثالث عشر من الشهر ٥٤ فوهة

ولم تجرِ الحمم المصهورة في الايام الاولى من ثوران البركان ثم اخذت تنفجر من بعض الفوهات واجتمع منها نهران اخذا يهبطان بسرعة في منحدر الجبل ومرَّا بين النهر الذي جرى سنة ١٦٤٦ والنهر الذي جرى سنة ١٨٠٩ فنجت بذلك مدينة لنغلواغلوسا . وكان ارتفاع الكبير منهما بين ١٢ يرداً و١٥ يرداً وعرضهُ من ٥٠٠ يرد الى ٦٠٠ يرد وسرعتهُ ربع ميل في الساعة فعبر سكة الحديد التي تسير حول الجبل الى ان وصل الى بعد ميلين عن نهر القنطرة وهو حدُّ الجبل من الجهة الشمالية ثم انقسم الى اربعة فروع ضعفت سرعتها وهمد ثوران الجبل في الثامن عشر من الشهر بعد ان اتلف كثيراً من الحقول والمساكن

فهرس الجزء الرابع من المجلد التاسع والثلاثين

٣١٣ نظريات العلم

٣١٧ ذباب التيفوئيد

٣٢١ رياض باشا ومآثره . لاحمد زكي باشا

٣٣٢ حكم اليونان والرومان

٣٣٩ معجم الحيوان . للدكتور امين المعلوف

٣٤٣ موتمر الاجناس العام

٣٤٧ احتلال بحر الغزال . للدكتور امين المعلوف (مصورة)

٣٥٣ فوائد الحروب

٣٥٨ تصريح الدين بكثرة اقمار السماء . للسيد هبة الدين الشهرستاني

٣٦١ المآخذ الشعرية . للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

٣٦٦ الولايات المتحدة والمهاجرة

٣٧١ حظ بلاد العرب

---

٣٧٥ باب الزراعة * العلف الاخضر . تجارب في تسميد القطن . من يمتلك الاطيان المصرية . زراعة غير القطن في القطر المصري

٣٨٤ باب المراسلة والمناظرة * نظر في معجم الحيوان . هي الحقيقة . حشرة تتولد في المياه الراكدة .

٣٩٢ باب تدبير المنزل * اسراف الاميركيات والشرقيات . الرضاع . الحب الصادق . الاطعمة ومدة هضمها . الامراض المعدية ومدة حضانتها وعدواها . ثقل الطفل

٤٠٠ باب الصناعة * الزيوت . الزيوت النباتية . الزيوت الحيوانية . الادهان

٤٠٢ باب التقريظ والانتقاد * مجلة الآثار . رد الاستاذ فذرنغهام على الاستاذ جترل . مجلة مصر الزراعية

٤٠٤ باب المسائل * وفيه ١٤ مسألة

٤٠٩ باب الاخبار العلمية * وفيه ٣٧ نبذة



المقتطف
البرلمان المصري
AL-MUKTATAF

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد التاسع والثلاثين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١١ — الموافق ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

احمد عرابي

ومبدأ الثورة العرابية

ذكرنا في العدد الماضي من المقتطف وفاة المرحوم احمد عرابي زعيم الثورة المنسوبة اليهِ والتي آل امرها الى تغيير الاحوال السياسية في مصر ولا يزال تأثيرها في البلاد حتى الآن ووعدنا القراء بنشر ترجمتهِ لانهُ من الرجال الذين ذكرتهم موسوعات العلوم وسيخلد التاريخ ذكرهم سواء اخطأ او اصاب في عملهِ

ولد احمد عرابي سنة ١٢٥٦ هـ (١٨٤٠ م) في قرية هرِّية رَزْنة على مقربة من الزقازيق وهو من قبيلة الحامدة ويقال ان نسبها يتصل بالحسين ابن الامام علي بن ابي طالب واصلها على ما روى لنا ابنهُ محمد بك عرابي من العراق قدم جدّها صالح الابلاسي الى مصر سنة ٦٦٠ للهجرة وتوفي بها ودفن في المنزلة ولا يزال قبرهُ هناك. وكان والد احمد عرابي فقيهاً اقام في الازهر زمناً ثم آل اليهِ امر شياخة عشيرتهِ فانشأ مكتباً في قريتهِ فكان صاحب الترجمة يختلف اليهِ مع اولاد القرية لتعلم القرآن . ثم توفي ابوهُ وهو في السنة الثامنة من عمرهِ فكفلهُ اخوهُ الاكبر . ولما بلغ السنة الثانية عشرة من العمر جاور في الازهر واقام فيهِ سنتين تعلّم فيهما شيئاً من الفقه والنحو ثم عاد الى بلدهِ و بقي فيها الى ان دخل العسكرية سنة ١٢٧١ هـ في زمن سعيد باشا والي مصر فالحق بالالاي الاوَّل برتبة نفر ولم يمضِ عليهِ زمن حتى رقي الى رتبة بلوك اميني ثم الى رتبة ملازم ثانٍ واخذ يرتقي في الرتب العسكرية حتى بلغ رتبة القائمقام وكل ذلك في زمن سعيد باشا وبقي في هذه الرتبة كل ايام اسمعيل

وكانت المناصب العالية تلك الايام للجراكسة والاتراك والالبانيين والاكراد ولاسيما المناصب العسكرية فلم يكن يصل المصري الى رتبة اعلى من رتبة اليوزباشي الأ نادراً فاوغر ذلك صدور الضباط الوطنيين على الاتراك والجراكسة وكان سعيد باشا اول من رقى الوطنيين الى المناصب العالية في العسكرية فزاد بذلك التنافس والتباغض بين الفريقين . وحدث مرة ان عرابي اختلف مع رئيسهِ خسرو باشا وخالف امره فامر خسرو بمحاكمتهِ في مجلس حربي فحكم عليهِ المجلس بالايقاف ثمانية ايام فزاده ذلك حقداً على الجراكسة فانضم الى جمعية سرية الّفها علي الروبي كانت غايتها مقاومة الجراكسة والاتراك

ولما كانت سنة ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢ م) عيّن مديراً للنقل في حرب الحبشة فنقصت النقود التي في عهدتهِ ٤٠٠ جنيه فعد الضباط المصريون اتهامهُ وشاية من الجراكسة وازداد كرههم لهم

ولما تولى المرحوم توفيق باشا رقّى بعض الضباط الوطنيين فانعم على عرابي برتبة ميرالاي . وبعد قليل اختلف عرابي مع الفريق عثمان رفقي باشا ناظر الجهادية على قانون القرعة بحجة انهُ يحول دون تقدم الوطنيين وكان رفقي باشا هذا جركسي الاصل شديد الوطأة على الوطنيين فرفت عدداً منهم وعيّن ضباطاً من الجراكسة في اماكنهم فحنق عليهِ الوطنيون واتحد عرابي مع الميرالاي علي بك فهمي والميرالاي عبد العال بك حلمي والقائمقام احمد بك عبد الغفار وغيرهم واخذوا يسعون في مقاومة الجراكسة حتى استمالوا اليهم الجيش ولما وثقوا من ذلك قدموا عريضتهم المشهورة الى رياض باشا رئيس النظار وكان موضوعها الشكوى من رفقي باشا وطلب تشكيل مجلس نواب. وابلاغ الجيش الى ثمانية عشر الفاً وتعديل القوانين العسكرية وتعيين ناظر الجهادية من الوطنيين . وقد وقع عليها ثلاثة منهم بالنيابة عن الباقين وهم احمد عرابي بك ميرالاي الالاي الرابع وعبد العال حلمي بك ميرالاي الالاي السوداني وعلي فهمي بك ميرالاي الحرس الخديوي

فلما وصلت العريضة الى رياض باشا اهملها في بادئ الامر ولم يرد عليها لكن الخديوي الح على الوزارة بسرعة الرد فقررت النظارة سراً محاكمتهم في مجلس حربي بعد القبض عليهم فبلغهم ذلك وقيل ان الذي اوصل اليهم قرار نظارة الحربية المرحوم محمود سامي باشا البارودي وهو في نظر بعض العارفين اساس هذه الحركة كلها. فدبروا التدابير اللازمة ومفادها انهُ اذا دعي الضباط الى نظارة الحربية ولم يرجعوا بعد ساعتين من ذهابهم اليها تتبعهم الاياتهم وتنقذهم بالقوة وأُرسلت الاخبار الى الالاي المقيم في طره ليكون على استعداد

ودعي الضباط الثلاثة الى نظارة الحربية بدعوى النظر في الاحتفال الذي يراد اقامته لزواج احدى الاميرات فحضروا ولما وصلوا أوقفوا وابتدأت محاكمتهم. وبينما كانت المحاكمة جارية هجمت الجنود على نظارة الحربية ودخل ضباطهم الغرفة التي فيها المجلس الحربي واهانوا ناظر الحربية واتلفوا الاثاث وانقذوا ضباطهم وساروا بانتظام الى سراي عابدين وطلبوا من الخديوي ان يعزل ناظر الحربية . فاجتمع النظار حالاً حول الخديوي هم وبعض كبار الموظفين واشار بعضهم بمقاومة القوة بالقوة ولكن كانت روح التمرد قد انتشرت في الجيش كله الا في الالاي المقيم في العباسية ولذلك فمقاومة القوة بالقوة ضرب من المحال. فاستدعى الخديوي اولئك الضباط واخبرهم انهُ عزل عثمان باشا رفقي وعيّن محمود باشا البارودي ناظراً للحربية بدلاً منهُ . فسرّوا بهذا التعيين وانصرف الجنود وسادت السكينة وتُرك الضباط في مناصبهم فطلبوا مقابلة الخديوي وطلبوا منهُ العفو عمَّا صدر منهم واكدوا لهُ صدق ولائهم فعفا عنهم

ورسخ في عقول الضباط والجنود حينئذٍ انهم ينالون كل ما يطلبونهُ اذا طلبوهُ بعزيمة والا تمردوا وثاروا وهذا هيأهم للتمرد مرة اخرى . وظهر حينئذٍ كأن ثورة الافكار خمدت ولكن النار كانت مخبوءة تحت الرماد من الطرفين وكان الخديوي ونظارهُ يخافون ان يحلوا الالايات التي اظهرت روح التمرد او ان يبعدوها عن العاصمة والضباط كانوا يخافون سوء العاقبة ولو ظهر ان الفوز كان لهم حينئذٍ فانهم كانوا يعتقدون ان الخديوي يغتنم اول فرصة لمعاقبتهم . وكان غيظهم من رياض باشا اشد من غيظهم من الخديوي واخذوا يسعون في قلب الوزارة وساعدهم البارون ده رنج قنصل فرنسا الجنرال في سعيهم هذا فزاد حرج الموقف وطلب رياض باشا ان يعفى من منصبهِ ولكنهُ أُقنع بالبقاء فيهِ . واخيراً كتب الخديوي الى رئيس الجمهورية الفرنسوية يشكو من تصرف البارون ده رنج فاستدعتهُ حكومتهُ من مصر. واستدعى الخديوي كبار الضباط واعرب لهم عن ثقتهِ برياض باشا واثنى عليهِ ثناء كثيراً . وكانت رواتب الضباط والمستودعين قد زيدت واعلن الخديوي انهُ من ذلك الوقت فصاعداً تكون معاملة الضباط كلهم على طريقة واحدة سواء كانوا من الاتراك او الجراكسة او المصريين

فهذه الوسائل اصلحت مركز الوزارة ولكن الضباط لم يأمنوا جانبها لانهم لم ينسوا العهد الماضي . وزاد الخلل يوماً فيوماً فعُينت لجنة للنظر في شكاوي الجيش وكان عرابي من اعضائها فكلَّم ناظر الحربية كلاماً ثقيلاً

وفي شهر يوليو صدمت مركبة رجلاً من رجال المدفعية في احد شوارع الاسكندرية

وقتلتهُ فحمله رفقاؤهُ الى سراي الخديوي ودخلوها عنوة فحوكموا وحكم على زعمائهم . وفي نحو ذلك الوقت اشتكى تسعة عشر ضابطاً من الميرالاي عبد العال بك حلمي فحققت الشكوى ووجدت باطلة فرفت الضباط من الخدمة لكن الخديوي ردهم الى مناصبهم فاستاء امراء الالايات من ردهم وقالوا ان الخديوي قصد بذلك ان يضعف سلطتنا على ضباطنا . ثم عزل الخديوي ناظر الحربية محمود سامي باشا البارودي وعيَّن داود باشا يكن بدلاً منهُ فاغتاظ الضباط من ذلك

وفي ٨ سبتمبر اتى رجل الى بيت عرابي وطلب الدخول اليهِ فلم يأذن لهُ ثم ظهر انهُ ذهب الى المحافظة بعد ذلك فرسخ في عقل عرابي ان المراد اغتيالهُ فذهب الى رفيقيهِ فوجد انهما في خوف من الاغتيال مثلهُ . وفي اليوم التالي أُمر الالاي الثالث بمغادرة القاهرة الى الاسكندرية فثار الجنود وجاء عرابي بالفين وخمس مئة من رجالهِ و١٨ مدفعاً الى ساحة عابدين وكان الخديوي في سراي الاسمعيلية فاستدعى قنصل انكلترا الجنرال السر اكلند كولفن واخبرهُ بواقعة الحال واستشارهُ في ما يفعل فقال السر اكلند اني اشرت عليهِ ان يستدعي الالايين اللذين قال رياض باشا انهما باقيان على ولائهِ ويجمع كل قوة البوليس التي يمكن جمعها ويحضر بالجميع الى سراي عابدين ويقبض على عرابي فقال لي ان الطوبجية والفرسان مع عرابي ومن المحتمل انهُ يأمرهم باطلاق النار علينا . فقلت لهُ ان عرابي لا يتجاسر على ذلك وانهُ اذا استطاع ان يفعل كما قلت لهُ فالمرجح انهُ يقمع هذه الثورة حالاً والاَّ قضي الامر . وكان ستون باشا الاميركي حاضراً فوافق على ما قلتهُ وحضر تشارلس كوكسن فوافق على ما قلتهُ ايضاً ثم عاد الى الوكالة البريطانية وارسل تلغرافاً بما حدث الى الحكومة الانكليزية . وتبعتُ الخديوي انا والنظار وخمسة او ستة من الضباط المصريين والجنرال ستون باشا فذهبنا اولاً الى قشلاق عابدين فحلف الالاي الذي فيهِ يمين الطاعة ثم سرنا الى القلعة ورأينا الالاي الذي فيها وبلغنا انهُ كان يخابر مع الالاي الذي في العباسية بالاشارات وهو الاي عرابي . وقال الخديوي انهُ عازم على الذهاب الى العباسية اولاً ففعل ووجدنا ان عرابي كان قد سار بالايهِ الى عابدين فعاد الخديوي اليها ودخلها من باب جانبي . ولما وصلنا اليها نزلتُ من مركبتي وحثثتهُ لكي لا يصعد الى السراي بل يذهب الى الساحة توًّا ففعل ومشينا الى الساحة وورانا اربعة او خمسة من الضباط الوطنيين وستون باشا وضابط او اثنان من الضباط الاوربيين وكانت الجنود قد اصطفت في الساحة كلها فمشى الخديوي بقدم راسخة الى جماعة من الضباط كانوا في وسطها بعضهم مشاة وبعضهم فرسان فقلت لهُ مر عرابي حينما يقف بين يديك ان

يعطيك سيفهُ ثم مرَّ على الجنود وكلّم كل فريق على حدتهِ ومرَّهُ بالانصراف . وتقدم عرابي من الخديوي وهو على ظهر جوادهِ فامرهُ الخديوي ان يترجّل عنهُ فترجّل ودنا من الخديوي ماشياً ومعهُ غيرهُ من الضباط وحولهُ حرس حرابهُ في بنادقهِ فقلت للخديوي الآن هي الفرصة المناسبة فقال ان النار تحيط بنا من الجهات الاربع فقلت لهُ تشجّع . فكلّم ضابطاً وطنياً واقفاً الى يسارهِ ثم قال لي ماذا افعل فاننا بين اربع نيران فيقتلوننا . لكنهُ امر عرابي ان يغمد سيفهُ فاطاع امرهُ فسألهُ ما معنى هذا العمل فاجاب ان الجيش جاء الى هنا باسم الشعب المصري طالباً ثلاثة امور ولا ينصرف الاَّ بعد الحصول عليها . فالتفت الخديوي اليَّ وقال اسمع ماذا يقول . فقلت لهُ لا يليق بخديوي مصر ان يبحث مع ضباط جيشهِ في هذه المسائل واشرت عليهِ ان يرجع الى السراي ويتركني لأكلمهم ففعل وبقيت انا مع الضباط نحو ساعة الى ان وصل السر تشارلس كوكسن وبيَّن لهم خطارة الموقف الذي هم فيهِ وحثهم على الرجوع بجنودهم قبل فوات الفرصة

اما المطالب الثلاثة التي اشار اليها السر اكلند كولفن فهي اولاً عزل الوزارة الحاضرة وثانياً منح البلاد مجلس نواب وثالثاً زيادة عدد الجيش حتى يبلغ ١٨٠٠٠

وبعد الاخذ والرد وافق الخديوي على عزل الوزارة ومنح الطلبين الآخرين اذا وافق الباب العالي على ذلك . فرضي عرابي ووقع الخلاف على من يعيَّن رئيساً للنظار فان الخديوي ذكر اسماً او اسمين فلم يوافق عرابي ورفقاؤهُ عليهما واخيراً قال الخديوي انهُ يعين شريف باشا فوافق الجميع على ذلك وهتف الجنود ليعش افندينا وطلب عرابي ان يؤذن لهُ في مقابلة الخديوي واظهار طاعتهِ لهُ فاذن لهُ ولسائر امراء الالايات في ذلك وعاد الجنود الى ثكناتهم على تمام الانتظام

هذا هو التمرُّد الثالث وقد نال بهِ الجيش اكثر مما نال في الاول فقوي ساعدهُ . فالتمرُّد الاول كان في زمن اسمعيل باشا وانتهى باسقاط وزارة نوبار باشا ولم يكن الخديوي يريد بقاءها . والثاني كان في زمن توفيق باشا وانتهى باسقاط عثمان باشا رفقي ناظر الحربية والثالث انتهى باجابة الجيش الى مطالبهِ التي طلبها بحد الحسام ولم يكتفِ باقل من تغيير الوزارة كلها فزالت هيبة الحكومة من صدور الجيش وضعفت سلطة الخديوي وصار بقاء الوزارة متوقفاً على رغبة المتمردين

اما عرابي فكان قد صار صاحب الامر والنهي ولما أُمر بالذهاب مع الايهِ الى مديرية الشرقية خرج من العاصمة كأنهُ ملك من الملوك وقوبل باحتفال عظيم في محطة سكة

الحديد نخطب في الجيش وقال ما معناهُ — نرى امام مصر الآن عصراً جديداً من فضل القائمين بالاعمال الذين يجب ان نثق بهم تمام الثقة وقد جاءت ساعة النجاح والفلاح فلنعترف بالفضل لاعضاء الوزارة الحاضرة ولاسيما محمود باشا سامي ناظر الجهادية وارجو ان تفهموا مقدار الفخر المحفوظ لجيش منظَّم متحد يسعى الى غاية واحدة وهي مصلحة وطنهِ ففي ايديكم قوة واذا كنتم متحدين فلا شيء يقوى عليكم

وحدث في تلك الاثناء حوادث كثيرة دلَّت على ان الجيش لم يعد يطيع اوامر رؤسائهِ وهاجت الافكار بما كان يكتب في الجرائد المحلية من مقالات التهييج والطعن على الاوربيين وكان لكلامها وقع في النفوس لان بعض ما كانت تقولهُ صحيح لاريب فيهِ

وزاد الضباط رفعةً في عيون الشعب حتى حسبوا ان الحول والطول في يدهم واختل نظام الجيش رويداً رويداً . واحدث اثنان من رجالهِ شغباً في اوائل نوفمبر فقبض عليهما فاتى رفقاؤُهما وانقذوهما من قبضة الحكومة عنوةً . ثم عزمت الحكومة ان تغير امير الاي الطبجية المقيم في القاهرة فلم يقبل رجالهُ بذلك وقالوا انهم لا يطيعون اوامر امير الاي آخر غيرهُ . وقد تغلَّبت الحكومة عليهم ولكن بعد ان اعطتهم مطالب اخرى . واظهر الجنود الذين في السويس شيئاً من التمرُّد . وهذه الامور وامثالها دلَّت على انهُ لم تبقَ سلطة في مصر يمكن الاعتماد عليها

ثم حدث من الامور ما اوجب سقوط وزارة شريف باشا وتعيين محمود باشا سامي البارودي رئيساً للنظار وعرابي باشا ناظراً للجهادية . فاخذ عرابي يرقي الضباط الوطنيين ويضطهد الجراكسة والاتراك وامر بنقل بعضهم الى السودان ثم بلغهُ انهم يتآمرون عليهِ فامر بمحاكمة بعضهم وفيهم عثمان باشا رفقي ناظر الحربية سابقاً فحكم المجلس الحربي على اربعين منهم بالنفي المؤبد الى اقصى السودان لكن الخديوي عدَّل الحكم فغضب عرابي وجماعتهُ وتفاقم الخطب بينهم وبين الخديوي وآل الامر الى دخول الدولة العلية وانكلترا وفرنسا فطلبت انكلترا وفرنسا اسقاط الوزارة واشارتا بابعاد عرابي باشا وعبد العال باشا حلمي وعلي باشا فهمي مع حفظ رواتبهم ورتبهم ونياشينهم

فكانت نتيجة ذلك ان الوزارة قدمت استعفاءها وكتبت الى الخديوي تقول لهُ انهُ مالأَ الدول الاوربية بقبولهِ الشروط التي اشترطتها فرنسا وانكلترا نخالف نص الفرامانات . وعُرضت الوزارة على شريف باشا فرفضها وارسل الضباط تلغرافاً الى الخديوي يقولون انهم لا يقبلون باستعفاء عرابي باشا من نظارة الجهادية . وهاج الجيش على الخديوي حتى صار

في خطر على حياتهِ وازداد الاضطراب في البلاد واظهر الاهالي العداء للاوربيين وحدثت مذبحة الاسكندرية المشهورة وجاهر عرابي بالعصيان على الخديوي وصارت البلاد كلها في قبضة يدهِ

ثم تغيرت الوزارة واسندت رئاسة النظار الى اسمعيل راغب باشا وبقي عرابي باشا ناظراً للجهادية

وترتَّب على مذبحة الاسكندرية ان انكلترا وفرنسا ارسلتا بوارجهما الى الاسكندرية فاخذ عرابي ينشئ فيها الحصون ويضع فيها المدافع ويزيد حاميتها فارسل اليهِ اميرال الاسطول الانكليزي ان يمنع الاستمرار على التحصين . وطلب من حكومة فرنسا ان تشترك مع حكومة انكلترا في العمل فابت . ولما لم يمتنع العرابيون عن التحصين اطلقت البوارج الانكليزية قنابلها على الاسكندرية في ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ وكان ذلك بدء الاحتلال البريطاني على ما هو معلوم

وتلا ذلك عدة مواقع برية بين الانكليز والعرابيين اشهرها موقعة كفر الدوار وموقعة القصاصين وموقعة التل الكبير مما يضيق بنا شرحهُ في هذه المقالة وقد كان الفوز اخيراً للانكليز في معركة التل الكبير فدخلوا القاهرة في ١٤ سبتمبر والقوا القبض على عرابي ورفقائهِ فامر الخديوي بمحاكمتهم في مجلس حربي تحت رئاسة اسمعيل باشا ايوب . وهاج فريق من الاحرار المتطرفين في بلاد الانكليز على حكومتهم لانها قاومت الثورة العرابية بالقوة وجاء محامٍ من اشهر محاميهم وتولَّى الدفاع عن عرابي . وكان المستر بلنت الارلندي المشهور قد عمل من الاعمال ما ساعد على اضرام نار الثورة فاهاج الرأي العام ضد الحكومة الانكليزية حتى اذا حكم المجلس على كل من عرابي وطلبة عصمت وعبد العال حلمي ومحمود سامي وعلي فهمي ومحمود فهمي ويعقوب سامي بالقتل وضبط املاكهم رأى الجناب الخديوي ان يبدل القتل بالنفي المؤبد الى جزيرة سيلان فارسلوا اليها في ٢٧ دسمبر سنة ١٨٨٢ وبقوا فيها الى سنة ١٩٠١ حين اذن لهم سمو الخديوي في العودة الى مصر

هذا شيءٌ يسير من تاريخ عرابي والثورة العرابية وقد كتبنا شيئاً عن تلك الثورة في المجلد الثالث والثلاثين من المقتطف لخصناهُ عن كتاب لورد كرومر الذي اصدرهُ منذ ثلاث سنوات

بقي علينا ان نذكر شيئاً عن التهم التي وجهت الى صاحب هذه الترجمة في حياتهِ وبعد وفاتهِ . ولا يخفى ان اموراً كثيرة متعلقة بهذه الثورة لا تزال غامضة لكن يظهر ان عرابي

كان حسن القصد في دفاعهِ عن حقوق الضباط الوطنيين المهضومة يدل على ذلك اظهارهُ الاخلاص التام للخديوي في اول الامر وطلبهُ العفو عما بدر منهُ

وقد اتهم عرابي ان انظارهُ كانت تطمح الى اكثر من نيل هذه الحقوق فربما كان ذلك بعد ان وصل الى ما وصل اليهِ من السطوة لكنهُ في بادئ الامر لم يكن يطلب سوى المساواة بين الضباط الوطنيين والجراكسة

وقيل انهُ كان متواطئاً مع الانكليز على الثورة وهو امر لا يسلّم بهِ عاقل لان المواطئة معهم تقتضي ان يكون لهُ نفع منها فماذا نالهُ من هذه المواطئة المزعومة هل العفو عنهُ او استبقاء حياتهِ فانهُ كان حاصلاً عليها قبل الثورة . و بعد رجوعهِ من منفاهُ كان يشكو الى كل احد من قلة معاشهِ وبخل الحكومة عليهِ مع وفرة املاكهِ التي استصفتها منهُ وقد ردَّد هذه الشكوى امامنا مراراً وذكرها لجمهور من الانكليز والاميركيين ولم يشر قط الى ان الحكومة الانكليزية مديونة لهُ بشيءٍ من الاشياء وغاية ما كان يذكرهُ من هذا القبيل انهُ رأى البلاد في خير ونعيم بعد رجوعهِ اليها وهما الغرض الذي كان يتوخاهُ ويرمي اليهِ في ثورتهِ وكان يقول انهُ لولا تعرُّض انكلترا لهُ لاوصل البلاد الى هذه الغاية

ولا ينكر انهُ تهوَّر في اعمالهِ وانقاد لاقوال اصحاب الغايات من الوطنيين والاجانب ويظن قوم ان بعض الاجانب كانوا مستأجرين من قبل ارباب الديون لكي يضرموا نار الثورة في البلاد على امل ان تضطر دولة من دول اوربا الى احتلالها فيأمنوا على اموالهم ومصالحهم فيها . واولئك الاجانب حسنوا لعرابي واعوانهِ المحال ووعدوهم مواعيد عرقوبيةً . ويظن غيرهم انهُ كان لبعض رجال الاستانة يد في ذلك للاصطياد في الماء العكر اما بتوسيع الخرق على عرابي او على البيت الخديوي . وكان عرابي يقدّر القوة التي في جانبهِ اكثر مما هي وظن ان حزبهُ ينصرهُ الى النهاية و بعض الدول الاوربية لا يتخلى عنهُ او ان الدولة العلية تؤيدهُ . ولو فاز في هذه الثورة لكان الآن من مشاهير الشرق الذين يشار اليهم بالبنان وهذا كان اعتقاد حزبهِ ايضاً بل كانوا متطرفين في اعتقادهم الى حد يفوق التصوُّر حتى اننا لما اشرنا الى الثورة العرابية في المقتطف حينئذٍ بشيءٍ من الاستهجان ارسل الينا بعضهم يتهددنا بالقتل وارسل الينا البعض الآخر من اهل النظر والروية يؤكدون ان الثورة مفلحة وان البلاد كلها مشتركة فيها وان الاوربيين الذين في البلاد مؤيدون لها

وقد بلغنا بعد كتابة هذه السطور ان صاحب الترجمة كتب وقائع هذه الثورة وتركها لذويهِ بعد وفاتهِ وقد عزموا على نشرها فربما كان فيها حل لبعض المسائل التي لا تزال غامضة

نظريات العلم

(تابع ما قبلهُ)

اذا انحل الجوهر فقد جانباً من الكتروناته وتغير نوعهُ اي صار من عنصر آخر غير العنصر الذي كانهُ . ومن المحتمل ان تكون الالكترونات دائمة الخروج من جواهرها والدخول في غيرها ولكن ما يخرج وما يدخل قليل جداً بالنسبة الى كثرتها فلا تظهر لها نتيجة في المئة والمآت من السنين ولو خرج الوف منها في الثانية من الزمان كما تقدم . ولكن ما لا يتمُّ في مئة سنة والف سنة يتم في الملايين الكثيرة من السنين ولذلك لا نعجب اذا كانت العناصر قد اختلفت ولا اذا كانت عناصر بعض الاجرام السموية مخالفة لعناصرنا الارضية لانهُ اذا استمرَّت جواهر عنصر تفقد بعض الكتروناتها زماناً طويلاً صارت مثل جواهر عنصر آخر الكتروناتها اقل من الكترونات جواهر العنصر الاول فيستحيل العنصر الاول الى العنصر الثاني و بذلك يفسَّر اختلاف الجواهر في وزنها الجوهري

اما تكوُّن العناصر المختلفة في الجرم الواحد كالكرة الارضية فيعلل هكذا :— حينما تبرد نواة السديم وتجمد يتكاثف قلبها تكاثفاً شديداً و يزيد ثقلهُ الجوهري اي تكون الالكترونات كثيرة جداً في كل جوهر من جواهره ولكن ما وراء القلب الى السطح لا يكون كثيفاً كالقلب ولا ثقلهُ الجوهري كثيراً وعليهِ فيكون قلب الارض مؤلفاً الآن من عناصر اثقل من الراديوم والثوريوم والاورانيوم في ثقلها الجوهري اي في عدد الالكترونات في كل جوهر من جواهرها . ولذلك فحرارة باطن الارض ناتجة عن وجود هذه العناصر فيهِ . ولا دليل على انهُ مثل ظاهرها تركيباً بل المرجح انهُ مخالف لهُ و بذلك تعلل كثافتهُ بالنسبة الى ظاهرها لانهُ اكثف من الظاهر جداً

كون الجاذبية كهربائية

اكتشف الاستاذ كوفمن اكتشافاً مهماً جداً وهو ان جرم الدقيقة من دقائق « الفا » يتغير بتغير سرعتها . وهذا الاكتشاف يثبت المذهب القديم القائل ان الجرم (اي المادة) شكل من اشكال القوة والجاذبية شكل من اشكال الحركة . واذا كانت الحركة منتظمة فلا تظهر القوة لان حركة القوة لا تظهر ما لم يكن فيها تزايد ينتهي بسكون او سكون ينتقل الى حركة او حركة دورية او اهتزاز او ارتجاف . ونحن لا نستطيع ان نقيس حركة الدقائق

المتحركة بسرعة النور اذا كانت حركتها منتظمة تماماً بل نقيس تزايدها. والافعال كلها نبضات متوالية تنتقل بامواج فتحرك المادة حركات ارتجافية فنشعر بها

قال الاستاذ رذرفورد في هذا الشأن اي في ان جرم الجسم حركة «اذا كانت الكهربائية المتحركة توءثر فينا تأثيراً مماثلاً لما نشعر بهِ اذا لمسنا جسماً فمن المحتمل ان يكون جرم المادة نفسهُ كهربائية وهو ينتج من حركة الالكترونات التي تتألف منها دقائق المادة». ويريد بالالكترونات الامتلاءات الكهربائية او الدقائق الكهربائية وقد وافقهُ السر اوليفر لدج وجمهور العلماء الطبيعيين في هذا المذهب. ولما ارتأى دافي ان المادة والكهربائية من اصل واحد لم يخطر لهُ انهُ كان قريباً من الصواب قدر ما ثبت الآن. وقد كاد القائلون بالمادة والقائلون بالقوة يلتقون ويتفقون ولا بدَّ من ان نعلم بذلك سبب النسبة التي بين الحرارة النوعية والوزن الجوهري و بين الظواهر الطيفية والوزن الجوهري

حقيقة الاثير

حسب لورد كلفن ان وزن المتر المكعب من الاثير جزء من الف مليون مليون من الغرام (اي لو جمعنا من الاثير ما يساوي ٢٥٠ مليون هرَم مثل اكبر اهرام الجيزة ما زاد وزنها كلها على غرام واحد) واذا صحَّ هذا المذهب الجديد وجب ان نفرض ان في الاثير قوةً مناسبة لوزنهِ فما هو الاثير. ذهب الاستاذ منديليف الكيماوي الروسي الى ان الفضاء مملوء بغازات غير فعَّالة اي لا تتحد ولا تتفاعل مثل الارغون والكربتون والنيون والكسينون ولذلك لا يحدث فيهِ فعل كيماوي مع انهُ مملوء بهذه المواد. وهذه الغازات هي الاثير. وهو رأي ضعيف تنقضهُ كل الظواهر الطبيعية وقد اهمل الآن

وذهب غيرهُ مذاهب مادية اخرى في حقيقة الاثير وكلها منقوضة مثلهُ لان كل اختبار العلماء بواسطة التلسكوب والميكروسكوب والسبكتروسكوب وآلة التصوير تدل على ان الشيء الذي يملأُ الفضاء من قوام واحد في نوعهِ وكثافتهِ ولو لم تكن اجزاؤُهُ متصلة. ولا داعي لكونها متصلة مباشرة او بشيء يصل بينها لئلاَّ نعود الى مذهب مثل مذهب منديليف

وقد ارتأى جماعة من اشهر العلماء ان الشيء الذي يملأُ الفضاء يجب ان يكون جامداً بناء على ما يعلم من انتقال النور ونحوهِ من القوى السريعة التموج التي تنتقل في خطوط مستقيمة من غير ان تنتشر في ما حولها انتشاراً يشعر بهِ. ولكن يجب ان لا تكون في هذا الشيء الجامد ادنى مقاومة للاجسام المتحركة وهذا يصعب تطبيقهُ على المادة الجامدة المرنة.

وارتأى بعضهم ان الاثير مثل الزفت الذي فيهِ شيء من السيولة واذا مرَّ فيهِ جسم لا يترك وراءهُ اثراً فنمرُّ فيهِ نحن وارضنا بسرعة ١٨ ميلاً كل ثانية من الزمان ومع ذلك لا نتأثر منهُ ولا نحتك بهِ. وسواء فرضنا انهُ غاز او سائل او جامد تام المرونة لا نسلم من تصور مادة

اما سير النور في خطوط مستقيمة من غير ان يتوزع منهُ شيء فدليلهُ ظلُّ الارض فانهُ في شكل مخروط دلالة على ان الاشعة تأتي الارض من الشمس في خطوط مستقيمة فتحجب الارض بعضها فيحدث من ذلك ظلُّ الارض. والنور الذي على جوانب هذا الظل لا يطفُّ عليهِ الأ قليلاً جدًّا في مسافة ٢٤٠٠٠٠ ميل على الاقل اي الى بعد القمر لان ظل الارض هو الذي يسبب خسوف القمر. ولو كان الفضاء مملوءًا بمادة ينتشر فيها النور انتشاراً لما رأينا النجوم واضحة على الاطلاق

ويصعب علينا ان تصور كون الفضاء مملوءًا بمادة جامدة مهما كانت شفافة ولا داعي لان يكون الاثير جامدًا حتى يكون تام المرونة لانهُ اذا وجد التوازن بين دقائق الجسم وجدت هناك المرونة اي المقاومة لكل ما يمنع هذا التوازن اذا كانت دقائق الجسم لا تنضغط. ثم اذا كانت الدقائق تتحرك كالقذائف فهي تسبب ضغطاً شديداً فعلى م لا يكون الاثير مجمع حركات مثل هذه. واذا كانت كل دقيقة من دقائقهِ تتحرك ففيهِ قوة ضغط تفوق التصور قدَّر السر اوليفر لدج انها تساوي 10^{37} ارجاً (١)

وقد تكون قوة الاثير اعظم جدًّا من القوى التي نعرفها وان تكون الجاذبية والكهربائية والنور نقصاً في قوة الاثير لا زيادة فيها. ولذلك لا عجب اذا قيل ان الاثير جامد مرن كثافتهُ تعادل 10^{12} وهو صلب كالفولاذ واقل كثافة من الهيدروجين خمسين الف مرة

تولد الجواهر

اذا كانت القوة تتولد في المادة لا بها وتنتقل بواسطة موصل دقائقهُ الاخيرة اصغر من جواهر المادة ومختلفة عنها فكل اضطراب ينتقل بواسطة دقائق من ذلك الموصل ويصل من جهة الى أخرى بواسطة ارتجاف حزمة من الدقائق مثل خطوط من القوة مجتمعة معاً ويمكن ان تسمّى انبوب الفعل ويختلف شكلها باختلاف المصدر الذي تصدر منهُ

وقد ابان المسيو بلتيو انهُ اذا انصبَّ سائل في شكل عمود طويل جدًّا وكان سطحهُ غير

---

(١) الارج erg هي القوة التي تحرك الغرام مسافة سنتمتر في الثانية من الزمان. و 10^{37} او القوة السابعة والثلاثون من ١٠ تعدل عشرة ملايين مليون مليون مليون مليون مليون

متصل بشيءِ اهتز ثم تجزأ نقطاً مرتجفة فان مقاومة الهواء لانصبابهِ تهزهُ هزًّا يتغلب على ما بين نقطهِ من التجاذب فينفصل بعضها عن بعض · وقد اثبت بجركنس تجارب بلتيو ووجد المسافة اللازمة لتجزء السائل الى نقط تتوقف على كثافة السائل والوسط الذي تنصب فيهِ · وابان سافار ان الانغام الموسيقية تفعل هذا الفعل بالسائلات المنصبة فتجزئها الى نقط

وقياساً على ذلك يمكن القول بانهُ اذا وقعت حزمة من القوة على سطح جسم مما لا يمتص القوة ولا يعكسها فان ذلك الجسم ينقلها الى الجانب المقابل منهُ فيندفع عنها عمود من القوة مماثل للحزمة التي وقعت على الجسم · ثم ان هذا العمود يتجزأ الى نقط كروية كما يتجزأ السائل وهذه النقط هي الجواهر · اي يحتمل ان تتولد الجواهر على هذه الصورة وتكون كروية · ويحتمل ان تتولد على الاسلوب الذي اشار بهِ هملتز وبحث فيهِ لورد كلفن وتكون حلقية وذلك بان يملأ صندوق صغير دخاناً ويكون احد جوانبهِ غشاء رقيقاً وفي الجانب الذي يقابلهُ ثقب يخرج الدخان منهُ فاذا نقر على الغشاء نقرات متوالية خرج الدخان بكل نقرة في شكل حلقة · وقد ذهب لورد كلفن ان الجواهر حلقات كهذه الحلقات وهي تفي بكل شروط الجوهر الفرد وسميت بالجواهر الحلقية وقد عرَّفها الاستاذ تايت بانها « الجزء الذي يدور على نفسهِ من سائل تام السيولة يملأُ الفضاء كلهُ وهو دائم الحركة ولكننا لا نشعر بحركتهِ الاَّ حينما تصير دوَّارية »

ومن الغريب ان هذه الحلقات لا تتجزأ او تقاوم التجزء فاذا حاولت قطعها بسكين انحرفت من امام حد السكين ومالت وبقيت حلقة كما كانت لكن شكلها يتغير كثيراً حسب ما تصادفهُ في طريقها

مذهب رينلدس

ارتأى الاستاذ اسبرن رينلدس الرياضي ان جواهر الاجسام خلاء في المادة لا مادة في الخلاء اي انها شيء سلبي او هي مثل الفقاعات التي تتولد داخل المعادن المسبوكة وعليهِ تكون كلنا فراغاً في الكون يقوم وجودنا بالمادة المحيطة بنا او اننا مثل احلام النائم صور خيالية لا حقيقة لها او مثل الصور الفوتوغرافية التي تظهر بالسنماتوغراف انها اجسام متحركة وهي ليست كذلك · وهذا المذهب من اغرب المذاهب وابعدها عن التصور

هذا وان قصور عقولنا عن ادارك حقيقة المادة يدل على ان وراء عقلنا عقلاً آخر اسمى منهُ جدًّا وما عقلنا الاَّ صورة ظفيفة منهُ

القراءة العربية

انتقاد طريقة تعليمها

(١) دخول التمدن الغربي الى بلادنا

يمتاز القرن التاسع عشر عند ابناء اللغة العربية على غيره من القرون الماضية بانهُ كان فاتحة دخول التمدن الغربي الى بلادهم . وكانت بعثة نابليون على وادي النيل قد سبقت فأعدَّت الطريق ومهَّدت السبيل ثم تبعها على التوالي كثير من العوامل والحوادث والوسائط التي هيأَت لقبوله الخواطر والافكار واعانتهُ على ما اراد من سرعة الامتداد والانتشار كالرسالات الدينية والعلمية والشركات الصناعية والتجارية والزراعية وحادثة سنة ١٨٦٠ في سورية وحادثة سنة ١٨٨٢ في مصر وتوفُّر وسائط الاتصال والانتقال بحيث ارتبط الشرق والغرب بصلات البريد واسلاك التلغراف وخطوط السفن البخارية في البحر والسكك الحديدية في البرّ وغير ذلك مما اغرى كثيرين من اهل اوربا واميركا بالسفر الى مصر وسورية والعراق للسياحة والتنزه ورؤْية المعاهد والمشاهد او لإنشاء المتاجر والمعامل والمصانع او لتأسيس المدارس والمستشفيات والمتصدَّقات او لغيرها من الاسباب

وما لبثنا بعد إقامتهم بيننا ان تعارفنا وتمازجنا وارسلنا اولادنا الى مدارسهم فتعلَّموا لغاتهم وعلومهم وأَلمُّوا بمعرفة كثيرٍ من اختراعاتهم الحديثة واكتشافاتهم الجديدة واقتبسوا شيئًا ليس بقليل من اخلاقهم وعاداتهم واميالهم . ثم اخذ كثيرون منا يسافرون الى اوربا واميركا اما للاصطياف او لمجرد السياحة والتجوال او للتجُّر والتوسُّع في الطب والحقوق والهندسة وسواها من العلوم والفنون او لاغراض تجارية او صناعية او لغيرها من الشؤُون

(٢) الانقلاب العظيم الذي نشأَ عنهُ

وعلى تمادي الايام وتكرار الاختلاط الذي اقتضاهُ التجاور والتزاور ارتبطنا بهم واتصلوا بنا بعلاقات تجارية واقتصادية وعلمية وادبية وتوثقت بيننا وبينهم صلات التعارف والتآلف ثم شاقتنا حضارتهم فحثثنا مطايا الاقتداء وشحذنا غرار الاقتباس والتقليد وطفقنا نتعوَّد عاداتهم ونتخلق باخلاقهم ونتحدَّاهم في اميالهم ومصطلحاتهم وحركاتهم وسكناتهم وجاريناهم في كل شيء تقريبًا في المساكن والملابس والمآكل والمشارب والملاهي والملاعب . وبكلمة اقول اقتبسنا حضارتهم وتمدَّنَّا تمدُّنهم

وليس هنا مقام البحث في هذا التمدُّن واظهار ما فيهِ من الفوائد والمضارّ او ما لهُ من الحسنات والسيئات ولكني اقول انهُ احدث في بلادنا انقلاباً عظيماً جدًّا تناول شؤُوننا الاجتماعية والاقتصادية وشمل مطامعنا الادبية والمادية وأثَّر في عواطفنا واذواقنا واميالنا . فقد كان كلٌّ من هذه الامور قبل دخول التمدن الغربي الى بلادنا بسيطاً مجرَّداً او واحداً فرداً او محدوداً محصوراً فاصبح الآن مجمعاً لانواع المركبات والمختلطات والمتعددات التي تناهينا في تطلب الزيادة لكلٍّ منها حتى فاقت مطالبنا الحد وشبت مطامعنا عن طوق الحصر ولم تقف عند حد

ويذهب بعضهم ان هذا الانقلاب من جملة اسباب مهاجرة السوريين الى اميركا ولعلهُ غير بعيد عن الصواب

(٣) تأثيرهُ العلمي

وإني لضيق المقام اترك الكلام على ما كان لهذا الانقلاب من التأثير العام في احوالنا المعاشية والاجتماعية واقتصر على بيان التغيير الذي طرأ بسببهِ على حالتنا العلمية واخصُّ منها بالذكر ما لهُ تعلق شديدٌ بلغتنا العربية نفسها ودخلٌ كبير في موضوع هذه المقالة

ففي القرن الثامن عشر وما قبلهُ كان المتعلمون في بلادنا وهم قليلون جدًّا يفاخرون الأُميين بعلوم ومعارف لا تتعدَّى القراءة والكتابة وكان اذا اتفق وجود بعض افراد ضربوا بسهمٍ من العلوم النقلية كالصرف والنحو والمعاني والبيان وعرفوا مبادئ العلوم العقلية كالحساب والجبر عدهم الخاصة من جهابذة العلماء الاعلام ورفعهم العامة الى مصاف الفلاسفة العظام

وكانت المطامع العلمية في ذلك الزمان حتى الى اواسط القرن التاسع عشر محصورة في معرفة اللغة العربية وما جدَّ فيها من مبادئ بعض العلوم الحديثة . فكانت الحياة حينئذٍ على قصرها معدودة من هذه الجهة طويلة وذلك لقلة ما أُريد تحصيلهُ فيها وكان الوقت لا قيمة لهُ على الاطلاق . فلم يكن يهمُّ الوالدين ان يقضي الولد العقد الاول ونصف العقد الثاني من عمرهِ في تعلّم اسماء حروف الهجاء والحركات وقراءة الكلمات وكتابتها ثم يقضي طورَي المراهقة والشبيبة في تحصيل علوم اللغة وفنون الادب . ولم يكونوا والحالة هذه يشعرون بالخلل العابث بالكتب والطرق المستخدمة في تلك الايام لتعليم القراءة والكتابة وما وراءهما من العلوم النقلية ولا شكوا قطُّ من اقلّ صعوبة وجدوها في تحصيل اللغة نفسها لانهُ لم يعرض لهم مع اتساع الوقت ما نبَّههم الى شيءٍ من هذا القبيل

(٤) الشعور بصعوبة تحصيل اللغة العربية

ودام الحال على هذا المنوال حتى حدث الانقلاب المتقدم ذكرهُ فاخذت حاجاتنا ومطامعنا تزيد وتتسع واصبحت الحياة على طولها اقصر من ان تكفي لتحصيل ما تمس الحاجة اليهِ . وتحتّم على فتياننا الذين يطلبون العلم للتكسّب — وكثير ما هم — ان يكون الواحد منهم في آخر العقد الثاني (اي وهو ابن عشرين سنة) قد احاط علماً بفنون اللغة العربية كلها واستوفى قسطهُ من معرفة قواعد لغتين أُخريين واتمّ تحصيل العلوم المطلوبة لنيل الشهادة الثانوية (البكلوريه)وجاز فوق هذا كلهِ الامتحان النهائي في علم الطب او الحقوق اوالهندسة او غيرها من العلوم العالية

فلم يبق لهم من الوقت ما يستطيعون إنفاقهُ على تعلم قراءة لغتهم ومعرفة فنونها سوى جانب يسير يقضونهُ ايضاً في تعلم لغتين اخريين معها كما تقدم الكلام ولم يعودوا يتمكنون في ضغطة كهذه من تحصيل ما ارادوا تحصيلهُ من لغتهم . ولو كانوا منقطعين فيها لتعلم اللغة العربية فقط لجهلوا سبب تقصيرهم الحقيقي ونسبوهُ الى ضيق الوقت وقصرهِ . ولكنهم اذ كانوا في الوقت نفسهِ يتعلمون ايضاً مبادئ لغتين أُخريين ولم يقصروا في تحصيلها كما قصروا في تحصيل مبادىء لغتهم تنبهوا شيئاً فشيئاً الى علة تقصيرهم الحقيقية حتى وجدوها اخيراً في الكتب الموضوعة لتعلم قراءة اللغة العربية والطرق المتبعة في تعليمها. ثم قابلوا ذلك بما في كتب قواعد اللغتين الفرنسوية والانكليزية من قرب التناول وما في اساليب تعليمها من السهولة والبساطة فظهر لهم الفرق بما لا مزيد عليهِ من الجلاء « وبضدها تتبين الاشياء »

(٥) كراهة ابناء العرب للغتهم

وكان هذا من اكبر الاسباب التي قللت رغبتهم في درس لغتهم وزاد ذلك فيهم على توالي الايام حتى اصبح كثيرون منهم على ما نراهم الآن من شدة كراهتهم لها وعدم ميلهم اليها ولو استطاعوا لقضوا على شملها بالشتات ولم يتركوا لعينها اثراً بين اللغات

والغريب ان سواد المشتغلين بتعليمها وقفوا تجاه هذا الانقلاب الكبير وقفة الجامد الهامد ولم يجاروهُ في شيء مما اقتضاهُ من الاصلاح والتغيير في كتب التعليم وطرقهِ وقد فاتهم ان ما صلح من الكتب لتعليم اللغة وحدها في مدة عشرين سنة لن يصلح لتعليمها مع لغتين أُخريين وكثير من العلوم العقلية والطبيعية في اقل من نصف هذه المدة . ونسوا او تناسوا ان وقت المتعلمين اصبح في هذه الايام ذا ثمن لا تقدر قيمتهُ فليس من الكياسة ان يضاع اثمنهُ في تعلّم ما هو بالحقيقة واسطة لتحصيل العلوم لا غاية

واغرب من هذا ان بعضهم اجابوا اقتراح رؤساء المدارس الاجنبية ووضعوا في الصرف والنحو كتباً على مثال الموضوع لها في اللغات الاوربية . ولكنهم لسوء الحظ تركوا كتب القراءة وطرقها كما كانت عليهِ من قبل فالمطبوع منها جديداً مأخوذ عن القديم بطريق النقل او هو « نسخة طبق الاصل » وكان مثلهم في ذلك مثل رجل اراد ترميم بيتٍ متصدعٍ متداعٍ فعني باصلاح اعلاهُ وترك اساسهُ على حالهِ . ومن الخطإِ الذي لا يغتفر ان اولادنا الآن يتعلمون القراءة كما تعلمها اجدادنا ومن تقدمهم في العصور السالفة

(٦) طرق تعليم القراءة عند الاوربيين

ولا يخفى ان لتعليم القراءة في اللغات الاوربية طرقاً كثيرة اشهرها ثلث الاولى ان يبدأ المعلم بتعليم التلميذ اسماء حروف الهجاء ثم ينتقل بهِ الى كلمات صغيرة قليلة الحروف ويمرّنهُ على تهجئتها ولفظها كما هو شائع عندنا في تعليم القراءة العربية . والثانية ان يبدأ بتعليمهِ اصوات الحروف لا اسماءها فيبين لهُ صوت الحرف الطبيعي ساكناً غير مضموم ولا مفتوح ولا مكسور كأن يعلمهُ ان يلفظ مثلاً كْ ولْ ومْ بدلاً من كاف ولام وميم ثم يتدرَّج بهِ في ذلك الى الكلمات التي من حرفين او ثلثة من غير التفات الى تهجئتها او عدها باسمائها . والثالثة ان يعلمهُ قراءة الكلمات رأساً غير مستطردٍ اليها من تعليم اسماء الحروف او اصواتها ويبدأ ذلك بان يعمد الى بعض الكلمات المركبة من حرفين او ثلثة احرف ويكتبها امامهُ على اللوح ويلفظها لهُ حتى اذا تلقنها التلميذ جيداً واتقن كتابتها اضاف المعلم اليها كلمة أُخرى بحيث يتألف منهما جملة اسمية او فعلية واستعادهُ لفظها وكتابتها مرة بعد مرة على طرق مختلفة واساليب متنوعة

ولا ريب في ان هذه الطريقة مفيدة الى الغاية لكن وجود الحركات في اللغة العربية يحول دون استعمالها بالسهولة المطلوبة

(٧) طريقة تعليم اسماء حروف الهجاء وفسادها

ولعل الطريقة الاولى اقدم الطرق التي استعملت لتعليم القراءة ولا تزال في الشرق اعمها كلها واكثرها شيوعاً واستعمالاً حتى في المدارس الاجنبية حيث تُستَخدم لتعليم قراءة اللغة العربية كما لتعليم قراءة غيرها من اللغات الاخرى

لكن الذين يعنون في اوربا واميركا بترقية صناعة التعليم وتسهيل القراءة على طلاَّبها بتقصير مدتها وتقريب مسافتها نبذوا هذه الطريقة نبذ النواة وعدُّوها اول عائق في طريق المتعلم يجب الاهتمام برفعهِ وإزالتهِ

فالاولى جداً ان ينبذها المشتغلون منا بتعليم القراءة العربية لانها بشهادة كل متعلم ابعد الطرق تناولاً واصعبها تداولاً . ولا ادري ما القصد من تكليف الولد او اي طالب آخر مشقة تعلم الاسماء الموضوعة لحروف الهجاء وحركاتها وعلاماتها مع انهُ يهمهُ جداً في اول الامر ان يعرف اصواتها ولا يهمهُ مطلقاً ان يتعلم اسماءها . ولا يخفى ان تعلم اسم الحرف اصعب جداً على الطالب من تعلم صوتهِ لان اسمهُ مركَّب في الغالب من ثلثة احرف اما صوتهُ فمفرد بسيط كما ترى في الحرف كاف مثلاً فان اسمهُ « كاف » ولكن صوتهُ الطبيعي « كَ » وتعلُّم صوت واحد اسهل جداً من تعلم ثلثة احرف

(٨) طريقةٌ مضلةٌ وغير مفيدة

ثم ان في تعليم اسماء الحروف تضليلاً للمتعلم وان كان غير مقصود من المعلم . خذ تلميذاً واقضِ ما شئت من الوقت في تعليمهِ اسماء حروف الهجاء حتى يحذقها جيداً ويعرفها كلها على اختلاف صورها ورسومها ثم اعرض عليهِ كلمة مركبة من كاف والف ونون مثلاً وكلفهُ ان ينطق بها من غير ان يسمع لفظها منك اولاً فلا يلفظ « كان » بل « كاف الف نون » ولماذا ؟ لانهُ سمع منك ان الحرف الاول « كاف » والثاني « الف » والثالث « نون » فتبادر الى ذهنهِ ان هذه اصواتها لا اسماؤُها لانهُ لم يخطر قط ببالهِ انك تعلمهُ ما لا يفيدهُ استعمالهُ . فلما عرضتَ عليهِ مجموعها نطق بهِ بحسب ما علمتهُ . واذا حاولتَ ان تصلح لهُ هذا الخطأَ وتعلمهُ لفظها الحقيقي حار في امرهِ لا يدري ايُّ التعليمين اصحُّ واصوب او حكم عليك في قلبهِ بالتضليل او على الاقل بالتقصير لانك اتعبتهُ واتعبت نفسك بالباطل ولم تنبههُ على ذلك من اول الامر

ولكن خذ ولداً آخر وعلمهُ رأساً اصوات الحروف ثم اعرض عليهِ هذه الكلمة فتراهُ على الفور ينطق بها « كان »

وان قلتَ ان المصلحين يتداركون هذا الخلل بتعليم الطالب صوت كل حرف على حدة بعد ما يتعلم اسمهُ او بتعليمهِ كيفية النطق بالكلمات بعد ما يفرغ من تعلم اسماء الحروف جرياً على القاعدة المتبعة في مدارسنا قلتُ هذا هو العبث بعينهِ والاَّ فما دامت طريقة تعليم اسماء الحروف قاصرة عن إدراك الغرض المقصود منها ولا بدَّ من استخدام احدى الطريقتين اللتين ذكرتهما معها وهي كما سبق الكلام صعبة المأخذ وبعيدة المنال فلماذا إذاً لا نتدارك الخلل باستئصال شأفتها من بين طرق تعليم القراءة ونقتصر على استعمال احدى الطريقتين الأُخريين ؟

(٩) طريقة تعليم اصوات الحروف

فيرى المطالع مما تقدم ان طريقة تعليم اصوات الحروف الهجائية هي الطريقة الوحيدة التي يجب على جميع معلمي القراءة العربية اتباعها سواءٌ كان المتعلمون وطنيين او اجانب لان استعمالها سهلٌ جداً وبسيط الى الغاية . وهو علاوة على ذلك يضمن للمعلم والمتعلم سرعة الحصول على الغرض المقصود . أضف الى هذا كلهِ انها طريقة طبيعية لقراءة الكلمات فلا يختلف فيها صوت الحرف مفرداً عن صوتهِ مركباً

ولكي تظهر مزية هذه الطريقة بكمال الوضوح والجلاء ويزيد المتعلمون رغبة فيها واقبالاً عليها يجب ان يكون تعليم اصوات الحركات المقوّمة للفظ مقدماً على تعليم اصوات الحروف حتى يدرك المتعلم حقيقة الفرق بين صوت الحرف الطبيعي ساكناً وصوتهِ مضموماً او مفتوحاً او مكسوراً

(١٠) الخطر على اللغة العربية

هذا وليعلم الذين يغارون على لغتنا الشريفة ان سوء طالعها قضى عليها في هذه السنين الاخيرة بان تزاحمها اللغتان المعدودتان ارقى لغات العالم والمعروفتان بانهما مذخر العلوم والفنون ومستودع الحكمة والفلسفة ومصدر التمدن الحقيقي وهما اللغة الفرنسوية واللغة الانكليزية

وكلتاهما مشهورتان فوق هذا كلهِ — بحق او بغير حق — بانهما اسهل من لغتنا تحصيلاً واغنى بالكتب والمجلات والصحف واجمع لاسماء ما يجدُّ ويحدث من العلوم والفنون والاختراعات والاكتشافات وأنهما واللغة العربية على طرفي نقيض من حيث الحياة والنموّ والجري على سنن التقدم والارتقاء فهما حيَّتان ناميتان ومجاريتان لاهلهما في كل ما ارادوهُ او مست حاجتهم اليهِ وهي بخلافهما ليست على شيء من ذلك كلهِ

هكذا تُعدُّ لغتنا العربية وبمثل هذا يحكم عليها لسوء الحظ في مجالس لغات الامم المتمدنة . وسواد فتياننا وفتياتنا الذين تعلموا احدى اللغات الاجنبية يصدقون هذا الحكم ويؤيدونهُ . فمن الخرق الذي لا خرق بعدهُ ان نجعل كتب قواعدها على العموم وطريقة تعليم قراءتها على الخصوص سلاحاً في ايدي المتحاملين عليها ودليلاً على صحة حكمهم في كل ما ينسبونهُ اليها

اسعد داغر

حكم اليونان والرومان

(تابع ما قبله)

من حكم مرقس اورليوس ايضاً

فاعل الشر لا يقتضي ان يكون قد فعل شيئاً بل قد يكون اهمل فعل شيءٍ

امحُ العُجب واكسر الحدة واطفىء الشهوة وابقِ العقل ضمن حدوده

الاشياء المتجانسة تتلاءم

امور الدنيا متماثلة في زوالها وفي مصاعبها وهي في عصرنا كما كانت في عصر اسلافنا

نعيم الانسان وبؤسهُ لا يتوقفان على ما يشعر بهِ بل على ما يفعلهُ كما ان فضيلتهُ ورذيلتهُ لا تتوقفان على شعورهِ بل على عملهِ

اسعَ ما دامت الفرصة سانحة ولا تتلفت حولك لترى هل يراك احد . وسرّ بما تنالهُ من النجاح ولو كان قليلاً لان القليل لا يلزم ان يكون حقيراً

من مات شيخاً همَّاً كمن يموت قبل اوانهِ

مهما اصابك فهو مكتوب لك منذ الازل

زمام الانسان في يد قوة باطنة فيهِ . هناك قوة الاقناع هناك الحياة هناك الانسان الحقيقي

ليس في الطبيعة شيءٌ دون ما هو في الصناعة لان الصناعة انما تقلّد الطبيعة

لا تفعل ما لا تستصوبهُ ولا تقل ما لا تصدقهُ

مما جمعهُ ديوجنس لارتيوس من اقوال الحكماء نحو سنة ٢٠٠ م

قال طاليس لا فرق بين الحياة والموت فقال لهُ واحد على مَ اذاً لا تموت فقال لانهُ لا فرق بين الحياة والموت

سئل طاليس ما هو اصعب شيءٍ فقال ان يعرف الانسان نفسهُ

وسئل ايضاً ما هو اسهل شيءٍ فقال ان ينصح لغيرهِ

وقال ايضاً ان الانسان جدير بان يذكر اصدقاءهُ الغائبين كما يذكر الحاضرين

وينسب اليهِ القول المأثور « اعرف نفسك »

كان من عادة صولون ان يقول ان الاقوال صور الافعال وان الشرائع كنسيج العنكبوت يحمل الخفيف ويمزّقهُ الثقيل

وقال احترم كلامك اكثر مما تحترم القسَم ولا تكذب ابداً ولا تستخف بالامور الهامة

وينسب اليهِ القول المأثور « لا شيء يفوق الحد »

وكان خيلوس ينصح بان لا تذكر مساوىء الاموات

وقال هيرقليطس لا حيلة بدفع المقدَّر . وقال ايضاً انتهز الفرص

وكان بياس يقول على الناس ان ينظروا الى الحياة كأَنهُ قدّر لهم ان يعيشوا طويلاً او قصيراً وعليهم ان يحبوا بعضهم بعضاً كما لو قدّر لهم ان يبغضوا بعضهم بعضاً في المستقبل لان اكثر الناس اشرار

قيل لانرخرسس ان سمك خشب السفينة اربع اصابع فقال اذاً بين الركاب والموت اربع اصابع

وكان يقول صديق واحد نافع خير من كثيرين لا نفع منهم

وكان ميسون يقول على الناس ان لا يستدلوا من الكلمات على المعاني بل يستدلوا بالمعاني على الكلمات لان المعاني لم توضع للكلمات بل وضعت الكلمات للمعاني

وكان سقراط يقول اقلُّ الناس حاجات اقربهم الى الالهة

ومن قولهِ ان الخير الوحيد هو العلم والشر الوحيد هو الجهل

وقال انهُ لا يعرف الاَّ انهُ جاهل

وسأَلهُ بعضهم هل الافضل ان اتزوج او ابقى اعزب فقال لا بدَّ لك من الندامة سواء فعلتَ هذا او ذاك

وقال انهُ يأْكل ليحيا وغيرهُ يحيا ليأْكل

وسئل ارستبُّس ما هو اصلح شيء يتعلمهُ اولاد الاغنياء فقال ما يستطيعون استعمالهُ متى صاروا رجالاً

وقال ايضاً ان وطن الحكيم العالَم

وقال افلاطون ان النفس خالدة لكنها تتقمص في اجسام كثيرة

وقال ان الفضيلة تكفي للسعادة وان الالهة تعنى بامور الناس وانهُ توجد شريعة مكتوبة وشريعة غير مكتوبة فالمكتوبة تدار بها امورنا المدنية وغير المكتوبة شريعة العُرْف والعادة

كان بيون مسافراً في البحر مع جماعة من الشطّار فادركهم القرصان فقال رفقاؤهُ انا نهلك اذا عرفونا فقال هو اما انا فانجو اذا عرفوني

وسئل عن رجل غني بخيل فقال انهُ لا يملك امواله ولكن امواله تملكهُ

وكان يقول ان مال الاصدقاء مشترك

رأى بعضهم لاكيدس يدرس الهندسة وهو متقدم في السن فقال لهُ هل الوقت يسعك لتتعلَّم الآن . فقال ان لم يسعني الآن فمتى يسعني

قيل لارسطوطاليس ماذا يستفيد الكاذبون من الكذب فقال عدم تصديق الناس لهم اذا صدقوا

وقيل لهُ ما هو الرجاء فقال هو حلم المستيقظ

وقيل انهُ هو الذي قال ان جمال الوجه خير معرِّف وقيل بل هذا قول ديوجنس وان ارسطوطاليس قال جمال الوجه نعمة من الله

وقال سقراط ان الجمال دولة قصيرة المدة وقال ثيوفراستوس انهُ خداع صامت

وقال كارنيدس انهُ سلطة لا تحتاج الى حرَس

وسئل ارسطوطاليس كم يفضل المتعلمون غير المتعلمين فقال مقدار ما يفضل الاحياء الاموات

وهو القائل العلم حلية في الرخاء وعون في الشدَّة

وقيل لهُ ما هو الصديق فقال نفس في جسمين

وقيل لهُ ما استفدت من الفلسفة فقال ان افعل غير مأمور ما يفعلهُ غيري خوفاً من القانون

وقيل كيف يجب ان نعامل اصدقاءنا فقال كما نحبُّ ان يعاملونا

وعرَّف العدل بانهُ اعطاءُ كل ذي حقٍّ حقهُ

وقال ان العلم خير زاد للشيخوخة

وان افضل ما يعملهُ الانسان التمرُّن على الفضائل في العيشة الصالحة

وكان يعلّم ان الله روح لا جسم لهُ وان عنايتهُ تشمل كل اجرام السماء

وكان ثيوفراستوس يقول ان الوقت اثمن ما ينفقهُ الانسان

وقال انتسثنس ان الحسود يأكل نفسهُ كما يأكل الصدأُ الحديد

ومدحهُ بعض الاشرار مرةً فقال لعلي فعلت شرًّا

وقال ديوجنس ادفنوني مكبًّا على وجهي فقيل لهُ لماذا فقال لان كل شيء سينقلب ظهراً لبطن

عرَّف افلاطون الانسان بانهُ حيوان بادي البشرة يمشي على قائمتين فنتف ديوجنس ريش ديك وقال هذا هو انسان افلاطون فزاد على تعريفهِ عريض الاظفار

وسئل ديوجنس عن اصلح الاوقات لتناول العشاء فقال ان كنت غنيًّا فوقتها تريد وان كنت فقيراً فوقتها تقدر

اضاء ديوجنس مصباحاً وسار في النهار فقيل لهُ ما شأْنك فقال اني افتش عن رجل

ورأَى شابًّا وقد علتهُ حمرة الخجل فقال لهُ تشجع يا بنيَّ بان هذه هي علامة الفضيلة

وقيل لهُ اي خمر تفضل فقال خمر غيري

وقيل لهُ اين وطنك فقال العالم

ودخل مكانًا قذراً فقيل لهُ في ذلك فقال ان الشمس تدخل الاماكن القذرة ولا تتنجس

وقال زينون اول شيء يفعلهُ الحيوان هو ان يقي نفسهُ

وقال يجب ان تطلب الفضيلة لذاتها لا خوفاً من عقاب ولا طمعاً بثواب وفي ذلك السعادة

وكان الفلاسفة الرواقيون يعلمون ان الله واحد ولو سُمي اسماء مختلفة وانهُ عاقل خالد كامل لا تشوبهُ شائبة يعرف كل ما في الكون وهو خالق الكون ورب كل الاشياء وهو موجود في كل مكان

وقال فيثاغورس ان السكر والخراب سيَّان

ويقال ان اكسينوفانس اول مَن قال ان النفس روح

وهو القائل لا يعرف الحكيمَ الاَّ الحكيمُ

وقال بروتاغوراس ان لكل مسأَلة وجهين

وقال ديوجنس الابولوني لا شيء من لا شيء

وقال يوريبدس من يدري ان الحياة ليست موتًا وان الموت ليس حياة ؟

وقال اذا كانت الظواهر تغش لم يوثق بها ولو ظهر انها صحيحة

وان الجبال ترى ملساء من بعيد مهما كانت خشنة

الكولرا [1]

كثر تحدث الناس هذه الايام بالكولرا ولا غرابة في ذلك لانها من اشد الامراض فتكاً بالبشر وقد صارت منا على قاب قوسين او ادنى فرأيت ان اكتب شيئاً عنها معولاً في ذلك على احدث ما كتب في هذا الموضوع واقتصر على ذكر ما يهم معظم القراء معرفتهُ من تاريخ هذا الداء وانتشارهِ واسبابهِ وعدواهُ واعراضهِ وتشخيصهِ والوقاية منهُ واحاول ان اوضح ذلك كلهُ باسلوب يفهمهُ جمهور القراء

اسماؤها

لهذا الداء على حداثة العهد بهِ في الانحاء الغربية من المعمور اسماء كثيرة اشهرها الكولرا وهي لفظة يونانية منحوتة من كلمتين معناها جريان الصفراء وقد اطلقها اطباء اليونان قديماً على الداء المعروف بالهيضة عند اطباء العرب وهي شبيهة جداً بالكولرا الاسيوية وسببها في الغالب خلل في الهضم وربما كان بعضها ناشئاً عن مكروبات لا تزال مجهولة . واهم اعراضها القيء والاسهال وقد تنتهي بالموت فيتعذر حينئذٍ تمييزها عن الكولرا الاسيوية بغير الفحص البكتيريولوجي

وقد غلب اسم الكولرا على هذا الداء الوافد الخبيث ولكن الاطباء يميزون بين الداءين بقولهم كولرا اسيوية او وافدة او هندية وكولرا منفردة او محلية ويراد بالكولرا المنفردة الداء المعروف بالهيضة عند اطباء العرب لذلك اطلق بعض اطبائنا اسم الهيضة الوافدة او الاسيوية على الداء المعروف بالكولرا الاسيوية عند الافرنج وهي تسمية عربية صحيحة

ومن اسمائها الهواء الاصفر وهو اكثر شيوعاً في الشام منهُ في مصر ولعلهُ سمي بذلك في اوائل القرن الماضي لاعتقاد الناس في تلك الايام ان منشأهُ تغيُّر في الجو او الهواء

تاريخها ومنشأها

لم تكن الكولرا معروفة عند اطباء اليونان والعرب ولم يذكر التاريخ انها تجاوزت حدود الهند وبعض الجزر المجاورة لها قبل اوائل القرن الماضي . وهي قديمة جداً في الهند ذكرها كتابهم منذ اكثر من الفي سنة . ولم يذكر مؤلفو العرب في ما اعلم شيئاً عنها فليست هي الهيضة كما مرَّ ولا هي الوباء ويراد بهِ الطاعون في المؤلفات العربية طبية كانت او غير طبية

(1) ملخصة عن مقالات نشرت تباعاً في جريدة المقطم

على ان لفظة الهيضة شبيهة جدًّا بلفظة « هَيْجه » وهي اسم الكولرا بلغة الهند فهل اخذ اطباء العرب هذه اللفظة عن الهنود او هي اصلية في العربية . تلك مسألة تستحق البحث والنظر

وقد كان اول عهد الافرنج بالكولرا في اوائل القرن السادس عشر اي بعد دخول البرتغاليين والانكليز الى الهند لكنها لم تحوّل انظارهم اليها حينئذٍ لانها كانت مستقرة هناك غير شديدة الفتك والانتشار فلما كانت سنة ١٨١٧ انتشرت انتشاراً هائلاً في الهند وفتكت باهلها فتكاً ذريعاً ثم اخذت في الانتقال حتى بلغت الصين واليابان شمالاً وجزر المحيط الهندي جنوباً وسارت غرباً فدخلت بلاد ايران الى ان وصلت سنة ١٨٢٣ الى بر الاناضول وشمال سورية ثم توقف سيرها هناك ولم تنتقل الى اوربا ولا الى الحجاز او مصر

ثم حدثت وافدة اخرى سنة ١٨٣٠ ففشت الكولرا في بلاد افغانستان وايران ودخلت روسيا عن طريق استراخان واخذت تنتشر في اوربا فبلغت المانيا وفرنسا والنمسا واسبانيا وايطاليا ووصلت الى بلاد الانكليز سنة ١٨٣١ وانتقلت من اوربا الى اميركا ولم يتقلص ظلها عن اوربا قبل سنة ١٨٣٩ واما في المملكة العثمانية فقد كان انتشارها هائلاً دخلت الحجاز عن طريق العراق وانتقلت الى الشام ومصر وشمال افريقية وكان ذلك سنة ١٨٣١ وهي اول مرة عرف فيها هذا الداء في الحجاز ومصر والاماكن التي لم يدخلها قبلاً في الشام

ثم اخذت الوافدات تتوالى بعد ذلك فكان عددها كلها في مصر تسع وافدات وهي وافدة سنة ١٨٣١ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٣٨ جاءتها من اوربا ووافدة سنة ١٨٤٨ فشت اولاً في طنطا ولا يعلم من اين جاءتها ووافدة سنة ١٨٥٠ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٥٥ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٦٥ فشت في البلاد بعد رجوع الحجاج وكانت اشدها فتكاً ووافدة سنة ١٨٨٣ فشت اولاً في دمياط ويظن انها انتقلت اليها من الهند ووافدة سنة ١٨٩٦ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٩٠٢ وهي الاخيرة فشت في موشه من قرى الصعيد بعد رجوع الحجاج وعسى ان تكون آخر الوافدات

اما في الحجاز فكان عدد الوافدات تسع عشرة وافدة اشدها فتكاً وافدة سنة ١٨٦٥ وقد كانت ايضاً اشد وافدات الشام فتكاً

والكولرا متوطنة في الهند لاسيما في بنغال السفلي اي وادي نهر الكنج فانها مستقرة هناك لا تنقطع البتة . وهذه الاماكن التي تكون الاوبئة مستقرة فيها كالطاعون والكولرا تسمى في عرف الاطباء بُؤَر جمع بُؤْرة وهي في اللغة موضع النار فاستعارها اطباؤنا لما يسميه الافرنج Focus او Foyer وهما بمعنى البؤرة تماماً اي موضع النار ويريد بهما علماء الطبيعيات

نقطة تجمع النور او الحرارة والاطباء نقطة تجمع الداء . وللطاعون بؤَر كثيرة منها مصر على زعم بعضهم . وللكولرا ثلاث بؤَر غير البؤَر التي في الهند وهي كانتون وشنغاي وبانكوك في الصين ويقال انها قلما تنقطع من هذه المدن الثلاث في اشهر الصيف على ان اهم بؤْرة لها وادي الكنج كما مر

وتشتد الكولرا في بعض السنين لاسباب لا تزال غامضة فتنتشر من البؤَر التي تكون مستقرة فيها وتنتقل من بلد الى آخر. فليس الخوف منها هذه السنة لانها قريبة منا فقط بل لانها سريعة الانتشار على ما يظهر

والطرق التي تدخل منها الى الشام والحجاز ومصر ثلاث . طريق البحر الاحمر وطريق ايران والعراق وطريق اوربا على انها لم تدخل الحجاز الا من طريق البحر الاحمر مع الحجاج الهنود وطريق ايران والعراق

انتقالها

تنتقل الكولرا مع الناس فتسير في طرق المواصلة التي يسيرون فيها وسرعة انتقالها متوقف على سرعة انتقالهم فقد كان سيرها بطيئًا قبل زمن سكك الحديد والبواخر اما الآن فهي سريعة الانتقال جدًّا . وتظهر غالبًا في المواني البحرية او الاماكن التي تحتشد فيها الناس لاقامة المواسم والاسواق ولكن ذلك ليس مضطردًا فالوافدة الاخيرة التي فشت في هذا القطر كان ظهورها اولاً في قرية من قرى الصعيد

وهي غير منتظمة في سيرها فقد تتخطّى عدة اماكن على طريق المواصلة وتفشو في غيرها كما حدث سنة ١٩٠٢ فانها تخطت مدنًا كثيرة في صعيد مصر وفشت في حلفا فاذا لا سمح الله دخلت القطر وفشت في الاسكندرية مثلاً فقد تظهر في مدينة من مدن الصعيد قبل ظهورها في مدن الوجه البحري

والعزلة تقي منها فان بعض الجزر في المحيط الهندي وغيره لم تنتشر فيها الكولرا قط وكذلك استراليا ونيوزيلاندا وغرب افريقية ومواضع كثيرة من السودان فانها فتكت بالجيش المصري سنة ١٨٩٦ لكنها لم تنتقل الى الاماكن التي كان العدو مقيمًا فيها لقلة المواصلة . ويقال بالاجمال ان السواحل البحرية والاماكن المطمئنة الرطبة على مقربة من الانهار والمزدحمة بالسكان اكثر تعرضًا لها من الاماكن المرتفعة الجافة القليلة السكان مثل قرى جبل لبنان والاماكن البعيدة عن النيل . وقد قيل لي انهُ حالما ابتعد الجيش المصري عن النيل سنة ١٨٩٦ وخيم في الصحراء قلت الاصابات كثيرًا بين العساكر ثم انقطع الداء تمامًا

والماء اعظم وسائل نقل الكولرا والادلة على ذلك كثيرة فمدينة بيروت مثلاً لم تنتشر فيها الكولرا منذ سنة ١٨٧٥ مع انها فشت بعد ذلك في مدن كثيرة من مدن الشام كدمشق وطرابلس وغيرها وكانت تحدث اصابات في محجرها وفي المدينة نفسها كما فشت الكولرا في القطر المصري او غيره من البلدان المجاورة لكن الداء لم ينتشر فيها قط لنظافة مائها وصعوبة تلوثهِ بخلاف دمشق وحمص وحماه وطرابلس وغيرها من مدن الشام . اما في القطر المصري فيستبعد تلوث الماء الذي توزعهُ الشركات في البيوت والخوف ليس منهُ بل من استقاء الماء من الآبار والترع والنيل قرب الشاطئ او من تلوث الآنية التي يوضع الماء فيها كالازيار لاسيما هذه الازيار القذرة التي نراها على جوانب الشوارع في القاهرة فان زيراً واحداً منها قد يكون سبباً لهلاك مئة نفس اذا تلوَّث بجراثيم الداء . وقد فتكت الكولرا سنة ١٩٠٢ ببعض احياء القاهرة وكان عدد الجنود المصريين فيها نحو ثلاثة آلاف لم تحدث بينهم اصابة واحدة لانهم عزلوا في ضواحي المدينة واعتني اعتناء تاماً بالماء الذي كانوا يشربونهُ وهذا كان شأن الجنود الانكليزية فيها وانما اصيب منهم جندي او اثنان شربا ماء في احدى قهوات المدينة على ما اتذكر

سببها

لم يكن سبب الكولرا معروفاً قبل وافدتها التي فشت في مصر سنة ١٨٨٣ فانتدبت الحكومة الالمانية حينئذٍ لجنة رئيسها الدكتور كوخ وارسلتها الى مصر للبحث عن اسباب هذا الداء فاكتشف الدكتور كوخ في براز المصابين وامعاء المتوفين منهم مكروباً ترجَّح لهُ انهُ مكروب الكولرا لكنهُ لم يجزم بذلك قبل ان سافر الى الهند موطن هذا الداء ووجد المكروب نفسهُ في براز المصابين هناك ايضاً فتحقق لديهِ انهُ سبب الداء

وليس غرضي الآن البحث في هذا المكروب بحثاً علمياً وافياً ولا ذكر المشاحنات التي قامت بسببهِ بل غاية ما اريدهُ ايضاح شيء عنهُ لغير الاطباء لان الوقاية من الامراض المعدية تقتضي معرفة ماهية المكروبات المسببة لها فاقول . المكروبات احياء صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة اي بغير الآلة المعروفة بالمكرسكوب ولشدة صغرها لا يقاس طولها وعرضها بالمقاييس المعتادة بل بمقياس خاص بها يعرف بالمكرون وهو جزء من الف جزء من المليمتر او جزء من مليون جزء من المتر ويعبَّر عنهُ بالحرف اليوناني الذي يقابل حرف الميم بالعربية فمكروب الكولرا نوع من هذه الاحياء الصغيرة طولهُ من مكرون ونصف الى مكرونين وعرضهُ نحو نصف مكرون فاذا فرضنا اننا وصلنا واحداً منهُ بآخر وهذا بآخر وهلم

جرًّا حتى يكون من هذه المكروبات حبل طولهُ مليمتر واحد فقط لاقتضى لذلك خمسمائة مكروب على الاقل . واذا وضعنا حبلاً من هذه الحبال بجانب حبل آخر ثم آخر بجانب هذا وهلمَّ جرًّا حتى تصير الحبال مليمتراً مربعاً لاقتضى لذلك مليون مكروب اي ان مليونًا من هذه المكروبات الواحد منها بجانب الآخر لا تزيد مساحة سطحها على مليمتر مربع . فتأمل كم يكون عددها في المليمتر المكعب او في زير من ازيار الماء او في بركة او صهريج وكم يعلق منها على اصبع واحدة اذا تلوثت ببراز المصابين . فمتى عرفنا ذلك سهل علينا ان نفهم كيف يتلوث الماء بمكروب الكولرا . فاذا فرضنا ان الواحد منا لمس مصابًا او لمس ثيابهُ وكان على المصاب او على ثيابهِ اثر من برازهِ ثم على غير انتباه منهُ اخذ اناء بيدهِ وغمسهُ في زير الماء ليملأهُ منهُ فان الزير يتلوث بالمكروبات لا محالة . والمكروبات سريعة النمو جدًّا اذا وافقتها الاحوال فلا تمضي بضع ساعات حتى يصير في الزير ملايين الملايين منها . ومثلها لو فرضنا ان براز المصاب طرح في بركة ماء او في ترعة او على شاطىء النيل حيث يكون الماء بطيء الجري او لو غسلت ثياب المصاب في هذه الاماكن او طرحت فيها فانها تتلوث بالداء وتكون سببًا في انتقالهِ من شخص الى آخر

اما شكل هذا المكروب فهو كالضمة العربية لذلك يعرف عند بعضهم بالباشلس الضمي وقد يكون هلالي الشكل وربما التصق اثنان منهُ فيصيران مثل شكل حرف S الافرنجي وقد تتصل افراد كثيرة منهُ فتصير خيوطًا كاللوالب

ومقرُّه في الامعاء فقط فانهُ لم يعثر عليهِ في غيرها من انسجة الجسم ولم يرَ الا في محتوياتها وقيل انهُ عثر عليهِ في القيء احيانًا على ان ذلك نادر وربما كان القيء في مثل هذه الاحوال مختلطًا بالبراز

كيفية اثبات الداء

قلنا ان مكروب الكولرا يكون في الامعاء والبراز فاذا اشتبه اطباء الصحة باصابة اخذوا شيئًا من هذا البراز وفحصوهُ بالمكرسكوب فاذا كانت المكروبات كثيرة جدًّا عثروا عليها حالاً وعرفوها ببعض الصفات الخاصة بها دون غيرها . ويتفق احيانًا انهم لا يعثرون على شيء منها فلا يكون ذلك دليلاً على ان الاصابة المشتبه فيها ليست بالكولرا او ان المكروبات غير موجودة فعدم رؤْيتها ليس دليلاً على عدم وجودها لانها قد تكون قليلة جدًّا فلا يعثر عليها فيلجأُون حينئذٍ الى الفحص البكتريولوجي القائم على المبدإِ الآتي وهو ان المكروبات تنمو في بعض المواد كالجلاتين والمرق ولها في نموّها خواص يميَّز بها النوع الواحد منها عن غيرهِ فمتى

نمت في هذه المواد كثرت جدًّا وانفصل كل نوع منها على حدة وعرف بهذه الخواص وبغيرها · ولكن هذا الفحص يستغرق بعض الزمن من ست ساعات الى يومين او ثلاثة

ثم ان مصلحة الصحة البحرية لا تكتفي بفحص براز المصابين فقط بل تفحص براز الذين اختلطوا بهم خوفاً من وجود المكروب في امعائهم قبل ظهور الداء فيهم لان بعض الامور المختصة بهذا الداء لا تزال غامضة ويظن ان بعض الناس القادمين من الاماكن الموبوءة قد يكون الداء كامناً فيهم لا تظهر اعراضهُ · وربما كان امثال هؤلاء الناس سبباً لانتشار الوباء · وقد ثبت هذا الامر في الحمى التيفويدية فان مكروبها قد يكون في امعاء شخص غير مصاب بها فينتقل منهُ الى شخص آخر ويكون سبباً لاصابتهِ بها

هل الباشلس الضمي وحدهُ علة الكولرا

مما لا شبهة فيهِ ان الكولرا مرض شديد العدوى وان للباشلس الضمي علاقة كبيرة بهِ لكن ذلك ليس دليلاً على ان هذا الباشلس هو سببهُ الحقيقي · وغاية ما يهم الجمهور معرفتهُ ان الكولرا من الامراض المعدية وان عدواها تنتقل بالبراز سواءٌ كان هذا الباشلس هو سببها الحقيقي وحدهُ او كان لهُ اعوان يساعدونهُ على ذلك

ولا بأس بذكر بعض الحقائق التي اتضحت بعد اكتشاف هذا الباشلس وهذه اهمها

١ اكتشفت انواع كثيرة من الباشلس شبيهة بالباشلس الضمي في بنائها ونموها اهمها باشلس الهيضة المنفردة وباشلس اللعاب الضمي · ويرى كوخ وانصارهُ ان هذه المكروبات وان كانت شبيهة بالباشلس الضمي في بنائها فهي مختلفة عنهُ في نموها في المنابت المعروفة

٢ شرب كثير من الباحثين نبتاً خالصاً من الباشلس الضمي على سبيل التجربة فاصيب بعضهم باسهال خفيف وعثر على الباشلس في برازهم لكنهُ لم يصب احد منهم باعراض تشبه اعراض الكولرا الحقيقية الاَّ في ما ندر لذلك يرى بعضهم ان الباشلس الضمي ليس المكروب الحقيقي الذي يسبب هذا الداء فرداً قولهم بانهُ لا بد من عوامل اخرى تساعد الباشلس الضمي على احداث الكولرا كاستعداد الجسم او اشتراك مكروب اخر لا يزال مجهولاً في العمل معهُ · ولا يخفى ايضاً ان المكروبات اذا كرّر زرعها ضعفت كثيراً فربما كانت المكروبات التي جربت قد تلاشت قواها

٣ حدثت إصابات لا تختلف في اعراضها عن الكولرا قط ولم يعثر على الباشلس فيها بالرغم من شدة العناية في البحث عنهُ لذلك يرى بعضهم ان الكولرا قد يكون سببها غير الباشلس

المذكور · وردُّ قولهم بان البحث في هذه الاصابات لم يكن وافياً وان عدم العثور على الباشلس ليس دليلاً على عدم وجوده

٤ عثر على هذا الباشلس في براز اشخاص غير مصابين بالكولرا ففسر بعضهم ذلك بانهُ لا بد من استيفاء شروط اخرى للاصابة بهذا الداء ولم تكن هذه الشروط مستوفاة في هؤلاء الاشخاص

كيفية فعل الباشلس في احداث الكولرا

قلنا ان مقر الباشلس في الامعاء فقط وعلى فرض انهُ سبب الكولرا الحقيقي فاعراضها المعروفة ناشئة عن تهييج موضعي في الامعاء وعن سم خاص يفرزهُ الباشلس فيها و يمتصهُ الجسم فيؤثر في بعض الاعصاب و يحدث القيء واعتقال العضلات وانقباض الاوعية الدموية على سطح الجسم والتهور الجليدي والزرقة

الوقاية الشخصية (١)

متى عرف الانسان خواص الباشلس الضمي والوسائل التي ينتقل بها امكنهُ توقيهِ على اهون سبيل فعدوى الكولرا ليست اشد من عدوى كثير من الامراض كالجدري والحصبة والطاعون والحمى القرمزية والوقاية منها اسهل من الوقاية من هذه الامراض · وساحاول ان ابين في ما يلي طرق عدواها و كيف يمكن اجتنابها

١ البراز · لقد مر بنا ان جراثيم الكولرا تكون في براز المصابين فتنتقل منهُ الى الماء وما اشبه باحدى الوسائل الكثيرة فيكون ذلك سبباً في سريان الداء من شخص الى آخر · ولا تعيش هذه الجراثيم في البراز بعد جفافهِ اكثر من بضع ساعات لكنها تعيش في البراز الرطب من يوم الى يومين واذا وافقتها الاحوال فقد تعيش ثلاثين يوماً او اكثر

وتبقى في براز المصاب بعد شفائهِ من ثلاثين يوماً الى خمسين يوماً اي ان المصاب قد يكون سبباً لانتقال العدوى بعد شفائهِ بخمسين يوماً · فمتى علم ذلك وجب الانتباه الكلي الى تطهير براز المصابين حتى لا تنتقل العدوى منهُ الى الاصحاء فيوضع في الاصيص الذي يتغوط فيهِ المصاب مقدار من محلول السليماني يكون مساوياً للبراز في الكمية و يترك فيهِ زمناً قبل طرحهِ في بيت الراحة واذا كان المصاب في مكان لا بيوت للراحة فيهِ يدفن البراز بعد

(١) حذفت الفقرة المختصة بالوقاية الادارية التي تقوم بها الحكومة

تطهيرهِ في مكان جاف بعيد عن الآبار ومجاري الماء والبرك وما اشبه والاصلح حرقهُ مع الامتعة الملوثة

ولا مصارف في مصر واكثر مدن الشرق فينصرف ما في بيوت الراحة الى آبار تحفر بجانب البيوت ولا سبيل الى منع الناس من طرح براز المصابين فيها فينبغي ان يصب في بيوت الراحة مقادير كبيرة من كبريتات الحديد او الحامض الفنيك التجاري او سائل جيز. اما السليماني فانهُ يأكل الانابيب المعدنية فلا يجوز استعمالهُ الا في الاماكن التي لا انابيب فيها لكن لا بأس بتطهير البراز بهِ اولاً فانهُ يضعف فعلهُ متى اتحد بالموادالآحية التي في البراز

وقد تكون جراثيم الداء في براز الاصحاء دون ان تظهر اعراض المرض فيهم كما تقدم وهذا هو السبب الذي جعل مصلحة الصحة البحرية تفحص براز القادمين من الاماكن الموبوءة او المشتبه فيها فان هؤلاء الاشخاص وان كانوا سليمين في الظاهر قد يكونون سبباً لانتشار الداء في اشد اعراضهِ

٢ الماء . تختلف المدة التي تعيش فيها جراثيم الكولرا في الماء باختلاف خواصهِ مثل حرارتهِ وجريهِ او وجود جراثيم اخرى فيهِ فقد تعيش جراثيم الكولرا فيهِ متى وافقتها الاحوال من بضعة ايام الى بضعة اشهر لاسيما في المياه الراكدة او البطيئة الجري كمياه الآبار والبرك والترع وشواطئ النيل . والماء كما مرَّ من اهم الوسائل التي تنتقل بها العدوى فيجب اغلاؤُهُ دائماً سواء كان للشرب او لغسل الآنية والايدي . وربما كان الترشيح بمرشح باستور كافياً لتجريدهِ من الجراثيم . ويقدر الموسرون ان يشربوا المياه المعدنية والغازية الواردة من اماكن غير موبوءة او من معامل تتعهد باغلاء الماء المصنوعة منهُ

٣ الاطعمة . تنمو جراثيم الكولرا نمواً فاحشاً في اللبن الحليب المعقم فينبغي اغلاؤُهُ دائماً قبل شربهِ سواء كان وارداً من اللبانات التي يقال انها تعقمهُ او من غيرها لانهُ قد يتلوث بالجراثيم مباشرة او بواسطة الماء الذي يضيفهُ اليهِ الباعة في الغالب . اما اللبن الرائب فمختلف فيهِ والقول الراجح ان جراثيم الكولرا لا تنمو فيهِ جيداً لحموضتهِ ولان الجراثيم التي يختمرهُ تقاومها والسبب الاخير هو ما يجعل اللبن المعقم اشد خطراً من غيرهِ متى تلوث بجراثيم الداء لعدم وجود جراثيم اخرى فيهِ

وتعيش جراثيم الكولرا في الزبدة والسمن وعلى الخبز واللحم مدة لا تتجاوز ثمانية ايام وعلى الفاكهة والبقول زمناً لا يزيد على اربعة ايام على قول بعضهم

فيتضح مما تقدم انهُ يجب اغلاء اللبن الحليب قبل شربهِ . وطبخ البقول واللحم والفاكهة

قبل اكلها وتسخين الخبز والامتناع امتناعاً تاماً عن احرار البقول اي التي تؤكل نيئة كالخس والجرجير والفجل وما اشبه

٤ الاشربة الروحية والخمور · من الاوهام الشائعة ان المسكرات تقي من الكولرا وهو وهم فاسد يجب نزعهُ من الافكار نزعاً تاماً · نعم ان جراثيم الكولرا لا تعيش في كثير من هذه الاشربة لكن ذلك ليس حجة على انها تقي منها فمحلول السليماني مثلاً لا تعيش الجراثيم فيهِ لكن لا يخطر ببال عاقل ان يتجرع السليماني لاتقاء الكولرا او غيرها · والاطباء مجمعون على ان الاشربة الروحية من الاسباب التي تجعل الانسان عرضة للاصابة بهذا الداء وبغيرهِ لانها تضعف انسجة الجسم وتجعلها اقل مقاومة للامراض [1]

٥ الثياب · قد تعيش جراثيم الكولرا في الثياب الجافة اربعة ايام وفي الثياب الرطبة ثمانية ايام واذا حجبت عن النور تعيش فيها اشهراً · فثياب المصاب وفراشهُ وامتعتهُ الاخرى الملوثة ينبغي حرقها ويمكن تطهيرها في الافران المعدة لذلك في مصالح الصحة والبواخر والمستشفيات لكن ذلك لا يكون ميسوراً في زمن الوباء

٦ الآنية · ينبغي غسل آنية الطعام بماء مغلًى او بمحلول السليماني اذا كانت غير معدنية ثم تجفف بنشفة نظيفة قبل وضعها على المائدة · اما الادوات المعدنية كالسكاكين والملاعق وما اشبه فتطهر بالماء الغالي

٧ التربة · تموت الجراثيم في التربة الجافة في ثلاثة ايام او اربعة وقد تعيش اياماً في التربة الرطبة او القذرة لا سيما متى وافقتها حرارة الجو والاحوال الاخرى مثل عدم وجود جراثيم تقاومها · فينبغي تجفيف الاماكن الرطبة بطرح الكلس (الجير) الحي عليها فانهُ يجففها ويقتل ما فيها من الجراثيم

٨ الذباب وغيرهُ من الحشرات · لا شبهة في ان الذباب قد ينقل الكولرا كما ينقل الحمى التيفويدية بما يعلق على ارجلهِ من الجراثيم كما اذا وقع على مكان ملوث ثم انتقل الى

---

(١) يظهر ان كثيرين من القراء لم يقتنعوا بضرر الاشربة الروحية وانها لا تقي من الكولرا فقد سألني بعضهم بعد نشر هذه المقالة في المقطم لماذا نعالج المصابين بالكولرا بالاشربة الروحية اذا لم يكن لها فائدة والجواب عن ذلك ان الوقاية شيء والعلاج شيء آخر فضعف القلب مثلاً في الذين يصابون بالالتهاب الرئوي قد يعالج بالاشربة الروحية لكن ذلك لا يقتضي ان الاشربة الروحية تقي من الالتهاب الرئوي او ضعف القلب بل بالعكس فانها تجعل الانسان اكثر تعرضاً لها

الطعام او الشراب فينبغي تغطية الطعام والشراب وقاية منهُ ومن غيرهِ من الحشرات لاسيما الصراصير التي تخرج من بيوت الراحة والاماكن القذرة

٩ النور والهواء · لا تنمو جراثيم الكولرا جيداً في النور فينبغي فتح النوافذ والابواب حتى يتجدد الهواء و يدخل النور فان ذلك يوقف نمو الباشلس و يفيد صحة السكان بوجه عام

١٠ العناية بالصحة والنظافة · يجب الاعتناء التام بالصحة والنظافة فمن المبادىء المعروفة في الطب ان الانسان يكون اشد مقاومة للعدوى متى كانت بنيتهُ سليمة فينبغي الامتناع عن الافراط على انواعهِ وعن الاطعمة التي تلبك المعدة كالفاكهة الفجّة او الفاسدة والانتباه الى اي خلل يقع في الجسم لا سيما الاسهال مهما كان خفيفاً واجتناب المسهلات لاسيما الاملاح منها · ومما يجب الانتباه التام اليهِ غسل الايدي قبل الاكل وعند الدخول الى المنزل او بعد لمس اي شيء مشتبه فيهِ

١١ الخوف · هو من اهم الاسباب التي تجعل الانسان عرضة للعدوى فما على الجبان الا الفرار

١٢ المواد الكيماوية والمطهرات · الحوامض توقف نمو الباشلس منها العصير المعدي · اما اشد المواد الكيماوية مقاومة لهُ فهي السليماني وكبريتات النحاس والحامض الفنيك والكينا · وهاك النسبة التي تستعمل فيها بعض هذه المواد للتطهير

حامض فنيك	جزء واحد
ماء	٢٠ جزءا

او

سليماني	جزء واحد
حامض كلورهيدريك	خمسة اجزاء
ماء	الف جزء

والغاية من اضافة الحامض الكلورهيدريك منع اتحاد السليماني بالمواد الآحية (الزلالية) التي تكون في البراز وغيرهِ من المواد العضوية

هذا ما رأيت ذكرهُ عن هذا الداء مما يهم جمهور القراء وقد ضربت صفحاً عن وصف اعراضهِ وعلاجهِ وعن الوقاية منهُ بالتلقيح ور بما عدت الى ذلك في فرصة اخرى

الدكتور امين المعلوف

نسف المدرّعات

المدرّعة من مدرعات هذه الايام ينفق على انشائها مليونان او اكثر من الجنيهات اي ما يبني عشر مدارس من المدارس الجامعة لكنها تذهب طعمة ما فيها من البارود في دقيقة من الزمان

حدث في الخامس والعشرين من سبتمبر الماضي انهُ بينما كانت المدرعة الفرنسوية ليبرته في مرفإ طولون تُجلّى كالعروس في خدرها اضطرمت النار في احدى غرفها و بعد ساعات قليلة وصل لهبها او حموها الى مخزن القنابل فنسفتها نسفاً وقتلت من بحارتها والذين اسرعوا لانقاذهم نحو ٣٠٠ نفس

وهذه المدرّعة أُنزلت الى البحر سنة ١٩٠٧ وهي من نوع الطرادات تفريغها ١٤٨٦٠ طناً وسرعتها ١٩ ميلاً بحريا في الساعة وفيها اربعة مدافع قطر فوهة كلٍّ منها ١٢ بوصة وعشرة مدافع مما قطر فوهتهِ سبع بوصات ونصف بوصة وعدد بحارتها ٧٩٣ . وقد بلغت نفقات بنائها مليونًا وستمائة الف جنيه

ابتدأ شبوب النار فيها بعد نصف الليل بساعة في مخزن الزيت والتربنتينا والدهان فحاول بحارتها اطفاءها (وكان ١٤٠ منهم غائبين بالاجازة مع قبطانها) فلم يتمكنوا من ذلك ورأت البوارج الراسية هناك أَلسنة النار تندلع من جوانبها فارسلت اليها القوارب والبحارة لمساعدة من فيها او لانقاذهم وكان ذلك نحو الساعة الخامسة صباحاً وعند الساعة ٥ والدقيقة ٣٥ اخذت اصوات نسف القنابل تتوالى فرمى كثيرون من البحارة انفسهم في البحر قصد النجاة وعند الساعة الخامسة والدقيقة ٥٣ نسف مخزن الميرة كلهُ فمزّق المدرعة واطار اشلاء القتلى في الجو وقتل كثيرين من بحارة البوارج الاخرى الآتين لانقاذ اخوانهم وثغر ثغرتين كبيرتين في جانب البارجة ربليك الراسية بالقرب من الليبرته وهزّ بيوت طولون وخلع ابواب بعضها وشبابيكها

وليس المراد وصف تلك الكارثة بتفاصيلها بل ذكر السبب الذي يمكن ان يوّدي الى نسف البوارج على هذه الصورة وهو ان البارود الذي اعتمدت عليهِ الدول البحرية الآن سريع الاشتعال فيشتعل من نفسهِ اذا اشتدت حرارتهُ

واول حادث حدث من هذا القبيل في مدرعة من المدرعات هو حادث المدرعة ماين الاميركية في مرفإ مدينة هفانا في كوبا سنة ١٨٩٨ وهو الذي ادّى الى نشوب الحرب بين اميركا واسبانيا فبينما كانت تلك المدرعة راسية في ذلك المرفإ آمنة سمع الناس الذين على البر

صعقة شديدة فالتفتوا الى المدرعة واذا مقدمها قد ارتفع فوق الماء ثم غاصت كلها فيه بمن فيها من البحارة وعددهم ٢٥٤ نفساً وظنَّ حينئذٍ ان الاسبانيين وضعوا لغماً تحتها ونسفوا مخزن البارود بهِ ولكن لما رفعت قاعدتها من البحر هذه السنة وجد انها لم تنسف بلغم من الخارج ولذلك فنسفها كان من اشتعال ما فيها من البارود لا غير

ولما نشبت الحرب بين الروس واليابان مسَّت البارجة بتروباولسك الروسية لغماً من لغوم اليابانيين فانفجر تحتها واثر انفجارهُ في مخزن البارود الذي فيها كالكبسول في البارود فاشعلهُ وكان لاشتعالهِ صوت يصمُّ الاذان فشق مراجل البخار فانفجرت بصوت ثالث تلا الصوتين الاولين وشقَّت البارجة فارتفعت ألسنة النار منها كالبركان ثم اطبقت عليها الامواج فغيبتها في قعر البحر. والذي نسفها واغرقها ليس اللغم لان الالغام اصابت غيرها من البوارج فاوقعت بها بعض الضرر ولكنها لم تغرقها وانما اغرقها اشتعال ما فيها من البارود بسبب انفجار اللغم تحتهُ

وبعد اسابيع قليلة اصابت البارجة اليابانية هتسوس لغماً فانفجر واشعل مخزن البارود الذي فيها فنسفها نسفاً واغرقها . وفي السنة التالية كانت البارجة مكاسا اليابانية وهي بارجة الاميرال في مرفإ ساسبو فاشتعل بارود مخزنها من نفسهِ واغرقها. وسنة ١٩٠٨ نُسف الطراد متسوشيما الياباني باشتعال بارودهِ من غير ان يشعلهُ احد

وسنة ١٩٠٦ كانت البارجة اكودابان البرازيلية راسية في المرفإ فاشتعل بارودها من نفسهِ واغرقها وفي السنة التالية كانت البارجة جينا الفرنسوية في مرفإ طولون فسمع منها طلق كطلق مدفع صغير فلم يعبأ احد بهِ لظنهم ان مدفعاً أُطلق عرَضاً وبعد قليل سمع صوت كالرعد وانبعثت سحب الدخان من البارجة وانفجر موَّخرها وتطايرت منهُ القنابل والشظايا والاشلاء وجعل الرجال يصعدون من جوف البارجة الى ظهرها ممزقي الاعضاء محروقي الثياب والطلقات تتوالى ورائهم كأَنَّ صناديق البارود والقنابل كان يتبع بعضها بعضاً في انفجارهِ. وقتل بهذه الكارثة ٢٥ من بحارة البارجة وإيفت البارجة نفسها حتى لم يعد اصلاحها ممكناً

واختلفت الظنون في سبب هذه النازلة فقال قوم انها من فعل الفوضويين وقال غيرهم ان البحارة تمرَّدوا فنسفوا البارود لكن البحث المدقق اثبت انهُ لم يكن للفوضويين يد في ذلك ولا كان في البارجة تمرُّد . وحينئذٍ قيل في سبب الانفجار ثلاثة اقوال الاول ان الامواج الكهربائية التي تنتقل من غير سلك معدني غيَّرت الموازنة بين المواد الكيماوية التي يتألف منها البارود فاشعلتهُ . والثاني ان بعض البحارة اخطأ في رفع صناديق البارود ووضعها او في رفع القنابل ووضعها فاشتعلت ووصلت النار منها الى غيرها. والثالث ان الاشتعال حدث من نفسهِ

بغير فعل فاعل · ورجح القول الاخير لان عند الفرنسويين باروداً سريع الاشتعال يسمى بارود حرف B فيشتعل من نفسهِ لاقل سبب حتى قال القبطان لبدي ان البوارج الفرنسوية كلها عرضة للخطر من استعمال هذا البارود · ثم ثبت ما قالهُ بعد اسابيع قليلة لان بعض هذا البارود اشتعل من نفسهِ امام اللجنة التي كانت تمتحنهُ ولو كان مقدارهُ كثيراً لقضى عليها ولكن اللجنة اثبتت انهُ اذا بقي هذا البارود بارداً ولم يعتق كثيراً فلا خوف من انهُ يشتعل من نفسهِ

ولما حدثت حادثة البارجة جينا اهتمّ الانكليز بالامر وجعلوا يبحثون في بارودهم فوجدوا ان جانباً من بارود الكرديت لا يصلح للاستعمال فرموهُ في البحر ووضعوا الآلات المبردة في كل بوارجهم حتى تبرّد مخازن البارود دائماً. ومخازن البارود عندهم يسهل غمرها بالماء حالاً اذا اضطرمت النار في البارجة وهذا شأن البارجة ليبرته فان مخازنها مبرّدة بالآت التبريد و يمكن غمرها بالماء وقت الاقتضاء فكيف اشتعل بارودها وكيف وصلت النار اليهِ ولماذا لم يغمر بالماء · هذه مسائل لا بد من ان يجلوها التحقيق

ومهما كانت اسباب هذا الخطب فهو فادح جدًّا · وكل رجال السياسة الذين كتبوا في هذا الموضوع من الملوك الى محرري الصحف قالوا ان الذي يعزّي النفوس عمّا حدث هو ان البحارة بقوا مثابرين على القيام بما يطلب منهم الى آخر دقيقة من حياتهم ولم يهربوا من الخطر المحدق بهم بل ان الذين رموا بانفسهم في البحر اولاً عادوا الى المدرعة لما سمعوا صوت البوق يدعوهم الى ذلك

وحبذا لو استنتجوا من هذا الخطب الفادح نتيجة اخرى وهي ان وضع مهج الرجال وملايين الاموال فوق مواد كيماوية تشتعل لاقل سبب جريمة لا تغتفر لاسيما وان القصد الاكبر من ذلك الآن حفظ التيجان على رؤُوس اربابها والاموال في صناديق اصحابها وان الوقت قد حان لنبذ المطامع وربط ام الارض بربط السلام والوئام والنفع المتبادل

وهاك جدول المدرعات التي نسفت لذاتها في زمن السلم وعدد من قتل بنسفها

سنة	١٨٩٨	البارجة ماين الاميركية	وقتل بها	٢٥٤ نفساً
«	١٩٠٥	البارجة ميكاسا اليابانية	«	٢٥٦ «
«	١٩٠٦	البارجة اكوداباان البرازيلية	«	٢٢٣ «
«	١٩٠٧	البارجة جينا الفرنسوية	«	١١٤ «
«	١٩٠٨	الطراد متسوشيما الياباني	فيهِ «	٢٠٠ نفس

الملح والطعام وضرره

الملح من مواد الجسم ومقداره في الدم ستة اجزاء من الف جزء فهو لازم له . وقد اهتدى الناس الى مزج اطعمتهم بالملح قبلما عرفوا انه عنصر من عناصر اجسامهم . لكنهم كانوا يقتصدون في استعماله لا خوفاً من ضرره بل لان القليل منه يطيّب طعم الطعام والكثير يفسده . وقد جعلوا الاقتصاد في استعماله مثلاً في الاقلال من الشيء اللازم للاصلاح وفي ذلك يقول الشاعر

أفدْ طبعك المكدود بالهم راحةً ... براحٍ وعلّلْه بشيء من المزحِ
ولكن اذا اعطيتهُ المزح فليكنْ ... بمقدار ما تعطي الطعام من الملحِ

والافراط اخو التفريط في كل شيء فالاكثار من الملح ضارٌّ مثل الامتناع عنه . وقد رأينا لبعضهم كلاماً في هذا الشأن ذهب فيهِ الى ان مزج الطعام بالملح كثير الضرر قليل الفائدة لان في الاطعمة من الملح ما يكفي آكلها فلا حاجة بهِ الى اضافتهِ اليها . وحجتهُ في ذلك ان الملح من المواد التي لا تنحلُّ في الجسم ولا تهضم فيبقى على حالهِ ولو ذاب في السوائل ويكون من الفضول التي يضطر الجسم ان يفرزها وان المقدار الموجود منهُ في الاطعمة الحيوانية والنباتية هو كل ما يحتاج الجسم اليهِ

والشائع ان الذين لا يملحون طعامهم تسوء صحتهم ويفسد دمهم ولا تعود جراحهم تلتئم ولكن لما عُرِض ذلك على الامتحان لم يظهر انهُ صحيح بل ثبت ان الاكثار من اكل الملح يضعف الصحة ويعرّض الانسان للنزف

وفي جسم الانسان كثير من العناصر المعدنية كالحديد والكلس (الجير) والصوديوم ولكن الانسان لا يستطيع ان يتناول هذه العناصر من الارض مباشرة ويركبها في جسمهِ بل يضطر ان يتناولها من النبات او من لحم الحيوان الذي تناولها اصلاً من النبات فان النبات يتناول هذه العناصر من الارض ويركبها في جسمهِ ويجعلها في حالة صالحة للدخول في جسم الحيوان . ولا يستثنى ملح الطعام من ذلك لاننا اذا اكلناهُ لا تمثلهُ اجسامنا ولا تركبهُ بل يبقى فيها على حالهِ كما لو اكلنا الحديد او الكلس . وقس عليهِ سائر الاملاح المعدنية

واذا اردنا ان نعرف فعل الملح بجسم الانسان وجب ان نعرف فعلهُ بالاجسام الحيوانية كاللحم والجلد وما اشبهُ

فاولاً نرى ان مذوب الملح يخترق الانسجة الحيوانية ويتخللها كلها فاذا وضعت قطعة من اللحم في مذوب الملح اخترقها الملح كلها ووصل الى قلبها

وثانياً نرى انهُ يحفظ الانسجة الحيوانية من الانحلال السريع او يجعل انحلالها بطيئاً

وثالثاً انهُ يضعف الانسجة الحيوانية ويقلل مرونتها ويجعلها سريعة التمزّق ولو لم يجعلها سريعة الانحلال كما نرى في الاحذية التي تتبلل بماء الملح

ورابعاً ان الملح يهيج الاعصاب ويوءلمها كما نرى اذا جرحت يدك واصاب الجرح شيء من الملح

ومعلوم ان حويصلات الجسم اي دقائقهُ الاصلية تنحل بعد ان تعمل عملها ويأتي غيرها عوضاً عنها ليقوم مقامها . وهذان الفعلان اي الانحلال والتعويض مستمرّان ما دام الجسم حياً وهما من الافعال الحيوية التي لا بدَّ منها فكل ما يمنع من انحلال الحويصلات التي يجب انحلالها يوقف هذا الفعل الطبيعي ويضر بالصحة اذ يمتلئ الجسم من الفضول التي يجب انحلالها وخروجها منهُ . ولكن الملح يمنع الانحلال كما تقدم فتصير هذه الفضول مركزاً للآفات والامراض

ويفعل الملح بالدقائق الحية الفعل الثالث المشار اليهِ آنفاً اي انهُ يقلل مرونتها ويسهل تمزقها . ويقال ان امعاء الخنازير التي يكثر اصحابها من اطعامها الملح تصير سريعة التمزق لا تصلح لعمل السجق (المقانق) ويفعل الملح هذا الفعل بالكليتين والمثانة فان الذين يكثرون من اكلهِ يصيرون عرضة لامراضها

ولقوة الملح على اختراق الانسجة الحية يمنع غيرهُ من الاملاح اللازمة كالصودا والحديد والكلس فتقل في الجسم عن المقدار اللازم لهُ منها ومتى قلَّت صار الجسم عرضة للامراض

وقد ظهر بالامتحان انهُ اذا زاد الملح في الدم عن المقدار الطبيعي قلَّت منهُ الكريات الحمراء ولذلك يكثر فقر الدم في الذين يكثرون من اكل الملح . وظهر ايضاً ان الافراط في اكل الملح قد يحدث ضعفاً في البصر او يحدث العمى الفجائي وللغلوكوما علاقة شديدة بانحراف وظيفة الكليتين ولهاتين الآفتين علاقة شديدة بالافراط في اكل الملح

ولا يخفى ان الذين يأكلون الاطعمة الكثيرة الملح يعطشون عطشاً شديداً ويكثرون من شرب الماء وذلك لان الملح يهيج اعصابهم فتطلب الماء الكثير لغسلها منهُ

والاكثار من شرب الماء يضعف فعل الدم لانهُ يتخفف بهِ فلا يعود قادراً على مقاومة ميكروبات الامراض التي يقاومها وهو في حالهِ الطبيعية

وقد ظهر بالامتحان ان الذي يكتفي بما في طعامهِ من الملح ولا يضيف الملح اليهِ يشرب في سنتهِ نحو ٧٠ رطلاً من الماء فقط والذي يضيف اليهِ مقداراً معتدلاً من الملح يشرب في سنتهِ ٧٠٠ رطل من الماء والذي يفرط في اضافة الملح الى طعامهِ يشرب في سنتهِ نحو ٥٥٠٠ رطل او نحو ثلاث اقات كل يوم

ومتى افرط الانسان في شرب الماء صار عرضة للروماتزم والنقرس والنزف والتهاب الشعب وامراض المثانة. واذا اكثر من الملح ولم يفرط في استعمالهِ صار عرضة للنفرلجيا وقد ثبت بالامتحان ان اكثر من نصف المواد الجامدة في عرق المصابين بالروماتزم يكون من ملح الطعام وان اكثر المصابين بالامراض العصبية يكونون من الذين يكثرون من اكل الملح لان الملح يهيج اعصابهم كما تقدم

ومن الآفات التي تصيب المفرطين في اكل الملح تكوُّن الاكياس المائية تحت العينين وضخامة الاجفان والصلع الباكر واذا كان الشخص نحيفاً زال اللون من وجههِ وكثرت غضونهُ واذا كان سميناً زاد احمرار وجنتيهِ ولازمها الاحمرار مع كمدة

ثم ان الاكثار من اكل الملح عادة يمكن ابطالهُ بسهولة لانهُ ليس مما تحتاج اليهِ البنية وتطلبهُ الطبيعة كالماء والطعام

وليس المراد مما تقدَّم ان يمتنع الانسان عن الملح بتاتاً بل ان يكتفي بما في مواد الطعام منهُ او يضيف اليهِ ما يكفي لاصلاح طعمهِ فقط

هذه خلاصة المقالة المشار اليها و يقال فيها ما يقال في امثالها وهو ان احكامها لا تُمشى على جميع الناس ولاسيما على الذين اعتادوا الاطعمة المالحة من صغرهم فان اجسامهم تتدرَّب على التخلص من الملح الزائد عن حاجتها . ولكن اذا لم يكن الجسم معتاداً الملح الكثير في طعامهِ فالاكثار منهُ يضرهُ حتماً ثم انهُ لا داعي لتعويد الجسم ما لا حاجة بهِ اليهِ لانهُ يتعبهُ حتماً ولو لم يضرهُ

احتلال بحر الغزال

٣

السدّ في بحر الجور

من السواعد التي تمدّ بحر الغزال نهر كبير يعرف ببحر الجور كانت السفن تسير فيهِ صعدًا في زمن الفيضان فتصل الى مكان في قلب البلاد يقال لهُ « واو » كان في النية جعلهِ قاعدة تلك البلاد . فركب اللفتننت فل باخرة وذهب لارتيادهِ فوجدهُ مقفلاً بالسدّ فعاد واخذ معهُ البواخر الاخرى وسريّة من الجنود لفتحهِ . وقد كابد ما لا يوصف من المشاق في فتح هذا النهر لانهُ كان مقفلاً على مسافة اميالٍ كثيرة في عدة اماكن ولم يتمّ فتحهُ قبل مضي خمسة عشر شهراً فوصلت السفن الى واو في شهر يونيو سنة ١٩٠٢ وكنّا قد وصلنا اليها في البرّ قبل ذلك بزمن بعيد

سرية اللادو

واخذ سباركس بك سرية من العساكر الذين كانوا في التونج وسار بها جنوباً الى ان بلغ كرُو عاصمة اللادو وكانت تابعة لحكومة الكنغو فاحسن البلجيكيون وفادتهُ واكرموهُ غاية الاكرام ثم عاد ومن معهُ بحرًا الى مكانٍ على ساحل النيل يقال لهُ شامبي وسار منهُ في البر الى التونج فبلغها في اول ابريل . وحدث وهو عائد برجالهِ ان احد العساكر انقطع عن رفقائهِ وجلس يستريح في مكان لا تراهُ فيهِ الساقة فلما نزل الجنود للمقيل لم يجدوهُ بينهم فعاد جماعة منهم يفتشون عنهُ فوجدوهُ مقتولاً طعناً بالحراب وقد اخذ القتلة ما عليهِ من ادوات النحاس كالازرار والابازيم وما اشبه وربما كان قتلهم اياهُ طمعاً فيها . فلما وصل سباركس بك الى التونج ارسل البكباشي بلنوى ليقتص من القتلة فجمع البكباشي شيوخ تلك الناحية وطالبهم بدم القتيل فجاؤوا بالقتلة وعرضوا عليهِ الدية فرفضها وعقد مجلساً عرفياً جعل الشيوخ من اعضائهِ فحكم المجلس على المتهمين بالقتل رمياً بالرصاص ولما جيء بهم لتنفيذ الحكم وجد انَّ احدهم قد فرَّ فنفذ الحكم في الاثنين الباقيين واظن الثالث لا يزال هاربًا

وسار البكباشي هيمس من التونج الى واو ومنها الى الحصن الذي بناهُ مرشان على ثلاثة اميال منها وهو في احسن موقع هناك ثم بعد ايام احتلتهُ جنودنا وجعلت حولهُ زريبة من

الخشب والشوك واخذت في اقامة المنازل داخل الزريبة واطلقنا على المكان اسم « واو » وهو الآن عاصمة البلاد وعامر بالسكان

من مشرع الريك الى التونج

وكنت لا ازال في مشرع الريك والبكباشي بلنوى واحمد كامل افندي يسيران منهُ الى التونج ذهاباً واياباً ومعهم الدواب لنقل المؤونة والذخيرة فقال لي البكباشي بلنوى مرة لعلك سئمت الاقامة هنا فساخذك معي هذه السفرة لترى البلاد ثم نعود سوية . فاتفقنا على ذلك وبقينا في المشرع اياماً ننتظر وصول البريد وكان قد مضى اثنان وخمسون يوماً على سفرنا من ام درمان لم نسمع فيها شيئاً عن العالم . ولما وصلت الباخرة التي تحمل البريد اخذنا رسائلنا وملأنا جيوبنا بها وسرنا للالتحاق بالعساكر والدواب وكانوا قد سافروا قبلنا بليلة فكنا نقرأ ونحن سائرون لا نبالي بالحفر التي نقع فيها او الاشجار التي نصطدم بها . وبعد مسير عشرة اميال وصلنا الى قرية اللو التي مرَّ ذكرها فسألنا رجلاً رأيناهُ هناك ان يسير امامنا يدلنا على الطريق فاسرع الى بيتهِ ثم خرج وعليهِ ثياب امرأة وسار امامنا فقلنا لهُ كيف جئت بهذه الثياب قال — هي هدية من الافرنج يريد بهم مرشان وجماعتهُ ولعلهم اهدوها الى امرأتهِ فاغتصبها منها

ولما كان المساء وصلنا الى ماء رأينا الجنود قد نزلت عليهِ للبيت فبتنا هناك ثم قمنا قبل طلوع الفجر واخذنا في المسير نحن والجنود والدواب الى ان كانت الساعة التاسعة فقال لنا الدليل ان على مسير ساعة امامنا بركة ماء يكتنفها الشجر ويحسن بنا المقيل عليها فقال لي البكباشي ليسبقنا الجنود والدواب ومعهم الباشجاويش ونقف هنا قليلاً نأكل شيئاً ثم نلحق بهم فجلسنا في ظل شجرة وبقي معنا احد الجنود واسمهُ عبد الرحمن فبعد ان اكلنا ودخن كلٌّ منا سيكارتهُ سرنا لنلحق بالعساكر فلم نكد نسير ساعة حتى رأينا غصناً اخضر ملقىً على الطريق امامنا فلم ننتبه الى انهُ اشارة معروفة في تلك البلاد يراد بها ان لا يجتازها السائر وكان الدليل قد وضع الغصن ليخبرنا انهم مالوا عن الطريق الى بركة الماء التي هناك

ولما كنا نجهل هذه العلامة اجتزنا الغصن وبقينا سائرين ونحن لا نرى اثراً للعساكر ولم ندرِ اننا تركناهم وراءنا . وبعد مسير نحو ساعتين عثرنا على احدهم واسمهُ محمد القفاص وكان تائهاً مثلنا لكنهُ كان في اشد التعب وقد نفد الماء منهُ وكان معي في راويتي بقية من الماء فسقيتهُ قليلاً وقلت لهُ اياك ان تميل عن الطريق بل اجلس هنا فاما ان يمرَّ بك العساكر اذا كانوا وراءنا او نرسل من يأتي بك متى اهتدينا اليهم . وبقينا نجدُّ في السير

حتى اشتد الحرّ وبلغ منا العطش مبلغهُ فجلسنا في ظل شجرة على مقربة من الطريق واذا القفاص مقبل من بعيد يسير آونة ويجلس اخرى فلما وصل الينا انطرح في ظل شجرة وهو في حالة يرثى لها من التعب والعطش وبعد ان اخذ نصيباً من الراحة قام ومشى فقلت لهُ الى اين قال «جايي» ثم اختفى وراء الشجر ولما لم يرجع قمت افتش عنهُ فاذا بهِ قد اخرج حربة بندقيتهِ (السونكي) واخذ يحفر بها في الارض فقلت ماذا تعمل قال احفر لعلني اجد ماء قلت قم لا ماء هنا . والمكان الذي حفر فيهِ جئت اليهِ بعد ايام وحفرت فيهِ بئراً عمقها ٤٢ قدماً دون ان اصل الى الماء

واشتد بنا العطش كثيراً وكانت الشمس قد اوشكت ان تغيب فحننت الى جبل لبنان وتاقت نفسي الى شربة ماء من نبع صنين وهو يتدفق من تلك الحجارة البيضاء فاخذت اصفهُ للبكباشي بلنوى وقلت حبذا شربة ماء منهُ او على الاقل من السبلندد بار في مصر هذا اذا لم نقل زجاجة مثلجة من مياه روسباك قال كفى فقد زدتني عطشاً . ولم ينتهِ من كلامهِ حتى رأينا الجنود مقبلين يتقدمهم حماري وعليهِ قربتان من الماء العكر الآسن فكدت ان انسى صنين وماءهُ البارد العذب . اما القفاص فشرب شربة لا اظنهُ ينساها

الحراج في بحر الغزال

ولا اسهل من ان يضلَّ المسافر في تلك البلاد فكلها سهول منبسطة لا يرى فيها اكمة قط لكن في بعض الاماكن شيئاً من الهبوط والارتفاع فاذا نزل المطر اجتمع الماء في الاماكن المطمئنة فصارت مستنقعات كبيرة جدًّا . ولا معالم تميّز المكان الواحد عن الآخر فالاماكن كلها متشابهة والارض مغطاة بالعشب والحراج كبيرة جدًّا وهي ملتفة الاشجار ضيقة المسالك يسير فيها المسافر اياماً بلا انقطاع . ويطول العشب في فصل المطر حتى يبلغ اغصان الشجر فيختفي الفيل الكبير وراءهُ لا يرى على بضع خطوات منهُ . ومتى جاء فصل القيظ وهو في تلك البلاد من شهر نوفمبر الى شهر مارس جف العشب واحرقهُ الناس او احترق من نفسهِ باحتكاك الاغصان اليابسة بعضها على بعض وامتدت النار مئات من الاميال واحترق الحشيش كلهُ ولم يبقَ غير الشجر . وقد كان سيرنا هذه المرة في فصل القيظ بعد احتراق العشب وكان العشب الجديد قد ارتفع قليلاً فبلغ طولهُ في بعض الاماكن نحو الذراع

والشجر هناك ضروب والوان لا يعرف لاكثرها اسماء عربية لكن بعضهُ ينبت في بلاد العرب والسودان العربي كالطلح والسلم والهشاب وغيرها من انواع السنط وهي اشجار كبيرة شائكة من الفصيلة القرنية كان العرب يسمونها العُضاه وهي كثيرة جدًّا في السودان ولا

يزال عرب السودان يعرفونها باسمائها العربية التي اكثر الشعراء من ذكرها. منها الطلح[١] الذي قال فيهِ المعرّي

وابغضتُ فيكِ النخلَ والنخلُ يانعٌ واعجبني من حبّكِ الطلح والضالُ

الضالُ ضرب من السدر اما الطلح فاعظم العضاه المعروفة في بلاد العرب لهُ شوك ضخام طوال ونَور اصفر طيب الريح. وفي السودان صنفان منهُ الاحمر والابيض

ومنها السَمُر[٢] وفيهِ يقول امرؤ القيس

كأني غداة البين حين تحمّلوا لدى سَمُرات الحيّ ناقف حنظلِ

ومنها السَلَم[٣] ويصنع منهُ اهالي السودان عصياً عقفاء كثيراً ما تراهم يحملونها في مصر وبهِ سُمّي ذو سَلَم في الحجاز الذي قال فيهِ الشاعر

وهل اراكِ على وادي الاراك وهل يعود تسليمنا يوماً بذي سَلَمِ

وفيهِ قال البوصيري في مطلع البردة

امن تذكر جيرانٍ بذي سلمٍ مزجت دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ

ومنها السَيَال[٤] وبهِ سمي موضع بالحجاز. قال الاعشى يصف الخمر

باكرتها الأعراب في سنة النو مِ فتجري خلال شوك السَيَالِ

ومنها القتاد ويقال لهُ الهَشاب في السودان ويعرف منهُ صنفان في بلاد العرب احدهما شجر كبير شائك والآخر قضبان مجتمعة كل قضيب منها ملآن ما بين اعلاهُ واسفلهِ شوكاً وفي المثل «من دون ذلك خرط القتاد». ومنهُ قول عمرو بن كلثوم في معلّقتهِ

وقد هرّت كلاب الحيّ منا وشذّبنا قتادة من يلينا

شذّبنا قطعنا ومعناهُ انّا فرّقنا جموعهم واذهبنا شوكتهم. ولا يخفى ان القتاد ايضاً نبت آخر يستخرج منهُ الصمغ المعروف بالكثيراء او صمغ القتاد (Tragacanthus) وهو نبت صغير شائك كثير في جبال الشام حيث يعرف بالقتاد والقتات واصابع العروس (Astragalus) ولا اظن المثل ضرب فيهِ بل في الشجر المذكور آنفاً

ومنها السَنْط[٥] وهو اشهرها في بلاد العرب وثمرهُ القَرَظ يدبغ بهِ لكثرة ما فيهِ من المادة العفصية وبهِ سمي القارظان وهما رجلان من عَنَزة خرجا في طلب القرظ فلم يرجعا فضرب بهما المثل فقالوا «لا آتيك او يؤوب القارظ» ومنهُ قول بشر بن ابي حازم لابنتهِ وهو يحتضر

---

(١) Acacia seyal (٢) A. tortilis (٣) A. Ehrenbergii (٤) A. spirocarpa (٥) A. Arabica

فرجّي الخير وانتظري ايابي اذا ما القارظ العنزيُّ آبا

ولا يزال اهالي السودان يدبغون بالقرظ ويخرجون لجمعهِ و يسمونهُ القرظ او القرض ويستخرج الصمغ العربي المعروف بالاقاقيا من هذه الاشجار كلها واجوده صمغ الهشاب ثم الطلح ثم السنط وقد كان القدماء يستخرجونهُ من السنط فقط. ولهُ في بلاد السودان تجارة واسعة وهو من اهم صادرات البلاد وللحكومة عناية كبيرة باشجارهِ وقد سنّت نظاماً لحمايتها. و بعض هذه الاشجار تنبت في الشام لا سيما في غور اريحا وهي السيال والسمر والطلح اما القتاد او الهشاب فخاص باليمن والسودان المصري والسودان الفرنسوي

ومن اشجار بحر الغزال الحُمَر او التمر الهندي(١) واهل السودان يتداوون بهِ و يسمونهُ العِرْدَيب وكثيرًا ما تألفهُ القرود وتأكل ثمرهُ وهو معروف في اليمن

ومنها اشجار المطّاط اي اللستك وهي اربعة انواع في تلك البلاد احدها نوع(٢) من التين كبير جدًّا بين التين والجميز والتين الهندي يرسل من اغصانهِ عروقاً تنبت في الارض كما تنبت عروق التين الهندي ولهُ ثمر يؤكل يشبه ثمر الجميز لكنهُ يخرج متفرقاً بين الاوراق كالتين لا عناقيد على الاغصان الكبيرة كالجميز. والانواع الاخرى من شجر المطّاط لا اسماء عربية لها وهي عصّبات اي اشجار متسلقة تنمو على غيرها من الشجر ويستخرج المطاط منها بان تجرح بفأس ويلتقط ما ينزل منها من اللثى(٣). ويكون لثاها مائعاً عند نزولهِ ثم يجمد

ومنها شجرة تعرف عند عرب السودان باللّولو(٤) وهي من الاشجار التي يستخرج منها الكوتابرخا لها ثمر يؤكل يشبه التفاح في طعمهِ لكنهُ ليس في حلاوتهِ داخلهُ نواة يعصر منها زيت طيّب الطعم كنا نفضلهُ على كل الزيوت ما عدا زيت الزيتون. وربما كان اللولو شجر الريكان الذي ذكرهُ الدمشقي في وصف بلاد السودان فان وصفهُ لهُ يشبه وصف هذا الشجر

ومنها المَرْخ(٥) الذي قال فيهِ الاعشى

زِنادك خير زناد الملو كِ خالط فيهنَّ مرخٌ عفَارا

والمرخ والعفار نوعان من الشجر يقتدح بهما ولا يزال المرخ يعرف باسمهِ هذا في السودان العربي وفي بلاد العرب وغور اريحا وقد رأيت السود يخرجون النار منهُ كما تفعل العرب وطريقتهم في ذلك لا تختلف عن طريقة هؤلاء قط واحسن وصف لها رأيتهُ في كتاب

---

(١) Tamarindus Indica (٢) Ficus platyphylla (٣) اللثى (Latex) ماءٌ يسيل من الشجر كالصمغ فاذا جمد فهو صعرور وربما كان الصعرور اللستك او الكوتابرخا (٤) Butyrospermum Parkii

(٥) Leptandra pyrotechnica

بلوغ الارب في احوال العرب للسيد محمود شكري الآلوسي من علماء بغداد لخصهُ عن كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري قال « افضل ما اتخذت منهُ الزناد المرخ والعفار فتكون الانثى وهي الزندة السفلى مرخاً ويكون الذكر وهو الزند الاعلى عفاراً . . . وصفة الزندة عود مربع في طول الشبر او اكثر وفي عرض اصبع او اشف وفي صفحاتها فُرَض وهي نقر الواحدة منها فرضة وتجمع فراضاً ايضاً . والزند الاعلى نحوها غير انهُ مستدير وطرفهُ ارق من سائرهِ . فاما وصف الاقتداح بها فان المقتدح اذا اراد ان يقتدح بالزناد وضع الزندة ذات الفراض بالارض ووضع رجليهِ على طرفيها ثم وضع طرف الزند الاعلى في فرضة من فراض الزندة وقد تقدَّم فهيأ في الفرضة مجرىً للنار الى جهة الارض بحزّ وقد حزَّهُ بالسكين في جانب الفرضة ثم فتل الزند بكفيهِ كما يفتل المثقب وقد القى في الفرضة شيئاً من التراب يسيراً يبتغي بذلك الخشنة ليكون الزند اعمل في الزندة وقد جعل الى جانب الفرضة عند مفضى الحز ربَة (١) تأخذ فيها النار فاذا فتل الزند لم يلبث الدخان ان يظهر ثم يتبعهُ النار فتنحدر في الحز وتأخذ في الربة وتلك النار هي السقط » . انتهى

ومنها الاراك (٢) وهو شجر يستاك بهِ اي تُتخذ من فروعهِ وعروقهِ هذه المساويك لتنظيف الاسنان . قال الشاعر

تخيَّر من نعمان عود اراكةٍ لهندٍ ولكن من يبلّغهُ هندا

اراد الشاعر بنعمان موضعاً قرب مكة كثير الاراك يقال لهُ نعمان الاراك قيل انهُ من مواقف عرفة وفيهِ يقول الآخر

اما والراقصات بذات عرقٍ ومن صلّى بنعمان الاراكِ

وقال ابن الفارض

ان جزت نعمان الاراك فعج الى وادٍ هناك عهدتهُ فيّاحا

وفيهِ قالت امرأة من العرب

اذا حنَّت الشقراء هاجت لي الهوى وذكَّرني اهلَ الاراكِ حنينها

والاراك كثير جدًّا في السودان ومصر وبلاد العرب وغور اريحا وهو من مراعي الابل والماشية قيل انهُ يجعل لبنها طيب الرائحة

ومنها السِدْر (٣) وثمرهُ النبق وهو شبيه بالعنّاب وكنا نأكلهُ ويظن بعض الباحثين انهُ

---

(١) الربة ما تورى بهِ النار من خرقة او حطبة (٢) Salvadora Persica

(٣) Zizyphus Spina-Christi & Z. lotus

اللوطس و بهِ سميت قبيلة في برقة زعم اليونان ان طعامها النبق فسموها لوطوفاغوي اي آكلة النبق . وقد ذكر هوميروس في الاوذيسية ان عولس لمَّا وصل الى تلك البلاد واكل رجالهُ النبق نسوا بلادهم وابوا العودة اليها وقد كان اليونان والرومان يزعمون ان اكل النبق ينسي الانسان اهلهُ ووطنهُ . ويقال ايضاً ان اكليل الشوك الذي وضع على رأس المسيح كان من السدر لذلك يسميهِ الافرنج شوك المسيح . والسدر كثير في بلاد السودان كلها وفي مصر وبلاد العرب وغور الاردن الى بانياس شمالاً

ومنها التَنضُب[1] وهو نوع من الكَبَر (القبَّار في الشام) لهُ شوك وثمر مثل العنب يؤكل وهو احمر . والتنضب كثير في السودان والحجاز وغور اريحا في مكان يعرف بغور السيسبان ويعرف في هذه الاماكن كلها باسمهِ هذا وتزعم العرب ان الحرابي تألفهُ ومنهُ قول الشاعر

أنَّى أُتيح لها حرباء تنضبةٍ   لا يرسل الساق الاَّ ممسكاً ساقا

ومنها الاهليلج[2] السوداني او الهجليج بلغة اهل السودان وهو شجر كبير شائك من فصيلة الازادرخت لهُ ثمر كالعنَّاب اخضر شديد المرارة فاذا نضج اصفر لونهُ وصار فيهِ شيءٌ من الحلاوة فيأكلهُ السود اذا عضهم الجوع ويتداوون بهِ من الحمَّى وفيهِ بعض الخواص التي في الاهليلج الهندي المعروف عند الاطباء . وينبت الاهليلج السوداني في مصر وبلاد العرب وغور اريحا ويعرف في فلسطين بالزقُّوم ويستخرج منهُ اهالي اريحا دهناً يقال لهُ دهن الزقوم يتداوى بهِ وزعم بعضهم ان بني امية غرسوا الاهليلج الكابلي في فلسطين فتغير بطول الزمن وصار زقُّوماً . والحقيقة ان الزقُّوم اي الاهليلج السوداني خلاف الاهليلج المعروف عند الاطباء فهذا ثمر هندي يؤتى بهِ من عدة انواع من الشجر تنبت في الهند وافغانستان منها الاهليلج الكابلي الذي يؤكل والاهليلج الاسود المعروف عند عامتنا بالهندي شعيري لكنهُ لشدة الشبه بين هذه الاثمار اطلق اهالي السودان اسم الاهليلج على الزقوم وزعم بعضهم ان الزقوم هو الاهليلج الكابلي

ومن اشجار بحر الغزال شجرة يسميها عرب السودان ام الشطور[3] وهي من كبار الشجر يتدلى منها ثمر كبير جداً يشبه اللوف لكنهُ ثقيل شديد الصلابة ربما شج رأس الانسان اذا سقط عليهِ . وفي حديقة الازبكية شجرة منهُ مجلوبة من تلك البلاد يراها الداخل من الباب الجنوبي مقابل الاوبرا الخديوية

ومنها الابنوس السوداني وهو كثير هناك . وضرب من الماهوغني يسميهِ عرب

(١) Caper sodada (٢) Balanites Ægyptiaca (٣) Kigelia

السودان الحُمْراية والدُّليب وهو شبيه بالدوم · والعُشَر (١) وهو نجم عريض الورق يحمل نفاخات كبيرة داخلها شيءٌ كالحرير تحشى بهِ الوسائد وهو كثير في السودان ومصر و بلاد العرب وغور اريحا. وحيث يكون العشر والمرخ والدوم والدليب يكون الماء قريباً من سطح الارض. والعشر يقتدح بهِ كالمرخ وهما من فصيلة واحدة · وهو مشهور عند العرب كانوا يستمطرون بهِ في زمن الجاهلية فاذا احتبس الغيث ربطوا العشر ونبتاً اخر اسمهُ السلَع (٢) باذناب البقر وحدروها من الجبال واشعلوا النار في السلع والعشر ومنهُ قول الشاعر

لا دَرَّ دَرُّ رجالٍ خاب سعيهم يستمطرون لدى الازمات بالعُشَر
اجاعل انت بَيقوراً مسلَّمة ذريعةً لك بين الله والمطر

وقول امية بن ابي الصلت

سلعٌ مَّا ومثلهُ عشرٌ مَّا عائل مَّا وعالت البيقورا

ومنها نوع من الفربيون (٣) اي اللبَّانة وهو شبيه بالصبر ينبت صعداً في الهواء ويخرج منهُ لثًى ابيض كاللبن اذا وضع على الجلد احدث فيهِ التهاباً شديداً فيغرز السود سهامهم فيهِ فيسمها بما يعلق عليها من لثاهُ لكن سمّهُ موضعي ومتى جف على النصال خف فعلهُ كثيراً

ومنها عود القنا وهو كثير جدًّا في بعض الاماكن والجوغان وهو نوع من الابنوس والزيتون وهو نوع من الساج اي خشب التك ولهُ ثمر يؤكل وغير ذلك من الاشجار المختلفة

والحراج متسعة جدًّا وهي في بعض الاماكن ادغال مشتبكة الشجر يتعذر السير فيها · والطرق التي كنا نسير عليها ليست سوى مداعس ضيقة طرقتها اقدام السابلة بين العشب والشجر لا تكاد ترى على بعد خطوات قليلة فاذا جاء المطر نبت فيها العشب او محا السيل اثارها

وكان سيرنا هذه المرَّة سريعاً جدًّا فلم نصب من الصيد الاَّ اربعة ثياتل · وبعد مسير سبعة ايام قطعنا فيها مئة وعشرين ميلاً على اقدامنا وصلنا الى التونج فنزلت فيها ضيفاً على صديقي الدكتور نجيب شديد الدكتور امين المعلوف

---

(١) Calotropis procera (Asclepias gigantea) وانواع اخرى

(٢) ذكر فورسكال نوعين من السلع في بلاد العرب سمى احدهما Sælanthus (Vitis) quadragonus قال انهُ ينبت في وادي سردد وهو نوع من الكرمة ينطبق وصفهُ على السلع الذي رآهُ صاحب تاج العروس في اليمن وسمى الآخر Senecio Hadiensis قال انهُ ينبت في جبال اليمن واسمهُ السلع الابيض وسلع البقر وهو من الفصيلة المركبة ولعلهُ السلع الذي كانوا يعلقونهُ باذناب البقر

(٣) Euphorbia candelabrum

رثاء رياض

مماتٌ في المواكب ام حياةُ ونعش في المناكب ام عظاتُ
ويومك في البرية ام «قيام» وموكبك الادلَّة والشياتُ
وخطبك يا رياض ام الدواهي على انواعها والنازلاتُ
يجلُّ الخطب في رجل جليل وتكبر في الكبير النائباتُ
وليس الميت تبكيهِ بلاد كمن تبكي عليهِ النائحاتُ
اذا شقيت بلاد زال عنها ذخائر من رجال صالحاتُ
همُ الماضي يقدّرهُ لبيب وللآتي الى الماضي التفاتُ

***

رويداً ايها الناعي «رياضاً» اكان النجم تدركهُ الوفاةُ
وهل تلقى مناياها الرواسي فتهوي ثم تضمرها فلاةُ
وتكسر في مراكزها العوالي وتُدفن في التراب المرهفاتُ
ويُغشى الليثُ في الغابات ظهراً وكانت لا تقرُّ بها الحصاةُ
ويرمي الدهر «نادي عين شمس» ولا يحمي لواءهمُ الرماةُ
أجلْ حمِلت على النعش المعالي ووسِّدت الترابَ المكرماتُ
وحملت المدافع ركن سلم يشيّعهُ الفوارس والمشاةُ
وحلَّ المجد حفرتهُ وامسى يطيف بهِ النوائحِ والبكاةُ

***

هوى عن اوج رفعتهِ «رياضُ» وحازتهُ القرون الخالياتُ
كأنْ لم يملاءِ الدنيا فعالاً ولا هتفت بدولتهِ الرواةُ
نعاهُ «البرق» مضطرباً فماجت نجوم في السماء محلِّقاتُ
كأنَّ الشمس قد نعيت عشاء اليها فهي حسرى كاسفاتُ
صحيفة غابر طُويت وولّت على آثار من درجوا وفاتوا
يقول الآخرون اذا تلوْها كذلك فليلدنَ الامهاتُ
جزى الله الرضا ابوي «رياض» هما غرسا وللوطن النباتُ

بنو الدنيا على سفر عقيم واسفار النوابغ مرجعاتٌ[١]
ارى الاموات يجمعهم نشور وكم بُعث النوابغ يوم ماتوا
صلاحُ الارض أحياءٌ وموتى وزينتها وانجمها الهداةُ
قرائحهم وايديهم عليها هدًى ويسارة ومحسّناتُ
فلو طُلبت لهم دية لقالت كنوز الارض نحن هي الديات

•••

اباالوطن الاسيف بكتك «مصر» كما بكت الابَ الكهفَ البنات
قضيت لها الحقوق فتىً وكهلاً ويومَ كبرتَ وانحنت القناة
ويوم النهيُ للامراء فيها ويوم الآمرون بها العصاة
ويومَ جرى القضاء بما جناهُ على الاعقاب والوطن الجناة
فكنت على حكومتها سراجاً اذا بسطت دُجاها المشكلات
يزيد الشيب نفسك من حياة اذا نقصت مع الشيب الحياة
وتملأكَ السنون قوًى وعزماً اذا قيل السنون مثبّطات
كسيفِ الهند أبلى حين فُلّت ورقّت صفحتاهُ والظبات
رفيعُ القدر بالامصار ترمي كما نظرت الى النجم السُّراة
كأنك في سماء الملك «يحيى» وآلك في السماء النيّرات
تسوس الامر لا يُعطى نفاذاً عليك الآمرون ولا النهاة
اذا الوزراء لم يعطوا قياداً نبذتهمُ كانهم النواة
زَماعٌ في انقباض في اختيال كذلك كان «بسمرك» الثبات[٢]
صفات بلغتك ذرى المعالي كذلك ترفع الرجل الصفات
وجدت المجد في الدنيا لواءً تلقّاهُ المقاديم الأُباة
ويبقى الناس ما داموا رعايا ويبقى المقدِمون همُ الرعاة

•••

« رياض » طويت قرناً ما طوتهُ مع «المأمون» «دجلة» و «الفرات»
تمنّت منهُ أياماً تحلّى بهـا الدول الخوالي الباذخات
وود « القيصران » لوأن « روما » عليها من حضارتهِ سمات

---

(١) اي ترجع بالفوائد على معاصريهم في حياتهم وعلى الاعقاب بعد مماتهم (٢) الثبات الرجل الداهية

حباك الله حاشيتيهِ عمراً ... واعمار الكرام مباركات
فقمتَ عليهِ تجربة وخبراً ... ومدرسة الرجال التجربات
تمرُّ عليك كالآيات تترى ... صنائع اهلهِ والمحدثات
فادركت «البخار» وكان طفلاً ... فشبَّ فبايعتهُ الصافنات
تجاب على جناحيهِ الفيافي ... وتحكم في الرياح الجاريات
ويصعد في السماء على بروج ... غداً هي في العوالم بارجات
وبينا الكهرباء تعدُّ خرقاً ... اذا هي كل يوم خارقات
ودان البحر حتى خيض عمقاً ... وقيدت بالعنان السافيات
وبُلِّغت الرسائل لا جناح ... يجوب بها البحار ولا أداة
كأنَّ القطر حين يجيب قطراً ... ضمائر بينها متناجيات
فأين رياض اين مكان «مصر» ... اذا نزلت منازلها الجهات
أفي صف الممالك أم مقام ... أذلَّ كأنهُ «المستعمرات»
واين بجيد مصر حلى المعالي ... اذا التفتت ممالك حاليات
وهل تدعو البنين ليوم فخر ... كما تدعو البلاد المنجبات
تُرى يحيي الزمانُ منى «عليٍّ» ... وهل هي بعدُ بعثٍ صادقات
زمان الملك ممتنع كبير ... جلالتهُ القنا والمنشئات
مخايل دولة في «الشرق» قامت ... بناها ثمَّ ما مكث البناة
أرادوا الملك حرّاً مشمخراً ... ولم تُرد الجدود العاثرات

***

رهينَ الرمس حدثني ملياً ... حديث الموت تبدُ لي العظات
هو الخبر اليقين وما سواهُ ... أحاديث المنى والترَّهات
سألتك ما المنية ايُّ كأسٍ ... وكيف مذاقها ومن السقاة
وماذا يوجس الانسان منها ... اذا غصَّت بعلقمها اللَّهاة
وايُّ المصرعين اشدُّ موتٌ ... على علم ام الموت الفوات [1]
وهل تقعُ النفوس على امان ... كما وقعت على «الحرم» القطاة

(١) الموت فجأة.

وتخلُد أَم كرعم القوم تبلى ... كما تبلى العظام او الرفات
تعالى الله قابضها اليهِ ... وناعشها كما انتعش النبات
وجازيها النعيم حمىً امينا ... وعيشاً لا تكدرهُ اذاة
أَمثلك ضائقٌ بالحق ذرعاً ... وفي برديك كان لهُ حُماة
أليس الحقُّ أنَّ العيش فانٍ ... وانَّ الحيَّ غايتهُ المات
فنم ما شئت لا توحشك دنيا ... ولا يحزنك من عيش فوات
تصرَّمت الشبيبة والليالي ... وغاب الاهل واحتجب اللدات (١)
وصارت مصرُ من حال لحال ... وأُخلفت الظنون الحادثات
خلت «حِلية» (٢) ممن بناها ... فكيف البيت حولك والبنات (٣)
أَفيهِ من «المحلة» قوت قوم ... ومن نعم ملأْنَ «الطود» شاة (٤)
وهل لك من حريرهما وساد ... اذا خشنت لجنبيك الصفاة
تولى الكل لم ينفعك منهُ ... سوى ما كان يلتقط العُفاة
عباد الله اكرمهم عليهِ ... كرامٌ في بريتهِ أُساة
كمائدة المسيح يقوم بؤسى ... حواليها وتقعد بائسات
اخذتك في الحياة على هنات ... وايُّ الناس ليس لهُ هنات
فصفحاً في التراب اذا التقينا ... ولوشيت العداوة والترات (٥)
خلقتُ كأَنني عيسى حرامٌ ... على قلبي الضغينة والشمات
يساء اليَّ احيانًا فأَمضي ... كريمًا لا أَقوت كما أُقات
وعندي للرجال وان تجافوا ... منازل في الحفاوة لا تُفات

∴

طلعتَ على «النديّ» «بعين شمس» ... فوافتها بشمسين الغداة
على ما كان ينذو (٦) القوم فيها ... توافى الجمعُ وائتمر السُراة
تملكهم وقارك في خشوع ... كما نظمت مقيميها الصلاة

(١) اللدات جمع لدة وهي جيل الرجل وناس زمانه (٢) سراي الفقيد العظيم (٣) البنات الاثاث (٤) المحلة والطود من مزارع الفقيد العظيم (٥) الترات جمع ترة وهي الثار (٦) اي المصريون القدماء واندبتهم بعين شمس

رأيتَ وجوه قومك كيف جلّت — وكيف ترعرعت مصر الفتاة

أجبلَ الرأي بين يديك حتى — تبينت الرزانةُ والحصاة

وانت على اعنتهم قدير — وهم بك في الذي تقضي حُفاة

اذا أبدى الشبابُ هوًى وزهواً — اشار اليهِ حلمك والأناة

فهلاً قمت في النادي خطيباً — لك الكلم الكبار الخالدات

تُفجّر حكمة «التسعين» فيهِ — فآذان الشبيبة صاديات

تقول متى أرى الجيران عادوا — وضمٌّ على الإخاء لهم شتات

واين أولو النهى منا ومنهم — عسى بأسون ما جرح الغلاة

مشت بين العشيرة رسل شرٍ — وفرّقت الظنون السيئات

اذا الثقة اضمحلّت بين قوم — تمزّقت الروابط والصلات

فثقْ فعسى الذين ارتبت فيهم — على الايام اخوانٌ ثقات

وربَّ محبَّبٍ لاصبر عنهُ — بدت لك في محبتهِ بداة

ومكروهٍ على أخذات ظنٍ — تحببهُ اليك التجربات

بني الاوطان هبُّوا ثم هبُّوا — فبعض الموت يجلبهُ السباتُ

قعدتم والخطوب لها قيام — ونمتم والحوادث ساهرات

مشى للمجد خطفَ البرق قوم — ونحن اذا مشينا السلحفاة

يُعدُّون القُوى برّاً وبحراً — وعدّتُنا الاماني الكاذبات

كذاك القيد يعيي الطير فيهِ — ولا تقوى الليوث الضاريات

وكم انت القيود على شعوب — فمزّقها التعاون والثبات

وإجماعُ النفوس على مرامٍ — كما التفّت على العلم الكماة

ورِفقُ القوم بعضهمُ ببعضٍ — كأنهمُ الاشقّاء الحناة

وآمال تخامر كل نفس — كأنفاس الحياة مردّدات

وتحيي النفسَ ما مُلئت رجاءً — فان ذهب الرجاء فلا حياة

شوقي

طرابلس وبرقة

شهرت الحكومة الايطالية الحرب على دولتنا العلية في اوائل الشهر الماضي طمعاً في الاستيلاء على طرابلس الغرب وبرقة ووجهت اليها اساطيلها وجيوشها واحتلّت بعض المدن الساحلية فيها فرأينا ان نكتب شيئاً عن جغرافيتها وتاريخها بوجه الاختصار

جغرافيتها

طرابلس الغرب ولاية عثمانية حدها الشمالي البحر المتوسط والجنوبي الصحراء الكبرى والشرقي صحراء ليبية وبرقة اي لواء بني غازي والغربي تونس · مساحتها اربع مئة الف ميل مربع وعدد سكانها نحو مليون او اكثر قليلاً

الويتها · اربعة وهي لواء طرابلس واهم مدنه طرابلس وزوارة على الساحل وغريان وعزيزية وهما قرب مدينة طرابلس وعلى بضعة اميال من الساحل · ولواء خُمْس واهم مدنهِ خمس ولبدة ومصراطة وسرت وكلها على الساحل الى الشرق من مدينة طرابلس · ولواء الجبل الغربي وفيهِ واحة غَدَامس · ولواء فزَّان وقاعدتهُ مدينة مرزوق والى الجنوب منها واحة غات وهي قضاء تابع للواء فزَّان

جبالها · ليست كثيرة الارتفاع منها جبل نفوسة وجبل يفرين وجبل الغريان وكلها الى الجنوب من مدينة طرابلس بين خمس وواحة غدامس واعلى قمة فيها يبلغ ارتفاعها ٢٨٠٠ قدم · ومنها الجبال السوداء في شرقيها وجبال ولد حسن وغيرها

هواؤُها · كثير التقلُّب فهي شديدة الحرّ في الصيف والنهار وشديدة البرد في الشتاء والليل · ومياهها قليلة فليس فيها انهار جارية واكثر شرب اهاليها من مياه الآبار والصهاريج والغدران التي تجري في فصل المطر فقط · والمطر قليل في جهاتها الجنوبية ومتوسطهُ في الجهات الشمالية من خمس عقد الى خمس عشرة عقدة في السنة

حيواناتها · فيها من الحيوانات البرية الخنزير والضبع والثعلب وابن آوى والأروى والظبي والارنب ومن الحيوانات الاهلية الابل والخيل والبقر والضأن والمعز ومن الطيور النعام والنسر والحمام البري · والنحل فيها وفي برقة كثير جدًّا والعسل من صادراتهما المهمة

نباتها · النخل والسنط والطرفاء والمصطكى والفستق والزيتون والتين والتوت والنارنج

والليمون والخوخ (الدراقن) وتمرها اجود التمر في افريقية كلها وفيها من الحبوب القمح والشعير

صادراتها · الشعير في سني الخصب والبيض والتمر والعسل والشمع والبقر والاسفنج والحناء والشيح والحلفاء والحصر المصنوعة منها · ومن صادراتها المجلوبة من اواسط افريقية العاج والذهب وريش النعام والجلود المدبوغة

سكانها · البربر ومعظمهم في الجبال وواحة فزّان وهم سكان البلاد الاصليون · والعرب وقد دخلوها بعد الفتح · والبربر المتعرّبون وهم خليط من العرب والبربر · واليهود وقد هاجروا اليها والى برقة في زمن البطالسة ويقيم بعضهم في كهوف جبل يعرف بجبل الغريان

ايراداتها ومصروفاتها · بلغ متوسط ايرادها بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩٠٥ مئة وخمسين الف ليرة في السنة ومتوسط ما انفق عليها مئة وسبعين الف ليرة في السنة منها مئة الف ليرة على جنديتها

اما برقة فلواء يعرف الآن بمتصرفية بني غازي بين طرابلس الغرب والقطر المصري وهي تارة مستقلة في ادارتها تخاطب الاستانة رأساً وتارة تابعة لولاية طرابلس · مساحتها ثلاثون الف ميل مربع وعدد سكانها نحو مئتين وخمسين الفاً اكثرهم عرب سنوسيون وأهم مدنها بنغازي وهي قاعدتها ودرنة وهي فرضة بحرية فيها تلغراف لاسلكي[1] ترسل الاشارات منهُ الى رودس ومن مدنها المرج وتوكرا واوجلة · والى الجنوب منها واحة الكفرة وقد سميت بذلك نسبة الى قبيلة من السود كانت مقيمة فيها

اما جبالها فاكثر ارتفاعاً من جبال طرابلس وهي ابرد هواء منها وفيها غابات كثيرة تنمو فيها الاشجار التي تنمو في جبال المنطقة المعتدلة كالغار والآس والبلّوط والسرو والصنوبر والعرعر والخرنوب والزيتون واللوز والتين والسفرجل والمشمش والعنب ويقال ان فيها مئتي الف شجرة من الزيتون البرّي · وقد كان يجلب منها في زمن الرومان نبت يقال لهُ السلفيون نسبوا اليهِ افعالاً عجيبة وقد جهل امرهُ الآن ولا تعرف حقيقتهُ ونبت آخر اسمهُ الثافسيا ويسميهِ العرب هناك الادرياس وابا نافع ولا يزالون يتداوون بهِ · وفيها ينابيع كثيرة ومراعٍ طيبة يسرح فيها الاعراب غنمهم وماشيتهم وهي كثيرة جدًّا تبلغ الملايين عدًّا فلا عجب اذا قال فيها عبد الله بن عمرو بن العاص « ما اعلم منزلاً لرجل لهُ عيال اسلم ولا اعزل من برقة ولولا اموالي بالحجاز لنزلت برقة »

(١) وقد دمرته البوارج الايطالية بعد اعلان الحرب

نبذة من تاريخ طرابلس الغرب

هي مستعمرة فينيقية قديمة العهد جداً انشأ الفينيقيون فيها ثلاث مدن على ساحلها وهي سَبْرَة (Sabrata) وتعرف الآن بزوارة ولِبْدَة (Leptis Magna) وأويا (Œa) فسماها اليونانيون طرابُليطانا (Tripolitana) اي ذات المدن الثلاث فلما عظم شأن قرطاجنة في افريقية صارت هذه المدن تابعة لها و بقيت كذلك الى ان استولى الرومان على قرطاجنة سنة ١٤٦ قبل المسيح فوقعت في قبضتهم وصارت جزءا من ولاية افريقية الرومانية واطلق الرومان اسم طرابلس على أويا ومعنى طرابلس باليونانية المدن الثلاث ولا تزال معروفة بهذا الاسم الى يومنا لكنها تنسب الى الغرب تمييزاً لها عن مدينة أخرى تعرف بهذا الاسم وهي طرابلس الشام

وما زالت طرابلس تابعة لدولة الرومان الى ان استولى عليها القوط في القرن الخامس للميلاد فبقيت في حوزتهم الى ان استخلصها منهم بليساريوس احد قوّاد المملكة الشرقية وكان ذلك في القرن السادس فصارت طرابلس ولاية رومانية تابعة للقسطنطينية و بقيت كذلك الى ان فتحها عمرو بن العاص عنوة سنة ٢٣ للهجرة (٦٤٣ م) . ولمَّا فتح العرب افريقية اي تونس سنة ٢٧ للهجرة صارت طرابلس تابعة لعمَّال الخلفاء في افريقية ولم تزل على ذلك الى ان استقل الاغالبة بافريقية اي تونس فصارت طرابلس عملاً من اعمالهم . ثم آل امرها الى العلويين اي العبيديين فلما انتقل العلويون الى مصر واتخذوها دار خلافة لهم جعلوا بني زيري الصنهاجيين عمَّالهم على افريقية فكانت طرابلس من اعمالهم . ولمَّا آل الملك الى المعز بن باديس الصنهاجي حدثتهُ نفسهُ ان يقطع خطبة الخلفاء العلويين في مصر فمحا اسمهم من الطراز والرايات وبايع القائم ابا جعفر الخليفة العباسي ودعا لهُ على المنابر فعظم ذلك على المستنصر العلوي في مصر فوجه اليهِ بني هلال و بني سُلَيم وكانوا في صعيد مصر واعطى بعيراً وديناراً لكل واحد منهم وقال لهم « قد اعطيتكم المغرب وملك المعزّ بن بلكين الصنهاجي العبد الآبق فلا تفتقرون » . وكانت احياء بني هلال جشم والاثبج وزغبة ورباح وربيعة وعدي - وغيرها وامراؤُها حسن بن سرحان وماضي بن مقرب وسلامة بن رزق وهو المشهور بابي زيد وذياب بن غانم وموسى بن يحيى وزيد بن زيدان وغيرهم . فاجتازوا النيل الى برقة ونزلوا بها وافتتحوا امصارها واستباحوها وضربوا المدينة الحمراء واجدابية واسمرا وسرت وساروا الى طرابلس وتونس كالجراد المنتشر فحاربوا صنهاجة وزناتة وهزموهما شرّ هزيمة . واخبارهم في ذلك مشهورة وقد كان ارتحالهم من مصر سنة ٤٤١ ه (١٠٤٩ م)

وسنة ٥٤٠ هـ (١١٤٦ م) في زمن الحسن بن عليّ الصنهاجي صاحب افريقية سير رجار (روجر) الثاني ملك صقلية الى طرابلس اسطولاً بقيادة الاميرال جرجي بن مخائيل الانطاكي فافتتحها عنوةً بعد قتال شديد وولى عليها الامير ابا يحيي بن مطروح من قبل الملك رجار وترك الجنود فيها واخذ الرهائن من اهلها وعاد الى صقلية وكان ذلك في زمن الشريف الادريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق الذي الفهُ للملك رجار المذكور

وبقيت طرابلس في حوزة ملوك صقلية الى سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) حين اخذ الموحدون ملوك المغرب الاقصى يتقدمون بفتوحاتهم شرقاً فانتقض ابو يحيي بن مطروح على الافرنج وثار الاهالي عليهم واحرقوهم بالنار . ولمَّا وصل الموحدون الى المهدية في تونس وفد عليهم ابن مطروح ووجوه مدينة طرابلس وسلموا اليهم مقاليد امرهم فصارت طرابلس عملاً من اعمال دولة الموحدين

ثم انتقل الملك في افريقية سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) الى بني حفص وهم فرع من الموحدين وما زال في يدهم الى سنة ٩٨١ هـ (١٥٧٣ م) حين جهز السلطان سليم الثاني اسطولاً كبيراً وانتزع الملك منهم ومن الاسبانيين الذين كانوا قد استولوا على جزء من البلاد

اما طرابلس فان الملك فرديناند الاسباني كان قد وجه اليها اسطولاً فتحها سنة ٩١٥ هـ (١٥١٠ م) اي قبل وقوع تونس في قبضة العثمانيين فبقيت في يد الاسبانيين الى ان تنازل عنها شارلكان سنة ١٥٢٨ مسيحية لفرسان مار يوحنا فحكمها الفرسان الى ان طردهم منها العثمانيون سنة ١٥٥٣

وتفصيل ذلك ان اهالي طرابلس ارسلوا وفداً الى القسطنطينية يستنجدون بالدولة العلية فعيَّن السلطان احد الخصيان واسمهُ مراد آغا والياً عليها ووجههُ باسطول للاستيلاء على البلاد فلما وصل مراد آغا الى طرابلس وجد ان القوة التي معهُ ضعيفة فكتب الى السلطان يخبرهُ بذلك فارسل السلطان الى طرابلس اسطولاً كان متوجهاً لفتح تونس تحت قيادة سنان باشا وطورغود باشا فافتتحا طرابلس وعُيّن طورغود باشا والياً عليها . وبعد ذلك ببضع سنوات وجهت الدولة اسطولاً لمحاربة مالطة فسار طورغود باشا باسطولهِ لمساعدتهِ فقتل في معركة جرت هناك وحملت جثتهُ الى طرابلس ودفنت فيها ولا يزال قبرهُ هناك والاهالي يكرمونهُ غاية الاكرام

وما برحت الدولة العلية ترسل الولاة الى طرابلس الى ان استقل بها احمد بك القرهمانلي سنة ١٧١٤ تحت سيادة الدولة

وكان احمد بك هذا من امراء الانكشارية في تلك البلاد وقد اتصف بالفطنة وبعد النظر فاراد الوالي محمود بك التخلص منهُ بقتلهِ فانفذهُ بكتاب الى عاملهِ في قضاء الغريان على ان احمد بك حدثتهُ نفسهُ بفتح الكتاب ففتحهُ واذا فيهِ امرٌ للعامل بقتلهِ حال وصولهِ فعاد لساعتهِ واطلع شيعتهُ من الانكشارية عليهِ فهاجوا وماجوا وخلعوا محمود بك وولوا احمد بك مكانهُ وكتبوا الى الاستانة يطلبون ولايتهُ على طرابلس · واستقل احمد بك بالولاية بعد ذلك وقيل انهُ لُقّب بامير المؤمنين وبقي هذا اللقب في ذريتهِ الى ان استخلصت الدولة البلاد منهم سنة ١٨٣٥

وكانت طرابلس في ايامهم دولة بحرية قوية اشتهرت بتعدي قرصانها على سفن الافرنج حتى بعد صيتها وعظمت هيبتها فاوقعت الرعب في قلوب الناس واضطرت الدول ان تدفع لها الجزية وتعقد معها المعاهدات لحماية سفنها · منها معاهدة عقدتها مع انكلترا سنة ١٧٥٠ من دون ان تستشير الدولة العلية ومعاهدة مع جمهورية البندقية واخرى مع جنوى · وقد جرت حروب بينها وبين كثير من هذه الحكومات منها حرب مع البندقية واخرى مع جنوى وغنمت سفنها مرة سبع سفن اسوجية وكان نابليون في مصر فتوسط في الامر وخلّص الاسرى وترك السفن لطرابلس واعاد لها الجزية التي كانت تدفعها حكومة اسوج

واشتهرت طرابلس في الحرب التي وقعت بينها وبين الولايات المتحدة الاميركية وسببها ان الولايات المتحدة كانت تدفع ليوسف باشا صاحب طرابلس ٨٣٠٠٠ ريال في السنة لتأمن بذلك على سفنها فاراد يوسف باشا ان يزيد الضريبة فرفضت الولايات المتحدة التسليم بمطاليبهِ وارسلت اسطولاً لمحاربتهِ فدامت الحرب بينهُ وبينها براً وبحراً اربع سنوات اي من سنة ١٨٠١ الى سنة ١٨٠٥ خسرت فيها اميركا سنة ١٨٠٣ فرقاطة كبيرة اسمها فيلادلفيا واسر الطرابلسيون قبطانها وليم باينبردج وبحارتها كلهم

وكان للولايات المتحدة قنصل في تونس اسمهُ الجنرال وليم ايتن غضب عليهِ الباي مرة وطردهُ من بلادهِ فعاد الى اميركا واقنع حكومتهُ انها اذا اجلست احمد باشا القرهمانلي على ولاية طرابلس مكان اخيهِ يوسف باشا ازداد نفوذها في المغرب · فوجهت الولايات المتحدة اسطولاً آخر الى طرابلس وعقد ايتن اتفاقاً مع احمد باشا على ان الولايات المتحدة تمدهُ بالجند والمال لمحاربة اخيهِ والاستيلاء على البلاد ونزل الاثنان في مكان يقال لهُ برج العرب على

اربعين ميلاً الى الغرب من الاسكندرية وسارا بجيش مؤلف من ٥٠٠ مقاتل من العرب واليونان والاميركان فوصلا الى درنة وفتحاها بمساعدة الاسطول . على ان الفاتحين لم تطل اقامتهم في المدينة كثيراً فان الاميرال ارسل امراً باخلائها لانعقاد الصلح بين الدولتين وقد كان من شروطهِ ان تدفع حكومة الولايات المتحدة ستين الف ريال تفتدي بها الكابتن باينبردج ورفقائهِ وان تستمر على دفع الضريبة التي كانت تدفعها قبلاً وتكفَّل يوسف باشا على ان لا يتعرَّض للسفن الاميركية فيما بعد . وعاد ايتن الى اميركا فكافأتهُ حكومتهُ على هذا الفتح المبين بعشرة آلاف فدَّان في ولاية ماين ودفعت لهُ عشرة آلاف ريال قيمة ما انفقهُ في هذه الغزوة المباركة . وللشاعر الاميركي هو بتيير قصيدة فيها اسمها درنة

اما الكبتن باينبردج فرقي بعد ذلك الى رتبة قومودور ولهُ وقائع مشهورة في الحرب التي وقعت بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى سنة ١٨١٢ . وممن شهدوا الحرب الطرابلسية الاميرال تشارلس ستورت وهو ايضاً من الذين ابلوا بلاء حسناً في الحرب الانكليزية

واخذت الثورات والقلاقل تزداد في البلاد فوجهت الدولة سنة ١٨٣٥ اسطولاً كبيراً بقيادة الفريق مصطفى نجيب باشا فاستولى على المدينة بغير قتال وعادت طرابلس ولاية عثمانية . ولم يقم لبيت القرمانلي قائمة بعد ذلك

نبذة من تاريخ برقة

اطلق العرب اسم بَرْقة على ولاية رومانية كانت تعرف عند قدماء اليونان بالقيروان (Cyrenaica) نسبة الى قورينا احدى مدنها وهي غير مدينة القيروان التي مصَّرها العرب في افريقية بعد الفتح . وقد كان الجزء الشمالي منها يعرف عند اليونان بينطابلس (Pentapolis) اي المدن الخمس لانهُ كان فيهِ خمس مدن كبيرة الاولى هسبريدس وقد سماها بطلميوس الثالث هسبريدس برنيقة (Hesperides-Berenice) نسبة الى زوجتهِ برنيقة وسماها العرب برنيق وتعرف الآن ببني غازي . والثانية برقة (Barca) وتعرف الآن بالمرج وبها سميت البلاد عند العرب . والثالثة قورينا (Cyrene) وبها سميت البلاد عند اليونان ولا تزال آثارها باقية ويسميها الاعراب قرينا وهي على الجبل الاخضر وعلى مقربة منها عيون ماء يقال لاحداها عين ابلُّون قربها هيكل ابلُّون ولا تزال آثارهُ باقية . والعين والهيكل في بستان للسنوسيين لهم فيهِ زاوية . واشتهرت قورينا بمدرسة الطب التي كانت فيها وينسب اليها جماعة من الشعراء والفلاسفة منهم كاليماخس الشاعر وارسطبس تلميذ

سقراط وزعيم القور ينائيين اصحاب الفلسفة المعروفة بهذا الاسم وايراتستنيس العالم المشهور وسينيسيوس وهو من ابلغ الكتاب المسيحيين القدماء · وقد كان عدد سكانها في ابَّان مجدها نحو مئة الف نفس وكان لها سور طولهُ اربعة اميال ولا تزال آثارهُ باقية وحولهُ الوف من النواويس والقبور المنحوتة في الصخور · والرابعة ابلُّونيا (Apollonia) وتعرف الان بمرسى سوسة · والخامسة طوخيرا ارسينوي (Teucheira-Arsinoë) وتعرف الآن بتوكرا

ونشأ فيها في زمن البطالسة مدينتان اخريان وهما بطلمايس (Ptolmais) وتسمَّى الآن طلْمَيثة ودرنيس زرينة (Darnis-Zarine) وتعرف الان بدرنة · وكل هذه المدن على الساحل ما عدا برقة وقورينا فانهما على بضعة اميال منهُ

واقدم هذه المدن قورينا بناها ارسطوطاليس الثيري المسمى بطُّس في القرن السابع قبل المسيح وكان اول ملوكها وبقي الملك في ذريتهِ الى سنة ٤٥٠ قبل المسيح · ثم صارت جمهورية كجمهورية سبارطة في نظامها ولمَّا وصل الاسكندر ذو القرنين الى مصر اوفد اليها رسلهُ فسلمت اليهِ مقاليد امورها · ثم صارت الى البطالسة واخذت تتقهقر في ايامهم بسبب مزاحمة مصر لها في الشرق وقرطاجنة في الغرب · ولما آل امرها الى قياصرة الرومان بعد انقراض دولة البطالسة في مصر ضمها القياصرة الى كريت وجعلوهما ولاية واحدة · وثار اليهود من اهلها في زمن الامبراطور طرايانس فضربها ضربة لم يقم لها بعدها قائمة وهي الآن تكاد تكون خراباً ليس فيها الاَّ عدد قليل من الاعراب والكريتيين الذين هاجروا اليها منذ بضع سنوات

وبقيت البلاد ولاية رومانية تابعة للمملكة الشرقية الى ان فتح عمرو بن العاص مصر فوجه اليها جيشاً بقيادة عقبة بن نافع الفهري فصالحهُ اهلها على الجزية وصارت برقة بعد ذلك تابعة لطرابلس وافريقية اي تونس

وينسب اليها جماعة من اهل العلم والادب منهم احمد بن عبد الله الزُّهري البرقي واخواهُ محمد وعبد الرحيم · وعليّ بن البرنيقي وغيرهم · وهي مهد السنوسية ارتحل اليها السيد محمد بن علي السنوسي صاحب الطريقة المنسوبة اليهِ سنة ١٢٥٥ هـ واقام في الجبل الاخضر ثم سافر وعاد بعد سنوات واقام في واحة جغبوب · اما حفيدهُ السيد احمد شريف فهو الآن في واحة الكفرة الى الجنوب من برقة

تعاليم سقراط

(تابع ما قبلهُ)

في الواجبات بين الاخوة

قال الفيلسوف مخاطباً احد تلاميذهِ: «أتكون من اولئك الذين يفضلون الثروة على اخوتهم ناسين ان الاولى غير عاقلة وان الاخرين عاقلون . وان الاولى تحتاج الى حراسةٍ اما الاخرون فحراسنا ؟ انت تعد اخاك ضرراً عليك وتنظر اليهِ كأ نهُ يسلبك جانباً من مالك فلماذا لا تنظر بالعين عينها الى سائر مواطنيك الذين يملكون ما لا تملك . فاذا كان خيراً للمرء ان يسكن بقربهم حتى يأمن على ثروة كافية يمتلكها من ان يعيش وحدهُ بثروةٍ طائلة وهو غير آمنٍ عليها فاخلق بهِ ان يقتسم مالهُ مع اخوتهِ»

فاجابهُ التلميذ «ولكن اخي يسيء اليَّ قولاً وفعلاً»

— اذا كان لديك كلب جيد للرعاية ثم رأيتهُ ينبح اذا دنوت منهُ أفلا تحاول تهدئتهُ . فلماذا لا تعامل اخاك بهذه المعاملة ؟

— ليس لي من الدهاء ما يكفي لكسر شكيمتهِ . او اخماد نار شراستهِ

— وما الذي تصنعهُ اذاً لو شئت ان تدعي الى وليمة ضحيةٍ ؟

— ابدأُ انا قبل غيري باقامة هذه الوليمة ودعوة الناس اليها

— واذا شئت ان يتولى احد اصدقائك شؤُونك مدة غيابك ؟

— فاني اقوم بشؤُونهِ مدة غيابهِ ايضاً

— اذاً فلا تخجل من مباداة اخيك بالحسنى

— ولكني اصغر منهُ وعلى الاكبر ان يبدأ بها

— كلاَّ بل على الاصغر ان يرضخ للاكبر وينهض لقدومهِ فيقدم لهُ احسن المقاعد

— واذا لم افلح في ذلك ؟

— انك لو فعلتَ لظهرت بمظهر رجل الخير نحو اخيك . واعلم ان مثَل الاخوين المختلفين مثل اليدين اللتين اوجدتهما الطبيعة للتعاون فقامت احداها تضيّق على الاخرى . او مثل الرجلين اللتين تحاولان الاشتباك بعضهما في بعض فلا تستطيعان المشي . ان الاخوين انما خلقا للمنفعة المشتركة . وفعلهما اشد واقوى من فعل الرجلين اللتين لا تستطيعان الابتعاد كثيراً بعضهما عن بعض . ومن اليدين اللتين لا تعملان معاً الاَّ في الاشياء القريبة بعضها

من بعض . او من العينين اللتين لا تستطيعان النظر الى الامام والوراء معاً . اما الاخوان فيستطيعان التعاون وتبادل الخدمة على مسافة بعيدة منهما (١)

في الواجبات بين الزوجين

لما اراد سقراط تعليم احد تلاميذهِ المسمى كريتوبولس في هذا الموضوع افترض انهُ اخذ هذا التعليم عن رجل اسمهُ إسخوماخس ليلقيهُ عن لسانهِ على تلميذهِ الموما اليهِ وفائدة ذلك كما لا يخفى ان المعلم اذا تكلم بلسان غيرهِ تسلط على العقول اكثر مما لو تكلم بلسانهِ . وفضلاً عن ذلك فانهُ بالقائهِ التعاليم عن الغير لا يجرح السامع بقدر ما كان يجرحهُ لو القاه عليهِ من قبلهِ . وقد مثَّل سقراط الزوج في المحاورة الآتية كمعلم وجب عليهِ تعليم امرأتهِ فقال لكريتو بولس « الم تكن امرأتك فتاةً بعد عندما اقترنت بها ولم تكن قد رأت ولا سمعت بعد شيئاً تقريباً » ؟

فاجاب « نعم . هذا صحيح »

فقال « اذاً فلا عجب اذا هي جهلت ما يجب ان تقول وما يجب ان تفعل ثم هل في الناس من تسرهُ اموركَ المهمة اكثر من امرأتك » ؟

« فاجاب « كلاً »

فقال « وهل في الناس من تحدّث معهُ اقل من تحدثك معها » ؟ (٢)

فاجاب « كلاً »

فاتى سقراط باسخوماخس كمثالٍ للمتزوجين فاقامهُ مقام الزوج وجعل يخاطب كريتو بولس بلسانهِ كزوجة لهُ فقال « اذا كنتِ يا كريتو بولس قد اتخذتك حليلةً لي وفضلني ذووكِ على سواك فاختاروني بعلاً لكِ فذلك لم يكن لاقتسام الفراش بيننا بل ليكون كل منا خير شريك للاخر في تدبير شؤون المنزل والاولاد حتى اذا رزقنا الله بنين في مستقبل الايام ننظر حينئذٍ في احسن الطرق لتربيتهم اذ مصلحتنا المشتركة توجب علينا اعداد انجع الوسائط الكافلة لشيخوختنا اما الآن فلدينا هذا المنزل الذي وضع فيهِ كلٌّ منا مالهُ فاصبح مشتركاً بيننا . على انهُ لا يجب النظر الى ما اتى بهِ احدنا من المال اكثر من الآخر بل الى احسن

(١) قال الشاعر

اخاك اخاك ان من لا اخا لهُ كساعٍ الى الهيجا بغير سلاح

(٢) يعني ان العادة جرت حتى في عصرنا هذا بين كثير من المتزوجين ان الرجل قلما يجالس امرأتهُ ويجاذبها اطراف الحديث . وهذا ما نظر اليهِ سقراط فتوخى معالجتهُ

الشريكين منا الذي يأتي باثمن الامور وانفعها

فاجابت المرأة (كريتو بولس) « و بأي شيء استطيع مساعدتك وما الذي استطيع عمله وكل شيء قائم بك ؟ وقد قالت لي والدتي ان المطلوب مني ان اكون عاقلة فقط »

فاجاب الرجل : « قد اوصاني والدي بمثل ذلك . غير ان حكمة الرجل والمرأة تقوم بادارة اموالها باحسن ما يمكن وان يعملا على انمائها جهد المستطاع بطرق النزاهة والاستقامة ففكري اذاً في اداء الوظيفة التي خصها بك الآلهة وايدتها الشريعة كما يجب اذ انها من الاهمية بمكان عظيم الا اذا ازدرى المرء بوظيفة ملكة النحل في الخلية . ثم ان من الاعمال ما يصنع في الخلاء كالحراثة والزرع والغرس ولكن متى دخل الحصاد المنزل وجب ان يحفظهُ واحد من اهلهِ و يقوم بالاشغال التي لا يمكن اجراؤُها الا فيهِ . فكما ان تربية الاطفال لازمة كذلك تهيئة الاغذية ونسج الملابس بصوف الغنم . ان الله اعد طبيعة المرأة للعناية الداخلية كما اعد طبيعة الرجل للاعمال الخارجية واعدَّ نفس الرجل وجسدهُ لاحتمال البرد والحر والمسافات والحملات وجعل المرأة اضعف منهُ . ولما كان قد وكل اليها امر ارضاع الاطفال فقد اوجد فيها من الرأفة والحنوّ للذرّية الجديدة اكثر من الرجل . وهيأها لحراسة كل ما في المنزل مع علمهِ ان الخوف ليس بالحارس الرديء . فاعطاها اذاً نفساً اشد خوفاً من نفس الرجل . واعلمهِ ايضاً عزَّ وجلَّ ان الرجل يحتاج احياناً الى دفع الحيف والردى عنهُ في الخارج فقد جعلهُ اجرأ منها . ولما كان الرجل والمرأة قد خلقا غير كاملين كانا من ثمَّ في احتياجٍ بعضهما الى بعض وكان اقترانهما انفع الاشياء وافيدها اذ بهِ يتكامل نقصانهما او بعبارة اخرى يكمّل بعضهما بعضاً . اذاً يجب تأدية ما فرضهُ الاله على كل واحدٍ منا باحسن ما يمكن

« ان ما تقضي بهِ الطبيعة تؤيدهُ الشريعة باتحاد الرجل والمرأة . فكما ان الله يرزقهما اولاداً مشتركين بينهما كذلك الشريعة تحتم عليهما العمل يداً واحدة في تدبير شؤُون المنزل . واعلمي ان الشريعة التي تعدّ الوظيفة التي يخص بها الله كلاً من الجنسين صالحة ومستقيمة . ولا مشاحة انهُ لاشرف للمرأة ان تمكث في دارها من ان تجول في الخارج كما انهُ لاشد عاراً على الرجل ان ينحصر في بيتهِ من ان يهتم بشؤُونهِ الخارجية[1]

« ثم ان هناك واجباً آخر يتعلق بك ربما لا يروقك الا وهو العناية بامر مَن يمرض من خدمك » . فاجابت « الامر بعكس ما تقول فلا شيء احب اليَّ من ذلك اذ ان الخدم الذين

(١) قال الاستاذ غارنيه : ومن هنا يرى القارىء ان سقراط يشير الى وجود شريعة طبيعية سابقة للشرائع المكتوبة . وان الثانية تستمد قيمتها من الاولى وهذا من اهم اركان فلسفة الحقوق

اعتني بامرهم يحفظون لي الجميل ويحبونني اكثر من ذي قبل — الى ان قالت — ولكن المهمة الكبرى انما تتعلق بك . ذلك ان عنايتي وترتيبي لا يجديان نفعاً اذا انت لم تعمل على انماء مالنا » . فاجاب « وما الفائدة اذا اجتهدت في انمائهِ وليس في المنزل حارسة جيدة . ألا ترين نصيب الذين يجهدون في ملء برميل بلا قعرٍ من التعاسة والشقاء ؟ امَّا انتِ فاحلى مهمةٍ لديكِ ان تصلحي حال مَن تأتيكِ من النساء اللواتي لا دراية لهنَّ بغزل الصوف او بسائر اشغال المنزل فتجعلي منهنَّ الغزَّالة الجيدة او الخادمة الامينة . وتكافئي على العمل المتصف بالحكمة والنشاط او تعاقبي على الذنب والخطاء . والذي يبهجك اكثر من ذلك هو انك اذا صرتِ احسن مني واصلح في مستقبل الزمان تصيرينني خادماً لكِ فلا تخشين اذا كبرتِ انْ تقل منزلتك في المنزل . وهذا ما يؤكد لكِ ان منزلتك تسمو وتزداد بزيادة عنايتكِ بي وباولادي بالرغم من تقدمك في السن لان اموال الرجل الحقيقية انما تنمو وتزداد بمحاسن الفضائل لا بمحاسن الوجه »[1] الى ان قال اسخوماخس لزوجتهِ وقد افترض انها لم ترتب شؤُون منزلها كما يجب لانهُ طلب منها شيئاً فلم تجدهُ فاتت اليهِ وجبينها يندى خجلاً لذلك والاسف آخذ منها كل مأخذ « لا تحزني ايتها المرأَة واعلمي انهُ اذا كان عدم امكان المرء ان ينتفع بما يملكهُ ضرباً من العوز فلا شك ان حرمان من يفتش عن الشيء ولا يجدهُ اقل بكثير من عدم السعي وراء الشيء غير الموجود . . . » اذاً فلا شيءَ انفع واجمل من الترتيب

ان نوبة الرقص والغناء عبارة عن جمعية من الرجال . فاذا عمل كل واحدٍ منهم على هواهُ اختل النظام وساء المنظر اما اذا راعوا الترتيب في الخطى والغناء ارتاح المرء الى المشاهدة والاستماع

في الواجبات نحو الوالدين

كان لسقراط امرأَة تدعى « كسانثيبي » وكانت شرسة الاخلاق بقدرما كان هو دمثها . ولها معهُ في ادوار حياتهما الزوجية افعال مضحكة ومبكية معاً لا حاجة الى ذكرها هنا . وقد تحمَّل غلاظة طبعها وصبر عليها صبر الكرام فكان يعاملها باللين والرفق ويحاول تهذيب اخلاقها وتقويم اعوجاجها جهد المستطاع . وهو لم يزل يعالج تلك الاخلاق الرديئة حتى تمكن

---

(١) قال الاستاذ غارنيه : ان الناس ليعجبون عندما يرون سقراط ينادي بالمساواة بين الرجل والمرأة كقولهِ لها (تصيرينني خادماً لك) اذ الراسخ في الاذهان ان هذه المساواة انما هي من روح العصر الحاضر وان الاقدمين كانوا يعدون المرأَة كامة للرجل

من تلطيفها والباسها حلة الحسن والكمال . اما هي فلم تكن تكتفي بمعاملة بعلها بتلك المعاملة السيئة بل كانت تعامل بها اولادها ايضاً على السواء . الأ ان ولدها الاكبر لم يكن فيهِ صبر والدهِ فكان يحتدم غيظاً ووالدهُ يطيّب خاطرهُ ويذكّرهُ بواجب البنين نحو الوالدين . قال لهُ ذات يوم وقد اتاهُ شاكياً من امهِ . « يا بنيَّ ان الاب يعتني بنفسهِ من اجل اولادهِ ويفكّر في جمع ميراث لهم قبل ظهورهم في عالم الوجود . اما الام فتحمل حملاً ثقيلاً مدة طويلة من الزمان ولا تستريح منهُ الأ بكل عناء وشدة . وهي ترضع الولد وتبذل لهُ حنوّها قبل معرفتهِ اياها وبلا مقابل احسان منهُ . وتحاول سبقهُ في رغائبهِ ومطالبهِ . وتسهر عليهِ الليل والنهار . وتقلق من اجلهِ غير سائلة عن العرفان او الجميل الذي تنالهُ مقابل متاعبها . يا بنيَّ ان الوالدين لا يكتفون بدفع الغذاء الجسدي الى ابنائهم بل هم يقدمون لهم ايضاً الغذاء العقلي واذا كان لديهم علم نافع في هذه الحياة الدنيا فهم يدفعون اليهم هذا العلم . او عرفوا معلماً امهر منهم في احد العلوم ارسلوا اليهِ اولادهم ولم يدخروا في سبيلهِ مالاً ولا عناية حبًّا براحتهم وسعادتهم . الا تفتكر بجميع ما قاستهُ امك منك قولاً وفعلاً منذ ولادتك حتى اليوم وبالمتاعب التي سببتها لها والاكدار التي تحملتها في امراضك ؟ هل يشق عليك احتمال ما تقولهُ لك اكثر من احتمال الممثلين للشتائم التي يتبادلونها على الملعب ؟ يا بنيَّ انت تعلم ان والدتك لا تقنع ان تكون في حرز من الشر بل تتمنى لك الخير اكثر من كل انسان . واذا مرضت تبذل ما في وسعها لشفائك وردّ صحتك اليك . وتعنى بكل لوازمك واحتياجاتك . وتستمطر عليك في صلواتها النعم الالهية . فاذا لم تكن قادراً على احتمال مثل هذه الام فلست اذاً قادراً على احتمال خيرك . ان الجمهورية لا تعاقب على جحد المعروف الا اذا كان ذلك الجحد من البنين الى الوالدين وهي تحرم الولد الذي يرتكب مثل هذا الذنب من منصب الولاية لاقتناعها بانهُ يدنّس القرابين التي تقدم باسم البلد ولا يستطيع اتيان عمل طيب وعادل . يا بنيَّ اذا كنت عاقلاً فعليك بالتضرع الى الآلهة كي يغفروا لك سيئاتك لوالدتك وحتى لا يمنعوا عنك خيراتهم اذا رأوا منك نكران الجميل . وحذارِ ان يكتشف الناس قلبك الجاحد فتفقد الشرف وتصبح بلا خلاَّن »[1]

الاسكندرية سليم عوَّاد

---

(١) هذا ما قال سقراط لابنهِ فيما يجب على الولد نحو والديهِ . وقد قال الاستاذ غارنيه في كتابهِ (الآداب عند الاقدمين) انهُ يصعب وجود خطبة في الازمنة الحديثة اشد تأثيراً من كلام سقراط في هذا المعنى اذ ان هذا الفيلسوف بتهديدهِ الولد الجاحد بنقمة الآلهة عليهِ قد تقدم على الازمنة المتأخرة واسند الادب الى الدين كما ترى

السنوسيون

كتبنا في هذا العدد نبذة عن طرابلس و برقة وقد رأينا ان نكتب شيئاً عن السنوسيين لما سيكون لهم من الشأن في الحرب القائمة الآن بين الدولة العلية وايطاليا

ينسب السنوسيون الى زعيمهم الاوَّل السيد محمد بن علي بن السنوسي الخطَّابي الحسني الادريسي المهاجري وهو من قبيلة ولد سيدي عبدالله و يتصل نسبهُ بالحسن ابن الامام علي بن ابي طالب . ولد سنة ١٢٠٥ للهجرة وقيل سنة ١٢١٧ في مستغانم من اعمال الجزائر ونشأ بها وطلب العلم بمدينة فاس ولمَّا بلغ الثلاثين من عمرهِ ارتحل عنها واخذ يجول في الصحراء الى الجنوب من الجزائر يعظ الناس و يحثهم على الصلاح والتقوى . ثم سار الى تونس وطرابلس و برقة ومصر وانتقل من مصر الى مكة فلقي بها السيد محمد بن ادريس الفاسي المشهور بالعلم والصلاح واخذ عنهُ الطريقة الصوفية فبرع فيها واذن لهُ استاذهُ باعطاء العهود وتلقين الذكر فبنى زاوية بجبل ابي قبيس قرب مكة واقام فيها زمناً . ولقي في مكة محمد شريف من امراء ودَّاي وكان قد قدمها حاجاً فتمكنت عرى الصداقة بين الاثنين وصار محمد شريف من اشد انصارهِ فيما بعد . وسافر من مكة الى نجد ولقي بها علماء الوهابيين فارتاب فيهِ علماء مكة بسبب ذلك وخاصموهُ . فلمَّا رأى ان اعداءهُ قد كثروا في مكة رحل الى برقة سنة ١٢٥٥ واقام في الجبل الاخضر وبنى فيهِ زاوية قرب درنة سماها الزاوية البيضاء وهي اول زاوية انشأها في افريقية . وبقي في الجبل الاخضر سبع سنوات مشتغلاً باقراء الحديث والفقه فطار صيتهُ وهرع الناس اليهِ للاخذ عنهُ ثم سار الى مكة واقام فيها زمناً وعاد الى الجبل الاخضر بطريق القاهرة . وكان محمد شريف قد صار سلطاناً على ودَّاي والمكاتبة متواصلة بين الاثنين اما الحكومة العثمانية فلم يرُق لها النفوذ الذي وصل اليهِ السنوسي فاحس السنوسي بذلك وانتقل الى واحة جغبوب على ثلاثين ميلاً من واحة سيوه و بقي فيها الى ان توفي في ٩ صفر سنة ١٢٧٦ ودفن هناك

وخلفهُ ابنهُ الاصغر السيد محمد المهدي السنوسي وكان عمرهُ اربع عشرة سنة فقام بنشر طريقتهِ ومعهُ اخوهُ الاكبر السيد محمد شريف وعمرهُ خمس عشرة سنة وحولهما جماعة من المريدين يتولون امرهما . ونال السيد محمد المهدي شهرة ابيهِ في الصلاح والتقوى فكثر مريدوهُ لا سيما في برقة وطرابلس وودَّاي . وتوفي محمد شريف سلطان ودَّاي سنة ١٨٥٨

لخلفهُ السلطان علي ثم السلطان يوسف وكان الثلاثة من اشد انصار السنوسية

وقويت السنوسية كثيراً في ايام السيد محمد المهدي فكانت زواياها منتشرة من المغرب الاقصى الى الهند ومن وداي الى الاستانة لكنها لم تتمكن من مزاحمة الطرق الاخرى في الهند والممالك العثمانية . وهذه الزوايا كثيرة جداً في الصحراء الكبرى وشمال افريقية وفي كل زاوية خليفة يدير شؤونها ويبايع الناس فيها ويعلم اولادهم القرآن ومبادئ العلوم ويقتني الماشية ويشتغل بالزراعة بمساعدة المريدين فينفق على الزاوية وما فضل يرسلهُ الى شيخهِ السنوسي فصار محمد المهدي كأنهُ ملك يجبي اليهِ الخراج

ولما قام محمد احمد المهدي بدعوتهِ في السودان اوفد اليهِ السنوسي رسولاً بطريق وداي يستعلم منهُ عن دعوتهِ فوصل الرسول بعد استيلاء المهديين على الأُبيِّض ورأى من القتل والسلب ما اشمأزت منهُ نفسهُ وما لا ينطبق على مبادئ السنوسيين فعاد واخبر بما رأى فعزم السنوسي على ان لا يكون لهُ اقل تعلق بمهدي السودان وكتب الى سلاطين وداي وبورنو وغيرهما يحذرهما من الانتصار لهُ . وكتب اليهِ المهدي كتابين طلب منهُ في احدهما ان يكون احد خلفائهِ الاربعة وفي الآخر ان ينصرهُ على الحكومة المصرية فلم يردّ عليهِ جواباً

وما زال السنوسي يزداد نفوذاً حتى خاف السلطان عبد الحميد عاقبة الامر وبث عليهِ العيون والارصاد فاحسَّ السنوسي بذلك وارتحل سنة ١٨٩٤ الى واحة الكفرة في الصحراء الكبرى بعيداً عن الحكومة ثم انتقل سنة ١٩٠٠ الى قرو في دار قوراني من اعمال وداي فلقيهُ اهاليها بكل ترحاب وبنى زاوية هناك في مكان حصين على رأس اكمة واقام فيها . وكان الفرنسويون قد تقدموا في البلاد ففتحوا برنو سنة ١٩٠٠ وقتلوا سلطانها رابح الزبير ثم فتحوا باقرمي فحاول السنوسي ان يمنعهم من الاستيلاء على بلاد كانم وهي في الصحراء الى الشمال الشرقي من بحيرة تشاد وكان لهُ فيها زاوية في مكان حصين فزحف عليها الفرنسويون سنة ١٩٠٢ وفتحوها عنوة فاغتم لذلك كثيراً ومات في ٣٠ مايو من السنة نفسها فوضعت جثتهُ في تابوت صنع لها في قرو ونقلت الى زاوية التاج وهي الآن في خيمة هناك . وخلفهُ ابن اخيهِ واسمهُ احمد شريف ويقيم الان في واحة الكفرة بعيداً عن الفرنسويين

ولا يعرف عدد السنوسيين تماماً لكن اكثر اهالي طرابلس وبرقة والجانب الشرقي من الصحراء الكبرى ووداي سنوسيون ومنهم عدد ليس بقليل في تونس والجزائر وبرنو ودارفور والجانب الغربي من الصحراء . فهم قوة كبيرة لا يستخف بها

شيء عن الجندية

جاء في اخبار الحرب بالامس ان فصيلة من الجنود العثمانية قد لا تبلغ المئة او المئتين عداً هجمت على ابار ابي مليانة في شطرين الى آخر ما جاء في هذا الخبر وهو منقول عن احدى الشركات التلغرافية فعبّرت بعض جرائدنا عن الشطر بالفرقة وهو تعبير قد يجوز في اللغة لكنهُ لا يجوز في الاصطلاح فالفرقة يبلغ عدد رجالها من عشرة الاف الى عشرين الف مقاتل وكل جنودنا النظامية في طرابلس لا تبلغ هذا العدد . وكثيراً ما يعبّر بعض الكتّاب عن الالاي بالفرقة وعن الطابور بالالاي وعن الفرقة بالفيلق بلا رابط ولا قيد فلا يفهم القارئ هل يراد بذلك مئة جندي او خمسون الف جندي فرأيت ان آتي في هذه النبذة على اهم الاصطلاحات العسكرية التي قد ترد في اخبار الحرب واذكر ما يقابلها بالانكليزية

ولا يخفى ان لكل جيش نظاماً يختلف عن نظام غيره من الجيوش فالاصطلاح في الجيش الواحد قد لا يكون لهُ ما يقابلهُ في الجيش الآخر بل عدد الجنود في كل قسم من اقسام الجيش الواحد قد يختلف في زمن السلم عنهُ في زمن الحرب او لاسباب اخرى . وهاك اهم هذه الاصطلاحات

الجيش . يسمى بالتركية اوردو وقد كانت الجيوش العثمانية قبل الدستور سبعة يقال لكلٍ منها اوردو وهي الآن جيش واحد

قول اوردو (Army Corps) . وقد سماهُ بعض الكتّاب العُرضي معرّب اوردو وقال غيرهم الفيلق معرّب Phalanx باليونانية . والفيلق عادة فرقتان او اكثر والجيش العثماني اربعة عشر فيلقاً في كل منها ثلاث فرق

الفرقة (Division) . وهي لواءان او اكثر من المشاة والاي من الطوبجية والاي من الفرسان مع ما يتبع ذلك من المهندسين والاطباء وغيرهم . وعدد انفارها بين فيها من عشرة آلاف الى عشرين الفاً عليها ضابط برتبة فريق . والجيش المصري كلهُ فرقة واحدة

اللواء (Brigade) . ويكون عادة من سلاح واحد ويراد بالسلاح (Arm) في اصطلاح الجندية الجنود المسلحون بنوع واحد من الاسلحة كقولنا المشاة والفرسان والطوبجية. اما الجنود غير المسلحين فيقال لكل فئة منهم قسم (Corps) كقولنا القسم الطبي وقسم التعيينات وما اشبه . فاللواء من المشاة يؤلف عادة من الايين وعدد عساكره من ٤٠٠٠

في زمن السلم الى ٨٠٠٠ في زمن الحرب · واللواء من الفرسان ثلاثة الايات او اربعة وعدد جنوده من ١٢٠٠ الى ٢٤٠٠ · والجيش المصري لا الوية فيه الأ في زمن الحرب · ويكون قائد اللواء عادة ميرلوا

الالاي (Regiment) · الالاي من المشاة طابوران (اورطتان) او أكثر وهو في الجيش العثماني اربعة طوابير وقائده ميرالاي · ولا الايات من المشاة في الجيش المصري فكل طابور (اورطة) منهُ مستقل بنفسهِ · والالاي السواري في الجيش العثماني اربعة بلوكات عدد فرسانها كلها من ٤٠٠ الى ٨٠٠ والفرسان في الجيش المصري كلهم الاي واحد مقسوم الى اورط والاورط الى بلوكات · ويسمى قائد الالاي ميرالاي

الطابور (Battalion) · ويسمى اورطة في مصر وهو في الجيش العثماني اربعة بلوكات وعدد جنوده من ٤٠٠ في زمن السلم الى ١٠٠٠ في زمن الحرب وقائده بكباشي اما في الجيش المصري فقائده قائمقام

البلوك البيادة (Company) · وعدد جنوده في الجيش العثماني من ١٠٠ في زمن السلم الى ٢٥٠ في زمن الحرب وقائده يوزباشي يعاونهُ ملازمان او ثلاثة

البلوك السواري (Squadron) · وعدد جنوده في الجيش العثماني ١٠٠ في زمن السلم و ٢٠٠ في زمن الحرب وعليهِ يوزباشي وثلاثة ملازمين · اما في مصر فيسمون البلوك السواري اورطة ويقسمون الاورطة الى بلوكات (Troop) كما في الجيش البريطاني

الفصيلة (Detachment) · هي عدد قليل من العساكر يفصلون عن وحدتهم لخدمة خاصة يقومون بها ولا عدد محدود لها فالفصيلة من البلوك قد لا يتجاوز عددها الثلاثين او الاربعين والفصيلة من الطابور قد تكون بلوكاً واحداً او بلوكين · ويقال للفصيلة في مصر قسم عسكري

القول ومعناهُ بالتركية الشعبة ويراد بهِ في الاصطلاح العسكري الجناح (Flank) او الشطر من الجند وهو سائر (Column) او الخفر (Patrol)

النقل (Transport) · ويسمى النقليات والسوقيات في الجيش العثماني والحملة في مصر ولا يخفى ان الحملة في اللغة ليست بهذا المعنى بل يراد بها الهجوم

اما الرتب العسكرية فهي هذه

مشير (Field-Marshal) · وبعض الكتّاب في مصر يريدون بالمشير الوزير فالمشير عسكري والوزير ملكي

فريق اوَّل (General) . وهي رتبة حديثة في الجيش العثماني

فريق ثان (Lieut-General)

ميرلوا (Brigadier or Major-General). وهي في الاصل امير لواء وربما اختصروها فقالوا لواء فقط

ميرالاي (Colonel) . وهي في الاصل امير الاي

قائمقام (Lieut-Colonel) . اي نائب الميرالاي

بكْباشي (Major) . اي رئيس الف ويسميهِ الفرنسويون Commandant

قول اغاسي (Adjutant-Major) . وفي مصر يقولون صاغ قول اغاسي وربما اختصروها وقالوا صاغ فقط . وكان في الجيش العثماني رتبتان تعادلان هذه الرتبة وهما صاغ قول اغاسي وصول قول اغاسي فالغيت الثانية منذ زمن بعيد ثم الغيت الاولى في عهد الدستور

يوزباشي (Captain) . اي رئيس مئة

ملازم اول (Lieutenant)

ملازم ثانٍ (Second Lieutenant)

صول (Warrant Officer) . وهي مقطوعة في الاصل من صول قول اغاسي والرتبة خاصة بمصر ولا وجود لها في الجيش العثماني

باشجاويش (Sergeant-Major)

بلوك اميني (Quarter-Master-Sergeant) . وهو كاتب البلوك وفي عهدتهِ التعيين

جاويش (Sergeant) . ويتقدم الجاويش على البلوك اميني في الجيش العثماني

اونباشي (Corporal) . اي رئيس عشرة

وكيل اونباشي (Lance-Corporal) . ولا وجود لهذه الرتبة في الجيش العثماني

نفر (Private)

والضباط الذين هم ادنى من رتبة ملازم ثانٍ اي الصول والباشجاويش الخ يقال للواحد منهم صف ضابط في مصر وكُجك ضابط في الجيش العثماني ومعناهُ الضابط الصغير ويسمى (Non-commissioned-officer) بالانكليزية Sous-officier بالفرنسوية

الدكتور امين المعلوف

ازدياد النفقات البحرية الحربية

يظهر من التقرير الذي نشرتهُ نظارة البحرية الانكليزية في ١٠ أكتوبر ان الدول البحرية زادت نفقاتها من سنة ١٩٠٢ الى ١٩١١ على ما ترى في هذا الجدول

	١٩٠٢	١٩١١	الزيادة في المئة
بريطانيا كانت نفقاتها	٣١ ٠٠٣ ٠٠٠	٤٤ ٣٩٢ ٠٠٠	٠٤٣
المانيا	١٠ ٠٤٥ ٠٠٠	٢٢ ٠٣٢ ٠٠٠	١١٩
فرنسا	١٢ ١٨٥ ٠٠٠	١٦ ٧٠٥ ٠٠٠	٠٣٧
روسيا	١٠ ٤٤٦ ٠٠٠	١٣ ٢٧٠ ٠٠٠	٠٢٧
ايطاليا	٠٤ ٨٠٠ ٠٠٠	٠٨ ٣٨٠ ٠٠٠	٠٧٣
النمسا	٠١ ٩٥٥ ٠٠٠	٠٥ ١٥٢ ٠٠٠	١٦٣
اميركا	١٦ ٢٠٤ ٠٠٠	٢٦ ٥٨٥ ٠٠٠	٠٦٤
اليابان	٠٣ ٧٠٥ ٠٠٠	٠٨ ٨٠٣ ٠٠٠	١٣٧

اما مجموع النفقات البحرية في هذه السنوات العشر فكان على ما ترى في الجدول التالي

	مجموع النفقات السنوية	مجموع النفقات على بناء السفن
بريطانيا	٣٥٢ ٣٦٠ ٠٠٠	١١٧ ٩٧٥ ٠٠٠
المانيا	١٤٧ ٥٣٩ ٠٠٠	٠٧٠ ٢٠٢ ٠٠٠
فرنسا	١٣٢ ١٣٩ ٠٠٠	٠٤٧ ٢٨٦ ٠٠٠
روسيا	١١١ ٣٤٦ ٠٠٠	٠٣٢ ٨٥٦ ٠٠٠
ايطاليا	٠٦٠ ٢٢٩ ٠٠٠	٠١٦ ٥٥٠ ٠٠٠
النمسا	٠٣٠ ٨١٤ ٠٠٠	٠١٤ ٨٣٣ ٠٠٠
اميركا	٢٣٠ ١٣٦ ٠٠٠	٠٧٣ ٤١٠ ٠٠٠
اليابان	٠٥٧ ٧٠١ ٠٠٠	٠١٥ ٢٣١ ٠٠٠

اي ان هذه الدول انفقت في عشر سنوات أكثر من الف مليون جنيه على اساطيلها وثلث هذا المبلغ انفقتهُ بريطانيا وحدها

ومحمول السفن الحربية التي بنتها هذه الدول في هذه العشر السنوات على ما في هذا الجدول

بريطانيا	١١٣٧٠١٨	طنًّا
المانيا	٠٦٢٤٠٥٠	«
فرنسا	٠٣٣٨٥٩٧	«
روسيا	٠٣٠٠٣٣٩	«
ايطاليا	٠١٤٠٦٧٦	«
النمسا	٠١٣٠٧١١	«
اميركا	٠٦٧٩٣٨٩	«
اليابان في ٥ سنوات	٠١٤١٨٤٠	«

فالسفن الحربية التي بنتها بريطانيا في هذه السنوات يبلغ محمولها نصف محمول السفن الحربية التي بنتها سائر الدول البحرية



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

لغة الاسبرانتو

في عدد ايار من المقتطف الاغر سأَلكم حضرة فؤَاد افندي يوسف سليم من المختارة بلبنان عمَّا اذا كان في مكاتب بيروت كتب عربية او انكليزية يتمكن الانسان ان يتعلَّم بها لغة الاسبرانتو. فجاوبتموهُ بانكم لا تعرفون عما اذا كان قد ترجم البعض كتاباً الى العربية لتعلم اللغة الموما اليها. وانهُ يمكنهُ ان يبتاع كتاباً انكليزياً من مكاتب مصر. فعند تلاوتي

سؤالهُ وجوابكم احببت ان ازيد حضرة السائل ايضاحاً ولذلك اقول انهُ يمكنهُ ان يبتاع من مكاتب بيروت كرَّاساً عربيًّا الف لهذا الغرض ولكنني لا ادري ما اسم المؤلف · ثم ان هو اراد مشترى اكثر من كتاب واحد كقواميس لغة الاسبرانتو وكتبها الابتدائية فما عليهِ الأ مخابرة مكتبة (Hachette & Cie. Boulevard St. Germain, Paris) فانهم يسرعون في تلبية طلبهِ · وان هو اراد مشترى كتباً انكليزية لعدم رغبتهِ في الفرنساوية فما عليهِ الأ مخابرة مجلة المجلاَّت الانكليزية في لوندرة

(Review of Reviews, 93 Whitefriars Street, London, E.C.)

ثم متى درس حضرة السائل اللغة السابق ذكرها واراد التضلع منها فعليهِ ان ينخرط في سلك اعضاء الجمعية الفرنساوية لتعميم لغة الاسبرانتو المؤسسة في باريس لهذه الغاية · ولهذه الجمعية اعضاء منتشرون في اوربا كلها و بلاد اميركا وسائر اقسام العالم · هؤلاء الاعضاء الكثيرو العدد يخاطبون بعضهم بعضاً كتابةً في مواضيع مفيدة وقد يكون بينهم علاقات اشغال ومصالح يفيدون بها بعضهم البعض و يتهالكون في سبيل ارضاء مكاتبيهم من مريدي هذه اللغة في ما يبتغونهُ · ومن اراد مخاطبة سكرتير الجمعية التي نحن بصددها فدونهُ العنوان الآتي :—

6 Rue du Levant 6, Vincennes près Paris

هذا ما رأيت نشرهُ ابتغاء النفع العام والسلام بيروت رزق الله عرمان

السلطان سليم والشعر العربي

نقلتم في باب التقريظ والانتقاد من المقتطف الاخير نبذاً من مجلة الآثار التي عُني باصدارها الاستاذ الفاضل عيسى اسكندر المعلوف ومنها نسبة هذين البيتين للسلطان سليم الاول

الملك للهِ من يظفر بنيل منى يَرُدُّهُ قهراً ويضمن بعدهُ الدركا
لو كان لي او لغيري قدر انملة فوق البسيطة كان الامر مشتركا

والظاهر ان كاتب المقالة في مجلة الآثار اعتمد في ذلك على ما جاء في تاريخ الاسحاقي مع ان الرجل لم يجزم بهِ بل قصارى ما ذكرهُ ان السلطان كتبها عند رحيلهِ من مصر بخط دقيق على رخامة في القصر الذي نزل بهِ في جزيرة الروضة وتردد بين ان يكونا من نظمهِ او من محفوظهِ مستدلاً بكلا الامرين على علوّ كعب هذا السلطان في الادب · والصواب ان البيتين لابي

العلاء المعرّي اثبتهما في لزومياته قبل ان يولد هذا السلطان بقرون ولا ريب في ان تمثل السلطان بهما في مثل هذا المقام يدل على حسن اختيار وسرعة استحضار وليس ذلك بكبير على من اشتهر فضلهُ في العلم والادب واجادة النظم والتفوق على العلماء والشعراء في مباحثاته ومساجلاته تغمده الله برحمته

احمد تيمور

نظر في معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

٤٦ (الغُرَاب الأعصَم) مما جاء موافقاً لوصف الغراب الاعصم : الزُمَّت . قال في تاج العروس في مادة زم ت : الزُمَّت كزمج وفي نسخة كسكَّر وهذا اقرب للعامة : طائر اسود احمر الرجلين والمنقار يتلون في الشمس الواناً دون الغُدَاف شيئاً . وتدعوهُ العامة أبا قلمون . وقد ازمأتّ يزمئتُّ ازمئتاناً : فهو مزمئتٌ : اذا تلوَّن الواناً متغايرةً . ومثلهُ في اللسان . وقال محمد عارف الواقف على طبع التاج : زُمَّت بضم الاول وفتح الميم المشدَّدة : طائر يوجد في ايلاول جبل من جبال الهند (لعلهُ حملايا) . نقلهُ عاصم افندي من المفردات . وقال في البرهان القاطع (١ : ١٠٩) بعد ذكر عدة معان لكلمة «بوقلمون» ما هذا تعريبهُ : ... وبوقلمون على ما سمعنا اسم طائر يكون في جبل اسمهُ ايلاول . والالوان المعروفة في الدنيا موجودة فيه وجودها في الطاووس . واذا كان الليل ظهر الطائر كأنهُ شعلة نار .....» اه

فالبائن من هذا الكلام ان «الزُمَّت وابا قلمون والغُراب الاعصم» قد جاءت في لغة بعضهم مترادفة ويقابلها بالفرنسوية Choucas ou Choquard وهذا الطائر موجود في بلاد العجم وينزل الى العراق في ايام البرد

٤٧ (الزاغ) لا يراد بلفظة الزاغ بالعراق الاَّ ما يقابلهُ عند الافرنج باسم Corneille

٤٨ (البرقش وابو براقش) هذان الطائران هما مختلفان وليس الواحد الآخر . وان نقل الازهري عن «صبيان الاعراب» انهُ ابو براقش . ومما لا خلاف فيه ان البرقش طويئر صغير وهو نفس الشرشور اي Euplecte franciscain لكنَّ ابا براقش قد يقع على هذا الطويئر من باب التجوُّز لتلوُّنه واما الحقيقة فقد جاء هذا اللفظ بمعانٍ شتَّى . فالذي يريد به اهل بغداد هو Poule sultane وهو كثير في دجلة في بعض ايام السنة ولقد احسن الدميري في وصفه اذ قال : انهُ طائر حسن الصوت (في نظره وذوقه) طويل الرقبة والرجلين احمر المنقار في حجم اللقلق (تقريباً) يتلون في كل ساعة (لان لون ريشه كعنق الحمام يتموَّج

فيهِ النور تموُّجاً يكون احمر وازرق واخضر واصفر. قال: ولم يحضرني شيء من خواصهِ» اه

وقد اراد العرب بابي براقش غير الدجاجة السلطانية وغير الشرشور بل طائراً آخر هو النُهس. قال ابن الاعرابي في وصف القنبلة: مصيدة يُصاد بها النهس وهو ابو براقش. وابن الاعرابي من قدماء اللغويين يعتمد عليهِ و يعوَّل على كلامهِ اذ يستشهد بهِ في كل حين

والشرشور على الحقيقة هو غير البرقش وان ذهب الى هذا القول بعض اللغويين. ففي شتاء هذه السنة اتفق لي اني رأيت ثلاثة ازواج من ال pinson وكان معي اثنان من ابناء العرب الواحد بدوي عراقي والآخر حجازي اقبل الى العراق لغاية تجارية. فسألتهما عن الطائر فقال البدوي: «هذه الكحيلاء». وقال الآخر هذا الشرشور. ففهمت ان الاسماء تختلف باختلاف البلاد

ثم ان ابا براقش جاء بمعنىً آخر. فان صاحب دائرة المعارف اراد بهِ الشرشور Pinson واذا اردت بابي براقش عصفوراً صغيراً فهو merle bleu او Petrocossyphus cyanus او Merle de roche (Petrocossyphus saxatilis) واظن ان الذي استنزلك الى القول بانهُ Euplecte franciscain هو مناسبة لفظ براقش لحرف ابشرشري السوداني. ووصف العرب لابي براقش بمعنى الطائر الصغير ينطبق انطباقاً محكماً على وصف الافرنج لكلمة Petrocossyphus cyanus

وقد جاء ابو براقش بمعنى ابي قلمون. قال القزويني: ان ابا قلمون هو الطائر المعروف بابي براقش فقد قال في كلامهِ عن هذا الطائر الاخير: «وعلى لون هذا الطائر (ابي براقش) نسجت ثياب تسمى ابا قلمون تجلب من الروم». اه وجاء في التاج في ق ل م «وابو قلمون: ثوب رومي يتلوَّن الواناً للعيون. نقلهُ الجوهري. وفي مستدرك هذه المادة: ابو قلمون طائر من طير الماء يتراءى بالوان شتَّى شُبِّهَ الثوب بهِ. نقلهُ الجوهري عن رجل سكن مصر وقال في قلمن: القلمون محركةً مطارف كثيرة الالوان عن السيرافي.....» اه

ولما ورد ابو براقش بمعنى ابي قلمون فقد جاء هذا ايضاً بمعان مختلفة ولا بأس من الامعان في البحث عن حقيقتهِ. قال في البرهان القاطع (١ : ١٠٩) ما هذا تعريبهُ: القلمون وابو قلمون بفتح اللام هو بُوقَلَمُون. وهو نوع من الديباج الرومي كثير التموُّج يتلون الواناً مختلفة في عيون الناظر اليهِ وهو هذا الديباج النفيس المسمى اليوم (في عهد المؤلف) «جانقس» المصحَّف عن «جانفزا». — وهو ايضاً ضرب من الحيوان يشبه الوزغ يتلون الواناً مختلفة (اي الحرباء) — و يطلق هذا الاسم على كل من يتلوَّن في الباطن والظاهر. — ويتوسَّع

في معناهُ فيراد بهِ الدنيا . — وعلى ما سمعنا : ان القلمون اسم طائر يكون في جبل ايلاول (حملايا ؟) والالوان المعروفة في الدنيا موجودة فيهِ وجودها في الطاووس حتى انهُ اذا جنَّ الليل تألَّقَ ظهر الطائر تألُّق شعلة النار . واهل الشرق يسمون السلحفاة « ابا قلمون » وهو المسمى اليوم « الباغا » يتخذ منها علب واشياء اخرى هي عبارة عن قشرها . وفي هذه ايضاً تُرى الوان شتَّى » اه

وجاء في الكتاب نفسهِ (١ : ٢١٢) مادة « بُوْقَلَمُوْن » ما معناهُ : هو الديباج الرومي المعروف اليوم باسم « جانفزا او جانفس » على التحريف ولهُ الوان متموّجة . — وهو ايضاً اسم حيوان من خلق الماء اذا اراد صيد حيوان تشكل بشكل الحيوان الذي يريد اغتيالهُ لكي لا يخافهُ عدوهُ بل يظن انهُ من جنسهِ . — وهو ايضاً اسم الحرباء وهي ذلك الحيوان المسمى «قيا كلزي» و يُعرف ايضاً ببوقلمون : طائر اذا غطس في الماء ظهر متلوّناً الواناً مختلفة . — و يطلق لفظ « بوقلمون » على كل من يتلون في الباطن وفي الظاهر . وعلى الدنيا والفساد لما فيهما من التقلبات المختلفة . — واهل الشرق يطلقون ايضاً اسم « بوقلمون » على السلحفاة التي يتخذ من قشرها العظم المسمى اليوم بالباغا . اه

فانت ترى ان كلاً من لفظتي ابي براقش وابي قلمون قد جاء بمعانٍ مختلفة مرجعها الى كل ما يتلون الواناً مختلفة ان من سكن الماء او من الطير او من الدويبات بشرط ان يكون خارجهُ متلوّناً

وقد ذكر دوزي نقلاً عن فليشر اصل هذه اللفظة باليونانية وقال انها من hypochalamos على اني اراها اقرب الى لفظة poichileimon ومعناهُ « اللابس ثوباً مختلف الالوان » وهو اسم عام يصح ان يطلق على كل ما عدهُ صاحب البرهان القاطع وغيرهُ مما يتلون الواناً مختلفة كالديباج الرومي المعروف اليوم في بغداد باسم « قَنَوِيز عُنُق الحمام » وما قنويز الاَّ تصحيف « جانفس » القديمة . — وكالحرباء والديك السلطاني ونحو ذلك الحيوان من الطير والدويبات والملبوس . لان محصل اللفظة اليونانية « ذو ظاهر متلون » مهما كان هذا الظاهر ريشاً او ثوباً او شعراً او جلداً او قشراً

وزد على ذلك انهُ جاء في التاج ان الزِمِّت هو ابو قلمون بلسان العامة (التاج في ز م ت) فانظر الى اين نكون اذا تتبعنا اقوال جميع الكتاب في ابي قلمون وابي براقش

واذا ضممنا هذه الاقوال الى ما ذكرت نكون قد اشبعنا المادة بحثاً وتنقيراً

٤٩ (طائر الفردوس غير البُلَح او الهُما والهُماي) اني اوافقك في قولك الذي ختمت

بهِ بحثك عن طائر الفردوس : « واني لا اجزم ان البلح او الهما هو طائر الفردوس فان وصف البلح والهما في كتب اللغة الفارسية والعربية لا ينطبق تماماً على طائر الفردوس ... » وقد قلت : ان الفرس كانوا يسمون هذا الطائر بادخور اي آكل الهواء . فهل انت متأكد هذا الامر . لاني سألت هنا بعض العارفين باللغة الفارسية فقالوا لي معنى بادخور « سنونو الجبل » Hirundo eupestris وفي بغداد من الفرس ومن يحسن لغتهم ما لا شبهة في تضلعهِ منها . ولقول علمائهم منزلة عظيمة في اثبات معنى اللفظة . ومنهم من قال : والبعض يريدون بيادخور « السُبَد Engoulevent » فتكون اللفظة من غريب اتفاق الوضع لهذا الطائر لان معنى Engoulevent بادخور او مبتلع الهواء او آكله

وعلى كل حال قد بحثت في برهان قاطع عن معنى بادخور فقال ما محصله : طوير اسود دائم الطيران في الهواء ... ذهب بعضهم الى انهُ طير ابابيل . الا انهُ هو المسمى بالتركية « طاغ قرلنقجي وكافر قرلنقجي وقلج قرلنقجي » ... اه وعليهِ فيكون البادخور Martinet noir سنونو الجبال او خطاف الجبال لا الهماي . اللهمَّ الاَّ اذا ثبت ان البادخور والهماي شيء واحد فيثبت حينئذٍ ان الهماي غير البلح . وهذا يخالف صريحاً قول اللغويين . والاحسن ان يقال ان البادخور غير الهماي وهو سنونو الجبال او السُبد . فلينظر فيهِ وليحرَّر

ساتسنا



انواع التربة واوصافها

(تابع ما قبله)

الارض السوداء واصنافها

اما الارض السوداء (الثقيلة) فانها مع الري تتلزج وببطوء تشربها للماء وبطول اتحاد ذراتها بهِ فيبقى متعكراً بها مدة حتى يسكن تيارهُ فترسب

ويُرى ظاهرُها عقب تصفية الماء عنها اغبر اللون فاذا جف نوعاً صارت غبرتهُ الى القمرة اي بين البياض والغبرة

واذا جفت تماماً تشققت شقوقاً متسعة واستحصفت فاذا حرثت حينئذٍ ظهرت تُربتها سمراء اللون تعلوها غبرة السواد فاذا شمست بعد ذلك انفتح لونها قليلاً

وقوة حفظها للماء شديدة ولذلك فان الري الغزير والمتوالي يصيرها غمقة اي ذات رطوبة ووخامة مضرّين بها وبانباتها فتحتاج للاحتياط التام في ريها وللاكثار من المصارف العميقة فيها لاتقان تصفيتها

ونظراً لاستحصافها ولزوبتها

(١) تصعب خدمتها وازالة الحشائش البرية منها ويجب ان تحرث قبل استحصافها والاَّ تعذر حرثها كما ينبغي فانها اذا اشتدت يبوستها استحالت بالحراثة الى مَدَر (قلقيل) واذا بقي فيها شيء من الرطوبة تلزَّجت وفي كلتا الحالتين تقاوم المحراث ويتعذَّر اتقان حرثها ولو ضوعفت مرات الحراثة عن المعتاد

(٢) ويقل نفوذ الهواء بين ذرّاتها ويبطؤ تحلل السماد بها فضلاً عن انها بطبيعتها لا تتركهُ للنبات الاَّ عند توفرهِ فيها كثيراً ولذلك تسمى في العرف بالارض «الجيعانة» فتحتاج للتسميد المتوالي بكميات وفيرة من السماد البلدي والحديث منهُ افضل لانهُ أفعل في تلطيف اندماجها وتحسين طبائعها

واذا اهملت خدمتها كثرت فيها الحشائش المؤذية وصعب استئصالها منها خصوصاً النجيل والحلفاء والسُّعد

وهي اجمالاً لا تنتج محصولاً جيداً الاَّ مع العناية الفائقة في خدمتها وتسميدها فتحتاج الى كلفة ونفقة وتعب ووقت اكثر مما تحتاجهُ ارض غيرها

واحسن ما يجود فيها من المزروعات القمح والفول والبرسيم والحلبة واخيراً القطن بدرجة اقل وبشرط ان يعتنىَ في خدمتها لهُ

ولا توافق فيها زراعة اشجار الفاكهة ولا النباتات البصلية والدرنية كالبصل والثوم والقلقاس والبطاطس ولا اصناف الخضراوات الاخرى الاَّ اذا اصلحت

ويمكن اصلاحها بخلطها بالرمل والجير وتسميدها بالسماد البلدي والنباتي واحراق قشرتها السطحية وزراعة النباتات البقلية فيها كالبرسيم والفول فانها تساعد في تلطيف اندماجها وازدياد خصبها

وتعرف في العرف باسماء كثيرة فيقال لها الارض «الابليزية» نسبة للابليز وهو الطين العلك الموجود فيها بكثرة وبالارض «الثقيلة» لصعوبة خدمتها

ومن اصنافها الارض المعروفة في العرف بالارض « القرموط » فهي كالارض الابليزية اجمالاً غير انها تكون اكثر منها لزوجة لان ذراتها أدق واقل منها تشققاً لان نسبة الاملاح فيها اكثر من نسبتها في الارض الابليزية وتعرف في بعض الجهات بالارض « العلكة » و « الجلياط »

ويُعدُّ من اصناف الارض « الطينية » الارض المعروفة في العرف بالارض « الجصية » لزيادة الجص اي كبريتات الجير فيها عن حدّ الاعتدال فصارت « جصية » لا تُغذّي نباتها كما ينبغي فيبقى زرعها ضئيلاً فيدُلّ عليها كما يدُلّ انفتاح لونها الى البياض عليها كذلك وبالحراثة تستحيل الى مدر (قلقيل) ولكن بدون ان تتلزّب تلزّبَ الارض السوداء فتكون اقل استحصافاً منها وبالتالي اسهل تأثراً باجراآت الخدمة

وتصلح « بالتنييل » والتسميد واحسن ما يجود فيها البرسيم والفول ونحوهما خصوصاً ان زرعهما فيها يساعد على اصلاحها

والارض السوداء مهما كان صنفها تعرف في بعض جهات الوجه البحري بالارض « السمراء » كما يُعرف بعض اصنافها في بعض جهات الوجه القبلي بالارض « الزرقاء »

وهذه الارض السوداء متى تم اصلاحها بالوسائل المشار اليها آنفاً وبتوالي الخدمة المتقنة تُحسن وتصير كالارض « الكحلة » او « السوداء الخفيفة »

والارض السوداء الخفيفة سهلة الاندماج متحسنة الخواص لعلو نسبة الرمل والمواد العضوية فيها عما في الارض السوداء الثقيلة — فلا تحتاج خدمتها للتعب الكثير ولا للمصلحات المنوّعة لها الاّ قليلاً ولا تتشقق كثيراً ولا تتلزّج فاذا جف مدَرُها صار « هَشاً » يسهل تفتيتهُ

ولمّا كان الرمل هو العنصر المعدني الملون للارض فان لون الارض « الخفيفة » يكون في جميع الحالات افتح منهُ في الارض « الثقيلة »

والارض « الكحلة » هي تقريباً ذات الارض السوداء الخفيفة او اسهل منها خواصّ واحسن صفات

وكلاَ الارضين « الكحلة والسوداء الخفيفة » تجود فيهما انواع المزروعات خصوصاً القطن والقمح والذرة والبرسيم واخيراً الخضراوات والقصب بدرجة اقل

وتلحق بهما الارض المعروفة في العرف بالارض « الحمراء » وهي ارض زادت نسبة المركبات الحديدية فيها عن غيرها وتمتاز بلونها الادكن (الدكنة لون الى الغبرة بين الحمرة

والسواد) وتعرف بخصبها وخواصها الحسنة المماثلة لخواص الارض الكحلة غالباً

والارض السوداء بقسميها واوصافها كثيرة في جهات القطر عامة وبالتخصيص توجد نموذجات كثيرة للارض الابليزية في اراضي الحياض بالصعيد لقلة الخدمة المتنوعة لها وللارض القرموط والجصية في الجهات المتوسطة الجودة وللارض الكحلة والخفيفة في الجهات الممتازة بخصوبتها واتقان فلاحتها

ويلاحظ ان كل نوع وصنف من انواع الاراضي واصنافها تزيد وتنقص جودتهُ في بعض الجهات عن البعض الآخر فمثلاً الارض السوداء في جنوبي الدلتا افضل منها في شماليها لان خصب الارض لا يتوقف على معدنها فقط بل يتعلق باشياء اخرى كما ابنا في بعض مباحثنا السابقة .

كذلك بعض اوصاف الارض يتغير في بعض الاحيان والاحوال عن وصفهِ العام المشروح آنفاً فالارض السوداء مثلاً يكون لونها عقب الري أغبر ولكن اذا كان الري من مياه الفيضان العكرة ورسب منها طميها على الارض جعل لونها ادكن احمد الالفي

بمزارع البرنس طوسون

تقرير شركة المحاصيل العمومية

عن حالة زراعة القطن في شهر سبتمبر

هذه خلاصة الاجوبة التي وردت على شركة المحاصيل العمومية بالاسكندرية عن حالة زراعة القطن المصري في شهر سبتمبر الماضي

في الوجه البحري

تقلبت حرارة الجو في اثناء شهر سبتمبر ولكنها تحسنت في اواخره وظهر الضباب في بعض المواضع كما ظهرت دودة اللوز ايضاً في مواضع متفرقة فكان الضرر الذي احدثتهُ هاتان العلتان قليلاً لا يستطاع تقديرهُ الآن

وابتدأت الجنية الاولى في بعض الجهات ولكن الجني العام لا يبتدئ الاَّ في اثناء النصف الاول من اكتوبر فيجيء متأخراً من ١٥ يوماً الى ٢٠ يوماً باختلاف الجهات

ومع انهُ لا يستطاع تقدير نتيجة هذه الجنية الاولى بالضبط فانها ستكون بسبب التأخير اقل منها في السنة الماضية

اما في ما يتعلق بالجنية الثانية فاذا ظلت الاحوال الجوية ملائمة لبضعة اسابيع فستكون

هذه الجنية على ما يرام

واما الجنية الثالثة فلا يستطاع تقديرها الآن بسبب التأخير

ولما كان المقدار الذي جني الى يومنا هذا قليلاً فيتعذر علينا ابداء حكم ما في صافي القطن بعد الحلج

في الوجه القبلي والفيوم

لم تكن حرارة الجو موافقة وقد اشار مراسلونا الى وقوع الندوة وبرودة الجو في الليل · وظهرت دودة اللوز في بعض المواضع وقد ابتدأت الجنية الاولى في الوجه القبلي عامة والنتيجة مرضية ولكنها تحط قليلاً عن نتيجة السنة الماضية

اما الصافي بعد الحلج فاحسن منهُ في السنة الماضية

وستكون نتيجة الجنية الثانية جيدة اذا استمرت حرارة الجو الحالية في النصف الاول من اكتوبر

حالة القطن الاميركي

قرر جرنال الزراعة في اميركا عن حالة القطن الاميركي حتى آخر سبتمبر وفيهِ ان متوسط حالة الموسم ٧٠ ٨/١٠ وكانت في آخر اغسطس ٧٣ ٢/١٠ وفي آخر سبتمبر من العام الماضي ٦٥ ٩/١٠ . وحالتهُ في الولايات المختلفة هكذا

الولاية	الحالة
في تكساس	٧٠ ٢/١٠
« اوكلاهاما	٦٥
« اركنساس	٦٧ ٨/١٠
« المسسبي	٦٣ ١/١٠
« لويزيانا	٦١ ٢/١٠
« الاباما	٧٣ ١/١٠
« جيورجيا	٧٧ ٥/١٠
« كرولينا الجنوبية	٧٣ ٤/١٠
« « الشمالية	٧٧ ٠٠
« فلوريدا	٧٠ ٧/١٠
« تنسي	٧٥ ٨/١٠

تقرير مصلحة الزراعة

عن حالة المواسم في القطر المصري

نشرت مصلحة الزراعة نشرتها الشهرية عن حالة المواسم في القطر المصري في اول اكتوبر الجاري استخرجت ما ضمنتها من النتائج من البيانات الواردة في جميع مديريات القطر

وقد شرحت المصلحة في هذه النشرة مفاد الارقام التي اصطلحت عليها للتعبير عن حالة المواسم فقالت ان الرقم ١٠٠ يدل على ان حالة الموسم عند صدور النشرة مضاهية لمتوسط غلة الفدان في السنوات العشر الماضية · هذا اذا لم يطرأ على الزراعة طارئ آخر بعد صدور النشرة · فاذا كانت الدلائل تدل على ان المحصول سيكون اكبر او اقل من المتوسط رمز الى ذلك بارقام نسبية

مثال ذلك ان مفاد الرقم ١٢٥ هو ان دلائل المحصول ستكون فوق متوسط السنوات العشر الماضية بخمسة وعشرين في المئة من ذلك المتوسط · ومفاد الرقم ٧٥ ان الدلائل تدل على ان المحصول سيكون دون متوسط السنوات العشر الماضية بخمسة وعشرين في المئة وقس عليهِ

	الوجه البحري	الوجه القبلي
القطن	٨٩	١٠٠
الارز	١٠٠	
قصب السكر		١١٥
الذرة		١٢٥
الذرة الشامية	١٠٥	١٠٠

وقد علق جناب مدير المصلحة الملحوظة الآتية على نشرتهِ فقال ان حالة الجو في شهر سبتمبر لم تكن ملائمة للوز القطن فتأخر المحصول تأخراً آخر لهذا السبب وظهرت دودة اللوز في الوجه القبلي وكانت فيهِ اكثر منها في العام الماضي · اما في الوجه البحري فقد كان ضررها قليلاً الاَّ في الاطيان المزروعة زراعة ثانية وفي بعض اراضٍ متفرقة · والعلة الكبرى في نقص محصول الوجه القبلي عدم ملائمة الاحوال الجوية ولكن اليومين الاولين من اكتوبر كانا اشد حرارة مما تقدمهما

اما حالة زراعة الارز فحسنة بالاجمال ولكنها متأخرة في الشمال وقد سطت عليها الآفات في بعض المواضع

و يقال في الذرة والذرة الشامية انهما مثل المعدل المتوسط او احسن منهُ

نقص المحاصيل الزراعية

ان محصول الذرة في اميركا سينقص هذه السنة ٤٠٠ مليون بشل ومحصول البطاطس سينقص ٨٧ مليون بشل ومحصول السكر سينقص في كوبا نصف مليون طن فان محصول الذرة كانت في اميركا في العام الماضي ٣١٢١ مليون بشل وهو اكبر محصول استُغلَّ فيها حتى الآن اما هذه السنة فلا يزيد على ٢٧٢١ مليون بشل وسيؤثر هذا النقص في علف المواشي لان جانبًا من الذرة يستعمل علفًا لها . وقد نقص محصول البطاطس ايضًا فكان في العام الماضي ٣٣٩ مليون بشل ولا يزيد هذا العام على ٢٥٢ مليون بشل وسيكون لهذا النقص اثر مهمٌّ هذا العام لان موسم البطاطس نقص في اوربا ايضًا نقصًا فاحشًا فموسم المانيا منهُ يكون عادة ١٥٠٠ مليون بشل وسيكون هذا العام نحو ١٠٠٠ مليون بشل فقط وكذلك موسما فرنسا والنمسا سينقصان نقصًا كبيرًا ولولا اقبال الحبوب في اوربا لساءت حال فلاحها جدًّا هذه السنة

والقيظ الذي حصل هذا الصيف في اوربا واضرَّ بالبطاطس اضرَّ بالبنجر الذي يستخرج السكر منهُ ضررًا كبيرًا وقد زاد ثمن السكر الآن نحو خمسين في المئة . ومن الغريب ان قصب السكر في كوبا نقص ايضًا ثلثمئة الف طن

ومما زاد الطين بلَّة في اميركا ان عشب المراعي الذي يُصنَع منهُ العلف اليابس نقص ايضًا نحو ثلاثين في المئة فانهُ كان يُجزُّ من الفدان نحو طن ونصف من العلف اليابس اما هذه السنة فلا يجز من الفدان اكثر من طن واحد

اما موسم القمح فكان جيدًا في الولايات المتحدة و بلغ غاية الجودة في كندا

و ينتظر ارتفاع اسعار الحبوب بنوع عام في اميركا واسعار اللحم ايضًا ولكن قد لا يظهر هذا الارتفاع فيها قبل الربيع المقبل . ومن المحتمل ان لا يؤثر ذلك تأثيرًا كبيرًا في اسعار الحبوب في القطر المصري اذا جاد موسم الذرة لان اوربا تكفي نفسها من الحبوب ولا ينتظر ان اميركا تأخذ شيئًا منها ولكن اذا لم يجُد موسم الحبوب في اوربا في العام المقبل . ولم تستطع اوربا ان تجلب ما يكفيها من اميركا فلا بدَّ من ارتفاع ثمن الحبوب فيهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

استبداد الازياء

لم يبلَ الناس باستبداد اشدَّ وطأةً من استبداد الازياء في هذه الايام . فان الذين نالوا نصيباً وافراً من الثروة حتى زاد دخلهم على ما يلزم لحاجياتهم زيادة فاحشة لا يلامون اذا انفقوا على الكماليات النفقات الطائلة ما دام انفاقهم ضمن دائرة دخلهم . بل هذا الانفاق لازم والاَّ اجتمعت الاموال عند جماعة قليلة من الناس وتعسَّرت المعاملات . ولا هذا هو المقصود باستبداد الازياء لان الغنيَّ الذي يشتري جوهرةً بالف جنيه وهي تساوي هذا الثمن يكون قد ابدل الذهب بالجوهر فلا يخسر شيئاً ولا يكسب شيئاً الاَّ ما يمكن ان ينقص او يزيد في ثمن الجوهر . وانما المقصود هو حكم الازياء على غير الاغنياء باقتفاء خطوات الاغنياء في ابتياع ما يتلف ويزول ثمنهُ ككل انواع المأكل والمشرب والملبس . فالرجل الذي يشتري عقداً لزوجتهِ بمئة جنيه ودخلهُ السنوي لا يزيد على خمس مئة اقتداء بجارهِ الغني الذي يشتري عقداً لزوجتهِ بمئتي جنيه ودخلهُ السنوي خمسة آلاف يخطئ الى نفسهِ والى اولادهِ لان المئة الجنيه يمكن ان توضع في بنك او في تجارة و ينفق ربعها في تعليم اولادهِ ولكن خطأهُ زهيد بالنسبة الى خطإِ من يشتري لزوجتهِ برنيطة بعشرة جنيهات او فروةً بعشرين جنيهاً اقتداء بجارهِ الغني . لان العقد يبقى ثمنهُ وخسارتهُ فقد الربح واما البرنيطة والفروة فثمنهما هالك

ثم ان البضائع ذات القيمة الثابتة مثل الساعات والسلاسل والعقود فيها من المواد والصناعة ما يساوي ثمنها واما البضائع المعدَّة للتلف من البرانيط والثياب وما اشبه فاكثر قيمتها في كونها من الزيّ الاخير فاذا تغير لم تعد تساوي شيئاً الاَّ ما يمكن ان ينقل منها الى ما يقابلها كالريش الذي ينقل من برنيطة الى اخرى

وقد حكمت الازياء في هذه الايام على النساء حكماً جائراً واوقعت رجالهنَّ في حيرة شديدة . ولم تعد المسألة مسألة ذوق وجمال لان الزيَّ قد يحكم على المرأة بان تضع على رأسها

جلد رأس حمار فتلبسهُ وتحسب نفسها شاذَّة عن اترابها اذا لم تفعل ذلك ولكنها صارت مسألة مقدرة على تحمل النفقة

والغرض الحقيقي من اللباس ستر البدن فاذا اجتمع جماعة من النساء ذوات اليسار المعروفات بين قومهن بحسن الذوق وقوَّة الارادة واتفقن على ان يسترن ابدانهن بثياب جامعة بين البساطة والحشمة بحيث لا يزيد ثمنها على ثمن نسيجها الاَّ قليلاً اجرة تفصيلها وخياطتها واتفقن ايضاً على لبسها ما دامت نظيفة سليمة واذا اتسخت غسلنها ولبسنها ثانية كما كان النساء يفعلن في القرن الماضي والذي قبلهُ وفعلن مثل ذلك بما يلبس على الرأس رفعن عن عاتقهن وعاتق ازواجهن حملاً ثقيلاً جدًّا · ومن المرجح ان كثيرات يقتدين بهن ثم لا يلبث مذهبهن ان يشيع ويصير هو المذهب المتبع في لبس النساء

ولا بدَّ من ان يعارض عملهن هذا كلُّ الخياطات والذين يتجرون بالازياء ومعارضتهم شديدة جدًّا ولكنهم ليسوا على حق فيبعد ان تكون الغلبة لهم اخيراً

والاغنياء يودُّون الامتياز على غيرهم اظهاراً لغناهم فليجعلوا امتيازهم في ما يبقى او ما يفيد· ليبنوا القصور الشاهقة وليضعوا فيها الاثاث الفاخر وليلبسوا الحلى الثمينة · ولماذا لا يتنافسون في ما تحق المنافسة فيهِ مثل انشاء المكاتب والمدارس والملاجىء والمعابد والمستشفيات · ايُّ السيدات احق بالاكرام أسيدة تلبس على رأسها برنيطة بعشرين جنيهاً او سيدة تشتري بعشرين جنيهاً كتباً مفيدة متقنة التجليد والتذهيب وتزين بها بيتها· ايهن احق بالاحترام أسيدة تلبس حلة بخمسين جنيهاً ولا تستطيع لبسها الاَّ شهراً او شهرين ثم يتغير زيها فترميها او سيدة تدفع خمسين جنيهاً لتعليم ولد لا يستطيع والداهُ ان ينفقا على تعليمهِ فتفيدهُ وتفيد وطنها

هنا اوسع مجال للاصلاح والسيدات اللواتي يلجنهُ اولاً يخلدن اسمهن في صفحات التاريخ وينلن شكر الرجال وشكر النساء ايضاً لان استبداد الازياء ثقيل الوطأة جدًّا والجميع يشكون منهُ على حدٍّ سوى

الرضاع

(تابع ما قبلهُ)

يختلف لبن المرضع في خواصهِ باختلاف غذائها او لاسباب اخرى · منها الانفعالات النفسية فانها قد تجعل اللبن سمًّا قاتلاً فيجب في هذه الاحوال الامتناع عن ارضاع الطفل

وافراغ اللبن بالمصاصة • ومنها الامراض التي قد تطرأ عليها كالحميات على انواعها فينبغي اذا أُصيبت بمرض من هذه الامراض ان تمتنع عن ارضاع طفلها ويفرّغ لبنها بالمصاصة منعاً للاحتقان • ومنها الادوية فان بعضها يؤثر في اللبن فيسري هذا التأثير الى الطفل • ومنها الاشربة الروحية وقد تضاربت الاقوال فيها والافضل الامتناع عنها

وربما كانت بعض المواد في لبن الام ناقصة او زائدة عن حدها الطبيعي فلا يغتذي الطفل بلبن امهِ الغذاء المطلوب • فاذا كان الماء فيهِ ناقصاً يزاد بالاكثار من الماء والاطعمة السائلة واذا كان زائداً عن الحد المطلوب يقلّل بالاكثار من الاطعمة الجامدة والاقلال من الماء والاطعمة السائلة وتستعمل المسهلات الملحية

اما غذاء المرضع فيجب ان يكون في زمن النفاس سهل الهضم كالمرق واللبن والسمك المسلوق والبيض البرشت وما اشبه ثم تدرّج الى اكل سائر الاطعمة • ومن الاغذية النافعة اللبن الحليب تشرب منهُ المرضع رطلين الى اربعة ارطال في اليوم علاوة على طعامها المعتاد • وبجتنب الافراط في الطعام لئلا تصاب بسوء الهضم فيقل لبنها

ويجب ان تستمر الام على ارضاع طفلها الى ان يبلغ الشهر التاسع من العمر واذا كانت قوية البنية لا بأس بارضاعهِ الى ان يتم السنة وينبغي ان يعوَّد على التغذية بلبن البقر قبل فطامهِ بشهر او اكثر ويجتنب الفطام في زمن التسنين او المرض

واذا كان لبن الام غير كافٍ لاشباع الطفل او كانت مريضة او ضعيفة البنية فلا بأس بالاستعانة بمرضعة ترضعهُ ويشترط ان تكون سليمة البنية حسنة الطباع وتاريخ ولادتها قريب من تاريخ ولادة الام لان لبنها اذا كان قديماً تكون المواد المغذية قليلة فيهِ فلا يغتذي بهِ الطفل الغذاء اللازم • وكثيراً ما تدّعي المرضعة ان طفلها لا يزيد عمرهُ على اربعة اشهر او خمسة ثم يتضح عند البحث ان عمرهُ اكثر من ذلك كثيراً فيجب الانتباه لهذا الامر

بعض الاطعمة المفيدة للمرضى

وطريقة طبخها

دقيق الذرة الصفراء

ويسميهِ الانكليز كورنفلور وهو اكثر تغذية للمرضى من الاراروط وهاك طريقة طبخهِ باللبن

خذ نصف ملعقة كبيرة منهُ وامزجهُ بقليل من الماء ثم صب عليهِ وانت تحركهُ نصف

رطل من الحليب الغالي واضف اليهِ قطعة او قطعتين من السكر وقليلاً من الفانيلا او قشر الليمون لتعطيرهِ

واذا اردت طبخهُ بالماء فخذ نصف ملعقة كبيرة منهُ وامزجهُ بقليل من الماء كما تقدم ثم صب عليهِ ربع رطل من الماء الغالي وانت تحركهُ واضف اليهِ المقدار اللازم من السكر لتحليتهِ

هلام الخبز

خذ رغيفاً صغيراً من الخبز الافرنجي الابيض وانزع قشرتهُ عنهُ وحمّرها على النار من جانبيها وضعها في رطلين من الماء وسخنهما على النار حتى يمتزج الخبز بالماء ويصيران في قوام الزبدة ثم صفّ المزيج بقطعة من الشاش واضف اليهِ المقدار اللازم من السكر وقشر الليمون

مرق اللحم

خذ رطلين من اللحم البقري ورطلاً من لحم الضأن من الرقبة وستة ارطال من الماء مع المقدار اللازم من الملح واغليها اربع ساعات تقريباً حتى يصير الماء نحو رطلين فقط

غيرهُ

خذ رطلين من اللحم البقري واقطعها قطعاً صغيرة وضعهما في قدر واضف اليهما رطلين ونصف رطل من الماء وضع القدر في فرن قليل الحرارة نحو اربع ساعات ثم صفّ المزيج بمنخل وضعهُ في مكان بارد وكلما اريد استعمال جانب منهُ يسخن على النار

شوربة مغذية للمرضى

خذ رطلين من اللحم البقري وربع رطل من الشعير المقشور ورطلين من الماء وضع الكل على نارٍ خفيفة نحو ساعتين حتى يمتزج الشعير بالماء امتزاجاً تاماً ثم اضف اليهِ المقدار اللازم من الملح وصفّهِ

ماء الشعير

خذ اوقيتين من الشعير المقشور واغلهما قليلاً مع الماء حتى يخل ما فيهما من اللون الاسمر ثم صب الماء عنهما وضع الشعير في ابريق وصب فوقهُ قليلاً من الماء الغالي وضعهُ جانباً. ثم خذ ليمونة واقشرها وصب على قشرها قليلاً من الماء الغالي واضف اليهِ قطعة من السكر وعصير الليمونة التي قشرتها وضع الكل فوق الماء والشعير الذي تركتهُ جانباً

باب التقريظ والانتقاد

التحفة المصرية لطلاَّب اللغة الانكليزية

اهدى الينا حضرة الياس افندي انطون الياس نسخة من كتابهِ التحفة المصرية لطلاَّب اللغة الانكليزية وقد طبعهُ طبعة ثالثة منقحة ومكبَّرة مما يدل على الاقبال عليهِ فلهُ منَّا جزيل الشكر

تاريخ حرب فرنسا والمانيا

لصديقنا جرجي افندي يني صاحب مجلة المباحث تاريخ لهذه الحرب نشر تباعاً في مجلة الجنان التي كانت تصدر في بيروت وقد رأَى حضرة يوسف افندي توما البستاني ان يجمعهُ في كتاب على حدة بعد الاستئذان من مؤَلفهِ فجاء بعد طبعهِ كتاباً وافياً شرح فيهِ المؤَلف اسباب هذه الحرب ووصف حالة المانيا وفرنسا قبل اعلانها ثم اتى على وصف المواقع الحربية بين الجيشين وذكر سبب فشل الفرنسويين ووصف حصار متس وسيدان وستراسبرج وباريس الى ان وضعت الحرب اوزارها · فنثني على مؤَلف الكتاب وناشرهِ ونحث الادباء على اقتنائهِ

جمعية تأليف الكتب العربية

اتفق فريق من المشتغلين بالعلم والادب فالفوا جمعية سموها جمعية تأليف الكتب العربية برئاسة عبد الرحيم بك احمد مدير التعليم الاولي في نظارة المعارف العمومية · وغاية هذه الجمعية تأليف كتب علمية وادبية ملائمة لاحوال هذا الزمان يسترشد بها المعلمون والمتعلمون فيتناولون الحقائق من اقرب مواردها وقد اتمت الجمعية حتى الآن طبع ثمانية كتب فطبعت الجزء الاول من تسهيل النحو والجزئين الاول والثاني من الدروس الحسابية والجزء الاول من المطالعة والجزء الاول من الجغرافيا والجزء الاول من المحاسبة ومسك الدفاتر وادب المملي واطلس جغرافيا · وجلدت بعضها واودعتها اشهر المكاتب في مصر والاسكندرية وطنطا والمنصورة والفيوم

فنثني على حضرات رئيسها واعضائها اجمل الثناء

التشخيص الجراحي

من الكتب النفيسة التي اهديت الينا في الشهر الماضي كتاب التشخيص الجراحي لمؤلفهِ الدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب وهو من الشبان المجتهدين الذين يخدمون وطنهم خدمة حقيقية بنشر الكتب المفيدة لا طلباً للشهرة ولا رغبة في الكسب لان امثال هذه الكتب لا يكون لها في الغالب فائدة مادية بل ربما جرَّت الى خسارة من هذا القبيل بعد ان صارت مدارس مصر والشام تدرّس الطب باللغات الاجنبية

تصفحنا الكتاب فوجدناهُ من افضل الكتب في هذا الفن وقد استخرجهُ مؤلفهُ من اربعة كتب انكليزية تعدُّ من افضل المؤلفات في التشخيص الجراحي وتوخَّى فيهِ استعمال الاصطلاحات العربية ما امكن فجاء كتاباً وافياً يعوَّل عليهِ فنحث الاطباء على اقتنائهِ ونشكر لصاحبهِ غيرتهُ واجتهادهُ اكثر الله من امثالهِ بين شبان هذه البلاد

يطلب الكتاب من مؤلفهِ ومن المكاتب الشهيرة وثمن النسخة خمسون قرشاً

مبادئ الجيولوجيا وغاياتها (1)

اتحفتنا مصلحة المساحة المصرية بكتاب جديد من الكتب المفيدة التي تصدرها سنوياً وموضوع هذا الكتاب البحث في مبادئ الجيولوجيا وغاياتها وعلى الاخص ما يتعلق منها بجيولوجية مصر وهو تأليف الدكتور هيوم مدير القسم الجيولوجي في هذه المصلحة

يبحث المؤلف اولاً في اصل الصخور وتكوُّنها وضرب مثلاً لذلك ما يحدث في مصر كل سنة من رسوب الابليز (الطمي) الذي يحملهُ النيل من جبال الحبشة ثم يلي ذلك فصل في انقلاب الصخور وفصل في العوامل الطبيعية التي تؤثر فيها كالمطر والرمال التي تسفيها الرياح واختلاف الحرارة وما اشبه وفصل في تكوُّن الصخور النارية وآخر في تغيّر اشكال الصخور بالضغط او الشد او الحرارة واوضح ذلك كلهُ بامثلة تشاهد في هذه البلاد فاضاف بذلك خدمة اخرى الى خدماتهِ السابقة لعلم الجيولوجيا لاسيما ما يتعلق منهُ بمصر . وربما لخصنا بعض فصول هذا الكتاب ونشرناها في المقتطف

(1) The Principles and Objects of Geology With Special Reference to the Geology of Egypt. By W. F. Hume, D. Sc., F. R. S. E., etc. Director, Geological Survey of Egypt.

طلستوي

اتحفنا السيد محمد المشيرقي احد ادباء تونس ومن موظفي حكومتها بكتاب جمع فيهِ منتخبات من مؤلفات طلستوي الفيلسوف الروسي الشهير منها بعض اقوالهِ وارائهِ الفلسفية ونقل احدى رواياتهِ المسماة بسلطان الظلام وهي رواية تشخيصية فيها انتقاد عادات روسية رأى انها تنطبق على بعض العادات التونسية . وقد اهدى الكتاب الى سمو الباي محمد الناصر باشا وصدرهُ برسمهِ الكريم فنشكر لحضرة المؤلف تحفتهُ هذه ونحث الادباء على اجتناء فوائدها

البيان

هي مجلة تبحث في الادب والتاريخ والفلسفة والاخلاق والتربية والاجتماع والنقد والروايات والصحة وتدبير المنزل وتُعنى بنشر آثار الغرب وآثار العرب لمنشئيها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي ومحمد افندي السباعي . جاءنا منها الاعداد الثلاثة الاولى فرأينا فيها مقالة في الكتاب والاداب وسلسلة مقالات في تاريخ الاسلام ورسائل متتابعة في وصف الاندلس وضعت على لسان رحالة قام من الاسكندرية للوفود الى الاندلس في اواسط المئة الرابعة للهجرة وهي منسوجة على منوال كتاب حضارة الاسلام في دار السلام الذي وضعهُ المرحوم جميل المدور . وتعريب قصيدة الدون يوان للورد بيرون . وتقريظ لكتاب الابطال وعبادة البطولة نقلهُ الى العربية احد منشئي البيان وفيهِ فصل من الكتاب المذكور . ثم ترجمة ابن حمديس الشاعر الصقلي وترجمة جولد سميث الكاتب الانكليزي واخبار السيدة سكينة بنت الحسين ومنتخبات من اعاظم الكتاب الغربيين ونبذ وفكاهات وروايات وكلها متينة العبارة بليغة الانشاء فنحث الادباء على اجتناء فوائدها

تاريخ مصر الحديث

نفدت الطبعة الاولى من تاريخ مصر الحديث تأليف صديقنا جرجي افندي زيدان منشئ مجلة الهلال فاعاد طبعهُ واضاف اليهِ بعض الزيادات وزينهُ بالرسوم والخرائط فعسى ان يلاقي ما يستحقهُ من الاقبال عليهِ

قاموس المسائل الحسابية

صدر الجزء الثاني من قاموس المسائل الحسابية لمؤلفهِ حسين افندي حمدي وهو يحتوي على مسائل الاعمار وقد اشرنا الى الجزء الاول منهُ في عدد سابق

الدرّ النضيد

من العهدين القديم والجديد

لا يخفى ان بعض اسفار العهد القديم منظومة شعرًا في الاصل العبراني منها سفر الجامعة وسفر نشيد الاناشيد وسفر ايوب وكان المرحوم رزق الله حسون قد نظمها شعرًا عربيًّا وقد نظم الآن حضرة نجيب افندي اللاذقاني سفر الجامعة ونشيد الاناشيد واضاف اليهما منتخبات من سفر الامثال واناشيد اخرى



عمل الصور المتحركة

نريد بالصور المتحركة الصور الفوتوغرافية المعروفة بالسيناتوغراف التي تمثّل لعين الرائي اناسًا تتحرك واعمالاً تُعمل وهي مبنية على مبدإٍ علمي معروف وهو ان من يرى شيئًا تبقى صورتهُ في ذهنهِ لحظة من الزمان بعد زوال ذلك الشيء من امام عينيهِ فاذا رأى شيئين الواحد بعد الآخر وكانت المدة بين رؤية الشيء الاول والشيء الثاني قصيرة جدًّا رأى الثاني متصلاً بالاول لان صورة الشيء الثاني ترتسم في ذهنهِ قبل زوال صورة الشيء الاول منهُ وعلى هذا المبدإ يرى المرء دائرة من النار اذا ادار جمرة بيدهِ امام عينيهِ. وعليهِ يصور مصورو الشمس الآن صورًا متوالية لعمل يعمل ثم يعرضون تلك الصور امام الرائين مكبرة بالفانوس السحري فيتمثل ذلك العمل نفسهُ كأنهُ يُعمل امامهم

وقد أُلفت شركات تصور الاعمال المشهورة كتتويج الملوك وصراع المصارعين او تمثل

تلك الاعمال على يد ممثلين مشهورين وتصورهم وهم يمثلونها ثم تعرض تلك الصور متحركة بسرعة امام المشاهدين فيرون تمثيل تلك الاعمال كأنهم يشاهدونها باعينهم

وهذه الصناعة حديثة جدًّا انشئت منذ نحو ٢٥ سنة ولكنها شاعت الآن في الدنيا كلها على حداثة عهدها . وقد كثرت اماكن عرض الصور في كل المدن والقرى الكبيرة حتى في هذا القطر ويقال ان عددها بلغ الآن في بلاد الانكليز ٣٠٠٠ مكان وفي مدينة لندن وحدها نحو ٣٠٠ . وهي في اميركا اكثر كثيراً مما هي في اوربا

ونفقات عمل الصور كثيرة في الغالب ولكن الربح منها كان كثيراً جدًّا لكثرة الطلب عليها ويقال ان محلاً واحداً من محلات عمل هذه الصور في بلاد الانكليز كان يربح خمسة آلاف جنيه كل شهر ولكن كثر عمالها الآن فرخص ثمنها وقلّ الربح منها لعامليها ولكنهُ لا يزال كثيراً جدًّا لعارضيها لقلة النفقات اللازمة لعرضها لاسيما وان كثيرين من العارضين صاروا يستأجرونها استئجاراً فاذا كانت جديدة ولم تعرض من قبل كانت الاجرة غالية ولكن اذا توالى عرضها صارت اجرتها رخيصة جدًّا . والعارضون يستأجرون في الغالب صوراً جديدة وصوراً قديمة فيعرضون في الوقت الواحد بعض الصور الجديدة وبعض الصور القديمة دواليك حتى لا يمل المشاهدون

والصور التي يظهر بها مشهد من المشاهد تكون متوالية على سير شفاف طويل يمر امام الفانوس السحري طولهُ ٥٠٠ قدم الى ١٥٠٠ قدم واذا كان طولهُ ١٥٠٠ اقتضى عرضهُ نحو ٢٥ دقيقة فاذا كان عند العارض صور طولها خمسة آلاف قدم اقتضى عرضها نحو ساعة ونصف ساعة معا يتخلل المناظر من اوقات الراحة . والغالب ان تكون اجرة كل الف قدم خمسة جنيهات في الاسبوع . فاذا استأجر العارض خمسة آلاف قدم فيها ستة مناظر او سبعة دفع اجرتها ٢٥ جنيهاً في الاسبوع هذا اذا كانت الصور جديدة لم تعرض قبلاً ثم تقل اجرتها بعد ذلك رويداً رويداً كلما تكرر عرضها الى ان تصير اجرة كل الف قدم اربعين غرشاً او خمسين في الاسبوع

واجرة عمل الصور تختلف كثيراً فقد تبلغ اجرة صور مشهد واحد الف جنيه او اكثر كما اذا ذهب المصورون الى بلاد فيها بركان في حالة الثوران وصوروهُ وهو ثائر او كما اذا صنعوا رواية تمثيلية ومثلها الممثلون امام آلة التصوير . وقد لا تبلغ بضعة جنيهات كما اذا صوّر المصور دخول قطر الى محطة سكة الحديد او خصام بعض السكارى في حانة

تبييض الصمغ العربي

يبيّض الصمغ العربي باذابتهِ في الماء واجراء الحامض الكبريتوس او بخار الكبريت في السائل . ثم يغلى حتى يطرد منهُ الحامض الكبريتوس . واذا اريد ان يزاد بياض الصمغ يضاف الى مذوبهِ كربونات الباريتا ويرشح ويبخَّر فيصير ابيض ناصعاً ولكنهُ لا يكون شديد الالتصاق والتماسك كالصمغ العربي غير المبيَّض

صمغ النشا

يصنع بيل الطن من النشا باربع ليبرات ونصف من الحامض النتريك (ماء الفضة) بعد ان تخفف بمقدار كافٍ من الماء ويعجن النشا بماء الحامض النتريك ويقرص اقراصاً صغيرة ويخبز في فرن ثم تفت الاقراص فتّاً ناعماً وتوضع في مجرىً من الهواء حرارتهُ ١٦٠ الى ١٦٥ درجة بميزان فارنهيت وتسحق سحقاً ناعماً وتنخل وتعرض لحرارة درجتها ٢٢٨ بميزان فارنهيت ثم تسحق ثانية وتنخل فيكون من ذلك مسحوق ابيض ناعم يذوب في الماء البارد وفي الالكحول المخفف ولكنهُ لا يذوب في الالكحول الثقيل ولا في الايثير . وهو مغذٍّ ويمزجهُ الفرنسويون بالدقيق في عمل الكعك والحلوى والانكليز يستعملونهُ كالعصيدة للحرير وغزل القطن الدقيق وللمنسوجات القطنية وقت طبعها . وقد تصنع منهُ صموغ يغش بها الصمغ العربي

ازالة اللطخ

تزال لطخ الزيت والدهن عن الخشب والرخام اذا كانت جديدة بوضع معجون كلوريد الكلس عليها مع ماء سخن ثم تغسل في اليوم التالي بالماء السخن والصابون

وتزال لطخ الزيت والدهن والشمع والدهان عن الصوف والحرير بمسحها بقليل من زيت التربنتينا . واذا كانت اللطخ قديمة تزال بمعجون من مرارة الثور وصفار البيض وكلوريد الكلس (الجير)

وتزال لطخ الاثمار والخمور عن المنسوجات القطنية والكتانية بالماء السخن والصابون او بعصير الليمون الحامض او مسحوق زبدة الطرطير

وتزال لطوخ الحبر والحديد عن الثياب بالحامض الاكساليك المسحوق تفرك بهِ اللطوخ بعد بلها قليلاً بالماء الغالي وتركها فوق اناء فيهِ ماء غالٍ

وتزال لطوخ الحبر الذي يستعمل لتعليم الثياب بيلها بمذوب كلوريد الكلس ثم غسلها بماء الامونيا او هيبوفصفات الصودا وتنشف بعد ذلك بالماء النقي

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم تدرجهُ بعد شهر آخر تكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) شروط الدخول في المدرسة الطبية الاميركية في بيروت

ف . ح . بطنطا . هل يقتضي لطالبي الدخول في القسم الطبي من المدرسة الكلية الاميركية في بيروت ان يمضوا بعض السنين في الاقسام الاخرى ام يقبل منهم الدخول الى القسم الطبي متى جازوا الامتحان المطلوب منهم

ج . يقبلون في القسم الطبي متى جازوا الامتحان والاَّ طلب منهم ان يمضوا سنة او اكثر في الاقسام الاخرى

(٢) تاثير الحسد في الاثمار

ومنهُ . هل يؤَثر الحسد في الاثمار فقد روى لي صديق ان رجلاً نظر الى اشجار في بستانهِ عليها اثمار جيدة فسقطت الاثمار بعد خروجهِ بقليل

ج . كلاَّ لا يؤَثر والخبر غير صحيح

(٣) تعريف المادة

ومنهُ . ما هي المادة او القوة ومَن من الماديين اصاب في تعريفها وما هو هذا التعريف

ج . يعتقد بعض العلماء ان المادة او القوة وحدات كهربائية وقد كتبنا فصلاً في هذا الموضوع في العددين الاخيرين من المقتطف

(٤) ثقل الثلج والماء

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . لماذا يطفو الثلج على وجه الماء مع انهُ يخال للانسان انهُ اثقل من الماء

ج . انهُ اخف من الماء واذا ملأْتَ قدحاً ثلجاً وتركتهُ حتى يذوب الثلج فيهِ لم يملأْهُ حينما يصير ماء

(٥) المصباح والمدخنة

ومنهُ . لماذا يكون نور المصباح ضعيفاً ويخرج منهُ دخان قبل وضع الزجاجة عليهِ

ج . سبب لهيب المصباح احتراق الكربون او المواد الكربونية التي في زيتهِ ويراد باحتراقها اتحادها بالاكسجين الذي في الهواء بسرعة فاذا لم يكن الاكسجين كافياً لم يحترق الكربون كلهُ والدخان الذي يخرج من المصباح هو الكربون الذي لم يحترق . فاذا وضعت

الزجاجة فوقهُ سخن الهواء الذي فيها وتمدَّد وصعد فيدخل هواء غيرهُ من الثقوب او الشقوق التي حول الفتيلة فيكون ذلك بمثابة المنفخ الذي تنفخ بهِ النار وقتما يراد اشعالها فان الهواء الذي يدخل من الثقوب يقدم اكسجينهُ للكربون فيتحد بهِ ويشعلهُ واذا سُدَّت الثقوب او سدَّ اعلى المدخنة انقطع جري الهواء وتغذية اللهيب بالاكسجين فينطفئ

(٦) سبب زرقة الجو

ومنهُ . ما هو سبب زرقة الجو

ج . الراي الاشهر ان سبب زرقة الجو وجود البخار المائي فيهِ فان الماء ازرق اللون بالطبع كما يظهر من وضعهِ في اناء زجاجي ارتفاعهُ نحو قدم او قدمين موضوع على ورقة بيضاء والنظر اليهِ من الاعلى فان الورقة تظهر تحت الماء مزرقة بسبب زرقة الماء الذي فوقها . واذا ارتفعنا في الجو فوق البخار المائي بان الجو اسود

وقد ذهب البعض الى ان سبب زرقة الجو انكسار اشعة النور عن دقائق الهباء المنتشرة في الهواء . وذهب المسيو صرنج السويسري حديثاً الى ان سبب الزرقة الكهربائية فانها اذا مرَّت في الهواء النقي صار لونهُ ازرق

(٧) الفرق في السن بين الزوجين

جونديانجي . الخواجا حبيب ابو خلف . شاب عمرهُ ٣٦ سنة خطب فتاة عمرها ١٥ سنة فهل من ضرر من اقترانهِ بها من حيث الفرق بين سنهِ وسنها واذا فرضنا ان عمر الفتاة ٣٦ سنة وعمر الفتى ١٥ سنة فهل يحدث ذلك الضرر نفسهُ

ج . اذا كان عمر الزوجة ١٥ سنة فقط لا تكون بنيتها قد استوفت حقها من النمو فالغالب ان اولادها الاولين يكونون ضعاف البنية ويقال مثل ذلك عن الزوج اذا كان سنهُ ١٥ سنة بل يكون الضرر من اقترانهِ وهو في هذا السن كبيراً عليهِ وعلى اولادهِ . والاصلح ان يكون الزواج بعد ما يبلغ الجسم اشدهُ من النمو وان يكون الزوج اكبر من الزوجة ببضع سنوات كأن يكون عمرهُ من ٢٥ الى ٣٠ وعمرها من ٢٠ الى ٢٥ . هذه هي القاعدة ولكن قد يتزوج رجل عمرهُ ٤٠ سنة بفتاة عمرها ٢٠ سنة او يتزوج شاب عمرهُ ٢٠ سنة بامرأة عمرها ٣٠ سنة ولا يظهر من زواجهم اقل ضرر لا فيهم ولا في نسلهم

(٨) ازالة البقع النحاسية من الثياب

الاسكندرية . محمد افندي حسنين . هل من طريقة او تركيب لازالة البقع الصفراء التي تلحق ثياب التيل البيضاء بسبب المشابك النحاسية التي تكون تركت فيها سهواً وقت الاغلاء اثناء غسلها

ج . هذه البقع حادثة من المشابك الحديدية لا النحاسية او من الحديد المموَّه وتزال بالحامض الاكساليك على ما ذكرنا في

باب الصناعة في هذا الجزء

(٩) الفرق بين التاريخ اليولياني والغريغوري

تبريز. السيد علي ثقة الاسلام. ان الفرق في التاريخ المسيحي بين القيصري القديم والغريغوري الجديد معلوم وسبب الاصلاح هو ان سني التاريخ المسيحي قديماً كانت السنين الشمسية الاصطلاحية اي كل سنة ٣٦٥ يوماً وربع يوم وكانوا يكبسون في كل اربع سنوات يوماً واحداً. الاَّ ان الزائد على الايام لم يكن ربع يوم تحقيقاً بل كان ينقص عنهُ احدى عشرة دقيقة تقريباً فنشأ التفاوت بمرور السنين فامر باصلاحهِ البابا غريغوريوس الثالث عشر في خامس نوفمبر سنة ١٥٨٢ فزادوا عشرة ايام وجعلوا خامس الشهر المذكور خامس عشرهُ ويزيد التفاوت يوماً واحداً كل ١٣٠ سنة

هذا ما قالهُ علماء الفن كمؤلف دائرة المعارف وفلاماريون ممن وقفنا على ترجمة كلامهم

ولي هناك اشكال لم اقف على مَن تعرَّض لهُ وحلهِ وهو ان الدقائق الناقصة من ربع اليوم تبلغ يوماً كاملاً في ١٣٠ سنة فاذا قسمنا ١٥٨١ على ١٣٠ خرج ١٢ يوماً ويبقى الزائد ٢١ فالتفاوت من اول التاريخ المسيحي الى عهد اصلاح الحساب هو ١٢ يوماً فلماذا زادوا عشرة ايام فقط حتى كأنهم حسبوا التاريخ المسيحي من سنة ٢٨١ لا من اول التاريخ

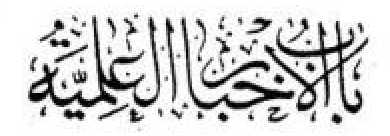
ج. انتبه المجمع النيقاوي سنة ٣٣٥ للميلاد الى الخطإِ المتزايد من ايام يوليوس قيصر الى ذلك العهد فحكم بان يكون الاعتدال الربيعي في ٢١ اذار ومن ثمَّ الى سنة ١٥٨٢ بلغ الفرق بسبب الزيادة المشار اليها ١٠ ايام اي صار الاعتدال الربيعي في ١١ اذار فحكم البابا غريغوريوس باسقاط عشرة ايام من تلك السنة من تشرين الاول. فهذه العشرة الايام هي للسنين الواقعة بين سنة ٣٣٥ وسنة ١٥٨٢ فقط

(١٠) مغنطيسية الارض

النجف. عبد العزيز افندي الجواهري. من المسلَّم بهِ عند علماء الطبيعة ان الارض مغنطيس طبيعي يجذب ما عليهِ من الاجسام اذ تجري عليهِ نواميس الكهربائية المغنطيسية كتوزع القوة والجذب والدفع والحل وميل الابرة وانتكاسها وان شدَّة مغنطيسيتها تزداد نحو القطبين المغنطيسيين الايجابي والسلبي وتقل عند خط الاستواء المغنطيسي كما يظهر ذلك من عدم اهتزازات الابر المغنطيسية عليهِ ومن عدم ظهور الشفق القطبي. فما هو الفاعل الطبيعي الذي مغنط الارض من قطبيها دون خط الاستواء ولم يكن مصدر مغنطيسيتها الاَّ من تأثير حرارة الشمس فيها اذ تهيج مجاري كهربائية وتلك المجاري تولّد المغنطيسية فيها ومن البين ان كهربائية الارض السلبية وكهربائية الجلد الايجابية

تزداد عند خط الاستواء المغنطيسي ولذلك تتفرغ عليها الصواعق بدل الشفق القطبي

ج . كتب الدكتور تشارلس شري مقالة في المغنطيسية الارضية في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية ملأَت ٣٢ صفحة بحرف دقيق لو ترجمت الى العربية لملأَت اكثر من مئة صفحة من صفحات المقتطف جمع فيها خلاصة ما يعرف عن المغنطيسية الارضية ومع ذلك لم يذكر فيها سبباً لهذه المغنطيسية لان العلماء لم يهتدوا حتى الآن الى سبب تُعلل بهِ كل ظواهرها المختلفة . ولا يحتمل ان يكون لمغنطيسية الارض سبب غير قائم في الارض نفسها وفي الشمس والقمر اما الارض فيقوم فعلها بدورانها على مركزها وحول الشمس وبتفاعل عناصرها تفاعلاً طبيعياً وكيماوياً واما الشمس فيقوم فعلها بجذبها للارض وتأثيرها فيها بنورها وحرارتها والقمر بجذبهِ . فلا بد من ان يكون سبب المغنطيسية في بعض هذه الفواعل او فيها كلها ولكن حالة العلم الحاضرة لا تكفي لتعيين هذا السبب تعييناً تعلل بهِ كل ظواهر المغنطيسية كما تقدم



اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٦	٥	٤٨ مساء
الربع الاخير	١٣	٩	١٩ صباحاً
الهلال	٢٠	١٠	٤٩ مساء
الربع الاول	٢٩	٣	٤٢ صباحاً
القمر في الحضيض	٨	٨	١٢ مساء
" " الاوج	٢٤	٦	٤٨ "

السيارات

عطارد نجم المساء في اواخر الشهر
الزهرة نجم الصباح الشهر كلهُ
المريخ والمشتري يريان الليل كلهُ
المشتري نجم المساء في اوائل الشهر
زحل يرى الليل كلهُ

تلغراف مركوني

لم ينتشر استعمال تلغراف مركوني بالسرعة التي قُدِرت لهُ ولكنهُ انتشر انتشاراً معتدلاً ثابت الخطى فقلما تجد بارجة او سفينة تجارية من السفن الكبيرة الجديدة الأ وهو فيها فالسفينة الانكليزية التي سافرنا فيها الى اوربا منذ شهرين كانت مجهزة بهِ

وكانت الاخبار ترد اليها وهي في ظهر البحر وكان الركاب يرسلون اخبارهم بهذا التلغراف باجرة لا تزيد على اجرة التلغرافات العادية الأ قليلاً . وقد جاء في تقرير مدير البوسطة العام ببلاد الانكليز ان التلغرافات التي ارسلت من البر في بلاد الانكليز الى السفن بلغت في العام الماضي ٥٦٤٠ والتي ارسلت من السفن الى البر بلغت ٢٧٧٢٧ تلغرافاً وانهُ اجيز استعمال هذا التلغراف في سبع وتسعين محطة جديدة في خلال السنة

ذهب الترنسفال

بلغت قيمة الذهب الذي استخرج من الترنسفال الى آخر اغسطس من هذه السنة ٢٢٩٣٢٧١٣ جنيهاً وكانت في العام الماضي الى آخر اغسطس ٢١٠٢٨٣٤٠ جنيهاً وكانت في كل سنة من السنين الماضية على ما ترى في هذا الجدول

١٨٨٤	١٠ ٠٩٦
١٨٨٥	٠٦ ٠١٠
١٨٨٦	٣٤ ٧١٠
١٨٨٧	١٦٩ ٤٠١
١٨٨٨	٩٦٧ ٤١٦
١٨٨٩	١ ٤٩٠ ٥٦٨
١٨٩٠	١ ٨٧٠ ٠٠٠
١٨٩١	٢ ٩٣٨ ٩٠٠
١٨٩٢	٤ ٦٩٨ ٠٠٠
١٨٩٣	٥ ٦٤٩ ٠٠٠
١٨٩٤	٧ ٨٠٩ ٠٠٠
١٨٩٥	٨ ٥٧٨ ٠٠٠
١٨٩٦	٨ ٦٩٨ ٠٠٠
١٨٩٧	١١ ٤٧٦ ٠٠٠
١٨٩٨	١٦ ٠٤٤ ١٣٥
١٨٩٩	١٥ ٧٣٩ ٩٢٣
١٩٠٠	١ ٤٩٨ ٩٠١
١٩٠١	١ ٠١٤ ٦٨٧
٩٠٢	٧ ٢٥٣ ٦٦٥
١٩٠٣	١٢ ٥٨٩ ٢٤٨
١٩٠٤	١٦ ٠٥٤ ٨٠٩
١٩٠٥	٢٠ ٨٠٢ ٠٧٤
١٩٠٦	٢٤ ٥٧٩ ٩٨٧
١٩٠٧	٢٧ ٤٠٢ ٧٣٨
١٩٠٨	٢٩ ٩٥٧ ٦١٠
١٩٠٩	٣٠ ٩٢٥ ٧٨٨
١٩١٠	٣٢ ٠٠٢ ٩١٢

فيرى من ذلك ان ما سيستخرج هذه السنة يزيد ثلاثة ملايين جنيه او اكثر عمَّا استخرج في السنة الماضية فيبلغ ٣٥ مليون جنيه او اكثر . اما قلة المستخرج ١٩٠٠ و ١٩٠١ و ١٩٠٢ فكانت بسبب حرب الترنسفال كما لا يخفى

آثار كركميش

نشر المستر هوغارث وصف ما وجد من

آلاثار في كركيش ويظهر منهُ ان الناس سكنوا تلك المدينة من قديم الزمان حينما كانت اسلحتهم كلها من الظران وحينما كان الخزف يصنع باليد فقط اي قبل اكتشاف دولاب الخزاف . وقد غزاهم الحثيون وتغلبوا عليهم بما عندهم من الاسلحة النحاسية . ثم اجتاح الاشوريون تلك المدينة سنة ٧١٧ قبل الميلاد . وقد وجد بين آلاثار صورة اشوري منقلب يظهر منها ان الاشوريين كانوا يختنون اولادهم

تغيير الميكروبات

اذا كان تغيُّر الانواع امرًا حقيقيًّا فينتظر حدوثهُ الآن في الميكروبات التي تتوالد مرارًا كثيرة في مدة وجيزة . وقد حاول بعضهم تغيير المكروب المعروف بباشلس القولون بتربيتهِ في مرق حاوٍ مادة اسمها اخضر الملاخيت فبعد ان توالد خمس عشرة مرةً في ثلاثة ايام فقد صفةً من صفاتهِ وهي توليد الغاز من المواد التي كان يولدهُ منها وبقيت فيهِ خاصية توليد الحامض وتخثير اللبن ولم يعد في الامكان رد الصفة التي فقدها اليهِ اي انهُ فقد بالتربية صفةً من الصفات المقومة لهُ

المذنبات الثلاثة

في السماء الآن ثلاثة مذنبات الاول مذنب بروكس الدوري وقد مرَّ امام الشمس في ١٢ اكتوبر وصار يظهر في الصباح قبل الفجر فيطلع في ١٣ اكتوبر بعد نصف الليل بنحو نصف ساعة ونواتهُ من القدر الثالث

والثاني مذنب كونست وهو يطلع الآن بعد نصف الليل بنحو ثلاث ساعات وخمسين دقيقة لكنهُ صار من القدر السابع فلا يرى بالعين المجرَّدة

والثالث مذنب بلزوسكي وهو يطلع الآن بعد نصف الليل باكثر من اربع ساعات ولذلك لا سبيل لرؤيتهِ مع انهُ لا يزال من القدر الرابع وكان يرى جليًّا في اوائل اكتوبر

اختلاف ثمن الماس

في الترنسفال مناجم مختلفة يستخرج الماس منها ويختلف ثمنهُ باختلاف نوعهِ فقد بيع القيراط من اجودهِ بخمسة وثمانين شلنًا ومن ادناهُ باربعة عشر شلنًا

الحرُّ في اوربا

كانت هذه السنة شديدة الحرّ في اكثر انحاء اوربا وقد جاء من مرصد غرينتش ببلاد الانكليز ان الحرارة هناك تجاوزت الدرجة الثمانين من مقياس فارنهيت اربعين يومًا من ايام هذا الصيف ولم يحدث شيءٌ مثل هذا منذ سبعين سنة وقد بلغت الحرارة في الثامن من سبتمبر الدرجة ٩٤ من المقياس المذكور وهي ما لم تبلغهُ قبلاً في مثل هذا الوقت من السنة

الزبرجد في الجدران

ترى حجارة الزبرجد احياناً في انقاض المباني القديمة في الاسكندرية وسبب وجودها هناك ان الاقدمين كانوا يعتقدون بان وضع حجر من الزبرجد في اساس البناء يزيدهُ متانةً ويمنع سقوطهُ

شلل الاطفال

يصيب الاطفال احياناً داء وافد يسمى بشلل الاطفال يعرض للطفل فجأَة سببهُ الظاهر التهاب في الحويصلات الكبيرة المحركة التي في القرون المقدمة من المادة السنجابية في الحبل الشوكي . وقد ابان الدكتور لفاديتي الآن ان السبب الاصلي لهذا الداء ميكروب صغير جدًّا ينفذ صحاف الصيني لصغرهِ ولذلك لا يرى بالميكرسكوب ويمكن نقل هذا الداء الى القرود بحقنها من مادة مستخرجة من شخص اصيب بهِ

اتجاه الهياكل المصرية

ذكرنا منذ نحو عشرين سنة ان السر نورمن لكير محرر مجلة ناتشر جاء القطر المصري وبحث في اتجاه الهياكل المصرية القديمة حاسباً انها بنيت متجهةً الى نجم مخصوص او الى غياب الشمس وهي في الانقلاب الصيفي بحيث ان اشعتها الاخيرة وقت غيابها تصل من الباب الخارجي الى المحراب الداخلي وانهُ يمكن ان يعلم التاريخ الذي بنيت فيهِ من مقدار انحرافها الآن عن النقطة التي كانت تغيب فيها

وقد كتب المستر هورد بين الآن الى مجلة ناتشر يقول انهُ زار القطر المصري في الشتاء الماضي واقام بضعة اسابيع في الكرنك وبحث في اتجاه هيكل الكرنك الكبير بعد ما تمَّ فيهِ من الحفر والنقب بالنسبة الى مغيب الشمس في الانقلاب الصيفي اي وقتما يكون النهار على اطولهِ فوجد انهُ بني منذ ٥٦٠٠ سنة اي قبل المسيح بثلاثة آلاف وسبع مئة سنة وقال ان الآثار المكتشفة حديثاً في انقاض ذلك الهيكل توافق ذلك فان منها تمثالاً للملك خوفو باني الهرم الاكبر وهو من الدولة الرابعة وقد كان سنة ٣٧٣٣ قبل التاريخ المسيحي وتمثالاً آخر وجد بلا رأس وصناعتهُ تدل على انهُ من عهد الدولة الثالثة ولعلَّ الهيكل بني في عهد هذه الدولة اي نحو سنة ٤٠٠٠ قبل المسيح

هذا ومعلوم ان النقطة التي تغيب فيها الشمس في الانقلاب الصيفي تتغير تغيراً يعلم مقدارهُ السنوي بعلم الفلك فاذا وجدنا هيكلاً متجهاً الى نقطة معلومة من الافق الغربي ورأينا الشمس تغيب في الانقلاب الصيفي جنوبيها او شماليها درجة او اقل او اكثر وعرفنا مقدار انحرافها السنوي عرفنا من ذلك

مقدار السنين التي مرّت من حين كانت الشمس تغيب في خط اتجاه ذلك الهيكل الى الآن على فرض انهُ كان متجهاً الى النقطة التي تغيب الشمس فيها حينما بني

الزنابير وعصير الاشجار

يصيب اشجار الدردار احياناً مرض يجعل عصارتها حلوةً كأَنهُ اضيف اليها عسل فتقصدها الزنابير والزراقط والذبان وتمتص عصارتها الى ان تذبل وتيبس

قدَم الانسان

اذا سلمنا ان نوع الانسان وجد على وجه الارض منذ اكثر من ستة آلاف سنة وهي الزمن الذي تحدده التوراة لوجود الانسان لم يبقَ فرق بين ان يكون قد وجد منذ عشرة آلاف سنة او مئة الف سنة اومليون سنة اذا وجدت ادلة كافية على هذه المدة او تلك

ويظهر من بحث الدكتور بطل ربين ان آثار الانسان التي وجدت في اوربا في الفترة الاولى من الفترات الثلاث الاخيرة التي تخللت العصر الجليدي قديمة جدًّا فان الزمن من الفترة الاولى الى الدور الجليدي الثالث الذي عقب الفترة الثانية يقدر بمئتي الف سنة الى اربع مئة الف سنة وكان نوع الانسان القديم موجوداً في هذا الزمن كلهِ ولكن لم يوجد من آثاره في اوربا حتى الآن الأتسع جماجم وعظام ستة اشخاص ولندرة هذه العظام بيع هيكل العظام الذي وجد سنة ١٩٠٨ قرب لهُ موستيه بثمانية آلاف جنيه

والظاهر ان اجناس الانسان التي كانت في اوربا في الفترة الاولى والثانية والثالثة انقرضت كلها في الدور الجليدي الاخير

الفحم الحجري

بينما الناس يوجسون شرًّا من نفاد الفحم الحجري من طبقات الارض بعد سنين قليلة اكتشفت مناجم منهُ في كولمبيا البريطانية يقال ان مساحتها ٢١٠٠ ميل مربع وان فيها من الفحم الحجري الجيد ١٣٠٥٢٥ مليون طن فاذا بقيت المقطوعية من الفحم الحجري كما هي الآن اي نحو الف مليون طن في السنة فهذه المناجم وحدها تكفي الناس مئة وثلاثين سنة

كثرة العمى اللوني

يتعذَّر على بعض الناس ان يروا بعض الالوان فمنهم مَن لا يرى اللون الاحمر ومنهم مَن لا يرى اللون الاخضر وهلمَّ جرًّا ويطلق على هذه الآفة اسم العمى اللوني . وكان المظنون ان عدد المصابين بها قليل جدًّا ولكن الدكتور ادردج غرين قرَّر في مجمع ترقية العلوم البريطاني ان ستة في المئة من

الرجال مصابون بالعمى اللوني و٢٥ في المئة تمييزهم للالوان ضعيف

كسوف سنة ١٩١٢

ستكسف الشمس في ١٧ ابريل المقبل ويرى الكسوف تاماً في اسبانيا مدة ست ثوانٍ وشمالي باريس مدة ثانيتين ويقال في التقويم البحري ان الكسوف يرى حلقياً في بلجكا مدة ست ثوانٍ

آثار مروي

يظهر ان آثار مروي التي كشفت حتى الآن من ابدع الآثار القديمة فمنها رأس من النحاس لاغسطس قيصر نفسهِ او لاحد افراد اسرتهِ من اجمل ما صنعهُ الصناع وقد اهدتهُ مدرسة لفربول التي اكتشفهُ رجالها الى دار التحف البريطانية فاعطتها دار التحف ثمنهُ الف جنيه لكي تنفقها في النقب عن آثار مروي · ووجد الناقبون كثيراً من القطع الذهبية فارتأى بعضهم ان تصك نقوداً ويكتب عليها اسم مروي فيغالي الناس بثمنها وينفق المال الحاصل من ذلك في النقب

ومملكة مروي هي مملكة اثيوبيا القديمة التي كانت للملكة كنداكة المذكورة في سفر اعمال الرسل وقد جاء سفيرها الى اورشليم وتنصر فيها

فهل تسترد تلك البلاد مجدها السابق بعد ما حلَّ بها من الخراب والدمار او تبقى مدنها انقاضاً وحقولها صحاري قاحلة

سبق النظر

قد يرى الانسان شيئاً فيظن انهُ رآهُ من قبل ويسمع خبراً فيحسب انهُ سمعهُ قبلاً · وقد علَّل الاستاذ ستوكس ذلك ان ما يراهُ ذلك الانسان او يسمعهُ يصل الى دماغهِ بعصبين مختلفين ويكون وصولهُ باحدها بعد وصولهِ بالاخر لمرورهِ في تعاريج كثيرة فيوهم الانسان حينئذٍ ان الحادث الذي اثَّر فيهِ اخيرًا قد حدث قبلاً

البقر الحلابة

بيَّن الاستاذ ولسن في مجمع ترقية العلوم البريطاني ان مقدار اللبن الذي تحلبهُ البقرة عادة في غضون سنة يختلف بين ٤٠٠٠ رطل (ليبرة) و ٨٠٠٠ رطل وقد يكون ٤٨٠٠ رطل او ٥٢٠٠ رطل او ٦٨٠٠ رطل لكن الحد الاقل والحد الاكثر اصليَّان وما بينهما متولد منهما اي ان البقر إما غزيرة اللبن اصلاً او شحيحتهُ

هبة اميركية

اوصى المستر بمن بمئتين واربعين الف جنيه لانشاء مدرسة في بلدهِ لتعليم المعلمين ثم زيد هذا المبلغ فبلغ خمس مئة الف جنيه

جامعة هندية

جاء من سملا ببلاد الهند ان الهنود الذين في تلك الجهات تبرَّعوا بثلاثين لكاً من الربيات (٢٠٠٠٠٠ جنيه) لانشاء مدرسة جامعة في بنارس وقد تبرَّع مهرجا دربهنجا وحدهُ بخمسة لكات من هذا المبلغ اي ٣٣٣٣٠ جنيهاً

الحرب بين الدولة العلية وايطاليا

اخبارها يوماً فيوماً

٢٨ سبتمبر . ارسلت ايطاليا بلاغها النهائي الى الدولة العلية

٢٩ منهُ . شهرت ايطاليا الحرب وهاجمت بوارجها نسافتين قرب برڤيزا فجنحت واحدة منهما قرب الشاطئ والتجأت الاخرى الى خليج برڤيزا . واستعفت وزارة حقي باشا وعين كجك سعيد باشا صدراً اعظم وبقي شوكت باشا ناظراً للحربية

٣٠ منهُ . ارسل الباب العالي مذكرة الى الدول بسط فيها استياءهُ الشديد من ايطاليا واستصرخها لمنع سفك الدماء

١ اكتوبر . دخلت ميناء طرابلس متلفة ايطالية وطلبت تسليم المدينة فرُفض طلبها . واغرق العثمانيون النقالة درنة ومدفعية كانت في الميناء لكي لا تقعا في قبضة الايطاليين وقطع الايطاليون سلك التلغراف البحري بين طرابلس الغرب ومالطة

٢ منهُ . انسحبت الحامية العثمانية من طرابلس الغرب وعسكرت على عشرة اميال من المدينة ولم يبقَ في الحصون الاَّعدد قليل من الجنود الطبجية

٣ منهُ . بدأَت البوارج الايطالية في اطلاق القنابل في منتصف الساعة الرابعة بعد الظهر فاجابتها الحصون واستمر اطلاق المدافع الى الساعة السادسة مساء

٤ منهُ . عاد اطلاق المدافع في الصباح واحتل الايطاليون المدينة

٧ منهُ . اطلق الايطاليون القنابل على مرمى طبرق في برقة واحتلوهُ . واعلن ناظر العدلية العثمانية ان الايطاليين يحرمون من الآن فصاعداً من مزايا الامتيازات

١١ منهُ . قرَّر الباب العالي اقفال المحلات الايطالية والمصانع والمدارس في جميع انحاء المملكة . وحاولت فصيلة من الجنود العثمانية ان تستولي ليلاً على آبار ابي مليانة التي تستقي منها مدينة طرابلس فلم تقوَ على احتمال نيران العدو براً وبحراً فعادت القهقرى

١١ منهُ . وصلت النقالات الايطالية الى طرابلس وعليها ٢٥ الف جندي

١٣ منهُ . ظهرت الكولرا في طرابلس الغرب . طردت الحكومة العثمانية الصحافيين

الايطاليين من جميع انحاء السلطنة

١٤ منهُ . افتتح مجلس المبعوثان قبل ميعادهِ للنظر في امور الحرب

١٥ منهُ . سافر ١٥ الف جندي ايطالي الى طرابلس

١٦ منهُ . غرقت مدمّرة ايطالية وهي داخلة الى ميناء طرابلس . طلب بعض اعضاء مجلس النوّاب محاكمة حقي باشا . تولى الميرالاي نشأت بك قيادة الجنود العثمانية في طرابلس . وصل اسطول ايطالي الى مدينة درنة وطلب من حاميتها التسليم فأبت فاخذ الايطاليون يطلقون القنابل على المدينة وانزلوا جنودهم لاحتلالها فقابلتها الجنود العثمانية مقابلة عنيفة ردتها على اعقابها

١٧ منهُ . استمر اطلاق القنابل على درنة

١٨ منهُ . احتل الايطاليون درنة بعد قتال عنيف . وصل اسطول ايطالي مؤلف من ١١ بارجة وعدد من النسافات الى بنغازي وطلب من الحامية التسليم فرفضت طلبهُ

١٩ منهُ . بدأ الايطاليون في اطلاق القنابل على بنغازي وانزلوا ٤٠٠٠ من جنودهم فقابلتهم الجنود العثمانية باطلاق النار واشتبك القتال بين الفريقين

هذا ما رأينا تدوينهُ حتى الآن فان اخبار هذه الحرب متناقضة جدًّا واكثرها من مصادر ايطالية فرأينا ان نؤجلها الى الشهر القادم حتى تنجلي حقيقتها

تولد الذكر والانثى

المذهب القديم الذي لا يزال شائعاً ان الانثى تلد اناثاً اذا كثرت تغذيتها وتلد ذكوراً اذا قلت تغذيتها ولهذا يكثر الذكور بين اولاد النساء الفقيرات النحيفات والاناث بين اولاد النساء الغنيات السمينات المترفهات . وقد بحث المسيو كوالوسكي في الحيوانات فوجد ان جنين الانثى يكون في الجانب من الرحم الذي يصلهُ المقدار الاكثر من الغذاء وذلك في الارانب وخنازير الهند . وجنين الذكر يكون في الجانب من الرحم الذي يصلهُ المقدار الاقل من الغذاء . وهذا يؤيد الرأي الذي ارتأيناهُ منذ سنين وهو ان البيضة اذا كانت تامة النمو والتغذية لا يحتمل ان يدخلها من جرثومة الذكر مقدار ما يدخلها لو كانت غير تامة النمو والتغذية ولذلك فالبيضة التي يدخلها المقدار الاكثر من جرثومة الذكر يرجح ان تكون في جنينها مميزات الذكر والتي يدخلها المقدار الاقل من جرثومة الذكر يرجح ان تكون في جنينها مميزات الانثى

ووجد المسيو كوالوسكي انهُ اذا حقنت اناث خنازير الهند تحت جلدها بالالكحول او اذا قلت حموضة دمها زاد عدد الذكور بين اولادها . ويظهر بالاستقراء ان الشعوب

التي يبلغ بناتها باكراً كالتتار والاستراليين يزيد عدد ذكورها على عدد اناثها

الراديوم في الهواء

ظهر من البحث المدقق ان الهواء لايخلو من متصعّدات الراديوم ولاسيما قرب سطح الارض لكن الراديوم الذي فيهِ قليل جدًّا فيبلغ ثمانين جزءًا من مليون مليون جزء من الغرام في المتر المكعب وهو اكثر من ذلك في بعض الاماكن . ولا يعلم اين يتولّد ليصل الى الهواء لاسيما وان نصفهُ ينحل في نحو اربعة ايام فلا بدَّ من مصدر يتولّد منهُ دائمًا حتى يبقى مقدارهُ واحداً

تلغراف شرمن

كان السر وليم بريس قد حاول نقل الاشارات التلغرافية من غير اسلاك معدنية قبلما ظهر مركوني بتلغرافهِ . وقد نجح السر وليم بريس في نقل الاشارات مسافات قصيرة ثم اهمل اسلوبهُ لما اكتُشف اسلوب مركوني لكن قام الآن رجل اسمهُ شرمن واعاد التجارب فوجد انهُ يمكن نقل الاشارات التلغرافية من سفينة الى اخرى بواسطة ما يسمَّى باللغة المهيجة ولاسيما اذا اريد نقل الاشارات من السفن الى الغوَّاصات وهي تحت وجه الماء حيث لاسبيل لنقل الاشارات بتلغراف مركوني . ويحتمل ان يُتقَن اسلوب شرمن هذا حتى تصير السفن تتخاطب بهِ على ابعاد شاسعة بالامواج الكهربائية التي تجري في الماء ويتيسَّر التخاطب بهِ عن بُعْد بالتلفون من غير اسلاك معدنية

دار العلوم الفرنسوية

عقدت الاكاذيميات الفرنسوية الخمس اجتماعها السنوي في دار العلوم برئاسة المسيو ارثور شوكه فتليت الخطب المعتادة منها خطبة للبرنس دارنبرج موضوعها الآثار المصرية التي عنيت بالبحث عنها شركة قنال السويس

الجامعة الهندية الاسلامية

اقرَّت حكومة الهند على جعل مدرسة علي كده جامعة اذا بلغ دخلها السنوي ٣٣٠٠٠ جنيه . ودخل هذه المدرسة السنوي الآن ٢١٤٠٠ جنيه وقد وعدتها الحكومة باعانة سنوية مقدارها ٦٦٠٠ جنيه فتحتاج بعد ذلك الى ٥٠٠٠ جنيه سنويًّا فقط وقد اهتمَّ سمو اغاخان بجمع المال اللازم لذلك بالاكتتاب فبلغت المبالغ التي اكتتب بها ٢٤٦٠٠٠ جنيه جُمع منها حتى الآن ٩٩٠٠٠ جنيه وينتظر جمع الباقي فيصير عند مسلمي الهند مدرسة جامعة دخلها السنوي المقرر نحو اربعين الف جنيه

فهرس الجزء الخامس من المجلد التاسع والثلاثين

٤١٧ احمد عرابي (مصوَّرة)

٤٢٥ نظريات العلم

٤٢٩ القراءة العربية · لاسعد افندي داغر

٤٣٥ حكم اليونان والرومان

٤٣٩ الكولرا · للدكتور امين المعلوف

٤٤٩ نسف المدرَّعات

٤٥٢ الملح والطعام وضرره

٤٥٥ احتلال بحر الغزال · للدكتور امين المعلوف (مصوَّرة)

٤٦٣ رثاء رياض · لاحمد شوقي بك

٤٦٨ طرابلس وبرقة (مصوَّرة)

٤٧٥ تعاليم سقراط · لسليم افندي عوَّاد

٤٨٠ السنوسيون

٤٨٢ شيءٌ عن الجندية · للدكتور امين المعلوف

٤٨٥ ازدياد النفقات البحرية الحربية

---

٤٨٦ باب المراسلة والمناظرة * لغة الاسبرانتو · السلطان سليم والشعر العربي · نظر في معجم الحيوان

٤٩١ باب الزراعة * انواع التربة واوصافها · تقرير شركة الحاصيل العمومية · حالة القطن الاميركي · تقرير مصلحة الزراعة · نقص الحاصيل الزراعية

٤٩٨ باب تدبير المنزل * استبداد الازياء · الرضاع · بعض الاطعمة المفيدة للمرضى ·

٥٠٢ باب التقريظ والانتقاد * اللجنة المصرية لطلاَّب اللغة الانكليزية · تاريخ حرب فرنسا والمانيا · جمعية تاليف الكتب العربية · التشخيص الجراحي · مبادئ الجيولوجيا وغاياتها · طلسنوي · البيان · تاريخ مصر الحديث · قاموس المسائل الحسابية · الدرّ النضيد من العهدين القديم والجديد

٥٠٥ باب الصناعة * عمل الصور المتحركة · تبييض الصمغ العربي · صمغ النشا · ازالة اللطخ ·

٥٠٨ باب المسائل * وفيهِ ١٠ مسائل

٥١١ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٢٨ نبذة


المقتطف
البرلمان المصري
AL-MUKTATAF

المقتطف

الجزء السادس من المجلد التاسع والثلاثين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١١ — الموافق ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

الصين وثورتها

اهم حوادث الصيف الماضي بل اهم حوادث الشرق كلهِ ثورة اهالي الصين على امة المنشو التي استولت عليهم منذ ٢٦٧ سنة فانهم اذا تغلّبوا عليها وانشأُوا حكومة جمهورية او اذا تغلّبت عليهم وجعلت الحكومة دستورية كما وعدت فاما ان تنهض الصين وتقتفي خطوات اليابان فيتغير مسير الشرق كلهِ لان سكانها اكثر من سكان اوربا كلها . واما ان تنقسم ممالك تتخاذل وتتحارب فتزيد ضعفاً على ضعف ويتسع المجال لليابان ولممالك اوربا حتى تستولي عليها . وقد رأينا ان نورد الفصول التالية في وصفها وتاريخها واحوالها الاجتماعية والسياسية لكي يلم القارئ بما يسمعهُ من اخبارها وحوادثها

جغرافية الصين

تشمل مملكة الصين ما يسمَّى بالصين الاصلية ومنشوريا ومنغوليا وتبت وسن كيان (اي تركستان الشرقية وزنغاريا وكل الولايات الخاضعة للصين بين منغوليا شمالاً وتبت جنوباً) . فهي اكبر من اوربا كلها فان مساحتها تبلغ نحو اربعة ملايين و٢٧٧ الفاً من الاميال المربعة ومساحة اوربا لا تزيد على ثلاثة ملايين و٨٠٠ الف ميل

يحدها من الشمال روسيا في اسيا ومن الشرق كوريا والبحر الاصفر وبحر الصين وهما فرعان من الاوقيانوس الباسيفيكي . ومن الجنوب والجنوب الغربي بحر الصين والصين الهندية التابعة لفرنسا وبلاد برما العليا وولايات حملايا

طولها الاطول من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ٣١٠٠ ميل وعرضها من الشمال الى الجنوب اكثر من ١٨٠٠ ميل وطول ساحلها البحري نحو ٥٠٠٠ ميل . وهاك مساحة كل

قسم من اقسامها مع عدد سكانهِ على ما في الاحصاء الصيني الاخير

البلاد	مساحتها بالميل المربع	عدد سكانها
الصين الاصلية	١ ٥٣٢ ٤٢٠	٤٠٧ ٢٥٣ ٠٣٠
منشوريا	٣٦٣ ٦١٠	١٦ ٠٠٠ ٠٠٠
منغوليا	١ ٣٦٧ ٦٠٠	٢ ٦٠٠ ٠٠٠
تبت	٤٦٣ ٢٠٠	٦ ٥٠٠ ٠٠٠
تركستان الشرقية الخ	٥٥٠ ٣٤٠	١ ٢٠٠ ٠٠٠
المجموع	٤ ٢٧٧ ١٧٠	٤٣٣ ٥٥٣ ٠٣٠

والصين الاصلية مقسومة الى ثماني عشرة ولاية بعضها كبير كثير السكان يفوق في عدد سكانهِ اعظم مملكة من ممالك اوربا ما عدا روسيا مثل ولاية زيشوان فان مساحتها ٢١٨٤٨٠ ميلاً مربعاً اي اكبر من مساحة المانيا بنحو عشرة الاف ميل وعدد سكانها ٦٨ ٧٢٤ ٨٩٠ اي اكثر من سكان المانيا بنحو اربعة ملايين نفس. ومتوسط عدد السكان في الميل المربع منها ٣١٤ وفي الميل المربع من المانيا ٣١٠ انفس. وبعضها صغير مثل ولاية كونغسي فان مساحتها ٧٧ ٢٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٥ ١٤٢ ٣٣٠. وهاك جدول هذه الولايات وعدد سكانها واسماء عواصمها

اسم الولاية	مساحتها اميالاً	عدد سكانها	عاصمتها
شهلي	١١٥ ٨٠٠	٢٠ ٩٣٧ ٠٠٠	باوتنفو
شانتنغ	٥٥ ٩٧٠	٣٨ ٢٤٧ ٠٠٠	شي نان
شانسي	٨١ ٨٣٠	١٢ ٢٠٠ ٤٥٦	تاي يوان
هُنان	٦٧ ٩٤٠	٣٥ ٣١٦ ٨٠٠	كاي فنغ
كيانغسو	٣٨ ٦٠٠	١٣ ٩٨٠ ٢٣٥	سوتشو
انهوي	٥٤ ٨١٠	٢٣ ٦٧٠ ٣١٤	انتشنغ
كيانغسي	٦٩ ٤٨٠	٢٦ ٥٣٢ ١٢٥	نان تشانغ
تشهكيانغ	٣٦ ٦٧٠	١١ ٥٨٠ ٦٩٢	هانغ تشو
فوكين	٤٦ ٣٢٠	٢٢ ٨٧٦ ٥٤٠	فوتشو
هوبه	٧١ ٤١٠	٣٥ ٢٨٠ ٦٨٥	وتشانغ
هونان	٨٣ ٣٨٠	٢٢ ١٦٩ ٦٧٣	تشانغ شا

شنسي	٧٥ ٢٧٠	٨ ٤٥٠ ١٨٢	هسي ان
كانسو	١٢٥ ٤٥٠	١٠ ٣٨٥ ٣٧٦	لان تشو
زيشوان	٢١٨ ٤٨٠	٦٨ ٧٢٤ ٨٩٠	تشنغ تو
كونغتنغ	٩٩ ٩٧٠	٣١ ٨٦٥ ٢٥١	كنتون
كونغسي	٧٧ ٢٠٠	٥ ١٤٢ ٣٣٠	كويلن
كويتشو	٦٧ ١٦٠	٧ ٦٥٠ ٢٨٢	كوي يانغ
يونان	١٤٦ ٦٨٠	١٢ ٣٢٤ ٥٧٤	يونانفو
المجموع	١ ٥٣٢ ٤٢٠	٤٠٧ ٣٥٣ ٠٢٩	

وعاصمة المملكة كلها بكين في ولاية شهلي ووالي شهلي لا يقيم الآن في عاصمة تلك الولاية بل في مدينة تينتسن

ويظهر من الجدول السابق ان بعض الولايات مزدحم بالسكان اشد الازدحام كولاية شانتنغ فان عدد السكان في الميل المربع منها ٦٨٣ وولاية هُنان فان عدد السكان في الميل المربع منها ٥٢٠ . وبعضها قليل الازدحام كولاية كانسو فان عدد السكان في الميل المربع منها ٨٢ نفساً فقط . ومتوسط عدد السكان في البلاد كلها ٢٦٦ نفساً في الميل المربع وهو عدد معتدل لكن البلاد التابعة للصين كتبت ومنغوليا ومنشوريا وتركستان واسعة جداً على مَن فيها من السكان فاذا انشئت فيها سكك الحديد وسهلت المواصلات وسعت اضعاف سكانها الحاليين بل اضعاف سكان الصين كلهم

انهارها وترعها

في بلاد الصين كثير من الانهار والترع منها نهر هوانغهو او النهر الاصفر وطوله ٢٤٠٠ ميل ويقال في تواريخ الصين انهُ غيّر مجراهُ تسع مرات في ٢٥٠٠ سنة وتنقَّل مصبهُ بين الدرجة ٣٩ من العرض الشمالي والدرجة ٣٤ وهو قليل الاستعمال في الملاحة ويغمر البلاد التي حولهُ بفيضانهِ فلم تبنَ على ضفتيهِ مدن كبيرة . واشهر منهُ نهر ينغتسي وهو اعظم طرق الملاحة في بلاد الصين يجري في وسط البلاد مسافة ٢٩٠٠ ميل ويصبُّ في البحر الاصفر حيث العرض ٣١° شمالاً وعلى ضفتيهِ كثير من المدن العامرة الكثيرة السكان مثل فنكنغ وعدد سكانها ٢٦٧ الفاً وهنكو وعدد سكانها ٨٢٠ الفاً . وتجري فيهِ السفن التجارية الكبيرة من مصبهِ الى الف ميل فوقهُ . وفوق ذلك لا تجري الا السفن الصغيرة لكثرة ما فيهِ من الجنادل ثم ينبسط في سهول زيشوان وتصير الملاحة سهلة فيهِ . ومن نواصرهِ نهر هان وهو ضيق عند

مصبهِ في نهر ينغتسي لا يزيد اتساعهُ على ٢٠٠ قدم ثم يتسع رويداً رويداً حتى يبلغ اتساعهُ ٢٦٠٠ قدم وتجري السفن التجارية فيهِ مسافة ٣٠٠ ميل . وهو يفيض مثل النيل فيبلغ ارتفاع الماء فيهِ زمن الفيضان ٢٦ قدماً فوق ارتفاعهِ زمن التحاريق . وقد صنع لهُ الصينيون جسرين (رصيفين) على ضفتيهِ كجسري النيل

وبين هذين النهرين الكبيرين اي الينغتسي والهوانغهو نهر ثالث اصغر منهما طولهُ ٨٠٠ ميل وهو صالح للملاحة ايضاً

ومن انهر الصين ايضاً نهر بيهو طولهُ ٣٥٠ ميلاً وهو يجري قرب بكين وتسير فيهِ السفن التجارية الى مدينة تينتسين لكنهُ يجلد من اواخر نوفمبر الى اوائل مارس

وفي الولايات الجنوبية انهر قليلة اكبرها سيكيانغ او النهر الغربي طولهُ الف ميل وهو من اكبر الانهار يكون عرضهُ غالباً خمسة آلاف قدم او اكثر وعند مصبهِ جزيرة هنغ كنغ التي استولت عليها انكلترا . والسفن التجارية الكبيرة تجري فيهِ مسافة ١٣٠ ميلاً

وفي الصين ترعة كبيرة للملاحة اسمها يُن هو طولها نحو ١٦٠٠ ميل وهي تصل بين مدينة هانغ تشو عاصمة تشكيانغ ومدينة تينتسين بالقرب من بكين وجانب كبير من هذه الترعة مرصوف بالحجارة على ضفتيهِ وعليها كباري (جسور) كبيرة من الحجر متقنة الصنعة وقناطر عالية وهيا كل شاهقة

وقد انشئ بعض هذه الترعة قبل التاريخ المسيحي بنحو خمس مئة سنة وانشئ البعض الآخر بعدهُ في ازمنة مختلفة وهي دليل قاطع على قدم عمران الصين واتصالهِ مدة قرون كثيرة مترامية ولعلها اعظم اعمال البشر

السور العظيم

مما اشتهرت بهِ بلاد الصين من قديم الزمان سورها العظيم وهو ممتد من اقصى الشمال الشرقي في الصين الاصلية الى اقصى الشمال الغربي بناهُ الصينيون لرد غارات التتار وغيرهم من الغزاة . شرعوا في بنائهِ في القرن الثالث من التاريخ المسيحي ورمموهُ في القرن الخامس عشر . طولهُ ١٥٠٠ ميل وهو يبتدئ من شاطئ البحر في الشمال الشرقي حيث الحد الفاصل بين الصين ومنشوريا ويجاوز جانباً كبيراً من ولاية شهلي اي الجانب الجبلي القليل السكان ثم يعطف حول بكين ويتفرَّع هناك الى فرعين كبيرين ينفرجان ثم يلتقيان بعد اكثر من مئتين وخمسين ميلاً ويتعرَّج بعد ذلك في سيرهِ غرباً فينحدر جنوباً ويصعد شمالاً وينحني شرقاً ثم يسير غرباً الى ان يبلغ حدود تركستان . وارتفاعهُ من عشرين قدماً الى

ثلاثين وعرضهُ من قاعدتهِ ١٥ قدماً الى ٢٥ ومن اعلاه ١٢ قدماً ويقطع في سيرهِ الاودية ويمرُّ فوق الجبال فيبلغ ارتفاع ممرّهِ في بعض الجبال ٤٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ولهُ ابواب عليها الحراس لحراسة الطريق حيث تخرقهُ طرق القوافل · ويظهر مما كتبهُ الذين رأوهُ حديثاً من اهل السياحة انهُ ليس في العظمة التي تنسب اليهِ وان بناء اهرام مصر اصعب من بنائهِ وهي افخم منهُ واعظم

هواء الصين

بلاد واسعة كالصين يختلف هواؤها باختلاف اقاليمها فالولايات الجنوبية يونان وكونغسي وكونغتنغ وفيها مدينة كنتون واقعة في المنطقة الحارة الشمالية اي بين خط الاستواء وخط السرطان فهواؤها حارٌّ كهواء الاقاليم الحارة · والولايات الشمالية وفيها بكين العاصمة اقليمها مثل اقليم شمالي اوربا وشتاؤها بارد كشتاء المنطقة القطبية · وما بين هذين الحدين معتدل الاقليم غالباً وفيهِ مدينة شنغاي · والصيف فصل المطر وتتغلّب فيهِ الرياح الجنوبية الشرقية بسبب حر الصحاري في اواسط آسيا فانهُ يلطف الهواء فوقها فتهب الرياح من فوق الاوقيانوس الباسيفيكي لحفظ الموازنة وهي رطبة فتقع الامطار منها وفي الشتاء تهب الرياح من الشمال والشمال الغربي وهي جافة شديدة البرد فيشتد حر الصيف وبرد الشتاء في الانحاء الشمالية · ولكن الهواء من اكتوبر الى مايو طيب مقوٍ للابدان في الولايات الوسطى على شدَّة بردهِ · والمطر غير منتظم فيزيد في بعض السنين ويقلُّ في غيرها فتصيب البلاد مجاعات شديدة في السنين التي يقلُّ مطرها

ويبلغ مقدار المطر في السواحل الجنوبية مئة عقدة في السنة وفي بكين نحو ٢٤ عقدة · ومتوسط الحر السنوي في بكين ٥٣ درجة بميزان فارنهيت ومتوسط حر ينابر فيها ٢٣ درجة ومتوسط حر يوليو ٧٩ درجة · والمتوسط السنوي في كنتون ٧٠ درجة ومتوسط ينابر فيها ٥٤ ومتوسط يوليو ٨٢ · ويهبط الترمومتر في بكين الى ٥ درجات تحت الصفر شتاء ويرتفع الى ١٠٥ صيفاً

نباتها وحيوانها

من نباتاتها الخاصة القنا الهندي وشجر الشمع وشجر الشحم وشجر الكافور وشجر الورنيش وشجر التوت ومنها نقل البرتقال الى اوربا · ويزرع فيها القطن والقمح والفول والعدس والافيون والرز والشاي وقصب السكر · ويربى فيها دود الحرير ومنها نقل الى سائر البلدان · وقد يربو فيها برياً ويستخرج الحرير من شرانقهِ

وفيها اكثر من ١٢٠٠٠ نوع من النباتات · وذوات الازهار منها لا تقلُّ عن ٩٠٠٠

نوع . ويظهر مما فيها من التباين ان الصينيين اعتنوا بزرع الجنائن والحدائق من قديم الزمان فنوَّعوا ما عندهم من النباتات واستخرجوا منها تباينات شتى

وحيواناتها البرية قليلة لاتساع العمران فيها ولا يزال في بعضها الفيل والكركدن والتابير والنمر والدب والذئب

وفيها انواع شتى من الطيور الكبيرة والصغيرة والمبرقشة ومن اسماك الماء العذب والماء المالح والمحار والحشرات على انواعها

وحيوانات الجانب الشمالي منها تشبه حيوانات شمالي اميركا دلالة على ان اسيا كانت متصلة باميركا في بوغاز بيرين من قديم الزمان

وللصينيين مهارة فائقة في تربية الاشجار والانجم والرياحين . وقد انشأ الامبراطور ودني بستانًا لتربية النبات سنة ١١١ قبل المسيح غرس فيهِ اشجارًا غريبة من غرب الصين وجنوبها . والى الصينيين ينسب تنويع الورد والزنبق والكمليا . وهم اول من ربى دود الحرير على ورق التوت واول من استعمل ورق الشاي . وبلادهم وطن الدراقن والبرتقال وكثير من العقاقير الطبية وفيها كل ما في غيرها من الحبوب والاثمار و الخضر

سكانها

تقدَّم ان عدد السكان في بلاد الصين الاصلية اكثر من اربع مئة مليون نفس وفي البلاد التابعة لها نحو ثلاثين مليونًا . ويقال انهُ يقيم الآن من الصينيين في غير بلادهم نحو تسعة ملايين ففي جزيرة فرموسا مليونان وربع وفي البلاد المجاورة للصين جنوبًا ستة ملايين وفي جزائر الهند الغربية نحو مئة الف وفي اميركا الجنوبية نحو ٧٢ الفًا وفي الولايات المتحدة الاميركية نحو ١٥٠ الفًا وفي كندا ١٢ الفًا وفي استراليا وزيلندا الجديدة ٣٥ الفًا وفي اليابان ١٧ الفًا وفي كوريا ١١ الفًا

والامة الصينية على كثرة عددها واتساع بلادها و بعد مهاجرها لم تتنوَّع عاداتها واخلاقها ومشاربها لان الصينيين من اشد امم الارض احتفاظًا بعاداتهم يحسبون ان عمرانهم فوق كل عمران و يحسبون امم اوربا برابرة . ولقد كانوا مصيبين في دعواهم هذه منذ الف سنة او الفي سنة حينما كانت الصين في اوج عمرانها وكان اهالي بريطانيا والمانيا برابرة يسكنون الكهوف والاكواخ . واستمرَّت الصين على ما كانت عليهِ حينئذٍ واساس عمرانها قواعد ادبية من افضل ما وضعهُ البشر في كل زمان ومكان . ولكن وسائلها المادية اي علومها الطبيعية لم تكن راقية ولا ارتقت في هذه السنين كلها اما اوربا فارتقت في هذا

السبيل ولاسيما في القرنين الاخيرين ارتقاء لا مثيل لهُ

والقواعد الادبية التي وضعها فلاسفة الصين الاقدمون هذَّبت اخلاق الصينيين فترام على جانب عظيم من الصدق والدعة ومن امثالم المشهورة ان الناس كلهم اخوة . والغريب يجول في بلادهم آمناً . ولم يتفوق الاوربيون عليهم الاَّ لان فلسفة الصين لا توجب على الصينيين السعي والكدح وتوخي اساليب جديدة للكسب بل تفرض عليهم السير في الطرق المألوفة . والصيني مجتهد جدًّا ولكن اجتهادهُ مقصور على الاساليب الموروثة . وشجاع ولكنهُ لا يستعمل شجاعتهُ لمحاربة غيره ولذلك كان السلم اساس مملكة الصين لما دخلها الاوربيون وادخلوا اليها اساليبهم الحربية ومطامعهم الاشعبية . ولا تزال حرفة الجندي محتقرة في بلاد الصين كادنى الحرف

ويستظهر الصينيون حكم فيلسوفهم الاكبر كنفوشيوس ويجعلونها قاعدة لسلوكهم . ومن هذه الحكم قولهُ

قلَّما يجتمع التملُّق مع كرم الاخلاق

لا يحسن المتسلط سياسة بلاد كبيرة ما لم يهتم بكل امورها وموارد ثروتها و يُعنَ بمصالح سكانها كلهم

يجب على الاولاد ان يظهروا الحب للوالدين في البيت والاحترام للشيوخ في الخارج وان يجعلوا الصدق ديدناً لم ومحبة الناس غرضاً لحياتهم واذا وجدوا من الوقت متسعاً فليستعملوهُ في اكتساب العلوم والفنون

اذا لم يكن الرجل العظيم وقوراً لم يوقر ولا رسخت تعاليمهُ في النفوس

ضع الولاء والاخلاص في مكان سامٍ

اذا اخطأت فلا تأنف من اصلاح خطائك

الولد البرُّ بابيهِ هو الذي لا يحيد عن وصاياهُ حيًّا كان ابوهُ او ميتاً

العاقل مَن اذا اكل لم يفرط ولم تتُق نفسهُ الى الملاذ . من يجدُّ في عملهِ ويصدق في قولهِ . من يتشبه بالكرام ويسير بالاستقامة

قال لهُ احد تلامذتهِ ما قولك يا مولاي في فقير لا يتذمر وغنيّ لا يتكبر . فقال لا بأس بهما ولكنهما دون الفقير المسرور والغني المتضع

انني لا استاء اذا جهلني الناس بل اذا جهلتهم

ليبنِ المتسلط سلطتهُ على المبادىء القويمة فيكون كنجم القطب الذي يبقى ثابتاً في مكانهِ

والنجوم كلها تدور حولهُ

المتسلط الذي يتمسَّك بصرامة القانون ويوجب الطاعة بالقصاص يجعل رعيتهُ قليلة الحياء كارهة لعمل الواجب

الرجل العظيم رحب الصدر بعيد عن المحاباة والحقير على الضد منهُ

اذا لم تكلم من ينبغي ان تكلمهُ خسرتهُ واذا كلمت من ينبغي الأَّ تكلمهُ خسرت كلامك . والحكيم لا يخسر رجلاً ولا يخسر كلاماً

من لا يهتم بالغد يفاجئهُ الهم

كن كريماً ولا تنتظر من الغير اكثر مما يحق لك فلا تجد من يتذمر منك

الفاضل الذي يحسب الفضيلة امراً واقعياً ويستعملها كما تقتضيهِ الآداب يبتدئ بالاتضاع وينتهي بالاخلاص وهو الفاضل بالحق

يشق على الفاضل ان يرى العجز من نفسهِ لا ان يجهل الناس امرهُ

الفاضل يحترم نفسهُ ولا يخاصم . يعاشر الناس ولا يحازب ولا يحترم القائل لاجل اقوالهِ ولا يحتقر الاقوال لاجل قائلها

مَن لا يرجع عن خطائهِ فقد اخطأَ مرتين

سألهُ احد تلامذتهِ قائلاً ألا توجد كلمة واحدة يصح ان تكون انموذجاً للحياة الصالحة فقال بلى وهي شو (اي كالقلب و معناها عامل غيرك بما تعامل بهِ نفسك)

امةٌ هذه تعاليم فيلسوفها وهذه قواعد آدابها وسلوكها لا يعزُّ عليها ان ترتقي في الآداب والفضائل ولكنها قد تتطرف في ذلك حتى تتقيد آدابها بقيود تضرُّ بها ضرراً مادياً وادبياً ايضاً فان محور آداب الصينيين وفضائلهم نظام العائلة او احترام الاولاد لوالديهم الذي جعلهُ كنفوشيوس اساساً للنظام الاجتماعي وعندهُ ان الامة كلها عائلة واحدة والمتسلط الاكبر بمثابة والدها وتلزمها الطاعة لهُ كما تلزم طاعة الاولاد لوالديهم . فليس عند الصينيين ما يُعبَّر عنهُ بالحرية الشخصية اي لا شأن للفرد في الاجتماع بل الشأن للعائلة وابو العائلة هو المسؤُول عنها فيثاب بفضائلها ويعاقب بنقائصها فاذا احسن الوالدون فالفضل في ذلك لوالدهم واسلافهِ واذا اساء فاللوم في ذلك على الوالد واسلافهِ . ومن ثمَّ ارتفع شأن الوالد وترتب على ابنهِ الاكبر ان يحيي ذكرهُ بعد وفاتهِ فيقيم لهُ نصباً تذكاراً لفضائلهِ ويحرق البخور احتراماً لظلهِ ويحد عليهِ ثلاث سنوات فيلبس الحادون البياض ويمتنعون عن اكل اللحم وشرب الخمر والقيام في المجالس العمومية (ستأتي البقية)

الشرق والغرب

اشتد الحرّ في اواخر اغسطس في القطر المصري واطمأنت النفوس على القطن مصدر ثروة القطر بعد عناء لا يدرك مقداره الا من رأى حشرات صغيرة تصادره وتأكل ماله امام عينيهِ ولا قبل له بها ولا حيلة في يدهِ للتغلب عليها فدعاني داعي الراحة الى قضاء بضعة اسابيع في جبال سويسرا . وقد عقدت النية على ان لا اكتب في هذه الرحلة حرفاً ولكن غلبني سكون البحر وشاقتني الراحة فيهِ الى القلم فلم ارَ لي بدًّا من كتابة السطور التالية

ودعنا القاهرة صباح الرابع من سبتمبر انا وابني قاصدين بورت سعيد وركبنا منها الباخرة الانكليزية رفيتورهي من اكبر البواخر التي تمخر البحر المتوسط ان لم تكن اكبرها . محمولها اثنا عشر الف طن ونيف وفيها من معدات الراحة والرفاهة ما امتازت بهِ بواخر الشرق الانكليزية . وكان ركابها قلالاً واكثرهم من استراليا وبينهم حاكمها السابق لورد ددلي . ولم يكن معنا من اهالي القطر المصري سوى شابين من التلامذة الذين يتلقون الدروس العالية في انكلترا وهما محمود افندي غزالي نجل المرحوم عثمان بك غزالي من تلامذة مدرسة الاقتصاد والادارة في لندن واحمد افندي ابو حسين نجل محمد بك ابي حسين من تلامذة كلية الملك في جامعة لندن وكلاهما من الذين تفتخر بهم الشبيبة المصرية . وكان معنا من نزلاء مصر الدكتور فرنسيس سمثين طبيب الاسنان والباقون من الانكليز والاميركيين ما عدا رجلاً من اهالي الارجنتين معهُ زوجتهُ وابنتهُ وهو مدير المكتبة العمومية في بلادهِ ورجلاً هنديًّا من المحامين

قضينا اكثر ايام السفر في الحديث عن استراليا والهند واميركا والقطر المصري نسأل ونُسأل ونوضح ونستوضح . والباحث يستفيد من كل احد ومن كل شيء . وقد ظهر من الحديث مع اولئك الرفاق ان العالم كلهُ ميدان سباق والسبق فيهِ الآن للامم التي يجمعها المذهب الانجيلي من الانكليز والالمان وبقية امم الشمال . ولعل اعظم اعمالهم واحراها بالاعجاب تعميرهم استراليا تلك الجزيرة بل القارة التي مرت عليها الوف الاعوام وهي وطن لاقوام من احط الناس خَلقاً وخُلقاً فلم يمض على ابناء اوربا خمسون عاماً فيها حتى عمّروها وانشأوا فيها من المدن ما يضاهي اكبر العواصم الاوربية في فخامة المباني وانتظام الشوارع وهم يملأون اسواق اوربا الآن باللحوم والحبوب والاثمار . وكانت السفينة التي نحن فيها مشحونة بلحم

استراليا وفاكهتها في غرف مبردة وقد افرغت جانباً كبيراً من اللحم في نابلي · ولم يكن يخطر ببالي ان بلاداً زراعية كايطاليا تحتاج الى لحم استراليا او يكون ثمن اللحم الوارد اليها مع ما يضاف اليهِ من اجرة الشحن والتبريد ارخص من ثمن اللحم الذي فيها

وكانت استراليا ولا تزال عرضة للقيظ يتتابها في بعض السنين فيهلك ما فيها من الزرع والضرع لكن سكانها الحاليين بحثوا عن المياه في طبقات الارض السفلى فوجدوهُ وحفروا الآبار الارتوازية فامنوا شر احتباس المطر · وخزنوا العلف للمواشي حتى اذا احتبس مطرهم ولم يكفِ ماء الآبار الأ للشرب وجدت المواشي علفاً يكفيها · واصيبت البلاد بوباء الارانب فانها كثرت فيها حتى افسدت الزرع واتلفت الحقول فضاقوا بها ذرعاً في اول الامر ثم لجأوا الى صيدها والمتاجرة بجلودها يرسلونها الى اوربا للفراء فكان لهم من ذلك مورد رزق واسع حتى صاروا يشكون من قلة عمّال الزراعة والصناعة لكثرة المنقطعين منهم لصيد الارانب. ووجدوا ان بعض الاراضي القاحلة لا تنبت زرعاً لكثرة الفصفات فيها فاستخدموهُ سماداً لغيرها من الاراضي القليلة الخصب فزاد خصبها· والبلاد واسعة جداً لو زاد سكانها مئة ضعف لبقي ميدان الارتزاق واسعاً فيها فلا ادري لماذا تضنّ على الشرقيين بالمهاجرة اليها اذا كانوا مستعدين للعمران الاوربي مثل الاوربيين

وقد رأيت ان استقصي رأي المحامي الهندي في بلادهِ وما يقدرهُ ويتمناهُ لها فقال لي ان البلاد سائرة في سبيل العمران سيراً حثيثاً وانها اذا تُركت وشأنها الآن اصابها من الانقسام والتجافي والحروب الاهلية ما يعود بها القهقرى · وان اليابانيين اعلى من الهنود همة واشد منهم التحاماً فلا ينتظر ان يبلغ الهنود مبلغهم اذا استقلوا مثلهم

هذه زبدة كلامهِ وهي اعتراف لم اكن انتظرهُ منهُ ولم يكن في كلامهِ تمحُّل بل كان يوردهُ بسرعة وايجاز كحقائق مقررة لا جدال فيها

ومرّت الباخرة بنا امام قبرص وكريت فلم نرَ من عمارتهما شيئاً يذكر ولعل العمران فيهما يسير الآن سير السلحفاة بعد ان كانتا مملكتين عظيمتين · بل يظن بعض العلماء ان عمران كريت معاصر لعمران مصر ان لم يكن سابقاً لهُ كما يظهر من الآثار التي كشفت فيها حديثاً وقس على ذلك عمران قبرص القديم فلماذا ذهب ذلك المجد الباذخ مع مجد الشرق ولم يبقَ منهُ الأ آثارهُ في الانقاض والمدافن · من لي بكشف القناع عن هذا السر الغامض · من لي بتحريك اليراع حتى يصف ما حل بشرقنا من الدواهي السود. كيف امتطى المشارقة غارب المجد وابقوا من المآثر والآثار ما عجزت عن محوهِ نوائب الدهر ثم تولّى الضعف

ابناءهم حتى عجزوا عن حفظ آثارهم . مباني مصر وبابل واشور أُنشئت لما كان سكان اوربا يأوون الى كهوف الارض وعرازيل البحيرات فلماذا انقلب ميزان الزمان فرفع هؤلاء وخفض اولئك

ربة الشعر طال هجري وصبري وعراني المشيب والشيب يزري
الف عام لديك عام ولكن حامل الهجر يومهُ مثل دهرِ
قد دعوتِ هوميرساً واستجدتِ — الشعر منهُ منظماً نظم درِ
ورمقتِ فرجيل فالروم سكرى من معانٍ فاقت سلافة خمرِ
وامرؤ القيس يوم عقر المطايا للعذارى رأى رحيقك يجري
واحتفلت باحمد المتنبي وهو أدلى بشعرهِ للمعرّي
وبثثتِ في شكسبير ذكاء يقرض الشعر بين نظم ونثرِ
اتركت ولو ثمالة كأس لمعنى من القريحة صفرِ
ام هجرت ربعاً لهُ النيل خدنٌ فيهِ بنتور كان شاعر مصرِ

..

ربة الشعر طال هجري فعودي كل ماضٍ يعود حكم الوجودِ
من شموس وانجم مشرقات والدراري المنظمات العقودِ
فلقد كنتِ قبل أنْ نظم النا س قريضاً مقيداً بقيود
تلهمينَ الرعاة شعراً فيأتي مُحْكَمَ الوزن خالي التعقيد
وشهدت حروب مصر واشور وما قبل صالح وثمود
فدعوت بنتور يروي حديث الحرب شعراً على صخور الصعيد
ورأيت فرعون يتبع موسى يوم غاصت في اليم صيد الجنود
فمست لسان مريم حتى نطقت بين قومها بنشيد
هل تضنين شأن كل الغواني او تجودين لي بعود حميد

تحركي قلمي حتى يصف اسباب هذا الخراب لعلَّ ما مضى يكون عبرة لنا ولابنائنا من بعدنا

لبَّيك فاسمع حديثاً كلهُ عجبُ قامت بتأييده الآثارُ والكتبُ
شمسُ الحضارة كانت فوق مصركمُ تحيي وتنمي وتوحي ليس تحتجبُ
والغرب يخبط في الديجور معتسفاً لا شمس في جوهِ تبدو ولا شهبُ
فآل فرعون لبَّى النيل امرهمُ وتربهم عنبر يجري بهِ الضربُ

ملوكهم عدلوا في الناس او ظلموا سادوا وشادوا فلا هدم ولا خرَبُ
وعاهدوا حدثان الدهر وارتقبوا مجرى الحوادث فانقادت كما ارتقبوا
اهرامهم راسخات لا يلمُّ بها ريب ولو كرّت الايام والحقب

∴

وآلُ اشور اجروا من فراتهم جداول التبر فاخضلّت بها الترب
وشيدوا مدناً عصماء لو نزلت بها الكواكب لاحتفّت بها القبب
ابراجهم ونجوم الليل في حُبُكٍ اسوارهم من بروج الشمس تقترب
كم فيلق عبأوا كم دولة سحقوا فالشام دانت لهم والروم والعرب

∴

وآل صيداء مع صورٍ ودولتهم سلطانة البحر ان قالوا او انتسبوا
الانكليز على منوالهم نسجوا والروم قبلهمُ في لحقهم رغبوا
خاضت سفائنهم قلب المحيط وفي اقصى البوادي ترى روادهم ضربوا
سلْ قرطجنّة أو سل قادساً وكذا ارض المتابيل حيث العاج والذهب
مستعمرات لهم في كل ناحية يا جودها كرمة يا طيبهُ عنب[1]

∴

كرّت قرون وشمس الشرق مشرقة والغرب في ظلمات الجهل يضطرب
لكنما النجحُ يأتي بعدهُ بطرٌ وآفة المفلحين اللهو واللعبُ
فنام اولاد من جدّوا ومن وجدوا وقام اولاد اهل الغرب واطّلبوا
وكان من امرهم ان انجبوا بطلاً دانت لهُ السمرُ والهندية القُضُبُ
خريجُ مدرسةٍ تلميذُ فلسفة والعلم مع طمع يغري ويختلب
قضى على الفرس ارضى مصر ثم بنى مدينة لاسمهِ تعزى وتنتسبُ
اسكندر البطل المغوار والبطر — القاضي على نفسهِ اذ سادهُ الغضب
كأس سقاها وكأس اوردتهُ ردى والملك للهِ لا يعطاهُ مغتصب
سمٌ سرى في عروق الشرق ما فتئت آثارهُ فيهِ تذكيهِ فيلتهبُ

∴

في فترة الدهر بينا الشرق محتضر والغرب مضطرب والعلم محتسب

(١) كناية عن فينيقية ومستعمراتها

قامت دمشق وبغداد وقاهرة فادرك الناس ما يبغون او قربوا
لكنهم جعلوا الاقمار رائدهم بدر محاق او التقريب والخبب
يوماً مدارسهم بالعلم حافلة وآخر فتنة تغشى بها الكرب
بنو امية فيهم قال سيدهم لم يتركوا هامة الأبها ضربوا
فاقتص منهم بنو العباس ثم جروا في اثرهم شططاً من بعد ما نكبوا[1]
بنو امية نال السيف هامتهم والهاشميون قتلاً جلّهم ذهبوا
والفاطميون يكفي فعل حاكمهم تالله ما يفعل الاجداد والنسب

***

والغرب قامت لهُ في المجد قائمة فساد من ساكنيهِ النبع والغرَب
من آل صقلب والافرنج كلهم والقوط والهن والسكسون والعصب
تداولوا الملك لم تأخذهم سنة وعززوا العلم لم يمنعهم نَصَبُ
مرّت بهم أعصر اخنت بكلكلها ديجورها مطبق انوارهُ سحب
لكنهم مزقوها مشخبي بيـ[illegible] بصارم [illegible] شبا فيه[illegible] ولا شطب
بصارم العلم نور العقل فاغتبطت اقوامهم واستعزّ العلم والادب

***

يا شمس هل زورة منك فتنعشنا في الشرق قد بُعثت ابناؤك النجب
عودي الينا والاّ فالحياة ضنىً والعيش موت وتطلاب العلى عطب

ولقد كان غرضنا النزول في مدينة نابلي والمرور في ايطاليا لزيارة مدنها ومشاهدة معالمها ولا سيما رومية ام المدائن ولكن علمنا حينئذٍ ان الكوليرا ضاربة اطنابها في تلك البلاد وانهُ يخشى من ضرب الحجر الصحي على المارين فيها واذا نزل احد الى البر لم يسمح لهُ بالعودة الى السفينة . فاسقط في يدي وحرمت مشاهدة آثار بمباي وما قد لا تتاح لي مشاهدتهُ في فرصة اخرى

ومنظر نابلي من البحر جميل يشبه منظر بيروت من بعض الوجوه وهي اكثر امتداداً من بيروت واقل عرضاً وبركان بزوف متربع امامها يهددها بحممهِ ولكنهُ كان خامداً لا ينفث ناراً ولا دخاناً . والمرفأ كثير السفن التجارية وفيهِ ما لم اكن انتظرهُ في مرافىء اوربا ولم ارهُ

(١) اي نكبوا البرامكة على ما هو معلوم

فيها قبلاً قوارب صغيرة فيها العازفون يعزفون ويغنون والراقصات يتثنين بما لا مزيد عليهِ من التهتك ابتغاء دريهمات يرميها اليهن الركاب. وحول القوارب اولاد عراة يغوصون في البحر لاجل قطعة من النقود مهما كانت . ومرّت الساعات وهؤلاء المساكين يستعطون على هذه الصورة الزرية مما لم ارَ لهُ مثيلاً من قبل لا في مدن اوربا ولا في غيرها

ونحو المساء قامت السفينة بنا قاصدة مرسيليا. وكان البحر رهواً كل مدة السفر وقبطان السفينة على جانب عظيم من الظرف وهو موسيقي ماهر كثير الفكاهة وبين الركاب فتيات يحسنَّ الغناء والضرب على البيانو فمرّت ايام السفر بين احاديث مفيدة وسمر وطرب ومأكل ومشرب . وكأنَّ معد الانكليز مسبوكة من الفولاذ فيأكلون سبع مرات في اليوم ولا يتخمون فلا عجب اذا ايفت معد طلاب العلم منهم اذا اطالوا السفر بحراً كما ايفت معدة دارون فقضى عمرهُ مصاباً بسوء الهضم

ومن اغرب ما في الباخرة ان خشب غرفها الكبرى من الجميز وهو رمادي اللون جميل التعريق لهُ لمعان فضي ولم اكن اظن ان هذا الشجر يكثر الى حد ان تبنى منهُ السفن . ولا شبهة في انهُ من امتن انواع الخشب واكثرها احتمالاً للرطوبة وقد كان المصريون الاقدمون يصنعون منهُ توابيت موتاهم ولم تزل تلك التوابيت سليمة الى الآن مع ما كرَّ عليها من القرون

وبلغنا مرسيليا صباح العاشر من سبتمبر واذا الحر فيها يزهق النفوس فركبنا اول قطار الى جنيفا والطريق بين المدينتين نزهة من النزه عند من تشوقهُ الصناعة وتدهشهُ الطبيعة. كروم الزيتون والعنب وحقول التوت والكستنا وغابات السرو والشربين. والآكام والهضاب والجبال الشامخة مغطاة كلها بالانجم والاشجار الا في مكسر الصخور. ونهر الرون يتمعج بينها كالافعوان بل كسيف يسل على نجاد اخضر والقرى على ضفتيهِ وفي سفوح الآكام كاللآلئ واليواقيت والناس يمشون في متنزهاتها رجالاً ونساء واولاداً بافخر ملابسهم ملابس الاحد. والمعامل رافعة مداخنها الى السحاب لكن آلاتها صامتة تشارك عمالها في الراحة والراحة لازمة للمجتهد

هؤلاء الفرنسويون اهل جد واجتهاد ومهارة واقتصاد بلادهم جنة اوربا وهم اغنى سكانها

بلغنا جنيفا في المساء ولم نكد نجد مكاناً في فنادقها لكثرة السيَّاح والمصطافين لكننا ليلة قضيناها في اقرب فندق من المحطة وقمنا في الصباح ووجهتنا مدينة لوزان

حركة اوربا السياسية

في القرنين الاخيرين

وهي تشرح مبدأ التوازن الاوربي وتبين فعله في السياسة

نظرة عامة

في عام ١٧١٥ مات الملك العظيم لويس الرابع عشر . فكان موتهُ بدء القرن الثامن عشر وهو القرن الذي بزغت فيهِ اشعة العلم والحرية فاستنارت بها الشعوب الاوربية وفطنوا الى وجوب التضامن والتكافل والى وضع ناموس يضمن سلامة المجموع الاوربي ويحفظ توازنهُ

وغريبٌ ان ينتشر فكرٌ كهذا الفكر في زمن كان النزاع فيهِ على السيادة في اوربا بالغًا اقصاهُ على انَّ طبيعة الحال اقتضت ذلك ولعلَّ انكلترا كانت اسبق من غيرها الى العمل بهذه النظرية فقد قال معتمدها سنة ١٧١٧ للدوق دورليان ان رغائب بريطانيا العظمى ان تقف فرنسا عند حدّها وان تكون النمسا مضاهية لها في القوة . ولا ريب ان ساسة الانكليز كانوا في طليعة المحامين عن حوزة الدولة العلية حفظًا للتوازن الاوربي من الاختلال . فعلوا ذلك لمصالحهم الذاتية وكذلك تفعل كلُّ دولةٍ من دول المعمور فان الخير المجرَّد لا يوجد في معترك وقفت فيهِ الدول وقفة الكواسر وهنَّ يتمثلن بقول القائل

مَصيرُ كل شديدِ البأسِ ذي عُددِ الى البقا ومصيرُ الاضعفِ العدمُ

ولم يقف البشر عند حدّ المعرفة بمبادئ الحرية بل تجاوزوهُ الى الحياة والعمل فنشأت الثورات السياسية واهمها الثورة الفرنسوية وكانت التجارة قد اتسعت بانشاء المستعمرات والمزاحمة على موارد الرزق النائية فنهضت الطبقة الوسطى نهضةً ارتعدت لها فرائص الاشراف وكان من ذلك ان اشتدَّ ارتباط الامم بعضها ببعض ولاسيما بعد ان قام فيهم فلاسفة الاجتماع والحرية الذين قادوا اوربا الى ربوع العلوم الطبيعية

فاوربا الآن تحسب التضامن العام مبدأ مقدسًا وسواء عندها اختلَّ التوازن لاسبابٍ داخليةٍ في دولة من الدول او لاسبابٍ خارجية فان على جاراتها التداخل في شؤُونها واكبر عار سياسي ان تتقاعد دولة عن مناصرة المجموع في ما يؤُول الى منع اختلالهِ وحفظ توازنهِ

حروب نابوليون

اعتبر ذلك في تألب الدول على بطل فرنسا المغوار فانهُ لما عجز عن غزو انكلترا كرَّ راجعًا

الى قلب القارة وفي نفسهِ اذلال النمسا فكان الواجب على بروسيا ان تعضد النمسا حفظاً للتوازن لكنها جبنت امام نابوليون فتمكن من النمسا ثم عاد في العام التالي فقهر بروسيا ودخلها ظافراً فحسبت اوربا عمل بروسيا جبناً عظيماً وعاراً اكبر من عار هزيمتها

وعادت النمسا الى مناجزة نابوليون فناصرتها اوربا واكثرها مجاهرة بذلك بريطانيا العظمى وعلم نابوليون ذلك فلم يترك وسيلة لإذلال الانكليز لكنهُ فشل لعلمهِ ان اوربا عليهِ وانما ناصرت انكلترا النمسا وامدَّتها بالمال لانها كانت ترى في خضد شوكتهِ حفظ التوازن وسلامة المجموع

∴

ولما غزا نابوليون المانيا سنة ١٨٠٥ تخوَّفت روسيا شرَّ العاقبة ولاسيما بعدما اظهرت بروسيا ما اظهرتهُ من الجبن والرعدة فسيَّر القيصر جيشاً الى نصرتها ومع انهُ باءَ بالفشل وانهزم جيشهُ في اوسترليتز وفريدلاند فان اوربا اجلَّت عملهُ وحسبتهُ من اشرف الاعمال

كذلك لما غزا نابوليون بلاد الاسبان فقد رأت انكلترا ان تقف لهُ بالمرصاد وكانت اوربا منهوكة القوى بعد ان جاس فيها بقدميهِ على انها عرفت ان حرّيتها متوقفة على اتفاقها مع انكلترا فارسلت هذه جنودها الى اسبانيا تحت امرة ولنغتون وناصبت نابوليون هناك الحرب العوان حتى تمَّ لها ان تكسر جيوشهُ وتزحف بمساعدة اوربا الى وترلو فتضربهُ الضربة القاضية

فلما انتصر ولنغتون علا لهُ هتاف النصر في الممالك المتمدنة ولقبهُ الساسة بمحرر اوربا وما ذلك الاَّ لان انكلترا اجابت داعي المصلحة العامة فلم يقعدها الجبن عن القيام بواجبها نحو الاتحاد الاوربي

∴

وكانما اوربا كانت ايام نابوليون في حلم مخيف ايقظها منهُ صليلُ السيوف ودويُّ المدافع في وترلو فتدانت وعزمت ان تحيا حياةً جديدة تكفل سلامة مجموعها فشكل مؤتمر فينا والاتحاد المقدس لاجل هذه الغاية وصار العالم المتمدن يأمل ان ترجع الاحوال الى نظامها لكن المؤتمر لم يفلح في اعمالهِ فحدث بعض الرجعة في افكار الناس على ان هذه الرجعة لم تكن تقهقراً فان مبادئ الحرّية كانت قد تأصلت في النفوس فتشرَّبت معنى الوطنية وصارت تميل الى ما فيهِ صلاح المجموع · دفعهم الى ذلك ازدياد مصالحهم وما يتوخَّونهُ من الخير في الاتحاد والتضامن · لذلك اتحدت الممالك الالمانية واصبحت ايطاليا مملكةً واحدة ولاجل

هذه الغاية اتحدت انكلترا وروسيا والنمسا ورومانيا على نابوليون الذي كان في نظرهن مقلق اوربا ومكدّر صفوها

فترى ان مبدأ التوازن كان ولم يزل الدافع الاعظم لكل الحركات السياسية · فقد أُدخلت جنوى في بيدمونت لتعزيز سردينيا · وضمت الفلنك الى هولاندا لايقاف التيار الفرنسوي في الشمال · وسُلخت نروج عن الدنمارك وأُعطيت لاسوج بدل خسارتها فنلاندا وأُضيفت ولايات الرين الالمانية الى بروسيا وباڤاريا لكي يكون لفرنسا عدو شديد في الجانب الشرقي · ولما وضعت روسيا يدها على فنلاندا ودوقية وُرسو قلقت اوربا كثيراً ولم يهدأ روعها حتى فعلت ما ضمن لها سلامة التوازن

المسألة الشرقية

ولا يظهر مبدأ التوازن في شيء ظهوره في المسألة الشرقية · قال احد الساسة « ان هذه المسألة ستبقى شوكةً في جنب اوربا الى الابد » · وقال سياسيٌّ رومي « قبّح الله المسألة الشرقية · فانها كداء النقرس اذا لم يصبكَ في قدمك اصابك في رجلك وحيناً لمن لا يصيبهُ في احشائهِ »

فمن مصلحة انكلترا والنمسا معاضدة الدولة العلية وحفظ كيانها اما النمسا فلانها تكرهُ ان ترى روسيا بالقرب منها واما انكلترا فلأنها تخاف على تجارتها في الشرق وعلى سيادتها في البحر المتوسط · ولا شكّ ان تركيا اخطأت خطأً سياسياً فظيعاً في معاملتها لمسيحييها فانها كانت تعلم حقّ العلم علاقتهم بالدول ولاسيما روسيا وهي تدّعي حماية الايمان في الشرق فكان الاجدر بها ان تتقرّب منهم وتبث فيهم روح المحبة والثقة · لكنها اتبعت سياستها القديمة فعرّضت نفسها لكثير من المشاكل ولم تدرك خطأها الاّ في هذه الآونة الاخيرة وعسى ان يتمّ لها ما تنويهِ من جمع كلمة عناصرها وتوحيد غاياتهم وذلك بما تُريهم من عطفها عليهم و بذلها الجهد في إسعادهم وترقيتهم

∴

كانت الدولة في بدء القرن التاسع عشر مختلّة النظام ضعيفة الجانب فبدأت القلاقل في ولاياتها ولم تكن اليونان راضيةً بما حصلت عليهِ من الحكم الاداري بل كانت تطمح الى انشاء مملكةٍ يونانيةٍ ترجع مجد اليونان القدماء حتى اذا اشتدّ ساعد جمعيتها السرية هيتاريا اوقدت نار الحرب في البلاد فانتشرت بسرعة عظيمةٍ وزاد انتشارها قبول الامير هسبلانتي قيادة الجيوش ضدّ الدولة العلية

فماذا فعلت اوربا حيال هذه المشكلة الكبرى ؟

كان القلق عظيماً من جهة نيات روسيا وهي صاحبة الكلمة الاولى في الشرق الادنى على ان ذلك القلق لم يلبث حتى زال اذ تمكن مترنيخ وكسلريج من حمل القيصر على لزوم الحياد حتى صرَّح ان حكومتهُ لا تساعد الثوار . اما النمسا فانها عزمت ان تتبع سياسة عميدها مترنيخ الذي قال ان ثورة اليونان خارجة عن نطاق التحالف الاوربي وقد اراد بذلك ان يحصر الحرب في مكانها فلا تمتدُّ السنتها الى اوربا

لكنَّ اليونان لم يبالوا بتصريح روسيا ولا بقول مترنيخ بل اشعلوا نار الحرب وارسلوا القرصان في البحر وجاء محمد علي جد العائلة الخديوية باسطولهِ لمعونة الدولة فغزا المورة وكاد يقضي على اليونان لولا ان الرأي العام الاوربي ناصرهم فاقامت الجرائد المسيحية اوربا واقعدتها وتحوَّلت حركة اليونان الى شبه حرب صليبية فلم ترَ الدول عند ذلك مندوحة عن التداخل في امر تلك الحرب

واغتنمت انكلترا تلك الفرصة لمعارضة سياسة روسيا فصرَّحت بان حركة اليونان حربٌ نظامية لا ثورية وعرفت روسيا انها تنوي مزاحمتها على حماية المسيحيين في تركيا فاعدَّت لذلك عدَّتها

ورجع مترنيخ عن رأيهِ وهو عدم التداخل في الحرب فقلقت الاندية السياسية وعلت جلبة الساسة وقد تقاطعت مصالحهم في كيفية ايقافها

فاشار القيصر ان تجعل اليونان امارات كامارات الطونة تحت رعاية الباب العالي ودول اوربا فلم يرضَ مترنيخ اذ عرف ان ذلك يؤُول الى زيادة نفوذ روسيا فيها وقال الاولى بنا ان نبتَّ الامر الآن فإما انشاء مملكةٍ يونانية او ارجاع اليونان الى الدولة العلية . وطال الجدال في هذا الامر وكثر الاخذ والعطاء على ان كفة الاستقلال رجحت اخيراً ولا سيما بعد معركة نافارينو وانتصار الجنرال ديبتش فاصبحت بلاد اليونان مملكة مستقلة

وانما رضيت اكثر الدول باستقلال اليونان لانها رأت ذلك اقل خطراً على توازنهنَّ من جعلها امارات تحت سيطرة روسيا

محمد علي باشا الكبير

ولم تنتهِ المسألة الشرقية بانتهاء الحرب بل اتخذت شكلاً آخر بقيام محمد علي . وكان السلطان محمود ذا ميل شديد الى الاصلاح فشرع في تنظيم السلطنة وادخال بذور التمدن الاوربي فيها . قال اني لا اعرف مسلماً او مسيحياً او يهودياً الاَّ في محل عبادتهِ فمتى خرج

منهُ كان هو وغيرهُ سواء امام الشرع والقانون . فلم يَرُق اصلاحهُ للعامة بل نقموا عليهِ وصاروا يتوقعون ان يعاقبهُ الله على ضلالهِ ووافق ذلك خروج محمد علي وزحفهُ على الشام فحسبوا ذلك دليل غضب الله على السلطان

فسيَّر محمد علي ابنهُ ابراهيم باشا بثلاثين الفاً الى سورية وفي نيتهِ الزحف على الاستانة ففتح عكاء ودمشق وهزم الجنود الشاهانية في حمص وحماة ثم قهر رشيد باشا في قونية وبات على ابواب العاصمة

وفي اثناء ذلك كانت انكلترا وفرنسا منهمكتين في اضطراباتهما الداخلية ولذلك اغمضتا العين عن قلاقل الدولة فتقدَّمت روسيا الى الامام وعرضت مساعدتها على الباب العالي على ان السلطان محموداً كان يعلم غرضها وانهُ لا يروق لها ان ترى في الاستانة حكومة نشيطة فابى قبول مساعدتها اولاً لكنهُ اضطرَّ بعد معركة قونية الى الالتجاء اليها بالرغم من كرههِ لها

فارسلت روسيا اسطولها الى القرن الذهبي وسيّرت ١٥ الفاً الى بيوكدره فلما رأت انكلترا وفرنسا ذلك هالهما الامر واوجستا شرًّا من تداخل روسيا فاتفقتا على وضع حدّ لهذه القلاقل وعليهِ ارسلتا اسطولها الى الارخبيل وحملتا الباب العالي على توقيع عهدة كوتاهية التي عُهد بها الى محمد علي بولاية الشام واطنه علاوة على مصر . فاستاء الباب العالي منهما وعمل على معاكستهما فعقد مع روسيا عهدة انكيار سكلسي وفيها ان لروسيا عند الحاجة الحقّ بالتداخل العسكري في شؤُون الدولة وان الدردنيل موصد في وجوه الدول جميعاً

فوقفت عند ذلك روسيا وانكلترا وجهاً لوجهٍ وعملت كلٌّ منهما انّ الواحدة تترصد الاخرى للايقاع بها — روسيا لانها تحسب المسألة الشرقية تخصها دون سواها وانكلترا لان مصالحها في الشرق كبيرة فلا تطيق ان ترى روسيا صاحبة السيادة هناك

على انّ وزارة « بيل » كانت تميل الى مسالمة روسيا ومودَّتها لكنّ عهدة سكلسي كانت تحول دون ذلك فلم تستطع الدولتان نزع اسباب العداء والبغضاء . ثم سقطت هذه الوزارة وشكّلت وزارة بالمرستون الحرّة فزاد النفور بين انكلترا وروسيا ووقفتا موقف التأهب والحذر

وعقب ذلك عهدة برلين ثم عهدة شنغراتز وفي الاخيرة قرار الدول العظمى على معاضدة تركيا وحمايتها . وفي سنة ١٨٣٨ وقعت انكلترا مع الباب العالي عهدة تجارية تضرّ بمصالح محمد علي كثيراً فاحتلّت عدن في السنة التالية لحماية التجارة في البحر والسويس وساء ذلك

فرنسا فتركت انكلترا ونوت منازعتها حتى اذا توفي السلطان محمود وخلفهُ عبد المجيد جاهرت بموالاة محمد علي وفي نيتها ان تستخدمهُ لمصادرة التجارة الانكليزية في الشرق على انها لم تفلح فان سير السياسة سنة ١٨٤٠ اقتضى ان تتناسى روسيا وانكلترا ما بينهما وان تتفقا مع النمسا وبروسيا على اخراج بطل مصر من سوريا ففي ٣ تشرين الاول (اكتوبر) من تلك السنة اخلى ابرهيم باشا بيروت وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) اخلى عكاء وقنع محمد علي بان تكون ولاية مصر وراثية في بيتهِ

حرب القرم

لم تتلكأ دولة في الاعتراف بالامبراطور نابوليون الثالث تلكؤ روسيا ولولا خوف قيصرها نقولا الاول من ان اصرارهُ في ذلك قد يؤول الى اتفاق انكليزي فرنسوي تُخشى عاقبتهُ لما اعترف بهِ بتاتاً وعرف ذلك امبراطور فرنسا فحقد على القيصر وصار يترقب الفرص للانتقام منهُ

ففي سنة ١٨٥٠ اكفهرَّ جوُّ السياسة في اوربا ورأَى نابوليون الفرصة السانحة فاغتنمها . وذلك انهُ في سنة ١٧٤٠ كانت فرنسا قد اتفقت مع الباب العالي على حماية الكنيسة اللاتينية في تركيا ثم حدثت في فرنسا بعض القلاقل على اثر انتشار آراء ڤولتير وكتاباتهِ فتحولت انظارها عن الدولة العلية الى امورها الداخلية واغتنمت ذلك روسيا فاوعزت الى كهنتها في بيت المقدس ان يأخذوا بعض املاك اللاتين وامتيازاتهم فلما قام نابوليون الثالث وكان كما قدَّمنا ينوي الانتقام من روسيا ارسل الى الباب العالي يطلب منهُ ارجاع ما اخذهُ الارثوذكس من اللاتين فوقع الباب العالي بين شرَّين روسيا من جانب وفرنسا من جانب وكلتاهما لا تتنازل شعرةً عن مطاليبها . اما روسيا فقد كانت ترغب في قتال الدولة وكثيراً ما صرَّحت بذلك لسفير انكلترا وانها تنوي وضع يدها على الولايات البلقانية ومقابل ذلك تساعد انكلترا في وضع يدها على قبرص ومصر وكريت ولم تكن تشكُّ في انحياز النمسا اليها وبالتالي بروسيا لاسيا وانها كانت قد اسدت الى النمسا جميلاً كبيراً سنة ١٨٤٨

على ان روسيا اخطأَت في تصريحها لانكلترا بنياتها وكذلك في اتكالها على النمسا وبروسيا . وطال امد المخابرات مع الباب العالي حتى عيل صبر روسيا وشهرت الحرب على الدولة العلية وهي على اوهامها المذكورة فغزت امارات الطونة ثم ارسلت اسطولها الى سنوب حيث دمَّر المراكب العثمانية

ورأَت ذلك انكلترا وفرنسا فارسلتا اسطوليهما الى الدردنيل لتتوعدا روسيا وتنذرانها

بسوء المصير فلم يثنها ذلك عن عزمها واذ ذاك اتحدت انكلترا وفرنسا مع الباب العالي وفي سنة ١٨٥٤ شهرنَ الحرب على روسيا

وخشيت النمسا ان تستقل روسيا بامارات الطونة وتوصد ذلك النهر في وجه تجارتها فعبأت الجنود على الحدود السربية ووقفت تترقب سير الحوادث · اما بروسيا فعملاً باشارة بسمارك (وكان قد بدأ بالظهور) غيرت سياستها السابقة وانفصلت عن النمسا

وفي حزيران (يونيو) من تلك السنة طلبت النمسا من روسيا اخلاء امارات الطونة وكانت انكلترا وفرنسا قد آنستا الضعف من روسيا فاتفقتا على المطالب الآتية وعضدتهما في ذلك النمسا · وهذه هي المطالب

(١) الغاء حماية روسيا للسرب ولامارات الطونة

(٢) فتح نهر الطونة لجميع الدول

(٣) تحوير عهدة ١٨٤١ التي تقضي بايصاد الدردنيل في وجه الدول

(٤) ان يسحب القيصر ادعاءهُ من انهُ حامي المسيحيين في تركيا

فترددت روسيا في اجابة الدول وعليهِ اعلنت النمسا انحيازها لاعداء روسيا وابرمت معهنَّ عهدة دفاعية · ودارت الحرب الطاحنة حول سفستبول واشتدَّت الدول المتحدة على روسيا حتى وهنت قواها فلما توفي نقولا الاول رأى خلفهُ اسكندر الثاني ان يقبل دعوة الدول الى عقد مؤتمر في فينا · على ان ذلك المؤتمر لم يفلح لان النمسا لامرٍ انسحبت منهُ واعلنت حيادها فنقمت عليها الدول ورأى ملك سردينيا الفرصة السانحة فاغتنمها وملأ محل النمسا في الاتحاد الدولي ثم ارسل ١٥ الفاً لمساعدة المتحدين في الحرب · فعل ذلك لانهُ كان ينوي توحيد ايطاليا وجعلها مملكة واحدة يتولاها آل بيتهِ وقد دلتهُ فطنتهُ انهُ لا بدَّ من حربٍ بين ايطاليا والنمسا في المستقبل القريب فرأى لذلك ان يميل الدول اليهِ ويتخذ لهُ منهنَّ صديقات ينصرنهُ عند الحاجة

***

وفي سنة ١٨٥٥ فتحت الجنود الفرنسوية قلعة ملاكوف فعقب سقوطها سقوط سفستبول ثم اجتمع نواب الدول (ما عدا النمسا) في باريس وابرموا عهدتها المشهورة

عودٌ الى المسألة الشرقية

ظنَّ اكثر الساسة انهُ بانتهاء حرب القرم تنتهي المسألة الشرقية على انهم اخطأُوا في ظنهم فقد انتهت تلك الحرب الطاحنة فأُبرمت عهدة باريس ودُمجت تركيا في عدد الدول

العظمى لكن المسألة الشرقية لم تمت بل عادت الى الظهور كما يتبين لك مما يأتي

لم تقم تركيا بوعودها للدول وكانت روسيا قد رأت في ايصاد البحر الاسود اجحافاً بحقوقها الطبيعية فلم يمرَّ خمس عشرة سنة على عهدة باريس حتى نقضتها . فتجددت مشاكل الدولة وعقب ذلك اعلان الدستور عام ١٨٧٨ ثم الحرب الروسية وعهدتا سان ستفانو وبرلين

وكان عبد الحميد الثاني قد منح النمسا بايعازٍ من امبراطور المانيا امتيازاً بمد خطٍ حديدي طولهُ سبعون كيلو متراً تكملة للخط الذي يصل النمسا ببحر آجيا وهذا الخط الجديد يخترق لواء نوفي بازار فيصل سلانيك رأساً بفينا وبالتالي ببرلين . فاعترضت السرب على ذلك وفي يدها امتياز باحتكار الخطوط البحرية هناك وهاجت روسيا لخيانة النمسا اياها وذلك ان هاتين الدولتين كانتا قد اتفقتا الاَّ تضع احداهنَّ يداً على شيء في البلقان الأ برضى الثانية فللنظر في هذه المشاكل ولا سيما فيما يتعلق بقلاقل مكدونيا عقدت اوربا مؤتمراً دولياً لعلها تتوصل الى حلها بطريقة مرضية وكانت المانيا تفكر في خطةٍ تتناول بها بعض الامتيازات الخطيرة في تركيا منها خط بغداد وريّ ما بين النهرين وما اشبه مما عارض نفوذ انكلترا وفرنسا فرأت ان تتقرَّب من الدولة العلية ولذلك انسحبت من المؤتمر الدولي فلم ينجح المؤتمر ولكن تحركت المانيا غيَّر مراكز الدول السياسية فاصبحت روسيا وانكلترا وفرنسا في جانب والمانيا وحليفاتها في جانب آخر . فالمسألة الشرقية لا تزال هي هي والدول الاوربية لا يفتأنَ ينظرن بعضهنَّ الى بعض نظرة الريبة والحذر . ولقد اكثرت الصحف من الخوض في مسألة الامتيازات الدولية وتضارب مصالح انكلترا والمانيا في بلاد الدولة العلية فلا حاجة الى ذكر اسبابها ولا الى ذكر اعلان الدستور للمرة الثانية في تركيا وما عقب ذلك من خلع السلطان عبد الحميد وتغيير سياستنا الخارجية وكذلك لا حاجة الى ذكر المسائل المراكشية والايرانية فكلها حديثة العهد . على انهُ لا بد لنا من القول ان كل الحركات السياسية في اوربا سائرة الى نقطة واحدة هي حفظ التوازن فكما تغيرت سياسة الدول في حرب القرم وحرب روسيا واليابان وغيرها من الحروب والمشاكل كذلك هي تتغير الآن وستبقى كذلك ما دام للاوربيين مصالح في انحاء المعمور وما دام الاختلال في التوازن يُفضي الى حرب عامة تطحن اوربا طحناً

انيس الخوري المقدسي م . ع

وابرهيم خيرالله م . ع

درس للمرسلين

للمرسلين الاميركيين والانكليز غرَض اوليٌّ وهو الدعوة الى المذهب البروتستانتي وهم يتوصلون الى ذلك بالتعليم والتطبيب والتبشير لكنهم لا يجرون على نسق واحد لان انتظامهم في سلك واحد لا يقيد حريتهم الشخصية ولا يلزمهم باتباع اسلوب واحد للوصول الى الغرض الذي أرسلوا لاجلهِ . فرجل مثل الدكتور فانديك كان اسلوبهُ ان يفيد الناس بتطبيبهم وتعليمهم وتهذيبهم فاستعدَّ لذلك اولاً بتعلُّم اللغة العربية وحفظ امثالها ومصطلحاتها حتى صار مثل ابرع ابنائها فيها . ثم ألف الكتب الكثيرة وعلَّم السنين العديدة وكان الذين يعاشرونهُ ويسمعون وعظهُ يشعرون انهُ رجل كبير النفس رحب الصدر يرشد الى الصلاح والتقوى من غير نظر الى ما بين المذاهب والطوائف من الفروق الدينية ولذلك اكرمهُ اليهود والمسيحيون والمسلمون على حدّ سوى في حياتهِ وفي مماتهِ واعتقدوا فيهِ الصلاح والفضل . ورجل مثل سمعان كلهون كان اسلوبهُ افادة الناس بتعليمهم وتهذيبهم فعاشرهُ الدروز والمسيحيون على اختلاف طوائفهم واعترفوا لهُ كلهم بالفضل والتقوى . ولقد كان في الكثير من مواعظهِ وتعاليمهِ لاهوتياً متمسكاً بمذهب مخصوص يعتقد صحتهُ ويدافع عنهُ ولكننا لم نسمع منهُ ما يحط من كرامة المذاهب الاخرى . وقس على هذين الفاضلين كثيرين من المرسلين وحبذا لو كانوا كلهم كذلك

وقد انتدبت مدرسة هرتفورد اللاهوتية الاستاذ مكدونلد استاذ اللغات الساميّة فيها لالقاء خطب ترشد متعلمي اللاهوت الى كيفية سلوكهم في البلاد الاسلامية التي يرسلون اليها فاتى مصر وسورية منذ ثلاث سنوات وتعرَّف بكثيرين من علماء المسلمين ثم عاد الى بلادهِ والقى عشر خطب في تلك المدرسة شرح فيها حال الاسلام والمسلمين كما ظهرت لهُ ووجَّه انظار سامعيهِ الى ما بين الدين الاسلامي والدين المسيحي من الاتفاق التام . وهو من العارفين بالعربية المتضلعين من علم الكلام ولهُ فيهِ وفي الفقه كتابان مشهوران باللغة الانكليزية

وقد ذكر في هذه الخطب ما يحسب انهُ يجب على المبشر ان يعلمهُ ويعمل بهِ لكي يستطيع ان يفيد في البلاد الشرقية فينظر اليهِ اهلها نظر الصداقة والاكرام . واوضح ذلك بامثلة مما فعلهُ هو وما جرى لهُ قال ما خلاصتهُ « اني اتصلت بالدراويش مراراً كثيرة فلقيت منهم

كل اكرام ووجدت فيهم غيرة دينية حقيقية وكانوا يكلمونني في بعض المواضيع الدينية باخلاص تام وصدر رحب · نعم انهم كانوا ينظرون اليَّ كاحد السيَّاح المنقطعين للدرس والبحث لا كاحد المبشرين ولكنني اعتقد انهم يفعلون مثل ذلك ايضاً مع المبشرين لو عرف المبشرون كيف يعاشرونهم بالحسنى

« قبلما ذهبت الى البلدان الشرقية عرفت كثيرًا من احوالها وقرأتُ كثيراً عن ائمة المسلمين قرأت كتبهم ودرست سيرهم فصار لكثيرين منهم مقام رفيع في نفسي فلما دخلت بلادهم كان اول شيء اتجه اليهِ فكري زيارة مدافن اولئك الائمة الذين عرفتهم من كتبهم فاتممت هذه الزيارات بالاحترام الواجب اي انني زرت مدافنهم زيارة دينية حقيقية بالوقار والاحترام لانهم من اولياء الله فساعدني ذلك على التقرُّب من الذين يعتقدون فيهم الولاية

« والعادة المتبعة في مثل هذه الزيارات ان يمسك الزائر بالقبر ويتلو الفاتحة وهي بمثابة الصلاة الربانية عند المسيحيين · ولا ادري ما يقول علماء اللاهوت في فعلي هذا اما انا فاعترف لكم جهراً انني لم اجد في نفسي اقل مانع يمنعني من تلاوة الفاتحة عند قبور اولئك الاولياء · ولا ادري هل كان الوليُّ المدفون يستفيد من تلاوتي الفاتحة على قبرهِ او كان الواقفون معي يستفيدون ولكنني ادري واعلم انني انا نفسي كنت [illegible] الروحية بين كل الذين يدعُون باسم الله · واعلم ايضاً ان كل المسلمين الذين سمعوني اتلو الفاتحة عند مدافن موتاهم او سمعوا عمَّا فعلتهُ شعروا ان بيني وبينهم قرابة روحية شعروا ان هذا الرجل المسيحي يحترم اولياءهم ويعرف معنى التقوى والحياة الروحية

«لما كنت في القاهرة ذهبت لزيارة مقام الشاعر المشهور عمر بن الفارض وامسكت بشباك قبرهِ وتلوت الفاتحة وللحال سمعت الذين هناك يقولون انهُ يعلم ما يجب ان يفعلهُ من دلائل الاحترام لهذا المقام · وحدث لي مثل ذلك لما زرت مدفن الامام الشعراني فانني تلوت الفاتحة هناك وفي نفسي اشدُّ الاحترام لذلك الولي لشخصهِ ولمصنفاتهِ . وكنت اشعر بهذا الاحترام كلما زرت مقام ولي من اولئك الاولياء · وانني ارى ان كل مسيحي مهما كان متمسكاً بدينهِ يستطيع ان يفعل فعلي ويشعر انهُ زار قبور اناس من الصلاح · ويقيني ان فعلي هذا لم يحملهُ المسلمون الذين سمعوا بهِ الا على الحب لهم ومن المحتمل ان بعضهم ظن انني اميل الى الاسلام واود اعتناقهُ وقد حدث شيء من ذلك في طبرية فانني دنوت مرةً من قبر من قبور اولئك الاولياء على غير علم مني لان القبر كان متهدماً ولم اعلم انهُ قبر ولي حتى سمعت واحداً ينتهر دليلي لانهُ ادخلني مدفن ذلك الولي فقال لهُ الدليل « ان هذا الرجل يحبنا ولعل الله

يشرح صدره للاسلام ». الا ان ذلك نادر والغالب ان الذين كانوا يرونني كانوا يعلمون اني مسيحي متمسك بديني ولكنني احترم دينهم ايضاً كما احترم ديني

« وقد يصعب على كل المرسلين ان يفعلوا فعلي ولكنهُ لا يصعب على المرسل الشهم المستقل بافكاره الرحب الصدر الكثير التسامح . نعم لا يصعب عليهِ ان يفعل فعلي ويبقى مبشراً بل يصير اقدر على التبشير لانهُ لا يخشى ان يسيء الناس الظن بهِ حينما يرون انهُ يفعل ما يفعل عن اخلاص وحسن نية »

وبعد ان مهّد هذا التمهيد قال ان مَن يريد ان يعرف احوال المشارقة في بلادهم سواء كان عالماً او سائحاً او مبشراً قلما يجد سبيلاً لمعرفة ما يريد معرفتهُ كأنَّ الجميع تآمروا على ان يخبروهُ بما يخالف الواقع . وذكر امثلة مختلفة تؤيد كلامهُ من حيث اخفاء الحقائق وتضارب الاقوال وتقرير ما يخالف الواقع حتى كان يتعذّر عليهِ ان يعرف حقيقة ما يبحث عنهُ . ثم قال ان الناس الذين كانوا يلفقون لهُ اقوالاً غير صحيحة لم يكونوا يقصدون ان يخدعوهُ ولكنهم كانوا قليلي الاكتراث لما يقولونهُ سواء طابق الواقع او لم يطابقهُ . فاذا سألتَ احدهم عن امر لا يعرفهُ لفق لك جواباً حسبما يخطر لهُ غير قاصد خداعك ولا غرضاً آخر من الاغراض الدنيئة وانما قصدهُ الظهور بالمعرفة . قال ولم اجد احداً سألتهُ عن شيء فقال لا اعلم الا حماراً كنت اسألهُ عن اسم جامع او قبر فيطرق قليلاً يفكر فاذا كان لا يعرفهُ قال لا اعلم . ولو سألت احد التراجمة للفق لي اسماً أيًّا كان . ونتيجة ذلك إما ان يصدق المبشرون كل ما يقال لهم صحيحاً كان او غير صحيح وإما ان يشكوا في كل شيء . فالذي يرى نفسهُ ميالاً الى تصديق كل ما يقال لهُ ولو لم يقم عليهِ اثنا عشر شاهداً نصيحتي لهُ ان لا يذهب الى الشرق وانصح بمثل ذلك لمن يعتقد ان الصدق معدوم من الناس . فعلى مَن يذهب الى الشرق ان يزن الامور بميزان العقل فيصدق المعقول منها ويرفض غير المعقول وان يدرس كل ما يستطيع درسهُ من علوم المسلمين قبل الذهاب الى بلادهم

ثم التفت الى امر آخر فقال ان اغرب ما يراهُ المرء في بلاد المشرق اعتداد المشارقة بانفسهم من حيث الدين واعتقادهم انهم هم وحدهم على هدًى وكل مَن سواهم على ضلال . وهم يسلّمون بتفوّق الاوربيين والاميركيين عليهم في العلوم والفنون ولكنهم لا يسلمون لهم بمثل ذلك في الدين والفلسفة . سألني احد علمائهم مرةً وكنت في بيتهِ الى اي غرض تتجه فلسفة اوربا الآن . والسؤَال كبير صعب لاسيما وانهُ كان عليَّ ان اجيبهُ بالعربية وخفت ان استعمل كلمات اصطلاحية لا تؤدي المعنى المراد فقلت لهُ ان الفلسفة متجهة الآن الى التصوُّف

ثم استدركت على ذلك بقولي اني اريد بالتصوُّف المعنى الذي كان افلاطون يفهمهُ منهُ . فاشار اليَّ بالاستحسان وقال انهُ لم يخطر بباله قط اننا بلغنا هذا المبلغ من الفلسفة

« وهناك امر ثالث لا بدَّ من اعتباره وهو اعتقاد علماء المسلمين ان كل ما على الارض فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . ذهبتُ ذات يوم الى جامع ابن طولون ولعلهُ اقدم جوامع مصر الباقية الى الآن وهو من اقدم مساجد المسلمين في الدنيا وقد أُبطلت الصلاة فيه من عهد طويل فلا تجد فيه الآن من علامات الحياة الاَّ آثار اقدام الطيور في التراب الذي يغطي ارضهُ ولا تسمع الاَّ اصواتها وهي طائرة فوق رأسك . والجامع في وسط القاهرة ولا يزال شاهداً بعظمة الذين بنوهُ وقد رأيت على محرابه الذي اتجه اليه ملايين من المؤْمنين بالصلاة الى الله ابياتاً كتبها رجل اسمهُ درويش مصطفى سنة ١٨٧٧ وهي قديمة رأيتها في كتاب الف ليلة وليلة وتدلُّ دلالة واضحة على كيف ينظر المشارقة الى هذا العالم وهذا نصها

اين الملوك ومن بالارض قد عمَّروا ... قد فارقوا ما بنوا فيها وما عمَّروا

واصبحوا رهن قبرٍ بالذي عملوا ... عادوا رميماً به من بعد ما دُثروا

اين العساكر ما ردَّت وما نفعت ... واين ما جمعوا فيها وما ادَّخروا

اتاهم امر رب العرش في عجلٍ ... لم ينجهم منهُ اموال ولا وَزَرُ

« وهم يحسبون ان كل شيء ظلٌّ زائل وخيال باطل حتى لقد اعتقد بعضهم ان الله سيفني السماء وجهنم ويبقى وحدهُ مستوياً على عرشه كما كان قبل ان ابدع الكائنات. فعلى المرسلين ان يعلَموا ذلك في معاملتهم اهالي المشرق »

وغنيٌّ عن البيان ان المؤلف لم ينصف المشارقة في رميهم كلهم بقلة الاكتراث لما يقولونهُ ويقررونهُ فان بعضهم يفعل ذلك وبعضهم دأبهُ التحقيق والتجريح والتمحيص . ولكن اذا كان المطلوب تعليلاً لواقعة فشأن الذين لم يتخرَّجوا في العلوم المحضة منهم شأن امثالهم في سائر البلدان يوردون ما يخطر لهم من الاقوال والعلل من غير تدبُّر

وسائر فصول الكتاب مبنية على ما استنتجهُ المؤلف من مطالعته في الكتاب والسنَّة وكتب السير والتفاسير وغرضهُ منهُ ايقاف المتخرجين في تلك المدرسة على ما يجب ان يعلموهُ قبل مجيئهم الى البلاد الشرقية . ولقد احسن جدًّا في نصحه لهم ليعاملوا الجميع بالحب والاخلاص والاكرام وحبذا لو نصح لهم ايضاً ان يقتصروا على التعليم والتهذيب ويتركوا العقائد الدينية بتاتاً

مصيف مصر

قلما مرَّ يوم مدة اقامتي في اوربا هذا الصيف الأ خطر ببالي امر المصيف الصالح لسكان القطر المصري الذين تمكنهم احوالهم المالية من قضاء فصل الصيف في مكان قليل الحر طيب الهواء او تضطرهم صحتهم الى ذلك

ولا بدَّ للمصيف من ان يكون جامعاً لثلاثة شروط على الاقل وهي طيب هوائهِ وسهولة المعيشة فيهِ وسهولة الوصول اليهِ

اما الشرط الاول وهو طيب الهواء فكل البلاد الجبلية العالية الواسعة الخلاء طيبة الهواء ولاسيما اذا كان فيها غدران وشلالات ومياه جارية مترقرقة وحراج عطرية الشجر. اذ قد ظهر الآن بالبحث العلمي ان نور الشمس في الاماكن العالية يؤثر تأثيراً صحياً في الهواء والماء وان الماء الجاري المتكسر على الصخور يصلح الهواء بما يولّد فيهِ من الاوزون . والاشجار العطرية تزيد في صلاحهِ . وهذا كلهُ مؤيدٌ لما اعتقدهُ الناس في كل العصور وهو ان هواء الجبال وماءها اصلح للابدان من هواء السهول والاودية ومائهما ولو لم يكونوا يعلمون السبب العلمي

والشرط الثاني لايقل اهمية عن الاول ان لم يكن اهم منهُ وهو سهولة المعيشة من حيثُ المأكل والمشرب والمأوى والانتقال والنزهة فان هذه الامور كلها من الضروريات ولاسيما لطالبي الصحة والراحة لان الانسان لا يعيش على الهواء والماء وحدهما ولا يرتضي ان يتحمل المشقة وشظف العيش اياماً كثيرة متوالية . ولا يطيب لهُ عيش حيث لا يجد الا السآمة والضجر لاسيما وانهُ لا يكون لهُ عمل يسليهِ تلك الايام

والشرط الثالث وهو سهولة الوصول الى المصيف ضروريٌّ في الذهاب اليهِ وفي الرجوع منهُ من حيث الصحة ومن حيث النفقة . ففي الذهاب يكون الجسم ضعيفاً متعباً فتؤثر فيهِ مشقة السفر تأثيراً شديداً . وفي الاياب يشقُّ على المرء ان يخسر في يوم او بضعة ايام ما كسبهُ في شهر او اشهر . وقد لا تكون الخسارة كبيرة ولكن الخوف منها يزيدها ضرراً . والنفقة عند اكثر الناس محدودة فاذا زادت عن الامكان بطول الشقة وغلاء الحاجيات والكماليات في المصيف صار قضاء الصيف فيهِ ضرباً من المحال

وقد اعتاد المصطافون من سكان القطر المصري ان يقضوا الصيف إما في اوربا او في

جبل لبنان · والذين يذهبون الى اوربا يصيفون غالباً في سويسرا او في جهات فرنسا او النمسا او ايطاليا او انكلترا ويختارون في الغالب البلاد الجبلية العالية · واكثر الاماكن التي يختارونها لقضاء فصل الصيف متوفر فيها الشرط الاول تمام التوفر· فالهواء طيب مقوٍ للابدان الأاذا اختاروا المدن المزدحمة بالسكان مثل باريس حيث لا يجد الانسان لغرفتهِ الأكوَّة واحدة تفتح الى منور او شارع ويقضي جانباً كبيراً من وقتهِ في القهوات والتياترات حيث يتنفس هواء تنفسهُ الوف قبلهُ · نعم ان المدن الكبيرة مثل باريس ولندن وفينَّا فيها متنزهات واسعة مطلقة الهواء طيبتهُ ولكنك قلما ترى فيها احداً من سكان مصر المصطافين هناك والغالب ان يقضي الرجال نهارهم في القهوات والنساء عند الخياطات ثم يجتمع الفريقان في التياترات

والانتقال في مدن اوربا وضياعها من اسهل ما يكون ولاسيما بعد شيوع الاوتوموبيل · والسكك ممهَّدة منظمة · واماكن النزهة كثيرة بالغة حد الانقان تشرح الصدر وتسرُّ الخاطر · ووسائل التسلية كثيرة جدًّا ولاسيما في المدن ومنها ما يسلي ويفيد كالمعارض العلمية على انواعها · يقضي الانسان شهراً او شهرين في باريس يتردَّد على معارضها فيرى كل يوم شيئاً جديداً مفيداً بل لو قضى السنين لرأى كل يوم اشياء لم يرَها قبلاً

كل غرفة من غرف الاسلحة في الانفاليد تستحق ان يقيم فيها المرء يومين او ثلاثة يدرس ما فيها· وكل غرفة من غرف الصور والتماثيل والاثار والامتعة في معرض اللوفر تستحق ان يقيم فيها المرء اسبوعاً يدرس ما فيها وقس على ذلك معارض مدينة لندن

والمدن الصغيرة مثل جنيفا ولوزان لا تخلو من المعارض الجامعة للآثار والتحف والامثلة الحيوانية والنباتية فيرى فيها المرء ما يسليهِ ويفيدهُ ناهيك بمشاهد التمثيل المختلفة ومشاهد السيناماتوغراف التي شاعت في هذه الايام حتى في اصغر المدن الاوربية

ثم ان الفنادق على غاية الانقان وفيها كل معدات الراحة · اني اكتب هذه السطور بمدينة باريس في غرفة يدفئها الماء السخن يدخلها في انبوب ويملأُ اناء كبيراً كثير الاضلاع فيسخنهُ ويدفئُ الغرفة · وتنار بالكهربائية وفيها ساعة تديرها الكهربائية ايضاً وجرس كهربائي واصعد اليها برافعة يحركها الهواء المنضغط · نعم ان كواها لا تطلُّ على الجبال والحراج ولكنني كنت منذ ساعة في حديقة قصر لكسمبرج وهي غاب لا يبلغ الطرف حدَّهُ حافل بالاشجار والازهار والفساقي والتماثيل والماشي الواسعة وباريس ليست من المصايف لكنني كنت في الاسبوع السابق في مدينة لوزان بسويسرا وكانت كوة غرفتي تطل على حديقة

غناء امام الفندق و بعدها بحيرة جنيفا منبسطة كالمرآة ووراءها الجبل الابيض بقممهِ الشاهقة وقد كسا الثلج بعض هضباتهِ فبان عليهِ كطرائق اللجين . وان شئتُ فمشي عشر دقائق يوصلني الى دار التحف او الى غاب ملتف الاشجار او حديقة موشاة الخمائل ببدائع الازهار . وكل وسائل الراحة والرفاهة والنزهة متوفرة لكل مصطاف لا يشوبها الا كثرة الخدم في الفنادق فانك كيفما تحركت ترى واحداً يأتي لمساعدتك غير مطلوب لكي تزيد نفقاتك عن الحد الذي قدرتهُ . ثم ان اكثر الطعام لحم . لحم غنم ولحم بقر ولحم خنزير ولحم سمك ولحم طير ثلاثة الوان على الاقل من اللحم في الغداء واربعة في العشاء وان كنت في بلاد الانكليز فلون اولونان في الصباح ايضاً . ذلك ما لم تألفهُ اكثر المعد الشرقية ولا هو اصلح للصحة من الطعام القليل الالوان القليل اللحم ولكن الشرقي غير مكلَّف بالاكل منها كلها

والفاكهة فاكهة الصيف والصيف ابانها كثيرة قليلة . كثيرة في البساتين والاسواق ولكنها قليلة في الفنادق يضعون امامك في اسبوع ما تأكلهُ في بلادك في يوم . كمثراة وخصلة من العنب لمن يأكل رطلاً من الكمثرى واقة من العنب . ذلك ما لم تألفهُ ولا نرضى بهِ . واذا طلبت الفاكهة في غير اوقات الطعام او طلبتها في الصباح فثمن الكمثراة او عنقود العنب فرنك او نحوهُ . اواه على لبنان اقة العنب بنصف غرش او بغرش . وما ادراك ما العنب الذي يقدَّم في الفنادق والمطاعم في البلدان الاوربية . عنب قلما يؤكل كثير العجم سميك الجلد اما العنب الجيد الكبير الحب اللذيذ الطعم فاقتهُ بعشرة فرنكات الى اثني عشر فرنكاً . فالمعيشة في هذه البلاد غالية جداً على كل حال ولا بدَّ للمصطاف من ان ينفق مضاعف ما قدرهُ

هذه هي اكثر الحسنات واكثر السيآت في الشرطين الاولين . نأتي الآن الى الشرط الثالث وهو الوصول الى المصيف

قضيت من بورت سعيد الى مرسيليا ستة ايام بلياليها واتفق ان كانت السفينة من اكبر السفن وانظفها وكان البحر رهواً يعبث بهِ النسيم فيغضن وجههُ ولا يزيد فلم يكن سبيل للشكوى ومع ذلك لم يطمئن بال احد الاَّ الذين لا يصيبهم دوار ولو اشتدَّ النوء . اما نحن الذين نخاف الدوار فلو اصابنا نوء كما اصابنا احياناً للعنَّا السفر وودِدنا ان نلقى على البر ولو في قفر قاحل . ثم بلغنا مرسيليا والشمس غاضبة على الارض ترشقها بسهامها

يوم من الشعرى يذوب لعابهُ   افاعيهِ في رمضائهِ تتململُ

فاسرعنا الى اول قطر ركبناهُ تخلصاً من الحر . وما السفر من القاهرة الى بورت سعيد في

يوم من ايام الخماسين او من لقصر الى اصوان في تلك الايام باشد وطأة من الساعات الاولى التي قضيناها الى ان مالت الشمس عن الهاجرة وبرد الهواء وصرنا في بلاد جبلية

هذا حالنا في المجيء الى اوربا وما ندري ما يكون حالنا في الرجوع منها وامامنا غصص في السفر براً وبحراً وقد تجرعنا بعضها في المجيء من لوزان الى باريس فان الهواء برد في الطريق بغتة ووقع الثلج حتى كسا الارض والاشجار . ثم تعاقبت ايام الحر والبرد والصحو والمطر فلا ندري في ليلنا ما يكون نهارنا ولا في صباحنا ما يكون مساؤنا

اما لبنان فالوصول اليهِ في يوم او يومين . واذا اشتد النوء وساءت حال السفينة فهي ليلة وتنقضي . والهواء والماء على اطيب ما يكون ولا سيما في الاماكن العالية . فالشرطان الاول والاخير متوفران ولكن الشرط الثاني وهو سهولة المعيشة ففيهِ نظر . السكك والفنادق والبيوت صارت كلها اصلح كثيراً مما كانت منذ عشرين سنة ولكنها لا تقاس بما في اوربا فينقصها شيء كثير حتى تتوفر فيها معدات الراحة وهذا الشيء ليس كبير النفقة ولكنهُ ضروري . اشير الى النظافة اولاً . النظافة في ادوات الطعام وغرف المائدة وغرف الجلوس ولوازم الفرش ثم الى نظافة الخدم حتى لا تعاف العين رؤيتهم . والاكثار من الحمامات والكنف في الفنادق والبيوت المعدة للايجار ويجب ان تكون كلها نظيفة متقنة مجهزة بالممصات (السيفون) حتى لا تنبعث منها رائحة خبيثة على الاطلاق . واذا زار اصحاب الفنادق اللبنانية سويسرا ورأوا فنادقها حتى التي في المدن الصغيرة والقرى الكبيرة اتضح لهم المراد وعرفوا كيف يقلدونها

وقد قصد الناس سويسرا للاصطياف فيها منذ سنين كثيرة ولكن زاد عددهم اضعاف الاضعاف في هذه السنين الاخيرة وصاروا يقصدونها صيفاً وشتاء وعلى مدار السنة ولا يقل دخلها منهم الآن عن خمسة وعشرين مليوناً من الجنيهات كأن موسم السياح في سويسرا مثل موسم القطن في القطر المصري مع ان سكانها نحو ثلث سكان القطر المصري فاتسعت مدنها وأنشئت فيها قرى جديدة و بنيت بيوت كثيرة في القرى القديمة حتى انك لا تجد في فرنسا على فرط غناها قرًى تماثل قرى سويسرا في كثرة المباني الجديدة وجمالها . وقد دهشت من كثرة ما جد فيها من المباني منذ عشرين سنة الى الآن

رأيت مدينة لوزان منذ تسع عشرة سنة ورأيتها الآن فاذا مبانيها تضاعفت وانشئ فيها بناء للبريد يفضل بناء البوسطة في القاهرة عشرة اضعاف في فخامتهِ وجمالهِ ولا نسبة بين البنائين في وجه من الوجوه . مع ان بوسطة القاهرة لمدينة فيها سبع مئة الف نفس ولقطر

فيهِ ١٢ مليوناً وبوسطة لوزان لمدينة سكانها ستون الفاً او اقل · وبناء البنك الاهلي في لوزان يفضل بناء البنك الاهلي في القاهرة كما يفضل الذهب النحاس · وفي هذه المدينة الصغيرة من الكباري (الجسور) والمباني العمومية كالمتاحف والمدارس ما يدهش النظر في عظمتهِ وجمالهِ وفيها وحولها من الحدائق والمتنزهات ما لا تذكر معهُ حديقة الازبكية · ولا يظهر لي ان لاهلها دخلاً غير ما يكتسبونهُ من الفنادق والمدارس فانك قلما ترى احداً في الدكاكين والمخازن غير تلامذة المدارس ونزلاء الفنادق من انكليز واميركيين وفرنسويين وروسيين وايطاليين واسبانيين وبرازيليين ومصريين ومن كل امة تحت الشمس يشترون الثياب والحلى والجواهر والفنادق تطعمهم وهي ملآى بهم دائماً ولا تقل نفقة كل نفس عن جنيه في اليوم على المتوسط فاذا بلغ عددهم في تلك المدينة خمسة آلاف نفس كل يوم بلغ ما ينفقونهُ في ٣٠٠ يوم من السنة مليوناً ونصف مليون من الجنيهات

ويظهر لي انهُ لو تمَّ للبنان ما تمَّ لسويسرا من حيث تسهيل وسائل المعيشة والراحة للمصطافين فيهِ كما هي في سويسرا لصار المصيف الوحيد لسكان القطر المصري ولقصدهُ نحو اربعين الفاً منهم كل سنة او عشرة آلاف عائلة · لكن هذه الغاية لا تنال ما لم تضعها حكومة لبنان نصب عينيها وما لم يسعَ اليها سكان لبنان من الآن · فالحكومة تفعل مثل حكومة سويسرا اي توسع كل السكك العمومية وتمهدها وترصفها حتى تصير صالحة للاوتوموبيل وتوصل البريد والتلغراف والتلفون الى كل المدن والقرى الكبيرة وتساعد كل المشروعات التي يراد بها استخدام قوة المياه لانارة المدن والقرى بالكهربائية · والمجالس البلدية تشرع من الآن في توسيع السكك في المدن والقرى ورصفها ورشها وغرس الحدائق فيها وحولها · واصحاب الفنادق والبيوت المعدَّة للايجار يعتنون بنظافتها وفرشها وخدمتها واضافة ما يلزم اليها من التدابير الصحية

اما الحكومة والمجالس البلدية فلا تستطيع ان تعمل هذه الاعمال الاَّ اذا تضاعف دخلها ضعفين او ثلاثة · وهذا ميسور للحكومة اذا اعادت المسح وضربت الضرائب الكافية على كل ما لهُ ريع · ولا يكثر عليها ان تأخذ عشر الريع او خمسهُ ولا خسارة من ذلك لان ما تأخذهُ تنفقهُ في الجبل فكأنها لا تاخذ شيئاً · والنفقات كلها رأس مالٍ وذخر للجبل يزيد بهِ ريع سكانهِ ويغني جانباً كبيراً منهم عن المهاجرة

ومتى كثر عدد المصطافين في لبنان راجت الصناعة فيهِ وراجت التجارة ايضاً فيهِ وفي المدن المجاورة لهُ

احتلال بحر الغزال

٤

افراس النهر

وبقينا في التونج اياماً قلائل طلباً للراحة ثم قفلنا عائدين الى مشرع الريك ومعنا دواب النقل . وبعد ان قطعنا نحو ثلاثين ميلاً وصلنا الى نهر صغير يكاد ان يكون جافاً لكننا رأينا فيهِ بطيحة قد اجتمع فيها عدد كبير من افراس النهر فوقفنا نتفرَّج عليها وهي تغطس في الماء ثم تعود الى سطحهِ وترفع رؤُوسها لاستنشاق الهواء . وكانت الاناث حاملة صغارها على ظهورها ومنظرها من اجمل المناظر التي رأيناها في تلك البلاد . ثم وقفنا على جرف رأينا تحتهُ فرساً كبيراً تدلُّ هيئتهُ على انهُ ذكر ولم يكن بيننا وبينهُ اكثر من خمسة عشر متراً فطلب منا الاهالي ان نقتلهُ فقتلناهُ وتركناهُ في الماء فنزلوا بعد انصرافنا وجرُّوهُ الى البرّ واخذوا لحمهُ

وافراس النهر كثيرة جدًّا في تلك البلاد وقد كانت كثيرة في مصر لكنها انقرضت منها منذ ثلاث مئة سنة قتل آخر واحد في فرع دمياط سنة ١٦٠٠ ويندر ان يرى واحد منها الآن شمالي الخرطوم

ويظن بعض علماء التوراة ان فرس النهر هو البهيموت الذي ورد ذكرهُ في سفر ايوب قال « انظر الى بهيموت الذي صنعتهُ معك انهُ يأكل الخضِر مثل البقر . قوتهُ في متنيهِ وشدَّتهُ في عضل بطنهِ . يشول بذنب كالارز واعصاب فخذيهِ مجبوكة . عظامهُ قصب من نحاس وغضاريفهُ حديد مطرَّق . هو اول طُرُق الله في الخلق وصانعهُ هو يُعمل سيفهُ . فالجبال تخرج لهُ الرتعة وحولهُ تلعب جميع وحوش الصحراء . يربض تحت السدر وفي خَمَر (اي ستر) القصب في المستنقع . يخيّم عليهِ السدر بظلهِ ويكتنفهُ صفصاف الوادي . ان طغى عليهِ النهر لم يُجفل . هو مطمئنٌ ولو اندفق الاردنُّ في فيهِ » (ايوب ٤٠ : ١٠ — ١٨) . فهذا الوصف ينطبق تمام الانطباق على فرس النهر الذي لا يزال حتى الآن يربض تحت السدر وراء القصب في مستنقعات اواسط افريقية ولا يستبعد انهُ كان موجوداً في الاردنّ حيث يكثر السدر والقصب او في بحيرة الحولة كما اشار الى ذلك الاب لامنس اليسوعي في كتابهِ « تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار » . اما

وصف هذا الحيوان بكثرة اكل العشب فلا يعرف مقدارهُ من الصحة الأ اهالي السودان فانهُ اذا خرج ليلاً على زرعهم اتلف الزرع في فدَّان من الارض او اكثر من ذلك وقد قيل لي انهُ يأكل في ليلة واحدة زراعة ربع فدَّان من الذرة

واهالي السودان يأكلون لحمهُ فاذا ظفروا بواحدٍ منهُ وقتلوهُ ربطوهُ بحبل وجرُّوهُ الى ضفة النهر ثم قطعوا لحمهُ قدداً وجففوهُ في الشمس او اضرموا النار وغرزوا خشبات حولها ونشروا



افراس النهر

القدد عليها ودخنوها. اما الجلد فثخين جدًّا يقدُّونهُ قطعاً طوالاً ويصنعون منها هذه العصي والسياط التي يقال انها مصنوعة من اذناب الفيلة وهي في الحقيقة من جلد هذا الحيوان

الافيال

وبعد مسير اربعة ايام وصلنا الى بركة ماء فنزلنا عليها للمقيل ولمَّا مالت الشمس الى المغيب اخذت بندقيتي وخرجت من المعسكر في طلب الصيد فوصلت الى مكان مرتفع وقفت عليهِ واخذت اجول ببصري لعلّي ارى صيداً في السهل امامي واذا رجل من الاهالي قد جاء اليَّ واخذ يشير بيدهِ الى غابة تبعد عني نحو خمسمائة متر فالتفتُّ واذا فيلان كبيران جدًّا يسيران الهوينا فلم اكد اصدق نظري لشدة الفرح فافهمت الرجل بالاشارة ان يسرع الى المعسكر ويخبر البكباشي بلنوى وبقيت واقفاً ارقب الفيلين حتى اختفيا وراء الشجر. ولم تكن الأ بضع دقائق حتى جاء البكباشي مسرعاً ومعهُ المستر سيرس الجاويش الانكليزي فمشينا نحن الثلاثة الى الجهة التي سار فيها الفيلان فرأيناهما قد نزلا في خور يشربان

ويغتسلان وكانت الشمس قد غابت فاخذنا نزحف على بطوننا حتى صرنا على ثلاثين متراً منهما ولم يمكننا التقدم اكثر من ذلك لانهُ لم يبقَ شيء بيننا و بينهما نستتر وراءه. ثم جلسنا نستريح واتفقنا انهُ اذا هجم الفيلان علينا لا نحاول ردهما بل يختبئ كلٌّ منا في اي مكان يراهُ موافقاً . ولا سبيل للنجاة من الفيل اذا هجم الاَّ بهذه الطريقة لانهُ قصير البصر جداً لكنهُ قويّ الشم متى كان تحت الريح اما سيرهُ فاسرع من سير الانسان كثيراً . ولا يمكن ردّهُ باطلاق الرصاص عليهِ مواجهة ما لم يصبهُ الرصاص في ركبتهِ و يصعب ذلك في مكان كثير العشب لان ركبة الفيل لا تعلو كثيراً عن الارض فيخفيها العشب . ثم انتقينا اكبر الفيلين وقال لي البكباشي لنصوّب بنادقنا نحن الثلاثة جاعلين غرضنا من الفيل بين صماخ اذنهِ وعينهِ واضرب انت اولاً لانك صاحب الصيد ونحن نتبعك قلت لا بل اضرب انت اولاً لانك اسدّ رماية مني وغايتنا قتل هذا الفيل فاتفقنا على ذلك واطلقنا الرصاص ثلاث دفعات اي ان كل واحد منا رماهُ بثلاث رصاصات فرفع الفيل خرطومهُ واخذ ينظر الى الجهة التي سمع الصوت منها ثم حوّل وجههُ وولّى هارباً لا يلوي على شيء ودخل اجمة في الجانب الآخر من الخور واختفى فيها وتبعهُ الفيل الآخر . ثم سمعنا صوتاً عن شمالنا كصوت الابواق فالتفتنا واذا قطيع من الافيال يبلغ عددها نحو الثلاثين وهي رافعة خراطيمها فوق رؤُوسها ومسرعة الى الغابة . وكان الظلام قد خيم فعدنا خائبين ولا ادري اينا كان اشدّنا غيظاً وقد توسلت الى البكباشي بلنوى ان نبقى هناك الى اليوم التالي ونقتفي اثر الفيل ونجهز عليهِ اذا كان لم يزل حيًّا فابى وقال ان بقاءنا هناك يؤَخرنا عن الوصول الى المشرع فلا تصل المؤُونة الى التونج في الوقت المعين قلت دعني ابقى وحدي قال انا المسؤُول عن سلامتك ولا اقدر ان اسمح لك بالبقاء . ولم يكن البكباشي بلنوى اقل مني اسفاً لضياع هذا الفيل لكنهُ على شدة ولعهِ بالصيد كان يرى ان ايصال حمل واحد من المؤُونة الى التونج اهم كثيراً من صيد عشرة افيال . وقد لقيت كثيرين من الضباط ذوي النشاط والهمة لكنني لم ارَ مثل البكباشي بلنوى في صدق خدمتهِ وشدة غيرتهِ على مصلحة الحكومة وتفانيه في قضاء الواجب الى ان مضى لسبيلهِ مع من مضى من رفقاء تلك الرحلة

ووصلنا بعد يومين الى بركة ماء نزلنا عليها وكان الحرُّ شديداً فجلست في ظل شجرة على حافة الماء ثم جاء احمد كامل افندي وجلس معي ووضعنا امتعتنا هناك ونمنا فلما مضى هزيع من الليل جاء محمد افندي امين وايقظني وقال قم وانظر فقمت واذا فيلان هائلان في البركة امامنا لا يبعدان عنا اكثر من عشرين متراً . واراد امين افندي ان يوقظ كامل افندي

فقلت لهُ دعهُ نائماً لانهُ تعب كثيراً اليوم ووقفنا ننظر الى الفيلين بقدر ما يسمح لنا ظلام الليل وكانا يشربان . ثم اخذا يخوضان الماء كأنهما يريدان الانصراف او التقدم الى جهتنا فخفت ان يمرَّا من المكان الذي كان كامل افندي نائماً فيهِ فايقظتهُ واخذت بندقيتي وذهبت الى المكان الذي كان فيهِ البكباشي بلنوى فرأيتهُ واقفاً و بندقيتهُ في يدهِ فقلت لهُ ما رأيك قال ليس من الصواب ان نطلق الرصاص عليهما في هذا الظلام الدامس واخاف اننا اذا فعلنا ذلك ودخل فيل منهما بين العساكر واختلط الحابل بالنابل ان يصيب العساكر بعضهم بعضاً او يعثر احد الفيلين بجندي نائم فيقتلهُ . فتركناهما وشأنهما وهما لا يباليان بلغط العساكر وكانوا قد استيقظوا من نومهم فشربا حتى ارتويا ثم انصرفا آمنين

وربما كان بعض الكلام في وصف الفيل الافريقي لا يخلو من فائدة في هذا المقام فلا يخفى ان الفيل نوعان هندي وافريقي واكثر الفيلة التي نراها في حدائق الحيوان هندية . والفرق بين الاثنين ان الهندي اصغر جثة واكثر ذكاء من الافريقي وهو الين عريكة واسهل انقياداً اما الافريقي فشرس جدًّا واصعب مراساً واكبر جثة يبلغ علوُّ الكبير منهُ اثني عشرة قدماً عند كتفيهِ

ويختلف الافريقي عن الهندي ايضاً بكبر الاذنين وطول النابين وضخامتهما ففي المتحف البريطاني ناب فيل افريقي طولها عشر اقدام وعقدتان ووزنها ½ ٢٢٦ ليبرة واظنها احدى النابين اللتين ذكرتهما في رسالة ماضية . وفيهِ ناب فيل هندي طولها ثماني اقدام وتسع عقد ووزنها ٩٠ ليبرة وهي اطول الانياب الهندية هذه اهم الفروق بين الفيلين الافريقي والهندي . وقد كان القدماء يذللون الفيل الافريقي ويقاتلون بهِ كما كان الهنود يقاتلون بالفيل الهندي فكان البطالسة يأتون بالافيال من شرق افريقية وقد قاتل بها القرطاجنيون في حروبهم المشهورة مع الرومانيين وآخر من حاول اذلال الفيل الافريقي اسمعيل باشا الخديوي الاسبق فانهُ ارسل فيلين من الافيال الهندية الى الاسمعيلية المعروفة الآن بقوندوكورو وذلك لتعليم الافيال الافريقية وتربيتها

ووصلنا الى مشرع الريك في الثامن من شهر فبراير ووصلت الباخرة التي تحمل البريد من ام درمان في اليوم نفسهِ فاخذت رسائلي وجلست في خيمتي اقرأها وكان في المحطة علمان مرفوعان دائماً وهما العلم العثماني والعلم الانكليزي فالتفتُّ واذا البكباشي بلنوى يخفضهما فسألت عن الخبر فقيل لي ان البريد جاء بنعي الملكة فكتوريا وكانت وفاتها في الثاني والعشرين من شهر يناير فلم نعلم بها الأَ بعد مضي سبعة عشر يوماً الدكتور امين المعلوف

الكيمياء والقوة

من خطبة السر وليم رمسي رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

عقد مجمع تقدم العلوم البريطاني اجتماعهُ الحادي والثمانين في مدينة بورتسموث في اواخر اغسطس الماضي فتلا فيهِ رئيسهُ السر وليم رمسي الكيماوي الشهير خطبة الرئاسة وهي مسهبة فنقتطف منها الفوائد التالية قال

مرَّ ثمانون سنة منذ عقد هذا المجمع اجتماعهُ الاول وقد ذُكر الغرض منهُ في ذلك الاجتماع وهو « انهاض همة الباحثين في المواضيع العلمية وحملهم على موالاة البحث وتعريف بعضهم ببعض في كل انحاء الامبراطورية البريطانية وبغيرهم من الفلاسفة الاجانب لكي يزيد الالتفات الى المواضيع العلمية وتزول العوائق التي تعوق تقدم العلم »

ولقد كان عدد المشتغلين بالعلم قليلاً حينئذٍ (اي سنة ١٨٣١) ولم يكن في البلاد [illegible] ذات شأن الا الجمعية الملكية التي انشئت سنة ١٦٤٥ باسم المدرسة الفلسفية ثم اجازتها الحكومة سنة ١٦٦٠ في عهد الملك تشارلس الثاني وقد وصفها بعضهم ووصف الغرض منها بقولهِ

اعضاء هذا المجمع الموقَّرِ غرضهم بحثٌ وتحقيق حري
لخير قومهم وخير البشرِ

واول مجمع علمي تفرَّع من الجمعية الملكية جمعية لينيوس النباتية وذلك سنة ١٧٨٨ ثم الجمعية الجغرافية سنة ١٨٠٧ وتلتها جمعية العاديات والجمعية الكيماوية وجمعية علماء الحيوان والجمعية الطبيعية والجمعية الرياضية وغيرها من الجمعيات العلمية الكثيرة. وشعر الناس حينئذٍ ان العلم وارتقاء الانسان شيئان متلازمان كانهما اسمين لمسمًّى واحد كما قال لورد بلفير سنة ١٨٨٥ او كما قال قبلهُ الفيلسوف روجر باكون سنة ١٢٥٠ وهو « ان للعلوم المبنية على الامتحان ثلاث مزايا على ما سواها من العلوم وهي انها تثبت نتائجها بالامتحان وتكتشف الحقائق التي يتعذَّر البلوغ اليها وتبحث في اسرار الطبيعة فتفتح للانسان ابواب المعرفة عمَّا مضى وعمَّا سيأتي »

ولقد تغيَّر العالم تغيرًا عظيماً منذ سنة ١٨٣١ الى الآن فان انتشار سكك الحديد والسفن البخارية ساعد على سكنى بلدان لم تكن مسكونة او لم يكن السكن فيها ممكناً وتسهَّل

نقل الاخبار بواسطة البريد والتلغراف والتلفون وتلغراف مركوني ورخص جداً فسهلت المعاملات واتَّسعت وتنوعت · وتقدَّم فن الهندسة حتى لم يعد احد يسأل هل هذا العمل او ذاك متعذّر بل صار السوَّال هل منهُ ربح كافٍ · وجملة القول ان نوع الانسان أَلِف تطبيق العلم على العمل وصار يصدّق كل ما يقال لهُ باسم العلم

وأُدخل تعليم مبادىء العلوم الطبيعية في كل المدارس الابتدائية تقريباً وصار صغار الطلبة يتعلمون مبادئ الطبيعيات والكيمياء وعرف الناس فائدة التخرُّج في العلوم الطبيعية (وهنا التفت الخطيب الى التعليم المجاني في المدارس العالية وذمهُ قائلاً انهُ نوع من الكدية واستطرد الى ذم طرق الامتحان الجارية في بلاد الانكليز لانها لا تدلُّ على اخلاق التلميذ ومقدرتهِ العلمية وفضَّل عليها ترك الحكم في مقدرة كل تلميذ الى الاستاذ الذي يعلّمهُ واشار بأن يطلب من كل تلميذ يتعلَّم مجاناً ان يوفي ما أُنفق عليهِ حالما تمكنهُ الفرصة من ذلك وان تؤلف شركة تأمين رأس مالها نحو سبعة ملايين جنيه تنفق ربع هذا المال على تعليم التلامذة في المدارس العالية ثم تسترد منهم ما انفقتهُ عليهم مع الربا واشار ايضاً بان تزاد اجور الاساتذة حتى يغرى بالتعليم كبار العلماء الراسخين)

ثم استطرد الى الكلام على موضوعهِ وهو البحث في تقدم علم الكيمياء الذي هو مشتغل بهِ فقال ما خلاصتهُ

استعمل اليونان الاقدمون كلمة عنصر وارادوا بها صفة من صفات المادة لا الشيء الذي تتألف المادة منهُ · فاذا قالوا ان في هذا الجسم ناراً او هواء او ماء او تراباً عنوا ان فيهِ صفات النار او الهواء او الماء او التراب · فاذا كان قابلاً للاشتعال قالوا ان النار كامنة فيهِ واذا خرجت منهُ اهوية حينما يحمى قالوا ان فيهِ هواء واذا كان فيهِ صلابة قالوا ان فيهِ ترابية واذا كان فيهِ سيولة قالوا ان فيهِ مائية · ثم اضاف اهل الكيمياء ثلاثة عناصر اخرى وهي الملح والكبريت والزئبق وقالوا ان الاول يكوّن الذوبان والثبوت في البناء والثاني يكوّن الاشتعال والثالث يكوّن السيولة المعروفة بالبلغمية

واول مَن ناقض هذه الاوهام روبرت بويل وهو اول مَن خصَّ العنصر بالمعنى الذي نعنيهِ الان اي الاصل الذي يتركب منهُ الجسم المركَّب · ولكن الكيمياء لم تتقدَّم في عصرهِ ولا في العصر الذي بعدهُ · ثم قام ستهل في القرن الثامن عشر وقال ان الاجسام كلها مركبة من الكلس لانها تتكلس اذا حرقت وتعود الى اصلها اذا دخلتها المادة التي خرجت منها

بالاحتراق وسمّي هذه المادة بالفلوجستن ووضع اول عبارة كيماوية وهي

المعدن — الفلوجستن = الكلس

والكلس + الفلوجستن = المعدن

ولا يُعلم في اي وقت عرف الكيماويون ماهية العناصر الكيماوية ولا ما هو اول عنصر قالوا انهُ عنصر لكن لافوازيه نشر سنة ١٧٨٩ كتاباً في الكيمياء قال في مقدمتهِ « اذا اردنا بالعناصر الدقائق البسيطة التي لا تتجزأ ومنها تتركب الاجسام فالمرجح اننا لا نعرفها ولكن اذا اردنا بها آخر ما يصل اليهِ التحليل فكل مادة لا نستطيع حلها هي عنصر في نظرنا لا لانها بسيطة بالذات غير مركبة من عنصرين او اكثر بل لان عناصرها لا تنحل بعضها عن بعض او لاننا لا نعرف الوسائل التي يمكن حلها بها ولكن لا يحق لنا ان نحسبها بسيطة ما لم تقم الادلة على بساطتها »

ورأى لافوازيه ان القلقطار من اكاسيد الحديد ورأى الكيماويون المشابهة بينهُ وبين الحديد المعدني وبين المعادن واكاسيدها فقالوا ان الاجسام التي تفعل كالاكاسيد باذابتها في الحوامض وتكوينها الاملاح يجب ان يكون لها اصل معدني

وسنة ١٨٠٧ اثبت السر همفري دافي صحة هذا القول في الصودا والبوتاسا بحلها بالكهربائية فانهُ حلَّهما الى اكسجين وهيدروجين وصوديوم معدني وبوتاسيوم معدني. ثم حلَّ الكلسيوم والباريوم والسترنتيوم والمغنيسيوم من الكلس والباريتا والسترنتيا والمغنيسيا. وبيَّن دافي ان غاز الكلور الذي استخرجهُ شيل عنصر وبعد ذلك كشف اليود والبروم وبقي من عناصر الاملاح الهيلوية الفلور فاستخرجهُ مواسان منذ عهد غير بعيد

وعاد دلتُن الكيماوي الى رأي اليونان القدماء في امر الجوهر الفرد وقال ان لكل جوهر وزناً محدوداً وكان ذلك سنة ١٨٠٣ ونشر رأيهُ هذا سنة ١٨٠٧ ثم فصَّلهُ سنة ١٨٠٨ في كتابهِ نظام الفلسفة الكيماوية ومفادهُ ان الاجسام المركبة مؤَّلفة من جواهر العناصر الداخلة في تركيبها على نسب محدودة. لكن البعض ظنوا من ذلك الوقت ان العناصر نفسها قد تكون مركبة كالاجسام المركبة. وكتب دافي سنة ١٨١١ « ان البحث في هل يمكن تركيب العناصر وتحليلها غرضٌ من اسمى اغراض الفلسفة ». وجرى فراداي تلميذهُ مجراهُ حيث قال سنة ١٨١٥ « ان لدى الكيماوي مسائل يُطلَب منهُ حلها وهي تحليل العناصر وتركيبها واثبات تحويل بعضها الى بعض الامر الذي حُسب قبلاً من الاوهام الخرافية »

وترجَّح لدى العلماء حينئذٍ وحدة المواد كلها كما ذهب الاقدمون. وحاول البعض ان

يثبتوا بالدليل ان وزن الجواهر الفردة هو مضروب وزن جوهر واحد ظُنَّ اولاً انهُ الاكسجين ثم ظُن انهُ الهيدروجين . ولا يزال العلماء يدققون في وزن الجواهر الفردة ليروا هل يدلُّ وزنها على انها مركبة اصلاً من جوهر واحد (وافاض الخطيب في هذا الموضوع وذكر كيف توصَّل مندليف الكيماوي الروسي الى اكتشاف النظام الدوري وما كشف بهِ من العناصر الى ان اتصل الى الراديوم فقال)

ان اول مَن درس املاح الراديوم مدام كوري فوجدت انها تماثل املاح الباريوم فالكبريتات والكربونات والكرومات لا تذوب وكلوريد الراديوم وبروميدهُ يشبهان في تبلورهما كلوريد الباريوم وبروميدهُ . والمعدن نفسهُ (وقد استخرجتهُ مدام كوري حديثاً) ابيض يحل الماء ويظهر انهُ من فصيلة الباريوم وثقلهُ الجوهري كما انبأت عنهُ مدام كوري وكما انبأ الاستاذ ثورب يزيد ٨٩٫٥ على ثقل الباريوم الجوهري . ولا شبهة في ان هذا العنصر يشغل المكان المعد لهُ في جدول النظام الدوري وان وزنهُ الجوهري ٢٢٦٫٥ ولا شبهة في انهُ عنصر

لكن هذا العنصر غريب في اطوارهِ لانهُ لا يستقرُّ على حالهِ فاذا حفظنا درهماً منهُ ١٧٦٠ سنة لم يبقَ منهُ عندنا سوى نصفهِ ويتحول النصف الآخر الى عناصر اخرى . فقد ابان رذرفرد وسودي انهُ يخرج منهُ غاز يقبل التكاثف سمَّياهُ متصعد الراديوم او بخار الراديوم واكتشفتُ انا وسودي سنة ١٩٠٣ انهُ يخرج منهُ ايضاً هليوم وهو عنصر غازي مثل الارغون ولا شبهة في انهُ عنصر بسيط ولهُ طيف مخصوص . وقد سُيّل بخار الراديوم وجُمّد في كلية لندن الجامعة وقيس طيفهُ وعرفت كثافتهُ . والثقل الجوهري يعرف من الكثافة فاذا هو مماثل للارغون . والسلسلة كلها هي الهليوم ووزنهُ الجوهري ٤ والنيون ووزنهُ ٢٠ والارغون ٤٠ والكربتون ٨٣ والكسينون ١٣٠ وعنصر مجهول ووزنهُ ١٧٨ والنتون (اي هذا البخار) ووزنهُ ٢٢٢٫٤ ولذلك يمكن وضع معادلة للراديوم وما يتولَّد منهُ هكذا

راديوم (٢٢٦٫٤) = هليوم (٤) + نتون (٢٢٢٫٤)

والنتون ينحلُّ وانحلالهُ اسرع من انحلال الراديوم فان نصفهُ ينحل في نحو اربعة ايام ويخرج منهُ مادة سماها رذرفرد راديوم ا ترسب من النتون مثل معدن ويتولد حينئذٍ شيءٌ من غاز الهليوم وتكون العبارة الكيماوية لذلك هكذا

نتون (٢٢٢٫٤) = هليوم (٤) + راديوم ا (٢١٨٫٤)

وراديوم ا يحلُّ نصفهُ في ثلاث دقائق ويتولَّد منهُ هليوم وراديوم ب كما ترى في هذه العبارة

راديوم ا (٢١٨,٤) = هليوم (٤) + راديوم ب (٢١٤,٤)

وراديوم ب يحل نصفهُ في ٢٧ دقيقة الى راديوم ج[1] ولكن لا يتولَّد منهُ هليوم هذه النوبة بل جواهر الكهربائية السلبية التي اطلق عليها الدكتور ستوني اسم الالكترونات ٠ وراديوم ج[1] يحل نصفهُ في ١٩ دقيقة ونصف دقيقة و يتولَّد منهُ راديوم ج[2] وهليوم هكذا

راديوم ج[1] (٢١٤,٤) = هليوم (٤) + راديوم ج[2] (٢١٠,٤)

وفي دقيقتين ونصف يحلُّ راديوم ج[2] الى راديوم د والكترونات وهذا الراديوم اي راديوم د طويل الحياة يحل نصفهُ في ست عشرة سنة ونصف سنة ففيها مهلة طويلة للبحث الكيماوي و يتحول هذا النصف الى راديوم ه فقط٠ و ينحلُّ نصف راديوم ه في خمسة ايام و يتحول الى راديوم و وهو العنصر الذي أُطلقت عليهِ مدام كوري اسم البولونيوم نسبة الى بولونيا وطنها الاصلي ٠ ويتحول نصف البولونيوم في ١٤٠ يوماً الى معدن مجهول يظن انهُ رصاص ويفقد جوهراً من الهيدروجين فتكون عبارتهُ الكيماوية هكذا

بولونيوم (٢١٠,٤) = هليوم (٤) + رصاص (٢٠٦,٤)

ولكن ثقل الرصاص الجوهري ٢٠٧,١ لا ٢٠٦,٤ غير انهُ يحتمل ان يكون ثقل الراديوم الجوهري ٢٢٧,١ فينطبق حينئذٍ الوزن الاخير على وزن الرصاص الجوهري

و يمكن اظهار هذا الامر على صورة اخرى وهي ان الاورانيوم هو اصل الراديوم على ما هو مرجَّح وان الراديوم يتولَّد من الاورانيوم بخروج ثلاثة جواهر هليوم ووزن الهليوم الجوهري ٣,٩٩٤ ووزن الجواهر الثلاثة ١١,٩٨ او ١٢ تقريباً ووزن الاورانيوم الجوهري ٢٣٩ على ما وجدهُ كلارك او ٢٣٩,٤ على ما وجدهُ رتشردس ومريغولد فاذا طرحنا منها ١٢ بقي ٢٢٧ او ٢٢٧,٤

واهم ما في هذا البحث اننا عرفنا بهِ لاول مرة تولُّد عنصر من عنصر آخر

وقد اتجهت الافكار حديثاً الى القوة العظيمة المذخورة في الراديوم والعناصر المتولدة منهُ فانهُ يخرج منهُ من الحرارة وقت تولُّد النتون ما لو جُمع لساوى ثلاثة ملايين ونصف مليون القوة التي تتولد مما يماثلهُ حجماً من الغاز المفرقع (اي الغاز المؤلف من جرم من الاكسجين وجرمين من الهيدروجين) واكثر هذه القوة حاصل من انفجار دقائق الهليوم بسرعة فائقة٠

و يسهل ايضاح مقدارهذه القوة بهذا المثل :— لنفرض اننا وجدنا طنًّا من الراديوم واستعملنا قوتهُ في ثلاثين سنة اي وزعناها على ايام هذه السنين (بدلاً من ان يظهر نصفها في ١٧٦٠ سنة) فانها تكون كافية لتسيير سفينة كبيرة محمولها ١٥٠٠٠ طن بسرعة ١٥ ميلاً بحريًّا في الساعة مدة ثلاثين سنة. وتسيير هذه السفينة كل هذه المدة يقتضي مليونًا ونصف مليون طن من الفحم الحجري (ففي الطن من الراديوم قوة قدرها في ثلاثة ملايين طن من الفحم الحجري)

وقد حاولتُ استخدام القوة التي في النتون لاغراض مختلفة فوجدتها تحل الماء والامونيا وكلوريد الهيدروجين واكسيد الكربون الثاني الى عناصرها ثم امتحنت فعلهُ باملاح النحاس فظهر لي ان بعض النحاس يتحوَّل الى ليثيوم وهو من صف الصوديوم. وظهر من تجارب اخرى لا وقت لشرحها ان عناصر الثوريوم والزركونيوم والتيتانيوم والسليكون تتحول كلها الى كربون بواسطة قوة النتون لانها اذا مزجت بهِ تولد منها اكسيد الكربون الثاني كأَن جواهر الهليوم الصادرة من النتون تصدم جواهرها صدماً عنيفاً فتحلها وتحولها الى كربون. واذا كان الراديوم والعناصر التي تتولَّد منهُ تنحلُّ كلها من تلقاء ذاتها فعلى مَ لا تنحلُّ جواهر العناصر الاخرى اذا تعرَّضت لصدم عنيف مثل صدم دقائق الهليوم لها

وان كان في الراديوم هذه القوة العظيمة وهو معرَّض دائمًا لاظهارها افلا يمكن استخدامها لعمل الاعمال كاستخدام حرارة الفحم والجواب بلى ولكن مقدار الراديوم قليل جدًّا وما يمكن ان يستخرج منهُ في السنة لا يزيد على نصف اوقية والقوة المذخورة في الراديوم يوجد مثلها في كل العناصر وتخرج منها اذا انحلَّت لكن انحلالها بطيءٌ جدًّا على ما يظهر فاذا وجدت طريقة لحلها بسرعة فلا عجب اذا تغير مستقبل الانسان

ان ارتقاء نوع الانسان نتج عن ان بعض افرادهِ اكتشفوا وسائل لجمع القوَّة وتحويلها من نوع الى آخر فالضواري تضرب ببراثنها وتنهش باسنانها والانسان الاول استعان بالعصا على جمع قوتهِ وتوجيهها الى ما يريد ضربهُ. واول انسان استعمل الحربة وجد ان قوة يدهِ تجتمع في رأسها ثم استنبط السهم وهو حربة يرمي بها عن بعد فتنقل قوتهُ مجتمعة الى ما تصيبهُ. والرصاصة التي تطلق من البندقية بانفجار البارود فيها قوة عظيمة متجمعة في حجم صغير

وقد نجح الناس في القرن الماضي في تحويل القوة من صورة الى صورة اخرى باقل ما يكون من الخسارة. فالآلة البخارية المتقنة تحوّل نحو ثُمن قوَّة الوقود الى حركة وما بقي من قوتهِ وهو سبعة اثمانها يضيع حرارةً وفركاً. والآلة الغازية المتقنة تحول اكثر من ثلث القوة التي

في الوقود الغازي الى حركة ولا يضيع الا ثلثا تلك القوة · ولا بدَّ من ان يضيع شيء من القوَّة وهي تتحوَّل من صورة الى اخرى وغاية ما يسعى اليهِ اهل الاختراع الآن ان يقللوا مقدار القوة التي تضيع ولا يستفاد منها

وسيبقى اواسط القرن التاسع عشر مشهوراً بالرجال العظام الذين قاموا فيهِ واهتموا بتحويل القوة من صورة الى صورة مثل كرنو وكلوسيوس وهلمهلتز ويوليوس وروبرت مير وطمسن ولورد كلفن واخيهِ جمس طمسن ورنكن وتايت وجول وكلارك مكسول وكثيرين غيرهم · فابان نيوكمن ووط اولاً ان القوة الكامنة في الوقود تتحوَّل الى حركة بواسطة الآلة البخارية وابان فراداي ان الحركة الحاصلة من الآلة البخارية يمكن تحويلها الى كهربائية والكهربائية يمكن تحويلها الى حركة وهذه القوة هي التي جلعت سكان هذه البلاد في سعة من العيش

يوافقني جمهوركم على ان اهالي اثينا بلغوا في سالف عهدهم غاية ما وصل اليهِ الناس في الآداب والفلسفة وسبب ذلك ان فريقاً كبيراً منهم كان في سعة من العيش فتيسَّر لهم ان يتفرغوا للنظر والبحث · وان قيل كيف اتيحت لهم سعة العيش والتفرُّغ للبحث قلت انهُ كان عند كل اثيني خمسة عبيد على التعديل طوع امرهِ يخدمونهُ ويعملون في حقلهِ ويقومون بكل ما يحتاج اليهِ من الاعمال ويراد بالاثيني الرجل واهل بيتهِ · ونحن في البلاد الانكليزية احسن منهم حالاً فان عددنا ٤٥ مليوناً ونحن نحرق في معاملنا ٥٠ مليون طن من الفحم الحجري سنوياً وهي تساوي قوة سبعة ملايين حصان في السنة وقوة الحصان تساوي قوة ٢٥ رجلاً فقوة آلاتنا البخارية التي تخدمنا تساوي قوة ١٧٥ مليون رجل فاذا حسبنا ان الرجل منا واهل بيتهِ خمس انفس فنحن ٩ ملايين عائلة فلكل عائلة منا عشرون عبداً يخدمونها وقد كان متوسط ما عند العائلة الاثينية خمسة عبيد فقط · ولسنا اوفر من الاثينيين سعةً ولكن هذه القوة البخارية هي التي تمكننا من المعيشة بالرخاء

والقوة المذخورة في ارض الجزائر البريطانية محدودة اريد بها مناجم الفحم الحجري · والمقدار الذي نستخرجهُ منها يزيد سنة بعد سنة ففي سنة ١٨٧٠ استخرجنا ١١٠ ملايين طن ومن ثمَّ الى الآن والزيادة في المستخرج تبلغ ثلاثة ملايين وثلث مليون طن كل سنة · وكل الفحم الباقي في مناجم هذه البلاد يبلغ نحو ١٠٠٠٠٠ مليون طن فاذا جرينا في استخراجهِ على النمط الذي جرينا فيهِ حتى الآن نفد كلهُ في ١٧٥ سنة · وقد يقال ان هذه المدة طويلة جداً فعلامَ نحمل همَّ الذين يأتون بعدها اما انا فاقول ان ١٧٥ سنة ليست شيئاً مذكوراً في

حياة الامم ونحن يتوقف تفوُّقنا بين امم الارض في التجارة على رخص الفحم الحجري عندنا فاذا غلا ثمنهُ بقلة ما نستخرجهُ منهُ دنا منا الجوع والبؤْس

ولما انعمتُ النظر في هذا الموضوع منذ سنوات قليلة اشرت بانتداب لجنة للبحث عمَّا عندنا من مصادر القوة تؤَلف من فريق العلماء الذي انشأهُ السر نورمن لكير على اثر توليهِ رئاسة هذا المجمع لكي يقنع الحكومة والامة بما يجب عملهُ او تلافيهِ من باب علمي . وقد انضم الى فريق العلماء هذا كثيرون من الثقات في كل الفروع العلمية فبحث كلٌّ منهم عن مصدر القوى الذي يتعلق بعلمهِ . ومما بحثوا عنهُ غير الفحم الحجري من مصادر القوة المدّ والجزر وحرارة باطن الارض وحركة الرياح وحرارة الشمس وانحدار المياه وتوسيع الحراج وحرق الحطب والبيت [1] وانحلال العناصر

ولا يسعني الوقت للتكلم على هذه الامور كلها بالاسهاب مع ما في الكلام عليها من الوقع في النفوس وحسبي ان اقول ان الذي بحث في حرارة باطن الارض قرَّر اننا لا نستطيع الانتفاع بها في هذه البلاد . وقرر غيرهُ انهُ يمكن الانتفاع بشيءٍ من قوة المد والريح والماء ولكنهُ قليل جدًّا لا يذكر في جنب القوة المستخرجة من الفحم الحجري . ولا امل لنا بالانتفاع من قوة حرارة الشمس في هذه البلاد . ومن الحماقة ان ننظر الآن الى الانتفاع بقوة انحلال العناصر لاننا لا نستطيع ان نجعل انحلالها سريعاً كما لا امل لنا بالوصول الى استخدام دوران الارض على محورها ولا دورانها حول الشمس

اما الغابات او الحراج فلها شأن آخر وكذلك مجاميع البيت فان جيراننا الالمان والفرنسيين ينفقون مليوني جنيه كل سنة على حفظ الغابات ويربحون منها كل سنة ربحاً صافياً يساوي ستة ملايين من الجنيهات . ولا شبهة في اننا نستطيع ان نجري مجراهم واذا زادت حراجنا زادت قوتنا المائية لان الارض العاربة من الشجر تنصب مياه المطر عنها سريعاً وتجري الى البحر واما الاراضي الشجراء فيبقى اكثر الماء فيها ويجري مع ينابيعها فتزيد فيها القوة المائية

وقد اشار بعضهم باساليب مختلفة للانتفاع بالبيت لكنني ارى ان تجفيفهُ متعذر في بلادنا لقلة جفاف الهواء فيها ولذلك يجب ان يبقى اعتمادنا على الفحم الحجري والاقتصاد في استعمالهِ . ولهذا الاقتصاد اساليب كثيرة منها استعمال آلة التربين بدل الآلة البخارية العادية

---

(١) البيت مواد نباتية ترسب في المستنقعات فتصير كالفحم الحجري وتجفف وتحرق مثله

فيتوفر خمسون في المئة من الفحم · واستعمال الآلة الغازية بدل التربين فيتوفر ثلاثون في المئة من الباقي · والآن نحرق اربعة ارطال الى خمسة في الآلات البخارية العادية حتى نستخرج منها قوة حصان واحد فنصير نحرق رطلاً الى رطل وربع رطل لاستخراج قوة الحصان · ولكن لا بد من استخراج هذه القوة عند افواه المناجم وتوزيعها على المعامل بالكهربائية حتى يحصل هذا الاقتصاد · ويمكن اتباع الاقتصاد الكثير في الاتاتين والافران باستخدام ما يسمى منها بافران التعويض فقد بيَّن الدكتور بلبي انهُ توفر بهذه الواسطة نحو ثلاثة ملايين طن سنة ١٩٠٩ من ١٨ مليون طن · وان استنبطت طريقة لتحويل قوة الفحم الحجري الى قوة كهربائية مباشرةً ففي ذلك اكبر اقتصاد

واشير في الختام بان يزيد الاعتناء بدرس العلم لذاتهِ مجرَّداً عن الفوائد المادية التي يمكن ان تنتج عنهُ فانهُ يوسع العقل ويرشد الى ما منهُ النفع المادي واصلاح شأن الانسان

معهد ركفلر

من مقالة لمستر ولتر ريشارد ايثن نشرت في مجلة منسي الاميركية

ان علم البكتيريا الحديث العهد الذي كان من نتائجهِ معرفة اسباب التدرُّن (السل) والطاعون والكولرا والدفتيريا والحمى التيفويدية والالتهاب السحائي الشوكي وما اشبه من الامراض والذي جعلنا نفوز بعض الفوز في محاولتنا التخلص من بعضها ليس الاَّ نتيجة البحث المستمر بالصبر والدقة وعمل التجارب في بعض الحيوانات · والفضل في ذلك ليس للاطباء الذين يزاولون صناعة الطب بل للعلماء منهم الذين اوقفوا حياتهم للبحث ولم يكن تطبيبهم قائماً الاَّ في تعليم الآخرين كيف يطببون

هذه هي الاسباب التي دعت ركفلر الى انشاء معهد الابحاث الطبية وايقاف مليوني جنيه لهذا الغرض

والاطباء الذين يشتغلون في الابحاث الطبية وتكون ابحاثهم اساساً لترقية العلوم الطبية لا يأخذون اجرة على تطبيبهم لان مرضاهم الكلاب والقطاط والفيران والقرود وخنازير الهند فلا يتمكن الواحد منهم من الاستمرار على عملهِ ما لم يكن ذا ثروة ينفق منها على نفسهِ وعلى ابحاثهِ او يكن عملهُ في احد المعاهد التي لها مال موقوف عليها · وهذه المعاهد قديمة في فرنسا

منها معهد باستور انشئ سنة ١٨٨٥ باكتتاب الامة بعد اكتشاف علاج الكلَب . وفي انكلترا والمانيا معاهد اخرى شبيهة بهِ اما في اميركا فقد كنا نتوقع ان يتقدم احد اغنيائنا ذوي الثروة الطائلة و ينشئ معهداً للبحث مدفوعاً الى ذلك بداعي الانسانية والميل الى العلم . وقد رأى المستر جون ركفلر حاجة البلاد الى معهد كهذا فانشأ معهداً في مدينة نيو يورك يعد من افضل المعاهد التي من نوعهِ . ولهذا المعهد بناء خاص مؤلف من خمسة ادوار ولهُ مستشفى للمعالجة والتجربة وفيهِ اكثر من ثلاثين طبيباً من نخبة الاطباء تحت ادارة الدكتور فلكسنر ولكل منهم راتب كبير ينفق منهُ لكنهُ اقل كثيراً مما قد يكتسبهُ لو زاول صناعة التطبيب . وقد حُظر على هؤلاء الاطباء مزاولة صناعتهم فينصرفون بكل قواهم للاشتغال في هذا المعهد والبحث في ما يؤول الى تقدم العلوم الطبية وفائدة الجنس البشري

وقد حذا بعض اغنيائنا حذو المستر ركفلر فصار عندنا عدة معاهد من هذا النوع منها معهد البحث في الامراض المعدية الذي انشأهُ المستر هرولد ما كورماك وقرينتهُ في شيكاغو ومعهد البحث في التدرُّن وفي علاجهِ ووسائل منعهِ الذي انشأهُ المستر فبس وقسم الابحاث الكيماوية والبيولوجية في معهد كارنجي في وشنطن

وقد يسأل القارئ ما فائدة البشر من هذه التجارب التي تفوق الحصر والتي يقوم بها الاطباء في معهد ركفلر وغيرهِ من المعاهد مع ما فيها من الدقة وشدة الاعتناء . فالذين ينادون بعدم تعذيب الحيوانات وعمل هذا التجارب فيها يدَّعون ان لا فائدة منها فلننظر الآن في صحة قولهم

مقاومة الالتهاب السحائي الوافد

من اهم الاعمال التي عملت في معهد ركفلر البحث في الداء المعروف بالالتهاب السحائي الوافد واكتشاف المصل الشافي منهُ فهذا الاكتشاف وحدهُ قد انقذ مئات من الناس وسينقذ الوفاً غيرهم وقد كان نتيجة البحث المستمر والتجارب العديدة في الحيوانات ولاسيما القرود و بلغ عدد الحيوانات التي ذهبت ضحية لهذا الاكتشاف نحو مئتي حيوان ولولاها ما امكن الوصول اليهِ لكن من العبث البحث في هذه المسألة مع مَن يرى ان حياة القرد اعز لديهِ من حياة ابنهِ او ابنتهِ

الالتهاب السحائي انواع منها الالتهاب السحائي الوافد وسببهُ باشلس معروف وهو مرض معدٍ اكثر ما يصيب الاطفال لكنهُ ليس خاصاً بهم . وقد فشا في نيو يورك سنة ١٩٠٥ وانتشر منها الى سائر الولايات ولا يزال يظهر في بعضها حيناً بعد آخر وحدثت عدة اصابات

بهِ في الشتاء الماضي بين ركاب الدرجة الثالثة في باخرة قدمت من بلاد اليونان ورست في ميناء نيو يورك واصيب بها طبيب شاب في المحجر الذي انزل اليهِ الركاب وتوفي[1]

ومعدل الوفيات بهذا المرض نحو ٨٠ في المئة فهو داء قتَّال فلما ينجو من يصاب بهِ ما لم يشخصهُ الطبيب في اول الاصابة ويحقن المريض بالمصل الشافي باسرع ما يمكن من الوقت

فالبحث التام في هذا الداء يقتضي اموراً كثيرة منها فصل الباشلس الذي يسببهُ وتربيتهُ على حدة ونقلهُ الى الحيوانات التي تصاب بهِ ومعرفة طرق العدوى وملاحظة ادوار المرض· ثم اذا اردنا ان نكتشف مصلاً شافياً منهُ اقتضى ذلك تجارب كثيرة في الحيوانات ربما كانت سبباً في موت عدد كبير منها

وقد وجد الدكتور فلكسنر ان الالتهاب السحائي الوافد يمكن نقلهُ الى القرود اذا حقنت بجراثيمهِ فاخذ ينقلهُ من قرد الى آخر ويلاحظ فعلهُ في الانسجة ووجودهُ في اماكن اخرى من الجسم غير الحبل الشوكي كما في الانف مثلاً مما يشير الى الطريق التي تنتقل بها العدوى في الانسان ثم اخذ يبحث في الطرق التي يمكن التوصل بها الى اكتشاف المصل الشافي او الواقي منهُ

والوقاية من بعض الامراض معروفة منذ زمان قديم منها التلقيح للوقاية من الجدري على ان المبادئ المبنية عليها هذه الوقاية كانت مجهولة وهي اكثر وضوحاً في ايامنا لكن اسرارها النهائية من كيماوية او عضوية لا تزال غامضة

والوقاية اساسها الحقيقة الآتية وهي ان الدم متى دخلت فيهِ جراثيم مرض من الامراض ينشأ فيهِ بعض الخواص التي تجعلهُ يقاوم هذه الجراثيم ويقتلها ولولا ذلك لكان كل احد منا قد توفي قبل الآن بمرض من هذه الامراض

والكريات البيضاء ميالة من طبعها الى امتصاص الجراثيم التي تدخل الدم فتفترسها افتراساً· ويظهر انها تفرز ايضاً ترياقاً يقاوم السم الذي تفرزهُ الجراثيم فمتى شفي الانسان من الحمى الصفراء او الجدري مثلاً بقيت في دمهِ هذه الخواص التي يقاوم بها جراثيم الداء فلا يصيبهُ مرة اخرى ويقال لهذه المقاومة المناعة الطبيعية

كيف تنشأ المناعة

ان من اهم الغايات التي يسعى اليها الطب الحديث اكتشاف الوسائل الصناعية التي

---

(١) (المقتطف) هذا الداء معروف في مصر والسودان وقد حدثت عدة اصابات بهِ في مدينة القاهرة هذه السنة

تسبب هذه المناعة او تنبه القوى التي تقاوم الجراثيم في الدم . فمن هذه الوسائل التلقيح للوقاية من الجدري وقد اكتشف السر وليم جنر منذ مئة سنة ومنها علاج الكلَب والدفثيريا ويختلف عن التلقيح للوقاية من الجدري بان التلقيح يكون قبل الاصابة بالداء وعلاج الكلَب والدفثيريا يكون بعد دخولها الى جسم الانسان

وقد اخذ الدكتور فلكسنر يبحث في الوقاية من الالتهاب السحائي فبدأ تجاربهُ في القرود وغيرها من الحيوانات . والجراثيم يضعف فعلها بتقليل عددها او تعريضها لدرجة معلومة من الحرارة وما اشبه فلقّح حيواناً بجرعة صغيرة جداً من جراثيم الالتهاب السحائي واخذ يزيد الجرعة تدريجاً من غير ان يصاب الحيوان باذية منها لان الدم يكتسب بدخول هذه الجراثيم في الجسم بعض الخواص التي تجعلهُ يقاومها . فالمسألة اذاً ليست سوى معرفة الجرعة التي يمكن ان يلقح بها هذا الحيوان من غير ان تؤذيهُ بشرط ان تكون كافية لجعل دمهِ يكتسب الخواص اللازمة لمقاومة جراثيم الداء فانهُ اذا أُخذ المصل المستخرج من هذا الدم وحقن بهِ حيوان مصاب بالمرض نفسهِ اكتسب دمهُ الخواص التي تجعلهُ يتغلب على الداء

ومما يزيد هذه الامور اشكالاً ان مصل الدم الذي فيهِ هذه الخواص اذا اخذ من حيوان وحقن بهِ حيوان آخر من نوع مختلف ربما سبب موت ذلك الحيوان فمصل المعزى اذا كان فيهِ الخواص التي تكسبهُ الوقاية من الالتهاب السحائي يقتل القرود متى حقنت بهِ لكنهُ يشفي خنازير الهند من الداء نفسهِ لكن مصل دم القرود يفيد القرود المصابة متى حقنت بهِ في الحبل الشوكي كذلك مصل الخيل فانهُ يشفيها منهُ متى كانت مصابة بهِ. ولمَّا كان هذا الداء في القرود شبيهاً بهِ في الانسان اخذ الدكتور فلكسنر يجرب مصل الخيل في المصابين بالالتهاب السحائي فنجح في ذلك نجاحاً كبيراً وكان عدد المصابين الذين عولجوا اولاً بهذه الطريقة اربعمئة فشفي منهم ثمانون في المئة وقد كان عدد الوفيات قبلاً ثمانين في المئة كما مر

وقد بينت هذه التجارب انهُ اذا أُسرع في الحقن كانت الفائدة اتم فسرعة التشخيص وصحتهُ على جانب عظيم من الاهمية وربما كان التأخير ولو ٢٤ ساعة سبباً في موت المريض

لقد قيل انهُ يقتضي مئة الف تجربة على الاقل لاثبات قاعدة من القواعد الطبية فالمرضى الذين عولجوا بطريقة الدكتور فلكسنر لم يبلغوا هذا العدد لكنهم كثيرون جداً وقد أُرسل المصل الى جميع انحاء العالم وتدلُّ التجارب كلها على ان الذين يشفون بهِ لا يقلون من ٧٥ في المئة وهي نتيجة حسنة جداً

هذا وقد بينت تجارب الدكتور فلكسنر ان هذا الداء ينتقل الى الانسان بطريق

الانف وانهُ شديد العدوى فيجب على الاطباء وممرضيهم شدة الاحتراس منهُ وهذا الاكتشاف ليس اقل قيمة من اكتشاف المصل الشافي

السرطان وغوامضهُ

ولنبحث الآن في ما فعلهُ معهد ركفلر في كشف غوامض السرطان وهو من اشد الادواء التي تصيب البشر ولا يزال في ازدياد حتى صار عدد الوفيات بهِ بين النساء في بلاد الانكليز اكثر من الوفيات بالسل

وما برح الاطباء يبحثون في السرطان منذ مئات من السنين ولم يصلوا الى معرفة حقيقتهِ فلما اشتهر امر الجراثيم وعلاقتها بالامراض اخذ الباحثون يفتشون عن جراثيم السرطان فلم يعثروا عليها ولا تمكنوا من نقلهِ من حيوان الى آخر فصار الرأي المعوَّل عليهِ ان سبب السرطان تغيُّر في خلايا الجسم

ثم وُجد منذ عشر سنوات ان هذا الداء يمكن نقلهُ من حيوان الى آخر واتضحت بعد ذلك امور اخرى منها ان السرطان الذي ينمو في الفيران التي تطعم لبناً لا ينمو في الفيران التي طعامها المواد النشوية والسكرية فقويت الآمال باكتشاف الطرق التي تؤدّي الى شفائهِ

وقد بينت التجارب ايضاً ان الحيوانات قد تكتسب المناعة منهُ فانهُ اذا نقل اليها بعض الخلايا السرطانية الضعيفة وشفيت منها لا تعود تصاب بهذا الداء ولو نقل اليها اخبث انواعهِ

فهذه الاكتشافات نبهت الباحثين في معهد ركفلر فشمروا عن ساعد الجد واخذوا يوالون البحث فتقدم الدكتور بيتن روس خطوة اخرى في كشف غوامض السرطان فانهُ اخذ يجرب انماءهُ في الدجاج فوجد ان نقلهُ من دجاجة الى اخرى اعقاباً متوالية يزيدهُ خبثاً حتى يبلغ درجة كبيرة من سرعة النموّ ورأى انهُ ربما يسهل عليهِ اكتشاف سبب العدوى بالبحث في هذا السرطان الخبيث فاخذ جزءا منهُ وعصرهُ وصفاهُ بمرشح بركفيلد وهو صغير المسام جدًّا لا تنفذهُ الخلايا ولا اصغر الجراثيم التي يمكن رؤْيتها بالمكرسكوب . فصار لديهِ سائل خالٍ من الخلايا والجراثيم التي يمكن رؤْيتها بالمكرسكوب . ولكي يتأكد خلوّهُ من الخلايا عالجهُ بالوسائل المعروفة لقتلها ثم لقّح بهِ الدجاج فاحدث فيها اوراماً سرطانية خبيثة جدًّا فثبت بذلك ان السرطان ليس مرضاً يتولد لذاتهِ في الخلايا بل سببهُ اما جراثيم صغيرة جدًّا لا ترى بالمكرسكوب اومادة كيماوية ولما كانت المواد الكيماوية التي تفرزها الخلايا لا تسبب مرضاً من الامراض على ما نعلم كان سبب السرطان جراثيم متناهية في الصغر على الراجح شأن غيرهِ من الامراض التي سببها اشباه هذه الجراثيم

ولما كانت طرق العدوى معروفة في كثير من الامراض التي منشأها الجراثيم وصار في الامكان الوقاية منها باكتشاف المصل الشافي او الواقي فلا يبعد ان يكتشف شيء من هذا في ما يتعلق بالسرطان وذلك بفضل التجارب التي تعمل في معهد ركفلر وغيره من المعاهد العلمية (ستأتي البقية)

جوهرة الهوى

[المقتطف] دعي مصطفى افندي صادق الرافعي الى الخطابة في نادي الاميركان بطنطا فالقى موضوعاً نسائياً في حفلة زانتها فضليات السيدات وجعله بيتاً لهذه الكلم «كل الانسانية في نصف الانسان» ويعني بنصف الانسان المرأة وبالانسانية الفضائل الطبيعية المقصورة عليها ثم عقّب على خطابهِ بهذه القصيدة يرمي بها الى اثبات ان الحسن هو الوسيلة لمعرفة الانسان نفسهُ ولمعرفة الانسان ربهُ فكأَن المرأة تعزية الانسانية وطريقها الى العلم

إليكِ غصوني يا طيور الحقائقِ ... ليسمع في ذا «الفجر» صوت حدائقي

[illegible] ... [illegible]

وانغم اصوات الطبيعة راعدٌ ... يجلجلُ في الآفاق من حسن بارقِ

فيا خالق الدنيا منىً وحقائقاً ... ليعرفهُ اهل المنى والحقائقِ

لقد يبصر المرء السما ونجومها ... وما في العُلى من معجزات خوارقِ

ويبصر ما أبدعتَ في الارض كلها ... مغاربها القُصوى معاً والمشارقِ

ويبصر ما اجملتَ من متناسب ... عجيب وما فصّلت من متناسقِ

يرى كل هذا ساكن القلب وامقاً ... بالحاظهِ . واللحظ حبُّ المنافقِ

بلى ويرى من كبرهِ كل رائع ... ضئيلاً كأن المرء في رأس شاهقِ

ولكن متى يبصر بحسناء ينتفضْ ... ويستشعر المخلوق هيبة خالقِ

يرى لحظها مسترسلاً في فؤادهِ ... يفكك ما بين المنى من علائقِ

وتغمرهُ من حسنها كل موجة ... يميل عليها القلب مثل الزوارقِ

وتملأُهُ شوقاً يطيف بروحهِ ... فيُشعرها الإجلال من كل شائقِ

وتتركهُ في الحس كالروح نفسها ... وكالفكر في ذوق المعاني الدقائقِ

هناك يرى في كل مبتسمٍ ضيا ينيرُ من الآمال في كل غاسقِ
هناك يرى فجراً لكوكبِ قلبهِ وناهيك من نجم على الفجر خافقِ
هناك حواشي الفجر رفافةُ الندى تمجُّ رشاش الكوثر المتدافقِ
هناك باقصى الفجر اجملُ مشرقٍ يرى منهُ نور الله أجمل شارقِ

لعمري لقد كانت لحواء فطنة وكان ابونا آدمٌ غير حاذقِ
قضى قبل ان يمضي من الخلد ساعةً وليس بهِ الاَّ اهتمام المُفارقِ
بئيسٌ على ما كان مكتئب لما يكون بصدر واهن الصبر ضائقِ
فلم يغتنم من ساعة لم تَعُدْ لهُ وكان بها من ساعة جِدٌّ واثقِ
ولكن حواء الجميلة اسرعت خواطرها كالبارق المتلاحقِ
رأَت انها جفَّت على قلب آدم ولمَّا تزلْ في ظل فينان وارقِ
فكيف اذا ما غادرا الخلد بتَّةً وعاد عليها آدم عود حانقِ
وهبَّت اعاصير الجدال وانشأَت سحائبُ يرمينها بالصواعقِ
وكانت ترى في جنة الخلد جوهراً يسمونهُ في الخلد « قلب المعانقِ »

ولما اتى وقت الخروج وعزَّبا سوى الحلة الخضراء دون المناطقِ
مشى آدمٌ يشكو لها متباطئاً ولكنها زمَّتْ فماً غير ناطقِ
وأَعجبهُ منها السكوت ولم تكن لتسكت في شيءٍ سكوت موافقِ
وظن بها من روعة الحزن حكمةً تبصرها في امر هذي العوائقِ
ولو فتحت فاها الملائكُ عندها لكانت رأَت فيهِ جريمة سارقِ

فقد اخذت حواء «جوهرة الهوى» وفازت بحظ في المحبة فائقِ
فحين رآها آدم في ابتسامها رأَى الحب ابهى ما يكون لرامقِ
ومرَّ بعينيهِ الشعاع وسحرهُ يريهِ الهوى احلام يقظان صادقِ
ففي القبلة الاولى درى حاضر المنى وفي القبلة الاخرى نسي كل سابقِ

لذاك نرى حب « الجواهر » فطرة لكل النسا معدودة في الخلائقِ
وما برحت آثار جوهرة الهوى تلألأُ في كل ابتسامٍ لعاشقِ

مصطفى صادق الرافعي

الخلود

من قصيدة رثى بها نعوم بك شقير المرحومة والدتهُ في ١٤ سبتمبر سنة ١٩١١

تبًّا لهذي الدار ان بَسمَت لنا حينًا تقطّب وجهها أحيانا
كم غُصَّةٍ فيها وكم من لوعةٍ لو لم يكن غير الردى لكفانا
والموت يبطش بالبرية صائلاً لا يتَّقي في بطشهِ انسانا
والحرُّ يكتم ضيمهُ لكنهُ لا يستطيع مع الردى كتمانا
خلت الديار من الاصول فانذر — الاغصان ان زمانها قد آنا
فعلامَ هذي المنكراتُ بارضنا وعلامَ اجناد الورى تتفانى
يتسابقون الى الحُطام كأَنهم افراس سبقٍ طالبين رهانا
شتَّان بين النازعين الى العلى والنازعين الى الثرى شتَّانا
فلننبذ دار الأذاة ونستبق دار الخلود ونتقِ الرحمانا
فهناك نرتع في السعادة والهنا وهناك نُكفى الهمَّ والاحزانا
وهناك يلقى كل خلٍ خلهُ ويبيت جُمَّاع الورى اخوانا

***

ما عاد من دار المنية راحلُ فنفى الشكوك وثبَّت الايمانا
حكِّم رشادك في معادك واتَّعظ واذا عجزتَ فحكِّم الوجدانا
واحرص على رأي الجدود فانهُ رأي تقلَّب في الحجى ازمانا
لو لم يكن دين النفوس طبيعةً ما كنت تلقى في الورى اديانا
والدين دين الله مصباح الهدى فاذا اطَّرحناهُ فاين هُدانا
والدين دين الله أصل عزائنا فاذا انتزعناهُ فاين عزانا

***

عجبًا لزيغ الملحدين فهل رأوا يومًا على إلحادهم برهانا
أإذا ثوى الانسان منا تنطفي منهُ الحياة كأنهُ ما كانا

فعلامَ يبقى ذكرهُ بقلوبنا حيًّا ولقياه أعزَّ مُنانا
وعلامَ تشعر بالخلود نفوسنا وتودُّ في دار البقاء مكانا
واذا جحدنا العلّة الأُولى لنا أنّى نعلّل هذه الاكوانا
الله اكبر كيف نطفئ نوره ونسير في هذا الورى عميانا
الله اكبر ان سرَّ وجوده ووجودنا قد حيّر الاذهانا
ولئن نبتْ افهامنا عن سرّهِ فلقد بدتْ آياتهُ إعلانا
فهي المنار لمن اراد هداية وهي اللسان لمن اراد بيانا
والنفس أعطيت الخلود كرامةً فعلامَ نُلبسها الفناء هوانا

السلطان سليم العثماني والشعر العربي

قرأت في مجلّة الآثار للفاضل المحقق عيسى افندي اسكندر المعلوف هذين البيتين وهما

الملك لله من يظفر بنيل منًى يردُدْهُ قسرًا ويضمن بعدهُ الدَّرَكا
لو كان لي او لغيري قيد انملةٍ فوق البسيطة كان الامرُ مشتركا

منسوبين لساكن الجنان السلطان سليم العثماني الاول فاتح البلاد العربية فلحظت ان الكاتب تابع فيهما قول الذين ظنوا ان السلطان كتب هذين البيتين عند ما فتح مصر من مقولهِ لا من منقولهِ مع اني كنت رأيتهما في ديوان المعرّي لزوم ما لا يلزم من جملة قصيدة من البحر والروي

ويظهر ان الفاضل المحقق احمد بك تيمور لحظ ما لحظتهُ واشار الى ذلك في العدد الاخير من المقتطف مشفوعًا بكونهِ وان لم يكن السلطان بأبي عذرة هذين البيتين فإن اختياره لهما في مثل هذا المقام لمن ادل الدلائل على عقلهِ وفضلهِ ورسوخهِ في الادب ووفرة حظهِ من لغة العرب · وانا اضيف الى هذا القول ان ظن بعضهم كون البيتين هما من قريحة السلطان مبنيٌّ على ما كان متحققًا بهِ رحمهُ الله من ملكة الادب العربي الى الغاية البعيدة وما كان سائرًا عنهُ من الشعر الجزل العالي الطبقة المستولي على آماد الاجادة بحيث لم يكن ليستكثر عليهِ النظم الذي يلتبس بنظم المعري

وفي هذا الصيف زرت مدينة حماه فدلّني بعض السادة الكيلانية السّراة على الدار التي يقال ان السلطان سليماً نزل بها عند مروره بحماه فاتحاً للديار الشامية وعلى الغرفة التي بات فيها وهي غرفة سنيّة ذات طنف مشرف على العاصي وانشدني بعضهم بيتين يقال انهُ نظمهما يومئذٍ وهما

بني جيلانَ هنئتم بعيشٍ   اری من دونهِ السبع الطباقا

اطاع لديكمُ العاصي ولمَّا   تشرَّف بالجوار حلا وراقا

وانت ترى على هذا الشعر من مسحة الكلام الملوكي وغضاضة الادب السلطاني ولاسيما في قولهِ « تشرَّف بالجوار » ما يصحح نسبة هذين البيتين الى ذلك السلطان الاديب والفاتح العظيم فان للملوك ولاسيما بني عثمانَ من الآداب العالية الغالية في الحديث والكتابة ما لا تخفى ديباجتهُ

ومما قرأتهُ ولا اتذكر الآن بالتمام المظنة لبعد العهد بها ان السلطان المشار اليهِ كان مرةً يتنزَّه في البوسفور فبينما هو يسير في قاربهِ اذ مرَّ بالقرب منهُ رجل من علماء العراق راكباً الى اسكدار فحانت من السلطان التفاتة فرآهُ وعلم من زيهِ وعمامتهِ انهُ عراقيٌّ المنبت عربيُّ اللغة فخاطبهُ بصوت عالٍ متمثلاً ببيت الطغرائيّ البغداديّ من لامية العجم وهو

فِيمَ اقتحامك لُجَّ البحر تركبهُ   وانت تكفيك منهُ مَصَّةُ الوَشَلِ

وكان العراقيُّ حاضر النادرة فاجابهُ بديهاً ببيت آخر من القصيدة نفسها وهو

أُريدُ بسطة كفٍ استعين بها   على قضاء حقوقٍ للعُلى قِبَلي

فاستحسن السلطان بديهتهُ وفي اليوم التالي استدعاهُ واجازهُ وامر بقضاء حاجاتهِ كلها

واتذكر ايضاً انني وقفت على كتاب باللغة الفرنسية يقع في مجلد كبير حاوٍ تراجم المتأدبين والفضلاء من سلاطين آل عثمان آتٍ على ذكر بعض مناقبهم الادبية وآثارهم العلمية على نوع من الاستيفاء فمن تأمل بعين الانصاف في علو كعبهم في العلوم والآداب ومعرفة متعدد اللغات ومعاناتهم النظم والنثر الى حد الاستيلاء على الغاية مع استغراق اوقاتهم بالفتوحات وتدبير الملك علم ان هممهم العلية لم تكن لترضى بسمة الفتوح دون التحلي بحلية العلم وان عروش سلطانهم موشاة بطراز الادب الرفيع مما يعز على عترة ملكية غيرهم و يندر ان يتسق بتلك الدرجة لغير فروع هذه الشجرة المباركة ادام الله ظلها

صوفر   شكيب ارسلان

من حكم الاوربيين

دنتي (١٢٦٥ — ١٣٢١)

اشد الحزن اذا تذكَّر الانسان افراحهُ وقت اتراحهِ

مونتانيه (١٥٣٣ — ١٥٩٢)

الانسان غريب الاطوار متغير ومتقلب

على ضعيف الذاكرة ان يقلع عن الكذب

على من يعلّم الناس ان يموتوا ان يعلّمهم ايضاً ان يعيشوا

كم من انكسار خير من انتصار

اشد اعتقاد الانسان يكون في ما يقلُّ علمهُ به

لا يخسر الحكيم شيئاً ما دامت نفسهُ لهُ

الداء العياء يستلزم دواءً معيياً · او لا يزيل المرءَ الاّ الامرُّ منهُ

من افاد غيرهُ فقد نفعهُ اكثر مما ينفعهُ بحبهِ لهُ

لا بدَّ للفضيلة من مسالك وعر تسلك فيهِ

اذا لاعبتُ قطتي فمن يدري اني لا العب لها اكثر مما تلعب لي

نفوس الملوك والسوقة مفرغة في قالب واحد فالاسباب التي تؤدي الى الخصام بين الرجل وجارهِ تؤدي الى الحرب بين الملوك

ما احمق الانسان يعجز عن ان يخلق دودة ولكنهُ يخلق آلهةً كثيرة

لماذا لا تقول الوزة ان العالم كلهُ خلق لاجلي الارض لامشي عليها والشمس تنير طريقي والهواء والماء لتنفسي وشربي ولا شيء تظللهُ السماء خيراً مني فانا غاية الخلق والانسان نفسهُ يحفظني ويخدمني

العلوم والفنون لا تُفرَغ في قالب افراغاً ولكنها تنمو نموًّا وتتقن بالمزاولة

كان الربان في قديم الزمان يقول لاله البحر ان هلاكي في يدك ونجاتي في يدك ولكن ذلك لا يحول دون احكامي دفة سفينتي

ارى ان افضل الفضائل لا يخلو من شائبة الرذائل

القول شيء والفعل آخر

العالم ملعب والناس فيهِ لاعبون ملوكهم وجماهيرهم منذ قديم الزمان الى الآن

الانسان كما يكون لا كما يظهر

لا يتماثل رأيان كما لا تتماثل شعرتان ولا حبتان . والتخالف اعم الصفات

اقول الصدق حسبما اجسر لا حسبما اريد وتزيد جسارتي بتقدمي في السن

ما اقل الرجال الذين يحبهم خدمهم

كالقفص الطيورُ التي خارجهُ لا تستطيع الدخول اليهِ والتي فيهِ لا تستطيع الخروج منهُ

الضرر القديم المعروف اسهل احتمالاً من الجديد الذي لم يجرَّب

الطعام يولّد القابلية

ما من انسان تُكشف افكارهُ وافعالهُ الأَّ ويستحق الشنق عشر مرات

قال ستريبوس للجنود انكم خسرتم ضابطكم بجعلهِ قائداً لكم

العادة طبيعة ثانية

نتوخَّى ان نخدَع ونعرِض انفسنا للخداع

انما انا جامع طاقة من الازهار ولم آتِ الاَّ بالخيط الذي ربطتها به

خير لنا ان نكون بلا قانون من ان يكون لنا قوانين كثيرة

شرح المتن اسهل من شرح الشرح . والكتب المؤلفة في الكتب اكثر من الكتب المؤلفة في مواضيعها فان شأننا الشرح والانتقاد

يمتاز الحق بانهُ غير مبتذَل

لندع الطبيعة تجري مجراها فانها ادرى منا بنفسها

لم اتوخَّ قط ان استريح ورجلي اعلى من رأسي سواء كنت جالساً او مستلقياً

دي بارتاس (١٥٤٤ — ١٥٩٠)

الذي يجيد عملهُ لا يكون قد تأخر فيهِ

يزيد بياض الوز اذا دنت منهُ الغربان

ستار الليل يستر الجميع على السواء

ما من ولاية في الارض تفوق ولاية النحل انتظاماً

داعي السرور عند الشدة نِعمَ النصير متقدماً جاء او متأخراً

جسم الانسان اوسع المواضيع للبحث

يقطع الجرَّاح العضو المألوف لكي يسلم سائر البدن

الخوف من الموت كامن لنا في كل وشيع وخندق وفي حفيف ورق الاشجار

تصاب الذاكرة بالشلل كما تصاب بخيبة الامل

مَن يُخلف وعده لا وعد لهُ

عيشة الهناء عيشة طويلة لان العمر لا يقاس في عصرنا بالسنين والايام والساعات

هو لحم من لحمك ولكنهُ ليس عظماً من عظمك

العالم ملعب والناس فيهِ لاعبون

ميجل ده سرفنتس (١٥٤٧ — ١٦١٦)

الشجاع يتحكَّم بالدهر والمرء ابن عمله

الخير لا يزيد عمَّا يلزم

لقد صدق من قال انهُ على الانسان ان يأكل كيلة ملح مع صديقهِ قبلما يعرفهُ

اظهر من الانف في وجه الانسان

دعني اثب من القدر الى النار او من رحمة الله الى الشمس المحرقة

الخوف حادُّ البصر يرى ما تحت الارض وما فوق السماء

البلايا لا تأتي فرادى

كلما قلَّبتها زادت سوءا

الحكيم لا يضع كل ما عندهُ من البيض في سلَّة واحدة

اقل الكلام اسرعهُ اصلاحاً

الفم المطبق لا يدخلهُ الذباب

لقد تعلم ما افعل بالرطب اذا كان هذا فعلي باليابس

التسويف مجلبة الخطر

عصفور في اليد ولا اثنان في الشجرة

لا شبهة ان ما تنفق عليهِ كثيراً فهو غالي الثمن

اذا تألم الرأس تألمت الاعضاء كلها

الانسان كما يولد او اردأ

وفِرْ نفَسك لتبريد طعامك

القليل في جيبك خير لك من الكثير في جيب غيرك

القلم لسان العقل

اخبرْني مَن عشيرك فاخبرك من انت

الزمان يصلح كل شيء

ما من احد يولد حكيماً

الاسم الطيب خير من الغنى

وعد الحر مثل سنده

يذهب كثيرون لجز الصوف و يعودون وصوفهم مجزوز

الاجتهاد ابو السعد

الحرية من افضل نعم الله على الانسان

لم تبنَ رومية في يوم واحد

الحمار يحمل حملاً لا حملين

لا تفتش عن طيور هذا العام في عشاش العام الماضي

قلبي لين كالشمع ولكنهُ شديد الاحتمال كالصخر

ما اكثر الذين يعدون فراخهم قبلما تولد

لا يضمن الانسان الاَّ ما يملكهُ

اجتهد لتعرف نفسك فان ذلك اصعب الدروس معرفةً

كلمة تكفي الحكيم (الحرُّ تكفيهِ الاشارة)

خير لهم ان لا يثيروا الارز ولو لصق بالقدر

السعد خير من القيام الباكر

الامانة خير سياسة

ما كل لامع ذهباً

ابن القصور في الهواء تقفْ هزءًا للناس

لهُ مجذاف في كل قارب واصبع في كل خبيصة

الناس غني وفقير

التفت قبلما تثب

لكل داء دواء الاَّ الموت فاننا مأخوذون بهِ لا محالة

الجبان لا يمتلك قلوب الحسان

مهما زاد الكتاب سماجة لا يخلو من كياسة

الطعام الصحي

البحث في الطعام وما يصلح منهُ للانسان في الصحة والمرض وما يلزم منهُ في ادوار الحياة المختلفة من اهم المباحث التي يشتغل بها العلماء الآن من باب صحي ومن باب اقتصادي . وقد رأينا ان نذكر خلاصة اقوال بعض القدماء في هذا الموضوع فلخصنا ما يلي من فصل للشيخ الرئيس ابن سينا اوردهُ في كتابهِ الكبير المعروف بالقانون قال ما خلاصتهُ

يجب ان يجتهد حافظ الصحة في ان لا يكون جوهر غذائهِ شيئاً من الاغذية الدوائية بل يجب ان يكون الغذاء من مثل اللحم والحنطة المنقاة من الشوائب المأخوذة من زرع صحيح لم تصبهُ آفة . واشبه الفواكه بالغذاء التين والعنب الصحيح النضيج جداً والتمر في البلاد والاراضي المعتاد فيها

ويجب ان لا يؤكل الأَعلى سبيل شهوة (قابلية) ولا تدافع الشهوة اذا هاجت ولم تكن كاذبة ويؤكل في الشتاء الطعام الحار بالفعل وفي الصيف الطعام البارد او القليل السخونة ولا يبلغ الحر والبرد الى ما لا يطاق

واعلم انهُ لا شيء اردأ من شبع في الخصب يتبعهُ جوع في الجدب و بالعكس . والعكس اردأ . وقد رأينا خلقاً ضاق عليهم الطعام في القحط فلما اتسع الطعام امتلأوا وماتوا . على ان الامتلاء الشديد في كل حال قتّال سواء كان من طعام او شراب

واضرُّ شيء بالبدن إدخال طعام على طعام لم ينهضم . ولا شرَّ من التخمة وخصوصاً اذا كانت من اغذية رديئة فانها اذا عرضت من الاغذية الغليظة اورثت وجع المفاصل والكلى والربو والنقرس وجساوة الطحال والكبد والامراض البلغمية والسوداوية . واذا عرضت من اغذية لطيفة نتج عنها حميات حارَّة خبيثة واورام حارَّة ردية

وربما احتيج الى ادخال طعام ما او شيء يشبه الطعام على طعام آخر ليكون دواء لهُ مثل مَن يتناول اغذية حريفة ومالحة فاذا اتبعها قبل ان يتم هضمها بالمرطبات من الاغذية صلح بذلك كيموس ما اغتذى بهِ اولاً

والاعراض النفسانية الفادحة والحركات البدنية الفادحة يمنعان الهضم

ويجب ان لا يؤكل في الشتاء الاغذية القليلة الغذاء كالبقول بل يؤكل ما هو اغذى من الحبوب واشد اكتنازاً . وفي الصيف بالضد . ثم يجب ان لا يمتلأ من الطعام حتى لا يبقى مكان لفضلة بل يجب ان يمسك عنهُ وفي النفس بعض من بقية الشهوة . فان تلك البقية

تبطل بعد ساعة · ويجب ان يحفظ مجرى العادة في ذلك فان شرّ الاكل ما اثقل المعدة وشر الشراب ما جاوز الاعتدال · فان افرط المرء يوماً جاع في الثاني واطال النوم في مكان معتدل واذا لم يساعده النوم مشى مشياً كثيراً ليناً متصلاً لا فترة فيهِ ولا استراحة · ويشرب شراباً قليلاً صرفاً · قال روفس انا احمد هذا المشي وخصوصاً بعد الغداء فانهُ يهيئ جودة موقع العشاء

ويجب ان يكون النوم على اليمين اولاً زماناً يسيراً ثم ينام على اليسار ثم ينام على اليمين · واعلم ان الدثار ورفع الوساد معين على الهضم وبالجملة ان يكون وضع الاعضاء مائلاً الى تحت ليس الى فوق

وتقدير الطعام بحسب العادة والقوة فيكون مقدارهُ في الصحيح القوة المقدار الذي اذا تناولهُ لم يثقل ولم يمدد الشراسيف ولم ينفخ ولم يقرقر ولم يعرض معهُ غثي ولا سقوط ولا بلادة ولا ارق ولم يجد الآكل طعمهُ في الجشا بعد زمان وكلما وجد طعمهُ بعد مدة اطول فهو اردأ

وقد يدلُّ على ان الطعام معتدل ان لا يعرض منهُ عِظَم نبض مع صِغر نفس فانهُ انما يعرض ذلك بسبب مزاحمة المعدة للحجاب · ومن عرض لهُ على طعامهِ حرارة وسخونة فلا يأكلنَّ دفعةً بل قليلاً قليلاً لئلاً يعرض من الامتلاء حالة كالناوض (حمَّى ينتفض بها البدن) · ومن كان يعجز عن هضم الكفاية كثَّرَ عدد اغتذائهِ وقلَّلَ مقدارهُ

وللاغذية في استعمالها ترتيب يجب ان يراعيهُ الحافظ لصحتهِ فليحذر ان يتناول ما هو رقيق سريع الهضم على غذاء قوي اصلب منهُ فينهضم قبلهُ وهو طاف عليهِ فيفسد ويفسد ما يخالطهُ · والسمك وما يجري مجراهُ لا يجب ان يتناول عقيب رياضة متعبة فيفسد ويفسد الاخلاط

ويجب ان يتأمل دائماً حال المعدة ومزاجها فمن الناس مَن يفسد في معدتهِ الغذاء اللطيف السريع الهضم وينهضم فيها القوي البطيء الهضم · ومنهم مَن هو بالضد وكلٌّ يدبَّر على مقتضى عادتهِ

وللبلدان خواص من الطبائع · والامزجةُ امور خارجة عن القياس فليحفظ ذلك ويغلّب التجربة فيهِ على القياس فربَّ غذاء مألوف فيهِ مضرَّةٌ ما هو اوفق من الفاضل غير المألوف · ولكل مزاج غذاء موافق مشاكل · ومن الناس مَن يضرهُ بعض الاطعمة الجيدة المحمودة فليهجرها · ومَن استمرأ الاغذية الرديئة فلا يغتر بذلك فانهُ يتولد منها على الايام اخلاط رديئة قتَّالة

وشر الاشياء جمع اغذية مختلفة معاً و بعده تطويل مدة الاكل فيلحق الغذاء الآخر وقد اخذ الاول في الانهضام فلا تتشابه اجزاء الغذاء في الانهضام · ومن مضار الطعام اللذيذ جداً انهُ يمكن الاستكثار منهُ · وان اوفق المرات للاكل المشبع ان يأكل يوماً وجبة (الوجبة الاكل مرة واحدة في اليوم) و يوماً مرتين بكرةً وعشية ويجب ان تراعى العادة في ذلك مراعاة شديدة فان من اعتاد مرتين فوجبَ (اي اكل وجبة او مرة واحدة) ضعف ووهنت قوتهُ بل يجب ان كان بهِ ضعف هضم ان يتناول مرتين ويقلل كل مرة · ومن اعتاد الوجبة فثنّى عرض لهُ ضعف وكسل واسترخاء

ويجب ان لا يأكل السمين من الناس حالما يخرج من الحمام بل يصبر وينام نومة خفيفة والاصلح لهُ الوجبة · ولا ينبغي ان ينام على طعام طاف · وليحترز كل التحرز من الحركة العنيفة على الطعام ولا يشرب عليهِ ماء كثيراً يفرق بينهُ وبين المعدة فان عطش فليمص شيئاً يسيراً من الماء البارد مصاً وكلما كان ابرد اقنع اليسير منهُ اكثر

والفواكه الرطبة انما توافق المتعبين المرتاضين وتؤكل قبل الطعام وهي مثل المشمش والتوت والبطيخ والاجاص

والاستكثار من الاغذية اليابسة يسقط الشهوة ويفسد اللون ومن الدسم يكسل ويذهب الشهوة ومن البارد يكسل ويفتر ومن الحامض والحريف يجلب الهرم ومن المالح يضرّ بالمعدة والعين

وقد قال بعض اصحاب التجارب من اهل الهند وغيرهم انهُ لا ينبغي ان يؤكل اللبن مع الحموضات ولا السمك مع اللبن فانهما يورثان امراضاً مزمنة منها الجذام · ولا يستعمل من المطعومات دهن او دسم كان في اناء نحاس · والاطعمة المختلفة تضرّ من وجهين احدهما اختلافها في الهضم واختلاف المنهضم منها وغير المنهضم والثاني انها يمكن ان يتناول منها اكثر مما يلزم · وقد هرب اصحاب الرياضة في الزمان القديم من ذلك اذ كانوا يقتصرون على اللحم في الغذاء وعلى الخبز في العشاء · وافضل اوقات الاكل في الصيف الوقت الذي هو ابرد · ومدافعة الجوع ربما ملأَت المعدة صديدات ردية · واعلم ان الكباب اذا انهضم كان اغذى غذاء

هذه خلاصة ما ذكرهُ ابن سينا في هذا الباب منذ نحو تسع مئة سنة · وقد نظر فيهِ الى الاطعمة من حيث هي والى فعلها الصحي والمرضي ولم يراعِ فيها امراً جوهرياً وهو امر النفقة كأنهُ كان يكتب لفريق واحد من الناس اهل اليسار الذين يستطيعون ان يأكلوا كل

طعام يريدون اكلهُ غالياً كان او رخيصاً . ولا نظر ايضاً الى تدبير الطعام من حيث طبخهُ وحفظهُ . اما الناظر في امر الطعام في هذا العصر فلا بدَّ لهُ من مراعاة النفقة والتدبير لكي تنتج من الطعام الفائدة الكبرى للامة كلها باقل ما يكون من النفقة

ولا يخفى ان امر تدبير الطعام منوط بربة البيت في اكثر من تسعين في المئة من البيوت وقد كانت ربة البيت تعمل اعمالاً اخرى كثيرة لم تعد تكلَّف بها مثل الغزل والنسج والخياطة وما اشبه اما تحضير الطعام فلم يزل من اعمالها الخاصة ولو انها أُعفيت من بعضهِ مثل اعفائها من العجن والخبز في اكثر المدن

ووظيفة الزوجة بعد ولادة الاولاد تدبير الطعام لهم — الطعام الكافي لغذائهم ونموهم وتحملهم مشاق الحياة . ثم تأتي وظيفة اسمى منها وهي تربيتهم التربية الصحية جسداً وعقلاً ونفساً وهذا موضوع آخر لا نطرقهُ الآن الأ من حيث كون الصحة الجسدية هي اساس الصحة العقلية والادبية

الأ ان المرأة لا تستعد للقيام بهذه الوظيفة الاستعداد العلمي الواجب بل تتابع العادة والمألوف وتجري في اختيار الطعام واعداده على ما تعلمتهُ من امها او على ما تجري عليهِ جاراتها ويجيزهُ دخل زوجها . واذا كانت في سعة وعندها طباخ او طباخة فتكتفي بما يطبخ لها والحكم في ذلك كلهِ للذوق والعادة . والناس يجرون في علف ثيرانهم وخيولهم وحميرهم على قواعد اقرب الى العلم مما يجرون عليهِ في طعامهم وشرابهم حتى قيل انهُ لما خربت مدينة سان فرنسسكو بالزلزلة منذ بضع سنوات واضطرَّ سكانها ان يأكلوا الطعام البسيط في الخيام ولم يبقَ لهم وصول الى المطبوخ من الطعام جادت صحتهم بنوع عام

والذين تمكنهم السعة من تغذية اطفالهم والاعتناء بصحتهم لا يموت من اطفالهم قدر ما يموت من اطفال الفقراء الذين يتعذر عليهم ان يغذوا اطفالهم و يعتنوا بهم الاعتناء الواجب. فقد وجد بالاحصاء انهُ يموت عشرة في المئة من اطفال الاغنياء في السنة الاولى من عمرهم و ٢١ في المئة من اطفال الاواسط و ٣٢ في المئة من اطفال الفقراء

ويظهر بالاستقراء ان النساء الفقيرات اللواتي كنَّ في خدمة بيوت غنية وتعلمنَ فيها كيفية تدبير الطعام وتدبير المنزل تكون بيوتهنَّ اصلح حالاً من بيوت اخواتهنَّ اللواتي لم يخدمن مثلهنَّ ولو كنَّ كلهنَّ في درجة واحدة ماليًا . وكيفما التفتنا الى هذا الموضوع وجدنا ان تعليم المرأة قواعد تدبير المنزل من حيث طبخ الطعام المناسب ومن حيث بقية وسائل الصحة من الزم اللوازم كيف لا ودرجة الامة بين الامم من حيث ارتقاؤها العقلي والادبي والاجتماعي

متوقف على صحة افرادها والصحة متوقفة على الطعام فاذا اريد اصلاح حال الامة جسدياً وعقلياً وادبياً فلا بدَّ من الاهتمام بامر الطعام ويجب ان يقدَّم هذا الاهتمام على كل شيء في مدارس البنات

ولكن الكتب الموضوعة في هذا الفن لا تصلح لكل بلاد على حدٍّ سوى ولا لكل طبقات الناس اذ لا بدَّ من مراعاة اقاليمهم وعاداتهم ومواد الغذاء التي في بلادهم ومقدار ما يستطيعون انفاقهُ في بيوتهم وليس في ذلك كبير عناء لان ابسط الطعام اصلحهُ للصحة. فاذا بحثت لجنة من علماء الكيمياء والفسيولوجيا والهيجين في مواد الطعام التي في هذا القطر مثلاً وطرق اعدادها فلا يتعذر عليهم ان يضعوا كتاباً موجزاً سهل المأخذ يذكرون فيهِ كل ما تحتاج المرأة الى معرفتهِ من هذا القبيل

التنازع والتعاون

شهد هذا الخريف حرباً تمنَع وحرباً تشبّ. الدولتان اللتان منعتا نشوب الحرب اي فرنسا والمانيا مدحهما كل العقلاء في كل مكان وقالوا انهما اجتنبتا ضرراً اكيداً وخسارة فاحشة ونالت كلٌّ منهما فوق ما كانت تنالهُ لو حاربت جارتها وعُقد النصر لها. والحرب التي شبَّت اضرمت نارها دولة ايطاليا لغير موجب. والظواهر كلها تدلُّ على انها اغترَّت بقوتها واخطأت في استضعافها خصمها وانها ستندم على ما فعلت ولو عُقد النصر لها اخيراً. بل لو كان لهذه الحرب موجب وكانت ايطاليا على تمام الاهبة لها لما غنمت منها ما يوازي خسارتها فيها. فان نظام المعاملات في هذا العصر نفى كل ربحٍ للمعتدي غير الربح المالي

كان الناس يدَّعون ان للحرب العدائية ربحاً ادبياً يربحهُ المعتدي من مثل الجاه والسطوة ولكن اذا امعن المرء نظرهُ في ذلك رأى ان الغاية البعيدة وراء الجاه والسطوة انما هي الربح المالي حتى ان حروب القدماء وغزواتهم كان الغرض منها السلب واخذ الاسرى وبيعهم او استخدامهم. فالكسب كان المحور الوحيد الذي تدور عليهِ الحروب العدائية ولم يزل هو محورها واذا امكن الوصول الى هذا الكسب عينهِ بغير الحرب فمن الحماقة اثارة الحروب لاجلهِ وهذا يناقض ما قالهُ المتنبي

من اطاق التماس شيءٍ غلاباً   واغتصاباً لم يلتمسهُ سؤالا

ولكنهُ صار من الامور المرعيَّة لدى اكثر الدول العظيمة فصارت تفصل ما بينها من

الخصومات بالتحكيم او بالمخابرات السياسية وقصرت حروبها على المناظرة التجارية والفائز في هذه المناظرة يربح اكثر من الفائز في الحرب

وقولنا الحروب العدائية ينفي الحروب الدفاعية كحرب العثمانيين الحاضرة فان هذه يوجبها شرف الدولة كما يوجبها الدفاع عن مصالحها فهي اضطرارية لا بد لها في اثارتها ولا سبيل لها الى اخماد نارها ما دام خصمها يناصبها العداء

اما الحروب العدائية او الهجومية فما دام الغرض الاخير منها الكسب المالي فعلامَ لا يقصد هذا الكسب بطريقهِ طريق الصناعة والتجارة بدل الغزو والنهب اللذين تذهب فيهما مهج الرجال و بدرات الاموال

اذا استتبَّ لايطاليا الاستيلاء على طرابلس الغرب فلا يحتمل ان يهاجر اليها اكثر من خمسين الفاً من الايطاليين . فلو هاجروا اليها قبل الحرب او الى غيرها من بلدان الدولة العثمانية وطلبوا الرزق من ابوابهِ أكانوا يجدون ما يحول بينهُ و بينهم . ولا يحتمل ايضاً ان تزيد تجارة ايطاليا مع طرابلس الغرب بعد استيلائها عليها حتى تبلغ مليون جنيه او مليوني جنيه في السنة ولكن اذا اجتهد الايطاليون اجتهاد الالمان لن يتعذر عليهم ان يزيدوا تجارتهم مع كل ولايات الدولة العثمانية اكثر من ذلك كثيراً

يقول انصار الحرب ان تنازع البقاء ناموس عام ولا بدَّ منهُ لبقاء الاصلح وارتقاء النوع وهذا التنازع قائم بالحرب والحرب اساسهُ ووسيلتهُ وان امم الارض كاسماك البحر واشجار البر تتنازع البقاء و يبقى اصلحها في هذا الجهاد . والتنازع ناموس طبيعي لا يمكن نقضهُ ولكن اذا امعن الباحث نظرهُ فيهِ وجد انهُ ليس لازماً بين الانسان واخيهِ بل بين الانسان والطبيعة ووجد ايضاً ان في الطبيعة ناموساً آخر لازماً لارتقاء النوع مثل ناموس التنازع وهو ناموس التعاون وهذا الناموس ارقى من ناموس التنازع لانهُ من لوازم الاحياء العليا وقد كان لهُ اليد الطولى في ارتقائها ولا سيما في ارتقاء الانسان . وكل تنازع يمنع هذا التعاون لا تكون نتيجتهُ الا الانحطاط . واذا امعنا نظرنا في انواع الحيوان وجدنا ان الانواع التي يكثر بينها التعاون يقل التنازع بين افرادها . وهذا الامر على اظهرهِ في طوائف الناس ولا سيما في هذا العصر عصر المال والتجارة . وقد ضرب بعضهم لذلك هذا المثل قال لنفرض ان الالمان شنُّوا الغارة على بلاد الانكليز ودخلوا مدينة لندن ونهبوا ما في خزائن بنك انكلترا من النقود فانهُ حالما يحدث ذلك يوقف بنك المانيا الدفع ويخسر التجار الالمانيون مئة جنيه مقابل كل جنيه يسلبونهُ من بنك انكلترا . فالقائد الذي يشن هذه الغارة ليغنم كل جندي

من جنوده جنيهات قليلة يخرب بيوت المئات والالوف من تجار المانيا

ولو جرت الدولة العثمانية على مبدإ الحرب المالية مع الدولة الايطالية فاخرجت الايطاليين من بلادها وضربت على البضائع الايطالية ضرائب فادحة حتى يمتنع دخولها البلاد العثمانية لاصاب ايطاليا من الضرر مضاعف ما تنالهُ من النفع بامتلاك طرابلس الغرب . وقد ادركت النمسا ذلك حينما وقع الخلاف بينها وبين الدولة العثمانية على البوسنه والهرسك فبادرت الى ترضي الدولة العثمانية بالمال لئلا تربو خسارتها التجارية على نفعها من امتلاك تلك البلاد . والآن هل صار النمسويون اغنى منهم قبل امتلاكها . قد يحتمل انهم كسبوا بامتلاكها اصلاح حدود بلادهم ووقايتها اي كان لضمها اليهم نفع سياسي او حربي اما نفعهم المالي منها فلا وجه لهُ الاَّ اذا فرضنا انهم يقصدون طرد سكانها وامتلاك املاكهم او استعبادهم واخذ جنى اتعابهم اما اذا فرضنا ان الحكومة النمسوية تعاملهم مثل سائر رعاياها فلا يحتمل ان تزيد ثروة احد من النمسويين بضم البوسنة والهرسك الى بلادهم

وهذا شأن الايطاليين فانهم اذا تمكنوا من ضم طرابلس الغرب الى بلادهم فلا يكون ذلك الاَّ بعدما ينفقون على ضمها نفقات طائلة وقلما يحتمل ان يستعبدوا اهلها ويغتصبوا جنى اتعابهم كما كان الرومانيون يفعلون بالبلاد التي يمتلكونها فلا يستردون شيئًا يقابل ما انفقوهُ ناهيك بمن يقتل منهم ومَن يقتلونهُ من سكان البلاد

وغنيٌّ عن البيان ان ثروة الناس لا تزيد باتساع ممالكهم فالصيني ليس اغنى من الفرنسوي مع ان سكان الصين عشرة اضعاف سكان فرنسا . والالماني ليس اغنى من البلجكي مع ان سكان المانيا عشرة اضعاف سكان بلجكا . وقس على ذلك سائر ممالك الارض اي ان غنى الممالك وفقرها وغنى سكانها وفقرهم لا علاقة لها بعدد السكان . نعم ان الممالك التي تضيق ارضها بسكانها حتى يقل الرزق عليهم فيها تضطر ان تمتلك بلادًا اخرى كثيرة الخيرات قليلة السكان حتى تسهل على الفاضل من اهاليها المهاجرة الى تلك البلاد والارتزاق فيها كما فعلت انكلترا وهولندا وجرت فرنسا والمانيا مجراهما . ولكن ايطاليا لم تعمر كل بلادها حتى الآن فليس بها حاجة الى فتح بلدان اخرى وتعميرها للارتزاق منها فان عندها جزيرة سردينيا مساحتها اكثر من ٩٣٠٠ ميل مربع وليس فيها من السكان سوى ٨١٠٠٠٠ نفس مع ان صقلية تماثلها مساحة وسكانها اكثر من ثلاثة ملايين ونصف . وعندها مستعمرة ارتريا في افريقية على حدود السودان ومساحتها ٤٥٨٠٠ ميل مربع اي نحو نصف مساحة ايطاليا كلها وهي من اغنى بلاد الدنيا بالمناجم والحراج وليس فيها من السكان نصف مليون

نفس وعندها بلاد الصومال ومساحتها نحو ١٤٠٠٠٠ ميل مربع اي اكثر من مساحة ايطاليا كلها بنحو ثلاثين في المئة وسكانها نحو ٤٠٠٠٠٠ نفس فقط وهي بلاد زراعية كثيرة الخيرات فعلى مَ لا يهاجر الايطاليون الى هاتين البلادين ويعمرونهما ان كانت بلادهم قد ضاقت عليهم . ان الاموال التي انفقوها وسينفقونها في حروب طرابلس لو انفقت في سردينيا او في ارتريا او في بلاد الصومال بل لو انفقت في ايطاليا نفسها لاستفاد الايطاليون منها اضعاف ما يستفيدونهُ من طرابلس

حاربت المانيا فرنسا لاسباب معلومة وضمت اليها الالزاس واللورين فهل استفادت منهما اقل فائدة مالية . هل زادت ثروة الالمانيين باضافة الالزاس واللورين الى بلادهم . هل قلت الضرائب التي يؤدونها لحكومتهم . هل يؤدي ساكن الالزاس واللورين للحكومة الالمانية من الضرائب اكثر مما يؤديهِ الالماني الساكن فيهما او في غيرهما من البلاد الالمانية . ومن المحتمل ان المانيا استفادت فائدة حربيَّة باصلاح حدودها او بجعل هجوم فرنسا عليها متعذراً ولكن هذه الفائدة لا توازي ما اضطرت اليهِ من زيادة النفقات الحربية بعد ذلك . وقد ارتقت المانيا ارتقاء عظيماً باهراً منذ اربعين سنة الى الآن ولكن اساس ارتقائها ليس امتلاكها الالزاس واللورين بل هو تفوُّقها في العلوم والصنائع مع استتباب السلم في اوربا الذي ادى الى التعاون المالي بين كل المالك الاوربية . ولولا هذا التعاون ما استطاعت ان تخطو هذه الخطى الواسعة . يؤيد ذلك انهُ لما توتَّرت العلاقات بينها وبين فرنسا هذا الصيف في بدء المسألة المراكشية وسحب اغنياء فرنسا جانباً من اموالهم من المانيا كادت بنوك المانيا تفلس وتجارتها تبور فبادرت الى التساهل واعادت فرنسا الاموال اليها فانفرجت ازمتها المالية قبل استحكامها

ثم انهُ لو استتبَّ لايطاليا امتلاك طرابلس الغرب واهتمت باصلاحها واستثمار خيراتها فهي اما ان تستأثر بذلك لتنحصر الفائدة فيها وفي سكان طرابلس فتكون قد جرت مجرى اسبانيا والبرتغال في استعمارهما فتفشل فشلهما لانهما فشلتا فشلاً تاماً في كل البلدان التي امتلكتاها وحاولتا استعمارها ومنعتا غيرهما من مشاركتهما في النفع . واما ان تجري مجرى انكلترا وهو فتح ابواب مستعمراتها لتجارات كل الامم وحينئذٍ لا يكون السبق للايطاليين ولا يكون النفع الاكبر لهم بل للانكليز والالمان لان السبق في المناظرة التجارية للاغنى مالاً والاوفر علماً والامهر صناعةً . هذا اذا قصدت ايطاليا من امتلاك طرابلس الغرب اصلاحها ونفع اهلها اما اذا قصدت من امتلاكها ان تنتفع هي فقط كما كانت تفعل في عهد الرومان

فيعود عملها بالضرر عليها وعلى طرابلس معاً اما الضرر الذي يصيب اهالي طرابلس فامرهُ ظاهر لان البلاد التي لامم لحكامها الأ حلب الرعية وجز صوفها واكل لحمها مصيرها الى الخراب والاضمحلال . واما الضرر الذي يصيب ايطاليا نفسها فسببهُ ان الامم التي تحاول ان تعيش على تعب غيرها تصير كالحيوانات الحلمية فتضعف ويحل بها الخراب والدمار كما حل برومية في سالف عهدها

وكيفما قلّبنا المسألة من وجه مالي اقتصادي لا نرى لايطاليا فائدة من التهجم على املاك غيرها فوق ما في هذا التهجم من خرق القوانين الدولية . ولو انفقت ايطاليا في بلاد الدولة العثمانية على الاعمال النافعة ربع الاموال التي انفقتها على هذه الحرب لاستفادت من ذلك فوائد مالية وسياسية تفوق كل ما يمكن ان تستفيدهُ من طرابلس لو استتب لها امتلاكها ولحققت الكلمات التي جعلناها عنواناً لهذه السطور وهي ان التعاون انفع من التنازع



باب الزراعة

الموسم الماضي والموسم الحاضر

القطن

فاق موسم القطن الماضي كل موسم قبلهِ في مقدارهِ وفي ثمنهِ فزاد على سبعة ملايين ونصف من القناطير كما ترى في هذا الجدول وهو منقول عن احصاء شركة المحاصيل

الواصل الى الاسكندرية	٧٥٨١٨٧٠ قنطاراً
يطرح منهُ لتصحيح الحساب في آخر السنة	١٨١٥٦
	٧٥٦٣٧١٤
يبقى	
الواصل الى بورت سعيد والاسمعيلية والسويس	٣٣
الواصل الى الاسكندرية من بورت سودان	٩٧٩٠
الجملة	٧٥٧٣٥٣٧

الصادر من الاسكندرية الى المانيا	٢٠٩٢٦ بالة	
انكلترا	٤٣٥٠٥٠	
النمسا	١٠٠٣٤٩	
بلجيكا	١٨٧٦	
اسبانيا	٢٢٤٧٨	
الولايات المتحدة	١٢٥٥٧٥	
فرنسا	٩١١٧٢	
هولندا	١٦٨٢٦	
الهند	١١٩٢	
اليابان	١٧٤٢٣	
ايطاليا	٦٦٩٥٣	
البرتغال	٩١٥	
روسيا	٧٩٢١٨	
اسوج	٥٢٥	
اليونان وتركيا	٣٠٤٨	
اماكن مختلفة	٨٥٥	
الجملة	٩٨٤٣٨٨ بالة	او ٧٤٧٧٤٥٠ قنطاراً
الصادر من بورت سعيد والاسمعيلية والسويس		٣٣
والجملة		٧٤٧٧٤٨٣ قنطاراً
وكان المخزون في الاسكندرية في ١ سبتمبر ١٩١٠		٢٨٢٣٠٠ قنطاراً
والواصل اليها كما هو مبين فوق		٧٥٧٣٥٣٧
والجملة		٧٨٥٥٨٣٧
والصادر كما هو مبين فوق		٧٤٧٧٤٨٣ قنطاراً
المغزول في الاسكندرية		١٦٨٣٠
الذي احترق في ثلاث حرائق		٤٦٠٠٠
		٧٥٤٠٣١٣
الباقي في الاسكندرية في ٣١ اغسطس ١٩١١		٣١٥٥٢٤ قنطاراً

البزرة

الواصل الى الاسكندرية	٤٦٠٣٧٢٦	اردباً
يضاف اليهِ لتصحيح الحساب في آخر السنة	٣٢٠٩٤	
	٤٦٣٥٨٢٠	اردباً
الصادر الى انكلترا	٢٤٧٤٥٤٨	«
الصادر الى فرنسا	١٥٨٢٠٠٠	«
الجملة	٤٠٥٦٥٤٨	
المخزون في الاسكندرية في ١ سبتمبر ١٩١٠	١٧٦٥٠	«
الواصل اليها كما هو مبين فوق	٤٦٣٥٨٢٠	«
والجملة	٤٦٥٣٤٧٠	«
الصادر كما هو مبين فوق	٤٠٥٦٥٤٨ اردباً	
المصروف في القطر المصري	٥٥٦٦٣٣	
والجملة	٤٦١٣١٨١	«
الباقي بالاسكندرية في ٣١ اغسطس ١٩١١	٤٠٢٨٩	«

وقد عُصر سوى ما تقدم نحو ٣٠٠٠٠٠ اردب في كفر الزيات والزقازيق

والخلاصة ان القطر المصري اصدر من الموسم الماضي نحو سبعة ملايين ونصف مليون قنطار من القطن ثمنها اكثر من ٣٢ مليوناً من الجنيهات واصدر نحو اربعة ملايين اردب من بزر القطن ثمنها اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات فباع الموسم الماضي باكثر من ٣٥ مليوناً

اما الموسم الحاضر فقد اصيب بآفتين كبيرين الاولى تأخر زرعهِ بسبب تأخر المياه ويقال ان سبب هذا التأخر خطأٌ من مصلحة الري في تأخيرها املاء خزان اصوان والثانية دودة القطن ودودة اللوز اللتين انتشرتا في مزارع القطن. ونتج عن هاتين الآفتين ان هذا الموسم سيقل عن الموسم الماضي اكثر من مليون قنطار

وجاءت ثالثة الاثافي بكبر موسم اميركا ويقال انهُ فاق كل ما بلغهُ في السنين الماضية حتى قدرهُ بعضهم بخمسة عشر مليون بالة وبالغ غيرهم في تقديرهِ فاوصلهُ الى ١٦ مليون بالة وكانت النتيجة اللازمة عن ذلك ان هبط سعر القطن المصري نحو جنيه في القنطار عما كان في العام الماضي خشف وسوء كيلة. ولذلك لاينتظر ان يزيد موسم هذا العام على

۲٥ مليونًا من الجنيهات اذا استمرت الاسعار على ما هي عليهِ الآن اي ان ثمن الموسم الحاضر سينقص عن ثمن الموسم الماضي نحو عشرة ملايين الجنيهات يخسرها القطر المصري بسبب تأخر الزرع وفتك الدودة واقبال موسم اميركا

الدورة الزراعية

الدورة الزراعية من الارض كالدورة الدموية من الجسم ان حصل خلل في وظائف هذه اعتل الجسم وضعف وكذلك ان لم ترتب الدورة الزراعية حسب طبيعة الارض والاقليم والهواء كانت النتيجة ضعف الارض ونقص المحصول · والدورة كانت معروفة منذ البدء بالزراعة فكان الزارع يقسم ارضهُ حسب عدد مزروعاتهِ واهميتها عندهُ لانهُ كان يلاحظ ان بعض النباتات تنمو جيداً بعد نباتات معلومة فضلاً عن حفظ الارض خصبها لان هذه الدورة من الاسباب التي لو اتبعت حسب الاصول لساعدت على ذلك كالخدمة والاسمدة · فهذا كان شأن الفلاح في الزمن السالف الزمن الذي كان لا يعرف فيهِ من احوال الزراعة ما نعرفهُ الآن ولكننا مع الاسف نرى ان اغلب الناس في جهات القطر من يوم ان ادخل القطن ورأوا ارتفاع ثمنهِ انكبوا على زرعهِ ولم ينظروا الى الوسائل والاسباب التي تحفظ قوة انتاج الارض لذلك المحصول الى ان وصلنا بهذا الانقلاب الى حالة تستدعي العمل بجد لما فيهِ اعادة ما فقدناهُ وذلك

اولاً · اتباع دورة مناسبة مع مراعاة الاسمدة الصالحة

ثانياً · الاعتناء بالخدمة والصرف لاسيما في الاراضي الرطبة · وسأشرح هذه الامور شرحاً يمكن الفلاح من معرفة اهميتها للعمل بمقتضاها

الدورة هي الركن المهم من اركان صلاح الارض والزرع معاً اذ من المعروف انهُ اذا توالت زراعة اي نوع من انواع المحاصيل في قطعة واحدة مدة من الزمن كانت النتيجة تلف الارض لانهُ وان كانت جميع النباتات تأخذ من الارض نفس العناصر الكيماوية ولكن ذلك بمقادير مختلفة جدًّا لاننا اذا حللنا مثلاً كلاً من القطن والقصب والقمح والفول وجدنا ان القصب يحتوي على كمية كبيرة من الكلسيوم والبوتاسيوم والحامض الفصفوريك والازوت ويليهِ الفول ثم القطن ثم القمح · والاختلاف بين مقدار الازوت في الفول والقمح كبير جدًّا لان الاول من الفصلية القرنية وهي التي اكتشف هيل ريجل سنة ١٨٩٨ ان لها قوة تثبيت ازوت الهواء بواسطة اجسام حية دقيقة جدًّا تعيش على جذور النباتات ولذلك نرى وجوب زراعة نباتات هذه الفصلية قبل نباتات الفصلية النجيلية مثل القمح والشعير

وقبل الفصلية الحبازية كالقطن

ويتضح مما ذكر ان للنباتات المختلفة الفصائل قوى مختلفة في استغلال الارض لان بعضها يأخذ من الأزوت اكثر من غيره وبعضها من الحامض الفصفوريك وهكذا تختلف ايضاً نسبة استغلال الارض بنسبة طول الجذور فالقطن والقصب مثلاً لها جذور طويلة بالنسبة الى جذور الذرة والقمح فالاولى منها تتغذى من مواد الطبقة السفلى والثانية من الطبقة السطحية وبهذه الخاصية يمكن للنباتات المختلفة الجذور استعمال طبقات الارض بنسب متساوية فبعض المواد الغذائية بعد ذوبانه يميل لان يغوص الى الطبقات السفلى فلا ينتفع به الاَّ ما كانت جذوره طويلة — ومن ذلك يعلم ان لحفظ خصب الارض يجب ان تتلو ذات الجذور الطويلة اخرى قصيرة الجذور او بالعكس مثل القطن بعد الذرة (المسمدة جيداً)· ومن المشاهد ان للحشرات ميلاً الى الفتك ببعض النباتات دون الاخرى فاذا توالت زراعة تلك النباتات كان خطر هذه الحشرات عظيماً. وما يقال عن الحشرات يقال عن الحشائش حيث اننا نجد ان بعضها لا يوجد الاَّ على بعض النباتات مثل الهالوك في الفول او الحامول في البرسيم · ولوقت الزرع والمدة التي يمكثها في الارض علاقة مهمة بالدورة . ولنتكلم الآن عن الدورة التي يجب على كل مزارع العمل بمقتضاها

الدورة المتبعة في الوجه البحري اما ثنائية او ثلاثية فالثنائية منها وهي زرع نصف الارض قطناً عمت مع الاسف الوجه كلهُ تقريباً — الاَّ ما كان منهُ تابعاً للدوائر الكبيرة — حتى ادى ذلك الى ضعف الارض ولاسيما ان كثيرين من الفلاحين لا يهتمون بالخدمة من جهة ولا يوجد وقت متسع يكفي لتأدية الخدمة الحقيقية من جهة اخرى وعدم وجود الاسمدة الكافي لذلك فنشأ كما نرى قلة في المحصول واضمحلال في التيلة (التي يتوقف عليها امتياز القطن المصري على غيره) ولهذه المضار ولاخرى لا تقل عنها شأناً يتضح لنا الخطر المحدق بنا من العمل بهذه الدورة وهي كالآتي

السنة الاولى

	القسم الاول	القسم الثاني	
		الجزء الاول	الجزء الثاني
شتوي	برسيم تحريش او بور	برسيم مستديم او فول	قمح او شعير
صيفي	قطن	«	«
نيلي	قطن	بور او ذره	بور او ذره

السنة الثانية

القسم الثاني	القسم الاول

هذه هي الدورة المتبعة في اغلب الجهات اما المتبعة في شمال الدقهلية والغربية والبحيرة (مناطق الارز) فهي كالآتي

السنة الاولى

	القسم الاول	القسم الثاني
شتوي	برسيم تحريش	شعير او برسيم
صيفي	قطن	ارز
نيلي	قطن	ارز

السنة الثانية

القسم الثاني	القسم الاول

مختار الجمال بمدرسة الزراعة

انواع التربة واوصافها

(تابع ما قبله)

الارض الصفراء واصنافها

هذا النوع من الارض احسنها صفات واسهلها خدمة واجودها لانواع المزروعات ما عدا القطن فانهُ يجود في الارض الكحلة منها وما عدا الفول السوداني ونحوهِ فان جودتهُ في الارض الرملية اظهر

وتمتاز الارض الصفراء بسلاستها وسهولتها وسرعة تشربها للماء وان مدرها يمتزج بهِ وعقب تصفية الماء عنها يرى لون قشرتها اصفر مغبراً غبرة لامعة فاذا جفت التحفت غبرتها ببياض جيري وكان تشققها متوسطاً واذا حرثت ظهر لونها اصفر تعلوهُ غبرة خفيفة لامعة

ومن اصنافها الارض الصفراء الخفيفة فانهُ لزيادة الرمل فيها على الارض الصفراء الثقيلة تكون اكثر سلاسة وسهولة وافضل منها لزراعة اشجار الفاكهة والخضراوات والفول السوداني والنباتات البصلية والدرنية ونحوها

ومن اصنافها ارض « السواحل » « والجزائر النيلية »

ويُعبَّر عن بعضها في العرف بالارض « الطمية »

الارض الرملية

اما الارض الرملية الزراعية وتسمى لغةً بالارض « النهداء » — وهي الرملة المنبتة — فانها خشنة الملمس رخوة القوام تسهل خدمتها ويغيض فيها ماء الري بسرعة ولذا تحتاج للري الغزير والمتوالي ولجفافها يبكر نضج محصولاتها

واحسن ما تجود زراعتهُ فيها الفول السوداني والسمسم والنباتات البصلية والدرنية والخضراوات والمقاثي — البطيخ والخيار الخ — والشعير والحناء والذرة الرفيعة بشرط ان تسمد كلها . ولان هذه الارض مركبة من حبوب الرمل الصلبة التي لم تسحقها المؤثرات الطبيعية يقل الغذاء المعدني فيها خلافاً للارض الطينية فانها غنية بهِ لاحتوائها بكثرة على ذرات الطين الدسمة الدقيقة

وكلما كثر في الارض الرملية الغبار الرملي صارت اكثر احتواء للخصب واقرب الى الجودة وتنجح فيها اشجار الفاكهة والنخيل اذا اعتني بها ثم نبات الفصلية البقلية التي منها البرسيم والفول والحلبة والترمس والجلبان لانها تستفيد غذاءها الازوتي من الجو ولها فضل في تخصيب واصلاح هذه الارض ببقاياها

ويجب ان يحترس في تسميد الارض الرملية فلا تسمد بكمية كبيرة دفعة واحدة فيفقد السماد مع ماء الري الذي يغيض بها في اغوار الارض فلا ينتفع منهُ النبات الاَّ قليلاً بل يجب ان لا يوضع فيها الاَّ بكميات قليلة ولكن بالتوالي مرة بعد مرة خصوصاً السماد السريع الذوبان كالسماد الكفري والكيماوي . واجود اصناف هذه الارض هي التي يجري تنيلها سنويًا فتكتسب من الطمي ما يحسن طبائعها ويزيد خصبها

اما الارض الرملية الفاسدة وتسمى لغة العاقر وهي الرملة لا تنبت شيئاً اي التي لم تستصلح للزراعة فيمكن زراعتها بعد تسوية سطحها وجلب مياه النيل اليها وبتوالي التنييل والزراعة يتحسن معدنها فتزرع كالارض الرملية الزراعية

واذا تعذر جلب ماء النيل اليها فيمكن حفر الآبار فيها (والارتوازية منها افضل) وزراعتها عليها خصوصاً باغراس الاشجار والنخيل ومتى تظللت بها امكن زراعتها ببعض الخضراوات والمزروعات الصغرى والمقاثي

وتستصلح الارض الرملية بالتنييل والتسميد وخلطها ببقايا النباتات وبالطين وبحرث الحشيش الاخضر كالبرسيم فيها فتتحسن طبائعها وتحسن فيها انواع النباتات الاخرى

احمد الالفي بمزارع البرنس طوسون

المواسم المصرية

نشرت مصلحة الزراعة تقريراً عن حالة المزروعات في ٢٢ نوفمبر فقالت ان متوسط الحاصلات في السنوات العشر الماضية كان على ما في هذا الجدول

القطن	٤,٣٨	قنطار	للفدان
القمح	٤,٤٥	اردب	«
الشعير	٤,٨٧	«	«
الرز	٦,٠٠	«	«
الذرة	٦,٨٨	«	«

اما درجة المواسم هذا العام فتعلم من الجدول التالي فان كانت درجة الموسم مثل متوسط السنوات العشر الماضية جعلت درجة ١٠٠ وان كانت اعلى منها بمقدار الربع جعلت درجته ١٢٥ وان كانت اوطأ منها بمقدار الربع جعلت درجته ٧٥ اي اذا كان متوسط المحصول في السنوات العشر الماضية اربعة قناطير او اربعة ارادب وظهر ان متوسط المحصول سيكون هذا العام ٥ قناطير او خمسة ارادب قيل ان الدرجة ١٢٥ واذا ظهر ان المتوسط سيكون ٣ قناطير او ثلاثة ارادب قيل ان الدرجة ٧٥ . وفي الجدول التالي مساحة الاراضي المزروعة من كل نوع من المزروعات في الوجه البحري والوجه القبلي ودرجة كل نوع منها

الموسم	الزمام في الوجه البحري افدنة	الزمام في الوجه القبلي افدنة	المجموع	الدرجة في الوجه البحري	الدرجة في الوجه القبلي	[illegible]
القمح	٦٣٥٨٩٩	٦٠١٩٢٢	١٢٣٧٨٢١	١٣٢	١١٧	١٢٥
الشعير	١٥٥٥١٣	٢١٤٦٣٠	٠٣٧٠١٤٣	١٢٧	١١٢	١١٨
الفول	٠٧٠٤٣٥	٤٦٧٩٧٠	٠٥٤١٤٠٥	١٠٠	١٣٠	١٢٦
البصل	٠٠٥٤٦٣	٠٢٠٣٤١	٠٠٢٥٨٠٤	١٢٥	١١٨	١٢٠
القطن	١٣٤٧٥٢٣	٣٦٣٧٠٥	١٧١١٢٢٨	٠٨٤	٠٩١	٠٨٥
البطيخ	—	—	—	متوسط جيد		
الرز	٠٢١١٨٣١	٠١٥٢٧٨	٠٢٢٧١٠٩	٩٧	—	٠٩٧
قصب السكر	٠٠٠٣٨١٠	٠٤١٧٨٨	٠٠٤٥٥٩٨	—	١١٥	١١٥
الذرة البلدي / الذرة الشامي	١١١٦٠٣٠	٦٥٣٠٥٣	١٧٧٢٦٨٦	٩٧	١٠٥	١٠١

وقالت مصلحة الزراعة في آخر تقريرها ان المطر وقع في الايام العشرة الاولى من فبراير فزاد ضرر القطن ولا سيما في الدقهلية والشرقية

هذا واذا حسبنا مقدار موسم القطن بحسب هذا التقرير اي اذا جعلنا درجتهُ ٨٥ من متوسط السنوات العشر الماضية وهو ٣٨و٤ قنطار وجدنا انهُ سيكون نحو ستة ملايين و ٣٧١ الف قنطار فيكون قد نقص عن الموسم الماضي نحو مليون وربع من القناطير او نحو ١٦ في المئة



ربح الصناعة والتجارة

اخبرنا احد الاصدقاء انهُ طلب من مخزن من مخازن باريس دستة (١٢) من الياقات (القبات) ولما لم يجد فيهِ القياس المطلوب وعدهُ صاحب المخزن ان يرسل اليهِ ما طلب في اليوم التالي . وفي الميعاد ارسل اليهِ الياقات وطلب ثمنها ١٨ فرنكاً ولما فتح صديقنا الرزمة التي فيها الياقات وجد ان صاحب المعمل وضع فيها ورقة بثمنها وهو ١٠ فرنكات فكأن التاجر صاحب المخزن يربح اكثر من ٤٤ في المئة ولا ندري كم هو ربح الصانع صاحب المعمل ولكن العاملين بالصناعة كثار جدًّا في كل البلدان الاوربية ففرنسا مثلاً بلاد زراعية كما هي بلاد صناعية وقد وُجد بالاحصاء سنة ١٩٠٦ ان عدد العاملين فيها بالزراعة ثمانية ملايين و ٧٧٧ الفاً وعدد العاملين بالصناعة ستة ملايين وعدد العاملين بالتجارة مليونان فيكاد عدد العاملين بالصناعة يوازي عدد العاملين بالزراعة وهو ثلاثة اضعاف العاملين بالتجارة . وعدد كل الذين يتعاطون الاعمال المختلفة ٢٠ مليوناً و ٧٢٠ الفاً والباقون نساء واطفال فالصنائع يعيش بها ثلاثون في المئة من الذين يتعاطون الاعمال او ثلاثون في المئة من السكان كلهم

ولا يخفى ان اكثر عمَّال فرنسا في سعة من العيش فلا بدَّ من ان يكتسبوا ما يقوم بنفقاتهم ويزيدوا عليها حتى يتيسَّر لهم ان يدَّخروا بعض دخلهم كما هو مشهور عنهم وقد لا يكون ربحهم كلهُ من الصناعة بل يكون بعضهُ من الصناعة وبعضهُ من الزراعة

والظاهر ان ربح الصناعة ليس كبيرًا فانهُ ورد الى فرنسا من القطن سنة ١٩٠٩ ما ثمنهُ ١٩ مليونًا من الجنيهات وصدر منها من المنسوجات القطنية ما ثمنهُ ١٣ مليونًا فاذا اضفنا

اليها ما ثمنهُ ٢٠ مليوناً استعملت في فرنسا فيكون الفرق بين ثمن القطن وثمن ما نسج منهُ اربعة ملايين من الجنيهات فقط وهي اجرة ١٦٧ الف عامل فمتوسط ما يصيب العامل منهم في السنة اقل من ٢٤ جنيهاً يخرج منها ربح اصحاب المعامل وربا رأس مالهم وثمن ما يستعمل في المعامل من القوة البخارية او المائية

ولكن يضاف الى هذا الربح ربح آخر يناله غير الحاكة من الصناع كالخياطين والطرازين وحابكي الخرج وامثالهم فقد صدر من باريس سنة ١٩٠٩ من الثياب ونحوها ما ثمنهُ ٧ ملايين من الجنيهات ومن لوازم الازياء الجديدة ما ثمنهُ خمسة ملايين من الجنيهات وجانب كبير من ذلك من المنسوجات والثياب القطنية

وسواء كان ربح الصناع كثيراً او قليلاً فلا شبهة في كثرة ربح التجار وفي ان ثمن البضائع الواردة الينا من اوربا تضاف اليهِ اجرة الشحن ورسوم الجمرك وربح جالبي البضائع . اردنا بالامس ان نشتري خزائن للكتب مصنوعة في انكلترا وعلمنا ان المعمل الذي يصنعها ينقص للتاجر الاوربي ٣٥ في المئة من ثمنها المذكور في لائحة المعمل فرضينا ان نشتريها بالثمن الذي تعطى بهِ لهُ وندفع كل نفقات الشحن والجمرك ونعطيهُ ربحاً ٢٥ في المئة فلم يقبل واخيراً اضطررنا ان ندفع ثمنها الاصلي ونضيف اليهِ ٢٥ في المئة . اي ان الخزانة التي دفعنا ثمنها ١٢٥٠ غرشاً لم يدفع ذلك التاجر من ثمنها ونفقات شحنها ورسوم جمركها الى ان وصلت الى القاهرة سوى ٨١٢ غرشاً فكأنهُ ربح اكثر من خمسين في المئة . فلو صنعت هذه الخزائن في القطر المصري وكانت وسائل العمل ميسورة فيهِ كما هي ميسورة في البلاد الانكليزية لامكن بيعها بعشرة جنيهات وربح الصانع والتاجر ربحاً كافياً واقتصد مشتريها نحو ربع الثمن . وقس على ذلك اكثر المصنوعات الواردة الينا من البلدان الاوربية

اتقان الصناعة

ان كلمة اتقان يونانية الاصل ومعناها باليونانية صناعة . وقدم استعمالها في العربية يدلُّ على ان المتكلمين بالعربية كانوا يتعلمون الصنائع من اليونان او كان صنَّاع اليونان يعملون في بلادهم يؤيد ذلك استقدام خلفاء بني امية للصناع من بلاد الروم لكن وجود هذه الكلمة في لغتنا لا يستلزم ان صناعنا يفهمون معناها او يعملون بها

تصنع خزانة عند نجار اوربي او تأتي بها من اوربا فتمرُّ عليها السنون وهي على حالها . وتصنعها عند نجار بلدي فيتورب خشبها ويزول دهانها وتعصى ادراجها . تجد مقعداً عند

منجد اور بي فتمرُّ عليه السنون وهو على حالهِ وتجده عند منجد بلدي فتراهُ في اول الامر يابساً كالخشب و بعد قليل تفلت اسلاكهُ من مرابطها و يتلف

فاذا اردنا ان ثروج الصناعة البلدية عندنا وجب على الصناع ان يأخذوا الصناعة عن اربابها و يتقنوا مصنوعاتهم تمام الاتقان · و بعضهم يفعل ذلك الآن ببعض المصنوعات ولكن جمهورهم لا يتقن شيئاً

وحبذا لو اهتمت الحكومة المصرية بانشاء معرض صناعي وطني تعرض فيهِ المصنوعات الوطنية سنة بعد سنة وتعطى الجوائز لاصحاب المصنوعات المتقنة

الصباغة

اخترنا هذه الصناعة للكلام فيها بالاسهاب التام لانها معروفة مستعملة في بلادنا فيستطيع الصباغون ان يقفوا على الفوائد الجديدة فيها و يستعملوها · واعتمدنا فيها على مقالة للاستاذ همل استاذ الصباغة في جامعة ليدس ببلاد الانكليز ومؤلف كتاب صبغ المنسوجات · والدكتور نشت استاذ الكيمياء الصناعية في جامعة منشستر ومؤلف كتاب الصباغة المدرسي ومحرر مجلة جمعية الصباغين · وسنتوخى البسط فيها حتى يفهمها الجميع و يستفيدوا منها

نبذة تاريخية

صناعة الصباغة قديمة جدًّا وجدت قبل عصر التاريخ والمرجح انها كانت في بدء العمران · ولا نعلم كيف كانت في اول امرها ولا درجات ارتقائها ولكن المرجح انها كانت في اول امرها كما هي عند بعض القبائل التي ليس لها نصيب من العمران كاهالي زيلندا الجديدة الاصليين

وكانت الاصباغ في اول الامر غير ثابتة فتنفض سريعاً وتحصل من عصارة الاثمار ونقاعة الازهار والاوراق والقشور والجذور · ثم اهتدى الناس الى تثبيتها بواسطة الطين الذي فيهِ الومينوم او حديد ومن ثم ابتدأت صناعة الصباغة الحقيقية

ولا شبهة ان الصباغة كانت في اول الامر صناعة بيتية تمارسها المرأة في بيتها كما تمارس الغزل والنسج · ولا يزال الامر كذلك في بعض البلدان الشرقية فقد كنا في صبانا نشاهد النساء يصبغن الغزل والنسج بقشور الرمان والعفص والزاج وضفائر الحرير بهِ وبالفوة

وتدلُّ كتب التاريخ على ان الفرس والهنود والصينيين بلغوا درجة سامية من العمران في قديم الزمان وانهم كانوا يعرفون الصباغة وطبع المنسوجات و برقشتها وان تجار العرب جاؤوا بمنسوجات الهند الى مصر وفينيقية لان التجارة بينهما و بين الهند كانت سائرة من قديم

الزمان بطريق خليج فارس وخليج العرب · ثم جعل المصريون يصبغون المنسوجات ويطبعونها والظاهر انهم تعلموا هذه الصناعة من الهند ونقلوا منها الاصباغ · وقد وصف بلينيوس المؤرخ الطريقة التي كان المصريون يجرون عليها في الصباغة والتي كان اهالي صور يستعملونها في صبغ الارجوان · ويظهر من البحث الكيماوي في ثياب المحنطات المصرية ان المصريين الاقدمين كانوا يصبغونها بالنيل والفوة · ونقل التجار الفينيقيون والمصريون الاصباغ الى بلاد اليونان ولكننا لا نعلم الاساليب التي كان صباغو اليونان والرومان يستعملونها · ثم فقدت هذه الصناعة من ايطاليا بتوالي الحروب واعيدت اليها في القرن الثالث عشر · ومن ثم اخذت في النجاح المستمر · ونشر في اوربا اول كتاب في الصباغة سنة ١٤٢٩ وذلك في مدينة البندقية · وامتدت صناعة الصباغة من ايطاليا الى المانيا وفرنسا وهولندا · ومن هولندا جاء الملك ادورد الثالث بالصباغين الى بلاد الانكليز فانشئت جمعية لهم في مدينة لندن سنة ١٤٧٢

ثم زادت الصباغة نجاحاً باكتشاف اميركا سنة ١٤٩٢ واكتشاف طريق الى الهند حول افريقية سنة ١٤٩٤ فجيء الى اوربا بكثير من الاصباغ الجديدة وجيء من الهند والصين بكثير من المنسوجات فتساءل الناس عن كيفية صبغها وعرفوه · وجعل اهالي اوربا يهتمون بزرع النباتات التي تستخرج منها الاصباغ كالسماني (نوع من النباتات التي يصبغ بها) والفوة في فرنسا والمانيا وهولندا وذلك سنة ١٥٠٧ وتوسع اهالي هولندا في صناعة الصباغة واتقنوها ولما دخل الاسبانيون بلاد المكسيك سنة ١٥١٨ انتبهوا الى استعمال اهاليها للصبغ الاحمر من الدودة وللحال جلبوها الى اوربا فرغب فيها الاوربيون واكثروا من استعمالها · وسنة ١٦٣٠ اكتشف دربل الكيماوي الهولندي اتفاقاً ان مذوب املاح القصدير يجعل لون الدودة على الصوف احمر زاهياً فكان لهذا الاكتشاف شأن عظيم واستعمل في مصابغ الغوبلين بباريس ثم في مصابغ بو قرب لندن

واهتمت الجمعية الملكية في بلاد الانكليز بصناعة الصباغة سنة ١٦٦٢ ونشرت كتاباً في تاريخها · وبعد عشر سنوات نشر الوزير كولبر الفرنسوي بعض القواعد في علم الصباغة ليجري عليها صابغو الصوف وناسجوه · ومن ثم جعلت الحكومة الفرنسوية تعنى بتعيين مهرة الكيماويين للبحث في الصناعات ولاسيما في الصباغة لاصلاحها وترقيتها فبحثوا في الاصباغ المختلفة بحثاً كيماوياً من سنة ١٧٠٠ الى سنة ١٨٢٥ وبينوا كيفية فعلها بما يصبغ بها · وقد تقدمت هذه الصناعة بتقدم علم الكيمياء الحديث ولاسيما باكتشاف الازرق البروسياني سنة ١٧١٠ والازرق السكسوني او خلاصة النيل سنة ١٧٤٠ والحامض الكبريتيك (زيت الزاج) سنة ١٧٧٤

وفرفرات الامونيا (١٧٧٦) والحامض البكريك (١٧٨٨) وكربونات الصودا(١٧٩٣) ومسحوق القصارين (١٧٩٨) . واجريت التجارب الكثيرة في انكلترا وفرنسا

وبقي الاعتماد على الاصباغ الطبيعية حتى اواسط القرن التاسع عشر الاَّ في ما ندر . وسنة ١٨٣٤ لاحظ رنج الكيماوي الالماني ان الانيلين الناتج من استقطار قطران الفحم الحجري يصبغ صبغاً ازرق زاهياً اذا كان معهُ مسحوق القصارين ولكن لم ينتبه احد الى استخراج صبغ منهُ حتى قام الدكتور وليم بركن سنة ١٨٥٦ واستحضر منهُ اول صبغ احمر من اصباغ الانيلين والحال توالى اكتشاف الاصباغ المختلفة من قطران الفحم الحجري بسرعة فائقة كالاحمر والازرق والبنفسجي والاخضر والاسمر والاسود . وسنة ١٨٦٩ نجح الكيماويان الالمانيان غربي ولبرمن في استحضار الاليزرين من قطران الفحم (اي الصبغ الموجود في الفوّة) وهو اول صبغ نباتي امكن عملهُ كيماويًا ومن ثمَّ كثر عمل الاصباغ النباتية بواسطة الكيمياء ولاسيما صبغ النيل او النيل الصناعي الذي صنعهُ بير سنة ١٨٧٨ فنابت الاصباغ الصناعية مناب الاصباغ الطبيعية

وجعل الكيماويون والمهندسون يصلحون الآنية والاساليب المستعملة في الصباغة حتى تنتج احسن النتائج باقل ما يكون من الوقت والنفقة فزاد الاتقان وقلَّت النفقات

مبادئ الصباغة

الصباغة فرع من الكيمياء الصناعية اساسهُ المبادئ الكيماوية والطبيعية التي يراد بها اتحاد الصبغ بما يصبغ بهِ اتحاداً ثابتاً

فاذا غلينا القطن او الصوف في ماء فيهِ مسحوق الفحم او مادة اخرى من المواد التي لا تذوب في الماء تلوَّث القطن والصوف بها ولكنهما لم يُصبغا وسبب تلوثهما ان دقائق الفحم او المادة الاخرى التي لا تذوب في الماء تمسك مسكاً بين الياف القطن والصوف او بين الحراشف التي تغطي اليافها فتسودها ولكن يمكن نزعها من اماكنها بالغسل والفرك والدعك . ولا تصبغ هذه الالياف صبغاً حقيقياً الاَّ اذا ذاب الصبغ اولاً وامتصتهُ الالياف او التصقت بهِ وجُعل غير قابل للذوبان وهو فيها او ملتصق بها فلا بدَّ من الفة طبيعية او كيماوية بين الياف المادة التي يراد صبغها والمادة التي تصبغ بها . وهذه الالفة تتوقف على خواص الصبغ والمصبوغ الطبيعية والكيماوية

ومن المعلوم ان الياف الصوف والحرير والقطن لا تجري على نسق واحد من حيث الفتها للنوع الواحد من الاصباغ ولذلك تختلف اساليب الصباغة باختلاف المواد التي يراد صبغها .

ويقال بنوع عام ان الفة الصوف للاصباغ اشد من الفة الحرير والقطن لها فيصبغ بسهولة · وان الفة القطن اقل من الفة غيره فيصبغ بصعوبة · والحرير بيْنَ بيْن · وسبب هذا التفاوت بين الصوف والحرير والقطن اختلاف في بنائها الطبيعي وتركيبها الكيماوي

ثم ان المادة الواحدة مثل القطن لا تصبغ بكل الاصباغ على حدٍ سوى فقد لا تصبغ بهذا الصبغ مطلقاً وتصبغ بغيره بسهولة · وقد يتعذر صبغها باحد الاصباغ ما لم تعدَّ لذلك بواسطة ملح معدني او بواسطة الحامض العفصيك او مادة اخرى من المواد التي تتحد بالصبغ وترسبهُ في الياف القطن او عليها بصورة غير قابلة الذوبان ولعلَّ سبب ذلك هو الاختلاف في تركيب الاصباغ الكيماوي

ثم ان اصباغ قطران الفحم الحجري يعرف تركيبها الكيماوي وقد قسمها الكيماويون اثني عشر قسماً ولكن هذا التقسيم لا يهمُّ الصباغين وخير منهُ لهم تقسيمها وتقسيم كل الاصباغ الى السبعة الاقسام التالية وهي (١) الاصباغ الحامضة اي التي يصبغ بها في سائل حامض (٢) الاصباغ القاعدية اي التي هي املاح فعلها قائم بقاعدتها (٣) الاصباغ التي تصبغ القطن مباشرة من غير واسطة لتثبيت لونها (٤) الاصباغ التي يتولد لونها في الالياف بواسطة مواد اخرى تفعل بها (٥) الاصباغ التي تثبت بواسطة بعض المواد المثبتة (٦) الاصباغ المتفرقة التي لا تدخل في باب من الابواب المتقدمة (٧) الاصباغ المعدنية

وسيأتي الكلام على هذه الاصباغ وكيفية الصبغ بها · وسنجتهد حتى يكون الكلام بسيطاً مألوفاً يفهمهُ الصباغون ويستفيد منهُ غيرهم من طلاب المعرفة



نظر في معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

٥٠ـ (السمَرْمَر) اظن ان هذه اللفظة منحوتة من «السمر» مكررة · (كما بينت امثال ذلك في المشرق وقد اثبتُّ ان ما كان على وزن فعلعل منحوت من فعل فعل) كأن منقار هذا الطائر بمنزلة مسمار يسمر بهِ الجرادة · وجاء في معجم دوزي اسم آخر للسمرمر وهو

« سفر مادي » هكذا بدون ضبط و بدون اشارة الى الاصل وقال : هو المعروف باسم طير الجراد . وهو طو يئر يتطلّب الجراد و يقتله ُ . قلت : اما ضبط هذه اللفظة « فهي سَفَرْ مادي » او سَفَرَ مادي و يقال ايضاً صفرْ مادي . والكلمة يراد بها السمرمر عند الاراميين وهي في لسانهم بمعنى الطائر المخلص (من الجراد) ويحتمل معنىً آخر « طو يئر ماذي » اي بلاد ماداي لكثرتهِ في تلك البلاد . واسم السمرمر معروف بهذا اللفظ في كل العراق و بلاد السواد والجزيرة . وهو كثير . ولعلّ السوادية للزرزور منسوبة الى بلاد السوّاد لكثرتهِ فيها . وقد نُسب كثير من الطيور الى البلاد وهذا النوع من التسمية شائع عند العرب والافرنج معاً

٥١ (الكناري او الحزار لا الحراز) ذكرتَ في كلامك عن الكناري ان احمد فارس سماهُ الحراز وقلت انك لم تقف على اصل هذه اللفظة » قلتُ : اظن ان الحراز من تصحيف الطبع والاصح الحزار اي بحاء مهملة بعدها زاء منقوطة ثم الف وراء مهملة . وقد اخذها من بكتور فقد ذكر هذا الكاتب في معجمهِ Canari و بالعربية سماهُ حزَار — ترنجي — وقد ضبط الحاء مضمومة والاصح انها بالفتح والكلمة تصحيف هزار . والترنجي نسبة الى الترنج لصفرة لونهِ

٥٢ (التمرة او ابو تمرة) العراقيون من اهل البادية يسمون التمرة ابا تمرة و يريدون بهِ طائرًا غير المسمى Nectarinia بل المسمي Anthus و بالفرنسوية Pipit

٥٣ (سنّ المنجل أو القرْقف أو القرْقب والرّميز) الطو يئر الذي يسميهِ اهل الشام بسن المنجل يسميهِ عامة اهل العراق القرْقف او القرْقب واظن ان الاصل هو القرقف بالفاء من قرقف الرجل اذا أرعد . لانك ترى هذا الطائر كثير الحركة خفيفها دائم العمل حتى تظنهُ كأنهُ يرتعد . والقرقب تصحيف القرقف قال في التاج : القرقف كهدهد طير صغار كأنها الصعاء (جمع صعو) او هو القرقب بالباء الموحدة على ما حققهُ الازهري . اه . و بعضهم يُسميهِ الرّميز على ان الرميز نوع منهُ اسمهُ بالفرنسوية Mésange rémiz ولا شك انها من اصل عربي وهي بلسان العلم Parus aegithalus وليس للفظة الرميز وجود في كتب اللغة بمعنى هذا النوع من القرقب الأ انهُ ورد بمعنى الكثير الحركة وهو نفس ما يراد من معنى القرقب على ما بيّناهُ

٥٤ (البلبل والهزار) ان ما نبهتَ اليهِ من دقائق الحقائق قد نبهت عليها قبل عشرين سنة . وقد اتفقنا كلانا في تحقيق اللفظ . ومن الوهم الشائع عند بعضهم ان الهزار

لا وجود لهُ في العراق · وهو موجود بكثرة في خُراسان وبعقوبا وبراز الرّوز (بَلَدْ رُوزْ) واهل تلك الارجاء يسمونهُ الهزار وهو غير البلبل

وعندي ان الكلمة « ابو هرون » المستعملة بمعنى الهزار مصحفة عن كلمة يونانية تبتدئ بالمتوّجة hype او hypo فتكون مثلاً اما تعريب hyporrhinos ومعناهُ المخنخن او مشتقة من فعل hyporcheomai ومعناهُ رقص على صوت الغناء او صوتِ آلة غنائية او رقص وغنى · او ان تكون تعريب hyperonkos ومعناهُ منتفخ او متكبر وانت تعلم ان هذا الطائر إذا أخذ بالغناء انتفخ عنقهُ · على اني لا اقطع بكون اللفظة معربة عن هذه الاخيرة بل اجزم بان الكلمة « ابو هرون » ليست عربية بل يونانية الاصل · لان ليس في الاصول العربية ما يؤدي المعنى المطلوب من لفظ الهزار مثلاً

٥٥ً (الكَكم او الكُوكُو والقَوْقل) اني كنت قد استنتجت قبل نحو ٣٠ سنة ان الككم والكوكو طائر واحد · ثم رأيتُ ان العرب سمّتهُ « القوقل » لان الكوكو باللاتينية هو Cuculus وهذه تناسب القَوْقل تعريباً · الأ ان لغوي العرب عرفوا القوقل بذكر الحجل والقطا واظن هذا من اوهامهم او لما بين الكوكو وهذين الطائرين من المناسبة في الخارج والمشابهة في الريش · وهذا لا يمنع كون الككم هو الكوكو ايضاً اذ قد توضع عدة اسماء لمسمى واحد · وقد ذكر بكتور بين اسماء الكوكو : الطاطوى والوقوق والطكوك وهي مثل لفظة تكوك لكن بكتور نبه على انها بربرية لا فلسطينية فلتحرَّر

ومن الاسماء الواردة عند العرب بمعنى الككم « الكُنكُر » وزان هُدْهُد · قال ياقوت الحموي في كلامهِ عن طبرستان ما نصهُ : قال عليّ بن رزين الطبري كاتب المازيار وكان حكيماً فاضلاً لهُ تصانيف في الادب والطب والحكمة قال : في طبرستان طائر يسمّونهُ « كُنكُر » يظهر في ايام الربيع فاذا ظهر تبعهُ جنس من العصافير موشاة الريش فيخدمهُ كل واحد منها نهارهُ اجمع يجيئهُ بالغذاء ويزقهُ بهِ فاذا كان آخر النهار وثب على ذلك العصفور فأكلهُ حتى اذا اصبح وصاح جاءهُ آخر من تلك العصافير فكان معهُ على ما ذكرنا فاذا امسى اكلهُ فلا يزال على هذا مدة ايام الربيع فاذا زال الربيع فُقد هو وسائر اشكالهِ وكذلك ايضاً ذلك الجنس من العصافير فلا يرى شيء من الجميع الى قابل في ذلك الوقت · وهو طائر في قدر الفاختة وذنبهُ مثل ذنب الببغاء وفي منسرهِ تعقيف · هكذا وجدتهُ وحققتهُ ١٠ ه ·

وهذا الكلام يشبه كلام الدميري في بعض اقسامهِ الأ ان الدميري اخرجهُ في الآخر مخرج الخرافة فأفسد الحقيقة بما طرسهُ من عندهِ وحكاية علي الطبري تقرب كل القرب

من الحقيقة . ونظن ان اللغة الفصحى في هذا الطائر الكنكر وهي كلمة فارسية وردت في البرهان القاطع ايضاً . وقد صحفها الكتاب والنُسَّاخ بصورة ككم . وكلا ككم وكنكر مصحفة عن ككو وكُوكُو كما وردتا في نسخ ياقوت القديمة ووردت معهما تصحيفات اخرى منها ككر وككوا وكركر . والخط العربي يساعد الناسخ على هذا التصحيف

اما (ككر) فقد وردت في نسخة باريس . (وككو) وردت في نسخة اكسفرد وهي من اصح النسخ . وككوا في نسخة برلين . وقد زاد الكاتب الفاً جهلاً منهُ وظناً انها من قبيل دَعَوا ماضٍ معلوم للغائب المجموع . وكنكر في النسخة الاصلية التي طبع عليها وستنفلد كتابهُ . وكركر من تصحيف الكتاب

فقد اتضح ان الككم والكنكر هو الككو او الكوكو بدون شكٍ وريب امّا من وصف الكتّاب لهُ واما من الاطلاع على النسخ القديمة . الاَّ ان البرهان القاطع يترجم الكنكر بالبوم ونظنهُ مخطئاً في هذا النقل كما اخطأ في غيرهِ . وذكر ادولف برجه في معجمهِ الفارسي الفرنسوي الكوكو وقال انهُ لفظ فارسي وبالفرنسوية Coucou كذا والاصح انهُ سمي بحكاية صوتهِ . وذكر البرنس اسكندر خنجري في معجمهِ الفرنسوي العربي الفارسي التركي الكوكو فقال : ساق حرّ (كذا)

بغداد ساتسنا

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الوراثة والزواج

قلما يخطر ببال طالبي الزواج سواءٌ كانوا من الفتيان او الفتيات ان ينتبهوا الى امر الوراثة وما قد تجرهُ عليهم وعلى ذريتهم من الويلات والمصائب بل غاية ما يفتكرون بهِ المال او الجاه او الجمال وربما نظر الراقون منهم الى الاخلاق واعاروها شيئاً من التفاتهم . ولا يخفى ان للاخلاق علاقة كبيرة بالوراثة كما سيجيء اما الامراض الموروثة او المكتسبة التي تنتقل الى الذرية فقلما يلتفتون اليها

فاول واجب على طالب الزواج ان يخبر الفتاة التي يرغب في جعلها شريكة حياتهِ بجميع الآفات التي فيهِ او الموروثة في بيتهِ سواء كانت بدنية او عقلية او ادبية وذلك قبل تمكن العلائق بينهُ و بينها لئلاً يصعب عليها حينئذٍ ان تزن هذه الامور بميزان العقل ٠ والشاب الذي يحجم عن ذلك جبان لئيم يخدع نفسهُ و يخدع الفتاة التي يتزوجها و يجني عليها وعلى ذريتهِ ٠ واذا فرض انهُ اخفى هذه الامور عنها فلا بد ان تعرفها في المستقبل فتكون النتيجة احتقارها لهُ وما يجلبهُ الاحتقار من الكره ونكد العيش ٠ فالاولى بهِ ان يخبرها بها قبل ارتباطها بهِ فيزيد احترامها لهُ ٠ وما قيل عن الشاب ينطبق على الفتاة فعلى اهلها ان يخبروهُ بكل هذه الامور

ثم عليهِ ايضاً اذا كان في بيتهِ امراض او عيوب موروثة او كان هو مصاباً بمرض من هذه الامراض او عيب من هذه العيوب ان يستشير طبيباً خبيراً في امر زواجهِ و يشرح لهُ حالتهُ بكل صراحة و يوقفهُ على كل شيء و يعمل بمشورتهِ ولا ارى مانعاً يمنع ذوي الفتاة من ان يطلبوا منهُ شهادة من طبيبهِ وطبيب آخر يعتمدون عليهِ فان احدى الولايات المتحدة في اميركا قد سنت قانوناً يقضي على كل طالب للزواج ان يأتي بشهادة طبية قبل عقد زواجهِ

وقد يقع الطبيب في حيرة اذا سئل عن شخص يعالجهُ فالآداب الطبية تقضي عليهِ ان لا يبوح باسرار المرضى الذين يعالجهم ولا يحق للاجانب ان يسألوهُ مثل هذا السوءال ولو فرض انهُ سئل فعليهِ ان يرفض الاجابة رفضاً باتاً ثم يستدعي الشخص الذي سئل عنهُ ويلحّ عليهِ في الامتناع عن الزواج فاذا رفض العمل بمشورتهِ يكون الطبيب معذوراً اذا اشار على ذوي الفتاة بان لا يقبلوهُ زوجاً لابنتهم ٠ هذا هو رأي بعض الاطباء لكن اكثرهم يكتمون اسرار مرضاهم الى النهاية وهو ما تقضي بهِ الآداب الطبية وما يقضي بهِ القانون في اكثر الحكومات

وهاك اهم الامراض والعيوب التي يجب ان ينتبه لها والتي قد تنتقل بالوراثة

ادمان المسكر ٠ هو من اكبر العيوب وقد ينتقل بالوراثة ولهُ علاقة كبيرة بالجنون والصرع وارتكاب الجرائم ٠ والبله سببهُ ادمان الوالدين في كثير من الاحوال فان ٢٥ في المئة من البله آباؤهم سكيرون

الجنون والصرع ٠ متى كان الجنون وراثياً في العائلة وظهر في شخص او اكثر من العقب الواحد قد ينتقل في العقب الذي بعدهُ الى اولاد الاصحاء اي انهُ اذا تزوج رجل بامرأة وكان الجنون وراثياً في عائلة احدهما وولد لهما اولاد واصيب بعض اولادهما بالجنون دون

غيرهم ثم تزوج الاصحاء الذين لم يصابوا وولد لهم اولاد فقد يصاب بعض اولادهم بالجنون · فيجب على كل رجل اصيب بالجنون ان لا يتزوج البتة سواءٌ كان الداء ملازماً لهُ او اصيب بهِ مرة وشفي منهُ · ويجب على كل رجل يكون الجنون وراثيًّا في عائلتهِ ان لا يتزوج فتاة في عائلتها هذا الداء واذا كان سليماً ولم يظهر فيهِ المرض قط فلا بأس بزواجهِ في عائلة سليمة من الجنون او غيرهِ من الامراض العصبية · اما الفتاة التي في عائلتها مجانين ولا سيما اذا كان الجنون في احد ابويها او اخوتها او اخواتها فيجب ان لا تتزوج لانهُ قد يمر عليها في ادوار حياتها ما يجعلها عرضة للاصابة بالجنون كالنفاس او العمليات الجراحية

اما الصرع اي داء النقطة فهو في غالب الاحيان من الامراض الموروثة وقلَّما يصاب بهِ من ليس في عائلاتهم امراض عصبية فالمصابون بهِ يجب ان لا يتزوجوا

البكم · البكم الذين لا يسمعون ولا ينطقون منذ ولادتهم وهم في غالب الاحيان مصابون بالبله يجب ان لا يتزوجوا لان الداء قد ينتقل الى ذريتهم · اما الذين تعرض لهم آفة بعد الولادة فيفقدون السمع والنطق فلا يكون الداء وراثيًّا فيهم ولا مانع من زواجهم

المجرمون · ان الميل الى ارتكاب الجرائم خللٌ في العقل قد ينتقل الى الذرية كغيرهِ من العيوب فيجب على المصابين بهِ ان يمنعوا منعاً تاماً عن الزواج

السل · التدرن على انواعهِ ليس وراثيًّا بل هو داءٌ مكتسب سببهُ مكروب معروف اما الاستعداد لهُ فقد يكون وراثيًّا فالذين في عائلاتهم هذا الاستعداد يجب ان لا يتزوجوا الاَّ في عائلات سليمة منهُ فاذا فعلوا ذلك جاء اولادهم خالين من هذا الاستعداد او كان الاستعداد فيهم ضعيفاً ثم يزول بتوالي الاعقاب

الزهري · يجب على من اصيب بهِ ان يستشير طبيباً خبيراً قبل اقدامهِ على الزواج

الزواج بين الاقارب · جاء في الحديث اغتربوا ولا تضووا اي تزوجوا في الاجنبيات ولا تتزوجوا في العمومة وذلك ان العرب تقول ان ولد الرجل من قرابتهِ يجيء ضاوياً نحيفاً غير انهُ يجيء كريماً على طبع قومهِ اذا كانوا كرماء · فان الزواج بين الاقارب يقوّي العيوب والطباع الكريمة التي تكون في العائلة ويجعل المولود اكثر استعداداً لاصابتهِ بالامراض الوراثية التي فيها فالذي في عائلتهِ امراض او عيوب سواءٌ كانت عقلية او ادبية يجب ان يتزوج في عائلة خالية منها فيكون ولدهُ اقل استعداداً لها (طبيب)

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) لغة البرابرة

حلفا. ميخائيل افندي حبيب اركان حرب الحملة المائية. في اصوان برابرة يتكلمون لغة بربرية ويسكنون شاطئ النيل ما بين اصوان وحلفا ولكل قبيلة منهم اصطلاح يخالف ما عند الاخرى فلا يفهمون مَن ليس من قبيلتهم. فمن اين اتصلوا الى هذه اللغة ومنذ كم سنة هي موجودة. ومن الذي انشأها وهل توجد كتب لتعلّمها

ج. اللغة التي يتكلمها هؤلاء البرابرة والاصح ان يقال هؤلاء النوبيون هي اللغة النوبية لا لغة البربر وهي قديمة جدًّا لا يعرف لها تاريخ واقدم ما يعرف من مخطوطاتها كتب بالحروف اليونانية تشبه الكتابة القبطية وقد كتبت في القرون الوسطى وهي مكتوبة غالبًا على الرقوق وموضوعها سيَر القديسين اشهرها كتاب مخطوط وُجد قرب ادفو واشتراهُ المتحف البريطاني سنة ١٩٠٨. وقد ذكر ابن البطريق بطريرك الاسكندرية الكتابة النوبية بين انواع الكتابة الستة التي قال انها كانت شائعة بين الشعوب الحامية وذلك سنة ٩٣٠ للميلاد اي منذ نحو الف سنة. ويعرف لهذه اللغة ثلاث لهجات الآن اولها اللهجة الشمالية او لغة بني كنز او المتوكي ويتكلمها النوبيون (البرابرة) من اصوان الى وادي العرب ولعلها من زمن ديوقلتيانوس. وثانيها لغة المحي او المريسي يتكلمها النوبيون من كرسكو الى وادي حلفا وثالثها اللغة الجنوبية او اللسان الدنقلاوي وهو شائع في مديرية دنقلا من وادي حلفا الى جبل دجا قرب مروي. واللغة الاولى مماثلة للثالثة ولكن الثانية تختلف عنهما كثيرًا وتشبه لغة كردوفان. ومن الكتب الموضوعة لتعلم النوبية كتاب لبسيوس باللغة الالمانية (طبع في برلين سنة ١٨٨٠) وفي رحلة بركهرت كلام كثير عنها وكثير من معجمها

(٢) الارضة

ومنهُ. يوجد في حلفا وبعض بلاد السودان نوع من الحشرات يشبه النمل ويسمى قرده يأكل الخشب والجلد والثياب ما عدا

الاشياء الصلبة مثل الحديد وما اشبه . ويتلف ما يسطو عليهِ حالاً . فهل لهذه الحشرة دواءٌ يمنعها ويميتها

ج . نرجح ان المواد القطرانية تميتها ومن المحتمل انها تهرب من رائحتها . ومن المحتمل ايضاً ان يكشف لها مرض فطري ينتشر فيها ويميتها اذا بُحث عنهُ بحثاً علمياً

(٣) وجودها في القطر المصري

ومنهُ . لماذا لا توجد هذه الحشرة في القطر المصري ما عدا اصوان

ج . توجد فيهِ واسمها الارضة وقد شاهدناها في بلدة الشقا قرب نشرت من مديرية الغربية وهي كثيرة هناك تتلف خشب البيوت

(٤) مجلدات المقتطف

منفلوط . حسن بك يونس عمدة منفلوط . لاحظنا ان اجزاء المقتطف ليست على وتيرة واحدة في تمنير اجزائها فمثلاً نجد النمرة في بعض المجلدات متسلسلة من ١ الى ١٢ وفي البعض نجد السنة مقسومة الى قسمين مثل السنة الحاضرة فان الستة الاجزاء الاولى وضعت لها الاعداد من ١ الى ٦ ومن اول يوليو كررت الاعداد من واحد فصاعداً فما سبب ذلك

ج . لما رأينا انهُ صار يصعب تجليد اجزاء السنة الواحدة كلها في مجلد واحد قسمناها الى مجلدين فجعلنا اجزاء الاشهر الستة الاولى في مجلد واجزاء الاشهر الستة الاخيرة في مجلد آخر وجعلنا لاجزاء كل مجلد اعداداً على حدتها

(٥) التاريخ الهجري

تبريز . السيد علي ثقة الاسلام . المعروف بين مؤرخي المسلمين وغيرهم ان اول تاريخ الهجرة مطابق لسنة ٦٢٢ من تاريخ المسيح وان اول هذا التاريخ من ميلاد المسيح . وابو الفدا صاحب تاريخ المختصر جعل اول الهجرة مطابقاً لسنة ٦٣١ من ميلاد المسيح فما هو سبب هذا الاختلاف وهل كان من بدء التاريخ المسيحي خلاف في اول الامر والاَّ فكيف خفي هذا الامر على مؤرخ محقق مثلهُ وقد كان سلطاناً مبسوط اليد والعلم ومملكتهُ كان فيها قسيسون ورهابين وكان من حقهِ الفحص والتنقيب

ج . ان مسيحيي سورية كانوا يستعملون حساب انطاكية الذي اشار بهِ بنودورس الراهب القبطي وبناهُ على تاريخ يوليوس الافريقي بعد ان حذف عشر سنوات من المدة التي بين الخلق والتجسُّد لكي تسهل قسمة السنين الباقية على ١٩ . والظاهر ان هذه السنوات العشر اضيفت الى التاريخ المسيحي عند السوريين لكي لا تنقص سنو التاريخ فزادت السنون عندهم من بدء التاريخ المسيحي الى بدء التاريخ الهجري عشر سنوات . هذا ما امكننا استنتاجهُ بالبحث ولم نرَ لاحد

حتى الآن بحثاً في هذا الموضوع

(٦) نوطة المزامير

مصر . الخواجه جسبر فارحي . من المعلوم ان مزامير داود هو السفر الذي جُمعت فيهِ آيات الترتيل التي كانت تُتلى في بيت المقدس باللغة العبرانية على ضرب الموسيقى كالناي والزمر والشباب فهل كان حينئذٍ لهذه التراتيل نوطات اصولية مثل النوطات الموسيقية الاوربية الموجودة الآن

ج . كلاَّ لان النوطات الموصيقية استنبطها هكبلد الذي توفي سنة ٩٣٠ للميلاد اي بعد صاحب الزبور بنحو الفي سنة

(٧) الصور الملونة

قليوب . الدكتور امين نسيم . نرى في كتب التشريح والجراحة صوراً ملونة بالوان مختلفة وقد تجمع الصورة الواحدة الواناً كثيرة فترى الشريان ملوناً بالاحمر والوريد بالازرق والعصب بالاصفر وباقي الاعضاء باللون الاسود وقد تكون الصورة من هذه الصور صغيرة لا تزيد مساحتها على ١٢×٦ سنتي فكيف تطبع كذلك

ج . ترسم الصورة اولاً ويرسم الاحمر منها على قطعة من النحاس او التوتيا في المكان الذي يقع فيهِ في الصورة الكاملة . والازرق على قطعة اخرى والاصفر على قطعة غيرها وهلمَّ جرّاً . ثم يطبع الورق عن الصورة الاولى بالحبر الاحمر فتنطبع عليها الاجزاء الحمراء فقط ويطبع بعدها عن الصورة الثانية بحبر ازرق فتنطبع عليها الاجزاء الزرقاء وهلمَّ جرّاً الى ان يتم طبع الصورة كلها . ولا بدَّ من دقة تامة في حفر اجزاء الصورة وطبعها

(٨) المولود السباعي

نوڤاهور زنتي بالبرازيل . الخواجه خليل اسطفان . قلتم ان المولود السباعي يمكن ان يعيش اذا اعتني بتربيتهِ . فبدون شك انهُ يولد ناقصاً فما هو النقص الذي يكون فيهِ

ج . تكون اعضاؤُهُ كلها كاملة لا نقص فيها ولكن بعضها لا يكون قد بلغ درجة كافية من النمو لجعلهِ يلتقم الثدي مثلاً ويهضم اللبن بسهولة ويحتمل تقلبات الهواء ولذلك يعتنى بتدفئتهِ وتغذيتهِ فيعيش

(٩) برد الشتاء وحر الصيف

ومنهُ . يقال انهُ اذا كان فصل الشتاء غزير الامطار وشديد البرد فالصيف الذي يعقبهُ يكون شديد الحر والعكس بالعكس فما تعليل ذلك

ج . الذي ذكرتموهُ غير مضطرد . وغزارة المطر واشتداد البرد والحر متوقفة على ما يحدث في الشمس من الهيجان وهذا الهيجان لا تعرف مواعيدهُ ولا القواعد التي يجري عليها ولكن يقال بنوع عام انهُ مرتبط بما يظهر على وجه الشمس من الكلف او ان هذه الكلف هي نتيجة الهيجان في الشمس وانها تزيد وتنقص في ادوار متساوية كل دور

منها نحو ١١ سنة . وقد يكون للسيارات علاقة بهيجان الشمس في قربها و بعدها عنها ولكن لما كان ميعاد الهيجان غير مرتبط بفصول السنة فقد يتفق ان يبرد الشتاء و يبرد الصيف ايضاً كما يتفق ان يبرد الشتاء و يحتر الصيف

(١٠) ختن الاولاد

ومنهُ . هل يقدر كل طبيب على ختن الاولاد

ج . نعم

(١١) مد الاسلاك البرقية

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . متى مدَّت الاسلاك البرقية في البحر واين

ج . مدَّ اول سلك في هغلي بكلكتا وذلك سنة ١٨٣٩ وكان نحاساً ملبَّساً بالزفت والقطران ثم مدَّ سلك من الحديد ملبس بالكتابرخا في نيو يورك باميركا سنة ١٨٤٧ وفي السنة التالية مدَّ سلك بين نيويورك ونيوجرزي وسنة ١٨٥٠ مدَّ سلك بين انكلترا وفرنسا وسنة ١٨٦١ مدَّ سلك بين مالطة والاسكندرية وسنة ١٨٥٧ حاولت شركة مدَّ سلك بين انكلترا واميركا فلم تفلح ثم حاولت ذلك ثانية في السنة التالية فافلحت ولكن سلكها تعطَّل بعد قليل . واول سلك نجح نجاحاً تامًّا بين اوربا واميركا تمَّ مدُّهُ سنة ١٨٦٦ وكانت اجرة العشرين كلمة الاولى حينئذٍ عشرين جنيهاً

(١٢) ترعة بناما

مصر . احمد افندي امين . كم بلغت نفقات شركة بناما قبلما اشترت الحكومة الاميركية حقوقها ولماذا لم تتم عملها

ج ٥٢ مليون جنية ولم تتم عملها لانها كانت قاصدة ان تجعل الترعة عميقة حتى تمر السفن فيها من الاوقيانوس الواحد الى الاوقيانوس الآخر مباشرة كما تمرُّ في ترعة السويس من بحر الروم الى البحر الاحمر ولكنها وجدت بعد ان انفقت هذا المبلغ الطائل من المال ان ذلك ضرب من المحال او ان نفقاتهِ تزيد على مئة مليون جنيه فعجزت عنهُ . اما الحكومة الاميركية فرادها ان تجعل الترعة ذات احوسة عالية ترتفع السفن الى كل حويس منها بارتفاع الماء في الحويس (الحوض) الذي قبلهُ كما في الترعة الجانبية في خزان اصوان و بذلك تقل نفقات حفر الترعة

(١٣) ثمن امتيازها

ومنهُ . بكم اشترت الحكومة الاميركية حقوق الشركة الفرنسوية

ج . بثمانية ملايين من الجنيهات اي مئتي مليون فرنك واشترت المنطقة التي تمر فيها الترعة من جمهورية بناما بمليوني جنيه وربما افردنا لوصف هذه الترعة مقالة خاصة في الجزء التالي من المقتطف



اوجه القمر في شهر دسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٦	٤	٥٢ صباحاً
الربع الاخير	١٢	٧	٤٦ مساء
الهلال	٢٠	٥	٤٠ •
الربع الاول	٢٨	٨	٤٧ •
القمر في الحضيض	٧	٣	٠٠ صباحاً
• • الاوج	٢٢	٤	٦ •

السيارات

عطارد نجم المساء في اوائل الشهر
الزهرة نجم الصباح الشهر كلهُ
المريخ وزحل يريان الليل كلهُ
المشتري نجم الصباح الشهر كلهُ

تلغراف شرمن

اشرنا الى هذا التلغراف في باب الاخبار العلمية في الجزء الماضي وقد جاءتنا مجلة ناتشر بعد ذلك وفيها صورة قارب مجهز بآلة هذا التلغراف وفيها تلفون ايضاً فيمكن نقل الاشارات الكهربائية بها ونقل الكلام وقد نجح المخترع في نقل الاشارات والكلام من غير اسلاك مسافة ميل ونصف . والاجزاء الجوهرية في الآلة التي ترسل الصوت بطرية ولفَّة ومكروفون وقطبان كهربائيان يغوصان في الماء او يطمران في الارض واللفة مؤلفة من اسلاك نحاس ثخينة ملفوفة حول قضيب من الحديد اللين فاذا تكلم احد في الميكروفون فاهتزازهُ يهيج مجرًى كهربائياً قوياً تزيدهُ اللفة قوة . والاجزاء الجوهرية في الآلة التي تستلم الصوت قطبان يتأثران بالمجرى الكهربائي ويوصلانهِ الى التلفون وكلٌّ من الاثنين يصلح لارسال الصوت ولاستقبالهِ

جوائز نوبل

(١) جائزة الطب منحتها مدرسة الطب في ستكهلم للدكتور الفر غلسترند استاذ الرمد في جامعة ابسالا باسوج لاجل مباحثهِ الفسيولوجية في البصر

(٢) جائزة الطبيعيات منحتها اكادمية العلوم الملكية في ستكهلم للدكتور دلي ڤين استاذ الطبيعيات في جامعة ورزبرج في باڤاريا لاجل مكتشفاتهِ في نواميس الاشعاع

(٣) جائزة الكيمياء منحتها اكادمية العلوم الملكية لمدام كوري استاذة الطبيعيات في

جامعة باريس (السربون) لاجل اكتشافها العنصرين الكيماويين الراديوم والبولونيوم وبحثها في خواصهما الكيماوية . وقد نالت هذه السيدة مع زوجها المتوفى نصف جائزة نوبل في الطبيعيات سنة ١٩٠٣ لاجل بحثهما في اشعة بكرل

(٤) جائزة فنون الادب منحتها اكادمية اسوج الملكية في ستكهلم لموريس مترلنك

(٥) جائزة السعي في ما يؤيد السلم يرجح انها لا تمنح قبل ١٠ دسمبر اي يوم تذكار وفاة نوبل والموكل بمنحها مجلس النواب في عاصمة نروج

تمثال افوغدرو

نصب تمثال من البرنز لافوغدرو الكيماوي في مدينة تورين واحتفل بكشفهِ في ٢٤ سبتمبر الماضي ورأس الحفلة ملك ايطاليا وحضرها كل الكيماويين الايطاليين المشهورين وغيرهم من نواب الجمعيات العلمية

صور الفيوم

وصف الاستاذ فلندرس بتري صوراً وجدت في مدافن هوارة شرقي الفيوم فقال كانت العادة في عهد البطالسة ان تصنع صورة وجه الميت من الجبس وتطلى بالذهب ثمَّ شاع تصوير الناس على الجنفيص كما يصورون الآن بالالوان الزيتية وكانوا يعلقون صورهم في بيوتهم فاذا مات الواحد منهم اخذوا صورتهُ من بيتهِ ودفنوها معهُ . ويظهر من شكل هذه الصور ان السكان كانوا خليطاً من المصريين والسوريين واليونانيين ثم كثر وجود الرومانيين بينهم وهم من قواد الجيش وبعد ذلك صار بينهم اناس من امم اوربية اخرى كالاسبانيين ونحوهم دلالة على ان الفيوم كانت واسعة التجارة يقصدها الناس من كل البلدان

اكبر الهبات العلمية

وهب المستر كارنجي المثري الاميركي الشهير خمسة ملايين من الجنيهات للمعهد المسمى باسمهِ ومدارهُ على تقدُّم المعارف ونشرها في الولايات المتحدة . كذا فليكن الكرم وبمثل ذلك فليتنافس الاغنياء

تولُّد الجرذان

كثر الاهتمام بامر الجرذ الاسمر لشدة ضررهِ بالزراعة ولانهُ واسطة لنقل ميكروب الطاعون . فوُجد بالبحث ان مدة حمل الانثى ٢٣ يوماً ونصف يوم الى ٢٥ يوماً ونصف يوم وانها تلد خمس مرات الى ست في السنة ويبلغ عدد اجرائها كل مرة من ستة الى تسعة عشر والمتوسط ١٠ الى ١١ . والجرذان المحفوظة للبحث في طباعها تأكل نصف صغارها والانثى هي التي تفعل ذلك غالباً

ماسة كبيرة

وجدت ماسة ثقلها ۱۷٥ قيراطاً حيث وجدت الماسة المسماة كوكب الجنوب في بلاد برازيل ووزن تلك الماسة ٢٥٥ قيراطاً وقد وجدت هناك ماسة ثالثة وهي ماسة درسدن وثقلها ۱۱۹ قيراطاً ونصف قيراط. والماسات الثلاث مستطيلة الشكل محدبة السطوح. وقد وجدت في برازيل ماسة اكبر منها ثقلها ٦٠٠ قيراط ولكن الذي وجدها ارتاب في كونها ماساً فوضعها على سندان وضربها بمطرقة كبيرة ظاناً انها لا تكسر اذا كانت ماساً فتكسرت قطعاً صغيرة ولم يجمع من قطعها الاَّ ما وزنهُ مئة قيراط

نظارة الزراعة في اميركا

شرعت الحكومة الاميركية تهتم بالزراعة في بلادها منذ سنة ۱۸۳۹ وذلك انها انفقت تلك السنة مئتي جنيه على الاحصاءات الزراعية ثم زاد اهتمامها بالزراعة وانفاقها عليها حتى بلغ كل ما انفقتهُ في هذا السبيل الى سنة ۱۹۰۰ اكثر من تسعة ملايين من الجنيهات وبلغ ما انفقتهُ من بداءة سنة ۱۹۰۱ الى آخر السنة المالية الماضية ۱۸۰۰۲٤۱۲ اي اكثر من ثمانية عشر مليوناً من الجنيهات انفقتها في عشر سنوات على الامور الزراعية ففي سنة ۱۹۰۱ انفقت ٦٦٠۸٥۳ جنيهاً فقط والمبلغ المعين للانفاق هذه السنة ۳۰۹٤۱۲۷ جنيهاً او اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات. وكان عدد المشتغلين في مصلحة الزراعة منذ عشر سنوات ۳۳۸۸ وعددهم الآن ۱۱٤۸۰ والمبلغ المعين للانفاق في العام المقبل يبلغ ۳۳۸۰۰۰۰ اي اكثر من ثلاثة ملايين وثلث من الجنيهات

ويقول الاميركيون ان الاموال التي انفقوها وينفقونها على الاهتمام بالزراعة هي رأس مال كبير الربح. نعم انهم انفقوا في السنوات العشر الماضية ۱۸ مليوناً من الجنيهات ولكن حاصلاتهم الزراعية في هذه السنوات العشر بلغ ثمنها ستة عشر الف مليون من الجنيهات وقد بلغت قيمتها في سنة ۱۹۱۰ وحدها الفاً وثمانمئة مليون جنيه وكانت قيمتها منذ عشر سنوات ثمانمئة مليون جنيه فزادت الف مليون جنيه في مدة عشر سنوات والفضل الاكبر في ذلك لاتقان الزراعة واتقاء الآفات التي تتلفها

ولا يخفى ان سكان الولايات المتحدة الاميركية نحو ثمانية اضعاف سكان القطر المصري فاذا ارادت الحكومة المصرية ان تنفق على مصلحة الزراعة على نسبة ما تنفقهُ اميركا وجب ان تنفق اكثر من اربع مئة الف جنيه في السنة واذا فعلت ذلك ونجحت موسماً واحداً من فتك دودة القطن اوفت البلاد في سنة ما تنفقهُ في عشر سنوات

القطن في الهند

اخذت حكومة الهند تهتم باصلاح القطن الذي يزرع فيها وذلك بانتقاء التقاوي وبيعها للزارعين وزرع بزر القطن الاميركي والقطن المصري ويقال ان زرع القطن الاميركي الاصلي نجح اما القطن المصري فجرّبت زراعتهُ حيث تروى الارض بالترع وظهرت آثار النجاح

ميزانية الحكومة المصرية

قدّرت ميزانية الحكومة المصرية لسنة ١٩١٢ هكذا

الايرادات	١٥٩٠٠٠٠٠	جنيه مصري
المصروفات	١٥٤٠٠٠٠٠	«

وقد قدّر ان ايرادات الحكومة ستزيد اكثر من اربع مئة الف جنيه عمّا كانت عليهِ عام ١٩١١ كما ترى في هذا الجدول

اموال الاطيان	تزيد	٠٦٠٠٠٠	جنيه
عوائد الاملاك	«	٠١١٠٠٠	«
المحاكم المختلطة	«	٠٤٠٠٠٠	«
السكك الحديدية	«	١١٥٠٠٠	«
البوسطة	«	٠١٠٠٠٠	«
ايرادات متنوعة	«	١٠١٠٠٠	«
ايجارات املاك الميري		٠٥٥٠٠٠	
ابواب اخرى	«	٠٢٧٠٠٠	«
والجملة		٤١٩٠٠٠	«

اما المصروفات فقدرت ١٥٤٠٠٠٠٠ كما تقدم وكانت قدرت سنة ١٩١١ بخمسة عشر مليوناً فقط فالزيادة اربع مئة الف جنيه يخرج منها مئة الف جنيه ادرجت في حساب المصروفات وادرج ما يقابلها في حساب الايرادات ولم تكن تدرج كذلك في الميزانية فتكون الزيادة الحقيقة في الايرادات ثلثمئة الف جنيه وفي المصروفات ثلثمئة الف جنيه ايضاً. ومن هذه الزيادة في المصروفات مئة الف جنيه ستعطى اعانة لمجالس المديريات و٢٩٥٧٧ لنظارة المعارف للانفاق على مدرسة المحاسبة والتجارة في القاهرة ومدرسة الزراعة في مشتهر والقسم الليلي التجاري في الاسكندرية وتوسيع نطاق التعليم العالي والتعليم الثانوي. و١٣٥٠٠ جنيه لمصلحة الصحة لانشاء ثلاث مستشفيات جديدة للرمد في المنصورة والزقازيق وبني سويف. و٦٢٧٢٣ لنظارة الاشغال اكثرها لصيانة المصارف وتنوير القاهرة وضواحيها وتوسيع دائرة مصلحة الزراعة

الاَّ ان الحكومة المصرية ستنفق في خلال سنة ١٩١٢ نفقات اخرى من اموالها الاحتياطية قدرت بمبلغ ١٧٣٧٠٠٠ جنيه ولكن المرجح ان ايراداتها تزيد على نفقاتها العمومية مليون جنيه او اكثر فترد الى المال الاحتياطي نصف ما تنفقهُ منهُ او ثلثيهِ

والنفقات التي تنفقها من المال الاحتياطي لا تضيع بل هي رأس مال ذو ريع سواء انفقت على سكك الحديد او على الترع والمصارف او على المدارس والمستشفيات او على

النظافة والصحة العمومية لان كل ذلك يزيد عمران البلاد ويزيد ثروتها ودخل سكانها

قرص الشمس

ظهر من رصد الشمس وتصويرها مدة السنوات الخمس الماضية من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩٠٩ ان قرصها غير مستدير استدارة تامة اي انها ليست كرة متساوية الاقطار بل ان قطرها القطبي اطول من قطرها الاستوائي. والفرق بينهما يتغير من سنة الى اخرى كما ترى في هذا الجدول

السنة	زيادة القطر القطبي
١٩٠٥	٠٧و٠٠
١٩٠٦	١٧و٠٠
١٩٠٧	٣١و٠٠
١٩٠٨	٢٩و٠٠
١٩٠٩	١٣و٠٠

ويظهر من ذلك ان القطر القطبي كان دائمًا اطول من القطر الاستوائي وان زيادتهُ عليهِ تزايدت رويداً رويداً الى ان بلغت ٣١ في المئة من الثانية ثم نقصت رويداً رويداً وقد بلغ الفرق سنة ١٩١٠ خمسة في المئة من الثانية وذلك من اول ابريل الى اغسطس ثم قلَّ في سبتمبر واكتوبر فبلغ واحداً وعشرين في المئة من الثانية. فمن المحتمل ان شكل جرم الشمس يتغير وان لتغيرهِ هذا علاقة بظهور الكلف على وجهها

نيقولا يانوفتش

توفي المسيو نيقولا يانوفتش الذي اكتشف القطن المصري المعروف باسمهِ. ولد في مكدونية سنة ١٨٣٩ وجاء القطر المصري في حداثتهِ وشرع يبحث في القطن المصري لاصلاحهِ منذ سنة ١٨٦٢ فاختار منهُ صنفاً خاصاً سنة ١٨٩٧ ظهرت مزيتهُ على غيرتهِ من الاصناف فسمي باسمهِ لكنهُ لم يقف عند هذا الحد بل اتصل سنة ١٩٠٣ الى توليد النوع الاسمر من قطن اليانوفتش. وكان لا يزال يوالي البحث لتحسين هذا الصنف لما وافاهُ القدر المحتوم في التاسع من الشهر الماضي. ولا بد من ان يأسف كل ارباب الزراعة على وفاتهِ

مرصد الخرطوم

كتب بعضهم الى مجلة ناتشر يشير باقامة مرصد فلكي في الخرطوم او على تلال ابو مرو وهي على ثمانية اميال من ام درمان وتعلو عن النيل نحو مئة متر ومما قالهُ في هذا الصدد ان الخرطوم اقرب الى خط الاستواء من كل مكان انشئ فيهِ مرصد وهي مرتفعة عن سطح البحر نحو ٣٨٥ متراً والجو فيها صافٍ غالباً فترى منها الاماكن البعيدة بسهولة. والرطوبة قليلة لا يزيد متوسطها في السنة على ٣١ في المئة ويشتد الحرّ فيها ولكن قلة الرطوبة تجعلهُ محتملاً ويحدث فيها الهبوب صيفاً ولكن

مدتهُ قصيرة جداً . والمواصلات سهلة بينها وبين اوربا فيأتي البريد منها واليها مراراً في الاسبوع ويصل منها الى لندن في تسعة ايام الى عشرة

الاستاذ الفرد بينه

توفي الاستاذ الفرد بينه العالم السيكولوجي وهو في الرابعة والخمسين من عمرهِ وكان من اكثر علماء الفسيولوجيا السيكولوجية اشتغالاً وبحثاً ولهُ مؤلفات كثيرة في هذا الفن

فراء جلودها صمغ

اشار بعضهم بنزع جلود الفراء وابدالها بالصمغ الهندي (اللستيك) على الصورة التالية وقاية لها من العث وذلك بان تخاط الفراء بعضها ببعض وتبسط في اناء واسع مستوي القاع جلودها الى الاسفل وشعرها الى الاعلى ويملأ الاناء ماء و يوضع في مكان مبرَّد حتى يجلد الماء ثم يذاب الثلج الذي تحت اسفل الجلد حتى يظهر و يقطع بمنشار حتى تظهر كعوب الشعر التي كانت عالقة بالجلد فتدهن بمذوب الصمغ الهندي مراراً حتى يتكوَّن من الصمغ رق مكان الجلد الذي نزع ويذاب الثلج اخيراً فتظهر الفروة وجلدها صمغ هندي لا يلحسهُ العث

شعور الضرير

لا يخفى ان الضرير الذي لا يرى شيئاً يشعر بما يدنو منهُ فاذا ادنيت يدك منهُ شعر بها ولولم يلمسها واذا دنا هو من شيء شعر بهِ قبل وصولهِ اليهِ . وقد اختلفت الاقوال في كيفية هذا الشعور وامتحنهُ كثيرون من الباحثين واختلفوا في تعليلهِ على مذاهب شتى فقال بعضهم ان وجه الاعمى شديد الشعور فيشعر بالاجسام قبل ان يلمسها وقال غيرهم ان دنو الاعمى من الاجسام يغير درجة الحرارة امامهُ فيشعر بذلك وقال آخرون ان هذا الشعور متوقف على اختلاف ضغط الهواء ولكن ظهر الآن من بحث المسيو تروشل في معهد العميان باريس ان هذا الشعور سمعي فان سمع الاعمى للاصوات يختلف باختلاف الاجسام التي يدنو منها وقربها و بعدها فيشعر بها

دواء لداء النوم

جاء من يوهنسبرج بالترنسفال ان الدكتور مهنرتو الالماني وهو من رصفاء الدكتور كوخ اكتشف دواء لداء النوم وجربهُ في نفسهِ فانهُ طعم نفسهُ بالجراثيم التي تسبب داء النوم فاصيب بهِ وفقد الشعور سنة الآن الدواء شفاهُ . وكان عازماً ان يتلو خطبة في هذا الموضوع في الجمعية الطبية هناك

الحرب بين الدولة العلية وايطاليا

٢٠ اكتوبر . استمر القتال في بنغازي ودرنة

٢٣ . هجمت الجنود العثمانية والاعراب

الموالية لها على مواقع الايطاليين حول مدينة طرابلس واشتد القتال بين الفريقين وانتصر بعض سكان الواحات للجنود العثمانية فاحاطوا بفصيلة من الآي البارسلياري وقتلوا منه نحو ٣٠٠ جندي واستولى العثمانيون على بعض المواقع فاصدر الجنرال كانيفا امراً بقتل كل من يحمل سلاحاً من الاعراب فكثر القتل حتى لقد قيل ان الايطاليين قتلوا نحو ٤٠٠٠ عربي بينهم بعض النساء والاطفال

٢٤ · اعلنت الحكومة الايطالية استيلاء جنودها على درنة و بنغازي بعد قتال عنيف وجاء في الاخبار العثمانية ان خسارة الايطاليين كانت بليغة جدًّا وايدت الاخبار الاخرى تهدم ابنية كثيرة في بنغازي منها كنيسة المالطيين والقنصلية الانكليزية حيث قتل عدد من الرعايا الانكليز

٢٦ · هجم العثمانيون مرة اخرى على مواقع الايطاليين في طرابلس واستولوا على بعض الحصون ودخل بعضهم شوارع المدينة وقد بلغت خسارة الايطاليين في هذه الموقعة وفي موقعة ٢٣ اكتوبر حسب روايتهم ٣٧٤ قتيلاً وجاء في روايات مكاتبي الجرائد الاجنبية ان عدد المهاجمين من الاتراك والعرب كان بين ١٥٠٠ و ٢٠٠٠ مقاتل

٢٨ · اعلنت الحكومة العثمانية حدوث معركة في درنة كان الفوز فيها للعثمانيين فبلغت خسارة الايطاليين ٥٠٠ قتيل و١٨ مدفعاً

٣١ · نفت الحكومة الايطالية عدداً كبيراً من اهالي مدينة طرابلس وضواحيها

٣ نوفمبر · دعت الحكومة الايطالية رديف ١٨٨٩ الى حمل السلاح

٤ · لاحت بعض البوارج الايطالية في الارخبيل وسافرت نجدات كبيرة من ايطاليا الى ساحة القتال

٥ · امضى ملك ايطاليا امراً عالياً بضم طرابلس و بنغازي الى حكومته وابلغ ذلك الى الدول المحايدة

٦ · وصل الجنرال فريجوني الى طرابلس ومعهُ ١٥ الف مقاتل · سافرت البعثة الاولى المصرية للهلال الاحمر

١٠ الى ٢٦ · كان القتال متواصلاً حول طرابلس و بنغازي ودرنة والنصر حليف العثمانيين في جميع المواقع · اما طرابلس فبقيت محصورة الى ان جاءت النجدات الى الايطاليين فحدثت موقعة كبيرة في ٢٦ نوفمبر اضطر فيها العثمانيون الى اخلاء بعض الحصون والمواقع التي احتلوها قبلاً وقد بلغ الجيش الايطالي في ساحة الحرب ٨٣ الف مقاتل منهم ٤٠ الفاً في مدينة طرابلس · وعزمت ايطاليا على ارسال نجدة مؤلفة من ٢٥ الف مقاتل واخذ اسطولها يخفر تجاه الدردنيل

فهرس الجزء السادس من المجلد التاسع والثلاثين

٥٢١ الصين وثورتها (مصوَّرة)

٥٢٩ الشرق والغرب

٥٣٥ حركة اوربا السياسية . لانيس افندي الخوري وابرهيم افندي خيرالله

٥٤٣ درس للمرسلين

٥٤٧ مصيف مصر

٥٥٢ احتلال بحر الغزال . للدكتور امين المعلوف (مصوَّرة)

٥٥٦ الكيمياء والقوة

٥٦٤ معهد ركفلر

٥٦٩ جوهرة الهوى . لمصطفى افندي صادق الرافعي

٥٧١ الخلود . لنعوم بك شقير

٥٧٢ السلطان سليم العثماني والشعر العربي . للامير شكيب ارسلان

٥٧٤ حِكَم الاوربيين

٥٧٨ الطعام الصحي

٥٨٢ التنازع والتعاون

---

٥٨٦ باب الزراعة * الموسم الماضي والموسم الحاضر . القطن . البزرة . الدورة الزراعية . انواع التربة واوصافها . المواسم المصرية

٥٩٤ باب الصناعة * ربح الصناعة والتجارة . اتقان الصناعة . الصباغة

٥٩٩ باب المراسلة والمناظرة * نظر في معجم الحيوان

٦٠٣ باب تدبير المنزل * الوراثة والزواج

٦٠٥ باب المسائل * وفيهِ ١٣ مسألة

٦٠٩ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٢٠ نبذة

فهرس المجلد التاسع والثلاثين

وجه

(ا)

ابو العيد · حشرة ١٠٢
اتنا · ثورانهُ ٤١٥
اثر ادبي ١٧٧
الاثير وفرض وجوده ٩٧
الاحرار وخصومهم ٥٤
الارض · عمرها ٢٠٣
الارضة · اتلافها ٦٠٥
الاسبرانتو · تعلمها ٤٨٧
الاطعمة ومدة هضمها ٣٩٧
الاطيان المصرية ومن يمتلكها ٣٨٢
الاعداد · غرائبها ٢٧٤
الاغنياء وخلفاؤهم ٥٠
الافلاك · نظامها ٣٧
افوغدرو · تمثالهُ ٦١٠
الاقاليم الحارة والاقامة فيها ١٠٣
الامراض المعدية · حضانتها وعدواها ٣٩٩
الامراض · مقاومتها ٢٨٩
امرء القيس · سنة وفاته ٩٦

وجه

الانسان · قدمهُ ٥١٥
اوربا وتوازن القوة فيها ٤٣ و١١٣
اوربا وحركتها السياسية ٥٣٥
الاوزون في الاسراب ٤١٣

(ب)

البالون · مخترعهُ ٩٧
* بحر الغزال · احتلالهُ ٢٦٤ و٣٤٧ و٤٥٥ و٥٥٢
البحرين · ملكها في زمن اردشير ٤٠٦
البحرية · ازدياد نفقاتها ٤٨٥
بحرية الدول ٢٣٤
البرابرة · لغتهم ٦٠٥
البرتغال وجمهوريتها ٢٥٩
برنجه · قانونهُ ٣٠٣
برونتي اليصابات · ترجمتها ٧٠
البريد الهوائي ٤١٣
بريطانيا · عدد سكانها ٢٠٦
البطالسة · مفاخرهم ٩٩
البعد الرابع ٢٧٥
البقر الحلابة ٥١٦

وجه

البقع النحاسية · ازالتها ٥٠٩
بلاد العرب · حظها ٣٧١
بناما · نفقات ترعتها ٦٠٨
بينه الفرد · وفاتهُ ٦١٤

(ت)

التاريخ الغريغوري واليولياني والفرق بينهما ٥١٠
التاريخ الهجري ونسبتهُ الى التاريخ المسيحي ٦٠٦
التجنس الاجنبي ٩٩
التربة وانواعها ٨٠ و١٩١ و٢٧٦ و٤٩١ و٥٩١
التطبيب العمومي ١٠٠
تعريب الاسماء الاعجمية ٥٦
تقرير شركة المحاصيل ٤٩٤
" مصلحة الزراعة ٤٩٦
تلغراف شرمن ٥١٩ و٦٠٩
التلغراف · مد اسلاكهِ ٦٠٨
التنازع والتعاون ٥٨٢
التولد بغير تزوج ١٠١
التيفويد والذباب ٣١٧

(ث)

الثياب والحرّ ٢٨٨

وجه

(ج)
الجاذبية في مركز الارض ٣٠٤
جاسان . موقعها ٣٠١
جامعات اميركا ٣٠٨
جامعة هندية ٥١٧
الجامعة الهندية الاسلامية ٥١٩
* جبابرة العصور الغابرة ٢٤٩
الجذب والدفع والمد ٩٠
الجرذان . ابادتها ٤١٤
« تولدها ٦١٠
جلد الكتب . تنظيفهُ ٧٧
جمعية تأليف الكتب
العربية ٥٠٢
الجندية . شيء عنها ٤٨٢
جوهرة الهوى . قصيدة ٥٦٩
الجوّ . سبب زرقتهِ ٥٠٩
الجير . فائدتهُ في البيت ٧٦
(ح)
الحامل . معرفة ما تلده
٣ ٣ و٤١٤
الحب الصادق ٣٩٦
الحرارة . فعلها في الحديد
والبيض ٣٠٢
الحرب بين الدولة العلية
وايطاليا ٥١٧ و٦١٤
الحرّ في اوربا ٥١٣

وجه

الحروب . فوائدها ٣٥٣
الحشرات واضرارها
بالانسان ٢٣٨
حكم اليونان والرومان
والاوربيين ١٣٢ و٢٢٤
و٣٣٢ و٧٤ و٤٣٥
الحلى . تنظيفها ٧٧
* حنين جرجس بك .
ترجمتهُ ١
الحياة والوجدان ٢٠٣
حيوان قديم . بقاياهُ في
العراق ٢٠٤
الحيوانات . حدائقها ٤١٥
« المركبة ٣٠٤
(خ)
الخبز الابيض والاسمر ٣٠٩
الخبز . القول الفصل
فيهِ ٤١٢
الخرطوم . مرصدها ٦١٣
(د)
داء النوم . دواء لهُ ٦١٤
دار العلوم الفرنسوية ٥١٩
الدود في الاثمار ٤٠٧
الدورة الزراعية ٥٨٩
ديوان ايليا ابي ماضي ١٩٨
« البحتري ١٩٧

وجه

الدين . تصريحهُ بكثرة
الاقمار ٣٥٨
ديولافوى . وفاتهُ ٤١٤
(ذ)
الذكر والانثى . تولدهما ٥١٨
الذهب . تحميرهُ ٩٧
ذهب الترنسفال ٣١١ و٥١٢
(ر)
الراديوم في الهواء ٥١٩
الرجل والمرأة وابهما
وجد اولاً ٩٨
رجم البحيرة ٣٠٦
الرصاص . تأثير املاحهِ
في النسل ٣٠٩
الرضاع ٣٩٤ و٤٩٩
ركفلر . وصف معهدهِ ٥٦٤
رواية ابنتي سنية ٢٠٠
« البائسين ١٩٨
« غراز يالا ٣٠١
* روتشيلد . بيت ٢٥٤
* رياض باشا ترجمتهُ ١٠٥
« « رثاؤهُ ٢٥٢ و٤٦٣
« « مآثره ٢٠٩ و٣٢١
« « وفاتهُ ٩٩
(ز)
الزبرجد في الجدران ٥١٤

وجه

زحل · حلقاتهُ ٤١٢
الزراعة ومذهب النشوء ١٥٣
« نظارتها في اميركا ٦١١
زراعة غير القطن في
القطر المصري ٣٨٣
زلزلة في مصر ٣٠٦
« « المكسيك ١٠١
الزنابير وعصير الاشجار ٥١٥
الزواج بالاقارب ٢٠٠
« والوراثة ٦٠٢
الزوجان اختلاف سنهما ٥٠٩
الزيوت والادهان ٤٠٠

(س)

السرطان والبحث فيهِ ٢٧٢
السرقة · وصفها ٩
سقراط · تعاليمهُ ٢٢٦و٤٧٥
سكك الحديد
وحوادثها ١٦٦
السلطان سليم والشعر
العربي ٤٨٧و٥٧٢
السل · علاج جديد لهُ ٥٢
« في القدس ٢١٧
السنة المالية العثمانية ٤٠٦
السنوسيون · تاريخهم ٤٨٠
* السيدة · وصف
حشرتها ٦٥

وجه

(ش)

* شبكية الجناح · وصفها ١٦٣
الشرق · يقظتهُ ٢٧
شرمن · تلغرافهُ ٥١٩و٦٠٩
الشعر · منع نموّهِ ٤ ٤
شلل الاطفال سببهُ ٥١٤
الشمس · بعدها ٢ ٣
« التطهير بنورها ٢٠٣
« قرصها ٦١٣

(ص)

الصناعة تاريخها ٥٩٦
الصمغ العربي · تبييضهُ ٥٠٧
صمغ النشا · عملهُ ٥٠٧
الصناعة البيتية ٧٨
« اتقانها ٥٩٥
« ربحها ٥٩٤
الصودا · آلة لعملها ٣٠٤
الصور المتحركة · عملها ٥٠٥
« الملونة · عملها ٦ ٧
الصين · نبذة عنها ٥٢١

(ض)

الضب · شربهُ الماء ٣٠٤
الضرير · شعورهُ ٦١٤

(ط)

* طرابلس وبرقة ·
نبذة عنها ٤٦٨

وجه

طلستوي · تعريب بعض
مؤلفاتهِ ٥٠٤
الطعام الصحي ٥٧٨
الطفل · ثقلهُ ٣٩٩
طفلة برأسين ٤١٠
الطيران حول بريطانيا ٣٠٨
« ماضيهِ ومستقبلهُ ٦٣
« مخاطرهُ ٣٠
الطيّارات · آلة لحفظ
موازنتها ٤١٣
« نجاحها ٣١١

(ع)

العاج · تنظيفهُ ٧٧
العثمانية · الدولة والاموال
الاوربية فيها ١٦
* عرابي · ترجمتهُ ٤٠٧
« وفاتهُ ٤٠٩
العسل الاسود ٤٠٩
العقارب ولدغها ٢٠٣
العلف الاخضر ٣٧٥
عمر الخيام · التغالي
باشعارهِ ١٠١
العمى اللوني · كثرتهُ ٥١٥

(غ)

الغابات والمطر ٤١١
الغذاء والدقائق ٤٠٥

وجه		وجه		وجه	
الغذاء اللازم للانسان	٣٠٧	(ك)		كسوف سنة ١٩١٢	٩١٦
غورست . وفاتهُ	٢٠٦	كتاب الاسلام	٣٠٠	الكلب . علاج لهُ	٤١١
الغيب . العلم بهِ	٣٠٢	« الف كلمة	١٩٧	الكندي . رسائلهُ	٢٠٠
(ف)		« تاريخ آداب اللغة		الكهربائية والنبات	٣٠٧
الفحم الحجري . نفادهُ	٥١٥	العربية	١٩٩	الكولرا . انتشارها	٤١٤
فراء جلودها صمغ	٦١٤	« « حرب فرنسا		« نبذة فيها	٤٣٩
فرنسا . ثروتها	٣٠٩	والمانيا	٥٠٢	الكيمياء والقوة	٥٥٦
الفقمة او عجل البحر	١٢٦	« مصر الحديث	٥٠٤	الكينا والتتنوس	٤١١
فلمنغ مسز . ترجمتها	١٨٦	« التحفة المصرية	٥٠٢	(ل)	
فوائد بيتية	١٨٧ و ٢٩٠	« التشخيص الجراحي	٥٠٣	لاندبرغ . وفاتهُ	٤١٣
الفيران . تولدها من		« التمريض	٣٠١	اللطخ . ازالتها	٥٠٧
الطين	٤٠٥	« الحماسة	١٩٦	اللغة العربية والطب	٣٢
الفيوم . صورها	٦١٠	« خلاصة اليومية	٢٠٠	اللؤلؤ . مغاوصةُ في الخليج	
(ق)		« الدر النضيد	٥٠٥	الفارسي	٤٠٦
القراءة العربية	٤٢٩	« زراعي لمصر	٩٦	(م)	
قصب السكر . حشرتهُ	١٩٤	« الصاحبي	٢٩٩	الماء . تأكسدهُ	٤١٢
القطن الاميركي حالتهُ	٤٩٥	« قاموس المسائل		« ترشيحهُ	١٠٠
« تجارب في تسميدهِ	٣٧٧	الحسابية	٣٠١ و ٥٠٥	« الدلالة عليهِ	٣٠٦
« الحشرة التي تاكل		كتاب مبادىء		المآخذ الشعرية	٢١ و ١٢٠
دودتهُ	٢٨٠	الجيولوجيا	٥٠٣	و ٢٤٣ و ٣٦١	
« دودهُ هذه السنة	٢٠٤	« منتخبات البيان		المادة . تعريفها	٥٠٨
« زراعتهُ	٨٤ و ١٨٨	والتبيين	١٩٧	الماس . اختلاف ثمنهِ	٥١٣
« في الهند	٦١٢	« النبات لابن سينا	٣٠٤	ماسة كبيرة	٦١١
« موسمهُ الماضي وموسمهُ		« نهج البلاغة	١٩٧	المائدة . حركتها	٩٨
الحاضر	٤١٠ و ٥٨٧	« الواجبات	١٩٩	مجلة الآثار	٤٠٣
القمر . بعدهُ	٢٠٠	كركيش . آثارها	٥١٢	« البيان	٤٠٥

وجه
مجلة لغة العرب ١٩٧
« المسرة ١٩٨
« مصر الزراعية ٤٠٣
مجمع تقدم العلوم
البريطاني ٤١٢
مجمع تقدم العلوم
الفرنسوي ٣١١
المحاصيل الزراعية · نقصها ٤٩٧
المدرعات · نسفها ٤٤٩
المدن · تسميتها باسماء
النساء ٤٤
المذنبات ٣٠٨
« الثلاثة ٥١٣
المذنب الجديد ٤١١
المرسلون · درس لهم ٥٤٥
المرضى · طعامهم ٥٠٠
مركوني · انتشار تلغرافه ٥١٢
المرموط والطاعون ٤١١
مروي · اثارها ٥١٦
المسيح في مصر ٢٠٢
المشمش · ازهاره واثماره ٤٠٧
المصباح والمدخنة ٥٠٨
مصر · ماليتها ٣١٠

وجه
مصر ميزانيتها ٦١٢
مصيف مصر ٥٤٧
المطر الملامي ٣١١
« والاشجار ٣٠٢
« والحر ٣٠٢
* معجم الحيوان ٦٨و١٤٩
و٢٣٠و٣٣٩
« « نظر فيه ١٦٩
و٢٩١ و٣٨٤ و٤٨٨ و ٥٩٩
مغنطيسية الارض ٥١٠
المقتطف · انتقاد عليه ٢٩٧
الملاءات ٧٧
الملابس والتنفس ٧٣
الملاك الثاني ١٧٩و٢٨٥
الملح والطعام وضرره ٤٥٢
* ملك الانكليز · تتويجه ٥٩
مواسم هذا العام ٤١٠
المواسم المصرية ٥٩٣
موتمر الاجناس العام ٣٤٣
الميكروبات · تغيرها ٥١٣
(ن)
النبات · تأثير الهواء فيه ٣٠٥
نجد · التغزل بها ٩٦

وجه
النحل وحمله ٣٠٥
النساء · اسرافهن ٣٩٧
« حقوقهن ١٨٢
« والازياء ٤٩٨
نظام الافلاك ٣٧و١٤١
نظريات العلم ٣١٣و٤٢٥
نفوس الناس ١١٧
نوبل · جوائزه ٦٠٩
النور · رؤية امواجه ٩٧
« وحفظ الصحة ٢٣
النوم · سببه ٣١١
النيل · فيضانه والمراصد
الجوية ٣٠٣
(ه)
هبات علمية ١٠٣و٣١١و٤١٤
و٥١٦و٦١٠
هي الحقيقة · قصيدة ٣٩٠
الهياكل المصرية · اتجاهها ٥١٤
(و)
الوراثة والزواج ٦٠٢
الولايات المتحدة والمهاجرة ٣٦٦
ي
يانو فتش · وفاته ٦١٣